

# النوبة رواق إفريقيا

للعلامة  
ويليام ي. آدمز

ترجمة وتقديم  
محبوب التجاني محمود



# النوبة رواق إفريقيا

(المؤلف السائز على جائزة ملليل ج. هيرسكوفتش من جمعية الدراسات الإفريقية في ١٩٧٨)  
ناشر الأصل بالانجليزية الن لين - مطبعة جامعة برنستون (١٩٧٧)  
هذه الترجمة للطبعة الثانية (١٩٨٤)

رقم الإيداع  
٨١٨٨ / ٢٠٠٤م

الترقيم الدولي  
I. S. B. N.  
977 - 17 - 1403 - 1

الطبعة الأولى  
القاهرة - ٢٠٠٤

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

تصميم الغلاف : التصميم الداخلي  
جميل مديوني

مكتبة : THREE APPLE - Tel : (202) 7834376

شركة مطبعة الفاطيما إخوان  
تليفون ٧٧٨٠٠٢١ القاهرة - مصر





البروه سوروليسم آدامز و زوجته فتي آدامز





عن المؤلف  
البروفيسور وليام آدمز  
Prof. William Y Adams

- من مواليد ١٩٢٧ لوس انجلوس - كاليفورنيا / الولايات المتحدة الأمريكية .
- تحصل على شهادته الجامعية عام ١٩٤٨ - علم الإنسان Anthropology من جامعة كاليفورنيا وقطع دراسته فوق الجامعية عام ١٩٥٠ من جامعة كاليفورنيا لضيق ذات اليد ، والتحق بوظيفة بائع في متجر يقع في محمية نافاهو للهنود الحمر في أريزونا ، وعاد وتحصل على الدكتوراه في علم الإنسان من جامعة أريزونا عام ١٩٥٧ .
- رغم أن تخصصه الأصلي يتعلق بالإنسان الحي Ethnology إلا أنه شارك في حملات تنقيب آثار قبائل الهنود الحمر في جنوب غرب الولايات المتحدة ، وفي الفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٥٩ قاد حملات إنقاذ الآثار في المناطق التي كانت ستفمرها إقامة سد جلين كانيون Glen Canion على امتداد نهرى كلورادر وسان جوان في أريزونا .
- عام ١٩٥٩ عرضت عليه اليونسكو مهمة مساعدة حكومة السودان لإنقاذ الآثار في المنطقة السودانية المغمورة نتيجة قيام السد العالي بأسوان ، وهي المهمة التي امتدت لسبعة أعوام قام خلالها والفريق الذي يقوده باكتشاف وتسجيل ما يزيد عن ألف (١٠٠٠) موقع أثري، وقام بعمليات التنقيب في أكثر من مائة وخمسين (١٥٠) موقعاً منها . وقد عمل خلالها مستشاراً علمياً لمصلحة الآثار السودانية ومديرها المرحوم ثابت حسن، ومن بعده المرحوم نجم الدين محمد شريف .
- عام ١٩٦٦ التحق بجامعة كنتاكي كاستاذ كرسي علم الإنسان Anthropology حتى تقاعده عام ١٩٩٢ : ترأس خلالها قسم علم الإنسان على مدى فترتين .
- عاد إلى السودان عام ١٩٦٩ يقود فريقاً من جامعة كنتاكي لإجراء حفريات أثرية في كلوبنارتي (جزيرة كُلسبُ) " Kulub' n 'arti" عند حدود بحيرة النوبة إلى الجنوب ، ثم عاد مرة أخرى بعد عشرة أعوام ليجري الحفريات في مقابر كلوبنارتي .

■ اثناها ارتبط وانغمس في مشروع تنقيبي بريطاني كبير في "قصر إبريم" في النوبة المصرية شرق بلدة عنيفة النوبة المصرية . وفيما بين الأعوام ١٩٧٢ و ١٩٨٤ نشط في العمل بمشروع قصر إبريم حيث عمل رئيساً ومديراً لموقع التنقيب للأعوام ١٩٧٨ و ١٩٨٠ على التوالي .

■ ومنذ تقاعده عام ١٩٩٢ إنشغل بروفيسور أدامز وزوجته "نتي" Netti Kessler بإعداد ونشر تقارير حفرياتهما النوبة . وكتباً مؤخراً كتابين حول عمليات التنقيب في كل من "كلوينارتى" وقصر إبريم في طريقها الى النشر قريباً .

■ ألف بروفيسور أدامز (٨) ثمانية كتب أثرية ، ونشر أكثر من مائتين وخمسين (٢٥٠) بحثاً ومقالة ومذكرات تناول ما يزيد عن نصفها التاريخ والحضارة النوبة، إلا أن كتابه " النوبة : رواق إفريقية" يعد من أهم كتبه على الإطلاق.

■ البروفيسور أدامز عضو مؤسس في " الجمعية العالمية للدراسات النوبة " وشارك في جميع مؤتمراتها العامة ، كما شارك في جميع مؤتمرات جمعية الدراسات المروية . وهو الآن عضو شرف مدى الحياة في جمعية البحوث الأثرية السودانية في المملكة المتحدة ، كما أنه حاصل على عضوية مدى الحياة في جمعية الدراسات السودانية في الولايات المتحدة الأمريكية .

■ وكما تعلم لغة نافاهو للهنود الحمر في مطلع شبابه وكانت وسيلة تخاطبه مع أفراد القبيلة في تعامله معهم ، فإن البروفيسور أدامز يتحدث النوبة بطلاقة يحسده عليها كثير من شباب النوبيين في الداخل ومناطق الاغتراب، رغماً عن نوبيتهم أبا وأما ثم أبا عن جد .

■ وقد تفضل البروفيسور أدامز - الذي كان يتابع عن قرب واهتمام قيام مركز الدراسات النوبية والتوثيق في القاهرة وبداية أعماله - بقبول ليس فقط للعضوية الشرفية مدى الحياة في المركز ، بل في عضوية لجنة العلماء والإستشاريين بالمجلس ( اللجنة الإستشارية العليا ) . وقد تشرف المركز بإستجابة البروفيسور أدامز في أريحية وتواضع العلماء بأن يكون أحد أوائل رعاة المركز Patron ثم تنازله عن حقوقه المادية كمؤلف يُعتبر بمثابة الأب الروحي ، إن استقرنا التعبير أو الاسم "Godfather" ، لمركز الدراسات النوبية والتوثيق .

## عن النوبة : رواق إفريقيا

\* NUBIA : CORRIDOR TO AFRICA

بعد كتاب " النوبة : رواق إفريقيا " Nubia : Corridor to Africa تأليف البروفسور وليام ي . آدامز Prof. William Y. Adams أستاذ علم الإنسان Anthropology بجامعة كنتاكي - ولاية كنتاكي بالولايات المتحدة أهم وأشمل كتاب عن تاريخ النوبة والسودان منذ نشأة الحضارة الإنسانية حتى بداية العهد الوطني . والكتاب يقرب من الألف صفحة من القطع المتوسط ويحمل بين دفتيه عدداً كبيراً من الخرائط والرسومات البيانية والتوضيحية ، كما يحتوي على صور عديدة لمواقع الآثار والحفريات في السودان منذ بدايتها الأولى إنتهاء بحملة اليونسكو العالمية لإنقاذ آثار النوبة من عام ١٩٥٩ إلى ١٩٦٩ ، وهي الحملة التي ترأسها في السودان مؤلف الكتاب البروفسور آدامز .

ومنذ صدور طبعته الأولى عام ١٩٧٢ احتل الكتاب مكانته العلمية والأكاديمية المنفردة إذ صار المصدر الأول لتاريخ النوبة والسودان ، وتعاظفت طبعته الأولى الجامعات والمعاهد والمراكز الأكاديمية ذات الصلة إذ جاء نتاج تلكم الأروام المتصلة من البحث والتنقيب التي تم فيها تسجيل ورصد ما يزيد عن الألف موقع للآثار في النوبة السودانية . وتم التنقيب القملي فيما يزيد عن المائة وخمسين موقعاً منها أصدر عنها البروفسور آدامز فيضاً من الكتابات والأبحاث تلخصت كلها في كتابه " النوبة : رواق إفريقيا " الصادر عام ١٩٧٢ وقد ضربت شهرة الكتاب الأفاق إذ حمل نظريات حديثة في علم الآثار الميدانية وعلم تداخل الحضارات وجدت قبولاً وانتشاراً علمياً متقطع النظر بحسبانه يجمع كل تخصصات مؤلفة ومجالات بحث ومنها دراسات مشابهة من حضارة وثقافة الهندو المحمر في جنوب غرب الولايات المتحدة حيث عاش في إحدى المحميات لما يزيد عن العشرة أعوام .

يصدر الكتاب إحتل البروفسور آدامز مكانته العلمية المرموقة كأحد علماء علم الإنسان والآثار وصار أكثرهم شهرة لعظمه الغزير وعطائه الثر . ونال الكتاب جائزة هيرسكوفيتش من "جمعية الدراسات الإفريقية" Herskovits Prize للعام ١٩٧٨ بوصفه أحسن كتاب صدر عن إفريقيا للعام ١٩٧٨ رغم أن للمؤلف ثمانية كتب وما يزيد عن المائتين وخمسين (٢٥٠) بحثاً ومقالة ومذكرات يتناول ما يزيد عن نصفها التاريخ والحضارة النوبة ، إلا أن كتاب "النوبة : رواق إفريقيا" يعتبر أهم كُتبه على الإطلاق وذلك بشهادة كل المشتغلين والمهتمين بالتاريخ والثقافة النوبيين بما ينقل من تطور نظري في غاية من الأهمية بأسلوب

(٥) إركي ، ١٩٩٦ . الطبعة الأولى

إمدادية مركز الدراسات النوبية والتوثيق ، القاهرة ، ص ٣٠ - ٣٢

ومنهج علمي دقيق ، كما أن المؤلف نفسه يفتخر بهذا الكتاب الذي يقول عنه أنه إنجاز عمره ومولوده الذي لا يحب سواه بمقداره .

وقد صدرت الطبعة الثانية المنقحة عام ١٩٨٤ وهي تضم ما استجد من معلومات من واقع الحفريات التوبية قام هو ببعض منها في كلوتارتى ( جزيرة كُلبُ *Kulub' n' arti* ) في النوبة السودانية ، ثم " قصر إريم " في النوبة المصرية ، والمعلومات التاريخية الصادرة عن حفريات مماثلة في مصر والسودان . والبروفسور آدمز ظل وما يزال شديد الحماس لترجمة الكتاب إلى العربية لإحساسه - حسب قوله - بضرورة أن يعرف التوبيون خاصة السودانيون عامة عظمة تاريخهم وحضارتهم ، وأهمية دورهم المتميز في التطور الإنساني والثقافي والمعرفي ككل .

23 June 1991

Dr. Mohamed El-Fegani Mohamed  
c/o Mohammed A. Mohamed  
P.O. Box 5706  
Raidah  
Kingdom of Saudi Arabia

Dear Dr. Mohamed:

Be-Salam Alaikum:

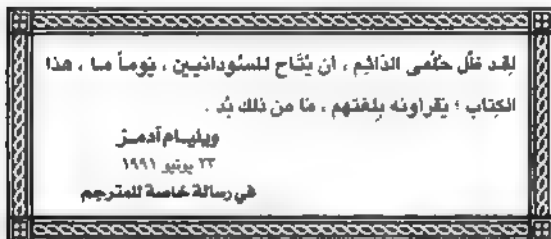
I am indeed delighted to hear that you want to go on and finish the translation of "Hobib" which Dr. Badal planned. It has a very beautiful dream of mine that the book should someday be available to the Arab people in their own language. And of course I would be most pleased to have the work dedicated to Dr. Badal himself. I can't think of anything more fitting.

I look forward to hearing from you about the matter of publication. And I will be jumping into matters from this end.

With kindest regards,

William Y. Adams

*Dr. El-Fegani Mohamed*



UNIVERSITY OF KENTUCKY  
DEPARTMENT OF ANTHROPOLOGY

211 Lafferty Hall  
Lexington, KY 40504-0024

Tel: (506) 257-2710  
Fax: (506) 323-1959

16 August 2003

To whom it may concern:

I am both the author and also the copyright holder for the book, *Hobib*, Consider to

*William Y. Adams*

William Y. Adams





# إهداء الترجمة العربية

إلى روح المعلم

جمال محمد أحمد

ابن سرة شرق ،

سفير السوراه :

والكتب العربي ، والفكر الإفريقي الإنساني

بسم الله الرحمن الرحيم

## تصليح المترجم النوبة ، رواق إفريقيا

- ٩ -

كتب الموريسور ويليام ي ادامز هذا الكتاب في وضعه السليم تاريخاً للنوبة أكثر منه تاريخاً للسودان ' .

وبحقاً ، مع ذلك ، أن الكتاب - سلامة وصفه . بعد تاريخاً للسودان أوسع منه تاريخاً للنوبة ، فالنوبة بحق هي مدخل البلاد وصدرها الوحيد المنفتح على العالم المعروف إلى عهد كان ولا يزال قريباً والرواق العذري بإفريقيا إلى مرامي البحر الأبيض المتوسط ، بحيرة الحضارات الماثورة .  
يفتخر المؤلف في هذا المجد لتجامع أن يحكي القصة القديمة للنوبة في طريقة جديدة .  
هكاية متواصلة لتطور الثقافي بشعب معرفته وليس المهم فيها جينة ممثلين بأعيانهم أو دهاينهم .  
تقطع هذه الصفحة من عمر الزمان مائة ألف عام انقضت بحضارتها عن عمر سكانها ، وبعبارة تريد هي ذلك نهرأ

ولأن النوبة أصبحت مولجاً لتاريخ حضارى غريق استن المؤلف منهجاً فارق به علماء الآثار والتاريخ القديم لمنطقة النوبة . ذلك أنه يقدم وجهة نظر متمركزة حول النوبة في صلب النظرة الواحدة المتمركزة حول مصر الفرعونية خاصة والتي رآها منعكسة على معظم رفقاء العلماء ذوي الاختصاص في هذا المضمار . إنه يؤيد أن الرؤية المتمركزة حول النوبة وإن لم تكن الفصل دقة فإنها على الأقل أجس ملاسة للمويبين الذين يعترف مصر فنسهم أنه بقول صريح يريد أن يرفيهم عنهم

فمن بعد كرامة حصاره العصر الفصلى إذا جازت تسميتها إلى «العصر الذهبي للحضارة الاسرية في النوبة» كما دعاها الاسناد ادامز يستقرى المؤلف أحداث التاريخ شيئاً ومضى ومضرباً ، ليؤكد أن أجداد الأمة السودانية على ما كان بينهم وبين المصريين القدماء من مزاوم سكانى وحضارى يصعب فهمه . كانت لهم حضارتهم الخاصة بهم طعماً ، أبعداً بأهصاً ، قيمة ثقافية وأهمية سياسية ، ويتخلله العلمى الأعداد ، يستلج البرومسور من المادة الأثرية ، نصاً وصريحاً ، معام سحره لتطور الحضارة في النوبة القديمة . معتد من جنوب مصر وشمال السودان وأواسطه إلى منطقة سبار الحالية شاطرا في منطق وتلجبل هيئة الحكم في هيكل الدولة ومسيره ملوكها وتطور ايدولوجيتها ، ومشتاً بما لا جدال فيه شخصية النوبة المستقلة والقوانين الإجتماعية التي حصص لها طورها ، لا سيما علاقة المحضر والنوع الإقتصادى والدهوس للجزواى للطبقة الوسطى ، بمركية الحكم الملكى وتسميداده ، ثم البرور الساطع في قصة الحصار السودانية العظيمة بمساعد حرية المعتقد والعبادة منذ آلاف السنين . جسا إلى حب . مع بهوس الحرية الإقتصادية وتداعى الهيمنة الإدارية والسياسية للصفوة الحاكمة وكهونها الدينى ' وبالدالى غمق التعبير بين الدين والدولة في الحصار السودانية منذ أقدم العصور ، وأربطه الوثيق بالتقدم الحضارى والثقافى للسودانيين

يطرح ادامز منهجه تحليلياً فكرياً مبيناً على أسس من دائرية لثقافة ، وإيمان بقوم على البيئة

والموصومة ، قبرى من خلال تلك تغرد الشعوب ، وعالمية الحصارات ، إلى ، النعمة المستحدثة »  
 التى تبرعت في تبياجها حصارات قديمة وأخرى حديثة ، ويقول : إن مسلك المصريين القدماء من  
 الصعوبة المبالغة يعود إلى حد ما إلى النعمة المستحدثة ، إذ إن موهبتهم مفسدة من الحياة الوحشية  
 إلى الحضارة كان حائطاً ، ثم يخلص من ذلك بثواب علمي إلى تقارب مقامات العصر المجرى  
 الحديث في مصر والنوبة وأجزاء أخرى في أفريقيا ، يذكر أدامس في تعديل عوامل نمو وارتقاء مصر  
 الفرعونية ، ويختم أن الحروب الأوروبية بغليب الثاني كانت موهلة بنفسه المكسب ، كما كانت  
 قوة مصر في آسيا موهلة بالنفد للموى ، يشد من عضدها في إفريقيا العصر النبوي بنفس القدر  
 أو يزيد قليلاً ، وما زال دانه إلى أن تولى بعصه حكم مصر والنوبة قروياً عتيقة ، إن مؤلف داسر  
 يعرّج عجيبة الحصارات القديمة في ثمة القارح العفراء ، منسلا محلاً سجالها وكاشفاً في حارة  
 وعلم تهيّراتها الجوفاء

لم يكن مركز النوبة القريد أرضية لتلاقي العالمين ليتهدى حتى انفتاح تجارة القوافل ، في  
 الألف الأخيرة قبل الميلاد ، ولم يطاول إلا حين امتحح عصر الكشوف العظيم سوحل مريقب في  
 القرن السابع عشر في الدانه ، ولقروى طويلة فيما بعد ، كانت النوبة إفريقيا إلى الحد الذي كان  
 فيه العالم المدرج معياً على طوى النجوم النسمرويه المكان الوحيد الذي يمكن سفيحيين على  
 شاطى البحر الأبيض المتوسط أن يرو هيه مازقة من عالم آخر وراء الأفق الجنوبي

نقد رأى علماء أمثال مدج إن آثار السودان لم تكن في الحقيقة سوى عمل يقوم به الأجانب  
 النورسوس ويليام ي ادمر يرد عليهم بقوله من السحرية أن العام الذي شهد وجهة ندر مدج  
 المشاشمة شهد كذلك استهلال البحث الأثاري في النوبة الذي كان سيثبت أنها خطا فادح  
 والاستعمار الفاشم هو من مفسد حصاراتها العريقة وأطال غلة العلماء عنها وتحيّرها الأعمى بشنها  
 ردها طويلاً فالحصار الكرشية استمرت ما يزيد على الألف عام وتعتبر بفساد الرسم أطول فترة  
 من الحضارة المصرية والاقوى الأشرية والفارسية والمقدونية وظل فراعته يتوجح قروباً من بعد  
 قرن بعد الميلاد ومظلماً برعب في القفال واشتهرت بالنبال إنتقلت منها زراعة القطن وربما جدعة  
 الحديد ، زرد هرت جارح اليهود المظليه ملاسبة البحر الأبيض المتوسط والعمى القارة

بالرغم من كل هذا التكريس للنوبة لا يبيى أدامس أى من النيارات الفكرية والأيدولوجية المحدثه  
 التى عمت الساحة منذ خمسينيات هذا القرن ، والتي تؤسس على العصر الإفريقى بمعصى اللوى  
 وحده دعوة شاملة لمراجعة العلاقات القارية والدولية ، وتهدف لإعادة تدوين التاريخ بما يقيم ميراثاً  
 جديداً لمعية الإفريقية والعالمية لم يكن ليرفض بقوه إسعلاء ، أغلبية علماء الآثار المصرية  
 الفرعونية عنى حصاراة الموية القديمة ، فيما وصلوا به سلوك الفراعة أنفسهم بشكل أو بآخر  
 ليستبدية قسواً باستعمار جديد للعصر الإفريقى على عبره من الشعوب والأجاس إن رايه  
 الأجيبى هو الفعاش السلمى والمقوق الميائلة على قدم المساواة بين الأفراد والجماعات ، وبين  
 الثقافات والحصارات ، والإحيمار بين ذلك نوسا إكرام وهو رأى يترك إدراكاً عميقاً أهميه سطر  
 والتعنى فيما يحوى المؤلف من تحليل ، وتفسير ونقد وتقويم ، ليس طرحاً نظرياً مسبقاً ، ذلك  
 أكد هوية الموية الثقافية وملاحها ، والتي عبر مؤلفه السانح فى عياها للقروى يلقى الصوء على  
 حصارتها ووجانها فى العصور ، عهداً عهداً

- ٢ -

يسمى السودان أكبر الأقطار للعربية والإفريقية مساحةً وأقدمها تاريخاً وحضارة ثرائه  
 وشواهد ماثرة من آثار الموية وتاريخها ، فلمر على بعض ذلك بإيجاز لامل أن يكون ثاقباً ، تطوف  
 من الكتاب

دمصر القروبية وكوش السنتبه كاننا حصارات محدوبة النطاق وكانت مصر البطلمية (البيطلموسية)\* وكوش المروية تعبيرين إقليميين لحصارة عالمية مروى ، الأسطورة التي قدمها للتاريخ « هيرودوتس واسترابو » وصانقها « جيحس بوس » عام ١٧٧١م ، لديها التمسابة طلاس لم تُفك رموزها بعد ، إياها عقدة للتاريخ القديم «هراماتها توأصل من التطور العسود ، تقدم أكبر مجموعة من الأهرامات في أى مكان من الوجود ، أجبر منوبوها على للمصر إلى ساموس العبدية على ساحل تركيا ، لينتمسوا للسلام في اللالط الإمبراطوري مشروط أن يحقق السودانيون السلام ملقوا جرية الروم » ، وذلك مما حققه أدمر جاس أجداد للسودان للعالم القديم سفارة وبسلاماً وقد عاشروا جروب وحبروا عداوته ، قوة وقياماً عاشوا عصرهم وما أمكرهم ولا ينكرهم إلا طامع أو ناظم دولة لآلف عام بلا انقطاع تواصل معها « بلانة و » قسطل ، وإن تعلقا في مرغ تاريحي ثقافة هريفة بتماني مرصعة ، وريبه فضية لا تُصاهي رتياً

تهارق التالى لأهر مروع « إتيوبي » [ فيما يفتخر المؤرخون القدماء أعضاء الأسرة الموبية الحاكمة في النيل « إتيوبيين »] هو الموبى الوحيد الذي ذكر اسمه في الأناجيل الأول ، والوحيد في الأسرة المالكة الموبية الذي انجبه بجديّة من مهمة للمفح الى مهام ترسيخ الحكم وعندما مات تهرقا كان لا يزال مستهدواً على الأقاليم المصرية في مصر الطبا التي كل حكمها أمه وجده اداً

بعضى الذي انجبه ، ظلت مائره احدة باعجاب الكتاب والمؤرخين لتلك الأرام السحيقة ومن ذلك فروسيينه ، وحسم ، وابهاجه بالعتيل وتفرغه عن البطش بالاسري ، وتسامحه فسي صفات رفيعة أخرى أما فته لمصر فهو وثيقة إسانية بمستوى غير عادى

ويدكر أدامر مشيداً أن صناع العصاره من الحوبة كانوا رجالاً اقوياء ، إحتاج إليهم الكهبريت في الكونك وحبل المركل عطف ليهيار إمبراطوريه مصر التوسعية وما حلفه من فراع في البسطة بكل من الموية ومصر الطيا ولا ينتمون إلى العصر المتصمر من سكان وادى النيل ثم تُعبد هصائص تفردهم ، ومنها أن صروح البوبة المعمارية تتميز بنفرد وعرة احياء والدوفه واحدة من أكثر الهياكل عربة في الموية ، وهي للوحيدة من نوعها في الوجود و لإنسكمال صورة الأبهة الهمجية يمكن القول إن عدد الفراعين البشرية في المذخر التالى المجهول في كرمه يبلغ ٢٢٢ فرماً بلغت قبل المهب ، أى أكبر عدداً مما وجد في أى معنى لأية حصارة

لقد كان على مثل تلك المرات والممارسات أن تمضي في الزمان عصور قبل أن يجد العناصر الخيرة ، في المسيحية ثم في الإسلام مرافد سامية أرالت في كلفها مبالغات الطاعوت ، وأشأت اشكالا من صروح الثقافة والحصارة إلا أن الدائرة تعود في العصر الإقطاعي بطفيان جديد ومواجهة مستميتها ومافتي التات النوبى متعلقاً بشئ من نقاباه ، يورد المؤلف من سحابها الأمثله والمادج

أما أمهاتها ساء الموية ، كما كتب بورجارت في السنوات الأخيرة للعصر الإقطاعي « فيمجبور على خلق حسن والأعظم فصيلية وما جاء عهد قبل ذلك العصر بفصلين غير مُحل

٢٤٠

حوى تحضر مروى درجة من التمايز الإجماعى والتخصص الإقتصادى بصعب تكراره قبل القرن العشرين ، ولقد عُرف النوبيون بتلاقح ثقافتهم مع ثقافات الحصارات العالمية وسيمر الفارئ على حفاطات رومانية ومغاصر ومواد بناتيه حيريه ومسحوفة محمره اللون جيباً إلى جيب مع الكتامة الإغريقية وطرائق الدفن المصيرية والأسمالب السودايسه وسيجد وصفاً خلويلاً لمترج الفصار النوبى بكافة المشرّف في متاحف العالم ، ويتوافقه المحلية المحافظة ولا

(٢) بدلاً عن البيطلموس والبيطلمة أحسن بالبيطلى والبيطلمة لنطاقها مع نطقها الأصلي Ptolemy - المترجم

يسمى البروفيسور ادامر صناعه رجاج محلى . وإن لم معثر على أجهزة صمعه بعد في النوبة . فحين سجلت المسيحية ، تمايزت أصولها على اللسان والفنون والآداب . ولما دخل الإسلام ، إنتشرت اوارده فاطية ، ويلج مكتشفه ، لأن منها حرفا مصقولاً وحطاً عربياً ممسوقاً بالأى للحكيم ، سرها عن الشرك . محجراً من التماثيل

انتقلت حصال أرض النبال ، كما كان يسميها المصريون القدماء وفق ما أثبتت به نقوش الرمير الهيروغليفية . لعدة " رمة الحق " إلى المسيحية مما حملت من سبق روى وعبر جنينة في التسامح والفصائل العكسية . تقف إستعلاء الفراعنة وإبراء الأناطرة للشعوب والأفراد إرتقاء بالدين وتطور مراحله

قادت الرعامات الدمية وللمنكة في النوبة شعائر الإيمان ، وتمهيدتها بالوعيه صروحاً تذكارية لعبادة الآلهة ومدافن " كرمه " في العصور الوثنية . ثم الكنائس والأديرة وصروح السك والزهاد المسيحيين . انتهاء بالشهادتين وقيام الممالك والمشيخات الإسلامية ومشيخات التعليم . وكانت الثقافة السودانية تتعلل هذه الممارسات والعقائد . بناء للأهرامات وصياعاً للنصب والمسلات والحدوت ، وصمارة للصروح بعد الأصرحة . وتعلقاً بالطرق الصوفية قديمها وحديثها . بين حصائص عديدة أخرى . في كل هذا المسيح الدهرى العميق للنوبة مغرل وحبوط

٤٠

عاشت الأديان السماوية متجهة على مدى القرون في بلاد السودان القديم . جاذبةً تلك السور لم لا دين له . فليس ثمة بيئة على عدواة صريحة للمسيحية من ماهية الحكام النوبيين المتأخرين أو رعاياهم . فالكنائس لا تظهر علامات على سلب أو إحتقار . كثير منها محفوظ في جردة بعكس ذلك . ب المسيحية امتكاتب بعد استعمار الإسلام . ليس إلى الضغط الخارجى للإسلام . وإنما نتيجة بصفها التوسيمى والروحي الخاص بها . إلى هذا جلس البروفيسور ادامر بعد فصول دقيقة أوسعها تاريخ المسيحية في السودان إلى خلاصة ذات شأن ومعنى . ويثبت في مؤلفه القيم كيف ظلت النوبة ملأاً للمسلمين . والاتقاط المسيحيين من قبلهم . وحين استقلت قبل ذلك جعماً من المنكابين والوجوديين مذاهب مسيحية متصارعة اب الف النوبي المسيحي فشهد عليه أرقى في هاتى لإفريقيا المسيحية الموجودة في كاتدرائية فرس

ومكناً إلى وفرة المنون المأزى للنوبة في العصور الوسطى . مقارئة بأى فترة سابقة ، يؤكد ادامر في رهانة بلهفة " أن هذا الطرف يرجع عالياً إلى الإستقصاء الفكرى والطاعة المريضة التى ميّزت رماً مجسم الإسلام العلم . جاءت معرفتنا بالشخصيات والأحداث معقشها من تقارير المورخين والجغرافيين العرب . كانوا أفضل علماً وأقل تحجراً من معظم روة الأزمان السابقة . كانوا أقل ميلاً من سادقيهم لظرة الإستعلاء على الإفريقيين ، وهى سردهم غير العاطفى إسقامة . وقد أكتسى النوبيين . يبدو لأول مرة في التاريخ شخصية لأحوة في الإنسانية . عاديين لا تصطفيهم الميوس . وصرر ادامر الأمثال على سعة أوق المعاملات الإسلامية في النوبة المسيحية . ركتب فيما يبدو شاء عن اتفاق اليقظ التجارى ، وفوى قاضى المسلمين بحرية النوبة في أراضيهم ، إذ لا يصح شرواً إعتبارهم عبداً لملكهم . وكتب أيضاً صورا عديدة أخرى لمر الإحترام العميق الذى تبادلته المسيحيون مع النوبيين المسيحيين قبل إنتشار الإسلام في بلادهم

٥٠

تدول الأستاذ وليد ادامر الهجرة وأثارها في النوبة منذ أقدم العقرات الرمنة . مغلباً برأى جهير حول الإستعراق عقب تدفق الفاتل العربية . وقال لم يفتقروا دياناتهم محصب ، وإنما لقتهم النوبة أيضاً ، وهؤلاء الناس هم الذين يسمون اليوم " قائل الجاطلين العربية " . الهجرة الجنوبية

للتوبيين الحقيقيين " إنه لرأي متغير ، جدير بالانظر ، يضاف إلى ما يخص به المؤلف من آراء وأفكار لعلها على غير ما ألف قراء كثير للتاريخ والآثار وأجمار العصور السالفة ، وما كشف النقاب عنه أن المسحقة بقيت منها ممالك حتى للقرن العشاني ، مثل مملكة بوناو " إن - علوة - ربما حكمت حكماً إسلامياً قبل تدميرها بمحالف القويج مع العبدلاب وإن العبدلاب ووثوا علوة عبوة ، ثم ناهسهم القويج من بعد ذلك وتغاسموا السلطان نحو ما جرى في السيرة على أنه ثبت للتوبيين من قبل ذلك كله بقايع السلالتي والفتافى - عصراً مميّراً - من ذاكرة العصر الحميري الأول دافعاً عنهم علواء الدوس في الأجاس المجاورة إلى أن عصفت الأساب العربية - فيما ر - احتلافاً - بحصانصهم الجوة

بيد أن عروية السودان الشمالي خاصة ليست مما يصح مفاضله بنية العمادة التاريخية نفسها وقد افاح ادا من مراجع تخصصها من عرب وفريجة على حد سواء وهي عروية تلعلم عرويتها وأعرافها في أعناق السودان الجهوية مقابلاتها الأصلية المتفردة ، لانماء يور سائلها ولا ملاح ترسم تقاسيمها ، بما سب وثقافة ممتزجة مهما كان حكم العاصي بقميتها ، فذلك مما يقف عرم الأصحاء على عدله في الحاضر ومي ذلك كله وبرة لأهل السودان فمن ظهور اجدانهم عرباً وأمازيمة ، وتمازج الحقولة والعمومة برغت اجيال وانظمة من السياسة والإجتماع وكان لها مع جبرتها في كافة الإتجاهات مدار وكانت قسائل للعرب التي احاطت بالتوبيين في السندان الذي هُبر عليه مجتمع ما بعد النصرية - انصهاراً ما انك يسيل على جنيات الرض السودسي لجيرة الشمال صدارة وجدارة ولو ترك على رضى ثقافته المسانة لأخرج مريداً من مدائن الحضارة فليس ثمة جرح على السودانيين إن ولعوا بمتسابهم ، وعلى المسلمين منهم بما يقربهم منها بشرف بيت النبوة ، وقد جعل الهائق حانيتها في بيت عربي إلا أنه لن ينق لأحد من رهو السب بحق شيء من ذلك " فلا فصل لعربي على أعجمي إلا بالقوى كما قال سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم تصديقاً للفران المجيد يا ايها الناس ، أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير (المحرات ، ١٢)

- ٦ -

عمر تطور الإقتصاد والسياسة والمراعاة الحنمية لإنتقالات العبادات من الأصنام إلى التوحيد يحصل البروفسور دامر إلى أن المصام الإقطاعي في قاعه كان واحداً نموذجياً فسلطه الصنفوة العسكرية الطاعية لم تتوسد كتاباً مفهناً لكنها قامت على تركيب معقد من الإلترامات القابولية والتعاقبية في هذه الدنيا .. ما لاهل في الأخرة ،

من ثم يعمى فيمنه إلى أن الحكومة الدينية قاست من العمر التقليدي للأنظمة الإستبدادية إن بإمكانيات أن تدبر الشؤون الإقتصادية والمسابية للدولة في حدود كافية للغاية لكنها لم تستطع أن توفر الشؤون الدفاعية بزمقدار ويكون لراماً عليها أن مطوف لإيجاد منقذ عسكري في أوقات الإضطرابات وأد امت الضرورة ، مسلمة نصيباً مفترناً من السلطة هكذا كان الأصل التاريخي للأنظمة الإستبدادية المعنى الإمبريقي للكلمة يتحدث الأسناد دامر هنا عن الكهوت المصرية إنان نصعبص الإمبراطورية المصرية وهيمة الصنكري النوبية إن للصورة في صفحات الرمن عوبة يطالها انماصى القريب والحاصر المعاش ، في أكثر من مجتمع ، على اختلاف المسميات والأشخاص والوقائع

- ٧ -

في إنشدة سيفة ، يشهد الكتاب على حقيقة إمبراطورية الإسلام وحصادته القُطُمَيَّين " في الصحراء الكبرى تظلالاً ناجحاً في إفريقيا المحولة ثم أورد البروفسور دامر عبارات عن حضارة

الإسلام القتالية التي أعادها الإتطاع في العصور الوسطى ، و إلحاق كل أنواع الشعوب غير العربية عملاء للقبائل العربية المختلفة التي سادتهم بالقوة . وعلى الصرغ دى القبة البيضاء .  
ومرأ أربع أهمية وثيقة من المسجد بالنسبة للسودانيين فيما قال تريمغهم . ويكر أن من آثار  
اللبط " إعطاف المسلمين هو تجارة الرق "

بها مداحل لقضايا تتعلق بشيخه حول الدين . وتاريخ تفاعل المسلمين مع تراكيب السلطة  
والثقافة التي كان عليهم معالجتها ، وهذه ينهس إلى تناولها ببحار ، مؤمنين أن الإسلام ما قاتل إلا  
شعدى عليه أو شبتصراً بحق وعدل . إن العناصر العربية عرفت من صنوب العزل والطر في ظل  
أنظمة متعددة تعتقت بها للفتوحات الإسلامية ما لاسعه مجلدات . وقد أتى الأستاذ داور نفسه على  
نصفها في حديثه عن أجداد السودانيين من العرب المطروحين جوباً من مصر ، قبل أن نزول مملكة  
اجدهم من النوبة في العقرة المسيحية تماماً . ولم تكن حصاراً الإسلام مصنوعة من سكان  
الصحراء ولأحدهم . دون مساس بما أسهموا به من رياده وقيادة . لكنها انطلقت من نور إلى جبار ،  
فعمت العالمين بدوأ كانوا أم حضراً

أما حصارات العرب والعجم وثقافتهم فيها لا تماثل الإسلام . القرآن والسنة . لا يسطار ما  
تقرم منه فزلاً وفعلاً . وعلى ذلك لا يعادل أى صريح بينا من بيوت الله . وما القبة العظمة لبشر  
بمسجد وهو بعدت ممدته طولاً . مما جاور ذلك . فإنه وير على الداعي قبل الاتباع معنى " تبع منه  
شكلاً . أما الثقافة والدين فلجسا بشى واحد . ولعل الأستاذ داور في سياق تحليله لمسيرة الإسلام  
في السودان كان على علم بذلك حين يؤه بنور علماء الدين خاصة في تمبير الحط من الصواب  
والحق الملح . فما وجدت بيمة اللداس المتسعة في النوبة المسلمة سوى نقشاً لأراحل على شاهد  
الصرايح وما علت والقتاب وما حوت . ستورها ورسوسها ، لا يامر بها دين . لا يكسو العجدة  
والطين " ، كما قال حاتم المرسلي

الحديث كذلك واجب حول إعطاف النوبة نحو الرق . لقد اخذت اتفاقية البط تبادل بين  
المسلمين والمسيحيين سلباً قبل برى يرسل . وقيل أن التبادل كان مأموراً بين قاهر ومقهير . وهو  
مالم يستند وصف للمعارك أو ما تبعها من علاقات على وجه التدقيق . فهو كانت البطة إستصاراً ، لما  
بقى من النوبة ملك ليعاهد ويستقل ، أو يملك حقاً ليرفض أو ليقبل

كان الرق في وادي النيل قديماً قدم الإنسان نفسه بالحرب وقوانين القناب . ولعب دوراً في ساء  
للمصروح وإسجار الأعمال الصعبة . ومع ذلك كان درجات الفلاحين يجهلون من الرعاة أرقاء  
وقاده الجيوش والكهوت الديني يستعبون الفلاحين ، والملوك يجسبون فوق كل شى فوائس الإنتاج  
يلسونها حلية وتيجاناً عرجة . تسيل بين اصجارها الترافقة الام المقهورين ومعاياه الفقراء

لقد حرم الإسلام كل ذلك . وأخرج لثرق روافد تزيل آثاره بعد أن قوص أركانه ، وجس من  
الإنسان حلية في الأرض . مفصلاً من الكفار على أقل الخطايا فك الرقاب . وما على الدين من  
حرج إن ظل الإنسان تاجراً للكهوت والرقى بقوانين من صنع تجارته ورأسماليته . وسياساته  
اللاإنسانية الجرواء

## ٨-

قبل أن يستعرض نبوس النوبة كما نظمها للكاتب . من الأهمية بمكان تصميم بعض ما اكته  
من دور حطير للآثار في توسيع المعرفة بالعملى وحفائقة الإجتماعية الجوهريه ، وما يتصل بها من  
شئى العلاقات والإرتباطات . " إن ومرة للمصروح الملكية . وبها ما لا يكتفى ديدلاً لتقويم الحصارات  
القديمة . بتحم أن يبرر بصورة أكثر وضوحاً ومباشرة من خلال عملية التفتيح في مواقع المدن "  
وابها لدعوة أصله من التعبير الدولي ، الذى أيطيه واجب إدارة الحملة العالمية لإنقاذ آثار النوبة

حدث مظلة اليونسكو ومصالحة الآثار السودانية سمع سموات متحصلة في السودان لرفع ستائر التاريخ

أما القائل الجوبية فقد كتب عنها أدامر قائلًا " ليست جرباً من قصتنا " ، لكنه يُصرّح في وصرح معهود عنه " إنها ظلت تمثل هدفاً رئيساً وإشكالاً أساسياً للحكومات السودانية ، ربما بدأ بدولة مروى ، مظالم القرون الوسطى " ، تلفت مئة بربى مشارف جنوب السودان ، وما أعاق تقدمها سوى السودان ، التي أعاقها فيما بعد تقدم حضارة القرن العشرين بنوعها ، إذ أصابت سياسات التنمية ومركزيتها دون تطوير الأقاليم سوداً من الآثار السالبة ، والحق يقال ، ما على الجنوب حرج إن نجح نسبة بحضارات خط الإستواء ، وعلى الشمال أن يؤكد ما هو أو أرى تلافح الحضارة وحق الثقافات ووجه التاريخ والتصال ، فالناريخ لا يزال قيد الكشف وإن لم يبرر آثاره بعد ، والغريب منه تمارج لا ريب فيه ، لا يحب أن تُعجل فيه الأبور

أما دعوة الأستاذ أدامر لتفقيب المزيد من الآثار لقومية شمالها وجوبها من الأمانة مكان ، وهي على حد سواء ، يفيقظ لها الإحساس القومي الأصيل بين السودانيين في الغرب والجنوب ، وما تحفى بعلوم أروهم الممتدة من حفايا وأسرار ، وربما لأنها تحمل تغييراً جديراً لمعظم ما نعلمه اليوم عن التاريخ في شمال السودان ، وتكفي الإشارة هـ الى علاقة الموجع للصنعة بالشك والنوبة - فضلاً عن تحالفهم مع العبدلات والمجموعة للحربية من وراهم - وهي علاقة تبقى ولو أنها قيد المزيد من البحث والإستقصاء ، إن أدامر يُرجع إبتداء أصول الموجع إلى الشك ، لذا فإنه يقصد " سلطة الموجع للسوداء " ما استطاع عليه بالسلطة الرقاء - صراحة ووضوحاً - مُطعناً سبق العدلا بسلطة علوه وحكمه قبل الحلف الساسرى ، وتدعى مترجمة كما تقصى أمانة النقل ، ويسمى الجها تحقيق المظالم (السلطة السوداء)

#### ٩٠

أعطى أدامر قسماً كبيراً من اهتمامه لدروس النوبة ، ظم يترك للقلم حتى أبدو في صيدته محصلة نظرية وفكرية جذرية بالتفكير والتمسك المتد في قضايا الفكر الإجتماعى الرهس ، كما تعالجها الأنثروبولوجيا (الأصول الإنسانية) والإثنولوجيا (الأصول الثقافية) والإجماع والإقتصاد السبسى ، إضافة إلى التاريخ والآثار - وهي منظومة متدلحة في تكامل من الحقيقة الإجتماعية يفتدى بعضها بعضاً في التراث الإنسانى وإبداءه الحضارى للحاق

كذلك تنطرق الى تشوهات نظرية الهجرة ، وما هي بمفسر اوجه للمعارج الثقافى وما هي بدافعة قيم وتواصل الإرث ، وما ينقطع عنه من مظاهر ومصامين فالهجرة ، لم تنظر أبداً بوعي كمنظرة عامة للتشرح التاريخى ، فيما يقول الأستاذ ، إن عملية إرتقاء التطور الثقافى كمودج تطورى لا تلق بإبشاء حضارة العصر البرونزى ، بل إنه في حالة النوبة لم يكن هناك عصر بلحاس أو البرونز سابقاً لعصر الحديد كما يرحع علماء ، إنما عكس الإرتقاء التطورى مجراه بالأيدولوجيا ، ما سار في خط واحد طامعاً بىضاع وراء حضارة ما ، نابغاً لا إدارة له يقنع أدوم بهذا الفصل الطريق على استغراب البعض بالأسالة

أما معيدات نظرية العتمية ، فلا تجد مصداقية لدى ويليام ي امير في المعط الكلى لتاريخ النوبة ، ويوجد أصنق منها التطور الثقافى ، بتركيز على السببية الداعية في أحد المنعوب ما يرونها ويلانهم من حضارة " عملية " ما ، غير مبلة من المنهج الفكرى

لقد درس آخر تماسك للإنتشار الثقافى بتكيداً لأثر العوامل الداعية للتغير الإجتماعى والحضارى للمنحوب ، بما يفعل النمود الخارجى للحضارات الوافدة ، نون أن يستبعد معودها على الإطلاق ، لكنه يصح لنظرية " دائرة للثقافة " مكاناً على ما فكرة ، إنها نظرية تقصر الإنتشار الثقافى



في عالم مجرداً ما بين أناس حصاريين وجبرهم الأذى حصارة هكذا شاهد التاريخ وعلاقات الشعوب والدول مندرج في ممراته قائمة ، فالحكمة ، يعود هنا لترسيخ بيان ما حلص إليه دعا من أن عصر الحضارة ( العظموسية ) وكوش للمروية تثير الان اقليمان لحصارة عالمية بكل الذي سبق ذلك من أنظمة فرعونية في مصر والنوبة سواء سواء . حصارة محتوية النطاق ما أريد النوبة برقد حين يغيب مستعمرها ، وتشتقي حين يغيب

واقع الدورات أن أحداثاً دائرية متوالية للوقوع لا تحليلها النظرية الضمنية لأنها ضمنية الحدود ، وإذا فكيف نفسر السمات المشتركة بين كرمة وبلاد وبينها ألفا عام من الزمان ٩ - ما كانت جعلاً مستقيماً في الزمان ، كانت دولة تقود

- ٩ -

للأيدولوجية مركز رئيس الدور ، نفس ما نعمل . حلاً أن أدمر يرى دراسته للنوبة تكشف أن الإنسان هو ما يفكر لا أناله الأبعاد الروية يكتب أن المهددي كان وطنياً هيأ الأرض للأيدولوجية السائدة في القرن العشرين وأمد درجة بمراحل من المصريين الذين سبقوا أو المبريطانيين الذين لحقوا . حاول المهددي أن يظهر رعاية الإقطاع والقبلي وأن يؤيد اقوام السودان المعقدة في مطلع مشترك ومضيق واحد . إنه أبو الإستقلال إن أيدولوجية الدولة المهددية هي العقيدة الإسلامية ودولتها القوطية هي الجهاد في سبيلها

الأسلوب ، والأهمية المحددة لمصير المصير المعنى في التواصل الثقافي . آخر درس الملح إليه البروفسور أدمر فيما يرى أنه تعلمه من النوبة فهو يرى تواصل لا يقطع في الأسلوب الفني لآرث الثقافي من خلال الفصاح والذعر الجماعي والزرور الكتابية ، وما شابه ذلك ، يرتبط بموجهات أيدولوجية متميزة غير وثيقة الارتباط بظهور اجتماعية أو ثقافية إقتصادية لمحتم مشوها . إن لإنسان يفكر جداً . أريد . حياً . لا كميت المنكبوت . جعل من كوش وبنبة وكريمة في غياهب القدم عقداً مضيقاً من الهوية المستقلة لسودان ما انك ثابراً

في حوالي ثمانمائة صفحة في الأصل الإنجليزي للمؤلف الأمريكي ، نعال إلى جرنين بالعربية ، كتبها برغر الكاتب أن النوبة = فكرة أصلية = صمدت عبر العصور أمام رياح التغيير ، وعوضت الحرية المجاعة لنسبة والمجتمع لقد أرالت هذه فعل الحضارات والثقافات المدممة قنراً بالعلم من بدءاتها الوصفية وسماتها ، المسمرة . وب يتي منها إلا شيء من الهياكل والصروح . وبعض من محلفات القصور وبعض المدافى . وما في باطن الأرض سر لعل أعظم وأهمي لكن الفكرة باقية ، ولو تحلى عنها جملتها بالمدم والإرث ، ولا يعملون منها إلا القليل من لغة . وقد بين المؤلف أن أقوى عامل فكري جعلته المسيحية أمداً ، ثم ورت الإسلام كامل النوبة

ينقسم عمل البروفسور أدمر لبقا ، الفكرة وحلولها على المادة المنشورة . جهداً شاملاً برؤية هافية ثم على رساله عميقة في العنطق والتفكير ، التاريخي لقرعة التاريخ واستيعاب دروسه الجائسة أباً كان ذلك فهو واحد من حقائقه الصادقة متشوقاً لكشف المورث . يكتفي أن اللغة المروية هو للأثورية الإيطالية القديمة ، إحصارات محصورة لم نزل ، بعد ما يحتاجه يوماً مفالة ، أو إفتادات . كتابه عن النوبة قصة ، سلسلة أحداث مترابطة . حصول من الواقع أنه تصاح دمشق ، فيما يرى سورنا . مع ما نحن عليه التزام المؤلف بالمهنية للمنهج فقد ذهب الرجل يبحث عن إسماعل يداتي كما نرج على تلك علماء الأثروبولوجيا ، موجد . طهولة لخصاره ومرافقتها

- ١٠ -

في المؤلف معين لا يصب للفلكلور السوداني وعشاق حذوره . أدنى منه موقف ، وعلافة ، وأريب أن اسجل منها شيئاً

جاء في الكتاب ذلك لحظان الأجيال هي الحصار المروية التي احتلقت قوطاجه والبطالة حتى شيدت مظمى حظيرة للحيرات الوحشة في مكان ما محاور سواكن الضخمة تنسجس الى ملاده أما العلاقة فهي ما بداولة أهل السودان عى - أدب العقلة - أى الذين يؤمنون القيلة هلوبا عاص الاسم في نراث الأجداد العميق وقد أثت التاريخ لهم هذا السبق العجيب

كذلك كان الأسد لدى الأجداد في مروي معبوداً والسميع لدى العرب رمز بؤوره للناس وللملك يتعاقب الزمر بين الموية والعرب وصلاً ثقافياً عبر نى قطع

أما ديانة الموية القديمة ربما كانت أول ما مارست تكويناتهم الإجتماعية ، وقد ظلت سائرة الإيماء حتى بلوغ الإسلام أرض شعبيها أحدثت من دياناد الجوار والعالم القديم ، تتابع ما يبرن ولا تتحلى لاجرم أن كهنة أموى حفروا في كل رابية على النيل معبداً أو بقشاً وفى الحصار الكوشية المروية قبل الميلاد وبعدة مغرب أو يبريد من الزمر احدرع الإيمان الموى لنفسه معبوده الذى لا يوجد له نظير في العادات القديمة قبل أن يبرل وحى السماء من الواحد الأحد اخترقت الموية أصنام القدم بإبادامك ثلاثاً<sup>(٥)</sup> رؤوس أسدية

١٢٠

لنحس مما يتقاسمه المؤلف من جهة والمترجم من جهة أخرى في جهد الكتاب ، عيب التامس ونوء التفكير عرماً ماصباً من أجل المعنى الثاقب للكلمة الأصلية بالكلمة البدئية على أن اشق ما يقع على الكاتب أنه يصعب ويرفع بناء لغوياً موارياً أن لم يكن مرادعاً - للصرح الحقيقي الذى أرساه المؤلف وأقامه بلغة الأصلية انه التمس المرير فيما قصد اليه المؤلف وأراده ذلك ندى يصاعف من عياء الكاتب ويملك عليه أوقاته ، بعقله يفت عقل آخر لا يعرف انه يولف جندباً دون أن يفقد القديم مادته وابتكاره وفي ذلك لا تقل متعة المشقة ذرة للكاتب عن المؤلف بل لكل الأوى يظهر بعض ما أسرّ الناس

لا يصعب من جهتنا فيما ورد أنها الأشياء من المحاولة التي عمدنا بها إلى معالجة هذا المؤلف ، جهد منها على وجه الخصوص علامات مصبّت من الأمل العميق والهدف الروحى السامى نحو بلاد خالدة وأقوام شديدة من خلال روائق وأحد مسيح الأفق من الحقوق العامة

إن أنشئ درس قد يهرجح به الكاتب ترسماً لما أصغره المؤلف من بروس عن تاريخ الموية لا تفارق علامات بعينها فكرة السيرة الذاتية لمسيرة حياته عن قوم في أمة مستقلة النمامة ما من حدود قاطعة بحيث تبنى النماذج ما لا تجرى حياة دونه المالحاق جعل من العاص شعوباً وقبائل لشعارفوا ، وما بعد ذلك من مول طمس للهوية واستهوان الطوية والخوس عنى خصائص الإستعمال لا ينقص ، لا حكمه المعارف العطرة والحرة والحق الموهوب حركة حقوق الإنسان باكملها كما تتناقلها السمة وتعرضها مواثيق ويسانير في عالم البروم ، وهي وأصعفة جنية في محكم المويل من لدى العليم الحبير لبث الأديماء منى ششقوق يتشوقون بالنس كتشافهم بالقول

السيرة الذاتية للموية كما قصها على أسانها العالم الإنسان وليامى اى ابرر تعكس إصراراً في مسيرة الموية الحيانية على ممارسة حقوق الشعب الأساسية للفتح بالحياة في الإقليم والمساهمة للوافره في تميمته وبطويره ، والافتتاح من موقع الموية على العالم من حولها

لقد حانس أهل الموية ما فُتّر لهم في ذلك تاريخاً هاملاً بالصراع وبكافة أشكاله السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، ونصبروا من طرائقه الثقافية ما انسج مع إرثهم ومكوبه نصضاري العريد عبر روائق من الإتصال ، والهجر ، والهمصر ، والإنقطاع ، ثم للوصل نارة أخرى بشكلون شهريتهم الخاصة فتوهمهم الرمي وسجله التاريخى الطويل

(٥) هم أربعة رؤوس لكنها تظهر ثلاثاً من الرسومات ، للضرورة الفنية فيما ينو المترجم

تلاحت معالم تلك الصورة اللغوية بالأحداث والمواقف مع أمنا، العالم الكبري التي تفاعلت معها النبوة إنما تفاعل. الإسلام ، ومن قبله المسيحية، ومن قبلها عوالم الوثنية وحضارات الرومان وفارس، ومن قبلها الإغريق، وترويضها في عمر الرماي الأثوري والفرعوني، وما فقدت النبوة عكرتها ' هؤلاء قوم عروا مصر وأعادوا من جديد سلطان عداوتها، ثم عادوا إلى مسقط رأسهم. وما دنبا

النبوة كذلك ما أدانت نفسها الا باختيارها عندما استدامت بعد عرو مصر حكم فرعويها وامريها وعندما انحلت المسيحية قروناً وأشدت ممالكها وعندما بحثت الإسلام وانحلت العروية وأصبحت أصولها العرقية ترعد منها للفروع والأساق الحصارمة والثقافة، عادات وأعرافا بشمال السودان بأكمله، وتلامس جنوبيه عمقا وأطرافا

ذلك كان درساً عن السيرة الذاتية لعامة الف عام أو تزيد. وهل يقف الزمن عن نوران بولابه. أم أن مزيداً من التفاعل يقبل ويدير، أو يسيل ويجمد؟

إن إرسال البصر برئت تصوراً حريشاً جاسماً - ما استوسل أدمر فيه إذ أوقف عمله للوبة وحدها. وأصبحت الوبة كياناً آخر وأصولاً أخرى. هي السودان بأطب شماله وأواسطه، يستمضي مسيرتها في التاريخ كياناً أكبر وأصولاً أعرق عندما مغاق في السودان جنوبي. إختياراً وتقافة مستقلة. بوميس الرواق التي امت تاريخه ربما تفسط فسيحة أمامها بوميس رواق من أعماق قارتها.

## ١٣.

كلمات عاتية عن مستقبل الوبة ، لا أرى من خلالها ما يأمله أدمر من "توحد" النوبيين ولكني أميل إلى إلتفات مع علي أهم يعصو لأبولوجي العالم دون أن تُحمد ثقافتهم إبصهر في أمة السودانيين بوسها وفي مصر لا يوجد حقيقة مايع يحرم إبصهارهم إن الإنفلاق على ثقافة محلية لا يحول دون صهره إلا امتدح الوسائل وتعمد الأساليب. والناظر إلى مستقبل المضال المشترك بين القري الراجية في نهولات الحياة الاجتماعية هي وجهة أعلى تقدماً وأرقى إنسانياً بوسعه أن يرى موجوح تجمع الطاقات وثراكها وتسمعاتها القوية لتتشد والإنفلاق من تحت رماذ الإهتمام المصدر. يرمي بتلك الروية الحق جنيذ واحد لأهل الليل

من هذا لا اتفق مع أدمر في وصفه حركة ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وثورتها الاجتماعية بالطفعة العسكرية ، مثلاً لا اتفق مع وصفه الانصار بالبرايوش ، أو المهدية بالمعصيان ، فهي ثورة شعبية كاسحة

وقد صنف أدمر للثورة المهدية حشداً من البرايوش. و حركة بديية ومن ذلك قوله في تصنيفها عبر أن كلاً من حركة الجيش المصري عام ١٩٥٢ التي أطلق الشعب المصري من إصاره وإن تعطي سيرها وهارت نوعاً ما مسيرته. وحركة الإمام المهدي عام ١٨٨١ - التي حررت الشعب السوداني من اغلال التركية وإن تحولت إلى سطوة رعوية. لا تقل آثارهما وبم أحداثها في مجتمعي الليل الكديري من تحولات نافذة، عي حصائص الثورة وعيلانياتها وأهدافها الكاملة هدم نظام وإشلاء آخر مجتمعا وبولة

ما على الجيش المصري حرج ولا على المهدي، إن حَقَّقَا شئنا فقد أخرج الرماي بصراع القوى، وحسم التاريخ شيئاً آخر فمن ذا يُفْلَحُ الجزء ، حين لُكِّلَ لا يصِلُ ؟

## ١٤.

بقيت إشارة هامة إلى انتهاء بتبدي في المؤلف الضخم ، يصفو فيه رأي لأدمر يكاد أن يصير رؤية إستراتيجية. نلمس أنه يؤكد شمه ضروره "لإمتداد" الشقيق المهدي عن أجدع الأصغر كي يستطيع أن يعمو ويطور

لا أقسم أدمر الاتجاه والمعاصي وبرهنة لا يجب أن توجد مرآة تعكس الحاضر وتحدد كل المستقبل ولئن كان المعاصي كما طرحه في إبداعه التلقفي شجعه من تسلسل غير متكافئ ، بين الحاضر شروطه وقواه وهي قسمة بأعداد صنفه أوفر عدلاً وثيقه ، وأفضل تقدماً وأيدولوجيات العالم وحقائقه الإقتصادية والسياسية . وما طعنت القوى الإجتماعية في شطري وأبي النبي تؤكد مجال النصال المشترك ومن راية الثقافة والحريات والذاتية المستقلة أرى مساهمة البروفسور أدمر العظيمة أبير وأهم ، فعلى أساس تلك الملامح ودينامياتها ، يصل مالم يعدد فيه أنفاً بما يجب أن يرفي حقه لاحقاً

- 10 -

إنزما ما أمكن تقريب مقاصد المؤلف وتقصصا ما اقتضى الأمر باليه . يمثل ذلك نهج أستاذ الترجمة السورانية الحديثه جمال محمد أحمد الذي يعتلي هامة الإهداء العربي مثمناً يعتلي الأستاذ رايربر هامة الإهداء الأصلي وهو احتفاء عاقده فيه حماس العالم ويليام أدمر مؤلف الكتاب ولا عجب هل من أثر جمال في الكتابة والترجمة ظل مرسماً على مر الأجيال ، ابن سره شرق مفكر العربية وكاتب أفريقي ، وسعيرها للسوداني الصليح

سيجد النقارى بسبب الإلزام بالنص الأصلي جملة من عبارات الترجيح [ ما يبدو وعبارات الرجاء - ربما ولعل ] ومرد ذلك على الفور إلزام المؤلف بالأسلوب العلمي الصارم في التقويم والتقدير بمقتضى البيئة نصية أو أركيولوجية - والتي عن الوثائق حين يكون الشك أوس لا سيما وهو ينقد نظريات ويحاول أجري - حيثما دعت الحاجة ليسد فراغاً ردياً لا يقل في عثر ث يعينها عن عشوات القرن

إن جميع الإضافات التي تطايتها الترجمة في سياق النص أشرباً إليها في هامش النص وسيجد القاري مسميات بالعربية لإصطلاحات عربية سعي بها إصطحابها من علماء الآثار والتاريخ لتقريب ما تتدلى لهم من بيانات ومساكن . وكان من رأيها أن يطلق على ما توضع منها واضع مثل : الباء ، الشلوى فوق قبور كرمه ، كلمة صريح - سبطاً وإبحار - ذلك أنها كانت أمكنة مقدسة تضم أرواح الملوك فيما آمن أهلها إبان تلك الأرملة السعيدة . ولا يكتفى مثله للشرح من القواميس ، ركناً مرابياً ، وحسب الصريح في زعمنا أقرب ما يكون إلى الوجدان السوراني القديم الذي ما فتى يشيد للصرائح فوق قبور الوجهاء ، على أطراف العصور ثقافة لا تصح دينا إلا أنها عدلت عن ذلك عقب تصنيف الدكتور أسامة عبد الرحمن المور حيث يدعو القبور في المداخل الإسلامية صريحاً أما أبيية القصور في الحضارة السوية القديمة فتدعي مدافن تليه على كل حال . لأشفي وماك في المدينة

أما الإحصاء الفكري الضيق للبروفسور أدمر عن موصل الحياة ما قبل التاريخ افقاً ثقافية بدلاً من اعتباره حقائق لجماعات تحول بين العصور بلا رابط أو أصل ، على نحو ما رأى أكثر أفراد من علماء الآثار ودراسته للتاريخ فقد رأنا إمكانية نقله إلى العرمة بمصطلحات جديدة ثقافة المجموعة الأولى للألق (أ) كما أسماه أدمر وثقافته المجموعة الثالثة للألق (ج) ، وثقافة المجموعة المجموعة للألق (س) اب الجماعة (ب) في الألق (أ) فهي أكثرها عموصاً وإعتقاداً وحاجة للكشف الآثارى لوسطها فكرياً بين ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة . وأنهم أ كل هذه المجموعات الثقافية متصورة بقدر ما توفر للبروفسور أدمر من تحليل علمي كمرامل في كل متصل ولقد شاورت الأستاذ أدمر مشاورية شخصية في المسميات العربية التي حشا بها في الترجمة حول الألفاق وطرحها مجموعات ثقافية ، ولنشروح بها صدراً

لم نجد ما يقع لإعتبار « البربرية » مرادفةً « للهمجية » والمخلف والعدم النعمى على نحو ما تدعته قواميس المكتبات قالفوت داتته لا تتماشى موضوعاً مع سياق المعنى بدقة في المؤلف لذا اقتصرنا أقل حصاره بدلاً من « البربرية » أسماء للمعنى وتوجهاً للعدل في تصريفه وعلى ذلك العوالم ، نوالى سيجها لعدة مصطلحات ترد في حينها ، خاصة بالمؤلف



وجدنا كتاب النوبة محتما ، مهيبا بما وسع فيه المؤلف علماً بالبحث والتحقيق ، وما كرمه به عشرات العلماء ، والبحاتة نوى الإحصائيات والمراس من تدريس وانتقاد ، تجسداً لما لبوبة من مكانة باسقة ، وتجميعاً لمسؤولية التعرف على ماضيها العريق عن قرب ومعرفه ، وحفظاً لأولى النهى من كل مشرب كى يقبوا عن آثار الأمة السودانية المعروفة من باطن الثرى ، وقد علم المجتمع الأثرى المحلى والدولى من طلائع أطلالها ما فس في الماصى للبعيد الكتاب والشعراء والعلمانيين ليس عجيباً أن الكتاب منح جائزة هيرسكوفيتش القيمة للدراسات الإفريقية عام ١٩٧٨ من جمعية النوبة

-١٧-

أعد البروفيسور ويليام بي أدمر كتاب النوبة خلال ثلاث سنوات من العمل ، وبذلك ضمن عشر سنوات من الإشراف على إعداد آثار النوبة في منطقة البلد العالي ، والعمل الميداني تجميعاً عن آثار في مواقعها الجغرافية المختلفة وقد تمكن من حياها قصة متكاملة الفصول للنوبة القديمة مع تسليمه بأن القصة تعترضها فجوات لا يوجد أثر لملئها بعد على صعيد الواقع العلمى

أما ترجمة هذا الكتاب إلى العربية ، فاستغرقت ما يقارب الثلاث سنوات فى عمل متواصل ، شملت سنين طويلة أخرى من المراجعة والتدقيق ظل فيها ، الرواق ، مقتظاً معنى من مكان لأخر - السودان والسجائر ومصر والقامبيا والولايات المتحدة

إن الفصل في فكرة الترجمة يعود بادئ ذي بدء إلى المؤلف نفسه الذى خاطب في شأنها الأستاذ جمال محمد أحمد رحمه الله ، ولم يمهل القدر فيترجم الكتاب ، وابتدر الدكتور على عثمان المشروع ثانية فاضدى بخطفه المفهومة نسخة من الكتاب اباما مكرمة من عام ١٩٩١ في الحرم ثم أربف اهتمامه بضرورة الترجمة بانفاق مع المؤلف والمترجم معاً مد تلك التاريخ ، وتابع الإتفاق لاحقاً عام ١٩٩٤ عندما صار مُتسقاً لمركز الدراسات النوبة والوثيق الوليد في القاهرة ، ومديراً لأبحاثه ، وكنت اعترم الذهاب الى مكة المكرمة تلكم الأيام من عام ١٩٩١ مصحبة الصبية أمى ازل للرخص عليهما رهوانه ، وفي المدينة المقدسة تباينت الرسائل مع البروفيسور أدمر في حاشية كتنكي ، وقد وافق حالاً على مشروع الترجمة مُشيراً في إحدى رسائله الى كتابة مُلَوِّنة تلقاها من الدكتور على ، مؤيدة لإتقاننا للسالك في المشروع

منقط في هذه المناسبة **هذه تاريفية** لقصة الترجمة من مجلة إركي ( الطبعة الأولى القاهرة) التى أصدرها مركز الدراسات النوبة والوثيق عام ١٩٩٦

فى عام ١٩٨١ رار السودان البروفيسور ادمر بعد صدور الطبعة السبعة الثانية للكتاب لمقابله بالمعلوماتى ورجل الدولة والمفكر المويى المرحوم جمال محمد أحمد يناقشه فى امر تولى الاخير ترجمة الكتاب إلى العربية إذ كان الأستاذ جمال مهاً رئيساً لإعداد الكتاب السودانى ، وكذاته فى الاقتحام بالنسبة المويى ، وافق الأستاذ جمال مضمناً بشيخ على القيام بترجمة الكتاب حيث عبر الأدب المويى البد عن اهتمامه بالشعور والفهم إذ مهد إليه مهمة ترجمة الكتاب لم الكتاب فى مقسه من حب وتقدير عظيمين ولما له من أهمية ليس فقط لطلاب التاريخ وعلم الإنسان والإجتماع بل لآراء الفلسفة وعلوم الحضارة الإنسانية قاطبة ، وعاجلت السبة الأستاذ جمال بد رحل عن الدنيا فى أكتوبر ١٩٨٦ سوى أن يُقرر له ترجمة الكتاب فكان مقدراً كبيراً وحلاً عظيماً للنسبة حاشية للمؤلفين اجمع ، وكذب بروفيسور ادمر مرتبة عظيمة فى المرحوم جمال قائل أن ترجمة الكتاب أصبحت ذات أهمية أكبر ، ويُتنبأ عن إصداره على ضرورة تكلمة مشروع المرحوم جمال وإهداء الترجمة لروحه الكريمه ، كلف جمعية الدراسات النوبة ممثلة فى شخص الدكتور على عثمان محمد صالح وسوياً ليها إيجار للمشروع

عملاً بذلك تم إعداد مشروع ترجمة الكتاب إلى الفكنوز مسجور التيجاني لسميره في الترجمة ومعرفة الدقيقة للنظريات العلمية المستعمدة لدى علماء علم الإنسان والإجتماع وإدراكه لأهمية الجانب النظرى للكتاب البروفيسور ادمر فى إلقاء العصر - الكشف على الجانب العلمى - ليتم القوم الأشمل والائق لفهمه العتيبة ، بهاية عام ١٩٩٧ انتهى الدكتور مسجور التيجاني من ترجمة الكتاب وسلمه إلى الدكتور على عثمان محمد صالح الذى بعد أن أجرى القراءة الأولى للتصحيح سافر به إلى كرجنوى - كفتاكى - وقضى شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٩٢

مدعوة البروفيسور أدامر وسبقته في جامعة كنتاكي حيث تمت الترجمة الدقيقة للترجمة من حيث توافق الصياغة الأدبية القريبة للمادة العلمية وبعد لجارته من قبل البروفيسور أدامر بقرور تحويل المركز التصريف في حقوقه كترأس على محرم بجم أهداف المركز ويعمل على استمراريته شاملة وما كان هذا الأمر بالعربي على البروفيسور وإيم أدامر أن جاء، متسقا مع ما عهد فيه من عطاء، وبذل في مجال الحضارة والثقافة الدولية، وما يحتله من مركز مرموق في الأوساط العلمية الدولية ذات الشئ (\*)

وهي الفهره ، قامحا الدكتور أسامة عبد الرحمن الدور مدير مصلحة الآثار السودانية في امر المراجعة الأثرية للترجمة وإعداد مقمحه للكتاب ومع إنه لم يتيسر له القيام بذلك العمل، فقد تكرم مشكورا بمقرحاته عديدة إلى مهام الفصل الثالث حول عدد من المصطلحات الأثرية وشرح غيرها في تدقيق علم

- ١٨ -

ويعد

يشرفنا أن نقدم بالمقدير أومر لمركز الدراسات الدولية والتوثيق في القاهرة ، وبصفة خاصة الدكتور عني عثمان محمد صالح بمسق المركز ومدير أبحاثه الذي نفسن بالإتفاق مع المترجم عام ١٩٩٤ علي أعمال الترجمة

ولقد تم السيد البشير جمعة سهل مجمع مخطوط الترجمة فصمحه المترجم وأعاده له لمتابعة عملية الطبع وأسهم صديق البروفيسور مايبويا موبامانلا أستاذ الدراسات الإفريقية بجامعة ولاية تنسي ومريسه السيدة مبريتي مكيذا الأمريكية موبية لأصل، بإعادة تصوير مجموعة الكتاب الفوتوغرافية لهم شكرى الجريل لما أسهموا به نحو أعداد الكتاب للطباعة في منتصف التسعينيات ومع ذلك، الجهد الصديق، لم يُفقد **الرواق** أن يرى الدور، وقد أدركه بلا طبع قرن جديد

بني لايفوتسي ، اسجل الصعوبات الكؤود التي حالت دون صدور **الرواق** عام ٢٠٢٠ فيم أعس للحصو الكريم رب طبعه التوثيق في مؤتمر الدراسات السودانية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقبل الجميع وفي مقدمهم البروفيسور وينام أدامر بالإستحسان فلد تعسرت جهود الطبع سبعين طويلة خلال ١٩٩٢ - ١٩٩٦ ويعد هذا إلى عدم ٢٠٢٠ ودعاسي الأمر إلى إعادة تجهيز العمل منذ ٢٠٢٠ برمته أن شق على أن أرى مولودى الحميد مؤذاً ومن ثم عاوبت الإتصال مجدداً بالمؤلف أدمر الذي وافق على الفور لما مويت علمه، صاركاً ما عرمت من تولي شمس طبع **الرواق** شخصي كل ما يقصيه ذلك العمل من أعداد مجدداً للأصول، ومراجعة دقيقة للنصوص وإضافات مالي وترحال عبر القارات لمواقع النشر وهاهو **الرواق** طاعة كاملة من مجد واحد، أيقفة حذابة بما يليق بالنوبة وتاريخها السحيق ولعل الطبعة التالية تصيف ما يمنيح ويستخدم من أحدث أثاره وتاريخية

أبني أكن الشكر والعرفان لجامعة ولاية Tennessee State University التي أشرف بمصوية هيئة تدريسيها لما أعانتني به من مساعدة بحثية لعام أكاديمي كان لي خير مُعين على مشاق إعداد **الرواق** للطبع فالجامعة العريقة إدارة ومركزاً للأبحاث Faculty Support Center ومديرته د ج باميليا بروج - سيمس ود أسكار ميلر رئيس قسم الإنجماص ، ود ويليام لويس عميد كلية الآداب والفنون ود أغسطس بانكهد نائب رئيس الجامعة للشئون الأكاديمية هالمر الاعترا وإيمان

وهي هذا، أشرف بتقديم أومر تقدير للسيد جميل مديولى عبدالوهاب، الذي المصري القديم الذي شاطريهم هجوم أعداد المجلد حاسماً له، ومشرعاً على شئون طبعة، وقائماً على حراجه معي وتجهيز رسومه وخرطه وصوره في لغة وأنا ومخه لرابعة أمير الجبلية في القاهرة الحميد والسس حالنا أن **النوبة - رواق الإفريقي** لهي مولود ميلنا العربي لكل قارئ بالعربية، مثلما أنها مولود أدمر

(\*) مما اعترهه للمركز في ذلك الوقت أيضاً إضافة ما أسجد من معلومات وما لسمحت من نظريات عن تاريخ الحضارة العربية بعد الطبعة الإنجليزية الثانية للكتاب عام ١٩٨٤ وهي حلة لم يتيسر للمركز القيام بها المترجم

مسؤولية الترجمة هي بالطبع مسؤولية المترجم معدّها، إضافة إلى العمل على إخراج الأشكال والتصميمات بما ملزم من صمت وتأكيد

وعلى، عملاً ملحقاً المهية وتقائيد الكتابة والترجمة، أن أعلى مسئولية لكاملة عن ترجمة الروايات وتقديمها بكل فهي إلى القارئ الكريم

إهداء الترجمة مرفوع بكل اعتبار إلى روح أستاذنا المفقود له جمال محمد أحمد ابن سيرة شوق سفير السود ، الكاتب العربي ، والمترجم والمفكر الإفريقي الإنسان

وأحب تقدير برجي إلى البروفيسور ويليام آدمز أستاذ الأنثروبولوجيا وعلم الآثار في جامعة كنتاكي في الولايات المتحدة الذي نكرم بالسماح لترجمة مؤلفه المرموق راعداً بارحا للمكتبة السودانية العتبة وحفظ أدبيات تلك الحرّة لتعالّد من تراث السودانيين مد أقدم العصور

١٩٠

قبل أن أبرح ساحة التقديم ، أحصى بالأمومة والشكر العميق كل من ساعد في تسهيل هذا العمل بالمشجيع عليه ، وأذكر في هذا النقام الأصفياء البروفيسور ويتشارد لوبان والبروفيسور كارولان فوهر - لوبان - أستاذة الدراسات السودانية البارزين وأستاذة الأدب المعاصرين الكاتب سليمان صديت والسفير نور الدين من والمهندس نابكر سيد أحمد - كما أكرّ تقديرأ حاصلاً لشقيقتي معصات ورجحها إبراهيم الجاك وأسرتهما الكريمة علي ما قدموه لي من عون ورعاية حقّة . وبمعدّد من الأصدقاء والأصدقاء معهم في المملكة العربية السعودية حين أقيمت بينهم عام ١٩٩١ ، صياغة إكراماً ومن بينهم الدكتور يحيى عبد الرحيم ، وأحمد صديت ومحمد حماد وقريظانهم الكريمات وسليمان العطا

وأحمد علي ، ومحمد عبدالله محمود والدكتور أحمد عبد الرسول ، والدكتور جعفر البدرى وأسره المصيفة لقد حولوا بتنشيجهم وإعماصهم الكتاب موضوع الترجمة التي مشروع قومي عام نكل السودانيين منصفوا على العمل بكهة حاصّة وهيبة وطنية صنيّة كما العديدين من الأهل والأصدقاء في مصر والسودان والولايات المتحدة والمملكة المتحدة ومنهم عادل عبد اللطيف وعوض حوجلي وجاره عثمان ام الشهيد مصطفى وال محمد الحسن الحسين ومحمد صديقي ، والأسرة جمع ومجموعة مناشغل المهندس علي المصري والدكتور رفعت بدرى والسيدة حرم والمهندس حمزه والدكتور عبدالله قسم السيد والدكتور سكينه والدكتور حمى ميرعى والسيد قاتلوك تاك رئيس الجالية السودانية في تنسي والإحوة المهندس عبدالرحيم وصديت الكامل وأسره والابناء عسان عمر وعصام صديقي بين آخرين عديدين والأهل بعض السيد المكي في عاصمة بلادنا الوطنية أم درمان ، الطانمين زماناً من هجرة دنقلا و نراد و اقرباب نرس والجويوه وبس ركاب - أهل الروايات وما بهم من عرق في كل ركن يكا - ومنّ يسألنا غير إفريقي كال ١٢

وأخيراً لأمد الحاجة - فاطمة - ودعواتها الحارة في رحاب مكة المكرمة بأجوانها الروحانية العيقة وأبنا الحاج - التجاني - الذي عرس في وحداني حب القراء والكثبان ميد الطفولة الباكورة ، ولأسرتي الصغرة ريب ورشا وأبني وأسا الحاجة - عاشة - ودعواتهم الحارة في المنفى بصير الشقيقة ولعفيدي العصب كرم وأبيه الإبن ناصر أقدم أركي مناقات الصد والوده - فقد شملني الجميع بالدفع والتقدير لإجبار هذا للعمل العير - فله برهم

سأله سبحانه وتعالى أن يصنع شديب رحمة علي أمهانا وأبنا الأكرمى ، وأن يكلا بالسلام والتقدم سودنا الحبيب إلا ماله وجهه التوفيق ، وله التفكير والحمد والسبحح إليه لإلهنا الأعلى ، فبهم المولى ، وبهم النصير

مكة المكرمة ١٢ ربيع الأول ١٤١٢ هـ

مراجعة في القاهرة ٢ أغسطس ١٩٩٣ م

وناشيل ١٤ أغسطس ١٩٩٧ - ٢٠٠٣ م

محبوب التجاني محمود



١	إهداء المؤلف
٢	محتويات
٦	شكر وتقدير
٧	قائمة الصور
٩	قائمة الأشكال
١٤	قائمة الجداول
١٥	تقديم
١٧	تقديم (١٩٨٤)
٢٥	خريطة
٣٦	مقدمة

## الفصل الأول

### الرواق النوبي

٤١	لمادا النوبة
٤٧	حدود النوبة
٤٨	تقسيمات جغرافية
٤٧	النوبة السفلى
٤٧	بطر الحجر
٤٩	أرض عبرى - دلفو النهرية
٥٠	أرض دنقلا النهرية
٥٢	أرض أبو حمد - النهرية
٥٢	أرض شبدى النهرية
٥٤	المناخ
٥٨	النبات
٦٠	حياة الحيوان
٦١	الموارد الطبيعية

## الفصل الثاني

### سكان الرواق

٦٦	الخصائص الجسمانية
٦٧	الصفات الثقافية
٦٧	اللغة
٦٨	الحياة في النوبة
٧٤	الأقلام غير النوبية

رقم الصفحة	محتويات
٧٩	الهجرة الخارجية
٨١	سلامح المجتمع النوبي
	<b>الفصل الثالث</b>
	<b>التاريخ وعلم الآثار في النوبة</b>
٨٣	المصادر التاريخية
٨٤	المصادر المصرية
٨٥	المصادر الهيروغليفية النوبية
٨٦	المصادر القدامى
٨٦	النواحي الكنسية
٨٧	علماء العرب في العصور الوسطى
٨٧	أوائل الرحالة الحديثين
٨٧	المصادر الأثرية
٨٨	المسح الأثري الأول
٨٩	بعثات رائدة أخرى
٩٧	المسح الأثري الثاني
٩٦	بعثات متأخرة
٩٦	حملة السد العالي
١٠٤	الحاضر والمستقبل
١٠٦	المسألة النوبية
١٠٩	التاريخ المعاصر
١١٠	إشكالية التركيب

## الجزء الأول بداية قبلية

### الفصل الرابع

#### العصور الحجرية

١١٧	صناعات العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط
١١٨	العصر الحجري القديم الأعلى
١٢١	مذاهب العصر الحجري
١٢٢	الانتقال إلى الحياة المستقرة
١٢٤	العصر الحجري النوبي الحديث
١٢٦	سمن ما قبل التاريخ

١٢٨	ملخص تفسيري
-----	-------------

### الفصل الخامس

## ظل الحضارة ، ثقافة المجموعة الأولى النوبية

١٣	الفحص والتاريخ
١٣٢	الحياة اليومية في ثقافة المجموعة الأولى
١٣٦	التركيب الجسدي
١٣٩	التطور الثقافي ثقافة المجموعة الأولى
١٤٠	المجموعة الثانية ، الحالية
١٤٣	ظن مصر
١٤٥	السجل المصري
١٤٧	ملخص تفسيري

### الفصل السادس

## المثال الرمزي ثقافة المجموعة الثالثة النوبية

١٥٠	التسلسل الزمني والتاريخ
١٥٢	الحضارة الحالية ثقافة المجموعة الثالثة
١٥٨	المدينة ، الحيات والواقع
١٥٩	التركيب الجسدي
١٦٢	ملاحم المجتمع النوبي
١٦٤	ملخص تفسيري

### الفصل السابع

## المهد الصاعد للإمبراطورية ، مصر في النوبة ، ٢٢٠٠ - ١٨٠٠ ق م

١٦٨	نمط الإمبراطورية المصرية
١٦٩	منصات الجدران
١٧	الرقائق
١٧١	الموارد المعتمدة
١٧٢	الصناعات المعتمدة في الدولة القديمة
١٧٧	فلاح الدولة الوسطى
١٨٤	الأمم السياسية للقلاع
١٨٨	المناجم والمهاجر في الدولة الوسطى
١٨٨	الاطاحة بالقلاع
١٩	ملخص تفسيري

## الجزء الثاني الأسرات والإمبراطوريات

### الفصل الثامن

#### الانتقال للإمبراطورية : مملكة كرمة النوبية

١٩٤	حصان ثقافة كرمة
١٩٤	حجارة السور
١٩٥	فجر كرمة
١٩٥	المدائن النقية القبابية
١٩٦	اصحى الكوش
١٩٦	الصحابيا الشرية
١٩٦	مواقع كرمة
٢٠٠	الحجبة العنكب
٢٠٠	المدائن العنكب العظمى
٢٠١	المدائن الإضافية
٢٠١	المدائن الصغرى
٢٠٢	القصور المستقلة
٢٠٢	العيسى الجارية
٢٠٤	معصلات النوب والتسلسل الرسمى
٢٠٤	هجم راحية الوجهة المصرية
٢٠٦	تعريف الموقع
٢٠٧	تأويل الجاية
٢٠٧	مشكلات تسلسل الأحداث الرسمية
٢٠٨	مواقع كرمة في الشمال
٢١٠	ثقافة القبر الجامع
٢١٠	ملخص تلميزي

### الفصل التاسع

#### ولاية كوش : النوبة هي ظل الدولة المصرية الجديدة

٢١٥	عُرافة وبناء
٢٢٠	المراكرة الحصرية
٢٢٣	النظيم السياسي والإقتصادي
٢٢٥	صناعة الذهب
٢٢٧	ماذا آلت إليه حال النوبيين

رقم الصفحة	محتويات
------------	---------

٢٣٣	ماذا آل إليه المصريون
-----	-----------------------

٢٣٤	ملخص تفسيرى
-----	-------------

### الفصل العاشر X

#### العصر البطولى ، إمبراطورية تبتة النوبية

٢٣٩	الإصلاح والتسلسل الرسمى
-----	-------------------------

٢٤٧	سر الأمور النوبية
-----	-------------------

٢٤٩	الخلافة الملكية
-----	-----------------

٢٥٠	فتح مصر
-----	---------

٢٥٥	أحر الملوك النوبيين
-----	---------------------

٢٥٧	المعابد والمعنى
-----	-----------------

٢٦٢	النباسة الملكية
-----	-----------------

٢٧٠	دماء الرعية
-----	-------------

٢٧٢	المجتمع والاقتصاد النوبى
-----	--------------------------

٢٧٥	ملخص تفسيرى
-----	-------------

### الفصل الحادى عشر X

#### مجرى الإمبراطورية الجنوبي ، الحضارة المروية بأراضى السهل

٢٧٩	أصول مروى
-----	-----------

٢٨٧	ملوك وصروح
-----	------------

٢٩١	سود القوش الملكية
-----	-------------------

٢٩٢	مدن أراضى السهل
-----	-----------------

٣٠٤	النباسة المروية
-----	-----------------

٣٠٦	مجتمع الجسوب المروى وتنامته
-----	-----------------------------

### الفصل الثانى عشر X

#### إنجازات نهضة الشمال ،

#### عودة الإستهقان البطلمى ، والرومانى ، والمروى فى النوبة السفلى

٣١٣	م ميلة وعبادة ابريس
-----	---------------------

٣١٥	المحافظة الرومانية
-----	--------------------

٣٢٠	المحافظة المروية -
-----	--------------------

٣٢٩	حياة المدينة والقرية
-----	----------------------

٣٣٧	المعون والصناعات
-----	------------------

٣٤٥	م العادات الجغرافية
-----	---------------------

٣٤٩	ملخص تفسيرى
-----	-------------

## الفصل الثالث عشر نهاية الإمبراطورية : ثقافة المجموعة المجهولة

٣٥٣	بسمحلال مروي وسقوطها
٣٥٧	العصر المظلم وثقافة المجموعة المجهولة
٣٦١	آثار ثقافة بلانة
٣٦٩	المدافن الملكية ونظام بلانة الملكي
٣٧٦	المعتقدات والنبأية في العهد ما بعد التروى
٣٨١	إشكالية النصوص التاريخية
٣٨٤	التاريخ ما بعد التروى في الجيوب
٣٨٨	ملخص تفسيري

## الجزء الثالث حضارات القرون الوسطى

### الفصل الرابع عشر

#### بداية جديدة : تنصير النوبة

٣٩٥	تحول الديوبين
٤٠٠	خصائص المسيحية النوبية
٤٠٣	المبوبات الكتابية
٤٠٤	النوبة المسيحية والعالم الإسلامي

### الفصل الخامس عشر

#### التاج والصليب : حضارة النوبة المسيحية

٤١٢	عروض معاصرة للوبة في العصور الوسطى
٤١٣	تنظيم دول القرون الوسطى
٤٢٠	النبأية والكنيسة
٤٢٩	الفن والأدب الديني
٤٣٣	الحدس، القرى والمساكن
٤٣٩	القرون الديورية
٤٤٤	المجتمع اللوبي واقتصاده في القرون الوسطى
٤٤٨	ملخص تفسيري

### الفصل السادس عشر

#### العصر الإقطاعي : إضمحلال الأنظمة الملكية المسيحية وسقوطها

٤٥٣	الاعطيات الأثرية
-----	------------------

رقم الصفحة	محتويات
------------	---------

٤٦٢	العصر الإقطاعي في مصر
٤٦٥	صعور المزارع وسقوطها
٤٦٩	حلفاء، المفترسة
٤٧٢	نهاية علوة
٤٧٥	معيب المسيحية
٤٧٩	ملخص تفسيري

## الفصل السابع عشر

سندان الإسلام،

الهجرات العربية وتحرير النوبيين

٤٨٤	الهجرات العربية
٤٨٩	استغراب النوبيين
٤٩٣	الأثر المسبي
٤٩٧	إبشار الإسلام
٥٠١	سيرة الإسلام المسوداني
٥٠٥	الممليات الأثرية
٥٠٩	الدولة في نهاية العصر الإقطاعي
٥١٢	ملخص تفسيري

## الفصل الثامن عشر

عودة للولاية، السودان في ظل حكم الفوج، والآثراك والمصريين

٥١٩	اتحاد سندر
٥٢١	عصيان الشابقة المسلح وتداعى الفوج
٥٢٧	الحكم العثماني في الشمال
٥٣١	عودة الإستعمار المصري
٥٣٢	النظام الإستعماري
٥٣٦	أوج تجذرة الرقيق
٥٣٩	المهدية حثام لعصر القرون الوسطى
٥٤٥	ملخص تفسيري

## خاتمة

## الفصل التاسع عشر

إرث الغرب، النوبة والسودان في القرن العشرين

٥٥٠	الحكم البريطاني في السودان
٥٥٤	السودان منذ الإستقلال

٥٥٧	انثثار النوبيين السودانيين
٥٥٨	النوبيين في مصر
٥٥٩	برامج التهجير
٥٦٢	تهجير النوبيين في السودان

## الفصل العشرين

### دروس النوبة

٥٧٠	مشوهات نظرية الهجرة
٥٧١	اسمائية نموذج تطوري
٥٧١	مجددات للنظرية العشمية
٥٧٢	نماذج الانتشار
٥٧٤	واقع الدورات الحضارية
٥٧٥	الدور المركزي للأيديولوجية
٥٧٧	أهمية لأسلوب
٥٧٩	تحيص واسترجاع

## التواضع



إلى الموقر الموقر الأصلي  
إلى فكري جورج أندرو ولايزر  
عالم السريان العظيم  
عالم إنقاذ الأثار الرائع  
أبو الدراسك النبوية



## محتويات

- شكر وتقدير
- قائمة الصور
- قائمة الأشكال
- قائمة الجداول
- تقديم
- تقديم (١٩٨٤)
- خريطة
- مقدمة

## تمهيد

### ١ - الرواق النوبي

لمادا النوبة ٢ ، حدود النوبة ، تقسيمات جغرافية ، المناخ ، النبات ، حياة الحيوان ، الموارد الطبيعية

### ٢ - سكان الرواق

المصانص الجسمانية ، الصفات الثقافية ، اللغة ، الحياة في النوبة ، الأقوام غير النوبية ، الهجرة الخارجية ، ملامح للمجتمع النوبي

### ٣ - التاريخ وعلم الآثار في النوبة

المصادر التاريخية ، المصادر الأثرية ، المسألة العرقية ، التاريخ اللغوي ، إشكالية التركيب

## الجزء الأول - بدايات قبلية

### ٤ - العصور الحجرية

صناعات العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط ، العصر الحجري القديم الأعلى ، مدافن العصر الحجري ، الانتقال إلى حياة الإستقرار ، العصر الحجري النوبي الحديث ، من ما قبل التاريخ ، ملخص تسيير

### ٥ - ظل الحضارة ، ثقافة المجموعة الأولى النوبية

الفخار والتاريخ ، الحياة اليومية في ثقافة المجموعة الأولى ، المَرْكَب الجنائزي ، التطور الثقافي لثقافة المجموعة الأولى ، المجموعة الثانية ، الحياوية ، ظل مصر ، المسجل النصي ، ملخص تسيير

## ٦. المثال الرعوى ثقافة المجموعة الثالثة النوبية

السنسوس الرسمى والتاريخ الحضارة المادى لمجموعة الثالثة ، المعبشة الحبال والواقع المتككب التجانى ' ملامح المجتمع النوبى ' ملخص تفسيرى

## ٧. العد الصاعد للإمبريالية مصر فى الدولة ٣٢٠٠ - ١٨٠٠ ق م.

معد الإمبريالية المصرية ، الصناعات المعبشة فى الدولة القديمة قلاع الدولة الوسطى الأمانة المسياسية للقلع المباح والمهاجر فى الدولة للوسطى الإطلاحة بالقلع ملخص تفسيرى

## الجزء الثانى الأسرات والإمبراطوريات

## ٨. الإعتقال للإمبراطورية مملكة كرمه النوبية

حصانن ثقافة كرمه موقع كرمه ، العنانه المتكبة معصلات للتوبيل والتسلسل الرسمى مواقع كرمه فى الشمال ، ثقافته ، القبر الجامع ، ملخص تفسيرى

## ٩. ولاية كوش النوبة فى ظل الدولة المصرية الحديثة

عزة وباء المراكز ، الحصرية ، التنظيم السياسى والإقتصادى صناعة الذهب مادا الت إليه حالة النوبيين مادا در إلبه المصريون ملخص تفسيرى

## ١٠. العصر البطولى إمبراطورية بنته النوبية

الإستغلاخ والتسلسل الرسمى ، سر الأصول النبوية الخلافة الملكية ، فتح مصر اجر الملوك للنبتيين : الصعاب والمسن الحبات الملكية بفعاء الرعية المجمع والإقتصاد النبى ملخص تفسيرى

## ١١- مجرى الإمبراطورية الحبش الحاضرة المروية بأراضى السهل

أصول مروى مدر وجسروح النقوش الملكية منى أراضى السهل الديانة المروية مجمع الجنوب المروى وثقافته

## ١٢. إبعاث نهضة الشمال عوبة الإستيطان المظلمى ، والرومانى ، والعروى فى المونة السفلى

هيلة وعبادة إيرى ، المحافظ الرومانية ، المحافظة للمروية حياة المدينة والشرية ، الصون والصناعات ، العادات الجمانية ، ملخص تفسيرى

## ١٣. مهابة الامبراطورية ثقافة المجموعة المجهولة

ضمخلال مروى وسهولها العصر المظلم وثقافة المجموعة المجهولة ثار ثقافة بلانة ، المداهم الملكية وبظام ملاله الملكى المعبدات والديانة فى العهد ما بعد المروى إشكالية النصوص التاريخية ، التاريخ ما بعد المروى فى الجنوب ملخص تفسيرى

## الجزء الثالث حضارات القرون الوسطى

## ١٤. بداية جديدة نصير النوبة

سحول النوبيين ، حصانن المسيحية النوبية ، المدونات الكتابية النوبة المسيحية والعالم الإسلامى

## ١٥- التاج والصلب: حضارة النوبة المسيحية

عروض معاصرة للنوبة في العصور الوسطى: تنظيم دول القرون الوسطى الدينية والكنيسة ،  
العز و لأبب الدينى العنصر ، القرى ، والمساكن ، المعون الدينية ، للمجمع الموسيقي والمصنعة  
في القرون الوسطى ، ملخص تفسيرى

## ١٦- العصر الإقطاعي : إصمخلال الانظمة الملكية المسيحية وسقوطها

المعطيات الأثرية العصر الإقطاعي في مصر : صمود المقررة وسقوطها ، خلفاء المقررة ، نهاية  
علوة مغيب المسيحية ، ملخص تفسيرى

## ١٧- سفدان الإسلام : الهجرات العربية وتهريب النوبيين

الهجرات العربية : استعمار النوبيين الأثر للمسمى : انتشار الإسلام ، سيرة الإسلام  
السوداني المعطيات الأثرية النوبة في مهابة العصر الإقطاعي ، ملخص تفسيرى

## ١٨- عوبة للولاية : السودان في ظل حكم الفونج ، والأتراك ، والمصريين

إنحاد سائر عصبين الشايقية المسلح وتداعى الفونج الحكم العثماني في الشمال هرة  
الإستعمار المصري النظام الإستعماري (وچ تجارة الرقيق المهدية : حتام لعصر القرون  
الوسطى ملخص تفسيرى

## خاتمة

## ١٩- إرث الغرب : النوبة والسودان في القرون العشرين

الحكم البريطاني في السودان السودان منذ الإستقلال : إبتاث النوبيين السودانيين ، النوبيين  
في مصر : برنامج التجهيز ، تهجير النوبيين في السودان

## ٢٠- دروس النوبة

تشوهات نظرية الهجرة : استجابة نموذج تطوري معيدات النظرية العنصرية : تماسك الإلتشار  
الثقافي واقع الميزات الحضارية الدور المركزي للأيديولوجية : أهمية الأسنوب : تلخيص  
وإسترجاع

## شكرو وتقدير

الشكر والتقدير للإس بالنقل راجع إلى المؤلفين والمشرى للمؤلفات الآتية  
ف. وندورف، الموية قى عصر ما قبل التاريخ

F. Wedert, ed, Prehistory of Nubia,  
The Southern Methodist University Press, Dallas, Texas, 1968.  
Copyright, The Fort Burgwin Research Center, 1968.

ي ب امري، مصر في الموية  
W.B. Emery, Egypt in Nubia, Hutchinson, 1965  
Cpopyright, W. B. Emery, 1965.

ج س تريمينغهام، الإسلام في السودان  
J. S. Trimingham, Islam in the Sudan,  
Oxford University Press, 1949.  
Copyright, J.S. Trimingham, 1949.

١ مورهد النيل الأبيض  
A. Moorehead, The White Nile,  
Harper & Row Publishers, Inc. New York. 1960 and Hamish Hamilton, 1960  
Copyright, Auan Moorehead, 1960, 1971

الشكر والتقدير مرفوعان أيضاً إلى ب. ميليت للسماح بالنقل من رسالته للكتور  
الموية المروية، المقبة إلى جامعة بل في ١٩٦٨  
يود الماشرون أن يتقدموا بالشكر لكل أولئك الذين ممنوا الإس لإستعمال الصور  
فوتوغرافية والشكر والتقدير مقدمان في قائمة الصور.

## قائمة الصور

- (١) ١. جروف النيل الحمصه [ لاسهل الفيضى ] في الوبه السفلى ( البعثة الإسكندنافية المشتركة )  
ب. الصحراء النوبية المقفرة ( البعثة الإسكندنافية المشتركة )
- (٢) ١. قرية موبية حديثة في منطقة لفقو ( ف. هنكل )  
ب. واجهة منزل موبى مكامل ريتتها ( ف. هنكل )
- (٣) ١. جماعة من الموبيين المعاصرين ( ف. هنكل )  
ب. حفريات أثرية ، ود يانقا ( ركس كيتنق )
- (٤) ١. رسوم صحريه من العصر الحجري الحديث ، بحكة ( اليوسكو ، ركس كيتنق )  
ب. قمار ملو من ثقافة المجموعة الثالثة [ الألو ١ ] ( هـ ١ بوردمسروم )
- (٥) ١. قرية مُحَصَّنة من ثقافة المجموعة الثالثة [ الأفق ج ] وادى السبروع ( المعهد الفرنسي للأثار الشرقية )  
ب. قمار موبجي - للمجموعة الثالثة [ الجماعة ج ] ولكرمة ( البعثة الإسكندنافية المشتركة ) شلال سمة من الجو ( مصلحة المساحة - حكومة السودان )
- (٦) منظر جوى لشلال بوهين وهراثب الحصون  
١. تحصينات في بوهين السور المرّس من الداهل ( ركس كيتنق )  
ب. مجرى سحاب القوارب في مرقسة ( ج. فيركوثر )
- (٧) ١. اللبونة السفلى ( القروية ) في كرمة ( ف. هنكل )  
ب. الهيكل الطوبى للمنفذ ٣ ، والدعوة العليا ( الشرقية ) كرمة ( متحف الفنون الجميلة بوسطى )
- (٨) ١. معبد رمسيس في أبو سمبل ( ف. هنكل )  
ب. معبد رمسيس من الداهل ، أبو سمبل ( ف. هنكل )
- (٩) ١. معبد أمّحُتَب للثالث في صلاب ( ف. هنكل )  
ب. جبل البركل ، وقري معبد أموى في المقفمة ( ف. هنكل )
- (١٠) ١. معبد موى في سته كما يشاهد من قمة جبل البركل ( مرنر هينتر )  
ب. أهرامات بوى البتية ( ف. هنكل )  
اللوحة الأعظيمة لسماسى ( منصف القاهره )
- (١١) ١. سهل البطانة أو حريزه موى - وحراثب المصورات في المقفمة (فرمر هيسر )  
ب. المجموعة الشمالية للأهرامات ، موى - لبحراوية- ( ف. هنكل )

- (١٢) ١- اهرامات منقوشة الأركان ، مروي «الجراوية» ( ف هنكل )  
 ب- حجرة دفن منحرفة ، مروي ( ف هنكل )  
 (١٣) ١- « كشك » ومعيد الأسد في النقعة ( ف- هنكل )  
 ب- تمثال مروي منحرف على الأرض ، جزيرة أرفو ( ف هنكل )  
 (١٤) ١- حوائط الفناء الخارجي لمعبد إيريبي في هيلة ( ي امري مصر في النوبة )  
 ب- القلعة المحصنة في قصر إبريم ( ج م بلطى )  
 (١٥) ١- القلعة ، المروية في كارابو ( منصف جامعة بسلفانيا )  
 ب- موقع لقرية مروية في الشوكان ( ج جانكي )  
 (١٦) ١- معصرة خمر مروية ، مينارتي (ويليام ي ادمر )  
 ب- لوحة حجرية تحمل نقشاً باللغة للمروية ، مروي «المعبد الملكية» ( ف هنكل )  
 (١٧) ١- بقايا قرية من الفترة النلاية ، مينارتي (ويليام ي ادمر )  
 ب- المدامى التلية في أسطبل قبل التنقيب ( ي امري مصر في النوبة )  
 ج- أنية فخارية موشجية من بلانة ( ويليام ي ادمر )  
 د- مقتنيات حجرة القراءين في دلانة ( ي امري الكور النوبية )  
 هـ- ي- نيجاس ملانة المجوهرات ( ي امري الكور النوبية )  
 (١٨) ١- نقايا قرية مسيحية نوبية ، بحيرة عرب ( ب ل شيمي )  
 ب- حوائط كنيسة نوبية من العصر الوسيط ( القرون الوسطى )  
 (١٩) ١- رسم جانطي لمطك نوبي في حماية العدوا ، فرس ( ف هنكل )  
 ب- رسم جانطي لأسقف نوبي ، فرس ( هـ رومانولسكي ، مسحة من ك ميفالولسكي )  
 ج- رسم جانطي في فرس بين شدراك ، ميشيل ، وأبيد بقو ( ف هنكل )  
 ( ٢ ) ١- موقع قرية دفاعي من العصور الوسيطة المتأخرة ، ديمنارتي ( ف هنكل )  
 ب- قلعة من العصور الوسيطة المتأخرة ، كولبارمي ( ف هنكل )  
 (٢١) ١- قبور من فترة ما بعد المسيحية ، جبل عدا ( ر ب ميليت )  
 ب- قبة في مشو ، بالقرب من كومة ( ف هنكل )  
 ج- قبة للمهدى في أم دمران ( ف هنكل )  
 (٢٢) ١- إفرانق وادى خلفا القديمة ( ف هنكل )  
 ب- منظر لشوارع في حشم القرية ( جلما الجديدة ) ١٩٦٥ ( أندريا كروبيجرج )



## قائمة الأشكال

( كل الحواشي والمصميمات ، والرسومات مبيّنة كأنشكال مُرقّمة بالترتيب في كل الكتاب )

الصفحة	رقم الشكل
٣٨	١ - موقع النوبة الحديثة بالنسبة للاقطار المجاورة
٤٠	٢ - التسلسل الزمني للمراحل الثقافية المصرية والنوبية
٤٣	٣ - الغزوات الكبرى عبر الحدود المصرية - النوبية
	٤ - طبقات الأرض المنطوية في النوبة ( مُبسّطة )
	( طبقاً لبريور - جمهورية السودان ، ص ٢٥ ، وهيوم ، جيولوجيا مصر ، المجلد الأول ،
٤٥	الصورة رقم ١ )
٥٦	٥ - تقسيمات التضاريس السطحية في النوبة
	٦ - رسم جانبي تصفيحي لوادي النيل من الخرطوم إلى اسوان
٥٧	( طبقاً لبريور - جمهورية السودان ، ١٣٣ )
٥٥	٧ - المناخ في النوبة و وسط السودان
٧٥	٨ - الجماعات السكانية الرئيسية في النوبة والمناطق المجاورة
	٩ - قبائل النوبة والمناطق المجاورة
٧٧	( طبقاً لبريور - جمهورية السودان ، ص ٧٧ )
٩١	١٠ - التناوب الأثري في النوبة ، ١٩٠٧ - ١٩٦٠
١٠٣	١١ - إختراقات التنقيب في النوبة ، ١٩٦٠ - ١٩٧٠
	١٢ - العلاقات السلافية بين أقوام النوبيين القدماء وسكان إفريقيا القديمة والحديثين ( وفيه
١٠٨	لمعزجي راو ، وتريور ، سكان جبل موية القديمة ( السودان ) ، ص ٨٥ )
	١٣ - تطور التسلسل الزمني للصناعات النوبية ما قبل التاريخ
١١٩	( من ويندورف ، ما قبل تاريخ النوبة ، ص ١٠٤٢ )
	١٤ - توزيع مواقع معروفة لثقافة المجموعة الأولى ( الأفق ١ )
١٣١	( طبقاً لبريور - التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى ، ص ٦٦ )
	١٥ - أمواح المقابر في ثقافة المجموعة الأولى
١٣٧	( من امرى ، مصر في النوبة ، ص ١٢٤ )
	١٦ - نحت الملك جبير في جبل الشيخ سليمان
١٤٥	( من امرى ، مصر في النوبة ، ص ١٣٦ )
	١٧ - توزيع المواقع المعروفة في ثقافة المجموعة الثالثة ( الأفق ج ) ( طبقاً لبريور ، التاريخ
١٥٣	والإستيطان في النوبة السفلى ، ص ٨٤ )
	١٨ - مسكن لثقافة المجموعة الثالثة ( الأفق ج ) ، بيمرة
١٥٤	( من سالف - سود ريج في كوش ، المجلد الحادي عشر ، مؤلفها ص ٥٧ )
	١٩ - قرية محصنة ، من ثقافة المجموعة الثالثة ( الأفق ج ) ، وادي السموع
١٥٥	( من مونيرو - بشرة للمعهد الفرنسي للأثار الشرقية ، المجلد ٦٣ ، ص ١٦٣ )

- ٢٠ - قرية محصنة من ثقافة المجموعة الثالثة ( الأفق ج المتأخر ) عمدا  
( من راندال ، مال إيفر ، وولبي ، أريكا ، الصورة رقم ٥ ) ١٥٧
- ٢١ - رسوم تصويرية ( جرافيتي ) على أواني من ثقافة المجموعة الثالثة ( الجماعة ج )  
( وفقاً لإسرى وكيروان ، الحفريات والمسح ما بين وادي السبوع وأبيدال ، الصورة رقم ٢٤ ) ١٥٩
- ٢٢ - تطور أنواع القبور في ثقافة المجموعة الثالثة ( الأفق ج )  
( من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٣٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ) ١٦١
- ٢٣ - بيان الأنشطة المصرية في النوبة السفلى على عهد الدولة القديمة ١٦٣
- ٢٤ - تصميم لجزء من مدينة في الدولة القديمة ، بوهين  
( من أمري في كوش - المجلد الحادي عشر ، مؤاجهاً ص ١١٨ ) ١٧٤
- ٢٥ - فوي لصهر النحاس من الدولة القديمة في بوهين  
( من أمري في كوش - المجلد الحادي عشر ، ١١٨ ) ١٧٥
- ٢٦ - الإستعمار المصري في الدولة الوسطى ١٧٨
- ٢٧ - قلاع الشلال الثاني ١٨
- ٢٨ - رسوم تصميمية أولية للقلاع الشلال الثاني  
( من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٤٤ - ١٥١ ) ١٨١
- ٢٩ - نموذج للبر من كرمة وفرايبها البنازية ( من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٣٤ ) ١٩٥
- ٣٠ - خريطة لدفونة السفلى ( القوية ) في كرمة  
( من رايرير في دراسات هارفارد الإفريقية - المجلد الخامس ، الصور ٨ و ١ ) ١٩٨
- ٣١ - خريطة لهيكل البناء الطوبى الداخلي في المدفن التالي ٣ كرمة  
( من رايرير في دراسات هارفارد الإفريقية ، المجلد الخامس ، الصور ٨ و ١٠ ) ٢٣
- ٣٢ - خريطة لدفونة العليا ( الشرقية ) ، كرمة  
( من رايرير في دراسات هارفارد الإفريقية ، المجلد الخامس ، الصورة رقم ٨ ) ٢٥
- ٣٣ - الإستعمار المصري في الدولة الجديدة ٢١٤
- ٣٤ - رسم تحيطلي لمدينة مسورة من الدولة الجديدة - سيني (ملفو)  
( من ميرمر في مجلة الآثار المصرية ، المجلد ٢١ - مؤاجهاً ص ١٥٢ ) ٢١٧
- ٣٥ - خريطة لداحل معبر مشتق من الصخر ، أو سمل  
( من أمري ، مصر في النوبة ، ص ١٩٦ ) ٢١٩
- ٣٦ - قنر نموذجي من الدولة الجديدة  
( من أمري ، مصر في النوبة - ص ١٧٧ ) ٢٣٢
- ٣٧ - النوبة العليا في الأرماس التبينة ٢٤٤
- ٣٨ - خريطة بالرسم التحيطلي لمقاطعة ستة  
( وفقاً لدهام ، الكرو - ص ٦ ) ٢٤٥

- ٢٩ - المعبد العظيم لأمون في جبل البركل  
٣٥٨ ( من دهام ، معابد البركل ، التصميم الخامس )  
٤ - رسم تمططي لمباني المعبد في جبل البركل  
٢٥٩ ( من دهام ، معابد البركل ، التصميم الأول )  
٤١ - خريطة لمعبد تهارقا كوة  
٢٦٣ ( من مكادام ، معابد كوة ، المجلد الثاني ، الصورة رقم ١٢ )  
٤٢ - تصميم وقطاع عرضي لمبنى ملكي ننتي مودجي ( الورم السابع في مروي )  
٢٦٤ ( طبقاً لرابيرير في دراسات هاروارد الإفريقية المجلد الثاني الشكل ٥٤ )  
٤٣ - تصميم لجبانة ملكية نبتية ، مروي  
٢٦٩ ( من رابيرير في دراسات هاروارد الإفريقية المجلد الثاني ، الشكل ١ )  
٤٤ - مثال للحكمة المصرية اللوح العظيم لأمانى ربان واكبيدود من مروي والمدينة  
ملكبة ( من فارستق في حوليات جامعة ليفربول في الآثار وعدم أصول الإنسان  
المجلد السابع ، الصورة رقم ٩ )  
٢٨١  
٤٥ - مسودة خريطة لمروي وصاحبها  
٢٨٢  
٤٦ - مواقع مصرية رئيسة في أراضي السهل  
٢٨٣  
٤٧ - الإمبراطورية المصرية في القرن الثالث الميلادي  
٢٨٤  
٤٨ - رسم تصويري لإحصاء الملك شركارير ، جبل قبلي ( من شيمي ، مروي ، ص ٥١ )  
٢٩٣  
٤٩ - تصميم المدينة المنكية وأجراء ملاحقة لمراتب مروي ( من فارستق في حوليات جامعة  
ليفربول ، المجلد السابع ، الصورة رقم ١ )  
٢٩٥  
٥٠ - تصميم لمعبد الشمس ، مروي  
( من فارستق في حوليات جامعة ليفربول في الآثار وعلم أصول الإنسان المجلد الثالث،  
ص ٦٤ )  
٢٩٦  
٥١ - رسوم بارزة لمعبد الأسد المروي المقعة تظهر الملك ناناك أمانى والملكة أمانى تيرى  
يقسمان الإله الأسد أبانماك ( ذا الثلاثة رؤوس )  
( من لمسجويس Deukmaier aus Agypten und Athopien المجلد الخامس ، الصورة  
٥٩ )  
٢٩٨  
٥٢ - تصميم المسور العظيم ، المصورات الصغيرة ( من هيجتر في بكتلر ، مهوراً ) Kunst  
٢٩٩ and Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit ( ص ٦ )  
٥٣ - بحث دارر مين سكا مرويا رانكا على قبيل ، للمصورات ( من شيمي ، مروي ، ص ٩٥ )  
٣٠  
٥٤ - مخطط للقصر الملكي ، وديانفا  
٣ ٢ ( من فيركوتر في مروي ، المجلد ٣٩ ، ص ٢٧٨ )  
٣١٦  
٥٥ - التوبة السطلي في أرميا مصرية ورومانية  
٥٦ - رسم إيصاحي لسلافية عاملة  
٢٢٢ ( من شيلر في Nahmens werden يوليو ١٩٦٣ ، ص ٢١٨ )

- ٥٧ - تصميم لجرء من حكمة مروية ، وادى العرب  
 ٣٣٠ ( من امرى وكيروان الطفرات والمسح ما بين وادى المعبوع واديديلى ، الصورة ١٧ )  
 ٣٣٢ ٥٨ - تصميم لمساكن مروية ، جوية قاعناترتي ، الشلال الثاني  
 ٥٩ - تصميم لمركز قوية مروية ، مينارتي  
 ٣٣٤ ( من ادمر في جانيق محرراً ، علم اثار الإستيطان ، ص ٢٠ )  
 ٣٣٩ ٦٠ - امية حصاره مروية واقفه من النوبة السفلى ( اعانت رسمها ماتريشيا كلارك )  
 ٣٤ ٦١ - نماذج لأشكال فصارية مروية مرخرة النوبة السفلى ( وفقاً لأمر )  
 ٦٢ - حجرة مسقوفة لقبر مروى مع مذابها الطوى  
 ٣٤١ ( من امرى ، مصر في النوبة ، ص ٢٢٨ )  
 ٣٥٢ ٦٣ - هجرات وعروات الأرماس المروية المتفجرة وما بعدها  
 ٦٤ - النوبة السفلى في أرماس بلانة  
 ٣٦١ ( طبقاً لميرفر ، للتاريخ والإستيطان في النوبة السفلى ص ١١٦ )  
 ٦٥ - انواع القبور في ثقافة بلانة  
 ٣٦٢ ( من امرى ، مصر في النوبة ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ )  
 ٦٦ - قرية من فترة بلانة ، مينارتي  
 ٣٦٥ ( من ادمر في جانيق محرراً ، علم اثار الإستيطان ، ص ٢١ )  
 ٦٧ - قيمة لصنع الفخار مبنوعة العرف من النوع المستعمل في بلانة وأرماس مسيحية  
 ٣٦٨ ( من ادمر في كوش ، المجلد العاشر ، ص ٦٧ )  
 ٦٨ - تصميمات لغرب ، من سفلية ، للقبور الملكية في بلانة وقسطل ( من تريفير في مجلة الآثار  
 المصرية ، المجلد ٥٥ ، الصورة رقم ٢٩ )  
 ٣٧٤ ٦٩ - الممالك الثلاثة للنوبة الممبجبة  
 ٣٨٧ ٧٠ - الشرق الأناى في زمن الحرب الصليبية الأولى  
 ٤٩ ٧١ - النوبة السفلى في الأرماس المسيحية القديمة  
 ٤١٦ ٧٢ - تصاميم الكنائس المروية مببة المطير للمعماري خلال الرس  
 ٤٢٤ ٧٣ - مخطط لدير نوبى ، قصر الور  
 ٤٢٦ ( من اسكندلى في مجلة مركز البحوث الأمريكى في مصر ، المجلد ٥٦ ، الصورة رقم ٣١ )  
 ٧٤ - قرية من الفترة المسيحية القديمة ، ميقاتي  
 ٤٣٥ ( من ادمر في جانيق محرراً ، علم اثار الإستيطان ، ص ٢٤ )  
 ٧٥ - إعادة فنية لبناء قرية تامت النوبة في القرن الوسطى ( من غاموسى في تامت ( ١٩٦٤ )  
 الشكل ٤٤ )  
 ٤٣٨ ٧٦ - تصميم لمجمع مسسمى مخصص إجميندى ( من إستيكوفي Acme ، المجلد الخامس ،  
 مواجهاً ص ٣٢ )  
 ٤٣٩ ٧٧ - رسوم لحمار نوبية مسيحية  
 ٤٤١ ( اعانت رسمها ماتريشيا كلارك ، من ادمر في كوش ، المجلد ١٥ )

- ٤٥٤ ٧٨ - النوبة السفلى ويطى الحجر في العصر الإقطاعي
- ٧٩ - تصميم لمجمع مسور مسيحي منأخر ، صبارتي ( من دنكلو مسوراً ) ، Kunst und  
Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit من ٢٦٦ ]
- ٤٥٦ ٨ - بصاميم ومصاعد لقلعة من القرون الوسطى المتآخرة ، كولبارتي
- ٤٨٧ ٨١ - الأهرامات المصرية الرئيسية في القرون الوسطى
- ٥ ٧ ٨٢ - قرية من القرون الوسطى المتآخرة ، كولبارتي
- ٥١٨ ٨٣ - المكوكميات والقبائل الحاكمة في النوبة العليا في القرن الثامن عشر
- ٥٢٠ ٨٤ - الأملاك للعثمانية والفوجية في القرن السابع عشر
- ٥٣٨ ٨٥ - محيريات السودان التركي - المصري مع نوايخ حيارتها  
( من هوب ناروخ السودان الحديد الطيف الثانية ، من ٢١٥ )
- ٥٤٦ ٨٦ - اعانة غري السودان ، ١٨٩٦ - ١٩٩٨
- ٥٦٥ ٨٧ - تهجير النوبة في مصر والسودان

رقم الصفحة	قائمة الجداول
---------------	---------------

٣١	أول سبعة مقارنة للمراحل الثقافية النوبية وفقاً لمؤلفين مختلفين
٩	الثاني ملخص لحفريات المسح الأثري للنوبة ، ١٩٠٧ - ١٩١١
٩٣	الثالث ملخص حفريات المسح الأثري الثاني للنوبة ، ١٩٢٩ - ١٩٣٤
٩٤	الرابع التسلسل الزمني لبقايا النوبة ، ١٩٠٧ - ١٩٥٨
٩٨	الخامس البعثات الأثرية للنوبة ، ١٩٥٩ - ١٩٦٩
٢٤١	السادس الترتيب الزمني للحكومات النوبيين والمرويين
٥١٧	المصادر مدونة رسمية للروايات الأجنبية للنوبة والسودان ، ١٥٢١ - ١٨٢٣

## تقديم

فكرة هذا الكتاب يرجع تاريخها الى عمرة السنوات السبع التي قضاها في الدوحة (١٩٥٩) ، مديراً لعمدات الانقاذ الأثاري لليونسكو ومصلحته الآثار السودانية . اسي "بل ان يغفل هذا الكتاب كمساهمة في حملة الآثار النذكارية . وهو عونه متواضعة لإستثمار الوقت والجهد الذي لم يبذله اليونسكو وحدها ، انما العالم بأسره لدراسة اثار الدوحة والحفاظ عليها

عشرات من الرجال والنساء من كل جنس ، ودينامي في الحملة البوبية . (اسهموا في هذا الكتاب لمبى لأمر لأنهم مسؤولون عن منحنى النظري كغيرهم منهم سوف لا ينقرو . وقد استلغوا محاسن دافق مع أفكارى وإسنى لأمل في مواصلة الحوار . حسن هؤلاء قاموا كعصا تنق الحنن بتعدد العمل . ووعروا المعطيات التي جعلت لي أن أقدم بقديري الحاضر للتاريخ العربي . وحيث أن علياً من العمل الأثاري الراش الذي استدعى ضروريته مد أسوار العالي لم ينشر بعد فقد كان من خلال الاتصالات الشخصية والمراملة بني كذب ممكنا من أن انقى على صلة . وأن اسم في كتابي يدع بحر عمل أن شكرى الفطس يدعب أدن الى كل أوبك العشاء في الأثر الدوبية . وعلماء اللغة والمورخين الذين لا يسمح لي المساحة بدر أبعوهم مراد فرد

مع هذا نراة على أن سدد الدين بالاسم لمصنوعة صغيرة من العلماء الذين كنت موهوباً بهم صلة وتقى توجه جاهر على مدى العجيب . والذين كانت مساهمهم في عمني على أعلى مستوى بين هؤلاء أعد ريكاردو كاسيوس سرجيو دويادوني بي ب امرى الذي كان جدا نبين مد عهد قريب . روبرت أ هوب أندرياس كروسمرح كارمبير ميخالوفسكى ج مارس يليني تورجى ساف . سوربرج ميفر شجى . بروس بريف جير فيركوير وأندريا فيلا . مسيات قسبت في معسكراتهم . وفي مواطنهم باوروبا وأمريكا ما فمت لقاءات فكرية سامية مثلبا منها طلت جبرات شخصيه متقه . بعد كان الارتباط بهؤلاء . وغيرهم من الرجال اثنا . قسطن من كل موسم هو دى جين السمين في وادى حلفا ما لعمرك محتله محسب . ولكنها حية الذكرى

اسى دين بقدر من العرفان لا يمكن حسابه لمصلحه الآثار السودانية ومديريه . ثات هسى ثات وبحم الدين محمد سرييف . للدعم والمشجيع المستمر لعمى . عاماً بعد عام وجدوا المورثه للإبقاء على مسيرتي في الميدان . حتى في ارباب الانقطاعات الحظرة والأماني المالية والسبسية . إن على أن اشكر كينك صديقاتي الاجدين من ظهرادي مصلحه الآثار . وعنى وجه الحضور فرتر هينكل . ونعسا عديين المعافين الذين اسعهم لي اليونسكو . جان فيرورس هانس ب يوردسبروم وتوني مبلر . انه لياحد قفراً أعظم مر كتاب . لاسند ما أنا مدين به لهم جميعاً اليونسكو ايضاً تستحق شكرى لى عن دفع مرشنى لسمع سوت وحسب . لكن لأنها اعصبت عينيها بدنيا عن الأنشطة الأثارية التي ما كانت جزءا من واجباتى الرسمية . لئلى لم يفتنى بالمره اعط . جر . رسمى على عظمى . جان بقديراً صامدا كان مع ذلك مما لا يمكن الإستعناء عنه

نس ضروريا بالنسبة لي أن اقل هذا الاعمال المشورة الوفيرة القيمة التي رنكرت . عني . ب . عديداً منها . جرت مناقشتم بمرارة في الفصول التي ثنى . وخصمها مذكور بما فيه الكفاية في الحواشى والهوامش باحر الكتاب . حواشى كل فصل على رأسها فقرة مردد فيها بكر . حاسا لاشد المصادر مهمة مما اعتمد عليه في تلك الفصل . أما المصادر المشورة بابها قد ألحقت بالطبع بقدر عظيم من الملاحظة الشخصية عن قرب . وبالتصالات الخاصة للى قلب كذلك في الهوامش

اسى مديري ديب حاصاً لوصفاء للعديدين الذين كانوا من العطف بما يكفى ليونسو لي . نقمة

على البشر سبباً مخلوطة من مساهماتهم الأخيرة لدراسة اللبوة وتأثيرها . إن ملوح هذه الأعمال . وبعضها ذا أهمية أولى . مكنتني من تقديم صورة أشد مولاكمة بمراحل مما كان سيتاح لي على أساس المصادر المنشورة وحدها . العناوين المتعددة التي أشير إلى أمها ، تحت الطبع ، في الحواشي شهادة لتجمع العناوين القاطن من النوع الذي حصلت عليه

عاليا فوق شكرى وما وراءه للمعلومات التي امدوني بها ، على أن أحرر عن عرفان إصافى أعقق لأولئك الرفقاء الذين أطلقوا وعظفوا على مسوداتي في مجرى إعدادها . سرراً بينهم نورجى ساف . سويريرج ، بروس تريفر ، وجين فيركوتر الذين قرأوا العمل في شكله . أما الأقل أهمية يعنى كى لا أكثر فمساهمات أولئك الذين أطلقوا على إجراء من المصنوعة . مود وديورف (الفصل الرابع) ، روى كاراسور (الفصلين الرابع والخامس) ، دايفد أوكوبور (الفصول الخامس إلى الثامن) ، ف س سميث (الفصول الخامس إلى التاسع) ، برايان هايكوك الذي كان لوهلة بين ظهورها (الفصول العاشر إلى الثامن عشر) ، مريتر هينريه (الفصلين العاشر والحادى عشر) ، السير لورنس كيروال (الفصول الحادى عشر - السادس عشر) ر ب ميليت (الفصول الثامى عشر إلى السادس عشر) يوسف فصل حسن (الفصول السادس عشر - الثامن عشر) روبرت ا فرييا (الفصلين التاسع عشر والعشرين) . إنى لأرتاب إن كان أى كتاب في التاريخ بالنسبة لمادة موضوعية ، قد لاقى جماعة من الحقاد اعلى تماصلاً أو أوسع وعياً قبل مشرو . إن تعليقاتهم واقتراحاتهم أثرت العمل أثراً عظيماً . إصافاً إلى أمها أعتني عن أخطاء لا جهر لها من الحذف والتقصير ! إن أياً ما يبقى من نواقص كل تأكيد الأم عليه اما ولا يعود عليهم كذلك يجب علي أن أشكر كثير دانتال لقيامه بتجميعي على كتابة المؤلف ، هنى الرغم من أن كلاً منا لم يتوقع مسبقاً عنه العمل الذى يطوى عليه

التفكير يشمل كل هؤلاء الذين امدوا في كرم كتابي بالتوضيحات التصويرية الفوتوغرافية . نوس ديهام ، فريترهينتره . جين جاكيت ، ركنس كيننق ، اندرياس كرويسبرج ، كاريمير ميهالوفسكى ، ر ب ميليت هانس . ان بورد ستروم . دايفد أوكوبور ، ج م بلعلى . سيرج سويريرج . نورجى ساف . سويريرج . ب ل شينى ، جين فيركوتر ، جان فيرورس . وقبل الجميع فريتر هينكل

شكرى يندو كذلك للفتيات في المكتب ، تيريزا فريمان ، مارسيا ميتشميرى . وفيرجيبيا سلاترى ، الثلاثى بصير ومعاماة أعمال المصنوعات في مسودتين من المخطوط ، والتي جامعة كسايكى لتفويهن وقتاً وجهوداً للعمل في كتابي

أما روجتى ، متى ، فإنها شريك كامل في هذا كما في أى اصطلاح آخر . إن كل الذين يعرفونها ، أو الذين يعلمون حياة المصنكر في اللبوة . سوف يتركون مدى ما ساهمت به



## تقديم (١٩٨٤)

عندما اكتملت المخطوط الأصلية لهذا الكتاب ، قبل حقبه من الرمان تقريباً ، كانت الحيلة التعليمية لانتقاد آثار النوبة قد بلغت مهلتها لوقت وشيك وحسب لقد ابروصد به نكبر مهالك علوة في حجم العمل الأثاري كما كانت هناك بعد حملات الانتقاد السابقة في ١٩٠٧ و ١٩٢٩ و ١٩٣٤ .  
 انه بما يجري أن يبلغ بعدم صحة نبؤى هالرع من أن الجزء الشمالي من النوبة قد دمر إلى الأبد بأعلاء حراس اسوان ، تابع مالا يقل عن ست عشرة بعثة ، تمثل عشرة بلدل مختلفة ، العمل الأثاري في اجراء أخرى من السودان منذ ١٩٧٥<sup>(١)</sup> . أصف إلى هذا أن الحفريات في قصر إبريم ، الموقع الرئيس الأخير في النوبة المصرية لدى ام يدمر ، لا تزال تواصل أعمالها إلى اليوم الحاضر<sup>(٢)</sup> .  
 إن مصفات الطبع تحول دون أي مراجعات لمصي الأصلي في هذا الوقت . الا أن الناشرين سمحوا لي في عطف مصفحات إضافية قليلة لأذكر بعضاً من أهم الكشوف والتطورات منذ ١٩٧٥ . وفي المناقشة التي تلي ، يشير الأرقام بين الأقواس إلى صفحات في مصي الأصلي نأثرت بالتطورات الجديدة

**فترات ما قبل التاريخ (الفصل الرابع)** ولحد من أهم وأهم التطورات في السنوات القليلة كان اكتشاف ما يبدو أنه مواقع زراعية في مصر الجبوية . تاريخاً يرجع إلى ما يبلغ ١٨٠ عاماً . بها تسبق في الحدوث بعدة آلاف من السنين الأصول المفترضة لزرع القمح والبسيفر في الهلال الخصيب<sup>(٣)</sup> . أن البينة على الزراعة في هذه المواقع ليست قطعية على وجه التمام . وهي لما تول غير مقبولة من كل العلماء . فإذا وأقرت بمزيد من البحث . ستقتضي يقيناً مراجعة كبرى في فهمنا ما قبل تاريخ وادي النيل التماهر . وفي الحقيقة كل الشرق الأدنى

شغللت بقايا العصر الحجري الحديث شبه مالا يقل عن حسي بعثات في السودان منذ ١٩٧٥ . كانت هناك جفريات وبسطة في المواقع النهرية بالككر والكندة . شمال الخرطوم . ومسوح في المصري إلى الشرق والعرب والجنوب<sup>(٤)</sup> . وقد مجمعت أن ثقافة الخرطوم الحجرية الحديثة كانت راجعة الانتشار للغاية في كل من شرق النيل وعمره في الألف الخامسة قبل الميلاد . أما الحفريات البولندية الموسعة والمواصلة في مواقع الجفر بالككر وقد أصافت إضافة عظيمة إلى إدراكنا لهذه الفترة الثقافية . إن من الثابت الآن أن سكان الخرطوم في العصر الحجري الحديث كانوا يعتمدون في التنقل على الفكر المستحسن للمعيشة . وعلى الصل والاعنام لعدة أم<sup>(٥)</sup> . دفوا أمواتهم بين حصىر مسوطناتهم في جمائر صيقة القير مصوبة دلتماً بفجار وقرسب أخرى

شرق النيل . ليس مبرارة الدهر نفساً . أقصع عصر الخرطوم الحجري الحديث الطريق لثقافة متأجرة تدعي تقليد البطانة . تد على صنعها مواقع قرى كبيرة ، مصنوعات نحاسية برتقالية وبمصمجة منميرة . وجمائر عليها علامة في السطح مدافن تلية بججارة مسنديرة . هذا التقليد يبدو أنه معاصر لثقافة المجموعة الأولى و/ أو المرحلة المبكرة لثقافة المجموعة الثالثة في النوبة السفلى في نفس الوقت فإن أثرأ محلياً من العصر الحجري الحديث . على شئ من الإختلاف . بطور على طول محاذية النهر كما تنكس ذلك الحفريات الفرنسية في الكندة . إن للتجار سين بعض الإبتدابات لثقافة المجموعة الأولى النوبة . ويعتقد أنه معاصر له في لتاريخ<sup>(٦)</sup>

الانطباع الذي جئى حتى الآن هو أن ثقافة العصر الحجري الحديث في الخرطوم التي كانت ذات مرة واسعة الانتشار في السودان . تمت في الألف الرابعة قبل الميلاد لتخلاند ثقافية محلية

متنوعة واحد من هذه ، عكة ، كان قد جرى المعروف عليها مسبقاً في البوثة الشمالية تركت هذه البوثة العنقدة في العصر الحجري الحديث بوزها المجال لتقائه المجموعة الأولى ، في حين أنه في المناطق الأبعد جنوباً ربما ظل بعضها مشتبكاً بالبقاء إلى يوم متناحر كالأرمان المروية

**ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة** (الفصلين الخامس والسادس) أهم التطورات فيما يتعلق بهاتين الثقافتين سألته ما عثر على أثر لأي منهما في المساحة إلى الجنوب من بحيرة النوبة ، طاهر بذلك أن هاتين كائناً ثقافتين مصريتين هامشييتين أصبحا محييتين بالجنوب المعتمد في السودان ، أحدهم مكانهما ثقافات العصر الحجري الحديث الأكثر دانية كما وصفت في الفقرة السابقة

على أساس التمه التي يقب عنها أنما في قسطل ، دبح بروس ويليامز الطوية الثورية إلى الأمام من حيث أن مرساس التكنيك الفرعوية نصلت في ثقافته المجموعة الأولى النوبية قبل ظهوره في مصر نفسها (١٧) مع ذلك فإن البنية على هذا نوعاً ما هشة ما وجد بعد مولاً واسعاً<sup>١٨</sup>

**ثقافة كريمة** (الفصل الثامن) جابياً ربما عن التجميعات من بين الحديحية ، ما يزال أهم عمل أثري أجري في السودان منذ ١٩٧٥ بك المتعلق بثقافة كريمة (إن موقع كريمة نفسها ظل بعيد التجميع من بعثة سويسرية منذ ١٩٧٧ لقد أماط للسودان التمام عن موقع معتد لمدينة لها منازل من العنوب الطمس كثيفة النجم ومطويات مستديرة للجنوب مقارنة بالنس وجدت في المرحلة المتأخرة بثقافة المجموعة الثالثة بعداً صوب الشمال<sup>١٩</sup> كتشاف هام آخر هو مركب من مبن تلاصق البرج العظيم للسفوية العربية أنه لما ينو الأثر للدفوة نفسها كانت في الأصل معتداً ولم تُعلا إلا مؤخر سداً ، صلب لتتمتع أروحية مهينة لمركب كن علواً<sup>٢٠</sup> آثار الدولة الجديدة<sup>٢١</sup> وإحتلال النيل أطل عليها القفاه كذلك في كريمة<sup>٢٢</sup>

ما الصيانات غير الملكية في كريمة التي طبها رايدر قبل ١٩٦٦ فقد نُشرت أصيراً في ١٩٨٢<sup>٢٣</sup> ومما له أهمية أكثر مع ذلك ، الفص الذي أجرتة بعثة فرنسية في جبانة كريمة تكري بجزيرة صاي<sup>٢٤</sup> على أساس هذه وغيرها من المواد المتشورة طوب رويحت قرائن تسلسلاً رسماً عما تشعة كريمة التي قسمتها إلى أطوار ياكرو وسطى متأخرة ومماخرة هذه تتعاصر على رجة غير يقين مع ثقافة المجموعة الأولى والمرحلة المتكثرة لثقافة المجموعة الثالثة والمرحلة المتأخرة لثقافة المجموعة الثانية) وبداية المصير (الأسيرة الثامنة عشرة) بالترتيب<sup>٢٥</sup> هذا التتابع والتاريخ العام سدا أنه أبنته المعرفيات في كريمة<sup>٢٦</sup>

المدى الجغرافي الكامل لثقافة كريمة لا يزال مدرجاً مستوى معير لمعانة ، على أن شقوق فحار بنشه فحار كريمة عثر عليها الآن في سهل البطانة<sup>٢٧</sup> وهي بلاد نهر الفاش ، بالقرب من الحدود الأثيوبية (١٧)

**الإحتلالات الفرعوية** (الفصلين السابع والثامن) قام عدد من سميث بشردنية بصوصية جديدة تشير إلى حضور مصري متواصل في قلعة بوهين بين الدولتين الوسطى والجنوبية (إن الموظفين الرسميين المقيمين يعتقد أنهم كانوا في خدمة حاكم كريمة كما كان سجدو في تاريخ منجر<sup>٢٨</sup> نحو الجنوب المعتمد كشف القفاه الآن عن جزء كبير من قلعة الدولة الحديثة في جزيرة صاي إلا أنه لم يتوفر بُقْد عنه تقرير تفصيلي

**الفترة المتعقبة** (الفصل العاشر) ما انك التقيت مستمره هناك في وحول المعابد بجبل البركل ، غير أنه لم يُعثر على نتائج أحاده للقباه بعد<sup>٢٩</sup> بعيداً في الشمال تم حفر جبانة سبية واسعة مجاوره لمعري<sup>٣٠</sup> أنماط القبر وأمتعتها شبيهة بشكل عريب بتلك التي حفرت مسبقاً من

(٥) يشار إلى الدولة الجديدة بالدولة الحديثة أيضاً في تراجم أخرى - المترواح

قريباً في صمم (٢٧) لتصور النبتة في منطقة عبري هي الأكثر شمالية فيما وجد حتى الآن ، إنها للقاما النبتة الوحيدة المكتشفة في مسح لأكثر من ٥٠ موقع بين دال وعبري (٢٨)

**الفترة المروية (الفصل الحادي عشر والثاني عشر)** الحفريات في موقع - مدينة مروى كشفت في ١٩٧٥ و ١٩٧٦ عن بقايا لأربعة معابد صغيرة ، ما كان ثمة ارتياح في شكلها ، أملاً (٢٩) بعد فحصه (تمت لعده سنوات ، تكاد الحفريات في مروى تستأنف سناً بكتب هذا في كرمه (٣٠) وفي عبري (٣١) ، جُباتان تعودان إلى تاريخ مروى سحيق القدم وقد عُثِرَ على أنواع عبر معهودة في السديق إن شقوقاً قليلة في نفس المساحات القفصية وُجِدَت في مستويات السطح المطبق (البطلوموسي) (٣٢) والروماني مقصر إبريم (٣٣) هذه هي المادة الأثرية الأولى التي بنى حالاً حالات المراع بين الإحالات النبتية والمروية المماثلة في الدية الشمالية

لازوا تروك أخرج براسين هامين للتخطيط الإقتصادي والسياسي المروي ، بناء على مصادر موصولة (٣٤) إن الدليل يقوده لأن يحدى وجهة نظري القائلة بأن الدية الشمالية كانت غير محتلة في العهود النبتية والمروية الأولى ، بلغم من عاب أي نقاداً (٣٥) أثره (٣٦)

**الإحتلال المطلق والروماني (الفصل الثاني عشر)** الحفريات في قصر إبريم عدلت مستوى معتبر صورياً عن النشاط المطبق والروماني في القوة السفسى ظاهر الآن أن أسوار التخصيص الرئيسة بقصر إبريم شُيِدت من قبل البطالمة حوالي أو قبل عام ١ م . وقد شُغل المكان بعد ذلك من حامية بطلمية حتى سجن الرومان عام ٣ ق م . لقد صان الرومان رومس التخصيص ليس مرة بل في أوقات عديدة ، وإنه ليبدو أنهم مكثوا على احتلالهم أكثر من قرى ، حتى نحو مطرد عقب إعادة القلعة إلى الإدارة المروية . ربما حوالي ١٠ م ، هناك بيعة على مستعرة أو حامية رومانية بالمواقع حتى وقت متأخر لمزيد بعيد (٣٧)

بجانب ديساجس عمل كتابي هام جديد يسمح المصادر العائنة المصروفة عن الموية والسودان (٣٨)

**ثلاثة ثلاثة (الفصل الثالث عشر)** أحرحت الحفريات بقصر إبريم كما هائلاً من المواد من فترة ثلاثة التي لا تزال تحت الدراسة على أساس أنواع الفخار من الممكن الآن أن تُقسم الفترة ككل إلى أربعة أطوار مربعة لمدة تملح حوالي خمسين عاماً (٣٩) لأنه إن يفرغ بك على إعادة صفة لتاريخ قنر ثلاثة المصعدة التي كانت قد عرفت مسبقاً

**الفترة المسيحية (الفصل الرابع عشر)** استؤنفت الحفريات منذ وقت حديث في سوما عاصمة علوة في القرون الوسطى التي ظلت الآن في تقدم مقطع لعشرين عاماً (٤٠) في كلنارتي صدرت عن حفر الجسنة المسيحية معلومات هامة حول أحوال السكان (أمراسهم في القرون الوسطى (٤١)

أخرج الأب جوماس فنتيني كتابين لهما هائنة عظيمة لدراسة السودان في القرون الوسطى المصادر الشرقية الخاصة بالموية (حمية الدراسات النوية ، هايدلبرج رورسو ١٩٧٥) يحتوي تراجم لما كان على أكثر من ١٣ مؤلفاً عربياً أن يذكره عن الموية بين ٥٥٥ و ١٧م ثم المسيحية في السودان وهو عمل أوسع عمومته بنم نزيخ كل من المسحقة ولجهد البشرية في القرون الوسطى بالماضي القريب

**الفترة الإسلامية (الفصل السابع عشر)** الحفريات بقصر إبريم نتجت عنها قبل مدة وجيزة ثروة لكل من العينة الأثرية والنص من الفترة الإسلامية ولما كان هذا الموقع محلاً من

(\*) أنظر المقدمة بدلا عن البطلوموسي والبطالمة لحدثا بالبطلمي والبطالمة لتطابقها مع سلفها الأصلي Ptolemy المرحوم

حامية عثمانية ، كيفما كان ما عثر عليه ، دالة محدودة بأثرنا للتاريخ الأعم شمولاً للسودان  
إن معظم المصنوع تشير إلى شؤون عسكرية أو تجارية (٣٦)

قُدم على عثمان تارخاً مثيراً للاهتمام عن مملكة كوكا اللاحقة للقرن الوسطى ، في أرمن  
عبري - لغو المهرية ، التي تأسست على البقاء حتى الفتح التركي عام ١٨٢٠ وقد وجد عدة إحياءات  
مأثورة مع مملكة بونوا في القرن الوسطى المتأخرة (٣٧)

**الفترة الحديثة (الفصل التاسع عشر)** طلاب شعبة الآثار مجامعة الحطوم أعدوا دراسات  
« عرقية أثرية » لصنع الفخار وحرف يدوية محلية أخرى في السودان . لسوف يعين النتائج بقدر  
عظيم على تفسير المواد التي استجبت أثرياً

**الحياة الإحتفالية النوبية** الذي جروه جورج ج كيدي (مركلي ١٩٧٨) دراسة هامة  
حول التغيرات الشعبية للنوبيين من قبل ومن بعد تهجيرهم النوبيين المصريين ، تكيف حسين  
هليم (سورب ليك سيني ، ١٩٨٢) أول دراسة موسعة عن كيفية تلاؤم النوبيين المصريين مع  
محيطاتهم الجديدة عند التهجير

**السودان الجنوبي** شهدت السموات بدءاً بعام ١٩٧٥ أول نشاط أثري مهم في  
الجزء الجنوبي من السودان بين ١٩٧٧ و ١٩٨١ أجرت بعثة بريطانية مسوحاً وتقيباً نصياً في  
مواقع محلية كثيرة بالمحافظات الإستوائية وبحر الزمزال لقد وجدت البعثة عدداً كبيراً من المواقع  
تفاوتت في الوقت من العصر الحجري الحديث المبكر إلى المأصلي القريب إن البقايا المماثلة  
بصفة عامة للثقافات ما قبل المازيحية التي عرفت انفاً من يوعدا وكينيا لا تحفل شبيهاً لأي من  
الثقافات المطروحة للسودان الأوسط والشمالي (٣٨)

خلال نفس السموات حفرت إيسي كلبي موقعين على مرتفع في محافظة أعالي النيل بيد  
أنهما كانا ذوي الشكل ترجع إلى فترة الفلوج (٣٩)

**ملحق** يسمي إن أنود أن هذا الكتاب مُنح جائزة لميل ج هيرسكوفيتش من جمعية  
الدراسات الإفريقية في ١٩٧٨ بيد أن الأولى جراً الحقيقة التي مؤداها ، وأقصى ما بها أني  
دُعيت « نوبياً فرعياً » من منظمة تدعى جمعية الحفاظ على إرث النوبة الثقافي إن قبول الناس الذين  
جرت دراستهم لعالم الأصول الإنسانية هو الوسام الأعلى

## هوامش التقديم

- ١ - التقارير الأولية لأعلى هذه النعثات سمجود في ميام اكوما Nyame Akuma ، مشرة الأبناء للآثار الإفريقية التي نشر في كجارى (وفيما بعد في آدمسون) الكبريا ، كندا ، وفيما بعد حالات حاصه سوف لا تنقل هذه التقارير معرة في النص الحالى
- ٢ - التقارير الأولية في ميام اكوما وفي مجلة الآثار المصرية Journal of Egyptian Archaeology vols 63,65, 69
- ٣ - انظر فرد وبديرف وروملد شلد تاريخ ما قبل الصحراء الكبرى الشرقية Prehistory of the Eastern Sahara (New York, 1980). pp 273-80  
رفر وبديرف ، روملد شلد ، وأنجيلا ككوس في العلم Science 82, vol. 3, No. 9, pp. 68-73.
- ٤ - للسبح الذى أجرى في الغرب انظر عباس س محمد على في الأثريولوجيا الزهنة Current Archaeology, vol. 22 (1981). pp. 176-8  
نلمسوح إلى الشرق والجنوب انظر ميام اكوما المرجع نفسه (بالحاشية ١)
- ٥ - انظر محاصه ليش كزيريناك في الدراسات النوبية اعداد علمى Nubian Studies (Waminster, 1982). pp. 151-4
- ٦ - انظر على وجه الخصوص فرانسيس قيس في مصلحة ناز السودان Francaise de Recherche Archéologique. Rapport Annuel d'Activité, 1978-1979, pp. 15-16  
Archaeology, vol. 33, no. 5 (1980), pp 12-21
- ٧ - انظر لآثار
- ٨ - للمناقشة انظر و ي ادمر ، شكوك حول الفراسة المقفويين - Journal of New Eastern Studies (in press).
- ٩ - انظر شارلس بونيه في جنافا Geneva, vol XXVI (1978), pp 107-34, Vol XXVIII (1980), pp. 31-72, Vol XXX (1982), pp. 29-70.  
كذلك شارلس بونيه في بلعل (للحاشية ٥) . pp. 45-56
- ١٠ - انظر بيرجه حاصى شارلس بونيه في جنافا Geneva Vol XXX (1982). pp. 44-6.
- ١١ - انظر شارلس بونيه في جنافا Genavs. vol XXVI (1978). pp. 116-20. Vol XXVIII (1980).p. 59  
وفي ميام اكوما Nyame Akuma, No. 22(1983), pp.23-4.

Excavations at Kerma, Part VI (Boston, 1982)

١٣ - أنظر خاصة بريجيت قراتين في

Cahiers de Recherche de L'Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille, No.3

(1975) pp. 43- 66, No. 6 (1981), pp. 132- 48

١٤ - بريجيت قراتين (Lille, 1978) Les Cultures Kerna

Genava. Vol XXVIII (1980) , pp. 50- 58

١٥ - شارلس بوبيه في جماما 58- 50, pp. (1980) Vol XXVIII

١٦ - انطولى ماركس وأخريين في ميام اكوما 40-39, pp. (1982) Nyame Akuma No 21

١٧ - رينولفو فانوتوش ومارسلو بييريو في ميام اكوما 30-29, pp. (1981) Nxame Akuma No - 19

١٨ - هـ فى سميت « قلعة بوهين » المقوش »

(Egypt Exploration Society Excavation Memoir 48, 1976). pp 80- 85

١٩ - انظر جين ميركوتر

Cahiers de Recherche de l' Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille, No. 1

(1973) pp. 7-38

وانظر مايكل عريم نفس المرجع ، العدد الثالث (١٩٧٥) ، pp.91- 126

٢٠ - انظر سيجريو ديوانى وسرجيو بوسنتكو في « دراسات مصرية » إيداد نيكولاس ب ميليت

والين ن كلتي (Merotica 6, 1982). pp.291- 30

٢١ - أندريا فيلا

La Prospection de La Vallée du Nil au Sud de La Cataracte de Dal 12 (1980)

٢٢ - نفسه ، P 169

٢٣ - أندريا فيلا المصدر السابق ، 37 ، 7-8, pp. (1979) 11

٢٤ - انظر ميام اكوما 44 p. (1976) Nyame Akuma No. 9

٢٥ - شارلس بوبيه في جماما 5- 123, pp. (1978) Vol XXVI

٢٦ - فيكتور فريماندر رسالة الاحبار المروية

Merotic Newsletter No. 20 (1980), pp. 13- 22 and pls 1-1V

٢٧ - انظر رى ادمر « الاحتلال البطلمي والرومانى بقصر إبريم » في

Cahiers de Recherche di l' Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille, No. 7 (in

press)

٢٨ - الاعياء والمناصب الاقتصادية في النوبة المروية

(Études Publiées par les Chaires d'Histoire Ancienne de L' Université Loránd E. otvos

de Budapest, 26 1979)

الإقتصاد المروى ومصادره المكتوبة - مسح للمعلوم والمجهول (ماجستير قبل الطبع)

٢٩ - الإقتصاد المروى ، المرجع السابق (ماجستير قبل الطبع) ، 4-63 pp

٣٠ - انظر ادمر ، المرجع المشار إليه (الجلسة ٢٧) ، ومثله « جرمس [إبريم] والنجوم الأثيوبية »

- ٣٢ - أنطوني إي ادور « من الأحجار إلى الحديج » تحديد ورس الرسايب الأثارية من السنة الجرفية ،  
ورقة قرئت في مؤتمر العمل حول إستعمال المناهج الحديثة في دراسة الثقافة المروية  
Furstenberg, GDR, October 11, 1983 فيرستنبرج

٣٣ - أنظر نيام أكوما

Nyame Akuma No. 20 (1982), pp. 50 - 53, and No. 22 (1983), pp. 30 - 33

- ٣٤ - تقرير حديث أنطو ستيفان جاكوبليسي في بلجي ، المصدر السابق (للماشية ٥) ، 16 ، pp -  
26

٣٥ - أنظر ديس هان جرف في نيام أكوما 5 53 (1979), pp. Nyame Akuma No.

٣٦ - أنطوني إي ادور جون. لكسنتر في مجلة الآثار المصرية

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 69 (in press).

- ٣٧ - علي عثمان في بلجي ، المصدر السابق (للماشية ٥) ، 185 205 , pp.

٣٨ - أنظر نيام أكوما

Nyame Akuma No. 14 (1979), pp. 52-6, No. 16 (1980), pp. 37-40; and No. 18 (1981),  
pp. 48-50.

٣٩ - أنظر نيام أكوما

Nyame Akuma No. 15 (1979), pp. 63-70; and No. 21 (1982), pp. 36-8

## المفتاح

السنوات	الجنسية	منطقة العمل	التفترات والبقايا
١-١٩٥٧ ح*	إيطالي/ فرنسي	مصحفًا	معبد من الدولة الجديدة جبانة مروية
٢-١٩٦٣ ح	بريطاني/ أمريكي	قصر ابريم	قلعة من العصر الفرعوني إلى الإسلامي
٣-١٩٦٤ ح	بولندي	دافلا للعجور	موقع مدينة وكثائنس مسيحية
٤-١٩٦٥ ح	كندي/ سوداني	مروية	موقع مدينة ومعابد مروية
٥-١٩٦٩ ح	فرنسي	جريدة صاى	قلعة وجنابات فرعونية حتى الإسلامية
٦-١٩٦٩ ٧٥	فرنسي/ سوداني	دال الى عبري	مسح كل التفترات
٧-١٩٧٦ ح	فرنسي/ سوداني	منطقة شندى	اساسا مواقع للعصر الحجري الحديث وجنابات مروية
٨-١٩٧٦ ح	بولندي	الكبرو	مستوطنة وجنابات من العصر الحجري الحديث
٩-١٩٧٣ ح	إيطالي	جبل للبركل	معابد نبتية ومروية
١٠-١٩٧٤ ح	سويسري	كرمه	موقع مدرسة كرمه، معابد وجنابات
١١-١٩٧٥ ح	سوداني	{متنوعة}	مصحح: كل التفترات
١٢-١٩٧٦ ٨٢٠	سوداني/ برونجي	محافظة أعالي النيل	مواقع للنشلت من فترة الفوج
١٣-١٩٧٧ ٨١	بريطاني	الإسكوتيه وبحر العرال	مسوح وحفريات إحتشديه فترات متنوعة
١٤-١٩٧٨ ح	أسباني	منطقة عمرى	حصانات من كرمه وبنية، ومروية
١٥-١٩٧٩ ح	أمريكي	كولسمارتى	جنابات مسيحية
١٦-١٩٨٠ ح	إيطالي	بلتا نهر القاش	مسح مواقع للعصر الحجري الحديث اساسا
١٧-١٩٨٠ ح	أمريكي	سهل الطامه	مسح وحفريات إحتشديه مواقع من العصر الحجري الحديث أساساً
١٨-١٩٨١ ح	بريطاني	سويا	موقع لمدينة مسيحية

ح\* للوقت الحاضر



# البعثات الأثرية للتوبة والسودان منذ ١٩٥٧



## المقدمة

تملك مصر ، على الحد الأدنى من النيل ، أطول تاريخ مدون في العالم أما إفريقيا الداخلية ، على منامع نهر النيل ، مما لها فيما يكاد سوى تاريخ قصير تتراوح الدوبة ، الأرض الواقعة بينهما ، ٥٠٠ عام بين التاريخ والعصور المظلمة إن أقدم مدون مكتوب من الدوبة ربما بدأ تأريخه من الألف الرابعة قبل الميلاد ، وانتهى آخر عصر مظلم في ١٨١٢

البصرة المنقطعة لتاريخ الدوبة المدون تعكس أكثر من أي شيء آخر انعدام العالم الخارجي المتصارب وغير المستقر بهذه الأرض الخصبة الجافة وآلاف السنين عاملتها مصر كنوع من إحتياج الصيد الحاصل للنقص الإنسان والحيوان فإرادا سبق مؤرخون أو كتاب مصريون على مصر لذكرها تحدثوا عنها ، بالاعتماد المحطة التي تحدثوا - فصائل أقل لا يحيطها القاص - قلما صادف اسم كوش (لقباً عريقاً للدوبة) في النصوص الهيروغليفية غير مفرور بالعتة تعس أو مفتت (١)

نوعاً ما ، أسدى النوبيون لأنفسهم عدلاً أفضل عندما بدأوا بعد ٢٠٠ عام في كتابة تاريخهم الخاص ولم تكن منشوراتهم الملكية برغم ذلك أمضى اعلاماً من منشورات مغمضين المصريين أنها ملأى بنفس المرامح البالغة في مجيد الذات والإمصارات المختلفة التي تربطها بالمراعة ، وقد كُتبت بنفس الرموز الدخيلة ولا يميزها نوبياً عن غيرها سوى أسماء الممثلين ترك ليهيرودوتس (أوروبا سلفه هيكاتوس) أن يجلب وجهة نظر جديدة لدراسة الدوبة وأنها كان من مصر والدوبة للإغريق وأوسع للعنيين غريباً على حد سواء ، دعاً للتدخيل على حد سو ، وفديماً بالمثل فلن كان أبو التاريخ ليس أول كاتب في التاريخ النوبي حقيقة فقد كان على الأقل أول من أخذه بجدية ، وحاول أن يتلخه عنه بموضعية (٢)

أسرت أرض الدوبة القلب النابض ، صيوانها الغريب وسكانها ذوي المشرة الداكنة هيال لأعاريق والرومان الملتهب بالطولة والمعامرة كما لم يفعل بالمصريين ابداً لقد كتب هومر نفسه إبهام أنقسي أمة ، وأشد الرجال عدلاً المفضلون من الآلهة إن اسمي المغمضين بالأولمب يرتطون إليهم ، ويشاركون في ولائهم ، وقراءتهم هي الأعب ثقيلاً من كل تلك الصعاب التي يستطيع البشر تقديمها لهم (٣) بنفس القدر في أوج فلسفة الشك الهيلينية ، إزدهرت كل أشكال لأساطير الرائعة حول معانير النيل ، كما وقع في أرمال القرون الوسطى حول مظلة برسمرجون إن ديودورس الصقلي ، المؤرخ لإغريق المتأخر والمعاصر للوكرينيوس ( ٥ ق م تقريباً ) ، هو الذي سجن ينقل إلى الأجيال التقليد الذي كان جارياً آنذاك أن الدوبة كانت الموطن الأصلي لمصريين ومنبع الحضارة نفسها (٤)

في العصور الوسطى أعطى اقتناع الفرواق عابرة الصحراء لعرب شمال إفريقيا نظرة أجن واقعية وبشر من جبرتهم للجبرية هناك العديد من العلماء الإسلاميين المعتبرين منهم أتى حذوت العظيم (٥) إستصموا تواريخ وجغرافة الدوبة مصعدة من هذه ترجعت إلى لعبات أوربية حتى القرن التاسع عشر ، مع ذلك ، فبعضها غير مرجح إلى هذا اليوم وإلى ١٥ عاماً مضت ، كانت المفاهيم الأوروبية حول الدوبة لا تزال إلى حد كبير مشتقة من الماثورات العاطفة ليهيرودوتس وديودورس

الإحتلال النابلسي للقصير لمصر ، ١٧٩٨ - ١٨٠٦ ، فتح أراضي النيل للدراسة الأوروبية رار مؤرخار (٦) ، كابو (٧) وهوبكنز (٨) الدوبة وكنبو عروصاً مفصلة ومستبصرة لسكانها وثقافتها أما رحله ريشاردن لسموس صابغة العصور في ١٨٤٢ - ١٨٤٤ ، نما نتج عنها من عمل

إثنين عشر مخططاً في التحف البوذية والمصرية<sup>(٩)</sup> ، فقد وضعت البوذية على الخريطة الترميمية لكل الزمان في هذه الأثناء فتح الاكتشاف وحل الرموز المصنوع الهيروجليفي طوال القرن التاسع عشر مخططاً جديداً كل الجهد للتأريخ النبوي

كانت صورة الأرض للجيولوجيا التي خرجت من المصنوع المصرية متعارضة في جواب عديدة وعلى نحو محيط ينك إلى سحرت من المؤلفين القدماء (أما «البوذية» هيت بدو ، ما كانت سوى مضاعفة على النجوم فقيرة وغير حديرة بالحضارة ، مستقلة ومعطية من المصنوع وفق ما شأوا لدهبها ، وعاجها وعبيدها في المندأ والأساس ومع تطور حقل علم الآثار المصرية ، ويلوغ المؤرخين موضع الإعتماد بمراد على المصنوع الهيروجليفي وبمسوى أقل على المصادر القديمة ، تأصل أسلوب المصريين القديم نحو البوذية في عقولهم إلى أن طغى كلياً بهيمنة القرن على المصنوع القديم لبوذية كتيب دائم للحضارة في ١٩٠٧ ، عندما نشر وليس مدج أول تأريخ حديث للمنطقة ، كتب

محول كثير من علماء الآثار أما سوف يجد في السورس إطلاقاً لبيانات وصروح جالصة سوف نمكنهم من إعادة تأريخ موصول للقرن . لكن شيئاً من هذه المصنوع والإستطلاعات التي أجريت من قبل وهالة قدامى ومحدثين لم يخصص عه إيجاد لأي حرائب لم تكن . بحق عملاً لأجانب<sup>(١٠)</sup>

من السحرية أن بعض العالم الذي رأى نشر وجهه مظهر مدج للفتشامة شهد كذلك إستغلال البحث الأثري في البوذية الذي كان سيحدث أمها حطة هادج . بل هو مسح البوذية الأثري العظيم أول حملة يقاد مسئلة من العالم دعا إلى صيرورتها بناء حرائب أسوان إلى أول مديريها جورج<sup>١</sup> رايرير الذي بدأ بذلك اشتغالاً دام طوال الحياة سيجعل اسمه فيما بعد بارز العلماء بين دارسي التأريخ النبوي

لأقلى المسح الأثري كخما في الحال بقايا لم تكن من أصل مصري . كانت من الكثرة بمكان حتى أن رايرير شرف بهيمنة الموسم الأول على ما يقل عن (ربعة مراحل ثقافية موبية ما كان لها معادل مصري . ولأن التأريخ لم يوفر أي أسماء لهذه الثقافات (أو الناس كما اعتبرهم رايرير) فقد اعطاه توصيفات أبجدة . «١» «ب» «ج» «د» «هـ» . لا تزال معروفة بها على الديوح سنتين عاماً لاحقة فإن لم تكن وجه البقة قد سمحت لرايرير لبعيد ماء تأريخ موصول للقرن (في عبدة مدج) فإنها على الأقل بالفعل غلّت معظم المصنوع المنظمة في التأريخ النبوي ، من فصول من الإستعمار أو النفوذ المصري<sup>(١١)</sup>

في اتجدهه للمصح الأثري للبوذية وهي تحقيقاته الأخيرة عن الهيمنة الملكية البوذية . أصاف رايرير ما لا يمكن قياسه إلى الصورة الكالفة للتأريخ التي كان مدج قادر على جمعها من مصادر وثائقية إن عترات الثقافة التي عرهما ، ويرتيب خلافتها . نفتت الإطار المعياري لكل دراسات التأريخ النبوي مد مداية اسمه معاً كما ظل تسلسل مانشيو الرمعي للأسرات المصرية إطاراً معيارياً لكل دراسات المازيخ المصري القديم<sup>(١٢)</sup> إلا أن رايرير كان يوسعه كذلك أن يكتب أن «البوذية الثامنة» كاتب في الهند جزءاً من مصر ما كانت الا ديداً للقرن الأكبر بعد الأسره الأولى ويصعب أن يعدو تاريخها سداً لإستخدامها أو تجاهلها من مصر<sup>(١٣)</sup>

تراس رايرير مسح البوذية الأثري أثناء الموسم الأول فحسب من مواسمه الأربعة . ومن بعده تولى المسح س م فيرث . كان هناك مسح آخر من حجم ومدة مقاربين بين ١٩٣٩ و ١٩٣٤ . حين كان سد أسوان الأصلي قد تمت توسعته . عملت بعثات جالصة عديدة أيضاً بالبوذية في الفترة ما بين المسحين ، ولمدى أقل بعد المسح الثاني ، حتى أحدث إندلاع الحرب العالمية الثانية إيقافاً للبعثات الأثريه على النيل . ما كان حتى إعلان سد أسوان العالي أول مرة . في ١٩٥٩ ، أنها أعيد مدارها

إن المسحين الأول والثاني للنوبة تذكاريان ولا صادق لهما في الحقيقة ، لكن حجمهما موضوع  
 إذا ما قورن معثة الإنقاذ النوبة للأعوام ١٩٥٩ - ١٩٦٩ التي كانت رفعا لدعاية ساحقة النجح من  
 منظمه الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة (يونسكو) وبالرغم من أن الأول كانت بالضرورة  
 ممنوعة للحفاظ على صروح مشهورة سلفاً فإن أكثر من أربعين معثة تمثل أغلب أمم العالم  
 الصناعية ، اشتملت بكثوث اثارة صدمة في مصر والسودان أعنف لأكثر من مليون دولار للمسح  
 والحفر وحدهما ، بقيا ليس من جهد يقارن لتحقيق واستعادة الماضى بل بأي مكان آخر بالعالم  
 في وقت سود القصر اندا ، إن تقارير المحققات التي حرب مؤخرأ في النوبة بدأت الآن وحسب في  
 الظهور ، إلا المشورة انما صاعقت من حجم الأدب الموجود في التاريخ النوبي

معدل في واحد من المعاني كيف أن العمل اللاحق قلملاً أصناف ، أو حجب ، من التوكيد  
 الأصلي برايرير ما من هزات ثقافية أصيبت التي كشفتها بنفسه وما جرب ثمة مراجعة  
 لتعاقبها ، انه لجزاء دائم بنوع رايرير أن مشروعاً كان هو عائد عن اقتراحه خلال أشهر قليلة من  
 ونوجه التحق يظل جديراً بالصمود لإختيار معية لاجو بسبب عاماً إلى مولف ي ب امري مصر  
 في النوبة (١٧) أكثر عمل سامع مريب عن التاريخ النوبي (والعمل الوحيد الذي يأخذ بنوع من نتائج  
 الحملات الراهنة) يكاد يحتفظ على اطلاقه بالركن للرايريريه وبينما ر وفرة من المادة الوصفية  
 جديدة من الأجزاء النظرية والتحليلية ل مصر في النوبة كان بالإمكان أن تكتب من رايرير نفسه

صحيح كذلك سوء الطالع أن عمل رايرير وأقره ثثوا ، بينو أنه يريد مبدئ يدج أن عنما ، الآثار  
 سوف لا يكون بمقدورهم أن يعيدوا إنشاء تاريخ موضوع الجنب للنوبة فسر رايرير طوال حياته  
 التاريخ النوبي بقدر كبير على أساس مجي وديان احوام مختلفة ، مانج دت سلسلة من مظاهر متقطعة  
 الوصل يونيها ممثلون محققون ، فإذا كانت هناك أي شعيرة من الإستمرار في صورة عن النوبة  
 فهي مصرية كانت ما واحده أصيبه هذا الرأي ظل متعبلاً بالمقريب من كل خلف رايرير (١٨)  
 لعتصم في العيون مصر في النوبة (١٩)

وبما وقع الرأي ، العرضي ، للتاريخ النوبي الذي طرحه رايرير بالإعتبار وساه معظم حقائقه ،  
 تحت يهود ثلاثة عوامل مادي ذي يد ، كانت ، النوبة ، في مطلق القرن العشرين معني بكل لأغراض  
 العملية النوبة السفلى ، كما لم تكن هناك معرفة منظمة عن منطقة ما وراء النبال الثاني ولأيد من  
 التفسير ن المنطقة الشمالية لا يبدو حقيقه أنه كان لها تاريخ معطع الوصل من الإستيطان والتطور  
 الثقافي عقب نصف قرن من التحقيق المكثف الي اليوم هناك أحراء معقودة في المنون لأثاري  
 تلقى على عاتقنا ن يفكر من رواية السفلى وإعادة الاحتلال مع هذا ، نوبينا الآن ن نترك أن أغلب  
 هذه الحركات السكانية ما كانت أكثر من هجرات عفوا ورواحاً بين النوبة السفلى وان الأقوام التي  
 أعادت بوطنها بالمقاطعة الشمالية في فترة لاحرة هي معظم الحالات الجديدة المباشرون لأولئك الذين  
 غادروها أنفاً

أصابعه إلى هذا ، دفع الغياب العام للمعلومات الأثرية في زمن من رايرير العلماء ، لأن يعتمدوا  
 اعتماد مثقل الكامل على المعنوي النصي للتاريخ النوبي ، وهو بدوره واحداً غير واصل الخطأ ، إن  
 العصور المظلمة تناوب فيما بينها مع فترات من التاريخ المدور ، وعندما تتبدل القصص دائماً ما  
 'منح رأياً جديراً' أو متغيراً موعاً ما عن النوبة وأهلها ، هي هذه الظروف يمكن للحال في سهول أن  
 يصور إعتقاداً رئيساً إحتلال سكانية ، أو فترات من السطى مواكبه للعثرات التي يُعتقد عنها  
 لإعلام التاريخي

بإعصاج العمال للعاملين للمتقسين ، محتمل كذلك أن نظريات رايرير ومعاصره تكشف عن أثر

معيّن مقرر سب من الفكر التاريخي ما قبل العلمي ، كان لا يزال شائعاً على ألسنتهم ، كما جرى قروياً سالفه ، يُعزى التغيير الثقافي لياً بشكل أو بآخر لمجي أُموم جديدة . كنف هناك علاقة ثابتة بين الناس وثقافتاتها<sup>(١٧)</sup> . إن توصيحات ماثلة طُغت في زمن واحد ، أو ثلث لتدريج مصر ، سومر ، طروادة الصين المكسيك . وفي نفس الوقت مهرباً على كل منطقة أخرى تعرض لثأليات ثقافات تاريخية وأثره دون حلقات وصل مائه للصل . فكذا ، عندما صاوب رايرير أنواع القبور القديمة « أ » ، « ب » ، « ج » في شلال . إتخذت صورة في ذهنه مسبقاً باليداع ، كجملاعات مقصورة من الناس بدلاً من مراحل معاقته في التطور الثقافي لمس القوم . أما رعيه عالم التشريح اليوت سميت التي كانت موضوعه دائماً تدفع جانباً سمعه الآداب من أجل نظريات تاريخية معينة . فكان قادراً على أن يجد فروقاً عصرية إصافه إلى ذلك ، هي المقاي الهيكلية من مجموعات قدور مختلفة تعرف عليها رايرير<sup>(١٨)</sup> هنا . فمما يبدو ، يبد لا سمدل لتخطيها عن عدوات ورواح أقوام ذات هوية مسقلة (كما سيُرى في الفصل الثالث) لم تصمد للفروق التشريجه التي عرستها اليوت دليلاً أمام إحتبار إعادة الفحص الحديث)

خمسون عاماً من التحقيق المكثف ملأت كثيراً من الصدوع في الصورة التي كان رايرير متشككاً من رؤيتها . فففس المستوى اسمياً بقيت أجزاء مفقودة . من الواضح الآن أن التشابهات الثقافية بين أي حالين معاقبين في التاريخ العربي يدعى وربما لدى بعيد الإختلافات . وبماحطور العريس المتوثر له . لم يعد من الضروري أن تحلب اقواماً أجنبية لتعلم الفروق الحفية سسياً بين « الجماعة أ » و « الجماعة ب » ، أو بين المرويين و « الجماعة س » ، إذ بإمكاننا أن نطهر اليهم كمحصنة عمليات سريه مفقودة من التطور الإقليمي وانتشاره . ورغم هذا فإن النظرة « العصرية » للتاريخ تأسر على البقاء . ربما باطرام لرايرير أشت منها لتبنيه الموفرة الآن

ما يُعتقد في دراسة التاريخ اليوم ، ليس قفراً كبيراً الحقيقة التاريخية مثل ما تفتقد له وجهة نظر مدرية ومسماكة حولها لثرت الحقائق الممروية . وجهه مثل هذه الرأي مموهة لعنلى لأشروبولوجي من منظور التطور الإقليمي الثقافي . وبلا تمدد جاد بلعية التاريخية ، بما ، عنه أو (باستثناء واحد) لتسلسل الزمن للفتراب الثقافية المحصورة على من الزمن لرايرير سواء ، سواء ، . فبسي اقترح في هذا المجلد أن أحكي القصة القديمة للموه في طريقة جديدة . هكيات متواضعة لتطور الثقافي لشعب . مفرد الهجة والرهاب فيه لسمثلين معينين ليست بدى بال . وقعن الهجرات هناك لا شك في ذلك ، لكنها كانت في القسط الأكثر هجرات بين النوبة . برمييات معادة لأقوام تتلقى كلها عن مصروب مشترك من التقلب والحرارة والوطبة الأصله . مثل هذه الحقيقة والذهب اهدش إصمرباً مؤلفاً لكنه ، فيها اعتمد . ما يدل أبداً العملية المعاصرة للتطور لإقليمي الثقافي بشكل دائم

وجهة نظري تختلف عن وجهة نظر رفهاء وأسلاف كثيرين في جواب بالمثل . إن دارسي التاريخ العربي من بدع ورايرير إلى امرى كانوا في الغالب الأعم علماء الآثار المصرية ، اشتغالهم بالنوبة ناتج فرعي ، كيفما كان ، إلتزامهم الرئيس بمصر وحضارتها . كنه لا مخلص عليهم أن يعالرو التاريخ العربي كإنعكاس (شاحب عادة) للأحداث والأحوال في لقطر الشمالي أساساً . وأن يقتيموا راحم على التشابهات بقدر أرمخ من نظر الإختلافات بين النوبة ومصر . وربما أمكن أن يقارن مسلكتهم هو في إصااف بالواى الإصليرى الملقوب تجاه الإيلندى

على سبيل تبيان الفروق ، ما كان لي تفرد في الآثار المصرية ولي حدة شخصية قليلة في القطر الشمالي . في حين أننى أقمت سبع سنوات في السودان ، وأعدت ريارته مرت عتيده هناك . وقد بذرت ما أفرد إلتزاماً حائضاً لدراسة ثقافته وتاريخه . النتيجة أننى أقدم وجهه نظر « متمركزة حول النوبة » في محل الواحدة « المتمركزة حول مصر » التي أراها مرنسمة على معظم مصفائى

فإذا استطعت أن أرمم الموية في الولي اكمل واستطع مما كان معتاداً عمله ، فإن هذا يتم حتماً على حسب الأحداث والتشخيصات في مصر بإحصائها ليوصلها لها حلقة من بؤخير . ربما في يوم ما يقدر تشعير غير متحيز للعلاقات المصرية الموية من واحد متعاطف بنفس القدر ومع على نحو متكافئ بكل من الشعبين (رغم أنني لست متقيداً بأن مثل تلك الموضوعية القائمة ستكون أسهل عما هي عليه في حالة اسبيلترا وإيرلند) وفي هذه الأثناء أوقى مثل لوروي المتحركة حول الموية . وإن لم تكن أفضل بقاء ، فإنها على أقل تقدير أحسن ملاحظة للمويين الذين أعزم أن أقص قصصهم

لكي لست عالم في المصريات أو اللغويات . فإني صحيح كذلك أنني لا أملك قدرته في اللغات القديمة ولغات القرون الوسطى ، وهذا هو النقص الأعظم بلا شك في كتابي المروع من أن الموية النصية حيوية لقصتي في نقاط جمة . فإنه واجب على أن أحد في كل حالة من أراجع لا أستطيع أن أحكم على مصداقيتها من الجانب الآخر . اعتقد كعالم أثار متمرس مثلاً أنني أدرس للثقافات المقارنة ، أن يوسمى أن أفكر الأشياء في المحو الأثري التي يستعصى بتركها على أغلب عشاء الفويات . وعلى أي حال فإنني أصعب ثقة أسمى في البيئة الأثرية عما أصعب في البيئة النصية بوصولي إلى استنتاجاتي التدرجية الخاصة بي . هذه ملحوظة تتلخص بعض الفوارق بين وجهه نظري في التاريخ الموي وبين زملائي

رغم أن محلي للمصريات الموية جديد في بواحي عديدة فقد نقاديت ما أمكن ذلك الأمر . بتدبيرها بمصطلحات جديدة أو مشاريع تصنيفية لقد كان ضرورياً لي أن أعيد توصيف «جماعات» زبيريرا ، ب . وج . كفاف<sup>(٩)</sup> لكي أؤكد إيماني بأنها لا تمثل سكاناً مفصلين ، بكسي فيما عدا ذلك قاص من الزم التصنيفات الأجنبية المعكوسة الآن فوق النقليد . لقد نصبت من فوق التعاقب الثقافي القديم لـ زبيرير تقسيماً من أربعة أجزاء يتداعي إلى فترات قليلة ، أسوة بالقرون الوسطى ، وحديثة ، لكنها وصيفة أكثر منها كلمات مصنعة . مع ذلك ، ربما أن أولئك الذين هم أقل احترماً للتقليد الموروث يفصلون للمصطلحات الثقافية الجديدة التي امتزجت في مؤلف بروس تريفير التاريخ والإستيطان في الموية السفلى<sup>(١٠)</sup> أما المقابل ما بين أطوار الثقافة ومراحلها والمرحل التي اقترحت أصلاً من زبيرير فهي بالجدول الأول

بعض الأمازيغ والإحصائيين في الشؤون الإفريقية ربما سيحبون أنهم في كتابي ففي حين أن لي تعطلاً على قدر مع الوثق الأيديولوجي الجاري بالفترة الموية . فإنه ليس مكاناً أو مقصدي أن أروج دعاية لحرركات قومية أو معاصرة . فالنالي فقد اسهمت سدياً بالثقافة الموية إلى صالحيهم فيما اعتقد ليست له أي علاقة بلون جلدتهم أو بالقامة التي يعيشون فيها . بهم شخص وجودهم الخاص قوم رائعين يمكن تراثاً رائعا . ولئن كنت أتعسر على الميل الجاكر بظلماء الأثار المصرية أهم لا يبرهن في المويين شيئاً أكثر من مهربين من الدرجة الثانية ، فإني على صعيد واحد أمد الجهود لوصفهم جاساً ما بتصنيف تاريخي آخر أمازيغ أو سوداً . على فميص ذلك به لأعلى السحب أن أقرأ هذا الكتاب ربما بقاسموس تقديري لهم ومن أجلهم . ليس من أجل أي ضوء يمكن أن يعكس عليهم ، أو يعكسونه هم على آخرين

سأبدأ ما أشرت إلى المويين كـ سوداً . ليس بسبب أي حساسية معصرية لكن لأنهم صاروا سوداً في فترات متقطعة بحسب . بذلك لا أعني أن لون بشورتهم وملامح وجوههم قد تغيرت بشكل فائق الأهمية في العبرة التاريخية . إني أؤمن في الحقيقة أنهم ظلوا ناطقين بلونج كبيرة مثلك كانوا منذ لأزمان الأولى . بعد أن الفحص يقع في عين حامله إلى مدى بعيد . أمراً يحسب للتشعير

(٩) ترجمت أدنى إلى خلافاً . عليه يعتبر الأقرب ثقافة المجموعة الأولى وهم جوا . حسب نظرية أدمر وقد أشرت إليها في النص على أنه المجموعة الأولى في تتابع يشمل مراحل بدلاً من الجماعة . إلخ . تسهواً حيثما ورد ذلك مناسباً . المترجم

## الجدول الأول

تسمية مقارنة للمراحل الثقافية النوبية وفقاً لمؤلفين مختلفين<sup>(\*)</sup>

تواريخ	بريغر (٣)	رايبر (٢)	أدمر (١)	
١٥٠ ٥ ٢	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     المسيحية نالة المروية البيطمية الرومانية الغنيشة                 </div> </div>	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     القبطي الجماعة س مطرس - روماس النبوي                 </div> </div>	حديث	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     إسلامي مسيحي نقاني ليري عربي مبني الدولة الجديدة                 </div> </div>
			إسلامي	
			مسيحي	
			نقاني ليري	
			عربي	
٣٠٠ ١٠٠٠ ١٥	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     الدولة الجديدة                 </div> </div>	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     الدولة الجديدة                 </div> </div>	الدولة الجديدة	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     كرمه                 </div> </div>
			الدولة الجديدة	
			الدولة الجديدة	
			الدولة الجديدة	
			الدولة الجديدة	
٧	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     ٧ الجماعة-ج (الدولة الجديدة) III الجماعة-ج (الوسيلة الثانية) II الجماعة-ج (الدولة الوسطى) I الجماعة-ج (الوسيلة الأولى)                 </div> </div>	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     ٧ الجماعة - ج                 </div> </div>	ثقافة المجموعة الثلاث (الائق ج)	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     كرمه                 </div> </div>
			ثقافة المجموعة الثلاث (الائق ج)	
			ثقافة المجموعة الثلاث (الائق ج)	
			ثقافة المجموعة الثلاث (الائق ج)	
			ثقافة المجموعة الثلاث (الائق ج)	
٢٥٠٠ ٣٥٠	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     III الجماعة ب II الجماعة-أ (قبل الأسر) II ب جماعة-أ (قبل الأسر) I I جدي                 </div> </div>	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     الجماعة - ب الجماعة - ١                 </div> </div>	ثقافة المجموعة الأولى (الائق ١)	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     كرمه                 </div> </div>
			ثقافة المجموعة الأولى (الائق ١)	
			ثقافة المجموعة الأولى (الائق ١)	
			ثقافة المجموعة الأولى (الائق ١)	
			ثقافة المجموعة الأولى (الائق ١)	
٣٥٠	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     المصري الحديث                 </div> </div>	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     كرمه                 </div> </div>	الحديث	<div style="display: flex; align-items: center;"> <div style="font-size: 2em; margin-right: 10px;">{</div> <div>                     كرمه                 </div> </div>
			الحديث	
			الحديث	
			الحديث	
			الحديث	

(١) مذكرات ومديريات السودان Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p.5

(٢) قارئ مصري Egypt in Nubia, p.44

(٣) منشورات جامعة يال في الأنثروبولوجيا

Yale University Publications in Anthropology, No. 69 (1965), p.46

\* غير مُضمَّنة في صحيفة رايبير

+ غير مُضمَّنة في صحيفة رايبير

± مرحلة إنتقالية

§ أُوخ رايبير خطأ معاصرة كرمة للدولة الوسطى

(\*) عدنا مسميات لدمر إلى ثقافته المجمعة المجهولة وثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة بدلاً عن الألقاب والائق ج بالترتيب وبالسمة لرايبير أبقيا على أسماء جماعات الهجينة كما هي مع الإشارة إليها على أنها المجمعة الأولى إلخ وفقاً لترتيب لدمر حيثما ورد ذلك معاً بلسبب المسر واستعملنا الباطيموس بالبطمي لقربها من الأصل المترجم

الإجتماعي أكثر منه بيولوجيا ، تغيرت أوصافه الدالة عليه من عصرٍ لآخر ومن مكانٍ إلى آخر ولاصير دقيقاً من الناحية الفنية فإن اللوبيين في الغالب ذوي لورٍ سي متدرجٍ إلى الواحد ربما يوسعه ويمكنه أن يشاهد منهم إما « سوداء » أو « بيضاء » وفقاً لسحيرات رسمه ومرآجه لقد كانت هناك قطعاً فترات كانوا منها حاضرين للتصوير واللمع بشدة لورٍ مشرتهنم الدائكة ، وحينما تكون مبادئهم سوداء ذات معنى في السياق الخاص مجتمعيًا وهناك أزمه كانوا فيها كذلك حاضرين لنفس الإحتياجات والمعاملة ليس بسبب لون بشرتهنم لكن لأنهم أناس أقل حضارة لا يكتوبون ، أو لأنهم كانوا مسيحيين محافظين مسلمين وكانت هناك جهود أخرى حينما انضم اللوبيين إلى جبرتهنم الشمالية في قمع وبتسليح الأقوام الأسود حلقة بإفريقيا الداخلية ، وحينما يصير أجلى معنى العلاقات الإجتماعية أن يدعووا بيضاء حاولت بدلاً من اصفرها أي إصطلاح عصري عليهم أن يصنفهم في كل مرحلة من تاريخهم طبقاً لإتجاهات الزمان السائدة

ربما سيدرج زملائي علماء الأصول الإنسانية الثقافية شيئاً داتياً من كتابي إلى هذا المعنى محسوس أني قدمت حر الأمر المعدل المقارن والمستقر لتلك إلى حوصدا ميداً ظل مسيجراً عليه رسماً طويلاً من علماء المدارس الإنسانية والإحصاسيين كلما طالعوا المرید سوف يجنون مع ذلك أن للتاريخ في النوبة قدراً معادلاً لهم على الأقل لتطعيم الأثروبولوجيا علم الأصول الإنسانية على سحر ما للعنكس وبالرغم من أنه صحيح أنني ، كمثروبولوجي يخصر صمغته أمطر بلمازيج اللوبي برسم أساسي في حوق التطور الإرفقاني الثقافي ، فإن المرحل النظرية الإرتقادية الفعلية التي تعرفت عليها ، والتي أوفى أنها مطلقة بعيداً ما رواه جود النوبة هي بالتقريب مراحل لمؤرخ أقرب منه عالماً للأصول الإنسانية وسوف لا أتوسع عميقاً في هذا الموضوع هنا إن حصص النهاية مكرس نصفه رئيسة لمناقشة حدود النظرية الأثروبولوجية كد طبقت على التاريخ اللوبي

لم انته في الأصل لأكتب هذا الكتاب لجامعة الأثروبولوجيا والآثار المصرية أو لأي من أوسى إحتصاصي العلمي الأخرى الذين صاطبهم القرباب السابقة أساساً ، إنما قصدت أن أكتب دريساً نوبياً مغروفاً ، ليس غير ، في حبيبه مفهومه للجمهور العام ، أو على الأقل تلك القسم الذي أشجعت اهتمامه الدعاية المسبقة على حمله إيقاد أبو شميل والسند العالي على أني وجدت في المرحلة الراهنة من معرفتي أن ما نستطاعني أن أكتب كتاباً شعبياً مرتقه مع علمي في كل هذه الأنداء من رصفاني في المهمة يتفحصون خطاي من أجلهم (وأيضاً لإصرارهم) أحسب مقاطع من المناقشة والمعارضة ، وأحياناً المراءى المفسر الذي ما كنت أملك فكرة لصنع أصلاً محصلاً لك أن القاري العادي ربما يرى في أومات من التحسين القدر للدراسة التاريخية أقوى مما يربح في رويته غير أنني حاولت في كل العمل ألا يربح مصري عنه بالمره بل حاولت بدلاً من ذلك الوصول إلى مصالحه مفقولة ما بين اهتماماته ومصالح الدارسين المهدين مقسماً أن هذا أكثر جعوبة من أي عمل كنسي حاولته أنفاً - سيقدر الزمن وهذه مدى مجاحه

ليس من المقصود بأي معنى أن يصبح كتابي الكلمة الأخيرة - في التاريخ اللوبي والحقيقة إنني أمل ألا تكون هناك أبداً كلمة أخيرة - فالرغم من أن امتلاء بحيرة ناصر قد وجع نهاية دائمة للعمل الآثارى في النوبة السطلي عدا قاصر ابريم هناك كثره من العانة التي تقب في التسميات من عام ١٩٦٠ لا يزال قيد الدراسة ويظهر طارئة مع كل تقرير من مطبوع جديد بعضنا بعده في نفس الآن يمكن للحرمات المتواصلة في النوبة العليا ، وعصر بيريم في النوبة السفلى أن تدر إكتشافات في أي وقت يبدل لصوره التي قمت بعرضها تعديلاً - والحق يقال ، أن كشوماً بقصر ابريم في ١٩٧٢ و ١٩٧٤ (٢) جعلت من الضروري إجراء اصافات هامة للفصل الثالث عشر والفصل السادس عشر في مرحلة الإعداد للطبع أخيراً - فإنه لو أصبح الحقائق الآثارية كلها مستوة أو أنها كانت كذلك يبقى تفسيرها متغير موضعاً للجدل أجمالاً قائمة



من أجل التقارى العام تلاعت إستعمال الإصطلاحات الفنية باستثناء المقدار الذى يوصفها فى  
الدين وحيثما يكون ضرورياً إبحال مناقشة عسيرة على الفهم حاولت أن أبينها بقيمتها وأهميتها  
بعبارة ناس للامانة بمصاحبه المحاولة وأخيراً ، أحفيت هوامشى (الاضروبة لأولئك الرسل الذين  
لهم الحق وحسب) أما الواجب ملقى على عاتقهم ليطلقوا مصدر حقائقى وأفكارى) فى ظهر الكتاب  
حيث لا تتدخل مع القراءة الطبيعية

إن كتابى بالرغم من إعتراصى على الهوى (العروسة) للموحين الأوائل هو نفسه عروسى  
إلى مدى ما توصف به كل مرحلة نالية للتاريخ موسى فى فصل متصل ومكتف بداته هذه الفصول  
كتيب بهذه الكيفية حتى يصير من الممكن قراءتها بشكل عام على حده من أولئك الذين ينحصر  
إهتمامهم فى فترات محددة من التاريخ

سوف تكون ثروة من الأسماء للموتى والغريبة التى يعج بها هذا التاريخ فيما اقترح جانباً  
لبعض ومفردة لبعض الآخر ولأن شعلتى الشاعل هو أن أصر وأشير اهتمام جمهور غير مهين فقد  
حاولت كلما أمكن ذلك أن استعمل أسطى والعشق الهجاءات الصوتية قرداً من الأسماء الصحيحة ،  
على الرغم من أن هذه سيغيرهن عليها فى بعض الحالات من أصفاء فقه اللغة







# الفصل الأول

## الرواق التوحي

الهمت مصر الإمداد على الدوام مساعي صروحية ، شيدت الدولة القوية الأهرامات والدولة الوسطى قلاعاً صالحة والدولة الجديدة معابد وتبوراً مطفية والأعاريق أقاموا أعظم مكتبة للعالم وأطول منارة إلى الإنسان الحديث ، وهو إسماعياً أرفع منقصة في مطامعة ، يعلو على الملا خلوده بسدود هائلة ، مفرقاً بضمرة واحدة جلاً من الطبيعة وإجارات ماضية في عرص مستهتر لنفوق الفنى إن ما يليق ولا شئ غيره لرمنا هذا أن صرحاً واحداً من أعظم صروح القرن العشرين هذه يجدر به أن ينهض ثابته في وادي النيل . حيث يمكن له أن ينافس في بهاء مع عجائب صروح الحضارة القريب يقول سد اسوان العالي ، الذي يمنة رومانيا هدية لمصر وتوبيهاً لأمريكا نظير العشرين تمنى أعماله ، أيها القوى ، وليصحب اليأس <sup>(١)</sup>

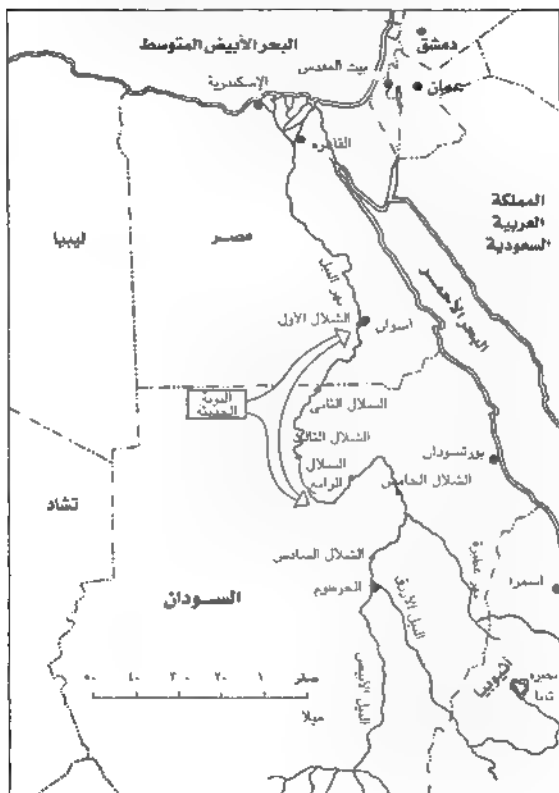
السند العالي رائعة هندسية ماثلة قدم علواً وأكثر من ثلاثة أميال طولاً ، يوسع أن يهتدى أربعة ترليين قدماً مكعباً من الماء في بحيرة تمتد بعيداً إلى باطن الأنهار الداخلية لإفريقي تحت تلك البهيرة تلاشت أرض قديمة بقاصيصها معروفة في فجر التاريخ مرض كوش ، ليهيرونس ومعاوية وإثيوبيا ، ومنذ عهود القرون الوسطى بالقوة

ما هي ، أو ماذا كادت القوة ؟ ألقى السؤال دائماً في سموات قروية ، حيث أن السند العالي ، بنفس العمل الذي يمررت به الحوية ، جعل لاسمها شهرة حول العالم ، غير أنه ليس إسماعياً موجوداً على الشيوخ في العرائض إذ أنه ما من قوة سياسية أو إدارية مثله إلى الأرض المعروفة بالدوية تقع اليوم جرداً في مصر وجرماً في جمهورية السودان ، لكنها تشكل لكل قطري قسماً صغيراً وحسب

انقضى المتصرى مما فيه الكفاية ليبحث عن النوبة على خريطة إفريقيا عليه أن يبدأ بتحديد مصب نهر النيل ، في أقصى ركن شمالي للخرطة (الشكل رقم ١) متقبلاً مجرى النيل جنوب الجنوب أو نحو الميع سوف يجتاز في التو الحدود بين مصر والسودان وربما تملكته نهضة وراها بالبسيط ، إذ يكتشف أن مجرى النيل هو مصر على شكل S عظيم الإتساع - وهو واحد من أكبر التعرجات في العالم هنا ، ولو على مكان ، يمكنه أن يجد اسم « النوبة » مطبوعاً في الخريطة سيلاحظ أيما حالة أن الخط يمثل النيل مُقاطعاً على مسافات متسعة في معظم الأحيان بصطوط عرصية تقصيرة تدعى « الشلال الأول » ، « الشلال الثاني » ، « الشلال الثالث » ، ولم جرا حتى الأساس هذه الشلالات - وكل واحد منها بالفعل متتالية من جدران حافظة السرعة - تملك مفتاح شخصية النوبة الحاصية أولاً ، لأنها تعيق أو تمنع الملاحة على النهر ، وثانياً لأنها تنبئ عن صفحة أرضية لأحاديث ضيقة وتتواءم صحيرية هما حالان تختلفان إختلافاً شاسعاً عن أحوال مصر الأهلية ، على حد سواء ، فإن النوبة كذلك ، بمعنى دقيق ، مناخ لشلالات النيل

لكيما نفهم طبيعة النوبة ومصيرها ، يجب أن يقوم الواحد حقيقةً برحلة إلى اسوان ، في مصر العليا إلى المسافر الذي يفعل ذلك سوف يكافئ لمن جلال السند العالي وحده ، إنما ببعض من أشد المنظر الخلابة على النيل كذلك ، إن نبيهه يصمم أن ياحده في البداية الشلال الأول ركاماً فوضوياً من الصخور والأحاديث تنكسرهما هما وهناك جرد حصراء ، وتشاهد القوارب الشرعية

شكل رقم ١  
موقع التوبة الحديثة بالنسبة للاقطار المجاورة



## مهادى بين الجرز . على انه لا توجد حركة أعلى النهر أو منسلل إتجاهه

نجد أنشلال وعلى طول الضفة اليمنى لنبيل تقع أسوار المرمحه ، في السابق قرية هجعة لكنها الآن تنو ما لصناعة حاشية حصراء من أشجار النحل تبرز حافة الماء ، جنبها مباشرة ، يذكرو نجع للقوارب أن منه هي مقعمة الملاحه على النيل المصرى مواجهاً لأسوان تطل حريرة فيله الكبيره بحراف ميسبها القديمة وفنايقها الحديثة للفاحرة وراء النهر وعبره ، مم من حجارة وعلية نهط مباشرة من هصة لاصحراء إلى صفة النهر إلى خطها الأفقى تنكسره سلسلة من مدافىر صخوية مرفئة بالا مرء ، صبروح أسيدك أسوان الأوانل

شمال المدينة ، مرارج القمم المطوقة مسافة من حافة النهر بيها ، معتداً بعيداً لائق يقع الوادى العظيم الذى لاف مصت كان مراداً لمصر علماً إلى السطح المبسط ، سديمى الحصرة مجراً إلى مرمعات ومستطيلات بصعوب من أشجار النحل وبالماء الرقراق الآلاف المجارى والقنوات وبالرغم من أن الرادى يظهر دائماً مهجوراً هي سكنى الظهيرة ، علسوف على الحياء والشاطع من وجودهما بكل مكان في ساعات الصباح والمساء

المنظر إلى الجنوب يسمح مناقشه مدله ما من وارفنا لنهر يكاد يقول للواحد ألا وجود لنهر معيب النيل عن النهر كانه يعوض مالمرة بين مشارك من مهم ومعدرات صخرية من إلى السد الذى لا يبعد سوى بضعة أميال ينفى عن المنظر حصرة الماء وصفرة ومال الصبر . . اللوين اللين يسودان صفحة الأرض بكافة أرجاء مصر الأصلية<sup>(١)</sup> . يفتقدان على السواء بيما ينظر الواحد جنوباً من أسوان فما يظهر في مكاهما شئ عبر السواد الرادى الشاحب ، للهرميت العارى

لا نرى من أسوان نذل على التعمود سحيفة القدم لصاصرة مصر الفلاحية إلى الأرض ما وراء أنشلال الأول قدمت إجراءات قليلة لى من الملاحه أو التجارة وكان المصري العادى من السعادة بم يكفي ليركها في أيدي شاعليها القدامى قدم الرى سلالة صلبة ، مية البشرية مختلف في المنظر والحديث والعادة على حد سواء عن المصريين

فيما عدا ذلك كيفما مصت الحال كانت قرية حكام مصر العاميين منذ اقدم العهود كانت لهم تطلعاتهم التوسعية الإسرائيلية ، والوبه ، اقرب حار مافون كانت على الخوم يكاد أول ضيحابهم هكذا كانت التعمود الثقافية الثامنة منذ الأزل أى شئ عدا انها مستقرة كمعوق سياسية (قارب الشكلين رقم ٢ و ٣) أجيال من الفراغ الممارسين دفعت الاملاك الإسرائيلية بعيداً تجاه مجرى النيل جنوباً هي معشهم عن الذهب والعاج ، والعميد والوبيين يقاسون سره بسواهم مع المصريين من دير التوسع بيد أن الملاح المصري ظل في عاده لصيقاً بجدر تربة القديمة وولج مستمرى فلانل النوبة بان صخرة الجيوش المنتصرة إلى أوتك الدين معلوا ذلك تصرفوا وفق إمرة لا ترد للفرعون وكانوا فيما هو واضح قديريين بما يكفي ليرجعوا إلى مصر في نهاية مدة خدمتهم مبررة هكذا من أي دعم محلى ما كان ممكناً إخراج متوحد مصر نلوبه الا بقوة السلاح وحده وتقوميه ناي ثروه أو حرية تجبى من أرض خشنة وسكان لا يدعرون لسلطان وبما لا ميعص عه ، م استخدام رجا لهذه المصلحة إلا ما ظلت إرادة الفرعون وأمواله معدودين به أما لدى أول استصاف لحيمايات السلطة الملكية منهج الإداريين والمستعمرى قائلين على متن النهر عبر صوم أسوان بيما يثور عامة الوبيين العاقبين على أثر اقتدامهم ويسرعون في الرجيل عدة مرات أو مادن ذلك كان لاند أن تعاد القصة على الأقل حصص مرات في المسيرة الطويلة للعلاقات المصرية - النوبية (الشكل رقم ٢)

(٤) المقصود مصر الأم شمالى لسوان أو مصر باستثناء النوبة فيما لاحظ الدكتور أسامة عبد الرحمن - المرمج

شكل رقم ٢  
التسلسل الزمني للمراحل الثقافية المصرية والتوبية

تواريخ	الدور				
	أرض شمدي المهرة	أرض أبو محمد المهري	أرض بنقار المهري	أرض الثلث المهري	أرض بنقار المهري
	أرض شمدي المهرة	أرض أبو محمد المهري	أرض بنقار المهري	أرض الثلث المهري	أرض بنقار المهري
	أرض شمدي المهرة	أرض أبو محمد المهري	أرض بنقار المهري	أرض الثلث المهري	أرض بنقار المهري
	أرض شمدي المهرة	أرض أبو محمد المهري	أرض بنقار المهري	أرض الثلث المهري	أرض بنقار المهري
١٥٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١٠٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٥٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٣٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٢٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١٠٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٥٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٢٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٥	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٢	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
١	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة
٠	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة	عظيمة



## لماذا التوبة ؟

للتناقص الظاهر للتاريخ النوبي هو في هذه الأرض الجرداء، جددت الصحراء واقتسمتهم على صعيد ولحد من الدنية . قالمصريون في العصر الفرعوني عروا المنطقة مرة وراء أخرى إلا أنهم قلما اثناروا إليها دون الغدب نعيمة أو مقنة (٢١) أما قميمير ، للمانب الفارسي لمصر ، فبلغ عنه هيرودوتس أنه صعد بالميل إلى شمر كالشلال الرابع ، لكنه كاذ يعقد جيشه وحيلة معاً في رحفه القاص ووصل جيش روماني مينة واجتاحها سلباً وبها في القرن الأول قبل الميلاد . على أن يبرهن أعرص عن صم النبوة إلى الاملاك الرومانية ، ومجلي ديوقليمانس علاوة على ذلك عن الاقاصي الشمالية التي كانت مصر قاصصة عليها من رمس سحقيق أما الجيوش العربية ، التي ارالت المصرية في أماكن أخرى من وجه افريقيا الشمالية فقد ملقت قبالة بمقلا خلال عشر سنوات من وفاة محمد (٢٢) . وهناك خلص إلى معاهدة تركت النبوة في ايمر مسيحية لـ ٨ هام أخرى ، ين صلاح الدين قاهر ريتشارد قلب الأسد ، وملك مصر وسوريا ، صدف كل فكرة لإضافة النبوة إلى نطاق نفوذه بعد أن أوجز العربات المعاجنة احصاراً وفي إطار القرن الماضي طلب بريطانيا العظمى في أوج قوتها الإمبريالية عن كل السودان لحسن ثنائ من البرايش (٢٣) مسلح في القالب بالمدى والرمح ، خمسة عشر عاماً بعد ذلك كان عليها أن تنفق عامين وملهاً ضحماً من المال نكسبة من جديد

إن سحرية الأقدار التي موجب التاريخ النوبي ظلت مع ذلك معطوطة للقرن العشرين لقد اقلع بحكام مصر في الحال وقد أمروا سيطرتهم على النبوة السطفي بمعاهدة في عام ١٨٩٩ بمشروع مخطط لبناء السد الذي سوف يسهر في النهاية هذه المنطقة التي طالما شغف بها وحارها بشن هادح ابارهم الأولين المديكاسميون (٢٤) القديمة (انأى ٦ ميل شمالي النبوة) التي امسكت مصر برامها كطريق لمواجهتها الصحراوية عدة هوى اندثرت خلال سنوات قليلة بعد اكمال سد أسوان المخطط في سنة ١٩٠٧ وبعدها معظم ما بقي من النبوة المصرية عندما جرى ترميم السد الأصلي في سنة ١٩٢٩ تدمير النبوة السطفي وتوسط بالغ من النبوة السودانية بالمثل ، سيرولي نهائياً يرتفع المياه إلى مستواها الكامل وراء سد أسوان العالي في السبعينات من عام ١٩٧٠ وفي هذا الوقت جمعت الأمم الصناعية مديونيا وأمريكا التي أسهت بأغلب رأس المال لبناء سدود أسوان مبالغ إضافية طائله في جهد مضمون لإنقاذ صروح ماضي النبوة من الدمار

أثار التهمك على إغيا للملايين لدمار النبوة وانعاق أكثر من هذا المبلغ على آثارها العتيقة تعليقات جمة من بلدان العالم (٢٥) فوق هذا سائل قليل من المراقبين المعكرين عن شرعية كل من الإنعافين وفي قلب هذا التناقض الظاهري تقع حقيقة حيوية أن النبوة في الأرض الحديثة حسرت الأهمية التي ارفقتها جوهلاً مكاناً فوعداً في التاريخ

وفي حياتنا طسها ، ما لمكثت النبوة صمعه دائمة أرضاً حارة ، جافة وقاحلة ذات موارد شحيحة واستعداد معيشي محدود ، فقيرة كما كانت ولا تزال مع هذا ، منحها رادى الدين بين أسوان والبحرطوم ، لعدة ألف عام الطريق المعمد للوجد عمر الجادر الصحراوي للعظيم بالصر ، الكبرى وأصله الوحيدة بين العالم الحضاري وإفريقيا ، وإلى المدى الذي تتلاقى وتخرج فيه الثقافات والمتوحات ، والقوى المتبقفة للسود والبيض يمرور الرمال ، فابها النقب وامتزجت هذا إن حوكو النبوة للفرد كنصره لتتلاقى العالمين لم يكن ليتعدى حصى انفتاح بجاره الفواقل عابرة الصحراء الكبرى في الألف عام الأخيرة قبل الميلاد ، ولم تنور في نهامة للمتطلب حتى امتتاح عصر

(٢١) النبي محمد صلى الله عليه وسلم المترجم

(٢٢) انصار الهندية - المترجم

(٢٣) ثوديكاسميون - حرفياً يسمى الإقليم الثاني عشر - المترجم

## الكشوف العظيم سولجل إفريقيا في القرن للمابع عشر

مداية ، ولقرون كثيرة فيما بعد ، كالم اليوم إفريقيا الى الحد الذي كان فيه العالم الخارجي معنياً المكان الموحيد على طول المحوم للصحرانية الذي كان بإمكان المقيمين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط أن يسكنوا منه ومضة عن عالم آخر وراء الأفق الصحوي والمصريين القدماء ، نفس القدر الى راس هيرودوتس وسترابو ، كانت كوش وإثيوبيا عملياً مترابقتين مع منطقة النيل الأوسط بينما كان باقي إفريقيا السوداء مجهولاً

الموارد التي شيدت بها مصر وجيرانها بالبحر الأبيض المتوسط رعية في النوبة كانت بالصدد تلك الموارد التي من أجلها استقرت رعية الرجل الأبيض في إفريقيا وكانت في جزء منها معدداً ، وفي جزء آخر جنوباً ، لكنها فوق كل شيء كانت موارد بشرية والتوبيين كانوا أول الغراس في عملية للإستقلال اشترت في أزمان لاحقة قوى القدرة الإفريقية بكتليها

أول الأمر وجد التوبيين ملا شك دور الرجل الأسود في عالم الرجل الأبيض صاراً مثلاً وجدت كل الأجناس السوداء في كل مكان ، إن تجاورهم الصينيين بمراكز الحضارة الأولى ، كجدها ، أثق الحال ، قدم منافع مستودتها سلالات أصلية قليلة في أزمان لاحقة وبعد فترة مديدة من الإحصاع والإستغلال الشامل كانوا قادرين على أن يمتصوا قدر كبيراً من حصاره جيرانهم ، ويعلمهم هذا تمكنوا من سلع أنفسهم عن العالم الداني الكلي لإفريقيا السوداء ، دون أن تكون إفريقيا نفسها صارت النوبة منطقة انتقال ، أو على الأصح منطقة الإنفصال ما بين العالم المصري وإفريقيا أما الشريط الأخضر الصغير لوداي النيل الأوسط ، من الخرطوم إلى أسوان ، فكان هو الرق الذي من خلاله من الرجال والأشياء والأفكار من عالم واحد الى الآخر ، والذي بمه تلاق و متروحو وأصبح الصقيون في هذا الدليل رجلاً وسطاء بكل معنى من المعاني - عرقياً وثقافياً وكذلك اقتصادياً وبقيت وصفتهم الفريدة بين العالمين الأسود والأبيض مثابرة حتى الأمان الحديث

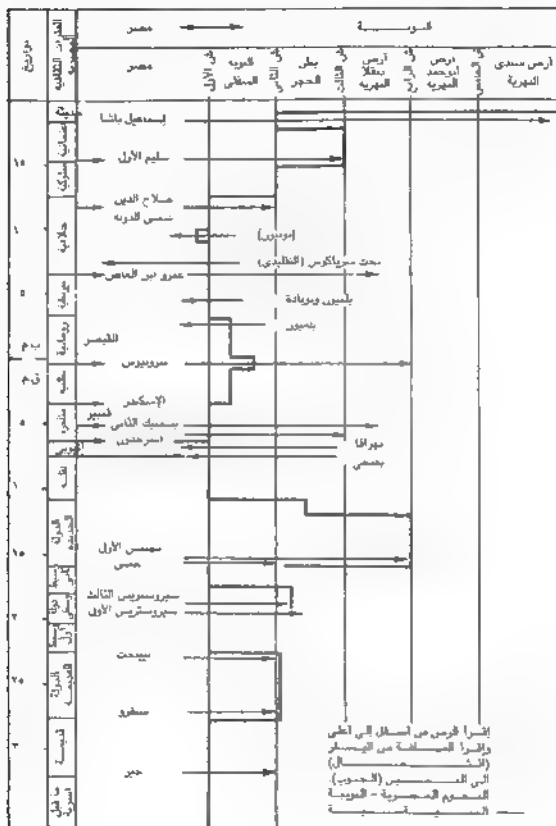
النوبة إذن هي قسم محافظه للثقافة ، وفي قسم محافظة تاريخية ، وفي قسم محافظة جغرافية - جرى فيها تشكيل المصير الإنساني طرائق دقيقة ومتميزة بتركيب عديد من المصالح التاريخية والمصالح البيئية إنها على وجه المصنف ذلك الجزء من إفريقيا الأصلية التي لم تستعمر أبداً بوضع مسديم من قبل أقوام أجنبية لكنها ظلت دائماً أسيرة لفؤدهم عند فجر التاريخ ، تكاث على تحوم الحضارة ، دون أن تتحرك أبداً متحركاً كاملاً عبرها

## حدود النوبة ١

الحد الشمالي من النوبة معروف بحددة ، كما ظل دائماً مثلي الإنفصال الأول نفسه (١) الحدود الشرقية والغربية على قدم المساواة معلمان مصفاة ، لأنه لا شيء يحدو حدود الزراعة والإقامة ، مبدأ أو ميلين على كل جسد من النهر العظيم وراء ملك الرقعة الصيفية تيمسده صحره لا ماء فيها (المصدر ٦ - ب) وهي اما قيفة ملا حياة على الإطلاق ، أو مأهولة ببدو غير توبيين تاريخياً أو ثقافياً ، بالأطراف العليا من النوبة ، المريم من أهم (مثل المصريين) لدوا مورغم في التاريخ التوبي

الحد الجنوبي ، أو الأعلى للنوبة هو الذي يصعب تحديده فإذا سلّمنا أن النوبة محافظة ثقافة ، أهلها ليسوا بمصريين لكنهم ظلوا واقعين في دائرة نفوذ الثقافة المصرية على نحو موصول ، حينئذ علينا أن نذكر أن مدى ومثابرة ذلك النفوذ كانتا مختلفتين في أزمنة مختلفة في التاريخ لذا ، بمعنى ما ، كانت النوبة تحوم حوضه متقلبة كان النمط للعام واحداً للإمضاء صوب الجنوب مد أول تمرير للحضارة ، في الألف الثالثة قبل الميلاد ، حتى قيام المداوة الفرعونية في الألف الأولى بعد الميلاد أثناء ذلك الراس إمتد لفؤده المصري جنوباً من الإنفصال الثاني لنيل (إبسان التوبيين

**شكل رقم ٢**  
**الغزوات الكبرى عبر الحدود المصرية - النوبية**



القديمه والوسطى) الى الشلال الرابع (في الدوله الحفنه) وهي مهابه الطوف حتى مدغى النيلين (الأروق ولانص) (الجرطوم الجنبه) على الأنفل بحلول العصر المسيحي ان يهوض البدو الرعيه ويوجه الدقه محى عساير من المهاجرين العرب. حتى اهل صبط معاكس للإبنسر بعد لخصه الحصاره الحلويسه وفي ازمان قديمه كان هناك استحباب تدرجى نحو الشمس بسحوم النوبيه - العربيه ، ولهدا اليوم صحت ثابته اسفل للشلال الرابع (بشكل رقم 8 والسكل رقم 9)

ان كان لى ان جدى يعرفه البومه في صنع كلمات فهي رص سلاله النيل ذلك الحره من وادى النيل جنوب مصر مياسره الذى يقيم به (موام اقاربه في الاصح والحدث نكهم ماحوس يسدم بقود القنفه المصمره وثقافه البحر الابيض المتوسط ) ان الخصائص يعرفه الخصه بالنوبيين ومساقه اصلاهم ، سوف تناقش في الفصلين اللقادمين

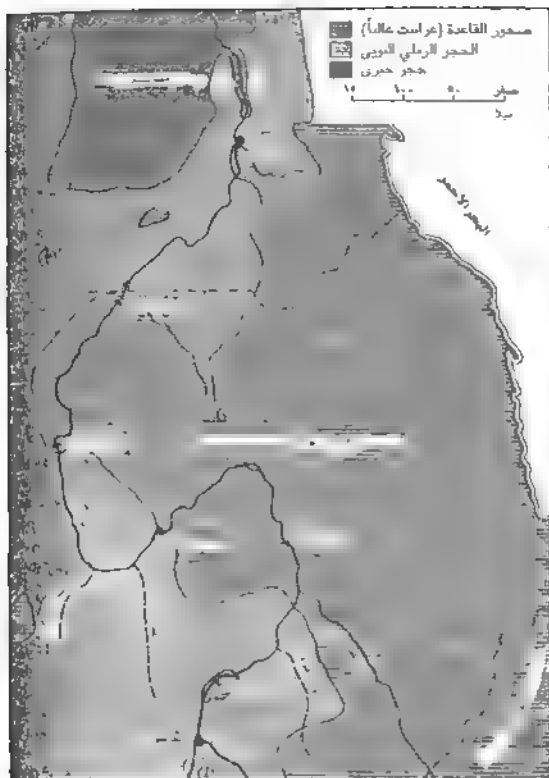
من الصريوى ان شير قتل ولوج الاشياء الى ان التعريف الجغرافى العربى بمويه الذى اعطته هاء ، والمعتمض في منحنى الثغافى بصوره حيويه لتأريخ لا يمانك بالصريوى مع استعمال كتد أجز ولدهه بسبب الغلى التاريخيه التى ذكره ادها ليس هناك نقاق عام عما يتعلق بتحديد الدوله سوده في زمان حديثه ام قديمه ، ولان الكلمه واحده لهويه من الناحيه اللغويه اعلمها بعض الكتد . على كل مراب نتاربع للمسطه وحدها التى عطفها اليوم مجدثون بالنوبيه بين اسوان في الشمال والديه في الجنوب (الشكل رقم 8) انه لامر جعفى كذلك في مغاير ثريه باكره مفعده ان يمين للنوبيه - لان مثل تلك المساحه التى اجرى فيها عمل أثري عظم حظه وإحدى الى الدوله السفلى في هد العمل كافه مع ذلك سوف اتبع التعريف للعربى الذى يدمجه مسبقاً

## تقسيمات جغرافيه

نقسم مخرسة تقليديه النوبه الى حوسين غير متساويين الدوله السفلى معبده من الشلال الاو الى اثناين والدومه العسا جنوبى الشلال الثاني هدا المميز يماهو بشكل نصيق مع التقسيم الحديث بين مصر وجمهورية السودان (الشكل رقم ١) ، لكنه في حوب جرى شمل معى تاريخياً مع جغرافيا بييف النوبه السفلى في الحقيقة مطفه متحاسه بمذى واسع طويقر هيا من ماهية الوصف التفصيلى للمحارسى والسحاب السطوحه جذوى المطفه بجعبه الاكبر لنوبيه الغيب بين طهرانيها تشكيبه من البيبات بعضها مشابهه للنوبه السفلى والبعض الآخر مختلف بقدر ملحوظ من وجهه نظر المحاريس للطوبجرافيه يجد ان يحدث عى خمس او ستة اجزاء من الدوله سس جرتين وخسب

يمست علم طبقات الارض (الجيولوجيا) بالمصاح لمعديه النوبه الطوبجرافيه في طون مخر ٥ الاسفل يقامع النيل ثلاثه نكريا سطعته رسمه حمره وخره رمله ومجموعة من الصخور السربه الصلحه (صخور القاعدة للشمال الاقريقي) العربايب مكوينا العمادى (الشكل رقم 2) ان الوادى العظيم لمصر الام مشس من الجير ومطرق يقسم جبريه والصمراء القاريه عني كل حاسب منه حصه جبريه فوقها اكوام من الرمال تدروها الرياح في معظم الامكه

منالاً فنبه شمال اسوان في جبل سلسيله نصح الحير الطريق للحجر الرملى العربى العمى لاهور الحش الذى يعطى مساحه شامعه للصمراء السرفه ممدأ جنوبا حتى ملقى النيلين وغرباً غير ليبيأ ويربى تحت هدا الراسب السطحى ثغبين المعرفه مع حديه بسبب عربايب اشد صلابه وتكونبات اخرى لصخور القاعده في كل مكان وهي مناط مروعوه تركبنا تظهر صخور القاعدة في السطح حبشاً أجهره - القريه بامام على الترسبات القاعده من فوقها لربم بنقى حية بين فينة واخرى في جبل صمركوى معروف



شكل رقم ٤  
طبقات الأرض السطحية في النوبة (مبسطة)

من الخرطوم إلى أسوان ، تقاطع النيل بتتالي لمناطق الغرايت ومناطق الحجر الرملي ، كما هو مبين في (الشكل رقم ٤) هذه التفرقة موجه جريبياً إلى التوزيع غير المنتظم للتكوينات النحوا بقدر اكبر تعود إلى المجري الذي لا يمكن السبؤ به للهر نفسه فيما يبدو مصطف النيل في «أبو حمد» ، بعد اسيااب مستمر نحو الشمال من أصله في المرتفعات الإترقية للشرق ، هي تغير مفاجى للحدوب الغربى لـ ١٧٥ ميلاً . قبل أن يصطف مجرى المنقوف للحجر إلى المنحى المستحصل المنشى على شكل «S» مصاف بالتقريب طول المهر في السودان الشمالى وقد لعب دوراً معتبراً في تعديل المصير لمسيرة التاريخ الدينى أما من الناحى الطوغرافية مابه يعنى أن النيل ، بعد دخوله منطقة غرايت بالقرب من منفى الرافد عطرية - يعود إلى حوض من الحجر الزمى بالشلال الرابع ، مصناً جريانه صوب الشمال نالمة ، يلب إلى منطقة غرايت ثانية بجوار الشلال الثالث ، قبل أن يخرج مرة أخرى إلى دهل حجر رملى بالشلال الثامى

كما في كل الصمارى ، حيدت الترية بصوره نكاد تكون مطلقاً ما لصفا الأرض الوبية من صفة إلى انماط الترية المحلفة بشكل ملحوظ للتكوينات ، الحجر الرملى والغرايت ، هي التى أنتجت الإحلافات الرئيسة في البية الوبية التكوينات التركيبية البارى بصور الفعدة صلبة ومقاومة ، هنا تهل الترية أساساً على طول الصنوع والشتوق والنصاريس السطحية لمناطق الغرايت واحدة لمصايق وسلاسل تلال من الحجر مصولة بوبيا صيفة عميقة أما حوض النهر فهو صيق ، منحدر الحبات ، تتقطعه جى وشلالات متعددة ، وهناك امتدادات أرضية كبيرة الحجم قليلة الترية غربية

وإبرار الفروق ، فإن الحجر الرملى النوى ناعم ومتواصف في طبقات أفقية تصير الترية سلسلة من المدرجات الممهدة بشكل أو آخر مقاطعاً على مراتب بقايا ممرلة مبسطة الرأس من التكوينات العليا وقطعاً من اللوبيا العريضة للمصلة (الصورة ٦ - ب) حوض النيل في مناطق الحجر الرملى عريض ومنحدر وهناك سهل مبصى عريض مواصف بالتقريب على الزعم من أنه بوجه عام يس واحد عريضاً للغاية على طول صفة واحدة أو كليهما (الصورة ٦ - أ) وفي مصايف من النصاريس المنخفضة أصبحت ضوات مهجرة في النهر حيصاً إصافية من الطى المترصب إلى جانب الوادى الرئيسى

على العموم ، يبلغ المتوسط للميل تدرج الإتمدار للنيل قمناً واحداً لكل عشرة أميال في مناطق الحجر الرملى ، مقاب قديم واحد لصف الميل بمناطق الغرايت إلى التغير السريع المفاجئ بميل المدرج حيث يعبر النيل من تكوين واحد إلى الآخر مسؤول عى معظم شلالات النيل الكبرى يظم انشلال الأربع المرو من الغرايت إلى الصخر الرملى بالقرب من « كريمة » بماطر الشلال الثالث ، بكريمة « عودة نحل المهر إلى داخل الغرايت ، ويثل الشلال الثامى بوادى حلفا على رجوعه إلى حوض الصخر الرملى مرة ثانية كل من الشلالين الأساس والأول يرتبطان سدوات مصحية مصصرة من الغرايت في مناطق يسوها الحجر للرملى

وتقسيمات النوبة العروبية وفق النصاريس الطوغرافية الرئيسة للنوبة ، إلى سواف صعبها الآن كلاً على حدة ، موسومة هكذا بطريقة عامة (بإستثناء واحد يجر ذكره) بالشلالات الرئيسة « المرقمة » للنيل هذه التقسيمات الفرعية في ترتيب وفق اتجاهه مجمع للنهر هي النوبة السفلى بطى الحجر ، أرض عوى - دلقو الدهرية ، أرض نبالا الدهرية أرض أبو حمد الدهرية ، وأرض شدى الدهرية (الشكل رقم ٥)

## النوبة السفلى

تستند النوبة السفلى من الشلال الأول إلى الشلال الثاني ، وتقع اليوم ماجمعها نعرماً بين حدود مصر (كونها النوبة الأقرب لسد أسوان تكاد تقع كلها تحت الماء ، بحيث أن أي عمارات وصفية حولها يجب أن يعبر عنها بشكل سليم بفعل المأوى) هذه المنطقة ببريقها الملمع من الوادي العظيم لمصر الأم - فتؤد صحارى من العزلة أخرج الشلال الأول ، منح صمغ الأرض جنوب أسوان الوجه الجائل الذي قدما بوصفه فيجا مصرى . إن هذا للعرض - على وجه التحسين - بصحور القاعية ، كيما انتهى ، واحد مفيد جداً . تمتد في اتجاه الجنوب فحسب إلى أن يبلغ نوبة كلايشة ، بعد خمسة وثلاثين ميلاً جنوب أسوان من هنا إلى الشلال الثاني هناك مسافة عمر مقاطعه وعموماً على استواء الحجر الرملي البوي . خلالها شق النهر أحوداً عريضا صجلاً ييما السهل القيصي ليس مفصلاً على طول أي من صفتي النهر ، لكن هناك رؤسب طمية معتدة بوجه خاص على مدخل الوادي الأكبر التي كانت مما معنى ندعم سلسلاً منتظماً من قرى فلاحية صغيرة (الصورة ١٠٦) . إن المجرى نفسه عريض راتو ، وسهل الملاحة ، كل أنواع الجرف النهرية كانت تملك معاً بين الشلال بأعلى الشلال الأول ووادى حلفا أسفل الشلال الثاني هكذا كانت النوبة السفلى وهي جغرافياً اقرب إلى مصر أيضاً أشد ما تماثلها طويلاً لا عجب أن هذه المنطقة مفردة أعرت الإستعمار المصري أو على الأقل لاسمعال المصري ، خلال معظم تاريخها ، وبدأ فيها مطروحة جانباً ثقافياً وتاريخياً عن بقية النوبة (كما هي كذلك اليوم سياسياً)

أرضية الوادي في النوبة السفلى منحصرة عموماً بين مرتفعات شديدة الانحدار تتفاوت علواً من ١ إلى ٢ قدم وبسبب الطبيعة الرهوة للحجر الرملي النوبي . فإبها قلما تقرب من اتحاد رابية راسية فيما عد الحالات التي يرقم النيل مباشرة بقطعها سطحياً والمرتفعات المنخفضة إلى عرب النيل على وجه الدقة متلفة في مجالات كثيرة تمت كشاً هائلة متساقطة من رمال الصحر ، الذهبية التي يمكن أن تمتد بعيداً إلى صفة النهر معها . يطلق خارج النيل سطح متموج من الرمل الأصفر العادي إلى الأفق في كل إتجاهات ثم أنه بقاطع معارصاً في هيئة منتظمة من التوربين الحافة الرافدة للنيل ، منحصرة بشكل متعاقب عميقاً إلى باطن الهضبة الجيرية كلما اقتربت من النهر الرئيس . حتى تظهر في مداخلها كخاميد جاسية تنفرع بعيداً من أحود النيل الرئيس وتمارص انتظام سطح الصحراء ، كذلك بقايا مبسطة الرأس من تكوينات أعلى تقف في بعض الأحيان جبالاً معرولة وأحياناً أخرى في سلاسل موصولة من المرتفعات شديدة الانحدار بالرفع من أن هذه الملامح تدور سلسلة تلال مهيبة لما بعد جلالها صفة أرضية موحدة . فإبها لا تقترب في أي مكان من مقاييس الحبال الحقيقية ، كما أن أعلى فهم ربما تكون - \* قدم فوق أرضية الصحراء المحيطة

## بطن الحجر

الفنسة المسالمة والرحمة في اعتدال بالنوبة السفلى مقطع فجأة بالشلال الثاني لمين ، للجنوب من وادي حلفا مباشرة . بل إن وجه النهر وصفه الأرض مما أشد إبلان مما يقدمه الشلال الأول . على مسافة إثني عشر ميلاً تعترض من سدر العدل مناب من الحجر الصغيرة وصحور الغرابيب المتلاثة فيحرف أصمياها للجليل المعناد إلى متاهة من قنوات سريعه وجدران منهاوية وتعد الملاحة في اتجاه مجرى النهر جنوباً بمركب شراعي أو بخاري مستحيلة . إذ لا يمكن أن تخر القوارب خلالها إلا بمنظن محاطه من مائه الصفاف ، ولا يجري ذلك إلا أثناء أعلى موسم الفيضان النيل

بعد صوب الجنوب لمائة ميل من الشلال الثاني رقع بطن الحجر . نواة الصحر أكثر قحولة وحيلولة من بين كل البيئات الموية . هنا يمكننا بصعوبة أن نغرق بين الشاطي والصحراء .

حيث أنها متناحلات في أماكن عديدة إلى صفحة الأرض المضطربة سلاسل تلال وأنحادي عرابية جرداء تشخص هذا الجزء من الدوبة من حفة النهر نفسها ، والرأس الغربي ليس كسهل هيصي مستمر ، لكنه يكون جيوباً وجدول معزوه ليس إلا حقولاً وبقية صغيرة محض نصفان حيثما توهجت مثل تلك التوبة وحلال اشترطة طويلة لا يشاهد نبات طمعي أو مروج ، والمجرى الضيق وضفاف النهر المنحدرة جعل الزراعة صعبة ولو وجدت رؤوس الغرين ، بسبب الفوارق الأقصى بين مستويات النيل العالية والمنخفضة ، وفي إرتقاء المومس ربما يصير سطح المجرى حصبين قنماً أو أشد إنحدافاً أسفل الحقول المتجاورة منفراً بإسماحها لعملية الزراعة في هذه الأحوال من غير عون الارتفاعات الحديثة

في كافة جنيات بطي الحجر ليس النيل صيقاً وحسب لكنه سريع ، وحلال موسم إخفاض المياه في دمنه ، يقتصر إسياب النهر على إطلاقه خلال ، أنوبة ، يصعب أن تتعدى ١٠ قدم في عرضها ، وثمة أماكن جمة أخرى ليست بلوسع عرساً الجزر والمخاضات لا حصر لها وتتكرر مجرى النيل سلاسل مسددة كثيرة عشر مرات كل ١ ميل الملاحة طول المدى ، لا سيما عند التبار (أي من مصر إلى الدوبة) ، مستحيله في موسم إخفاض الماء وصعبة ومشوهة بالمخاض في الفصل الأوقات التجارة والسفر عبر هذه المنطقة اعطيه كان تعصلاً لمشاق الضفة على عسرة النهر

لا غرو ، إن بطي الحجر أحقت في جذب الإستعمار المصري ، ولأجبال خدمت كدروع يتأاح لثقافات التوبة العليا وراها أن تتطور بهجها الخاص ، دام ذلك لأكثر من ألف عام بعد التقليل المصري الأول قبل بدل أي جهد لإستغلال الأرض بما وراء التلال الثاني وحتى حينها كانت السيطرة السياسية المباشرة للزراعة قصيرة الأجل أشا إحتراق الستار الغرابتي مع ذلك صنة ثقافية بين سكان الدوبة العليا ومكان مصر ، جسدت نفوداً مبالغاً في مسيرة المازح النوبي مذاك الوقت وما أعقبه

في قرون متلفرة ، أصبحت طبيعة بطي الحجر غير المنتجة حاجراً بدورها للترسع الشمالي للثقافة الإسلامية ، التي كانت قد أنجحت وبشرت مجدياً من بدو رعاة ، لقد كانت منطقة التلال المصري بخلاف المناطق ذات المصوبة والرخاء في إتجاه الجنوب ، هي التي صمد بها فيما يبدو آخر الفلاحين النوبيين المسيحيين أمام عد الإسلام

بعيداً عن حافة النهر ، وصف وجه بطي الحجر بأنه « قمرى » إلى إستطلاعات حديثة الوقوع ربما ألفت الشك على سلامة هذا التشبيه ، عبر أن المنطقة تنقسم بالتأكيد مع السطح القمري مظهراً لإنعدام الحياة وفقدان الأشكال نحو ما يوجد في أماكن قليلة على الأرض ، إنها ليست سهراً من الرمل مثل صحاري مصر والدوبة السفلى ، ولا صحراء جبلية مثل صحاري آسيا وأمريكا ، إنها تبدو على الأرجح مروجاً مثلياً لا رسم له من الجمود ، سلاسل التلال ، أصابع الصخر ، وودياناً حادة ، دوياً أي علامات مميزة فوق مساحات شاسعة لا يعبر المتنوّ الأقصى ماتت أو ثلثانة قدم إلا فيما ندر ، ورغم ذلك فإن الفضاء المستوى قليل هو

تعكس الصور الفوتوغرافية الجوية جروحاً صارخاً عن المألوف في بطي الحجر ، تنوء التضاريس السطحية ليست أقل ظهوراً وحدةً غرب النيل عنها إلى شرقه ، ولكن اللون السائد لسطح الأرض أحف بشكل ملحوظ إلى كلاً من الطرفين منح من الحقيقة القائلة أنه في كل الدوبة مهب الريح من الشمال كنفها في مواضع ، في حين أن مجرى النيل في بطي الحجر ينح من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، محمل الرياح الجنوبية ، وهي تعزى في وضع مفهم مصية الحجر الرمل العارية بالدوبة السفلى ، محلاً كلاً من الرمال الغليظة الصفراء في الإتجاه الجنوبي ، لتعمر معظم الوديان والمساحات الممهدة على شمال النهر وغربه ، ويص شاماً هذا البحر الأصفر تبرز سلاسل تلال وعقد



عراسته معرولة ، أطرافها الخشبية تطعمها كنبانٍ سائحاً صمعةً ، أميالاً في الطول

ما أن الرمل النوبي الثقيل ينتقل بالتدحرج بدلاً من التملق في الهواء ، فإن حاجر النيل العاتى بجول دون امتشاقه الإصاعي جنوباً بما يخالط الطريقة التي يمدح بها حجار أطفا ، الحريق إشتار النار ، بذلك فإنه ليست صفة النهر الشرقية وحدها (أي الجنوب الشرقي) حاليةً من لطف ، الرمل الذي يبتلع قدراً معبئاً من الشعة الغربية ، إنما كذلك كل جرائرها إلى لوها السائد هو الرمادي حالك البزائيت ، تتناثر هنا وهناك سهولاً ضلصاله مترسبة

يعتق دواب التمركات الحديث عبر نهر الحصر (طريقاً بالمجاطة) الضفة الشرقية للنيل قبل مقدم الحركة الدائرة بالعجلات ، يشع خطاً لمكة حديد عسكرية [ المشما ] قصيرة الأحم مع ذلك ، وجد المصارعون بالبر سيراً (سمر على الرمل منه على الصخر فيما يظهر ، حيث ظلت الضفة الغربية تاريخياً هي طريق القوافل الرئيس على طول النيل (ولا يزال مُتَّبَعاً من آلاف الإبل التي تساق سواً نحو الشمال من عرب السودان إلى مصر للذبح) ليس بالمصايفة وحدها هي ما هو مهتم ، ساءاً عليه أن أغلب المقادير الأثرية الكبرى في كل من النوبة السفلى ونهر الحصر موجوده على الضفة الغربية لنيل (على سبيل الإحصاء ، تنسب لطفاء الرمل أغلب الأسر في أصل ما تم من حفظ للبقايا الأثرية على الضفة الغربية)

### أرض عبري - دلقو النهرية

لعل شلال دال حوالي ٦ ميل جنوب وادي حلفا ، يودي في أريحية دوره كمنكلم على الحد الجنوبي لبطي الحجر ، إن رفعة وادي النيل بين هذه النقطة وبين الشلال الثالث (كرمه) مسافة ١٢ ميلاً ، تقدم شيئاً خارجاً عن العادة ، إنما الإستثناء للوجيد للضغط للعام من مناطق البزائيت البارية التي تُشْبادل مع مناطق حجر رملى أعبر إيماناً وهي أرض عبري - دلقو النهرية لا تزال مسحوور القاعدة تمت الأرض مكشوفةً في السطح ، لكنها باحد تصاريص سطحية ذات سمة مختلفة للغاية عن نهر الحصر المجاورة ، إن مُشْباتك التلال والوديان يُراح جامداً لأطرافه عبطة مستديرة طويلة ، معرولة ، مفعورة بسهول ضلصالية عريضة ، هنا كما هي أي مكان ، السهول مدفوعة بنى عرب النهر بقدر واسع يمتد زمل أصغر ، إن أطول قمم هي منطقة مركبة تطو أكثر من ١٠ قدم فوق القطر المحيط ، هذا هو الجرد الوحيد من وادي النيل بين الحوطوم والنهر الذي به شى مثل وجه جبلي مع هذا ، فإن متوسط معدل مصادر النهر بين كرمه ودال أقل من أي مكان يمر في النوبة (الشكل رقم ٦) ، ولا تُنسب الملاحة إشكالاً للمراكب الصغيرة ، بالرغم من بعض الجبال الضغرى

في كثره من أرض عبري - دلقو النهرية ، كما في أرض نبقلا النهرية إلى الجنوب ، ما من مرتفعات شديدة لتقوم الحدود بين وادي النهر والتحصنات ، إن رواسب التربة النهرية الغريبة المبروعة تفسح المجال لمصادر حصناوية متفرجة أو لكثبان على الضفة الغربية ، نوبما أي نهوض حاد في المرتفع ومع أن السهل القيصي مُفارصاً هنا وهناك ببساتين في طرف النهر ، فإنه عريض وسرورع مكثافة في أماكن عفيره ، على وجه الدقة في الضفة الشرقية ، حيث يكس حاليها من الرمل ، ويدعم الجزء الشمالي من هذه المنطقة ، بالقرب من المركز الإداري عبري ما يقرب من صفر متوال من القرى الفلاحية المفعولة بالسكان

ولا بد أن المناطق العريضة والنهر المفتوح لأرض عبري - دلقو النهرية كانت برحماً لأوبك لدجى عمروا سلاسل الملل ببطن الحجر ، وربما لهذا السبب ، شيد فانجو النوبة المصريين معابد وصروحاً أخرى بين عبري وكرمه أكثر من أي منطقة مقارنة بها في النوبة العليا ، في هذا وجوانبه أخرى كثيرة ، تشكل أرض عبري - دلقو النهرية مصفاً ، إمداداً لأرض نبقلا النهرية إلى الجنوب ،

وايس كبط الحجر صوب الشمال ، على الرغم من قربها الجيولوجي النصبو بالأحيرة ربما يمكنه لذلك أن يعتبر شلال دال ، على الحد الشمالي من أرض عري دلفو النهريه ، التوهم الحقيقية للنوبة الغلب ، تاريخي بطي الحصر كنوع من أرض امقالية بلا صاحب لا نسمى على نحو سليم لأي من النوبة العليا أو النوبة السفلى

## أرض دنقلا النهريه

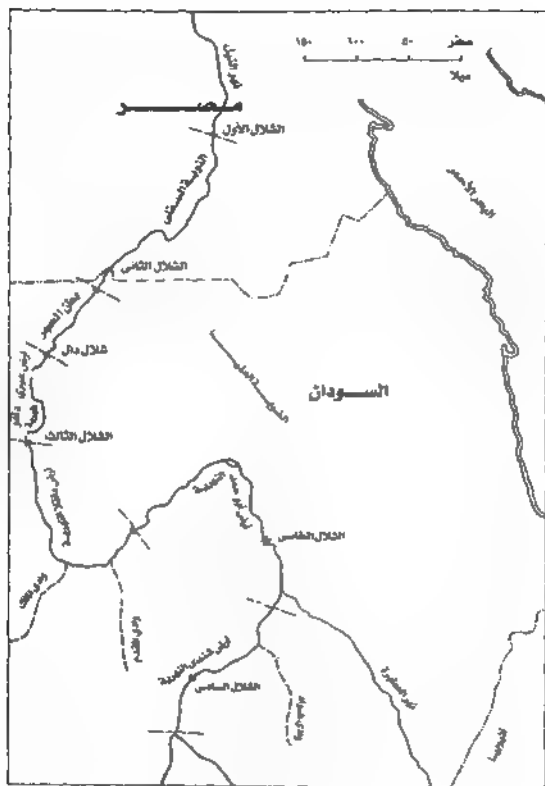
تتمتد هذه الأرض لأكثر من ٢ ميلاً ، من الشلال الثالث إلى الرابع وتغطي النصف العربي من محض النشيه «S» العظيم على طول النيل الأوسط هنا يكون السطح مره ثانية للحجر الرملي ، إلا أن المرتفعات الشنيده والكثل المستديرة للنوبة السفلى عانته والحقيقه ، أن التضاريس الأرضية هي أرض دنقلا النهريه ، كما هي غلبه من الأرض الممدودة بعيداً إلى الجنوب ، تكاد تكون بلا ملامح لا تعميقها كشار وتمتد الأرض المهيبة للزراعة ميلاً أو أكثر على كل جانب للنهر هناك إضافة إلى ذلك أحواض معمورة كبيرة ، مثل التي بكمره والتي تمثل حياصاً مهوورة لنيل لا تزال صالحة للزراعة الموسعة

في أغلب الأحيان ، لا يبدو الحد الفاصل بين الوادي والصحراء للحيان إلا كفاقر ما بين الأخضر والأصفر النسي تبدأ الصحراء حيثما ينولف الفلاحه وهو ثوب يعتمد في معظم الحالات ، على ممدوات طوبرافية مطلقة بمسوى أقل مما يعتمد على حدود الطوح والبراعم النشوية آلاف الأقدسة التي أصبحت صحراء الآن كانت مرووعة زماناً أو آخر في الماضي والعطوط التمهيدية للسقوط والقنوات لا تزال مريئة بصفاء في الصورة الطوبرافية الجويه

هذه المناطق الطوبرافية النوبية التي تعد أقل استعطافاً للنهر هي إلى جانب تلك الأثند بمثابة بهائم معتبر وما الطس الراسب انهد إمتدداً ومواصلاً غير مقطع هنا ما على أي مكان آخر لكنها إضافة إلى ما تقدم الجره الوهيد من النوبة الذي يوسعه أن يستند إلى فيضان مسنوي للنيل شبيه بالذي أعني تربة مصر السفلى آلاف المسين فوق هذه الإعتبارات ، النهر نفسه عريض ، رابض ، وصالح للملاحة نوبما تعويق من الشلال الثالث إلى الرابع لا تزال الحركة التجارية في أرض دنقلا النهريه بالتقريب تتحرك بالبأخرة القبلية والغارب الشراعي في الوقت الحاضر

وما لا دمشة فيه صارت أرض دنقلا النهريه بمعنى الرمن قلب النوبة القديمة مصدر أغلب رمانها ومهد حصارها الأصلية الأولى وبالرغم من أن الفاتحين والمستعمرين استوطبو في النوبة السفلى في ظل الفولتية القديمة والوسطى ، فلم يتعد عرس الصحراء بهو جدرأ جهوي أسوان حتى حلول الوقت الذي أصبحت إليه أرض دنقلا النهريه لأملاكهم وإلى قرون مشهورة ، إلى حور الطرف الأعلى من أرض دنقلا النهريه أشد أعظم الملوك النوبيين كرسى قوتهم الدائنة ، ومن هنا ركبوا حروب الفتح التي جعلتهم مراعاة لمصر زماناً بالمثل هنا أيضاً صحت مملكة « المقره » العظيمة بالقرون الوسطى عاصمتها في النوبة التي استيف على المظفة اسمها

بدحول أرض دنقلا النهريه من الشمال مجار ما وراء حرم الصحراء الجاني على إطلالة من هطول الأمطار وتسجيل مدينة دنقلا الحديثة حوالي دوشه وأجده من مزل المطر سمياً في أشهر منتصف الصيف (الشكل رقم ٧) ومع أن هذا التعماقط الكسول ليس بدى أثر في الصحراء العارية ، فإنه يدعم مواء للبيات يتوسط على طول الوديان للصحله العريضة التي تتسرح فوق أسطحها تتفرق بنشجار السط الشوكيه ، القرمة ، بعد الاتسياب السطحي للنساء في النصف ، يسناً مقفرة من العشب من هنا لا لوجناج ترحال صوب الجنوب بأي مدى لأن يحتضن صنداق النيل ، بوجه دقيق منذ إبحال الجمل في الـ « مرة عام الأحيرة » تعدد القروب البترية أرض السهل للجنوب الشرقي



شكل رقم ٥  
تقسيمات التضاريس السطحية في النوبة

والجنوب الغربي من أرض دنقلا النهرية ، ينصم واحد للنيل في إبحاء مبعده ، والثاني يقود المصاهير للمراعي العظيمة في غرب السودان وما وراءه فوق هذه الدروب لم تبق القوافل التجارية وحدها إنما أصبحت البدو الغزاة ، الذين لعبوا دوراً مقطع للحدوث لكنه هام في تاريخ النوبة العليا ، ولا يزالون يشهرون إلى اليوم ببلنتظام على طول ضفاف النيل

### أرض أبو حمد ، النهرية

يدل الشلال الرابع ، بالقرب من كومة علي حد أرض دنقلا النهرية الحصينة ، والنصف الأول من الفترة التاريخية يؤسم أيضاً ، التي المدي الذي نذهب إليه معرفياً حد النوبة نفسها ، وروء منطقة أخرى من القرانبات الناري الذي وإن كان طوبيعرافياً أقل وعورة من بعض الصحر فإنه قطعاً ليس أكثر إنتاجاً ، انه اليوم أقل روعةً منهوالة بالسكان للنيل من الخرطوم والبحر ، ويُستخدم بعض القدر للري كما للفلاحة

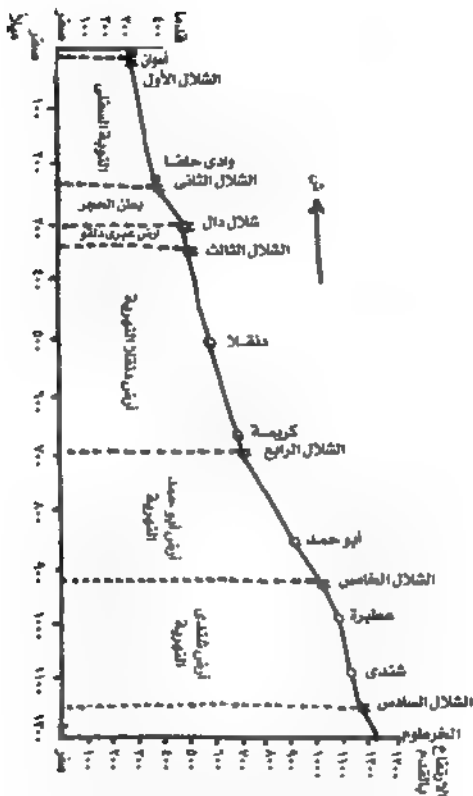
في أرض ، أبو حمد ، النهرية ، كما في كل مناطق القرانبات ، يجعل مجرى النيل بالشلالات وضخائله وجريلاً لا يعب لها فاع مع هذا اصناف احداث الجغرافيا حائلًا نملاحة مجري للنهر الجنوبي نحو الغرب من «أبو حمد» و«الدبة» يعني أنه في هذه المنطقة وبها وحده اتجاه الريح والتيار السائد شيء واحد ليست الممارسة العادية للحركة البيلية صوب الجنوب والإنسياق شمالاً بإمكانية عملية في أرض ، أبو حمد النهرية وربما يكون المرحال صوب الشمال سريعاً فوق بيد ان الملاحة دى وسيلة قوية ماحية الجنوب لا يُسأل عنها عادة

يش حال الشلال الثاني دوى الإنتشار الجنوبي للقوة المصرية لألف عام على الشلال الرابع كان له أثر محائل في آلاف التالية ، هذا لم تمتد السيطرة المصرية الشامة أدنى وروء أرض دنقلا النهرية وما جرى عرساً لحصاره بينة المتحصنة نهاية الأمر بأرض شبدى الحصينة فوق الشلال الخامس حتى حوالي ٥ قبل الميلاد في مروي العصر المروي (تقريباً ٣ ق م إلى ٣ م) ، مع ذلك فافتت شروء المنطقة الجنوبية وقوتها ما كان يدرك دنقلا النهرية نفسها

إنها حقيقة موهبة ان ممالك صروبها مروية احادة في أرض شبدى النهرية وأرض دنقلا النهرية (مثلما هو كائن في أرض عبرى - دلمو النهرية) ، على أنه ما من شيء بالمرء في أرض ، أبو حمد ، النهرية المواجهة بينهما لم ينشع النهر سبيل التفرع بين الممطين مطلقاً لكل الإحتصالات ، لكنه اتحد طريق القوافل الراهمة اليوم عبر سهل ميوهنة ، فإذا كان الأمر كذلك فإن استئثار الحصاره وروء الشلال الرابع هيما هو مقترح كان عليه أن يلبث منظرًا لتطور مجازة القوافل البرية في الدروب النهرية قبل الميلاد ، وربما يبين هذا أنه لا تُشخص أرض ، أبو حمد ، النهرية في أهمية بأي مرحلة للتاريخ البشري ، انها بالقدر نفسه مصرومة من المواقيا المهمة من الحصاره النسبية المروية ومن الفسره المبكرة لممالك القروى الوسطى . إن مآثرها للظاهرة الوحيدة تنتمى إلى عصر الإنطاع العسكري للقرور الوسطى عندما وفرت هذه العاصحة لجوروا المعقدة التي لا يسهل الوصول إليها ، ملاذاً متقناً لأزلياب حرب ضوولي

### أرض شبدى النهرية

القسم الجنوبي الذي سحبار أن يدعوه النوبة يعمد من حوالي محجل نهر بحيرة إلى مدققي النيلين الأزرق والأبيض . وأرض شبدى النهرية مماثلة في معظم الوجود لأرض دنقلا النهرية ، عدا أن صحور القرانبات المني مسخور للقاعدة لمدى واسع بالسطح ، تلج حاله جبالاً متحددة وتتواءم محلية متسعة . يفرج اكبرها على حائبي النيل أميلاً قليلاً شمال للخرطوم ، اخرجت حائق السبلوكة



شكل رقم ٦

رسم جانبي تخطيطي لوادي النيل من الخرطوم إلى أسوان

التكبير الرأسى بمقدار ٢,٤٠٠ مرة

العبيق والشلال السامس وياستنثاء ما بين جانبي السلوكية هناك تقريباً راسب طمى متواصل على طول كل من سمتي النهر ، وقرى الفلاحة متعددة ومعوية تماماً

في أرض شندى المهرية يكون قد دخلنا للسودان الحقيقي - حراماً من أرض عشبية شبيهة صحراوية وأشجار شوكية ممتازة تمتد طوال الطريق عبر إفريقيا جنوب الصحارى في هذه المنطقة بشكل الدو الرعاء في كثرة الباحة جرباً من النمط الإنساني يعبرون خلال جرب من كل عام بأعداد كبيرة على طول وادي النيل ، وراء حدود الزراعة بالصيف

مثل أرض «أبو حمد» النهرية ، ما كاس أرض شندى المهرية مكشوفة إلا بمستوى غير مكتمل من علم الآثار مع تلك وإبها تحصى عدداً من مواقع لصروح هامة ومشهورة كانت موضع تحقيق معشر منذ بداية القرن العشرين كل من هذه المواقع المعلومة حتى الآن يبدأ تاريخها أما من القربان البنية المتندرة والنهرية (التقريب ٥ ق م إلى ٣ م) أو من الفترة المسيحية الأخيرة (تقريب ١٠ - ١٥ م) وجميعها قائم إلى الشرق من النيل إن مررى لمدنى متقدم هي الأشد إشتهاراً كان اسمها معروفاً لنا من كتابات هيروdotus وسترابو قبل وقت طويل من اكتشاف موقعها فعلى ، وقد أعطت إسمها للثقافة المروية هناك مداس مروية حزبة أخرى معصها لا يزال يمر مقب ، ليس فقط على صغاف النيل وإنما على أرض الموحرة الحافة بين وديان النيل والخطيرة - ما يسمى ب جزيرة مروى (وهي ليست جزيرة بالمعنى لكنها سهول عرس مساط من ثلاثة جوانب بالانحدار)

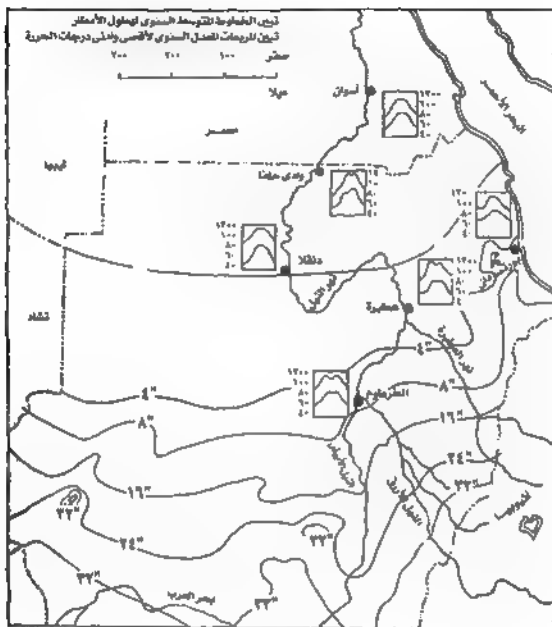
حتى هذه الألف ، ما من مواقع أثرية معطومة في الصفة الغربية للنيل وقد اكتشفت بضعة مدافن مروية معروفة وحيدة في أسماء المنوب من الخرطوم مع ذلك ربما لا يعكس هذا شيئاً أكثر من غياب الكشف الأثرى السليم يبقى على جهل في الوقت الراهن بالمدفون البهائية التي تطلعت إليها الأثنية المتحصرة إلى حد إفريقي ويمكننا أن نقول شيئاً واحداً عن المعرفة الأثرية والتاريخية المسبقة جعلت وأجرها تلف عند حد مفتقى البلب (الخرطوم الحديث) يمكننا لذلك أن نأخذ هذه النقطة كحد جموي لمعوية دوماً استبعاد لإمكانية أنه قد يسعنا الأمل يوماً لأن تشمل مساهمات لا تزال بعيدة إلى المنوب

## الغناخ

تتمتع الدولة إن كانت تلك هي الكلمة السليمة بواحد من أشد المباحات تعروفاً على ظهر الأرض في وادي حلفا على الحدود بين النوبة السفلى والعليا ، متوسط الحرارة اليومى من مايو إلى سبتمبر حوالي ٩ درجة ويريد الإرتفاع اليومى تقريباً عن ١ درجة وربما يبلغ فوق ١٧ درجة (الشكل رقم ٧) الشتاء من نوفمبر إلى مارس معتدل ، متوسط حراره يوميه بين ٦ و ٧ درجة ويواب البرد لحرصه تتناوب عندما يسقط مقياس الحرارة بالتقريب إلى درجة التجمد (١٤)

يختلف آثار حرارة الصيف نوعاً ما بين الرطوة والنصف لشمالي من العوبة - من أسوس إلى دنقلا - لا مطر فيه لكل الأراض العنليه يسقط الرشاش بقره دقائق قليلة مطاباً بشكل معشر في الشتاء والنصف ، ربما ينقص جيل قبل أن يهطل المطر ثانية نفس الموقع والرطوبة تلب تقصى ٢٠ في المائة في الشتاء و ١٥ في المائة في الصيف

يلاقى جنوب دنقلا نظاماً مختلفاً نوعاً ما يوجد موسم مطري حسن للتعريف من ثمانية إلى عشرة أسابيع في يوليو وأغسطس وحجم المروى الحقيقي صغير ، يتراد كلما ذهب الواحد جنوب الجنوب من حوالى يوصفه في دنقلا إلى سبع برصات في الخرطوم مع هذا فإن لأحواء القائمة دائماً والرطوبة العالية ، بالماء والليل معاً ، تصنيف لإصلافة عظيمة لتنعيم موسم للصيف



شكل رقم ٧  
المناخ في الثوبه ووسط السودان

كما أن الفترة الحارة الحاققة ، التي تهب الأمطار مباشرة عبر سارة على وجه التدقيق

وتُعدّ الرياح مكرراً آخر دائم للحوادث في البيئة الدوبية . مطي كل الصعراء الشرقية هب الرياح من الشمال طوال العام ويبدو أن يتفاوت إتجاهها أعلى من 45 درجة . وتتركز كثاش هائلة مدرجة على جوانب نوات الصعراء المحمية من الرياح ، متجهة بالفعل إلى الجنوب . تشهد نفوه الرياح وتجاهها الثابت على السواء . إن ربحاً وطيدة سرعه ١ إلى ١٥ ميلاً في الساعة من الأمور المعتادة ، بيد أن عواصف شديدة تصل إلى مدى ٥٠ ميلاً في الساعة تهب على الأقل مرة في الشهر ، وتكثر الأحيان التي تراول في حلالها في المرة الواحدة يومين أو ثلاثة أيام . تلتفت الريح العاصف حوص البيل حمولة من الرمل النهري البقيو . ولطفي المسحوق سرعان ما يساقط على أي واحد وأي شئ على طول صفة البهر للشرقية (الحباب المحمي من للريح) . وتجلب رياح الشتاء ، كتلاً من للهواء البارد من باطن الصعراء . ويملكها أن يجعل الحياة عبر مريحة بما يدعو لدهشة في المساكن النوية الكبيرة عبر المغطاء ، عبر المكيفة . أما رياح الصيف فهي أوسع رحاه ، لأنها بشكل عام تُقلم عن حلول نيار معيش . في معظم الأحيان ، تكون بواء طقس الشتاء مكروهة من البوسين لأنها أشد من نظرف الصيف . والمطر على وجه الخصوص يرتسم منه سبب الضرر الذي يلحقه بمنازل الطير ويباءات أخرى

طوال العام . يجري الطقس الدوبي في درار مقدارها أسبوع أو أسبوعين مُدة . وتصنع نوبة معتدلة في الشتاء . أو حارة في الصيف . أشد دفناً في كل يوم نال حتى موقف فجدة بروجية لطويح خارجة من الشمال تظاير الرياح العاصفة القوية ، يومين أو ثلاثة ثم تسكن فهداً أو يومين من الطقس المعتدل الهادي نسبياً . يبعه اعطاف ثاب دامي عندما تبدأ الدائرة ثانية

ثلثت الرياح السائدة عاملاً شطاً وهاماً في البيئة الدوبية في كافة حساب التاريخ في الجانب المفيد . يبع من الممكن الملاحة على النيل نحو الجنوب ولو في وجه تيار عيب . على طول البهر العظيم فما عد . المصفي المنكوس ما يبر أو حمد والتمه بماكس اتجاه التيار مع هب الرياح ، بدأ . يعين على الملاحة في كل من الإتجاهين . وهي مناطق الضلال نطل البسة البساية ضرورية لعبور البهر فدوبها تصبح المركبة عبر العملية (الشر) المستعمدة في النوية العليا بحث رحمة البيار . عُرضة لأن يدفع إلى حيث المحاصص والجداد . لذا تتوقف كل الحركة البهرية بهذه المناطق في الأيام المافرة نسبياً التي تسكن فيها الرياح

الأثار الدوبية للريح يمكن أن تُشاهد في الإطباق الدائم للكثبان على الأراضي الرديعية . وبوجه الدقة في اتجاه الرياح على الصفة الغربية للنيل . ليسب الخقول وحدها . أما البوت المائل شتلع مرات عديدة . وذلك لأن أي بناء لا تشد على موقع محمي يبدأ في الحال براكم الكثبان على طول جانب الشمالي والغربي . وفي النهاية . فإن وزد الرمل المفقول في مواجهة حيطان الطير عبر المدعومة يجعل المساكن حطره للناية مع استمرار الإقامة . وبتج عن هجرة الكثبان التحلي عن فرى كثيرة جداً . علاوة على أرض مفتوحة كبيرة . في المصفي القريب . هذه العملية المتتالية سسكال . هي بالطبع مفعلة لعدم الآثار ، لأنها تعني أن السقام القديمة على الصفة الغربية للنيل محفوظة أجود حفظ بمستوى عبر عادي أكثر الأحيان . أن المساكن تكون مدعومة في بعض المرات حمى رويس سقوها قبل أن تردى الريح مع الزمان عملها في البعرة . إصافه إلى ذلك ، فإن الضرورة اللازمة لنبسدة وعادة البناء تجعل طلائق المواقع السكانية على الدوام متماسكة جلبة في روعة

كان مناخ النوبة العظيم المستحكم وداعاً بلا شك لمعظم القراء . وسبما أنه لم يعم المنطقة من الغزو المتكرر ، يمكن أن يكون في جزر مسؤولاً عن المدد القصيرة لمعظم الإبدالات الأجنبية نسبياً . وبعدم الاستعمار الدائم . ومن جانب آخر لم يكن المصالح الدوبي مؤيداً بأي معنى مطلق للإستيطان أو الإنتاجية ، أو هاماً للغاية بمقت نظر لهما . إيه النيل ، بالخصوص بمرتفعات من مساهم ٢٠ ميل



بالمعجوب المعقد الذي يحل من الماء والكثرة الصوريين للحياة في النوبة ما من شيء مطلوب من السنة المحلية سوى موسم نام من الطويل بما يكفي للإنتفاع من هذه المصادر اللدخيلة لا النوبة ولا مصر يسهما بقطعة من الماء للكل ، ولا بهن من ترلها لصفاته

إذ: كان النيل هو القسمة الرئيسة للمراى النوبي ، فإنه لا يعد واحداً غير مبدل بأي حال من الأحوال إن التمازب التسوي في الحجم بين موسم استعاض الماء وموسم الماء العالي هائل يبلغ في الحقيقة زيادة تربو على ٠ ٦ بالمائة الجد الأدنى المكثف لحوالي ٦ مليون قدم مكعب في اليوم يُلغ في مستهل مايو ، ويرتفع هذا لما يقرب من ٨٠ مليون قدم مكعب في اليوم بداية ستمبر<sup>(٧)</sup>

إن إرتفاع النيل وإستعاضه ، مُجددٌ بالطبي في كل عام مساحات كبيرة الإلتصاع من الأرض امرٌ معزوف ، وقد استُخدم كقاعدة لواحد من أقدم مقاويم التاريخ بصرف النظر عن ذلك ، فإن النظام الطبيعي للنيل رائع في جواب كثيره وفقاً لغير كثير ،

في حال كل الفيض نافعاً لمصر يمكنه أن يصير كذلك ملاء حيث إرتفاع النيل مفاجي ، حاد فإذ تركه لنفسه يفتح التيار العاني كل شيء يعترض مجراه والأهم من كل شيء أن الفيض لا يمكن الإعتماد عليه بالمره مسجع أنه يصل كل عام لكنه لا يمكن الإعتماد عليه ثلاث مرار من بين كل عشر مرات يكاد لا يردد كمية الماء الضرورية للزراعة . وفي السبع الباقية يجرى قليلاً جداً أو وفيراً للغاية<sup>(٨)</sup>

إن السدود السبع السماء والسبع للصفاب ، في رمس يوسف<sup>(٩)</sup> هي أشهر حالة للتقلب غير المتوقع للنيل ، غير أن سرد الآب اليسوعي جيرونيمو لويو يُتسند الجملة نفسها من عدم الإستيقان بالقرب السامع عشر من عصرها متحدثاً عن المقياس بالقاهرة حيث كان جريان النيل يكاس سنوياً ، ككتب

على أسوار هذا البرج من السبع مائتي وصحت علامات أودرجات وطبقاً للعادة القديمة كلما سُطبت كثرة أو قلّة من هذه بالماء ، يوعر القضاء بإعلانها على الملا كل ليلة في الشوارع ومعرفة الدرجات التي فأصمها النيل في ذلك اليوم قد تصبح جامدة يبدأ هذا الإعلان في نهاية يوليو ويواصل في أغسطس كله عندما يكون إرتفاع أو إنخفاض المهر على وجه الدقة مراقباً بالدرجات وهكذا يمضي وفرة العام وعندما لا يطلي الماء يست هشرة درجة ينبي عجز عن الخوف من المياحة مرتفعة نحو خمس وعشرون كلما صفدت صارت الأمل في موسم مثل أوهي فإذ اجتارت ذلك العدد ، ساهبتها معانف جديدة من الموت إذ لا يسمح لهم الماء بالرفع أو بتجويس حصانهم ولا تمر هذه الأشهر دون بعض الإضطراب والقلق ، فالطقس في كل مكان يجمع لهم الإضطراب له ، فإن المخز في بعض الأحيان عرير جداً وأحياناً أخرى قليل جد مما يدعو لتغيير المحصول<sup>(١٠)</sup>

غير آلاف السنين أهّل النيل المصري وتم استعاضه بالمصنوعات وعمليات التحويل ، والهزبات إن العملية لا يزال سامرة اليوم وفي النيل النوبي ، الذي لا يمكن التنبه من نفس القدر ، غير مُلوح حتى القرن العشرين وتحيط بالفلاح النوبي إلى اليوم جملة من التنبهات التي واجهت المصريين في فجر التاريخ

لا يفيض النيل النوبي في العادة فوق صفاه فيما عدا مناطق مثل لنبي وكومة حيث يمكنه أن يسكب إلى داخل قنوات المهورية إن الفيضانات المتباعدة التي تحدث بالفعل ملاء لا تخفف به ، تجرف الأسماك والحقول على السواء ويقال إن أقرب فيضان عظيم ، في ١٩٤٦ ، دمر ٩٠ بالمائة من بيوت القرى التي تلتف بوادي خلفا

رغم أن النهر يستطاع عادة أن يحسب مقاؤه بين صفاه ، فإن الإختلاف في المستوي بين النيل العالي والنيل المنخفض هائل . وعلى نحو الدقة في مناطق الجاربيت حيث المجرى صيق وعميق تترك الحقول التي تقع في نطاق بصمة إقدام من طرف الماء في موسم الفيضان مرتفعة وجافة

بمعنى الكلمة، وفي بعض الأحيان نعلم جسمين قديماً فوق النهر ، هي موسم إرخاء النهر والري صعب أو مستحيل حتى بالوسائل البسيطة للموة الرافعة . إنساناً كانت أم حيواناً . السائدة تقليدياً بوادي النيل . يقدر أن عجلة لرفع الماء مسوقها ثور (سابقه) بوسعها أن تروي أربعة أو خمسة أهدمة في فترة واحدة أثناء موسم ارتفاع الماء ، لكنها لا تتحدى تلك المساحة في الموسم الأشد إبحافاً<sup>(١)</sup> . أما الرافعة بالقوة البشرية (الشابوب) فهي بالمقاربة أقل إستخداماً في النوبة كما أنها غير ذات اقتدار لرفع ما يكفي لحلب الماء ، معظم أسماء السهل المصري على بعض التربة نفسها ، صعوبة رفع ماء أثير فوق صفاف النهر العالية المنحدرة ، حيث هلت العامل العمادي الذي يحوى دور الضميمة الإقتصادية للنوبة طوال التاريخ

يستقل النيل النوبي من فتره لأخرى فيما بين حوضه الضيق غير مقيد بأربعة أو تدابير لتتحكم في الفيضان . هي هذه العملية ، يمكن للأسب القروى الشحيح بالمهطقة أن يُعاد توريده جزئياً ، يبعث تجرف الفيضانات الطمي من إحدى ضفتي النهر ترسبه بعيداً . سوب الشمال ريب قبالة الضفة المواجهة . تكون جرائر جديدة من رمى لأخر ، وتُحفى الجبر القديمة عندما تجف المجارى التي هبستها ، بدأ على الصفاف (جبر متعده بالمطع حري فصلها من الأرض الرئسية في موسم غلر الماء وحده) . تتبع هذا بما لا يهين عنه انتقالات السكان . وإنما لمجد بقاء فرى كانت ذات مرة مردفهم حيث لا يوجد هنالك اليوم أرض صالحة للزراعة لسعها ، أو تجد مساحات من الحقول الحريضة وأثرى رضىة حديثة دون بقايا أثرية

تحت وطأة هذه الظروف السائدة في أكثر بلاد النوبة . تعد المعيشة الزراعية شئاً بالضرورة والإحذار لبصحة أقد م في مستوى سطح النيل قد يجعل الري مستحيلاً لمساحات كبيرة . وربما يأخذ نصف الأرض الصالحة للزراعة أو ما يزيد على ذلك خارج الإنتاج في سنة معينة . يستطاعه سلسلة من سنوات الفيضان المصحف أن تجلس بما لا يهدى منه إلى روح سكاسى على الإجمال . لسوف تُركب هذه العملية أكثر من مرة في مسيرة التاريخ النوبي . إذ أن سقوط الأمطار في مرتكبات إفريقيا الشرقية كان أبعد ما يكون عن حالة الثبات . إن النوبيين ، وهم معشون اقتصادياً من مشاق مجاهم الكاس . أمسوا بدلاً عن ذلك تحت رحمة تقلبات صاحبه الآفا من الأمال إلى الجنوب . ويوتر الثقل البسوى لمبسوى النيل كذلك على الملاحة النيلية . من نبي تشلالات الثلاثين أو ثريد بين أسوان والخرطوم كلها عدا ثلاثة (الأول الثاني والرابع) يمكن تجاوزه وبو بصحوة . إن ارتفاع النيل ومع برول النيل رغم ذلك . بجز منات الصعور والصعالات في مناطق الغرايب وتصبح الملاحة لمسافات بعيدة مستحيلة . فانقوارب متعده اليوم هي كل من بطن النهر وأرض أبو حمد المهرية ، لكنها خلال معظم العام لا يمكنها أن تستعمل إلا لصور النهر

نظم من كتابات رسمية أن نادواً سلفياً مصروراً موسعاً على ظهر المراكب النهرية إجتاز بطن النهر أثناء القرنين الوسطى والجديدة . ومائم بكر متوسط اسيايات النيل أعلى بقرارة عما هو عليه اليوم (امكانية متميزة خلال الدولة الوسطى ، كما سنرى) . يمكننا أن نطعن بتماماً أن هذه البعثات لابد أنها كانت منحصرة في الأشهر بين يوليو وأكتوبر

## النبات

بيولوجياً ، تقسم اليمية النوبية على وجه مهيبة للغاية إلى الحياة في نطاقين . شاطى النهر والصحر . إن الحدت على طول نصف النهر من الصعب أن يؤثر عليه خط العرض . مهو لكل لأراض العمالية واحد من الخرطوم إلى أسوان . أما الصحراء . مع ذلك ، فإنها تدعم النبات حيثما استقبلت هطول المطر فحصب . ويصعب أن يُدعى شمال نطقاً حداثياً على الإطلاق<sup>(٢)</sup>

أشجار النخيل يصبح أن تخدم كعلامة تجارية لنادي النيل بجمعه من الخرطوم إلى القاهرة ، هناك محلات قليلة لا يرى منها على الأقل جمع من هذه الأشجار مطلقاً على النهر ومع أنها بشكل ملائم شجرة اليقة (ومصدر محصول النوبة المكنى الوحيد) ، تتواجد أشجار النخيل بكثرة وتبدو لها بدالها من رعاها قليلة جداً من السنة الطبيعية صغوراً من حقول مزرعة ، أو قبة غير نسفة على طول النهر ، ولكن في أمكة عرس تلك حدائق كثيفة

تتلج بحلة النور الصغيرة ، ذات الفروع المسخفة ، أصلاً بالبوية والمودان وهي أقل وفرة بكثير من أشجار النخيل اليوم ؛ هذه الأشجار تنمو مقربة أو هي تجمعات صغيرة منتشرة على طول الهامش الصحراوي وقبلما توجد بالقرب من الماء ، إن النواة الصلبة ، البيضاء للون كانت ذات مرة المادة العمادية التي سمعنا في صنع الرراش ولكنها اليوم لا قيمة لها تجارياً مع ذلك فإن جدع النور ، وهو بقدر معتبر أصلب من جدع شجرة النخيل يروى المساكين النوبة بأحشاش السقف

معظم الأشجار الأخرى الموصوبة بالبوية أعصاباً لعائلة السوسوسعة الإنتشار ، ومنها تثبت على الأقل ستة أنواع هذه الأشجار الشوكية ذات الأوراق المساعدة فيما يرجع مجعثة في حدائق ومربط مفرجة على طول السهل الفيضي حيث لا تكون الأرض قد جرى تنظيفها للزراعة إن قيمتها الأساسية كغط للأنعام والأبل أما حشيش أغلب السط شيوياً فيدعي أكاسيا أريابا ، ويهتبر المصدر الأساسي بحشب الثوارب والأنواب المساكين ويواهدا

تشكل أشجار الظهراء أجمات متشابكة عريضة بمحاذاة لظهر شديدة الإنتشار وهي مساحات الكثبان المتجاورة إن البسطة من راعم الظهراء الجديدة تمشق كل عام تحت مستوى المسسوب العالي للماء مع تحسّر النيل ، لتجرف مع التيار ليس إلا ، في موسم الفيضان التالي وتنمو أشجار عديدة أخرى وشجيرات صفراء بشكل متشعب في النوبة على أنه ما من شيء منها يسهم مساهمة ذات أهمية بمعنى لينة سواء كان ذلك اقتصادياً أم جمالياً

وهذا الأشجار ، يكون أغلب المياه الذي يرى على طول ضفاف النيل نباتاً مزروعاً من نوع أو آخر سوف يوصف هذا في صفحات غامبة (الفصل الثاني) إن اقتصاداً غير مزروعة من السهل الفيضي دأماً ما تكون عارية بوجه كلى أو أنها لا تدعم إلا شجيرات مصففة النمو مع هذا ، فإن عشباً حشماً ، مسمارى النور يمتد بكثافة على طول الضفاف شديدة الإنتشار لمجازى النهر وأبعد استطاع أن يجد ندوة غيرها نهى الغرورس اليابسة علفاً هاماً للحيوانات الأليفة بيد أن المياه مكتمل النمو شوكى وغير مأكول

في مسحق الشلال بالنوبة ، دكلاً من سيقان المردى يمكن أن يشاهد على حافة الماء إن النين المسفص كان هذا الباب مرة على وفرة في محاذاة النهر بطوله ، لكنه الآن انشتر من مصر ومعظم النوبة السفلى حاصلاً للفلاحة المكنة لولمحة الشواطئ

يتكون أغلب نبات الصحراء النوبية ، متى توافر وجوداً من أنواع ، وأعشاب حشنة ، وشجيرات صابوية النمو أما مده الذي تدعاه الصجرا محكوم في كثيب بهطول المطر ، يزداد بالتدرج المستمر من الشمال إلى الجنوب جدياً إلى جنب مع نزول الغيث نفسه وهضبة الحجر الرملى التي تلاصق النوبة السفلى جالئة تماماً من المياه الدائم ، على أن عواصف مطرية محلية تنحدر محصولاً قصير الأجل من الغيث في كل مكان تقريباً وفي جنوب وادى حلفا ، توجد أشجار السط المعتدلة إضافة إلى رقع من الحشيش في بعض من الوديان الأكبر بيلج الحشير ، وهي تجمع المطر الجارى على سطح الأرض من مساحة كبيرة للغاية

في أرض بنقلا المهرة علاوة على أرض شمدي المهرة يمكن أن يوجد تجمهر منظم بشكل حسن للسط وكذلك وقع موسمية جيدة من الحشيش في كل وديان للبحراء بالتقريب ، ويعبر الوقت

الذي تبلى فيه الخرطوم تصبىح غطاء متواصل فوق ارض السهل الى شرو النهر وعريه هما لا غير ،  
يعثر البدو على معيشة مؤتمنة ، وقد ظلوا عاصراً هائماً في السكان قروياً طويلاً

### حياة الحيوانات

تصف رسوم الصحر البوينة من العصر الحجري الحديث والفترات الفاريجية الباكهه على اقدم  
المساووه شوع حيوانات الصيد الكبيرة ، بما في ذلك الغيل وحيد القرن ، فرس البحر ، الزراف ،  
وربب الحاموس . حلت اقامة بشرية مكثفة مذك محل كل هذه المخلوقات ومن الأعضاء الكثيرين  
لحائله الوعل المرى الذي يصل وجمال ذات مرة في وادي النيل الأسفل . فإن الماءي الوجود على قيد  
الحياة اليوم هو عزال نومسون الصغير ، وأفراد معزلة من هذه الأنواع ربما تصادف في وديان  
الصحراء الى مدى ثلاثين ميلاً من النيل . إنها تتحدر بالنيل لتطعم وتشرب على طول صفة النهر  
ابن دوى ، والتغالب ، والصباح بشكل متكرر . تقود وجوداً متشابهاً في السفاء بين الصحراء ، والبرخ  
جانباً عن هذه الكراسي لكافة المصلات ، فإن بواب الشدى الوحشية الوحيدة الأخرى في البوينة هي  
القدورس التي تقيم تحت الأرض مصاحبة للسكنى الإنسانية في كل مكان . أما الحيوانات الأليعه ،  
وهي جزء هام من الساحة عند الأرامى المبكره ، فسوف يناقش وصعها في الفصل القادم

حياة الطير واهرة في البوينة موسمياً . وشمة انواع مهاجرة جمعة تتنوع وادي النيل . وأعب دالة  
مميرة لمجود الكبرى هي الأوز البري الذي دائماً ما يرى أرواحاً تتهدى فوق سطح الماء مباشرة  
الكركى وأب الماء كذلك شأنعان على صفاء النهر . أما الصقور فهي الأكثر تخداماً من كراس البوينة  
' بها تعلق عادة على تحوم للمستوطنات البشرية . والهندم المصطفي حيوية بالالوان هو الأشد  
احداً من الطيور الصفري . يسير ويندأ مرهوا وسط العقول ، هائياً رأسه باستمرار . أما الغربان  
والعصافير فيها تهاجم المساحات المزروعة وتلق صرراً فائها بمحاصيل الحبوب

وهناك أكثر من أربعين نوعاً من السمك معروفة في النيل . كلها مأكولة بالقرب . وفرخ النيل  
عالية القدر لمكوتها ، تقوداً وبصافاً . تمكس الآثار أن صيد السمك كان في مرة نشاطاً معيشياً بوبياً  
هائماً ، لكنه على سبيل المقارنة موجه لممارسة قليطة اليوم . وشمة جوارب مائية أخرى مالميل ،  
رواحف مائية كبرى (رور) وتماشيح بالرغم من أن الأخيرة يصعب مارة شمال الشلال الثالث . ولا  
ترال تصطاد تجارياً بالمجود الباني لجلودها

أما الرواحف البوينة مائل إبتشاراً مراحل في البوينة عنها بالمناطق الأشد رطوبة إلى الجنوب  
هناك تخدام سامان الكوبرا والحية ذات الثقب ، وشعابى أخرى غير سامة . لكنها لا تشاهد دائماً  
إن الرواحف مارة المثل باستثناء الورع . الصب . المنقط الذي يسكن البيوت ويظهر على جدران  
كل مسكن بوبى خلال موسم الممى (اسطر أضاء)

يهوس الدياب المنزلى حول كل مستوطنة وخطيرة للحيوان . لكنه ليس بالأعداد الفادحة التي  
توجد أحياناً في مصر . إن دامة (النسى مسمى) غانية مما يدعو للعبطة ، والبعض لا يعقل إشكالاً ،  
على أن مكاتبه مع ذلك تعطله حشرة أخرى متطفلة بوجه خاص بالبوينة (المنى) . إنها مخلوق  
طائر فادى ، دقيق ، تحلق أسراباً على طول صفة النهر في سحب طامة كثيفة أثناء اشهر الربيع  
من كل عام . والمعنى الأسود أو ممى بقلا الذي يوجد بصورة رئيسية بين الشلالين الرابع  
والثالث ، له لدعة مظهر ، مما يجعل من الضروري أن تسمى الاجزاء المعرضة من بيشرة . وهي شمة  
إرتفاع موسم الممى ، ليس المقصود هي أرض بنقل المهرى الذين يتوجب عليهم أن يعادروا الأنواب  
قاعاً من الشاش يشعه جويماً فوق الرأس والوقبة . معص الدناقلة يجعل من لاصروية غير المنهجة  
مناسبة لإستعمال الأسطح من المواد الملونة في قاعات الممى . كوسيلة إحصائية لرؤية الشخصبة

، بالرغم من أنها تحظى على وجه التمام بتقاسيم الوجه

المتى الأحمر ، أو متى حلقا ، الموجود أساساً في بطن الحجر والنوبة السفلى ، يحوم بكثافة أشد من أبناء عمومته السود . بحلاب ممتلئ نقلاً ، يوجد دملق الليوت بمقدار ما يوجد خارجها فيكون ولاء في كل دار بومبه خلال أشهر الربيع . وبالرغم من أنه لا يقرض أو يئسج ، مابن مجاورته بسبب كرد فعل حساسه شديدة للأشخاص عديدين . إبعاد بعض سكان وادي حلقا أن يقيموا في الصحراء ، أميالا من الدهر ، أسابيع عديدة كل عام كيما يتفانوا الآثار الأسوأ للتمتى (١٢)

والعقرب مقيم امر غير سار بالنوبة . إنها توجد بشكل رئيس في مناطق الإقامة . وبتأما ما تصنع مسكنها في شقوق السقف . إن غزو العقارب وحشرات سامة أخرى سبب لتحتل الموقت أن الدائم من المنازل . وبما يدعو للسعادة أنه ما من واحد من الأنواع العديدة التي توجد في النوبة يمتلك لدغة قاتلة . وقرص العقارب ، بحلاب لدغات الثعالب ، ليس سبباً للعداء البالغ بين سكان المنطقة

البهارسيا أشد ايداء من أي شكل للحياة ذكر حتى الآن ، وهي تزداد دققة طفيلية على اوهية الدم تسبب مقدار الدم وتلفط الحما الحصى الزلحفه . كما يسعى المرض في الأوساط الشعبية ، ظلت بعة جديسة في طول وعرض المناطق الجارة . وربما انها ليست سائدة في أي مكان أكثر من وادي النيل . إن البرقة التي تسبب هذه العلة الفتاكه نشأ في حالة رجف على طي ، ثم تسبح بحرية في الماء الزاكد حتى تجد سباحة لتفرو مجرى الدم الإنساني . حيث تبدأ في مهاجمة الكبد وأعضاء أخرى ، ويبدأ هزال تدريجي وتليف عصبي ، قد يتواصل لعشرين عاماً أو تزيد

لقد نشر أن ٥ بالمائة من سكان مصر الحالية يقاسون من البلهارسيا . والرقم بالنسبة للنوبة يحتمل ألا يكون عالياً ، بسبب جريان النهر السريع وعباب قوات الروى لكن المرض منتشر بما لا شك فيه . والعلاوي والسيل ، والتراكوما اسقام أخرى شائعة في النوبة اليوم

### الموارد الطبيعية

انتاج النوبة الزراعي المحدود ليس بمقدوره أبداً أن يفعل أكثر من إعطاء سكانها أنفسهم إن المورد التي كانت المنطقة من اجلها مشتهرة بمرواة . ومعروية مجدداً لم تكن ضروريات إنما كانت سبباً مشرفة الذهب ، والعاج ، والأرقاء . بالرغم من أن شجناً من هذه السلع لم يتأصل بالضرورة من حدود النوبة فقد كان عليها أن تمر خلالها في طريقها لمصر . وجلبت الحركة في الموارد الطبيعية القليل من البؤس لأهل النوبة قروماً طويلة . ولكن بعضي الرمن انقلبوا سمسرة وسقاء ، وكانوا قادرين على اشتقاق ربح معتبر من السمسة

وبما يكفى لإثارة للفرابة ، كان النحاس السلعة التي يصبح منها اجندبت الأجنب أولاً إلى النوبة . ووجدوا أن اقدم مستوطنة مصرية معروفة جنوب أسوان في بومين (بالقرب من الشلال الثاني) كرسمت لمبهر جام النحاس ، الذي كان يشحن وقتئذ عن طريق النهر بالمركب . أما المصدر الفضي للحام فلم يكتشف أبداً . وربما كان قد فقد سريعاً . إذ أن عملية التصهر إستمرت لقرون فقط (١٣) . وربما أنه كان يوجد بعض إنتاج للنحاس بولدى العلاقي (١٤) ، في النوبة السفلى ، ولكن هي اعلى تاريخها كانت النوبة مستورداً ولم تكن مستورداً للنحاس والبرونز

والذهب ، مع قدرته هو المعدن الوحيد الذي يوجد في محتمل للنوبة . تقع جيوب من حامته هنا وهناك في كافة أرجاء المنطقة الشاسعة حيث يتخذ المركب البركاني لمبحور القاعدة في مصر والسودان معاً . والهصبة للصخرأوية من ولدى النيل إلى البحر الأحمر مبقعة بمشترات من المعاجم

وحفر الإستطلاع المهجورة<sup>(١١)</sup> ، إذ كانت الثرائفة شبيهة خربة للذهب

أما الأور معدداً وأشد إنباجاً من مناجم مصر فكانت علقاه على طول وادي العلاقي وروافده ، من النوبة السفلى والبحر الأحمر إنها تقع في الصحراء بعيداً إلى شرق وادي النيل بالمأهول ، ولم تكون جزءاً من النوبة بيد أن موقعها كان له عيه هام على التاريخ القوي بادي نبي بدء ، الروم مصر ندى تسيطر على وادي النيل إلى مباح يصل مدخل وادي العلاقي في إتجاه الجنوب ، سبجين ميلاً جنوب أسوار ، كي ثقي خريق للترافل الرئيس معبوحاً إلى المناجم ثانياً ربما وضعت طلباً مقنراً على النوبة كمصدر للعمل بالاسلام ، بالرغم من أن هذا ليس مثبثاً على التحديد بالمعلومات التاريخية

إن عدداً من أعمال الذهب الأثر حاجاً كانت مبعثرة في مواراة وادي النيل نفسه بصوره رئيسية في بعض الحجر ولدى المصادر المكتوبة للبر التيسير لتذكره عنها بالنظر لما تقوله عن مناجم الصحراء لكنها مثبته اثباتاً حيداً من الناحية الأثرية يقع تجمع منتج على وجه الدقة من المناجم في دوشيات ، جنوب سمه وتوالي نشاط التعدين بشكل متناذر حتى أزمان حديثة

الحجارة النارية نقيقة للتعريز مموجات بوبية غير عصبوة هامة أجزى في الأزمان القديمة وكان عرايت أسوار الوردى مع أنه شديد الصلابة والثقل للعمل كحابة عابيه لسا ، عالي القيمة للإنشاءات المفردة مثل الأعمدة ، العسلات والنصب ولأن استخدام العرايت عملي مخصص في الصروح الملكية ، كان الطلب بالضرورة محدوداً ومقابلاً في يسر بالمهاجر في الضاحية المباشرة لاسوار وموعاً ما كانت المقاطع في الصحراء ، عرب توشكى (النوبة السفلى) التي يحى منها الدوريت المحيد لتماثيل الملكية في الدولتين القديمة والوسطى أكثر دلياً<sup>(١٢)</sup>

هال أوج الحضارة المصرية والنوبة كان هناك نقيب موسع للحجر الرمل في أجزء عديدة من النوبة ليماء المعابد الملكية إلا أن هذا ما كان أمداً هاماً وفيما كصناعة للتصدير

والحيوانات الوحشية كانت وافرة على طول وادي النيل بأجمعه وقد اشتهت قدراً من الرعيات والحيوانات البرية إلا أنه امتدشار الرعاة وتكتفها في النوبة السفلى ، اشتهت حياة الحيوان المتأصلة بالندروج ، وبدأت مصر أكثر فأكثر تعتمد على النوبة في المنتجات الحيوانية التي لم تعد متوفرة بين حدودها بين هذه كان بيض المعام وريشه ، وأنواع متعددة من الجلود ، وحيوانات حية لتسلياة البلاط الفرعوى ، وفوق كل شيء ، العاج

يعلم بالمقارنة للقليل عن تنظيم تجارة مصر في العاج ، مع أنها مذكورة باستمرار في مصوص تتصل بكوى إن البعثات العسكرية المصرية فيما يبدو انتهرت الفرصة لتجمع العاج ووعلت داخل النوبة العليا أما بهم حصولاً عليه من الوطنيين أو من المصدر الأصلي فلمر غير جارم ولر كانت هناك أى تجارة للعاج في العصور الزمنية ما بين الغرواب لابد أنها بالضرورة ركزت إلى حد ما على ممولين بوبيين كانت الأفعال تدعى على الأقل في الشمال ربما حمى الضلال الخامس ( ر ٢ هاماً مصت) لقد كان السكان المرويين بالنوبة العليا في ظاهر الأمر هم الذين روهوا في البداية الفون الإثريكي كميوان للحرب والهدم توجد الأفعال في المناطق الإستوائية وحدها بالسودان بعيداً إلى جنوب النوبة

إندثار قصص الوحوش من مصر كُثر في النوبة ربما معدل نظي وأصبحت النوبة ببساطة دلاً عما كانت عليه كممول أساسى للمموجات الحيوانية مركزاً للشخص تمر عبره في طريق النوبة صوب الشمال وكعها قصي الحال ، تواصلت التجارة في أهميتها حتى أصبحت تفرس عليها المصرية ، أو شهب موانع ، من قبل الساكنين على طول النيل الأوسط

ما حق بشأن قصص الميوان كان واقعاً بالمثل بشأن صيد الإنسان النوبة فوق كل اعتبار آخر

كانت مصدراً للرقائق لمصر الفرعونية . قاعداد الأسرى لابد أنها كانت هائلة ، وإو أنها مبالغة في بعض الراح الفصح محض بها . كانت تجارة الرق قطعاً منفصلاً أولاً للعمليات العسكرية المصرية للمتعددة في مواجهة النوبة . وأنه لجدير بالذكر أن هذه العمليات ظلت مؤقتة ، مبررة واحدة أو أخرى ربحاً طويلاً بعد أن أصبحت المنطقة اسماً وصفت لمصر نفسها . في أزمان متأخرة أفصحى الموبين بدورهم عزاء لمرقاب مظلم كانوا تجاراً فيها ، والقبائل الأكثر بدائية صحاياً رئيسة بعيداً جنوب النيل .

استمر حركه الرق عبر النوبة في إكتساب الأهمية زماناً طويلاً بعد غروب الشمس عن مصر الفرعونية . لقد كانت الموضوع الرئيس لمعاهدة للتجارة بين مصر والنوبة التي أبرمت في ٦٥٢م . وظلت ماهدة طوال العصور الوسطى (١٨) . كذلك كانت الاعتناء الرئيس الذي حد مصر لإعادة فتح السودان في بداية القرن التاسع عشر . فالتدخل الإلهي لبريطانيا العظمى ، وأخيراً عصيان المهدي المسلح الذي ابتلع القطر في نهاية القرن (٢٠)

(٢٠) لم يستطع المؤلف عبارة الثورة المهدية . إنما وصفها بالمصريان - المبرمج





## الفصل الثاني

### سكان الرواق

من المؤيدين<sup>٥</sup> لا يمكننا أن نتحدث عنهم بسلامة أنهم سكان رواق النيل ، إذ أن هذه الأرض منذ ما كانت حكرًا مطلقاً لأي شعب إلى العاتحين الفرياء ، والتجار البضلاء والمقامرين ، والبدو الأصفياء والأعداء على السواء مسحوا الاكتاف دائماً مع سكان الموية للفلاحين الأصليين ، وقد أسهموا عبر قليل في تاريخها الثقافي والسلالي بالمثل مع ذلك ، فإن الفلاحين المهيمنين المستترين ، المصدريين بكل الإحتمال من سكان الموية الأولى ، هم الذين سُمعوا بهم في كل هذا الكتاب ، والذين نصّبهم كتوبيين

بإسكاننا أن نغرق التوبيين الحديثين في بعض جيرانهم على أمس عرقية ، وهم آخرين على أسس ثقافية ، واللليل العرقي عامص سكنوا ملومين في كثير مما أمضاه التاريخ بإستعمال الإصطلاح مويي-مصر ثقافي ، ويشير إلى الأقوام الفلاحية المستقلة بواي النيل فيما يتلو أسوان<sup>(١)</sup> الذين تأثرت ثقافتهم بقوة ، ولو أنها لم تُشتق أصلاً من مصر ، بجيرتهم المصرية ولا يسعها دائماً أن تجرم بالصفة السلالية ، أو العرقية ، أو اللغوية لهؤلاء الناس ، ربما لأنهم يستقلون إلى حد ما من منطق الأخرى ومن عصر آخر مع ذلك ، فإن معرفتنا بهم جرت في المقام الأول من خلال ما تبقى من مؤثرهم الثقافي (أي عبر علم الآثار) ، وهذا يرى لبلا من توأصل عام للتطور طوال التاريخ المويي ، بفص النظر عن عدو رواح أقوام معينة على وجه التحديد ، إنه بهذا النبط المستمر من التطور الثقافي ، بدلاً من أحداث التاريخ محض ذاتها ، يكون عايناً مُصنّباً بالدرجة الأولى

"المويي" لديهم ، مع ذلك ، أقل معنى كإصطلاح ثقافي مما كان عليه في الماضي ، إذ أن توسع الزراعة والتميز العام للإسلام قد أزالا تدريجياً للرواق الثقافية بين الموية وأقوام أخرى من فلاحى السودان ، فإن كلمة تعني اليوم ، هي مصر والسودان ، معنى أشد تقييداً ، لترصيف أقلية عرقية ثقافية مطومة داتياً ومصيدة تحتل النيل بين الشمالين الأول والرابع هؤلاء الناس متميزون سلالياً عن أغلبية المصريين ، مع أنهم ليسوا كذلك متميزين من أقوام سودانية أخرى ، بفضل سبيتهم العالية بقدر وافر من الدم الراجي إلى ما يفصل بشكل رئيس ما بين المويين الحديثين وبين جيرانهم الجنوبيين أو لغتهم ، التي تنتمي إلى عائلة إفريقية قديمة (سودانية شرقية) سابقة لدخول الإسلام والعربية أما المقبحون على النيل ما وراء الشلال الرابع إلى الجنوب ، فغير متميزين عرقياً من التوبيين وكانوا فيما مضى متحدثين باللغات الموية أيضاً ، لكنهم اليوم يتحدثون العربية وحسب هؤلاء الناس لم يعرفوا مؤثرين ، وهم لا يعتبرون أنفسهم مويين وباحتصار المويي باقى على قيد الحياة محاطاً من كل الجوانب بالعربية (الشكل رقم ٨ والشكل رقم ٩) ومن الأهمية مع ذلك إبراز أن الناس الذين ندعوهم والذين يدعون أنفسهم مويين ليسوا بالأحفاد الجوهريين للتوبيين بالأساس وأن مرتج سكناتهم في اليوم الحاضر لا يشكل أكثر من نصف الموية التي عاشها القدامى مرع هذا ، فإنهم المويين المطموس داتياً في الوقت الحاضر الذين تحفظ ثقافتهم في إكتمال ممكن بكل ما ظل باقياً من الماضي ما قبل الإسلام ، والذين يُسكنون بسن معين من الموية مع السكان الأوائل للمنطقة<sup>(٢)</sup> إلى هؤلاء الناس هم الذين سولهم إهتماماً في المقام الأول ، إذ يملكون آخر ما أنتج من المعطيات التاريخية التي جرى اعتبارها في هذا الكتاب هذه الثقافة

الحاضرة لديها الكثير لتعبرنا به حول نوبة الماضي ، وسوف تكون ملزمين بأن نتجه إلى السيرة العرقية والمنطقية مرة أخرى في سعينا لإعادة بناء الثقافات من الأزمان النادرة

ربما يبلغ عدد النوبيين اليوم - ٢٠ - ٢٠٠ فرد يعيش منهم حوالي الربع بمصر ، والبقية في السودان . لقد شكلوا قبل بناء سدود أسوان ما يقارب كتلة سكانية متواصلة على طول وادي النيل بين أسوان في الشمال والذمة ، سفح منحى النيل العظيم ، في الجنوب كانت هناك ، مع ذلك ، جيوب لمستوطنين غير نوبيين بين مقلب الأرض النوبية . كذلك كانت هناك ، رشحاً طويلاً قبل أن تجعل السدود من الهجرة الخارجية ضرورة ، مستعمرات متناثرة لنوبيين يعيشون وراء حدود وطنهم ، في مصر والسودان .

### التخصصات الجسمانية

ذاكر القاهرة أو الاسكندرية سوف يلاحظ أعداداً معتبرة من النوبيين ، عمالاً بالمطاعم وحملاً وسائقين لمربات الأجرة . فإذا قل ملامح وجوههم والوراثة بشرتهم البنية كاللثةوة العمروجة بسكان مصر من دوى النشرة المتناحرة لربما نطمع بأن نرى هذه رويجاً وإن الوراثة للصرطم عاصمة السودان ، سوف يلتقي كذلك كثيراً من النوبيين ليسوا كعمال بالمطاعم وسائقى عربات الأجرة ، إنما في كل مستوى للمجتمع والحكومة إلى درجة تشمل وزراء ومجلس الوزراء . وعندما ينظر لمديهم ومسلحهم ، ويقارنهم بالسودانيين الجنوبيين والغربيين الأشد جلجلة والذي يتكون غالبية سكان الخرطوم العاملين ، ربما يكاد يحددهم بشكل أساسي عربياً

إن وصفهم بأنهم رويج وحرب صمعى إلى حد ما حيث يملك النوبى نسباً أعلى بكثير من المصري دماً إفريقيًا ، ربما تبلغ ٥٠ بالمائة من تركيبة الوراثة الكلى والنوبيون في نفس الوقت أعظم إسلاماً على وجه التمام من كل سكان السودان . بعض الفهر الذى يتعلق فيه بلغة أم إفريقية خالصة . وهم في اللباس والسلوك يشعرون الأعراف المتبعة في الرعان لمعالم العرب ( قارن الصورة ٢ - ١ )

نوبوا اليوم - يحتفلون قليلاً عن أساس احريين كثيرين في السودان الشمالي . يعرضون تواجده قديمة ، ثابتة من العناصر الإفريقية الرجبية وقوقارية البحر الأبيض المتوسط . اعظم لون شائع للبشرة بى حفيف فاروسط - هو لون اليهود الأمريكيين الشماليين أو البرلينييريين تقريباً . لكن من غير الطابع البربري ويتفاوت الأفراد بدرجة معتبرة في اللون . كيف كان ذلك ، فلقد وقع ترواج متداخلة دهم من جانب واحد مع رقيق هالك من الجديرب ، ومن الجانب الآخر مع مصريين وأقوام أوربية من مناسبة أخرى كانوا يهرسون نهم الإمبراطورية العثمانية

وبعيداً عن لون البشرة ، فإن السلالة الإفريقية مطعة على الملا كشده ما تكون بورراً عليه في شكل شعر النوبيين ، وكثافته دائماً مكشوط أو محقود . الشعله المقنونة طباً للظهر شائعة لكنها ليست شاملة بأي حال . وكثيرين من النوبيين يملكون الملامح العادية ، للمقنونة الممجرة للعربي الأصل . أما تشطيب الوجه الممارس من قبل أقوام كثيرة بالسودان ، فلا يرى إلا لماماً بين النوبيين في حالة الجماعة بالقصى الجنوب (البنافلة) الشطوب محصورة على الصدين ، تأخذ في أكثر الأحيان شكل ثلاثة متوازنة ، أفقية على كل حد . وشمة أنماط أخرى أفقية قصيرة ثلاثة ، أو في شكل الصرطين H أو T

غالبية الأفراد في قوامهم ويعتبرون وسطاً فالنوبيون في المتوسط ربما يطولون بوجهة على المصريين ، وهم بمستوى ملحوظ أقصر من للعائلة النيلين في السودان الجديوى والسمة المفرطة مشتهة ، إلى نقطة ما ، كعلامة للجمال في النساء وإشارة لرمع العيش للرجال ، بحيث

يصادف الواحد كثرةً عظيمة من الأفراد على ماء متين . بوجه الخصوص وسط أولئك للمعربين منهم  
إجمالاً يعمل النوبيون اليانعون للرشفة وقوة البنية على أنه علماً تُشاهد الرشفة المستاهية لمكان  
جنوب السودان (٣)

## الصفات الثقافية

أما في الجانب الثقافي فقد اهتمت مويرو اليوم معظم المقر الإسلامية لجيرتهم الشمالية فيما  
احتفظوا ببعض صفات أصلية بقدر متكافئ . ومع أنهم يعتززون إلى حد ما بيهويتهم العرقية المتميزة .  
يعتبر كل المويبيون أنفسهم إضافةً إلى ذلك عرباً ، ويمكن لمعظمهم أن يتتبع تعدده من أبي أو من  
أحدهم من العلفه الأوائل ، كما يبغى على المسلم القوي (٤) والعربية هي اللغة الثابتة لأغلب السكان  
الذكور ، واللغة الوحيدة المكتوبة . يحتفل أن ٥ بالمائة من الرجال المويبيين بوسمهم أن يقرأوا  
ويكتبوا على الأقل بضع كلمات . والعربية وسط النساء المويبات أقل شيوعاً بكثير ، والكندية تكاد لا  
توجد

كثيرهم من الأقوام الإفريقية ، تحول المويبيون في الحقيقة منذ أمد قريب للغاية إلى الإسلام  
وعلى غير ما عليه جيرانهم . مع ذلك ، ما كانوا وشيين ، فلقد كانوا مسيحيين طوال العصور الوسطى  
، وقيل ذلك إتبعوا مُتواليّة من مبادئ الدولة ذات الأصل المصري . بالتالي لا يصادف الواحد في  
الثقافة المويبية المتبقيات البقية لبدائية تأسلاً التي تُرى بارزةً للغاية في عرب السودان أو ميجيريا  
وهناك بدلاً عنها بقايا حياة من القرون الوسطى للمسيحية والمصرية القديمة علاوةً عليها

المويبي في عالم اليوم بأي حال كان ، عربي الثقافة بمقدار ما عليه الفلاح المصري حقيقي ،  
ويبرزه في بعض الجوانب ثقافتاً عربية ، إذ أن ثقافته ظلت سواء بسواء أقل تغييراً بالنسبة لأثر السود  
الغربي وربما يكون ذلك هو الفارق الثقافي المتتوق بين مصر والموية اليوم . لقد تم تحويل الأرض  
الشمالية تدريجياً وإن كان حتماً إلى أمة حديثة . جرى تصحيحها جرتياً ، بينما السودان مطلق .  
قدراً ما ، بتقاليد إسلام القرون الوسطى . والإنسان المويبي ، خلافاً للمصري ، غالباً ما يراه ليساً  
الإسلامية العربية الماثورة والعمامة ، ( الصورة ٢ - ١ ) تعضيداً على اللبس الغربي ، ويحفظ نساه في  
عزلة بتشدد غامر . والسومة المويبات لا يأخذن بالصجاب فعلياً ، نكهس على الدوام يلبس خارج  
الأبواب جلباباً خارجياً أسود فضفاضاً ، ( تويك ) فوق الرأس والأكثاف ، يُجذب هذا على الأقل بثقافية  
ليستفشي الدم عندما يقترب عربي . والمويبيون كذلك يشار للعيان أكثر تسيماً لصلواتهم اليومية  
من جيرتهم المصرية ويقومون - على الأقل علناً - بجهن مخلص للمحافظة على صوم رمصان

## اللغة

الصفة الوحيدة للمويبيين الحديثين التي تظل إفريقية كليةً بما لا حطا فيه هي حديثهم الأصلي  
واللهجات الموية تنتمي إلى العائلة السودانية للغات التي كانت مورعةً على نطاق واسع متولصلةً على  
كثير من بلدان شمال شرق إفريقيا . وتشكل اللوية جصاعةً فوهية متميزة بين العائلة السودانية ، لا

(٥) الشائع بين المسلمين في شمال السودان الإنتساب إلى الأنساب العربية بشكل عام . والقبائل العربية حاصلةً ذات  
الصلة الأقرب بالنسبة للموي الشروفي . ويحل بمصهم إلى عصاء صبر حياضر بالبيت الشروفي . وهناك لغة من العائلات  
وثيقة الصلة عرقياً بكل البيت . ومن هؤلاء أولياء بطرق صومعية معروفة مثل الطريقة الميصرية المتبعة . أما أغلبية  
المسلمين السودانيين فربما يجدهون رابطتهم بالعربية على حقائق التراث القوي الثقافي للمسيحيين في البلاد أسلاً  
ووجوههم الروحية بالبيت النبوي الشروفي كشمسي عائلة عربية مسلمة على أسس البيت النبوي المعروف  
، التي جئ كل منسبه الذي يلمى من شأن القرابة الدينية على شتوية القرابة - المتزوج

تلك قرابة لصيغة سوى ببعض اللغات المعروفة في غرب السودان . والأشد بعداً عنها من حيث لقراءة لغات الشنك ، الموير ، الدينكا ، المامسي ، وقبائل روحانية<sup>(٩)</sup> أخرى في جنوب السودان وأقطار مجاورة . إن الحقيقة القاصية بأن اللغات النوبية ليست لها قرابات لصيغة بأي مكان آخر (مع الاستثناءات التي نذكرت لن) تُعَد مسافة سبع الأصول للنوبيين ، كما سدرى في صفحات لاحقة<sup>(١٠)</sup>

يُقسم موير وادي النيل إلى ثلاث جماعات ناطقة : الكنوز ( مقرها كنز ) بالشمال ، المحس في المركز (الداقلة) (مور ، نقلاوي) في الجنوب . اللهجات الشمالية والجنوبية منها متباعدة المهم بما يكفي لإثارة الإستطلاع ، ويقال : إنها تُكُون لغة واحدة (بنقلا - كنز) ، في حين أن اللهجة المحسية التي تقع بينهما متميزة بشكل مرموق . النوبيون المحس ملزمون بالتحدث مع الجماعتين الأخرتين بالمصرية ، كما يفعلون الشيء نفسه مع الأقوام غير النوبية والعربية إلى جانب ذلك هي اللغة الوحيدة المكتوبة اليوم ، مع أنه في العصور الوسطى وجدت صيغة قديمة من اللهجات المحسية ( النوبية العتيقة ) مكتوبة

إجمالاً اللغات النوبية توفر لناطقها حساً بالهوية الخاصة ، لكن اختلافات اللهجة فيما يبدو غير متدركة بنفس الطريقة . يمثل النوبيون أفراداً لتعريف أنفسهم بالمنطقة . كناقلة أو أسوانيين - بدلاً عن اللهجة ، مصيبة أو كنز

### الحياة في النوبة

على مسافة - ٢٠ ميل من الخرطوم إلى البحر ، يصير وادي النيل في الغالب الأعم أرضاً من قرى الطين والحقول الصغيرة . وإلى درجة ما يتنافس الفلاحون المصريون ، النوبيون ، والعرب السودانيون على السواء حياة حياة المزارع الفلاح القديمة مدى الدهر ، المشوبة للأرض بين ذلك الإطار المتحمت ، مع هذا ، هناك فروق في نمط الحياة والنشاط الإنساني . وهي فروق تعود إلى التنوع البيئي من ناحية وإلى الخلفية التاريخية والثقافية من ناحية أخرى . ولا تزال الحياة في النوبة تتميز بملامح لا يتوفر مثلاًها في مصر أو وسط السودان

ويما يكون أعجب وجه مرئي للثقافة النوبية هو البيت الموير ، إنه كبير وبسيط ودرجة لا تُجَارى بمصر ، أو أي مكان آخر في السودان . فالمسكن الحديث المألوف ، فيما هذا بالشمال البعيد ، مبني من الجير ( لبس أو طين مرسوس في صفوف أفقية بكثافة قدم واحد تقريباً ) ، ويتكون من حجرات واسعة عديدة تحيط بضاة مفتوح . حجرة واحدة قريبة من واجهة الدار ، سوف تكون دائماً مخرقة برجه حاصي ومزينة لإستقبال الضيوف . وحجرة أخرى ، عادةً إلى جوار مؤخرة البيت ، ترفع أرضيتها وسقفها لقدمين أو ثلاثة أقدام فوق الخوف بقية الدار ، وتُحْفَل عبر مسورة في جانب إتجاه الريح (شمالاً) . هذه الحجرة ، المصممة لقيص التسيب ، تخدم كشرفة مسقوفة للراحة وتجاوب أطراف الضيوف أثناء موسم الخزور . وشمة حجرات أخرى تؤدي الدور المطلوب لإعداد الطعام ، واليوم ، وتحرير الحبوب والممتلكات وحظائر للأغنام<sup>(١١)</sup> المقيمين العائدين بأي دار أرواح مع الأطفال ، بالرغم من أن وادي الفروج وأشقاءه من أحوائته من لم يتزوجوا بعد ربما يعيشون فيها ، فإن كل لرجل ورجتان (وهو أمر نادر ، بالمقارنة في النوبة اليوم) ، فكل واحد منزل منفصل

وهناك ملح يسمره في النظر في منزل النوبي الحديث ، واجهته ذات الحروف الرائع تحيط

(٩) قصد المؤلف غير واضح من كلمة Pagan (وثني) التي يشيع فهمها على أنها تعني عبدة الأوثان أو لا دين لهم . إن من أهل السودان من لا يصدق ديناً سماوياً معروفاً ولكنهم يؤمنون بقرى إقليمية قديمة يشار إليها بالاعتقادات الكريمة في مسانير السودان . وربما لذلك أن تترجم الكلمة إلى مريخانية بدلاً عن موشية معاً لرجع تلك الاعتقادات بأي وصف يستقيم بطوق أهلها في حرية الاختلاف الديني - المترجم.

بالمدخل الرئيسي ، وتفتح مباشرة إلى داخل فناء البيت . وفي مساكن المحس والذناقلة ينفذ السطح الطيبي المبسط للواجهة بتماط هندسية مقصدة في تحتها ر حفيف ' إضافة إلى ذلك تُسجح أحياناً كثيرة بالجير الأبيض (الصورة ٢ - ب) . تُصفي الطابق الحسبي المرفوعة في الرسوم نادراً حرقياً ضافياً بهزرها أو في جماعة ، ربما تُشت دلتل الحائط فوق كل باب في لدار . وفي الشمال ، لمساكن البويين الكثر في العادة رسوم متعددة الأولى ، ربما تُكَل حائط البيت الأمامي بومته بدلاً من الزخرف المنقوش<sup>(١)</sup>

قد تكون السقوف من عروق التحيل المفصومة (الجريد) مغطاة بالطين ، أو ربما تكون في بساطة عشباً أو حصائر منسوجة ، تُسجى على كتل خشبية من اللشط والحويل ، وب فتي الكثور البويين في الشمال يفصلون سقف الطوب المعقود الذي يعود للأزمان القديمة والقرى الوسطى وتصنع الأرضيات من طين محجور صلب ، ومعظم البيوت مبنية في شكلها العام بهتحات مرفاد مستطيلة متعددة ، لكن هذه غالباً ما تُسد بالطين في المعتاد ، فيما عدا كوة مالأعلى ، ذلك أن مغالق البوادم عالية الثمر ولأيد أن تُستوى في العادة من التمارين المتجولين . كيفما الحال فإن الاستقبال ، أو غرفة الضيوف على الأقل في معظم المنازل تهيأ بمصاريع ذات مصللات لامعة الطلاء معظم الأحيان . الأبواب عادة ثقيلة وحسنة الصناعة ، وهي من ثلاثة ألواح ثقيلة اللون مشدودة ألواحاً بمسامير مطية الصنع أمها غير مغلفة وكلها ترتكز على مسند رأسى مثبت على أعلى الحائط ، قائماً على حجر محجور مجوف من أسطه . أما القفل فهو مزلاج حشبي رقيق ثقيل ، والأبواب الأمامية مجهزة بالقفل خشبية حادة من صمغ اللدار ، تعمل مكرراً رية مغطوة<sup>(٢)</sup>

قطعة الأثاث الشائعة الوحيدة في المساكن النوبية هي المقرب ، أي سرير رمض هميم صمغ من التحيل المعقول أو عروق التحيل المشقق معقولة على قلاب حشبي ، مع رجل في كل ركن ، وربما يوجد العديد منها بكل غرفة ، لأنها تُعال موائد ومقاعد بمقدار ما أمها أسرة . كذلك تشاهد في المناسبات ماضد ذات ثلاث أرجل مصنوعة من ألواح الحديد . ومعظم المنازل لها مسطحات مرفعة (مساطب) ، مبنية بالطين بمحاداة بعض الأسوار بين الحجرات وفي الفناء الرئيس على السواء . وتودع الملابس والأمتعة الشخصية في صناديق أو أوعية محكمة

يختلف البيت البويي الكثر في الوقت الحاضر اختلافاً بيتاً عن مساكن مصر الأصغر كثيراً والأشد أرحاماً عن منازل وسط السودان<sup>(٣)</sup> إنه مع ذلك ، تطور بادئ الجدة ، انحى إلى النوبة من الجروب أو الغرب في الأزمان الحديثة<sup>(٤)</sup> لقد انتشر فيما يظهر باتجاه الشمال من الشايقية إلى البويين الذناقلة والمحس<sup>(٥)</sup> ، لكنه لم يتسب من الكثور في الشمال . إن منازلهم الملبدة ، المعقودة كنصف دائرة من الطوب الطيبي (بدلاً عن الجير الأبيض) تحفظ الثقيليد المصممة للنوبة في القرون الوسطى

كذلك يُرى في كل قرية مظلات مستطيلة ضخمة تعرف بالراكوية (حرقياً ، « قابلة للنقل ») ، مصنوعة من حصائر من القش ماثقة إلى هيكل من أعمدة رأسية وأفقية . نثى الراكوية في تشكيل من الأجسام والأشكال ، معتمدة في ذلك على عدد الحصائر والأعمدة المتوفرة وعرضها المعقود إنها تقوم بدور مظلات خفيفة مؤقتة بالقرب من الحقول ، وفي بعض الأحيان كمظلات للحجرات

مثل كل شعوب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، يفضل البويين الإقامة في القرية . إن قراه ، مثل بيوتهم ، تفقد الصيق والكثافة التي تميز مصر (قارن الصورة ١) . قد تتفاوت القرية النوبية في الحجم من منزلين أو ثلاثة إلى عدة مئات من المساكن ، وتقوم أساساً على مقدار مساحة الأرض المظوحة والمتوفرة محلياً . في أشد الأماكن المأهولة على قدم المساواة ، مع ذلك نادراً ما تبني البيوت في تلاحق مع بعضها البعض مباشرة . والبيات الأعلى من طابق غير معروفة وتتناثر في المناطق الفقيرة مثل بيوت الحجر المنازل غالباً في تجمعات صغيرة للغاية ، وفي أحيان مفرجة كاملة

علاوة على ذلك ، في حين أنه بالإمكان الأكثر رخاء تكون صفاً متواصلاً في تلوح على طول جانبي النهر في هذه الأمكنة من التصير عادة أن يُحدد أين تبدأ قرية ما وتنتهي الأخرى وتقام المدرج عادة وراء الحقول مباشرة ، على الهامش ما بين الصحراء والسهل الفيضي حيثما كان متاحاً تشمل أرضاً مرتفعة ، لتخرج عن لجة الفيضان<sup>(١١)</sup>

وتتشاب المبانى تقريباً في القرية النوبية المألوفة ، إقامة خاصة منجسها بدير أصحاب الموانيت ، إن كان منهم أحد ، للعمل في حجرة واحدة أو أكثر بين ظهراني مسكنهم المانية القرى الكبرى وحدها لها متاجر متخصصة وبيع لشرب الشاي ، ومساكن صغيرة

ما من حاجة للقول ، أن المريحات والمنازل العامة الحديثة لا توجد في النوبة ، حلا قبيصة يدر من المراكز الإدارية فدورة الحياة والنشاط تتراقق وثيقاً مع ساعات النهار ؛ وما يُقتضى من ضوء بعد انسدال الظلام يحدد بشكل رئيس من مصابيح الجار (الكيروسين) والشمع هو الوفود الأول لإعداد الطعام والمراحة ، مع أن موافد الجار مستخدمة أيضاً ، إن المساكن النوبية طينة الهواء مصممة تصميمياً جيداً كي تبعد حرارة الشمس ، لكنها يمكن أن تكون مادية مرونة عبر مريحة في الشتاء ، ولأنه ليست هناك مدافئ والحطب قليل ، فالنفاذ الوحيد قبالة البود هو أن يلقف الإنسان في ملابس دافئة ، وربما يستجمع كوماً صغيراً من الفحم ويحمل النوبيون لأن يقبلوا حرارة الصيف الفارحة بإدعان طيب مريح ، لكنهم يجالسون بالشكوى من موجات الشتاء الباردة ، صابرين في إحتجاج وسخط إن الليل ، بالطبع ، هو المصدر العمومي للماء ، وحمل الماء (عالياً في صفائح الجارويين سعة ضخمة جالويات مروية على الرأس) إلزام في المقام الأول لنباتات النوبيات

أيها وجدت المنازل ، فالحقول وحدائق المصيل غير بعيدة أبداً تقدم مساحات بالنبوة مفصلة قليلاً ، مثل أرض لنقلا النهرية ، مناظر من حقول عريضة ، متناوبة جذيرة بالوادي العظيم لمصر نفسها والأشند ميرةً كثير رُغم صغيرة غير منتظمة من الزرع على طول صفة النهر ، مفصولة بغير هريش من الكلبان أو المرتفعات الصغيرة كل مساحة مروية تشكل متاعاً من مواقع مستطيلة ثقيلة مرتبة على طول شبكة من قنوات صغيرة (الصورة ١-٦) ، وتتدفق جميعها من رعد أو أكثر من ساجدت المياه التي يجريها النور (السواقي) وقد نسهم غلات عديدة في بناء وتشغيل صافية ' ولكل حقول في الماء معروفة بنقطة تعتمد على مساهمتها بالمواد والعمل هذا النمط عالي الشكيلة من التبادل ربما كان قوة تكاملية في المجتمع النوبي منذ إنصال الصافية قبل ألفي عام

تميل الهياكل في الأرض المروية لأن تكون صغيرة غير الارتفاع ، إضافة إلى تلك أصبحت شديدة الإنشطار إن فرداً ربما يملك حقولاً في صاحبات مختلفة عديدة ، ولذاً مهيماً ربما يطلع حقولاً إضافية مستلجرة من جيرانه أحياناً كثيرة جداً ، رغم أن ذلك ، يكون المستلجرون من غير المويين وأحياناً من غير السودانيين ، فالنوبيون يفضلون دور المالك على دور المستلجر ، وبسبب الهياكل المبشطرة تصير العائلات مساكن في قرى مختلفة عديدة تنتقل حولها من حين لآخر

ولوصف الملاحاة النوبية الحديثة ، لا يمكن أن أفعل أحسن من نقل عمل بروس تريقر المرموق التاريخ والإستيطان في النوبة للسيلي<sup>(١٢)</sup>

منذ تلك ثلاثة أنواع من الأرض القابلة للزراعة في وادي النيل ، أرض السكرة ، وأرض الساقية والشكاري ، وأرض العياض ، الموصى منصف ، ويقع عادة ما بين الحواجز الطبيعية للنهر والبحيرة ، التي توجه إلى داخل مياه الفيضان (الذي ارتقاع منسوب النيل) والتي يمكن تصريفها بعد أن تكون الأرض قد غُمرت تماماً وتوجد في مصر أحواض كبيرة تنقسم في (لعدة إلى أقسام صغيرة ، ويمر الماء من العياض الأعلى إلى الأدنى بعد الإنقا ، عليها لفترة من الوقت محدداً أنفاً أما العياض بين الخرطوم وكربة فاصفر وأبسط من المصرية ، بكل واحدة قناة سفلية ، وسجري تصريف واحد أو أكثر ، تقسيمات دلطية قليلة تسمح العياض بالإستعمال الفاعل للماء لكنها

## تتطلب تنظيمًا وتعاونًا بين أعداد كبيرة من الفلاحين

وإراضى الساقية حقول ، لأكثر الأحيان تطو على مصسوب إرتفاع الماء ، وتؤدي بساقية للماء بجهزها الثور تسمى كسلفية . وبعض هذه الحقول طبيعية وأخرى شيدت بجهز جهيد بالخرى المجرب من روابد طبيعية على جانب الوادي والمناخية . التي انحلت في مصر بالآرام الإغريقية . مبنية من الخشب وتشتمل عجلة بمناويس محلاة أفقيًا على محور لثقي يطو على مد الماء . ويدير عمود لثقي من الحجر . الأظلي للسور يثقل إليه حيوان أو إنسان نصاء الخدمة . هذه العجلة تدفع عجلة أخرى رأسية كبيرة شئت عليها سلسلة من الكوابيس أو صفائح الجاروبيس على حبل لا نهاية له . وعندما يدفع الثور العمود ، يمتلي كل إناء بدوره ويوصل إلى قمة العجلة حيث يفرغ إلى حوض ميني من الحجارة والقراب . ينقل الماء إلى الحقول . وربما يجري تشفير هذه السوالي في بروج من الثيران وبعضها يظل في العمل عشرين ساعة في اليوم ، ويتهجد الثيران بالرعاية هائلة صبي يافع

يوسج أرض الساقية أن تقب مجاصيل ثقيلة تفرغ في المادة بكلفة . ولكيما يحافظ على تدفق المياه ويؤكسد إتجاهها . تكسب الحقول إلى جيلس مغمورة صديرة مفضولة من بعضها البعض بسوار ثرونية صغيرة . وأرض الساقية يمكنها أن تد إلى ٣٥ مكهاً من القمح للدرى (١٢) . ولا تزيد السياراة لثقلية التي تسقى بالساقية في المعتاد من ١ أكمة (الدرى يظل شيئاً ما من الأكر) . يجري العمل فيها بحوالي الثلث في المرة الواحدة . لتفاوت المساحة التي يحرك ريثها وفقاً لإرتفاع الدى يجب أن ترفع إليه الماء . وأدى إرتفاع الدى ريثاً من مترين ، قد تروى الساقية ١ أو ٥ فدانيين . خلال الشتاء . عندما يمكن الرزح حتى ٨ أمتار . أروغ تسقى ٣٥ فدناً لحصب . وإثناء الصيف التهاكر صنعاً يكن المهر مضطاً والتبشير هلياً . يمكن أن تسقى فدناً ، وهذا إلى ١٥ فدناً . فإذا كان السهل مضطاً وخصوصاً فإن السواني الواقعة بعيداً إلى الوراء من الثور ربما تهبط للماء من بئر على امتداد شرائط المهر المصبية . يمكن أن توجد السوالي على مسافات لكل ٣٠ يارداً

الساقية غير فاعلة كوسيلة نرفع إر . أن جرماً حصى الإختبار من الماء المنفرد مفلوق . ويجب أن يذهب نصف المصسوب بالتزوير لمعدنية الثيران التي تهر الآلة - مالم يتوفر علف طبيعي . فإذا لم تكن الثروة مغمورة تسمح إما مالحة أو مضطاً بالزوم بما يدعو لأن تغطي دائماً بمساح ترابى من المنرجات الكاسية لوى سفرة لدى الواقع على بلونها . هذه القرية تسمى مسباً . إن فائدة الساقية الرئيسية أنها يمكن أن تصح من مواد صلبة ووصلاتها ثقيلة . والإصلاحات الكبرى يمكن إيجانها بسهولة . ولكيها وحدة مصنوء وأتياً فإنها ملائمة بشكل مثالى للإستعمال في حيازات الأرض القروية الصغيرة

للشادوب دُون مكوّه بمصر أولاً في الدولة الجديدة . وهو لا يدعو أن يكون أكثر من رافعة بثقل موازن لها . فادرس على إحدى طرفيها . سهولة للتوكيب والتشغيل باليد . يمكنها أن ترفع الماء إلى عو ٢ أمتار ، إلا أنه كلما زاد علو الرافعة . تقل الصريبات التي يمكن أن تمرر في القنينة . ورفعه مثير يمكن للشادوب أن يسقى حوالي نصف فدان . وهو يستعمل عادة لرى رقم المضروبات أثناء موسم الفيضان (١٤)

على الجزء المصسوب من السهل الخفيض تتكون أرض السلوكة من حشلاف وجسر الثور التي تستقبل بدلاً بكلي أثناء الفيضان المبلى للموسم لإنتاج محصول . لوى أن تحتاج إلى ندالة إضافية . ويتفاوت حجم أرض [السلوكة] وتضاريسها في المساحة من عام لأخر متى ارتفعت الضفاف أو الجرب بعيداً أو ترسب تربة جديدة . يمحصر رزح السلوكة في موسم إنبات مفرد . يتطلب جهداً أبى ويغل مدى عريضاً من المصاصيل بالث تكلفة ( ) ثمند اسمها من حقيقة أن المصاصيل المروية هنا لابد أن تنبت مغرة بعضاً حافرة . أو سلوكة . بدلاً عن الرزح الميذوت كما في حالة أرض الساقية . ومصاصيل الخلف منتزج مام لأرض السلوكة { وتطلع الأسر ريثاً صغيرة من أرض السلوكة على مسافة محفولة من مساكها ، في الأماكن التي تندر فيها الأرض المساحة

يمتد موسم الرزح (الشتوى) في الشتاء من نوفمبر حتى مارس وهو الوقت الذي تنجح فيه الأحوال المعتدلة على نمو القمح والشعير . يفرل بوزجارت . معد الميضان مباشرة أبيت الملاحون النصب (الردة كما يسمى محلياً) . الذي وفره سيقانه الخلف ليبرم إلبالى الحام . ثم أبيت للشعير . الفول . التبع . الحمص . البسلة . والبطيخ . أما

القمح قليل إنه كان نادراً محاصيل الصوف (الصوفية) كانت أقل وفرة واشتملت بصورة رئيسة على الدرة ، ومحضت محصولاً آخرى حرقاً من لن الدهر بما يبدأ ثانية في القميص قبل أوانه ويتلف المحصول قبل حصاده أما المحاصيل المعمرة مثل الحرار ( الحبوب ) وأشجار الفلكنكة فكان لزماً الإبقاء عليها قيد الحياة خلال هذا الموسم . البلح ، المانجو ، والموالج كذلك تطلب رياً حتى تبلغ جذورها سطح الماء . الرياض خلال موسم القيسان (القميرة ) من أغسطس إلى نوفمبر تخرج حقول الساقية ويحدا الغداء أما الدرة العشامية والقرن فهما من المحاصيل الرئيسية<sup>(١٤)</sup>

ما من وصف للزراعة النوبية يصير مكتملاً دون ذكر لزراعة البلح وفق كلمات حسن دمع الله منصور مقاطعة وادي حلفا السابق

وقدما يكثر الولد في النوبة قبل الوجهة الرئيس التي يلمذ سجنه العقل هو وأشجار البلح . حيث يجد النوبيين في أشجار بلعمهم تنوعاً من السماء لأح أحدهم فهي أعلى ما يعمدونه بالرعاية من ممتلكاتهم . وهذه لا تش لها من الصبغة إنها العمود الطرى لإقتصادهم المعطى والمصدر الوحيد المعتمد عليه للعائد النقدي في الحقيقة إنها العلامة الوحيدة للثروة ، وهي موضوع قنياضي بين الأجيال الكنتة والإستثمار للعشر لأطفال المستقل لكل قرية . وكل دار وكل فرد تقريباً شجرة محل مملوكة أو مشاركة في شجرة . وصفه المسر بانكسها محفوفة بهابات من أشجار السميل . وفي بعض الأماكن يصبح السميل من الكفاية بحيث أن العبيد لا يستطيع أن تكتب المسر القويض من جذوعها قترى ما يقع رواه<sup>(١٥)</sup>

ربما لم تظلل شجرة في تاريخ البسطة عبقاً بهذا الشكل إلى بليل الحياة الاجتماعية والإقتصادية كما شجرة البلح في النوبة إنها تنس جوانب كثيرة للغاية من حياة السكان وترقب آثارها في كل مكان منافعها منحة ومعتمة ، وما من شيء منها يصحح وتباع لأشجار البلح للعائد النقدي وتتحقق أسعاراً طيبة وبالأمكن تلجهرها فوجود شجرة بمحصولها تسمى الإقتصاد . تنسب الممتلكات حاجاتها اليومية من ثياب القرية على العصبان وطلباً أن مثالة لأشجار البلح ، فإنهم لطى ينهي أن مالهم سيحده بلساً أو فداً . وتبلغ أشجار البلح كذلك مداها في مناسبات الزواج . ويهتل النوبيون من صسونها الصبال . ويصنعون الطباقي المهدولة . والسلاسل . والصباخر ومنها يقومون بعمل مسعمة حشمة لأغراض الإقتصاد وتختلف أوانى طعامهم كذلك فإنها تعلم الصيوانات بأستخدام ورقها<sup>(١٦)</sup>

بالرغم من الإثناء الصار الذي تقدم إيراد ، تجدر ملاحظة أن أشجار البلح النوبية كثيراً ما يجري نقلها بطريقة تفقد النظام ولا تحظى إلا بمتعة قليل مما لا تبلغ به إلا جرثومة من إستعدادها للعمل . وربما يعكس هذا في قسطن منه اللقطة والمشقة لتسويق المحصول في الاتناء الأشد بانياً في القبط<sup>(١٨)</sup>

ويتجدر فارق هام ما بين الفلاح النوبي والمصري في إعتدال النوبيين على تربية السيوان بقدر اعظم بكثير . فالتخلف ثانية من توريث<sup>(١٩)</sup>

البقر ، الخيل ، والأضام تربي قطعانها ، فالقوم تربية السيوان أقل أهمية بدرجة طفيفة وحسب من الزراعة إن النوبيين يستحسنون كلاً من ظبي والريذة . ومع أن البقر لا يستعمل ( في المعتاد ) بحوث الفحول ، فإنه يحتاج إليه لسوق الساقية أناس كثيرون يملكون الصمير . وهي الوسيلة الشائعة للثقل ولكن قلة منهم إلا أن النجاج والمصام عامة . والكلاب مع إنها مكروهة تحفظ لتعرس للسالك ولا توجد الجلود والذئاب على صعيد نطى

في عام ١٩٦٢ كانت قرية حوكي دوة للصغيرة بسكان يتفوق بالتفريب ٢٠٠ سمسة تمتلك ٣٩ بقرة ، ١٠٠ ضأن ، ٦٠٠ لكل من الأضام والصمير ، وبعثة مناجير في النجاج . وفي الأراضى الأولى كانت الصيوانات قادرة على الرعي في الضرب . أما تبلى من نيات السميل فيضفى خلال معظم العام

تعداد عام ١٩٦٣ للثروة الصيوانية في الدوية السودانية (أي ذلك البصر الذى كان مصيره أن يفسره القياضى محرران أسوان ) سجلت قولته ٢,٨٢٦ يقرأ ١٩,٣٢٥ صائلاً ١٤٦, ٢٤٦ أعناماً ،



٨٦ جياندا ، ٢,٤٩٥ حميراً ٦.٨ ليلاً ، ٣٤,٥٨٢ بجاجاً . ٢٧,٥٢٠ حماماً ، ١,٥٦٤ بطاً في مساحة تكاد لا تتعدى من بها ٥٠,٠٠٠ صاكس بشري (٢)

ليس بالمستطاع تلويحيًا أن يُفسَّها بالحمية العصور الرعوى في الحياة البويبة . لقد كان الأساس السابق للحياة المستقرة . وتوالى دوره يشكّل إستكمالاً أو بديلاً للفلاحة في كل الأزمان اللاحقة فبقية كما هي . لذلك ، فإن القاعدة الإنتاجية للبوية رغم كل هذا أكثر مرونة وأكثر تعديلاً من الملاح ( النعوى ) . ومن المحتمل أنها انفتحت في أزمان من السحرة والمجاعة . في حين تحمّل النعوى عبوراً من الطفيل بسبب الحاجة إلى أي وسيلة للتخلص . كان بمقدور البويبي أن يتجلى عن السعي وراء الزراعة وقد فعل أزماناً وبكس إلى أسلوب رعوى للحياة عندما أحفقت الموارد الطبيعية أو الاستقرار السهلي . إن فترات التخلّج الفجائي من هذا النوع ، مشتتة على مجازات مؤقتة للحياة المستقرة . تفسر فيما هو محتمل بعضاً من التجهيزات الخاصة في السجل الأثري للبويبة

وبالتأكيد ، يُعد غياب الحناير عن البوابة الحمية إنكساراً لإجتياح المعتنق الإسلامي للسكان ، أما غياب الجياد فأكثر مدعاةً للشفة ، إذ إنه في القرية الوسطى كان النوبيون حيلة مشهورين ، مُعتَبة حيواناتهم من العرب أنفسهم ، وكَيْساً مضمي الحال ، فالوسيلة الأعم للثقل المحلي اليوم هي الحمار للترحل بطول الصفاف ، والمركب الشراعي لعبور النهر

بما أن هناك بريقاً عابداً بموارة ضفة واحدة للنيل ، فإن العائلات التي تعيش على الضفة المقابلة لمدينة بلى تمك ، أو أن تمك الوصول ، للمراكب الشراعية لكيما تحصل على البضائع المختلفة التي تحصل الدولة الآن بالبر ، وفي الدولة السفلى ، كما بمصر الأم ، كان الشكل المساند للمركب صعباً لموارة قارب خشبي إنكماشى ، برسم أوروبي ، وفي ما وراء الشلال الثامن ظل هناك مجال للمركب القديم قدم الدهر ، كان جهماً من كتل خشبية مريضه لكنه باهر النجمة يصعب مجالاً من اشجار النسطر ، وألبية للمركب الصفيرة لجور المهر وحسب ، غير أن بعض المراكب تبلغ خمسين قدماً في طولها ، وتحتل شحبات تجارية بين الخرطوم وأرض شندي النهرية <sup>(٢١)</sup>

وتقاهوت بوجية النقل بعيد المدى من جرم لأخر بالنوبة . ففي المياه الصافية بالنوبة السطحي يتنقل كل شيء تقريباً بالمركب فيحيا محصى ، وتحمل المركاب كذلك معظم الشخصيات وكثيراً من الصيادين عبر أرض بفقلا البورية ، بالرغم من أن هناك رباً على طول الضفة الغربية للندى من نفس النوع في أرض عبرى - دلاق البورية وبكر الحاجر ، يتم النقل السالك الوحيد من طريق وعر للفاية وأحياناً بطريق لا يمكن عبوره يستحق في أماكن ضفة النهر وفي أماكن أخرى يتبع مجرى متعرجاً يحترق الصحراء ، أميلاً بعيدة شرق النيل . وعلى هذا الشريان الحياتي غير المستقيم تمر شحنات ثقيلة الأحمولة تصل محصول البلح اللبني للتسويق بوادي حلفا ، جانباً بمونديها تلك المصانع المصنعة (الأناس ، القماش ، الأوعية المطبوعة ، الخ) التي تعتمد عليها المنطقة . حتى وقت قريب للفاية ، حملت قوافل الإبل كذلك جزءاً من هذه التجارة . وفي أراضي شندى وأبو حمد البورية يتم خط سكة حديدية ضفة النهر باتجاه معظم الحركة السائرة

بالرغم من أن أغلبية السكان الموريني هم بالضرورة فلاحيون يملكون الأرض ، فإن المنطقة توافر بمعيشة عادية ، فوق ذلك ، لقطاع حواصل الصناع وسط هلال بناء للسنازل ، ولجنانون لتربيهم ، وبجارتهم ، وصاحبو مراكب ، وبناة للسراشي ، وحدادون . وبما أن الطالب في أي مساحة معينة قابل للتفكير ، فإن غالبية الصناع يقتنى عليهم أي يمارسون حرفهم إما على أساس وقت إضافي أو ككسار.

اصحاب الحواسيت يفتخرون نوعاً ما أكثر عددياً من الحرفيين ، وبشكل معتبر أكثر مجلداً

للإحترام في المخطط الإجتماعي النوبي وتكاد كل قرية بنى حجم أن تتباهى على الأقل بمقتر واحد صغير ، وربما لا يكون هذا المتحر أكثر من حجرة مفردة في منزل المالك بقدر صغير من الفماش ، وعلى الثقاب والأولى ، والشاي والمسكر . إن حبلج المقتر في أكثر الأحيان ملاح بالمش ، وثما تتعدى القيمة الكلية لقائمة بصاعة بصعة مئات من الدولارات . وتوجد أنواع أخرى من أصحاب الأعمال بالموية من وقت لأخر وتشمل : شاعلى مقاشى والشاي والقهوة ، وسائقى الشاحنات وأصحابها ، وملاك القوارب التجارية . وللنجار الممولين الذين يقرضون أحياناً ملاك القوارب والشاحنات ، وللمتاجر . أما المصارف المالية فتكاد لا توجد . بيد أن إقراض المال يستطيع به على نطاق واسع ومريح افراد أثرياء كثيرون . وتستمر الإذخارات في الملكية العقارية والبضائع

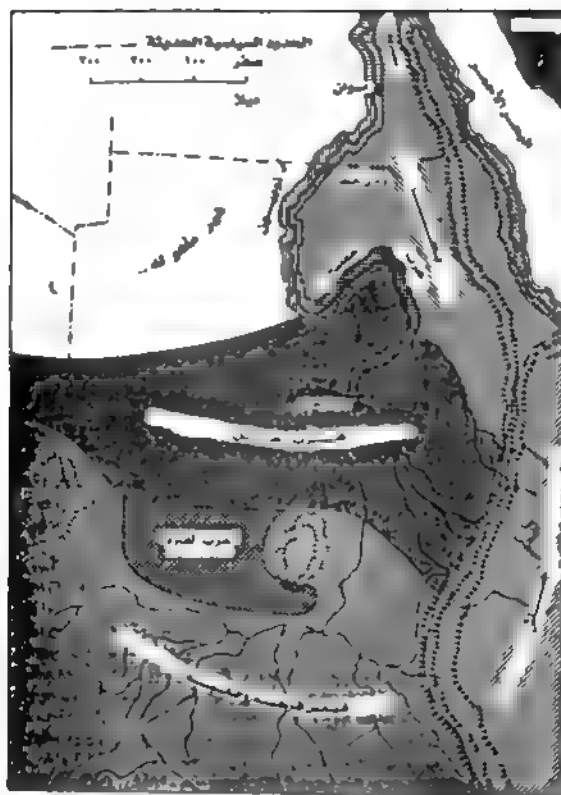
مع أن للنوبة في غالبيتها أرضاً للقرى . فانت مقتنيات التبادل السكتي والمكمية للمركبة في أراضي محتلة من التاريخ إلى يوم المصن وما كان مصطلحاً عليه بنفس القدر في الارمان القديمة مدائن . بلغ عدد سكان مروي في الارمان الماثورة ونقلوا المعجز في المصور الوسطى عبد الإفرني لإحتمال ، بالرغم من أنها امتحناً مذكاً إلى حراب المراكز الحضرية . للارمان الحديثة - الذر وعينية بالدوية المصرية ، وادى حلفا ونقلوا العرصى (٣٣) في السودان - دوات تطور قريب للدية ، يقتر بالأنظمة الإستعمارية والقومية للقرنين التاسع عشر والعشرين . هذه الأماكن لا تشمل بواوين ومعيات حكومية وحسب ، وإنما أعمالاً خاصة مثل الفنادق والمطاعم ، ومحطات تصوير الوقت ومحطات الصيانة ، والمصنوعات التجارية . والأسواق (شوارع لسرق) مصطفة بكل أنواع الأعمال الفشاعى الصغير . كانت المراكز الحضرية ، في الماضى كما في الماضى بالضرورة جيوا أجنبية بين ظهرانى الدوية . وكان أشد مسؤوليتها أهمية وكثير من مقبعها الآخرين غير بوبيين (انظر أندا)

استمر وادى النيل حتى الحقبة الثانية من القرن العشرين ، كما بارمان باكرا ، في مد صلة السودان العمادية بالعالم الخارجى إلى المسافرين إضافة إلى شخصياتهم ساروا بالحد الجنوبي من القاهرة إلى الشلال . أملاً قليلة جوب أسوان على محل الشلال الأول من هنا انتقلوا إلى واهر النهر للرحلة إلى وادى حلفا . باستغل الشلال الثاني ثم يهبر من وادى حلفا مرة ثانية بالحد الجنوبي إلى الخرطوم ، عبر الخط الصحراوى الذى أنشئ أصلاً من أجل حملة كتنس لإعادة الفتح في ١٨٩٨

إلى وادى حلفا واسوان ، كونهما انقاط الشسى الرئيسية في تجارة النيل ، ثقوباً بما لا مهرب منه في تطوهم على المجتمعات الأخرى في النوبة أو فرها ، لمدى بعيد . قبل عره في ١٩٦٤ كان لوادى حلفا والقرى المتناثرة حوله سكان يلفون . ر ٤ فصمة (٣٣) بما في ذلك عدد كبير من الصناع ، وأصحاب الحوايت ، والتجار ، والموظفون المدنيين . إن التهريب حلاوة على الأعمال المشروعة كان مصوراً أوباً للبحل بهذا المجتمع لحي . إذ أن العملة الصعبة وقود الإستيراد في مصر الناصرية وأدت ميدناً حصياً للتجارة الحفية . في سوق وادى حلفا ، بوسع الواحد أن يحصل على كل نوع اللوات الكهربائية ، ساعات اليد ، ويصانع أحي غير مقصورة أبداً لعملاء محليين

## الأقوام غير النوبية

كما ذكرنا مسبقاً ، ما كانت النوبة وفقاً لمصموراً على النوبيين إلا دأراً إلى لم يكن مطلقاً فالحكام الأجانب والتجار ، وليندو الرجل ، والمهاجر المقيم كانوا داتماً وما انفكوا إلى اليوم جرماً من المسرح النوبى . والافراد المهاجرة سواء بصواء كانوا على الدوام ، عاجلاً أو أجلاً ، أن يستوعبوا إلى داخل السكان الأصليين . لكنهم في بعض الأحيان مكثوا بشدة قرى أو إثنين (٣٤) غير مثقلة (٣٤)



شكل رقم ٨

الجماعات السكانية الرئيسية في النوبة والمناطق المجاورة

(٥) انظر القياس السابق - القنطرة

لربما كان أغلب الروار وأحياناً المغمضون الأجانب في الموية ، البهو الرعاة في تلال لأبحر الأحمر لال الصحارى التي تلاصق حدود النيل مباشرة جرداء للغاية ، فيما عدا الجنوب للقاسى ، لتقدم أى مستوى من المحيشة للناس أو الحيوانات ، ما لتعيرت مصر أو النوبة التمايش للصميم ولا الصراخ للذات بين الصحراء والزرع الذى كان مضمناً ممجرة لأجزاء أخرى في الشرق الأوسط بصرف النظر عن ذلك ، فإن الموثقات الأعلى بالقرب من ساحل البحر الأحمر ، من خمسين إلى مائتى ميل شرق النيل ، تكتفى ربحاً طويلاً سكاناً بداءة طوال التاريخ ظهر هؤلاء الناس بطريقة متقطعة بوادي النيل ( غراف ومستوطنين ) وبعد - ١٦ ميلادية سببت الهجرة واسعة النطاق للعرب البداة إلى مصر والسودان إشتاراً سريعاً للحياة الرهوية عبر للسودان الأوسط أيضاً ، لتؤثر شيئاً في الحضارات المصرية الحديثة

وهناك قريتان رئيسان من البداة لعبا دوراً في التاريخ القروسى الجبا والعرب والأسبق ذكرأ ، الدين حليم كليلينق أنهم « قرى » (أشباح غامضة ) ، هم السكان الدومريون لتلال البحر الأحمر (قارن الشكل رقم ٨ ) ، إن لغتهم الحامية (أو الكوشية) تصلهم بالقوام أخرى سابقة للعربية في معظم إفريقيا الشمالية ويمكن أن يتعرف على الجبا كأحفار للمجاء<sup>(٢٥)</sup> ، شعب ظهر في النصوص المصرية في وقت ياكى يعود للأسرة المسانسة (تقريباً ١٢٤٠ ق م)<sup>(٢٦)</sup> ولشئ من الحمية من غارات الذهب التى يشوبها ، شيد فرائضة الدولة الوسطى سلسلاً من القلاع الهائلة على الحدود بين الموية السفلى والموية العليا المنجلى شكر في تشكيلته من النصوص في مصر الأثرية ، وتكاد دائماً ترتبط بالهروب أو الفارات . فلن كان يوسمهم أن يشكلوا قلقاً موسمية لحكام مصر البعيدين ، فإن تهديدهم للأحلى النوبة الذى لا يمكن دفاعاً أبداً أنه كان وإفراً للغاية مع هذا ، مجد في أزمان متلاحرة أن النوبيين والجبا أقاموا في بعض الأحيان علة مشتركة لهجمة النقاط الخارجية لتقوم المصرية لمصر ، على وجه التدقيق في الفترات غير المستقرة من العصر الرومانى للمنظر والعصور الوسطى

والرغم من سميتهم القتالية فقد ظلت أقوام الجبا بدائية الحياة وورحانية المعتقد<sup>(٢٧)</sup> حتى العصر المسيحى وتحوّلوا أغلب الأمر جماعات في جميع العائلة ، رعاة لقطار صغيرة جداً ويأخترن من الكلا بثبات طبقاً لترمينفهام . « يعرضون صفات مجتمع أبوى ، الوحدة فيه هي العائلة لم يكوها صامعى تحركات اجتماعية منظمة عظيمة مثل قبائل العرب »<sup>(٢٨)</sup> ربما حلّخوا السلم عبر أروان ، في الموية إلا أن مستوى تقيتهم البسيطة لم تشكل تهديداً دائماً لأس سكان البرادى يندو طيقس ملك أن تعاديشاً سلمياً ساد بين البدو والفلاحين ، ما جرق إلا بشكل متقطع وربما أن بعض جماعات الجبا ، كانت حاضمة ، وتندخ الجرية ، لإمبراطوريتى مينة ومروى النوبيين ، واستقرت جماعات من الجبا من فترة لأخرى وسط الدوبيين وثبتت حيائهم للهلوسية وأسهمت هذه الصلاسة على من للقرى مساهمة ضئيلة في المجرى الطالاب إلى لم يكن ، في ثقافة سكان وادى النيل<sup>(٢٩)</sup>

وتعتبر قبيلة العبابدة لصيقة الإقتران بمستوى بقيق الموية . حيث كان سرتها الأصلى ذلك القسم من تلال البحر الأحمر لادى يقع مباشرة إلى الشرق من النوبة السفلى ( الشكل رقم ٩ ) وقد وجدت قرى لقبائل العبابدة في العاصى القريب بأماكن مختلفة في الموية المصرية ، مبعثرة بشكل أو آخر بين قرى النوبيين أما المهاجرون فقد تقيّلوا فيما كان أن يكون ثقيلاً كاملاً أسلوب الحياة الرعائى الذى انتهجه جيرانهم ، لكنهم لم يحسروا بعد حديثهم القديم أو إحساسهم بالموية المنفصلة<sup>(٣٠)</sup> تتعلق جماعات عبادة أخرى بحياة بنوية كانت تقيم موسماً بالنوبة ، راجية لقطانها بامتداد تعوم النيل جرداً من كل عام ، في مصر وفى السودان معاً<sup>(٣١)</sup>

(٥) انتظر الهامش لسابق - المترجم



ما يبدو توارثاً راسخاً بين الملاحين النوبيين ورعاة البججا هو حملة إنتلاب جدرى في الحصور الوسطى ، عندما بدأ الغرب للبداء في التدفق إلى دلتا السودان ( قارن الفصل السابع عشر ) إلى كثير من هؤلاء الناس هاجروا منذ آمد بعيد من شبه الجزيرة العربية وسوريا إلى مصر العليا ، ومنها أخرجوا سياسة الممالك المعادية بشؤنة لنبدو . ولطيف جنوباً بإحتراق تلال البحر الأحمر ، وتسللوا وتواجدوا في الدلتا مع قبائل البججا ، التي جرى تحويلها في لعملية سريعاً للإسلام من هنا انقطع مد الهجرة صوب الغرب إلى النيل ، وفيما وراء الكردفان ودارفور ( قارن بالشكل رقم ٨١ ) ، وبمضي لوقت أصحى العرب والبججا المستعمرة سائدين سياسياً في مملكة للمعرة النوبية القديمة (بنقلا) ، بحاصل في تحويل عقولتها الممالك من المسيحية إلى الإسلام في القرن الرابع عشر . إن مد الهجرة العربية نتج عنه في نهاية المطاف إستعراة أكثر كمالات النوبيين الجنوبيين (بماعالي الشلال الرابع ) إضافة إلى ذلك ، لم يفتقدوا ديانتهم محسوب إنما لغتهم النوبية أيضاً هؤلاء الناس هم الذين يتنعمون اليوم قبائل الحجليين " العربية " ، الجزيرة الجنوبية للنوبيين الحقيقيين ( الشكل رقم ٨ ) هذه القبائل كما يذكر تريمهفام " لا تملك إلا بالنسبة الأصغر من الدم العربي ، ولا يمكن تمييزها عرقياً من الدلتا (النوبيين) ، ومن الأجس أن تصنف معهم " (٣١)

في أرمار حديثة ، وجدت جنوباً غير متمثلة من عرب حقيقيين ومن نوبيين مستعمرة معاً بين حدود النوبة في الشمال ، إستولى عدة مئات من عرب العقيلات (أو طيقات) حول المسرة ، فشكروا فاصلاً بين النوبيين الناطقين بالكنترية والمنتمين بالمحسبة (٣٢) في بطر الحمر وصارت قرية أمبكل مأهولة بجمعها "عرب، الشايقية ( النوبيين سابقاً ) (٣٣) إلى كلاً من الجماعين ، وقد كانوا فيما مضى ملاكاً للإبل ، جازوا النوبة في الأصل ليعملوا في تجارة القوافل ، وبعد أن أجهز تطور عمليات النقل الحديث على معيشتهم التقليدية أو على الأقل قام بتقويضها ، ما كانت لهم سوى حيلة قليلة فيما عدا الأسد بالنيابة المستقرة للملاحين ملاك الأراضي الزراعية أو مستأجرها

إن الأكثر أهمية اليوم من البنو ، التجار والموظفون الأجانب الذين يكونون جزءاً كبيراً من السكان في مدن النوبة القديمة في عام ١٩٦٠ شمل سكان وادي جلفا النابليين ١١٠٠٠٦ فرداً منهم ١١٩ ٣ فرداً مصنفين = أجانب = من هذا العدد كان الجميع باستثناء ٩ مصرياً - معظمهم من الأقباط . يقيم أجانب آخرين شمالاً ٥٨ من شرق إفريقيا - ثلاثة من شمال إفريقيا ، واحد من غرب إفريقيا ، واحد أثيوبياً ، عشرة لبنايين وسوريين - وسبعة سود (٣٤) الجماعات الأخيرة في معظمها عاملة بالتجارة ، بينما كان المهاجرون الأفارقة في المقام الأول مزارعين مستلجرين يملكون قطعاً زراعية صغيرة إستلجروها من النوبيين . أما في النوبة المصرية ، فكان عدد كبير من المصريين بمصر العليا (صماينة ) عاملين إما ملاحين أجراء أو مشاركين في الحصور (٣٥)

إشتهرت دلتا طوولاً ، مسوقها الأبيض ، مما يعني أن تشار المحيطة - مع أنهم مواطنون سودانيون في الغالب - يبيع البشورة بوضع ملحوظ للغاية مقارنة مع المقيمين في المحافظة المحيطة بهم . إنهم في الحقيقة مصريون حُلّس الأصل بالتدريج ، ويقال إن وجودهم بدلتا يرجع إلى الوقت الذي أخرج فيه حكام الممالك من مصر وهربوا إلى النوبة في مطلع القرن التاسع عشر

قلية أخرى لا تنتشر إلا بالتدريج تكوّن أحفاد الرقيق المماضي . وقبل تصريم الرق في بداية القرن الحالي إمتلك عدد كبير من النوبيين أرقاء على مطلق صغير كانوا من أصل سوداني جرمي في الغالب الأعم . أصبح أحفادهم اليوم يقسط رئيس في ، أو بالقرب ، من المدن الكبرى ، حيث يعملون كمعلمين أو فلاحين أجراء . وقلة منهم تملك أرضاً . وبالرغم من أنهم الآن معلمون ناطقين بالعربية ، يتواصل بعضهم بلون صيفتهم شديدة الحلكة وسلسلة الرق المعروفة عنهم ولا يقترنون قرماء وراة مرغوبة فيهم من النوبيين ، وما استوعبوا إلا ببطء شديد في دلتا السكان السندنيين . وقد أضافت دراسة قرية العهد ومبصرة للغاية لقرية سودانية شمالية أثناء عى أن أحفاد الرقيق لا

يستمررون في معاناة الإعاقات الاجتماعية وحسب . ولكنهم ليسوا مُحَرَرِينَ تماماً بل في شكل من الأشكال مما ألزموا به نحو أسلافهم الصليبيين<sup>(٣٧)</sup>

### الهجرة الخارجية

إذا كانت أعداد الأجانب قد جاءت يوماً لتستوطن في الفتوة ، فقد كانت هناك في كافة جهات الفترة التاريخية موجة خارجية مقدرة للمكان الأصليين على حد سواء ، أو على الأقل لذكرهم الأقوياء . حرم النوبيون في أرمان قديمة في جيش القراطة ، وإلى جانب ذلك بالحكمة المزيكية في ملاط مصر . وبصمهم كان يوماً شك من الرقيق ، لكن آخرين بدأ بهم هاجروا طوعاً إلى القطر الشمالي في بحث عن معيشة أكثر أمناً أو حياة أكمل مما كان متاحاً من موارد النيل الشحيحة ونجى كل البقية بل بمط هجرة العمل النوبي ( الذي كان فيما يظهر قد أُنشئ مبكراً رسم الأسرة المصرية السائسة<sup>(٣٨)</sup> ) يتواصل بلا اعتراض حتى أرمان حديثة . إن حلفاء مصر الفاطميين اعتمدوا في القرون الوسطى اعتماداً كلياً على الفرق النوبية لتدعيم حكمهم ، بينما في القرن الخامس عشر وثانية في القرن التاسع عشر . قيل أن النوبيين سيطروا على الروابط المهمة لعمال التشييد ، والمرافقين ، وسمايرة الرقيق في القاهرة<sup>(٣٩)</sup> . وما من مطومة مصددة متوافرة في الأرمان المبكرة ، إلا أنه يبدو محتملاً أن كثيراً من المهاجرين النوبيين كانوا - كما الآن - يتركزون أسره في الوطن لرعاية الأطفال والحفول القديمة ، عائدتين إلى الموية لزيارات موسمية ربما يلتقاهن هناك في أعمارهم المسنة

هذه بدايات التصنيع وهو المعنى في القرن التاسع عشر سوانح كثيرة جديدة للعمل النوبي المهاجر ، وارتفع المرح إلى فيصا جارف عقب تدوير بناء سدود أسوان الأولى لكثير من الموارد الأصلية للنوبة المصرية . فتر ( مريباً ) في عام ١٩٦٤ أنه كان هناك نوبيون مصريون يعيشون خارج موطنهم يبلغ عددهم نصف المقيمين فيه<sup>(٤٠)</sup> . وبالرغم من أن الموارد الإنتاجية للنوبة السودانية لم تكن متأثرة بسدود أسوان الماكرك ، فإن مط هجرة العمل كان متقدماً الشاملة هنا إضافة إلى ذلك سجل تعداد عام ١٩٦٦ للمصلحة المحيطة بوادي حلفا ٢٧٤٢٢ مقيماً و١٤١٣١ غائباً<sup>(٤١)</sup> . وأصبحت الموية في القرن العشرين بقسم كبير منها أرضاً للنساء ، والأطفال ، والشيوخ ، حيث غادر الذكور الأقوياء إلى الخارج سعياً وراء العمالة . وفي مراكز مصر والسودان المصرية اكتسب النوبيون ( ولا يزالون مستغلين بما كسبوا ) إحتكاراً فعلياً لمهن عديدة البضعة ، بما في ذلك على الأصغر من الطماطي ، وعامل المطبخ ، وحام الحزل ، ورافق العمال . ويعود للمهاجرين كل عام أو عامين لزيارات محسنة لأسرهم . ويرسلون مالا وهدايا من الخارج في كثير من الأحيان ما بين تلك الأوقات

وسواء في القاهرة أم في الخرطوم ، يمتلك العامل المهاجر بحسه بالهوية العرقية وبالانتماء نحو نوبه . ومع أن إقاماتهم ربما تكون مبعثرة على مستوى واسع في أرجاء المدينة ، فإن النوبيين في الخارج يجمعون إلى «رابط القرى» التي تبقى علاقاتهم حية مع بعضهم البعض ومع مجتمع الوطن . إن بعض هذه العائلات ترميها أندياس والفرد كرونيبرج في سنة ١٩٦٣ ، وهي موصوفة منهما كما يلي<sup>(٤٢)</sup>

يتخذ النوبيون العاملون بالخارج في جمعيات لها مصلحة مشتركة يوظفهم الأصلي . وهذه الجمعيات وسيلة لنقل الروابط الاجتماعية التي تتمثل في قياد ( القرية ) إلى محل كسب الأجر . وتعد للمهاجرين النجاش من العمل بالأساس الاجتماعي الضروري . كذلك فإنها تسهم في الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للبلد . ولها ميل للإسراع بالانتماء الاقتصادية في مجتمع الوطن من خلال جمع المال للمشايخ التعاونية مثل الطواحين ، والمستشفيات ، والمدارس ، والقرى والرائح . هكذا تزيد التنمية الحديثة بدرجة معينة أهمية روابط

المنطقة المحلية وأهمية المعمرين كوجود متميز في كل منطقة محلية مع أنهم أقل ظهوراً للعيان إلى الإحسان بكونهم جملة مفردة تتفكك نفس العداوات تتضامف في الأجواء الأسبسية ، وكذا يفعل تماسك الناس من المنطقة المحلية للوحدة

بالرغم من أن تلميحات البلد هي أساس الجمعيات النوبية في أماكن كسب الأجر ، فهناك علاقة ما بين الموقف الإيكولوجي (٢) في البلد ، وكثافة سكانها والجمعيات ، إن لم يكن هناك أناس بما يكفي من بلد واحد فإن الرجال من بلدين أو أكثر سوف يتحدون في جمعية واحدة أرض للمعمر مساحة جغرافية كبيرة جداً بسكان قليلين جداً أما البلاد شمال وإحدى خلفاً فمأهولة نسبياً ويحتل مساحة صغيرة نسبياً لذلك فإن كل بلد يقترب شمال خلفاً له جمعية محقق به في أماكن كسب الأجر هي حين إن أرض الحجر لها بالصبط جمعية واحدة في الخرطوم لكنها متينة التنظيم بحيث أن هناك تظاهرة أقرب وسط أعضائها من البلاد المجاورة ، أكثر مما هو كائن بين أولئك اللقائين من بلاد أخرى مختلفة

ولإعادة تكيف حدود البلد معانيها في الجمعيات بالعارج فنعلمنا انصلحت عكسها بعيداً هي سرقة حرب تريد رجال عكسة العالمين في الإسكندرية والقاهرة جمعية سرقة حرب ، وأوجعوا جمعياً لثلاثهم ، ثم إن كل من الجمعيتين ولجنا إلى منفصة وتحاول كل سهم أن تسهم بمزيد من المال ليلهم أكثر من الأخرى اسرعت جمعية سرقة حرب بجمع المال لمشروع ربي ولحق كيما تيرعى أنها لم تعتمد على مساهمات رجال عكسة وإجل الإلتصاف ، جمعت ٣٠ جنيه سوداني في ثلاث سنوات بينما جمعت بعد بض الشركة ٥ جنيه سوداني في شهرين فقط و٣٠٠ جنيه سوداني إضافي في ثلاثة شهور أخرى وكان هذا كافيًا لشراء طاهية ورافعة إلى جانبها

إضافة إلى الهجرة الخارجية الموقفة للعمال بالأجرة ، كانت هناك إعادة دائمة لإستيطان العائلات النوبية ، بل قرى بلجمها في بعض المرات ، من قبل أن يجعل تدمير موطنهم من تلك ضرورة للكثيرين إن قرى عديدة في ضاحية الخرطوم الحديثة تمهد جريباً أو يكسها من مهاجرة موبين جلالاً للأفراد المهاجرة ، تراوج أولئك القرويين الذين أعادوا توطنهم مع (ناس محبين بحرية ، وفقدوا لغتهم النوبية وكل إحساس آخر بالهوية الخاصة) (١٧)

من الجانب الآخر ، لأن موبين كثر في عمار بأرض أسلافهم المصرية حتى من بعد أن أمهى لفقار طوولهم أي فرصة لإتتراع معيشة منها وعندها أنشئ سد أسوان المخصص ، إختارت معظم قرى النوبة المصرية أن يظنوا مفرسين في ثبات « مبعدين المياه على مستويات أعلى بمساعدة النشاط المصرية للبحيرة الممتلئة حديثاً إن عياب أشجار أو دوح دابت أفاض عليهم مظهراً إنفرادياً مبهجاً ، وكانوا لثلاثة أجيال يُدعمون مقسط كبير من أموال العالمين النابيين من سكانهم الذكور وفي وقت أكثر قرراً وعرض عدد معتبر من السودانيين للموبين أن يقبلوا الأرض الجديدة التي عُرضت عليهم في وسط السودان ، مبعدين أن يتحدوا فرصهم على طول شواطئ بحيرة ناصر المنصورة حالياً وأخرون تفتكوا الأراضي المخصصة لإعادة التوطن في «حلما الجديدة» ( أنظر الفصل التاسع عشر ) قاموا بتأجير أراضيهم إلى مقيمين ورجعوا إلى مرارهم القديم

مع هذا ترك بناء السد العالي هائلة النوبيين ملتوية السطلي بلا احتيار سوى للسعي لذيوار جديدة وإن أولئك المقيمين في مصر لم يُمنحوا في الحقيقة خياراً للبقاء في أرضهم القديمة أغلقت المقاطعة بأنجمها بين أسوان والحدود السودانية نور الإقامة ثم سحت الحكومة المصرية مواطنيها النوبيين أراضي جديدة ودياراً جديدة في كوم أمبو ، على مسافة قصيرة شمال أسوان أما النوبة السودانية من أهالي المنطقة المنكوبة فقد سُجروا في مكان أكثر تلياً من الوطن ، على امتداد أعالي نهر عطبرة ليس بعيداً عن الحدود بين السودان وأثيوبيا هنا هيأت الحكومة حيازات أرض جديدة منسمة ورتلاً كاملاً من قرى أنشئت لأول مرة ، كل قرية تحمل إسم واحدة من القرى المنصورة بالنوبة القديمة خلفاً الجديدة ، فرس الجديدة ، سرقة الجديدة ، وهلم جرا ولا يزال

(٢) علاقة البيئة بالأحياء - المرجع



الوقت مكرراً جداً لقياس الأثر الكامل لهذا الفرض المنقول على أم المجتمع والثقافة النوبية ، بيد أن  
مفص مناقشة عنه سوف يُعثر عليها في الفصل التاسع عشر

### ملامح المجتمع النوبى

تبيّن المناقشة السابقة حمص صفات للمجتمع النوبى الحديث مهمة لفهم التاريخ النوبى أولاً ،  
إنه مجتمع مفتوح للفلاحين المعيشيين ملاًكاً أو مُستلجرين أريج منه واحداً سُلفاً أو قبلياً . ومع أن  
النوبيين لهم حيز قوى بالتميز العرقى ، فإنهم لا يحايلون صوته عن طريق الحدود الجغرافية ولا  
يسببهم الأجانب من حويتهم إلى الخلاء . عراء في الحديث والمظهر وأحياناً في الدين فضلاً  
عن ذلك إستطاعوا أن يقيموا بينهم على قدم المساواة أفراداً أئمةً تقبلاً للمفرد الخارجى والمتغير  
النقاسى عما ظلت عليه المجتمعات القبلية المستنونة لأقوام جنوب السودان

ثانياً ، المجتمع النوبى ليس مُرتباً طبقياً بشكل ملحوظ على أساس خطوط مهنية ، لكنه لا يزال  
لصغر قداماً على طوائف عبر خطوط عرقية . وفي القمة صفوة صغيرة من تجار وموظفين مدنيين  
مصريين ( وفي حالات محدودة للغاية سوريين أو لبنانيين ) وبالقاع أحفاد الرقيق الماضى .  
ومعظمهم من أصل جنوبى سودانى

ثالثاً ، يشتمل الإقتصاد النوبى تركيباً من الفلاحة المعيشية ، تربية الحيوان ، وإنتاج البلح  
التجارى . هذه القاعدة المعيشية المركبة ، بالرغم من فقرها ، أسهمت على النوبيين تكيفاً ومرونة  
معية في وجه كل من البلاء الطبيعى والقمع البشرى ، ومكنتهم من البقاء على قيد الحياة والرعاة  
مرات كثيرة في بيئة غير واحدة

رابعاً ، المجتمع والإقتصاد النوبى تكاملاً مع مجتمعات وإقتصاديات السكان المجاورين ومناً  
طويلاً من ناحية جرتية ، واعتمدا عليها . وصبق هذا فيما يتعلق بالمصريين وبدو الصحراء  
وأحياناً قلماً كان ظل مصر عالياً في الأرض . فقداءً لبُنى البدو أحياناً للإعارة ، جاء المصريون  
ليحكموا . وعندما تراءوا مع النوبيين ما كان ذلك لئُستوعبوا في بوتقة سكان محيين . كما في  
حالة البدو ، إما لتزويد سيطرتهم عليهم إلى التركيز الفامر لإرس المال والتجارة في قبضة تجار  
مصريين برادى خلفاً وينقلوا في عام ١٩٦٠ لا يكشف إلا حالة سافنتت طامية في النوبة منذ بداية  
التاريخ



## الفصل الثالث

### التاريخ وعلم الآثار في النوبة

نعلم أن النوبة كانت على الأقل محتلة بصورة منتظمة منذ العصر الحجري ، لكننا لا نستطيع أن نستقي أمها كانت دائماً موضع إقامة من نفس القوم ، ما من صفات سلالية أو لغوية أو ثقافية نستطيع مراقبتها في المكان الحديث يمكن تتبع أثرها باستمرار . خلال التاريخ ، بُنيت العديّة النوبي مقلوبة قبل العصر الوسطى ، والبيّة القوقية ، كما أعيد إنشاؤها مبدئياً من بقايا الهياكل البشريّة ، عامصة في أفضل الحالات . وتبدو الثقافة النوبية شبيهة لتطور متواصل بدرجة عالية من البداية إلى النهاية ، إلا أن هناك إختراصات كافية في القصة بحيث أن الحفوص إلى شعب مفرد بأي حال من الأحوال لا يسمو على الجدل

تفسير التاريخ النوبي الذي تراسى في مطلع هذا القرن ، والذي لا يزال كاساً وراء معظم النظريّة الحديثة . يطرح أن المنطقة كانت مأهولة بكتاس متعاقبين غدهم ورواحهم مسؤول بقدر كبير عن تغيرات الثقافة في التاريخ الموي . وكما اقترحت في المقصّة ، إن هذا الرأي مفهوم بالنظر إلى المعرفة المحدودة ( ويتعلق حجمها بالتقريب بالنوبة السفلى ) التي وُجدت في الصحبة الأولى من القرن العشرين ، لكنها لم تعد صامدة في ضوء البيّة الحديثة . في المنظور الأوسع للنوبة الذي توافر لنا الآن ، يمكننا أن نمسّر عملية متواصلة من التسمية الثقافية ، عبر مهم فيها هوية متغيرين يتمتمون بأي وضع خاص . طبعاً ، لذلك ، أن نقدر بإيجاز كيف وإماذا تطورت النظريّة السائدة للتاريخ ، وأين انصرفت في تأويل البيّة الموجودة ؟

صورتنا للتاريخ الموي اليم مستمدة من مصحري وثائق تاريخية وبقايا أثرية إن الطبيعة المتناوبة ، ذات التميز الملحوظ للتاريخ الموي للمصر ، يتبادلها الفترات المؤقتة والعصور المظلمة جعلت من تلك الأرض الملتقى الأولى لعالم اللغة ولعالم الآثار ، الحرية ، كل واحد منهم مرم بلان يدرس على الأقل لدرجة ما نتائج الأهر إضافة إلى مناهجه ، إستجمعا معاً صورة لتطور ما كان بمقدور أي منهما أن يسل في تحقيقها وحيداً

ومع ذلك إن علم الآثار بكليته وييب للقرن العشرين في النوبة . وكل ما عُرف من تاريخ الأرض المصوبية قبل ذلك الرمن علم من المنوبات للنصوصية . مصنفة أعطيها من خبر - بويهي ، بلغات اجبية . أحياناً كثيرة من مصمور تاموي يبعد . ومن مثل هذه المادة تُستقت المحاولة الأولى لتاريخ نسقوى للنوبة في بداية القرن العشرين

#### المصادر التاريخية

عزف واليس بيج الصبوركي المصصري<sup>(١)</sup> ، المكتوب لإحياء . نكري إستعادة القطر من البراوش<sup>(٢)</sup> ، لابد أنه يحكم نقطة إنطلاق لأي مناقشة للمصادر المصوبية في التاريخ النوبي . لأنه كُتب بالصيغ من قبل إستغلال علم منظم منهجياً للآثار . وهو لذلك مجموع على إطلاقه من مصادر حرفية ، تعكس حكاية بروج على وجه الدقة كلاً من مدى وحدود العناية لتاريخية في شأن النوبة . إن

(١) مصادر المصوبية . المصري .

المعتادين على التفكير عن " إفريقيا الأشد ظلمة " ربما تصيبهم الدهشة من المعرفة التي استلقتها القدماء بدقة ، أما أولئك الذين يتوقعون العثور على تاريخ موصول فلا يملكون سوى ظلي صفحة التجاوب الهائلة في المكون

أدى بدج عملاً متقناً وإعياً مستوًى جدير بالذكر لملام شظايا المصادر المنتشرة عن الدولة وهي كانت في نصف ستة من الفاتح والموصل المصري لا يزال ، بعد ستين عاماً لاحقة ، للجمد المكون للمادة النصية في التاريخ العربي تقع المصادر من حيث الترتيب الزمني والفوي في ست مجموعات.

١ - النصوص المصرية الهيروغليفية ، من الأسرة الثانية إلى الأسرة العشرين

٢ - النصوص الدوية الهيروغليفية للفترة الستية

٣ - أعمال تاريخية وجغرافية من مؤلفين قدماء

٤ - تاريخ القرون الوسطى الكنسية

٥ - تاريخ وجغرافية العرب بالقرون الوسطى

٦ - أعمال رحالة أوروبيين في الفترة الحديثة المبكرة

فيما عدا ما بالجموعتين الثانية والسادسة فإن عدد المصادر الأولية صغير بالطبع معظم الأعمال القديمة والوسطى مكتوبة بمصادر ثانوية للغة ، وقد أطلق مؤلفها في بعض المرات لحياتهم العناء لعدم بما اقتنوه من معلومات في مصادرهم الحقيقية الأصلية

## النصوص المصرية

تظهر كوش وأسماء مصرية قديمة أخرى للدولة في عدد عرير من النصوص الهيروغليفية والمسابة ، لكنها في مجموعة كثيرة منها موضع لا يتعدى إشارة عابرة طوال ٣٠٠٠ عاماً بأكملها من العلاقات الفرعونية - النوبية هناك بالكاد نصف مائة من النصوص التي تسمى بأكملها أو حتى بشكل أساسي بالشؤون النوبية <sup>(١)</sup> لقد فُقد منها كلها بالطبع الإحتفال بانتصارات ومغامر مصر أو المصريين أكثر من نقل أي وصف موضوعي للأرض النوبية ، وقيمتها الرئيسية موجهة لإعادة إنشاء للتاريخ السياسي والاقتصادي لجوانب أخرى للمياة النوبية لردم عليها أن يقرأ ما بين السطور - ممارسة مريبة دائماً ، تتصاعف إرتياباً حينما نلأ الأسطر بعضها عن الصفاء

إن القدم حُوى ترحمى مطوم يتصل بالنوبة ينتمي فيما يكاد لغير التاريخ نفسه مثلاً مرسوماً ، وُجد على نثوم صغرى بالقرب من الشلال الثاني ، يُفنى يشكل ظاهراً بركى مجاح عسكري لمرعون الأسرة الأولى جيز (أو ريز) على عهد مطي <sup>(٢)</sup> موصيت أخرى ، وجدت بمصر ، تحمل نكراً موجراً لبعثات عسكرية إلى النوبة في الأسرتين الثانية والثالثة ، وبعد فترة لاحقة لمدى يسير هناك رسوم حطية للمكتشفين والمنقوشين من أماكن متنوعة بالمصالح النوبية من الأسرة السادسة يحمي مصان طولان لسيوت حيانية يسردل عمليات عسكرية وتجارية سماً في السورلي إيهما أشد تفصيلاً بكثير من أي شيء سابق ، ويتيحان أول رؤية لنا إلى باطن الأحوال الثقافية في الأراضي النوبية

يقرب إلا يكون هناك مدون كتابي للعلاقات المصرية - النوبية خلال المرحلة الإنتقالية الأولى (الأسر السابعة إلى العاشرة) <sup>(٣)</sup> شُنت الأسرة الحادية عشر فيما يبدو حراً متقطعة الحدوث في الجنوب ، واسعة المرحلة لفتح وإحتلال الدولة المظلي من قبل الفراعنة الأوائل للأسرة الثامنة عشر إلى عروض حملاتهم ، وإعلانات للسيادة المصرية ، هي الوثائق العمادية في أمر النوبة في الدولة الوسطى بعد الأسرة الثالثة عشر يضمنت الملون ثامنة لرمس معنبر ، حتى تكرر قصة للفر

## والإستغلال بشكل يبدو حرفيا في ظل الدولة الجديدة

مصوص الدولة الجديدة (الأسر الثامنة عشر حتى العشرين ) مَتَوْن كَتِيب للعمليات العسكرية في مواجهة مكان يظهر بلا دفاع ليس أقل من ثمانية ملوك يروعون أنهم فتحوا أو أعادوا فتح اجراء من الدولة ، مع أن المندى الأثرى يشير إلى إحتلال مصري متواصل كبيراً كان أم يسيراً <sup>(٩)</sup> بعض هذه البعثات ما كان بالإمكان أن تصبح سوى غزو للإسترقاق ، متعقبة بغلابة تتدرج بإستدامة رمام النظام المدني يسجل أمر مَتَوْن تُصنى للحكم المصري في النوبة إستلام جزية في عهد رمسيس التاسع قروباً عقب رمانه هناك صمت آخر . حتى لَنَدَ الدوبيون أنفسهم بأطراف القصة

يذكر الموصول على أبحار إضافية حول النوبيين الأوائل من بيئة الرسوم للمعبد المصري وتساوير مقبرته . إنها تبين في أكثر الأحيان إسماري وحداً من الأراضي الجنوبية ، يدركون بسهولة من ملامحهم وفي حالة الرسوم للدولة ، من أين يشرتهم . يمكننا أن نتعلم منهم شيئاً عن مظهر وملبس الناس ، والأدوار التي كان يؤسمهم شغلها في النظام الإجتماعي المصري

## التصوص الهيروغليفية النوبية

الدوبيون . أو على الأقل . الملوك النوبيين إغتصموا ساحة في النهاية ليدبروا رؤيتهم الذاتية للتاريخ بعد فتحهم لمصر في القرن الثامن قبل الميلاد . كحكام للأرض الشمالية ورثوا جهاز الدعاية الممنقة الذي مصى بإمرة الفراعنة دائماً ، وما كانوا مُبطنين في إستعماله فلن كانت إعلاناتهم ووقائعهم الملكية يصعب أن تختلف في الأسلوب أو العادة عما كان للفراعنة الأوائل والمتأخرين فإنها على أقل تقدير ترمز . لأول مرة في التاريخ . وجهة نظر مؤيدة للنوبيين . كانت بالرغم من ذلك محطلة من كتبة مصريين باللفظ والحروف المصرية ، ولابد أنها خاطبت في جزء منها جمهوراً مصرياً . وكثير منها ما كان وثائق ، نوبية ، بالمره ، لكنها وقائع حكام نوبيين سيحيرون حكماً لمصر . إنها تحديراً أبعد من ذلك هي الحياة في موطى النوبيين مما تُضرب به النصوص المصرية لأرام أخرى

من وجهة نظر التاريخ السياسي ، من الجانب الآخر . تلك بصوص الفترة المبكرة ( مصر الحكم النوبي في مصر والفرع الثقافية مباشرة ) على الأقل نفس القدر من الإهتمام مثلما تطورت عليه وقائع عهده سابقة . بارزة بينها لوحة بصص . الذي فتح مصر . وتهارقا ، الذي خسرها من القرنين اللذين أعقبا تهارقا هنالك ثلاث نقوش ملكية بطول معتبر . كلها تسترجع أحداث عمليات عسكرية ، حل السودان ولو أن ملوك نبتة احتفظوا باللقب الفرعوني المسطور سيد الأرضيين . (أي مصر العليا والسفلى) ، فليست هناك بيئة أنهم قاموا بأى جهد على لتأكيد وجوده بعد زمن تهارقا إن نصب ستاس ، الذي يؤرخ الآن حوالي ٣٣٦ ق م هو آخر نص متماسك ترويحياً من أصل نوبى لا توفر لنا النقوش المنقورة إلا قليلاً من أسماء الحكام . ولا يمكن ترتيبها في نفس الوات بقاعاب باد

إنه من حسن الطالع في حس واحد أن الملوك النوبيين إختاروا اللغة المصرية وحرولها لوقائعهم الملكية . لأنه يصح أننا يمكننا أن نقرأها دوما شقة . من الجانب الآخر فإننا مصرين من أى دالة على الحديث النوبى الأصلي . وعلى للهوية العرقية وقرابات للسكان من ثم في أرام لاحقة تطورت في الصيغة لغة مكتوبة أصلية خالصة ( المروية ) . غير أنها حتى هذا المندى غير مُفَرَّكة لعلماء العصر لا يبدو أنها لصيغة الأصل باللفظ للنوبية أو أى لغة حاضرة اليوم لقد وظفت في عدد محدود من النقوش المصرية ، لكنها أهملت أحياناً لتفوز في قداسات قصيرة وربما لنصوص تجارية

## المؤلفون القدامى

المفامرون والمستوطنون الأتاريق كانوا عديدين في مصر ، وبعثاً طويلاً قبل الإسكندر مرتقلة في العيش المصري ، استطاع بعضهم الفرعون صمنيك الثاني في بعثة اللوية في القرن السادس قبل الميلاد إن الرسوم الخطية التي تركوها في عهد أبو صمبل ، وفي مكان واحد أو مكانين آخرين (١) . أول دليل لنا على التحول إلى اللوية من أي أوروبي

زيارة هيرودوتس في القرن الخامس قبل الميلاد تُقدِّم على نقطة تحول في تكوين التاريخ اللويي والتاريخ المصري إضافة إليه ، «أبو التاريخ» لم يرحل أبداً بشخصه وراء أسوار ، لكنه من المسافرين والتجار استجمع وهذا جغرافياً دقيقاً ( بالسمية له ) مثوراً للعجب عن الأراضي بعيداً بأعلى النيل (٢) تستقر معرفتنا للمملكة المروية في قصصها إلى هذا اليوم على تينة هيرودوتس ، بالرغم من أنه لم يرها مطلقاً إن عمله هو الأقدم بقاء عن التاريخ والجغرافيا اللوية التي تطرح أي ادعاء سواء بالشمولية أم الموضوعية ، مع أنه ربما يكون مسبوقة بالسرد المفقود لهيكاتيوس

لا غرو ، بالنظر إلى شئج السادة المصرية ، إن معظم العروص الماثورة للروية أقوى في الجغرافيا والأصول العرقية عما هي عليه في التاريخ . كثير من مؤلفيها سهدوا بفحص من هيرودوتس أصادت ثلة فصبب تفصيلاً إضافياً (أ) أهمية وقبحة من بين هؤلاء كل سترابو (٨) (الذي سمح وصفه الجغرافي للوية في جزء كبير من عمل صانع ل إيراتوستير ) ، ديودورس سايكولوس (٩) (١٠) ، وبلينيوس (١١) إضافة إلى وصفهم للأرض والناس ، هؤلاء الكتاب هم مصادرنا الأساسية للعلاقات البيئية . اللوية والرومانية . اللوية قريباً من نهاية العترة القديمة أعطانا ثلاثة كتاب صورة عرصة للأحوال الفوسوية الساندة في اللوية عقب تطل الدولة المروية إن السرد المبهم والمتناقضة أهباً ليريسكوس (١٢) ، أوليمبيودورس (١٣) ، وروكيويوس (١٤) مصادر قيمة في التاريخ السياسي ، لكنها أسهمت كذلك بأوهي نصيب في قصباب المحيط بمسألة ( الجماعة - س ) (١٥) اللوية ، التي ستناقش بتوسع في صفحات قائمة ( الفصل الثالث عشر )

وثيقة واحدة تقف متفرقة فيما بين المديونات ، القديمة « اللوية » إنها إعلان مصر في القرن السادس ل سلوك ملكاً يونياً بعينه ، نقوش في يونانية بدائية غير نحوية على حجارة معبد كلابشة (١٦) بالرغم من حجمها المحدود ولعتها غير الدقيقة ، فهي النص التاريخي المعتمد الأخير للسلطة اللوية مروة الأزمان حديثة

## التوليد الكشمية

مؤرخان مبكران للكشمية ، جون الأفسوسى (١٧) وجون البكلاريوس (١٨) ، وأحرار مناهرين ، يوتيميس (١٩) وميخائيل السورى (٢٠) ، كتبوا عن تحول اللوية للصربية في القرن السادس تختلف عروضهم في عدد من النقاط الهامة ، كاشفة عن تعبير لواحده أو أخرى من الطوائف الأرثوذكسية المتنافسة آنذاك مثل البصوص المثيرة الأحييه ، أثاروا مناظرات لا تزال بيست إن مثل الصوت الذى ألقوه منحصر بقدر كبير في القرن الأول اللوية المسيحية ، إذ أنه بعد فتح العرب لمصر فقد العالم الخارجي المظر للمسيحية على الميل حتى نهاية العصور الوسطى

(٥) ديودورس الصبلي - المترجم

(٦) بليني المترجم

(٧) لقطة الميسرة الثالثة - المترجم

## علماء العرب في العصور الوسطى

الأعظم من المؤرخين العرب ، قدامى أو محدثين ، كان ابن خلدون (أواخر القرن السابع عشر) إن سرده <sup>(٢٧)</sup> ليس ، مع ذلك ، أفضل مصدر بالعقود الوسطى للتاريخ أو للجغرافية الأدبية . ذلك الشرف يعود إلى معاصره ، المقريبي الجعافي ، الذي لا يزال عمله الرئيس لسوء الطالع ينتظر الترجمة إلى الإنجليزية مؤلف المقريبي *المطالع* . ليس مصدراً أصلياً هاماً فحسب ، لكنه يحتفظ كذلك بمقالة طويلة من رآته أصلي ، ابن سليم الأسواني ، الذي فقد ما عدا ذلك سرده لبيئة القرن العاشر <sup>(٢٨)</sup> إلى أعمال مهمة أخرى للمسعودي <sup>(٢٩)</sup> والعمري <sup>(٣٠)</sup> . تجمع التاريخ والجغرافيا إنها توفر ترتيباً زمنياً لأحداث العلاقات الموثقة مع الحضارة الإسلامية ، وفيما بعد مع الأسر الإنشائية في مصر عمل جغرافي حالي هو كفافس وإسيرة مصر وبعض البلاد المجاورة ، ينسب لأبو صالح مكنين ، «الرازي» <sup>(٣١)</sup>

هبط الظلام على الدولة ، بالقدر الذي تعفى به المصادر العربية ، مع الفتح العثماني عام ١٥٢٠ مع هذا يبدو محتملاً أن المصادر المحلية لعنفه القرون الوسطى المتأخرة بعيدة عن الفاد الوثائق العثمانية ، حوليات الإنستكشاف البرتغالية والجنوبية <sup>(٣٢)</sup> . العوصى التجبرية ومجلات أرحالة مسهولين ربما تلقى كلها مزيداً من الضوء على فترة تظل حتى الآن واحدة من أحلك العتورات في التاريخ النوبي <sup>(٣٣)</sup>

## أوائل الرحالة المعحدثين

في نفس العام الذي احتلت فيه النوبة وراء «السنار العثماني» ، قُدمت أرض اثيوبيا المجاورة للوعى الأوروبي خلال البعثة التنشيرية الأولى من بعثات برتغالية عديدة في هذه الراس لهذا ، يأتي ذلك الضوء الصاف كما يجد بالنوبة من الجنوب بدلاً من الشمال . إن سرده الأباء اليسوعيين <sup>(٣٤)</sup> لديها القليل لتذكره حول الأحداث على النول . لكنها تكاد تساوي جميع ما ملك عن ملتهم بداية القرن الثامن عشر إعطى الميل رحالتان جسراني ، الفرنسي بوسيه <sup>(٣٥)</sup> والألماني كرمب <sup>(٣٦)</sup> ، من القاهرة ، الأول إلى حد بلع اثيوبيا والثاني إلى ثمز سبار . قريباً من نهاية القرن صعد جيمس برنس <sup>(٣٨)</sup> عبر نفس الطريق . كل هؤلاء امرعوا بإحتراق ما عدوه أرضاً غير مصيافة في النيل الأعلى ، وقد تركوا لنا خطوطاً عريضة عاجلة من المناظر على امتداد الطريق فحسب . لقد كان الرحالة المدارس العظماء الذين ساروا في صحوة فتح محمد علي هم الذين ادخروا العصر الحديث في التاريخ النوبي بارزاً بينهم كال مورجارت <sup>(٣٩)</sup> وأبينفون وهنوي <sup>(٤٠)</sup> ، وكاليف <sup>(٤١)</sup> ليايات دي بلفون <sup>(٤٢)</sup> وجيلاً من بعد ، هوسكر <sup>(٤٣)</sup> ولبيسيوس <sup>(٤٤)</sup> . إن عروصهم الصعبة الموصمة بفرارة هي نقطة البداية لتاريخ موصول للدولة يمتد متصداً لإرمانا الحالية

## المصادر الأثرية

حفنة الحفريات التي بُعثت في النوبة من قبل عام ١٩٠٧ لم تكن عمليات تصفية صُممت لتكشف هي نقوش هيرغليفية ، تنبؤات معمارية ، أو إصطياح كنوز مطومة بصدورها <sup>(٤٥)</sup> . لكل الأراض لعملية بدأ علم الآثار متمسكاً حطة وإجراء مع جورج إ . رايزر والصح الآثري الأول للدولة ، الذي جعله ضرورياً توسيع سد أسوان الأصلي ( المسمى ١٨٩٨ - ١٩٠٢ ، توسع أولاً في ١٩٠٨ - ١٩١٠ ) في ذلك الوقت كان تصدى إيقاد الآثار (أي التنقيب المنهجي المنظم غير المتحيز بالنسبة لكل المرافق المهددة بالانحمار ) ما كان له سابق . ألزم رايزر بتطوير منهج إنشاء مسيرة عمله . وجدت بعض إجراءات ، مثل إستخدام مبادئ معيارية لتكوين المصطلحات ، مدالك قبولاً عالمياً

(٤٥) سبباً لجنوة أي التنقيب المترجم

## المسح الأثاري الأول

دام المسح الأثاري الأول في الميدان لأربعة مواسم ، من ١٩٠٧ إلى ١٩١١ . واستطاع الكشف خمسة وتسعين مثلاً من وادي النيل بين شلال وادي السبع ( الشكل رقم ١ ) كان المسح موجهاً في الموسم الأول من ج ١. رايبر وفي المواسم الثلاثة اللاحقة من م فيرث بحسابه الداني نكب ١٥١ جمانة وما يريد على - ٨ قبرا قديماً حوالي نصف سبعة من المواقع لحسب بخلاب جمانات جرى تحقيقها ، وواحد منها لا غير نكب مشي من الآثار جدول أعمال المسح بالموسم معروضة في الجدول الثاني هذه النتائج ، وعلى وجه أئذ من التدقيق أعمال الموسم الأول ، هي قاعدة المعطيات التي بُنيت عليها إعادة إشتابات رايبر وكل ما أعفها للتوزيع النوبي

نبر حاصبتان في عمل المسح الأثاري الأول أولاً لقد كان مكرساً لبقايا جنانة بما يكاد إبعاداً للثبته الأثرية الأخرى ، وثانياً إنه وضع تأكيداً مقبلاً محصل الفناصب على تحقيق المراحل الأولى للتوزيع النوبي كلاً من الطرفين كان لحد ما مقصوداً إن رايبر وميرث لم يرتابا مطلقاً في أن الثبته العربة الكتانية سوف تؤثت الصورة القرينة للمراحل التارخمة المتأخرة وكان إختيارهم لمواقع التحقيق قائماً على قاعدة معقولة هي التركيز على أقل الفترات إشتباراً عللاً على ذلك . كان لا يزال من المألوف به في عام ١٩٠٧ أن القاعدة الأولى لكل علم الآثار - ونفس القدر انقاد الآثار - هي إستعادة المواد المنقولة (دالة يمكن عرضها ) كان التقيب وتدوين المواقع الحية عملية عرسية وثانوية أعظم الأهم (هناك ، رغم هذا ، مسح معماري ومقوش لمعادب الموية السفلى جرى في نفس الوقت انظر باماه ) عبر فيرث مرة أو مرتين عن أسفه أن صفط الوقت لا يسمح لفرقة الميدانية بأن تلخص بعض المداخل الضرية التي لاحظوها على امتداد الطريق (٣٧) ، لكنه لم يعضر أبداً بجديته أن التحقيق التفصيلي عن هذه المداخل قد يفسح الألية على الحفر المتواصل للقبور والجنانات التي كانت أنواها قد اشتهرت بحلول ذلك الوقت نفس مخرج الأولويات كان سيبي من علماء آثار متاجرين ، وقد أثر عميقاً على محصلنا للتاريخ النوبي مروراً بيومنا الحالي وكعصيلة ، فإبنا نظم المريد عن كيفية موت النوبيين الأوائل أكثر مما نظم كيف أمهم عاشوا

نعرض معالجة الآثار المسيحية القديمة صوماً جاسياً مثيراً للإهتمام عن عمل المسح الأثاري الأول في الأسابيع الإقتحافية التمهيدية نكب فريق رايبر ١٦٢٥ قبرا بأكملها في جمانة مسيحية بالقرب من شلال . همداً من القبور أكبر بكثير مما جرى التقيب عنه فيما بعد بأي جمانة لأي فترة (٣٨) ، لقد كانت بالطبع حالية من أي قرايين ، حيث أن وضع المواد في القبر ما كان وجهاً لممارسة الجمانية المسيحية . وبعد هذه المعرفة العملية المصطلة لم يفتح المسح أبداً أي عند مهم من القبور المسيحية ثانياً ، ويمجر أهر المواسم لم تدور وجودهم بمهنية مضمة علارة على ذلك

كانوا ، مصحوبين ببقايا إسلامية ، ملكتين مفترة لفترة جداً وقريبة للغاية لا تشتر أي إهتمام وبسبب أن الآثار الموية المسيحية لم تكن آثاراً جنانية على وجه الدقة . لم يسهو المسح الأثاري الأول ولا المسح الأثاري الثاني بأي شيء ذي قيمة وأهمية لإدراكنا عن طور تلك الأعمار التمهيدية من التاريخ النوبي

إن الإنجاز الباهر للمسح الأثاري الأول كان من غير سؤال هو اكتشاف وتعريف ، الجماعات غير المدونة ، أ ، ب ، ج ، د ، و ، وترتبطها إلى جانب الثقافات المعروفة تاريخياً عن الدولة في تعاتب منظم هي حسن ما ، كان هذا مُحققاً بما يكاد في المستهل (إن مقايلا للفترات الأربع كلها ) وفي الحقيقة لكل فترة في التاريخ النوبي تقريباً ) تُصانف في الجمانة رقم ٧ بشلال ، التي استكمل حفرها في إطار الأسابيع العشرة الأولى للحملة الميدانية (٣٩) والجمانة السابعة ربما أمكن وصفها لذلك بقاعدة المعطيات النهائية التي تقوم عليها كل التوزيع الحديثة للنوبي



نشرت تقارير أولية لعمل المسح في شكل نشرات صغيرة ، ظهرت في عاية من التمجول أثناء وبعد كل موسم . جماعات ١٠ ب . و ج كانت قد شُرك عليها أمفاً (كثواق قبور محسب ) في أوائل النشرات ، والتتالي الكامل للنشرات ( المنشورة الآن على وجه التحديد بجماعات سكنية ) إفتُرح رسمياً في الصفحات الإفتتاحية للنشرة الثالثة ، المطبوعة في ١٩٠٩ (٢) . وبعد عام ، هي الأولى من تقارير مسح النوبة الأثري للمعرفة ( لحة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ ) . كرس رايمر تقريراً ومناقشة مديري لكل من المراحل الثقافية النوبية (١١) . لقد كُر ذلك وأكمل لتأريخه من ميث في كل من الثلاثة تقارير الأخيرة ، إلا أن اسم هذه المراحل بقيت على حالها ، لا تحالف جهد رايمر المبدئي

تجيب الإستفادة أنه لا للنشرات ولا للتقارير نئي حسي تعد سروراً شاملة لعمل المسح الأثري الأول . في بعض المرات لم توصف أبداً في شكل طباعي ، وفي حالات كثيرة أخرى بقي على جهل بعدى ما أُنجر أو مالم يتم إنجازها . في الحقبة الأولى من القرن العشرين كان التسليم بالتوثيق والنشر كأجراء حيوية من مهام عالم الآثار بادئاً فحسب . ثم أقيمت دراسات معمارية ونقوشية للمعابد الفرعونية والبطلمية الرومانية المتعددة في المنطقة المهددة ، مساواةً للمسح الأثري ، لكنها مستقلة عنه وقد تولى هذا العمل م . ملاكمي ، ه . فوثير ، وس . روهير ونشر في سلسلة من المجلدات تحت العنوان الجماعي *معبد النوبة الغربية* (١٢)

## بعثات رائدة أخرى

خمس بعثات أخرى واجت العمل النوبي فيما بين عام أو عامين من المسح الأثري الأول أما بعثات جامعة سببانيا ، جامعة أكسفورد ، وأكاديمية فينا للعلوم فقد عملت في النوبة السفلى ، بإتجاه مصعد النهر من المساحة المهددة من الممد الوطني . بدأت صوب الجنوب ، بدأت بعثة ميري في إراحة الماء ، عن المدينة الملكية الشهيرة بذلك الاسم . واستطلعت حفريات (ولكم) بقايا ما قبل تاريخية في الجزيرة بين النيلين الأزرق والأبيض (١٣) . باستثناء بعثة فينا ، دعمت كل هذه البعثات عمل المسح الأثري في جانبيين مهمين . أولاً أعطت تنبهاً للبقايا الأثرية ، حياتية البنية وبصروحية تذكارية ، أشد بكثير مما فعل المسح ثانياً . كانت كلها معينة بقدرة معتبر للغاية ببقايا الفترة المروية التي حدث أنها هير منطقة في الشمال الأقصى للنوبة ومن ثم لم تظهر في عمل رايمر وبيرث بعثات أكسفورد وبسلفانيا قامت كذلك بعمل أول مساهمة ذات قيمة وأهمية لدراسة الآثار النوبية المسيحية ، مرة ثانية على أساس أثري أكثر منه سطحية جغرافية . خلال نفس السنوات كان المعماري سومرس كلارك يقوم بمسح للمعابد المسيحية بين الخرطوم والقاهرة ، مؤلفه *الآثار المسيحية القديمة في وادي النيل* (١٤) هو العمل الرائد في هذا الميدان

في ١٩١٣ عاد رايمر إلى النوبة بعد غياب لمدة سنوات كمدير لبعثة هارفارد . بوسطن هذه البعثة ، المعمولة شراكة من جامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة ، أمثت رحمةً للتفتيش بلغت حد احتكار فعلي للبقايا الأثرية الهامة في السودان الشمالي . خلال الثمانية عشر عاماً التالية نُفذت تحقيقات تقريباً في كل المواقع المصروحية التي يرجع تأريخها إلى الفترات الأسرية في التاريخ النوبي (فرعونية ، مبنية ، ومروية ) . إن عمل البعثة يتم تحت ثلاثة عناوين رئيسية

١ . تنقيب المركز التجاري المصروي العظيم والجبانة الملكية النوبية في كرمة . أُنجر هذا بين ١٩١٣ و ١٩١٦ ونُشر في دراسات هارفارد الإفرقية (١٥) . إن معرفتنا لثقافة كرمة العمومية ( قارى بالعصل الثامن ) ما (نفتك قائمة بما يقرب من الإنحصار على هذه التقارير

٢ . تنقيب لعديد من القلاع الهائلة في منطقة الشمال الثاني ، المشتبة أصلاً في الدولة الوسطى ووسُعت في ظل الدولة الجديدة . هذا للعمل أُجرى بشكل متقطع طوال سنوات عدة ، نصب مديري

## الجدول الثاني

ملخص تصرفات المسح الأثري للتوبة: ١٩٠٧ - ١٩١١

الموسم	١٩٠٧-١٩٠٨	١٩٠٨-١٩٠٩	١٩٠٩-١٩١٠	١٩١٠-١٩١١	الاجمالي							
الفترة	قبور	مواقع	قبور	مواقع	قبور مواقع							
مسيحية	٢٠٤٤	٢٥	٤٢	٩	٨٢	١	٤٨	٤	٢٢١٧	٢٩		
الجماعة س <sup>(١)</sup>	١٢٤	١١	٥١	٦					٢٤٢	١١	٤١٨	٢٨
بطنس-رومانى	٦٢٩	١٨	١	٩	٢٨١	١	٧٨	١١	١٠٨٩	٢٩		
الدولة الجديدة	٩٩	١٢	١١٢	١٣	١٢٨	٧	٤٤٤	٢٠	٧٩٤	٥٣		
الجماعة ج <sup>(٢)</sup>	٤٠١	١١	٢٨٥	١١	٤٧٤	٦	٢٥٥	١٦	١٦١٥	٤٤		
الجماعة ب <sup>(٣)</sup>	٢٤٧	٩	٦٦	٩	١	١	١	٢	٤١٥	٢١		
الجماعة - <sup>(٤)</sup>	٥١٨	١٨	٢٧٧	١٥	٥٦٤	٨	٢٢٢	١٢	١٦٩١	٥٤		
إجمالي	٤١٦٢	٦٠	١٠٢٥	٦٦	١٦٤١	٦٩	١٠٤١	٤٧	٨٢٣٩	١٥١		

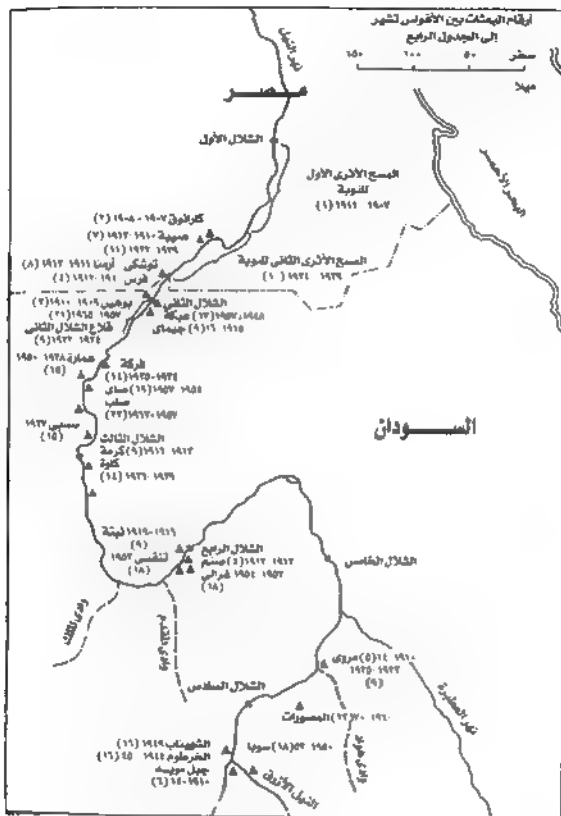
\* هذه إحصائيات لمواقع فردية معبودة كلاً على حدة فيما تم التحقيق عنه في كل موسم وهي لا تساوى جملة المواقع المذكورة في المواميد التي تعلوها مباشرة وبما أن كثيراً من المواقع احتوت قبوراً شاملة لأكثر من فترة واحدة، فهي مكررة الفكر في الجدول.

١- المجموعة المجهولة المترجم

٢- المجموعة الثالثة - المترجم

٣- المجموعة الثانية - المترجم

٤- المجموعة الأولى - المترجم



شكل رقم ١٠

التنقيب الأثري في النوبة، ١٩٠٢ - ١٩٦٠

محتملين لم تظهر النتائج إلا منذ وقت وشيك للغاية وحسب ، في المجنتين المصنوعين قلاع أشكال  
(٤٦) الثاني

٣ - تنقيب الجبانات الملكية البنية والصروية ، ومعابد مرافقة معينة ، مجوار كريمة وهي مروى  
هذه كانت دوماً شئت عمل رايزير العظيم في السودان . ومنه أعاد واوبرر إنشاء التعاقب الملكي  
للأسر البنية والصروية لاذى لا يزال الإطار الأساسى للمسلسل الرسمى لمناقشات هذه المرحلة من  
التاريخ النوبى مرة أخرى ، لم تُنشر النتائج العلمية الرنسة حتى مسمى وقت طويل بعد موت  
رايزير ، في وقت من المجلدات الموصحة في روعة أعدها درس نوبهام ولُغيت جميعاً جبانات كوش  
الملكية (٤٧)

الحفريات في السودان ما كانت سوى جزء ثانوى من عمل بعثة هارفارد - بوسطن . وبعد بدء  
تنظيمها في ١٩٠٥ حتى وفاة رايزير بما يقرب من أربعين عاماً لاحقة ، استُعيد اهتمام البعثة أولاً  
رواعظم قدر هي تنقيب مقبرة الدولة القديمة بالحيرة ، في ظل الأهرامات الكبرى . أُجريت العمليات  
المستورية في السودان بنواكب على أقصبل ما بوسعها أكثر الأحيان أُجبر للعمل في النوبة مؤخرأ  
في الموسم بعد انتهاء الحفريات في مصر . كانت التنقيبات النوبية كيفما قصى الحال اكبر كتلة تم  
إسجارب في النوبة لامل اثنارى مسبق ، وسوف تشكل نتائجها دائماً السود الفخرى لدراسات التاريخ  
البني - المروى (٤٨)

### المسح الأثنارى الثاني

توسيع ثامى لسد أسوار : الأصلى مد مياه النيل المحجورة بعيداً بمصعد البهر حتى بلغ النهر  
السودانية . جعل ضرورياً قيام المسح الأثنارى الثانى للدولة بين ١٩٢٩ و ١٩٢٤ ( الشكل رقم ١ )  
هذه العملية ، التى اداها عى ب اموى ول ب كيروا ، كانت مشابهة لسالفها في كل من  
مناهجها وهي نتائجها ثانبة ، ألقى تأكيد ثقيل على البقايا الجنائرية ، حُفقت ٧٦ جبانة وجوانى  
٢٤٠٠ قبراً قريباً جرى استقصاؤه . إن جدولاً جامعة لمجمل المسح الأثنارى الثانى معطاة بأدبه  
إضافة إلى عمله في الجبانات ، أدى المسح الأثنارى الثانى تحقيقاً مُتقناً لقلعة الدولة الوسطى والدولة  
الجديدة في كويان ومواقع الجماعة . ج (٤٩) والمدن المروية في وادى العرب كان الإمبر الباهر  
الحقيقى ( غير المتوقع تماماً ) للمسح مع هذا هو اكتشاف لجمابات الملكية الكبرى و لجماعة -  
س (٥٠) واستطلاعها في بلاة وفسطا . إن التقرير المنشور في هذين للموقعين (٤٩) وحده يشكل  
كتلة اكبر قدرأ من التقرير المعد بشأن ٧٤ موقعاً آخر نشرت عنها البعثة ( ٥١ ) تصادفاً ، منكت هذه  
التقارير - حسنة التنظيم والتوضيح - الدفعة المدهيجة الرئيسية للمسح الأثنارى الثانى مقارنة مع  
سابقها

كذلك كان جزء من حملة الإنفاذ للأعوام ١٩٢٩ ١٩٢٤ عمل ج ١ شتيندورف في سبعة ،  
ومسح البقايا المسيحية من طرف أوقو موير دى فيلار . شتيندورف قام بالكثير تحقيق إستكشافاً مما  
اضطلع به إلى الآن لنفيايا الجماعة . ١ والجماعة ج (٥٢) وقام مونير دى فيلار بمسح مُخصص ، كتابى  
وأثنارى مجاً ، لمادة تطلق بالقوة المسيحية ، ناتجة في المجلدات الأربعة النوبة لمى للقرن  
الوسطى (٥٣) لقد كان بمقدوره من مصادر وثائقية أن يستجمع تاريخاً موسولاً بمنطقة بلفترة  
المسيحية ، على أن توليفه الموحد للمادة الأثرية لم يتحقق أبداً وبالرغم من أن إجراءات التحليلة  
والتفسيرية أولية ، لنوبة في لقرن الوسطى بصرف النظر عن ذلك ما فتئ الحصد الأساسى لآى  
دراسة الآثار القديمة في القرون الوسطى

(٥) كمجموعة الثالث - المترجم

(٥٥) المصنوعة المجهولة المترجم

### الجدول الثالث

ملخص حشريات المسح الأثاري الثاني للمنوبة، ١٩٢٩ - ١٩٢٤

الفترة الزمنية	عدد القبور	عدد المواقع
مسيحية	١٧	٩
الجماعة - س <sup>(١)</sup>	١٧٨	٣٠
مروية <sup>(٢)</sup>	٥٨٥	٢٩
البرلة الجديدة	٤٠٥	١٨
الجماعة - ج <sup>(٣)</sup>	٩٧٥	٢٨
الجماعة - ب <sup>(٣)</sup>	٤	١
الجماعة - أ <sup>(٣)</sup>	٢١٨	١٥
إجمالي	٢.٣٨٢	٧٦

\* هذه تأخذ مكان القبور البيطمية - الرومانية التي حُفرت بالمسح الأثاري الأول تتضمن الرومانية - المروية، سُقِطت إنساقاً مقرباً للمنطقة التي كان قد انتهى إليها المسح الأول وبدأ فيها المسح الثاني (وادي السبعوح)

+ هذا هو الإجمالي الحقيقي للمواقع التي عُدَّما وحققها المسح، وليس جملة ما هو وارد بالعمود أعلاه، ذلك حيث أن مواقع المراحل المتعددة مذكورة في فوائم نريد على مصنف واحد

١- المجموعة المجهولة - المترجم

٢- المجموعة الثالثة - المترجم

٣- المجموعة الثانية - المترجم

٤ المجموعة الأولى المترجم

## الجدول الرابع

التسلسل الزمني لبعثات النوبة، ١٩٥٨ - ١٩٥٧

(نظروا أيضا الشكل رقم ١٠)

رقم	المؤسسة والشعار	المدير	السموات	البعثات المشاركة*	العمل الرئيسي أو البعثات المشاركة	ملاحظات†
١	المصحح الأثري للقوية (مصر)	رابندر جورج	١٩٠٧ - ١٩١١	شلال - وادي السبع (ن س)	حجريات - مصحح	ASN
٢	مصلحة الآثار المصرية	بلانكس وتدوين	١٩٠٧ - ١٩١١	شلال - وادي السبع (ن س)	تقوس المعابد	TIN
٣	جامعة بيسلفانيا، دنلا أ.ب. كوكس (الولايات المتحدة)	ماك إيثر ريزلي	١٩٠٧ - ١٩٠٨	عندما - عنيفة (ن س)	مدينة الجماعات ج: بقايا مصرية وبقايا الجماعات س	EBC
			١٩٠٨ - ١٩٠٩	منطقة طرس (ن س)	كلابن مسيحية	EBC
			١٩٠٩ - ١٩١١	بوهين	قلعة فرعونية	ERC
٤	حجريات جامعة أكسفورد (المملكة المتحدة)	جورجيت	١٩١١ - ١٩١٢	منطقة طرس (ن س)	معابد فرعونية؛ مواقع مصرية إلى المسيحية	LAAA
			١٩١٢ - ١٩١٣	مسلم (أ د)	سبوع وجبات نهدين	LAAA
٥	جامعة ليدزويل (المملكة المتحدة)	شارستون	١٩١١ - ١٩١٢	مروي (أ ش)	مدينة ومعابد نوبة ومروية	LAAA مروي
٦	حجريات وكنم (المملكة المتحدة)	ولكنم	١٩١١ - ١٩١٢	جول مويه (ن س)	قري وجبات مصر شهر موكه	WKS
٧	بنية سيجليس (ألمانيا)	شتونجوف	١٩١٠ - ١٩١٢	عنيفة (ن س)	قلعة فرعونية جبات الجماعات ج	
٨	أكاديمية فيلد للمعالم (ألمانيا)	يشكر	١٩١١ - ١٩١٢	شوشنك أوسا (ن س)	جبات لكل المعابد	A.WW
٩	بنية هارلاند - بوسطن (الولايات المتحدة)	وايزر	١٩١٢ - ١٩١٦	كرمة (أ د)	مستند فرعونية جبات كرمه	HAS
			١٩١٦ - ١٩١٧	جهاك (ب أ)	جبات نشر زبنا منطقة	HAS
			١٩١٦ - ١٩١٧	نوبة (أ د)	مقابر ومعابد نوبة ومروية	RCK, W
			١٩٢٢ - ١٩٢٣	مروي (أ ش)	جبات مروي	RCK
			١٩٢٣ - ١٩٢٤	بطن المسحور (ب أ)	شلال فرعونية	SCF
١٠	مصلحة الآثار المصرية	امري كهرول	١٩٢٩ - ١٩٣٤	وادي السبع أندلس (ن س)	مسح - حجريات	MAN
١١	مصلحة الآثار المصرية	شتونجوف	١٩٢٩ - ١٩٣٣	عنيفة (ن س)	الجماعات أ، الجماعات ج وجبات فرعونية	MAN
١٢	مصلحة الآثار المصرية	م. دي شيلز	١٩٢٩ - ١٩٣٤	كل النوبة	حصن للقبائل المسيحية	MAN

رقم	المؤسسة والشخص	المدير	السنوات	التماسات المخولة*	العمل الرئيس أو البنية التحتية	ملاحظات
١٣	المعهد الشرقي بـشوكاغو ( الولايات المتحدة )	ستيفنورد لوكال	١٩٢٩ - ١٩٣١	كل التربة	بنقايا العصر الحجري القديم	OIP
١٤	مفتي جامعة أكسفورد ( المملكة المتحدة )	جورج فوش كولمان	١٩٢٩ - ١٩٣٦ ١٩٣٤ - ١٩٧٥	كافرة (أ د) شركة (أ ج)	معابد فرعونية وبنية شور الجمجمة س	كارو شركة
١٥	جامعة إسكشاف مصر ( المملكة المتحدة )	بالاكمان هورمان سوس	١٩٣٧ ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ١٩٤٧ - ١٩٥٠	محمدي (أ ج) عمارة (أ ج)	منطقة ومعبد فرعوس معبد فرعوس	JEA JEA
١٦	مصلحة الآثار السويديّة	لوكال	١٩٤٤ - ١٩٤٥ ١٩٤٩	الفرعون (س أ) الشهباني (س أ)	بنقايا العصر الحجري الوسيط بنقايا العصر الحجري الحديث	EK Shah
١٧	جامعة الخرطوم (السودان)	مليور	١٩٤٨ - ١٩٥٧	عمارة (ب أ)	بنقايا العصر الحجري الحديث	كوش
١٨	مصلحة الآثار السويديّة	شيس	١٩٥٠ - ١٩٥٢ ١٩٥٢ ١٩٥٣ - ١٩٥٤	سوي (س أ) ثنائي (أ د) أبرالي (أ د)	منطقة مصححة وكريمة شور الجمجمة س مهر مصحح وكريمة	SASOP كوش SASOP
١٩	الهيئة الأثرية الفرنسية	لوركلير	١٩٥٢ - ١٩٥٤ ١٩٥٤ - ١٩٥٧	كوز (س س) جبلية صباي (أ ج) †	منطقة فرعونية حصن فرعوس جدران نكل القنارات	كوش كوش
٢٠	مصلحة الآثار السويديّة	كايك	١٩٥٥	شيرة (س س)	شور فرعوس	كوش
٢١	جامعة إسكشاف مصر ( المملكة المتحدة )	اموي	١٩٥٧ - ١٩٦٥	بوهين (س س) ‡	محمدي فرعوس	كوش JEA
٢٢	جامعة بيرا ( زيمبابواي )	شيف جورجيس	١٩٥٧ - ١٩٦٣ ١٩٦٤	مطبخ (أ ج) مستقلاً (أ ج)	معبد فرعوس معبد فرعوس - جبانة بنائية ومزودة	كوش كوش
٢٣	جامعة هيوست ( ألمانيا ) D.D.K.	هنتز	١٩٥٧ - ١٩٥٨ ١٩٦٠ - ١٩٧٠	البطانة (س أ) المصولات (أ ش)	منح إستطلاحي منطقة مزرعة	كوش كوش
٢٤	مصلحة الآثار السويديّة	ليركوتير	١٩٥٨ - ١٩٦١	ودفاند (أ ش)	قصر ومعبد مروي	Syria

- \* الإستثمارات لمناطق النوبة كالآتي أ، أرض بحري ، دلفو المهريّة ١ ح أرض أبو حمد المهريّة ب
١. على الحجر س أ السودان الأوسط ١ د ، أرض مقللا المهريّة ر س ، النوبة السفلي ١ ش ، أرض شمدي المهريّة أنظر الفصل الأول
- † لتشرح الإستثمارات ولمراحل كاملة أنظر المذكرات ، س
- ‡ العمل في جزيرة صباي إستؤنف في ١٩٦٩
- § أصبحت هذه البعثة جزءاً من حملة انقاذ النوبة أنظر الجدول الخامس، البعثة رقم ب- ١
- ¶ حفريات لا تزال جارية.

## بعثات متأخرة

عثر النوبة السفلى ، مدمجاً بكامد إفتصادى عالمى ، إستجلب جمعاً متبناً به في النشاط الأثارى بالثلاثينيات من عام ١٩٣٢ أوقعت بعثات هارنارد ، بوسطن في ١٩٣٢ ، مع ان البعثة لم تُصَف رسمياً حتى بعد سنوات متلاحرة . رغم ذلك ، أحيا ق ل جريفين بعثات أكسفورد في ١٩٣٩ ، وتواصلت من بعد وفاته من قِبل ل ب كيروان نحو نهاية الحقبة عالجت جمعية إكتشاف مصر الجيلية صاحبة الباع الطويل في وإجته العمل الميدانى بمصر . أول تحول لها في داهل الميدان المويى بسلسلة من الحفريات في منطقة عمري - دلقو المهرية . كان هذا العمل بالضرورة موقوفاً حلام الحرب العالمية الثانية ، لكنه استئناف سيره بين ١٩٤٧ و ١٩٥٠

شباط اجسب احر قليل توالى في النوبة أثناء السنوات الساكرة ما بعد الحرب في قسم مئى الفراغ ببعثات محلية من كلية غورنولى التفكيرية ( جامعة الخرطوم لاحقاً) ومصلحة الآثار السودانية بمستهل ١٩٥٠ إفتتحت مصلحة الآثار سلسلة من الحفريات السوية المنظمة قوصفت للمرحلة للقبم الشط المتأخر الذى كان علي المصلحة أن تلعبه في حملة اقباء للسد العالى في هذه الأثناء أستعيد الإهتمام الحاريجي تدريجياً . شرحت بعثة فرسية في العمل بجوار ودى حلفا في ١٩٥٣ ، وفي ١٩٥٧ بدا ما يقل عن ثلاثة جماعات حارجية ، من بريطانيا العظمى ، المديب ، وإيطاليا . تنقيباً واسع المناطق في السردان (١٢) من بعد عامين ، أطلق إعلان مسد اسوان العالى حملة الإنتقاد الكاسحة الثالثة في النوبة ما بين ستين عاماً

## حملة السد العالى

المسحان الأثرى الأول للنوبة خُلا على الترتيب من مصلحة المساحة المصرية ومصلحة الآثار . بإعتماد من وزارة المالية في كل حالة . إن المطالبات التى خلفها السد العالى ، مع هذا ، كانت مما يقع فوق موارد كل من الحكومتين المصرية أو السودانية . في هذه الظروف ، قررت منظمة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم ، والثقافة (يونسكو) بناء على مداء يهيب بضمير للعالم أن تتبرع بموارد علمية ، فكرية ، ومالية نحو الحفاظ على صروح النوبة المهددة . فإذا لم تتماشى نتائج هذا المسمى في النهاية تماماً مع الوعد البراق الذى طرحه دعايتو اليونسكو . فإن إضافتهم ثقل قائمة لسجل من الإتجار لم يسبق له مثيل في التنقيب والحفظ على حد سواء

كانت مقتضيات حملة السد العالى محتلفة في عدة وجوه عما فرضته المشروعات السابقة المصنعة للإمقاد . ولان حرار اسوان القديم كان قد أفرع خلال جره من كل عام . فإن المعابد المعزقة ومصرحاً أخرى للنوبة السفلى كانت لا تزال شاهدة أثناء أشهر الصيف ، ما كانت إعادة وضعها ضرورة مفترضة . أما السد العالى من الجانب الآخر فهو سيصنع بحيرة دائمة ، وأى شين مضى بالمياه يفترض جسرانه إلى الأبد . لقد كان ضرورياً يتسبب ذلك أن يخطط لإقتلاع ونقل ، وإعادة تركيب على أرض أعلى إرتفاعاً لبعض خمسة وثلاثين معبداً رئيساً وجملة من صروح خمسة أقل إقبال أبو سمبل الذى لا يوجد له شبيه كان بالطبع هو الأشد سماراً للحيال الأعظم علاء ما لا حد له من هذه التمهيدات ، بيد أن الحفاظ على ثلاثين أو نحو ذلك من المعابد كلف ، بتقدير إجمالى ما يعايله أو أكثر

كانت حملة السد العالى على غير ما كان عليه حال الحملات السابقة ، مزيجاً للحفظ في المقام الأول ، تحديداً الأكبر ملقى عاتقه على المهتمين مدلاً من علماء الآثار . رغماً عن هذا كان حجم النشاط الأثرى هائلاً . في إستجابة لنداء اليونسكو كان هناك إندماج ذهبي بالفعل للأثريين إلى صنفاء النيل ، أكثر من أربعين بعثة أقامت نقاط مراقبة لدعاويها بصعد للنهر ومسحده ( في



وحمة الإتيام الأول كانت هناك إضاعة إلى ذلك إبعاءات متنافسة ومجادلات حول الحدود ( القوائم المعدة للبعثات مكتملة العدة والعماد ( الجدول الخامس ) لا تستند بأي حال من الأحوال قائمة المساهمات لحملة النوبة الأثرية ، إذ أن عدة أمم وعزيمسات أرسلت بالممثل بعثات مبنية لتعين أعمال اليونسكو والحكومتين المصرية والسودانية على وجه العموم لا يريد مجموع الآثار التي حققت في النوبة ١٩٥٩ على كل ما استقصى من كل الفترات السابقة فحسب ' إنما يحتمل كذلك أنه أعظم مما كان سيظهر عنه في القرنين أو الثلاثة قرون القابلة دور إستراتيجية من لشد العالي

مستحيل مما أن يفعل أكثر من تعديد البعثات المختلفة التي عملت في النوبة المصرية والسودانية في السنوات العشر الأخيرة ( الجدول الخامس ) إن تقاويزهم المشورة قد بدأت لتوها الآن في الظهور ، وسوف تعصى ممنون قبل أن يكون بإمكانها قياس مساهمتهم الكاملة في دراسة التاريخ للنوبي ، وبالنظر إلى قاعدة المعطيات المتغيرة التي إتاحتها عمل سابق ، مع ذلك ، وما لا يؤثر دهشة ، أن الحملة الأثرية الحالية لم ، وما كان بمقدورها ، أن تدر نتائج بنفس القدر الذي أدركه أسلافها إن قاموا بتنافس العلة الحدى يؤدي مقوله في الآثار مدى ما يقوم به في أي ميدان آخر للإجتهد . حملة لشد العالي أدت بصحة من القطع التي ما فُتت مفقودة من الصورة النوبية ، بكل إيجرها العمادى هو إلحاقها مريداً من الصور ، على كل جرم منها بشكل مفهوم . جعلت أغلب إضاعات وغيره في تلك الفترات التي تكون البداية والنهاية للتاريخ النوبي ( ما قبل التاريخ والقرن الوسطى ) إذ أنها متجالة بقسط كبير من المسوح المبكرة

بالرغم من أن اليونسكو ولدت العناية وجمعت معظم المال لحملة إيفاد النوبة فإن التنظيم وإدارة العملية لهذا العمل المعقد ترك للحكومتين المميتين على نحو مختلف جبري تطوير إستراتيجيات مختلفة في الحائزين . قسمت الحكومة المصرية النوبة السفلى جميعها إلى حصص جغرافية من نفس الحجم بالتقريب . وأدلت للبعثات أن تلتقط وتختار من بينها على أساس من يصل أولاً يُقسم أولاً إلى البعثة كانت طبيعة الحال مسؤولة عن التحقيق في كل شئ هام في نطاق مقاطعتها المختارة . أما إجراء إمتيازات التنقيب . اللاحقة في جبايات المدن القديمة بالنوبة السفلى فأكد أنه حتى حصص النوبة الأقل وعداً لم تكن هي حاجة لطالبيين . ووزارة العمل المتسع الذي أجري أنفاً بالمسوح الأولى ، والمواقع التي دمرتها الغمرات السابقة . فإن الصلجة في معظم النوبة المصرية كانت لتلخص تفصيلي لمواقع مختارة قليلة أكثر من كشف إصافى عام

إختلف المواقف في النوبة السودانية عنه بمصر في جابيين . أولاً ما كانت هناك مسوح مبدئية لتوفر قاعدة لمعطيات مقارنة جوى طريقة كالتي في مصر ثانياً ما كان باستطاعة مصممة الآثار السودانية أن تعرض للمشاركة في الحملة النوبية توقعات بالتقاطات غنية لاحقة في إجراء أخرى من القطر قوت مصلحة الآثار لذلك أن فتن لأصحاب إمتيازات التنقيب الأجانب أن يصحروا أنفسهم في مواقع من إحتيارهم الخاص ، وفي نفس الوقت أن تنظم من مواردها الذاتية مسجماً مماثلاً لمسوح النوبة المصرية إمراس هذا المسح كانت ، أولاً أن يجد ويعرف أى بقايا جديرة بالتنقيب من بعثات أجسية ، وثانياً أن يدعم عمل البعثات الأجنبية بالتنقيب عن أى شئ غير مطلوب من قبيلها

مسح النوبة السودانية ، الذي نُظم في بداية عام ١٩٦٦ ممنون لليونسكو ، إستكشف في نهاية المطاف الإمتداد الكامل لوداني النيل بين الحدود المصرية ومدخل الحزان المقترح (حوالى ١٠٠ ميل ) . مكتشفاً لما يريد على ١٠ موقع . ومعقداً حصص التنقيب في أكثر من ثلثها (٩١) في بقعة فرقة المسح ، أو في حالات قليلة قبلها ، أحدث بعثات أجسية حوالى ١٨ إمتيازاً للتنقيب في النهاية ( الشكل رقم ١١ ) ومع أن إقليصهم عطى أقل من ربح المماحة للكنيسة المهيدة لنوبة السودانية ، فقد شمل معظم مواقع المسوح وكثيراً من الجبايات الكبرى . إضافةً لذلك ، كانت هناك

## الجدول الخامس

### البحوث الأثرية للنوبة ١٩٥٩ - ١٩٦٩

مرتبة من الشمال إلى الجنوب

[ انظر الشكل رقم ١١ ]

١. النوبة المصرية			
رقم	مطقة الكشف	الهيئة والقطر	المحل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
١-١	داهود	المركز البرلندي لآثار البحر الأبيض المتوسط	معبد فرعوني
٢-١	بهميت	المتحف المصري في تورين (إيطاليا)	خرائب فرعونية
٣-١	كرافسي - طابقي	المعهد الشيكوسلوفاكي للمصريات	قلعة رومانية موقع فرعوني
٤-١	خورنهميت - بيت الوالي	المعهد السويسري - المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة)	جدران الجماعة - س
٥-١	بيت الوالي	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة)	معبد فرعوني
٦-١	سبورة	جامعة ميلان (إيطاليا)	مدينة مسيحية مخصصة
٧-١	كويان - المحرق	جامعة ميلان (إيطاليا)	خرائب فرعونية: مدن مسيحية
٨-١	ركا - وادي العلاقي	أكاديمية لينفرد للعلوم (الاتحاد السوفياتي)	بلد الجماعة - أ و الجماعة - ج
٩-١	سيلة	جامعة فينا (ألمانيا)	مسح - حفريات
١٠-١	شيمة وادي الشبرع	المعهد الفرنسي - المعهد السويسري	قرية للجماعة - ج: خرائب فرعونية: كنائس
١١-١	وادي الشبرع	مصلحة الآثار المصرية	معبد فرعوني
١٢-١	صدا	المعهد الألماني	الجماعة - ج وخرائب فرعونية

## تابع الجدول الخامس

### تابع ١ المومة المصرية

رقم	منطقة الكشف	الهيئة والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
١٣-١	كورينكو قصر إبراهيم	المتحف المصري، قى ثورين (إيطاليا)	مسح - حفريات
١٤-١	توباس	جامعة استراسبورغ (فرنسا)	الجماعة ج وحفريات فرعونية قرية مروية
١٥-١	عالية	المسح الأثري الفرنسي	بقايا الجماعة-١ والجماعة-ج
١٦-١	شبه داؤد	البعثة الإسبانية القومية للدرية	قلعة مسيحية
١٧-١	منية	جامعة القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة)	جبانات في كل الفترات
١٨-١	قصر إبراهيم	جمعية إنكتشاف مصر (المملكة المتحدة)	قلعة وجبانات مروية إلى المصور الوسطى
١٩-١	ممنس	البعثة الأسبانية القومية للدرية	جبانة مروية
٢٠-١	توشكى - ارمبا	بعثة بسلفانيا - بل (الولايات المتحدة الأمريكية)	جبانات لفترات مختلفة مدينة مروية إلى العصر المسيحي
٢١-١	تاميت	جامعة روما (إيطاليا)	مدينة وكنائس مسيحية
٢٢-١	عبدالله مرقى	جامعة ليند (هولندا)	مصر وكنيسة مروية ومسيحية
٢٣-١	جبل عدا	جامعة الاسكندرية (الجمهورية العربية المتحدة)	مسح حفريات
٢٤-١	جبل عدا	المركز الأمريكى للبحوث فى مصر	مدينة وجبانات مروية إلى المصور الوسطى
٢٥-١	قسطل	المعهد الشرقى بشيكافو (الولايات المتحدة الأمريكية)	مسح - حفريات
٢٦-١	بلانة	مصلحة الآثار المصرية	مقابر الجماعة - س

## تابع الجدول الخامس

### تابع ١. النوبة المصرية

رقم	منطقة الكشف	الهيئة والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التفتيش
٢٧-١	بحر الورد	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية)	دير مسيحي
٢٨-١	(كل المنطقة)	البحر المشتركة لما قبل التاريخ (الولايات المتحدة الأمريكية)	بقايا ما قبل التاريخ
٢٩-١	(كل المنطقة)	جمعية إستكشاف مصر (المملكة المتحدة)	مسح إستطلاعي
<b>ملحوظة</b> المسوح شمال أسوان التي أجرتها بعثة بل لما قبل التاريخ والمتحف القومي الكندي غير مضمنة في هذه القائمة			

### ب. النوبة السودانية

رقم	منطقة الكشف	الهيئة والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التفتيش
١-ب	فوس غرب - جيماي غرب	مصلحة الآثار السودانية	مسح - حفريات، لكل الفترات
٢-ب	فوس شرقي - جيماي شرقي	البعثة الإسكندنافية للمشاركة	مسح - حفريات، لكل الفترات
٣-ب	فوس غرب	المركز البولندي للآثار البحر الأبيض المتوسط	كنائس مسيحية ونصر
٤-ب	عكشا	البعثة الأرجنتينية الفرنسية	معبد فرعونية، مدينة مسيحية
٥-ب	متر شرق	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة)	قاعة فرعونية، مدينة وكنائس مسيحية
٦-ب	متر غرب	البعثة الإسكندنافية المشتركة	مقبرة فرعونية
٧-ب	دبيرة غرب	جامعة غانا	مدينة وكنائس مسيحية
٨-ب	أرقين	البعثة الأسبانية للفرعونية للدراسة	جبالاات لكل الفترات

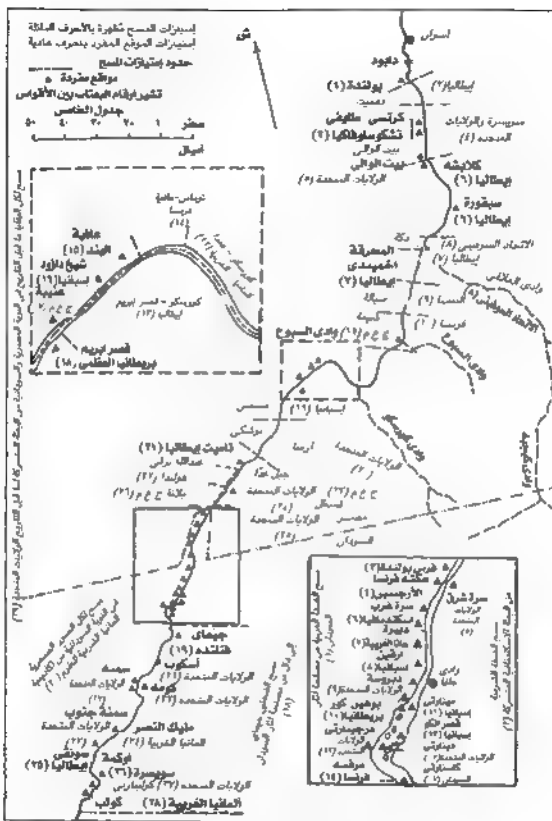
تابع الجدول الخامس

تابع ب. النوبة المصرية

رقم	مملكة الكشف	الهوية والقطر	العمل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
٩-ب	بيروسة عرب	متحف جامعة كولرادو (الولايات المتحدة الأمريكية)	بقايا ما قبل التاريخ: الجماعة سي ومن مسيحية
١٠-ب	بوهين	جمعية إسكتلاند مصر (المملكة المتحدة)	قلعة فرعونية
١١-ب	مبارتي	محافظة الآثار السودانية	مدينة وكنيسة مروية إلى العصر المسيحي
١٢-ب	دورجنارتي	المعهد الأمريكي بشيكاجو (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة فرعونية
١٣-ب	قصر إيكر	البعثة الألمانية القومية للنوبة	كنائس مسيحية
١٤-ب	مرقمة	البعثة الفرنسية للآثار	قلعة فرعونية، مدينة وجبانات
١٥-ب	دالينارتي	جامعة كاليفورنيا (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة فرعونية
١٦-ب	ابكانارتي	البعثة الإسبانية القومية للنوبة	مدينة مسيحية مُحصنة
١٧-ب	كاسا نارتي	محافظة الآثار السودانية	مدينة مسيحية
١٨-ب	جيهاي - دال	مصلحة الآثار السودانية (البروسكا)	مسح - حطريات
١٩-ب	جيهاي - مرشد	البعثة الفنلندية للنوبة	مسح - حطريات
٢٠-ب	مرشد - دال لمصلحة الغربية	جامعة كولرادو (الولايات المتحدة الأمريكية)	مواقع ما قبل التاريخ
٢١-ب	اسكوت	جامعة كاليفورنيا (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة فرعونية مدينة مسيحية
٢٢-ب	صحبة - كومة	جامعة يرفوس (الولايات المتحدة الأمريكية)	معابد فرعونية

## تابع الجدول الخامس

تابع بـ. الفوية المصرية			
رقم	مصلحة الكشف	الهيئة والقطر	الأصل الرئيس أو الآثار تحت التحقيق
ب-٢٢	مصلحة جنوب	المعهد الشرقي بشيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية)	قلعة قرعوية جبانة مروية
ب-٢٤	ملك النصارى	المعهد الألماني (ألمانيا الاتحادية)	خرائب مسيحية
ب-٢٥	سوقى غرب	جامعة روما (إيطاليا)	كنيسة مسيحية
ب-٢٦	عكاكة - أوكمة	جامعة جنيف (سويسرا)	مسح - حفريات كنائس مسيحية
ب-٢٧	كرايدارش	جامعة كنتكي (الولايات المتحدة الأمريكية)	قوى مسيحية
ب-٢٨	كولب	المعهد الألماني (ألمانيا الاتحادية)	مدينة مسيحية مُحصنة
ب-٢٩	(كل المنطقة)	البعثة المشتركة لـ، قبل التاريخ (الولايات المتحدة الأمريكية)	بقايا ما قبل التاريخ
ب-٣٠	(كل المنطقة)	الأكاديمية الألمانية للعلوم (ألمانيا الديمقراطية)	رسوم ونقوش صخرية



### شكل رقم ١٦

تروانه مصلحة الآثار قامت جماعة استكشافية مكتشف مخبئ مهم من النوبة السودانية وهي نفس الآن تقيّد كل المواقع الكبرى بها - مجموع متحصّصة أخرى لكل الإقليم كُرسَتْ لتدوين السموت والرسم المصرية وللحقيق في بقايا العصر الحجري

يسبب مركزه الفريد تجاه ما تبقى من مسؤولية كان ضرورياً لمسح النوبة السودانية أن يظل لصيق الملازمة بعمل البعثات الأخرى ، يدفعه حيثما ذهب للضرورة حفظ سجل وثائقي مركزي لسنوات عديدة في وادي حلفا ، نوب فيه سماج عمل كل بعثة في مسيرته تقدمها في عمله الخاص إيماناً منسج مصلحة الآثار أن يركز على تلك العنوا وبك الأنواع من النقابا التي لم تلق نسبها من البعثات الأخرى ، مؤكداً بذلك أنه في حتام الحملة لأويج ستجمع الأجزاء المجهلة لسبق ما من الكل الموصول مدينياً خلال هذه الإمتداججة من الدعم ، أصمى مؤلف هذا الكتاب حبيراً في دراسة بقايا الحياه والمرحلة المسيحية من التاريخ للنوبي ( السجل الوثائقي لوادى حلفا - الذي نقل الآن للخرطوم ادى الى جانب هذا مساعمة وغيره في كتابة هذا المؤلف )

### العاصرو والمستقبل

بينما كان السد العالي يسدل الستار على كتاب النوبة كان يدفع في نفس الوقت فصلاً جديداً في دراسة آثار النوبة العليا عبر مشاركتهم في حملة الإقناد أحد عماء أثر كثرين أول نظرة بهم على الأراضي المولجة لمبوب الشلال الثاني بتولى عدد منهم (ان مميزات تعقب في اجراء اخرى من السودان المئات المروية بالمصنوعات ومروى العاصمة القديمة للقرن الوسطي بدقلا معابد صلب وصديقا وقلعه صاى العظيمة وأصعب كلها تحت حجر السقيف في الأعوام الباردة منذ حملة السد العالي ، وبعثات أخرى تتوقع للنوبة العليا<sup>(١٠)</sup> أن لإهمام بوده المبطلة التي اهد تجاهها وقتها طويلا يمكن أن يتصاعف حسا بنسب مخطمها الأثرى أكثر إشتهراً وجسب - وعندما يرول نبيل العمل في النوبة السفلى قارى هذا الكتاب يجب أن يكون مهيا لإسهامات مهمة للقصة في أي وقت

اجملاً يمكن لعلماء الآثار أن يطوروا الفقهري لإنجازهم في النوبة بافتجار كبير إلى المكون الذي تشكل من كشمه في ثلاثة أراغ قرن أكثر اكتمالاً لمدى بعيد في طرائق كشمه من الذي قيمه التاريخ الموثق في عام ١٩٠٠ غير أنه لا تزال هناك تجديف هائلة الإستطلاع المبهي ، ومن ثم المعرفة المنظمة ، ما افكت محصورة في تلك المساحات التي لمرب سدود أسوان المعافاة النوبة السفلى وبني الحجر موسعة ومفصلة كما بينه الإحلال في هذه المناطق لكنها ليست مكتملة بأي حال فصولاً ناكلها ما يسمى ثقافة المجموعة الثانية<sup>(١١)</sup> ، الفترة البتية ، وبخس القبر فترة القرون الوسطى الأخيرة - تبدو مفقودة

ربما جاز لنا أن مقدم صورة مصفوفة لتاريخ التثقب في النوبة مع للملاحظة بأنه هنا كما بأي مكان آخر في العالم سار الفتحري الميداني خلال ثلاث مراحل ، ويمكن بشكل صريح توصيفه «كشوائني» ، «انتقائي» ، «شمولي» الفترة لكشوائنية موصوفة لغف مهتل وغير عني بمما دجاً عن القطع الصبي أو الكثر لقد كان يك هو المحير التمس للصروح القديمة في كل الأجزاء التي يمكن بلوغه من العالم إلى مثل هذه الأنشطة في النوبة قليلة من باب الرحمة إلى القرن العشرين كالم المنطقة بانية فضية وغير مستقرة للغاية لتجنب أي أحد سوى أصلب عشاق للمحف

دراسات علم الآثار هتت شأنها بالتثقب المتزايد معهما وعناية لمواقع قليلة متخيرة عادة من بعثات كبيرة مكتملة التجهيز والإعداد وعلى رأسها علماء مهيين (ليسوا بالضرورة متقنين مديريين ) إلى المواقع التي افرزت لنسبه في المرحلة الإنتالية هي بالتفريب داسماً للصروح الإسموية العسة

(١٠) لجماعة ب قى لنسب الأصلي المرجع



العظيمة . فوق كل شيء المعابد الملكية والقصور ، والدور . مثل هذه الأبنية تحفظ بالتكديف الثقافية الخاصة بصنوفة معمعة لا لغيرها . إن نفعيتها يسهم بها لا محصور قباسه في براسه تاريخ الفن والتأريخ الأسرى ، لكنه في نفس الوقت يؤسس صورة غير كاملة ومن جانب واحد لتطور النفاص لشعب بأكمله

نبدأ الآثار لشمشونه<sup>١</sup> عندما سقطت القنبه من بقايا الصروح العظيمة لمواقع صحرى وأقل إليها لنفكر ، ويبدأ جهد بحرس المنطقة لأحد عيونات لمواقع من كل نوع ولكل فترة تاريخية . من مثل هذه القطع الصعيرة تشفا صورة كبره بالتدريج للثقافات والتواريخ الثقافية لأناس بأجمعها

مأخذا كثيرة من العالم ، لم تُكَمِّ المرحلة الشمولية للتحقيق الأثرى بعد في قلة . جاءت لمساحة لأحفة لإتقاد المواقع الصروحيه ، على مبدأ مالا يوجد اوصول منه . وفي العالمة العظمى من الجدلات حيث تنامي علم الآثار الشمولى مع ذلك عوصت على عالم الآثار بمتطلبات الإنقاذ ربما سيرك مقبوع المستقبل منهوّر علم آثار انقضى في الحقب التي تتلو الحرب العالمية الثانية كزاحر من أشد التطورات ثورة في تاريخ سلكتهم في نطاق الحيل العاصر أدى هذا اللمدح الشمولى المُعْثَث للتعقب الذى جعل صروحيا بالمعبر العظيم لشاط البناء في سنوات ما بعد الحرب . إلى ريادات قيمة ومهمة وأحياناً لمراجعات جذرية في معرفتنا للتاريخ الثقافى في أنحاء كثيرة بالعالم إن الصحرى عن بعض المناطق الصعبة التي دعوتها السدود والجواريات قد اصغرنا لأن يفكر عن الثقافة والتاريخ . بعض المزاب لأول حين في عابدين مصفاة بدلاً عن التفكير عموماً بأصلاعات الموضع ، المدينة ، أو الأسرة الأكثر إتقافاً ومحصراً<sup>(٢)</sup>

لسوف يدرك القدر أن اعليبة أعمال التنقيب التي أجريت في النوبة قبل ١٩٦٠ تنتمى إلى المرحلة الثانية . إن إتقافية التطوير الأثرى يصنئ مدا على وجه الخصوص بالنسبة لبعثة هارفارد . مؤسس التي تُشكّل عملها في وجود كبيرة الممود العفرى لعلم آثار النوبة العليا درولا ليوم العاصر بالرغم من أن البعثة تقص امتياز تنقيب يقطى السودانى الشمالى بأكمله ، وقد كانت بشطة في المبدأ كل عام تقريباً من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ . كانت أن تھصر بأكملها في القلاع والمعايد والمدن الكبيرة في النوبة العليا . ولمدى بعيد كانت كذلك كانت المعجزات لست بمعظم رئيسة أخرى دخلت الميدان خلال القرن الأول من القرن العشرين

إذا كان تنقيب النوبة في قسط وافر من الموح الإتقافى ، لايد أن يدرك أيضاً ، مهم كان من شأنه . أن نفس هذه المنطقة بحسب واحد في مهد علم الآثار الشمولى . وبني نحو ما ذكر أنفاً . كان المسح الأثرى الأول ( ١٩٠٧ . ١٩١١ ) حملة الإنقاذ الأولى في العالم . وقد أُرست المعيار للطفية التي اعتمدها إن اكتشاف رايرير الوصف الثقافى المفصل لثقافات المجموعة الأولى ، والثالثة ، والمجهولة<sup>(٣)</sup> ، التي استُخرجت في مدى أشهر قليلة من إبتداء الحملة . يقف مثلاً للكيفية التي يمكن أن يصيف بها التحقيق الشمولى للصورة غير المكتملة التي تبرح من دراسة مھصورة بأجمعها في البقايا الصروحية

رغما عن النتائج الموفقة المستحصلة من المسح الأثرى الأول ، ما كانت هناك بالمقارنة سوى صابغة قليلة . فحالما استُكملت عملية الإنقاذ كعمر علماء الآثار ( بحس فيهم رايرير نفسه ) على أعينهم عاندين إلى ولعهم بالمواقع الصروحيه ، ولصيف القرن التالي كان برنامج التنقيب الشمولى الوحيد الذى طبق في النوبة هو ذلك الذى جعل صروحياً متوسعة سد أسوان ( المصبح الأثرى الثاني ١٩٢٩ . ١٩٣٤ ) . تهديد السد العالي مھص عن بالطبع قعر عظيم أكثر تنسيقاً من العمل منذ ١٩٩٠ . كما تمت ملاحظة ذلك أيضاً . جدير بالذكر ، بحس النظر عن ذلك ، أنه إلى اليوم ما من مسح أو تنقيب شمولى أجري بئى جزء من النوبة عدا تلك المصاحبات التي عُمرت من سدود أسوان المتعاقبة ، والتي اعقب حالياً بمائة كل تحقيق إضافى . هذه المقطة ذات أهمية جوهرية لإستيعاب

(٢) الجاعلة ١٩٠١ ج . ص ١٠٠ المخرج

## بعض التمازيف في التاريخ الذي سبلى

أثراً لذلك ، بلع علم الآثار النوبة المرحلة الشمولية في النوبة السفلى ويطرأ المصير لا عمر في كانه أرجاء المنطقة الشاسعة جنوب شلال دال بعددها فيها أرض الدواجل القديمة للحصارات النوبة لم متقدم وراء المرحلة الإنتقاسه (١٨) يمكننا لذلك أن نقدم صورة من التطور مكتمة منطقياً وحسنة الإنبراز لتلك الثقافات والفرات الثقافية التي حدث أنها ممثلة جيداً في الجرجة لشمالي من النوبة وحدها معالجتها لثقافات النوبة العليا . وهي بعض من الأكثر أهمية في تاريخ القبط . يجب أن تكون أغلب الأحيان خطوطاً عامة وبحسبية هذه بدقة خاصه سرور تظهر لفرأ الفصائل العاشر والعاشر عشر ، المشتغلي بفترة تاريخه تبدو النوبة السفلى اثباتها مناقضة للسكان بمستوى كبير

## المسألة العرقية

علاوة على البنية الجنسية والأثارة ، أسهمت المقادير الهيكلية البشرية للنوبيين بأهميتها في كثير من الجهود السابقة لإعاده إنشاء التاريخ النوبي عندما نظم المسح الأثري الأول للنوبة وأمو سير قرائن إيليوت سميث ، عالم تشريح مرموق كان يعيش في القاهرة . على أن يصطاح بالتحليل ويوصف البقايا الهيكلية البشرية التي يكشف عنها الفطام . اصطحب البحث الأولي في الميدان ويقام بعمل قياسات وملاحظات دقيقة على العظام في موضعها الأصلي أما تلك التي كانت محفوظة بما يكفي (جماعهم في المقام الأساسي ) فقد نقلت من ثم وأرسلت إلى القاهرة لمزيد من الدراسة الموسعة . عدد الجماعم التي جمعت بهذه الطريقة لم يرق أبداً لأكثر من خمسة عشر أو عشرين بالمائة من التي استُعيدت من القفص ، حيث أن أغلب جثث النوبة السفلى كانت في حالة سيئة من الحفظ

إيليوت سميث ، مثل رايزر كان ملوماً بأن يترك المصح بعد الترميم الأول على أن عمله وماهجه نولهما دوقلاس ويرى ميطيا تحت إشراف سميث ، في الضملا للآلفية بشرت تحليلاتهم التشريحية جماً إلى جنب مع النتائج الأثرية الحالية في كل من البشريات الأولى للمسح الأثري وبشكل أكمل في تقارير ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ (١٨) النمط الذي استنتج سميث ويرى أثبتت خطأ كذلك جيلاً متأخراً من قبل أحمد بطراوي في دراسته للبقايا التشريحية من المسح الأثري الثاني

ما كان إيليوت سميث ويرى من مشكلة في التعرف على اختلافات عرقية دالة ومفرى بين الهياكل البشرية من أنواع القبور النوبية المتنوعة إعتقدوا أن أساس المجموعة الأولى ، متماثلين مع المصريين ما قبل الأسرات ، في حين استنصروا في المجموعة الثانية ، بمرأ ربيعاً أتمد قوة بكثير هذا المركب لا يزال يؤمن بحضوره ، مع تصغير شديد ، في المجموعة الثالثة ، حالة قارب كلاً من بلوت سميث ورايزر لتصوير همزة ثانية من التماثلين إلى داخل السودان في هذا الزمن نفس المدمج العرقي شوهد في المجموعات السكانية الثانية إلى راس . المجموعة المجهولة ، حينما كان هناك تدفق ربيعي كثيف . كانت هذه الإجماعات التشريحية عمداً مدبوحة على هجرات عرقية . هي التي فانت رايزر إلى أن يُعرف أنواع القبر النوبي جماعات سكانية متميزة ، والتي بهذه الكيفية تمكن وراء سجل التضخيم ، متعدد ، للطبقة ، للتاريخ النوبي

في عمل سميث ويرى التشريحي قد يوجه له النقد على أمسي معينة حتى بأفضل النواحد وتحت أفضل الشروط . كانت المناهج المتوفرة لهما في بدايه القرن العشرين نُدسية ودينية بمسبوق عال . ما كيدا لقيلاً أُرسي على عديم صميل من السمات المميزة ، مثل الدين الراسي الذي كثر سوء استعماله ، وكثير منها كان ملامح مورفولوجيه (متشكلة) لا استطاع اثباتها بالنفوس . وربما أن الأجد حاضرة من ديانة المدهجه ، الرعة العنصرية المتضمنة مأكوره التشريح إنقارن . لقد كانت في جوانب كثيرة علماً . رافعاً مقدّم تقرير الأشكال الحية للإنسان كتما كانت أنواعاً جلية للحيوان أو النبات . كانت إسمرانجيها أن يعرف على وتحدد الفرق العنصاميكة بين سلالات مدركة جسمياً ، معاملة التماثل . وديما تعمار للسوال المتعلق بما اذا كانت «السلالات» نفسها لها أي سردي

كمفاعيم للنوع كانت هذه صرخة ثانية عن دراسة اليوم العلمية لديناميات السكان

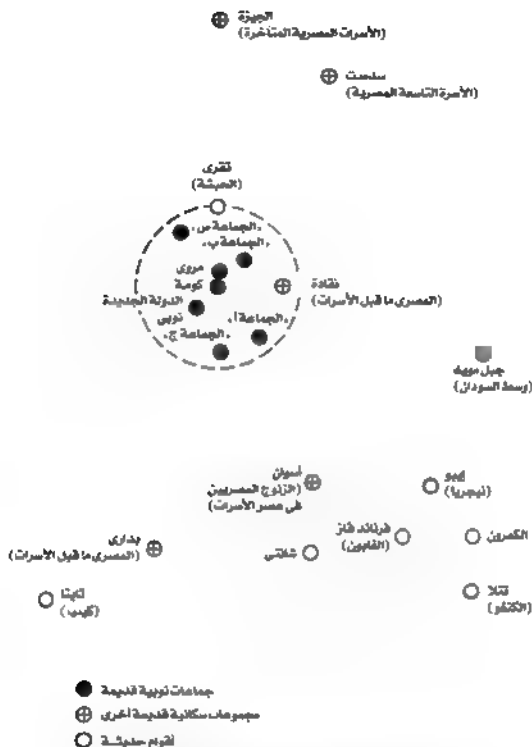
تسليماً بالماض والفرصيات المتاحة في ١٩٧٠ يتساوى أصل علماء التشريح المقارن إذ يسعهم أن يجدوا في شبيها المادي أي نظريات تزيجية برعون في القين بها وقع هذا بما لا يدعو للتساؤل في حله سمعت، ديري، ورايرير لاند أن سلك أيضاً إلى وجهة النظر العنصرية التي تقاسمها بالتقريب كل الدراسات الأولى للتاريخ البشري تبين العصور أكثر من الرجال ربما أن إيليويت سميت كان أكثر متحدث جاز منهم مؤكداً في إحدى تقاريره أن «صغر صلب لدم الرجبي يُجسّد دته حالاً في بيلد المبادره وإعانة النمو اللاخو لصون الحضارة»<sup>(٢٩)</sup> يبدو أن نفس الاعتماد يمكن أن يوجد مُقدراً عنه بطريقة أو أخرى في كتابات معظم معاصريه ما كان، فضلاً عن كل شيء حتى مُصنّ جيل لاحق أن معاصم التفوق والتدني العرقي أصبحت لسؤال جدي<sup>(٣٠)</sup>

أعملت الأنثروبولوجيا الطبيعية خطوطاً قيمة في العمل الفاصل بين المسحين الأول والثاني للنوبة يمتلك أحمد بطراوي في دراسته للمادة الهيكلية البشرية من مسوح امري. كيرولان العرية الممثلة في مهبجية أمد نصفية وهو أقل امحباراً بكثير مما امتلك سلفه على حد سواء. أخطت دراساته في معظم الحالات أن تبرهن على حلاصاتها ويصعد دققة فيما يجتمى بالمسألة العرقية لقد كان بطراوي يبيّن سميت، رغم ذلك من الهممة بحيث أن بطراوي امتنع عن تصدي نظرياته التاريخية حتى عندما جادل أسسها التجريبي نتائجها العاصم المشورة تصدر مقدمتها بوعاً ما تعبيراً مرنداً من النقل نظريات سابقيه<sup>(٣١)</sup> مما يبدو ضالها بقدر كبير في الفقرات الأجيده لعمله

كان بطراوي أكثر استفادة بعد حقبة ثلث عقب أهد نظرة ثانية ليس على عمله الحاص بعفرده، إيب طلي المسح الأثري الأول إلى جانبيه في مقال نُشر في مجلة المعهد الأنثروبولوجي الملكي (١٩٤٦)<sup>(٣٢)</sup> محلي صراحة عن فرضية المعنوية العرقية واعترف بالسكان اللوبيين الأصميين (أي بدون المستعمرين المصريين) عديراً وراثياً قريراً غير عادي بما يدعوا لتكامل من البداية إلى النهاية كذلك اعترف بأن «الفن في التفرق صفاء ما بين امحارات السكان وأوصافهم البيولوجية المروية» سبب ريكاة كثيرة في الكتابات الأنثروبولوجية إن الألب الذي بعالج التاريخ العرقي لمصر (والنوبة) يتيح مثلاً غير عادي لحظر تقدير العلاقات البيولوجية من بيئة ثقافية،<sup>(٣٣)</sup> هذا التحذير من العمل الذي طال الرمس على أوايه ظاهراً في مجلة قليلأ ما يستشيرها الموحوس، ذهب يكاد غير مُفترئاً به على الإحلاق كنتيجة، لا تران نظرية الأعراق المتعددة معاً مكثرة وفيرة جداً في صفحات مولد امري القريب مصر في النوبة مدعماً بشبكة من الحيلاليه التاريخية التي سُجت حولها تظل النظرية بالية بعد دوح طويل من عدم ركانتها التجريبية

نقد رأي بطراوي في المراجع عن التاريخ العرقي اللوبيي تأكيداً إضافياً من الدراسات المقاربه للمواد الهيكلية البشرية في جبل مويه التي اصطلح بها موحرجي وراو، وريفور مستخدمين طلقاً معقداً من المصنفات الإحصائية، إحتسوا برحات من العلاقة بين حرم من عشرين مجموعة سكانية افريقية، بما في ذلك روج - أنفيا، إصاف إلى لوبيين وإثيوبيين، مصريين في تركيبهم تخرج الجماعات اللوبية السبعة (أي كل أولئك الذين درسهم في الأصل سميت وديري وموهر بطراوي) كتجمع متعير وشكل لصيق متجاس وراثياً، مفصولاً فضلاً عريصاً عن الجميع عدا اثنين من الثلاث عشرة جماعة الميقيّة التي أجري المقاربه معها (الشكل رقم ١٢)<sup>(٣٤)</sup> مثل بطراوي، حلصوا إلى أن الجماعات اللوبية تمثل عديراً متفرداً قليل الإختلاف وراثياً وما فتى الأكثر قرياً دراسة لسمات الإنسان (سلك بها في وقت لاحق أنها وجه النقة مؤشرات وراثية حساسة) فشل في عرض أي اختلافات هامة ذات معنى ما بين ثقافة المجموعة المجهولة للمروية، والجماعات السكاسة المسيحية<sup>(٣٥)</sup>

أحدث ما بشر عن البقايا التشريحية اللوبية هو مطبل فاين بيلس عن مادة الجصهم، من قدرات تزيجية مختلفة عديدة أزالته عنها الزراب البعثة الإسكندنافية العشرة للنوبة السودانية بين



درجة القرابة السامة مضبوطة وفق المسافة. لاحظ أن كل الجماعات النوبية تقع في نطاق الدائرة المقطعة - أقرب كثيرا إلى بعضها البعض منها إلى أي اقوام غير نوبية. لهذا المصري ما قبل الأسرات إلى نقادة والتقري الحديثين والحيشة.

## شكل رقم ١٢

القرابات السائلية بين اقوام النوبيين القدماء وسكان إفريقيا القدامى والحديثين

١٩٦٦ و ١٩٦٤ (١٦) من دراساته وجد المؤلف تأكيداً ملحوظاً لكثير من النظريات السالفة لإجابات سميث وديري ، أي ، أنه وجد اختلافات هامة لكنها متماسكة بين السكان في كل مرحلة متعاقبة للتاريخ المويبي إن شخيصه لهذه الاختلافات بمعيار عرقي يقع ، مع هذا ، على أنباء درجة معارضة سميث وديري

فيما يخص مسألة الأثر الوراثي في النوبة بوجه عام يجب أن يقرر من هذه الإختبارات أن سكان المجموعة الثالثة أسفر شخيصهم عن مميزات رجبية قليلة جداً أو غير موجودة . كانت السلسلة القروبية من غير مميزات رجبية لم يكن حتى محي السلسلة القروبية أن بداية مروج رجبى توجد . إلا أنه في المجموعة المجهولة وحدها يمكن للوحد أن تعتمد عن سمات رجبية عامة أشد تميزاً . أي أن ذلك في الجماعة لا يمكن وصفها بأي حال رجبياً (١٧)

من الصفات الهامة في هذه هاشي نلسن أن رجبياً تمثل بعض نوع من طراز " نقي " وهو شئ لا يوجد مطابقة الحال أبداً في النوبة أثناء الفترة التاريخية . إن المؤلف ، في كل الأحوال ، حذر بشدة من إرجاع اختلافات وراثية يسيرة لهجرات أو اختلافات سكانية . إنه يعمل لأن يراها كنتيجة لتطور إرثاني مغلوب ومحصلة للإسكان الوطني . التاريخي لهم جديد ( أحياناً من الجنوب وأحياناً من الشمال) في داخل السكان المويبيين (١٨) دراسة أخرى أجريت ونشكنا بنت بدورها أنه ربما كانت هناك تعددية كثيرة بين السكان المويبيين أثناء فترات معينة من التاريخ منكم كان كأننا بين فترتين واحدة وما تلاها (١٩)

ثلاثة أجيال من الدراسات الفرضية كلها تركبنا حيثما بدنا . إلماً بأن القوية كان لها دائماً سكان أفريقيين أو أفارقة جزئياً ، مهتمون عن سكان مصر . علماً كذلك أن هذه لا تدعم أكثر حكمة حول التاريخ السياسي ، الاجتماعي ، أو الثقافي للقطر . لا يمكننا بالنسبة للوقت الراهن أن نفرم بالفصل من أن شهر تحديد بطراوى بأن ، يُعبر بصفاها بين هجرات السكان وصفاتهم البيولوجية الموروثة (٢٠) علينا أيضاً أن نذكر أن غياب القواعد التشريعية لا يستبعد مطلقاً إمكانية العلاقة الشرعية الوحيدة وهي أنه لكي معلم شيئاً حول اللغة والمجتمع ، يجب علينا أن نضرب إلى بيئة اللغة والمجتمع ، لا إلى بيئة علم الأحياء.

## التاريخ اللغوي

اللغة هي المصدر الأول للهوية الذاتية لمعظم من الإنسـان وسط الأقوام البدائية هناك تراكب لصيق بين جماعات اللهجة وشبكات القرابة ، هي مجتمعات أشد تعقيداً يُعرف بشكل مماثل على السبل القروية باللغة أحياناً كثيرة . هكذا دائماً ما تبدأ مساعيها لإكتشاف الأصول والقرابات الإجماعية للأقوام الأولى بمحاولة لإيجاد أي لغة كانوا ينطقون

إن البيئة المباشرة للغة متقدمة بالتأكيد لكل الفترة ما قبل التاريخية . إنه إحتراع الكتابة ذلك الذي يعطينا أول دالة على الحديث في المصاحرات القديمة ، مع ذلك ، ما كانت العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المتحدثة بالضرورة لصيقة . وقد كان على عدد صغير من الأنساق الكتابية أن تتساقط مع عدد كبير من الناس قروياً كثيرة . أما أولئك الذين قاموا بتطوير كتابية لأنفسهم فقد استعدوا اللغة المكتوبة لجبرائهم هذه الظاهرة بوجه الدقة مادية في النوبة حيث استعمل ما لا يقل عن ست لغات مكتوبة أرباباً مختلفة في التاريخ . من الخمسة التي مذكورة في حروفها ، هيروغليفية ، إغريقية ، قبطية ، موية قديمة ، وعربية . تقارب واحدة فمصطب لغة أصلية متحدثاً بها . يُعتقد أن لغة سادسة لم تُكَّ حروفها بعد ، هي المروية . كانت أصلية بسبب إختلافها العلاقة مع أي لغة معروفة إلا أن هذا بالطبع يظل إفتراضياً

إن معلم أبداً أي لغات تُطرح بها خلال الفترة القليلة ، ما قبل الكتابة للتاريخ المويبي مع هذا .

من التحاسن الثقافي الوثني لثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة ، مصحوباً بكثافة السكان المخصصة ، يحمل اجمالاً معبراً أن لغة مفردة كانت مستخدمة في كافة جيبات المنطقة ، لى عثر بها على هذه النقايا الثقافية حصاره الأسرات مع تلك ، مدت بحوم اللوية بعيداً خارجها ، يكاد يكون مؤكداً إلى داخل الجعى حصانات لملوية متعددة من أرماس الدولة الجديدة وما أعقبها ، حتى ما هيب يحتمل أن تصور على الأقل مشكلة من اللهجات ، إن لم تكن لغات مستقلة تماماً على وجه الكمال ، على امتداد أجزاء متفرقة من السهل

الموقف اللغوى في اللوية الجديدة يحمل معائنه مع كثير من الماصى الناطقون باللهجات الأهلية الثلاث ، إصاها إلى المستعمرين عبر النوبيين وسطهم ، يوظفون لغة مكتوبة مشتركة إقليمية على قدم المساواة عنهم جميعاً دراسى مهمان يمكن استقاوما هما أولاً ، إن استعمال لغة مكتوبة معوردها هي كل احدى المنطقة لا تنحصر بالضرورة لغة مفردة متحدثاً بها ثانياً ، إن اللغة المكتوبة ربما لا تكون اللغة الأم لأي من الجماعات التي تستخدمها

سبب علاقة النوبي الحديث باللغات الأولى للمنطقة همومه دائمه فالإعتقاد الطاهر لىتمثل باللغة اللوية الذى لم تحل رموزها بعد ، متزامناً بينة الاحتمال السلالى كما يستند بها إيليوث سميت أدى إلى افتراضى دافع الإشار أن لغة اليوم الحاضر جات الى اللوية مع العروة التبرج من المجموعة المجهولة ، الذين حبوا محل أسلافهم للمرويين أو قاموا باحتولهم من القاعدة التشرىحية لهذه النظرية تير مذاك أنها رلغة علاوة على ذلك ليس لديها طريقة في الحقيقة لنعرف أي لغة كان متحدثاً بها من المقيمين المرويين في اللوية السفلى ، ربما يرجع أن اللغة المكتوبة التي تداولوها من وقت لأخر كسد لغة قبيلة حاكمة يعبداً إلى الجنوب (أي مروي) ومحتلفة لنفاية عن حديثهم اللومى<sup>(٧٧)</sup> وإذا كانت المينة اللغوية ستعنى على إراحه الخطأ من التاريخ الإجماعى لنلوية أصبح لربما علينا ألا نحل ملاسم للغة اللوية وحسب لكن علينا كذلك أن نكشف - زيادة على ذلك - من سعت بها هي هذه الأشياء تتركها بينة للغة ليس أكثر حكمة تاريخياً عما تفعل بينة نعرف

## مشكالية التركيب

وسمى تشرشل ببصير مجهود تحدث عن ، مجراف عالم الآثار يصحح ويوسع دراسة المورخ<sup>(٧٨)</sup> تدو العبارة ملازمة في دقة للوية حينما نقارن صورة التاريخ التي قدمها وليس بدج هي ١٩٧٠ بالتى كان باستطاعة رايزر هناك مكتشفه الأثرية أن يعرضها بنفس قدر عامين قاسين إلا أن هالند فارقاما بين مصحح و موسيع دراسه المورخ وتجنبه هذه دورها في الحالة اللوية أن مؤدعي اللوية من بدج التي امرى اعتمدوا على علم الآثار في المقام الأول لموسيع رايزم التريهي ، بدلاً عن تصحيحه ولأنهم كانوا قد تلقوا بترييهم الأوفى كعلماء ومورخين ، فقد اسندوا للنينة الأثرية دوراً ثانوياً أكثر منه دوراً تكميلياً مستحقاً

اوصاف المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة ، والأراحل الأخرى غير المؤشقة من التاريخ اللوى تستند بالضرورة على التكتشف الأثرية في نفس الوقت قلما تسلم أوصاف كثيرة للأطوار العربية واللوية والمسيحية موجود سجل انارى أنه التمتع دور الرجوع إلى علم الآثار بإستثناء حالة العجر الشام للمدونات النصية ، ذلك الذى لا يوصى على دراسات لوية كثيرة موعة عزصيه الأحداث وحسب اما ممكنة الأوصال في لحظة واحدة سدو أنه تدرس تاريخاً سياسياً واجتماعياً في اللحظة التالية تدرس تاريخاً ثقافياً ، سمنا نقارح جينة ونهاياً ما بين المدون النصى والإصطناعى

هذا الفارق ماضل إلى حد ما في النينة إن علم الآثار والتاريخ المدون لا يقتضيان لنا أراء عن جواب محتلفة جدا لنجاية محسب إنما ييجال لنا على حد سواء مقاييس محتلفة للوية والملافت الآثار يمكنه فقط أن يروها بالمتنجات السنوية عبر اللوابة للثقافة وما يسمعا أن يقرأ منها عن

العمادات والمعتقدات التي جعلها حاضرتها في نطاق هذا الحق المحدث على أننا نطوق معايير للهوية والقرابة من إنكارها - مؤسسة في المقام الرئسي على استناعتها لأن نتعرف على أنماط معيرة هكذا نسب أهمية عامة - لتوجيهات العمارات والعمارات الجارية ، كتياسات للهوية ، وربما اعتبر لما إذا كانت لها أي أهمية وعياً بالناس الذين قاموا بخلقها ، وبالفقر الذي يمكنه أن يمد به إنشاء التاريخ ، مقارنة بقايا عثره ولعدة مقاييس أخرى - بعيد بالطبع إنشاء تطور الثقافة وحدها لا تطور الإنسان

بحيث نصوص مكتوبة يبدأ في مشاهدة التاريخ من خلال عيون المشاركين فيه ، أو على الأقل المراقبين له ، إلى منظور الثقافة في حوزته وما لا يكون أعرض من المنظور الذي يقدمه لنا علم الآثار ، الحق إنه دائماً أصبغ ميلين كثيرة الثقافة ، على وجه الدقة الميادين الأدبية والفنية ، بقيت على حالها دون تدوين ، عاقلة بمرحلة ما قبل التاريخ وما طويلاً في بعد إختراع الكتابة ولم يشمل الأوائل من كتاب التاريخ أنفسهم بعموميات عريضة لكنهم عتو بالناس معينين وبأحداث ذات خصوص على قدم المساواة عندما تحدثوا عن « أقوام » بدلاً من « الناس » تحدثوا في تعابير عراقية غير ثقافية إلى المجتمعات التي كانت مهمّة لهم كانت مجتمعات لغة ، وقانون ، وتقليد اجتماعي ، ما كانت مجتمعات ثقافة مادية وتجارة مثل التي أكرمنا بمعالمها في علم الآثار وإلى المدى الذي تسيير فيه وراء تدوين أحداث ، مضمّنه ، ترفدنا التدوينات النصية ترويحاً اجتماعياً وعرفياً ، بينما تمسكت الآثار تاريخاً ثقافياً (١٧)

علم الآثار والتاريخ النصي يمكنهم بشكل مائل ويحذر مهما أن يكمل بعضهما بعضاً معاً يمكنهما أن يؤسسا صورة أكثر استكمالاً للحياة في أي وقت في التاريخ عما يستطيع أي مصدر منهم بمفرده مع هذا ، ليس يوسعهما أن يستعدها بالسواب كما كان معملاً به في الدولة ، كي يُخرج قصة متواصلة لأي من التطور الاجتماعي أو الثقافي سابقاً أو لاحقاً على الوجود أن يختار ما إذا كان سيدع المنون النصي أم الشؤون الأثري ليحمل العبء الرئيس للقصة ، وما إذا كان سيكتب لذلك تاريخاً اجتماعياً أم ثقافياً

ما كانت لوليس بدج مثل تلك الحيرة هي ١٩٧٧ مُلتفتاً للشؤون الثقافية علي نحو ما تكشف لنا من خلال الآثار ، كان مؤلفه السويدي المصري بالضرورة تاريخاً اجتماعياً وعرفياً ، مع أنه واحد غير مكتمل للحياة . برعم ذلك لم ثر الدور سوى مائة نصية إضافية قليلة جداً منذ زمانه ، بصلاف ما يهتم بشأن الفترة المسيحية ، بحيث أننا لسنا أفضل أعداداً لنكتب تاريخاً اجتماعياً اليوم علاوة على هذا ، يبدو غير محتمل أن كثيراً من التماويل سوف تُملأ أبداً التداول المتواصل لتوصيفات رابرس الهجائية شهادة بليلة لإنتفاذنا الإخبار العرقي والاجتماعي الصلب بالمسبة لفترات كثيرة في التاريخ العربي نظرية عن الانقطاع للعرقى ربما تبقى معنا كذلك لكل الوقت ، لسوف لانتبها الآثار وحدها أو بعضها

لش كما لا يزال غير قادرين أن نسمي اقواماً موبقة كثيرة مأساتها السلمية ، فإننا كيما قضي الأمر حلقاً تتقدم متصلاً في دراسة تطوهم للثقافي عبر علم الآثار قصة الدراسات البوبية في القرن العشرين كأعلى ما نكن عليه قصة للسود العظيمة الثلاثة ، والمشروعات المصطلة للإفاد الأثري الذي تناس منها عبرهم لهم ممتلك فحسب شمتنا التامة للراحل غير الموقفة من التاريخ البوبى ، أما كتلة من تفصيل مقارن وغير محدث في أكثرينه فيما يتعلق بثقافات المراحل المعطمة تاريخياً بكتابات أخرى ، لا يزال يملك بصحواً لفترات متبقية دون غيرها في التاريخ البوبى ، بيد أننا يمتلك الآن أثاراً لكل الفترات بالمقريب ما يوسعنا أن نعلمه الآن ، لذلك ، أن مرفق الآثار إلى مكانها اللائق بها ، ندعها تحبر عن قصة متواصلة من التطور الثقافي من زمن ما قبل التاريخ إلى الحاضر





# **الجزء الأول**

## **بدايات قبلية**



## الفصل الرابع

### العصور الحجرية

لقد رابنا من قبل أن هيرولوتس وأغلب معاصريه نظروا بلا تحقيق « لاثيوباء » على أنها منبع كل الحصادات. رحالما فتحت أحاجي القديم المجال للتحرى العلمي لفترة ما قبل التاريخ بشكل أو آخر ، جبح الرأي المدروس التي رأى معاكس بقوة . لقد لام مفهوم القرن العشرين للتفوق الأوروبي لاعتقاد بان « الفارة المظلمة » كانت دائماً مقاومة لعملية التطور الإرتقاني . الآن تبدأ الإكتشافات الرائعة للإسناد الأول في شرق وجنوب إفريقيا في تصويب وجهة النظر هذه المتمركزة عوفياً . وقد نهض اهتمام جديد في فترة ما قبل للتاريخ الإفرقي كمسجة لذلك . لقد بدأت تتراعى كأنما لم يكن القديم ، على حطاً تام بغض النظر عن أي اعتبار آخر .

في ملامحها للإيمقاد العام للإهتمام بفترة ما قبل التاريخ الإفرقي . أعادت المسوح الأثرية الأولى للوبه سبهاً نادراً لبقياء العصر الحجري . ابقى رايرير وبيتر هيليا أن مصريين مهاجرين في الألف الرابعة ق م ( الأما ، الأجداد - « مجموعتهم الأولى » كانوا أول سكان للمنطقة . ما كان حتى شمس جيل لاحق أن الإستهلاخ الأول لمرحلة ما قبل التاريخ . الذي قام به سايغورد وأركيل هو الذي كشف عن حصور ثقافات تعمل الحصائص الحقيقية للعصر الحجري ( ١ ) كيما تم ذلك كانت البقيا المكتشفة قليلة وبيريات أهمية . وبدا أنها توريد الإستهلاخ للمهم بالهامشية الثقافية

أحدث علم آثار ما قبل للتاريخ دعاء عامة في كل من المصح والمظريه مدد الحرب العالمية الثانية بتدقيق خاص . أدت العلاقات الوبية ما بين مورهي ما قبل التاريخ والجيولوجيين المستعصرين بالعصر الحجري الأولى التي رأى أشد انراكاً بكثير للإرتقاء التدريجي بالسسية تأميمية . هذه التطورات مقروية بالإعتراف العمامي بإفريقيا كواحدة من أوائل الساجات للتطور الإنساني . أكدت أن بقايا العصر الحجري سوب تلقى نسبياً أكثر إحصاراً بكثير أثناء حملة إنداء الوبية عيب في أي من سابقاتها . أكبر معة معودة في الميدان بين ١٩٦١ و ١٩٦٦ كُرسبت بكتيتها بدراسة ما قبل التاريخ وأربع جماعات أخرى كذلك أدت عملاً عاماً في هذا الحقل ( ٢ ) . فإذا كاس جهودهم الهادفة لم تسح على وجه التمام الإستهلاخ السالف بالتخلف الوبى في أرماس ما قبل التاريخ . فقد أقت الصوء على أقل تقدير على متتالية طويلة من الثقافات الأصلية التي سبق تاريخ حدوثها الفعلي . وربما كانت أقدم وجوداً ، من تلك التي اكتشفها رايرير .

أيأ كان الأمر ، يظل التسطيق الذي أجري لفترة ما قبل التاريخ الوبية سائراً في ظلوت الأولى إلى اليوم ( ٣ ) . حصر الإستهلاخات المنظم للمموج ، فخر كبير الصحاحية المباشرة لنادي حلفا أكثر من عشر مساعات للعصر الحجري التي تم تحديدها هما ثلاثة أو أربعة لا يعرف غير أنها مقلة في مناطق أخرى ( ٤ ) . حتى في إطار المصكر المحدود لمنطقة وادي حلفا لم تكن السانج المستحصنة من بعثات مختلفة متفئة اتقاداً مطلقاً . لم يشب اصطلاح معيارى بشكل مكتمل وصعباً وتصنيفياً بعد . وكما هو معتمد في المراحل الأولى للتطوير المظري ، حلّ التحيال في بعض المرات مكان بيئة لإنتشار الدائمة كقاعدةً لنظريات المناخنة في الأصول التي هي أكثر مابراً في الإبتكار عنها في الإحتمال . فلتحليل وجود تقاليد لمصوغات حجرية على وجه الدقة جد . التمل . فُتعت لنا نظريات للهجرة بعيدة المدى بزاقى بمسوى صارخ للمظريات التي صاعها رايرير من قبل سقين عاماً ، حينما

كانت دراسة الفترات التاريخية البوذية هي مشاكلها للذاكرة وصعاباً متماثلاً مرة ثانية ، تحصى هذه الإنشاءات المعينة للتاريخ الاجتماعي من بيئة ثقافية ( أي إسطيعابية ) مرصيات لعلاقة ثابته بين المجتمع والثقافة ينس في الإسطيعات تبيانها ( قارن المقدمة ) ولكيما تؤكد بالصبط الإنقناد إلى روابط سلوكية معلومة تشير في العادة إلى بقايا إنسان للعصر الحجري على أنها « صنعاء » أو « مركبات » بدلاً من الإشارة إليها كتقانات

إن أشد عمل حاسم في الوقت الراهن عن فترة ما قبل التاريخ البوذي هو محطاد ما قبل للتاريخ البوذي<sup>(٢)</sup> ، مقررًا بالتفصيل سابع للبعثة المشتركة لما قبل التاريخ - حدد المؤلفون بعض أربعة عشر أو خمسة عشر صناعاً للعصر الحجري ، سراوح في الزمن من العصر الحجري القديم إلى المعدل المباشر للتاريخ المعدن ، وسلكوا بسلسلة من العلاقات داب التأسيس الرسمي والتاريخي فيما بينها إلى جانب مركبات ثقافية خارجية فوق ذلك ( انظر الشكل رقم ١٢ ) لو كان هذا العمل قائماً بحق الأولية لا عبر فإنه لاند أن يجرى كقطة إطلاقاً لدراسات التفاضل لما قبل التاريخ البوذي مثله أدت صياغة وإيرير المستورة « للمجموعات » الهجائية دورها كقطة انطلاقاً لدراسات الفترات البوذية المتشعبة يقيماً ريادةً على ذلك . أنه مع شامى معرفة بعد مدى ستكون هناك إحصاءات ومرجعات هامة لهذا الجهد الريادي لتصنيف ثقافات العصر الحجري البوذي

لن دم ثبلع معدٍ إتساقية كاملة بشأن ثقافات البوذية قبل التاريخ وعلاقاتها فإن هناك بالمثل جيرةً هامة يتعلّق بطبيعة البيئة التي ترعرعت فيها إلى المعدن الجيولوجي يشير إلى تبدلات معتبرة لأهمية للمناخ في شمال إفريقيا ، كما في بقية العالم طوال العصر الحجري القديم ( أي أثناء العليوسني عام الأخيرة أو نحو ذلك ) في أوروبا وأمريكا الشمالية شُستلى منه التصادرات في تصارب عصور الجليد وفترات دافئة ، وكان هناك تناوب في إفريقيا لفترات مثقلة برطوبة غريرة المطر وفترات جافة باى صورة جاءت ما من إتفاق عام في أمر المدة العسية بفترات الدواوة والجفاف . يعتقد بعض علماء الجيولوجيا ( علم الأرض ) أن إوضاع الصحراء اليوم شبيهة بالصحراء الكبرى خلال معظم تاريخها ، بحث أن الإستهداد الكامل للإستيطان الإنساني فيما عدا أثناء الفترات « المطيرة » الموحرة ، كان محصوراً بدرجة عالية بويدى قلة من الأنهار البائرة كالنيل<sup>(٣)</sup> يرتضى هروب ، بطريقة أو أخرى أن فترات أشد طوياً عندما كانت شمال إفريقيا أرضاً لسافانا المثلثة أو عاباء - دعوةً مصيافة أكثر منها هاتلاً لإستقرار الإنسان<sup>(٤)</sup> هناك بصافة إلى ذلك عدم إتفاق فيما يتصل بتسمية الصحراء الكبرى القديمة . يقدّم بعض الأساتذة النيل ، كما معرفه الآن كغيره مع سميّاً ، يعود تاريخه إلى ما لا يتعدى خمسة وثلاثين أو أربعين ألف عام<sup>(٥)</sup> ، في حين يدعى الهروب له قديماً أعظم بكثير<sup>(٦)</sup> جليّاً للميعان ، أن فهمنا للعقبيين الأوائل من البشر في البوذية سوف يقيى نوعاً ما محجوباً حتى يملك صورةً أصفى للبيئة الطبيعية التي انتقلوا إلى أمتانها

بصير تحليلاً للحدود النسبية لى أن أجاول توليفةً متصلةً لما قبل تاريخ البوذية في وقت لم يتفق فيه الخبراء أنفسهم عليها بعد . لقد نعمدت بحق أن أجاهل هذه المرحلة التكوينية لتنظورية الثقافية بومتها ، وأن أبدأ أقصومعتي مقدم ثقافات موية لفترة العصر الحجري الحديث . أي ، هي أعتاب الحياة الجلوسية كحفها جرى ذلك ، فالنظورات الثقافية السحيقة القدم والتي سبق وأدت إلى نسي الوراثة وإلى الحياة المستقرة هي الآن على الأقل متحركةً بقدر كاف كي تبدو مستحقةً لأن يُحاطر ببعض كلمات من التطبيق للعام عليها

## صناعات العصر الحجري القديم الأوسط

احتفظت مسوح ما قبل التاريخ النوبي في إيداء أي أثر لهؤلاء الرجال - القرنه الأولين الذين اتحدت بقادهم مؤخرًا مثل هذه الأسمه في شرق وجنوب إفريقيا في الوقت الراهن يظهر أن المنطقة الصحراوية الكبرى لم تكن جزءًا من المساحة الإفريقية التي ربما نشأ منها الأسلاف القدامى للنسب البشرى بحلول الوقت الذي بدأ منه الإنسان الأول في شمال شرق إفريقيا ، ربما ٥٠ - ٧٠ عامًا ماضية . كان قد انهمك عمقًا في المراحل الحجرية لصنع العده وكان منتج ومستخدم تركيباً متميزه من الأدوات الحجرية . هذه الأدوات - التي بالإمكان أن يُعثر عليها اليوم فوق اندها - كثيرة بلوروا ، وإفريقيا ، وآسيا الغربية ، معروفة جميعاً بالصناعة الأشولية

إذا كانت النوبة سحًا خاصه ، في إنتاج النهر والصحراء ، لا يمكننا بالتالي أن نحدث عن المقيمين الأوائل بمنطقة كوبيين ، إذ أنه ليس جازماً أن أيًا من الصحراء أو النهر كما نعرفهم الآن كانا موجودين في زمانهم . التفتت الأراض الحجرية الأشولية في كافة جندت الصحراء الكبرى مُتفترحة أن صانعيها عاشوا في واحد من هذه القنرات الوطنية نسما بمعدا ادهرت الصخر - سافانا وعامات ، عرصة مستأ جدلاً لصنادي وملتقني شذر العصر الحجري (١)

أي طراز من الرجال حال هذه الصفحة الأرسبه - ما قبل النوبة - التي لا تقع في علمنا ، إن بقاياهم الهيكلية البشرية لم تبلغ النور بعد . فإدء كانوا مشابهين لصناع الأدوات الأشولية في مكان آخر من المحتمل أنهم كانوا من مصير نُشئ للتكوين رجالاً حقيقيين لكنهم ما بلغوا بعد لسانت الأنواع الحديثة . كانت أدواتهم الحجرية في عالميتهم أدوات كبيرة فواضع شديدة النوبة ، تشمل - الأساس البدوي ، البشرى المتميز - الفطره عبر المنحصره لهذه الأدوات تتيح مؤشراً قهلاً لإستعمالها المقصود . ثانياً عن طريق موارثها بمناطق أخرى دائرة الصيد . يمكن فيما هو مخصص أن يفترض أن لأشوليين من شمال إفريقيا عاشوا بصيد حيوانات متوسطة الحجم ، مُدعماً بالنتائج نبات يرى . مثل هذه الحالة من المعيشة تُلْمي ما يتكلى بالضرورة حياة مهاجرة . ربما في فرق صغيرة . ومساكن لأشوليين ما كانت أكثر من معسكرات مؤقتة يوماً أي نوع من المساكن لا مصغوبة . ومهما كان الأمر . فلم توجد أغلب أدوات الأشوليين المعروفة من منطقة النوبة في أماكن مناسبة للمعسكرات لكنها في مواقع الصخر حيثما صنعت

وجدت البقايا الأشولية على طول امتداد المجري المصحف للبل من الخرطوم إلى الدلتا وعُثر على مؤس يدوية مغرلة في كل جزء من شمال إفريقيا (١١) . كان هذا بوضوح تأكيداً حجرية واسعة الانتشار وغير متمايزة للغة بتقاسمها قسم كبير من البشرية من رأس الرجاء الصالح إلى البحر البريطانية . ثم إلى التشرق مُعداً حتى وادى الحاحج . هي الوقت الحالي يمكننا أن نتعرف على فريق صغيرة محسب بين الصناعات الأشولية لشمال شرق إفريقيا ومصنوعات مناطق أخرى ، وربما اعترضنا تشابهاً عاماً للصدية والمعيشة على سيطه كثير من للعالم المأهول

في العصر الحجري القديم الأوسط ، ربما ٥٠ - ٥٠ عام انقضت ، أفسح أشوليو النوبة الطريق لزلزل من الصناعات التي تمردت بوجهة أعظم قدرًا تشكيلاً من الأدوات مصنوعة من بلاط حجري ، والإندثار التدريجي للفؤوس البدوية . هذه الصناعات تبتو، مثل أسلافها ، بقايا أساس صيادين - جامعين للثمار على غير محصص نسبياً ، غير أنه ليس بالإمكان أن يُعهد ما إذا كانوا الأحفاد المباشريين للأشوليين أم أنهم كانوا قائمين جنداً للمطقة . بعض صناعات العصر الحجري النوبي القديم الأوسط على قُربى بشكل مغرور به بالموسمريه المشهوره في أوروبا ، وشمال إفريقيا . وآسيا الغربيه . في حين أن صناعات أخرى تبين قرابات مع ثقافات العصر الحجري المعاصرة للغابات الإفريقية المركبة (سانجوان ولوياميان) - إن النمايش الظاهر لصناعات مختلفة في نفس الوقت يبدو أنه يوصى إلى مضاطرة اقوام ذوي أصل مختلف للنسبة النوبية ، خلال جزء من العصر الحجري

القديم الأوسط . ومع إتشاء الرص ، بطريقة أو بخرى ، يبدو أن وسائلهم الفنية لصنع الأدوات على تعاونها . بصفتها في أثر بوبي شائع ومحدود الحصائص (١٧)

### العصر الحجري القديم الأعلى

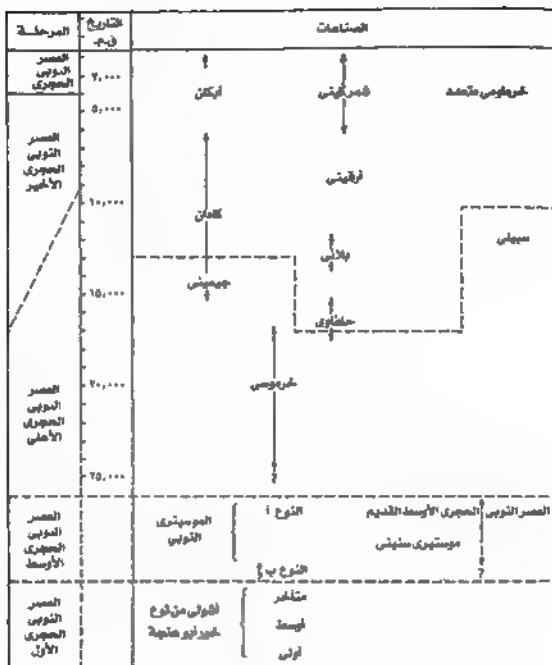
فوق كثير من أنحاء العالم يطم العصر الحجري الأعلى ظهوره كجزء من رجال (نوع الإنسان العاقل) وثقافات شقائق بما يمكن التعرف عليه لأنواع أرماني تاريخية في التوبة شهدت هذه المرحلة على قدم وساق خروج ستة مثل الكائنات اليوم أصبحت الصحراء الكبرى (ليس ضرورة للمرة الأولى) صحراء لا ماء فيها . بين جبانها برغ وادي النيل على أنه الوحة العنابية والرواق الأساسي عبر الصحاري

عند ساعات العصر الحجري القديم الأعلى وتعتمدتها التي حري تحديدها في التوبة تتناقص بشكل صارخ مع الموعد الثقافي البادي لأرماني مبالغة أقر وتدور ورفاقه عشر مركبات حجرية مختلفة من فترة الـ ٢٥٠٠ عام ما بين العصر الحجري القديم الأعلى والنهاية الأخيرة للعصر الحجري (الشكل رقم ١٣) (١٨) لا يبدو أنها تمثل تافلاً موحداً للتطور ، فليصاً لذلك ، فإن بعض صناعات العصر الحجري المتأخرة لها قرابات مع الجنوب ، وبعض منها مع الشمال وبعضها الآخر مع المغرب على أساس هذه المؤشرات ستم وتدور بسلسلة من الهجرات في مرحلة ما قبل التاريخ إلى بطون التوبة ، ملحقاً بتعايش لغزات طويلة من الرص لجماعات سكانية متميزة بين نفس البيئة (١٩)

إن أحوال الصحراء السائدة في أرماني العصر الحجري القديم الأعلى تغير عن درجة ما تجعل على إلقاء بالإنفراج القاسي بل أناساً من مناطق مجاورة متنوعة ربما دفعوا لإيجاد ملاذ بأمتداد النيل ، أو على الأقل تشمل في أقاليم صيدهم خلال مواسم غير مواتية . تماضيلاً عن ذلك لا يعلم بعد على نحو قاطع أن صناعات حجرية مختلفة مؤشر على جماعات مختلفة من الناس . إن نفس القوم ربما ينتجون أدوات مختلفة لتؤدي وظائف مختلفة بصاحبات لا تعد إلا أميلاً قليلة عن بعضها البعض (٢٠) معاكساً لهذا فإن أقواماً مختلفة وغير ذات قرى ربما تنتج نفس الفدر أدوات متماثلة عندما تخرج لها نفس الموارد البيئية سيما إن كانت لهم ساحة أماً ليرصدوا أنشطتهم ويتناسون المعرفة إن المكون الفني في الأدوات الحجرية المقطوعة لس عظيم للفاية بحيث يمكن أن يفترض ، على براءة ، أن أقواماً مختلفة سوف تتفرد فريدها في أساليب مختلفة . كما نفعل ذلك بما عتد عليه في حالة الفخار وصنوعات أخرى أكثر تقدماً (٢١) لد فاه من الميسور بسمياً لنا أن نقرر بعلاقات بين مجموعات من الأدوات (خاصة إذا استعملنا التحليل الإحصائي) ، لكننا لا نجزم أبداً بعمية العمليات التاريخية التي تمثل تماثلاتها ربما تصير نسبة على انتشار الأفكار أو الأشياء ، أو هجرة الأفراد أو قبائل بأكملها أو ربما تصحى حالات من المطابق الفرص

طارحين جانباً الفوارق الفنية الواضحة ما بين الثقافات التوبية للعصر الحجري القديم الأعلى ، فإن لها تشابهات عريضة معينة تشير إلى تكيف تخصصي متزايد لبيئة النيل . هذا التكيف أسماه ونزيرف ، «التكيف البيلي» ، وقد وصف ملامحه بالعبارات الآتية

منطقة الثقافة البيلية التوبية تبدأ في البرور وقتاً قصيراً عقب البنية الأولى على النظام الحديث لنيل فدا أشرف إن أهم عصر في تسمية منطقة الثقافة البيلية التوبية كان هو التكيف مع البنية المصغرة بواقي النيل . ما أجور هذا التكيف حتى كاد : السيمة ثباتاً عاماً للسكان . وقتت بعض الحركات بأعلى النيل وأسفله . ونذر وقوعها ما وراء التكيفات مع البيئة البيلية جلية في وجوه كثيرة للمواد الأثرية . البقة من رجل حجر حراساني وصغير بحرية عتقة إلى صخر صوانى نيلي وبعض عقيقي في صنع الأدوات مثال ممتاز . لها معكسة للنظر أيضاً في



تتضمن الأسهم مدة الصناعات خلال الزمن. يقرأ الزمن من أسفل إلى الأعلى

شكل رقم ١٢

تطور التسلسل الزمني للصناعات التويفية ما قبل التاريخ

تغير يستغلل البيئة ، خصوصاً في ظاهرة تضييق المساحات ومخاطر العمل يهدد عن المواقع المينائية

التكيف البشري ووضع كذلك في الاقتصاد المستغلل المؤسس على صيد حيوانات المساقاة الكبيرة والحيوانات المائية وعلى الإتضاع من السمك الوافر يقتل إلى صيد الأسماك هام على وجه الدقة ويقتى منها ردا معنى وأولياً للفورة التاريخية . عياب . لا يته شئ الإستفادة من هذا المورد وسط السيليين مؤثر قوى أن السيليين لم يتصلوا بين البيئة الثانية المصغرة

بالعرب من نهاية العصر النوبي الحجري الحديث ، ارتكبت الوسائل الفنية لتسمح بالإستعمال الفعال للحبوب البرية التي تمت بإستعداد البئر . وس لم نجعل من الممكن إستغلال مصدر جديد وعلى اللقضاء ما من تبة كبريما محس المجال أن الإتضاع من الحبوب الذي حدث في وقتريالكر للفاية في النوبة بالمقارنة مع باقي أسماء الشرق الأدنى ، قاد إلى تمام سطح الإنتاج اللقضاء

هذه الأنماط الإقتصادية كشفت عنها القناب في هوية المجموعات وتوزيع المستوطنات عند اليدلية كانت المجتمعات صغيرة ومصمومة ربما لا تتجاوز عشرين فرداً إلا فيما ندر وتظهر معظمها حجم عائلة ممتدة صغيرة لها ديار مبنية عديدة أما تركيب هذه الجماعات فمحصن إضافة لذلك بالجمع المقيد بها يتراوح بين مساحين لأربعة للسكن كثرى موقع الإقامة المألوف . يحمل أن كل مساح سكنية كانت مصمومة محس دهر مفردها

أغلب الإقامات تبدو وجهية . مواقع الملقاويين وهذا كانت تهيئة على إستعمال متواصل كثرى من المواقع مع ذلك ، إستحدثت شجداً إفرانسياً لأن تلك الصاحية إستلكت بعض المرافا بوجه يقيق على الأكل موسمياً

يبدو السكان ككثما مكلوا عديا في شات إلى ما يقرب من إنتهاء العصر الحجري الحديث مع الكادالبيين هناك زيادة مرموقة في عدد من المواقع مع أن حجم المجتمعات لا يغير بامعية وات قيمة غير معلوم ما إذا كانت هذه البريئة الظاهرة في السكان جاءت نتيجة لوسائل فية أشد فعالية للبشر وصيد الأسماك أو أن إرتقاء موارد اللقضاء الجديدة من الحبوب الأرضية مسؤولة صها . وأياً ما أدنى صها إلى زيادة السكان برعم تلك . هناك تبة أن سكان وادي النيل النوبي كثرى شافين مع بعضهم البعض بشكل متزايد ، كما يتضح في التكرار العالي للوحدات المبنية التي عثر عليها وسط الهياكل البشرية في هذا اللقضاء بجبل صصابه

من الواضح أن الأحداث الثقافية لما قبل التاريخ التي برزت في النوبة قامت بوضع هذه السلطة جانباً عن شمال إفريقيا وشرفها إلى الوجوه المبنية للصاحات النوبية ولمسة في المراحل الأولى للتكيف البشري وعلى كثرى على البقاء في كل مكان (١٧)

هذا ثانية ، نجد بدايات تاريخ ثقافي نوبي متلفد

كما ذكر ويدروف ، تبدو صناعة السيليين في العصر الحجري القديم الأعلى ممثلة لإستثمار جبرنى عن النمط العام للتكيف البشري للمقاي السيلية نوعاً ما موزعة توزيعاً عرضياً في كل من النوبة ومصر العليا . حقيقة هذه واحدة من صماعات العصر الحجري القديم القليلة في النوبة وقد كانت معروفة قبل بداية حملة للإنقاذ الثقوية الحجرية تنمى بالضرورة للعصر الحجري القديم الأوسط ، ولذلك السبب فإن الثقافة عثر لها تاريخ باكر من مكتشفها الأوائل (١٨) يبدو هذا في حقل الأل المواقع السيلية التي اكتشفها المعنة المشتركة لما قبل التاريخ أرجع تلويصها إلى الألف العاشرة قبل الميلاد (١٩) في مثل هذا التاريخ العنصر تمثل الثقافة حالة حارجة عن المألوف في تميز وإثارة الدهشة لم تختلف الأدوات وحدها لكن المادة المولفة ( رمل حجري هراسامي تفصيلاً على الصخر النحسوي والعقيق ) مفارقة لتلك التي كانت لصماعات العصر الحجري القديم الأعلى ، كما فعل بالإقتصاد لغباب أى ما يؤهى بصيد الأسماك أو الصيد المائى عه وإذا شت التاريخ المحمرح بحسم . فلر ما يؤعر به وتذوق من نخل لصيادين مدنيين يبدو مشيراً للإفراع بمستوى عال . لوما أنهم صعدوا بالسيسة لجبرانهم الأشد تقنياً في الوسائل الفنية بمقدار ما يقص



## السكان الأصليون في الزمن الحديث مع قبائل البانتو وإفريقيا الوسطى

كطريق للحياة ، وصل العصر الحجري القديم الأعلى ملائكة دروكة في ثقافات الصيد شبه-القطبية ذات التخصص العالي في أوروبا ، نباتاتهم رفيعة للقطع ، ووفرة العظام والعاج ، والسمت الفرائح هذه التطورات ما أروع عنها للقبائل الا بشكل باحت جنوب ساحل البحر الأبيض المتوسط معظم إفريقيا وآسيا دارت دورة أشد ترحباً في إتجاه التخصص الثقافي ، معتمدة باستعمال كثير من الوسائل الفنية للعصر الحجري القديم الأوسط حتى نهاية العصر الحجري إلى شير التطورات في الشمال الغربي كان محسوساً بالتأكيد مع هذا ، ويتركز كذلك على عدد من أنواع الأدوات تدل على متاحة العصر الحجري الأوروبي القديم ( هنا يُدعى عادةً العصر الحجري القديم الأعلى) في الصناعات النوبية لهذا الزمن

مبدأ ، نهاية العصر الحجري القديم يعلم عنه ظهور كثير من أدوات حجرية قرمبة (ميكروليثية) مستجمعة في أكثر أنحاء العالم كانت هذه حبوباً موصوعات للحشب أو العظم ، مرساة أو مُطرقة الأطراف بأحجار صوانية خادة بعضها يوماً رمية كان سهلاً ، بعضها الآخر مدى ومناجل ، وربما مكاشط في أوروبا والشرق الأدنى نراض حدوث هذا الصيقل الجديد لتسبع الأدوات مع التحلي من صيد الحيوانات الكبير وبدائية حنافة شبه جلوسية مستقرة ذات تخصص ، تقوم على صيد الأسماك صيد المستنقع ، والإسجماع الواسع للحيوب البرية . تكيفاً هي المرحلة لنشوء العصر الحجري الحديث الحاصلة ولأنهم مصحوبون بتغير إيكولوجي اسفالي مقيم ما بين طرائق الحياة بالعصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث . فإن الصناعات الحجرية القرمبة لأوروبا والشرق الأدنى جرى إدخالها فيما كان معتاداً عليه لمرحلة وسيطة من الارتقاء تسمى بمرحلة العصر الحجري الوسيط

التقنية الحجرية القرمبة انتشرت ببعض الوقت من أوروبا والشرق الأدنى لإفريقيا إلى لم تكن قد بيعت فعلياً هناك (إن التجارة القرمبة) الصوان الدقيق الذي حتم كطرافه وفخاط قاطعة ( هي أوفر وجه من بين كل صناعات ما قبل التاريخ بالوثة الأشد تلاحراً من حيث الزمن ، هنا ، مهما جرى الحال ، (بإستشارة هام سيدكو لاحقاً ) لا يبدو موصولة بأي تغير إيكولوجي على قدر ما من الأهمية والمعامى إلى تكيف الفص وصيد الأسماك متى صمداً للنوبة حتى نهاية أزمان ما قبل التاريخ يحتمل لهذا السبب . أن يدورف يعطى للصناعات الحجرية القرمبة النوبية الترتيب الجمعي ( العصر الحجري النوبي العنصرى <sup>(١٢)</sup> ، أحياناً يُدعى كذلك ، العصر الحجري القديم اللاحق ) بدلاً عن « العصر الحجري الوسيط

يمكننا أن نرى في العصر الحجري القديم الأعلى بدايات ذلك التحول الإيكولوجي الذي يدل على هوية إفريقيا ، بما في ذلك مصر ، خلال كل التاريخ اللاحق . ربما سبب أن قطعان الحيوانات الكبيرة التي استمرت في أماكن أخرى من نهاية العصر الحجري ظلت باقية بوفرة في القارة الجنوبية ، كان الإنسان بطيء في تكيف أماطه المعيشية مع لومة الحماة بالعصر الحجري الحديث جديد النمو ولو كان متقللاً بكثير من اهتمامها النقية إلى قصة الحضارة الإفريقية كانت ولا تزال على نطاق واسع واحدة لإختراعات فنية واجتماعية مطهمة لقاعدة معيشية بدائية سبباً

## مداخل العصر الحجري

بيئاً أن معطيات الشاهد الأساسى في النوبة ترجع إلى ما يزيد عن ١٠٠٠ سنة ماضية لا نجد حتى محض نهاية العصر الحجري المبكراً للأولاد للإنسان معه إلى الطابع المتقبل وغير المحدد للحياة المبكرة ما قبل التاريخية ضد مشهور أى طفرس جدارية متواصلة كماً عاكس بالتأكيد أى نمو

لجذبات كبيرة وإن تطور حياء شبه - جاوسية مستقرة فيما هو محتمل ، بالقرب من نهاية العصر الحجري ، هو الذي جعل في الإحكام الإستعمال المستمر لمواقع محلية معينة للتصرف في الموتى ثلاثة من مثل تلك الجذبات بلغت الأصواء في مسيرة حمله الإنتقاد الراهنة . وبالرغم من أن أياً منها لا يمكن تأريخه بدقة ، فإن غياب فرائس القمار (ووجهاً يكاد يكون عالمياً للجبانة في العصر الحجري الحديث ) يجعل من المستيقن بالدليل أنها مسبب في الحديث لارتفاع القرى الخزفية

جذبات العصر الحجري الثلاث المطلوبة إحتوت بالترتيب ٥٨ ، ٢٩ ، ١٩ ميكل بشرياً (٣٦) نكتت بإيجعها في حفر بيساوية صلبة بوضع محج ، مع دفع الركب كثيراً أو قليلاً على رواية قائمة نحو الجسد ووضع الأيدي بالقرب من الوجه . أغلبية الأفراد إنكبوا على جاسهم الأيسر ، إلا أن هذا لم يكن شاملاً ، ما كان هناك ترجحة متماسكة في إتجاه ولحد أو غيره . إشار من الجذبات إشتعلتا قديراً مركبة إشار ثلاثة أو حتى أربعة أفراد مدفونين في نفس الوقت بنفس القبر . جدير بالذكر أن نفس عادات الدفن بقيت صفة للنوبة حتى مجيئ حضارة الأسرات

لم يثر على اشياء في قبور العصر الحجري مما يمكن تفسيره بقرابين جدرانوية مع هذا ، فإن الجذبات الأكبر ، بجبل صحابة ( جوار وادي حلفا ) ، كانت على غير المعتاد موضعاً للملاحظة بسمة لحضرة ١١٦ مصنوعاً حجرياً بين القديم التراسي للقبور . في وجود بعض من هذه ريم كان غرضياً ، على أن قلأ منها وجدت للأدلة مؤيدة مع عظام الاموات . هذه - مقربة شبة الإصابة مخرج على كثير من العظام تشير إلى احتمال موداه أن كثيراً وربما أغلب الأفراد المدفونين بجبل صحابة كانوا ضحايا لصدام ما قبل التاريخ . هذا كان الحال كذلك أيضاً بعد جديد لصورتنا عن المجتمع الموي في هذا الزمان (٣٧)

جسمانياً ، هؤلاء النوبيين الأوائل المعروفين لم يمتثلوا بالتركيد سكان الأراض التاريخية كانوا طراً أشداء ، بمقاسيم حادة ونفوس باردة . إمتدوا إلى تلك السلسلة الكرو - ما فوبية من الإنسان العاقل التي كانت منتشرة في أوروبا وشمال إفريقيا في نهاية العصر الحجري أقرب مقفل لهم مجموعات سكانية إفريقية أخرى من العصر الحجري الوسيط وعصره الحديث الذي تم العثور على بقاياها في المغرب والجزائر (٣٨) من الممكن أن هؤلاء الجوبيين كان لهم نفس بون البجدة الداكن مثل الأفرقة اليوم ، إذ أن هذا يمتيز بصفة عامة تلازماً شائعاً لا تقوم للمنطقة الحارة

## الانتقال إلى الحياة المستقرة

مير مؤرخو ما قبل التاريخ في القرن التاسع عشر العصر الحجري الحديث عن العصر الحجري القديم بوجود أدوات من حجر أرضي ولحمار لقد تعرف العلماء في فترة متأخرة على أن الأهمية الحقيقية لهذه الإحتراعات لا تقع في تقنياتها إنما تكمن في إستعمالها ، حالات كثيرة لإعداد ونحري المنتجات الزراعية ، وبإيجار ، سجد في أراض العصر الحجري الحديث ، ربما ١٠٠ عاماً ماضية ، أن الإنسان استغنى مهائياً عن إعتماده على وجود الطبيعة وبدا في إنتاج غذاءه بنفسه نوعاً وفي مكان ما . ربما في امكنة عبيد كلسا في وقت واحد - تعلم أن يكأثر كلاً من البساتين والحيوانات لإستعماله الخاص ، محققاً بذلك تحكماً في مصيره ما حطم به أبائوه التسابقي الذين نسل من أصلانهم خلال مصمة الآف من السنين - كانها بين قرون . تحول المجتمع الإنساني بما يفرق الإنزال ، ما كانت الحضارة نفسها أبعد مدى من قطع حظوظ ولحمه أعلى قورون تشايلد ، أحد أشد مؤرخي القرن العشرين الثقافيين إستيماراً لهذا التحويل بإسم «الثورة الزراعية» أو «ثورة إنتاج الغذاء» (٣٩)

يبدو أن النشاطين الثنامين للفلاحة وربية الحيوان مطوراً في نفس الوقت تقريباً بشكل وثيق: ٧

ترال هناك بعض الحيرة وسط العطاء أيهما جاء أولاً بالقول<sup>(٢٧)</sup> حتى ارتقى موهما، سار الإنسان بدأ ميد كذلك يمكن أن كل الفلاحين الأوائل بالمصر المجرى الحديث إحتفظوا بقلم من الحيوانات المستأنسة بمرور الوقت مع ذلك، إنشرو حفظ القطعان ما وراء حدود المناطق الخصبة حيث كانت الزراعة ممكنة، هنا نشأ الرعي البدوي أو شبه البدوي فرعاً متخصصاً لتزويد إنتاج الغذاء.

كان تحول العصر الحجري الحديث أشد حائلً والهب إثارةً للخيال في جنوب غربي آسيا لاسيما مناطقها الممتدة قرنيً منية البناء، يريد عدد من فيها على الف ساكن، منتجةً ومعالجة لكل أنواع السلع الفاخرة، نبتت أيما كانت مرقاً من الصيادين المهاجرة لا غيرها تحول فزوداً ثقيلة سابقة لنوها لهذا ولأسباب أخرى مال الرائي السليم طويلاً لأن يطرز لمزقعات الشرق الأدنى على أنها الموضع الأصلي للثورة الزراعية<sup>(٢٨)</sup> إلى أحوال الصحراء السائدة بالصحراء الكبرى تظهر مدنياً كأنها مدعت نشرها في القارة الإفريقية، حيث تمتكت بالبقاء بإقتصاديات الصيد والإلتقاط ربما بعيداً بعد إنشاء حياة القرية المستقرة في الشرق الأدنى، مستهلاً ربما بالآلاف، السانسة قبل الميلاد، كيفما تم ذلك. كانت هناك إسمترحلة غير متوقعة أقطار هطلت بخلوة أوجدت مبانات للبحر الأبيض المتوسط المأهولة فوق مناطق كانت بلا حياة لآلاف عام ثم ما أسرع ما شرع القحط فيها، إلا أن عودة أوصاع الصحراء ما كانت مكتملةً إلا بصعوبة حتى مذابة الأمطار النارية لقد كانت فيما يبدو خلال المرحلة الرطبة للمصر المجرى الحديث أن طريقة الحياة بإنتاج الغذاء كانت قد أقيمت بشكل دائم في إفريقيا وفي مسيرة الفزوي انتشرت تدريجياً فحمت القدرة بأسرها حتى لم يبق إلا للبدو شمس البدائير بصحاري جنوب إفريقيا نموذجاً لأسلوب الحياة ما قبل الزراعة<sup>(٢٩)</sup>

تأثيرات العصر الحجري الحديث التي ظهرت في إفريقيا أثناء المرحلة الرطبة، يبدو أنها كانت من نوعين متميزين، كلاهما عام في تاريخ البوية يشمل وأحد منهما على إنشاء إقتصاد زراعي أساساً على البيل الأسفل كما نذل على ذلك مثلاً ثقافات البلتا في العصر الحجري الحديث (الفيزوم ومرعياً) بمصر السفلى والبدارى بمصر العليا أما الثاني فكان الانتشار الذي وقع في نفس الألف فيما يظهر للبدارة فوق إمدادات شاسعة للصحراء الكبرى المأهولة من جديد<sup>(٣٠)</sup> هذان الطريقان المملولان بالحياة النقية ونمذجاً في روائع النيل، صاغ نذلتهما جرمياً كبيراً من تاريخ البوية في أزمان لاحقة

الأصل الآسيوي للإقتصاد الفلاحي المصري يبدو مما لا جدال فيه<sup>(٣١)</sup>، فمستبقات البداة الإفريقية أقل يقيناً بكثير المقر الذي يجد مفاهيم في سوانق العصر الإفريقي النجلدي المبكر الحديث ليس سلالةً (سيوية بحكم التعرف) ربما يمثل حالةً من الإستئناس الأصلي لأنواع محلية<sup>(٣٢)</sup> تتأوياً مع ذلك، ربما أن النعية الرعوية بلغت شرق إفريقيا من شبه الجزيرة العربية عن طريق مضيق باب المندب، أو لعلها انتشرت صوب الجنوب من سيباء على طول مرتفعات البحر الأحمر، كما فعلت بدابة الرحل في المصور الوسطى

يعقب إشكالية الأصول المستقرة في شمال - شرق إفريقيا إضافةً لذلك الظهور الأول للذمار (مؤشراً للحياة المستقرة) متقدماً على كل من الزراعة وتربية الحيوانات إلى إستخدام الأنية الفصارية وحد من أكثر وجوه الحياة في المصر المجرى الحديث إنتشاراً لكنه في جنوب - غرب آسيا سار فزوداً قليلة من بعد الإستئناس الأولى للبيانات والحيوانات أقدم مراحق العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى (وربما كذلك في الملقان) تعتقد تلك المقاي الحرفية وتنتمي إلى ما قبل الفجار، أو ما قبل العصر الحجري الحرفي الحديث «تصوير الأجل

في النوبة تعاقب هذا التطور كان معكوساً إلى ما يدعى ثقافة الخرطوم في العصر الحجري الوسيط التي اكتشفت سموات قليلة ماصية في وسط السودان، تعرض صناعة حصرية ترمية مأهولة مصحوبة بفجار راق بما يثير التمشية، غير أنه لا توجد تينة لأي من إستئناس البيات أو الحيران<sup>(٣٣)</sup>

هنا . كما في اجيال كثيرة كذلك ، يبدو ان إفريقيا كانت أكثر تقبلاً لإحصارات تقيية حاصلة منها للتطورات البيئية التي سببت في مجئها ، فإن الأصل الأجسي لصناعة حجار الحروطوم في العصر الحجري الوسيط غير جاروم ، إذ أنه ليس له سوابق معروفة سواء بالويل أو خارجة . ربما أنها تمثل حالة واحدة مزودة لإحتراع الصغار المستقل . مستشاراً على سبيل الإنكان بالإنم بمصنوعات مماثلة في مكان آخر (٣٦) . في الوقت الحاضر يجعل غياب توليد الكربون المشع أي نوع من الإرتباط التاريخي للعصر الحجري الوسيط بالحروطوم أمراً عسيراً

تقامه الحروطوم في العصر الحجري الحديث توجب بالأولم عالى التحصن لأموال النواوة للسائفة عاش الناس فيما يبدو معسكرات كبيرة شبه دائمة ، مع أنها بنيت مسانكر مبنية بمواراة ضفاف الأنهار والحقائر . كان جزء كبير من حياتهم مستمداً من جسد الأسماك وفي فصح هنراي الأعشاب طويلة السيقان وغيرها من حولها القمص الصخري في بيئة مستقيمة . هذا التشكل من أشكال الوجود يقترح مرتباً قريب الشبه بما هو كائن اليوم بمصفحات جمود السودان إلى وبرة الغداء الطبعي مؤثرة بقدرة سكان الحروطوم في العصر الحجري الوسيط على انتهاز حياة مسفرة (ومن ثم صنع واستعمال الفخار ) يوماً أي من الزراعة أو تربية الجيول . ما من جبات بهذه الفترة عُثر عليها ، بيد أنه عند اكتشاف موقع الحروطوم الأولى كان عدد من الأفراد قد نحر بين المستوطنة ، موارساً أخرى دلالة على اقوام المستوطنة باكورة العصر الحجري الحديث (٣٧) طريقة الأولى في وضع منحصر بمصر بيمصاويه صمته لا تختلف عن الطريقة المتبعة من قبل الاقوام النوبية الأولى والمناصرة على السواء

بناياً العصر الحجري الوسيط في الحروطوم وجدت على رقعة ذات اعتبار مشرق النيل وعمره صناعة الحجر المرافقة لها ذات توزيع أوسع إشاراً بكثير ، وهي مماثلة بشكل لصيق لتصامات الحجرية الدقيقة في كل من شمال غرب إفريقيا وكينيا (٣٨) بل إن حجار الحروطوم في العصر الوسيط الغامض والذي يبدو متصلاً له شبيهة في الغرب البعيد بالصمراء الكبرى مع أنها ربما تمثل تشتملاً لاحقاً لنفس الفكرة (٣٩)

في معظم الجوانب ، للعصر الحجري الوسيط في الحروطوم نكهة إفريقية متميزة بدلاً من نكهة شرق آسية . كما رقب ميرمود كلارك الصمراء الكبرى في هذا الوقت لابد أنها كانت منفقاً لاقوام من شمال وأواسط إفريقيا هؤلاء الناس كانوا أكثرهم أم قلة أهل فصح وصبادي أسماك مستقرين تركروا بالبحيرات الدائمة والمصفحات ومجاري المياه الكاتمة لذلك ، وعاشوا في مستوطنتهم لها اكوام مهادت من التي طُبعت عليها الحروطوم الأولى . نقرجيس ، وتامايا ملين (٣٩) وتجدر إشارة إلى أن النفايا الهيكلية البشرية التي وجدت في كل من المواقع المحلية التي دُعيت اسماءها بماليه تبين بما لا تحصى العين صدرات إفريقية ثقافتها ، وربما كذلك وراثياً . كان أولئك الناس هم الأسلاف المباشرين للنوبة الحاليين (٣٧)

### العصر الحجري النوبي الحديث

في وسط السودان خلف العصر الحجري الوسيط في الحروطوم ، ربما حوالي ٣٥ ق م (٣٨) بصناعة مشتقة تدعى العصر الحجري الحديث في الحروطوم (أحياناً تسمى بالمثل ثقافة الشهباب على أثر موقع إكتشافها (٣٩) ) . إن تواصلاً مباشراً بين الثقافات الأولى والمناصرة يوهي به فحارهم ، وصماعاتهم الحجرية لصمفة التقارب . كل من الجماعتين صنع فخاراً بنياً غير ملون موحداً في تميق مرسوم مضغوطة وحفورة ، تشتمل مولات كثيرة مجمعات من خطوط مقوطة ومواسله . إقترح أ ج (٤٠) أن هذه مُنعت بشبكة سمك العمل (٤١)

إن أهم وأقيم محدث يُروى في العصر الحجري الحديث في الخرطوم هو حصور ماعز البقرة صغيرة ، من فصيلة الشرق الأدنى فيما هو ممكن مع أنه ليس مستيقناً بصورة أخرى ، كان إنتاج القداء من هذا النوع قد ارتقى في نهاية الشوط معالي النيل في هذا الزمان ، مكاذ يكون بنفس القدر مع نهوض الحضارة نفسها في مصر وبلاد ما بين النهرين على قدم المساواة الآن وكيفما اتفق . يصعب أن نكون إقتصاديين محضين صناعاً العصر الحجري الحديث في الخرطوم تستلزم اعتماداً ثقيلاً متواصلاً على صعيد الأسماك وقصص المستنقع ، ربما مع رعي قطعان الماعز كدعم عرضي في البداية ليس إلا . بمعظم الأحوال لا تزال الثقافة تقدم المثال على التكيف البشري في أقصى مراحل تخصصها . هناك متشابهات مصطنعة للإتصال مع ثقافات الفلاحين بالعصر الحجري الحديث عصر ( الفيلوم والبداري ) ، إلا أن هوية الثقافة الجنوبية تظل مما يدعو للملاحظة متميزة والواقعية بالضرورة<sup>(١١)</sup> بالبيئة على الزراعة ما تنفك مفتوحة

إقتصاد الفص وصيد الأسماك للمائل مد روح طويل إستمر موصوح في إتاحة مهيمنة أكثر من كافية على الأقل بامتداد النيل الأعلى إلى البقاي الثقافية من الشهباب ومواقع أخرى في وسط السودان ترصد إبطافاً مكثراً من الرخاء والترف المقود وأدوات أخرى للرعي من حجر الأمازيغ الصفيق الأحمر ، العظم والصفص ، رؤوس هراوات من الحجر الرملي ، قناديم ، رؤوس فاسية ، والفخار كلها وجدت في كثرة عظيمة<sup>(١٢)</sup> بالرغم من أن مجفف الصحراء الكبرى ربما كان مرة ثانية حديثاً ما كانت هناك عودة كاملة لأوضاع الصحراء بعد ذلك أن بقايا العصر الحجري الحديث في الخرطوم عثر عليها على مساحات لا حياة فيها الآن لمدى بعيد<sup>(١٣)</sup>

شمة بقايا مشابهة من ناحية الأنواع المصنفة للعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث في الخرطوم توجد كذلك في الجزء الشمالي للنوبة ، على الأقل إلى ميلع الشمال الثاني . بها لا يُبين قُرباً وثيقاً من الصناعات النوبية نهاية العصر الحجري الحديث لهذه المنطقة ، وهي لذلك يُعتقد أنها تمثل تسلسلاً من مكان لآخر<sup>(١٤)</sup> ثم التفتيح عن عشره مواقع بالتقريب للعصر الحجري الحديث في الخرطوم ( ندى ) متباين الخرطوم ، من قبل ونورف وصحب ) وفي منطقة وادي حفا أثناء حملة الإنقاذ الأخيرة<sup>(١٥)</sup>

ومع أن مواقع العصر الحجري الحديث في الشمال تُظهر بعض التماثل لتلك المجاورة للخرطوم ، فليس هناك نفس الإقتراح بالرخاء والوفرة على عوار ما يُعد وصفاً دالاً على البقاي الجنوبية . إن أدوات للرعي المتعددة أصنافاً إلى الأدوات المصنوعة من الخشب ( القناديم والرؤوس الفاسية ) التي وجدت بالشهباب لم يُعثر عليها في النوبة السفلى . أحوال الصحاري ربما كانت أكثر تقدماً في الشمال كما هي اليوم ، وتناقضت موارد الفص بالتالي الأنشطة الإقتصادية لأناس العصر الحجري الحديث في الخرطوم وبالنوبة السفلى لسوء الطالع ليست مُتضمنة في صف ، بالبقايا التي اكتشفت حتى الآن لا عظام للحيراء الوهضى أو المتأس أو أى حيّة مهددة لصيد الأسماك جاءت إلى الدور بعد . وبالنسبة للمواقع التي تقع بعيداً عن صفاف النيل ، مع ذلك ، من العسير أن يُتمثل أى نشاط معيشي بخلاف رعي القطعان أو قصص الصيد للصياد

كل من المواقع المعروفة للعصر الحجري الحديث في الخرطوم بالنوبة السفلى معسكرات صغيرة وغير دائمة شرق من أرضية طينية مُتغيرة وجدت في مكان واحد<sup>(١٦)</sup> ونفاية مواد خشنة في مكان آخر<sup>(١٧)</sup> ، غير أنه ما من شيء يُبين عن بناء هياكل دائمة . ثانية ، يشير غياب لتجديبات إلى مطر متقل من الإستيطان إجمالاً ، وبقي بالبحر العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى بحياتٍ أغلظ وأشد تخصصاً من التي تمتع بها سكان الشهباب

هناك بيئة في منطقة وادي حفا لثقافة ثانية للعصر الحجري الحديث ، إستلخ عليها بالعنكي من ونورف وصحب<sup>(١٨)</sup> للصناعة الحجرية المرافقة ، على غير ما عليه « متباين الخرطوم » ، نبو

من أصل محلي ولموجوده من صناعة الكادان في العصر الحجري الحديث فصار عبة من الجانب الآخر بين تماثلات مُتَمِّدة لفخار مصر في العصر الحجري الحديث الأواسي عاليها رفيعة للحواب للفاية ، قديماً نصف كروي مبسطة ، ذات شقوق حمراء بين فية وأخرى وعلى الرغم من أن زخرفاً ثلما يظهر أحياناً ، ليس هذا شئ مقارناً بالرسم المفقدة التي تميز العصر الحجري الحديث في الخرطوم بصرف النظر عن هذا ، فإن العثور الموسمي على فخار عبة في مواقع الخرطوم وبالتالي يوحى بالمعاصرة بين الصناعات

في مناقصة لبقايا العصر الحجري الحديث في الخرطوم ، تقع كل المواقع المعروفة لثقافة عبة بالقرب من النيل العالي ، وتقدم بيته نطاقاً اعتماداً ثقلاً على صيد الأسماك طبقاً لتحويل شاس

إلتصاد عبة وفقاً لبيتنا ، ربما كل مؤسسا نفسياً ثقلاً على صيد الأسماك ، بعض الصيد والإلتصاد لأنه يصح دوراً ، مع أن البنية للمباشرة شديدة توجد حمادة السحس مع لها ليست عديدة لو كانت هناك إختلافات ذات فية ومعنى في النشاط الموسمي ، فإن تلك الأنشطة كانت تمارس من مواقع دائمة مطرد إلى حد ما ستة من عشرة مواقع عبة موسوعة على مدار أمتار من مواقع ممكنة للشراك المصنوعة للسك ( ٩ )

حتى الآن ( اللحظة ) ، فإن مواقع عبة بالعصر الحجري الحديث مطومة من منطقة الشلال الثاني و بكى الحجر وحسب ( ١٠ ) وجاماً عن الفوارق المتناسكة في التقنية الخزفية والحجرية هناك القليل لإجراء مفصلة بينهما وبين مواقع العصر الحجري الحديث في الخرطوم كلاهما كان بالضرورة محسرات دوماً أي بيبة لبيانات دائمة أو حتى مساكن مهياة بغاية أو أرسيات للحياة عليها في معظم الحالات ، رغم هذا اكتسبت بعض مساكن إقامة موقع عبة في منطقة الشلال فائدة كبيرة من الحماية التي تكفلها الطبيعة شوبان وجلموداً أما مدى وعمق راسب الإقامة في هذه الأمكة فيوحى بسكان أكبر عدداً وطريقة حياة أكثر استقراراً عما نقل بقايا عصر الخرطوم الحجري الحديث في نفس المساحة

بمعيشة صناعيين ، و حدة معصرة بضاف النهر والأخرى منتشرة بشكل أكثر ، من المغربي أن يُنَاصد تكوين هذه الشاوية الزراعية - الزراعية التي تعد دالة مميزة للفاية على الشرق الأدنى المتأخر لعل مثل هذا الفرض يفسر على السواء الفقر الباوي لبقايا العصر الحجري الحديث في الخرطوم بالشمال ، باعتراض أن سكان الخرطوم كان قديمهم متأهراً بعد أن استولى العبيكيين على أفضل أجزاء الوادي بصرف النظر عن تلك هناك اعراضات مريضة على أي تأويل بهذا السؤال فالذي يبدو هو أن العبيكيين كانوا بشكل رئيس صيادي أسماك بدلاً من ملاحين وإذا علم أن على الأقل في الجنوب كان صيد الأسماك كذلك مصدرأ مهماً لمعيشة سكان الخرطوم بنفس المستوى فرب المعاصرة بين الأثرى ليست مما يقع فوق الجبل حيث أن الفوارخ القطعة مفقودة يمكنهم بشكل مستعمل التوقع أن يمثلوا حضرات مواتية مع تأكيد أن العبيكيين هم الأحيويين إن الثانية على أي حال لم تعد ظاهرة في ثقافة المجموعة الأولى التي اعفتها ، وكل من ماثر عبة والعصر الحجري الحديث في الخرطوم بنو توليفة ممتزجة هي هذه الثقافة الموية المبكرة للفترة التاريخية ( قارن بالفصل الخامس )

## فما قبل التاريخ

ما من وصع كامل لحياة ما قبل التاريخ بكون كاملاً في شمال إفريقيا من غير أن تُذكر البحوث المصنوية التي تمثل تغييرها الفني تصويراً للحجوانات متكرار أقل الناس ومسوحاتهم ، توجد محفورة ( أو ملوبة من وقت لآخر ) على ترموات صحيرية في كل أنحاء الصحراء الكبرى وما وراءها سرع الأساليب والتقنيات اللابية يشهد متفرج على طويل

ملوح البقايا للبقوشمة دائماً ما سطوي على مشاق ، إذ أنها نادراً ما تقتصر بعصاات الإقامة مع هذا ، فإن أصل ما قيل الماريح لكثير من الفن المصري في الصحراء الكبرى - يبدو مما لا جدال فيه . كثير من الرسومات توجد في أمكنة غير مسكونة مد طول القدوة في العصر الحجري الحديث ، والنبات الموصوف حذرت جنوده مد عهد طويل في الجزء الشمالي من إفريقيا الأكبر والأحسن نمطاً للرسم يبدو على عدد من الأسس ما كان أنكر رمزاً ابن ممثلاً الفن للوحات الكهوف المجدلية العظيمة في مرسا وإسبانيا صاوخ للقاء بحث تقترب صلة تاريخية معها من طريق مصيق جبل طارق<sup>(٩٧)</sup> في أرماس متألعة يبدو الفن للبقوشة كنما شهد تدهوراً في الأسلوب بالتدريج ربما مراعاة مداعى اندثار الصيد الثقيل نفسه مع هذا ، فإن ممارسة الصوت والرسم الصخرية بقيت على قيد الحياة متحدة إلى داخل أرماس تاريخية ، ولا يزال ممارسة اليوم من البرشمان الصيادين في الصحاري الجنوبية من إفريقيا

المحفورة الصخرية واهرة على طول امتداد وادي النيل ، على الأقل من الخرطوم إلى الدلتا ما يقرب من ألف مجموعة من الصور بُدع عنها من عدة معرفة في مناطق الشمال الثاني و بش الحجر<sup>(٩٨)</sup> وأنها فيما هو ظاهر يرجع تاريخها لكل العصور ، من فترة ما قبل التاريخ إلى الماسي نى القرب الوشيك . تنبر رسوم ما قبل التاريخ حيوانات للصيد المألوفة في السامنا التي توجد اليوم بأواسد وجرب إفريقيا ( انترامساً توجد كذلك في النوبة إبان الرمن الذي رسم فيه ) بيده العفر هو الموضوع المفصل لمعظم الفترات المتأخرة . هناك أيضاً عدد من الرسوم الرقيقة ، مثل مركب بصارية ومجداف للقيادة ، إنشاقاً مصرياً لا تحطه العين في أسماء الصحراء الكبرى توجد رسوم مماثلة للمركب ، يرى أنها ترتبط بمعتقدات جنائزية محددة<sup>(٩٩)</sup>

بالرغم من أن الصور المصرية النوبية الأشد قديماً ترجع بالتأكد لما قبل التاريخ ، لكنها لا تنتمي للطور التمهيدى ما يُوجد شئ ثنائى من مرحلة بناء الصروح للفن الصحارى المصري في وادي النيل بالرسوم الحركية من الموع المجدلي في الصحراء الكبرى الوسطى والغربية إن الحيوانات ممثلة دائماً في سادج مصفرة جداً ، الحركات والسكنات جامدة وبشكية

واحد من أكثر المعنويات وأشهرها لفن ما قبل التاريخ النوبى وجد في عكة ، يرتبط وثيقاً بنهايا استيطانية لصناعات الكادان والبيكان بالعصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث<sup>(١٠٠)</sup> سمات من الرسوم الفردية نُحتت على مجموعة من الصخور الحارثية بمحفورة فوق الدنة عديدة ، بعضها في تجمعات كثيفة والأخرى معزولة ( الصورة ٤ - ١ ) أكبرُ جمع مفرد اجتوى أكثر من خمسين حيواناً إلى جانب رسوم أخرى لا تحصر لها مع أن بعض المجموعات ذات الشكلي أو الثلاثة أشكال كانت قد أُحرقت بضفا ، في نفس الوقت ما كان هناك جهد حقيقى بالمسبة لمنظر المنبأ ، وكان تتاور أشكال كثيرة فيما هو واضح عريضاً . هناك بعض التنصيص الفرقتى الذى جاء مؤهراً على رسوم سابقة ، إلا أنه لا يوجد ما يوحى بنى الرسوم الممسوحة ، لتي أوجدت في تعمر ، تُشخص أياً من الفن الكهوفى في الصحراء الكبرى الغرمة أو المجدلوى<sup>(١٠١)</sup>

الحيوان الذى يمكن التعرف عليه وسط الصور المصرية في عكة يشمل البراف الوعل ، الغزال ، الغنم ، البقر ، الحصان ، الفيل ، فرس البحر ، وحيد القرن ، النعام والأرنب يدعو للاستطلاع بالنظر إلى النشاط المعيشى المفترض للناس الذين عاشوا في عكة . أنه ما كانت هناك رسومات للسمك ، مع أن رسماً شبه تجریدی واحد ربما يكون قداً للسمك<sup>(١٠٢)</sup> هناك ريادة على ما نُكر اسماً صينائى بالبال والسهام ومعهم كلاب ، وأشكال إنسانية أخرى متنوعة . أفضل هذه الأشكال منقذ بعناية معبرة ، لكنه لا يشتمل أياً ما يُرهب جملة أو حركة . علاوة على هذا يوجد عدد كبير من رسوم تحريدية خالصة لا يتعدى علو الرسوم للفردية عشر أو اثنتى عشرة بوصة

مواقع الإقامة في عكة يرجع تاريخها بين ٧٠٠ و ٤٠٠ ق م<sup>(١٠٣)</sup> ربما أن الرسوم هنا تنبى

من أوائل الطُّور المجرّبة في الموية ، يحتمل أن هذه كذلك تُرسخ التاريخ لدخول الفن المصري إلى جوف وأدى النيل

### ملخص قصير

تاريخ الموية في العصور الحجرية تعبرت سماته بالإرتقاء للتدريجى لبنية من نوع الواحات وبلازم مبرايذ الشخص لسكان الأصليين مع موارد تلك البيئة كان هذا ، الملازم النبلى ، من النجاح بمكان لدرجة أنه مضى طويلاً غير متأثر بالتغير المعاشى أو بتطور طرائق حيانية أكثر تقدماً في المناطق المجاورة . جمع الباب الحقيقى ، الذى كان في الشرق الأدنى عينة على ثورة ثقافية وإجماعية ، ما كان في الموية أبداً أكثر من ملحق عدائى لا أهمية له . لم يكن للإنحال المعاصر نصيوات. الأليقة ولا النمو المستقل للمحار فيما أصبح امكان حدوثه أى أثر تحريكى هدم على المجتمع المويى . جعل الطور المطير للعصر الحجري الحديث من الممكن شريحة ملاحاة الشرق الأدنى في باطن مصر ، لكنه على النيل الأعلى كان من أثره الأساسى أن يعنى انحصار القصص - صيد الأسماك - الإلتقاط الذى أحسن إشناؤه من قبل وفى النهاية ، بينو الحياة الجلوسية المستقرة كأنها ما جاءت عن طريق مماء في اساج الغذاء إما عبر الإنتاجية عبر العافية للقصص وصيد الأسماك إبان الطور الرطب للعصر الحجري الحديث . ما كانت حياة الفلاحة مقامةً أحر الحلقة في الموية حتى نهاية العصر الحجري عندما كانت مصر وسومر في ذلك الحين على أعقاب الحصاره . تنمى تلك القصة بشكلٍ سيم إلى المجموعة الأولى من الفترة الناريحة



## الفصل الخامس

### ظل الحضارة

### ثقافة المجموعة الأولى النوبية

في الألف الرابعة قبل الميلاد جعل نفوذ الحضارة النوبية في الشرق الأدنى نفسه محسوساً بصورة نهائية في إفريقيا على طول النيل الأسفل كان هناك توسيع لمجتمع ، وإسراع مخطى الحياة وترقية للمهن التي وضعت الأساس لبروغ الدولة للفرعونية قريباً من نهاية الألف الرابعة وبالظهور المصاحب للكتابة الهيروغليفية . نجد أنفسنا بشكل مدهش في الفترة التاريخية إن صورتها في الحال عن العداوة والمجتمع في مصر أوسع مساحة وأعلى كمالاً منها في أي فترة سابقة

يكفي حجر التاريخ في مصر ظللاً حافته على الأرض الواقعة إلى الجنوب في أحسن الحالات . وقد بقيت في العصر الحجري الجديد على أمية قروناً طويلة من حوثيات الملوك والمسؤولين المصريين بمسك حيوطاً رائدة وأحياناً عامصة عن النوبة . بيد أنه للحصول على إثبات واضح عن الثقافة وتطورها علينا أن نعتمد اعتماداً كلياً على الآثار ما استطعنا حتى مجرى حضارة الأسرات نفسها إلى النوبة ، بعد ١٥٠ عام أن مشى أي نوع من الصور عن الحياة اليومية في الأرض النوبية من إثبات نصي

فترة الحضارة العاصمة في مصر معاصرة صفة خاصة لثقافة المجموعة الأولى في النوبة هذه هي الجماعة القديمة لرايرير الأولى في الثقافات حجر المنيونة التي اكتشفها مند ستين عاماً مضت في شلال ، والتي عرفت بها بأنها أسبق إقامة في النوبة ملاحظاً تمثل معمار المجموعة الأولى ، لفهار المصريين ما قبل عهد الأسرات . مثمنا لاحظ الفياح الهادي لبقايا أقدم رماً في النوبة . يرتأي رايرير بما هو مفهوم للغاية هجرة في اتجاه الجنوب من مستوطنين مصريين إلى أرض لم تكن مأهولة من قبل<sup>(١)</sup> إن تاريخه للنوبة ومولايح عديدة أخرى أعظمه تبدأ لذلك بإقامة المجموعة الأولى ،

• للمجموعة الأولى ، غمركب ثقافي متميز أثبتته في إنتقال عمل أثري مند أيام رايرير وفي الجواب الآخر يمكننا أن ندرك اليوم أن كثيراً من أفكار رايرير فيما يتعلق بالوصول الجماعية<sup>(٢)</sup> ، أي ، المجموعة الأولى ، وهلاقتها ، لم تكن صحيحة . إن ثقل التينة الحديثة يصر أن كلاً من الثقافة والمجتمع كانا ذويين لا جدال . وكانا على مقربة من الأرماس الأولى والمتأخرة ثقافة ومجتمعاً في نفس المساحة . زيادة الأمر ، نبدو الآن مستعجبة ، أن ثمة علاقة وجدت مع أثر هيك في العصر الحجري الحديث ، وربما كذلك مع ثقافات أخرى للنوبة السفلى في العصر نفسه<sup>(٣)</sup> في النهاية ، يظهر التمييز المفترض بين ، المجموعة الأولى<sup>(٤)</sup> ، و ، المجموعة الثانية<sup>(٥)</sup> ، رانفاً بكتيته هناك حلقات وصل وبغيره على حد سواء مع ، المجموعة الثالثة<sup>(٦)</sup> التي تطالع دائماً على أنها أشد

(١) الجماعة ١ في النص الأصلي - المترجم

(٢) الجماعة ب في النص الأصلي - المترجم

(٣) الجماعة ج في النص الأصلي - المترجم

تتحرك في الزمان. انذاك يبدو من الأفضل ان تتفادى المضماني الاجتماعية لكلمه جماعه، وتحت  
مدلاً منها عن اقل تقاضى عريض، يعطى كلاً من « المجموعة الأولى » و « المجموعة الثانية » ثقافة  
المجموعة الأولى، بسبب الإقتدار لإسم أفضل

دفاعاً عن فرضية رايدر الأصلية، فإن التهود المصري في ثقافة المجموعة الأولى النوبه  
يصبغ أن يظهر من شقته الابتداعات الثقافية الرئيسية إلى حاسب الأحداث التاريخية الكبرى لهذه  
الفترة كلها بالتقريب مما يمكن رد أثره مباشرة أو غير مباشرة إلى المصريين. إنها ظل الحضارة  
الحاضر انداً هي الشمال ذلك الذي يحصل النوبة هذا الزمان عن كل الفترات الأولى مدداً الأمر،  
مع ذلك كان انتشار الأفكار والأشياء ليس حركة الناس هو الذي دفع تطورات ثقافة المجموعة  
الأولى للحرك المصريين أنفسهم جاءوا من بعد نتائج مختلفة ستكون المعامرات الإستعمارية  
لمصر في النوبة (استناداً للعنوان الذي أطلقه امرى) <sup>(٢٣)</sup> موضوع فصول لاحق ( قارن على الأخص  
الفصلين السابع والثامن )

جانباً عن شروق الأفكار والمواضيع المسيحية، يميز أربع خصائص أصلية ثقافة المجموعة  
الأولى عن أسلافها بالعصر المصري الحديث. الزراعة المحددة للنبات الحبي في بدايات معمار  
مصري صنع معمار أسوأ وأحمر متميز، وممارسته إبداع مرانين مادية مع الموتى «الأوليين من هذه  
العصر» أثبت جدوها منذ وقت متأخر ليس إلا وعلى أساس الضور وهو كل شيء الفجار  
الموجود بها، هذا رايدر مد وقت طويل خصائص « المجموعة الأولى » وأعاد إنشاء تاريخها  
الإجتماعي

مواقع ثقافة المجموعة الأولى وجدت بكثرة في كافة أرجاء النوبة السفلى ( الشكل رقم ١٤ )<sup>٢٤</sup>  
أما العدى الذي امتد إلى جنوب هذه الثقافة التي تعد أول ثقافة طائفة الفود المصري في النوبة  
فيظل في الوقت الراهن، غير محدد وجدت في مواقع ثقافة المجموعة الأولى في الصح الصح الذي  
أكمل مد مدة وجيزة ليطلق الحجر <sup>(٢٥)</sup>، بيد أن أثره أبعد مكاناً في الجنوب يشمل بصفة تدور على  
عه يحيى وشيخ، من ناحية صانداً في أرض عبري - لفرق النوبة <sup>(٢٦)</sup> ثقافة المجموعة الأولى يظهر  
هكذا أنها تشكل معتبر مورعة بالنساع أكبر من أي صناعه لنوبة السفلى سبقتها في العصر  
الحجري الحديث. ربما يبدو لنا ذلك أن بعضها نموذجاً لعدد من تقاليد محلية مختلفة، كلها  
تستجيب لنفوس شاع من الشمال. يجب أياً ما كان أن يؤكد أنه بالنسبة للوقت الحالي تنحصر  
المعرفة المبسطة عن ثقافة المجموعة الأولى في النوبة السفلى فقط

## التفسير والتأويل

يبدو الفجار صفالي فيه في تعريفه للمراحل الثقافية النوبية المتأخرة بشكل يجعل من المحتمل  
أن تذكر كلمة حول دوره العام في الآثار حجم المساحة المكرسة لمناقشة أوضاع الفجار في التاريخ  
الإنشائية قد تؤدي بالفقاري العادي أن يستنتج أن صنعها كل الصاء الإنشائي لأقوام ما قبل التاريخ  
قليل من علم، الآثار يؤمنون عن وعي هذا مع أنهم في مساعيهم لإعاده إنشاء التاريخ من شأن مادية  
يسبب أحياناً أن ما يكون هاماً لهم ربما لم يكن مهماً لصانعيه. هناك مصروف للنظر عن ذلك أسباب  
وجبهة لإكتراثت مالم الحرفي بعيداً للعامة عن أي اعتبارات لأهمه وظنه

هناك اتفاق عام أن الفنون تلك المتأخر من الثقافة التي علب تحورها من املايات الصوره -  
هي أشد العوشرات حماسية للتقليد الثقافي في جوهره. يصنف هذا فوق كل اعتبار أخر على  
الفنون الشعبية، إنه بلغتها، وأدبها، وإستراتيجيتها بمعرف على هوية الثقافات والحضارات في  
عصرها الذي دحياه. وما لا يدعو للفتنة أن هذه التقاليد لمست محفوظة لنا من ثقافات الأرميا ما



شكل رقم ١٤  
توزيع مواقع معروفة ثقافتة المجموعة الأولى (الألق)

قبل التاريخية إنما ملومون من تستعيد الخطى ، من ثم ، على آثار الفن الواحد الذي ارتقى بسعة في مجتمعات العصر الحجري الحديث والتي هي محفوظة بنفس القدر على نحو شمولي وافر . ولكن هو من تشكيل ورغوة الأواني الفخارية ما كان بائ حس فاعاً حاصلاً ، غير أنه حتى هي اعظ المعنوعات ، هناك إحتياجات للقلب ، واللبس ، ومعالجة للسلح لابد أن تكون مؤسسة على اصطفاة جمالي ، أو يكامت أخرى على تقليد مأثور . عيراً عن إيجاد تعبيرات أكثر إنشاقاً وإعلافاً عن الهوية الثقافية ، أصبحت أشكال الفخار بالنسبة لعالم الآثار ، لذلك ، « إحصاءات ، لشعوب ما قبل التاريخ

قيعة الفخار كإليل معيارى للهوية الثقافية جرى إظهارها من خلال حيرت على مدى قرون في الميدان . في أي موقع معلماً به يمكننا أن نربط أن الحرميات ليست أكثر توهراً لترجعه تعلق على بقايا ثقافية أخرى وحسب ، إنما على قدم المماولة أكثر وحدة ، أشد تماسكاً ، فوق كل شيء أخذ تميزاً من رسوم المساكن ، والأدوات ، والمنتجات غير الهللكة الأخرى التي تكون بقسم كبير السجل الأثرى كذلك فإنها تتغير بشكل بطيء ، في كل من الزمن والمسافة . نفس التقاليد الحرمية سوف يُشارك فيها كل أعضاء المجتمع أو التجمع في العادة ، لكنها لما تتقاسمها في كليتها مجتمعات أو تجمعات أخرى ، كما أنها لا تتأثر على البقاء على مدى فترات طويلة من الزمان . بل إنه حينما يكون هنالك ، نفوذاً شاملاً ومشتركاً بينها ، فليس مساوى الصيغة الدارجة ( أو توفر المواد ) ستعرض الإحساس بها في أشكال متفاوتة سطحية ، وإداعا تترى بين هجى واهر . ونتيجة لذلك ، يمكن « للفاذات » ما قبل التاريخ أن تكون دقيقة للغاية ومتباينة في صلابة فخارها حتى عندما تتشابه في كل الجوانب الأخرى

أهمية الفخار بالطبع تصنيفية أكثر منها وظيفية - نقطة يفرض العلماء الأثار طرفهم عنها مرات عديدة . إن دفعها لنا كإداة تصنيفية ليس مؤشراً على أهميتها بالنسبة لصانعيها . فربما كانت قضيماً أو شيئاً طفيفاً لا يُسمع قلب أي سبق ثقافي وإجابته بالضرورة من تلك الأوجه التي تميزه أغلب الأمر أكثر من الأساق الثقافية الأخرى . إن أشكال الفخار في الحقيقة تهيئ بعض قاعدة لا غنى عنها للتعاير بين البقايا الأثرية في الزمن والمسافة ، بهما تعبيراً على وجه المقارنة بالمثل عن رقة صانعيها وتطاعاتهم

لأن الوصف العلمي لا بد أن يبدأ بتعريف ، هنالك دائماً إغراءً بتركه لينتهي به . وعندما يحدث هذا يصير المثير ، على نحو تلقائي إلى ، هو اللقيم الأهم في ميدان علم الآثار ، أصبح الفخار الغنّب الذي يزوج كثنى الثقافة والمجتمع التواصلي . عطفاً نرفسها المرة ثلث الأخرى في دراسة التاريخ الموي . خدمت الإختلافات والتشابهات في الفن الحرفي والهامية بمستوى رئيس لتقدير التسلسل الزمني في المواقع كقاعدة لإعانة إنشاء التاريخ الإنساني . أكثر الأحياء على حساب بيئة ثقافية أكثر قيمة وأهمية وظيفياً . لو كان راينر ، كمثال مستغرقاً في التمايز الثقافية خلال الفخار لكأن قد رقب فطماً أن التشابهات بين جماعته ١ ، ب ، ج<sup>(٥)</sup> ، تفوق الإختلافات نسبة تقدر عشرة إلى واحد ، ولما كان على نحو الإحتمال ينظر لها كجماعات سكانية محددة . مرة ثانية ، لو كان ملهسند غير مسلح على عتبات ثلاث فخار معدنية بعضها . لما كان مُعرفاً « المجموعة الأولى » اللوبية بالمصريين ما قبل عهود الأمرات<sup>(٦)</sup> . كلتا الحالتان اصطفاة بجهل من شهيدة الفخار إلى كيبوة الناس ، ما تجعل نصب وجهاً أخرى للثقافة لكنه سبى ، كما فعل علماء آثار كثيرون ، أن الفنون والأدكار متى خلقت تلك حياة وتاريخاً يتمييز لادتهما ، مستطفيين عن الصانعين « للأفكار أجمعة » كما تمنع السير مورتيمر ويلز<sup>(٧)</sup> . تستطيع أن تطوق الأرض في بضع سنين بينما يظل متمدنوها متجنزين بحزم في وطنهم

لنويميرين أصحاب ثقافة المجموعة الأولى صمما أواني فخارية من عتبة أنماط مختلفة ، بعضها

(٥) أي المجموعات الأولى والثانية والثالثة - مترجم

مشتقٌ نصفاء، من موروث عكك في العصر الحجري الحديث<sup>(٩٠)</sup> الأولى الشخصية أو التفرعية لهذه الفترة كيف حاث قديماً وجراً لها سطح خارجي، مصقول، وجوف وحافة سوداوان لامعان هذا الأثر يبدو كأنها أخرج أولاً بمسح لمسطح الأولى غير المصروقة بمسحوق حجر لدم ثم في حتام الحرق يوضع مع اتجاه حافة رأسه للأسفل على موقد من أواني الشجر أو العشب بينما لا يزال ساحتها مضمراً<sup>(٩١)</sup> والمانع تطلع أو إسوداد للحافة والجوف إن القاعدة ربما اكتشفت في البداية عرساً، لكنها سرعان ما طُقت عدداً ثلاث الجملاني

الفجار ذو الرأس الأسود يبدو أنه صنع في وقت واحد أو آخر من ناحية أقوال كثيرة في العصر الحجري الحديث بكل من شمال إفريقيا وجنوب آسيا أول مستخدميه (وربما مشتريه الأهليين) في وادي النيل هم اليداريين ما قبل التاريخ بمصر العليا، مع أن الصنعة أصبحت أكثر شعبية سواء بسواء في الفترة الأمازيغية (ثقافة الأولى)<sup>(٩٢)</sup> حُملت الفكرة صوب الجنوب بواسطة الرحالة النوبيين أو المستوطنين المصريين، وسرعان ما استحوذت إعجاب الأقوام ما وراء أسوان تقع أقدم مواقع موية للفجار أسود الرأس في أقاليم الشمال بلجمعها. مبنئاً أن الفكرة كانت في بدايتها بسيطة الإنتشار مع أن رايزر أرجعها بترجيح إلى هجرة المصريين أنفسهم المتجهة في تدرج إلى الجنوب<sup>(٩٣)</sup> هناك. أيأ كان الأمر. فولرق قائمة موعاً ما مدد اليدانية بين غمار النوبة أسود الرأس وبشار مصر. وهي فوارق ترمي إلى انتشار فكرة بدلاً عن هجرة أناس<sup>(٩٤)</sup> بحلول المرحلة المتأخرة من المجموعة الأولى بلغت على الأقل جميعاً حتى منطقة عبري. بلقو. وقد أخذت بها كل الأقوام السكانية الأصلية ما بين ذلك المكان واسوان

حالما أُنشئت في الموية، تُشئت تقليد للفجار سوداوان الرأس بالبقاء طويلاً بعد بدوله في مصر ما تُنعت أواني من هذا النوع تُصنع على نطاقٍ ضخم في الفترة الأخيرة ما قبل الأسرات التي أعقبت الأمازيغية في مصر، هير أن الفخار ذهب ربحه تماماً بداية الأوساخ الفارسية بقي محبباً في النوبة لمدة ١٥٠٠ سنة أخرى. حتى تطلعت صنع الدولة الجديدة المصرية صنع المجلة هذه لظاهرة من «البقاء الهامشي» سوف مرقبها عرات ومارت في التفرخ النوبي ولحق كل شيء بالرجوع إلى رسوم الفجار

### الحياة اليومية في ثقافة المجموعة الأولى

معظم الاختلافات الثقافية بين ثقافة المجموعة الأولى وأسلافها بالعصر الحجري الحديث، مثل الفجار، لها أهمية وقيمة في التسلسل الزمني أكثر منها وظيفية كما بمصر المعاصرة كانت المُحدثات الكبرى في ثانيا الثروة والثرف أكثر مدداً في ظروف الحياة اليومية المعيشية. الإسكان، والملابس المطبوعة قليلاً ما تميزت، بينما يمكننا أن نذكر في إرتقاء المجتمع والاقتصاد إستمراريةً لتلك العملية المتدرجة من «الإباحة» لا غير، التي تُشخص النوبة طوال الفترة ما قبل التاريخ، ثورة العصر الحجري الحديث التي حوكت مجتمع الشرق الأدنى بضعة قرون كانت لها صلياً معنوية لتطور إرتقائى لا يزال بعيداً عن التكامل في ثقافة المجموعة الأولى

مواقع ثقافة المجموعة الأولى أكثر تعديداً بشكل مطلق من مواقع فترات سابقة. مما يوحى بزيادة في السكان يبقى مع ذلك أن أكبر مستوطنة يحضل أن يكون عدد سكانها قد بلغ أقل من مائة فرد، حيث قدر تيريز ألفسي سكان للموية السفلى بجمعها بـ ٨٠٠٠ إنسان<sup>(٩٥)</sup> الحيوانات والفجار الوافر يشيران إلى حيازاتٍ أشد استقراراً مما كان ممكناً في أزمان أوائل للعصر الحجري الحديث إلا أنه مازال هناك إندمال للتجمعات الكبيرة أماكن السكن في ثقافة المجموعة الأولى كانت في أعليتها معسكرات موسمية أو مؤقتة، رغم أن بعضها ربما كان يمدد شمله بصورة متقطعة للأجيال

مباحثهم الطبيعية يصعب تلوقها على ما أتبع للعصر الحجري الحديث أو أرماس للعصر الحجري  
الوسيط بمصر القدر . يصف تريقر موقعاً فوق رابية من ثقافة المجموعة الأولى المأخرة في العبارات  
التيية (١٥)

ما كانت هناك آثار لأسوار بأي مكان على الموقع . لكن ستة عشر كروماً من الفصلات كانت مبعثرة بلا نظام  
على وجه التوزيع فوق مساحة حوالي ٦ أدم مربع بمقدار محافل في القرون الأخير كيفية لتفحص الحال  
عاشت عائلات كثيرة في الدوية الطيا بمساكن مصنوعة من هضائر مبنية على أعمدة . جزار (مصرية) عينة وجدت  
في المواقع ، تبين أنها كانت مستعمدة في الحياة اليومية إلى جانب دفن الجنائز في بابلية المنسكر عُثر على  
لوحات تلوين أرموازية . حجارة للصمغ . وزيوس فسية حجرية إلى جانب عفس نحاسي ثقيل . عظام السمك وبعض  
الدمام ، وعظام البهونات لم يتم التعرف عليها . حيث وجدت بالمثل . موي عظام السمك أن الدهر لابد أنه كان  
مستوراً هاماً للدهاء في هذا الرمان ، كما يُحتمل أنه ظل كذلك أثناء فترة العصر الحجري الوسيط أيضاً . حوالي مائة  
يرمة إلى الجنوب ، وجد رابرين جبانة صغيرة يُعتقد أنها كانت مخصصةاً للمنسكر . ما كان هناك سوى سبعة  
عشر جسداً في هذه الجبانة

إن كان هذا الموقع نموذجياً بأي حال ، فإن المجتمع الويبي ( للمرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الأولى )  
لا بد أنه كان صغيراً للغاية . مستوراً على مالا يمدى حفنة من المائات القوية . يظهر المواقع معسكراً مؤلفاً أشد  
منه موقعاً مستخدماً للمنكر . هذا المنسكر على وجه التحديق يبدو متطابقاً عنه بصورته غير متوقعة ، ولا فإنه من غير  
المحتمل أن مائة غالبة بهذه القيمة المالية يتحلى بها . بالرغم من ظهور أحوال غير مستقرة بدوية بالفعل ، في  
هذا الموقع والمواقع المجاورة هناك بيئة أخرى تُحصى استطراراً أقوى بشكل معتبر . على نحو دقيق هناك  
جدار ثابته في هدر كبير من القبر يبدو أنها بنيت في وقت ما بعد الجدران الأصلية . يبدو هذا مؤشراً على أن  
مُصبة أو عائلة كلى مقفولة أو تستخدم نفس المقبرة على مدى فترة طويلة من الزمن . ربما أن كلاً من هذه  
الوجهات إتهنت جيشاً يقى إلى جوار قسم مصغر من الدهر . مورج حيلة يبراد في نساقه مع اعتماد جرس على  
الزبرة بالقل تدوير . بدلاً من التفرال الموي . ما أن الإقامة كانت حشة فلى المستوطنات يمكن بمركبها أحياناً  
كثيرة في يسر . وخلال معظم لدهاء ربما كانت المعسكرات موضوعة بإعداد حافة الدهر . ما كان إلا إبان فترة  
الفيضان أن سكانها تراجعو إلى طرف السهل الفيضي

من بين الأرميين موقعاً جبانتي أو أكثر لثقافة المجموعة الأولى الذي تم تحقيبته إلى الآن تُعرف  
ثلاثة فحسب بقايا لا حلاً فيها من البنايات (١٦) أكبر هذه المواقع وأحسبها حفظاً ، بالقرب من  
عافية بقيت عنه بقعة هندية في ١٩٦٢ . وصفه جي كمالى من تريقر (١٧)

في المواقع (١٨) ، جوار عافية ، إكتشف مسح ١٩٦١ موقعاً مساحتها على الأقل ١٥ × ٨ متراً . مثل بعض  
المواقع في مصر ما قبل الأسرات ، أبعد غير مرتفع لمصغر مسراري عريض الواجهة بين واديين . وجدت آثار  
الأسوار حجرية هشة في أرجاء الموقع . مكتبة مساكن تحتوي ما يبلغ سـ حرات . أول البريطانيين العلماء  
عن بقايا مسكن من حجريين في الطرف الشمالي من الموقع . كلا الحجرين كانتا مصطنعيتين وبهما أبواب خارجية  
تواجه الشمال . الاموار الداخلية ووجوهها الخارجية بُنيتا من مواد بناء جافة . الفضاء بين بين على رسماً وطيناً  
وكاتب الأركان الخارجية اكتشف من بقية السور ومستندرة استدارة خفيفة . كلا الحجرين لهما أرضية من طين

المساكن الحجرية لثقافة المجموعة الأولى هي أقدم نماذج للمصا في الدوية . لكنها في أفضل  
الحالات ما كانت أكثر من أكواخ . تُحصى الوفرة في هفر تبنيت الأعمدة بل الأعمدة كانت لا تزال  
تتصب دوراً هاماً في مائها . ربما بدأت أسوار الحجر ببناء خارجي أصيقت إلى منزل من عشب أو  
فحسب بمقتضى البيرة البالغة للبقايا الهيكلية . فلى الشمس أو القصب وحده لابد أنه كان كافياً  
للأغذية النظمى من الثمار (١٨)

للغرض المحلية الأصلية لثقافة المجموعة الأولى تُبين المثل تقدماً قليلاً على ما كان منه

بالأرمان المائنة ، الفُحار ، حجارة السحر ، أدوات القِطع ، وكل أنواع السلع العنصرية لمطبعة الحال أكثر عدداً ، بالنظر إلى الحياة الأكثر إستقراراً في ثقافة المجموعة الأولى ، لكن هذه المصنوعات المحببة ما كاسب ، في معظم الأحيان ، أروع مستوى بشكل ملحوظ من مسجات أرماء العصر الحجري الحديث . استثناء واحد يجب مع كل ذلك أن تُحرى في حالة العثور على أواني فخارية ملونة من نوع معين . فربما أصغرهما أول احتصاصي النويه في صنم القِجار (نظر ) التطور لتقني في ثقافة المجموعة الأولى ، نادماً ( هذه الأواني ، مثل موصوعات الصنع المصرية التي يبدو في قبور ثقافة المجموعة الأولى ، ماثرة بما فيه الكفاية لمعبر سلعاً للترف بدلاً من ممتلكات يومية ) كانت الزراعة بشكل قاطع ممارسة على أساس منظم أكثر بكثير في ثقافة المجموعة الأولى منها في أرماء سابقة ، على أنه مرة ثانية كان العارق كسماً أشد منه نوعياً . وحتى ذلك الحين كانت الفلاحة غير معانة بدفعات تقنية مثل قوة الحيوان والمهرات

أما الأنشطة المحيضية لثقافة المجموعة الأولى فمُثبتة بمستوى ضعيف للغاية . جرتياً لأن علماء الآثار في النويه ما نأسي لديهم تقدير للإيكولوجيا الثقافية إلا مد وقت وجيز . بقدر متكاملي ما كانت ممارسة الزراعة ، مع أنها استُبعدت مد وقت طويل ، مقاماً على وجه التحديد من مُقدم الطغريات ب عافية في عام ١٩٦٢ . وُجبت هنا أحياناً بموجب قمع متفحصة ، والتشعير ، والمبرسيم ، والبسلة . المحصول المُركب المألوف للعصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى (١٩) ولأنه أن زراعة هذه المحاصيل قد فرصت على بربوي ثقافة المجموعة الأولى أن يربانوا حياة أكثر استقراراً مما أنهد ناجدهم . إن حالة فقدان المستوطنات للفواصل المستمر لا تزال تشير رغم ذلك إلى أن الزراعة كانت بعيدة عن توفير قاعدة كاملة للمعيشة . يقياً إن حبيد الأسماك ظل مهماً ، وربما القنص إلى جانب

دور تربية الحيوان في ثقافة المجموعة الأولى يبقى سؤالاً صعباً . أكبر قطعة مفقودة في لغزنا ، طالما أن هذه الفترة على سبيل البقة لا تزال موصفاً للإعجاز في التاريخ . كانت الأعدام المستأنسة تحفظ سنفا من سكان العصر الحجري الحديث بالشهيات (٢٠) ، بالرغم من أن وجهها في النويه السفلى لم يؤسس على وجه حارم بعد . رعاية القطعان كانت عناءاً مركزياً للتوبيير في ثقافة المجموعة الثالثة التي أعقت ثقافة المجموعة الأولى . منطقياً ، إدر . يجدر بثقافة المجموعة الأولى (٢١) أن تكون حقةً لتوصل بين هذين التطويرين ، والفترة التكوينية لتلك التقاليد الرعية الماثورة شديدة البرور في ثقافة المجموعة الثالثة . مثل هذه الفرضية تُلقى جانباً من الدعم في الحقيقة التي مؤداها أن كسادات الحاد شائعة في قبور ثقافة المجموعة الأولى (٢٢) . وإن جُلا من البقر والحصان مذكورين كفضة من النويه في نص مصري من الأسرة الوايمة (٢٣)

إقتراح ملى ترمة القبر كانت للشباط المعيشي الرئيس لثقافة المجموعة الأولى دفعه مد وقت قريب عالم الآثار الروسي ماريس بياسوفسكي ، على أساس حفريات ب حور دود في النويه السفلى طبقاً له

المستوطنة التي كُفيت كانت المكان الذي يُصمر إليه الرعاة الذين كى يجري تشخيله . يُقل متزوج اللب بعد ذلك إلى الصفه المقابلة لليل حيث تلح المستوطنات والحقول الرئيسية . حقيقة أن الرعاة كانوا أحياناً كثيرة ملزمين باستعمال المراكب . أمر شير بصخر منحرة بقبر متقول غير المهر . وكذلك بالصخور في المقابر ، مصصواً بتمائير صفيرة لأثار دات قرون . ومودج طيني لقارب . المجموعة الأسرية الأولى ب حور دود تمثل نوعاً جديداً من الأسبيلان المصري المتبق قائم ، على بربوي البقر . هذه المستوطنة مثل منطقة تربية البقر بجمعاتها ، م موجب الإنبلاء . ومع ذلك محور مربية البقر في عملية التكوين اللبني ولضصاد مصر . كان مُشترأ (٢٤)

د) المقصود به فيها ثقافة المجموعة الثانية ، أي الصناعة ب في تقسيمات رايرمر الهجائية القديمة . المعزوم .

في مكان آخر. يسلم المؤلف أنه ما كانت هناك عظام حيوانات يُعثر عليها في وسط نقايا المبعص - <sup>(٢٤)</sup> ، بالرغم من أن التضمير وبوعين من القمع كانت موحودة إضافة إلى ذلك. بل القبور وصور المسحور بطريق غير مباشر على أنها لا تنسب إلى حور دازد وإنما إلى مواقع أخرى ، وربما لثقافة رمزية أخرى. السطوع على إطلاقه بالنسبة لدور القبر في ثقافة المجموعة الأولى (التي تواصلت لسمات عديدة) هو معقود مؤثر للجنسية الماركسية ، المؤسسة ليس على منه تجريبي لكن على تماثل مفترض مع بلاد ما بين النهرين السالفة. مثل هذا التماثل لا يسري إلا إنتماساً من تلك النظرية الجامدة لعمورية النظور الإرتقاني التي هي واحدة من الشواهد المقدسة للأيديولوجية الماركسية. لقد رفضت لعدم دقتها مد وقت طويل من قبل (سائدة) برعدون في مع بعض السماح لفيروا الجغرافيا وأحداث التاريخ في أرض كاس. في ٢٢٠ ق م ، يقدم أيضاً دور جاليتها الحديثة في لقائبة للزراعة <sup>(٢٥)</sup> ، يبين الإقترح القاصي بعمليات تجارية لإنتاج الدن في حور دازد يبدأ إجمالياً بطقبة الأيكولوجية ويسود أنها حالة لإنتصار الأيديولوجية على النفس للعالم

حتى هذه اللحظة ، تحقق لمراسلة تربية الحيوان في ثقافة المجموعة الأولى تلمذ تجريبي قليل ، بصحة عظام لقطمان اليفة حُددت في مواقع لهذه الفترة إلى هذا الحد فحسب <sup>(٢٦)</sup> . بالرغم من أن بوسعد مطلقاً أن ستقرى حصورها ، لا يمكننا أن نقطع بمدى مساهمتها في العدا ، البوي أثناء الفترة التاريخية الأولى من الجانب الآخر فإن العثور على عدة مئات من عظام العزل في مواقع لمعسكر ب بليز الحجر مؤرخاً حوالي ٢ ق م ، يبين أنه على الأقل في هذه الرقعة المحلية هيز المنتجة بلي قصص الصيد البري هاماً من الناحية الاقتصادية في نفس المواقع كانت هناك حمسة شقوق عظيمة لا غير ربما كانت لبقر ، لاجية لصبي أو ماعز <sup>(٢٧)</sup>

بمضاهاة للنس والعدادات الجنائزية لثقافة المجموعة الأولى مع ما كان منها بثافة المجموعة الثالثة ، بمقدوريا على الأقل أن يجرم بل القبر ، إن يُهد ، لم يجد نفس الأهمية الأيديولوجية التي أوليت له في أرض متلخرة. إن إشكالات الأصل والقيمة المهمة لإستنفاس البقر ولتدعيمه سوف تُناقش فيما بعد في الفصل التالي

## المركب الجنائزي

برجوعاً عام ، لا نطمح لمواقع السك في ثقافة المجموعة الأولى أثناء في الحياة مقارنة بأرض ماضية إلا بصعوبة. صمما مدير أعطافا للجنائزات ، برعم ذلك. تواجهنا صورة مختلفة إحتلاماً شاسعاً بالرغم من أن حفر القبر ووضع ما يضمه بين جنبيه غير متغيرين منذ العصر الحجري الحديث ، هناك الآن فيض من القرائن الجنائزية. كثير منها أمنيح الصنع مباشرة أو بطريق غير مباشر تعكس فيروا الأثنا ثلاث مستجدات متميزة. عاء مضام بالحياة الأهرة تراكم لثروة طائلة في صيغة سلع رمزية ، وأعظم أهمية من كل ذلك إنشاء علاقات تجارية مع الحضارة المساعدة بمصر

جبايات ثقافة المجموعة الأولى كانت مؤثرة لإهتمام خاص لطعام الأثار مد إكتشافها الأول وثروكت البور قلعة لهذه القدرة لا تنقيب تركاً معلوماً بالتالي يمكننا أن نتحدث بإبهامنا أبعد مدئ بكثير عن الممارسات الجنائزية بفضل مما محدث به عن ظروف الحياة اليومية في هذه الفترة الرمزية من التاريخ. القبور في المجموعة الأولى ، غلب ثروة من السلع الماضية ، كثير منها لم يُعثر عليه أداً في المواقع السكنية القليلة أو الجرداء ، مما يحفظنا غير قادرين على أن نتناول أي دور لعبته في هذا العالم

ما يريد من مائة جباية من ثقافة المجموعة الأولى من التحقيق يشهدنا الآن <sup>(٢٨)</sup> اكبرها تظل

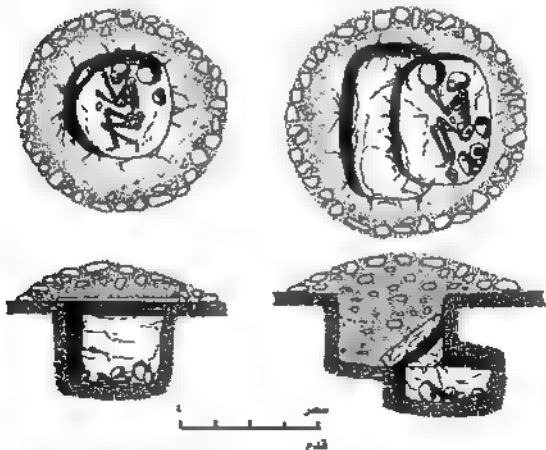


«موقع الاكتشاف» (الخامسة السابعة) في شلال ، احتوت ٦٦ قدراً من ثقافة « المجموعة الأولى » وفوق المائة منسوبة « للمجموعة الثانية » (٣٩) مع تلك ، كما سبى ، فإن معظم القبور من المجموعة الثانية ليست لها ملامح تتمايز بصفاء أكبر رقم لقفور تم التعرف عليها متحدد قاصع في أى جناية واحدة في ثقافة المجموعة الأولى هو ١١٧ (٣٩) ، في حين أن العدد العادي يقع بين ٢ و ٨ لقد لاحظنا أيضاً أن الجذائات أحياناً كثيرة تُبين مطاً من الإستعمال المنقطع على مسافة فترات طويلة من الزمن ، كثيرٌ منها في الحقيقة مفي مستعملاً خلال ثقافته للمجموعة الثالثة

عاد الـ اليه في ثقافته المجموعة الأولى موضوعه كما يلي من ي ب امرى (٣٩)

استعمل الناس في ثقافة المجموعة الأولى عدد من مواتهم نوعين من القديور واحد كان حفرة بيضاوية بسببها مستديرة تقريباً ، مقطوعة بعض ٨ مرأ والآخر أقل شيوخاً كان نوعاً من قبر بعجوة جابية عرفة مدعوه على جانب واحد ، مقطوعة لحيى متوسط ١٣ مرأ (انظر الشكل رقم ١٥)

أُسجِيت الأجساد في وضع منطو على الجنب الأيسر مع إبقاء الرأس عادةً إلى الغرب تجهيز بالجسد مواد للإستعمال اليومي مثل أواني الفخار ، حجاره صحن الحرمر ، نوحات للقبور من الحرمر والرمل الحجري ، قاذفات



شكل رقم ١٥

أنواع المقابر في ثقافة المجموعة الأولى

ورثانية من الخشب ، ومثقبات المماس يرون الجسد مجوهرات بسيطة ، مثل أساور من الصنف حبات عقد من العقيق الأحمر ، وحجر دمعي من استبت اريق صمغيل وسحار الفجار على العمود ارفع مصعماً وسبعة على السواء . ويُظهر تنوعاً صعباً في الفلب والصدمة اكثر الأنواع شيوعاً كانت جراراً كبيرة قريظية السطح لإحتواء السوائل ، جراراً كبيرة مستديرة حمراء السطح لها قاعدة مستديرة لحفظ الطعام ، وفذاها عمية التجويف واكواباً حمراء لامعة بريقة السطح سوداء مصقولة في الدحل ومادة التلوين الرُحمرى بالحارج . فُتد ذلك تقليداً لاسمال السلال ، في أواني من هذا النوع ربما استعملت لأغراض الأكل

الفالينية العظمى من تدور ثقافة للمجموعة الأولى غير متصاحبة بأى بدايات أو علامات على سطح الأرض ، وقد اعتقد طويلاً أن للنوس مهد العترة لم يمتوا بعد ممارسة ماء ركام أو هسكال عُلوية فوق القبر إلى أنراً وُجد مُحجراً في الدوية المصرية ، كيفما اتفق يقصى بعض التعديل لهذا الرأي بلع المكتشف هـ س سمحت أنه في الجبابة ٣٦٨ ب تنكاله عراً التي لمعها من أى وار وكوبها على مستوى مرتفع نسبياً ما كانت متأثرة بفقر المياه مثل معظم الجشابات في ثقافة المجموعة الأولى وُجدت (١) مداهي تلية مبيبة من اطوافر من الصير الجاف غير مُتوى على مدخل القبر ، أو ما يقرب من شكل دائرى (ب) مكاناً للقرابين مُشيداً من حجارم مستقيمة مرسوعة بروابا قائمة على المنبس اللبلى الذى يستوى شعار القروس (ج) شيئاً ما كان ماعشار لكل الإحتمالات ، تُصنياً غير مكتوب بلقب (٢٣) كل هذه المجرىات تسيق في الحدوث الممارسات لأجدرية الشادة في ثقافة المجموعة الثانية ، وتدعم فوق ذلك إقتراح التواصل بين الفترتين الفياق العام للهيكل العلوية في ثقافة المجموعة الأولى ربما يرجع سبب ذلك للتدمير الذى الحفته بها التفرية للصقية عملية مقترحة أيضاً بالضمالة غير المألوفة لعريش القبر

ثروة السمع الشرقية المندوبة مع نوبى ثقافة المجموعة الأولى ، لانس من العصر الحجري الحديث مثيرة للعجب في نفس الوقت تحوى لظفر القمور ( ماستهاد قبور ثقافة المجموعة الثانية- التى سيكون عليها أن تُكبر وسمحتها عما قليل ) مود قليلة مثلها ، أشد ما يلاحظ منها المجوهرات وهي فيما يظهر قلما ورثها الأحياء الحاجبات الشائعة للزينة ، من صنع مصرى غالباً ، كانت حوراً من الفايانس ( أو حجر جبرى مُكتر بصافى اريق احمر ) وسحاراً وأنواعاً مختلفة من الحجر ، ومطقات ، وقماقم من الهايانس والحجر وأمشاطاً من العاج ، وأساور من العج والصنف امتعة أخرى مصرية الصنع في القبر شملت أدوات صاسية وكمياتر مدفشة من اللُحصر صنع للعلة

تبايناً مع القمور في ثقافة المجموعة الأولى ، فالقبر في ثقافة المجموعة الثانية ، إما أنها حالية حلواً من القرامير أو أنها تحتوى سلماً بسيطة قليلة معظمها من صنع محلى من رابرر أن هذه انتمت إلى عصر متقدم وأما مستعملين لكنها في الحقيقة غير متباينة من القمور في ثقافة المجموعة الأولى ، فيما عدا فقرها هالك سبب للإعتقاد ، لهذا أن ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثانية ربما كوناً في الواقع الطبقات الإجتماعية الأعلى والأسفل نفس السكان ، الفارق بينهما إجتماعى إقتصادى أكثر مما يعد تسلسلاً رصياً إن كان الأمر كذلك فإنه يقول شيئاً كثيراً حول المدى الذى ادعم إليه أيضاً التمايز الإقتصادى ، وربما بفقر متماسك التمايز الإجتماعى ، في فجر العصر النروحي

في الطرف الآخر من القبر في ثقافة المجموعة الثانية ، عدد من جنائر ثرية بعين النقة مثل ولحة نخبها فيرد بالقرب من سيالة ، ووصفها كما يلي تريف (٢٣)

بعض من فكرة من حملقات رعمم موبى يمكن اكتسافها من الجبابة ١٢٧ جنوب سيالة بالاضبط تلك إلى لعمرها فيرد مكاناً نفس مثل ذلك الرجل وعائلته إن القبر مع كبرها كاس من قالب معبود لكل القبر في الدوية خلال هذا الزمن أصورت حُفراً مستطيلة ماركاس مستديرة محفورة في الطمي ومصقولة ببلاطات من الرمن للمصرى ذات أبعاد مطيرة أحياناً كثيرة كل كل قبر قد استعمل لجنانر عديدة ، يبدو أنها أجرياً أرباباً مصطفة

المصنوعات الموجودة في واجرس القبور شملت أولى حجورية عديدة - عددًا كبيراً من مؤنّس المحاس القليلة ، سبائك فضيية وإبراميل ، مغرة مصنوعة من أرنوار مصبوب ، لوحات للالوان صنعتها الحجم على شكل مزيج لطائر رأس أسد من بورات لمرو وورق مقلّي بصلقل اجصر - مرآة من معدن المبالكا - وهراً ولان براتاً مقلّص مكسوة بالذهب - وسلسلة من الخيولان - مصورة على شكل جانبي منحض على عصبس الهرة الصغرى ، مسنولة على نفس طراز الحيوانات التي وجدت على لوحات التلوي من عهد حكم الملك رمو - أرخ هيلز كانتود (٢٤) هذه المقبرة -الجرة البكر من الأسرة ( المصرية ) الأولى

مصامير لغز - رعيم - بتطلي بعض التناهي إلى التقيبة الابدائية نوعاً ما والمجتمع الذي كشفت عنه البقايا العادية للتوبيي الأوانل تجعل من غير المحتمل إيجارهم لأي شيء يقرب من ملكية وراثية كما يفهم معنى ذلك اللفظ الآن - ويحتمل ، مثل الأقولم البدائية ، إهم استمروا محكومين مدة طويلة للغاية بمؤسسات القرارة - فلدا تولى مرد أو عشيرة سلطة أكثر رسمية ، فلعلها كانت سلطة من النوع المقيّد ( وبالإحنيار مجدداً ) الذي تنهى للعتور عليه وبسط فلاحى أو رعاة المصير للمجرى الحديث والذي يمثله النديم - رعما المطر - للقبائل النيلية بأعلى النيل (٢٥)

من الممكن كليات ، أيأ كال الأمر . أن الفرد للعتور في سيالة ما كان قنأداً سياسياً بالمررة ربما أنه لم يكن شيئاً بحدو وسيطاً نجحاً بمستوى غير عادى في التجارة النوبية - المصرية اسمية - واحدأ من - سمسرة الثقافة - يظهر بصورة منتظمة ، ويحيى السلطة سريعاً ، عندما تصل ثقافات أجنبية مبلغ الإحنكاك - أو لعل كان قنأداً لقوات مرمقة في خدمة المصريين ( مهنة أُنعت من نوبيي كثر - في وقت قريب ) - وأسعد ثرونه مكافأة من أوليائه - رجح هذه الإمكائية المقترحة وجود الهراوات في قبر سيالة - وهي علانم مصرية تقليدية للإمرأة العسكيرة - أيأ كانت الطريف - يمكن أن نتأكد أن تسمأ عظيماً من ثروة - رعيمعا - النوبيي القديم وسلطته تنمعه إلى القبر - أيأ ١٥ سنة أخرى قبل أن يكون بمقنوريا أن يبصر رهارف مركشة لظام ملكي وراثي أصيل في الدولة السفلى

## التطور الثقافي لثقافة المجموعة الأولى

يمح وجود السلع التجارية المصرية في ثقافة المجموعة الأولى قاعدة لتأريخ المواقع الأثرية المفتدة في كل الأمان الأولى - للمرة الأولى يكما أن ندرس النمو والتغير ما بين المجموعة الثقافية نفسها ، ليس بين مجموعة ثقافية وما عليها وحسب - إن رايرير وفيرث مد البداية هاجملا بين أطوار - المجموعة الأولى - ما قيل - لأسرات وأوانل الأسرات - مستخدمين الإصطلاحات المملطفة على مصر المعاصرة - أما بريرق فسار حقوة إصامية وقسم العترة - النوبية الأولى - إلى أربعة أطوار - أحرما [ المجموعة الثانية ] أي - الجماعة - ب - المعروفة رايرير قديماً والتي سنناقشها في الفصل (٢٦)

اشكالية التأريخ والتسلسل الزمني نطل رعاً عما مضى ذكره إشكالاً مفصلاً - نوما عيطة هي أشد صعوبة مما يتركه معظم حراء الدراسات النوبية القديمة - قليل جداً من مشاريعنا للتسلسل الزمني للعترات المبكرة من البازيخ النوبي تقوم على ثبة تامة للمانع في العادة مثل تواريخ طبقات الأرض السطحية والكروبي المشع - وسواها سواء ، حيثما ينتهي وجود أسطح حية ( كما في بعض مواقع لمعسكرات في ثقافة المجموعة الأولى ) ، لا يكون ممكناً أن تُعير الباقيا المشطرة فوقها عن بعضها لبعض - الكتلة الأكبر لماننا لثقافة مقي من الجباباد - وهي ليست على طبقات أيأ ابركت القور لا تُدرج فيما جرت العادة عليه بفراحتها لمعصها البعض إما بالمواد التي يعثر عليها فيها

تؤرخ القبور النوبية للعترات للتأريجة الأولى في الغالب بمواد صُنعت في مصر - ولا تؤرخ هذه بدورها بأي مقياس مطلق من العمر ، لكن بسلسلة من الحسابات المُتدعة الأصيلة ، التي اصطلح بها

لاكثر من ثلاثة اجيال ماضية عالم المصريات القديمة العظيم فلتنرر سزاي<sup>(٣٧)</sup> هذه و التواريخ المتتالية ، صممت لإحباط الررس صموداً موقوفاً للفتاة ، إلا أن قاعدة المعطيات التي بُنيت عليها كانت واحدة صغيرة ، وهي بالتأكيد ليست دلائل غير قابل للخطأ في شل التسلسل الررس المسنى على وجه الفتة<sup>(٣٨)</sup> إطلاقة للجمال الضرورية لحطها لتقفة للمعطيات الأثرية النبوية تقفوح أن أقل ما يمكن عمله معها وجوب أن يعاد فحصها بعناية

حتى في ظل أصل الظروف ، لا بد أن يُعالج بالحذر تاريخ القبور من محتوياتها إن عدا لكل بقعة هو ما يصنف في حالة السلع الترفية المستوردة ، التي ربما تكون مجموعة من الألبسة لغرفات ملوية من الررس من قبل إيداعها مع الأموات أد ، فإن وجود نوع معلوم لنفاً من المواد في طوار قبر معين سلفاً لا يثبت نفاصهما فالررم من أن الإمكانية برداد بعدد مثل هذه المترلفات من الناحية الأخرى فالجقيقة التي مؤداها أن نوعاً معين من المواد لا يوجد أدأ في نوع بعينه من القبور ليس درهاناً على الإطلاق أنهما ليسا متعاصرين لربما أنهما تمكس عارضا في إمداد السلع أحوالاً إقتصادية متغيرة ، أو ببساطة نتيجةاً لتغيراً لما سوف يحتاج إليه في العالم الأجر أو لا يحتاجه

الاحتلافات بين القبور ، ما قيل الأسرات ، وبقبر ، الأسرات الأولى ، لثقافة المجموعة الأولى بمثل ما هي عليه تنبو حسنة الإنشاء إنها تُرى بشكل رئيس في الحجم والهدق الأعظم درجة للسلع المصنعة مصرياً في الفترة الأخيرة ، عاكسة الإزهار العظيم للصانع في فجر الحضارة الطروغية الموبىس أنفسهم ، إضافة لذلك ، قاموا بتطوير نوعية جديدة من الفخار تمثل وحدة من أسمى منجزات فهم الجرنى إن الأولى في معظمها قدام كيرة ، أحياناً عريضة مسطحة وأحياناً عميقة بقاع موزة أما الحواف فهي إستثنائياً صلبة ورفيقة ، أسطحها مصقولة بمستوى عال اشد وجه تشخيصي ويمتيز لهذه السلعة هو استعمال رسوم هندسية بالأحمر على خلفية بترقالية ، كلا اللونين مستخدمان يستخدم (حجر الدم) مركبات مختلفة (الصورة 2 ب) إبه هذا الوجه ذلك الذي أصبح على الفخار المرحرف في ثقافة المجموعة الأولى إبان مرحلتها الأخيرة إسمه سطح الحجر النقي المبرفش و<sup>(٣٩)</sup> إبهما ليست شائعة ، وربما كانت منتجاً لجماعة صغيرة من الإحصاصيين<sup>(٤٠)</sup> تواصل صنع الفخار مُستوّد الرأس بفص الأشكال كما كان من قبل بطريقة أو بأخرى كثير من الأواني الحمراء - فوق - التبرقالية لها مراحل سوداء كذلك

في المراحل الأخيرة لثقافة المجموعة الأولى ( أو ربما يجدر بنا أن نقول إبان إفتقادها ) يبدو أن نظرية التمسك الررس القائمة حاطة بوضوح ما من حاجيت مصرية مما يعود تاريخه إلى عهد متأخر عن الأسرة الثانية وُجدت في قبور المجموعة الأولى ، النوبية ، فاصبح لذلك تطبيقاً إثنائياً أن تُعطى نهاية المجموعة الأولى ، في تساقط مع نهاية الأسرة الثانية ، أو حوالي ٢٨٠٠ ق م . يترك هذا فترة لسة قرون - قابلة للمقارنة دون تنفيق مع الفترة الممتدة بين أزمان البلانكاجيين وأرمات - قبل حدوث الإحتلال اللاحق للنوبة المثبت بالتجديد في ثقافة المجموعة الثالثة لقد كان بسبب مله هذا الفراغ المتروك إن رايمير اقترح - للمجموعة الثانية - في الأصل

## د المجموعة الثالثة ، النوبية

المجموعة الثانية، مثل أسماء عموماتها الهجانين<sup>(٤١)</sup> ، تعرضنا عليها أولاً في مجموعة من القبور بالجبانة رقم ٧ بالشلال إبهما الوحيدة من جماعات رايمير الثقافية التي لم تجد مؤاربة في عمل أثري لاحق وبيما غير رايمير وفيرث في المسح الأثري الأولى ٢٦ موقماً و ٤٦٥ فسراً للمجموعة الثانية<sup>(٤٢)</sup> ، وجد إمرى وكيرول مد جعل ثلاثة مواقع فقط وقسمت من القبور التي أرجعوا سببها<sup>(٤٣)</sup> كما ذكر أنفاً ترجمنا مجموعات رايمير من - الجماعة ١ - إلى - المجموعة الأولى ، و - الجماعة ٢ - إلى - المجموعة الثانية ، وهذا نظرية لمر - وفلم جرا - المتجم.

لهذه الفترة ما من بقعة أخرى ، أُنذرت أو من بعد ، وجدت ماله لا جدال فيها من «المجموعة الثانية» ولأنه يجب أن يكون هناك شيء ما لملء الفراغ الكبير بين ثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة وأصل معظم علماء الآثار كيفما تخصصى الحال تقيلهم لها من حيث المبدأ مع إحقاقهم في التعرف عليها في حقيقة الأمر مذكراً كهام ١٩١٥ ، مع ذلك ، إقتراح جوينر<sup>(٤٧)</sup> أن الناس في «المجموعة الثانية» ما كانوا سوى القرابة البعيدة لأولئك المنتمين إلى «المجموعة الأولى» ، وقد لقيت هذه الفكرة تقييداً معتبراً أثناء الحملة البوبية مؤحراً<sup>(٤٨)</sup> كضربه قاصده للعدد الأصلي ، راجع ف من سميت بالفصل سبعة رايزير وبيرث ، وقد اكتشف أن أكثر من ربع القبور الكائنة في «مجموعتهما الثانية» كانت حالياً من أية بقايا ، بينما ثلاثون على الأقل إشمطت إبداعات حيوانية بدلاً من أي حشر بسمي<sup>(٤٩)</sup> من للقبور الثاقبة المحتوية على قرابين من دوح أو أحر ، وُجد أن بعضها ينتمى إلى ثقافة المجموعة الأولى والبعض الآخر من ثقافة المجموعة الثالثة ، هي حين أن العدد الأكبر ببساطة غير قابل للتحديد بسبب العيوب المتراوئة أو غياب مواد مميزة لم يُخرج معياراً إيجابياً مُفرد «للمجموعة الثانية».

منهج هيرث لتصنيف القبور موهوب فكذا من سميت

تبدو مبادئه كالأتي في جينيات المجموعة الثالثة أطلق اسم «المجموعة الثانية» على أي قبر ظهر له بناء على طبقات سطحية أو نوع للقبر سابق «للمجموعة الثالثة» ، شريطة ألا يكون محتوي على أمتعة قيم مميزة في الجينيات ما قبل الأسرات وجينيات «المجموعة الأولى عثر» «للمجموعة الثانية» أي قبر يعتبر أنه بين علاماتي (الناكل)<sup>(٥٠)</sup>

مقالة سميت نثالي «المجموعة الثانية» يجب أن تقرر قراحتها على الآثاريين إنها تكشف بجلاء كيف أن مصطلحاً نوعياً ناعثاً على الرتبة أحكم وثاق نفسه تدريجياً بالخيال عندما برهن على أنه درج تصنيفي مفيد هذا هو بطلقة تامة ما فعلته «المجموعة الثانية» لرايزير وبيرث في وقت واحد بمعنى ملات الفراغ المصحح بين «المجموعة الأولى» و«المجموعة الثالثة» ، وأتاحت معناً للقبر غير المُشغف مفهوم «المجموعة الثانية» كممثل لمرحلة تسلسل رمزي منفصلة كان بالطبع مُنعماً ببينة التميز العرقي الذي طرحه إيليويت سميت بيئة تعترف الآن أنها رافعة (قارن المسألة العرقية «الفصل الثالث» )

يجب ألا يفترض أن أيًا من قبور «المجموعة الثانية» لرايزير لا ينتمى لفترة الوقت التي عيها نه لنديا اسميات طيبة (بيها مصوص مصرية) للإعتقاد بأن الموية لم تكن مهجورة بأكملها بين ٢٨٠ و ٢٢٠ ق م كذلك للإعتقاد أن هذا كان رمزاً لفتن معتبر مميحاً للمسلح الهذائ والاستغالي المتفافم لمصر في الدولة النشائلة نفسها هناك إنحصار ملحوظ للثروة في قبور عامة الناس حتى عزز الفراغة قوتهم في الأسرة لثالثة<sup>(٥١)</sup> فلتن كانت «المجموعة الثانية» يُكرها الأعضاء الأقفر وحدهم بين «المجموعة الأولى» لربما أهم بأى بقية كانت اصنعوا متعدين بشكل مُصاعب في عدد التمكن مع إنكماش حجم التجارة وتساعد الغزو بالإسدياق<sup>(٥٢)</sup> في هذه كما في مناطق كثيرة أخرى ، لذلك ما كانت نظريات رايزير بلا أساس إن حطاه يكس في إجراء تقدم من موهي لما هو مجرد خلاف رمي

إنه الانتقاع الرمزي الطويل المضمر بين «المجموعة الأولى» و«المجموعة الثالثة» ، ذلك الذي يشكل في النهاية الأساس الخاطي عن «المجموعة الثانية» لو لم يكن هناك مثل تلك الفراغ ، ما كانت هناك حاجة لإحتلاق بلا سبب لملته نظراً فاحصة ، مع ذلك ، توحى بأن الفجوة الوسيطة لبينة نفسها ربما كانت حيالية في جزء منها فالنظرية لثقائله نثي دوسبي ثقافة المجموعة الأولى ظلوا ناقين بما لا يتعنى الأسرة المصرية القديمة قابلة للمساؤل على ركنين أولاً ، إن أنواع النُحار ومعايير أثارها أخرى للأسر المصرية الأولى ليست محددة ومؤرخة بدقة هي ثريتها الأصلية على حد سواء

والأشد أهمية ، كما ذكرنا من قبل ، أن القِية السالبة لا تُكوّن أبداً قاعدةً لتأريخ ايجالي . إنه يظهر عياناً ببدأ أن اللوية في الفترة للتاريخية القديمة كانت تشارك في شبكة عامة لتجارة مصرية عريضة ، وأنه بعد الأسرة الثانية لم يعد ذلك من الحقيقة شيء . كذلك مما هو مؤكد إنه في فترات متداخلة كثيرة شاركت اللوية في شبكة تجارة محلية مركزة بالموال لا غير ، أمدت أحياناً كثيرة سلعة مختلفة للغاية عن السلع الدائرية في بقية مصر ، وربما كانت مُصنّعة على وجه التجديد للتجارة اللوية . هي أكثر المرات حلّت التقاليد الأولى لمصر توفيراً لنهضة الجوبيين عليها ، تماماً مثلما نزل دولارات ماريا تريزا العسيرة مصنوعة من الفولاذ الأوروبية للتداول في إثيوبيا وشرق إفريقيا وإيريس بعسيرة أقر بالإنكسابة التي نابتعت منافعها في الأول من تقارير المجلس الأثري للبيئة كتب

إد ما اعتبرت الحقائق يتضح على الفور أن الجِبات التي أدرج تأريخها الفترة الأسرات الأولى تمك في أغلب الأحيان صفات لفترة ما قبل الأسرات أو الأسرة الأولى المبكرة . والواضح أن كثيراً من الفهرس ترجع لذلك التاريخ لكنه واضح بقدر مساهم فيما يتعلق بولوع أشكال الفخار a ، b ، c ، d ، و أنواع وأوضاع الدفن والأجعية والفنود والأواني المصنوعة . أن هذه الفهرس ربما تكون في جزء منها أشد تأصراً ردياً ( تذكيرهم بفسه ) إلى إستمرارية الفهرس سُعد الرأس مطلقاً كل الجِبات حتى الإمبراطورية الحديثة . والإستعمال المتواصل ببعض رؤوس المذبات وفهرس ملصقة بهذه الفهرس ، وفترة الإستمرار المصنوعة في يد بعضها للشقافة اللوية إلى فترة اليكسوس . كل هذه الإسماء تجعل من المحتمل أن الفخار ومواد كثيرة أخرى من الفترة المتأخرة ما قبل الأسرات في اللوية تواصل إستعمالها طويلاً عقب التطور السريع في مصر مما جعلها أشياء نفاضة . نقطة واحدة أخرى تُكوّن هذا الإستنتاج العدد العظيم من الفهرس بهذه الفترة عند مقارنته بالفهرس التي تمثل فترات أخرى مثل الإمبراطورية الحديثة . في هذه الحالة يبدو ضرورياً بالنسبة لي أن تُخلص لهذه الفترة فترة مماثلة لأي من الفترات العظيمة الأخرى . إحتماً ما قبل الأسرات إلى نهاية الأسرة الثالثة (18)

إعترافنا إضافي على نظريات التسلسل الرمعي الإتفاقي ترفعه المتواصلات الثقافية بين ثقافتين المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة ، التي تجعل مسافة ٦ عام بينهما أمراً غير محتمل ما من واحد . يقارن المركبين الثقافيين إجمالاً بوسعه أن يرتاب منطقياً أنهما يمثلان مرحلتين في مسلسل من الإرتقاء . الإختلافات بينهما من سق أنمي بكثير ، على سبيل المثال ، من الفروق المائلة ما بين الفترات المسيحية الأولى والمؤخرة في نوبة القرون الوسطى والمبالغة وحدها في تأكيد أن الفخار بنفسه ( الذي يُعتبر تواصلاً كثيرة ) هي التي قادت إلى الإبقاء بصاري عرقى بين أقوم ثقافي المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة

على صعيد واحد فإن الأئمة إيماناً من المتواصلات الثقافية ، ذلك الإنتظام الذي سعى به القوم في ثقافة المجموعة الثالثة وأعادوا شغل كلاً من مصمكات وجِبات أسلافهم (19) ما كانت هناك ضرورة عملية لهذه مواقع المعسكر وأماكن الدفن المماسية متعددة على طول جِبات وادي النيل . أما بعدة الإقامة فلا يقل إنراكمها إلا كمصلحة لتقاليد متأخرة البقاء للإقامة أو للملكية ، وهي بقاءاً لم تكن تنبغي حياً بعد فترات قريب . إن مطلق الجهد لأن نكتشف مواقع سابقة عقب مسافة طويلة من الزمن ربما كان من شأنه أن يُعثر ، بالنظر إلى الغياب العام للثقافة الهيكلية

بإيجاز يمكننا أن نتفق مع النظرية القائمة إلى المدى الذي تنصير به سكان موبين (المجموعة الأولى) عاشوا حياة تبادلية في رمس الأسرتين للمصريتين الأولى والثانية ، فمراً سريعاً (مصحوباً ربما بهبوطاً في السكان ، من خلال الهجرة الخارجية أو الإحتراق) موارثهم الدولة القديمة (المجموعة الثانية) وعودة معاجلة للرحاء في نهاية الأسرة السادسة (المجموعة الثالثة) لا يمكننا ، مع هذا ، أن نؤد هذه التغييرات وقدرات في تسليط التاريخ الثقافي اللوي . كما لا نستطيع أن نعزوها إلى هجرات عرقية . وربما جئ بها عن طريق تطويع مصري ثم إسماعيل (انظر بعاصم)

الفصل السابع ) ، غير أنه يبدو الآن من غير المحتمل أنها تكتشف عن أي تغيير في الهوية الأساسية للمكان الموصي.

مع مراعاة الحجج السابقة ، يجب التأكيد على أن الفراغ الثقافي والرمزي بين ثقافتى المجموعتين الأولى والثالثة - الفراغ الذى تُرك عندما قمنا بإزالة « المجموعة الثانية » ، كمرحلة تسلسل رمزي متميز - لا يمكن ملئه كليةً على أساس التَّيْمَة الكثنتية - ما من شيء موصي يُستطاع رد تاريخه بمثل الأسرات الثالثة ، أو الرابعة ، أو الخامسة ( ٥ ) وحلقات التوصل الفعلية بين قُجَار « المجموعة الأولى » و « المجموعة الثالثة » ، لم يُزل عنها الحجاب بعد ( ٦ ) ، عليه انك ان تتمعن بالإمكانية الدائمة في أن الهوية الوسطى هُجرت بفعل كبير من ناحته سكانها الأصليين - ربما نتيجة لطاعوت مصرى في زمن الدولة القديمة ، وأن الإنتقال الثقافي بين ثقافة المجموعة الأولى وثقافة المجموعة الثالثة اتَّخذ شكله في مكان ما بالنوبة العليا ، وإبه كانت هناك عودة للهجرة إلى الداحل من الجنوب في الوقت الذى انسحب فيه المصريون من النوبة لسطلى ( ٧ ) فتأوى مع ذلك ، ربما يُقترح أن التدهور الليبي والصفط المصري ردا اللوبيين على أعقابهم مؤقتاً لمعيشة رعوية وبوية تركت أثراً أثرياً قليله ( ٨ ) يبدو هذا كشيء حدث مرة أو مرتين في تاريخ نوبي لاحق ، وهي وقت اقرب حدوداً لدى انتهاء العصور الوسطى ( الفصل السابع عشر ) إبه ليؤهل ان إجابات لهذه الأسئلة تأتي في المقابل عندما يبدأ كشف لثاري مبهج الحطة والإجراء في النوبة العليا

### فصل مصر

صاغنا إلى اللحظة مرتبطاً بالتطورات الثقافية والإجتماعية لثقافة المجموعة الأولى ، التي يمكن تجميعها معاً في جزء معتبر قيد أحداث مرحلية سابقة ولأنا الآن في الفترة التاريخية كيفية كان الحال ، لدينا بعض مؤثر لأحداث وشخصيات مطلية بالإضافة إلى البيئة الأثرية للثقافة والمجموع بملفود لذلك أن مطالع هذا الرمن كفضل في التاريخ الموصي إلى جانب أنه أفق التطور الثقافي فإن شيئاً وجهة نظر المؤرخ سيجد مبطوب عن الهوية مُبدلاً بقدر معتبر ، لصيقاً بمنظور دبريس إلى مدى بعيد

ما يميز ثقافة المجموعة الأولى النوبية وكل الفترات المتأخرة عن العصر الحجري الحديث وكل الفترات الأولى هو ظل مصر وحضارتها المائتين أبداً ؛ هذه المفود المحول يترافق سرّاً ؛ سواء قبل مبتداً الفترة التاريخية يمكننا أن نرى كذلك أياً ما كان أن المفود المصري ما كان مبدولاً بنفس الطريقة إلى إلى نفس الفترة طوال الرمن الذى استمرته ثقافة المجموعة الأولى لقد بدا مصدراً بثروته ورها ، لم يُسمع بمثل في أرض مملكة تنافى نمريناً للأحطار ثم أفة للحرب والدمار في آخر المطاف

يشير عدد من النصوص الهيروغليفية المصرية إلى النوبة في رمان ثقافة المجموعة الأولى تساوي مع ذلك من قبل إحتراع الكتابة يُنبت المصور المصري في الجنوب المصم للمعتبر للسبع دت الصبح المصري في المواقع النوبية للفترة الأخيرة لما قبل الأسرات هذه الشهادة البكام كما هو معناد أشد إخباراً فيما يختص بالعلاقات اليومية بين الشعبين من المنجل المصري ، وسرف بطعمه أولاً

بقدر متبادل تحتوى دور « المجموعة الأولى » المتقدم (الموسوفة) بما قبل الأسرات الأولى من رايرير وميرت) كمداد وفيرة من الحمار دى الصبح المصري إبه برعم تلك الإجابة الأعظم بلوغاً لهذه الثروة المحلية ثُلبين بشكل رئيس طور الأسره الأولى عن طور ما قبل الأسرات في ثقافة المجموعة الأولى أغنى للتأكد مطبوعة للحال علي عدة المحاسن ، والأواشي الحجرية المنحوتة ، وريئة

العاج الفاخرة كانوا يجمع أمثلة على الآثار المصرية في ثقافة المجموعة الأولى وعلى ما بها من تعبير بوصفها مثلاً لهذه السلع الثرية للمصرية. وربما أمكن تهويل أهميتها الاقتصادية الحجم الكلي للحصص، والعاج، والهجر المحفوت الذي وُجد في مواقع المجموعة الأولى، بقيم بمسوية شخصه كاهلة لواحدة من السفن الشرعية للكبرى في تلك الفترة. وعندما يتعلق بالكلفة المشدودة، فإن الفخار المصنوع بالمحلاة يشكل ما يفوق ٩٥ بالمائة من الصادرات المصرية بلدية أثناء ثقافة المجموعة الأولى. هذه الآواى تتعاضد بدلاً عن السلع الثرية، توفر للفاسم الحقيقي للبادل السلعى المصرى. النبوى في فجر للتاريخ

قليل جداً من الآمية المصرية النبى عثر عليها في مواقع ثقافة المجموعة الأولى من سلع الترفه الفخار المصنوع من ناحية المويبيى أنفسهم على سبيل التدقيق عقب إرتقاء، النسعة الحديدية المصنوعة المبرقشة، كان أرفع درجة في النوعية الجمالية وكان سحياً في كميته بالتأكيد. لم يكن هناك، في الحقيقة، سبب ليفترض أن المويبيى في ثقافة المجموعة الأولى لا قوا حاجة لإستجالات، بيه شجارية لأنفسهم ببر تلك إحصائياً أن الآواى الأجنبية خدمت كما قام بذلك دائماً معاصر مصرى عظيم العدد كأوعية شخص للحمولات السائلة والجامدة. ويُستدل على ذلك بالهجم الكبير للآواى المستوردة وغلبة السلع المصرية الأطول عمراً، مع أنها أقل رُحراً

توحى كمية الفخار المستورد في ثقافة المجموعة الأولى وتنوعه بأن التجار المصريين لابد أنهم كانوا رواداً مدلوليين للبلدية على مدى فترة طويلة من الزمان. ربما أن أول رجال للأعمال موضع الحديث كانوا من الجؤالة رئاسة القواى، وأرباب القواى من أسولى. إذ أن لا ملك بيتة على مصلحة ملكية في التجارة البوبية خلال الأسرات المصرية الأولى (قارى الفصل السابع) يبدو من غير المحتمل أن تجاراً كثيرين حاطرو بنجارتهم وراء الشلال الثامى، أو حاطرو إقامة محطة تجارية دائمة بين البوبية. المحتمل أنهم كانوا قويعين بالتعامل مع ممولين مصلين على امتداد طريقهم. ربما أمكن أن نعرف وسطهم على الرعيم، النبوى الميمون في سبالة. قد يفترض أن وجد منهم أن التجارة في السلع الثمالية تحركت في المقام الأول على طول النيل، كما ظلت حركة المجارة في كل الفترات اللاحقة. لكن صاف، سميريرج استمروح الحقيقة للفرية أن المصريين في البولة القديمة ضحكوا قواى الميمو لقل كل شى عدا السلع الثقيل<sup>١٠١</sup>، ربما أن الشلال الأول اندرى في هذا البرص رداً للتجارة البوبية. إذ أن الفرعون مرمو أمر بتطهير قناة خلاله صوب إسدال السمار على البولة القديمة<sup>(١٠٢)</sup>

ما هي أنواع السلع المتبادلة في التجارة البوبية؟ لا يحتل أنها كانت منتجات الغذاء، الشاةة في كل من القطرين الغلال، النجس، والجمعة لخصم الطالع أن صورتنا بصاً بجارية من الأسرة السياسية يذكر تصدير همار، وعسل، وملايس، وريت، لإتماع المويبيى،<sup>(١٠٣)</sup> كل هذه مواصيع متجددة الحدوث في التاريخ المصرية. البوبية في أرماس متأخرة، لكن الأمم أن وسطها أدوات التجميل والريت، الذي أقيمت الأقوام الإفريقية أن تنص به أجسادها ربحاً طويلاً

ما أعطاه المويبيى في المقابل أقل جرماً لم يُكتشف، ذهب كوش، بعد. وعندما تم ذلك اتحد المصريون حطوات حائلة لإحتكار إصاچه وإمداده في قبضة أيديهم (الفصل التاسع) العاج والرقيق والمُصدرات التقليدية الأخرى للبوبية. ربما يورث من قبل إلى حد ما في التبادل السلعى لثقافة المجموعة الأولى، مع أنه يبدو أن سكان البوبية السطلى بعدهم الممطر الصغير كانوا قادرين إما على تنظيم تجارة واسعة النطاق في مجبات السملق المارة أو الإمداد بلنى عذر وإنه من الرقيق ويمكن أيضاً، كما افترض مروس تريفر، أن المويبيى الأوائل لم يكونوا على شغل بالتجارة على الإطلاق، لكنهم كانوا يتقبلون السلع المصرية مكافأة على خدمات عسكرية أُنيت في القطر الشمالي للفقر البين عقب الأسرة الثالثة قد يمثل بهذه الكيفية الزمن الذى انصعب فيه الفرعون من التجميع



الطوبى إلى الإسترفاق للقهرى للصقوف الدويبة (٢٧) تجدر الإشارة إلى أنه فيما يخص هذه النظرية يعد توزيع السلع المصرية رائج الإنتشار ومتساوى الجمع بما يعث على النهضة في قوبر > المجموعة الأولى > ، أشد إحصاءً وأكثر إلهاماً ينتج التجارة المظمية معه بصكرة الإرتلاق (٢٨)

ربما أن حجم التبادل للسبى المصرى اللوى بلغ قمته في الأسرة الأولى التى يبدو أنها ترسم نوره الرخاء اللوى في ثقافة المجموعة الأولى لقد ذكرنا من قبل أنه ما كانت هناك بضائع من صنع مصرى مؤرخه من معد الأسرة الثانية ، وأن رايرير من بلى توقفاً تاماً حدث للحدادة في رسم > مجموعة الثانية > نوجد أسباب لجعل هذه العجازه ميالاً فيها ، خلا أن نقصاً مغنيراً في كمية الصادرات المصرية لثوبه ووعيتها جلى قطعاً في ثقافة للمجموعة الأولى خلال مرحلتها الأخيره فإن كان في ذلك الأمر شيئاً ما ، فهو إشارة إلى البضائع المستعملة ومنجات المصانع الإقلمة التى كان المصريون المتمدنه يعثوبها للجوب ، على عرار ما أعادت الأمم المصدية الحديثة عليه من إعرلق للأسواق الإفرقية والأمريكية اللاتينية بمنجات مائصة بطل إستعمالها ، أنما

الفر في ظل الدولة القديمة المصرية ما كان محصوراً في اللوى قاسى موارعو النطر الشعالى حرماناً يكاد يكون مساوياً ، إن كانت أمة القبر معادل أى مقياس للثروة للمتركمة ، إن السبب في كل من العالين يبدو واحداً ، تركز الثروة والتجارة في أبدي الفرغة (٢٩) أوجرت في مصر بالصراس المهلكة وفي اللوى بإزالة الأعمال الوطنية الصميمة لراثم عليها في قص هذا الجانب من العلاقات المصرية . اللوىبة أن يتجه للمصوص الهيروليفية لمصر العجازه ولولتها القديمة

### السجل النصى

يُفنى أقدم مصر معروف عن اللوى سلفاً شكل الأشياء ، القائمة في ماني مصرى قريباً من الشمال القاسى ( جى شبح سليمان ) حفر اسم الملك جبر من الأسرة الأولى (٣٠) ومن قصير نصفه رسم والاهر هيروليفى (٣١) هذا الممثل يبين رعيماً بوباً موثقاً إلى المقدمة بوجهة سفينة مصرية شكل أجى إلى الشمال يحمل للبل المقوس وهو الرمز الهيروليفى التقليدى للوى السفى وأموأاً مستجبة في الماء تحت الغارب المسطر كما هو ماب يضى ذكرى لفتح قريتين أو مطلقين كما



شكل رقم ١٦  
نحت الملك جبر فى جبل الشيخ سليمان

باعتباره مذبذباً لا يوقى انتصار الملك جبر إلى شيء كثير . نكاد لا يوجد هناك مبنى دائم من طرف واحد من النوبة إلى طرفها الآخر ، والسكان النوبيون في النوبة السفلى قد لا يملأون قاعة كبرى للمعاصرات في عالم اليوم (٨٨) . وربما أحاط المصريون بالسكان النوبيين رويحاً من القرى النيلية بالحطب وقليلاً بصعة من الجلالة بمعنى . شئنا ما حدث مرات كثيرة في التاريخ لا يكاد يستحق بذكر ، فاني إبعاء ، بالإحضار بصير إلى حال من الأحوال بلا معنى إن لم يصاحبه جهد وإفاق لإنشاء جاميه ، وهو عالم يصطاح به فرعون ما لأجيال قادمة . وبعض لاندن عن ذلك ، لصحت الملك جبر أهمية ومزية كذا بالي على دور مصر القديمة في النوبة

المرجعان النوبيان القليلان للنوبة عسكرياً في صفتها على لوحة انصهار معيشة يظهر الملك حا . - سعم من الأسرة الثانية منفصراً على عدو يُحمل أن رمزه الهيروليغلي يُقره كنوبي وجد النصب التذكاري في مصر . والإجراء ، إن كان قد وقع انداً ، يمكن بالطبع أن يكون قد حدث إما على نوبة مصرية أو نوبية (٨٩) . والملاحق التي يبدو أنها لا تضيف الشخصية المحاربة للنوبيين الأوائز تجعل وقوع غزو من مصر غير جائز

نحت الملك سمفرو من الأسرة الرابعة يُعد أكثر تعداداً وهو محتوي في حجر باليرمو الشهير (٩٠) . طبقاً للنص ، اجتاحت « جيوشه النوبيين وجلبت للدار - ٧ صجياً و ٢ رأساً من البقر . هذا ليس ليد شيء غير مدوي عن غزو استرقاقي عالي المباح . ربما فدرعاً بانتقام عسكري وعلى حرم سواء ، إذا صُحبت هذه الأعداد بمقابلة ، كما هي أحياناً كثيرة في المباحاة المصرية . ما من مدبر عسكري خالص يمكن له أن يبرز عملها بمثل هذا المطلق . التأثير على النوبة لابد أنه كان مزولاً . فمثل هذه الحملة وأجر على طرارها بالإمكان جداً أن تصع هدلاً للحياة المستقرة جربناً في ثقافة المجموعة الأولى . بإزعاج النوبيين أما على التراجع خارج مرمى الجيش المصري أو بنيس مراج محيشي أشد هروبياً ويداؤ حلال ذلك . كلا من النكوصين ربما ينتج عنه الفراغ المادي في السجل الأثري بين ثقافتين المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة . يستحق الذكر مهما كان من أمر أنه إذا افترضت من الصفحة سبعة الحيوانات التي عُثمت إلى سبعة الناس فيها رغم سمفرو ( حوالي ٣ إلى ٦ ) ، فإن السدوة الرعوية لابد أنها كانت قد ارتقت في النوبة إبان عهد سمفرو . ما من قوم مستقرين يرعون مواشي بمثل هذا الحجم في وادي النيل

في رم سمفرو وجدت على الأقل مستوطنة من قتل على التراب النوبي . كانت هذه هي « مدينة الدولة القديمة في بوهي » (٩١) أسفل الشلال الثاني بالوسط وقريباً من منظر « إنتصار » الملك جبر . منذ أربعمائة عام سابقة . سيضحي نفس المقام بؤرة لتترك النشاط المصري قروياً قادمة . هناك بعض أدلة ، في شكل طوب طبيعي كبير بحجم غير عادي ، ربما شديدة المصريين ، مما هي وقت باكراً كالأسرة الثانية . لكن هذا غير مستقر (٩٢) . في الأسرات الرابعة المتأخرة وبأكبره العاصمة كانت هناك بالتأكيد مستوطنة ذات رتبة معتبرة ، محاطة بسور حجري وحندق . هذه للتداعير شاعت في تجمعات قديمة كثيرة ، بما في ذلك قري ما قبل الأسرات في مصر ، وهي ليست بالضرورة بيئة على أن الأعداء كانوا بالخاصية . بعض أدلة عبر مصرية سلفاً ذات رؤوس سوداء ، وأخرى بدوية الصنع ( فصاراً من المجموعة الثانية ، وفقاً لأمرى ) (٩٣) عُثرت عليها في الموقع ، مقترحة أن التجمع اشتمل على قلة من نوبيين أتباعاً لمعسكر . مع ذلك ، لأسباب جرت مناقشتها آنفاً ، من المستحيل أن يُظهر حجم السكان الأصليين بالنوبة السفلى في هذا الزمن

المصريين في بوهي إبان الأسرات الرابعة والخامسة جرى توظيفهم غالباً في مصر وتنقية حام النحاس ، من حصار غير مطوم إلى الآن . سوف توصف هذه الأعمال بأكتمال في فصل قائم ( الفصل السابع ) . حوالي نفس الزمن كان مصريون آخرون يسمخرجون محبس للانسويت من

المصحراء عرب النوبة الأسقلي<sup>(٦٩)</sup> لاستعمالة في العمائيل الملكية العثوري على عتد من نحوت الأسرات الرابعة والحامسة على صغاف. النيل للعرب من نوبكا عرب يوحى بان هذه هي بقطة الإنطلاق لقوافل الدلفيوريت ، بالرغم من أنه لم توجد بقاما مستودع للشحن العابر<sup>(٧٠)</sup> عمليات الاتعين في كل من بوهين والمصحراء يبدو أنها وصلت نهائيتها قبل الأسرة السادسة

نهاية أجز مرترة للدولة القديمة جاء مص طويل يسود مفاطرات تأجر مصرى في النوبة إنه السيرة الدانية الجانرية لخرقوف ، مسؤول مهم في عهدى مريز وببى الثاني ، وهو أول نص مصرى عن النوبة يكون بالمصرورة تجارياً أرجح منه طاعاً عسكرياً<sup>(٧١)</sup> يدعى خرقوف أنه قاد أربع بعثات تجارية منفصلة إلى بطون البلاد الجنوبية ، ويؤسس قفراً عظيماً من المعلومات حول أهلها ومنتجاتها أياً ما اتفق ذلك . تنسب حكاية بصفاء لرمص مختلف ، وبالإمكان كذلك أنها تتصل بالقوم مختلفة عن هؤلاء الذين ظلمنا نناقش شؤونهم في هذا الفصل . أنها تؤزل متقديم سليم قصة ثقافة المجموعة الثالث

في حس واحد ، تبدو كل المصوحى للهيروغليفية المصرية واصفياً لنوبة مجهولة عن النوبة المعروفة لنا أثرياً . جرة من هذا يترى اسمعة المصريين دائعة الصيت في الليبالية ، وجره لجول المكتشعين الأوائل بارض قلبه الشهيرة . وجره ربما لنيل العام لصاكة قصة مبركة . الاحاجى التي عاد بها المصريون الأوائل من النوبة . والتي يحتفل أن تكون قد ألهمت كثيرين خلال لاحقة ، تُذكر فنيب يدعو للخلد بالأساطير التي نشرها الفانحين الأوائل للعالم الجديد تعلم الآن كيف أن القليل يُنبئنه تطوير بعض هذه المسبجات

### ملخص تفسيرى

تمثل ثقافة المجموعة الأولى تلك المرحلة من التطور الثقافي الذي بدأ النوبيون به الانتقال المصيرى من رجال قبائل الي مراعىين رغباً عن أن معيشتهم وتقنياتهم وظروفهم المادية تغيرت قليلاً من أزمان العصر الحجري الحديث ، فقد جذبوا الي مدار لنظام من العلاقات التجارية مع مصر فُقدت جزئياً من خلالها إستقلاليتهم الثقافية منذ الأزمان الأولى ، ما استعجبت أبدأ بالكائنات ام مؤسساتهم السياسية فظلت مستقلة أثناء هذه الفترة . على أن المرحلة كانت قد أُرسيّت عبر التداخل الإقتصادى إستعمارية أزمان لاحقة

أثر مصر ، بدايةً دافع وإستفارة ، بما يزايد فمعياً ( كما فعل بصر متكالي/للإصلاح المصرى ) مع تحرير الفرعون لكونه وتوسيعه لطموجاته . حتى نهاية الأسرة الثمانية كان مشغولاً بوجه عام في دافرة حدوده ، ولنتعشت التجارة مع الجصوب بسما النوبيون يمدون جبرتهم الشمالية اب بسبع المناطق الحارة او بصود مرتفعة . في ظل الدولة القديمة جمع الفرعون مصادر الإمداد والوسائل المحركة للتوزيع في قبضة يده ، وانتهى الرجاء النوبى . ومرات كثيرة عبر التبادل السلعي التجارى ، أفسحت للتجارة الطريق ثم للإحصاء . كان على القصص أن تستعاد في الدولة الوسطى رثايباً في الدولة الجديدة مثل معظم البشر ، نادراً ما أقتنع المصريون بلى عليهم أن يدفعوا ما يوسمهم دفعه مقابل ما كان مضمونهم حيارته يوماً عدا بقوه السلاح . لعل ميران القوة فرض عليهم أن يتعاملوا بشروط تجارية مع امبراطوريات حوض البحر الأبيض المتوسط ، فكنتهم مع الجوبيين الذين لا مقاومين احداً هامانهم للتجارة في الغالب عندما كان بنظيهم للمسكرى مُمكك الأوصال . وهكذا سار الامر ، اب أعظم فترات الرها . للنوبة كانت في العادة فقرات أعظم صغفر لمصر



## الفصل السادس

### المثال الرعوي

### ثقافة المجموعة الثالثة النوبية

القرن الأجيحة للآلاف الثالثة قبل الميلاد شهدت تطوريين شمين هامين وربما كانا متصلين الإصحلال والإحلال للمؤقت لسطام الملكية المصري الموحد ، والعودة المفاجئة للسكان والرجاء في الدولة السفلى تبنت علامة الحدث الأخير بظهور « المجموعة الثالثة » أو ، على نحو ما أفضل تسميتها ، ثقافة المجموعة الثالثة ، تكميلاً تقامساً متشيراً وقريراً في رعوي كان عليه أن يظل باقياً م يقرب من ألف عام نظر اليه رايسر المكتشف الأصلي « للمجموعة الثالثة » كنوع من النهضة ، على اثر المقر والسكوكس الثقافي المفترض « للمجموعة الثانية » لمرقة واحدة ، مع ذلك ، لم يشب التطور الجديد لبفور اجمبي في أول تقرير المسح الآثارى للويس كتب " وهو كأنما أسرعت به فترة من الرجاء في الثقافة النوبية القديمة ( ثقافة المجموعة الأولى ) الى بوتقة نشاط لنفسها ، ماخرجت م يمكن أن تسمى تناكيد الثقافة النوبية الأسمى (١) منظومة بصياغة مختلفة إحتلافاً حقيقياً ، بلغت العصية الطويلة بالارتقاء الثقافي في الفترة القليلة أوجها في ثقافة المجموعة الثالثة الأغلب تفروداً بوبياً بين كل الثقافات هذا الرأي يبدو مماسكاً بدرجة كلية مع البيئة الأثرية كما يعرفها اليوم

يبين اتفاق معظم العلماء مع رايسر فيما يخص ماهوية « النوبية » المتميزة في ثقافة المجموعة الثالثة ، جانب كبير في أصلها الأعلى نفس المظهر عن ذلك أشاروا إلى الإبتداعات الثقافية التي لا شك فيها « للمجموعة الثالثة » في مواضع مثل الفخار وأدوات القبر ، وهو كل شيء بالإدخال المعاجى بما يبدو اقتصاداً رعوياً من قبل القادمين الجدد في البقايا الهيكلية المشوية أيضاً ، بدا أن ممالك نوبة دالة على وجود عنصر قوقاري في « المجموعة الثالثة » (٢) تركيب المضنات السلالية والثقافية المفترضة أدى كما هو معتاد إلى التعرف على هوية « المجموعة الثالثة » كقوم جند مهاجرين للمنطقة وربما أن معظم صفاتهم الثقافية لم تكن مصرية ، في حين أن سماتهم الزرائية كادت إفتراضياً عبر إفريقيا صارت للشرق والغرب وحدهما أن يصحها مصادر جهوية ممكنة للقادمين الجدد (٣) حاول عدة أساتذة أن يتبعوا أثراً لصلته مع ليبيا حيث توجد نوبة لمركب المقر في الفترة التاريخية الأولى (٤) آخرون ، مهما كانت الأحوال ، قنعوا في بساطة بالحديث عن قوم المجموعة الثالثة الغامضين (٥)

لا يمكن أن يوجد شك أن ثقافة المجموعة الثالثة تراعت أولاً بحجانية شديدة في النوبة السفلى متعقباً لفترة من عدة قرون عندما كانت المنطقة فقيرة ثقافياً وربما عديمة السكان على نطاق واسع كيف اتفق الأمر ، لا بدو سر « أصلها » من وجهة نظر المؤرخ الثقافي ، عظاماً حداً فلقد ذكرنا سلفاً (الفصل الثالث) أن الفرق العرقي المفترض ما بين « المجموعة الأولى » و « المجموعة الثالثة »

(١) أي أن عدم احتمال أصلهم من الشمال ( مصر ) والجنوب ( إفريقيا في إتجاه الجنوب ) يقضى من إبتدال أصلهم من ناحية قرب إفريقيا أو شرقها - المرجع

أبطله البحث مؤرخاً ، وإذا اغتمرت على وجه صحيح ، فإن القوارق الثقافية بين «القبويين» صغيرة نسبياً على حد سواء ، ومن بوع تطوري إرتقاني أكثر منه ثورياً ، وبلا مساس بنشأتهما اليسير فإن قبور ثقافتى المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة وفمازهما مشدداً بعضهما البعض بصورة إستثنائية تدعو للملاحظة ، منشأتهما لمدى بعيد حيث أن صلة ثقافية قريبة بينهما يصعب أن نحصل للمساطة ، أحداً من الحقيقة القائلة بأنه ربما كانت هناك قرون عدة ناهية ما بين آخر بقايا معلومة لد من ثقافة المجموعة الأولى وأوائل القبايا التى نعرها لثقافة المجموعة الثالثة ، فإن التمهيد لا يكثر في أنها مختلفة وحسب ، ولكنها تختلف بدرجة طيعية للغاية ، مهائياً ، تكاد رعوية ثقافة المجموعة الثالثة . وهى امتراضياً الإبداع الثقافى الرئيس لهذه الفترة . أن تكون على اليقين محيلاً أكثر منها حقيقة ، كما سوب رقيب في التو ، وما دام هناك تحول ما ثقافى مقروئاً يحدث البقر إلى النوبة ، فقد كان تحولاً بقيقاً في المحيط الأيدولوجى عه في المحيط المادى

باحتصار ، غير قابل لتفكير المؤرخ الثقافى أن قوم ثقافة المجموعة الثالثة للغامضين هم أى أساس عدا أجماع النقم هي ثقافة المجموعة الأولى وأسلامهم في العصر الحجري كانوا بوجه فاطم منهاجرين مقبلين لنوبة السفنى ، إلا أنهم مهاجرين بكل الإحتمالات من منطقة مجاورة لا من غيرها حيث كانت العملية الفعلية للإسقال الثقافى من ثقافة المجموعة الأولى إلى ثقافة المجموعة الثالثة تنبوا مكانها عياناً على نحو ما يظهر هذه على أوصيات إستنتاجية كيفما كانت من الضروري أن يؤكد أن التثييد الحجري لا يزال معتزلاً بوعية الفهار والفور في الفترة الإنتقالية التى ينشأ عليها أن نصل ما بين المراحل الأولى والمتأخرة من التطور القبلى النوبى ببقى قيد الإستكشاف . ذلك فيما هو مقترى ، عندما يتعد إستطلاع معظم الإجراء في النوبة العليا <sup>(١٠)</sup>

### التسلسل الزمني والتاريخ

• الأعراس • الأثرية لثقافة المجموعة الثالثة النوبية فهار أسود لامع برسوم هندسية محفورة ، وقبور بوياكل غلرية ، سفوها حجيرة مسندرة اعتقد . أصلاً . أن هذه السمات أدخلت في البداية إلى حق النوبة السفلى في زمن الفترة المصرية الإنتقالية الأولى ، (و حوالى ٢٢٥ ق م <sup>(١١)</sup> ) في ثقافة المجموعة الأولى أسس للتاريخ كنية على طبع تجارية مصرية وجمعت في القبور النوبية ، وهو بعيد عن إعتباره كتاريخ مهائى . هالك عدد من الأسباب اليوم للإعتقاد بأن الظهور الأوى للثقافة الحديثة كان متعاصراً للأسرة السادسة المصرية ، أو بوعاً ما أسبق مما كان معتزلاً في الأصل ، وجبت احتام مصرية للأسرة السادسة في أعداد معميرة بقبور من ، المجموعة الثالثة . وبقال أن فهار ، المجموعة الثالثة ، يقع في مراهقة مع فهار النوبة القديمة ، بأن مرحلتها الأخيرة في مصر <sup>(١٢)</sup>

ربما أن الأذى إطمساناً من المتفورات الأثرية أن مخططات مصوص المسيرة الحديثة المصرية تحصل نزه هذه الطقة المصرية في التوزيع النوبى . صوب مهابة النوبة القديمة سافر مسؤولان مهمان هما أوى وخرقوف ، بعيداً إلى جوف النوبة ، لربما لا يعلم مدى ما قطعه بالمستيد من مسافة بالداخل <sup>(١٣)</sup> في سرد سيرتهما الحياتية أعطيا صورة لأرض رعد ومهاولة على نحو جدير بالسكان ، وهى سرود متماسكة بدرجة أعلى للغة مع اللقبا الأثرية لثقافة المجموعة الثالثة من أى معرفة قلبية مملكتها عن ثقافة المجموعة الأولى في مرحلتها المتأخرة . مدواً أيها في كل مكان قابلاً مجتمعاً وإقتصاداً وطبيعى على رجا . وكانا مكرمين معاملتهما بإحرام أكثر مما طرحه أى مفاهم مصرى سابق <sup>(١٤)</sup> . كلاً من أوى وخرقوف إقنصى الجال أن يؤميا تارز رعاء مجتدين في أعمالهما التجارية . استخدماً باروا في العلاقات المصرية . النوبية . لقد كان إبان نفس الأسرة السادسة أن الحاكم المصرى لأسوان اكتسب أهمية وسلطات خاصة محافظاً للنوبة النوبية <sup>(١٥)</sup> ، مؤثراً إضافاً على الرجاء والأهمية السياسية للنوبة هنا . إنش ، دليل وثائقى لذلك الإسراع إلى بونقة

### مشاط عن طريق فترة من الرخاء التي قوتها رايمر ببدلية ثقافة المجموعة الثالثة<sup>(١١)</sup>

بالرغم من أن أصل ثقافة المجموعة الثالثة لا يمكنه أن يرجع إلى هجرة أجنبية إلى الداخل ، وربما أن عاملاً خارجياً قد ساهم ، أدأ كل الأمر ، في إعادة تعمير الثقافة النوبية والعودة للإقامة في النوبة السفلى . ذلك العامل كان بكل الإحتمالات هو نداعى الإمبريالية المصرية . لقد ذكرنا في آخر فصل أن خطوط النوبة مهيمت في أكثر الحالات وسقطت في تناسل عكسي مع خطوط جارتها الشمالية . فحينما عاشت مؤسستهم السياسية والعسكرية في إنفراط عقد النظام ، صار المصريون مغرمين للتعامل بشئ مثل الشروط المتكافئة مع الجنوبيين ، وأن يعمروا بأمانة للسلع التي كانوا أرباباً أخرى يستوردونها في شتّى ربها .

الأسرة الرابعة ( أول طور للدولة القديمة التي شهدت بناء الأهرامات الكبرى ) تبرر كإحدى قدم للحكم المعطى في التاريخ المصري . وإذا كان شاهد القصور موصفاً للتصديق ، فإن كلاً من النوبيين والمصريين عاشوا نتيجة للتفكير المتزايد للثروة في حفرة من الأيدي في هذا الزمن<sup>(١٢)</sup> . في الأسرات الأخيرة للدولة القديمة ، مع ذلك ، يوجد دليل على إضعاف تدريجي للسلطة الفرعونية . إن الدفع الجهادي للتوسع الإمبريالي استنفد جهده . وظهرت دولة أكثر سلماً وإن كانت أقل احتداماً . لطالما أن النوبة مهيبة ، ما من شئ متضمن لهذا التقدير أشد من العياية ما بين ممتد الأسر الرابعة وسفرو ، بمياهاته بنمر - ٧ رجل و - ٢ حيولى . وبعت الأسرة السادسة لمرحوف في تدويره لتفردى أخرى بمداية وإستقامة مع رعماء ، نوبيين . لقد كان في الأسرة السادسة أيضاً ، أن المصريين شكوا عن مستعمراتهم النوبية المستتبعة الوحيدة في النوبة ، بوهين ومقالع معدن الدابوريت<sup>(١٣)</sup> . تهاوت السلطة المركزية للدولة بأنهم بعد وقت قصير ، وأرم ما تفرق فراعلة متنافسة بأماكن مختلفة بالقطر . هما ، في إصمحلل الإمبريالية المصرية ، يشتم أن يوجد بالتاكيد مفتاح واحد لإعادة إحياء للرخاء للنوبيين .

بعد أن أشتت ، ثابرت ثقافة المجموعة الثالثة على البقاء في النوبة السفلى لشئ مثل ٨٠٠ عام . خلال هذا الزمن ، كما بكل الأمان في الفترة التاريخية ، ما كان ظل مصر قدناً أبداً من الأرض الجنوبية إلا أنه صعب بما يثير الدهشة أن تُصاغ صورة صافية لعلاقات مصرية - نوبية في ثقافة المجموعة الثالثة ، إذ أن الدليل الأثري والمصري لا يُعطي صورة متماسكة . التهجيب الثقافي للنوبيين أنفسهم تشير فحسب إلى استمرارية لتلك العملية المتدرجة من الإستقرار والتمصر التي تظاهرت مسبقاً طوال ثقافة المجموعة الأولى . لو لم يكن لما أى شاهد حلا قور ، المجموعة الثالثة ، وقرأها ، لصعب علينا فيما يُناهى بها أن نتوقع إمكانية أى شئ خلاف صنع سليمة وغير مقطوعة بين النوبيين والمصريين ، أضافها جاء المذكورين بداية شيئاً فشيئاً لبقولنا الأخيرين في عادات حياتهم وأعرافهم .

الدليل المصري ، المصري والأثري معاً لا يمنع وحسب صورة مختلفة بشكل متباين جداً للعلاقات المصرية - النوبية ، لكنها صورة واحدة متقلبة بعض . إننا نرى تجارة رحيمة في بعض الأمان متجاهلة تجاهلاً كبيراً في أرمال أخرى ، مسافات رحيمة من السلم تُجسّم بآنتها بآر مصرية ، وينسب القدر فضلاً واقعيّاً لـ ٢٠ عام من الإحتلال العسكري تحت الدولة الوسطى . وفي أرمال أخرى نجد النوبيين يعملون كمسؤولين مؤثرين في خدمة الفرعون بالوطى والعارج على السواء . ما ترك شئ من هذا ، مع ذلك ، أى أثر في السجل الأثري للنوبيين أنفسهم ليست هناك ريدات أو إنقاصات مفاجئة في حجم ملح التجارة بقبور المجموعة الثالثة ، لسمُ السياسة المصرية ، وليس هناك إنقطاع مُؤثر في الإقامة بقرى أو ضاحيات يمكن أن يشير إلى تفكك مؤقت في المجتمع النوبي .

في البقايا المادية لثقافة المجموعة الثالثة من المعكم أن يعرف ثلاث أو أربع مراحل تنموية ، على أسس مُتعددة ، خلا أن التفسيرات في كل حالة نجى من نوع تدريجي وتطوري إرتقاني<sup>(١٤)</sup> . لعل

الواحد يفترض أن نعوداً ثقافياً مصرية ربما بلغ قمته في الزمن الذي كانت فيه الموية السفلى تحت سيطرة مباشرة ( حوالي منتصف ثقافة المجموعة الثالثة ) ، لكن هذه ليست هي الحالة بأي حال بدلاً عن ذلك ، تُبين كل مرحلة متعاقبة لثقافة المجموعة الثالثة درجة أعلى من التخصر أشد مما أجرى في المرحلة السابقة . إنه بسبب هذا الفارق الذي لا يزال غير مفهوم بالكامل يبدو الأفضل ترك القضايا الأثرية الموقية لتجكي فهمتها عن الارتقاء الثقافي في الفصل التالي سيما محتفظ للفصل التالي بتاريخ الأنشطة المصرية مواكبة لحديثها في الموية

### العصر المادية لثقافة المجموعة الثالثة

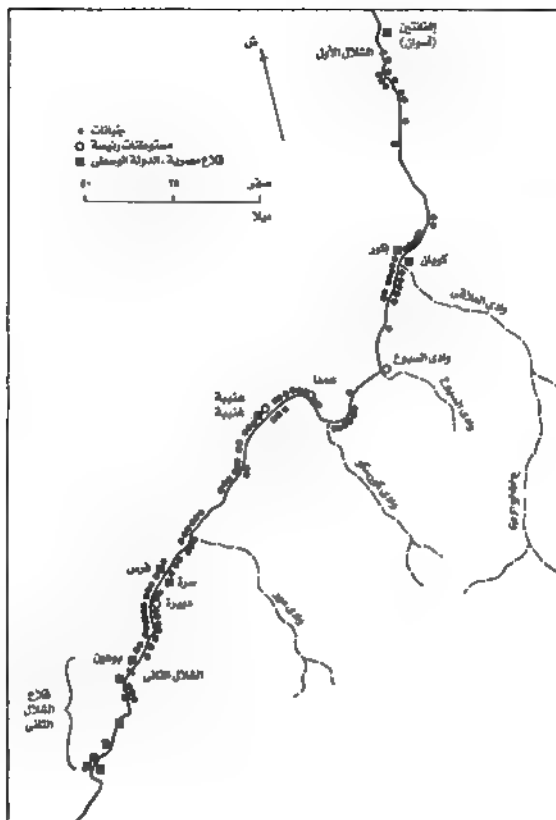
على نحو ما سترقب عما قليل ، إن أهم تحولات لثقافة المجموعة الثالثة قد يكون حنوتها قائماً في الدوائر الاجتماعية والأينولوجية التغيرات للمانية ، مع أنها عادة للتعرف الأثري على هذه الفترة . أهلى كميأ منها كيفياً مرة ثانية ، تُبين المواقع السكنية تخصصاً بطيفاً قليلاً على مثيلاتها في الأزمان السابقة . هنالك ريادة متدرجة في الحجم وربما في مية بقاء للمستوطنات ، لا أنه لم يُعرف على حياة لقرية متكاملة المو لتتأثر بقوى للشرق الأدنى حتى وقت متأخر في ثقافة المجموعة الثالثة . يقدم ريفر الوصف المعمم الأتي للمواقع السكنية في هذه الفترة

جميعها كانت قرى مفتوحة أو مواقع لمعسكرات . حمل معظمها أثراً لأسوار حجرية توهي بلر السكان ككل كما لو قد سارعوا في الإقامة في قرى دائمة بشكل أو أجز بحلول هذا الزمن في عتية حفر الكسبر لانسدورف موقاً على طبقات لقرية في المستوى الأدنى وجد ثلاث دوائر بعيام . قطر كل واحدة 1 = 1 أمتار في كل منها عمود مركزي وحل إلقاء النار نوعاً ما على يدر من المركز . وحول محيط العيمة بنسبة من أعمدة أضهر . لا تواجه المداخل إلى البوامع المختلفة اتجاهها وأحد . وجد لامتصروف أثراً لبطون كانت سقماً للبيام وبالرغم من أن جرباً يسمراً وحسب من الموقع خُفر إلى هذا المستوى يبدو أن كل حية وففت منقصة عن البنية إحتوى المستوى الذي بطر حيثرة هذه العيمة مسكني شبه سطحية تحت الأرض . يشتمل أجزاؤها النحر على ألواح مستطيلة من الحجر مثبتة إلى بعضها البعض ومغطاة بطين وقطع صغيرة من الحجارة . عوضاً عن دعامات مركزية . يطبق لفسف تركيب معقد من المارصات المشبهة . كان المدخل في شكل حجرة مفصولة صغيرة بفتح عن ممر مائت للداخل . القرية مقامة على منار من حرة واحدة وبيانات عبارة عن تجمعات لبحر من عديدة مدحمة الأصلاع أو دائرية المنار ذات الفرفة الواحدة نُبيت بعناية على أنه ما من بينة تقترح أنه كان هناك أي نوع بهيكل إقامة الطفوس واحد من المنار الدائرة قطره 6 أمتار ووداعه ثلاث مداني موكبة في صف المنار المجموعة حص إلى 17 متراً في الطول واخوت سبع أو ثمانى عرف وفناات . في مكان هر بالموية رُجعت منار مماثلة بينها مساحات حاصة للمطامير وأعمدة لربط الحيوانات لا تتراعى القرى كانتا كانت كبيرة . وبالرغم من أن هناك ميلاً لطوبى لكل منزل لأن يكن موصمه على مسافة ما من الأخرى . ما كانت المنار موزعة بطام دقيق<sup>(١٤)</sup>

يضم موقع عيمة مستوى ثالثاً أعلى له حجرات صغيرة مستطيلة من طوب طبيعي . ومع أن تاريخاً لكل المستويات الثلاثة غير مؤكدة . هنالك تماثل إرتقاني مرني ، ماكنأ بعيام ، متقبماً لأكرام شمة سطحية . ومتنهماً لمارل مستطيلة على النهج المصري في السطح . تتسلسل رمي إرتقاني مماثل . مع أنه لا يقع بين مواقع مفرد . صانده البينة الإسكندنافية المشتركة في الموية السودانية بصقة سلف - سوبوروج

ثلاثة منار للمجموعة الثالثة تم تقييها ولحد محرب نعلماً ، لكنه بدأ من النوع العادي بأسوار من الأراج القائمة والشكل النثري للبحرات . هذا هو النوع الموجود . مثلاً . في عتية وبعد



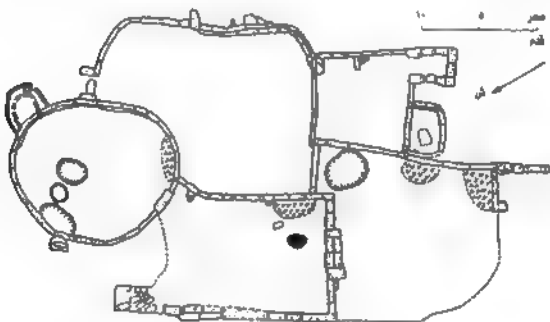


شكل رقم ١٧

توزيع المواقع المعروفة في ثقافة المجموعة الثالثة (الألق ج)

منزل آخر كان جيد الحفظ على سبيل المقارنة ، خصوصاً جزئه الذي كان مبنياً على غرار أسلوب المجموعة الثالثة الأكثر تقليدية بالقوام قائمة . إنه حجرة مستطيلة بل كان دائرية و ذات اهتمام خاص إذ أن الأجزاء العليا من الأسوار مُصانة مشيدة على البناء من فوق الأقواس القائمة على القاعدة . تتلو هذه الغرفة بـبـتـرس الطوب حجرة مستطيلة بأبواب مستقيمة ومزخرف في شكل قبة ، نوع دائع الصيت من الصور المصرية لمحارب الفلال ومدان معاشة ( قارن الشكل رقم ١٨ ) في هذه الحجرات يُستعمل الطوب بنفس طريقة الأقواس القائمة غير مُضخج لفتحاً ، كما لم يكن البناء معتاداً بعد على الطريقة المسلمة لإستعمال الطوب

منزل المجموعة الثالثة ، الثالث الذي يقيمه البعثة كلى مبنياً بدقة كمنزل مصري حكماً بما تبقى الحجرات مربعة يحيطان عادية من الطوب الآن على فروع من الحجر ولولا حرف المجموعة الثالثة لكان المنزل محدوداً على وجهه نفس بنائها مصرية (١٦)



شكل رقم ١٨

### مسكن لثقافة المجموعة الثالثة (الأفق ج) ، دبيرة

أحر هذه المساكن الثلاثة يعود بصغار لطور متأخر عالى النمى في ثقافة المجموعة الثالثة إضافات الطوب للمنزل الثاني الأكبر يمكن أن تُعتبر كذلك رابعة لفترة متأخرة الطوب التى (غير المحروق ) وجه ثابت للثقافة في القصور الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة ( اسطر أدناه ) بالرغم من أنه ظل طويلاً مادة البناء الشائعة في مصر ، استُعمل من المويبيين أولاً بطريقة عشوائية وغير مُنسقة لمدى بعيد ، كانه نوع آخر من الحجر أياً ما كان عليه ما كان حتى مجيء إستعمار المصريين في الدولة الجديدة ، أن مبنى الطوب أصبح متطوراً بدرجة مكتملة ومُسقاة عقب ذلك ظل واسطة للبناء النوبى المموذجى فزولاً إلى نهاية المصور الوسطى

أول إقرار لمين للصصرية ' أو على الأقل النواة الثقافية (١٧) ، مُجسد في قرنيين محجورين

(١٧) النقص الإقامة المنصورة في مجملات صغيرة لأغراض دفاعية المترجم



شكل رقم ١٩

### قرية محصنة ، من ثقافة المجموعة الثالثة ، الألف ج .، وادي السبع (المقياس والوجهة غير مشمولين)

يرجعنا لمرحلة الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة كلاًهما في الشمال البعيد من الوادي في وادي السبع ، حوالي مائة مترٍ شُجعة بكثافة بين سور حائطي متين من بناء حجري جاف مرصوص (الشكل رقم ١٩ الصورة ١٠٥) إن التشييد ورسم المنازل لصيق الشُجعة به هو كائنٌ في المستوى الثاني في عتبة ، هناك على قدم المساواة بناياتٌ من حجارة واحدة مستديرة وتجمعات لحجرات عديدة غير منتظمة الشكل . معظم الأسوار الباقية على قيد الحياة الوح حَجَرَة قائمة الإرتكار ، على أن بقايا محروقة منقحة من اليبات الطوية الحشوية وجدت سواءً بسواء ، السور المحيط ، مقام من كتلٍ حجرية كبيرة مُراكمة ملا انتظام . في حوالي متر واحد سُمكاً في القاعدة ويقف غلواً من ممرين في بعض الأماكن . إنه يشكل نصف دائرة حول الجانب الغربي للقرية ، أما في الجانب الشرقي فمحمى بمهندٍ شديد يقع مباشرةً على النيل . السور الحائطي تتخلله ثلاث بوابات ، أكبرها على الجانب الغربي . وهو محمي إضافةً لذلك بأسوارٍ دائرية و « بيت للحراسة » . هناك كذلك إثنان وثلاثون فتحةً للنبالة على مسافاتٍ منتظمة بجدارٍ على امتداد السور . إستلهم هذه التدبير جاء . لا ريبه فيه من القلاع المصرية العظيمة التي شُيّدت بين القوية في المرحلة الوسطية من ثقافة المجموعة الثالثة ( انظر الفصل السابع ) ، بالرغم من أن التشييد بوادي السبع كان محلياً ، ولا سؤال إن الموقع مؤرخ من المتقين بما يعود إلى فترة تعقب مباشرةً النحلي عن القلاع المصرية ، أو حوالي ١٨٠٠ ق م (١٧)

مُشابهةً من جوانب عديدة للقرية بوادي السبع . مع أنها شُيّدت إرتقاءً معمارياً إضافياً ، تقع المستوطنة المُشورة في (عمدا) التي بُنيت قبل أكثر من ستمين عاماً محست من بقعة إكلبي كوكس ( الشكل رقم ٢٠ ) إن المساكن شُجعة بكثافة شديدة في عمدا حتى أن المتقين عاملوا المستوطنة كبنية مفردة " قلعة " ، كما دعوا (١٨)

لقد فكر أصلاً في تاريخها بدءاً بالأسرة الثامنة عشر أي الدولة المصرية الجديدة ، إلا أن

لعمري لفتروا لبائنها الأول تزييداً أسبق بكثير<sup>(١١)</sup> وربما سمع كل من الإقترحين إن رسم مسطوية عمداً يوحي بقها ذات تاريخ طويل على الأرجح هناك بعض بقايا من مبانٍ ، إلى جانب شريحة من سور حائلي ، غير منظمة بدرجة عالية وتذكر بوجه عام بوادي السموع مع ذلك ، فإن حجرات أكثر عدد لها أسوار أشد استقامة وانتظاماً مدعومة بكتابات داخلية وبذلك استعمال معتبر لخواصل اللطوب السور الحائلي حول النصف الجنوبي من القرية ، مع أنه لا يزال بناء حجرياً حشماً مستقيماً ومنظماً مسجول غير عادي يدعو للملاحظة ، ومعلوم في ركن واحد برج أو تمصير بارز هذا الإنتظام في التشييد يشير بما لا حفا فيه إلى الوصاية المصرية ، ويوحي بأن آخر صورة للبناء في عمداً سنهي بحق وتحقيق إلى فترة متأخرة جداً ومتحصنة من ثقافة المجموعة الثالثة ، كما اقترح أصلاً المنقبون

مثل كل القرى الأخرى من ثقافة المجموعة الثالثة ، اشتملت مسطوطه عمداً عدداً من هياكل مستديرة متبينة على الفور عن حجرات المعشاة العارية إلى هذه المباني أياً وجدت ، قابله لأن يكون لها منحل صغير للغاية ، أو ألا تكون لها فتحة مطلقاً في القسم الأسفل الذي يظل مائتاً من الأسوار الثالثي مثل تويل ساف - سويرج بإعتبارها محارٍ للحلال يبدو مما يعمل على الإقترع بمستوى عال<sup>(١٢)</sup> كهيما اتفق ، يذكر تريفور أن بعض الحجرات الدائرية في عبيدة إحتوت مذابح ، لذا لابد أنها كانت قد صممت للإقامة البشرية<sup>(١٣)</sup>

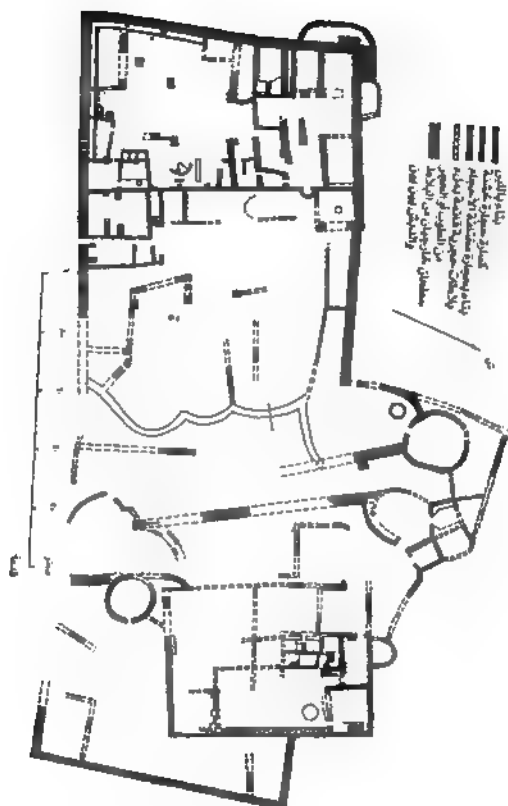
الفور المعينة المتعددة في ثقافة المجموعة الثالثة مختلفة قليلاً عن سابقتها في أرماس سائلة لا يزال الفخار مسود الراس مستخدماً بوفرة ، مع أن بعض أشكال جديدة تفضل عليه الإبتداع الحرفي الذي أصبح إصصاً لهذه الفترة يتكون من أواني سوداء لامعة مسطوحها الخارجية مغطاة برحارف هندسية محفورة وبعد الحرق يمسح للرسم بيجير أبيض أو بطلق حتى تعطي انمظهر لخطوط بيضاء ملونة جميلة جداً على خلفية سوداء ، بدلاً من الزخرف المسحور ( الصورة ٥ - ب ) بعد بحاله ، امتلاك هذا التقليد موقفاً عن ذلك شعبية عاشت زماناً طويلاً الفخار الأسود بالرحارف المسحورة والمملوءة بالأنيس ما عتق تصنع في الأرماس المصرية وعلى الرغم من أن سنع ثقافة المجموعة الثالثة مثل سلع ثقافة المجموعة الأولى بلغت مستوى عالٍ من الإمتياز الجمالي فابها كانت لا تزال تصنع يدوياً صمماها - ربما من قبل النساء - زماناً طويلاً من بعد أن تأسست عجلة صانع الفخار في مصر المجاورة

شاهد الملابس وأدوات الزينة بورها جئاتر ثقافة المجموعة الثالثة ، وإلى حد ما كذلك الأشكال لإنسية غير الدقيقة التي كانت تُصنع أحياناً كزخرف في قنور ، المجموعة الثالثة ،<sup>(١٤)</sup> أعطى تريفور الوصف العام التالي

معظم الناس في هذا الرمن مصوغ من البطل ، يليس الرجال عادة إررا إلى الركنين ومساند وقعة القماش لا يوجد في المؤلفات إلا كلمات لمرأيا النساء كانت أغلب المجموعات مصورة بالدار من النصف والعظم أو الحجر مع أن الحديد يمتد من وقت آخر من يُعربيلع الحجر الأحمر سجارة عقود الصيني ليست غير شائعة ، إلا أن المعينات خاصة الأسلحة المعدنية نادرة<sup>(١٥)</sup>

الحقيقة القاصية بين القماش المغزول موجود وحصب كغطاء لأدوات المحاس المستوردة يوحي بأنه كان محلوياً الجكي أن من النسيج ما كان مُصنفاً بعد من النوبيين الذين كانوا ، مثل شعوب افريقية أخرى كثيرة إلى الأرماس الحديثة ، على قناعه يفس الملود

يبدو أنه كانت هناك تقاليد ذات اعتار في حجم الفخارة المصرية أثناء ثقافة المجموعة الثالثة ، بالرغم من أنها لم سقط مسيرها بصورة كاملة أبداً وعلى الإجمال ، تحوي قبور هذه الفترة حوالي نفس كميه المبلع المستوردة وتشكلتها كما كان جارماً في قبور ثقافة المجموعة الأولى



شكل رقم ٢٠

قرية محصنة من ثقافة المجموعة الثالثة (الألق ج المتأخر)، عمدا

السابعة - مبادئ الفحص و اشكاليه المجاولة في العنبرين متشابهة كثيراً مع ذلك، فمن يعوِّض الحداس بالبروير جمع من الممكن تصحيح أعمال محدثة - رفع مستوى ويعكس هذا في الحصول - موسمي لمواد مثل المراتيا والمدي في فيقور ثقافة المجموعة الثالثة

## المعيشة ، الخيال والواقع

كما ربما في العنبر الخامس ليس مؤكداً استمداد النوبيين في ثقافة المجموعة الأولى في جزء في معشيتهم من رعي العنبر ولغزير لإحقه مع هذا لم يُزع للعنبر بأعداد محدده وحسب ولكنه كان بوزة رئيسة للإهتمام الثقافي هذا الإستعداد للبادي لاقى سبباً قديماً من المورجين أكثر من في وجه حتى ثقافة المجموعة الثالثة وقد ادى الى اعتقاد عربى لانتشار أن القاديين الجدد كانوا فوراً رعوين غير - امرى عن الراى العام في هذا الخصوص

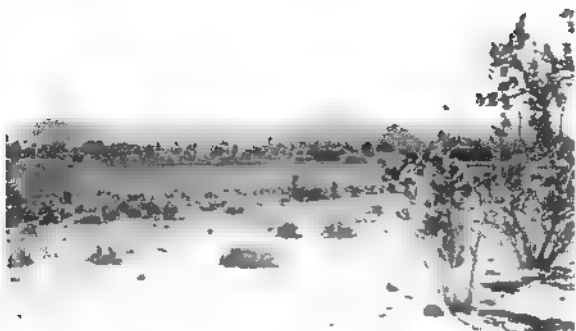
المدى الذى كرسه المجموعة الثالثة نفسها لثروة غير مطوَّبة بى مرجحة من الوثيق فلم يجد على أى مدار - فلاحه البرية في هذه العنبر - ينهم كانوا بوجه طامع ملائكة للبق على نطاق واسع يوجد مرات كثيرة مدارج طيبة شتمة من البئر والخصب والاعمال في مستوطناتهم - ومع جدرانهم - برسم هذه العنبر ذات داما كجدران في هضابهم وينصح في رسومهم العنبرية التى تكاد تسمى لهم بالاكيد - الفوه اليوم لا تحت المرعى لبرية البئر و - يمكن سبوي لإنساق الى - الاصول الصنعية كانت مختلفة جداً عندما رعى قوم المبروعة السائلة قطعانهم من المراتيا على سفوف التل قبل - - - - - (٢٤) - - - - - عام من التأسيس

صنف نوسين القدماء الذى عدهم مري وأجروى يُذكر بشكل مدارج موصف عدم انشوربولوجي حديث لنسور ، قبيلة بأعلى النيل

في سويد ، فلوهم كانوا ، رعاة - العمل الوحيد الذى يسمحون له هو رعاية البقر - لهم لا يصحون على البشر في كثير من ضرورات الحياة وحسب لكنهم يملكون مطلقه الراعى للعالم الذى اعرى ما يمتلكون وهم يهاجرون عن طريق حائل صيادهم يبدون - عن قطعانهم او لإسلاف قطعان جيرانهم - على طلب - استنهم (إجتماعية بالبر وترقب البقرة المنصر نصح يمكن طبعه لاولئك الذين يرغبون في لهم سلوك البور (٢٥)

أما ان النوبيين في ثقافة المجموعة الثالثة مثلاً مصدر - عظيمًا ملكيتهم بتدق - وانه ربما اعتد عليهم أعلى صيغته لشهوة - من الصعب أن يُربط فيه - فلقد حُصر منهم النقضى بحوالى ألف سنة بعد كمير في مثلات لبقر وحواميس ونسطة رعوية - كانوا رسموها على أى سطح توفر لهم مثلاً للصخر شوهد - نمر - دامي الفخار (الشكل رقم ٢٦) - وحيطان الجوب المعجورة كذلك دبور في جدرانهم مدارج طيبة تلعب - وهي بعض الأحيان حمدم لحرباء - مدبوحة بيد انه لايتد - ما أن يُخاص من هذا الشاهد الى أن رعاية البقر كانت هي القاعدة لإقتصاد المعيشة النوبية أن - نقر يمكن أن يحدد كثرة ومروعة لمشاط الإقتصاد والطبوسى دور (أي مساهمة ذات قيمة أو اعتبار في الغداء ، كما يجري الحال عليه وسط اقوام كثيرة في اواسط امريكا اليوم - ماكنى بحرى وهي رماى حرى كانت الحيدل والإبل مالمثل عاليه دور ان بشكل مصغراً هاماً للعداء

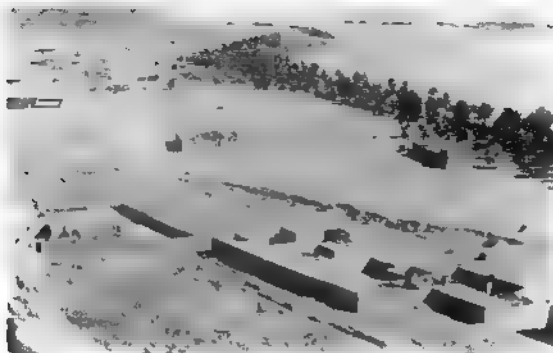
لاطباع بالبيئة الرعوية - المكتسب في المقام الاوّل من من ثقافة المجموعة الثالثة - غير مساعد داي يده امريه مباشرة أخرى - موانع القرى - الفخار الوافر - والجلدات الواسعة كلها تشير الى جاهد أكثر استقرار جنوبية وحصره منها داي رسم سائل - جده يصعب ان يتماثل مع الإعتماد المفرد على تربية الحيوان - فاد صابر نصيرب للمازل المستديرة من الجواند - الآخر - على انها صوامع لللال نفسراً صحيحاً ( انظر بعالي ) لايمكن دور صغوبه ان ترتب في ان الزرع كانت بقل هوائى وميزه في ثقافة المجموعة الثالثة - وانها كانت القاعية الرئيسة للمعيشة النوبية - مساعد هامانى في هذا الإتجاه نتيجة المسودات المسورة في - ادى السورج وعدد التى كانت تضم بينها صوامع لللال نوسا حقائق للجويالى مما يمكن التعرف عليه



(١) جروف النيل الخصبة | السهل الفيضي | هي النوبة السفلى



(٢) ب - الصحراء النوبية المقفرة

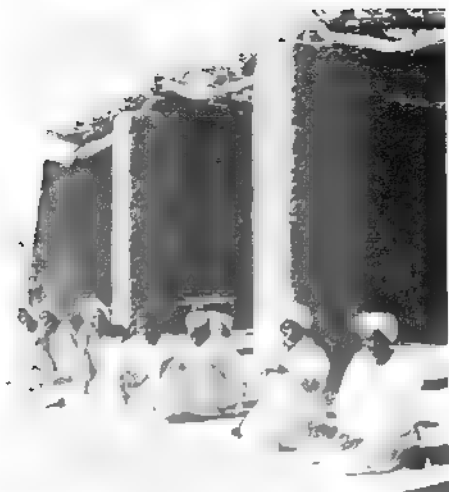


(٢) أ - (الصورة الأعلى) قرية نوبية حديثة هي منطقة دلقو



(٢) ب - واجهة منزل نوبى بكامل زينتها





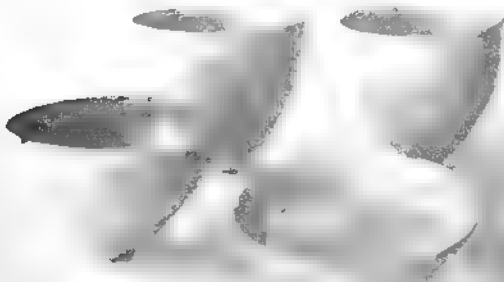
(٢) ١- جماعة من النوبيين المعاصرين



(٢) ب- حضرات الثرية ، ود يافعا



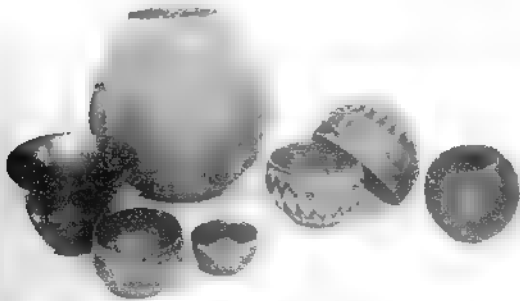
(٤) - رسوم صغيرة من العصر الحجري الحديث . عبكة



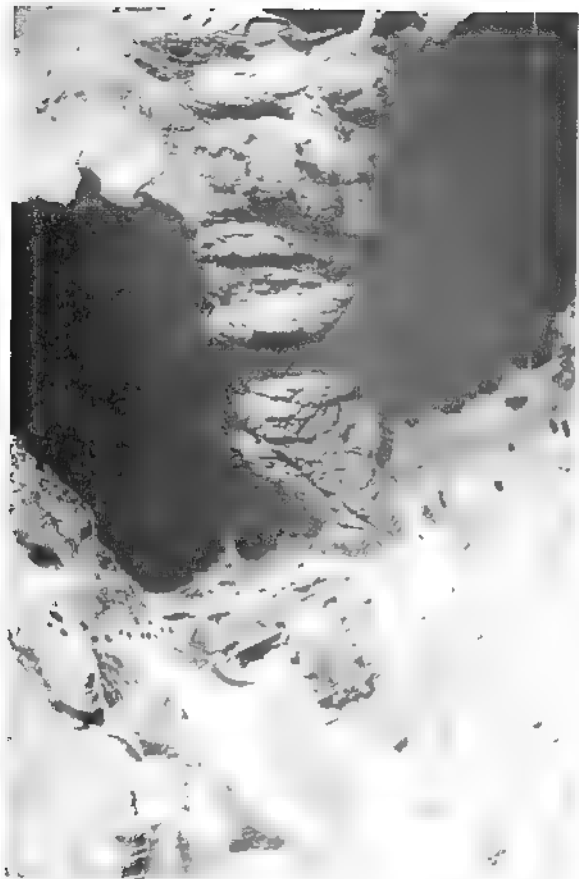
(٤) ب - فخار ملون من ثقافة المجموعة الثالثة [الأفق ١]



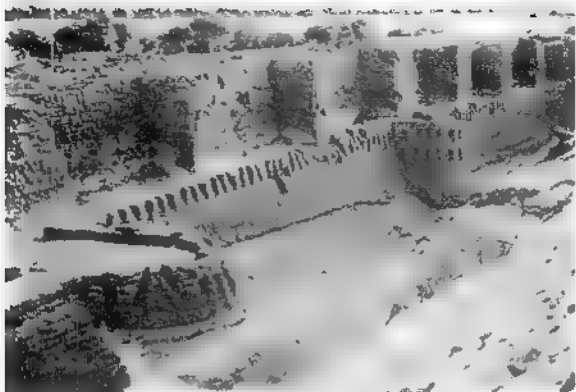
(٥) ١- قرية مقيصنة من ثقافة المجموعة الثالثة | الأطق ج | وادي السبوع



(٥) ب - فخار نموذجي - للمجموعة الثالثة | الجماعة ج | الكرم



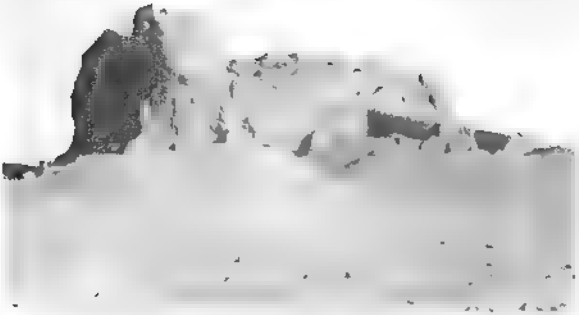
(٦) منظر جوی لشلال پوهین و غرانب العسبون



(٦) ١ تحصينات في بوهين، السور المقوس من الداخل



(٦) ب - مجرى سحب  
القوارب في مرقسة



(٧) ١- الدخوة السفلى ( الغربية ) هي كرمة



(٧) ب - الهيكل الطوي للمسطح ك ٢ ، والدخوة العليا ( الشرقية ) ، كرمة



شكل رقم ٢١

### رسوم تصويرية (جغرافية) على أواني من ثقافة المجموعة الثالثة (الجماعة ج)

يلقى شاهد منى مزيداً من السك على فرضيه الإنسار الواسع لحماية الرعيه في ثقافة مجموعه الثالثه في زمن طويل قبل هذا الوقت كان الطور الرطب تلعب دور الحبري الحديث (قرون الفصل الرابع قد بلغ بهايه والاحوال الساده موى الصحران الكبرى معانلة لأوصاع اليوم بالصوره<sup>(٢٧)</sup> للمعيشة الممكنة للوحيدة للإنسار والحيران قامة على صعاف النيل حيث يُطلب اليوم إثبات إلى أربع فدانات لتقيم اود بقره واحده اجبرا كشف محبلاً شامل لعظم العيون أُستفيد من موقع في بطن الحصر يمود تاريخه الي ١٦ و م أن ٦ بالمانه فقط عظام بقر ١ بالمانه عظام ماعر وجسن و٥٤ بالمائة عظام عرال<sup>(٢٨)</sup> بسدر أن الصيد في هذه المنطقة كان لا يزال أشد أهمية من (نوا) ع أخرى لقريبة الجوان

الظاهر أن نوبى ثقافة المجموعة الثالثة لا يجدر مقارنتهم مع البوير اما بهير انهم انشئت قوماً (مثل حويس كُثر في شرق امريعا) يُعدون ثروتهم في البقر بكنهم يشتقون معظم معيشتهم من الرعة<sup>(٢٨)</sup> فإذا كان هذا التفسير صائباً فعلمنا من ثم أن سطر بلا جدوى لنفسه الهائلة التي توقع رؤيتها امري واركيل<sup>(٢٩)</sup> أن العبارة التي تقول انهم كانوا مُلاكاً بلامار على نطاق واسع<sup>(٣٠)</sup> ربما يجب أن تعدل سعراً انهم بطلوا لكن يُصحبوا مُلاكاً لسقر على نطاق واسع لغالبيتهم كانت مثالا لا يمكن سحقه أبداً أن نوبى ثقافة المجموعة الثالثة (أ) كان الحال يحدو انهم كانوا أول شعب امريعى تُسمى تلك المركبة الواسعة من الانظمة الاجتماعية والطبوسية المركبة حول رعاية البقر وهو أمر شديد الوضوح في شرق افريقيا ووسطها في الوقت الحاضر

### المركبة الجنائزية

الإستغراق في الحياة الآخرة الموتى انما في القبور الخاصة بثقافة المجموعة الاولى ، تنجسد في مريم خلال ثقاف المجموعه الثالثه المويته هنا ، كما يُرى في حواب كُثيرة أخرى للثقافة يمكننا أن نرى إستمراراً لثقافات سابقة وهي نفس الوقت معترف على البقور الأيولوجى (معدنى لمصر في علامتها السفلية هناك فرق طفيف بشكل مقارب بين القبور النابتة لثقافتى المجموعه

الأولى والمجموعة الثالثة إنما ممرات رأسية بسيطة ، بيضاوية أو مستطيلة باركل مستديرة ، يهتج فيها الجسد على حبه الأيس في وضع مُقْبَضٍ أو مُقْلَصٍ جرنياً ( الشكل رقم ٢٢ ) يتجه الراس إلى الشرق عادةً ، على أنه ليس هناك قاعدة توجيهية ثابتة بصرامة وتوسع أواسي الفخار وقرائين أخرى نظام لا ينفذ فيه بين طيات القبر . حيثما وجد مجال بين الجسد ووجدات الممر

أكثر ملامح مميزة لقصر - المجموعة الثالثة - توجد فوق الأرصية حافة من بناء حجري جاف مغرور ، حوالي ثلاثة أقدام في الإرتفاع وحمصة عشر قدماً في قطرها بوجه عام ، بُنيت حول قمة ممر القصر داخل الهيكل المثنائي مكي بالحصا أو الرمل . وفي بعض الأحيان يُقْلَى في القصة بألواح حجرية مبسطة ، حتى يكون مدخلاً قليلاً . ربما أن الجائر في هذه الفترة تكاد أن تكون منهوبة بشكل ثابت ، كيفما تم ذلك ، فإن الإمتلاء الدلحلي للمغنى التلي نادراً ما يوجد كما كان أبداً بلا مساس

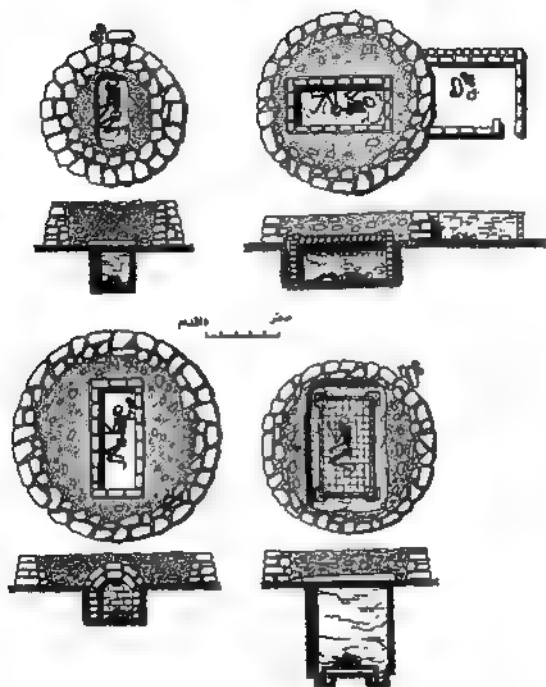
فكرة ترك علامة على القبور في السطح . عن طريق نُصَبٍ شاهد أو منفر تلي فكرة مغلفة في القدم وبلاغة الإنتشار . إنها تتراعى في فجر التاريخ بكل من مصر وبلاد ما بين النهرين معوماً ذكرنا في الفصل الخامس ، هناك الآن شاهد على أن بعض المدافن التلية بُنيت في النوبة إبان ثقافة المجموعة الأولى ، بالرغم من أن الفالامية العظمى من قبور هذه الفترة ليست لها علامات سطح باقية وسواء كان بناء مثل هذه للبيانات غير شائع ، أم أن عاليتها تُنْزَعُ بنوعية لاحقة ، لم يعلم أبداً ، مع ذلك ، في ثقافة المجموعة الثالثة ، أن كانت ممارسة إشهار القبور عادةً في كافة أرجاء النوبة بقيت طوال الدهر مذاك ، برغم أن التقليد الحقيقي لأشهار القبور تفاوت بقدر عظيم من فترة لأخرى

ليس أكيداً ما إذا كانت المدافن التلية في ثقافتنا المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة قد أُجسِدَ بها الفئكار أساساً ، أو أن تكون حائلاً دون المهبط فإن كان القصد الأخير هو الإعتبار العمادي ، إيس ، مثل أي حيلة أخرى شاملة وبلاغة كالاهرامات للكبرى ، ما كان مُطْلَعاً في طول جنبات وادي النيل ( وعلى إعتدال معظم المعالم القديم بحق ) يصعب أن يكون هناك شيء مثل قبر غير مهوب في أي من الفترات التاريخية عندما كانت الثروة تُفنى بانتظام مع الموتى . كان يهب القبور في جلام صناعة بروليدنارية عظمى ، ربما مابحة لمرارعي للعالم للتقديم أمتجودين في الأرض واحداً من دماهم القليلة للزهور من حياة الفكر وسنك العيش مدى العمر لا جرم أنه بعد قرون والفترة من العز الحلى ، يُعد العثور على قبر غير معسوس في الوقت الحاضر يوماً سامق الأهمية لعالم الآثار . وكنيجةً لمحصل هلي ومضات موسمية وهرضية فحسب من الطائفة الجنائرية الكاملة للحضارات القديمة . علينا أن نضع انفسنا في أغلب الحالات مالمقبور المكسورة وبالأشياء الصغيرة ، وغيرها من الشرائب والإنهاءات التي هض أصلافتنا عنها الطرف أو عاملوها بإبراء .

قبور ثقافة المجموعة الثالثة - بما في ذلك مدافنها التلية - تبين دليلاً أصفياً في جانب تغيير التسلسل الزمني عما يُبَيِّنُ أي وجه آخر للثقافة ( قارن الشكل رقم ٢٢ ) إبن أقدم قبور كانت كما قد يفترض ، تشبه القبور في ثقافة المجموعة الأولى أشد شدة ممر القصر دائري كاعم ما كان عليه ، والبناء الطولي صغيراً نسبياً مع أنه جيد البناء . في أرمال متلخرة أصبح التركام الطولي بشكل متزايد كبيراً لكنه مُشِيدٌ بعناية أقل القبور وقرائين جنائرية أخرى وُصِعت في بعض المرات قبالة قاعدة المغنى التلي بدلاً عن - أو إضافة إلى - جوف القبر . ربما تكون القرابين الصارجية شاهداً على ولأم لإحياء الذكرى أو احتفالاً بختت في تواريخ لاحقة ، مثلاً كان شائعاً في الشريعة الجنائرية المصرية وفي الأيام الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة بُنيت حجرات مستطيلة من الطوب التلي في مواجهة الجوانب الشرقية للبيانات الطولية لبعض القبور ، لوضع للقرابين عليها (٣٦)

دأرت ممرات القبور تدريجياً من شكل دائري إلى مستطيل بحلول المرحلة الوسيطة من ثقافة المجموعة الثالثة وُجِدَت في بعض الممرات مصورة بألواح حجرية قائمة في إسنتامة أو بطوب تلي ، لأبد أنه كان مُغْلَىً مدخلاً أو ملاطحات إضافية كانت الفكرة - بوضوح - أن تُهَضِّدَ الجسد بين غرفة مهولة ،





شكل رقم ٢٢  
تطور أنواع القبور في ثقافة المجموعة الثالثة، (الأفق ج)

مثلاً كان النوع العامرس طويلاً في مصر وغيرها هذه الطريقة من التنف بلغت أكتل تطور لها في حتام ثقافة المجموعة الثالثة عندما أسس الجسد بين عرصة طوية مستطلة مقفاه معرش طويي تندر المسافة العليا للسقف في المالفوق فوق سطح الأرض ، فكانها تطوى بين مله الجسد الطلى

نُقلت الأصاحي من الحيوانات دلتماً بين الجيوانات الأحياء في ثقافة المجموعة الثالثة هياكل لصان ، وماعر ، وعزلان وكلاب ومُدت أحياناً بين نفس ممرات القدر مثل الإيداعات البشرية ، وفي بعض الأحيان في حفر مسطحة ، منفصلة لها ، ذكر المقر حاصه كذلك ، مع انه أقل عدداً من العسل والأعنام ، ومثل بالرؤوس وحدها ، وبينما عُثر على هياكل لمروقين أو ماعر في قنور كثيرة ، توجد رؤوس البقر عادةً بتجمعات سمة أو أكثر ، مرافقةً لأكثر القبور وأعماها (٣٢) الواضح في المركب الجيداني ، كما في الحياه ، أن المقر مثل الثروة بينما منعت الحيوانات من الفضائل الأدنى قوام المعيشة ، بعض الجيوانات في المرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الثالثة تشمل شواهد حفرية قائمة عليها رسوم محفورة لبقر (٣٣) يمكن لهذه أن تمثل محاولةً من اللوبيين ، ليتأخذوا كفتهم ويلهموها بالمثل ، أي ، أن يقوموا بصنع قُربان ورمي للبقر من أجل الموتى دون أن مَرموا الأحياء منها بالمثل

### ملاحم المجتمع التوبسي

في الجيوانات الأولى من ثقافة المجموعة الثالثة تُبين قبور على سبيل المقارنة تفاوتاً قليلاً في الحجم والثروة ، بما يقترح أن المجتمع التوبي في هذا الوقت كان لا يزال بالضرورة ديمقراطياً تصوره مفاهيم المساواة في الحقوق والميراث الإجماعية والسياسية والاقتصادية . بعض الوقت يمكن أن يُقرب تبايناً متزايداً بين القبور ربما انعكاساً لفوارق متنامية في الثروة والسلطان هذا الانعطاف موسوم بدقة في الفترة الوسيطة الثانية ، التي تبعث إسعاب الحكم المصري المباشر من الموية السفلى ( انظر الفصل الرابع ) (٣٤) ما هناك بيئة في أي وقت ، مع ذلك ، لترتيب طبقي إجتماعي واضح القسّمات على غير ما هو قابل للمظر المتضمن في جيانات مصر الفرعونية الإحتلافات ما بين أعى القبور الموية وأفقرها كميةً أكثر منها موية ، ليس هناك انفصال طبيعي جامد بين الإثنين صورتنا من ثم ، لابد أن تكون لمجتمع تُحدد دلائله فوارق متزايدة من الثروة والسلطة ، لكن هذه الفوارق التي تجعل به لم تصد شكلاً في مميزات إجتماعية مبرزة

الفوارق الإجتماعية أقل بروزاً على حد سواء في البقايا السكمية لثقافة المجموعة الثالثة لاند حاول امرى أن يطل هذه الحالة كما يلي

مساكن المراتبين الثرية ربما يُشعر مكنها في مسكنات الأرض المصيبة بالقرب من سفاف النيل وبالتالي تنسجى لوب اثر يسبب الفلاحة المكثفة لامل تلك الأرض الغالية . وهكذا ما بقيت على قيد الحياة سوى المستوطنات المتولصمة للطفة الأكثر فقراً الواقعة على حافة الصحراء . وفي لا تقدم سوى : مطبخ لانس يُجهزين أوبساعاً في حبة البدائية . بله في حين أن مسة كثير من القبور تشير إلى أن مثل هذا (الرأى) دم يكن دالاً على الواقع بلح حال (٣٥)

يبدو مستحلاً ، ومع هذا ، أن بناء المساكن للواسعة . إلى كان هنالك مظهر . ربما تعملوا معاداةً خاصةً ليجعلوا موقعها على أرض عالية أو نادرة ، بعيداً عن ملح مصاصات النيل الدورية إلى إيصاحاً أكثر قدرة على الاتعاب والبقايا السكمية عليه أن يفرض أن كل اللوبيين الأوائل ، مثل معظم الأقوام القبلية . تقاسموا بشكل أو آخر مقياراً مانداً عاماً للمعيشة ، وأن فوارق الثروة والسلطة انعكست على المكانة الإجتماعية وهي مَترفات مثل الصروح الجمائرية بدلاً عن ظروف المعيشة اليومية لا محتاج مسيراً بعيداً إلى جنوب الموية لمجد اقولاً لا يزال يطبق عليهم ذلك الحال

لا يولجها في السُّجُل الأتارى للنوبة السفلى للوراق المعهودة النظام الملكي لا قصور ولا قبور ملكية ولا شعارات ملكية منتمية إليها غير أن النصوص المصرية من الأسرة السادسة وما تلاها تنص مراجع لحكام بوبيين قام أبوي بقلعين عيون رعيم اللواتي في بناء صنادل خشبية (٣٦) . وفي واحدة من معذاته للأراضي للمصوبية وجد حركوف ملك « ملك » تيمه (٣٧) . في مناسبة أخرى رؤد بيليل من « ملك » أيام بيما كان يتحل عمر أراضى ملك عويم (٣٨) الفرعون مرمر في زيارة رسمية لأسوان تُقفل صياقة حكم مجاى، ارتت، وولوات (٣٩) ما يقرب من عشر مقاطعات أو تزيد قليلاً موصولة الذكر مع «رعاء» مصتوى واحد أو آخر معظمهم كانوا فيما يتراعى في النوبة السفلى ، مع أن أملاك إقامتهم لا يمكن أن تثبت بتحديد (٤٠)

جانباً عن هيئة النصوص هناك أسباب مُستبعدة أخرى ، للإعتقاد بأن المجتمع النوبى في ثقافة المجموعة الثالثة كان يسيطر في ظل سيطرة سياسية نرداد شكلاً رسمياً لشئ واحد ، تظاهر السكان على أنهم كانوا أكبر حجماً سكانياً عنهم في أى زمن سابق ، وإنهم إردادوا عدداً طويلاً فترة ثقافة المجموعة الثالثة وفي نهايتها ، فُدر تيرفر سكان النوبة السفلى بحوالى ١٧ لسان أو ثلث الرقم الحديث (٤١) . تنفُص أسماء الأماكن في النصوص المصرية يحمل كبدك ايضاً بالتحديدية المحلية أو المحلية ، تصاحبه إمكانية للتنازع خارجاً عن مثل هذه الظروف تبعت مؤسسة القرابة دائماً ، لا أن شاهد الآثار يجعل من الواضح إما لا يستطيع التفكير في وجود « ملوك » في النوبة بنفس الحس الذي فعله في مصر المعاصرة لها ، والحقيقة أن الحرف الهيروغليفى الذى أجري به المصريون توصيف الحكام النوبيين ما كان نفس الحرف الذى طُبِّق على فراعنتهم في الجنوب كما في مجتمعات قبلية بوجه عام ، كانت السلطة السياسية فيما هو محتمل لا تزال مبنية بإعترافات لتقاربة والطقوس وكانت مقيدة بملكهم جغرافى . ربما في قرى منفردة على حد سواء في اصطلاح النظرية السياسية الحديثة ، كان الحكام النوبيون في ثقافة المجموعة الثالثة رؤساء لقرى أو رعاء، ما كانوا ملوكاً (٤٢)

في غياب معطيات من الماضى أكثر تحديداً ، ربما يجب علينا أن نلهد نموذجاً للنوبة القديمة من المجتمع والكيان السياسى لقبائل حديثة معينة في أعالي النيل أقواماً لا تفرق ظروفيهم المادية إنفراقاً عنظمياً عن ظروف النوبيين الأوائل ويتقاسمون اشتغالهم بالفرق المُستغرق فيه مجدداً الأداة المعادية للحكومة وسط هؤلاء الناس هي سبق المُصنعة القطاعية الذى يُوصَل به كل المقيمين في القرية معاً عن طريق شبكة من الترجمات القرية (٤٣) . يمتد هذا التسيج القرابى ما زرع القرية، كيما تنفق المقيمون بالقرى المجاورة وفي الحقيقة كل أعضاء القبيلة يمكنهم أن يذُوعوا مقياساً من القرية بفضل تمددهم المفرط من متلفر مشترك إلى الحياة السياسية تُدارس بقسط وافر وأحياناً بوجه كلى من الرؤساء المعترف بهم من عائلات وعشائر ، يطمسوا معاً إذا دعت الضرورة كمجلس الحكم فإذا وُجدت أى سلطة مركزية إضافية فإنها تكون قابلة للإيداع في شخص «رعيم للمطر» ووظائفه طقوسية مثلاً أنها سياسية (٤٤) . يحمصا ابداً ، يرتشمارون وصفاً بنيفاً لمثل هذا النسق بين ظاهري الشكل

أكواخ الشكل كأنها تتسلسل تماثل جُبات عُقْرِ على حيطر يمتداد الضفة الغربية للنيل إنها رداية ومستقرة كأعلى ما يمكن ذلك عليه ، إذ أن مواجهتها النهر طوله تمدد ما وسعى كافيي في موسم الجفاف للبقاء القليلة التي يملكونها بالمقارنة [مع غيرهم]

الأكواخ معينة بمقدار ١٠ ياردة إلى ميل أو نحوه جانباً عن مجسها الفيض على أرض مرتفعة موزية للزور تتيان في النجم من واحد إلى حصين دلاً كل كوخ مشمول بأعضاء عائلة ممتدة أو عشيرة صغيرة، بروجانها ويدر هذه الجماعة مُرتبة في شكل حدة حصان غير مثقبة الرسم بحيث بظفيرة بقر عامة ، نأوى الحيوان إليها في حالة الأسطار ويُستعمل كمستوى في كل المراسم وب كل كوخ، وهو أيضاً رأس لمشيده في الممنونة التي تكون جزءاً منها يمثل الكوخ في مجلس المستوفى ويقتل من ثم رداء شوقس الملك أو من رعيم

جدير بالذكر أن الشك كان لهم حتى وقت قريب " ملك " قطي، لكنه لم يكن محيا في دولة ظاهرة، ولم تغض عظامه في قمر ملكي عظيم . كانت جفائره بحق "شأننا عشائريا أكثر منه قوميا" (٤٧) عن طريق المماثلة ، لا يمكننا بوجه كافي أن نستبعد إمكانية وجود نظام ملكي ممركر في ثقافة المجموعة الثالثة . لا نشئ إلا لأنه لم يترك أثرا في السجل الأثري

وسط الأقوام البدئية ، سارت الرعاية القوية يداً بيد مع تطور عال في القتال إلى الرأي العلمي إنقسم بحثنوع ذلك فيما يتعلق بالإستعداد القتالي للوبيين الأوائل . ومقتهم أمرى كسالة غير عدوانية من ملوك البقر الجلوسيين . وأشار إلى الغياب الموحى بالأسلحة عن قبور ثقافة المجموعة الثالثة (٤٨) غير أن آخرين افهموا النظر في أن اللوبيين في هذا الزمن كانوا ذوي قيمة كقوات مرتزقة في مصر (٤٩) ، وأن هناك إقتراعات وفيرة عن ظاهرة التراجع للمحلي في مصوص السيرة للداتبة لحرقوب (٥٠) . يجوز أن يضاف أنه ما من شيء على صعيد فعلي يمانئ وجود "سلالة غير عدوانية من ملوك البقر" في القارة الإفريقية اليوم . فكل الفضائل التي تملك الأقوام منوطه في ثورة متواصلة من عرو البقر ما بين القرى وما بين القبائل . إن هذا الإستعداد الحربي الشديد يحدد بدا على الأقل أن نسبه إلى القويين القدماء على حد السماء

شاهد ملوب للحيال أشد ممما مضى بكثير من الباس للمعركى اللوبى نجده في السلسلة العظيمة من القلاع التي دُفع حكام مصر ليمانها في اللوبة خلال فترة الأسرة الثامنة عشرة . موارىء بطريقة أو أخرى للفترة الرميطة من ثقافة المجموعة الثالثة . فإذا كانت هذه العيالي الشاهقة قد بُنيت منها أن تُصمغ اللوبيين في اللوبة السطلي وترهيمهم ، مثلاً اقترح بعض الكتاب (٥١) ، فإن الأحميرين نكراً لابد أنهم كانوا بحق وحقيق حصصاً مهولاً محكم التنظيم . بيد أنه ما من شيء في بقاياهم الأثرية يُبَيِّن مثل هذا الرأي . الإحتلال المصري للأسرة الثامنة عشرة سببه رتباً من الإغارات على حمى اللوبة (٥٢) ، إلا أن هذه فيما يبدو حملات نهب أكثر منها عمليات حربية أصيلة في مواجهة مقاومة منظمة . وحالما أنشئت الحملات المصرية في اللوبة السطلي قلقل وجودها مسرى الحياة الأعلى نوعاً ما بحيث لا يستطيع أن يستيقى أى قبور ومستوطنات للمجموعة الثالثة تنتمي للمسافة البالغة ٢٠٠ عاماً من الإحتلال المصري وأنها يرجع تاريخه لأرمان باكرة ومناخرة (٥٣) هذه الإعتبارات ، مصحوبة بطبيعة ومواقع القلاع نفسها . تلوهمى بأن بناءها عجل به عدو أبعد مدى والقوى شكيمة . سؤال متبعض بطوله في الفصل القادم . ولماذا أن اللوبيين في اللوبة السطلي معييين يبدو أنهم عاشوا قريبين تحت خضوع تام للمصريين ذوي أن يكون لهم . هذا ذلك . الكثير ليجتدوه معهم

### ملخص قصصى

إستأنف المجتمع اللوبى في ثقافة المجموعة الثالثة للعمليات التدريجية للسمو والإستقرار الجلوسى التي تلت عاملة منذ بداية العصر الحجري بالرغم من أنها أعترضت إبان المرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الأولى . ما من تقدم ثقافى ثورى كان معلماً لبداية الفترة الحديثة ، أو أى طور لاحق من بينها البالغة ٨٠٠ عام . لقد كانت هناك رُحى مفاجئة للرءاء ، وتبدو هناك إعادة بالجملة للإقامة في اللوبة السطلي . لكن الإبتداعات التي تفضل ثقافة المجموعة الثالثة في مرحلتها الباكرة عن ثقافة المجموعة الأولى كانت قليلة وبحير هامة . كانت هناك تحديداً على درجة أعظم من الأهمية في وقت متلاحر من للفترة مثل أعمال الطوب اللثى وتشييد أول قرى وتحصينات موبية . نهاية ثقافة المجموعة الثالثة ، أبحر اللوبيين في أحر المطالب نوع حياة للقرية المستقرة التي أرتقت في الشرق الأدنى الآنما سابقة من السنين

المعيشة خلال ثقافة المجموعة الثالثة كانت فيما هو يكفى مؤسسة علي رراعة الحبوب ، مُتممة إلى حد ما بتربية الدواجن والقص وصيد الأسماك . ممضى الجزء الأكبر من الفترة كان للفلاحين يتجهون موانئ ما يكفى لاستعزاء تمرير وتخصيص المستوطنات حيثة من الهجوم ، سواء من نوبيين أمثالهم أم من أعداء خارجين . تراكم البقر المستأنس في أعداد مقيمة أصمخ ومراً للثروة ، مع أن مساهمت في الإقتصاد المعيشي ربما لم تكن كبيرة فيما يحتمل . لقد كان مع تلك بقرة رئيسة لنشاط بيبي وإجتماعي وإحتفال عال . وبذلك يمثل تحيناً أبولويجياً ماماً لثقافة المجموعة الثالثة

ثم كالى هناك رحاء مقرايد جعل من الممكن مشو . تراكمات معتبرة في الثروة الفربية ومعباه فارق متنام بين الفنى والفقير . مع ذلك ، فهو حال جميع مصماب وإقتصاد غير مؤكد دون التخصص المهني والإحتكار الدائم للثروة والسلطة هي ايدى قليلة . في كافة الأبعاد المتعلقة بثقافة المجموعة الثالثة لا نجد شاهداً واضحاً لتباين طبقي أو حروجاً لأرستقراطية . قادة البُعدة والفربة كانوا في بعض الأحيان اقوياء بما يكفى لكسب إعتراف مصري ، غير انه ليس هناك اقتراح بأن سلطتهم تعبت المحلية . ولعلها كانت مكيفة بالتزامات تقليدية للقرابة والطقوس . إن التهديد بتدخل مصري أو إنفاذه ربما اجتمع مع احوال إقتصادية واجتماعية بدائية لتحول من ظهور نظام ملكي ممركر في النوبة السفلى أثناء أي زمن في ثقافة المجموعة الثالثة

الاعمال الإستعمارية المصرية المحصورة بداية في النوبة السفلى . سزعان ما وجدت حقلأ أكثر حصياً للإستغلال بعيداً صوب الجنوب ( لنظر الفصلين السابع والثاس ) . بعد ذلك كان عماء محصر الرئيس في المنطقة الشمالية بمساحة هو أن سقى طرق تجارتها مفتوحة للدولة العليا والصمارى . إستحصل للسكان في ثقافة المجموعة الثالثة أهمية صغرى ومصب في المشروع المصري المصري ، مع إبهام ربما أدوا بعض الصراخ وأعمال السُخرة أثناء فترة الإحتلال العسكري المصري ، وكانوا في كل الأمان سؤفاً لبعض من السلع المصنعة بقيمة أرخص في القطر الشمالي . كانوا بذلك فرائس موسمية لحملات النهب ، بالتحديد تحت ظل الفراهنة الصماريين في الأسرة الحادية عشرة وياكورة الأسرة الثمانية عشرة

وبينما أصبحت الثقافة الحادية للنوبيين مُتمصرة بشكل مقرايد خلال ثقافة المجموعة الثالثة ، تحلقت مؤسساتهم الإجتماعية والسياسية إلى اليوم لدى بأنوا فيه رغبة صميمية للفرعون ، ظلت نظرة النوبيين ديمقراطية وقبيلية بهيوية



## الفصل السابع

### المدة الصاعدة للإمبريالية

مصر في النوبة، ٣٢٠٠ - ١٨٠٠ ق.م

كوش الباسية ، ألهمت صفة للتكرار في مصر من العصر المصري . يفتقر في دلائلها عن الإبراهيم الذي دائماً ما أحست به أقوام حصارية نحو جيرانهم الأقل حصانة . شيء من نفس المسلك متقون في عبارة القرن التاسع عشر الأفريقا الأحلك السواد الإفريقي كما تصوره أوصلاً الفيكاتورين ، كان أمراً يتعمد كونه لوناً للبشرة ؛ لقد كان نكبة للعقل على السواء ومن هنا تضمن التبرير سهماً حصارية لأوروبا . حقيقة كانت في جانب منها . وفي جانب آخر دريعة لاستعمار مستغل الإيماء المنكرير بما لا داعي له للنحلف النوبي هيا للمصريين القدماء . أيضاً علي نفس النحو . إستغلال جيرانهم الإفريقية مصر من التبرير الأدنى (٥)

من أول نظرة يبدو الإعتقاد المصري بتعوقهم مستندعي بمجراتهم المادية . وفي حين كان الفرعون محاطاً بكل نوع من أنواع الترف ، ورفع رعاياه نحصاً من أكثر الصروح في التاريخ صموداً لصالحه . ما تفتير أحوال الحياة في النوبة الا قليلاً مد العصور للحجيرة . نفس النظر عن ذلك فإن مسلك المصريين يصعب الي حد ما من العصبية المبالغ فيها بسبب النعمة المستعته . إذ أن بهرصهم نفسه من الحياة الوثنية إلى الحصار كان وجير الوقوع وحاطفاً للثقافات الأولى من العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى . بدارية ولحيومية . وبمروية . بحسب القول أنها كانت أكثر تقدماً من ثقافات النوبة وأجزاء أخرى من افريقيا . ربما كانت فلاحة المصريين أكثر إتساقاً على وجه التفرقة مما فعل النوبيون . لكنهم كانوا بقدر متساو جهلاء بحياة القرية التي تصبح بالنشاط والتبادل النسبي المتنامي في الشرق الأدنى المعاصر . وهي صوب نهاية أزمان ما قبل التاريخ ، في الفترات الأمازيغية والحربية ( أو نهاية الأولى والثانية ) . لم يكن هناك أسراع معين للحياة على امتداد النيل . لأسفل . أصبحت المسوطات اكبر وأكثر دواماً . أهل معمار النوب الشئ . ارتقى جمالياً وكذا . فبدأ يصنع القمار والفقر . وبلغت أدوات المعاش مبلغ الإستعمال في نفس الوقت الذي بلغ فيه قطع الحجر وبعته دروتها من الإختيار الفني . بدأت مصر أحياناً في سحق بقية إفريقيا ورس تضاف تلك الشموخ في المحيط المادى الذي ما كان له أنداً أن يُعقل (٦)

في مصر ، بعدئ يبعد كثيراً عما بالنوبة ، أدنى تنامي الثروة السكانية إلى نمو القوة السياسية وتفردها أصبح الرعما . الصغار أرباباً لحروب إقليمية ، يناقسون للسيطرة على اقاليم أكبر فأكبر في ندرج . ربما على انقاض عدة أجيال . تطلب قادة أسرات تيمس في حصر العليا على هرماتهم ويسيطر هيمنتهم من أسسوا إلى البحر . في ذلك الإتجار وكادت الدولة الفرعونية وحضرة البلاط الملكي في مصر . لربما كانت إرتقاءً طبيعياً لا محيص عنه بالنظر إلى الإستخدام الشفافي للصيق (والفقرى إلفرواضياً ) الذي يبدو أنه سبب مميعة للمصريين في العهد الأولى (٧)

أما إن الحصار المصرية كانت متأثرة سمودج حصاراً ما بين النهرين فيبدو مما لا جدال فيه

(٥) فستنا وصف التبرير بالآدمي . وليس بالاصلاقي . لأن حضرة الفكتوريين وإستغلال الإستعمار للفترة الام إفريقيا وقد المؤلف لدارم لما جاق بالنوبيين من بسطة جعل من التبرير كما هو حقيقة - أمراً غير اخلاقي . المبرمج

على أنه حتى في دروتها كانت الحياة على النول شيئاً ثانياً في بُعد عن الإنتفاض للصاحب عالمي الأفق ( الكسمبوليتاسي ) في الشرق الأدنى بقيت مصر لأكثر من ألف عام أرضاً لقطر من الولايات ، دون مدبٍ عظمي وما بها من حياة تجارية وإقتصادية معقدة <sup>(٣)</sup> أعلى هذا المنظر الريفي الرعوي بتراس الرعيم القلبي الأعظم وال بينه الولاية على كان في مقدور أكثر الملوك الفرسيين خيلاء أن يتباهى بقوله " الدولة ، إنها أنا " ، يكاد هي رسع للفرعون أن يؤكد الحصار ، إنها أنا "

ليس هنالك إجماع لا يحمل دفعة الحاكم للحصار المصرية في أي ميدان من ميادين الإحتداد إلا بصعوبة جدواً ، ومصلحين ، وصناعاً ، ورجال دولة كانوا على حد سواء خُدماه الشمسيين وبيس القدر ، ما سارت للمنتجات الوعية والأحدة بالآلات للصيغة المصرية ، في عالياتها ، لاماكن الأسواق ، لكنها هبت لتزيين مقابر الملوك والنبلاء

في البداية لم يسترح المصرح الشامخ للبهاء الفرعوي على هيكل مفقد ما كان صنون البهجة الشاملة لحضارة النلاط جارياً بالتبادل السلمي والصناعة إنما بإقتصاد راعي أثير مصلاته الفرعون والنبلاء كانوا أكثر من انتفع به طبقاً ، لمصادر رعية " (أي لمصنوع السيرة الحياتية للملوك والنبلاء) إستفاد المرارون كذلك من إحتوائهم في حق نظام إقطاعي صباراً مستحقين لنصيب من مستودعاتها العتيقة في أرمال المجاعة ، والمعمل في الصروح الملكية وأعمال أخرى للدولة خلال موسم الحصول الزراعي توفير الأمن الإقتصادي ظل تسويقاً دنياً مثبوراً للأنظمة الإستبدادية ، كيفما اتفق الحال ، وإسا لطى حرية لتسائل ما إذا كان الملاحون المصريون قد قدروا على صعيد الواقع العملي المادع التي استمدوها من العمل بالسحرة بتقدير نهائي لا يبدو أن مستواهم المعيشي الهومي تجس باجتماعهم للسلطة الفرعية القدر العادية في الدولة القديمة تكاد تملأ من الفريار ، في نفس الوقت الذي كانت القبور الملكية والنبيلة تبلغ فيه مروجها السنية

بالنسبة للرجل في الحقل ، كان الفرق ما بين العصر الحجري الأقل حصاراً والعدمية طلاً أكثر منه مادة مسوسية ، خلاً للوصاية أحياناً لكنه في معظم المرات ملاط قمعي بماكم استهتاري ، يهال في طرائق مختلفة على المصريين وعلى الفرسيين جلب للفلاح أماناً إقتصادياً من لوب ، لكنه كان دائماً فادح لا نهاية له في تحميله أعباء الجنسية وملكه بالمراتب اللوبي غرست سوانح مرسعة للتجارة ، لكنها مصحوبة بإبتلاات تصيب المهب والإسترقاق قروباً من الإحصاع للفرعون حولت الشعبين إلى تلاميذ من البروليتاريا الدلجية والحارجية للإمبراطورية المصرية ، ركوباً لعبرة أرنولد زوهني الأملية <sup>(٤)</sup>

## نمط الإمبريالية المصرية

حالما أقيم الحكم الفرعوي مكثت ، أصبحت سياسة مصر الخارجية متعاطة مع مؤسساتها الإستبدادية الأخرى ، فبينما كان يُصنر على المواد الخام المطلوبة من وقت لأخر عبر تبادل سلمي سلمي ، رحلت جيوش الفرعون أكثر الأحيان قُدماً واستولت على ما تشتهي من أراضي الجوار وفيما عدا الشعوب المروعة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، قلماً ريست أمم أجنبية طويلاً من الحركة مع مصر القديمة

كانت الإمبريالية المصرية - إقتصادياً وسياسياً - عاملاً مستعراً في التوزيع الدولي لأكثر من ٢٠٠ عام من تأسيس الدولة الفرعونية حتى قرين تطلها النهائي خلال تلك الزمن تقلب مدى النفوذ المصري وكثرت تقلداً معتبراً ، كاشعاً عن قوة أو ضعف سببين للفرعون إلى حاسب مصلحته الإستهلالية تجاه أنواع متنوعة من صلب النرف الأطوار الرثيمة الثلاثة للفة الإمبريالية - الدولة القديمة ، والوسطى ، والحديثة - شهدت كل ولحدة منها مرحلة مستقلة من التطور الإستعماري في



الدوية إلى درجة صارخة ، تعادل هذه المراحل التوسع الإستعماري للقوى الغربية بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر.

الدولة المصرية القديمة كانت عصباً من الإستكشاف، مُتخصّصاً في البداية بمهمات إغارة وتجارة متباعدة وغير مسقة إلى داخل الأراضي الجنوبية . ومع حُصيان إستثناءات صغيرة (ستذكر فيما يلي أدناه) ما يُثل جهدٌ لم يد سيطرة سياسة مصر على إنشاء علاقات ودية مع الأقوام النوبية ، عدا بعض الرعاء في النجوم ربما بصاحبة أسوار المباشرة<sup>(1)</sup>

الدولة الوسطى هترة من إحتكار نجارى مسلح، يعمل عبر واحدة أو أكثر من محطات تجارية مدمجة في الداحل . عازها الرئيس لم يكن إحصاعاً لإقليم أو للسكان الوطيين . وثرك الإنتاج (خلاف حالة المعادن) في ايدروية الحوامل ومنتجات الغابات ، التي ربما كانت لا تزال أعظم أهمية من المعادن في هذه الفترة . إستحصلت من خلال التمويل من ممودين وطينيين ، بما يعنى بكل الإحتتمالات حكماً محيين . لم يكن هناك حركة ذات قيمة أو أهمية للمسطوطيين المصريين في جوف الأراضي الجنوبية . أياً كان الأمر تُرّس جهدٌ عسكري مسهم لصلية طرق التجارة إلى الجنوب ، وتأمين إحتكار مصرى كامل للتجارة على امتدادها . هذا النوع من الإمبريالية الإقتصادية يُذكر بقوة بكل من تجارة الغراء الفرنسية في كندا والمراحل الأولى للإمبراطوريات البرتغالية والهلوسية وأيدة المصادر في الشرق، بمودنها ذات المصنع على سواحل إفريقيا ، والهند والجزر الهندية

وفي النهاية . رأت الدولة الجديدة توسيع الإمبريالية من المجال الإقتصادي إلى السياسي مدّت السيرة المصرية المباشرة فوق الإقليم النوبي وأهله . طارئة أو مُحصصة الحكام الوطيين الذين كان المصريين من قبل على قناعة بالتعامل معهم للحكم في إنتاج المواد الخام . وربما كذلك الزراعة . بنقل مباشرة لأرضة المصريين ، وأضحي النوبيين بدورهم فلاحي . هذا ، أُنس ، إستعمار مكتمل المناطق وإشباع ، لإقتصاد ، موروعات ، مقاربا بمراحل متأخرة للإستعمار الأوروبي في أبعده كثيرة من العالم

المتنوعات الإفريقية التقليدية التي استُغلت القارة من أجلها مد زمن دهرى سمحي كانت الذهب، والعاج، والعميد أول القائمة المذكورة وثانيها أياً كانا ، يصلحان وهدما لقروض قائمة طويلة من منتجات المعدن والحيوان التي برزت في مقدمة التجارة الإفريقية . يمكننا أن نذكر على أعص وجه ببط التوسع الإستعماري المصري في الألف الثانية ق م، جساً إلى جنب مع توسع القوى الأوروبية في الماحسى القريب . إذا ما اعترضنا موارد إفريقيا تحت ثلاثة عداوين أكثر عُمومية . موارد حيوانية، وموارد بشرية . اُكتسبت هذه الموارد تقليدياً بثلاثة طرائق مختلفة على الأرجح: الأول بالتجارة ، والثاني بالإغارة ، والثالث بالإستعمار . لعب الطب المتصارب، بلاشكال الثلاثة من هذه السلع من ثم دوراً ما في الطبيعة الصغيرة للعلاقات المصرية . النوبية وسوف نقرها في إيجار هذا وفق التسلسل الزمني لتطورها

### منتجات الحيوان

يحتل أن المنتجات الحيوانية كانت أسبق للسلع تحركاً من الدوية إلى مصر . وكما رأينا في الفصل الخامس ، فإن الثور مدمعة للقدم في ثقافة المجموعة الأولى النوبية تقدم شاهدة على تجارة مزدرة مع مصر، حتى من قبل توحيد الدولة المروعية في هذه الأيام الأولى غير المعقبة ما كان هناك بالتأكيد إنتاجٌ معظم للذهب، ومن عمر الجائر، أن للمجتمع والاقتصاد السائدين في مصر ما قبل الأسرات كان لهما محال كبير لطلب للرقيق النوبي . إنا نذكر لسلم، لذلك، مثل منتجات بوية إحتقت مؤخرأ من وادى الدوية السفلى، كانت مواد عمادة لتبادل مصر السفلى الباكر مع الجنوب

وهيما ذكر فارديمير بين المنتجات الإفريقية البارزة علي سبيل الإحتمال في هذه التجارة، منتجات كانت عسجاً وأبنوساً، ويصعراً وريتاً عطرياً، وطلود مصور<sup>(٩)</sup> في أيام أحميره صدرت أنواع أخرى كثيرة من الطلود ويصعس اللعاص وريشه، وعأم فرس البحر من اوعر مناطق النوبة

التجارة النوبية الأسبق، الجارية قبل قيام دولة مصرية قوية ، ناهضت - فيما يزّجح علي يد اصحاب الأعمال الخاصة - كمثل ما كتب راينير - السوق المحلي وإلى سبيله تلك العملة للعملة التي تُقَمَّر فيها السلع النهر صعدواً وبرواً عن طريق تجارات بين التجار الذي لا يبرأون إلا من سوق محلي واحد إلى الثاني جيناً وبهاناً المتبادلات من سوق لآخر يمكن إستقرارها بنفس القدر من أرمين ما قبل الأسرات ويجرى اليوم بين القرى النوبية - بعض تجار اليوم الحاضر يبرأون علي قدم المساواة من اسوان إلى حلما ، وقوعاً مكل القرى<sup>(١٠)</sup>

تفرّ عظيم من التجاره الخاصة في منتجات الحيوانات والعينات ربما سار حمله في كل أرمين للتاريخ النوبي ، وبالتحديد أبان تلك الفترات ( مثل الفترات الوسيطة الأولى والثانية ) عندما كانت الحكومة المركزية من الصنف بحيث لا تقوى علي فرض إحتكار - ومهما مضى الأمر ، فإن المقتات التجارية الجنوبية العظيمة التي ملكها عنها تروياً من الدولة القديمة وما أعطيها كانت بأهمها منظمة من ناحية الفرعون أو لمصمخته بالتركيز المنصاعف لنشوة في أيم قليلة ربما مثل الملك وحواس بلاط السوق الحثيفي الوحيد لسلع الترفهية الأعلى من الجنوب هكذا مثل عالية تجارة مصر الحارجية ، نالت التجارة النوبية أعمالاً ملكية بدرجة كبيرة إن لم تكن مطلقة

## الرقائق

يعتدل أن بحث الملك جبر في الأسرة الأولى - وهو أقدم وثيقة في التاريخ النوبي - مما يدل بالمصادفة علي استغلال تجارة الرقيق<sup>(١١)</sup> وسواء كان وقوع الأسرى النوبيين هو الذي جذب هذا الفرعون ألباهت إلى داخل الأراضي الجنوبية أم لم يكن فقد كان الأسرى جزءاً من مهام حُملت. أو يُبين مكتوبه المسموت سجل شيخ سليمان أسيرين علي الأقل موثوقين إلى جانب القتلى الذين يفرقونهم هداً في معظم المصنوع العسكرية اللاهفة التي مضطرب النوبة إلى رمس الدولة الجديدة يظهر الأسرى بعداد متكاثر وأضح أهم كانوا باعناً رئيساً لعمليات عسكرية مصرية في الجنوب مثل هذه العمليات مُتَوَبِّة من الأسرات الأولى والثانية والرابعة والسادسة والثمانية عشرة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة والثامنة عشرة، والناصفة عشرة ، والعشرين<sup>(١٢)</sup> ، أو بكلمات أخرى أبيض كانت قوة الفرعون في أشدها أباً ما كان الفرص الظاهري لهذه العمليات يضمّن كل واحدة منها أحدث كفاتح جامسي مصصلاً مُعتبراً من الأسرى

بعض العبيد النوبيين إستُخدم عليهم بلا شك من خلال التبادل السلمي (أي، إستُرقوا من جانب النوبيين أنفسهم ثم هاجروا مهم للمصريين)، لكن المدد الأعظم يبدو أنه أسر مباشرة من قبل جيوش الفرعون يمكننا لذلك أن نفترض أن تجارة الرقيق كانت عملاً ملكياً بمدى عريض. إن لم تكن إحتكاراً أما ما كانت عليه أهميتها الإقتصادية والإجتماعية قصص تقديره عدد الأسرى المرعومين في بعض مصوص العنق يُشكل أكبر مبالغ مهولة بما لا ريدة فيه كمثل يقرب أن ينساوي سجناء سبدر لبالع عددهم - ٧ كما ادّعى إبان الأسرة الرابعة مع العدد الكلي المقدر سكان النوبة المُطلى في ذلك الرما<sup>(١٣)</sup> كذلك لم يكن عمل الرقيق ائداً مُضطراً ذا قيمة أو أهمية للإقتصاد المصري من الجانب الآخر ربما كان امتلاك عدد كبير من العبيد النوبيين المُستحصرين للخدمة المنزلية رمزاً هاماً للمكانة بالنسبة للبلاد المصريين، علي غرار ما كان عليه موجه عام أرمداً لأقعة لملوك وسلاة شرقيين أكثر من أي شيء آخر. رغم ذلك، ربما كانت هناك حاجة للعبيد النوبيين

لتحرير حقوق الجيش المصري نفسه<sup>(١٧)</sup> إلى نفس الإغتيال كل من يقود إلى استعباد الدولة في مصر في وقت قريب ككتفى للتاسع عشر (فارس الفصل الثامن عشر)

## الموارد المعدنية

تملكت المراعي المصريون المتناحرة شهوة مُنتعرة الذهب - فاصم الأهم والأشد مداً للعيون من بين كل المنتجات من الأراضي الجديدية - ذهب الوالوة (ريسا الموية السفلى) وذهب كوش (الدوية العليا) تُرسم حطوطهما مجتهداً في وقائع الدولة الجديدة<sup>(١٨)</sup> مع ذلك ليس هناك مؤشراً على أن هذه الصناعة كانت متطورة في اتساع قبل مجيء الدولة الجديدية إلا ما نظم الآن - أن تعدين الذهب في النوبة سبقة تعدين المعادن وتقيب الدايوريت اللذين بدأ كل منهما في زمن مبكر كالدولة القديمة

كل من العمليتين التعدينية في النوبة - سواء أكانت تعديناً أم تققيباً - يبدو أنها كانت أعمالاً لدولة المصرية منطقتاً ومشرهاً عليها من مسؤوليين مصريين مع أن الوبيين ربما كانوا يولون قوة العمل غير الماهرة الصوت التي عُثر عليها في مناقب الدايوريت وهي كثير من مقاطعات السعيد لا تترك شكاً أن المسؤولين الذين اشرفوا عليها كانوا مسؤولين لدى الفرعون مباشرة<sup>(١٩)</sup> هنا أبس عمل يشهد قدراً محلياً من الإسماعيل المصريح هيئة ذات تخصص من المشرفين مستكشفين ومُقيمين ماهرة وإفتراسياً قوة عسكرية قادرة على حمايتهم من وطيش يصرمون العداء

ويُظهر طُورث ثلاثة أنماط مختلفة من الصناعة الإستخراجية في النوبة القديمة نحت إستشارة مصرية - كل واحدة مستقلة بطريق مختلف نوعاً ما - جُصل على منتجات العيوان الوحشي والغاية عبر تجارة أصلية جنتاً ودهاباً يُعرض أنها كانت متبادلة النفع لقد كان ذلك التبادل السلمي فيما يهتم هو الذي أتاح عرض معظم السلع المصرية التي استقرت في أيدي الوبيين الأرقاء من جاسر آخر استعبدو، بهجمات إغرام ما عادت على الوبيين شيئاً سوى المعاناة والحرمان أحمراً إستحصلت الموارد المعدنية عبر أعمال مصرية مباشرة موطئة على تربة بوية، جاءت دفماً بصباً للسكان الوبيين للمرة الثانية

في كافة الفترة المرحومية، كانت صورة العلاقات المصرية - الموية التي خرجت من النصوص الهيروغليفية واحدة كاهي بلاه بلا شعاع سكم الفراغة دائماً لأنفسهم بعدالة حكمهم في أرضهم<sup>(٢٠)</sup> لكن أي منهم لم يُناه أبدأ بإقامة عدالة للوبيين سوى أنه من الضروري أن يُدرن أن الوقائع الملكية والرسمية لا يمكن إلا أن تكون شريكاً مع معظم الإمبرياليين مجتد المصريين القادرين وغيروا للتاجر كانت إبتصاراتهم في ميدان الممارك - وليس في السوق هي التي حظوا بها وهولوا من شأنها على وجه الترحيب

عندما تعتبر مستويات القبور الموية في ثقافتها المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة، يعكس لنا جانب آخر من الصورة - فبما عدا ما وجد ربما في المرحلة المتأخرة من ثقافة المجموعة الأولى تبث عراة السلع مصرية الصنع في هذه القبور على الدهشة - إن مسجلاً حاطفاً لعدد ١٤٨٤ قبراً للمجموعة الثالثة، حققها المسح الأثري الأول والثاني في الموية (انظر الفصل الثالث) يكشف أن نصفها بالقرب كان قد احتوى مادة أو اثنين من أصل (جسي الطود، والغواش) وأبواب تجمين أخرى كانت عظيمة الأثريوع - توجد في ٥٢٨ من ١٤٨٤ قبراً أو أكثر من ثلث الهمة قبر واحد من بين كل خمسة قبور إحتوي بالمثل واحداً أو أكثر من أولي الفخار مصرية الصنع هناك لوحات دهانية الأولى - وأوسى مرمية وأنوات مُشكلة من الجلس والبورير - أقل إبتشاراً، لكنها لا تزال بادية للعلن وأن الداخلية العظمى من قبور المجموعة الثالثة، كانت مبهوة مهاباً ثقيلاً، وإن المحققين

في حالات كثيرة أجروا تصفية للماء الكروي وحده ولم يحروا نصفية على عمر القبر، يبدو أن النسبة الأصلية للصانع المصرية ربما كانت لا تزال عالمية. هذه السلع بكل تأكيد ما جاءت إلى اللوبيين دولاً، ولا يُحتمل أنها كانت تُستقبل دائماً كتقويم للعمل. الأكثر احتمالاً، أنها تنصص نظراً متواضعاً لتجارة سليمة، متبادلة بين مصر والنوبة طوال معظم الفترة العروبية، على الرغم من تقلبات الحظ السياسي والحظ الاجتماعي.

في الفصلين السابقين عالجنا وجعاً مختلفاً للتجارة والإعارة المصرية. واثارها على المجتمع والاقتصاد اللوبيين. في هذا الفصل يبقى علينا أن نعبر الشاهد على الاستثمار المصري الصريح في النوبة خلال تقامتي المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة. أنشطة لم يُكتشف عنها لأي مدى سواء في السجل الهيروليغلي أو في البقايا الأثرية للوبيين المعاصرين. إن معرفتنا لها تأتي من مجموعة أخرى من البقايا الأثرية لا تُرى بينها، تركها مصريون جاؤوا ليعيشوا ويعملوا في النوبة.

### الصناعات المعدنية في النوبة القديمة

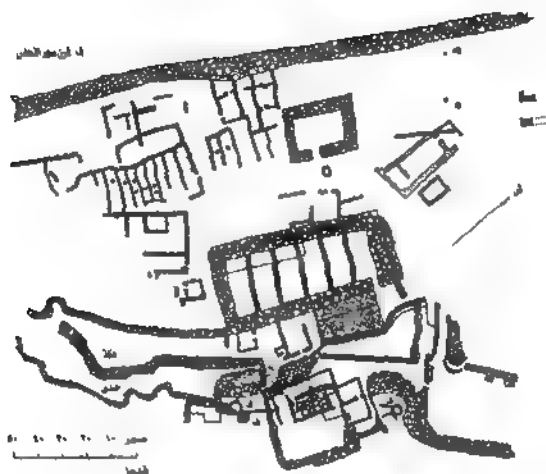
الدايوريث، صخرة متبلورة صلبة سوداء اللون ومائتة، كانت المادة المفضلة للتماثيل والنُصب في الأمرات المصرية الأولى. لقد تُحصل عليها من مصادر عديدة. واحد منها موقعه في الصحراء النوبية حوالي أريخس ميلاً غربي أبو سمبل. وفقاً لـ كير

ما يوسع المستكشف القديم أن يهجره يظهر في إعادة الاكتشاف الحديث للسكان الذي جاء منه في الأسره الرابعة الدايريث المستعمل لتمثيل شجر في معبد الجناري وربما كذلك الكتل المرصوفة في معبد سيس الجناري. استمر مدى العمل هذا المكان موزعاً مكاناً لسحب فح سيس كما لو كان واحة خصيبة. إنه يقع في الصحراء الليبية القديمة شمال غرب أبو سمبل ولا يبعد كثيراً عن درب الفؤال الذي قاد من أسوان عن طريق واحة ينكل إلى سلة و (غرب السودان). السكان سُكّن برجم من المجاهرة. تحمل اللوحة الموجودة هناك أسماء سيس وجمفري مبرهنة أنه كان مُستخدماً من قبل في زمن صمد فيه الأثر (باسولي). على مقربة يقع معجم معاني الجمشت. إن درب النفل الذي لا يزال في الإنكان مميّز بيلع النيل في جبره نوتشي. إلى الشمال قليلاً من أبو سمبل (الشكل رقم ٢٢) من هنا بالمر إلى النهرية سفلة منه لأكثر من ٧٥ ميلاً (١٦).

ما يُوجد أثراً لمستوطنة مصرية دائمة سواء في المجاهر أم على صفاف النهر بنوتشي، مع أن شظايا جرة أحجام طينية وواحة حجرية، يعود كلاهما لتاريخ النوبة القديمة، يُوجد في المكان الميكور [أي نوتشي] (١٧). ومع أحد الطبيعة المنقطة للطلب على الدايريث يبدو مستملاً بما فيه الكفاية، أن نشاط التقيب ما كان يجري إلا موسمياً لفتحات محصورة مسجياً، بمئات قرسل على وجه الخصوص لذلك الفرص.

سابقاً اقترح حملة أثرية، كان المسك به عامة أن النشاط المصري في النوبة إبان الدولة القديمة قُويت هركته عدا عطفات محدودة على فترات التجارة، أو الإعارة، أو التقيب. علم الآن مع ذلك، أنه أُنشئت مستعمرة مصرية واحدة على الأقل على مربة نوبية خلال الأسرتين الرابعة والخامسة وتوجد في بوهين على الضفة الغربية للنيل أميالاً قليلة من إتجاه مجرى النهر من الشلال الثاني بقايا موقع لمدينة ذات هجوم كانت محاطة بسور حجري صمم غير دقيق المياه. كانت المياني متداسبة، مُشيدات مستطيلة من حجر ولين من، مصرية بمسوى شوك في حصانصها ومختلفة للغاية عن أي شيء. حاوله اللوموس حتى قرون لاحقة بعضها كان فيما يبدو أقسامات سكنية. بينما أجرى مشايخ للعمل لا تحطها العين (الشكل رقم ٢٤). ومع أنها حرّة لا تقصى حد، مثل البقايا المتعاصرة لتقاعة المجموعة الأولى النوبية. بالإمكان أن تُزوح مدينة بوهين في عصر الدولة القديمة بالنسبة لكل من الفخار الموجود بها وسكادات الجرار الطينية التي جعل شعارات ملكية لعدة مودنة.





شكل رقم ٧٤  
تصميم لجزء من مدينة في الدولة القديمة، يوهين

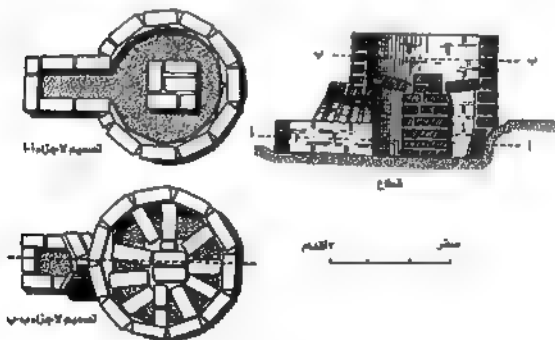
من الأسرتين الرابعة والخامسة عكمت الحفريات فيما وراء المستوى الرئيس للإحتلال اثرأ لبراري اقدم في ان واحد، يمكن أن يعود تأريخها إلى عهد بعيد كالأسرة الثانية (١٨)

بينما كان حصون مستعمرة مصرية في يوهين في الدولة القديمة مثاراً للدمشة، فإن للفرض الذي من أجله أنشئت بعد أشد بحثاً على الإنتعاش لتنتقل من تقويم المنقلب

كُتبت ملاحظات جور جنتنة في ارضيات لحجرات من النوع الصغير ، لإستعمالها في سطح الحام ، مطروحة مع بقايا لبواتق فخارية وقوالب للمصبة، بين إنا كنا نكتفى مساحة من المدينة كانت فيما هو واضح مصمماً لتسهيل المعين أيتدوا نهاية القدم الحجري والحاس مصورة بقنارات من حاس نقي تتدلى من البواتق

تحت مقرو حد من الرمل المطروح أنطنا الثمام عن هيكل جحري حاس البناء بأسوار واقفة على ١١٥ متراً من الإرتفاع على كل جانبي منها ، يمسوى لا يزال مخططاً ، إكتشفنا ثلاثة أفران جيدة الحفظ كان يُصهر بها خام النحاس (١٩)

كانت الأفران هيكل اسطوانية من الطوب، مفتوحة السقف، حوالي ٢ أقدام قطراً و ٢ أقدام عمواً في النقطة التي نتخسف ما بين قاعدة الأسوار وقمتها، تسمح أرضية مقلوبة من الطوب الذي، تقف على عمود مركزي من البناء، لبواتق المنهر بلن توضع مباشرة على النار في الغرفة السفلى (الشكل رقم ٢٥) كما يلقى من شطلي يقود إلى الغرفة السفلى بإيقاد الفرن وتنظيمه (يكفي للدمشة أن هذه الفئحات كانت موجهة في كل حالة بعيداً عن الريح ، وبذلك لا يمكن أن تكون قد خدمت لتبريد من النيار الهوائي على النار) إن قماشاً للنجار مربعة في عرف الحرق مائة التصميم لأفران يوهين كانت تُستعمل في الدولة طوال الفترات ما بعد الفرعونية (٢٠)، وربما لا تزال تُرى في أعمال الحرف في القاهرة القديمة



شكل رقم ٢٥

فرن لصهر النحاس من الدولة القديمة في يوهين

يوجر البروميسور امري، المكتشف، إكتشاف بوهين كما يلي

١. كانت المدينة مسعمة مصرية حاصنة، إذ بالرغم من أن المجموعة الثانية النوبية حاصنة، نال بالمائة على الأقل من شقوق الفشار مصرية. (٢١)

٢. كان شغل النحاس ولحد ما صناعيتها. وإذا ربما يستخرج في رواسب هذا المعين يمكن أن توجد في مكان ما في السودان الشمالي

٣. كانت حمة إرسال منظمة للغاية مصونة مع مصر طوال الأسرين للرابطة والحاصنة، حكماً على ذلك من تكلل القيرى في جرة الأجنام

٤. أسماء النواذ الثانية تُعرف عليها بالأحجام وتنفق الفشار المكتوبة جرع، منقرع، أوسركب، مهورج، نفواي كارع، نسرع (٢٢)

أول مستوطنة مصرية دائمة في النوبة كرست، إن، لإنتاج النحاس وليس للذهب الذي أطل بيرونر عال في تاريخ بوس لاحق. حتى هذه اللحظة يقف واحداً من الحالات المعروفتين لتسعين للنحاس في النوبة أما الثاني فيمثلهم منهم في الصحراء شرق جباب، في الشمال الثاني للنوبة، الذي يُعتقد أن تاريخه لا يرجع إلى عهد بعيد كالدولة القديمة (٢٣) في الزمن الحاضر ليست هناك رواسب معروفة لنحاس في السودان الشمالي ويبقى مصير العام المدا في بوهين سرّاً والمعرض أنها كانت مُستجلب من نقطة ما في الصحراء الغربية، ربما على مسافة مختصرة من النيل، لأقرب نقطة على ضفة النيل حيث الطاقة والماء، وهيرين للصهر

يُكون موقع مستوطنة بوهين نفسه شيئاً من اللغز، إنها مقامة على بُعد أميال قليلة من الشلال الثاني، الذي يدل على مطلع الملاحة الفعالة في النوبة السفلى، إلا أن النشاط المصري غير المسمى في بوهين لا يمح مرسى مُعيداً على وجه التدقيق للراكب الصغيرة إرساءً أفضل متاح على أميال قليلة صوب الجنوب، في السبع المباشرة للشلال وهذه تبدو مكاناً أكثر منطية لتعبئة وتفريغ الشحانات المنقولة بالبر من الجنوب ربما أن بوهين كانت ارمجة طريق صحراوي كان هام للنحاس يُجلب إليه من مصدرة داخل البلاد إلى النيل، غير أنه جدير بالذكر أن الموقع بقي مهماً لرمي طويل بعد توقف صناعة النحاس إن نفس الصاحية في الدولة الوسطى كانت موقعا لواحد من أكبر الفلاح التي شيدها المصريين في النوبة علي الإطلاق، ثم أُضيفت بها معابد كثيرة خلال حكم الدولة الجديدة، ومؤخراً كذلك من قبل الفرعون لموي تهارفا. بوهين إن كانت مكاناً ذا أهمية للمصريين طوال تاريخ مصاطراتهم الإسماعرية في النوبة لأسباب يُحتمل أن تكون قد دفنت الآن إلى الأبد وربما أن أهميتها الأخيرة كانت زمرية، إحياءاً لتكرى المستوطنة المصرية الأولى في قرية بوبية

الكثوف للمدينة للنحاس والدايويت في النوبة يمكن أن تكون قد جاءت نتيجة استطلاع مؤسع ومنظم لا غير إن صيادي النحاس في الدولة القديمة إطلقوا جملاب بعيداً وراء المعصمرات المعتادة في النوبة السفلى ذلك أن نقوشهم عثر عليها في جنوب ماو مثل كوزب في بحر الحمر<sup>٢٤</sup> وفي وادي العلاقي بالصحراء الشرقية (الشكل رقم ٢٣) (٢٤) مؤلفو نقوش كولب حُددت هويتهم على أنهم «كنة للمستكشفين»، وإشار من «مراقبي المستكشفين» وأولئك الذين كانوا في وادي العلاقي يُدعون «ربعد للقوقل» تحمل الألقاب وأصفاً أن كل هذا الكشف كان أعمالاً للدولة وتوحي النقوش كما تفعل دلائل أخرى كثيرة. أن المصريين حاولوا الديار بحرية وتدوماً مصابقة قوى مساهبات كبيرة من النوبة أول «عصر الكشوف».

المدى الذي تأثرت به حياة النوبيين في ثقافة المجموعة الأولى بخضور مستعمرات مصرية أو أسطهم صير على القول وطبقاً لنظرية تقليدية فإن الدولة القديمة في مراحلها الأخيرة كانت زماناً



للفقر والندس المسكنى جزئياً في الموبة السفلى (انظر الفصل الخامس) ، بحيث أن عدد للمويين الذين احتكروا مباشرةً مستوطنات أجنبية ربما كان صغيراً إلى قبضة اليد من شقوق «المجموعة الثانية» للأجارية (أي الأنواع الأقل من حرف ثقافة المجموعة الأولى) التي وجدت في بوهين توحى بأن عمالاً وطبيخ أو حدماً قلة فحسب وظفوا في المعسكر ، ولم يكن هنالك جمع لمعالين خارج السور إحصائياً ، ربما كان العمال المويين مجرى تشغيلهم في أعمال هي الأثد وصناعة لإستخراج ونقل الحام ، إلا أنه مرة ثانية ربما لم تكن الأعداد المطلوبة كبيرة السور الدفاعي الذي يحيد بمستوطنة بوهين يوحى من الجانب الأخر لى المنطقة المجاورة ما كانت مهجورة على الإطلاق

إجمالاً ، لا يبدو جائزاً أن عمليات القمعين المصرية في توشكى وبوهين كان لها نفوذ كبير على الحياة اليومية المعاصرة ، باعتبار طاقتها المحدودة ، من غير المحصل لأبعد مدى إنه كان لها دور نشط لبعض السكان الجارى انداك في الموبة السفلى فإن كان أى نشاط للمصريين مسؤولاً عن ذلك التطور ، فإن شد الإحتياجات أنه كان الغزو الإستراتيجى الذى شنه حـا - صم وسفرو (قارن الفصل الخامس)

ما وجدت أسماء لفراغة الأسرة السانسة سواء بمستوطنة بوهين أو مقابل الدايريت في الصحراء الغربية (٢٦) كان هذا رص استصغار واضح للسلطة الفرعية ، ولعل الهائلة الملكية ما كان بمقدورها أن تقدم مثل تلك الأعمال المكلفة على ثرية أجنبية أيا كان الأمر ، لقد جات مجاطره مصر الأولى كقوة إستعمارية إلى مهانتها قبل وقت معتبر عما فعلت الدولة المصرية الموحدة نفسها - صوص الأسرة السانسة ل أومي وهرتوف - كما أودعا في الفصل الخامس ، مؤشرات لشارة بين قوى ذات سيادة ما كانت للفتح ولا للإستعمار

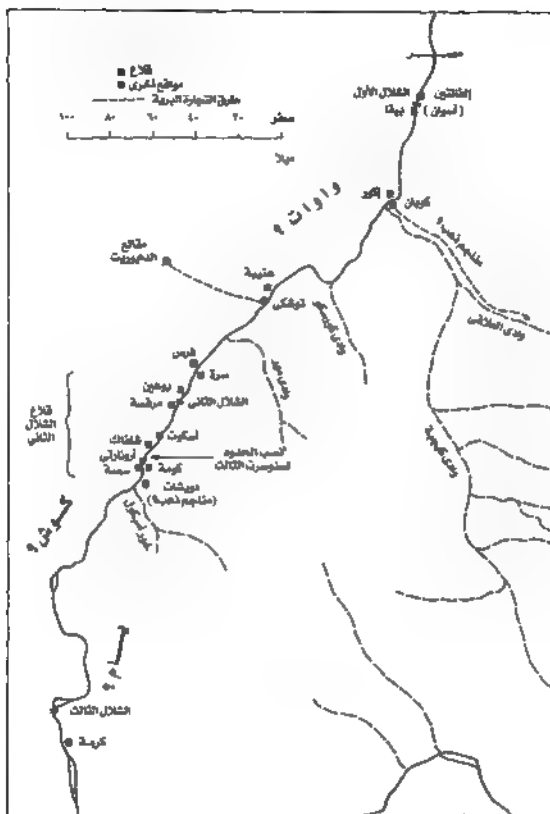
## فلاحة الدولة الوسطى

لحرة من مائتى عام في حتام الألفية الثانية ق م لم يكن لمصر حكومة مركزية فعالة إن إستعمار ملوك الدولة القديمة انمى فيما هو بئى مع سلسلة من الأمانات الطبيعية (٢٧) ليستند قوة الدولة وثروتها ، حالصاً إلى انشغال أمراء مطليين في أسماء مختلفة من الفط - تولت أربع «أسرات» قصيرة الأجل ( الأسرات السانسة إلى العاشرة ) رمام الحكم في أجزاء مختلفة من مصر خلال المرحلة الوسيطة الأولى التى تمحلت بين الدولتين القديمة والحدبية (٢٨) من وجهة نظر السجل المركزى يقد هذا واحداً من اعظم العصور في التاريخ المصرى فقد ترك صروحاً قليلة في مصر - ولا شئ مالمرة في النوبة والمعروف أن أرباب الأسرات المطليين كانوا على شغل شاعل ، يتباهون فيما بينهم ، ما وحدوا وقتاً لمغامرات إستعمارية في الجنوب

إن ضف مصر ربما أصعب بقدر واسع في إعادة الرفاهة النوبية في بداية ثقافة المجموعة الثالثة فكرة ما للعلاقة المتبادلة بين المصريين وجيرانهم ينقلها نص هيرن على من المرحلة الإنتهالية الأولى ، شعراً في أسى أن أجاناب أصمحووا في كل مكان شعباً (٢٩) النوبيون ما كانوا يعملون مرتزقة في الجيش المصرى وحسب ( كما كانوا كذلك في الفترة الأخيرة من الدولة القديمة ) ، لكنهم كانوا يسبقون في شات ويكتسبون مراكز ذات شأن في الفط الشمالى ، كما يتضح من نقوشهم الجبانرية التى وجدت بالقرب من جدى في مصر العليا (٣٠) الصم المعتمر لسلع من صنع مصر في القبور الأولى للمجموعة الثالثة ، ربما يمثل مكافآت لخدمة عسكرية في الشمال إنه يثبت في كل الظروف الموبة المختلفة للرحاء المويى

في الجزء الأخير من المرحلة الوسيطة الأولى كانت المراكز الرئيسية للقوة قائمة في مصر في حوص القديم ، حيث حكمت الأسرة التاسعة والأسرة العاشرة - وفى طية (الأقصر الحديث) بمصر

(٢٦) انظر الشكل رقم (٢) ، تمهيد - المرمم



شكل رقم ٦٦  
الاستعمار المصري في الدولة الوسطى

الغلبا قرناً من الحرب الممتدة انتهى بانتصار أرباب الأسرات الجنوبية وإعادة إنشاء حكم موحد تحت الأسرة الحادية عشرة الطيبة . وبالمسعة لمعظم فترة الـ ١.٠٠٠ عام التالية كانت مصر تحكم من طيبة . الأسرات الحادية عشرة والثانية عشرة ، المعلومات جمعاً بالدولة الوسطى ، تمثلان الدروة الثانية لقوة الإمبريالية في التاريخ المصري ، وإليها يشار أحياناً بمصر مصر الإقطاعي (٣٢)

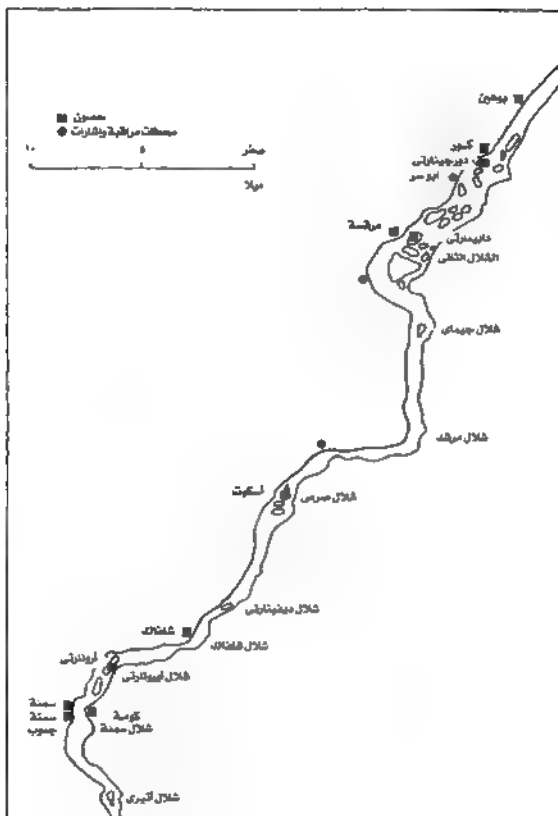
كان فراعة الأسرة الحادية عشرة مستغرتين فيما يبدو في إعادة النظام إلى بلادهم بصورة رئيسة . هناك إقتراحات بحملات عسكرية مبدأ في الجنوب إلى الشمال الناسي خلال العهد المتأخرة للأسرة . لكنها تبدو مسيطرة حتماً ومدة (٣٣) . لقد وقع ، في كافة الأوصاح ، تمت الأسرة الثانية عشر الأكثر أمناً والأشد عسكرة أن الحد الكامل للإمبريالية المصرية في النوبة أقبل تركاً آخرى أن حملات كبرى إصطلع بها إنشاء العهدين الأولين للأسرة الثانية عشر اجبت ذكرها في عدد من النقوش الهيروغليفية . المصوص لا تترك شكاً فيما يتصل بمتابعة ومقصد العمليات المصرية . حيثما لم يلجأ بالوأوات " إلى أحصرت كل البلاد التي في النوبة تحت قدميك ، أيها الإله الطيب " حينئذ انقضت النار في حياضهم " عائلهم ألقى بها في عياض النيل " بعض عبارات مأخوذة وجدت بها في صيغة المثلاث واسمة الإنتشار لأصغر ملحوظ (٣٤)

تلتحق بمصوص الفتح للأسرة الثانية عشرة قليلاً في المادة عن المصوص التي نُس ذكرى عروات الرقيق من جانبها . سمع وسفرو في المملكة القديمة . إن ما جرى بعدها ، كيفما أنقل ، ما كان له سابقة في تاريخ العلاقات المصرية النوبية . غير قائمين بمضم الأراضى الجنوبية . شرع الفراعة في تحصين النيل في بطر البحر الشمالية بملقة في أعنى للتحصينات التي ما شيدت في أي وقت مضى في العالم القديم (الشكل رقم ٢٦ : الصورة ١ - ٧) . أربعة آلاف سنة من بعد بنائها وثلاثة آلاف عام بعد هجرانها النهائي . لا تزال الأسوار الطينية لهذه الأطلال المارة ماثلة ، في أماكن ، فوق ما يبدو على أربعمي فمداً على رمل الصحراء . مع أبو سمبل ، يهبط ترتيبها بين أشنع صروح للأعمال المصرية في النوبة أو بأي مكان آخر . بيد أنه بينما أنقذ أبو سمبل ، بما يعود للثناء على أيريسكو والعالم : اختفت للقلاع دوماً أثر تحت مياه النيل

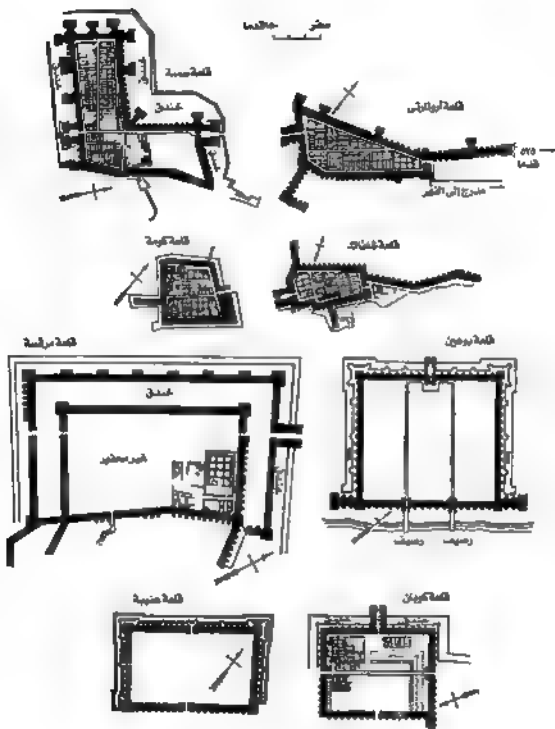
المصحرة الأكثر أهداً للإسراع والأكثر تركراً لقلاع الدولة الوسطى . هي ما يسمى بفلاح الشمال الثاني . المالح عددها عشر إبناءات كبرى (٣٥) . إحتك مداها على طول النيل مسافاً تريد على أربعمي ميلاً ، من بوهي في الشمال إلى سمنة في الجنوب . كلها عدا واحدة من القلاع كانت على الضفة الغربية للنهر أو على جُزر يمكن بلوعها من الضفة الغربية . في سمنة وهدما كان هناك إبناء على الضفة الشرقية . مولج مباشرة للقاعة الأكبر بالغرب ( للتوزيع الجغرافي لقلاع الشمال الثاني انظر الشكل رقم ٢٧)

قلاع الشمال الثاني يبيت فيما يظهر على مدى فترة تروبو على ما يقرب من المائة عام ، في عهد سموسرت الأول ، سموسرت الثاني ، وسموسرت الثالث (٣٦) . لقد تم تصويرها بجلاء على أمها تشكل مركباً مفرداً . ولعلها كانت تحت إمرة موحدة (٣٧) . تشبهات الرسم نوحى أن غنة من المصوص صممت عن طريق نفس للمهندس المعماري كلفا شيدت في وقت واحد ( للشكل رقم ٢٨) (٣٨)

تتضمن بريدة وجدت في معبد رمسيس (الرمسيسيوم) بظية في ١٨٩٦ م أسماء سبع عشرة قلعة مصرية من الدولة الوسطى في فترتها الأخيرة (٣٩) . من هذه يصبح أن الشاسي الأوائل هي قلاع الشمال الثاني ، وسجماً منها معرفة بالاسم تصديداً . أما المصوص التي تفكس الوحشية وتؤكد اللعداء فيحصل بعضها . " نحر السيتاي " (٤٠) ، " إزامة السال " ، " نحر الإنو " تصحيم الأرياف . " نحر الميجاي " . بصفاة تفكس الرؤية لذاتية لمصر الأسرة الثانية عشرة (٤١) . جدير بالذكر ، مع ذلك ، أن قلعى أكبر وبوهي الشماليتين مُنحاً اسماءاً لأكثر من مئة عابية ، موحدة أن هذه كانت صلاحيات مأخوذة للمصريين منذ وقت سابق ولذلك ما كانت شة حاجة لإعادة تسميتها



شکل رقم ۲۷  
قلاع الشلال الثاني



شكل رقم ٢٨  
رسم تصميمية لوثية لقلاع الشلال الثاني

بوهيين ، أبعد قلاع الضلال الثاني شمالاً ، أتت في أرمال متلاحدة نور الزمامة الإدارية لكل المجموعة (١٤) لقد جُند موقعها أميالاً عدة أسفل قاعدة الضلال ، وأقل من نصف ميل من المدينة المهجورة طويلاً ، التي كانت أول مستعمرة لمصر على تربة بويية . الحفريات في بوهيين أُجريت في مواعيد السنوات الأولى من ١٩٠٠ من بعثة جامعة بيسلفانيا (١٥) . ثم لما يقارب العشر سنين في الخمسينيات والستينيات من لدن جمعية بريطانية لإكتشاف مصر (١٦) إنها للندى المميد أكمل ما شمل التنقيب من مواقع للقلاع و (إلى الآن) أنها تقريراً ويمكن أن يمدد في توضيح ملامح المجموعة ككل في كلمات المتقرب

إنها تشمل على سلسلة موزعة من التحصينات بُنيت على شُحط مستطول ١٧٧ في ١٦ متراً ( ٥٦ x ٥٢٥ قدماً بالتقريب ) محيط موزع مسوي لإقامات سكنية وكتابات ومخلات للعمل ، ومعيداً ونصراً للحاكم تنقيب هذا العصر العظيم أكمل وكشف عن نموذج مطروح مبنية لتخطيط مدينته سد طيلة لها طرق شريانية مموه لكل واحد منها نظام مضطربة المستقبل على الجانب الجنوبي للقلعة ، تقود بوابين ضخمتين بالأسوار إلى أرضة الحجر مباشرة ومنها ثمة السور بالجزيرة ومسجات النجارة من النوبة المقهورة ، محصيات الدور التي اكتشفت خارج المدينة ، وحالة المساكن بيها . تغطي بنية كافية على مستوى معيشي مثرب الثراء على صعيد واحد في هذا المحيط الأمامي لمصر الاستعمارية

النظام الدفاعي المتسق الذي يهيئ بهذه المدينة الصغيرة مكن من سور طويحي حشم سُمك ٨ متر ( ١١ قدماً ) وارتفاعه ١١ متراً ( ٣٦ قدماً ) تنطلق على يمين في واجهة الخارجية الأبراج المستديرة السطحة المعتادة في قاعدة السور متراس مسدود مع فتح للار . يحميه سورٌ مخصص ذو فضاء يمتد من فوق حندق جاف حوالي ٩ أمتار ( ٣ قدماً ) عرضاً ٧ أمتار ( ٢٣ قدماً ) عمقاً على الجانب الآخر يمتد جدار الصدق الصارخي عبر خريق يستدل ضيقاً وهو مشغول بالقطوب يهوى وراء شُحط من المستوى الطبيعي . تطل على الحندق من جهته الدائري أربع مستديرة متظام من القنات الثلاثية لها طاق مفرقة . يستطع القنات من خلالها أن يسديروا يرباً متلاحمة تغلغل بصورة متكاملة كل الحندق (انظر الصورة ٧ أ) أما أقوى جزء مخصص من البنية فهو البوابة العظمى السليدية في مركز السور الغربي الذي يواجه المسماء ومنها تنطلق دروب النجارة الطويلة الموزبة إلى المدمج والمقالم . كانت البوابة مغلقة بابواب مزدوجة من خلفها جسر حشبي متحرك يمكن حمله إلى الجراء على بكرات البوابة والجسر كانا معاصرين يمانطين مانحين يمتد من فوق الحندق الجانبي . يشكلان مظهراً حقيقياً يبدى على أي قوة مهاجمة أن شُحط لمجوره طويها متعرضة لوائيل من القذائف من واجعات الجوانب الثلاثة . وبفس الدور ، إذا ما انطلقت القوة المهاجمة كاسرة للبوابة . فإن الصعود سوف لا تنتهي إذ أنها مستعد بطسها في مربع مسدود بمحارج لا تقضي إلى الدروج للمدينة إلا من خلال دروب ضيقة تقع مباشرة تحت العينين لأسوار المصعين ، وقد يهوى تحت وابل يربل المدافعي مرة أخرى (١٧)

تجر بوهيين الضلال لا لحجمها ٣ مها فمصب إنما لتفقد بغاعتها (أبراجاً مماثلة حندقاً جسراً متحركاً ، منضراً مخصصاً كل العناصر المتحركة بالفاعل لتحصينات القرون الوسطى حاضرة في هذا الصرح الذي بُني منذ ٢ عام ماضية هي الصحراء البوية لدرجة أعظم أو أقل إستتوب نفس الجوانب في معظم القلاع الأخرى بالدولة الوسطى (١٨)

أميالاً عشراً إلى جنوب بوهيين ، تحرس قلعة موقسة (١٩) الأكبر الطرف الأعلى من الضلال الثاني بقدر منسوا (٢٠) مواجهة لها بقطر القناة الرئيسية النيل تبرز قلعة الجزيرة داسبارتي التي تبدو كأنها لم تكتمل أو شُحط أنداً (٢١) ثنائية إلى الجنوب للبعد تطل المعاقلة المعزلة لاسكوت (٢٢) وشعنا (٢٣) وكلاهما بُني على قمم صخرية عالية فوق المهر . أحجراً ، كان الثارب الجحوي من للسلسلة موسوماً منج من أربعة قلاع منفصلة ( سمعة كومة (٢٤) سمعة حوب (٢٥) ، وأروباري (٢٦) محيط بشلال سمعة . أكثر ممر مرموم على طول مجرى النيل بأنجمعه ( الصورة ٦) . لقد كان في هذه النقطة التي يسهل التحكم عليها ، فيما هو ظاهر ، أن للمصريين لعتاروا أن يقيموا حدود سيادتهم في الدولة الوهبطي

شُدِّتْ جميع قلاع إصاغة على الأقل إلى شمال مجموعة الشلال الثاني، بين النوبة السفلى (الشكل رقم ٢٦) <sup>(٤٧)</sup> وهي كذلك تبدو راجعةً في تاريخها منبثاً إلى عهد سوسرت الأول. إنها لم تشكل تجمعاً وشقاً مثل قلاع الشلال الثاني، كلها كانت متناثرة بشكل عريض. معظمها كنما جعل موقعه قريباً من المساحات الرتيبة لإقامة الوحيين. كل القلاع الشمالية كان لها رسم مستطيل رتيب، والدعامات الخارجية مماثلة في الحطة لقلاع بوهي. التوزيع الدلطي. عدا كويان <sup>(٤٨)</sup>، كانت من الحراب بما لا يتبع معالجتها بأي تفصيل

معظم القلاع المصرية تعرضت لتجديد مؤتمج خلال كل من الدولتين الوسطى والقديمه، حتى إن الملامح الدلجية التي وجدنا المتقون لم تعكس بالضرورة الحطة الأصلية. القلعان اللتان بيننا أقل دليل على التبدل كانت شلفاك وأرومارتي. وفي بوهي، رعا عى أن المياني لها تاريخ طويل ومعقد، تنفصاً، عامي المتعب معاناة خاصة في اعداد الرسم الأصلي وبفاصلته بتعديلات لاحقة <sup>(٤٩)</sup> يبدو من هذه التغيرات أن كل قلاع الدولة الوسطى كانت في الأصل مئسمة إلى "أرباع"، تتهوى حجرات تمرير ومشدل، وأحياء سكنية وتكات، ومربع للمياني كل قلعة كانت هكذا تجمعاً مصموماً في ذاته. أما أعظم إنتظام متناسب فكان بادي الدمج في التصميم الأصلي للقلاع شوارع ومصارف مستقيمة بإتقان وبهنية المسافة، وحجرات موحدة في الحجم والرسم في سنوات قادمة. كما الحالة في مرات كثيرة، أجريت مفارقات عن الحطة النموذجية الأصلية تحقيقاً لدواعي الراحة والدعة

هفريات تمت مد فترة بسيطة مقلدة مرقسة كشفت ، من بين تفاصيل كثيرة أخرى. الترسانة التي كانت تُصنع بها الأسلحة وتُحرس. هها وجدت قوالب حجرية كانت تُشَدُّ عليها دروع جلدية دهاً وتشكيلاً. وعدد من مفاض حشيشة متقاطعة مكنة للصنع للدروع، وكميات من حام الحشب والجلود المدبوغة بصنع دروع إصافية. أكثر من خمسة وسعين رسماً ومرافاً أسفدت بعباية حول حيطان الصخرة: الأعمدة الضخمية تطكت مد رسا طويل. غير أن الرؤوس على جبالها غير محسوسة. ما ضمنت من المعص، حتى في هذا للتاريخ المتلحر من العصر البرونزي، إنما من حُجَر صوانٍ مقطوع البوهية المتقاربة من الأشكال الحجرية تستدعي ذكراً لأفضل قطع من الصوان مصر ما قبل الأسرات. حجرة مجاورة أخرجت عدداً كبيراً للغاية من رؤوس لسهام حُجَرية على شكل هلالى <sup>(٥٠)</sup> بشكل مائى. ما كان مُعتبراً كصنوعة في هذا الزمن أن تُمنى للماميات الإستعمارية بانصر صبيحة في عالم الأسلحة

إننا نعلم من حيث المقارنة القللاً عن التنظيم العسكري للماميات التتوم. يعتقد امرى أن تركيبتها في أزمان الدولة الوسطى كنما كان مصرىاً حالصاً <sup>(٥١)</sup> وعلى ذلك الأساس، أعطاه صوره قائمة بتوسع على معرفتها بتظيم الجيش في مصر

بينما كان الجندى الخاص يُسمى ببسطة "عضواً بالجيش"، كانت هناك تشكيلات من الكلاب الرتب لصفوف للمياني، مثل "لواء"، "قائد قوات الصدمة"، "قائد المجندين"، أو "معلم المحجورين". كان هناك أيضاً ، كاتب الجيش ، الذى أدى وظيفته في مصلحة ضابط القموين. و"كاتب أسرار الملك في الجيش". الذى يشير بتاكيد إلى وجود سلك للإمعمارات طبقاً بقيادة الوحدات الكبرى

جيش النوبة الوسطى تكرر بشكل مطلق من مشاة يسمون تشكيلاً من النباله ، وقائى القتاليع والزحمة وحمله القوس الذين ييسرون نياساً جميعاً لطبيعة سرح الجسم دفاعياً كما نطه نمر. يلبس الجندى فمائد من الكتان وأحياناً أربطة مسسوجة فوق الاكتاف قلملة للصدر. لتعطي بعض العمالية من قطعات السيف. لكنه اعتمد عالياً في الدفاع عن الجسم على دروع من جلد الجاموس المدبوخ تبدو متفاوتة في الحجم طبقاً لما إذا كان صاحبها مُتتمياً لمشاة ثقيلة أو خفيفة <sup>(٥٢)</sup>

يعتقد آخرون أن الحاميات اللوية منذ البداية شملت أعداداً مهمة من المجديين اللوئيين، وأن الإعداد والتنظيم العسكري ما كان بالضرورة نفس ما شملته مجسر المعاصرة<sup>(٢٩)</sup>، إن حجم الحاميات في أكبر القلاع جرى تقديره من ٢٠ (٢٠) إلى ٣٠٠ (٣١) فرد، وفي ظل أحوال عادية من الإحتلال يبدو الرقم المنخفض أكثر واقعية بإعتبار<sup>(٣٠)</sup>

مجموعة قلاع الشلال الثاني، من بوهين إلى ممنة، كان قطعاً تحت إمرة مؤحدة في زمن الدولة الجديدة<sup>(٣١)</sup>، لكن هذه مُنبتة بصفاء أقل في الدولة الوسطى كان هالك، مع ذلك، نظام إحتلال بصرى بين القلاع الرئيسية في المجموعة من أرونا رتى، القيادة العامة للجميع الأبعد جنوباً<sup>(٣٢)</sup>، كان من الممكن أن تُرى بإتجاه مصعد المهر إلى سمعة وكومة ويحوى مجرى المهر بولاً إلى شلفاك أسفل شلفاك، حيث المسافة بين القلاع اعظم، أنشئت نقاط للمراقبة والإشارات على بعض المرنفات شديدة الإرتداد غرب المهر خمسة من مثل هذه المحطات إكتُشفت في مسوح للاستبيبات الأثرية<sup>(٣٣)</sup> في كل مكان اكراخ حجرية خشنة تحتوي قماراً مصرعياً جالصاً، اقامات مؤقتة للفرس يوصح نقطة مراقبة واحدة جنوب مرساة شملت كذلك انثراً لمصطبة دائرية من الطوب، ربما نُصعد منها بناء ميران الإشارة

أفضل نقاط للمراقبة حفظاً تجتم على صحرة ابوسر، صاحبة اشتهرت في أرماس قريبة بالمظهر الرائع رؤية شمالية من أعلى الشلال الثاني يكامل طوله، إن الميران التي أشملت هذا يمكن أن تُشاهد في بوهين شمالاً ومرقمة جنوباً أعداد كبيرة للغاية من الأكواخ وعدة كتابات وجدت بأفضل قمة الصحرة تماماً، حوالي ٢٠٠ قسماً فوق صفة المهر مباشرة وتحتها شملت قاعدة القمة الصحيرية بما يزيد على ٢٠ تحت إصافى يُحوى دكرى مرور نجار وأصحاب قوارب ومسؤولين في الدولة الوسطى<sup>(٣٤)</sup>

## الأهمية السياسية للقلاع

يكتب امرى أن إكتشاف التحصينات المُنقطة والمؤسعة في بوهين يُبين أن الفالحيين المصريين في الأسرة الثانية عشر كانوا يمسكون برماز إقليتهم الذى اكتسبوه حديثاً في مواجهة هوى حسس التنظيم ما كان يشبه العسكري مُشجاعاً لماي حال من الأحوال<sup>(٣٥)</sup> حقيقة، تتخصص أسماء الحصون عدة أعداء كامبين السينائى، الليالى، الامو، الأرياف، والاندجاي بعض هؤلاء لم يُكُنْ بوضوح اقواماً محلية. وليس منهم بالضرورة من تُعرف هويته بين بوهين ثقافة المجموعة الثالثة وكما شاكها من قبل (الفصل السادس)، لا يبدو أن اللوئيين في اللوية السفلى شكوا تهديداً لاي من الامس أو المصالح الخارجية لمصر في أى زمن كان

ما من شئ في المتون الباقى على قيد الحياة للعلاقات المصرية - اللوية يبدو على قدر كمال من الكفاية ليُطل قلاع الشلال الثاني لم يُصعد منها بمساعدة أن تسمرهب أهل اللوية السفلى ويُبق عليهم في خُصور<sup>(٣٦)</sup> فالعند الأكبر منها بى في أكثر الأجزاء نياً وجفاء بعيداً عن مراكز السكان في ثقافة المجموعة الثالثة ولا يحقق المضموع في تدابير دفاعية على أى حال، إنها في لتجليل الحزامى علامة صمغ أكثر منها قوة وربما يحدث على الإحتراق، لكنها لا تُشمل الرقعة أرماباً أبى قريباً صُمت عنى لأطول من قرد، وجبل طارق لأكثر من قرين، تحديداً لجيرة معادية، لكن الإنشئ أخفها بدرجة ملحوظة في أرماب المناطق المحيطة وفي اللوية القديمة، ربما أن اقتصادات لتسلب من أسوار خُلق من وقت لآخر بفرجة أكبر لإحصاء السكان اللوئيين بقوى مما أحدثته كل التحصينات للعانية للدولة الوسطى

كذلك ليس من الممكن إعتبار قلاع الشلال الثاني ببساطة أبعد مرائب دفاعية خارجية لمصر



إنه لحق أن فراعنة الأسرة الثانية عشرة طرحوا انعاماً على النوبة السفلى، لكن عرضهم ما كان قطعاً أن يحصروا بهذا الإيعاء أما من مصر أو النوبة نفسها من هجوم يقتل من الجديوب كراي سليم ما كانت الحصون دفاعات بطليعية أبداً، ذلك أنها مختصصة صفة الدبل وبالإمكان أن يُحتاج جانبها من أي عراق أولى عزم مع ذلك، لا يوجد دليل يأتى مكثى على أي محاولة من المصريين لجوب أو حماية لجديابهم الصحراوية (٧٢)

فلاخ الشلال الثاني تُنكره وظائفها من روية علاقاتها بالدبل وحسب، ويشهد أكبر بشلالات الميل كلها تقع هي أو بالقرب من جندل بطى للصجر الكبرى أماكن بتوجب أن تُنقل عبرها الشححات النهرية من مراكب أكبر إلى قوارب أصغر، أو ربما تفرغ حوائطها إلى ظهور حمير للنقل البرى، هي حين تُسحب المراكب نفسها بجهد جويدي جلال أو حول الجندل. من هذه الظروف يبدو منطقياً أن يُستد على أن الحصون صُممت بصفة رئيسية لتقدم العون للتجارة النهرية، وفي نفس الوقت لصميتها في تلك النقاط حيث كانت أقوى ما تكون عُرضة للهجوم عليها من الضفة (٧٣) إليها، ماخصصر جمال ضارق القديميات وقبالات السويس لتجارة الدبل لربما أن الحاجيات جُئنت للخدمة العسكرية، لكن أهم اشطتها اليومية كانت فيما هو مشتمل شخص وتوزيع حملات السفن

ويستحق الذكر أنه كان هناك ميناء خمس الإعداد وتسهيلات لإيداع السلع بكل من مرقسة (٧٤) وبوهين (٧٥)، موضوعاً بالترتيب في مقدمة ومؤخرة السلسلة الرئيسية للجندل التي تُنكر الشلال الثاني هذه التسهيلات كانت تُقام في كل حالة على مسافة ذات اعتبار من الطوق الرئيس المخصص وكانت هي نفسها ثقيلة التحصين، إلا أنها تبدو كأنها كانت مراكز كبرى للنشاط المصري إبان الدولة الوسطى، افترضاً أنهاحت الإحاطات للتحصينية العظيمة ملاذاً ومهبطاً موسمية للقوات العامة. عندما تبذل نشاطها اليومي الرئيس على ظهور السفن

يُجسم اكتشاف تم مؤخرأ في مرقسة شكل أكثر وضوحاً الوظيفة الأولية للفلاخ الشلال الثاني مباشرة على مجرى النهر من مرقسة يقع جندول كايوكا الأصغر من بين ما يريد على ٢٠ جندول تُشكل الشلال الثاني ومكاناً فقدت فيه قوارب عديدة على مدار القرن الماضي. هذا على الصحراء الرملية المهيمنة عرب النيل، وجدت البعثة الأثرية الفرنسية بمرقسة بقايا طريق محدد خطه لنطين عرصه ياردمان وطوله ميلاً ونصف. كانت تُسحب المراكب عليه حول أسوأ الجندل (الصورة ٧٠ ب) كان يبلى على النطين بشكل سافر بينما عمليات السحب تتقدم، ذلك أن بصمات اقدام هارية إلى جاسب علامات بقواعد أحد المراكب كانت مريبة بصفاء على طول الأثر. ويُعتقد الآن أن هذا كان اسلوباً شائعاً يستعمله المصريون لنقل تماثيل كبيرة وبكتل سلتية، بالرغم من أن إستخدامها كوسيلة لعمليات تمويش السفن لم يُسجل من قبل (٧٦)

رؤية إضافية ثاقبة لطبيعة المصالح المصرية في منطقة الشلال الثاني توفرها مسألة 'الحدود' التي تُسببت في سمنة بأهم صنومورت للثالث مخرجة تُقرأ

الحدود الجنوبية، مقامة في سنة ٨٠ في ظل جلالة ملك مصر العليا والسفلى حاكمع سنوسرت الثالث الذي منح الصيغة إلى أد 'الآبار' لكنها يمدق أي رمج أن يعبرها عبر النهر أو بالبر بصفحة أو أي جموع من البروج فيما هذا رمجي يمكن عليه أن يلقى لبتاجر في أيكن (مرقسة) أو مبعوثاً كل شئ طير يجب أن يُقبل لهم. لكن يوماً مساح سبعة من البروج بالمربوب هيب (٧٧)، تعالبا بمجرى النهر إلى الأبد (٧٨)

الرسالة هنا صافية في إتيان. ليس هناك صلصلة للسيف؛ عباد الملك إقتصادي حالص (٧٩) للحدود تعلق ببساطة إلى الأبد في وجه كل تحارة لسفن أجنبية، مالم تكن مجبوة السير للشحن النازل باتجاه مجرى النهر المباشر لمرقسة شمالاً. هنا فوق كل شئ، يوجد ليد المشيب لكل تلك المراسيم للمنطقة بإحتكار التجارة والتي لصت دوراً كبيراً في التاربع الإستعماري موطلاً لأرمان حديثة. إنها تعمد

مرة أخرى لتجسد فتوى جون ستورلوت مل أن التوزيع عملية سياسية ، لا إقتصادية (٧٧)

فلاخ الضلال الثاني كانت ، إنشٍ الدعايات ونقاط الحمايك في أن واحد لنجارة النيل. ما كانت وظيفتها أن تجمع البوبين تحت السيطرة، إنما كانت بشكل واضح لإنشاء النيل تحت هيمنة مصرية. أن بنائها ألف عام لاحقة تُرى في الفلاخ بإمتداد الرأي والدأوب، وأحياناً في العصور التي استعادت ظهورها في البوبة في الفترة المتأخرة من العصور الوسطى (السوف يتمك سبوسرت للعجب ما يتعدى أي قياس لو علم أنه عد - ٢٠ - عام سوف نشئ ملوك للبوبة أنفسهم حاميات في بطر الحصر في مواجهة لتجارة المصرية، وعلو على الملا إحتكارهم للتجارى في كلامر تُذكر تذكيراً صارحاً بكلماته، انظر الفصل الخامس عشر) تمكّن فلاخ التحوم المصريين ليراقبوا تعركات السكان الوطنيين تُدْمِنها كذلك سلسلة من التعديلات من حامية سعة عُثر عليها في طيبة (٧٨)، وعلى أي حال، ليس هناك سبب لافتراض أن هذا هو الفرص العمادى للفلاخ أو أنه يوفر أي إيضاح لمجمها المريع

إذا كنا قد حدينا في صفحة أهم وظيفة للفلاخ الضلال الثاني، فُدْمَة لوارم طيعية عامة عديدة تُتبع أولاً لابد أنه قد وُجد انفاً في الأسرة الثانية عشر حجم عظيم جداً من التجارة ما بين مصر والأراضي الواقعة جنوب سعة لال المصريين كانوا على مثل تلك الماء المقيم للحكم فيه وحمايته ثانياً إن بعض سكان الصحراء أو البوبين في البوبة العليا لابد أنهم قاموا بإساء عابرة للمهب والسلب على البواظن البهرية. مؤشراً أحر مستملاً على حجمها وثروتها ثالثاً وضع حدود المصريين في سعة والجهد المبذول لإنقاذ إحتكار التجارة فيما يقع شمال هذه المنطقة محسب ، يتضمن ما يسمى أن الأصول الجنوبية لتجارة النيل لم تكن تحت إدارة مصرية مباشرة أحياناً إن غياب فلاخ مصرية بالشلالات ما وراء سعة (اعترافاً بأنها ليست على حطوة مثل الشلالات البعيدة صوب مجرى النهر) تطرح إمكانية أن النيل فيما وراء سعة جويوا كان في قبضة نفوذ أخرى فإذا صح ذلك، كانت هذه تجارة بولاية صميمية

ماذا كانت طبيعة ومصدر هذه التجارة المنتعشة. التي لعبت دوراً تمثل هذا الإتساع في تشكيل سياسة مصر الخارجية إنش الدولة الوسطى؟ أمم نروفر النظر حين قال بما أن المنطقة بين كرمة وسعة يكتنفها الحظر وهناك قتائل جواله وراء المهب في الصحراء الشرقية ، فيه مما لا يقف بديل عليه أن هذه الحركة البهرية تكوّنت من أفراد يجلبون للشمال من مناسية لأخرى منتجات ليتاجروا مع المصريين إن الأكثر قبولاً أنها دأفت من أسطول متملم يسمعه ملك كوش، الذي ربما كان وريثاً لحاكم يام وهو من تاجر معه حرقوف (٧٩)

في زمن سحيق كالدولة القديمة. يكونا أن إهتمام الفرعون إنعطف من قبل من الأراضي غير المنتجة بإمتداد تصومه المباشرة إلى المراعى الحصراء بأعلى النهر البهيمية. إن الهدف العمادى لكل من أربع البعثات الكبرى لحرقوف لم يكن المناطق المالوفة إرتبترو وأوات لكنها أرض يام الأكثر مائاً ورف. إبه لما يدعو للربية أن هذه الصلة الواصلة كانت مصرية خلال السنوات المصرية للفرحة الإنتفالية الأولى، بيد أن إستراتيجتها تدو كأنها كانت المرمى الرئيس لغراعة الدولة الوسطى لأن فتحو البوبة المنطى وأقاموا فيها البصليات

اسم يام لم يُسمع عنه أبداً عقب الدولة القديمة ، وموضعها للمحدد ربما لا يُعرف أبداً إنها ربما كانت تقع أو إنها لا تقع إلى جنوب الضلال الثاني (٨٠) من الجانب الأخر يمكن تقريباً أن يطمع بل المصدر الرئيس لتجارة مصر الخارجية في الدولة الوسطى تُحدد في موقع كرمة ليس بعداً عن الضلال الثالث هنا في أرماس لاحقة كان مقعد أهم رعم أو قروطنى حكم على الإطلاق في البوبة ما بعد الفرعونية ، وهذا أيضاً بقلبا مركز لتجارة مصرية (٨١) كرمة، إنش، هي القطعة المفقودة في لضربا المفتاح لسياسة مصر الإستعمارية في الدولة الوسطى أما مكان كرمة في التاريج البوبين

## فسوف يُعالج بطوله في الفصل القادم

كان إحصاء الدولة العفلى لسيطرة الأسرة الثانية عشرة، مثلثي جاري الحدوث في آن واحد بكل الإحتمالات لتأمين الشلالات وطريق لتجارة الجنوبية. لقد كان واحداً من تلك الحالات العديدة لإحتلال عسكري مرسوم بالفكر الأكبر لا لإستغلال إقليم تم فتحه إما لتوفير عازل في مواجهة أقوام أشد مراساً من ورائه. ربما، في هذه الحالة - اللوبيين في الدولة العليا أو بدو الصحراء<sup>(٨٦)</sup> على غرار ما شاهدها من قبل، يبدو العبد المصري كأنه ألقى على رقاب اللوبيين القويين الذين عاشوا بين الإقليم المحتل عيشاً حقيقياً، إن كانت ثقافتهم الأثرية وسيلة بقيقة للقياس<sup>(٨٧)</sup> بنفس النظر من ذلك على مصر القلاع التي بيئت إلى الشمال من موهين، والتي لا ترتبط بشكل واضح بهندل أو عوائل طبيعية. لا يمكن إلا أن تكون مقصودة لإحصاء وإدارة الوطنيين. وهذا جرى بالتصديق بالغ الدقة بالنسبة لقلعة عبيدة، الواقعة في منتصف سهل عريض وحصين مبني في كثافة مبقايا المجموعة الثالثة<sup>(٨٨)</sup> كروان، حصن آخر تربع على منحنى وادي العلاقي، ربما كان في الأصل متعمداً كنقطة لتموين الحركة وإدارتها على امتداد درب الصحراء الذي قاد إلى بعض من أهم مواقع مصر ومحارها (انظر مقنناه)، لكنه يمكن أن يكون إلى جانب ذلك قد جدم كمركز إداري محلي<sup>(٨٩)</sup> قلاع الدولة الوسطى في فرس<sup>(٩٠)</sup> وسرة<sup>(٩١)</sup> أصعب في التفسير. إنها بعيدة بالفعل عن الشلالات، وعن مسالك التجارة البرية، وعن مراكز معروفة للسكان اللوبيين<sup>(٩٢)</sup> إلا لا تعلم، وربما لن تعلم أبداً أية إعتبارات عجلت بالإحتلال والتحصينات المصرية لهذه الأماكن

بينما يمكننا على أساس متنوعة، أن نفهم المواقع لكل قلاع الدولة الوسطى عدداً قليلاً منها، ما من شيء قيل حتى الآن يبدو كافياً ليفسر حجمها وتعقيدها الجسيمي ليسا لمعين في أي مكان بالمرسح اللوبيي « برجال يصاهون هذه القبائل، إن لشيء مذكور أنه في أرميا قادمة، عنده كانت مصر مهددة تهديداً حقيقياً من قبل أعداء أكثر قوة بكثير في كل من الشمال والجنوب، ما كانت التدابير الدفاعية التي تبنيها مقارنة ولو من طرف نادر بقلاع الدولة الوسطى

إن أي محاولة لتعليل وجود القلاع على أرضية الإنتفاع الغربي وحسب<sup>(٩٣)</sup> يبدو محاولة بلا طائل كمثل تحليل الأهرامات بحاجة ما للتصرف في الأموات كلاهما ممدوج للنمالة المادية التي هي صفة للحضارة المصرية. حالما نُشد الفرار لسانها، تسترسل الحقيقة وراءه بدفع من العادة على المدى الطويل. ربما يصير حجم الحصون أقل عكساً لإرادة الفرعون منه راجعاً إلى عجزه عن تهجين طموح مهندس المعماري. مراساً غير غريب على ملوك، يزعون

النهج المتصلب لتصميمها، إلى جانب تاريخ تهجينها الطويل، يجعل واضحاً أن القلاع لابد أن تُعد في المقام الأول صروحاً تناسب الشكلي للبروج والمناهل بحمل مقدرات للتجميع الخارجي لمعبد أو كنائرية، أريج من مديناً عسكرياً معروفاً عن تلك الأرميا. إن القلاع هي الصيغة المختارة لتفسير الداتي عن الحضارة العسكرية للدولة الوسطى في مصر، مثل الأهرامات للدولة القديمة، والتركز للدولة الجديدة. أما أنها شُيدت في العوية وليس بمصر فنحت ظرفي لا يؤثر على وظيفتها الرمزية الأساسية. لقد أظهرت العلم اللوبيين، لكنها كذلك، وربما بقدر أكثر أهمية، بيئت لفرعون نفسه، وللديرة ( ربما ذكر بين قوسين أن كلاً من رمسيس الثاني في الدولة الجديدة وجمال عبد الناصر في الأرميا الحديثة تبعاً مثال للدولة الوسطى في تشييد أعلى صروحها جنوب أسوان )

لا يمكن لمقايمة الكاملة للقلاع أن تُذكر إلا بالنسبة لأرمانيها. لم تكن الدولة الوسطى عصراً للإحتلاش الخلاق لبعض المدة التي كانت عليها الدولة القديمة والدولة الجديدة. لقد كانت فترة استقرار غير ميسور بتمتع قروياً من الموصى. كان مصممو الأرميا نقطاء، حذراً، وسكطويين، وشعاريه القانوني والنظام<sup>(٩٤)</sup> القلاع العظيمة كانت التجسيد الطبيعي لتلك الأفكار

## المتاجم والمهاجر في الدولة الوسطى

بالرغم من أنها لم تكن البؤزة الرئيسية لقب مصر في الدولة الوسطى، ما كانت الدولة السفلى بلا موارد إنتاجية إجمالاً مرسماً يمكن جذب حجم معين من صيرورة أو حرية من العقيدان الأصليين، وربما يمكنهم أن يجنوا للعمل في السام والمقالع المصرية مناجم الدايوريب عرب توشكي تبدو كأنها أعيد فتحها في مسهل حكم الأسرة الثامنة عشرة. وكما أجرى شغلها بنقطع حتى نهاية الدولة الوسطى (٩١) مشهور الجمشت غنمت كذلك في نفس المنطقة العامة (٩٢) يدون مكتوب من زمن أمست الثلاثي إلى فرقة عدل متجهة لمهاجر الصحراء نكرت من ٢٠ 'مسوراً ديوايا'، ٥٠ صائناً، ٢٠ قاطمى الشجر، ١٠٠٦ عاملاً، ١٠٠٠ بغل لتعبئة، وعدد غير مسطور من الجراس (٩٣)

صهر السام في موهبي لم يستغف في الدولة الوسطى، لكن مجعاً بفور سيال، في الصحراء شرق قلعة كويان يُعتقد أن تأريخه يعود لهذا الزمن. بسهل معشّر من عهد سنوسرت الأول أن مسؤولاً معيناً اسمه حورس كال ساموراً من الملك ليجمع محاسناً من أرض الدولة (٩٤) رُجِد كُوم كبير من الجفأ ب كويان نفسها يمثل حاسماً من مجع أبو سيال: مع بك، فلن بقايا الأفران وأكرام الحديث تبيّن أن لفرأ ملياً من الصهر كان يجري مباشرة في المعجم (٩٥)

إنتاج الذهب البروي تنامي أساساً تحت ظل للدولة الجديدة. لكن هنالك بصع إقتراحات على أقل تقدير بأنه سابق التوصل بين المئات من سموت المكنين والمستكشفين التي عُثر عليها في مقاطعات تحديين الذهب الموي (قارن الفصل التاسع)، ثلاثة لا غير يمكن سمينها، موما ما يتروى. إلى الدولة الوسطى (٩٦) كيفما اقتضى الحال، تُقرر لوحة للدولة الوسطى من ابغو أن صاحبيها أعاد بذهب وحاديات من جنوب كوش (٩٧) لربما أن الأكثر إقناعاً من هذه البينة للمباشرة عن نشاط تحديين الذهب البينة غير المباشرة الممثلة في قلعة كويان العظيمة، التي أقيمت بصفاً أولية فيما يكاد يقينا بحكم مسار الحركة بامتداد وادي العلافي. مسيل الماء الصحراوي الذي أدى إلى أغى حقل ذهب في الدولة (٩٨) ميرواً متناهي الصغر من البرع الذي استعمل تقليدياً في مصر لفرس الذهب رُجِد في قلعة سمنة، فيما يظهر طاماً للدولة الوسطى (٩٩) قد يوحى حضوره أن المصريي في سمنة كانوا يشترون الذهب في كميات صغيرة من ممولين وطبيين. ربما استحصلوه من التنوات القائمة بدويشات، أميلاً قلعة بمصعد النهر كان هذا مركزاً وثيقاً آخر لإنتاج الذهب في الدولة الجديدة (١٠٠) لكن النشاطهما أيضاً غير مشهود عليه بصفاً في أرماس سابقة في كل الأحوال، يبدو واضحاً أن حجم إنتاج المعادن ما كان يوسع أو يتيح التسويق الأكبر لإحتلال مصر للدولة السفلى خلال الدولة الوسطى إلا بصعوبة

## الاطاحة بالقلاع

بلغ الحكم الموحد في مصر نهايته في الأسرة الثالثة عشرة. خلال المرحلة الوسيطة الثامنة (الأمورات الثالثة عشرة إلى السابعة عشرة) تلسم الفطر مرة ثانية بين شرائع متحاربة بقيت الأسرات البائمة الثامنة والرابعة عشرة معاً لما برود علي قرن بتكيل في هذه الأثناء ولج دُلاء من أسيا (الهكسوس) مسقة اللبتا وأسلوا مملكة لهم حكموا كفاعلة الأسرتين الثامنة عشرة والثامنة عشرة حفظ الحكم المصري شبه المستقل مكانته في طيحة بالحبيب، لكن الأسرات الطيبة كانت ملزمة بدفع جزية لجارتها الأقوى والسباح لتجارة للهكسوس بالمرور عبر إقليمها

وبينما كانت مصر مجرأة بهذا الشكل، تصاعقت قوة الدولة وثروتها فُدماً بحطى سريعة بطول ١٧٠٠ ق. م. كانت هنالك ثلاث قوى كبرى على الحيل في مكان القوة الواحدة السابقة، مُعجبة متمم الحاكم الطيبي يوجد رعيم في أقاريس [بالدلتا] وأحر في كوش أجلى انا مُتحدداً مع أسويى وبويى. كل رجل يملك شريكته من مصر هدى (١٠١) ميرلنا للقوة غير دى يسر أمقى عليه حلف بين

الملكي النوبي والهكسوس، يستعنى دلكه التحالف التريخي بين قوسا وأمكنة ضد إنجلترا  
أقيمت علاقات إقتصادية وسياسية إضافة لذلك بين كومة والهكسوس<sup>(٦٧)</sup> واضح أن السيطرة على  
التجارة النوبية الرابعة انتقلت من أيدي مملكة طيبة إلى حوية غرناهم الشماليين

ما الذي حدث للمحيط الإستهلاكي المصرية في النوبة السفلى خلال هذه الأزمات المختلفة؟  
يتراءى أنها لم تلث إلى نهاية جارية، إذ أن حاميات توالى صوبها في العديد من الفترات على الأقل  
خلال العهود الأولى للأسرة الثالثة عشرة وهناك مرافقة ما ظلت ترابط على تحركات النوبيين، كما  
هو متبين في «تجديدات سمسة» التي يعود تاريخها فيما يبدو لباكورة الأسر الثالثة عشرة<sup>(٦٨)</sup> بدحول  
لوقت الذي كان فيه حكم الهكسوس قد أقبح بحرم في الشمال أيا كان الأمر. يصبح جارماً أن  
السيطرة المصرية في النوبة كانت قد أدركت حدماً<sup>(٦٩)</sup>

نتيجة إكتشافاته في بوهي، اشاع ي ب امرى الفكرة القائلة بأن فلاح الدولة الوسطى «أطبع  
بها» و «سرب البار»<sup>(٧٠)</sup> هذه الخلاصة لا ترتكز على أي مصوص معاصرة إنما تنكز على شاهد  
أخرى لحرق وحراب وكما سبق لي أن كتبت في مكان آخر، مع ذلك، يستدل أن تكون النوبة الأثرية  
للحرب غامضة إلى معظم المواقع في مجرى الزمن طالما أن قوة إلتام واحدة أو أخرى،  
وبعد مرور قرون أو ألف عام قلما يصير ممكناً أن يُترك عمل الإنسان للبدوى عن عمل الطبيعة<sup>(٧١)</sup>

في بوهي كان هناك شاهد لا شك فيه على حدوث الحرق بين مستويات إحتلال الدولتين  
الوسطى والجديدة. وأبرز ما يكون عليه في صاحبة النوبة الغربية قصر القادر على أن مطالمة هذا  
الأثر كشاهد على الصراع المصلح تتطلب تقيلاً معيبراً علامات البار في قصر الحاكم غالبيتها في  
مستوى الأرضية ومن غير المحتمل أن تكون ناتجة ببساطة عن حريق المصف، الذي كان إقتراضاً  
الجهر، الوحيد المقابل لإستعمال في النوبة أنها تبدو ككثير ما يكون عليه الحال وكأنها نار أشتعلت  
عمداً بين البادية، وهي ما لا يمكن إجراؤه إلا مصعوبة إذا ما كانت المدفوعة في ربياد لربما كانت  
عملاً لإتلاف رمزي، بما أنه تُد من قبل للمصريين المدسحين أو من ناحية النوبيين عقب حيارتهم  
نقلقة المهجورة

شئ واحد يبدو مستيقناً ما من هجوم ضد هذه الفلاح كان حليف النجاح في وجه دفاع منظم  
الإستباق سواء تُغلب على قوة صغيرة أو أجلاها مهاجمين نوبيين اعتقد أنه يمكن التسليم بإطمئنان  
على أن كتلة الصاميات كانت قد سُحبت من قبل فليس متوقفاً أن الفرعون الطيب، مُحاطاً به على  
سحر ما كان عليه في الشمال، كان يوسع بشر أي عنبر من الرجال والإمدادات لإحتلال متواصلة  
لنوبة كذلك يبدو على الأقل في الإمكان أن الإجملاء حصي في سلام، وأن البيران في بوهي وسمسة  
<sup>(٧٢)</sup> أوقدت من المصريين المتراجعين أنفسهم، وإتلاف إمدادات غير قابلة لنقل وبمايات سابقة  
للجلاء، في نهاية الأمر، إجراً عسكري مألوف<sup>(٧٣)</sup>

إلى الأوصاف التي تصادف وجودها في بوهي ومرقسنة تشير إلى نُفرة ذات وزن بين إحتلال  
الدولة الوسطى والدولة الجديدة لقد كان هناك تدهور في المتاريس، وكذلك تراكم كبير لكرمال بينها،  
بحلول الوقت الذي أُمرى فيه تجديد المعاني في الأسرة الثامنة عشرة إلا أن الفلاح لم يكن ليُطلى  
عها تماماً أثناء المرحلة الوسيطة الثانية حضور المتسللين النوبيين بحصن دورجبارتي يُستدل عليه  
بدهوت جواميس على باب وضملائه<sup>(٧٤)</sup> الإحتلال عن طريق النصل مقترح بالعمل في أسكت<sup>(٧٥)</sup>  
أما الأشد إلهاماً بقدر مضاعف رغم غموضه، مجموعة من لوحات هيرغليفية نُجبت في بوهي .  
يبدو أنها تشير إلى أنه في وقت ما أثناء المرحلة الوسيطة الثانية كان المعتقل المصري للسابق محكوماً  
من قبل عائلة مصرية لصالح حاكم النوبة (ويسمى في الإقتراض كومة)<sup>(٧٦)</sup> لوحة مسدور، أطول  
المجموعة، تقرأ في جزء منها «كنت قائداً جسوراً لبوهي، ولم يفعل أي قائد أبداً ما فعلته أنا» بنيت  
معبد حورس رب بوهي، لإرضاء حاكم كوش<sup>(٧٧)</sup> نُصِّح لسن يعطي الملك النوبي اسماً، جامعاً في  
بين أنه بحق حاكم وطني وليس الفرعون الموصوف بالمصطلح «حاكم كوش»<sup>(٧٨)</sup>

بينما حل ملك كرمة فيما يبدو - على ناك النحو - محل الفرعون سنبأ على البوابة السفلى خلال الجزء الأخير من المرحلة الوسطى الثانية، ما كان النفوذ المصري من ثم قد انفسى إلى نهاية إر حجم للسلع التجارية في القنبر الأخيرة لتقافة المجموعة الثالثة أعظم منه بنى فترة سابقة، والنفوذ المصري أوضح الآن بنفس المستوى في ظهور معمار من الطوب اللبنى وعلى التصدير المتزايد لعادات اللبنى (قارن الفصل السادس) التبادل الفعّال بين مصر والبوابة لم يرتكر بشكل جلى ، على الرغم من الإعبارات للمناقصة، على سيطرة مصرية على الشلالات لقد أدهر حجمه في ظل السيطرة النوبية

### ملخص التفسيرى

يعود تاريخ مصلحة مصر الإستعمارية في البوابة إلى زمن في الماضى يقارب تأسيس الدولة الفرعونية أثناء للقرن الأربى مع ذلك لا يبدو هناك مصطلح سياسى أو إقتصادى مكتمل الظهور نحو البلاد الجنوبية اشتملة استعمارية متنوعة بدأت خلال الفترة القديمة والدولة القديمة ، لكنها كانت في أغلبها ذات طابع متفرقة وغير منسقة أحد العبيد والسنايا سار بالمارت العسكرية من ماسية لآخرى، وكان هناك إستكشاف ونقيب في الصحارى البوابة بوهين وحدها كانت بها مستعمرة مصرية دائمة غرست على ثوبة بوية، بأفيا لصهر حام المعاس المستحصل في مكان ما داخل الصحراء ما من شىء بؤهى، أى كان الأمر، أن مستعمرة بوهين كانت مركزاً إدارياً أو أن أى جهد منظم بدل في الحقيقة لحد سيطرة الفرعون على سكان البوابة السفلى الظاهر أن الوطنيين كانوا قلّة شديدة وضعفاً أكيداً في أعمال الدولة القديمة بسالا يشكل تهديداً للمصريين

يسمى الدولة القديمة في مزلتها المتأخرة ، كان الفرعون قد أصبح على علم مسبق بأراضى اعنى تقع إلى الجنوب من البوابة السفلى ، ومُذاك الوقت إلى ما تلاه تركزت السياسة المصرية على إبعاد التبادل التجارى مع البلاد الجنوبية بعثات كبرى إبان الجهود الأخيرة للأسرة السادسة عادت ومعها كل أنواع المنتجات الغريبة من أرض يام اللبنى يحتفل وقوعها في البوابة العليا

التبادل السلمى مع الجنوب البعيد ربما أعرضت مسيرته أثناء السموات المضطربة للمرحلة الوسطى الأولى لكنه استأنف عمله في بداية الدولة الوسطى بطول الأسرة الثامنة عشرة بلغت التجارة مع البوابة العليا سباً جعلت منها عرصاً للنهب الضامى من النوبيين في البوابة العليا أو اقوام الصمراء ومن أجل أن تؤمن بوب التجارة الجنوبية ، وكذلك لتؤكد احتكاراً مصرية للتجارة خصّست فراعة الأسرة الثامنة عشرة أكثر المقاط تعرضاً للنهب في منطقة الشلال الثامن بسلسلة من مرابط عسكرية هائلة ، خدمت في نفس الوقت كمحطات جمركية للتحوم لقد قُصد بها أن تُظهر العظم مرفوعاً في الأراضى الجنوبية، لكنها كانت - مع ذلك - بصى أكبر، الصروح المعمارية الكبرى لمصر عسكري

ومع بناء القلاع ، تولّى الفرعون إدارة سياسة صريحة للبوابة السفلى كانت هذه عملية إستيلاء خُطبت بالترجة الأولى لتجسّم المصالح التجارية المصرية ، ما كان لها سوى أثر مرسى قليل على حياة الفلاحين النهرين في ثقافة المجموعة الثالثة كيما لقصى الحال، استأنفت إستخراج المعادن وتعدين النحاس على نطاق صغير، وأعلنت جناباب الوطنيين دور شك

نُمرت وحدة الدولة المصرية مرة ثانية خلال الأسرة الثامنة، وكان الحاكم المحلي في طيبة صميقاً للغاية ومستقرّاً للغاية في داره دور تمكين لقصصت على البوابة أما أحر الصاميات الجنوبية فتمسّحت أو أُجلب من عامة الوطنيين، ثم سقطت القلاع في حالة من التصدع الجرنى على أنه مصروف النظر عما ذُكر أفاً، والى التجارة لإرهاها، بشكل بين تحت حماية للملك لنوبي في كرمة، وظل ذلك الإرهاق قائماً ردياً طويلاً من بعد رحيل الصاميات المصرية

## **الجزء الثانى**

### **الأسرات والإمبراطوريات**





## الفصل الثامن

### الانتقال للإمبراطورية مملكة كرمة النوبية

أيام تجارة القوافل المروية. كانت ثروة وسلطة الممالك في غرب إفريقيا استيطورية ولكن عندما بدأت مركب التجارة الأوروبية في الضرب من مواسم غرب إفريقيا إبان عصر الكنفوية وجدت المقاطعات الساحلية فقيرة ومختلفة ثقافياً، لا يعزو حكامها أكثر وعاء صفار أما الممالك الماتية، فقد علموا أنها تقع في السهل وأرضي السافانا بالداخل للبعد وفيما بعد كانت السياسة التي اتبعت بها القوى الإستعمارية هي أن تُشس علاقات مع الممالك العظيمة في أرض الداخل، ثم تسيطر عليها في آخر المدار

كانت تجرية مصر في النوبة القديمة مماثلة في البدء كان الفرعون ملكاً بالأراضي للفقيرة وهذا التي تقع مباشرة وراء حدوده، ولم يكن سكانها ولا مواردها تسوغل جهداً إستعماريّاً إلا بصعوبة ثم علم موهراً أن أرض أكثر عسى تقع وراءها فوجه إهتماماً متزايداً نحو النوبة العليا وحكامها وأصبحت العلاقات معهم مفتاحاً للسياسة المصرية حيال الجنوب، وللهيمنة عليه في نهاية الأمر

من هم السكان الجنوبيين، الذين جرد ثروتهم وسلطتهم جيرانهم في النوبة السفلى لهذا الحد؟ حتى هذا الوقت يمكننا أن نعطي إجابة غير مكتملة للغاية. وحسب النوبة العليا لم تُكتشف بعد على بهج عظيم. وقد حُصر العمل الأثاري في جفلة من المواقع والمداخل الفكرية إن أياً من هذه لا يمكن تأريخها بوجه حاسم إلى زمن أسبق من المرحلة الإنتقالية الثابتة لا، علم لذلك شيئاً محققاً عن أصول سكان النوبة العليا ولا نذكر إلا قليلاً عن ثقافتهم ولو في أوجها

مجردنا بيّنة عن وجود ثقافة ومجتمع ناهض في النوبة العليا لألف عام قدام الدولة القديمة في مراحلها المتأخرة لدينا عرض حرقوف عن أرض بام، التي لم يكن موقعها محدداً، لكن يصعب وجودها بأي مكان آخر سوى النوبة العليا من لدولة الوسطى حصلنا على بيّنة غير مباشرة لكنها مع ذلك ملهمة بوجود تجارة واسعة النطاق مع الجنوب كما تثبت قلاع الشلال الثاني ذلك غير أننا لم نتمكن أثرياً من معرفة ثقافة يجور لها النماشي مع كل من بام والمملكة النوبية موضع التضمين في النوبة العليا والتي تبادلت معها التجارة الأسرة الثانية عشرة المصرية، إلا في وقت لاحق، ربما عقب التحلي الأوا من القلاع هذه الثقافة معروفة لنا أساساً من موقع واحد مثير، هو كرمة، التي أحدث منها إسمها<sup>(١)</sup>

كما سلاحظ في الوقت الحاضر، إن التواريخ الموضوعية لنداية وبهاية ثقافة كرمة غير محددة. مع ذلك، يبدو ثمة شك قليل أن قمة نهوضها وقعت خلال الفترة التي سيطر فيها الهكسوس على مصر، أي خلال المرد الأخير من المرحلة الوسيطة الثانية. كان سكان كرمة، وقديك، معاصرين لثقافة المجموعة الثالثة في مراحلها الأخيرة يصعب لذلك إبداء تعجب لما اكتشف من تقاسم الثقافيين لكثير من المصانح، وما يشير بكل إحتمال إلى سلف واحد

## خصائص ثقافة كرمة

لم يتم التعرف بعد على موانع سكنية لأهل كرمة تستقي معرفتنا في الوقت الحاضر عن الجوانب الأصلية للثقافة لتفاهتهم من المداس صمعة مطلقة مرة ثانية، نكرم بل متعرف وتُميز ثقافتها عن طريق فُعارها وعادات دُفها أساساً (قارن الفصل الخامس)

أهل كرمة، مثل النوبيين في النوبة السفلى، صنعوا فُعاراً من أنواع عديدة أما أكثر الأولى الإسهلاكية وألفها إستعمالاً فنكنا كنكر غير معجرة عن (أواسي ثقافة المجموعة الثالثة كنكنا فإهم صنعوا قداحاً سوداء، لامة ذات زُحرف مصغور مملوء باللون الأصفر، يوارى مره أخرى تقليد النوبيين في النوبة السفلى في كرمة، مع هذا شكّل مثل هذا الفُعار العسية للصيلة من المركب الحرفي أغلب سلع الترفيه كثره وتميزاً في إباء أحمر، أسود الرأس، حاصص للتقليد النوبي العام لكنّه يحقق، على أيدي قوم كرمة، بقّة في الصُنع لم يسبق لها مثيل أدأ في فُعار ثقافتنا المجموعة الأولى والمجموعة الثانية إن صناعة أواسي كرمة رفيعة المستوى للدرجة التي جعلت مكتشفها رايدر، يعتقد خطأ أنها قد صُغت على العجلة (وإنها لبك كانت في الحقيقة إنتاجاً للصانع المصريين، حيث أن عجلة الصانع لم تكن معهودة آنذاك للنوبيين) (٢٦)

أفضل فُعار كرمة ذو رأس أسود له جذارٌ رفيع لأقصى حد وأطراف حادة، يذكّرنا بصمعة ثقافة المجموعة الأولى المعروفة بالأواني العديدية المنقشة، (الفصل الخامس) إن الأواني لها باطل وأطراف سوداء، هالكة السوداء لامة مصقولة، وإلى الأسفل تمتد رقعة السواد عادة نحو بوصة على السطحة الخارجة للإباء، أما السطح الخارجة الأسفل فهو أحمر غامق في معظم الأحوال يُحصل النجر، الأسود الغالي والنجر، الأحمر بإسفل الإباء بلون أبهى محدب هذا النمط لا يوجد في أي من مصنوعات النوبة ذات الرؤوس السوداء، وقد صار أصلها، والفرض منها موضوعاً لمناقش طويل (٢٧)

أكثر شكل نموذجي في مصنوعات كرمة مسوّدة الرأس إباء، مستدير القاع قدحٌ عريض الفم (الشكل رقم ٢٨)، ليس له شبيهة في صناعات الفُعار في النوبة السفلى هذه الأواني توجد "متداخلة" مع بعضها البعض في تجمعات في أي قبر من قبور كرمة بالتقريب، يبلغ عددها أحياناً عشرين في القبر الواحد إباء من الشئوع بحيث أن المصنوع مسوّد الرأس ككل يوصف في بعض المرات بأنه 'صناعة كاس كرمة' مع ذلك، فإنه يوجد في أشكال مختلفة أخرى مثل الطاسات نصف الكروية وفي شكلٍ معير لقارورة أنبوبية (الشكل رقم ٢٩)

الممارسات الجنائزية في كرمة تتفاسم الكثير مع ممارسات ثقافة المجموعة الثالثة فالجفرة الأصلية للقبور يغلب أن تكون مربعاً صملاً أو هفراً مستطيلاً له أركان مستديرة (الشكل رقم ٢٩) يوضع الميت على شقة الأرض في وضع منقبض يواجه الشمال تتوفر القرايين الجنائزية فيما بين القبور ومن الحادة تُرتب أدوات الدية وغيرها من الأئمة الشخصية بجوار الميت بينما تُصاف أواسي الفُعار التي تعوى الطعام والشراب على حيطان الحجرة وتُجمع الكباش الصغايا في أديم الحلات مع الجبارة ويعد الدفن، بفُلى القبر مثل مستدير من التراب موسوم الطرف بطلقة من الحجارة يُعزرها صف من رؤوس الثيران حول الحافة الجنوبية من متراس التل

بينما تنتمي الممارسات البرابرة بأغلاء إلى تقليد عام ربما كان مستمراً في طول النوبة وعرضها تُميز خمسة خصائص مدافن كرمة من جئات النوبيين في النوبة السفلى

## جنتارة المسور

يكاد في كل قبر لم يتعرض لهيب غير معروف في كرمة، أن توجد الجنتارة الرثيمة مُضمجة على سرير محلي الصنع (عقريب) من النوع الذي ما أنك، مُستخدماً في النوبة (انظر الفصل الثاني)



شكل رقم ٢٩

### نموذج لقبر من كرمة وقربونها الجنازية

هذه العادة تُصادف في ندرت شديدة فحسب في قبور ثلاثة المجموعة الثالثة (٧) إليها، أيًا كان ذلك .  
تملك تاريخاً لاحقاً في الدوبة كما سيُرى في فصول قادمة

### انتشار كرمة

الأواني المصنوعة للتجارة من فخار كرمة حُشِنَ الرأس المميز توجد غرضاً في قبور لا تنتمي إلى كرمة في الدوبة السفلى أو حتى في مصر، لكنها بلع يكاد يكون شاملاً على المصمم لقبور كرمة الأصلية، ويوجد عادةً في تجمعات كبيرة

### المدافن التالية القبيعية

الركام الترابي المستدير، أو مئراس القبر، وجه شائع لجنازة الويبيي في الدوبة العليا والسفلى فكما شاهدنا في الفصل السادس . مع هذا ، فإن مئراس ه المجموعة الثالثة ه النموذجي استمراري

الشكل، حيث شُيد بين حائط رأسى متماسك، البناء - شكل متراس للقعر في كومة فداني، يمتد للأسفل من قمة منحفضة إلى سطح الأرض في كل الاتجاهات. أما حلقة الحجارة التي تجد المتراس فتعلو بصح بوحسات فحسب، وهي للنظية الرحفية أساساً وربما تنحصى حواف المتراس من النعيرة للعبد من قبور كومة تحيط بها حجارة سوداء اللون، بينما سطح المتراس بين حلقة الحجارة مغطى بحصبا، بيضاء أو صفراء. متراس قبور كومة متعلوطة جداً في الحجم أكثر من متراس القبور في ثقافة المجموعة الثالثة، إن أكبرها أصغر بكثير من أي ما وجد في الدوية السفلى.

### أشياء القبور

تضم القبور بين الدوية والأحرى صحايا حيولية. ضناً وأغناماً بصفة رئيسية. بل إنها أكثر من ذلك توجد في حفر مستقلة للتضحية، بين جبانات ثقافة المجموعة الثالثة، إنها تكون ملصحة مطاباً لحجارة كومة، ويحتد دائماً بين أرجاء القبر نفسه تقع في العادة مباشرة أمام المقرب الذي يرد عليه الميت؛ في حالة أو حالتين. وضعت الصحايا على قدم المقرب نفسه. ويتر على عذر بلع في الكثرة ست حيوانات قربان بنفس القبر. إن الأشد تمييزاً من كل ما تقدم

### الصحايا البشرية

هناك عدد يثير الدهشة من قبور كومة. على الأقل للقبور التي يعود تاريخها إلى أوج المملكة. يحدو أجساداً لأولاد أو أكثر من صحايا قربانية تم دفنها في نفس الوقت الذي دفن فيه سيد القبر. لقد وجدوا بنفس القبر في جبانة مرقسة الصغيرة غير المثيرة، التي يستجري مناقشتها مؤمراً. لكنها توجد في كومة أكثر توافقاً ووفرة. إحدى العديد من القبور الأصغر والمتواضعة سدياً محتفظات قربانية واحدة أو أكثر، بينما بعد أن أضرم القبر الملكية ربما أودع فيها أربعاً أربعمائة قربان. حلس رايرير من أوضاع الأجساد إلى أهم دفنوا أحياء ومانوا احتفاً (١)

الفرق الشككية بين ثقافة المجموعة الثالثة وثقافة كومة هي، كما سيبري ذلك، من نوع هليل مسيياً. فالإثنان على أقل تقدير 'بنات عم ثقافياً' وربما على أفضل الوجوه انفسا من سلف واحد في ثقافة المجموعة الأولى (٢). إن أشد الفرق قيمة وأهمية بينهما مع هذا لا تشاهد في الشكل غالباً بمل ما يطوى عليه مقاييسا وكتافة تطورهما الجسمي. ولكيما يُقدر هذا الفرق من الضروري أن نفحص المواقع الأثرية العظيم لكومة، الذي لا يعدله آخر في الدوية السفلى.

### موقع كومة

كومة الحديثة قرية هائلة يقطعها عدة آلاف من السكان وتقع على سفة النيل الشرقية بالقرب أحد الشمال من امتداد دنفلا. أحصب منطقة في الدوية العليا (نظر الفصل الأول) إن السهل الفيصاني هنا ليس عريضاً بشكل إستثنائي فحسب، ولكن المساحة المتوفرة للزراعة تتسع إنساعاً متماظماً بوجود قضاء سابقة في النيل. ما يسمى بحوض كومة، أثني بغيرها الفيصالي سويماً عندما يعلو النيل هذه واحدة من الأماكن القليلة في السودان التي يمكن أن يُمارس فيها ري الصحاين الطبيعي، من الطوار الذي يُشخص مصر القديمة. هنا، على مرأى من القرية الحديثة، يبدو أثر أول مقعد للسلطة الأوتقراطية في الدوية القديمة.

حفر المواقع الأثرية لكومة بين ١٩١٣ و ١٩١٦ بواسطة جورج ١ رايرير، وكان أول عمل رئيس

استُغفرت به بعثة هارفارد - بوسطن في السودان - لقد تم الإبلاغ عنها إيجاباً أكثر من أي من حفريات رايبورث اللاحقة <sup>(٧)</sup> رغم هذا، فإن مساحات كبيرة من الموقع لم تُستكشف انداً ، وهناك جزء معتبر من المعلقة الحقيقية لم يُسَرَّ بعد

موقع كرمه حقا رايبورث إشمعل على مساحتين رئيسيتين فضوالى ميل ونصف من صفة النيل، ليس بعيداً وراء صف المنازل الحديثة، كانت هناك كتلة عظيمة متراكمة من الطوب التي تعرف محلياً بالدفوفة الغربية أو السفلى ( تعبيراً موبياً لأى أطلال من الطوب لا تزال قائمة) وعلى بعد ميلين من الشرق البعيد، عبر سهل ضلصالى منفتح (يقع الآن غالباً تحت الرواة)، كانت هناك جبانة كبيرة أيضاً بقايا بناء طوبى تاريخى بالدفوفة العليا

أما بالدفوفة الغربية، التي استوعت أولاً إسماء رايبورث، فهي واحدة من أكثر الهياكل هراية في النوبة، التي هيدة من موعها في الوجود. كما شُيدت أصلاً، فقد كانت كتلة صلبة مستعينة من الطوب التي يبلغ طولها أكثر من ١٥٠ قدماً وهرصها ٧٥ قدماً، وربما أنها تشمع لإرتفاع اعظم باعتبار أن ٦٠ قدماً لا تزال قائمة (المصورة ٨ - ١) بين هذه الكتلة الضليلة لم تكن هناك شقوق داخلية، إما بقايا لا غير لمنرج سلالم صيق متعرج يؤدى في صفاء إلى قمة الهيكل ( الشكل رقم ٢ ) للمنرج بين المبى يبدأ من ارتفاع يُطو فوى الأرض بمقدار بضعة أقدام ثم يواصل نحو الأسفل من سطح الأرض بمقدمة تتجه غرباً من ناحية الكتلة الرئيسية للمبى في أول طابق جُعل للمنرج وسماً يُمكن يوها من عرف الحراس - المساحة الوحيدة في نطاق كتلة الطوب الصماء التي يمكن وصفها كخرفه

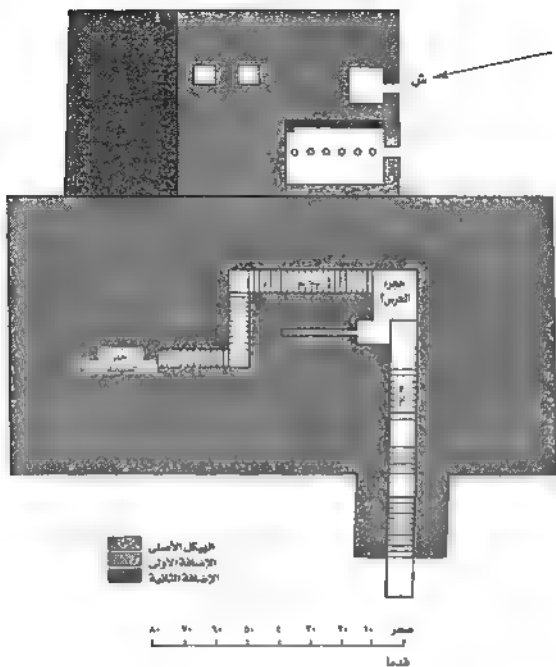
عقب الباء الأصلي للدفوفة السفلى، أصبحت ريداتان أصفناً مسحةً بارية على وجهه الشرقي إن كليهما، مثل للننا، الأصلى، طوب صلب بالقرريب، وربما أن كلاً منهما موع حتى الإرتفاع الكلى للهيكل الأصلي ليوسع السطح المرتفع في قمة الننا، مع هذا - فإن أول وأكبر الإضافتين يحتوى غرفتين صغيرتين، أحداً من خلال مدخل الأبواب في مستوى الأرض، وأيضاً عمودين رأسيين ليست لهما فتحات جانبية ( الشكل رقم ٣ )

سمة بناء الدفوفة الطوبى مصرية بما لا يدعوا لخطأ إنها تشترك مع فلاح الدولة الوسطى بالنسبة للإستعمال المنظم لرباط الحشيب - أعمدة صمحة - حجرة فضوية وموضوعة أفطياً على الباء الطوبى بروايا قائمة في وجه الحائط <sup>(٨)</sup> إن الدفوفة قطعاً ليست قاعة، مع هذا، وهي لا تجعل في الحقيقة تمثلاً لأى بناء آخر معروف عن المعمار المصرى

لوجه الغربى للدفوفة حُجُوزٌ شجمع غير منتظم من حجرات الطوب التي بدت كأنها أُعيد تشييدها وتم توسيعها مرات عديدة - هما للمرة الثانية نوحى الإستقامة والتساوى المتماهى بالأسوار بعمل مصرى - أما العتلة الوفرة التي وُجدت بين هذه الحجرات الغربية فإنها تزُود الدليل الحقيقي الوحيد لتاريخ ووظيفة الدفوفة السفلى - الأعلى وصيحاً شقوق مقدراها ٥٦٥ حتماً طيباً دامفا من طرار مصرى، بُنيت على أواسد، وملاها وقفاً ما من حلو حشوى هناك أيضاً بقايا شقوق المواد كثيرة من صم مصرى، مثل قوارير مرمرة للدهان (يصل حمسة وعشرون منها اسم فروع الدولة القديمة بببى الأول) وأواني أخرى ضرية أكبر منها - وأواني فخارية وص الصبى، وبقود وبلورات حُجرة وخزير لصنع القود، وقطع من البرونز وفيما عدا قوارير الدهان فإن هذه المواد كانت في الغالب أنواعاً من الدولة الوسطى أو متأخرة عنها - قطعاً لرايبورث <sup>(٩)</sup>

كللك كان ممثلاً في المختلفة بالدفوفة الغربية اشكلاً مختلفة من المواد للعام

بببنا تُعد الأهتمام الدامعة بطريقة ما قليلاً على الأنشطة الإدارية للإحتلال المصرى - نقب المواد العام والمسجدات التي لم يكتمل إنشائها قليلاً على الأنشطة التنصيمية إلى المواد العام التي عثر عليها تنقرو على كتل جديدة من الكركيد المستعمل لتسيع الأعمار - وكتل من لوانر يستعمل في غسل أعمار لتخفيض الأعمار، وكتلة



شكل رقم ٢٠  
خربة الدھوفة السفلى (القريبة) هي كربة

كبيرة وتكاليف صغيرة عديد من أكسيد النحاس لادى يُستعمل لتلوين مصنوعات الصبغة وغيرها من اللصقات ، وتكل من الزرنيخ ، وكثلة من المانكا لرحايف المانكا وعده رؤاسب كثيرة من يلويز الصخر وبصناد من البصير الأحمر من نفس المواد ، كالتي عُثر عليها في هبات البصير وسقوة نوى النعام التي صُفبت منها حساب في شكل اقراص صغيرة حمى كثيرة مصنوعة بلصة حصراء عُثر عليها أيضاً وكانت قد استُعملت جدراناً لمباني مصنوعات الصبغة ، أما حمى البصل للطحار والممار الصبغة لكساء قوالب القجار فقد وُجد بأعداد صغيرة وهناك كميات من كؤوس الشرير للكبره ذات اللون الأسود غير مكتملة الصبغ أو التي لم يُدس حتى رؤوسها ، وبعض أواني الصبغة التي أُنسى حرقها وحياذ كثيرة اكتمل صنعها جيداً عديد منها يظهر أنه تكسر أثناء الصبغ ، كلها تم صنعها - جماع الإثبات هو أن صنع القجار والصبغة والكواريت المصنوع ، والعقود ، ورحايف المانكا بالدفعة السفلى مواصلت - خلال هذه - جيلة الدفعة العليا وأخرجت نفس أنواع المادة التي تماثل ما وجد بتلك الجيلة

إن نقاطاً عديدة لم يتحدد مصيرها بالبيانات المتوفرة لدينا - بالرغم من ذلك ، فإن النقطة الرئيسية تبدو واضحة بأن الدفعة كانت مركزاً لعمل تجارى دى اعتبار سواء أكان ذلك العمل تجارياً أم غير - لسبب قيمة بشكل أو غير ذلك ، بلا شك كتب هناك أنشطة أخرى مثيرة للإهتمام - التجارة في المنتجات القادمة من الأراضي الأبعد جنوباً ، واستلام وتصريف البضائع من وإلى مصر (١٠٠)

فبالتأكيد واحد من الممارى الكبيرة أو المصانع التي استعملت منها تلك التجارة العظيمة في النيل ، والتي لاقت مصر مثل تلك المعاداة لخمى مرورها بمجرى النهر شمالاً

أما أن الدفعة السفلى قد حُط لها وتُجندت تحت إشراف مصري فيبدو مُشاهداً من طبيعة البناء الطوبى مع هذا فمن الحظ أن يُفترض أن أصل التجارة النوبية في النوبة العليا كان في تفضة مصرية - ربما أن المستعمرة المصرية الدائمة في كرمه كانت صغيرة لعمامة ، حيث أنه لم يُعثر بها على قبور مصرية صميمية ، في حين أن القبور المصرية سائدة في كل فلاح الشلال الثاني - إن المصريين المقيمين في الدفعة كانوا من المهتمين - في معظم الحالات ككتب - يدرون وسمون الشخصيات ويرجلها وربما اشرفوا على عمل جماعة من الصناع الحريميين المحليين الذين يصنعون الحرد والصبغة على الطراز المصرى للسوق المعنى وكما تُبين الأمانة المسنفة من الجيلة الشرقية (انظر أدناه) ، فقد عاشوا وعملوا تحت رعاية حاكم محلى كان هو القوة المتحكمة الحقيقية على تجارة النيل (١٠١)

كل التفسير العام موضح على مشهورات بين الحضارات القريبة للدفعة السفلى أنها لا تفعل شيئاً لمُشروع الكتلة العظيمة للصماء من البناء ، التحويل بكلمة الذى يعطى فوقها - لقد ظل هذا محتملاً عُرفياً كمرج من المجهول الدفاعى ودعى الهيكل بأكمله مغطى تجارية محصنه (١٠٢) لا أن الدفعة العظيمة لا تُبنى شيئاً كتحصين - أنها لا حمى سوى نفسها - ولا تحوى شيئاً هيبما يمكن للتجار ومسؤولى الدولة المقيمين أن يتحدو سطعها الأعلى لمسا من الهجوم ، فإنه من الصعب تحين بداية أشد عزيمة للحصان منها - إن باب خروجها الوحيد يمكن إحتجازه بصفحة من الرجال المسلحين وسوف يصفى عدد شاعليها عطشاً خلال بضعة أيام

إلى مبالغ عشرة أو إثني عشر كخامة ، سيجر في الحقيقة أن يكون حجم أسوار الطوب مؤشراً على طبيعتها الدفاعية - ما وراء تلك النقطة ، مع هذا لا يُجنى شيئاً من الكتلة المصنفة إلى البدء كخامة الأسوار بالنسبة إلى المصاحبة المحاطة - يمكن أن تُسبب باضطراب إلى مُتطلب وظيفى واحد لا غير الإرتفاع هذا عطاه ذلك الإعتبار يبدو ظاهراً أن أن دفعة كرمه قد حُطت كُرج مراقبة عاتى يرتفع ربما إلى صعب أو ثلاثة أصناف الإرتفاع الذى بقى إلى الآن

عرض مثل تلك الهيكل لا يصعب تصووره - فإذا كانت الشخصيات المُجملة ، كد هو مقترح ، لا

تصل إلا على فترات غير منتظمة الوقوع، وفي فواصل كبيرة<sup>(١٣)</sup>، فإنه نوهما شك يكون من النافع للملك ويستط ملاحظ أن يطعنوا أول الأحبار عن وصول المراكب حتى تكون جماعات التمرير والشحن جاهرة لهم ولكي يسبقوا المنافسين من أصحاب الأعمال الخاصة وحيث أنه لا توجد جمال في ضاحية كرمه، فإن موقعاً عالياً لا يمكن إنشاؤه إلا اصطناعياً<sup>(١٤)</sup> يقررنا، لا يطل هذا الإصاغات بالوجه الشرقي من القلعة - إنه سر ربما لا يكشف عنه أبداً

## الجنينة الملكية

تُفلى الجنينة الشرقية الكبرى هي كرمه مساحةً ربما تلع ميلاً من حيث الطول ونصف الميل عرضاً تشمل بكل الإحتمالات بصعة الآف من الفجور بالرغم من أن إجراء صححة منها لم يتم مسجها إلى اليوم عدد القبور المحفورة من قبل رايزير أثناء مواسم عمله الثلاثة غير عدد في أي من تقاريره، لكن يمكن لها فقط أن تكون نسبة من الجملة بين القبور المسجورة، هناك ٣٨٨ تم الإبلاغ عنها بإعلام فردية<sup>(١٥)</sup>، وهناك أخرى، على وجه الخصوص بالجرح الشمالي من القبرة لا يزال غير مبلغ عنها

الملاحح الحيوية للمارسة الجنائرية هي كرمه كانت متماثلة بالفعل في كل قبر تم حفره، وتتماشى مع اللحظة العامة التي سبق لها وصفها أدفاً - اثاث القبر أيضاً كان متوافقاً بشكل ملحوظ التكوين إن لم يكن في الكمية - مع ذلك، فقد عُثر على تميرية ساحقة في الحجم للثقي ودرجة التعقيد في بنود كرمه إنه على ذلك الأساس من المقام الأول قام رايزير بتقسيمها إلى أربع جماعات مدعى تلى عظيم، مدعى صغير، مدعى إسطافيه، وقبور مستقلة

## المدافن الثلاثة العظمى

يصل عدد المدافن الثلاثة العظمى التي شمائية امتلة ليس إلا، وقد رُتبت بشكل أو اهر في صفير على الحافة الجنوبية من الجنينة هذه الهياكل ليس لها مثيل وسط الصروح الجنائرية في النوبة اكبرها يبلغ بالتقريب ٣٠ قدم قطراً، وإن أرجاءه الداخلية لأشد امتداداً بكثير مما تمتد فيه أرجاء أي هرم مصري بالداخل<sup>(١٦)</sup> ولإستكمال صورة الأبهة الهمجية يمكن إصاعة أن عدد الفرائين البشرية في المدفن التلى المسجول بكمه - يبلغ ٣٢٢ مالمق الصفيقي، وربما أنها بلغت ٤٠ قبل المهب<sup>(١٧)</sup> - أكبر من أي ما رُجِد بأي بداية لقبر معروف لأي حضارة كانت

الأحوال الداخلية المتضمنة بالمدفن الثلاثة العظمى يصفها رايزير على النحو الآتي

يقع المدفن الرئيس على الجانب اليسوي للقبر عاهد على سرير على الجانب الأيسر، مع ثنى الأرجل بصفير من الركبتين ويوسع اليد لشمي تحت حد ولقد اليسوي على أو بالقرب من الكوع الأيسر ويكأن الجسم فيمد يمد مُشرأ بالكتان مع الأسلحة وأبوات الرينة الشمصية المفتاة وعلى السرير وُضع، ككافعة: سند خشبي للرأس، ومروحة من ريش النعام، ودرج من صنادل الجلد الخام إلى جوار قدم السرير أو عليها ألقيت كذلك أدوات معينة الرينة ومعدات مرموقة بالقرب من السرير وحول جدران القبرة رُتب عدد كبير من أواني الفخار

المدفنة الرئيسية واثاث القبر تشفلا حيرأ صغيراً فحسب من مساحة أرضية القبر اب باقي المعصاحة فاحتلتها أجساد بشرية، توارح من واحد إلى إثني عشر أو أكثر عدداً، وأجساد كبوش من واحد إلى ستة مواقع هذه الأجساد البشرية لا تُدع يصراة أي فاهده معها فالاطية كلف على الجانب الأيسر ومنها ثالثة تقع اعلياً مع انجاء راسها شرقاً، لكن يكاد كل وضع ممكن أن يكون موجوداً مدعى التتصيص يتلدوت أيضاً بالمثل - من وضع الجسم الرئيس مدمع الممدد إلى اصيق جشتر ممكن توسع الأجساد فوق بعضها بعضاً إن بعضها كان على الظهر والآخر على البطن الأيدي عادة فوق الوجه أو على الخلق، أحياناً مشياً مع بعضها البعض، وأحياناً قابضة



على الشعر في حالات قليلة لا غير شهود شخص يرقد كما يفعل الرعاء، ولكن في عدد من الحالات شهود تعديل ذلك المسك

يظهر جسد الرعيم دائماً مغطىً بجلد يكون في الغالب جلد ثور، وفي بعض الحالات على الأقل كان الجلد مغطياً للرايين إلى جانب ذلك. لزم أن يتفكر علماء الآثار المصرية إنه في رسالة أمنمحت الثالث لسنوه، الملك، بعد أن وعد سنوه بدفن مصري أميري، يصح فيقول "لا تدع موتك يتحول مكاناً بفرس أجسية، لا تدع الجسد يتحول بعداد عواميد جدارك، لا تدع لفسك أن يوضع في جلد كفيث" (١٨)

أكثر ثلاثة من المدافن التلية العظمى، تعرف بالثلاثة، والرائعة، والعاشرة، لها خواص معينة خاصة بها. في كل من هذه الحالات أصبحت على كتلة المدفن التلي غطاً معينة عن طريق "بنايت-كيري" ذات أسوار طويلة يالفة الطول، مستقيمة، عرضها الوحيد فيما يبدو أن تفرز دوماً من الهيكله لاهفرة (قارن الصورة ٨ - ٥) مجرى ممر طويل، غير منكسر غير العرص الكلي لكل حفرة، بينما الأسوار الجانبية للندنبة الكبرى تنبعث منها على روابيا قائمة. أما غرفة الدفن الرئيسية فتفتتح مباشرة على الجانب الجنوبي للممر بالقرب من مركز المدفن التلي (الشكل رقم ٢٦) القوابين المدفونة وجدت بصورة أولية بين المقبرات الصارصة. قلتي استبدل رايربر بناداً عليه أنها كانت ممرات قريانية

### المدافن الإضافية

المدافن الإضافية قاسم مشترك لكل المدافن التلية العظمى عدا اثنين، وكذلك بصعة من المدافن التلية الصغيرة. إنها ليست لها حجر للقبور على شاكلتها، لكن أضحت من خلال سطح المدافن التلية القائمة في وقت ما بعد إكمالها. إن طبيعة هذه القبور وتوزيعها يبينان أنها لم تكن ببساطة تدخلات عشوائية من قبل نرية لا تحترمها. فلك حيث أنها وضعت في عناية بشكل يتفادى قلقة عرفة الدفن الرئيسية أو إتلاف الأسوار الأساسية. وفي المدفن التلي الثالث، صممت غرف الطبر لكل المدافن الإضافية بوضع أسوار قصيرة فاصلة بين الأسوار الرئيسية للندنبة الكبرى بفرص إنشاء غرف صغيرة من الطوب (الشكل رقم ٢٦) لقد إقترح رايربر أن مدافن كريمة بأحجامها الصغيرة تُصعد منها أن تترك مساهة لمثل تلك المدافن عمداً. أما أكبر عدد منها تصاحف وجوده بأي من المدافن فكان ١٠٢ (١٩) وبالرغم من أن المدافن الإضافية ليست بها جمادات فوقية خاصة بها، فهي نرة في ذاتها بمستوى ملحوظ، وكثير منها مُصططب، بقرايين يشرية

### المدافن الصغرى

هذه تمثل أنواعاً أصغر حجماً من المدافن العظمى، وإيست بها ممرات للصحايا أو سادات كبرى من الطوب وتوجد تكاد في كل جالة عرفة مستقلة أو مربعة مطورة في الطمي وتحتوى القبر الأساسي، وأمتعة، وقبوراً مفردة للصحايا أن وجدت المدافن في هذه الحالات تظل اصمح بكثير مما هو مطلوب لتغطية القبر للمدافن، وتتراوح محيطها بين حوالي ٧٥ إلى ما يزيد على ١٥٠ قدماً مع ذلك، قليل منها يحوى قبوراً إضافية. عثر على المدافن الصغرى بشكل غير منتظم في أنحاء متفرقة من جيانة كريمة، ولكنها كانت مُجمعة بطريقة واضحة في الطرف الجنوبي، مجاورةً بالقرب من المدافن العظمى

## القبور المستقلة

ذلك وصف قنمّه وإيريس للقبور التي لم تملك بناية فوقية أو أن بها منفعة ذات اتساع كآثار لتفطية الأبر وحصب إن بعضاً من أفنر (وروما أقدم) هذه القبور يطوى على جدران بيضاوية الشكل أكثر منها قبراً مستطيلة، مثل قبور ثقافة المجموعة الأولى (الفصل الخامس) وفي حالة القبور صنيعة الصمم كانت المداخل الملوقة لجدران كريمة متولجدة يلتصق بمشتملة على

حجرة مستطيلة مفتوحة، تحدها مرفد للجدران، مصحوباً بقرى بشري واحد أو أكثر مُتَكَرراً يستمر من قماش أو أربنية جلدية، وكيش، وميدى من نوع كريمة الخاص بها، ومسند للرأس، ومروحة، وروج من الصنادل، وعدد من الكؤوس مُسَوَّكة الرأس، وطباق، وندور، وعدد من قذاح الأمتعة أخرى (٢١)

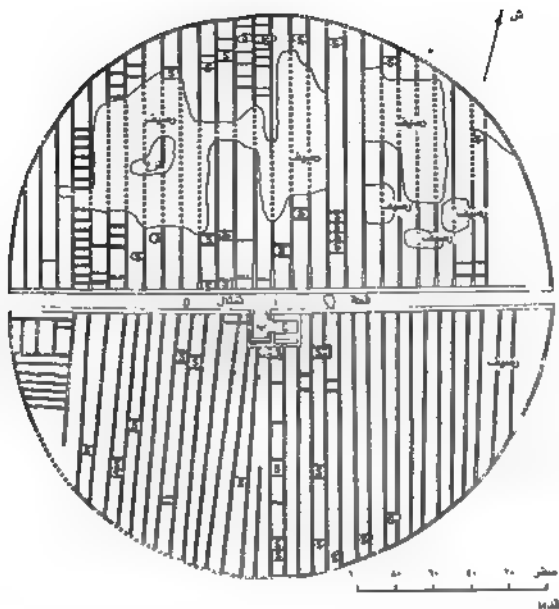
وُجِدت القبور المستقلة في كل جزء من جبانة كريمة - مبعثرة في الطرف الجنوبي حول المداخل التلية الأكبر مساحة وفي وسطها، في حين أنها في الشمال كانت تبني التكوين الوحيد للقبور الموجودة لاحظ رايريس أن قرابين الأصنام الحيوانية كانت أغلب توها في المقابر الشمالية، حيث حُلَّت محل القرابين البشرية لعدد كبير

## المباني الجبانة

إضافة إلى مداخل التلية العظمى والصغرى، احتوت جبانة كريمة مقاما لبنايتين ضحمتين تُذكران في بعض النواحي بالمدونة المظلي العظمى إن إحدهما، وهي لا تزال مُنصبة لإرتفاع معتبر، عُرف في الحقيقة بالدخوة العليا أو الشرقية أما ثاني بنايتي الجبانة فقد وُجِدت في حالة أكثر تعرية، لكنها كانت قريبة الشبه في حطتها من الأولى فكلاهما اشتمل على غرفتين طويلتين مرسومتين بصر صيق بينهما وممر ثانٍ للخارج وأقيم صف من الأعمدة إلى أسفل المركز في كل غرفة فيما يبدو سقفاً من الأعمدة المتعارضة (الشكل رقم ٢٢) إن كلا الهيكلين له أسوار طويلة ضخمة، تتعدى ٣٠ قدماً في كائنها أحدهما. ويفترض أنه الأسبق - (٢٣) بما بالتراكم الطبيعي بدءاً بدواف أصغر، بينما الثاني تم بناؤه منذ البداية مُتَّحداً شكله لنبات المبي الذي يبدو أنه الأسبق إهتوى كذلك مدرج سلالم داخلي صيق يؤدي إلى طابق أعلى أو إلى السقف وتحمل الحجرات الداخلية لكل من البنايتين نقايا زخرف مرصوم بالأحمر، والأسود، والأصفر أما الرسوم فإنها مصرية في الأسلوب والموضوع بما لا تجدر تحفظته، مبنية مناظر لشاطئ إسماني وحيواني مألوف البنايتان العظمتان تقعان بجوار الطرف الجنوبي لجبانة كريمة، في كل حالة إلى شمال أحد أكبر المداخل التلية البسيط إن رايريس، لأمر مُستبعد، خلص إلى أنها عرف لإعداد الجدران مرتبطة بالمداخل التلية العظمى، وربما أتت كل واحدة منهما خلال فترة طويلة من الزمان مهمتها في وصل لعدة جبابات متعاقبة الغرف الداخلية بُنيت بها تماماً منذ القدم، على أن كتلة كبيرة من الأشياء المكسرة التي أشر عليها البيت بالمصاحبة ربما أفرعها الماهيون مما احتوت: إن عدداً ضاماً من اهتمام الطين، مشابهة في الطراز والتاريخ التي وُجِدت في المجموعة السفلى، أوجت إلى رايريس أن إهدى مبابي الجبانة قد أفلت بالاحتكام، ثم أعيد فتحها مررت عديدة (٢٤)

كما بالمدونة السفلى تلمح الأسوار العالية لغرف تصغير الجبانة (٢٥) بإرتفاع غير عادي ربما أن قممها كانت محطات مراقبة لحواس الجبانة إن مراقبة تُجرى على جبانة صمعة كرهه بسطحها المموج بالمداخل التلية الكبيرة وللصغيرة، ربما كان مهمة صمعة على مستوى الأرض. لا ريب البتة

لقد وُجِدت عرفاً لتصغير الجبانة (٢٦) أصغر بكثير، مرتبطة بسعة من المداخل التلية الصغرى في كريمة كانت هذه عرفاً شريعة، صغرية من الطوب مسية على طرف العنق الثاني على طول جانبه الجنوبي بطريقة أو أخرى، من المفترض أنها كانت محصنة لوضع المقتنيات التذكارية التي تحب



١ الرواق الرئيس  
 ٢، ٣ شرف الدفن الرئيسة  
 ٤ مواقع قبور ثانوية

شكل رقم ٣١

خريطة لهيكل البناء الطوبى الداخلى فى الملحق التلى ٢، كرمه

قفل القبر، بالرغم من أنها كلها قد بُهِت كثيراً منذ القرن مثل هذه العرف تقوى بمداف كثيرة في ثقافته المصنوعة الثالثة آثار مرحلتها المنتصرة في الدوبة للتعلي، لكنها عندما تدو كانت وحباً غير عادي لممارسة للنسب بكرة

### معضلات التأويل والتسلسل الزمني

إن تأويل رايمور لموجودات كرمه مقدم مثالا على عقرته الحديثة في الفصل جالاتها وأسواق تحليل تفصيلي أعد بعناية مدمجاً بشطحات حيالية. أعاد تصميم كل من الهوية والتاريخ لموقع كرمه بتأكيد المعهود المَعْدُوثُوه لقد كانت. فما حلو اليه، مستعمدة من المصريين العديدين في الدولة الوسطى وكريماً لأول ولاية مصريين في كوش<sup>(٢٢)</sup> من هذا يسمح أن الهيمنة المصرية على الدوبة العليا سبق لها أن أُنشئت في الدولة الوسطى، وهو إستنتاج لا يمكن خلاف ذلك أن يؤخذ من التسلسل الزمني أو الأثرى

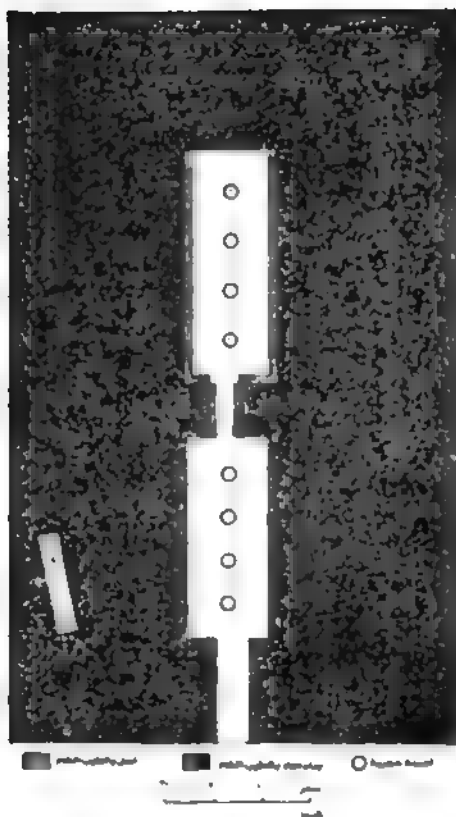
تفسير رايمور أسس لدرجة كبيرة على مواضيع قليلة موحدة ومعرفة فيما وُجد بجبانة كرمه. إن الأبرر وسطها مثالا العربيين بالحجم الطبيعي للأمير المصري حبراً وروحه سنوى الدار وُجد في المدفن الثاني الثالث العظيم. إن هذين العريين كما مفروحين من قبل معرفة جديدة من مقفورات في أسبوع بمصر للوسطى ويمكن إرجاع تاريخهما إلى حكم سموسرت الأول في بداية الأسرة الثانية عشرة. الكشف عن هذين المتأثيلين قاد رايمور لأن يخلص إلى أن المدفن الثاني الثالث كان مكان دفن جبره نفسه، وأنه (بالنظر إلى حجم مدفنه الثاني وبنائه) لم يكن أي بنسان حر سنوى والي كوش تبع ذلك بالتالي أن المدفن الثاني العظيم المجاوره كان لعفده في منصب الوالي

علمه آخرون للأثار المصرية أسرعوا بتحدى رأي رايمور<sup>(٢٣)</sup> فقد أشاروا إلى أن مقبرة جبره (المسك عدم اكتمالها) كانت معروفة دها من أسبوع. إن المدفن في تربة اجنبية كان أمراً مقفوتاً من قبل مسؤولي الدولة المصرية. وإن طقوس الدفن الأجنبية تصاعب من ذلك المقفوت. وأنه على أي حال فقد احتوى المدفن الثاني الثالث مادة يعود تاريخها إلى أنظمة حكم متاخرة أكثر من عهد حكم سمويرب الأول واقترح أن المتأثيل المنصوبة<sup>(٢٤)</sup> مثلها في ذلك مثل عدد كبير من المواد المصرية الصنع الأخرى مما وُهد بكرة، كانت رموزاً للسكاسة الفابره لمصر عفي عليه الزمان بمصر. قام تجار مغامرين بإفراع حملها للملوك الميرييين حسنى الدوايا والمتركين لمكانتهم

إن ربع القرن الذي انقضى منذ حجريات رايمور أحدث أثرأ يسيراً لإجلاء سر كرمه<sup>(٢٥)</sup> وحسب يشرح في علم آثار منهجي السبق في الدوبة العليا هناك الكثير مما سسقى عامصاً مثلها طال عليه الحد منذ ١٩٦٦ ويسبب الأهمية الحرجة لكرمه بالسببة لأي تفسير للتاريخ الدوبي الأخرى مع هد يبدو من المزعوم فيه مما إن يُعيد تقدير بعض المسائل التي أثّرت عن موقع كرمه وتقدمها

### حجم وأهمية الوجود المصري

يبدو مما لا جدال فيه أن شته مصريين وُحدوا في كرمه على أنه يكاد يتساوى مع ذلك أن رايمور مائع قطعاً في تقدير عددهم ووزنهم. إن هذا يرجع في جزء منه إلى تفسيره لسببائل المجلوبة، التي سكرهاها لسوما كذلك لإعصفاده الحاطي أن فُحار كرمه ذا الرأس الأسود، صُنع مانهجه. وربه كذلك كان عملاً لصناع مصريين<sup>(٢٦)</sup> وفي الحقيقة فانه كان سيطلب مستعمرة كبيرة من صنّاع الفُحار لبرويد كمية الفداح التي وُجدت في جبانة كرمه مع هذا، هن تحقيقاتي التي أجريتها طرحت ما اقمى معانه أن الأولى كانت مصنوعة باليد لذلك أجبره صنّاع فُحار وطليين فيما يكاد يكون يقيناً



شكل رقم ٢٧  
خربة حفلة لفافوفة العليا (الشرقية)، كرمة

سينتفع معظم العلماء اليوم مع جنكر وسلاف - سولويرج<sup>(٢٨)</sup> أن الجواهر في كرمه لم يكن من الممكن أن تكون لمصريين حاداً، إذن، يبقى دليلاً على وجود المصريين ؟ يمكننا أن نشير بترجمات متفاوتة من الثقة لمعمار النفوسة ، البناء الطوبى بين أضخم المداخل القليلة<sup>(٢٩)</sup> - والرسوم يعرف تصميم الجواهر، والمصنوعات والتنازل السلعي الذي أجرى في المحطة التجارية، وبعض الأمتعة المسمرة في القبر مما وجد في الجبانة الليل الأخير بحسب رسم ذلك أن يُقدر بدرجة معينة من الخيلة

#### جدول المذكر إقتطاف نص لتوثيق في هذا الموضوع

بالرغم من أنها مثقفة متأراً تقبلاً بوسائل المصريين الفنية في الصنع والرسم، فإن كثيراً من العادة التي أتتحت في كرمه عكس تقليداً ثقافياً محلياً كمثل على ذلك حين تصميم وبجاءه الأسرة التي سم العصور عليها مصرية الصنع بشكل مغاير لكن العديد منها له قوائم أرضية موصفة في أسلوب غير مصري مماثل لذلك، أشكال المايكا التي صُنعت لتظهر على أعينها من أجله فهي ليست مصرية جدول المجلس التي وجدت منها ١٢ قطعة، نوع محلي متغير ويختلف عن المويجة المصرية المنحرفة على وجه القياس، وهناك الأعمال المعصية أشكال الجواهر المحلي ومع أن كثيراً من هذه المائدة قد فُسر على أنه إخراج لمصانع مصريين يكتفون أنفسهم مع الأوراق المحلية من الممكن أن جانب ذلك أن المصانع المحليين اكتسبوا الإلمام بالوسائل الفنية المصرية للصناعة ومنهم بعد ذلك قاموا بتقليدها وفق اصطلاحهم الثقافي الخاص<sup>(٣٠)</sup>

لا يشير أي مما ذكر أيضاً بالضرورة إلى وجود سكان مصريين كبيرين إنما يدرك فيه للمسة المصرية بصفا، وهذا الوجود على المستوى الإداري فحسب في رسم الهياكل الطوبية المعصية، وفي إشراف على الإنتاج والتنازل السلعي العرفي إن صنفوة مصرية صنفرة ، تشرف على التجارة الوضعية وصناعتها بالإجابة عن ملك بوبي، يمثل الفصل لتعليق الصناعات الأثرية في كرمه كما نعلمها الآن<sup>(٣١)</sup>

#### تعريف الموقع

في جبانة كرمه ليس بعيداً عن النفوسة الطيا، وجد رايمر شقوق لوحة هيروغليفية وصفها وترجمها كما يلي

بالألفي كان فرض شمسي نو أصبحت عليها ثعبان أريوس بكل جانب تبعت ذلك ثمانية خطوط منوش هيروغليفي يرجع تاريخه إلى اليوم الأول من الشهر الأول للموسم الثالث (شهر مشويه) من السنة الثالثة والثلاثين لأمصت الثالث السنة الثالثة والثلاثين الشهر الأول من الموسم الثالث اليوم الأول تحت صاحب الجلالة ملك مصر العليا والسفلى، ييمتر ابن رح، أمصت، الصي للأيدي قائمة الطوب التي وضعت إلى سبب ثا والتي هي كالفة في إمبري أمصت (أسوار أمصت) بفعل الأمير الثوارث الصديق الوحيد الذي ابتغته سيده لما له من قيمة في ريانة حورده وبسبب إبتكاره مضطبه المستشار إبتف - إس سميت، عندما كان في صعبة جماعه من قبله ٣٠٥ ٣٩ (٣٠ ٣٢٥ ٣٣٥)<sup>(٣٢)</sup>

عرف رايمر على الفور أسوار أمصت (إسم مكان غير معروف خلاف ذلك في الحوليات المصرية) بالمستعمرة في كرمه مسيراً إلى أن - ٢٥ طوبة سوف لا تدوب بعيداً جداً لبناء أي من الهياكل المعروفة هناك فقد رجح الأمر إضافة لذلك في أن إنتف بوسعه فقط أن يقوم بتوحيدهات لمبني قائم أيضاً - يفترض أنه النفوسة الأعلى للمصاورة من هنا تلا ذلك أن الهيكل العظيم سبق تشييده من قبل حكم أمصت الثالث وكان جائز الإسندال أيضاً أن مدينة أطلق عليها اسم على أثر ملك مصري (إسم يتناقض بشكل ملحوظ للغاية مع أسماء قلاع للشلال الثاني) كانت مدينة مصرية

**مطالعة الأمر بواسطة** ، فإن تفسير لوحة إنتف يقدم كل أنواع الصعوبات وليس هناك أحد يعرف ما ثقيفه مسبب - ، حدث أن الكلمة لا تقع في أي نص آخر وأياً ما كانت ، فلما كان واجباً على إنتف أن يُسعى ، في صيغة تُحفظ عادةً للمقامرات الملونة ، ذكرى استلام شخصه من الطوب كافية لباء متواضع فصبب ؟ ولما يجب أن يثبث الطوب على أي حال ، بينما كان من الممكن صنعه في الموقع نال مكان في وادي النيل ؟ إن النصوص الوحيد لنقل مثل هذه السلعة الرخيصة وغير المشهورة سوب يجري في حالات يكون فيها التشييد مُطلَباً فيما لا يمكن توفيره من مصادر الماء أو الطين - شروناً لا تسود في كرمه

بينما أن اسراراً عديدة متعلقة بلوحة إنتف ربما لا تُكشف أبداً ، فإن نفس المنهج يتسبب بالتأكيد على هذا الكشف مثلما يطبق على التماثيل المنقوشة المختلفة كبيرها وصغيرها في كرمه إن نُصب تماثيل بعينه ، بعد كل هذا ، كان أحد رموز المكانة الرفيعة عند القدم ، وربما كان ملك نوبي أسمى مفتحة أشد الإقتناع بأسر إعجاب رعاياه الأميين بمودع مستعمل مثله وإذا كانت لوحة إنتف قد أُحضرت من مكان آخر ، مع هذا ، فإنه لا تعريف أسوار اممحت - ولا تاريخ للدولة النوبسطي بالضرورة ينطبق على كرمه (٣٣)

### تأويل النجبانة

إد سلماً ، كما يفعل معظم العلماء الآن ، إلى عبادات الدين في كرمه عادات نوبية لا عادات مصرية ، يصعب علينا بصرف النظر عن ذلك أن نتجنب دور مشقة الخلاصة التي مؤداها أنها تمثل جماعة من أفراد أو عائلات على ثراء وقوة غير عالميين يحتمل أن يكون موقفنا سليماً إذا عرفناها كأول جماعة ملكية في التاريخ النوبي بالرغم من أن ترتيب مطورها غير مُستبعد (٣٤) فإن معظم المدافن التالية من الصعب أن تمثل أي شئ سوى سلسلة ممرالية ، إذ لا يمكن التفكير في تواجد فردين أو أكثر من هؤلاء الأفراد الأقوياء معاً في نفس الوقت والمكان

في حين أنه في حصرة سلطة شديدة للتركيز ومترابطة في تكافؤ ، لا يستطيع بعد أن نذكر وجود مجتمع طبقي فالعوازل بين أعظم وأقل مدافن كرمية أساساً أقوى منها نوبية ، إضافة إلى ذلك ، فإن القبور كلها بشكل أو آخر مقطوعة مع بعضها البعض في نفس النجبانة ، ولا يستطيع أن يرسم حتماً جاداً بين المدافن التالية العظمى وما يقل عنها فالعديد منها يعود أيضاً أن يكون قبوراً لملوك في عهد متواضعة القبور الإضافية تُمثل فيما هو مفترض ، أعضاء مهمين في دار الملك ممن كان مسموحاً لهم بالحياة بعده ولكنهم يرغبون في تجديد ارتباطهم معه في الحياة الأخرة

أما التناقض بين القبور الإضافية والعناصر القرابية فيوحى بأنه بينما أن الأولى ربما كانت حفاظاً ملكية عامة ، فإن الأخيرة كانت على الأرجح عبيداً فإذا كان الحال كذلك ، فإن عبارة الرقي لا بد أنها تطورت على نطاق واسع إبان أوج مملكة كرمه ، وربما أنها أيضاً استُخدمت بالمودج الذي مارسه الفرعون ، كما كان قبض الأرقاء المبردين من قبل ملوك غرب إفريقيا في القرن الثامن عشر نتائجاً مقترعاً من حواضهم مع تجار الرقيق الأوروبيين ، إن الوجود الظاهر لأعداد كبيرة من العبيد مؤشر واحد من مؤشرات عديدة على أن أهل كرمه كانوا سلالة مُصارمة أشد بكثير مما كان عليه أباء عمومهم في القوة السلطوية

### مشكلات تسلسل الأحداث الزمنية

مشكلة مبتدئة تخص العلاقة الموقفة لجرتي موقع كرمه كرمات عام بينهما ، كيماً تم ذلك ، أمامنا العمل الطويل للفرقتين العليا والسفلى ، والاحتكام الطبيعة العديدة (وأعطيها يعود تاريخه للكمبوس)

التي وُجدت في كل من المكنين، والمصنوعات المختلفة التي تم حملها للمحطة التجارية حيث شابهتها بصاحب عُثر عليها في قنوس الجبابة. إنه يبدو منطقياً في أي حالة أن يفترض - كما فعل رايبورس أن مبادئ الطوبى والمبادئ الثانية المنطقي تمثل شمة واحدة من الثروة والثروة

التاريخ المطلق لأوج كرمه مشكلة نفسية صعبة لدى بعيد. لقد أسس اعتقاد رايبورس الأصلي في تاريخ دولة وسطى تأسيساً يكاد يكون تلمساً على تماثيل حمزفا وسوى، ولوحة انتف، ومواد قليلة أخرى من صنع مصري. فابا، تعرفوا، مع هذا، على أن مادة من تاريخ متلخر قد وُجعت في نفس المندفان الثانية، وأن كل المادة النقوشية التي وُجعت في كرمه قد تمثل بصانع مستعملة استُعملت في تاريخ متلخر، فإنه لا تبقى هناك قاعدة صلبة لتاريخ دولة وسطى. إما تبقى البنية الإسديلية الخاصة بفلاح الشمال الثاني وهذا، مشيرة إلى وجود فرع ما من مركز القوة بعيداً صوب الجنوب والتمتلات المتعددة لعدل الدولة الطوبى لنباتات الفلاح

الأجود لا يذكر من الحجارة المسحوبة تلك الأهتمام الطبعية للوليفة التي توجد في كل من الدولة السفلى وجبابة كرمه. إن عالميتها المنطقي ترجع إلى فترة الهكسوس. وقد تعرف رايبورس بنفسه على ذلك، لكنه تقلب على الصعوبة المكتشفة في الأمر حزيناً باعتراض أن طراز الحسم الذي يُخدد عادةً بالمعرجة الإنتقالية الثانية يجب في الحقيقة أن يكون قد جرى تطويره في وقت سابق<sup>(٣٦)</sup>. إن حلاسته - مع هذا - لم يؤيدها عمل لاحق في مصر. وإذا أُخذت الأهتمام ككل مع خطوط أخرى للإنبات، في كل من كرمه وبغيرها من الأماكن، فإن أفضل تاريخ إجمالاً لأوج عظيمة كرمه يبدو مواكباً لقعة قنوس الهكسوس في مصر السفلى القرن السادس عشر قبل الميلاد<sup>(٣٧)</sup>.

من الجائز بالطبع أن تمثل المندفان الثانية المنطقي فصلاً قصيراً فحسب من تاريخ أشد طوعاً اعتماداً على السكان في مستوطنة كرمه. فإن آلاف القبور في الجبابة الشرقية يمكن أن تمثل إقامة لعدة قرون، أو أنها يمكن أن تنتمي لكليتها إلى فترة أكثر قصراً فتجسد درجة معينة من التغيير الثقافي بين القنوس في الأجزاء الجنوبية والشمالية من الجبابة، أنها تُدر علامتها في ناحية بقلة الجدران القرابية في الشمال. أما لفترض رايبورس فقد نصب على أن الجبابة تمت من الجنوب إلى الشمال، وأن التفسير الذي طرأ عليها مثل عملية تبطلها بويبة وإفكاراً بمستوى عال<sup>(٣٨)</sup> أياً كان ذلك، لا يمكن إستبعاد إمكانية للمو في الإتجاه الأخر في صو، معرفنا العامة بالعلاقات المصرية. المويبة، تبدو فترة طويلة من المو الذي يؤدي إلى قمة إردمار كرمه أكثر إجمالاً مما تبدو عليه فترة طويلة من الإضمحلال الذي يعقبها (قارن الفصل التاسع) إن علينا، رغم هذا، أن نسلّم بأن مساحة الرمس الذي تمثله جبابة كرمه وثقافة كرمه قد لا يكون طويلاً. عال ثقافة كما تعلمها الآن يُبدى تغييراً تطورياً أقل كثيراً من مبادئه إلى مبادئه، مما يُبدى ثقافة المجموعة الثالثة في الدولة السفلى (الفصل السادس)

### مواقع كرمه في الشمال

بقي موقع كرمه، بعد حفها بروس طويل، الممثل الوحيد على قيمة ثقافتها. وقبل وقت قريب، مع هذا، وُجعت مواقع قبلية أخرى بين ما يفترض أنه إقليم كرمه لا تزال مواقع أخرى مما عُثر عليه في مكان يقتضي اتجاه الشمال، تصنيف في ظروف خاصة بهذا إحصائياً لمصلحة كرمه

ولأن كانت قصة كرمه مقبولة على أنها معاصرة لثقافة المصنوعة الثالثة في مرحلتها المتأخرة، إنَّ لابد أن يكون بينهما في مكان ما هناك حد ثقافي أو منطقة إنتقالية. إن المكان المنطقي للحد فيه إلى مثل تلك الحدود هو سمنة، حيث أنها كانت الحد الذي احتاره حكام الدولة السفلى في الدولة الوسطى<sup>(٣٩)</sup>. يجد هذا الفرض، غم أنه ليس مؤيداً بشكل مكتمل، مؤيدة مقترنة من للمسمع الأتاري



الذي اختُتم من قفوف وجيرة في بطن الحجر جبانات ثقافة المجموعة الثالثة وُجدت بما لا يبعد عن جنوب السُّرَات وحسب، عشر أمثال شمالي سمعة <sup>(١٢٩)</sup> في المنطقة التي تقع جنوب سمعة مباشرة، كُشِفَ عن عدد من جبانات كرمة (٤) مدافن كرمة وُجدت أيضاً إلى الشمال من سمعة، لكن تحت أحوال خاصة مقيمة سوف يجرى وصفها في الحال.

إقليم كرمة، إذن، لمتد إعتراضاً من مكان ما فوق كرمة بالجانب إلى سمعة في الشمال. بكل الاحتمالات، كان هو الأرض الأصلية لكوش. كما ظهرت الكلمة أولاً في مصوص البوالة الوسطى <sup>(١٣٠)</sup> في نطاق هذا الإقليم جرى التحقيق في حُفَّاتين هامتين بالإصاعة إلى موقع الإكتشاف المحطة التجارية بجيرة صاى (كرسى محلى هام للسلطة خلال معظم التاريخ الموبى الأخير) ضخمة وربما توارى في ضمامتها جبانة كرمة مقصفاً هنا أيضاً بعض المدافن التلية شديدة الصعامة، مع أن أياً منها لا يقارب أعداد أكبر المدافن التلية الملكية في الجنوب المحطة التجارية في صاى حُفِّرت جرنياً بين ١٩٧٠ و ١٩٧٢، وُجِدَ أن القبور وما حوت مماثلة في كل جانب مع المدافن التلية الصغرى في كرمة ما هذا الغياب الظاهر للمدفونات القريانية <sup>(١٣١)</sup>

لقد حُفِّرت جبانة بالكاملها في كرمة تشمل عدة مقام من القبور في اكمة بطن الصخر حيث تم إسجار العمل لنحوه، وليس هناك تقرير نوهر شره بعد. إن معظم المدفونات تتسابق فيما هو واضح مع سطح كرمة المتوقع <sup>(١٣٢)</sup>، لكن المذهب يعتقد أن قبوراً عديدة تمثل تقليد ثقافياً إفراتياً جديداً اجنبية ربما كانت تميا في علاقة تبادل وثيق رغم اختلافها مع سكان كرمة الغالبيين <sup>(١٣٣)</sup>

شمال سمعة، بلغ عن جبانات لكرمة أو عن قبور مدعولة في السُّرَات <sup>(١٣٤)</sup>، وهيك <sup>(١٣٥)</sup>، ومرفسة <sup>(١٣٦)</sup> وأبو سر <sup>(١٣٧)</sup> وبوهين <sup>(١٣٨)</sup>، وعيبة <sup>(١٣٩)</sup>، وكوبان <sup>(١٤٠)</sup> من هذه القبور. حُفِّرت الجبانة في مرفسة التي شملت اثنتين وعشرين قبراً، حُفِّراً كاملاً. لقد وُضعت القبور بالقرب من أسوار القلعة الكبرى، موعاً ما في وادٍ بام بعيداً عن المدافن المصرية الرئيسية كانت كل القبور صغيرة سبياً لكها في جوارب أخرى مرصت المركب الجماترى المطابق لكرمة وكانت هناك أربع حالات على الأقل لقرايين بشرية <sup>(١٤١)</sup>

في سطح صخرة أبو سر، منتصف الطريق بين مرفسة وبوهين وُجدت تجمع حفيف لسبعة من أشباه قبور كرمة. ومع ذلك كانت هناك اختلافات عن ممارسة الدفن المألوفة فقد وُضعت الأجساد إما على اليمين أو يساراً بالجانب، دون توجه منتظم، ولم تكن هناك آثار لأسرة. إن المدافن التلية، إن كانت قد وُجدت أصلاً، نمرها التناكل <sup>(١٤٢)</sup>

جبانو كرمة المعهودة شمال سمعة لها صفة محددة شائعة بينها فاعليتها العظمى مرتبطة بالقلاع المصرية الكبرى، أو في حالة أبوسر، بنقطة مراقبة مصانة في توافق مع القلاع (الفصل السابع) تبدو الصلاصة مما لا يمكن للهروب منه أنه في مكان ما أثناء تاريخها كانت القلاع تدار جريباً بقوات كرمة، التي جاءت أو أخرجت من موطنها للبعد لذلك الهدف

كيف كان الوقت والظروف المتعلقة باحتلال كرمة للقلاع؟ إن كل المستورات المعطومة تشير بما لا حصة فيه إلى وقت مبكر في المرحلة الإنتقالية الثانية. بافتراض أنها كانت مواكبة لأوج كرمة نفسها يقع هذا نظرياً بين الاحتمالات المصرية الرئيسية للقلاع. مع ذلك يبدو من غير المحتمل أن الكرميين كانوا هم المحفزين للوجينين لهذه الهياكل العظيمة. من الصعب على إثنيين وعشرين رجلاً أن يُديرُوا المتاريس في مرفسة، ويبدو أن أنشاع كرمة في القلاع الأخرى كانوا لا يزالون جماعة صغيرة. يمكن أيضاً أن تكون هناك قبور مصرية في مرفسة وغيرها مما يعود تاريخه إلى نفس فترة مدافن كرمة

الإثبات للمتوهم بوحى بانه، أثناء فترة الهكموس، كانت قلاع البوالة للسفلى تُدار بكوناير

صغيرة، من مسؤولي الدولة المصرية تُنصَحها بصفة قوات من الوطنيين إلا أننا نعرف أن أوامر الملك المصري في طيبة لم تكن تمتد وراء السوان ، وأن الحاميات في النوبة لم تكن لذلك تأسس له الخلاصة للمعقولة الوحيدة هي أن كلاً من المسؤولين والرجال القانمين بالأجراس كانوا في خدمة ملك كرمة يبدو هذا الأمر مشتبهاً أيضاً في لوحة سيدهر (قارن الفصل السابع) فقد كنت قائداً جسوذاً ليوحيين و ابنى بيت معبد حورس، رب بوحيين، لإرضاء حاكم كوش<sup>(٩١)</sup> فالظاهر ، بإحتصار أنه في أثناء رفعة سلطانهم حل حكام كرمة محل المصريين نفسه كنعاني أسباط للنوبة السفلى وتجارتها<sup>(٩٢)</sup> كانت هذه الحالة من الشؤون بلا شك هي التي أثارت وإلى العهد الفرعوني في طيبة ليبت شكواه الشهيرة ليسى أجلس متحداً مع أسيري وبوي، كل رجل ممتلك شريحة من مصر هدي<sup>(٩٣)</sup>

## ثقافة "القبور الجامع"

جماعة واحدة أخرى من البقايا الأثرية، معاصرة لفترة كرمة، تتطلب الذكر في هذا الفصل هذه هي " القبور الجامعة " (كما نُدعى لأن حفرة للقبور تحتفظ بعاصمة التكوين الجيوسايري الصحن العمير للأزمان الأولى في النوبة) تحدث على سباعد في كل من النوبة السفلى ومصر بالرغم من أنها تعرض حصائن بوبية مضممة ، وأحياناً تجرى في وسط جباناب " المجموعة الثالثة " فإن القبور الجامعة تتباين وفق عديد من الأسس من الطيور المألوفة في ثقافة المجموعة الثالثة في مرحلتها الأخيرة، ويظهر أنها تمثل إجمالاً اجنبياً في مصر والنوبة السفلى على السواء<sup>(٩٤)</sup> لقد فكر مرة أنها تبين روابط قريبة من كرمة وعلى أساس ذلك إقترح أنها في الحقيقة جبانر ليمبور من المملكة البوبية في النوبة العليا الذين كانوا قد هدموا في اليلدان الشمالية<sup>(٩٥)</sup> إن تحليلاً أكثر تفصيلاً إقترح مع ذلك أن القبور الجامعة تفرق على قدم المساواة عن " المجموعة الثالثة " وبفروقات كرمة، ويُعتقد الآن أنها تمثل جماعةً سكنية بوبية ثالثة<sup>(٩٦)</sup> يُعرفها ساف . سوبريرج بالمندجاي الرغيب في المصوص المصرية<sup>(٩٧)</sup> هذه، فيما يبدو، لم تكن جماعات نهريه ولكنها جماعات بدو من الصحراء الشرقية، الذين ربما باعوا حسانتهم كمرتزقة لكل من ملك كرمة والمصريين ويستقي الآن أن كل القبور الجامعة المملوكة يعود تاريخها إلى فترة الهكسوس<sup>(٩٨)</sup>، عندما كانت قوة كرمة في قمته سواءً سواء

## ملخص تفصيلي

بينما كانت ثقافة المجموعة الثالثة تنمو ببطء وسلام في النوبة السفلى، برعت ثقافة أشد حيوية وحركة في الأراضي الأكثر تضخيباً نحو الجنوب الحواش المادية لثقافة كرمة وثقافة المجموعة الثالثة متعائلة على المصوم ويحتل منها بيت من أصل واحد، لكن ثروة كرمة وقوتها جرت لحد بعيد ما امتلكته البوبيين من تلك في النوبة السفلى إن كرمة في أوجها أصبحت ملكية مطلقة ذات مواربات مريية، في حين أن المؤسسات الاجتماعية لثقافة المجموعة الثالثة لم تتقدم (بدءاً وراء نظام لصحية فلاحية ربما أنها لفتفتت أي سلطة مركزية) لفتتافز بينهما يمكن أن يشابه بالنقاش بين باقدا ذات السلطة الإستبدادية وبين الموير الذين هم أكثر ديمقراطية، في أزمان حيثية إبهم أناس متصلون ثقافياً ، لكنهم يعرضون مستويات مختلفة للغاية من التطور السياسي

تقدم التوبيين في النوبة العليا على جيوانهم أنفاً بحلول نهاية للدولة القديمة يبدو واضحاً من التقارير المصرية عن أرض يام، وبمقدم الدولة الوسطى كانت قيمة التجارة المصرية مع النوبة العليا كافية لإيقاظ طموح المصريين كي يبذل جهداً محسوساً لاجتياها والسيطرة عليها، كما تروى على ذلك قلاع الشلال الثامن إلا أنه مع هذا لا يمكننا إثباتاً للتعرف على مصدر كل هذا الإهتمام والنشاط في النوبة العليا إلى تاريخ لا يزال متاخراً فالمداهي الملكية القلبية للعظمى والمصريين المعمارية لكرمة

فيما يظهر تنتمي إلى المرحلة الانتقالية الثانية، عندما كانت قوة اللوبيين تنمو بالنسبة لصالحة للصنف والإحتساف التجارية في مصر

إن الثروة إن لم تكن قوة كرمه نفسها إعتدبت في صفاء على تجاور لمنافع إقتصادية وثيقة مع مصر، وعلى وجه الخصوص مصر السفلى التمازج مع اللتا هي التي جعلت الملك النوبي والسلا مروبين بسلع الترف المستعجلة، ولقي حرمتمهم ليتركوا طريق للتجارة مفتوحاً نحو الشمال بإنشاء حاميات صغيرة في الفخاخ المصرية السابقة في النوبة السفلى ومن أجل صون هذه التجارة وميديها، ربما اصطلح الملك للنوبي بمشاريع عسكرية وتجارية مكثمة في الأراضي التي لم تول عناية صوب الجنوب

اشرفت صفوة من مسؤولي الدولة المصريين على المصنوعات وتجارة كرمه والتصدير إنابة عن الحاكم الوطني لقد كانوا مع هذا ، اشخاصاً تجاريين أكثر منهم عسكريين او سياسيين ممكنة كرمه كانت ممتلئة، ذاتية الحكم، وقادرة ليس فقط على حماية إقليمها وإنما ، في غياب السلطة المصرية، على الإحتفاظ بهيمنة غير مشددة على النوبة السفلى بالمثل نعرض صورة كرمه في الألفية الثانية قبل الميلاد مواريات عديدة بملكية داهومي في القرن الثامن عشر إعتدبت ثروته وقوته على الأسلحة النارية التي أمدها بها القوى الأوروبية في مقابل الرقيق، الذي كان يسلم لهم المقيمة في ميناء، وأبند الصنف للرق (٦٣)

تمثل كرمه خطوة إنتقالية بين مراحل قبلية وأسرية للتطور الثقافي النوبي إن مؤسستها المادية وإلى حد ما مؤسستها الاجتماعية على حد سواء هي مؤسسات الفترة القبلية. وهي تختلف إختلافاً يسيراً في مادتها عن الثقافتين النوبيتين للمجموعة الأولى والمجموعة الثانية في النوبة السفلى مع هذا فإن ملكها الإستبدادي الذي يفترض أنه صاحب حق إلهي وتجدتها التي نظمها الدولة يشكلان خطوة أولى طويلة في إنباء الطريق نحو الإمبراطورية ولو فيض لنشافة أن تنمو بلا مصابقة ، فإن مجتمعاً طليقاً وإقتصاد مزارعين، وحكومة بيروقراطية، وكل المباركات الأخرى للنصارة الإمبراطورية كان من المعتمد أن تتبع ذلك زمنياً

فيما ال إليه الأمر أعيدت مسيرة النمو الطبيعي للصميم لنظام إمبريالي في السودان من المصريين (الفصل التاسع) بإقتصادهم الحكام الوطنيين جانباً، انشأوا هيمنتهم الخاصة بهم من النشال الأول إلى النشال الرابع إن المركب الحضاري الكامل للنوبة بهذه الكيفية ليس نتاجاً للتطورات الثقافية المحلية. لكنه كان عرساً من مصر ولقد صحت عدة قروب مؤخرأ قبل أن تتحول إمبراطورية نوبية أصله . لكنها اد جاب . تدوين الكثير لآثار كرمه



## الفصل التاسع

### ولاية كوش

### النوبة في ظل الدولة المصرية الجليدية

الأحداث المفصلة لحكم الهكسوس في مصر شخضها جون ويلسون، إنها "الإدلال العظيم" <sup>(١)</sup> إنه إدلال لاند أن يكون حاداً - على وجه الخصوص - كلفراغة السابقين الذين واسنوا أحفادهم باستغلال هش في طيبة بينما وقعت الأراضي المصرية لاساقفة شمالهم وجنوبهم تحت سيطرة الأعداء لأجبال عديدة كان على ملوك الأسرات طيبة أن يتحملوا النوب على كبرياتهم، يدفعون النوبة للهكسوس من حين لآخر، ويسمحون بمرور حر لتبادلهم السلم مع كرمه - وفي كل تلك الأثناء كانوا يتخيفون أنفسهم، ينظرون سائحة لقب الموائد أعاد كاموس آخر حاكم للأسرة السابعة عشرة في طيبة بصفاء موصوع إستعانه الإقليم السياسي للسيطرة المصرية - لا يستريح رجل أفسده استبعاد الأسبوريين لسوق أوتقه بالأعلال على سفينة، وأصبح أفسده، فإن رعيتي هي إستعانه مصر وأن أجهر على الأسبوريين" <sup>(٢)</sup>

الطرد التدريجي الذي بدأه كاموس، بلغ نهايته للمتصرة في ظل ورثته أحمس، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة البارزة وأعظم امبراطورية لمصر بعد حصار طويل أقصى الغرباء عن عاصمتهم الكائنة في الدلتا وأجبروا على الانسحاب للأراضي الأسبورية التي ربما جاء منها أسلافهم أصلاً إلى إسحاق لحظة المعاركة شنها الجيوش المصرية عبر سيباء ثم إلى داخل فلسطين، حيث أجبر الهكسوس في سلسلة من المعارك المعيدة على الجلاء من مواقعهم الحصينة الواحدة تلو الأخرى، وسقطت قوتهم في آخر الأمر <sup>(٣)</sup> في حزام الضحلة وجد أحمس نفسه سيداً ليس فقط على مصر لكن على مقاطعات فسيحة من فلسطين وسوريا وإفريقيا على السواء

ما رجع أحمس منصوراً من حملاته الأسبورية حتى وجّه انتباهه للنوبة، الحليف الأخير للهكسوس (قارن الفصل الثامن) لقد كانت حملة تنويرية في العام الثاني والعشرين من حكمه كافية لإستعادة الإقليم المصري للسابق للنوبة فلسطيني، ولقد لالت فيما يبدو مقاومة قليلة من القوات النوبية أو القوات التي تدعها كرمه أعيد إحتلال قلعة بوهين، مدني في معبد هناك. وعُيّن حاكم مصري دائم في عهد الحكم التالي كان عليه أن يصير أول وزير لكوش <sup>(٤)</sup>

الفردسة المهاربي الذين خلفوا أحمس - أمستب الأول وتحتمس الأول والثاني والثالث الأوائل - ناضلوا بوعي لمد تعزم الإمبراطورية بكل من آسيا وإفريقيا إحترفت جيوشهم النوبة بعيداً فيما وراء حدود الإستكشاف السابق، مما أدى في النهاية إلى إنشاء مملكة مصرية في اتجاه مصب النهر إلى الشمال الرابع وربما بعده لوحات الحدود لتحتمس الأول وتحتمس الثالث وجدت وراء أب حمد، ليس بعيداً عن الشمال الخامس، حيث يعيد الطريق الصحراوي العظيم من كورسكو إتقائه بالنيل (الشكل رقم ٣٣) <sup>(٥)</sup> مثل بحث ميموسرت الباكر في سمعة (الفصل السابع)، أقصد بهذه فيما هو محتمل إعلان إحتكار مصري - للتجارة النوبة في هذه الحالة عبر الطريق الصحراوي العظيم

كانت آخر حملة رئيسة للغزو والضم قد اصططع بها في عهد تحتمس الثاني نبع عن عارات إسترقاق متخفية في رى حملات تكبييه، من وقت لآخر حتى نهاية الدولة الجديدة، ولم يكن لها شأن كبير مع ذلك بالأحداث المباشرة خلال العهود الأخيرة <sup>(٦)</sup> كانت النوبة طبقاً لكل الأعراف العملية



إقليمياً مصرية، وسكانها رعياً مصريين قلما تمت حيازة هذا الإقليم الواسع الحد للثروة - الذي يساوى في حجمه مصر نفسها، ويؤيد كثيراً في مساحته على الأملاك الإمبراطورية، في آسيا - تهباً الفرعون بحكمه وإسغلاله، وتفسيره في عاقبة الأمر - وفي النهاية تحدى مجاح هذه المساعي ما كان متولفاً - وظل الأثر مضموساً في عصر لقرون تالية

## خزائن ويثنية

كان فراعنة الدولة الجديدة من بين بُناة التاريخ العظماء - إلى مفاسماتهم في آسيا أثبت بهم لإحتكاك مباشر مع حضارات القدم العظيمة - وفتحت أول نافذة حقيقية لبصر على العالم الخارجي أوسحت إداره المحافظات التقليدية المطبق لمظرة جديدة أكثر عالمية والمحصلة كما هو معتاد، إستئثاره هائلة للعلوم المصرية المعابد الصالحة في الدولة الحديثة ربما لم يقصد بها أن تؤثر على المصريين وحدهم - ولكن على كل للعالم المتحضر إلى عدد هذه الصروح، بكل من مصر والنوبة، يتعدى كثيراً أجلة النصب للتذكارية الباقية من كل العصور الأخرى

كان الفراعنة الأوائل من الأسرة الثامنة عشرة يشتركهم إشتغال بالميدان العسكري دور إقامة لمشروع محطة لمشييد رئيس كانوا قامين بداية الأمر بإعادة الإحتلال وصيانة القلاع الموجودة في النوبة - بُدئ في هذا العمل انفاً كما يبدو في عهد أمنم، وقد بلغ على نطاق واسع بشكل معتبر في ظل تحتمس الأول وتحتمس الثاني وربما كان تبرير الأولية الأعلى التي مُنحت لتجديد القلاع منصباً على أساس أن قبضة حارمة يُحتاج لها في الإقليم الذي أُعيد فتحه من جديد، لكنها ربما كانت أيضاً عملاً رمزياً لحط له لإستعادة المكانة المصرية - حيث أن القلاع كانت وقد بقيت رمزاً عميقة للحكم المصري في النوبة - الترميمات في حالات كثيرة يمكن أن تُفسر كإبرار للوجه ليس إلا - فعلاً لذلك، فإن الأسوار الخارجية التي أُضيفت للتحصينات المائية المنيعة من قبل في بوهين ومرفسة ما كان يوسعها أن تُقدم أي هدف سوى استعادة واجهة سالفة جدير بالذكر أيضاً أن القلاع التي جُددت تجديداً كلياً كانت هي التي يتوجب عليها أن تقوم بدور مراكز إدارية رئيسية فحسب كويان عجيبة - سرة وبوهين قلاع الشلال الثاني جنوب بوهين، التي كانت ذات مرة المفاتيح الإستراتيجية للسيطرة على النوبة - أصابها إهمام قليل سبباً

مع اندفاع السيطرة المصرية بعيداً في إنباء مصب النيل - تم إنشاء مستوطنات جديدة وراء مدني القلاع القائمة معظمها تم تسويره على نهج المباني القديمة لكن دماغاتها افتقدت بوصفها التعتد و الصرحية الملموسة في تحصينات النوبة الوسطى ترتيباتها الداخلية، في طائفة ما تمّ التحقيق بشأنه لا تُرحى بهاميات من عالية النظام (الشكل رقم ٢٤) من الجانب الآخر، فإن المعبد المصري صفة عالية لكل المستوطنات الجديدة، وقلاع النوبة السفلى التي أُعيد شطها على حد سواء (٢) إن تغييراً مشروع الظلال السياسية يلاحظ بدقة هنا - المعتمد بدأ في الطول محل القطعة كرمزٍ أساسي للحكم المصري

بدأت بداية المعابد على نطاق واسع في النوبة على عهد تحتمس الثاني، الذي اكمل إحضار القطر - عند تحول عهده وما تلاه من عهود - إصمحت بشكل يدعو للملاحظة بداية التخصيمات وصيانتها، ويص المدي الأخيرة التي أُشمنت في النوبة العليا، في كارة وجبل البركل، ربما لم يجر تسويرها علاوة على ذلك، بطول الأسرة الثامنة عشرة مؤجراً أقام العديد من المستوطنات القديمة أسوارها الجماعية الملموسة بها - في كويان، وعيصة، ووهين، يمتد خط غير متجانس من المنازل العاصمة بعيداً وراء أبراج القلاع - ويبدأ تصوير التخصيمات أقل أهمية شيئاً فشيئاً، مع ذلك فقد اضطلع ببناء المعابد على نطاق توسعي مستوٍ متزايد، وبلغ قمته في عهد رمسيس الثاني

كانت هباله موجهتان رئيستان لبناء المعابد في النوبة خلال الدولة الجديدة. تربط الأولى بعمود حكم تحتمس الثاني وتحتمس الثالث، وإلى مدى أقل ترتبط سطحاتهم الخمسة المباشرة إلى التتمتعين هم الذين قاموا ببناء المعابد في قلاع عديدة بالشلال الثاني، وبدأ أتمجت التعابير الصروحية القديمة والحديثة معاً للسيادة المصرية. برغم أنها صغيرة شيدت المعابد التحتمسية أغلب الأحيان تشييداً متتابعاً وهي بسيطة في تصميمها بأنماط أما معابد سمنة وكوم (وقد أعيد تركيبها في الخرطوم) فهي بين أبقى الأمثلة الكاملة لمعمار الأسرة الثامنة عشر إلى مكان (٨)

مع احصار الأشعة البنائية للتحتمسيين الأوائل بالقرن الأكبر في مستوطنات القلاع القديمة بإسحق الفراغة المتأخرون في الأسرة الثامنة عشرة أساساً جديداً بإشياء المعابد والمستوطنات المستورة مع بعضها البعض في إقليم النوبة العليا الذي كان يكوأ من قبل إلى امحيط الثالث، الذي يند عهد حكمه أعلى أبهة فرعونية، شيد في أرض عمري. لخلق البهوية ممدداً رتاعاً لنفسه وأجر لروجنه وفي نفس المساحة العامة قام حلفه "الفرعون للصابين" احناوى، ببناء من معبدي في سمنى وكاوة (الشكل رقم ٢٢) وشيدت توت عنخ امون، أحد آخر الملوك في الأسرة الثامنة عشرة، معابد صغرى تتحمل المستوطنات الثامنة في مرس وكاوة

لما حلَّ عهد إسماتون، كان الدفع الرئيس للتوسع الإستعماري المصري قد استؤك بوضوح ما أوجبت مدن جديدة بعد إنقضاء حكمه، وكان بناء المعابد لطفائه المباشرين على نطاق صغير للغاية إلى الفرضي السياسية التي صمرت متبعة لمساواته بتعديل بداية الدولة في مصر أصصفت الفطر لنصف قرن، وفادت إلى سقوط الأسرة الثامنة عشرة

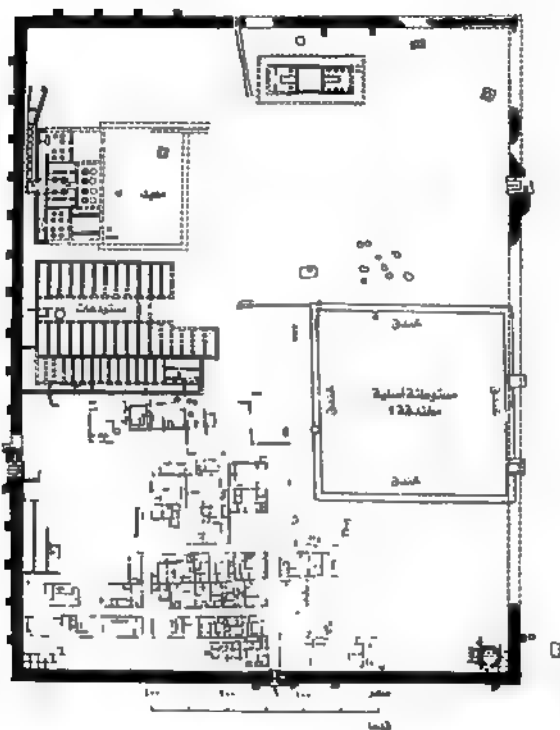
المرجع العظيمة لبناء المعابد في النوبة تبدأ وتنتهى فعلياً بعهد رمسيس الثاني، رابع ملك في الأسرة التاسعة عشرة وأخر وجه بارز حقبة في تاريخ مصر القديم في مصر. كما في النوبة. أشأ هذا الملك المتباهي بامجاده معابد أكثر وأصم من كل مما قام به أسلافه معاً وإلى حين أن ايرسئمل هو ابرر الصروح الباقية، فإنه ليس الا واحداً من عشر معابد رمسيسية هوبوي أسوار في الرسوم المصونة بابو سئمل والعديد من المعابد الأخرى، يُرسم رمسيس راكمأ في حصون إك - وهو منظر إنفاقي في زُحرف للميد المصري. إلا أنه في هذه الحالات كل الإك موضع النقش هو رمسيس نفسه؛ كمثل خيلاي لابد أن لهذا عواريات قليلة في التاريخ (٩)

التجديد العظيم لمهد رمسيس موضعه المعبد المقطوع من الصعراء هذه التركيبة المعمارية جرى تطويرها في نطاق محدود أيضاً، على الأقل فيما يعود إلى رمس التتمتعين، سوى أن كل المعابد الفحة المقنطرة من الصخر في النوبة من عمل رمسيس الثاني بالإضافة إلى النموذج الذي لا يوجد له شبيه في أبو سئمل، كانت هباله معابد صغرية لرمسيس في الدر، وادي السموع جرف حسمين، وبيت الوالي، وكلها تقع شمال أبو سئمل في النوبة السطلي (الشكل رقم ٢٣)، حيث ممحت الممدرات العالية نسبياً من الجبارة لرمثية نفسها لمط هذا المعمار المتميز ورا أبو سئمل، في فرس، وعكشة، وعمارة، وجبل البركل، كان على رمسيس أن ينع نفسه بمعابد ذات بناء أكثر اعتياداً

وصف أبو سئمل بأنه أى شئ من قطعة ولثة المستوى إلى "مثير هائل للإعترار" (١٠) إلى تفرد، مع هذا، وراء أى جدال. وأعجاب المكتشف بورجارت المثير، عندما سافقه الأندلس في ١٨١٣ إلى مقربة من البناية الضخمة المحفونة، مدون في مجلته

حيث لنى، فيما اعتقد، قد شاهدت كل الأكثر في أبو سئمل كت لمائل الصعود للهاب الرلى من الجبل بنفس الطريقة التي مرلت بها أنفاً: وعندما استقرت لمس الحظ في إتياه جعل ناحية الجنوب، أتمت بما كان لا يزال ظاهراً من أربعة سئلل ضخمة للغاية ومقطوعة من الصخر - إنها سميت في مكلن على جبهتي منفردة في





شكل رقم ٢٤  
رسم تخطيطي لمدينة مسورة من عهد الدولة الجديدة ، سمبى (دلقو)

الجبل. لكنه مما يدعو للأسف العظيم، أنها الآن مدفونة بكتلتها تحت الزمالة التي تُجمع نحو الأسفل هنا بإصباح  
 إلى الرأس بأكملها، وجزءاً من الصدر وأيدي أحد التماثيل مع ذلك فوق السطح. ومن التماثيل المجاورة له قلماً يظهر  
 أي جزء الرأس مكسور، والجسم مقلد بالرمال إلى ما فوق الاكتاف. ومن الثاني ظهرت قيمات الرأس وحده من  
 الصعب أن يستدل ما إذا كانت هذه التماثيل في وضع جلوس أو قيام. إلى ظهورها تابعة لجزء من حفرة. تتقدم عن  
 الكتلة الرئيسية. ويمكن أن يمثل شيئاً من كرسي، أو ربما تكون حصص عمود للتدعيم أما الرأس الذي يعلو فوق  
 السطح فإلى له أكثر مظهر شيليبي مُتغير أقرب ما يكون إلى نموذج إغريقي للجمال، من أي منظر مصري أبصرته من  
 قبل. حقيقة: أولاً لعبة صعبة مستطالة، لا يمكن أن يُقَدَّ رأساً لاثنين (١١)

إن إزالة مئات من أطنان الرمل، عند زيارة بورهات، جعلت في الإمكان تقديم امرئ لويسف أدق  
 تفصيلاً للمعبد

اللامع الرئيسية لشكل المعبد الخارجي في أربعة تماثيل ضخمة للملك نُحِتَتْ من الصخر الحي جانب التل  
 (الصورة ٩ أ) إن الأشكال للعبادة اثنان على كل من طرفي المجدول أطول من ٦٥ قدماً ارتفاعاً وتصل  
 رمسيس أيضاً لنجاح مصر المزدوج. على جانبي كل تمثال، بين الأقدام أشكالاً للملكة نفرتاري وبعض الأطفال  
 الملكيين، وهم أنفسهم مُنقُوشون بتمائيل من حجم عظيم ولكنها مصغرة بالنسبة للبناء الضخم. من كلاً من المجموعات  
 الأربعة نلقت على قاعدة عالية مهيوت عليها في أشكال مستطالة ورمسيس وجماعات من الأسرى الآسيويين والبربر  
 بهما المروص التي تشبه الصناديق وهي ما ألهم عليه البناء الضخم مرهقةً بمجموعات متعاقبة تمثل إثماد الأرضين  
 الواجبة التي تمثل طفولة للبناء مهيوتة في شكل بوابة ذات عرض بارز يُرمَزة صف من القنود. ترتفع أيديهم  
 لعبادة ثوتيس الباردة. وفوق المعبد إلى يمين المعبد مثال لإله الشمس برأس السور. هارمشيس

يقود المدخل المؤدي إلى المعبد مياشراً إلى القاعة الكبرى، ومن ملاصقتها الرئيسية صفان لأربعة أعمدة  
 مربعة على واجهاتها أشكال ضخمة بارزة للملك، الذي يُشَلُّ ثنائياً وهو يلبس التاج المزدوج ويملك بالصخور  
 الصقلي دي المهيمن المحصى (الصورة ٩ ب) أما أعمدة القاعة الكبرى وأسوارها التي تبني ٣ نبشاً في  
 ارتفاعها. فهي مُغطاة بالملامح والنقوش التي تتصل بالاحتفالات الدينية وسامرات الملك العسكرية في حربه مع  
 الهيتيتس في سوريا، والفكوشيين في السودان. وعلى السقف رسم معاكف من الأشكال المستطالة وصخور لها  
 أجمة مطرقة

في الأسوار الشمالية والغربية للقاعة، أبواب تتقدم إلى سلسلة من الغرف التي ربما استُعملت كغرف  
 لإجتماعات ومخازن للكمية (قارن شكل رقم ٢٥) إن الرسوم المنقوشة على السطح مكرسة بأجسامها لمواضيع  
 دينية

أما الباب المركزي في السور الغربي فيعمل سحلاً للقاعة أصغر سقفها مدهوم بلوحة أعمدة مربعة. هنا مرة  
 ثانية رسوم السطح كلها دينية تماماً في كتبها. وراء هذه القاعة غرفة ينتظر لاداء العبادة. بها ثلاثة أبواب في  
 السور الغربي (إنال يعلو على جانبيها جدران لمجرات غير منقوشة وعلى الغرفة المركزية على المحور المباش  
 للمعبد. وتتقدم لكان العبادة وفي السور الغربي لكان العبادة صف من أربعة تماثيل جالسة في مستر على  
 الصخر الحي. هذه هي الآلهة الأساسية للمعبد. بتاح. امرئ. رمسيس نفسه، وري - هارمشيس أمامهم، في  
 مركز الغرفة، مدمج صغير غير منقوش. لهذا في هذا المكان لابد أنه كانت ستقدم الضحية ويخضع القرايين، عندما  
 ينير شعاع الشمس الطامحة مكث العبادة في القجر (١٢)

على خلاف من سبقه من الفراعنة، كان رمسيس مُشيداً للمعابد على وجه الخصوص، فلم يكن  
 بادئاً للمنى وفي حين أن معابد التوتهمس والامنتيين كلها بالقرب مرتبطة بالمستوطنات القائمة  
 أو بمستوطنات جديدة، فإن بعض إبداعات رمسيس، خصوصاً في النوبة السفلى، يبدو أنها تحمل  
 علاقة بسيطة بمراكز موجودة للسكان والنشاط هناك في الحقيقة. نال شاعر على أن الإسماعيل  
 الإسماعيل في النوبة كان قد بدأ في الإصعلال إلى عهد رمسيس (انظر أدناه). إن الفرعون المصباح



بدء القطعة، ربما لاستيعبانه نهاية عصره الإمبريالي، يبدو أنه صار أشد أكثرًا لتحديد اسمه أكثر من تجديد نظام مصر الإستعماري

كان رمسيس الثاني كانه لويس الرابع عشر في التاريخ المصري. إن مدحيات حكمه الطويل لم تستند الدولة المصرية تماماً، على أن أهميته ربما أمكن أن يُستبعد به أنما من حلفائه فقد تركزوا دون طاقته، أو موارد لمواصلة مشروعه التعميري الجيوسياسي ما حاول أحدهم ذلك ومُرت بالتقريب ٥٠٠ سنة بعد رمسيس الثاني، قبل أن يتم بناء معبد آخر في الدولة.

تذكيراً بأهم النقاط بإختصار، تعرض الأنشطة المعمارية لقراعة الدولة الجديدة في الدولة ثلاثة مراحل رئيسية: العهود الباكورة للأسرة الثامنة عشر وهي فترة من إعادة الفتح وتركيز السلطة، موسومة بإعادة إحتلال وتوسيع للقلاع القائمة. وبإول تأسيس لمستوطنات محصنة جديدة في الدولة العليا. أما الأسرة الثامنة عشرة المتلاحقة، كفترة توسيع وإستعمار، فشهدت بعض بناء إصايمي للمدن في الجنوب. لكن الأهم من ذلك بناء المعابد في كل من المستوطنات القديمة وما أُسست منها إبنشاءً جديداً. إن فترة رمسيس، عندما كان للسكان والإقتصاد النوبيين في إسمحلال بدأ من سابق، تشعبها موجة ثانية من بناء المعابد التي حُطت أساساً لتتجيد الفرعون، وليست لها سوى علاقة بسيطة بظروف الحياة اليومية في الدولة

### المراكز الحضارية

هيات مجمعات المعابد والمراكز الإدارية للدولة الجديدة نوعاً ما من نواحي الحياة الاجتماعية وسياسية كانت تفتقر إليها الدولة في السابق. ربما بإستثناء الحياة في كرنه. لقد كانت في الغالب موزعة في مقاطعات مكتظة بالسكان كبدائية. وبعد إشتاتها حالت كل من المستوطنات المصرية والوطنية للجمع حولها. بيمغرافية الدولة في ذلك الوقت وما تلاه، وإن لم تكن أبداً "حصرية" على وجه البقعة كانت على الأقل نواة، على نهج الإستيطان في الشرق الأدنى<sup>(١٣)</sup>

لقد كان توزيع الإستعمار المصري لإستيطانه وإصناعته في الدولة بعيداً عن الإنتظام فالجزء الشمالي من الدولة السفلى كان فقيراً نسبياً في الموارد. ولقد إمرأت قليلة للإستعمار نفسه أما التحكم فيه، مع هذا، فكان حيويًا لإستغلال أهم مناجم الذهب المصرية، والتي كان الوصول إليها يتم عن طريق الدولة السفلى ووادي الملوك. إن قلعة كويال التي تقع في فم الوادي، كانت النقطة الحيوية في هذه العملية أصبحت خلال الدولة الجديدة مركزاً لمجتمع كبير احتوى أيضاً سهل دكة الحبيب عبر النهر ومع هذا الإستثناء، رغم ذلك، هناك نقايا قليلة من نشاط الدولة الجديدة في النوبة الشمالية عدا معابد رمسيس للصخرية في بيت الوالي، وجرف حبيب ووادي للسوم<sup>(١٤)</sup>

مقارنته مع المنطقة المكتظة مباشرة نحو الشمال، كان النصف الجنوبي من الدولة السفلى خصماً وماهولاً بالسكان بشكل إستثنائي. لقد كان مركزاً للقوة والثروة أوقات عديدة في التاريخ النوبي (قارن الفصل الأول). إن أكثر من ثلث الصروح اللبائية على نيد الحياة وقبلي القبور المعروفة بمد إحتلال الدولة الجديدة للدولة مركزه في رقعة من خمسة وسبعين ميلاً من وادي النيل بين عبية والشلال الثاني. أما العاصمة الإدارية لكل المنطقة فكانت بوضوح قلعة عبية، التي ربما كانت في بعض الأوامر موقفاً إقامة ولاء كوش<sup>(١٥)</sup> إلى أماكن أخرى، ربما أنها مركز إدارية محلية، مواقعها سترة ووهمي، بالقرب من الشلال الثاني في كل من المكاتب، كما في عبية، أقيمت من جديد أسوار قلعة الدولة السفلى وجرى توسيعها

يتمت معادن هامة في عمدا والليسية، لمس بعيداً عن عبية، ووضعت معبدان بين أسوار القلعة في بوهي. مع هذا، فإن أهم مركز ديني في الدولة السفلى لم يكن موقعه فائضاً بأي من المستوطنات

الإدارية الرئيسية وإنما في فرس، ثلاثين ميلاً شمال الشمال الغربي لقد كانت هناك منشأة عسكرية صغيرة هنا خلال الدولة الوسطى، لكنها لم يُعاد إستخدامها بعد إغارة الفتح، ويبدو أن المكان كانت له أهمية سياسية أو عسكرية صنبلة في ظل الدولة الجنبية. كيفما كان الحال، فإن حصة معابد على الأقل شُيّدت في فرس والصاحبة المباشرة لها بواسطة حكام مصطفيين من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. يبدو أن هناك إختلافاً وظيقاً بين هذه المنشآت، التي تقع في قطر مفتوح إمتزاجياً لأشهر شعائر الدولة المصرية وسط النوبيين، والمعابد بين أسوار القلعة نفسها، التي ربما كانت جزءاً لا يتفهم من الآلة الإدارية. أهمية فرس ترجع بجلاء، رجوعاً يكاد تاماً للتقليد الأصلي للنوبيين، وقد ظلت مركزاً دينياً هاماً ربما طويلاً بعد أن رحل المصريون أنفسهم عن النوبة (قارن الفصل للثاني عشر والفصل الخامس عشر).

بينما مُتت السيادة المصرية صوب الجنوب فيما وراء بطن الحجر فقدت منطقة الشمال معظم أهميتها الإستراتيجية. إن الأنشطة المصرية فيها كانت نسبياً غير هامة أثناء الدولة الجنبية. أُعيد شغل القلاع طيقاً لما كان سائداً، إمتزاجياً لمحاولة المراكب في المرور عبر الشلالات، غير أنه لا يوجد دليل على إصلاحات رئيسة إلا في سمنة وحدها. مع هذا، شُيّدت معابد في ثلاثين من قلاع سمنة الأربعة (سمنة، كومة، وأروبارتي) تحت حكم التتشمسيين، ويطلق عدد جنائز الدولة الجنبية في سمنة غرب بحجم معتبر للسكان<sup>(١٦١)</sup>.

جنوب مصعد النهر في سمنة، تبيت أعمال تدعيم الوجود المصري في نوبشات، التي يجري وصفها بأنها وبالنحوت المصرية في نقاط مختلفة التركيز غير العادية للنحوت في جزيرة شجر. يؤيى بال محطة خارجية كان مُحفظاً بها هنا لإعانة المراكب على المرور شمال مجاور رغم أن محطاتها لم تُكتشف بعد<sup>(١٦٢)</sup>. جنوب النهر من شجر لم يُصانف وجود أى شُروح مصرية من أي نوع حتى بلوغ منطقة هيرى. نلقو المصرية

الحقول العريضة والماء المساب بلا انقطاع في أرض عبرى. نلقو النهرية لابد أنها كانت منظوراً دعماً للمصريين بعد عبورهم وعرة بطن الحجر، حيث إن غالبيتهم لم تذهب لأبعد من ذلك. تركز الإستثمار المصري الإستعماري الرئيس في النوبة العليا بالمنطقة بين عبرى ونلقو، جنوب النهر بالصبي من ناحية آخر منطقة لشلالات بطن الحجر وبالرغم من أن هذه المساحة لم تُستطلع بعد بحرق منظمة منهجياً، فإن شُروحها المصرية المطلوبة تصنوي أربع معابد رئيسة وثلاث مستوطانات مُسورة (الشكل رقم ٢٢).

عُرس أول مستعمرة في أرض عبرى - نلقو النهرية فيما يبدو في زمن التتشمسيين أو ما قبل ذلك، ربما أن القلعة الثقاتمة في جزيرة صاى ندى في إيشانها في عهد أحمن<sup>(١٦٣)</sup>. إن التتسورات المُصنفة الغربية (وهي فيما يبدو ملا حيطار) التي تدعّم أساس المستوطنات المتأخرة في صلب وسمسي لابد أنها أيضاً تنتمي لعهود الحكم الأولي للأسرة الثامنة عشرة<sup>(١٦٤)</sup>. هذه المستعمرات الرائدة لم تُستكمل مُطلقاً طيقاً للرسم الذي خُطّطت له أصلاً. فلقد ريد بناؤها وحلت محلها منى مصورة، مستطيلة الشكل، في زمن الأمنتيين.

المنشآت الإستعمارية الرئيسية في أرض عبرى - نلقو النهرية بالإضافة إلى صاى كانت عمارة، صلب، صديقا، وسمسي (ملقو) أساس تاريخ عمارة غير مُستقر، لكنه يحتمل أن يعود إلى الجزء الأوسط أو الأخير من الأسرة الثامنة عشرة<sup>(١٦٥)</sup>. أما معبد صلب الرابع (الصورة ١٠ - ١) ومعبد صديقا القريب الذي أصابه تدمير كثير، فكلهما قام ببيانه إمتعتب الثالث<sup>(١٦٦)</sup> وأسس مدينة سمسي ومعبدتها خلفه أصانوت (إمتعتب الرابع)<sup>(١٦٧)</sup>. لهذا فإن الاستعمار الأساسي لأرض عبرى - نلقو النهرية يتمي بوضوح إلى الفترة الوسيطة من الأسرة الثامنة عشرة.

عمارة، صاي، ويسمى كانت جميعها مدمراً مستورة، بقارب المربع رسمها العام (الشكل رقم ٢٤) <sup>(٢٤)</sup> في صلب أيضاً كان هناك سور عالٍ، أو بالأحرى تعاقب من الأسوار، يُحيط بالمعبد. على أن ذلك يبدو كحائط المعصرين النقدي تمويه محيطاً بالاماكن المقدسة بدلاً عن دفاعات المستوطنة <sup>(٢٥)</sup> وبالعزم من أن صلب وصندوقاً دعى كلاً منهما مستوطنة رئيسية في خصوص الدولة الجديدة، فإن مواقع المدينة وتصميماتها لم يحدد مكانها أبداً <sup>(٢٦)</sup> في عماره ونلق، أبداً ثم ذلك، كان هناك مركب متكامل من المدينة والمعبد ما كان أي من هذه المواقع قد أحصم لتحقيق باق قدر من الدقة، لكن المعالم التي تصادف وجودها في الحفر الجرتي لعمارة كانت شديدة التعقيد لأقصى حد، وقد تعرضت لمعطيات لا يحصر لها حتى نهاية الأسرة العشرين <sup>(٢٧)</sup> أما معبد عمارة فقد بدء برسميس الناس علي أنه من الممكن أن يكون قد حل محل نهاية سابقة كانت المدينة مصفاة مركزاً إدارياً هاماً في الدولة الجديدة أثناء مرحلتها المتأخرة، وربما كانت كرسى نائب الوالي في البرية العليا <sup>(٢٨)</sup>

أرض نقلا البهريه، رغم أنها ظلت أرضاً مركزية للسيادة الإستراتيجية لمعظم الحضارات الموبية المتأخرة، تبدو كآثارها حديث استعماراً قليلاً أثناء الدولة الجديدة. إن المصروح المصرية الرئيسية التي لا تزال باقية تكمن في بيته، على أقصى طوره بالمطلة صوب مصب النهر، وهي كآوة بالقرب من نهاية اتجاه النهر شمالاً هاتان المستوطنتان هما المستعمرتان المصريتان الوحيدتان في البرية العليا اللتان وضعتا على الضفة الشرقية لليل. إيهما شيدتا القرب من آخر نقطة في الوقت الحاضر لطريق مهيلة. طريق صحراوي للوقايل يمر عبر إيهما النيل العكسي في أرض نقلا البهريه (الشكل رقم ٢٣) ظهور ثمة وكآوة كمراكز حصرية رئيسية متناقضاً مع غياب أي مستوطنتات معروفة على امتداد وادي النهر بينهما، يُوجى بقوة إلى طريق مهيلة كان قيد الإستعمال مسبقاً في أرماس حديثة إن نضعة فوق درب للمهر إلى جانب أنه مبانى هو في تقايد الرياح المعاكسة في أرض نقلا البهريه العليا (قارن الفصل الأولي)

أرض بيته، أسفل الشلال الرابع تماماً، خرجت على أنها المركز السياسي والديني العظيم لنوبة في ظل امبراطورية حصاره كوش (الفصل العاشر) لكن تأسيسها يعود إلى فترة استعمار الدولة الجديدة وتوحي للنصب للوحية وكنل، بيابات تهنس الثالث وتهنس الرابع التي أعيد استعمارها بأنه كان هناك معبداً ومدينة قاتميين من قبل هذا في عهد الأسرة الثالثة عشرة <sup>(٢٩)</sup> في حين أن المعبد العظيم لأمون الذي صار فيما بعد كرك الإمبراطورية النوبة (الشكل رقم ٢٤ والصورة ١٠١)، أسسه قنماً رمسيس الثاني <sup>(٣٠)</sup> شُيبت هذه المباني تحت قدم جبل الموكل مبانى، وهو مرتفع صحراوي عالي دي اسعدان، ربما كان مقدساً للسكان المحليين سلباً (الصور ١٠١ ب) مع هذا، فإن مبانى كثيرة لرمسيس لا تضم بالضرورة مستوطنتات هامة، كما لاحظنا في تمس من قبل: وإلى أن يصير الإصطلاح مبرور من الانتقيد في جبل الموكل جارياً، أن يكون يوسمب أن نذكر أهمية بيته خلال الدولة الجديدة

المستوطنة في كآوة، قبالة نقلا للحيقة. تحمل إسم جيمائس إن هذا لما يحمل هويتها مشكل يكن قاطعاً متصاحباً للفرعون الصائى: أمانتون، الذي حاول بمعبده للشخصي، اتوى، أن يريل ديانة الدولة التي طال اعتمادها لعبادة أمون وأودا كان أمانتون قد شيد معبداً على الإطلاق في كآوة فقد برمه تماماً حطائره، متكاملاً جرى لمبانىه في طيبة وتل العمارنة أما المعبد الأفرعوي الصغير الذي لا يزال مائلاً في كآوة اليوم فقد شى في عهد توت عمخ أمون، فيما يقارب نهاية الأسرة الثامنة عشر كانت هناك كذلك مدينة كبيرة الحجم، لا يزال معظمها عبر مدفون بعد <sup>(٣١)</sup> كآوة، مثل بيته، لها تاريخ مالى طويل، وقد كانت مركزاً هاماً خلال الفترات البينية والمروية على مساحة قريبة بإتجاهه النهر شمالاً، على جزيرة أرقو، بررت إلى الضوء في وقت وجيز ككل معبد مستعملة وموحية لهذه هنا أيضاً كانت توجد مستوطنة هامة في عهد الأسرة الثامنة عشرة <sup>(٣٢)</sup>

مشكل واضح للغاية تُفقد كرمه في قائمة المراكز "المصرية" الجديدة في البويرة. ومع أن الشؤون الخارجية صامتة بالنسبة لمصر، فإن المملكة النوبية فيما هو بائر، انتشرت إبان الإنعاش الأول لإعادة المنع، وبما لا نسمع عنها ثانيةً لبدأً إلى القراء المصريين لم يشعروا بحاجة لتعريف أنفسهم ورتبة لها، حيث أنهم تركوا مسروج كرمه ومدافعها الخلفية لتفوق في الحراب، وأضحى المكان عائناً في التصيان حتى أزمان حديثة

## التنظيم السياسي والاقتصادي

ثو ود، قائد موهين الذي عيّنه أمص، منح لقب "ابن الملك في كوش"، في عهد أمصت الأول لقد كان الأول أو الثاني<sup>(٣٣)</sup> في صف من خمسة وعشرين أو أكثر من الضباط الذين حملوا ذلك اللقب، وحكموا كلاً من البويرة وأبعد المقاطعات المصرية جنوباً ككواب للأغارة<sup>(٣٤)</sup> إنهم يوصفون عادةً بأنهم ولاء كوش، مع أنه في عبارة جارمة يُشتمل تفويضهم كلاً من كوش (البويرة العليا)، والراوات (البويرة السفلى) إلى جانب المنطقة من أسوان إلى الكاب في مصر - بمرور الزمن، ومن خلال عملية "قاسر السيطرة على الهامش"، لتوحيدي<sup>(٣٥)</sup>، أصبحوا أقوى موظفي الدولة في مصر نفسها، كما سنرى ذلك لاحقاً

إن النظام المسمى على الولاية في البويرة يصفه ج. أوكيل على النحو التالي

كان الرالي مسؤولاً عن التسييد المستم لهيرة البويرة (س كل من الراوات وكوش) كس يُختار عادةً من المعية الملكية. لخصام ولاية بالترام قدح، وكان مسؤولاً مباشرةً للملك. ويبدو أنه كان يحضر الجرية بنفسه ورسلمها في إحتفال الوزير أو أمين الخزانة

شمل معاريف الرالي قائد رماة القبائل في كوش، ونائبه. ونجداً للراوات والثاني لكوش، و يُعتقد أنه إبان الأسرة التاسعة عشرة أقام نائب كوش في عبارة. كان أغلب ضباط الرالي بلا شك مصريين، لكنهم ضملوا بعض النوبيين المتمصرين. لا ريب أن الرعاء الوطنيين الموالين كانت تُسد إليهم مهام الإنتراف على مناطقهم الأصلية، وقد وُصف رعاء محام (عبيبة الصنيعة) والراوات وهم يتفقدون جماعتهم لنفهم الجرية لثون صخ امري مثل هؤلاء الرعاء، لا شك أنهم كانوا يُنصون مسؤولين عن الجرية المفروضة على أمهم، بالرغم من أن الممارلات التي بُدأت من أجل الإستقلال على عرار ما قام به بعض الرعاء خلال الأسرة الثامنة عشرة سَطحت بطبيعة الحال في قسوة

أما اظلال الرعاء النوبيين فكانوا يُؤخذون إلى مصر، أصلاً كرهائن، لكنهم كانوا يُسمحون تعليمياً ورتبةً مصريين. بدأ فإن أحد رعاء، محام في نقش مموخر على الصخر في نوشكي يدع نفسه حامل الصندل<sup>(٣٦)</sup> وفارس الملك. الفرسان كانوا أظلالاً تجري شنتهم مع الأمراء البابليين، ويحتفظون باللقب في حياتهم المتأخرة. وبما بُدأت أن السياسة المصرية تجاه القوة هدفنا إلى تجاوز سلمي لصيق بين المصريين والوطنيين<sup>(٣٧)</sup>

التمثيل<sup>(٣٨)</sup>، أكثر من التحويلات الوثيق بين هويتين مختلفتين، يبدو أشدّ دقة لوصف مرمي السياسة المصرية في البويرة. إن إرسال الأمراء النوبيين للتعليم في مصر يلقى بثقله على سياسة إنصعها العديد من الحكام "التمثلية" الذين أجروا سياسة التمثيل على رعاياهم في الأزمات المتأخرة. ومثلما تم إحلال المعابد بدلاً من أسوار القلاع بوصفها للتعبير الرسمي الرئيس للقوة المصرية، فإنها تُنصن حالياً عن تغيير علم في مسلك مصر نحو النوبيين. لم يعد الفرعون ساعياً لترسيخ حكمه بإظهار القوة، ولكن ليُضفي شرعيةً عليه بالانتظار الأيديولوجي - هي طريق الدعوة لقيادة الدولة وشر الثقافة الوطنية. إن المهر اللطيف للآسر الجسماني تُطلى عنه لصالح قناعات عقلية متروكة وأشدّ أثراً والآثار الناجحة لهذه السياسة، ولو أنها لا شك غير متوقعة، يمكن أن تُشاهد في مروج دولة

(٥) التمثل عملية إجتماعية شاملة تنتمي من خلالها جماعة ما لثقافة جماعة أخرى على حساب ثقافتها الخاصة - المترجم.

## للخلافة الماثورة شئنة بعد خصماتة عام

أما المدى الذي تم فيه إسقاط الاعتراف الوطنيين في الطبقة المصرية الحاكمة فهو غير مؤكد، ويشكل صعوبات سوف نطرح لها بتفصيل وإفريقيا بعد. حيكاً - نهر، أحد الرعايا المطينين من عبيبة المشار إليها سابقاً<sup>(٣٧)</sup>، كان قطعاً موبياً، ذلك لأنه رُسمت صورته ومُنح إسماء في مقبرة الوالي حاي في طيبة<sup>(٣٨)</sup>، أما مقبرته الخاصة، التي هي مصرية حالمة في طرازها وبمسوحة على أثر مقبرة حاي، فقد تم الكشف عنها قبل وقت وجيز في توشكي<sup>(٣٩)</sup> وهناك شقيقتان تُعرفهما صروحهما الجنائزية بـ"أما، بنت" (سرة) يُعتقد أنهما كانتا موميتين مرة ثانية، قبل عرفة مقبرتهما الفردانية مصرية حالمة في الطراز والأصناف، ووُضع تعريف هويتهم كنوبيين بدلاً على بسبب أسمائهما الأوبية وهي أسماء غير معروفة في الأسماء المصرية<sup>(٤٠)</sup> في الجانب الآخر، يبدو أن موظف الدولة بنوت، الذي حكم عبيبة أثناء الأسرة العشرين ونهر بالجوار، كل مصرى<sup>(٤١)</sup>

تحت النظام الإمبريالي تحول الاقتصاد الموي من اكتفاء ذاتي إلى قاعدة اقتصادية التغيير الطارئ يُفصل ملاحظه تويقو كما يلي<sup>(٤٢)</sup>

أثناء الدولة الجديدة كانت الحياة الاقتصادية في الوبية السفلى أكثر تعقيداً مما كانت عليه مطلقاً من قبل. كذلك كانت متكاملة تكاملاً أكثر وثيقاً مع الاقتصاد المصري وبالرغم من أن الصيد والفرع لايد أهمها ظلاً مهمين، خاصة في المناطق المحلية الصغيرة، فإن جزءاً من الصيد أو القطيع ربما أنه الآن مما يطلبه الحكومة أو الصيد كجيرة في نفس الوقت فإن سطح حيازة الأرض الذي ساد في (كثافة المجموعة الثالثة)، وربما كل مؤسسة بشكل واسع على الملكية الجماعية، حلّ محله نظام حيازة مصري. معظم الفلاحين لم يكنوا يكتفون بجمعهم، بل يملكون الآن في أراضي يملكونها، التاج، والأمراء المطينين، وأداريو الحكومة، أو المعاهد التي شُيّدت في طول المسطرة وحرصها النظم في أنماط ملكية الأرض يبدو أنها كانت مُستخدمة بظلمة بعيدة عن الرعي في إنجاء زراعة أكثر كثافة منظر المروعات في جبالتي جيهوتي. حُثب موي بل الموبيين ربما كانوا يسجون من قبل ويصرون البيع<sup>(٤٣)</sup> كما أن حوافظ العمل والصيد تذكر بالمسطة التي تقع في الجنوب الجديد. وربما كان هناك اختصاصيون مثل ذلك في الوبية السفلى كذلك<sup>(٤٤)</sup> أما الزراعة بالخصايس التي كانت هامة في مصر فقد كانت مسببة إلى الوبية بسبب طبيعة الأرض، لكن الشاروف ربما أُدخل في ذلك الوقت (٤٥) وربما استُعمل رى بسيط بالأيدي لزراعة كمية الأرض القابلة للإفلاحة. إن هذا ساعد بلا شك على موحى إسقاط مستوى الانفصال مع الدولة الوسطى لعل الدولة أيضاً أُرسلت من مصر لإطعام أو لتسديد مبيعات أولئك المستعدين من قبل الحكومة

الأرباح التي يجنيها المعابد من أملاكها والرسوم التي استطاع بعضها أن يجنيها من مرور البضائع على النهر<sup>(٤٦)</sup> لم تُستخدم لدعم مسؤولي الدولة والكهنة وخدائهم فحسب وإنما للإنصافيين مثل التجار والمعدنين، وشاة السفى والصناعات على قدم وساق<sup>(٤٧)</sup> بهاية الأسرة الثامنة عشرة بدأت بعض السلع المصنعة في الظهور كجيرة، من الجيرة التي كانت تُبعت إلى مصر بين الجيرة في مصر حاي مجد نروعا، ومقاد، وأمرسة، وإراتك<sup>(٤٨)</sup>

لقد أُرسل الأرقاء ومسجاء الحرب إلى الوبية السفلى ليوفروا قوة العمل في مشاريع الدولة الكبيرة مثل بناء المعابد. أما الأسرى الليبيين فكانوا يُستخدمون للعمل في وادي السجود بالعام الرابع والأربعين من عهد رمسيس الثاني<sup>(٤٩)</sup> بالمثل أدى ملوك مصر هبات دامة من الرقيق للمعابد. يُذكر مرسوم من بواكير الأسرة الثامنة عشرة أن الملك روم شتاغل محيد في مويين واليعيد من الذكور والإناث الذين كان قد أسروهم صاحب الجلالة<sup>(٥٠)</sup>

إباشء "اقتصاد زراعي" تم إبتداع خيارات الوطنيين على نطاق واسع. أصبح التوصل للثروة للتطوير الإستثماري مكملاً مغالبية الموبيين أصبحوا الآن ملاحين، وربما شاركوا السخرة لشققة لولماتهم للفلاحين في مصر وأجرا. أخرى من العالم. إن ملك الأراضي الذين كانوا يقومون بهمهم كانوا عائنين في الغالب الأعم - ملاح مصريين أو موظفين في المعاهد وأولئك الموبيين، مثل جيهوتي - حُثب وحيكا. نهر الدان استطلاعا أن يجدا لأنفسهما مكاناً في طبقة ملاك الأراضي الجديدة، كانوا متمصرين تصاماً في السلوك وفاق إبتماؤهم لطبقتي بحكم مكانتهم مع التسلا



المصريين بلا ريب إلتئامهم السُّلالي مع رفاقهم التوريدين إلى حد بعيد الإلتئام الطبقى بدأ في  
الطُّول محل التأسيس العرقي باعتباره العنصر الرئيسة في المجتمع القومي

كانت التنمية الزراعية وجهاً واحداً وحسب من الإستعمار المصري في الدولة - تواصل قدر  
معين من سمالات الرقيق حتى مهامة الأسرة العشرية<sup>(٩٦)</sup> ، وقدم اللوبيين بأنفسهم هبيداً إصافيين -  
ريما تبصوا على بعضهم من جيرانهم الذين كانوا لا يزالون أمدد مسافة إلى الجيوب - بين جريزهم  
السوية للوالي<sup>(٩٧)</sup> إن فكرة عى كمة حرية اللوبية وبوعيتها يمكن إكسابها من كوابيات تحتمس  
للثالث، هو منتصف الأسرة الثامنة عشرة<sup>(٩٨)</sup>

### جزءة الأولى

عام ٣٦	٩٢ بقرة، محصول واحد
عام ٣٣	٢٠ هيداً، ١٠٤ بقرة، محصول واحد
عام ٢٤	٢٥٤ دىاً <sup>(٩٩)</sup> من الذهب - ١ عيى، وعدد غير معروف من البلى
عام ٢٥	٢٤ هيداً، ٩٤ بقرة، محصول واحد
عام ٣٨	٢٨٤٤ دىاً من الذهب ٩٦ هيداً، ٧٧ بقرة
عام ٣٩	٨٩ بقرة، عاج وأبنوس
عام ٤١	٣١٤٤ دىاً و٢ كيت من الذهب، ١١٤ بقرة وكمة غير معروفة من العاج
عام ٤٢	٣٣٧٤ دىاً و١ كيت من الذهب محصول واحد

### جزءة كوش

عام ٣٤	٢ دىاً من الذهب، ٦ هيداً رجبياً، ٣٧٥ بقرة، عاج وأبنوس
عام ٣٥	٧ دىاً و١ كيت من الذهب عدد غير معروف من الرقيق، بقر، عاج وأبنوس، محصول واحد
عام ٣٨	١ دىاً و٦ كيت من الذهب ٣٦ هيداً رجبياً، ٣٦ بقرة، عاج وأبنوس، محصول واحد
عام ٣٩	١١٤ دىاً و٣ كيت من الذهب، ١٦ هيداً رجبياً، وكمة غير معروفة من البقر
عام ٤١	٩٤ دىاً و٢ كيت من الذهب ٢٦ هيداً رجبياً وكمة غير معروفة من البقر
٥ ١ دى = ٢	رطلاً من الذهب تقريباً وكال الكيت حلفة من الذهب برون حوالي ٥ أرطال

### مملكة الذهب

بينما كانت لاهروب الأوروبية لفيليب الثانى<sup>١</sup> ممولاً بفضة المكسيك، كانت قوة مصر في اسيا  
ممولةً مثل ذلك بالذهب المورى فىثاء أغلب عهود الأسرة الثامنة عشرة كانت يد للفرعون قوية بما فيه  
الكفاية لاحتفاظ بقبضة جارمة فلسطين وسوريا، بالرغم من أن نطفة الإحتلال العسكرى كانت بلا  
أدى شك عالية إن إصلاخ الدولة في عهد احناث من هيا الدواعى الجاهرة للعصيان المطنى والتسل  
الأجنبى، وبسهاية الأسرة الثامنة عشرة تفهقرت معظم الفتوح المصرية في اسيا ثم هدد الهيمنة  
المصرية في كل مكان، نهوض قوة هيتيت في الأناضول و"شعوب البحر" (الكريتيين، والفيليبين،  
وعيرهم) بشرقى البحر الأبيض المتوسط والقي بظلاله على تصارع الإمبراطوريات التى شملت  
مصادمة كبيرة للغاية في الآلاف الأخيرة قبل الميلاد

إستعداد سنى الأول للتحوم المصرية في سوريا في مبتدا الأسرة الثامنة عشرة وإما كان  
مهيداً بقرو هيتيتى جديد، إعطى رمسيس الثاني تجريدة كاسمة وباهظة النفقات لأقصى الحدود

إستطاع أن يحفظ بها الحالة الغارقة لفترة أطول حين انتهت إلى وقفة مع الهيتميس أما الهيتميت بدورهم فقد قصت عليهم شعوب البحر. وكان على المصريين أن يقبضوا بسلسلة كاملة من الأعداء الجدد في كل من آسيا والوطن لقد حارب طعاه ومسيس حروباً طويلة متواصلة لصعاية ظهورهم، لكنهم بحلول نهاية الأسره العشرين كانت إمبراطوريتهم قد تدهبت رتحتها بلا رجعة بعد ذلك ساد للفرع المصري فلسطيني بالمظاهرة والدموية أكثر منه تقويصاً إمبريالياً صريحاً

إن ذهب الفرعون طالما انصرف أساساً إلى الوله المصروح العلكية لم تكن إنتاجه مسائلاً محسوبة لأولية قومية عليا. وعندما كان يُنفق بكميات صححة دائمة لدعم الطموحات الإمبريالية في آسيا، أصبحت مهمة المصائر لذهب جديد موضع إهتمام حيوي للدولة وجاب المستكشفون المصريون أنحاء الصحراء الشرقية طولا وعرضا ما تركوا أثراً ولا وليداً، فيما يبدو دون استطلاع بين النيل والبحر الأحمر ذات أكثر من خمسة وثمانين منجماً قديماً معروفين في الأراضي الجرداء غير المستصلحة في شمال شرق السودان وحده (٥٤)

بالرغم من أن الذهب كان يُراكم بكميات من قبل كل فرعون من الأسرة الأول وما بعدها فإن مصدر ذهب مصر قبل الدولة الجديدة مظلوم بشكل غير متقن للعاية. فهناك كما رأينا في الفصل السابع، بعض المؤشرات على إنتاج الذهب المروى في الدولة الوسطى، غير أن الكميات لا تبدو كبيرة أما مناجم الذهب الرئيسة للدولة الوسطى فرمحا كانت تلك لقائمة بصحراء كوينس، بين مصر العليا والبحر الأحمر

ذهب كوينس لا يزال شاخصاً في إيرادات الجرانة في الدولة الجديدة لكنه يطفئ عليه ذهب الواوات (الدولة السفلى) و ذهب كوش (الدولة العليا) تعكس هولييات تعتمس الثالث التي نُقل عنها أيضاً حملة ١٨٢٨ ٨ نبها ( ١٧٦١ وطلاً) من ذهب الواوات و ٥٩٥ نبها ( ١٢ رطلاً) من ذهب كوش تم استلامها في السنوات الأربعة والثلاثين، الثامنة والثلاثين والحادية والأربعين من حكمه (٥٥) بأسعار اليوم، تبلغ التجارة الذهبية للملك أكثر من ثلاثة مليون دولاراً في قيمتها

الكمية الضخمة من ذهب الواوات للذهبية في هولييات تعتمس يمكن أن تعني فقط أن هذا الزخم يشمل عطاء المناجم التي لا يُحصى عندها بوادي العلاقي ووادي كيمية، الذي كان يُجيب إلى النيل في كوينس بالدولة السفلى (٥٦) هذه المناجم التي يربد عندها عن مائة منجم كانت مبهثرة في أرجاء الصحراء الشرقية على مسافات تبلغ ١٥ ميلاً من مصفاه النيل لقد كانت كم قبيس سجلات تعتمس اعلي ممتلكات مصر المعدنية إلى أقصى الحدود في الدولة الجديدة. وأصبح استغلالها الكلفة واحداً من أكثر الضروريات حيوية للإمبراطورية وفي أزمان لاحقة وفرت المناجم الدعم الاقتصادي للإمبراطوريات النوبية في ثبته ومروى، ولوقت ما كانت أيضاً المفتاح للسياسة الرومانية في كل من مصر والنوبة

نقطة الزئوس لصناعة الذهب في النوبة السفلى كانت قلعة كوياس، على منحدر وادي العلاقي كان للرجال يحضرون هنا مع القوز عن طريق القهر من أسوان، ومن هنا يبدأون السير الطويل المحفوف بالمخاطر براً صوب حقول الذهب. ربما كان العبيد يُشكلون غالبية القوة العاملة (٥٧) أحوال الحياة صعبة فيما هو واضح، إذ يُدوّن لوح منقوش لرمسيس الثاني أنه إذا كانت قلعة من أفراد قافلة تنقية الذهب قد ذهب إلى ملك المكان، فإن مصفهم لا غير وصل هناك، لأنهم ماتوا من العطش في الطريق. إلى جانب المحير التي كانوا يسوقونها أمامهم ما نُقِر لهم القصوين الضروري من الشراب، في المصحود والرجوع، من ماء القرب لذا لم يُجلب ذهب من هذا البلد، لإفقاد الماء (٥٨)

لكيما يتم تجنب مثل هذه الأحوال حفر رمسيس بئراً في وادي العلاقي ويبين للروح المحنوت

أن اهتمامه لم يكن مُصنَّفاً على رغبة الصال بمتاعها أُنْجِه إلى التمكن من إستغلال المناجم بإرياح أفضل إن كَوْنُ الجهد كان ناعماً لوما جاز إستنتاجاً من الحقيقة التي مؤد لها أن غالبية المقوش التي وجدها بعثت رومسية قبل وقت وجيز في وادي العلاقي تنتمي إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين لقد اكتشف الروس أيضاً ما يظهر كقته للموقع الأصلي لمترومسيه حوالي أربعين ميلاً بالير بعيداً عن التليل (٥٩)

تقرير سبعة للتعدين وُجِدَتْ في وادي حمامات . بصحراء كويتس، يُدَوْن أن فرقة من ٣٦٨ ٨ شخصاً برتبهم ومنهم مختلفة بعثت رأساً للمناجم في عهد رمسيس الرابع (أو أواخر الأسرة العشرين) يحوى النص ملاحظة خاصة بشأن الحقيقة للقاصدية بالى ٩٠ فرداً من الفرقة هلكوا أثناء سير البعثة عدد كبير من المقوش المعاصرة للتي وُجِدَتْ في وادي العلاقي يحمل أيضاً عبارات وداع وبوصفاً جنائزية (٦٠)

طبقاً للوكاس، الذي يُعَد مؤلفه في شال موند مصر القديمة وصناعاتها مرجحاً قيمياً في تقنية القدماء

طريقة المصريين في إستخراج الذهب من عروق بصحراء الكويرت القبلية يصفها أغاثانرس كناب إغريقى من القرن الثامن قبل الميلاد زار المناجم وكتب عرضاً مُفصلاً لما شاهده يوم لم العمل الأصلي قد قُذِر، فإن وصف مناجم الذهب حفظه احسن الحفظ ديودورس، الذي نقله بأكمله الصخر كالى يُشَقُّ أولاً ويُكسَّر باليد ثم يهجم بالمطارق والملاط ثم تُحْمَل للصخرة المتكسرة خارج المنجم، حيث تُسْقَى في مساحن حجرية بهجم حبات اليصلة وبعد ذلك تُسَمَّس مسحوفاً دقيقاً في طواحين يدوية ويُغسل المسحوق بالماء على سطح منحدر كي يفصل المعين، الذي ربما يُضَمَّر أحياناً في سباتك صغيرة إن كثيراً من طواحين السمن الحجرية القديمة، ومطاحن الطاولات الحجرية لمعالجة الحام المسحوق لإستخراج الذهب، لا تزال مشاعداً في المناجم القديمة (٦١)

في إشارة للمناجم النوبية، يضيف فيركوتر أن مناجم قليلة فحسب لها منشآت دائمة، أكواخ، طاولات للفصل، أفران، بقايا أواني التذويب وأكوام الزبد في العادة تُظْهِر مناجم الذهب القديمة ركناً فحسب من الحجارة المتكسرة وطواحين سحق الحام التي تُجَر إستعمالها هناك آثار قليلة لمستوطنات، ولا توجد طاولات للفصل، ولا أفران، أو أباراً بدأت التوتيرة . لربما كان معظم الإستخراج النهائي للذهب من الحام المسحوق والمذاب يتم على ضفاف الأنهار . (٦٢)

جاء ذهب كوش أساساً من ولاية دويشات، بالقرب من النيل أمياً لقليلة صوب مصب النهر من سمعة إن المواقع جرى تحقيقه قبل فترة قليلة بصورة مُسَفَّة في المسح الأثارى لمصلحة الآثار السودانية على أنه لم يتوفر تقريراً بعد (٦٣) وُجِدَ عدد كبير من المعارض وحفر الإستطلاع، سوى أن عدداً يؤولها وفرة ربما أزاله نشاط متدن، فقد وقَّع إستئنافاً لتعدين الذهب بشكل منقطع في دويشات حتى أزمان حديثة إن المعدين المصريين عاشوا بوصوح في أكواخ حجرية ضخمة مبعثرة بكثافة في أرجاء المنطقة يبدو أن موقف دويشات، بالقرب من النهر، ربما لمستوطنة دائمة وربما لبنا معبر لمراقب التعدين، عدا أنه لم يُعْثَر على مسم من ذلك للتجمل. ويبدو محتملاً أن التعدين في دويشات، كما في الصحراء الشرقية، كل نشاطاً منقطعاً يجرى عندما تكون الحرارة في حاجة ماسة للإنعاش أكثر منه صناعة دائمة على مدى العام.

## ماذا آلت إليه حال التوبيين

حتى الآن إقمت المناقشة أسساً في هذا الفصل بالأنشطة المصرية في كوش التي فُتحت من جديد. لقد تجسدت للتصديق بنمحيص للسؤال المُشْكِك عن ما آلت إليه حال عامة التوبيين عندما أُجْتِيع ومنهم للمرة الثانية، وأصعوا رعايا للفرعون، لسوء الحظ لا نعلم حقيقة ما أصبحت عليه حالة

## أغليبتهم؛ لا التاريخ ولا الآثار يعطيان إجابة مرضية

في النوبة السفلى، يمكننا أن نتعرف على مجموعة سكانية مميزة «للمجموعة الثالثة» حتى منتصف الأسره الثامنة عشرة على الأقل، متعايشة مع المصريين وربما أيضاً مع بوبيين متحصنين. «القلعة» النوبية في عهد، التي جرى وصفها في الفصل السادس، كانت لا تزال مستعملة في عهد تحتمس الثالث<sup>(١٦١)</sup> كثير من القبور الأوغى في ثقافة المجموعة الثالثة تنتمي أيضاً إلى الأسرة الثامنة عشرة النابكة، سيما يُذكر صاب - سونجرح من مجموعة من القبور ذات الإنتهاء الثقافي المتعدد من نبيرة يجور بها أن يمثل مرحلة لا تزال متأخرة من التطور الثقافي لدى الأصل للمطلي

تشتمل القبور على أعصر مسطبة موصوعة مهاره على الجاه الحجري الصلب، أما البيانات الفكرية التي واثماً ما حظها النهاب، فكانت من النوع العادي لحجارة مستحيرة خشنة. وأحياناً يوجد للفرابي على الجانب الشرقي كانت الأعمدة مغطاة بطلاء مسيسد ويُصنع بلاء عمودي على جدار الأعمدة. عادات الدفن هكذا تماثل عادات المجموعة الثالثة، ولكن لم يوجد جدار للمجموعة الثالثة، إما عثر على جدار القولة الجديدة وهذه وفي رسمد هجدة لواهر من أفضل النابك حفظا وجدت شقوق عديدة لآلتي من النسيبي، تماثل الشكل والارتفاع وسمالات رهرة ماسيحية. وجدت همالاات رهرة مكال سائلها في صلب بقبر يرجع تاريخه إلى عهد تحتمس الثالث (جهازي) ولكن لابد أن صلب ما جهناه ينتمي إلى تاريخ متأخر بكثير<sup>(١٦٢)</sup>

إدراك التاريخ المقترح غير صحيح، فإن هذه القبور الوطنية الأخيرة التي لا يمكن تعطيبتها في النوبة السفلى لآلف عام. انتهاء الأسرة الثامنة عشرة المتأخرة كان تصاعد طوقس الدفن والآثار للجهازي المصري قد اكتمل. ولم يعد من الممكن التعرف على سكان بوبيين مميزين سواء بالقبور أو بالفنار

لقد لاحظنا أيضاً، في الفصل السادس، أن النوبة الثقافية لمصر يتجسد بشكل متزايد في ثقافة المجموعة الثالثة في مرحلتها المتأخرة. بالنسبة لكل من مساكن البوبيين وقبورهم يبدو منطقياً أن يفترض أن عملية التمثل الثقافي دفع بها بعداً بعيداً بالصم المصري للنوبة. وأن التحول كان بالفعل مكتملاً بمقدم الأسرة الثامنة عشر مؤحراً. هذا الرأي كان قد ساد على وجه الخصوص وسط علماء الآثار المصرية للثلاثين عاماً الأخيرة فهم يعطون المئات من قبور الدولة في النوبة السفلى منتمية مع استثناءات قليلة، لبوبيين متمصرين لم يعد ممكناً تعريفهم ثقافياً عن حكامهم الإستعماريين المتحصنين<sup>(١٦٣)</sup>

يرجود الكثير لدعم نظرية التمثل الثقافي للمجموعة الثالثة. إنها تعطل تماماً مذهبياً احتفاء قبور معروفة بسويتها، أن لم يكن للمفاجأة البابية في إحتفائها هناك التمثل الحقيقية الموحية بأن عدداً من جبابات النوبة الجديدة أصبحت لها جبابات ثقافة المجموعة الثالثة<sup>(١٦٤)</sup>، ونظهر على أنها مواصلة لها، بالرغم من أن الميل للإستخدام المتواصل لنفس الجبابات القديمة ظاهر في كل مراحل التاريخ البوبي. إن نظايا الهياكل البشرية من قبور البوبيين في النوبة للسفلى التي حُفرت في المسحين الآثاريين الأول والثاني أوتحت أيضاً بأنه لم تكن هناك فوارق سلالتي بين أقوام «المجموعة الثالثة» و الدولة الجديدة<sup>(١٦٥)</sup> أخيراً، تدل الأمثلة على الأمراء البوبيين المتمصرين بلا شك، هيكا - نفر وجهوتي - حنك، وأمنست، اللذين ألحق إليهم أنفاً

رغم أن هذه المؤشرات الإيجابية، لا تزال هناك صعوبات من قبيل التمثل التام «لنظرية التمثل الثقافي»<sup>(١٦٦)</sup> أعصر الأسئلة سؤالات يتعلق بالتسلسل الزمني فإذا افترضنا أن قبور الدولة الجديدة في النوبة هي قبور البوبيين المتمصرين، فإن عدد مثل تلك القبور لابد من أن يرداد مع أشخاص عديد قبور «المجموعة الثالثة» مع هذا، فالحو أن العكس هو الصحيح. فما فوق ثلاثة أرباع قبور الدولة الجديدة المزخرفة في النوبة تنتمي إلى الأسرتين السابعة عشرة وأوائل الثامنة عشرة. نفس الفترة

التي لا يزال بوضوحاً فيها أن التعرف على شكل بوبيين معبرين ثقافياً هي الأسرة للأمانة عشرة  
إختلفت القصور النوبية في أواخرها، لكن هناك نقصان ملحوظ في عدد القصور المصرية (أو  
المتصورة) للمثل (٧)

معاصرة قنور «المجموعة الثالثة» الأخيرة مع عالية قبور «الدولة الحديثة» تلوحا بل تُعبر  
جماعتين بوبيتين شاعلياًش معاً ولحده متمصرة تماماً والأخرى تتطرق بإساليب قليلة مثل هذا  
التقسيم ليس مستحيلاً بأي حال من الأحوال. إنه يمكن أن يُعثر الفرق بين البوبيين المُعَدَّين الذين  
يُجبرون على الإلتحاق بصفوف الفلاحين وبين جماعات أكثر تحفظاً احتفظت بأراضيها القبلية  
وقطعتها. يمكن تتبع ملاحظة تقسيمات مماثلة بين عناصر قليلة وعناصر أزيلت قلبتها في  
مجتمعات إفريقية كثيرة واليهود الأمريكيين في الماضي القريب يصعب مع هذا أن تنبئ الثروة غير  
العادية التي يجدها دائماً مجموعة مع جنات الدولة الحديثة في النوبة القديمة من مجمع ملاحين  
أزيلت قلبته قبل وقت وجيز

في المجتمعات الاستعمارية، ينتج عن إزالة القبلية عادةً حصاراً في كل من المكانة والثروة  
العادية، وعلى قدم المساواة عندما تُصدر تشيقات جديدة زيادة في المستويات اليومية للتغذية  
والصحة أحياناً كثيرة. وفي حين تقلد رموز المكانة في المجتمع القديم قيمتها، وتكون رموز المكانة  
في المجتمعات الطبقية الجديدة مستعصية على النبل فإن مكانات النشاط الإقتصادي تدب أكثر  
فلكثر إرساء، الصجرات والريعات المباشرة ويصور أقل لتراكم البضائع الميسورة. إن الفلاحين،  
هالداً لرجال اللامبالى يملكون ممتلكات متفرقة قليلة بالإضافة إلى ذلك، كلما يزداد ارتفاع حيازات  
الأراضي يصير مستوى معيشتهم اليومية بنفس القدر قابلاً للسقوط في فاع مستوى هامشي، تحت  
ثقل الدين والشهرة النتيجة الواقعة لتلك العملية هي أن مجموعات الفلاحين السكانية تنحدر إلى أن  
تحتفي أثراً وحول ما إذا كانوا لا يستطيعون بعد ذلك أن يمتدوا الجدران وعطالها أو يربو، من  
بعد، فإن قنورهم نادراً ما يُعرف عليها أي لأحور عصور الإمبراطوريات الكبرى بمصر وبلاد ما  
بين النهرين؛ قطعاً لهم لا يُوجدون في المداخل الأثرية التي استرعت إنباه الأثاريين حتى اللحظة

في النوبة كما في مصر، لا تظهر قبور الدولة الجديدة التي تم التعرف عليها على أنها قبور  
فلاحين وبعبارة أخرى هذه منها الثروة المأهولة الموجودة في قلة من القبور الكبرى في ثقافتها  
المجموعة الأولى والمجموعة الثالثة. فإن المتوسط لحجم الامتعة الجائز في الدولة الجديدة أعلى  
كيفما اتفق أمرها من أي فترة سابقة. إن عادات الدفن في النوبة إبان الدولة الجديدة يصفها امرى  
على هذا النحو

لم بعد بعد الميت رافداً على جانبه في وضع شبه مضموم بدلاً من ذلك نياماً للعادة المصرية. يرد العيت  
على ظهوره يكامل إيماءه، ردى القبر الأصغر يُوضع بين أكفان خشبية بسيطة. كانت القبور من ثلاثة أنواع: حفرة  
مستطيلة بسيطة [الشكل رقم ٣٦]، حفرة مشككة من الصخر في بهانها عرفة تمت سطح الأرض للجارة، وحفرة  
مستطيلة بها فتحة جانبية مُتخلعة على جانب واحد من الجانبين الطويلين. في معظم القبور، يبدو تجميع مناح  
الجنات متعباً لنظام معبى، بحيث أنه في فترة الدولة الجديدة بعد جناتاً وبخيره من الأشياء مُرتبة كما يلي

#### على جانب الأيسر

صحن أحمر

إناء أحمر كبير للصب

إناء أحمر صغير للصب

معدات تجهيل، مثل مرآة بيروية وأشباه خشبية

### جهاز الملك المصري

إناء لحفظاته معان ذلك رسوم

صحن لجمر

إناء كحل ومرزاد من العرمر

### على القديسين

صحن أحمر

إناء للصب أحمر كبير

إناء للصب أحمر صغير

### بيت الركنين

أواني من خرز زجاجي شترياً، وصلصالاً، وصيني

تتكون المجموعات من أطراف لائن برورية، وشياً وعيقاً أحمر وواتم الأصابع ذهبية وبرورية، وجارين وأحذية من الطبق الأحمر وصور صابوني، ورجاج، وهش، وصيني مرهوف مصقول، ولاند من الصيني، وذهب ومثيق أحمر ورجاج، وأحار لحد الأسلحة، مثل رؤوس الرماح البرورية، ورؤوس السهام، ورؤوس الفؤوس، والصابور فكها توجد في بعض الأحيان مع الميت، لكنها نادرة الوجود. خاصة في الدوة السفلى فيما عدا المدارس المصرية القديمة للحد لمواطنين أمم رجا، فإن مثل هذه الأشياء عادة ما تكون من برعية رجبسة والإلتطاع العام الذي يحد من دلائل المشات الجنائية عبر تلك الفاشة في ضاحية المصحات العسكرية هو أن الدوة عقب الفتح كان يسكنها جسي تابع فقير يعتمد اعتماداً كبيراً على مستجلبات رقبسة الدوع من مصر ولها ظلفة ثقافية دائمة صنفلة أو مصومة (٧٦)

التطور الدورية الحديثة يمكن وصفها بأنها "فكرة" وحسب بالمقارنة مع مستوى المعيشة العالي الذي تمتعت به طبقة النبلاء المصرية. إهم قانور طبقاً للمعايير الموية العادية أعباء وفقاً لمعايير كأنما تنبع من أي "جسر حاضن" إضافة لذلك، على نقيسي ما اقترحه لمرى، تعرض بعض الجبابات الريفية في الدوة السفلى مستوى أعلى من الثروة مما تعرضه الجبابات القرية من أسوار عجيبة، وبوهي، ومراسة (٧٧) إنه لجدير بالذكر في كل من المقايير الريفية وتلك الماحقة بالمرار الإدارية الرئيسية أن العطايا الجنائية في كليتها بصانع مُصنعة مجلوبة من مصر أكثر منها مصنوعات محلية. ولم يكن بالإمكان الحصول عليها إلا بالمقايضة أو كتعميريش للخدمات، يُبنى في كل حالة عن إقتصار تخصصي وستاير هل كان الإقتصاد الإقتطاعي لدوة الدولة الجديدة في الحقيقة قائراً على توفير سلع مُصنعة يمثل هذا للمستوى لامة المواطنين؟ إذا كان الأمر كذلك، فإنهم تمتعوا بمسوى أعلى من رفائهم فلاحى مصر

الشخصية المصرية المطلقة للقرانيين الجنائية في الدولة الجديدة تتنثر شكاً أبعد مدى على فرضية التمثل الثقافي للمجموعة الثالثة. وفي حين أن تغيرات مفاجئة من الطوقس الجنائية تبدو شائعة عامة، لكل من الدوة وغيرها من الأماكن (٧٨)، هناك في العادة بعض ما يُعْمَل من فترة إلى الفترة التالية لها من اللماح الذي يفضي مع الميت في الدوة، مع هذا، فإن السلع المدفونة وبو كانت في القبور الأخيرة من ثقافة المجموعة الثالثة (عدا المجموعة القليلة المذكورة سابقاً ذات الإلتناء الثقافي المتعدد) وحدها (٧٩) ذات أصل مويي لما يتعدى ٧٥ في المائة من الحالات في الوقت الذي تبلغ فيه الأمثة المدفونة في قبور مصرية الطرار ما يزيد على ٩٩ في المائة أصلاً مصرية يظهر أن هذا، أساساً متوسط غير كافٍ لدعم نظرية الإلتقال. إننا نعلم أن صناعة الفخار البتوي والتها النساء اللوبيات إلى تاريخ متأخر بعيد، وإنها ظهرت مرة أخرى بنظام في قبور الفترات ما بعد

الفرعونية المستحيل الوحيد لتعطيل إسماعيلها من قبور الدولة الجديدة هو أن يُفترض أن التقليد الجنائزي المصري كان من التصلب بحيث أنه أعاق حتى إبحال سلع غير مصرية كمئات للقبور إن مثل هذه الشرح لا يمكن بالطبع إنكاره. لأن الممارسات الجنائزية كانت معصوبة إلى مدى قريب بالأيديولوجية المركزية لمصر أقوى من أي حضارة أخرى

مسألة أخرى تتعلق بالتششت الثقافي، نظم أن مؤثرات الفتحار وممارسات بغى الأموات في الدولة ما قبل الفرعونية لم تكن مُصاهرةً في ظل التسمية المصرية، حيث أنها ظهرت من جديد في بُنية قروياً متغيرة (٧٩) لسوف يعارض هذا في فكر المتمصر الكامل لكل السكان النوبيين ومهد اقتضى الأمر، فإن المركز الرئيس للمثابرة كان بلا شك في النوبة العليا، التي لا ملك عنها حتى الآن مدى مطومات بسيطة للغاية حول إستمعار الدولة الجديده وأثارة الثقافية

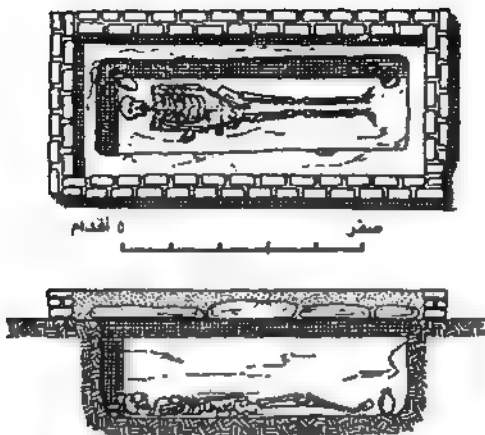
إذا كانت قبور الدولة الجديدة في النوبة السفلى لمست قبوراً للنوبيين المتمصرين، حينئذ لا يمكن لها إلا أن تكون قبوراً لمتمصرين مصريين. وبهذا أن هذا يجب أن يقطع بصحته في الحالات الفردية، فإنه يصعب على السواء أن ترجع كل قبور الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة هي النوبة للمتمصرين المصريين مثلاً أن من الصعب سببها إلى نوبيين متمصرين عدد مثل هذه القبور بصفة خاصة في بعض المقاطعات الريفية، يتعدى كثيراً المجموعة السكانية المستعمرة التي كان عليها أن موقع وجودها في تلك الأماكن إلى مقبرة واحدة في دبيرية. أمثالاً عديدة من أقرب مركز مصري، بلغ عدد قبورها أكثر من ٦ قبر في عهد الدولة الجديدة (٨٠) والمحققة كيدما اتفق الحال تتركز غالبية قبور الدولة الجديدة في الضاحية العامة للمراكز الإدارية والمدنية الرئيسة، حيث نعلم أن المصريين كانوا بها يقيمون

ريما كان متولفاً أن تُسوى البنية التشريعية مرة واحدة كليةً مسألة ما إذا كان سكان الدولة الجديدة في النوبة السفلى مصريين أو نوبيين متمصرين مع ذلك، حتى هذه النقطة، ليست هذه بالصالة المضمونة فبيما أن دراسات سابقة اقترحت أنه لم يكن هناك فرقٌ سلالي بين للدولة الجديدة وبين جمعيات سكانية سالمة (٨١)، ومن ثم فصلت فرسية التمثل الثقافي، كشف فحص دقيق أقرب حدوداً المذاب عن أن هناك بحق اختلافات وبقيدة بين «المجموعة الثالثة» والهيكل البشرية للدولة الجديدة (٨٢) مع هذا، لم يجر بعد تحديد لأهمية هذه الاختلافات وقيمتها إضافةً إلى ذلك، يجعل الإفتقاد إلى مادة مقاربة كافية من مصر الأصلية من المستحيل القول بأن سكان الدولة الجديدة في النوبة كانوا أقرب سلاليًا إلى المصريين أو إلى السكان الأوائل بغض المنطقة (٨٣)

بعد إستعراض الخصائص المختلفة الممكنة للبنية التشريعية، يخلص عالم الأنثروبولوجيا فائق بيلس إلى فرصة الهجرة المصرية المقيمة في النوبة تبدو أكثر وضوحاً من وجهة نظر عالم الأنثروبولوجيا الطبيعية (٨٤) وإذا كانت الحالة كذلك، تبقى مسألة ما إل إليه النوبيين بالطبع بلا حماية إسم ملزمون بأن يفترض أمرين أما أنهم قُتلوا جميعاً أو أنهم طُردوا أو تم تعريضهم هارج [المسلطة]، أو سفلوا إلى وصية للفلاحين المعتمدين الذين لم يتركوا وراءهم أي بقايا أثرية معلومة

في التحليل الصناعاتي ربما تكون هناك بعض الحقيقة في كل من هذه النظريات قلة من النوبيين كانوا بلا شك مساحياً لإعادة التفتح، رغم أن العدد المقبول بالمثل كان صغيراً فبما هو محتمل بالنسبة لأولئك الذين جرى استرقاقهم وأرسلوا لمصر أو لمناجم الذهب مع هذا، فقد ترك عديدون لصلاتهم، لوقدر ما كانوا في صفاء، قادرين على مواصلة أسلوب حياتهم للفجلى لروما أن أفراداً وعائلات مساحطة أو متقدمة يركن صفوف النوبيين منذ البداية والحقوا أنفسهم بالمستعمرات المصرية الدائمة وربما أن تقل الفسولب غاص منحرفين لمستوى رفيع الأرض

مع تضامى قوة المصريين وأعدائهم، ولتمتصاف من حيالات الأرض كمملوكات إقطاعية، لاند أن



شكل رقم ٣٦  
قبر نموذجي من الدولة الجديدة

معظم النوبيين ابصروا الكتابة على الأسوار فرداً فرداً وجماعة جماعة، ووجهوا الإحتيار ما بين الإقامة والإستيعاب في أنتر إقتصاد الفلاح الإستعماري أو الهروب قبل أن تُطبق الحصار على ما يتأتى لهم إنقاده من قطعانهم وممتلكاتهم. ففى هذا الإختيار عُرض على السُكَّان القبليين المرة ثلث الأخرى في مسيرة الحصار المنتشرة شُطرت مجتمعاتهم اشتطراً، فيما جرت عليه العادة، يَصل بعضها الإقامة ويبقى بعضها للهجرة ومن المحتمل أن هذا هو نفس ما وقع للنوبيين

في الوقت الحالي، يمكن على أفضل الوجوه أن مشرح الإحتفاء المفاجئ لأحر متعلقات من ثقافة «المجموعة الثالثة» في منتصف الأسرة الثامنة عشرة بافتراض أن العناصر الأقوى تحفظاً بين السُكَّان النوبيين، الذي رفضوا حتى ذلك التحين الخضوع والتمثل الثقافي، حملوا أنفسهم لمناطق أكثر (سأ في البوابة العليا، حيث كانت قبضة للمصريين غير قوية للغاية<sup>(٨١)</sup>) هنا، بأي شكل، يمكننا أن نستبصر إرثهم الثقافي بامبراطورية بُنت بعد مضي وقت طويل على إحتفائه من البوابة السفلى

### ماذا آل إليه المصريون

ربما يوحى مشروع البناء المحط - الذي لا يوليه أحد مما تصحك به ومسيح الثاني بل عهد



حكمه منظم لقمة القرة المصرية ونزوتها في العوبة في ولعمرن المعاني هذا القول صحيح. مصساعة الذهب بلا شك بلغت أقصى تنمته لها خلال حكمه أو في العهود التالية له مباشرة. على أن هناك الكثير الذي يُمكن من إقتراح أن الإقتصاد الزراعي للأراضي النهرية كل مند السابق في تثن حطير أثناء عهد رمسيس، خلال قرن عقب موته نهاري مرة واحدة

البينة الدالة على تدهور الدولة في الدولة الجديدة أثناء فترتها الأخيرة من نوعيتين. الديمغرافية وزيكواوجيه من الناحية الديمغرافية، هناك إحصاء موسوم ومتواصل في عدد من القبور، مصرية ووطية، بعد منتصف الأسرة الثامنة عشرة وبلغ من م. قيرت في خلاصة المسح الأثري لأول للدولة إنه لم يتم التعرف على أكثر من عشرة قبور من الأسرة التاسعة عشرة والأموات المتناثرة طوال أربع السموات التي استغرقتها العمل الميداني مكافئه في وصف الدولة على عهد رمسيس الثاني كتب

المجموعة العظيمة من المراسم المرتبطة برسم رمسيس الثاني من الصعب جداً أن تتوافق مع الغياب الذي يكاد يكون تاماً للنداء في هذه الفترة إلى معابد أخصمة مثل جرف حسين، وادي السبرج، وابر سميل، لم يكن في الإمكان بنائها من قبل السكان المحليين، أو إلى كانوا كذلك. فالناس الذين شهبوا دم متروكاً فيما هو معلوم حتى الآن. انشأ عن وجوههم صعب علينا أن نخلص إلى أن الدولة قد أصبحت نوعاً من الأرض التي لا يوجد لها صاحب تحكمها الآلهة وتضيقها الجحاح الموتى<sup>(٨٧)</sup>

إلى فرت إمتنص قطعاً من عدد القبور في الدولة الجديدة في مرحلتها الأخيرة في الدولة السفلى، بيد أن التناقض بين عدد القبور المعروفة من الأسرة الثامنة عشرة ومن كل العهود التالية مثير للتعجب إذا قدرها أي فرد. فحتى بين الأسرة الثامنة عشرة يبدو أن هناك قبوراً مند العهود الأولى تفوق في عددها القبور التي تنتمي للأمران المناصرة بمسبة لحوالي ٢ إلى ١<sup>(٨٨)</sup> مثل هؤلاء السكان الذين مكثوا في السوية أثناء الفترة الأخيرة من الدولة الجديدة كانوا مكرزين تركيزاً ثقيلاً في أماكن قليلة مفصلة كانت فيما هو محتمل ملوكات إقطاعية كبيرة. أما في أماكن أخرى، فتوفف الإستيطان الريفي بالفعل عن الوجوه

مراكز مثل عيبية، ويوهي، وعمارة بقيت هامة حتى مداخل الأسرة العشرين، تُعلى عنها قبل نهاية تلك الأسرة لم يجر تشييد لأي من أو صروح جديدة مطلقاً في الدولة فمشايرع البدايات العظيمة التالية تلاماً النوبيين أنفسهم لأكثر من ٢٠ عام معد رحيل المصريين في الدولة السفلى كانت الفجوة التاريخية لا تزال طويلة. إمتدت الأرض بين الشلالين الأول والثاني برغم هجرانها على مدى الفصل جو. من ألف عام لكل الأعراس للعملية بنفس القدر ما نصح ابدأ أباطرة ثمة العظيمة الذين فنعوا مصر وهربوا آشور في إعادة استعمار المحافظة الشمالية المهجورة

النقص السكاني شبه التام الذي حاق بالدولة السفلى في آلاف الأخيرة قبل الميلاد، يبقى حتى الآن، وهذا من أكثر الأفكار إثارة في التاريخ النوبي<sup>(٨٩)</sup> قد يجور لندهور الدولة المصرية النطوين بعد حكم رمسيس الثاني أن يُكل انسحاب المستعمرين المصريين، لكنه يصعب أن يفسر الانقفاء الذي صاحبه من ناحية عامة للنطيين، أو إحقاقهم في إعادة شغل المنطقة الشمالية لما يقارب ألف عام في الوقت الحاضر، لا يزال أفضل تفسير فيما سبق هو الذي قدمه ميرث قبل خمسين عاماً أن إحصافاً في مستوى النيل جعل من الدولة السفلى غير صالحة للرى<sup>(٩٠)</sup> بنا نعلم من سلسلة شهيرة من النقوش المصنوعة في سمرة أن مستويات الفيضان في الدولة الوسطى كانت دائماً أعلى بكثير مما هي عليه اليوم<sup>(٩١)</sup>، يمكننا أيضاً أن نستنتج من سمة متنوعة أن مستويات الفيضان كانت منخفضة بشكل معتبر في الدولة الجديدة<sup>(٩٢)</sup> فإذا كان بمقدورنا من خلال هذه النقاط المسلم بها أن نرى بالإستقراء سقوطاً متوالياً في متوسط إسياب النهر، فمن الممكن إن في الحقيقة، كما اقترح فيرث، أنه بمقدم الأسرة العشرين كان متوسط مستوى المياه أيضاً من الإخفاض بحيث لم يسمح برى مؤثر في المناطق التي تطل بها جفاف النيل علواً إستثنائية، كما هي الحالة عموماً في

الموتى المتأثلي وبشر العصر إن التأييد غير المباشر لهذه العرضية تتضمنه الحقيقة التي مؤداها أن إعادة احتلال النوبة السُفلى بشكل رئيس، يُصطل أنه جرى في القرن الأول الميلادي، يبدو أنه كان مواكباً لإسحال لسانية التي تجربها النُزلى - أدانة جطت الثمرة الأولى وقع مياه الري ممكناً بلزهد من العشريين أو الخمسة وعشريين قديماً الممكنة بالمشايخ الذي يديره الرجال (انظر الفصل الثاني عشر) مع هذا يجب التسليم بل التبة الحبراوية فشلت حتى الآن في تأييد [الإفتراس القاصي] بل متوسط مستوى النيل كان محطفاً بمستوى غير مكلف في الألف الأخيرة قبل الميلاد (٨٨)

على الرغم من أن تاريخ وظروف التخلي النهائي عامصة بهذا الشكل، فمن الظاهر أنه بمعنى العام ١١٠٠ قبل الميلاد ذهب كل من المصريين والنوبيين عن النوبة السُفلى وبشر المجر يمكن افتراض أن المصريين تراجعوا اسماً صوب الشمال ونراجع النوبيين صوب الجنوب، حتى أن موعاً من المنطقة العازلة إفتحت بينهما لأول مرة في ألف عام مع هذا لم يتوقف تداعلهما: تكثف في جواب عديدة خلال القرون التي تيسقت للنوبة السُفلى أثناءها كثرص بلا صاحب بينهما

التقهقر عن النوبة السُفلى كانت له معقبات سياسية وثقافية في كل من مصر والنوبة العليا في مصر تواصل هف آباء الملك في كرش بلا انقطاع حتى نهاية الأسرة العشرين، لكن الولاة يقيمون الآن في طيبة نفسها (٨٩) إن الولاة المتملحين تمتعوا بسلطة قصوى من خلال سيطرتهم على رماح الذهب الذي كان بالطبع غير متأثر بإختيار الإقتصاد الزراعي، ولأنهم كانوا يهيمنون على قناع كبير من المعجدين النوبيين الذين ربما كانوا القوة العسكرية الفاعلة الوحيدة في مصر العليا لا صغير، فقد صاروا الدعم الرئيس للعرش الفرعوي ثم بعد ذلك إغتلاوا العرش نفسه (٩٠) إن مبدأ نوبيين، أن كل من سيطر على طواوير الحدود في مواجهة الأقل حضارة يسمك بمفاتيح الإمبراطورية قد برهن مرة ثانية على صحته (٩١)

في النوبة العليا بُد آثار الإنسحاب المصري وهجرة النوبيين الداخلي من النوبة السُفلى أكثر تعجبية ليس مستيقناً أن القبيصة السياسية المصرية طُمرت شوكتها حالاً عندما هجرت النوبة السفلى إن رايسر وأهري (٩٢) اقترحوا أن المهاجرين إلى النوبة العليا شمدوا مصريين وكذلك نوبيين منحصرين من حلاكهم ضمنت السيادة المصرية الإسسية على جبل البركل. إن اداتهم الرئيسية في ذلك الصدد كانت فيما يبدو المعبد العظيم لأمون، الذي شُيده رمسيس الثاني (صلاً (٩٣) ربما أنهم بحق وحقيق كانوا على اتصال بكنهة أمون في طيبة، لكن من المحتمل أيضاً أن الصلة كانت ديبية أكثر منها سياسية في طبيعتها، تماماً مثلاً أن الكنيسة القبطية المصرية ولدت "نوبا" لاثيوبيا حتى أرماس حديثة لقد كانت، على أي حال، كافية لتبقى المورث المصري حياً وتوافر قاعدة إيدولوجية لإمبراطورية نُبنة النوبة ٣٠٠ عام فيما بعد أن الظروف المحيطة بأصول هذه الإمبراطورية التي يشوبها للفض، ستناقش في الفصل القادم

## مناقشة قصصية

طرد فراعة مصر في الأسرة الثامنة عشرة أندانهم الهكسوس من الدلتا، وامتلكوا لأنفسهم إقليماً مستقراً في أسيا، ثم وجهوا طاقاتهم لإعادة فتح النوبة. خلال خمسين عاماً وكشفت المنطقة بكاملها، إندثرت الأسرة الوطنية في كرامة نون أثر، وأصبحت مصر سيماً على النيل إلى مدى بعدت جنوباً حتى الشمال الرابع ثم عُي ونق للأقاليم التي أعيد استردادها من جديد، وحكم هو وحلفائه النوبة كمحافظة مصرية طوال - - عام للقائمة

تبعث الإدارة الجديدة، في البداية، خطى الاحتلال المصري السابق للنوبة بإصتب التصرف المبني للفراعة لقاتمعي على استعادة الفلاح العظيمة التي كانت رمزاً للحكم المصري في الدولة

الوسطى وتوسّعها في هذه الحالة، مع هذا، صاحب تجار وإدريوس الحاميات، وبدأ عمل إستعماري  
أصيل أُنشئت من حصينة في أراضي عبري - نالو المهرة وأرض منقلا المهرة، بعيداً وراء الحدود  
للمسافة للسيادة للمصرية

مع مضي الوقت وبمرور الحكم المصري في النوبة أمداً، حُفَّت القبضة العسكرية تدريجاً أدت  
للمدن أن تنمو خارج أسوار القلاع، وربما كانت بعض آخر المستوطنات في النوبة العليا غير مسورة  
في نفس الوقت وقع تغيير هام في السياسة المصرية تجاه المنطقة المفتوحة وشجعها إلى الزراعة  
امتدوا من بناء القلاع إلى بناء المعابد، ساعين لإصفاء الشرع على حكمهم لا على طريق الإزهاق  
بما تمكّن أبولوجية الدولة وجد المعنى بجأحاً معتزلاً، مُتَوَعِّداً بتحصين السكان الرطبيين وبهناية  
الأسرة الثامنة عشرة لم تترك عناصر قبليّة في النوبة السُفلى دون معنل للثقافة المصرية

تحت إدارة الوثائق جرى تطوير لإقتصاد زراعي في المناطق النوبية الأكثر تفصيلاً كانت  
الإقطاعيات في شتتها الأكبر ملكاً لأبيرجية، وأُمير بعضها ثلثاً ملكيين أو من طرف العديد إلا  
أنه في حالات قليلة شملت طبقه ملاك الأراضي الجديدة أعياناً نوبيين إلى مقابرهم وسلوكياتهم  
الثقافية المتغيرة تماماً تقدم مصولاً هاماً في التاريخ للنوبي لقد بدأت الترتيب الطبقي بين النبلاء  
والعبيد تمن محل للتقسيم العرقي بين النوبي والمصري على أساس أنه القُربي الإجتماعية الأولية

ما حدث في صفوف النوبيين تحت السيطرة المصرية بعيد عن الوصوح إلى بعضهم فيما يظهر  
فُيَسَّر عليهم كعبيد، والبعض الآخر جُرد من ممتلكاتهم وحُرد من المنطقة وانحد عدد لا بأس به أُمّاكن  
بين طبقة الفلاحين المعدمين المتشائمة والبعض الآخر إنحه للعمل في الصناعات المصرية أما الذين  
هَجَرُوا جُزُلِهِم النفسية وقطاعهم فُيَصْتَمَل أهم كُتِفُوا أنفسهم إلى أقصى ما يوسعهم مع أساليب  
أسيادهم ولا بعضهم تعلقاً بأساليب الحياة التقليدية طالما كان بإمكانهم ذلك ربما أن بعض هؤلاء  
المحافظين هاجروا في نهاية المطاف إلى منطقة النوبة العليا التي كانت أكثر تحراً من إسطار  
السيطرة المصرية بدلاً من مواجهة الإجماع الثقافي في الشمال الذي قضى التمهيد عليه

لعل مستوى ارتفاع النيل غطى أثناء الدولة الحديثة، ويحتل الأسرة الثامنة عشرة لم يكن  
الري ممكناً إلا في أماكن مُعَيَّدة قليلة في النوبة كانت هناك هجرة خارجية من النوبة السفلى حتى  
أن بقيت هجرة قليلة من المستوطنين أثناء الأسرة العشرين، والأُنكى من ذلك أن ريههم بهت لألف  
عام طلع الإستعمار المصري بهايته، لكن آثاره البعيدة طلب محسوسة لألف عام أما النوبيون  
المنصرون فزعم أنهم وجدوا الإعانة من المهاجرين المصريين، اجتفظوا بالتقاليد الفرعونية حياة في  
النوبة العليا، وأصمى ذلك الفوائد الأبولوجية كدولة العلامة نبنة

بالرغم من أن التوجهات الأولى لدولة ملكية يمكن استنتاجها في مملكة كرمة، فإن ولاية كوش  
شبه البدوية الحقيقية لخصارة الأسرات - المرحلة الكبرى الثانية في تطور النوبة الثقافي أما الثورة  
الإجتماعية والسياسية التي كان قد بُدِئ فيها من طرف المصريين أثناء إستعمار دولتهم الجديدة  
فوالها النوبيون أنفسهم، بقي التقليد الفرعوني حياً على أيديهم بعد حموه في مصر أما تحول  
المجتمع فهو مُتَرَكٌ أمداً في إبدثار السكان القليلين من نصف الأسرة الثامنة عشرة، وظهور للنوبيين  
بين صفوف الصفوة عدداً من تلك الوقت وما تبعه تم التنظيم لخصارة النوبية حول مجتمع طبقي  
الترتيب، وإقتصاد فلاحى وأبولوجية إمبريالية

لقد أجبر نيل ممصر وإمبراطوريه منكشة المصريين على الخروج من النوبة في الأسرة العشرين  
لكن النوبيين لم يكن في وسعهم استغلال قوتهم الجديدة أو صنف مصر مباشرة لقد استغرق وبني  
دروس الزراعة بعض الوقت وعندما ترسخ النرس، أيّاً كان ذلك، فإن نوبه مضمصرة، ومُستَهْضَنة  
سياسياً، بمواردها الهائلة من الذهب، كان عليها أن تخرج كقوة كبرى في النيل لألفي عام أبسط ظل  
مصر على النوبة وفي مهاني الدولة الجديد كان ظل النوبة قد بدأ في مصر منظوراً على مرمى المصر



## الفصل العاشر

### العصر البطولي

### إمبراطورية تبتة النوبية

والآن تبصر، أن ثقلك في هيئة هذه القمينة المكسورة، ولو كانت مصر، إنها حيثما تنحني عليها رجل، مسود تقع في يده ويحترقها وهكذا الفرعون. ملك مصر، بكل ذلك العهد الملكي عليه<sup>(١)</sup> هذه الكلمات الشاعرة بها ملك يهودا من قبل اشور، توهى في براعة بالدرك الذي سقطت فيه حظوظ مصر الإمبريالية في القرن الثامن قبل الميلاد. العبارة برغم أن مكهها، عريضة عن مؤرخي النوبة ذلك أنها تُذكر بولحظة من الحالات المعتصرة التي ظهرت فيها كوش على مسرح التاريخ العالمي. لقد كان ملك مصر الذي شُهِت قوته بفصانة مكسورة<sup>(٢)</sup> ٧١٦ م الحقيقة بوبياً، لمائة عام (٧٥١ - ٦٣٥ ق م) حكم هو وال بيتة الأرضي براعة للأسرة الحامسة والعشرين أو الأسرة الإثيوبية. إن الفترة الطويلة بشكل معتبر لصعودهم في النوبة تُشار إليها عادة بالفترة النُبتية، تبعاً للمنطقة (الواقعة تحت الشلال الرابع مباشرة) التي بهض فيها النظام الملكي النوبي أولاً

تقلب الأحداث غير العادي الذي جاء بنوبي للعرش الفرعوني ربما كان منظوراً في إسدال الأسرة العشرين، عندما أمسك الذهب الجنوبي والقواب الجنوبية بمفاتيح القوة في مصر العليا (فأرى الفصل التاسع) إلا أنه لم تعرج دولة خلافة مكتملة للتقاليد في النوبة إلا بانقضاء أجيال عديدة عقب إبهير الإمبراطورية المصرية. في هذه الأثناء تأسست مصر مرة ثانية بين عُقوبات متعاقبة الساحة الرئيسية لعمرك امداك هي منطقة الفلتا، التي خلقت لبعض قروى حاضعة للفرع والههب من جماعات دحية من كل من البحر وألبيا في الغرب لبعض الوقت اكتسب الليسوى، المتمركزين في منية ألتفا بوياسنس، السيادة على جيرانهم وصنعوا أنفسهم فرارعه للأسرة الثانية والعشرين

حينما كانت مصر السفلى في تفلقة على ذلك النحو. إتكست طبيعة بعد أن كانت ذات مرة المركز المعتبر بالقوة الفرعونية، إلى مكان هادئ متجلف سسياً. إن كهانة أموى، التي دعت سلطتها الإستندادية طوال الدولة الجديدة، تقلنت في هذه الأثناء، رمام الحكم رسمياً في مصر العليا، وربما في النوبة كذلك، وعلى أي حال فإن دواويس الملك، ووالى كوش ورئيس كهنة أموى يبدو أنه قد جرى استيعابهم في هيئة واحدة<sup>(٣)</sup> يحتفظ كهان طينة الملوك بقدر من الإستقلال طوال الفترة الخاصة بالأمرة الحادة والعشرين حتى الثالثة والعشرين. بالرغم من أنهم كانوا مكرمين من مناسية لأهري بدفع الجيرة لواحترام آخر من للحكام نوى القوة الأعنى في الشمال

الذى مدارس السلطة في النوبة حقيقةً خلال السموات الطويلة من أضمحلال مصر يكاد يكون من المستحيل القول به بمعنى محدد، إن الكاهن. الملك الطلبي جريجور، دُعى 'إنما لملك في كوش' خلال الجرة الأخير من عهد حكم والده (٦٠-٦٠ قبل الميلاد تقريباً). لكنه كان آخر مصري يهزم ذلك القبط المنين<sup>(٤)</sup> إن إسماعيل حدة ديوان معصل ثوالى لا يُقن بالمرور به نهاية الحكم المصري<sup>(٥)</sup>، غير أن الواضح أنه في زمن والى يحيى كانت النوبة السفلى قد نقص سكانها أيضاً أما الحصون المصرية المتواصل في النوبة العليا فهو غير مُثبت بوصوح سواء في بُنية نصية أو أثرية<sup>(٦)</sup> وأخيراً يظهر فإن النفوذ المصري الوحيد المتشعب بالبقاء هو ميانة الدولة لأموى في بُنية جوار للشلال

الرابع إليها بغربها أصلاً في جبل اليركل بقرمان الدولة العثمانية، كان عليها أن تتأخر لأكثر من ألف عام بقدر ما. وأن توفر الأيديولوجية المركزية لمملكة كوش المستقلة

ما كان يوصفها أن تستنصر يوصح عودة إنبعاث السلطة عبر النيبية في النوبة حتى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد<sup>(٩)</sup>، حوالي ٢ سنة بعد ولادة معدى ممكا جرى أيام كرمه. تبس ظهوره أول الأمر ليس عن طريق سجلات نصية، إنما بظهور مالا تحطته العين من مدافن تلية ملكة في جبانة الكرو، التي تقع على بعد عشرة أعمال في اتجاه النهر شمالاً من جبل اليركل مرة أخرى - ولأول مرة خلال قرون - حكمت النوبة بنوبي

بهوض النظام الملكي النوبي المستقل في نوبة يمكن أن يتم وصفه على أنه ومضة كالشهاب وحسب فلم نكتشف أكثر من ستة أو سبعة أجنال ما بين مدينتيه المتواضعة على عموصها بوعاً ما والوقت الذي حث في أمير مويي عرش الفراغة التاريخية. إن صعود كوش السريع شهاده لا شك فيها على حالة مصر الضعيفة مرقاً، لكنه إثبات قوى في نفس الوقت على مرغ السلطة الذي خلفه إخماس النفر المصري في النوبة وهي النهاية كان مثلاً مقبلاً لشعب كان محكوماً عليه بالهطل يقبل الموائد على طغاته النسيقي وقد أدانوه مرارة الإستبداد مثل هذه الأحداث اضطرت بها سبي الأهمال لحضارات عديدة وهي كذلك تفسر في عبارات عامة من أرنولد توينبي

عندما تتسلط حضارة نامية من خلال نهوض أقاليم صلافاً وراث نشاط إبان صعودها إلى ألبية مهيمنة مقبولة من أحد آثار هذا النهوض المشهور بالنسبة لقيادة المجتمع الهابط في غرة أتباع السابلي في المجتمعات المحيطة به التي كانت متخلفة من قبل، والتي كانت الحضارة في مجرى سقوطها تثت نفوذاً عليها بدرجات متفاوتة بسبب آثار إشعاعها الثقافي يتغير سلوك الاتباع السابلي من إعجاب بغير عن نفسه (بالمحاكاة الثقافية) إلى معاداة تطلق إلى حرب بين الحضارة المنحلة وبروباثيرها الخارجية المسلحة صها<sup>(١٠)</sup>

لقد ظل المانج الشائع لمثل هذه المراجعات نادياً في قيام دولة أقل حضارة في زمن قصير على أنقاض الحضارات القديمة أعطى توينبي هذه الإمبراطوريات سريرة الزوال وصفاً تهكمياً إلى حد ما هو "العصور البطولية"<sup>(١١)</sup> إنها بالطبع بطولية في أعين الفاتحين الأقل حضارة ودهم، الذين تشكل لهم قدراً من فرض العدالة غرة بعد قرون من التمسيد الثقافي والسياسي اب بالنسبة لسلالات السيد المتواوية التي نجد نفسها الآن حاصمة لمعيد لإطاعها الذين كانوا موضع إحتقارها الطويل، فإنها ربما تمثل إدلاً مويراً على وجه الخصوص.

هذه الوقفة الرسمية الموجرة للحكم للنوبي في مصر تقدم بصفاً مثلاً لواحد من العصور البطولية وفقاً لنوميس<sup>(١٢)</sup> مع هذا فإن العبارة ملائمة كذلك في معنى آخر غير ما عناه توينبي كحكم لمصر، أصبح الملوك النوبيين وزنة لجهار التبعية للكتاسي الذي كان دائماً في امرة الفرعون، وقد مكهم من أن يتروكوا لنهية مروع الشهادة الشخصية التي ظلت دائماً عزيزة على الفاتحين والملوك المطلقين. إن هذه السياسة أنكرت على معظم للحكام النوبيين في العصور الأمية غالباً التي سبقت فترة البنية وأعتمتها وهكذا، تضم الشخصيات الوحيدة التي تنف فرداً بالإسم في مواجهة الستارة الحافية عبر الشخصية، الشاملة للتاريخ النوبي حاكمين للأسرة الخامسة والعشرين بعض الفاتح ونهارق المؤسس إلهما البطال الشرعيان اللذين يمكن لمؤرخ النوبة أن يقدراهما إبادا كان هناك حكام اعظم وأشد حكماً في عصور أخرى، كما بالإمكان ذلك، فإن أسماعهم ومعجراتهم مفرودة في مجهولية السجل الأثاري

إن لوحة بعض التذكارية، التي تُعد متفصيل حملات هذا الفاتح النوبي الأول العظيم، واحدة من القطع الفنية النادرة في الأدب القديم<sup>(١٣)</sup> ونكاد نقوش قصر عديدة لتتأرق أن تتأرق أعمارها ورغم ذلك فإن هذه الوثائق الشخصية لا تعتبر قليل اللوحيد للحكم للنوبي في مصر فحيما حطا

أمرأه كبرياء حشمة المسرح العالمي، شذات انشغولهم رُصداء الأحداث التاريخية في أماكن كثيرة. في حوليات الملوك الآشوريين يحتفظ بمقلوب عديدة للأسره الحامسة والمشورين، وفي مديوات الأحداث التاريخية اليهودية موجد في ٢ - الملوك وأشعيا، وفي النوايرخ المتأخرة ليهيروونس ومثنو (١٧) إن تهارفا، للقالى لأحر فرعون وإثنيوى، هو للمويس الوحيد الذى نكر اسمهُ في الأناجيل (١٨)

جميع النصوص التاريخية المختلفة للأسره الحامسة والعشورين تنقل لصورنا المرسومة للتاريخ النبوي موعاً من واجهة ظلت حتى هذا الزمان مفتوحة. في نفس الوقت علينا أن نقر أن كثيراً غير يسير من العطفية الثقافية التي غشيا بها كثيراً في مصول سابقة حلفية معقوبة ليست النصوص الحرفية للأسره الحامسة والعشورين مع كل هذا حوليات اللوية لكها حوليات للحكم النبوي في مصر بين الأرض الجبويه نفسها، معلم قليلاً عن الأحوال الاجتماعية والثقافية في الفترة النينة مثل معرفتها في أي زمن مد بداية التاريخ هذه الحالة يؤمل أن تكون مؤقتة. وفي الوقت الحاضر فهي ترجع إلى الفياض شبه الكلى للبقايا الأثرية النينية في اللوية السفلى، وإلى الإقتقاد لعمل أثري منظم منهجياً في الموضع النبني بالمناطق الأكثر وقوعاً في الجنوب

في الوقت الراهن نجى معرفتنا الأثرية بالفترة النينة بصمة رئيسة من الجبائتين الملكيتين في الكرو وموى - وكلاهما نجيا من قبل رايبر منذ منتصف قرن مصرى - ومن بصمة من المعابد الكبرى، التي حقق معظمها رايبر إضافة لذلك لمختصار، تقع الصروح الملكية وحدها لنا كنبيل ثقافي من نينة. من غير شهادة من المساكين للعادية والمبور المتواضعة لموارد الصورة (كما في كريمة) وبوع هذا السجل، مثل الليليل النصى، تكون قابليه لدراسة التاريخ الأسرى اعلى من التاريخ الثقافي، وإنه لما لا يشير الدهشة أن العمل التاريخي الرئيس الذي نتج عن حفريات رايبر المتعددة كانت عادته بقاء محصناً للملافة الملكية النبوية (١٩) إن هذا العمل يعتبر مثل كل أعمال رايبر النظرية صرحاً من الزاعة في ربط الأشياء، يجمع بين الفرقة المصنعية للنينة التجريبية العلمية وبين تهميات شاملة بطل كثير منها مما لا يحصى عنه، نهمياً، وقد أثارنا محاولات ما فُتحت بعيدة عن التسوية في الوقت الحاضر (٢٠) بوسعنا أن نتجاهل هذه المبادلات لدى بعيد في اللحظة الزاعة من ناحية أن هناك اتفاق عريض فيما يخص بالاطوار الباكورة من التسلسل الزمني، ومن ناحية لأن الترتيب السميم للملوك النينهين والمرويين ليس بأى حال من الأحوال، أمراً عظيم الشأن لمؤرخ الثقافى إبه. كيفما كان الحال، حقيقى، بالنظر إلى مادة المصادر المتوفرة بحيث أن قصتنا عن النبوية في الفترة النينة لابد أن تكون في معظمها تاريخاً شخصياً وأسترياً أقل منها تاريخاً ثقافياً، عما نال حقيقة في المصول السابقة

## الإصطلاح والتسلسل الزمني

حديثة الحكم النبوى في مصر لم تكن سوى فصل موجب في قصة طويلة برهنت الدولة التي بهضمت في النبوية نينة أنان القرن التاسع قبل الميلاد أنها بما لم يكن متولعاً جسنة في عطر درها لفقد بقيت يوماً مقاطعة تذكر لألف عام، ولم تتحصل مصعب عدداً من الفروقات الأجيالية لكها حألت بعتاً مذكوراً في قرونها الأخيرة. وفي الدائرة المحددة للنبوية العليا، استمرت تقاليد مصر الفرعونية حية في أيدي نبوية حتى بعد اختفائها من مصر نفسها

متوقف الحكم المصري الميانر في النبوية كان محتوماً أن تقاليد وطنية حالصة غير مصرية تؤكد من جديد وجوبها بشكل مصاعف حتى نهاية العهد الأسرى للملكى مع هذا، لم تغترق المؤسسات الملكية - وهي الإخبار المركزي للحكومة للنبوية - بوعي عن النمط الذى سبق أن استنته الزراعة أبداً إلى مملكة النبوية المسيطرة التي لبعشت من زمان الحكم المصري كانت في نظرها

مُواصلَة - شرعية وحيدة - دولة مصر الفرعونية الحالية، التي أسست على عبادة الديانة الدولة في طيبة في وقت متاخر إلى القرن الثالث الميلادي ظل الحكام المويبيون يدعون أنفسهم بلقب الفرعونية النقيديّة (إله الأرضين، (أي مصر العليا والسفلى)، «معبود لمر» و«لم جراً، رغم أن أياً منهم لم يصحّ تقديمه في مصر لما يثار بآلاف عام، وربما أنهم كذلك، في المناسبات، يتكوّن اسمهم «بحكام كوش»<sup>(١٧)</sup>، على أن هذا كان وصفاً شكلياً غير ديمى على وجه التمام مُعرّفاً للإقليم الذي يقع بالعمل تحت سيطرتهم؛ إنه لا يقدم القاعدة الأيدولوجية لحكمهم فظام حكمهم كان دائماً، من حيث المبدأ حكومة لمصر في المعنى (تحتوي محميّتها النوبية للشرعة)، أغلب منها حكومة وطيدة حاصلة للدولة لقد كانت شبيهة سياسيه ممكنة للمقارن بالإمبراطورية الرومانية المقدسة وبالصين الوطنية اليوم

ولأنها لم تطور أبداً طرّاً وأعياناً أو إسماءً لهويها، كان هناك بعض الإرتياب فيما يمكن أن تُسمى عليه دولة النوبة شبه الفرعونية إن معظم العلماء حتى ما قبل خمسين عاماً مصت بشيرون إليها بمملكة إثيوبيا<sup>(١٨)</sup>، محتفظين بالإسم الذي استخدمه كتاب ماثورون أياً كان ذلك فإن القيسى الذي تم مؤهراً لهذا الاسم من طرف مملكة أخرى تقع بعيداً إلى شرق النوبة يثير إحتمال الخطأ، ويجعل من المرعب فيه أن يوجد إسم آخر للمملكة النوبية للقديمة إن كتاباً عبيدين في الوقت الراهن يفسلون «مملكة كوش»<sup>(١٩)</sup>، واسوف يستعمل هذا الإسم منذ اللحظة في العمل الحالي

كيفد دعى اسمها، تمثل مملكة كوش فترة ذات إستقرار سياسى وإجتماعى ملحوظ، ربما لا يُعرف أبداً ما إذا كانت أسرة واحدة أو أسرّات متعاقبة توالى عليها، لكن النواصل عبر المنقطع للمملكة يبدو فوق أى جدال إن مساهمتها الرسمية التي تبلغ ١٢٠٠ عام تشمل كل عصر النوبة في ظل الأسرات الملكية فيما عدا القرون الأوائل والأخيرة (الجدول السادس)، بالتصادف تنمى بهذا المعنى تعدياً بعيداً أياً من ممالك مصر المُحددة

بالرغم من التواصلات السياسية والإجتماعية، كانت هناك فروقات مبرراتاً للغاية من التطور الثقافي في ظل مملكة كوش، يفسلها عصر مظلم من عدة فروع نتيجة لذلك، فإنها ممارسة مألوفة أن يُقسم تاريخ المملكة إلى طوريين، يسميان الطور اللبّنى والطور المروى تبعاً لمركزيهما الجغرافيين المعتادتين. خلال فترة السيادة النوبية على مصر، ولعدة قرون أعطيت على الأقل، كانت «عاصمة كوش» نوباً سؤال في ننته، التي تقع مع اتجاه شمال المهر تماماً من الشمال الرابع بعد ذلك، ويقدر مترايد إيمان القرون الأخيرة، انتقل مركز القوة صوب الجنوب، حيث تمت مستوطنة هامة في مروى على الجنوب من منحل نهر عطبرة (الشكل رقم ٢٧) إن كلاً من الظروف والأسباب التي أدت لهذا الانتقال بعيدة عن الوضوح، والتاريخ الذي نقلت فيه «العاصمة» رسمياً ظل موضوع جدال طويل<sup>(٢٠)</sup> برغم ذلك يظهر أنه بعد القرن الرابع قبل الميلادى كان مجهر السلطة الملكية الرئيس - قصوراً، ومعابد، ومدافن نكية ملكية - منصوباً في المنطقة الجنوبية

فإذا كانت الاختلافات الوحيدة بين النوبة النّينية والمروية تتعلق بموقع الصروح الملكية، فإن التمييز بينهما يصعب أحده أمراً جديراً بالاعتبار كانت النّظة الجغرافية، مع هذا، نظراً بالصندفة وقد هيا لنا مسميات مرحومة لطوريين متميزين بالأخرى من الإرتقاء الثقافي

معد بداية الأسرة الحامسة والعشرين وما تبعها، كانت ثقافة ننته (أو القليل الذي نعلم عنها) في غالبيتها مُلّدة لمصر الطرهيّة، مع أنها كانت في صيغة مُصحّفة وغير مصفولة دوماً ما إن الصروح المعلمة وبقايا أثرية أجرى للفترة النّينية تختلف في معظمها قليلاً عن صروح وآثار الطور الأخير من الإحتلال الإستعماري المصري بحيث أنه ليس من السهل التفرقة بين الإثنين على أسس داخلية لذا فإن جون ويلسن لاحظ مراعة أن بسجى، أول حاكم نوبى على مصر، كانت ثقافته تنبأياً عبر مُصنّف لمصر الأولى، منطرفة في إحتفاظها بالمصنفة النّينية<sup>(٢١)</sup> الإجازات العظيمة لبعضى وخلفائه المباشرين كانت في المصنّف السياسي أكثر منها في المعيط الثقافي<sup>(٢٢)</sup>، كلها مكتسة في



## الجدول السادس

### الترتيب الزمني للحكام النبطيين والمرويين (\*)

الحاكم	التواريخ بالتقريب	مكان النشأ
كاشفتا	٨٠٦ - ٧٥٩ ق.م	نبطة (الكر)
بعضى	٧١٦ - ٧٥٩	"
شباكو	٧٠٦ - ٧١٦	"
شيكتي	٦٩٠ - ٧٠٦	"
نهارقا	٦٦٤ - ٦٩٠	نبطة (الكر)
نعمانوس	٦٥٢ - ٦٦٤	نبطة (الكر)
اتلارسا	٦٥٢ - ٦٤٢ ق.م	نبطة (الكر)
سنگامسكى	٦٤٢ - ٦٢٢	"
انلاماني	٦٢٢ - ٥٩٢	"
اسيطه	٥٩٢ - ٥٦٨	"
املكه	٥٦٨ - ٥٥٥	"
مالي نكن	٥٥٥ - ٥٤٢	"
انلماني	٥٤٢ - ٥٣٨	"
اماني - نكني - ليتي	٥٣٨ - ٥١٩	"
كركا ماني	٥١٩ - ٥١٠	"
اماني إستركا	٥١٠ - ٤٨٧	"
سواسيكا	٤٨٧ - ٤٦٨	"
باساخمه	٤٦٨ - ٤٣٥	"
ماليوب اماني	٤٣٥ - ٤٣١	"
تلاخ اماني	٤٣١ - ٤٠٥	"
امان - نتي - يركي	٤٠٥ - ٣٦٩	"
باسكا كريس	٣٦٩ - ٣٥٠	"
حارسيفولف	٣٥٠ - ٣٦٩	نبطة (الكر)

تابع الجدول السادس

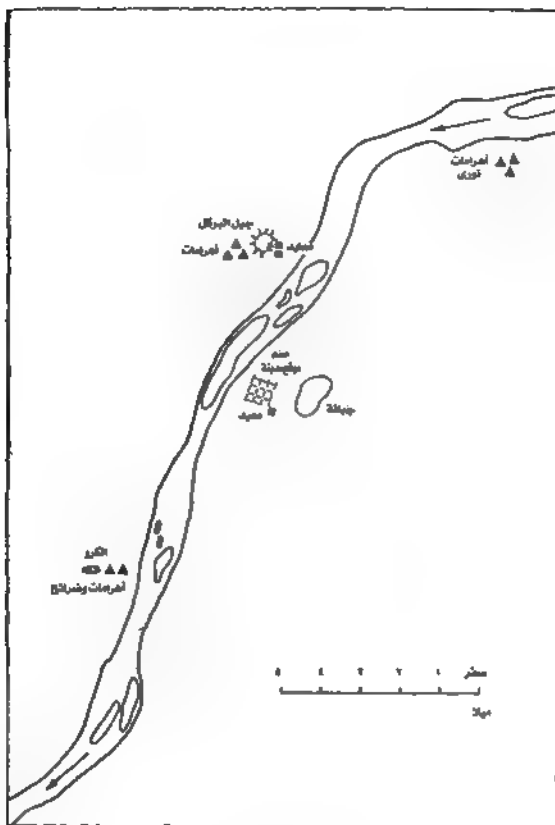
لحاكم	التاريخ بالتقريب	مكان الدفن
أحرثان	٣٥-٣٣	نقشة (قوى)
نامتناس	٣٥-٣١	" "
أمانى مخي ؟	٣١-٣٩	نقشة (قوى ؟)
أركاك أمانى	٣٩-٣٧ ق م	مروى (القبعة الجموية)
أمانى سيلو	٣٧-٣٦	" "
الملكة يارثري	٣٦-٣٥	" "
أمانى تيفا ؟	٣٥-٣٣ ق م	مروى (العقيرة الشمالية)
أريخ أمانى	٣٣-٣١	" "
أركامانى (أرقامب) ؟	٣١-٣٠	" "
تابركا ؟	٣٠-٢٨	" "
إيوال ؟	١٨٥-١٧٠	" "
الملك شانكا شحتي	١٧٠-١٦٠	" "
(ملك مجهول)	١٦٠-١٤٥	" "
نك ويساس ؟	١٤٥-١٢٠ ق م	مروى (العقيرة الشمالية)
ثانيد أمانى ؟	١٢٠-١٠٠	" "
ظالي ؟	١٠٠-٨٠	" "
أمانى ؟	٨٠-٦٥	" "
أمانى خيلاني ؟	٦٥-٤١	" "
الملكة أمانى شحتي	٤١-١٢ ق م	" "
ناتاك أمانى والملكة	١٢ ق م	" "
أمانى ثيري	١٢ م	" "
شركا ريد	١٢-١٧ م	" "
بيساكار	١٧-٣٥	" "
أمانى تارا كدي	٣٥-٤٥	" "
أمانى تهما ميدي	٤٥-٦٢	" "
الملكة أمانى حثا شان	٦٢-٨٥	" "

## تابع الجدول السادس

الحاكم	التواريخ بالتقريب	مكان الدفن
تاركي مي وال	١٠٣-٨٥	٥٥ ٥٥
اماسي حليكا ؟	١٠٨-١٠٣	٥٥ ٥٥
اريني اسي ستيحي	١٢٢-١٠٨	٥٥ ٥٥
اكواك اماسي	١٣٧-١٣٢	٥٥ ٥٥
أديكا تالي ؟	١٤٦-١٣٧	٥٥ ٥٥
تلكيدي اماسي	١٦٥-١٤٦	٥٥ ٥٥
ريكا زم ؟	١٨٤-١٦٥	٥٥ ٥٥
(حاكم مجهول)	١٩٤-١٨٤	٥٥ ٥٥
نريسي دا حاتي ؟	٢٠٩-١٩٤	٥٥ ٥٥
اريسا يسي	٢٢٨-٢٠٩	٥٥ ٥٥
نريفا نايد	٢٤٦-٢٢٨	٥٥ ٥٥
اريف نايد	٢٤٦	٥٥ ٥٥
تكري دي اماسي	٢٤٦-٢٦٦	٥٥ ٥٥
تفلي دي اماسي ؟	٢٨٣-٢٦٦	٥٥ ٥٥
يسبيحي اماسي ؟	٢٨٣-٣٠٠	٥٥ ٥٥
لا خير اماسي ؟	٣٠٨-٣٠٠	٥٥ ٥٥
ماليكا رليار	٣٢٠-٣٠٨	٥٥ ٥٥

(\*) بما أن أسماء الملوك في النص الإنكليزي غير مُنظمة النطق، إستعان المترجم بعلام بويي بلغة المحصن لتقريب نطق الأسماء بالطريقة النوبية ما أمكن ذلك، إبطافاً من نظرية البروفيسور أدمر والمكتوب على عثمان أن أقرب موروث للغة النوبية القديمة لطف هو لغة المحصن الحالية - المترجم





شكل رقم ٢٨  
خريطة بالرسم التخطيطي لمقاطعة تبطة

حدود فترة تكل على القرون وبعد الإستيلاء النوبي من مصر ثلث تلك عدة قرون من الجمود السياسي والتخلف الثقافي إلى حالة أقل إستقراراً وحضارة، لاذ السجل التاريخي خلالها بالصمت الشديد، والشاهد انه إن كان ذلك العصر المنظم وقعت ثقله السلطة من نبتة إلى مروى.

إنشاء "عاصمة" جديدة لم يستطع إحياءاً قوياً لمملكة كوش، فالظالم الذي عمّ القرون الأخيرة لقيته بغلى بالمثل بدائيات الفترة المروية لقد أدبت عن نفسها في نهاية المطاف، بطريقة غير مباشرة، في حادث وقع بعيداً في الشمال، وصول الإسكندر وجيشه المغنوبي الى مصر ٣٣٢ قبل الميلاد إن الأمره البطلمية المصرية - الإغريقية التي أسسها حلفاءه جاءت بالإحياء العظمى لآخر جولة لحصارة مصر، وكانت آثارها ملموسة، ما لا يُحصى تداوله، قى لدوية على حد سواء الممتث الثقافي في مروى الذي بدا في القرن الأخير قبل الميلاد<sup>(٢٦)</sup> كان مثل ما جرى في مصر البطلمية مريخاً من تأثيرات إغريقية وفرعونية فإذا كان الطوار السائد للحصارة المروية قد بقي مصرية غير إبداعي، فإن نظامها الدافع الجديد تولد بصمم كبير من صم كل من مصر والنوبة إلى داخل شبكة عالمية من التجارة السلطانية كانت هذه، بالطبع إرث الإغريق الحاصل.

يتوجه الإقتصاد القومي والثقافة العالمية المروية في صعود أعلى من الأزمات النبتية ولكن مع ذلك لا يعرف واحد من الحكام المرويين القليلين الذين ملك عنهم معرفة مصرية ارتفع إلى مكانة يعفي أو تهاقراً بإختصار، كانت الإنجازات الكبرى للإنشاءات المروى في المحيط الثقافي أوفر منها في المحيط السياسي الفترة النبتية عصر بطوني للنوبة والفترة المروية عصرها الذهبي وفيما ينبغي من هذا الفصل نولي اهتمامنا للطور النبتى - العصر البطولى - وهذه

المواقع الجغرافية لنبته يتطلب كلمة توضيحية يظهر هذا الاسم أولاً في النصوص العرفية المصرية للأسرة الثامنة عشرة<sup>(٢٧)</sup>، ومن بعدها لم يُعمل استعمالاً منتظماً حتى الإندثار النهائي لمملكة كوش إنه يشير ما لا جدال فيه إلى مقاطعة تقع مباشرة شمال النهر من الشلال الرابع لليل (منطقة كريمة الحديثة) بيد أنه ليس في أيدينا جازماً ما يثبت أن هناك مدينة بعينها تدعى نبتة - أو إنه لم يحدث ذلك<sup>(٢٨)</sup> فالصروح الملكية المطبوعة لنا من منطقة الشلال الرابع غير مركزة بأي منطقة واحدة، لكنها مبعثرة على مسافة لحوالى خمسين ميلاً على طول كل من سفلى النيل بين هذه المساحة المداهى الملكية بالكرى، وحبل البركل، ونورى، المجموعة العظمى لمعابد جبل البركل، والصعيد والقصير الأصغر في صم (الشكل رقم ٢٨) ولأن اسم نبتة يمكن أن يُربط في معنى من المعاسي بكل من هذه المواقع المحلية، يُفترض في العادة أنه اشتغال على المقاطعة التي شتمت بلكمها شمال النهر من الشلال الرابع الى مسافة خمسين ميلاً أو نحو ذلك

إن الحاجر الطويل الذي يلف حائلاً يكاد دون الملاحة ويمتد الشلال الرابع يوفر حداً طبيعياً لإمبراطورية مصر النوبية، والمستوطنة التي تمت مباشرة تحت الشلال في ظل الأسرة الثامنة عشرة، ربما أنها قد بدأت كملك محطاً خارجية على الحدود، وبلاخط مع هذا، أنه لا توجد هنا أية تحصينات أو موقع لمدينة ذات أهمية منذ بداية الأمر يبدو المكان أكثر أهمية كمركز ديني من كونه مركزاً سياسياً أو تصديراً ما كان محور تركيزه الشلال ولا النهر سواء، لكنه المرتفع المقدس لجبل البركل<sup>(٢٩)</sup> الذي يتعصب ميلاً أو ميلين من ضفة الشمالية لقد بنى المعبد المصري الأول في ظل هذا المرتفع الشامخ دى القبة المبسطة في عهد ثمنس الثالث أو الرابع، وهنا في الأيام الأخيرة قام رمسيس الثاني بناء المعبد العظيم لآمون الذي أصبح في ربه المركز الدينى لمملكة كوش المستقلة هنالك معابد أصغر أُضيفت في العهود النبتية والمروية، وأقيمت إهرامات ملكية قليلة إلى عرب الجبل مباشرة قادراً أربنا مالفعل إطلاق اسم نبتة على موقع محلى مجدد، فتمتعت بالتكيد أن يكن ذلك الموقع هو جبل البركل للمقدس وما يحيط به ولأهدافنا مع ذلك، يصبح من المرجح أن نطلق الاسم مصري عريض، على المساحة التي تغطي الصروح الملكية الأولى لكوش

## سِرُّ الْأَسْوَاحِ النَّبْتِيَّةِ

أوائل الصَّوْرُوحِ المعلومة عن دولة كوش هي ستة وثلاثون مديناً ملكاً تكون في مجموعها جَيَانَةُ الْكُكُورِ (الشكل رقم ٢٨) وسنّها رفات كل النوبيين الذين حكموا من مصر عدا واحداً، وفيها أيضاً رفات كثير من ملكاتهم هذه المدائن عرف مكتملة البقاء تحت الأرض مطفاة في ظاهِر السطح بأمرات صغرية (موصولة بتفصيل أوفى في صفحات قائمة) مع ذلك، فإن جَيَانَةَ الْكُكُورِ تسمّى كذلك بعض قبور المدائن التالية الأصغر التي تبدو، على أسس طبغرافية، أسبق وقرباً من المجموعة الرئيسية للجنان الملكية وعده، في رأي رايرير، ممثل الأجيال الأولى التي تأسست منها الأسرة النوبية الملكية، قبل أن تفتح مصر (٢٨) إنها لا يمكن أن تنسب برغم ذلك لأي حكم معروفين، حيث لم يُعثر على أسماء أو سموت منقوشة في قبور المدائن التالية

ويصل عدد المدائن في كليتها إلى ثلاثة عشر مديناً تلياً على الأقل في الكوكور، غير أنها، طبعاً لتأويل رايرير، لا تشكل ما يهدى خمسة أو ستة أجيال من الحكام (٢٩) أما الجيل السادس أو السابع فهو جيل كاشنا، الملك المعروف الذي أعلن الحكم النوبي في مصر في وقت ما قبل عام ٧٠٠ قبل الميلاد، فإذا صح هذا الرأي (وقد قبله معظم خلفاء رايرير) وإذا فُتحت عشرين سنة لكل عهد حكم، فإننا نحور على نيّة نؤكد وجود أسرة كوشية في الكوكور لحوالي مائة عام وحسب قبل فتح مصر (٢٨) وتبقى هناك مجوعة وممية مقدارها ٢٠٠ عاماً بين نهاية حكم مصري شمال وظهور أول ملك معترف به لكوش

إن الأحداث السابقة للأسرات النوبية ظلت بطبيعة الحال موضوعاً لتحمين شديد (٢٩) واعتقد رايرير في البداية أن ملوك كوش كانوا من أصل ليبى يستند إجماعهم بحكم كل من مصر والنوبة إلى قرابتهم للفراغة الليبيين في الأسرة الثانية والعشرين (٣٠) هذه النظرية تتعلق بأصيق نيّة إثارية والمُسببة، وقد رفضها بالتقريب كل العلماء المعاصرين (٣١) وما من مؤثر مدال - في أي حالة - علي أن الفراغة النوبيين أقاموا - على الإطلاق - إجماعهم لحكم مصر على أسس أسرية

نظرية أخرى تقول بأن ملوك كوش نهضوا من بين صفوف كومة أمون في جبل البركل (٣٢) هؤلاء فيم هو مقترح، ربما كانوا في معظمهم مصريين - حيث أن العندين مهم كانوا مهاجرين قديماً من النوبة السفلى التي كانت آنذاك مهجورة (٣٣) أما الحقيقة التي مؤداها أن أول ملك نوبي عظيم بمعنى أحد نفس الاسم الذي كان قد أحده أمناً آخر وال معروف، والذي كان هو نفسه أيضاً لأحد الكهان - الملوك بطبيعة، فنقلت كيرمان على ذلك الرأي (٣٤) خلا أن الحصانص المنفردة لتقريب الأولى في الكوكور ما كانت ليبية ولا مصرية. لكنها نوبية بما لا تحيط عين إنها تستوي إستخدام مدين على مستندير ووضع الممين على السيرير - وكلاهما ممارسات مصاحبة بالذات لملكية كومة النوبية العظيمة وفي حين أن هذه السمات يصعب أن تشير إلى عودة لأسرة كومة عقب إبطاء سمبمانية عام فإنها على الأقل إشهاراً كافراً على الأصول الوطنية للملوك النوبيين (٣٥) لقد أضيف أيضاً إلى أنه في الصَّوْرُوحِ الملكية في طيبة رُسم الفراغة النوبيون ملامح إفريقية وتفاصيل في الخلس لا مجال لتضمنتها (٣٦)

وإذا كان ملوك كوش لم يهدروا حرقياً من كومة أمون، ويقص النظر عن هذا، لا يوجد شك في أن شرعيتهم وقوتهم إزمنت في نهاية الأمر على سلطة الكهة الرحيمة أريما (أهم كانوا أوصياء مؤقتين على عبادة أمون الكبرى - الذين للرسمي لكل من النوبة ومصر العليا منذ الدولة الجديدة - صعدوا للحكم في نيّة، وكان لذلك الألبس ظهورهم بادئ الأمر على المسرح في مصر ومن المعروف يكاد مستيقناً ليس صيغة أن الأسرة للنوبة المالكة تنحدر أصلها في ظل جبل البركل الذي كان قد أسس مركزاً لعبادة أمون في النوبة في وقت باكر من للدولة الجديدة.

تشكل دولة أمون الرابطة الرئيسة للتواصل الأيدولوجي طوال عصر أسسرت النوبة إن هذا الثمين الذي يقرب وضعه من الفصوص، والذي لم يكن في الأصل أكثر من عبارة محلية في طيبة، ظهر كإله عال في مصر أيام السيادة السياسية لطيبة (الدولتان الوسطى والجنوبية) (٣٧) كانت النقطة الجوهرية في عبادة أمون هي المعبد العظيم في الكرنك، الذي أُرِد أن مع كل جدير من الرعاية بالصروح لإله الدولة حتى حقق تصحفاً هائلاً لا يخلو أي تذكر ديمي آخر

عُرسَت عبادة أمون في ظل الدولة الجديدة، ومثلما كان حالها في مصر أصبحت عبادة أمون بدانة للدولة إن اختيار جبل البركل مركزاً رئيساً لها، ربما أملت حقيقة أن الجبل العظيم كان مقدساً من قبل في التقليد المحلي فهناك رمسيس الثاني معبداً صححاً قصد به أن يكون النظير النوبي للكرنك - المعجر الرمزي للقوة والسلطة في الأراضي الجنوبية إن المعطس لأقى ساجاً تعدى أحلام المصريين المتصورة وفي معبد جبل البركل هاما طوال تاريخ كوش لدرجة أن تدميره كان الهدف الرئيس لحللة روحانية تقديسية بعد ألف عام لاحقة

لقد أضفاً النظر أيضاً كيف أن كهنة أمون تقلدوا دست الحكم في مصر العليا عقب إبطال الملكية الموجودة في الأسرة الناصية والعشوية، ولعل نفس النمط أعيد في النوبة فعلى الصعيد العملي ربما كان معنى ذلك مالا يريد قليلاً عن التوظيف الموصل لبيروقراطية بلا رئاسة بعد إزالة رئيسها الإسمي إن الحكومة اتت قديما الكهنة في كل من مصر والنوبة ربما اشتملت أساساً على لإدارة المتواصلة لمقاطعات المعبد، التي بحلول هذا الوقت كانت للممد الفكرى للإقتصاد الإقتصادى في كل من المملكتين صعود كهنة أمون ربما نتج على هذا الموال بسبب التشكل الذي أتى على أشكال السلطة بأكثر من كونه أمراً عائد إلى طموحاتهم في الحكم إن موقفهم ربما أمكنت مقارنته بموقف الباباوات في روما ما بعد الإمبراطورية

تسلما بالاحوال المضطربة في مصر السفلى وبوايا آشور العدوانية المتنامية ربما تأسف الحكام الطغاة الكهنتيين في الكرنك كل الأسف على اختيار سلطة غير دينية مستقلة يكون بإمكانهم الإعتماد عليها للحماية يجوز لنا أن نستنتج إستنتاجاً حقيقياً أن الحكومة الدينية قاست من العجز التقليدي للأنظمة الاستبدادية إن بإمكانها أن تغير الشؤون الاقتصادية والسياسية للدولة في حدود كافية للغاية نكها لا تستطيع أن توفر الشؤون الدفاعية باقتدار هي الأوقات المضطربة يكون لزاماً عليها أن تطوف حول إتحاد عسكري، وإذا أملت الضرورة لتسلمه نصيباً محديراً من السلطة هكذا كان الأصل التاريخي للأنظمة الإستبدادية بالمعنى الإغريقي للكلمة

أما في النوبة فلم يكن هناك بالطبع تهديد خارجي خطير لهيمنة أمون، فحالا استعيت المصميد المصرية، مع هذا، ينبغي أن نصور السلطة المستند من قبل صفوة صغيرة أو متمصرة، نور أي قاعدة محلية من الدعم لابد أنه كان عملاً صعباً وغير حاسم لربما كانت إعتبارات من هذا القبيل هي التي قادت الكهنة في جبل البركل للبحث عن تحالف وحماية زعماء محليين ذوي نفوذ - أسلاف بعضي ونهارف إبه في مثل تلك الحالة يبدو ممكناً قيام أكثر التفسيرات إحتشالاً في شأن الملكية الكوشية، رغم أن التفاصيل الدقيقة سوف لا تصير مطلوبة أبداً بما يقرب من التأكيد

ما تم تأسيس لإزدواج سلطة الكهوت والسلطة غير الدينية، حتى دعم كل منها الآخر بشكل طبيعي لا تحصى عنه لقد اعتمد الملوك الكوشيين على كهنة أمون لجمع البركة الروحية لحكمهم وجعله شرعياً، وأيضاً لعزل جهازهم الإداري الميروراني في المقابل تقلدوا الوظائف إن لم يكن اللقب المدافعين عن العقيدة، واعتقدوا على المعابد ثمرات فروعهم الخارجية إن دوام هذه العلاقة تدمتة للحقيقة للقاتلة من الحكام المويبيين حتى نهايه مملكتهم إندجوا إسم أمون - (أمدى) - كاسد اسمائهم الملكية في العرش نور المؤرخ ديويوروس سايكلاس إضافة لذلك أنه حتى القرن الثالث قبل الميلاد كان لكهنة أمون الحق في حلح أي ملك نوبي لا يرضون عنه، وقتله، وتسمية جثته (٣٨)



## الخلافة الملكية

علاقات القرى بين حكام كوش للعديد من معلومات في حالات قليلة فحسب إن عمارات القرية التي عُثر عليها في النقوش الملكية، مثل الضروبة التي بُنيت بها، مصرية، وكان النهج المصري في تدوين القرية مشتهراً بعدم الدقة<sup>(١٨)</sup> عبارات كثيرة وأصبح أنها استعملت تمييزاً في بعض المحتويات وجزئياً في محتويات أخرى. حتى أنه لا يصفو دليلاً ما إذا كانت العبارة روجة - شقيقة، كمنال، يجب أن توجد كزلات. على رواج الأقارب أم لها تعبير متوحد ليس إلا "روجه مهيوبة"<sup>(١٩)</sup>

الملكية الكوشية كانت منذ بدايتها وراثية بجلاء. السلالة الملكية ضرورية لكنها لم تكن شرطاً كافياً للحكم؛ فقد كانت الصفات الشخصية مطلوبة بالمثل. كمعظم الشعوب المختلفة سبباً ما استطاع البويين الأوائل أن يتحملوا المصائر المجهولة التي تكثف حياة طفل ملك أو ملكة ما، ذلك أن العائلة العظمى من مصائرهم اعتمدت على شخصية قائدهم الخاصة وحكمته نتيجة لذلك لم تكن هناك قاعدة مطلقاً لانتقال الخلافة الملكية وما كان لها أن تكون.

النظام المفصل للخلافة في كوش انقضى على التاج فيما يبدو إنتقالاً مرتبطاً لكل من الإخوة الأحياء لملك مارق الحياة. ثم بعد وفاة الشقيق الأخير، يعود التاج لأكبر ابن للاح الأول، ومعه بالتعاقب لإخوته. هذه القاعدة التي لا تشبه الوراثة في الأنظمة الملكية الأوروبية تؤكد عادةً دعاب التاج إلى طالب العرش الأكبر عمراً وبالتالي من يفترض أنه الأكثر هيبةً مع ذلك، يبدو أن هناك استثناءات عديدة لها بالفعل. فقد تم تحطى عدد من الإخوة وبسطين فيما يبدو عندما بُعِث نهارقا وريثاً لشبكتش (انظر أدناه)، ربما لأنه أظهر مقدرةً عبر عادية في عمر مُنكر<sup>(٢٠)</sup> إلى حرم ما كان المصعب بالانتخاب بين الإخوة والأبناء المستحقين. ويتم الاختيار من بين ادعاء العرش أنفسهم أو (بإحتمال أقوى) عن طريق كهنة أموى ومع ذلك، ربما لم يكن الإختيار الذي نعلم به للكهنة بطرح الملك وتعيين وريث كما بلغ ديودورس ساينكوس، سوى حالة مؤقتة من الشؤون نتجت عن اضطراب أو تقسيم داخلي في الأسرة المالكة. لقد كانت هناك أرماء بالأكبر طرق فيها ميراث القوة الماحية الأخرى، فكان في مقدور الملك أن يأمر الكهنة حتى في الأمور الدينية<sup>(٢١)</sup>

في بعض المناسبات يبدو أن الخلافة إنتقلت لإبن شقيقات الملك، لا لإبن الملك سابق أهد هذا بُنيةً على أن الموية القديمة، مثل كثير من إفريقيا ما قبل الإسلامية، اتبعت قاعدة أمومية في تسلسل الأنساب<sup>(٢٢)</sup> أيأ كان ذلك، فالإشارات على هذه البنية ليس قاطعاً، وهناك لقطات كافية من الثوروث الأبرى في عائلة كوش المالكة لقيام الشك حولها. فإذا كان رواج الشقيقة بالشقيق متكرراً على نحو ما تقترحه بعض النصوص الملكية. فإن السؤال يطرح نفسه فالمواليد من الجانيين في مثل تلك الربيات يمكنهم بالطبع أن يُدعى الإنتماء إلى السلالة الملكية

وفي حين أنه لم يكن المجتمع للويي بأي حال من الأحوال مجتمعاً أمومياً، لا يمكن أن يكون ثمة شك أن الملكات تمتعن بمكانة عالية بشكل غير متجانس فهي شريكات في الحكم وسيدات يملطن بالوقار. إنهن يبرهن عملياً في صورت ورسوم ملكية عديدة، والواضح أنهن تصفرن أحياناً كمستشارات، ووصيات على العرش مرات لآسائهن<sup>(٢٣)</sup> يُذكر فرعون الأسرة الخامسة والعشرين، نهارقا، في أحد نقوشه أنه طلب حضور أمه طول للمسافة من بُنية كي تشهد تنصيبه في مصر<sup>(٢٤)</sup> إن الثروة والياء في ديور الملكات مالداني اللوية شهادةً أنه مدى لمكانتهن العالية

لأبد أن المكانة الرفيعة والسلطة القائمة ما وراء الستار التي تمتعت بها الملكات اللويات ناكم الذي أنهى الأثر الروماني القاصي بل كوش كانت تُحكم بتسلسل وراثي من النسوة الحاكمات، يدعى كلهم بلقب كنداكة<sup>(٢٥)</sup> يبدو الاسم في الحقيقة تحريفاً للقب مروى (كنكي) الذي حملته كل الأمهات الملكيات على العرش أو الأمهات الملكات على كوش؛ وهو لا يُعنى بتحديد ملكة وصية على العرش<sup>(٢٦)</sup>

لقد كان هناك بحق جرم من ملكات على الأقل وصيغت على العرش خلال القرون الأخيرة للأسرات الكوشية، لكن لم يحكم أكثر منهن في تعاقب، وليس هناك جرم أمهن جُمع في القاب كمنكني، إن الظروف التي جاءت بهم للعرش، في تفصيل لنُحْن على طلاب العرش للمذكور (إن وجدوا) غير مطومة (١٨)

## فتح مصر

كاششتا، أول ملك نوبي، تمكننا التعرف عليه من اسمه (١٩) ينتمي إلى الجيل السادس للأسرة الكوشية طبقاً لتقويم رايمير التخميسي (اسمه مظهر في نقش واحد أو نقشين شديدي الإختصار وحسب، معلم تفاصيل قليلة عن حكمه (٢٠) في لحظة ما من سيرته. يبدو أنه اتحد طريقه صوب الشمال حتى طيبة، حيث رست كعنه أمون قوته، والرم الكاهنة الأعظم لتتسبب استه كورشة مُعَلَّنة لها (٢١) يجعل التحالف رسمياً على ذلك المحصى بين النظام الملكي وديانة أمون كان يتبع مراس عدد من الفراعنة الأوائل (٢٢) ليس هناك ما يُحصى منشاط عسكري مرتبط برياره كاششتا (البادي أنه قطع رحلته في سلام وقد دُعي في طيبة، كما هي جبل البركل، الأراضي المُخَي لأمون وحمامي عقيدته. أما بالنسبة للكهنة المصريين، على ما هم عليه من تهديد في الشمال وباعتقادهم الطويل عن القوات النوبية لصمايتهم، فإن نهوض فائز نوبي جديد ومقتدر ربما بدا ظهوره إلى حد مُعتبر حلاً جدياً لقد أسرعوا بعتزفون به وينسبون حمايته. إن المنظر المُتداعي لحصانة قديمة تُسَم لقبصة عهد جديد أقل حضارة بالبدى ولائها للروحانيين لابد أنه قد تمتع به النوبيون الحاصرون. ذلك مما أُعيد القيام به مع احتلافات يسيرة لا غير. بأن تتويج شارلمان بعد ١٥٠ عام موهراً (٢٣) ومع أنه لم يُطابق باللقاب الفرعون كاملة (٢٤)، فإن تلك كاششتا للسلطة في طيبة (حُط الطريق للظهور المُختصر لكوش كقولاً عالمية (٢٥)

مات كاششتا حوالي ٧٥١ قبل الميلاد، وخلفه ابنه بعشي (٢٦) بدا الملك الجديد كاشتا نفسى العشرين عاماً الأولى من حكمه في نيته، محيطاً القليل من التعكير للإقليم الشمالي الذي تلقى أبوه مسؤوليته. وبإقصاء الوقت، كيما جرى ذلك بلغته كلمة أن طيبة يتهدده جيش بقيادة تفتحت أحد ملوك أسرات النبلنا الذي كان يرمى لاستعادة الحكم الفرعوني على مصر واجمعها. لقد إبتهل المسؤولون العسكريون في طيبة لبعشى كي يقوم بحماية مَقدرات أمون من الدخيل. وفي هذه اللحظة تتولى القصة لوحة بعشى العظيمة (التي عُثر عليها في جبل البركل عام ١٨٦٢، وهي الآن بمنحرف القاهرة: أنظر الصورة - ١٢) (٢٧)

أمر بعشى القوات في مصر أن تقاوم بايسل ما تستطيعه، وبعد وقت قصير جُرد حملة أكمل عدةً وعتاداً لتردع الفراعنة لقد نجحت هذه في دفعها المباشر لكنها لم تنتج قوات تفتحت المنحرفة وتدمرها. مارحى بعشى عن أنباء هذه التدابير بين بين، وسمح على أن يفوذ المعركة بنفسه. تقدم أولاً نحو طيبة حيث احتفل في مهرجان عظيم بالإحتفال السنوي للأوت من مميد الكرنك. إن هذا التصور البارز من فن إدارة الدولة أعلن على الملا مهمته للمقنسة في مصر كزع وحام لميانية أمون متى فرغ من ذلك. إتجه شمالاً في مطاردة لأعداء طيبة السابقيين فكان أول أعماله مواجهة لمدينة مصر اللوسطي هرموبوليس، التي كانت فيما سلف تحت الحصار لعدة أشهر

إن ملوت ملكها حين وجد أن الهوليا، وإنه ألقى بتاجه الملكي فيها. لم تنسبه شيئاً مع بعشى، أرسل ملكته لتتبع بربائه مع ساء النوبيين نوبيا يتشفس بعضى لمصالحه. كانت هذه الوسيلة ناجحة، ليماظ الملك على حياته. إستمسلم ملوت وسلم المدينة وكل ثروته لبعشى الذي استولى فوراً على المال. وبعد تسمى لقصر ملوت وكثره، دخل بعشى الأسطولات (٢٨) صاحب الجلالة تقدم نحو أسطولات حيوله. هكذا أوردت حُولياته، وتواقع المهور الضخمة. وعندما رأى أنها قد عانت من الجوع، قال: إني أقسم بمصحة رُغ لي. إنه لاكثر إيلاماً في فؤادي أن تُقامى حيواني من الجوع أكثر من أي لعل شريع فت به لتحقيق رغبائك (٢٩)

## بعد سقوط هرموبولس، سرعان ما أُنجزت أهداف بمعنى القابضة

تحرك بعضي لواجهة الثغرة، مسؤولاً بالهجوم على ممقيس حيث استخدم أسطوله وجيشه معاً، وفي هذا الهجوم إستسلم العديد من أسراء الفلأنا، ثم ذهب إلى هليوبولس وتقبل إستسلام أوسركن الرابع (اسمياً أحر فرعون في الأسرة الثالثة والعشرين) بالمثل فأنجبا نصحت إلى جهورية لا يمكن الوصول إليها بإحدى مدخل النيل الغربية وتوسل لبعضي كي يقبل إستسلامه، أما في شال فتح مصر كما اكتمل الآن، فقد رجع بعضي لوطنه بُنيّة، وبصحب سوجه الفلأنا، ثم أعاد بناء المعبد العظيم لأمون رُغ هناك <sup>(٩٦)</sup>

هنا ينتهي النص الرسمي بهود، حكم بعضي بما لا يقل عن حقبة من الزمان، لكن إيامه كفافح إنقضت، ما عاد إلي مصر أبداً وبصرف النظر عن ذلك، بعد أن الحق للهزيمة بالفرعون المعادي، أوسركن الرابع، كان هو الذي تقلد أول الانقلاب الكاملة لملاك مصر، إنه يُعد علي وجه العموم مؤسساً للأسرة الخامسة والعشرين، بالرغم من أن منقو يُعطى ذلك الشرف لوريثه

مع تقلده الفأب الفرعون، لم يكن بعضي فاتحاً ولاطاعيةً من النوع المعتاد، إن تدخله في مصر عيّن به توصلات مباشرة ومذكورة من الشمال وكان إهتمامه الرئيس من البداية حتى النهاية يبتو كلياً منصب علي إرالة التهديد الذي حاق بطيبة، ومن ثم حماية مُدنرات أمون لقد قادته المشابرة المكثفة لتلك السياسة لإحصاح أي أمير مناسب في مصر، لكنه عندما حصل علي حصصهم اسمياً كان قائماً بالرجوع صوب وطنه وترك مصر لفاعلياتها الخاصة ما من عجب، أن أعداءه أقاموا بمماراته علي معاملته الإنسانية الرؤوفة بنكت عهودهم واستئناف طموحاتهم الأسرية في اللحظة التي أدر فيها ظهره، إن بعضي نوبما شك سرعان ما بلغ علمه هذا السلوك، إلا أنه كان قائماً بأن يترك لأمون علي حالها طالما أن تهديد طيبة لم يتواصل بل لنقطع عنها حتي انتهاء حياته لم يتعد جطوبة لإعادة سلطته شمال مصر

عن المسحوت العظيم لبعضي، كتب ويوسنتد أن

هو اللوح النحسي المشوه هو أوضح وأقوي تعليق سطحي لحطة عسكرية بقي حياً في مصر القديمة إنه يعرض سيطرة جهورية بتفسيراً لمواقف مؤثرة ملهبة للفكر وجديرة بالملاحظة في حين أن القصات الحية الموجهة هذا وهناك تزل عنه تماماً تلك البسمة الجرداء المُقيّمة في مثل هذه الوثائق المبروزة فطية يُصفي العيال علي الشخصيات الرجعية التي تظهر هنا يُسرأ مع الحياة أجلى من أي تفاصيل تاريخية أخرى شبيهة بها في مصر، إن بعضي الإنسان، مُحب العيول خاصة، يقف رجلاً مثلياً لدى بعيد عن القربين المعهود سببُ الآلهة الذي يحتل لا محالة العرش الساجد للفراسة في مثل كل تلك الشؤون الأخرى <sup>(٩٧)</sup>

فوق ذلك بلاهظ وولس في تخصصي

إن قصة فتح بعضي لمصر وثيقة إسمانية مثيرة للإهتمام بمستوى جبر عادي، وعلى وجه التدقيق التناقض بين هذا النصي المشكك وبين المسحوتين المُقمق منالكفي، إن مروجيب في المعركة، رحله المتوخر مع الأسراء الأسرى، وابتداه بالجزيل، وأداه المستقيم للطلوس النيبية، وزعمه لأن يبطش بالأسراء المهرجين الذين كانوا غير أقبيا، وفقاً لمخطى الشمائر - ما كانوا محتويين وكانوا أكثراً للمسك بُنيّا عنها بطفة مصرية أبقية دوقاً رفيماً سامياً <sup>(٩٨)</sup>

ربما كانت الشخصية البسيطة الراهدة بالأخرى التي عرضها بعضي في مصر شيئاً نديراً من دهام بالغ في لعب الأدوار، خطط له لترسيخ صورته كمُخلص وإلتقائه أي أنصار بشرعية الأمرات الملوكية، فهو مثل أي فاتح جاء لاحقاً، ربما وجد من الأفضل أن يُنكر نفسه بمُسروح الإستقامة الشخصية <sup>(٩٩)</sup> شخصيته، مثل سيرته، تُظهر متقابلاً لآخر موجهة لما يسهل التقليد الإسلامي للفتاح الإصلاحى صلاح الدين، الذي جاء إلي السلطة في مصر بعد ٢٠٠ عام مؤخر <sup>(١٠٠)</sup> في وطنه، مع هذا، لم يُعد يُعطى عن مدقن ملكي لبعضي ولا لمدافعي عدة من مليكانته كرجل متواضع أو راهب علي

## وجه الحصوص.

وريثا يعصمى المداشرين، شباكو و شينكو، شخصان ماهتان بوعاً ما، لم تترك أحدهما مائز شخصية هامة كان شباكو فيما يبدو شقيقاً صغيراً ليعصى وكان شينكو أيضاً ليعصمى، طبقاً لنظام الورثة المفضل وقد مارسا الحكم فيما بينهما منذ عام ٧١١ حتى ٧٨٩ قبل الميلاد<sup>(٦١)</sup>

فيما هو يُبين، إعتبر شباكو وشينكو نفسيهما فرعونين بالمعنى الحقيقي للكلمة، أى، أولاً وقبل أى اعتبار آخر حكمكم لمصر. أنشأ الكرسي الملكي في طيبة وثابرا على سياسة أخذ مصبياً والقل حيطة بدرجة أعلى مما اتخذه معصمى. إستأنف شباكو الحملة ضد مناقصيه في الدلتا وسرعان ما استعاد الحكم المومى على مصر بأكملها. إضافة لذلك، قادة طموحه الإمبريالى ليُدخل مع حكام فلسطين وسوريا الصغار في مواجهة إمبراطورية آشور. هذه اللمساعى غير الحكيمه لم تؤد إلى استقرار الإستجابة الآشورية المقعدة بالإحتقار التى مُلقت في مطلع هذا الفصل إلى نتائجها العوربة كانت تحريض مقاطعة يهودا في فلسطين، وبعد أربعين عاماً تلت، الزلزال الآشورى الذى اجتاح الأسرة النبوية المالكة في مصر.

ثمما وقع في عُصور فائلة، كانت فلسطين الماده الرئيسة للتفاهر بين القوى في الشرق الألبى بعد أن طال وقوعها في دائرة النفوذ المصرى، سقطت الممالك اليهودية والفلسطينية في بُير الملتش الآشورى في القرب للناصح قبل الميلاد. لقد كانت محافظات متمردة، مع هذا مُستعمية لحملات تأديبية وبنظامية آشورية متكررة مرتل خلال عهد معصمى أُجريت حملات ضد يهودا على حدود مصر نفسها في كل مرة ترجع الجيوش الآشورية اندراجها بدلاً عن الإنزال في مستنقعات الدلتا التى قامت بحماية مداهل النيل طويلاً على الرغم من هذه المسارب الصعبة، وربما بسببها، إرتأى شباكو أنه بالقدرة والى الإعانة يمكنه أن يُثير المعصيان في الدويلات الشرقية في البصر الألبى المتوسط ويضعها كمارصنة في مواجهة التهديد الآشورى.

دلكيز ببعه مصر القديمة في نطاقاتهم حالة العز الممثل التى هزت إياها، وفى لفة لحملات الإستعداد الآشورى، معوا أدناً صاعية لرسول شباكو غير أنه في يهودا وحدها إستبصر رجل الدولة الذى يشعوا فقم الإحتداد على مصر والكتابة الشانية التى سُبكت بها على أيدي آشور<sup>(٦٢)</sup>

أخيراً أفادت دسانس شباكو الإمبراطور الآشورى سماريب أن الجبئة المصرية يجب القضاء عليها. قاد جيشاً مُعتبراً في عام ٧٠١ قبل الميلاد نحو الغرب، قاصداً أن يمسحق مصر ويضع حداً مرة واحدة لكل المعصيان المُرش في فلسطين وسوريا. وطبقاً لعدة الوثائق اليهودية فإن شباكو لم يتول ساحة القتال ضد سماريب بشخصه، لكنه أولى قيادة الجيش المصرى لإس آحيه دى العشرين عاماً تهازراً<sup>(٦٣)</sup> الذى كان عليه أن يحكم مؤحراً على أنه الفرعون «الآتيوى». الرابع اسرع القائد العورى لفلسطين مُستهدفاً مقابلة المعصم قبل أن يبلغ أبواب مصر. هناك بعض اللغوض عما حدث بعد ذلك، ولكن من الجلى أنه ما من مؤل حاسم وقع أبداً. أما للجيش الآشورى فقد أجهز عليه قنره موبام فتاك. مرة أخرى انقى اللحن على نظام الحكم الكوشى في مصر.

الواضح أن شباكو أنهى عهد حكمه في سلام. إن شقوقاً من قائمة طيبة تحمل حتمه الملكي وحتم ملك آشورى قد تشير إلى أن موعاً من هدية حُكس إليه بين الحاكمين<sup>(٦٤)</sup> حكم شينكو الموجر يبدو أنه أيضاً مضى دون أحداث جديرة بالملاحظة، بالرغم من أنه ترك مؤونات قليلة. سواء في مصر أو النوبة لعشرين عاماً شمل الإمبراطور الآشورى بحدود أخرى، أربما كان سعيداً بما فيه الكفاية لأن يعصم بالسلام في الغرب. أما شينكو كيفما اقتضى الأمر، فقد وجد من الصرورى أن يصور حكماً شخصياً في مصر، مع أنه كتملافه، نَمَن في الكرو.

إعنتى العرش تهازقا، للشقيق الأصغر لشينكو وابن يعصمى، في وقت ما حوالى ٦٨٩ قبل

الأميلاد بدأ رجلاً ذا قُفرة مرموقة، مع أنه كان واحداً من أكثر القادة العسكريين إجمالاً في التاريخ. كل حظه العاشر أن يجمع حصاد طموحات أسلافه المتهورة في آسيا، وقد جاء إلى العرش عندما كانت قوات الآشوريين تتجمع لمعركة فاصلة مع مصر. إمتلات سنوات حكمه الأخيرة بسلسلة متواصلة من الحملات المجهضة والعمليات التفتيمية لظهوره في مواجهة العدو الآشوري الراهف بقيادة أسر حدون، ابن وورث سمساروب. أحيط بالقوات المصرية والنوبية في كل من هذه الإشتباكات تقريباً، وفي النهاية لم تترك سوى طيبة ومصر العليا في القبضة النوبية. بدأ أنهى تهارقا حكمه حينما بناه أبوه يسمى

بالرغم من الإنتكسات العسكرية التي ظلت حكمه، كان تهارقا وهذه العصور الأولى في الأسرة المالكة النوبية الذي اتجه بجندية من مهمة المنع إلى مهام ترسيخ الحكم. فعلى حكام مصر الأهرين، حاول أن يدعم حكمه وحكم سلمه بمشروع مخطط بطموح عظيم لبناء المعابد الصروحية. وبدا يقف باعتباره واحداً من أعظم الشاة في الأسرة الكوشية. صروح تهارقا الملالية، في كل من مصر والنوبة، تتفوق عديداً على كل المسلات والمعابيل لفراعة الأسرة العاشرة والعشرين مجتمعين

يعد امرى أنشطة تهارقا المعمارية على النحو التالي

في معبد الكرك، ريزر، الساحة الكبرى بلسلوب إحتلالى تصطف على جانبيها أعمدة ضخمة ذات بسب باهرة، بقي أحدها قائماً وما يبدو أنه كان مسؤولاً عن البوابات التي لم يكتمل إنشائها على جانبي المدخل الرئيس للمعبد. جانباً من هذه الأعمال الكبيرة شُيد تهارقا مباني أخرى أقل أهمية في مجموعة الكرك مثبتت حابو على الطرف الغربي من النيل سواء بسواء، ومن الجانب المصوبة يمكن أن يمس إلى أنه شيد كليهما في تيس وإندور. إن عمليات بناءه في موطنه ربما كانت أكثر كثافة، وفي بيئة استمداد حُرِف المعبد العظيم لأمن، وشُيد معبداً صغيراً مشقداً من الصخر في الجوب المقفوس وراح على النهر من ناحية الجبل، تكوّن لوجه [الجبل] في نهاية تحصنه يُعطى مظهر أن جهلاً جماعية مثابة من أربعة أشكال ضخمة. وقد اقترح أنها بقاءا لمعبد مقلّص من الصخر على طراز أبو شمبل وذي حجم أعظم منه على قبة المساواة. على أن جهات مصفحة عديدة ترتب في وجود هذه التماثيل المصنوعة من الصخر، وتعقد أنها لا تقوم كرمها تزيينات بالصدفة للصخر الطبيعي (٧٤)

تهارقا مسؤول أيضاً عن معبد كالة، الذي أصبح، مع جبل البركل، واحداً من المراكز الدينية العظيمة للنظام الكوشي. إن أروع صروح حكمه إثارة للإعجاب، مع هذه، كانت في النوبة السفلى وبطن النهر. لقد بنى بروضوح معابد صغيرة في سمة (٧٥) وورهي (٧٦)، وقصر إبريم (٧٧)، ووجدت كتل منقوشة تحمل اسمه في أماكن أخرى من النوبة السفلى أيضاً (٧٨). من الصعب أن نُكمل هذه الصروح في منطقة كانت مهيمنة بكل النوايا والأعراض، رغم أنها كانت بالطبع رواقاً للربل والتجار يدربوها حيث وهداً بين أملاك الملك النوبية والمصرية. الأمر الأكيد أن القلاع العظيمة في الشلال الثامن ومعابد أسرته الثامنة والعشرين ظلت أملاً لفترة طويلة في زمن تهارقا، إلا أن سفرهما الرمرى كتصديرات للسلطة الفرعونية ما فني باقياً فيها يبدو مما جعل تهارقا يفضل بناء صروحه الخاصة بنفس المواقع. وتكاد هذه المواقع أن تكون للمؤشرات الوحيدة الدالة على نشاط بشري في منطقة الشلال الثامن خلال الألف الأخير قبل الميلاد

ترك تهارقا ثلاثة ألواح تنكارية عامة في مسد كارة، تُفصل أحياناً مختلفة في سيرته (٧٩). لوح آخر، لم يُحفظ إلا شقوقه، في تيس بمناحية تنسبه للسلطة في مصر. فيه يحير تهارقا كيف أرسل لأمه، التي لم يرها مد أن رجل من بُنة سنوات عديدة سبق، حتى ترى أنها المتورق 'ينفخ الطريقة' التي رأت بها إيزيس أنها حورس على عرش والده (٨٠). إن هذا النقش - وضع على الحجر - أن تهارقا حكم بصغة أساسية من تيس سجلات أخرى لحكمه تحتوي عدداً من القصص الصربية المكرمة للمعبد واللوح التكارى الطويل المتفصل لثانيه المعطس متوتحت في طيبة (٨١)، إضافة إلى مدونات الأحداث التاريخية الآشورية واليهودية التي تشير إلى مفاوضات العسكرية مع أسر حدون.

مثل معظم أسلافه أقام تهارقا في نَبْتة في أرض سنينة، بعد أن عيّن ابن أخته ووريثه توتامون ليرعى ما تبقى من الممتلكات النوبية في طيبة مع كل هذا، لم يبن صرحه الجبانزي في الكُرو مَنيباً المثل الذي اتخذه بعض قراءعة مصر الأولاد<sup>(٧٦)</sup>، يبدو أنه هيا صرحين مختلفين في مكانين مختلفين بإمبراطوريته. أحدهما قُبما يظهر ليصم كصرح تنكاري لتمجيدِه، والثاني مكاناً حقيقياً لقرره. أما المواقع المحلية التي اختارها فكانت موزّية، عبر الدهر من جبل التركل حوالي خمسة وعشرين كيل متراً صوب مصب الدهر من الكُرو، وصمقاً في أرض عبرى بالقرب النهرية في أجيال متعاقبة كان على نُوري أن تحمل محل الكُرو جَيَانة ملكية، نُهر همالك كل من تبقى من الملوك النوبيين هذا واحداً أو اثنين.

مع أن أهرامات تهارقا هي الأولى من أرمعين هرمياً ملكياً أو محوها في نُوري، فليس مؤكداً أن للملك قد بُنِ تحتها أبدأً إلى عرفة الجبانزة (التي بُنيت بإتقان مثل كل العرف في نُوري) وُجِدَت هارعة تماماً<sup>(٧٧)</sup>، ويُحصى اكتشافات حديثة أن مكان راحة تهارقا الأبدية ربما كان مدفاه الملكي الأقل مخرعة بكثير في صمقاً<sup>(٧٨)</sup> (سوف نُجرى مناقشة التسلسل التاريخي والتطور الحاصين بالمداخل الملكية النوبية بتفصيلٍ لولاي فيما بعد).

مات تهارق ولا يزال مُستحوذاً على الأقاليم المصرية في مصر العليا التي كان أبوه قد حكمها أنفاً وُجِدَ كان الحظ طويلاً بما يكفي لتأجيل السحق النهائي للأسرة الخامسة والعشرين إلى ما بعد وفاته. لقد وقعت مصرية مبكراً في عهد وريثه توتامون، مرةً ثانية جاء بها طموح الفرعون نفسه وطيئته فيبعد وصرله للعرش عجل توتامون بمحاولة جديدة لم تعقبها أخرى ليوجد مصر تحت حكمه صعد بجيشه لمعفيس، التي قام بمحاصرتها وروى أمكه أن يأخذها أسيرة إلى الأشوريين عقب هزيمتهم لتهارقا لم يتركوا جيش احتلال في مصر السُفلى والنتيجة أن توتامون وقوته الصاعدة سبباً استناعتوا مرةً أخرى أن يُجبروا من الدلتا على الحضور للموت لهم انتقام الأشوريين، كان سويماً وهارماً كما أشارت إليه خوليات آشور بابل.

في حملتي الثانية وجهت طرفي نحو (مصر) و (النوبة) لقد سمح توتامون لمعفيس وإنسي طرقت أرض مصر فتسلل من معفيس وهرب إلى طيبة لينتد حياته إلى الملوك والولاة، والعمال الذين يصنعهم في معفيس حصروا إلى رفيق قدمي وهي أعقاب توتامون استأنفت طرفي وجه إلى طيبة مكان فوبه هرب إلى كيكب (نبته) إلى طيبة بالجمع هرباً معن آشور وأشتار الذهب والفضة والأحجار الكريمة وكل ممتلكات قصره، وملابس ملونة كثيرة، وكمان وهبول عظيمه ووصائف من الرجال والنساء، وستين عابيين من مصر لأمع معافل فهمته ٢ رويماً من المال وصلب باب المعبد التي انشغلتها من قواعدها وحركتها إلى آشور عديم ثقله فوق العر اجتمهت بعداً من طيبة إسي في مصر والنوبة أعلنت أممعني لتفتك بهم وبنيته بلسي<sup>(٧٩)</sup>

أبهي (جتيح طيبة أيام عهد تلك المدينة المعمرة ما انعكت نكر بعد حصمين عاماً عندما تباً البني باحدم بالأمم الذي سيحل باشور بدورها

هل امت خير من الصاعدة (طيبة) التي كانت تقع وسط الأنهار تحيط بقيام بها متراسها البحر وسورها مع كانت آشوريا ومصر قوتها وكانت غير متنامية مع هذا حُلت مبيداً في الأسر نتائج أطلالها الصغار في رؤوس كل السورح أكلوا بالانتقال على اشرف قومها وبالأعلال قُيد كل رجالها المظما.<sup>(٨٠)</sup>

بعد هذا للبلاء أمعسي توتامون بقية حكمه للوجيز في نَبْتة ما وضع هو ولا أحد من خلفه أبدأً اقتدامهم في مصر ثانية ولم يحذ توتامون جدو تهارقا لساء هزمه في نُوري فقد فصل الجَيَانة القديمة في الكُرو، وكان امر ملك بوبيي يُدعى بها<sup>(٨١)</sup> كذلك كان آخر نُوبي يستطيع أن يطالب شرعياً بلقب فرعون، رغم أن وريثه استمروا في تلك المحسة وسمعي عهداً بعده إلى وفاة توتامون معلم لإنهاء الأسرة الخامسة والعشرين، وعصر النوبة البطولي

أما إنجازات الفراعة "الأنثويةين" خلال الأجيال الثلاثة لحكمهم في مصر نظم نمص غير مقترنة فقد استعدوا! القطر للشعلى لحظيرة الوحنة، مهما كانت مؤقتة، لأول مرة لمدى يريد عن ثلاثمائة عام أشعثهم المعمارية في طيبة وحولها، مع أنها متواضعة بالنسبة لمسبوبات الدولة الجنيبة. كيفما اتفق حالها، أطول ناعاً من معمار أى حاكم مند رمسيس الرابع<sup>(٨٧)</sup> وبالرغم من أنهم كانوا بؤنة لأناس أقل حصاراً هوماً فيما مضى، لم يكن مدعهم أقل من استعادة الثقافة المصرية وديانتها كنفثتهما الأصيل، وما كلى يديهم في هذا الشئ عملاً مضموقاً على الإطلاق ولا نجاح. أما الميراث لاستخدام الآثار القديمة التي تبدو أولاً في صروح الأسرة الحلمسة والعشرين وإدبها فكان عليها أن تتشبث بالبقاء من خلال أجيال متوالبة حتى للسقوط النهائي للدولة الفرعونية

### آخر الملوك النبتيين

عندما غادر ملوك كوش مصر، رملوا كذلك عن المسرح العالمى إن شئوى المسلسلات التاريخية بهرداً وأشوريين لم يمتروهم إغتماماً أكثر مما عملوا فإن مقاليد مصر لم تعد ملكاً لهم ليدبروا شؤنها، وكان في طوعهم بالوطى عدد قليل من حبراء العلاقات العامة وأساليب تميمتها على كل حال، وربما وجدوا شيئاً مديراً يذهبون به - خاصة حينما ظلت ذكرى الأجداد القادرة مُحَصَّرة نتيجة لذلك، كاد السجل التاريخى أن يتوقف مرة واحدة مع انهيار مخطوط العوية الإمبريالية، وخيم الظلام ثانية على الأسرة الجبوية

بعد تهارقأ، نُفى في نوري عشرون جيلاً من الملوك، تعلم أسمائهم كلهم عدا واحداً منهم، إذ أنها كُتبت على قبورهم أو على بعض المتاع الذي وُجد بينها خمسة فصوص من العشريين، مع هذا، تركوا تدويماً ما عن أنفسهم إن نقوشهم في عابيتها شوايات عن الصفات، تدب بالكثير أسلوباً ومحتوى على السواء لإشهادات بعضي وتهارقأ العظيمة أما الأعداء، فلم يمهروا هم لأشوريين والمصريين الأقوياء، لكنهم شعوب قلبية من أصل غير معروف يقياً يبتغي تنفيذ النصوص الحرفية شائناً في «لغة بلغة» لم تعد متحدثاً بها وفى النهاية فإن التعبير وأحداث الأرمال الأولى على السور - جرى تكرارها ألياً من قبل كتبة أصناف متعلمين<sup>(٨٧)</sup>

كان إلامامى أول ملك بُنى ترك في فترة الصليب مدوياً ويبدو أنه كان حفيداً بمصرراً من تهارقأ وقد حكم بعد خمسين عاماً من وفاته (تقريباً ٦٢٢ - قبل الميلاد)<sup>(٨١)</sup> يُخفى نفس إلامامى ذكرى زيارة لمبعد كارة، حيث أحتفل بحفل دينى لأمون، وكذلك تجربة عسكرية ضد بعب الصمراء يريد سدأها (أمون مائلين من أرمال سالفه - الملكة الأم جن بها من كارة لمشهد إديها على العرش، وشقيقات الملك تُسفن في دور التشقيقات مكر من إحدى المعابد العظيمة لأمون في المملكة<sup>(٨٥)</sup>)

ترك أسبلطه شقيق إلامامى ووريثه، لوحيه في معبد جبل البركل في نوح ذكرى إعتلائه للعرش أخير عن الكيفية التي تم انتحابه بها من قبل أمون نفسه من بين الأمراء المستحقين - بما يعنى إهترأضاً كهنة أمون - ربما يشبه الفر، في منحونه الآخر نبأ أسبلطه عن دعوته لجمع الكهنة ليسمعوا ويقرر احتيائه لعدائكم، أرملة إلامامى، كأطى كاهنة<sup>(٨٨)</sup> ويبدو أن الموارمة البقيقة بين الملكية والكهنوت رجحت في البداية طريفاً ثم جعلت للأهر

يُمرى لعهد حكم أسبلطه، مع أن ذلك مصحوف بشكل مفهوم من شوايات، الفرور المصرية للعوية في عهد فرعون الأسرة السادسة والعشرين، سميتك الثاني إن الحملة دونهما هيروودتس<sup>(٨٩)</sup> وفى نقشب نسميتك مصر، بيد أن التفاصيل الجغرافية مصوبة غير كاذبة - يقياً أن الحملة اجتازت العوية السفلى، لأن مرتفعة الإغريق والكاريين الذين يُكويون الآن اعابية القوات المصرية تركوا رسومهم الصلبة على تماثيل أبو سبيل والشلال الثاني<sup>(٩٠)</sup> يبدو أن ممكناً (كما يُلح هيروودتس) أن

الحملة بلغت جنوب البحر حتى شنت نفسها تماثيل مصطبة لأسباطه وبعد من أسلامه. وجدت في معبد جبل البركل، ونقش كئيبة على تحريب يستنك الإتنفامي<sup>(٩٦)</sup> مع ذلك، فإن القرو لم يكن له أثر نهائي على مسيرة التاريخ المويي أو العلاقات المصرية - النوبية مراكز القوة في مصر كانت كلها في الشمال، ومراكز القوة في النوبة بالجيب بين الإثنين تمتد أرض عريضة لا صاحب لها، وعقب تدحرج طيبة جمعت بينهما مصالح منبيلة أصبح الإثنان الآن قوتين من الدرجة الثانية، يشغلان بشؤون محلية

أسباطه هو أول ملك مويي وجد اسمه في إطلال مروى، رغم أن التيبة على أنه أقام بالفعل في المدينة الجنوبية ليست يقاطعة تماماً<sup>(٩٧)</sup> لربما أمكنه بالطبع أن يلتجئ بها مؤقتاً خلال عروة سميتك أيا كان الأمر، فالواضح من نقوشه أنه كان متورطاً في معاهدة من أجل القوة وراء الستار مع الكلمة في جبل البركل<sup>(٩٨)</sup>، وممكناً لذلك أن مراتب مصعوبة في أن العاصمة النوبية كانت لا تزال قائمة في تبة رم أسباطه إلى الاقتراح الذي يتردد كثيراً بشأن التحريبات التي الحقها سميتك تبتية كانت مسئولة بصورة مباشرة عن نقل العاصمة إلى مروى<sup>(٩٩)</sup>، لا يملك إلا تركية قليلة، كما متمعين نلاحظ أولاً

بعد أسباطه نطل فجوة ربما تبلغ ١٥ عاماً في السجل التاريخي، فكل النقوش الملكية المتبقية تنتمي إلى العهود الأخيرة من العصر التبتى في معبد كاوة هناك أربعة نقوش لأم - نتي - يركي، حاكم الأسرة الكوشية الحادي والعشرين (والورث السادس عشر لتهارقا) وفقاً لتسلسل رايرس الزمى<sup>(٩٩)</sup> يحتوي واحد من النقوش على مائة تاريخية عية ومثيرة للإهتمام، بالرغم من أنه دوماً ما غير ملتزم بالواعد المعوية و "أهل حصار" لغويًا معلماً شبي

النقش العظيم لأم - نتي - يركي له أهمية كبرى لتاريخ الفترة ذلك أنه يحتوي أول ذكر لمروى ويعبرنا أن الملك يقم هناك سموتاً، يسا الملك في الحادية والأربعين من عمره،<sup>(٩٩)</sup> يصف أولاً حملة بحق البرم رم، الذين يندر اسمهم كانوا يحتلون الطرف الشمالي من جزيرة مروى وبعد أن هزمهم، ذهب إلي تبة لتقبل كملهم من كلمة أم، وشارك في إصفال في معبد البركل حيث عُرف به بالطريقة المتبعة من قبل الإله ومن تبة أبهر جوداً إلى مكان غير مُقرر يسمى كرتي يمتلئ أنه يقع على الضفة اليمنى حيث حارب المنيه فوساً وأسلموا بأنهم سكان الصفر + ولهما بعد سار في رحلة لسبعة عشر يوماً من تبة إلى كاوة ثم بيوس (أرقو)، ولها منع أرضاً لمعبد ثم رجع إلى كاوة، ولهم بتظيف المنطل المزدى إلى معبد نهارقا وأمر مدراء مرميمات على عدد من المباني أما الجنوب الأخرى عن هذا الملك فهي مبهمة المعنى لابد حد لا تُضيف للتاريخ شيئاً<sup>(٩٧)</sup>

المصريان المتبقيان لمارسيوتف (الجيل الثالث والعشرين)، وباستاس (الجيل السادس والعشرين) نُقشاً معاً في المعبد القائم في جبل البركل<sup>(٩٨)</sup> انهما ممتلئ بشكل قريب على أثر نقش أم - نتي - يركي، ويكرران كثيراً من نفس التفاصيل كذلك يحتوي نُصوب باستاس كثيراً من المعلومات الأدبية، بما فيها وصف الطريق الصمراوي الذي سافر عبره من مروى إلى تبة لحفل تنويجه<sup>(٩٩)</sup> إلى أهمية هذا الطريق بالنسبة لتسليخ كوش شيئاً في الأصل القائم

يُنسب أم - نتي - يركي وحلفائه أنهم شنوا حملات على المعبد (ربما الجبا) والبرم رم - أناساً يبدو أنهم كانوا حثابين وربما كانوا أعداء متحسين وربما كانوا عدواً تقليدياً لنوبة للنبوة الكوشية ومن الأوصاف يظهر أنهم لبنو الرعاة بلعبيهم على نحو ما هو مألوف عنهم إضافة لذلك، حارب باستاس غارياً جاء من الشمال ليلطول

يقراً باسم عدو باستاس الشمالي القاض شيناً مثل كمستس، وقد تُعرف عليه منذ امر طويل مقروياً باسم الإمبراطور المارسي قمبر. وكان قد فمح مصر في عام ٥٢٥ قبل الميلاد، وليف لهيرودوتس، أرسل تجريدة إلى بلاد النوبة علاقت مصيرها لتعس هلاكاً في الصمراء<sup>(٩٩)</sup> هذه



الحملة - التي استُعميت مرةً باعتبار أنها إحدى تحيلات هيروdotus الرومانسية يبدو أنها تجد تأكيداً من التاريخ في نصب باستاتس ومع ذلك، مستحيل أن تتفق التاريخ مع بعضها بعضاً فإنه حسب التسلسل الزمني لرايبرم حكم باستاتس معد مائتي عام من زمن قصير. ولذلك لابد أن العدو الشمالي كان شخصاً آخر - وربما حياض الذي ذكر كمتروبر في مصدر القليل أو النوية السطلي حوالي عام - ٣٣ قبل الميلاد (١٠١)

يبدو قليلاً من الشك أن اسان - متى - يركي، وحارسيونوف، وباستاتس أقاموا في مروي أغلب الأمر مع ذلك، قام كل واحد منهم حين اعتلى العرش برحلة صوب الشمال ليعلن ملكاً في جبل البركل. ولكن كل واحد منهم عبر للهر من الجبل المقدس في الجبابة الكبرى التي بدأها تهارفد. وإلى ذلك الحد ملك تبريراً حين يحدث عنهم كملوك مُتَبَيَّنِينَ أو أن الإقامة الملكية المفضلة تكمن الآن في الجنوب. وإذا ما حُفرت المدينة الجبوية العظيمة بشكل أكثر سهبية مما جرت محاولته إلى الآن، عند ذاك لا شيء غيره سيكون في معناها (أن نقول متى حلب مروي محل سنة كمركز روعي للإمبراطورية الكوشية)

إن الجهد المستطال حول موقع العاصمة النوبية لا معنى له بالفعل مالم نحدد (كما حاولت قلّة من الكتاب) ما تعنيه كلمة "العاصمة". لقد كانت إمبراطوريات سالفّة عديدة متعددة المركز، لا شيء سوى أن الحاكم والّه كان يوسعهم أن ينحركوا حول الأمكنة بحرية، وقد فطروا وحتى بعد حدوث حكم جنوبي أكثر تطوراً كانت هناك دائماً إقامة ملكية متعددة في أجزاء مختلفة من الإمبراطورية. ما أصبح هناك معنىً للحديث عن عاصمة جغرافية بالمعنى الحديث إلا بظهور ديروكراتية واسعة في القوة ووليداً سبياً

أُسِّسَت دولة كوش القديمة بشكل واضح تأسيساً على سلطتين متفاضلتين النظام الملكي وكهويت أموي لكل منهما أكثر من مصدر كُؤُومٍ واحد للقر. وكان لملوك بُتّة المناهرة الذين تنصص بحريهم أحياناً إقامتهم في مروي بالتركيز منبجعات مماثلة في بُتّة تحيروا لشغلها مدداً طويلاً من الوقت أم لم يفعلوا. وكان للكهنة أيضاً مركزاً رئيساً على الأقل، وربما ثلاثة. وربما صُورَ النظر عن كاوة كمركز للمحافظة، ولكن معابد أموي العظيمة في جبل البركل ومروي تكاد تتساوى أهمية في تاريخ كوش. لقد كان البركل هو الأعظم شأناً في صفاء، بداية الأسرة الكوشية، وكان شأن مروي مماثلاً للبركل في فترة انتباه كوش. على أنه كانت هناك فترة طويلة من التعايش يستحيل خلالها أن يقال أيهما كان عالياً ومن الممكن جداً أن ملوك بُتّة المناهرة كان عليهم أن يتلقوا إختيار الإله في كل من المكاتب، مثلما كان على كاشيتا وبعضى أن يتلقوا في بُتّة وفي طيبة. لذا لذلك أن تحدث حديثاً مشروحاً عن "عاصمة" في بُتّة حتى عهد باستاتس دون أن نغفل حقلاً للإهتمام القاسي بأنه كانت هناك "عاصمة" في مروي على جمر سواء (١٦) و(١٧) وما أن باستاتس (طيفاً لمشروع رايبير) كان آخر ملك أحمار أن يُدفن في الشمال، أي كان الحال يجوز لنا أن نحدد في طابعية حكمه كعاصمة على نهاية العصر النوبي

## العاصمتان والمصدران

يبهض جبل البركل - جبل النوبيين المقدس، مثل محراب مارد فوق السهل الفيضي للدين. إن قمته إمتداد عظيم مستقي من الحجر والمهصاء يبلغ عدة أمتة في مداه. وإلى الشمال يهضر نحو الأسفل بما يقارب التدرج نحو سبلج المصعراء الفارى. أما الوجه الذي يطل على جبل البركل نحو النيل رغماً عن هذا، فهو يقرب من قمة رأسية أعلى من ٢ قدم (الصورة ١ - ب). لقد شيد رمسيس الثاني في ظل هذا الطود العظيم المسد الذي ظل ماثلاً قروناً متتالية بوصفه المركز الروحي للنوبة





شكل رقم ٤٠  
 رسم تخطيطي لمباني المعبد في جبل البركل

معبد آمون كما نُقِده رابنير في عام ١٩١٦<sup>(٤)</sup> يشكل المعمورة العادية لمستطيل، وقاعات وروعات ذات أعمدة تمتد على طول ربما تُصَد به أن يكون محوراً شرقياً - وغربياً<sup>(٥)</sup> مع عرفة للعبادة في الطرف الغربي (قارن الصورة ١١ - ١). أما الطول الكلي للمبنى في صورته للوحدات فقد بلغ بالتقريب ٥٠٠ قسماً - أكبر من أي معبد مصري معاصر له عدا الكرنك<sup>(٦)</sup> كانت الدواة الأصلية التي بناها المصريون أصغر بكثير وهناك إضافات كثيرة في كل من الأركان الشرقية والغربية (الشكل رقم ٣٩). كما الكرنك، إسطبل بوهرة مائة من التمديد وإعادة البناء خلال مُصَي القرنين فلم يكن من المنهول على رابنير أن يتفكر أي هيكل كمثل من أعمال حكاه عنهم<sup>(٧)</sup> الطراز والنزحرف، كما في المعابد النوبية، بقايا بالضرورة مصريين من البداية إلى النهاية

في جبل البركل كما في الكرنك، كان للمعد للعظيم لأمون العظيم المركب الوحيد لمركب ديني أكثر تعقيداً في الصاحبة للمشطرة (ربما بين سور المقاطعة نفسها، بالرغم من أنه لم يُعثر عليها أبداً) تقع ستة معابد أخرى على الأقل وربما معها عددٌ من المباني غير الدينية بالمثل (الشكل رقم ٤٠) منى إثنى من المعابد الأصغر التي يعود تاريخها إلى الأسرة الثامنة والعشرين، مباشرة في مواجهة القمة. وكانت عوف العبادة مشتملة من الصخر بين أعطاب الجبل المقفص نفسه تمت صيانة معبدتين أخريين من أصل بُني وتوسيعهما إبان الفترة المصرية، وكان هناك معبد صغير مرؤى بكنيته أما معظم المعابد الثمانية فاحتوت على عرفتتين أو ثلاثة عوف، ولم يكن لأي واحد منها دى هجم، أن يُقارن ولو من بعد بحجم المعبد العظيم لأمون<sup>(٨)</sup>

وُجِدت معابد البركل في حالة سيئة لا تليق الحدود من ناحية الحفظ، حيث تعرضت المنطقة بأكملها لتفريغ سطحية متزايدة أما المباني نفسها، مثل معظم الأرض الجنوبية، فقد بُنيت من حجر رملي نوبي من نوعيات متواضعة - المادة الوحيدة المتوافرة مناجس من الأميال (في أغلب المعابد الصخرية شيدت ووجهة الحائط الخارجي يُطوب طيني كحماية جيرية من التآكل) بصيب هائلها المنهزلة لم يُعثر أي منها حفراً تاماً، وكانت المساحات بينها وحولها قد أُجِدت منها عيانت في احتصار وحسب هناك آثار لعدد من مباني عادية من الطوب الطيني في الضاحية المتناثرة، على أن إمكان الفرد التعمد عما إذا كان هناك موقع مستقر لمدينة في جبل البركل، أم لم يوجد، مسألة نظل مثيرة للجدل. والماحول أنها متجزي "الإجابة عنها بصعوبة" في المستقبل غير البعيد

غير المنهر على مسألة لصورة صوب الشمال من جبل البركل، في صمم، يقع مركز بُني آخر شديد الأهمية هنا يقف واحد من معابد تهارفا القديمة، مكرس لأمون، ثور أرض المبال، وهو ما يعنى، آمون بتجسيد ملى في محليته<sup>(٩)</sup>، بل كم أن أرض المبال كان إسماع مصرياً تقليدياً للوبة هذه البناية يبدو أنها ذات تاريخ قريب كما توجد ذلك في كلمات المنقوب ل ١ جرفيت

بيعت حفرياتنا أن المعبد في صمم كان له حجم معتبر إذ أن به راحة في الوجهة مساحةً بتعدد منطقة مثبت للسقف أدخلت غير بوابة حربية ومطها بوابة أخرى مطروحة على قاعدة مبنية على أعمدة وواحة بناء مقف وخرقة للعبادة مطلة بفرف متفرقة كل هذا شُيِد تهارفا الذي وضع كذلك عرفة صغيرة للعبادة في النصف الشمالي من الجبل، المقف. ثم أضاف إسطبل، بعد قرن من الزمان، عرفة أخرى متفها في النصف الجنوبي سرجان ما حثل المعبد إجمالاً وأوسعاً في جلام صناع الآشيش (تتأهل الصور ومخطط السور) مصمومة بفيرها من التماثيل الصغيرة والنصف الجميلة في مصوغات لامة. وقد وُجِدَت دواب صمها وبعض الرسوم مبعثرة خلال الجمر الأكبر منه وحوله إلى المستطيل إلى جيلتاناً جامدة من الطوب المصنوع بُنيت لهؤلاء المصريين، كانوا بناء عشوائى بين المعبد يحترق المبانى الرئيسة، وشُيِدَ المدخل الجانبية شمالاً وجنوباً في علة بالجزر<sup>(١٠)</sup>

بالرغم من التفريغ والنهب، كانت هناك علامات لا تحفظها العين لمواقع كبير للغاية لمدينة في صمم، أن تقرير جرفيت يتواصل

يتصف المعبد على الحالة الجنوبية الشرقية من الحلال المدينة على طول الضفة الجنوبية الغربية للمدينة أي نحو النهر حوالي نصف كيلو متر صوب جنوب المعبد. تبيناً جنيافاً كبيرة قسماً بإجلاء مسطحها ووجدنا ما يزيد على ١٥ - قبراً في حفر طيعية، وقبوراً مصلوفاً بالطوبية وجنائز في الرمل. إن المحتويات تعود إلى الفترة الأثيوبية، ويحتمل أنها بدأت حوالي عهد بعضي وأسموت ربحاً طويلاً عقب حكم تهارقا، في الطرف الغربي وحده تعطي قلعة من القصور الكهفية في الحجر الطبيعية بنية على إعادة إستخدامها في العهد المصري

موقع ثالث أهمهلا يبعد حوالي كيلو متر صوب الشمال من الجبلنة، نحو نفس المسافات من النهر هنا يتكشف النقاب عن سلسلة غير عادية من الغرف القائمة على الأعمدة التي يبدو أنها كانت مستوحاة من تكتيك الأوسرات الأثيوبية الميثان معروفه عزتها الرشح، فالتكتست إلى ارتفاع أعلاه ثمانية عشر بوصة وإلى قبالة الطرف الغربي حلقاً معتبرة من أعمال الطوب وبنا من أعمدة الحجر التي ربما تنتمي للقصر الملكي وتصل هذه الحرائة بالمدينة (١١١)

حفریات، إلى المدن الذي نعتت إليه، أظهرت أن الآثار الباقية مكنت مدنى طويلاً ضيقاً من المباني ٢٥٦ متراً في الطول وحوالي ٤٥ متراً في العرض موزى من الشرق إلى الغرب فيما يبدو أنها معزولة كني في المصنوع عدا طرفها الغربي إلى هذا الحد ربما أن درياً ولعداً لا غير سوى فسئها عن حمار طوبى هام به بعض الأعمدة الحجرية، ربما أنه قصر ملكي بدأ من الحرائة موزى على سلسلة حروجة من صبح عشرة عرفة متساوية على كل جانب من جانبي سور رئيس لحد أمط، الإتمام تماماً عن السلسلة الجنوبية. كذلك عن غرفتين أو ثلاث غرب على الطرف الشرقي من الصنف الشمالي... (١١٢)

ماذا كانت طبيعة المبني وما هو الغرض منه؟ دلاناً بتسمية المكان بالفحص بسبب العصبية الكبيرة من الأديان، ذات الشعارات الملكية التي وجدت به لكنه مع تطور الحقة أدركنا أنه لم يكن قصرأ في ذاته رغم أنه ربما كان معزولاً بالقصر فاعيد سميته بالفخرات في إحدى الغرف الجنوبية وجدنا طبقاً صغيراً من الكز الذي ساقه بعضى من هرموبوس، وأن جرأ من الأرضية رقم ٦٥ غطيت معاج حام مصاب بالحرق لكن هناك صعوبات ذات اعتبار في طريق هذا التفسير أو أي تطيل غيره للأطلال ربما كل الأواحد يتوقع مسووماً أو خزانة ملكية وقد قلها صابط حارجي كثيف به غرف للحراسة إلخ. وقد خلطت منه بعض آثار مقدرة (١١٣)

يوهي الحيال لكتاب عديمين أن صمم ربما كانت مواقع المدينة الرئيس لآبنة، والمقر الملكي إضافة لذلك (١١٤) وزعماً عن أنه، كما يشرح جريفيث، ما من قصر تم التعرف عليه بالفعل، فإن الأسباب التي حدثت به للإعتقاد بأن واحداً لم يكن دائياً تبدو واضحة لتكرس معبد صمم لأمو. يعد تينياً موبياً أكثر منه تجسيداً لإدارته الشاملة، ربما يُقترح كذلك بأن هذا في إحدى مصمومات دار عبادة للأسرة المالكة، لا تحصص لسيطرة الكهنة الراسمة في جبل البركل. إن الفصل الطبيعي ما بين النقطتين المقدسة وغير الدينية، على هاميين متقابلين للنهر يُذكرنا بالهاتيكان وسلطة الكيريدال. أي الدورة ربما كان ضرورياً أن يُعَم توليد الشر المانع عن الإحتكاك للصديق بين السلطين. هناك بالطبع إيهامٌ مثل هذا الصراع في الواح أسبطه، صبح الكهنة إحتقاراً إسم الملك عن ولعدهما (١١٥)

بعد هجران النوبة السفلى وفقدان مصر. كانت المدينة الشمالية الكبرى لكوش هي كارة، بالقرب من نهاية اتجاه النهر شمالاً في أرض ببقلا النهرية (الشكل رقم ٢٧) كما رأينا في الفصل التاسع، يرجع تاريخ هذه المستوطنة إلى الأسرة الثامنة والعشرين، ويُنسب أقدم معبد بقى منها لتوت عنخ امون لقد استُعيدت ووسُمت من قبل فراعنة مصريين متأخرة كما جرى ذلك بالفعل في مأكورة الفترة الوبية، ويبدو أن شداكو مني هيكلأ ثامساً على طول جانبيها المعبد الرئيس في كارة، مع هذا، صمَّح آخر من صروح تهارقا يكاد يماثل في الحجم والرسم مع معبد صمم، لكنه أفضل بكثير حفظاً (الشكل رقم ٤١) (١١٦) وكما في صمم، يبدو أنه كان هناك نشاطاً عظيماً للتبادل السلعي في الرتبة الأمامية، نخل عليه الحيطان الرقيقة التي تم إنشاؤها بين الأعمدة العظيمة نخط مدينة كبيرة الحجم إحاطةً مياشمة بالمعبد، وكل من المعبد والمدينة يقان في مطاق سور تميموس سميك يحتمل أنه إلى جانب ذلك مد عمل مهارقاً (١١٧) وكما مكل المواقع النوبة في النوبة العليا يبقى موقع المدينة غير

هيا تنقيب كاوة (اكتشاف كبر من النقوش الملكية النوبية لا تلى في اهميتها سوى جبل البركل وحده) <sup>(١١٨)</sup> الواضح انها كانت مركزاً محلياً ذا أهمية معتبرة حتى أن ملوكاً عديدين وجدوا من المزعوب فيه أن يقوموا بزيارات رسمية وأن يقدموا الهبات للمعبد لقد احتفظت كاوة بأهميتها فبالتة بها الفترة المروية نفسها ولعلها بلغت نهاية المملكة الكوشية

مستوطنة نوبية هامة أخرى لايد أنها كانت بالجيزة العريضة أروق، على مسافة قصيرة بإتجاه النهر شمالاً من كاوة (الشكل رقم ٢٧) يُعرف هذا المكان عادة بأنه سويس التي نكرت في عدة نقوش ملكية، مع أن هذا التعريف غير مُستوفى بشكل مطلق <sup>(١١٩)</sup> إن المعبد الحُرَبَ للنرى رأى للنور منذ وقت وجيز هنا بالتصديق مُشابه جداً للمعابد في صندم وكاوة جمعاً ورسمياً بما يوحى أنه صرح آخر من صروح تهارق أبأ كال الأمر، فإن كل المائدة المزجحة للنرى استُعيدت حتى هذه اللحظة تنتمي إلى الفترة المروية، نتيجة، ربما لإستعانة جرت موقراً <sup>(١٢٠)</sup>

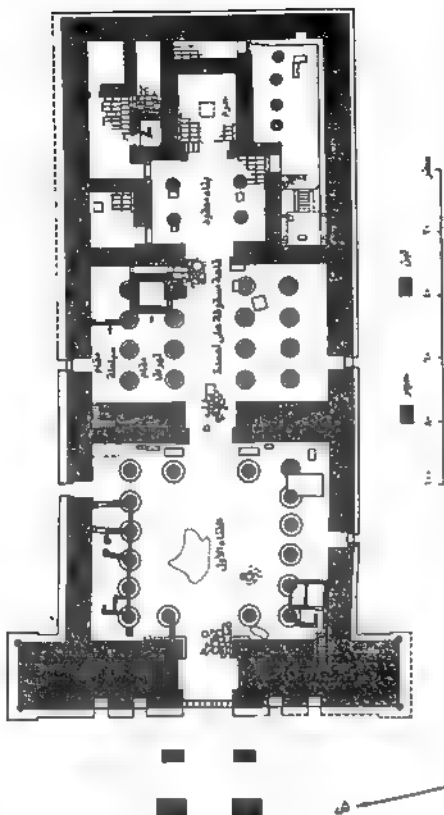
صديقنا، في أرض عبري. بنقلنا النهرية، لايد أنها كانت صاحبة هامة أثناء العهد النوبية إن كان قد تم احتياؤها حقيقة من هامة تهارقا لراحتة الأبدية، كما هو مقترح الآن (انظر التَّجَبَّات الملكية، أناه) وقد ذكرنا أيضاً (الفصل التاسع) معبد الأسرة الثامنة والعشرين الذي شُيِّد هنا اممحبث الثالث، وهناك بقايا مروية عديدة في الصاخية بالمثل. إلا أن الاقتراح الوحيد الخاص بالاحتلال النَّبْتِي الذي تم التعرف عليه حتى الآن لصديقنا يكس في المدخل للنرى الذي يُنسب لتهارقا نفسه <sup>(١٢١)</sup>

المدينة الجنوبية الكبرى ذات الشال العظيم في كوش كانت ملا شك مدينة مروى ربما أنها في ارماء نُبتية متأخرة سببت أنشأ حُصون المستوطنات الشمالية حصناً وأهمية بيد أنها أيضاً تظل في الوقت الراهن غير مُثَبِّتة لدرجة كبيرة هذا الوضع يجب علاجه سريعاً بالتحقيقات التي تقسم في الفترة الماضية، حتى اللحظة. كشفت بصورة أساسية أن الحق الحاضر يتروى الإقامة في مروى يتعدى ثلاثين قسماً وأن قاعدة المدينة ربما ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد <sup>(١٢٢)</sup> بعد مُنْصِي قرار على إيشانها كانت مروى قد اكتسبت من قبل أهمية كافية للحكام أملاكه ومالي نكر كي يُشْهِداً قسراً صغيراً (أو معيداً) <sup>(١٢٣)</sup> بها. ومن عهد أمامي. متى يركى كان في مروى واحداً على الأقل من المنتهجات الملكية <sup>(١٢٤)</sup> في الوقت الحالي يمكننا بصعوبة أن نقول أكثر مما ذكرناه، وسنرجأ أي مناقشة تالية عى المدينة الجنوبية وتاريخها حتى فصل فادم

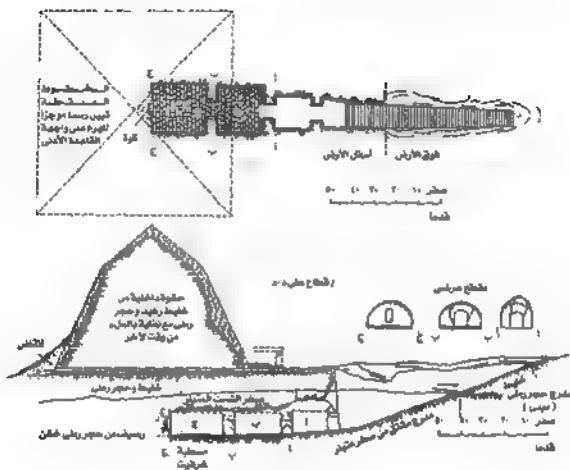
أما المدي الذي امتد إلى السيادة النَّبْتِيَّة جنوباً ما وراء مروى فسوف يبقى كذلك مشروعاً للجدل حتى يُكَلَّم إستطلاع منظم الإجراء في وسط السودان لقد حُفِرَ على عدد من موصوعات التاريخ النَّبْتِي في مواقع تمتد جنوباً حتى الخرطوم الحديثة <sup>(١٢٥)</sup>، لكن المسموطنات الفعلية لم تكتشف بعد وبهما كانت عليه حدود الهيمنة السياسية الكوشية، مع هذا، فمن الممكن جداً أن تكون بُنْيَة التضاريس امتد بعيداً بما لا يستهان به ربما صوب الجنوب حتى النيل الأرق وغرباً إلى داخل كريمة <sup>(١٢٦)</sup>

## الهيمنة الماركسية

أغلب صروح الحضارة الكوشية تمعداً، وإلى مدى أبعد، أكثرها تميزاً، هي مدافنها الملكية في هذا الشال كما في مجالات أخرى عديدة. يبدو تطور الأسرة النوبية الحاكمة موارياً للتطور الذي وقع في مصر منذ ٢٠٠ عاماً سابقاً إن الدولة القديمة، قبل نهوض كهوت راسخ، هي التي كان بها الملك وإلى بنته هم الدولة لكل الأغراض الصلينة. وكان المدخل للنرى الملكي هو صرح الدولة للرئيس ربما إضافة إلى هذا شكى بعض الأهمية والعالي القيمة للحقيقة القائلة بأن شكل الصرح للجدارى



شكل رقم ٤١  
خريطة متحف خيمة، كوة



شکل رقم ۴۲  
تصمیم و قلماع عرضی امدان ملکی تبتی نمود چی



الذي احتاروه بعضي وكل جلفائه حتى نهاية الأسرة كان هو الأهرام - التعبير الأسعي لدلالة الملك  
المثالي في مصر، ولكن كان قد انطمركت قبل رمتاً طويلاً عندما لوتقي بعضي العرش

الجبانات الملكية المعروفة حمس - الكور، ثوري، جبل البركل في المنطقة النجنية، وجناتان  
تقعان شرق مدينة مروي - الأولتان من هذه الجبانات فتمتجان بوصوح للفترة النجنية، وبسفي الأحيوتان  
للفترة المروية - أما وضع القبور في جبل البركل فيعاني من شك له قدره، كما سنفافش ذلك في  
العصل القادم

حُوت الجبانات الملكية الخمسة بما يقارب كليتها بعثة هارفارد - بوسطن (١٣٧) وقد احدثت  
بأنجمها حوالي ٤ - قيراً مسروراً، بما في ذلك قمر إثنين وسبعين حاكماً على الأقل وعدداً يعوق بذلك  
سيسة أعلى من الزوجات والعمية الملكية - أما الجبانات الرئيسية الأربعة (أى، بانسمجاد جبل البركل)  
فقد اعتقد رايمبر أنها تمثل تماثيل غير منقطع من التطور، بدأ بالكور ثم ثوري ثم الجبانة الجنوبية في  
مروي، وأخيراً جبانة مروي الشمالية ومن ناحية اسمية، يُفترض أن القمر الملكي الأسبق في كل  
جبانة هو الوريث المباشر لأحر قمر في الجبانة السابقة

فوق سطح الأرض، كان الهرم هو الملحق الأساسي لكل قبر ملكي مروي منذ عهد بصمي وما  
تلاه من عهود. إن الهرم الملكي الكوشي أصغر شلناً بكثير من أهرام مصر في الدولة القديمة وأكبر  
مثال معروف (هرم تهارقا في مروي) الذي يبلغ مقاسه حوالي ٩٥ قدماً فحسب على طول القاعدة إدا  
ما قور به ٧٥ قدماً لهرم حور في الجيزة - كذلك فإن الهرم الموي أطول بدرجة محيرة بالنسبة  
لقاعدته مقارنة مع نظيره المصري، مما يعطيه مظهراً بارزاً بشكل واضح (الصورة ١٣ - ب) متوسط  
راوية الإصدار بين ٦ درجة و ٧ درجة (١٣٨)، على يقين المتصدر الديال ٥٠ درجة في أغلب  
أهرامات الدولة القديمة - هذه الخصائص توجد أيضاً في جبانات بلاء مصريين معينين في الدولة  
الجديدة والمفترض بتقدير أرجح من الصروح الجبانة المظلمة في الدولة القديمة، أنه هي التي  
قامت بدور النماذج المباشرة للقبور الملكية الكوشية - شُيدت الأهرامات النوبية الأولى من بناء شجري  
صلب - قوالب صغيرة بالأحمر - لكن ماسي العهد المروية المتلخرة لم تكن إلا ركائماً من خشية بناء  
خشن مسسوحة بوجه من الحجارة المشككة (١٣٩)

ثم تكن هناك عرفة داخلية بين الأهرامات، على أنه يكاد يكون لكل هرم عرفة انتظار للجبانة بُدبت  
على وجهة للشرقي كانت هذه شجيرة مستطيلة الرسم، أحياناً لها مدخل لدابة هرمية مصلاة  
بالمحوت في مروي كانت أكبر عرف الجبان وأغلبها إكتمالاً مرفوعة بصوت لوجود من الأجانب  
وبقوش تُمد بين البقايا الفنية والكتابية للفترة المروية (١٣٧) ليست هناك بقايا يمكن أن تُقارن بها  
بغير أهرامات الكور وثوري، إن مساحة مستطيلة تحيط مباشرة بالهرم وعرفة إنظار جبانة كانت  
في العادة مسفوفة يسور مبني، يلج إليه مثل غرفة إنظار الجبان وعرفة دفر العوني أسفله، من  
الشرق - الإرتفاع الأصلي لهذه الأسوار التي تُسد المكان غير مطوم، حيث أنها جميعاً وجدت في  
حالة شديدة الحراب

تحت الهرم - إنضمحل القبر الملكي عموماً على سلسلة متصلة من غرفتين أو ثلاث حجيرات  
صغيرة، تحتوي الميت أوعل واحدة منها إلى الدمل (قارن الشكل رقم ٤٢) كانت هذه مُشككة من  
الصخر الصلب، رغم أنه هي قلة من مدافن الكور كان من الضروري تدعيمها ببناء بسبب ضعف  
الشرنخ من فوقها - أما عرفة الجبان الرئيسية فكانت، على الأقل واحدة في تمدد مباشرة بحد الهرم،  
في حين أن الغرف العاسية والحفائر المؤدى إليها تمتد شرقاً منها - في بعض الأهرامات المتآخرة  
التي بُدبت بناء غير منقر تميل الإستقامة المعمارية للبناء عن المركز ما يدعو للملاحظة - وفي حالة  
واحدة أو حالتين أحمل البناؤون مسطيطهم للرسم مأجمعه إن الوصول إلى الغرف المستطيلة، عدا  
بعض المقابر العميقة من ناحية أو المتمصرة من ناحية أخرى، كان عن طريق سلسلة من السلالم

تصدر من الشرق. ويعد صحن القبر الملكي، يُسمد الطريق الذي يؤدي إلى المنحل بين السلام وبين أمد غرفة نحو الشرق ببناء أو بحضوة حشنة من اللناء، ويعد مله التحليل للمؤدى إليه بالتراب مع هذا، ما وُحيت هذه الترتيبات في أى حالة كانت من غير سوء كل قبر ملكي كوشى (تُحشم ونهب عند القدم نتيجة لذلك، يُترك لعلم الآثار إعادة بناء للتفاصيل المنطقية بممارسة اللبس من البقايا الثرية التي تجاهلها القاهبين أو دلسو عليها غيتاً وتحريراً

كان الجسد الملكي يُسجى بين الغرفة السفلية الأقرب موقعاً إلى الداخل. وكانت ممارسة دفن الميت على السرير عامة في الكرو - لكنها لم يواصل عقب الانتقال إلى نُزوى بُن كل الملوك الكوشيين المتلحرة في أكفان خشبية. أو في حجر جيري من وقت لاحق، وفقاً للأسلوب العصري وكان النصب عاماً. ينصب الكفن عادةً على أرضية مرفوعة أو مصبغة من الحجر تُرت قائمة عندما يتم شق الغرفة من الصخر. وبسبب الإقلاق الممضى فيه الذي حاق بغرف الجدران يكاد مستحسلاً أن يقال شيئاً ذا معنى حول لتوزيع الأصلي لمتاع الموتى، عدا أنه كل مُتعدد وبعيداً إلى الأسياء دت الصحن العصري تكون اعلية المتاع في جُبانات الفردة القُتية

خلال معظم الفترات، كانت قبور الملكات من نفس الطراز العام لمدافن الملوك، لكنها أصغر إلى حد مذكور وأقل إسترافاً في الرتبة إنها ليست مصفوفة في العادة على طول جانب القبور الرجالية في الكرو<sup>(١٣٢)</sup>، ويوزي شغلّت الملكات أقساماً منفصلة من الجُبانات، وهي مروي إحتلّ جُبانة منفصلة باجمعهما تبدو من قبور الملكات (لو الضميمة ٢) فاقدة للهيكل القوفية

لا عرو. أنه في مجرى ألف عام من الرماي كانت هناك تغييرات متعددة في تفصيل النوع والبناء المتعلقين بالجُبانات الملكية النوبية على أساس هذه التغييرات صبح رايربر وحدة مقبرة للعبدة من الأنواع والسمات القوطية هي المعمود القفري لمسلطه الرمني للملكة الكوشية<sup>(١٣٣)</sup> ولأن معظم الهكام لأجوير لم يتركوا صونات نزيحية، فقد الحقوا مكاناً في الوراثة على أساس الخصائص المرتبطة ببرعية موافق فورهم المشروع الكامل معط للناية إذا أرمدا إعادة عرصه هما فهو قائم على الإختلاف الملاحظ فيما لا يقل عن عشرة خصائص للقبور الملكي (الهيكل القوفى الطوق، غرفة إنتظار الجارية، الوصول إلى مكان القفن، مداحل المباد، سد الأبواب عدد غرف الدفن وبدياتها تعلية غرف الدفن الففحات المؤدية إلى الغرف الجدارية، وطريقة الدفن)، بالإصاصة إلى القرائين الموجودة في القبر<sup>(١٣٤)</sup>

التقويم التاريخي للأهرام، مثل كثير من أعمال رايربر النظرية، أقوى إبطاعاً في جانب الإستقراء منه في الإستدلال إن للتصنيفات الوعية تبدو بذلك رصية أكثر ما تكون الرُصانة عليه، لكن المسطق لدى تم ترتيبها بمقتضاه في تماق من التسلسل الرمني ليس هي وصوح دائماً فالمشروع بأكمله معق، بالطبع، على فرضية بالمداهة إن كل القبور الملكية الكوشية المعروفة (عدا الجُبانة في جبل البركل) تمثل متتاليات واحدة ونسب من التطور. يوماً أى انقطاع أو تداول. الجُبانات الأربعة الرئيسية تمثل كل واحد منها بهذه الطريقة قطاعاً من التسلسل الرمني لنفس الأسرة. يبدأ كل واحد منها حيثما إنتهى الآخر هذه النظرية بينما تدعها بدرجة محسوسة البينة الوعية، فإنها ليست سوى حال مثبته من الناحية العلمية التجريبية تظل واحدة من فرضيات عالم التاريخ الإستدلالية<sup>(١٣٥)</sup> أما صورة التسلسل الرمني فواضحة منطقياً بشكل أو بآخر بالنسبة للجُبانات الثبته التي سنعنى بها هنا

حيث أن القبر الملكي الكوشى يشتمل بالضرورة على سلسلة من الغرف السفلية الكائنة تحت الأرض والتي يوارىها هيكل فوقى ثقيل، فإن المتطلبات الرئيسية للجُبانة الملكية كانت تتمثل في مساحة مسطحة مستوية معقول ذات شريحة من صحن صالح دى متانة، يقع مباشرة تحت السطح هذه الشروط مسنونة بالماكن وفيرة في المسطحة الثبته، في كل من المسطحتين الواقعتين إلى الشمال

والجنوب من السهل الفيضي النيلى والمواقع التى تم اختيارها بالذلل، في الكرو، ونورى، وجبل البركل، كانت قد حُددت قطعاً باعتباريات التركيب الجيولوجى من جهة، لكن عوامل أخرى لاند أنها لعبت دوراً مماثلاً فلأكرو، أقدم للجبانة تقع على مسافة معقولة في اتجاه شمال النهر من جبل البركل؛ ولأنه لا توجد بقايا معروفة أخرى في الصحابة، فإننا نظل على جهل بالسبب الذى أحترق به هذا الموقع الخاص للراحة الأبدية لمؤك كرش الأول

جبانة الكرو ونورى تبدو ملكية مطلقة أى، أنها لا تشتمل إلا على قبور الملوك وشركائهم إن الكرو في مكان الراحة الأبدية الهائلة لخمسة أو ستة ملوك موبيين حكموا مصر، وست عشرة ملكة من ملوكهم، وخمسة أجيال من أسلافهم الذى لم يُدْعُوا لنسائهم، ومهما يلى يصف أركيل تطور الجبانة في الكرو

في الكرو الجبانة الرئيسية التى توجد بها قبور الملوك الأربعة الأولي، هضبة حجرية رميلة بين وادين وراحا على كل من الجانبين قبور لملكات هؤلاء الملوك أفضل موقع كان يشغله قبر صغير من نوع المداخل الثقبية، والامالك الخمس عشرة التالية في نقطة معزولة فيها كانت مملوكة بمقتليات من المداخل ذات حجم مترايد وبنام مصدر ثم تأتي بعد ذلك أربعة مداخل ملكية في أربعة مواقع في الأرض مسوراً في الجبانة، وهي موضوع الجبانة الأخيرة في جبانة كاب على استعمال ونظم حد حوالي ٨٦ قبل الميلاد هناك طور نجرى في شكل القبر، أولاً القبر البسيط في حفرة محد مدغى في به جنة مدفونة على «جانبها الأيمن» حتى التركيب حنية خفيفة إتجاه الرأس شمالاً والوجه غرباً ثم مدغى ثنى شمس بجانب من بناء بالحجر الرخوى، وحجرة صغيرة مبنية من الطوب الطينى، وسور محيط به على شكل حدود الحصار، ثم مصطبة مبنية في شكل مربع بون تدفوق من فوق قبر في حفرة له غرفة من بناء، وحيد بالكل سور مستطيل، ثم برع جاء مرقراً من المصطبات تُوجد بأسفله حفر الدفن شرقاً، غرباً وهو توجه كل القبر الملكية الأخيرة يتلو ذلك من حيث الزمن قبور لست ملكات بمصغى، وبها سكفت حفر الدفن بكم - مدفون من البناء، أما قبر الملك بعصم نفسه فهو يقع أمام صده من المصطبات، في مكان تحت أسفل المصدر نحو النهر وفيه من أول أن يتثنى بناء السردوب قبل الجبانة، أشقئ مدرج سلالم صغير يداخل الصخر ويُفتح على طرف الحفرة الشرقي عبر سطل مصروع من قديم العصر، كل هذا هو الأول على رأس سسلئ طويلة من مداخل السلالم الملكية ويس المستعمل أن يقال إن المادة قد نُهيت منذ القدم ما إذا كان الهيكل الغربي كان مسطبة أو هرمياً، بيد أنه من المفروض عموماً أنه كان هرمياً، كما في القبر الذى أُقيمت بعده (١٢٧)

من بعد بعصم أصبحت كل الهياكل الموقية في الكرو صغيرة نسبياً (٢٠) دفناً مربعاً بالتقريب)، (هرامات ذات وجه متساوى السطح، وربما رمية عدة غرفة مبنية مصطحة في الطرف الشرقي للجزء الواقع تحت الأرض يتكون من غرفتين في قبور الملوك وحجيرة واحدة في قبور الملكات بعض غرف الدفن مرقراً بأكملها بمنظر ومصوص حروفية عن الأموات على عرار القبور المشتقة من الصصور في مصر (١٢٨)

إن وجهاً مائراً في جبانة الكرو يحضن مجموعة من أربعة وعشرين حصاناً مدفوناً، في مساحة على مسافة قصيرة من القبور الرئيسية كانت القبور في أربعة صفوف، صفين في كل منها أربعة خيول، وظيف في كل منها ثمانية وكانت القبور متجاورة جيداً إلى جنب متساوية المسافة عن بعضها البعض، ونفر كل حصان واقفاً مع وضع رأسه إلى الجنوب، أما الصغار الثاني والثالث فيبسمان من ثمانتهما إلى شياكو وشبكتو، لذا فإن الصف الأول يتكاد أن يُمزج في جرم إلى بعصم والصف الأخير إلى نوتامون لقد نُهيت كل القبور، لكن بقايا الشراك، ما في ذلك حاملات الرشا، وزيافات الرأس الغصصية، وبعصم العقود والتمائم عُثر عليها، مشيرة إلى أن النحيل كانت حتماً فرقاً من العربات الملكية (١٢٩) هذا الاكتراث لقفاق ملحق، الذى تلكد أمفاً في لوحة بعصم، موضوع يتكرر من مرة أخرى في التاريخ النوبى حتى نهاية المصور الوسطى تشغل جبانة نوري ضيقة لا تختلف إختلافاً كبيراً عن جبانة الكرو هضبة رميلة صخرارية

منبسطة معتدلة من وراء أطراف السهل الفخمي إليها، مع ذلك، وكحد من هضوح كوش القديمة التي تقع هي تلك متناهية على الضفة الغربية للبحر<sup>(١١٦)</sup> إلى الإقتراح القاصي دلى تهارقا شديد هرمه هنا لأن الكرو كانت ممتلئة قد تحمل شيئاً من الحقيقة<sup>(١١٧)</sup> ولكنه يفضل بوصف في وضع الاعتبار لعملية إحصار الأبنكة المحلية، فبما أن أخرى كثيرة ربما أنها كانت تزدى الغرض على قدم المساواة وفي الحقيقة، كان تهارقا عيما يقرب من اليقين يؤكد ممارسات مصر الإمبريالية، فالجبانات الملكية العظيمة في كل من مصر العليا والسفلى على هامش الصحراء الغربية في مقابلة المعادن العظيمة في الكرنك ومعنيس. وفي مواجهة جبل البركل تقف ثوري ساماً على نفس النهج

يلعب جبانة ثوري حوالى ضعف حجم جبانة الكرو وتسمى - وفقاً لتفسير رايدر - على قبور لتسعة عشر ملكاً وثلاثة وخمسين ملكاً<sup>(١١٨)</sup> أهرام تهارقا الأكبر أكبر صرح ملكي في كوش (٩٥) قدماً في الجانب، ينتصب بالقرب من مركز الجبانة للثنية. في حين رُتبت أهرامات الملوك المتأخرة في صفين إلى الجنوب الشرقي منها (الشكل رقم ٤٣) بالقرب من الجانب المقابل لغرب تهارقا (أو هرح وفاته) تمتد أهرامات الملكات متصالة في الصف للغة (الشكل رقم ٤٤) الشكل المميز للأهرامات في ثوري أنها ذات سلالم أي، أن الجبانات تقوم في متتالية من السلالم الضيقة، القصيرة بدلاً من أن يكون لها وجه متواصل الإتمدار كما في الكرو لذلك فإن جبانات ثوري تمثل العظمى للكاش اليوم لأهرامات الجيرة (صورة ١١ - ب) معظم قبور الملوك لها ثلاث غرف سفلية

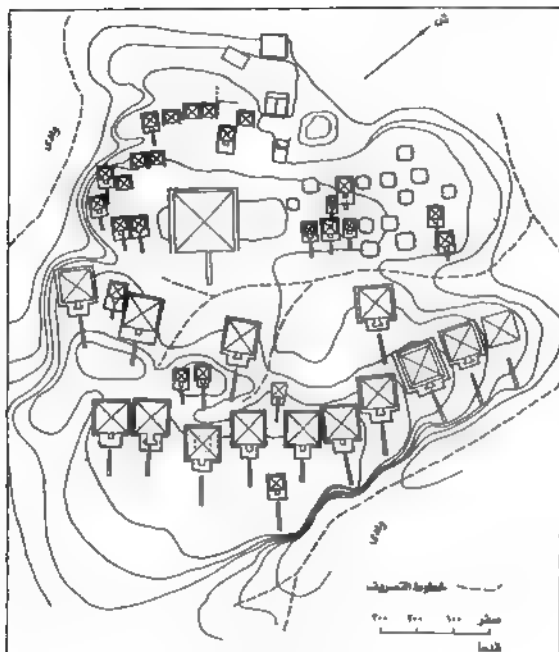
يشكل الهرم الذي نعرض لتجميع شديد في هسيفيا والممسوب إلى تهارقا متصلة للعادة وسراً غامضاً على السواء. لقد اكتشف في ١٩٦٣، وهو موصوف كما يلي من المتقنين

تكون هذا القبر من هرم (٩٨ متراً [٢٢ قدماً] مربعاً في القاعدة) مجي من حجارة سوداء، مصطو بالمحصى ومطلو بالأحمر إلى الهرم، الذي تقف بقايا على ارتفاع ١٧ متراً (٥ أقدام) كان شحاطاً في ثلاثة جوانب معادلت كسور المصمم من حجارة سوداء على الجانب الشرقي من السور فناء، يمتد المدخل إليه من طريق بوابة من الحجر الرملي تلك رجعت آثاراً عبيده لهذه النبوة، في السلم المزدى إلى غرفة الذهب بالأسفل وكذلك بالقاء بعض الكتل البنية مزخرفة وتبين شخصاً ملكياً يلبس ثياباً أحمر اللون وحرماً رأسياً من المصنوع الحريرية وفي الأجزاء السفلى شكلان لتهارقا

أما القبر الذي اشْتُق بصنائه فائقة من داخل الصخر فاشتمل على غرفة يُنتظر (٢٣ × ٢٣٥ متراً [٧ أقدام و ٧ بوصات × ٧ أقدام و ٨ بوصات]) لها سقف من حجارة سوداء مقلد، وإلى عريه غرفة دفي مقبوسة (٢٥ × ٣٢ متراً [٧ أقدام و ١٠ بوصات × ١٠ أقدام و ٨ بوصات]) غرفة الإنتظار مطلة بحمام حديدى أحمر في مركز غرفة الذهب هناك مكاناً للكبش شق في الأرضية وسوى سلاسل أسود أرضية القبر مغطاة بطبقة من التراب نُثرت عليها صخور مكسرة، وجنبا في وسطها شقوقاً عديدة من عرق الذهب والعظام المبشرة

كانت كل شقوق العظام المصممة في الغرفتين مُصنَّفة ومعرفة، كل عظم على حدة وقد بُنيت الدراسة أنها تشكل العناصر الكاملة لحيوان بشري واحد<sup>(١١٩)</sup>

على أساس هذا الاكتشاف اقترح للمنتخب أن صمدقا هي مكان الدفن الحقيقي لتهارقا، أم الهرم العظيم في ثوري (الذي لم يُعثر نحت على أي جمار) فلا يدعو كونه مذهباً نذكاري أو صرحاً صحيحاً لنكره المرح المعروف للرمعون ستي الأول في ابيدوس، الذي يحمل تمثيلات مملكة معينة لأهرام تهارقا، يُشار إليه تقيداً لعل هذا التفسير<sup>(١٢٠)</sup> وبالنظر إلى الحقيقة التي مودها أن هناك غرفة تحت الهرم القائم في ثوري، مع هذا، يبدو من المنطقي ترجيحاً عالية أن يُراقب بل تهارقا كان مكتمل اللثة تجاه بناء هذا الهرم كمكان لراحته الأبدية، لكنه ربما بسبب صناعته ما في غير محلها أو بسبب سقوطه من السلطة كان طرماً بأن يقع بقبر متواضع نسبياً في محافظة ثانية<sup>(١٢١)</sup> مؤكداً أن القبر الكاش في صمدقا لا يلبق بشخصية أعظم ثباتاً للنبوة، ويتناقض متناقضاً صارخاً مع هرمه في



شكل رقم ٤٢  
تصميم لخط الدفاع ملكية نبتة، مروي

نُرى وكل سرورجه المعروفة الأخرى أصف، إلى ذلك أنه ولحد من مجموعة صغيرة للغاية من القبور، يعود معظمها إلى التاريخ المروى مثل عن المتكئين الثانية

ربما تشكل مجموعة الأهرامات التي تقع بجوار قبر تهارقا مالا يريد عن ثمانية قبور وصعد شرقاً عرباً بطور إثنين منها مرةً واحد يلقوه سور القبور الستة الأخرى لها أهرامات مزدوجة، بالطوب الطين، بُني كل هرم منها خلال فترتين مختلفتين: الهرم الأول، ومع فوق مكان الدفن والثاني، وهو الأصغر، وُضع إلى شرق الهرم الأول مغطياً لتدخل إلى السلالام

أما القبور الستة فهو أنها تعود إلى عهود مروية (١٤٦)

## دهماء الرعيمة

لا تُدبنا السجلات التاريخية ولا البقايا الأثرية التي جرت مناقشتها حتى الآن، شيئاً كافياً بشأن الكيفية التي عاش عليها الشعب المروي تحت ظل الملكية الكوشية في عياب مواقع مُقنية لمعدن ليس بمقصوراً أن نصف مسكناً موبياً ولحد ما تفصيل. أما إن المساكن كانت أساساً من الطوب فهو مُستقراً من القليل الظاهر في السطح، ويبدو موبداً من الجموديات الإحتيائية التي أُجريت مؤخرأ في مروى، لكننا فيما يتعلق بكل ذلك، نعلم أن بعضاً من المويبيين الجنوبيين ربما عاشوا في منازل من القش (١٤٧)

تقدم جباتان، واحدة في مروى والثانية في صندم نامدةً على أنواع تطل على ثقافة المويبي العادي في الفترة النبتية. الحُجبانة الجنوبية في مروى، بالرغم من أنها أصبحت مكان الدفن للملوك المويبيين الأوائل، ظلت قيد الإستعمال حُجبانة عادية منذ تاريخ أسبق من ذلك بعدة طويلة (١٤٨) من بين ٤ ٢ من مدافنها المعروفة، لهذا جميعها ما عدا قلة منها غير ملكية، معظمها سابق الوقوع للفترة المروية كما نحدد معالمها هنا (أي الرمز الذي أُسست فيه الحُجبانات الملكية في الجنوب) أن أقدم حُجبان في الحُجبانة الجنوبية تنتمي لرمن بعضي وشبكتو. وتُظهر نفس التفصيل نفس الميت على السرير الذي يعد هاهنا مُهجرة للقبور في الكرو. أما الإستنتاجات الرئيسة التي طُلب إليها رابرس من حفر القبور غير الملكية فيلخصها شيمي

أولى القبور في حُجبان الجنوب والغرب، تلك التي كانت مستخدمة قبل زمن أسقطه لها إهتمام خاص حيث أنه هنا يمكن لتقليدين أن يُشاهدوا متعاصرين. عثر على مطبقين مختلفين للغاية من الدفن الأول أو النمط الأدنى نكرو من قبر مستطيل يرقع عليه الجسد غير المُحفظ على شفة الأيسر عادةً، في سرور هشى كما في الجبان الأولى في الكرو. إن دهن هذه الجبان إحتوى مناعاً خنياً في القبر من روح معروف بالكر ويطبق سائلة في نوري محبوبات مط الدفن الأخر أوفر مربعة لدى بعيد فهي أصبق، تمتزج لاجساراً مُصطعة موضوعة على أكفان خشبية تُطلى غالباً بشبكة من حور بوجه معروف جيداً من جبان مبنية في نك الوقت في مصر. ويوجد جبان نكت في وقت معاصر لهذين النوعين المتمايزين جدير بالملاحظة وقد اقترح أنه كل هاتك مسمم منفصل، ويمشأ معاً في مروى في ذلك العهد، إن دهن الأصوات على الأسرة يعود للإستقرار لطية المحلية في حين أن دهن الموتى بالأكفان على النمط المصري يرجع إلى مستعمرة مصرية من المسام والكبة (١٤٩)

للتوابل أن يضاف على سبيل الحد أو التاريخ للمسمى لدن الجبان غير الملكية في مروى يوم معدن البقي أكثر مما بهاميه التاريخ للسيمي لدنفيها في الأهرامات هكلها، نُهدت، ويحتوى القليل منها على أشياء، مكتوبة أو خلاف ذلك من أشعار متقاربة التواريخ، أما أنماط النمو التي عرستها المداهم ككل فكانت بعيدة عن العيان مبيجةً لذلك، فإن لتوابلات رابرس لتسلسل التاريخ الزمني كانت تعبير أكثر حدسيةً بقسط وافر لم يتفق كل العلماء على ترتيبه لتعاقب القبور أو بطريقه الخاصة متعاصر نوعين من طقوس الدفن الجبانى، مفصلين على ذلك الإنقسام بل للفرق بين الوطني و

## المصري - فرق تسلسلي ومعنى مصفة أولية.

لقد وصف رايدر الجبانة الجبوية في مروي بأنها "جبانة لعائلة قديمة أصبحت جبانة ملكية عندما أصبح أرباب العائلة حكاماً للمملكة" (١٠). فإذا كان هذا الرأي سليماً، فإن الجبانة "غير الملكية" المدفونة في الجبانة الجبوية يجب أن تكون حائز لصفوة صغيرة حاكمة كيما اتفق الحال، لكنها ربما كانت شديدة الإخلاف في أسلوب حياتها عن الرجل المعادي في مدور الحياة

إن صورة أقل عموماً وأوسع إحاطة وشمولاً لطقوس دفن الجبانة النخبة نورد بها جبانة صنتم، حيث أزيلت بقعة جرفيت القطاء عما يزيد على ٦٠٠٠ قبر احتل المواقع صفاً طمت تتعدي حجماً ما يشغله من رف صخري، ويصيب ذلك قاسي تعرية أمص في سطحه مما عانت الجبانات الملكية التي نقبها رايدر. ومن الجائر أن يُفسر هذا الوضع التساؤل الخاص بعدم وجود آثار أسوار محيطة بها أو هياكل فوقية عليها مع هذا فإنه حتى تحت سطح الأرض، كانت المدافن في صنتم غير متقلة البناء سبباً

في كل الجانات لم تكن هناك علامة على البناء ذي التكلفة العالية، أو القرب المحفورة على نطاق واسع سواء بسواء. كانت المخططات الجانوية متوافرة بقى في بعض الحالات وتشمل كمية مفردة من المعدن النفيس راشيا صفيرة رقيقة الصنع على أنه قد أيضاً وكثرة الثانية لم يكن هناك ما يوحي بالمعظمة ربما يُختم البعض إقراضاً مؤداه أن عليه القوم والأمراء الحظام أرض كوش كُفوا في مكان لمر غير صم (١٠١)

تم التعرف على ثلاثة أنواع من القبور في صنتم

- ١ - صنف للقبور ذات منحل له سلال، إما محفورة في شكل كهوف في التماس أو مستورة ومعروضة بالطوب الجبانة المدفونة في هذه القبور كانت مغطاة كلها وموضوعة في أكفاس أو دواليب، وكانت مصفوية بفخار مصنوع بالمخزلات وغير ذلك من المصنوعات المصرية
- ٢ - الدفن الصمت في حفر مستطيلة صغيرة توضع الجبانة على ظهورها ويوجه رأس الميت ناحية الغرب لم تكن أمثلة القبر عديدة، لكن الفخار إذا وجد كان مقصوداً على الأواني من الطراز المصري.

٣ - دفن عن طريق حشر الأموات في حفر مستطيلة أو بيضاوية الشكل يرد الميت على إحدى شقيه الأيسر أو الأيمن متجهتاً ناحية الوجه وكهابة مرفوعة بلصق عظام الركبتين كان الرأس بوجه عام وليس دائماً مائل جال موجهاً نحو الغرب هذه القبور اشتملت على جرات مصرية الصنع كبيرة الحجم من نوع غير موجود في القبور الأخرى، لكنها كذلك إحتوت أهدالاً من الأواني المصنوعة يدوية الصنع وفقاً للتقليد العام لثقافة المجموعة الثالثة وكرة

على الرغم من تميزها النوعي، كان جرفيت قادراً على أن يُبين باستنتاج لا بأس به أن أنواع دفن الجبانة المدفونة والمحفورة كانت معاصرة لبعضها البعض، حيث أنه كانت هناك حالات تدخل بيدها فيوجد كل نوع منها في قبور مع سابق من النوع الآخر، واحتوى قبر من مروجان على دفن لجبانة من الموعين في وقت واحد - في القبر رقم ٢٢١ يرد هيكل بشري ممتد دولماً كُف إلى جانبه مع انتهاء الرأس إلى النصف الجنوبي ناحية النهر، وإلى النصف الشمالي هيكل بشري في حفرة صغيرة على شقه الأيمن، مع وضع الجمجمة في الإتجاه المقابل) ويصعبه عقود وفخار يدوي. مُنير يفترض أنهما رجل ونحوته (١٠٢)

هذه الظروف حالت جرفيت إلى نفس ما حصل إليه رايدر

لعل الأمر يبدو كأنه لابد أن شخص محقق من السكان أو طائفتين بدلاً من فترتين رميتين إلى الحضر الزايمير لربما يُعتمد الوضع الواسع الممتد، في حين أن العصر الأقل متفاداً وأصغر أصلاً وتدفقاً، ولو كان على رجا، يفضل الوضع مدني الأرجل أو السمندر الميت لجأ لهذا الرأي في الحفرة رقم ٢٢١ فكانت وفق

العادة الأصلية مع التعمق للاتاق بينما تبع نفس روجها الأسلوب الذي يُعد أكثر حداثة

حالات دفن الأموات حشراً في الجفر عديدة على وجه الخصوص في الطرف الجنوبي من الجبلية هنا يكاد جميعهم لا يحتفظ به أموات مدفونين بالطريقة القديمة بينما في كل الأنعام الأخرى كانو مبعثرين بدرجة خفيفة جداً بين عدد ضخم من دفن البشر العديد من الأموات المبعثرين في الجمره الخاص بهم فيبوروم مؤثثة تأثيثاً جيداً بالجمر والأكواب دون التوازي للبيئة ربما يوحي هذا بأن الناس الذين يتولونهم (بنمو) وجهة نظر مادية للغاية تجاه متطلباتهم بعد الموت، لا يكثرشون إلا بوجود وجهه أكيدة من الجهة (١٨٣)

استعمال جريفيث للكلمة طفتين إستعمال هام، لأنه رأى بوصوح الفرق بين نوعي الدفن تركيزاً على معنى 'إجتماعية - إقتصادية أساساً، بتجميع أوتق من رؤيته لها كتعبير عرقى حاصر كما محل وايرير فمن جانب، هناك المصريون والووبيون 'المتحصرين' وفي الجانب الآخر ووبيون محافظون، يواكب هذا بدرجة عالية جداً حالة الشؤون التي أبصرناها أيضاً في النوبة السفلى تحت ظل الدولة الجديدة (الفصل التاسع) والملاحظ أنه في سنن تبدو أوصاف الجماعات معاكسة لوصفها في مروي فالقبور المحفطة هي الأعلى والقبور المبعثرة هي الأنقر نوعاً ما من الحثير للبعثة فشل جريفيث من أن يتعرف على أي دفن للسلطان بالأسرة في صمم مع ذلك، يعود أن يتكس هذا الوصف مستوى من الجمف بالغ الصمف للبقايا الخشوية في هذه الجبنة التي دائماً ما يفرها الفيضان

وقتما يعود أن يعكس التعبير من القبور "الوطنية" و "المتنصرة" في صمم ومروي عوامل إجتماعية أو ثقافية، أو حلقاً من الإثني، في حد الممكن كذلك أن يفرض أن اختلافاً في الجنس مسمى دون تفرع عليه بفرض الوثيرة ففي صمم، يُؤرى توزيعاً للجبانر المبعثرة مقابل الجبانر الممتدة بما يقرب من للسواء توزيع الملكات مقارنة مع الملوك في المقابر الملكية أي أنها مركزة تركيزاً ثقيلاً في منطقة واحدة، لكنها أيضاً مبعثرة بين جبانر الرجال، هذه النظرية تجد بعض المؤازرة الإضافية من حالتى الدفن المزدوج اللقي تم ذكرهما أيضاً، وإدما بالطبع مواكبة بدرجة قصية للمحفظ الثقافي الذي تضمنه السماء عادة

يعتبر جريفيث قبور الفرف ذات الحدث المحفطة - وهي الأكمل بناء في صمم - أسبق حدوثاً مكثتها من الجفر البسيطة معتدة أم مبعثرة (١٨٤) فإذا كان ذلك حقيقياً فإنه موصوع ذو أهمية فائقة لمظريات المصلس الرسمى التاريخي، بل أن أنها تُوحى بمصوع مؤقت لطقوس الدفن المصري وفي أعقابها عودة لممارسة أكثر تقليدية سيرا عكسياً للتعاقب التطوري المتوقع فإذا كانت قبور المرميات لمصريين حقيقيين، بطبيعة الحال، فإن إصفاها المندرج قد يُفسر بهجرة صنّاع وكتبة من بعد حصران الووبيين لمصر، أو تبني الحياة للنوبية من ناحية الفصر المصري في النوبة مثل هذه العملية يُوحى بها أيضاً عدم تكرار لتفوش المصوبة [وهي عمل الكتبة المصريين] عند العهد النبتى الأخير والظهور المفارده لثُحار مصوع بنوبياً من الأهالي في المقابر الملكية النبتية المتناجرة معها كان الأمر، فإن نبتة التسلسل الرسمى ربما يحتص بصمم غير نهائية والحالة الوحيدة التي تبنيها هذه الجبنة في وصوح هي بقاء عصر غير متمصر قطعاً كبيراً وسط السكان الووبيين حتى دهابة المهور النبتية وكما رأينا في الفصل التاسع، فإن هذا عاملاً من العوامل التي تؤيد اعتقاداً مؤداه أن كل النوبة لم يجر تنقيتها في ظل الدولة الجديدة وفقاً للتكافة المصرية

### المجتمع والاقتصاد النبتى

بنظرة سريعة نحتمل أن بذكرنا تطور النوبة الإجماعى في ظل الملوك النبتيين بالتطور الإجتماعى لمصر تحت ظل الدولة القديمة، مدد ٢٠٠ عام سابقة إنا نأخذ الإسطاع بمجتمع من



طبقيتين يشتمل على طبقة فلاحية كالمسحة وصفوق وراثية صغيرة - رعاية أقل حضارة بالضرورة أحدث مبادىء قليل من رموز المكانة الخاصة مصصارة أكثر تعقيداً هذه هي الصورة كما تحيلها هايكوكه عندما كتب قاتلاً

المكانة الاجتماعية لأوائل - الأنبئيين الذي نصوصا في المندلس الطلية في الكثر كانت بالمقارنة طيلة النسل لكن المندوك كانوا هم المنتقمين الرئوسين من اتحاد السودان وفتح مصر، وقد اكتسبوا مكانةً مُعْتَمَدةً للمعاية كزراعة شجرهوا أمراءات شمعية غنية ومعايد رافيةا وامتنكوا خصوصاً بحرفية جنة بالهيوونطوية المبحورة، ين هذا التقسيم العريض بين الحكام والمحكومين ثابر خلال الفترات اللبئية والفترات المروية الشاكرة ما كل حتى حوالي حكم أسدي شحتي بأواخر القرن الأول قبل الميلاد - بواكير القرن الأول الميلادي) أن الفرد يملك نيلباً ولفراً لأول مرة على ظهور طبقة ذرية من التيلاء بالمحافظات (١٠٠)

مهما كان من مكر، يجوز أنه كانت هناك تقسيمات عامة في فئة 'المحكومين' فإذا كانت بقايا المدينة غير الملكية في كوة، وصمم، ومرور يرجع تاريخها بحق إلى الأعوام الأولى للملكية الكيشية، عندئذ يتحتم علينا أن نضع المجال في مكان ما من صورتنا لطبقة صمعية ذات اعتبار من التصاع وحصار للتجار' لمجتمع من ثلاث طبقات وفي الحقيقة، سوف لا نقرر أبداً على الإلزام بمدى أكبر بالدور الذي لعبته الطبقة الوسطى مالم تُثَبِّت بالفعل مواقع المدن' يحكما فقط في هذه الأثناء أن نرجع إلى الأجد بيتية للمدائن الضامضة نوباً ما

في الوقت الحاضر نحصها للقبور الكائنة في صتم أصلي صووق يمتلكها عن المجتمع الدوي في الفترة الأنبئية إنها تُشِير بلا جدال إلى تمايش عناصر متمصرة وأخرى غير متمصرة ضمن السكان الأصليين هذه هي نفس الحالة التي أبصرناها في الدولة الوسطى في ظل الدولة الجديدة (الفصل التاسع) ، بيد أن هناك فرقاً عاماً فخلال الفترة الإستعمارية كان هؤلاء الدوييين ، الذين لم يستكبووا للأساليب المصرية لا يزالون محافظين على وجود قبلي مستقل بطريقة أو أخرى في أراضيهم ومزارعهم الخاصة - وهو موقف يقارن بموقف جماعات عديدة من الهود الأمريكيين في مطلع القرن العشرين إن القبور البدائية في صتم لا تقترح نفس الدرجة من الإستقلال الإجتماعي والثقافي بالنسبة للجماعة الخالصة فالفرق لم يعد فرقاً بين أناس قبليين وآخرين مستقرين ، وإذا عكس أي تقسيم إجتماعي على العموم فهو ما بين فلاحيين محافظين وطبقة وسطى متمصرة ومتقدمة (لا نستطيع، برغم ذلك، أن نستبعد إمكانية أنه فرق يطبق فقط على قبوس البدن المنسوبة إلى الجنسيتين) ومن سوء الطالع أن جروفيت لم يشر سحلاً كاملاً للقبور في صتم مما كان سيتيح لنا حساب الأعداد النسبية للجماعتين

إن نسبة مئوية للطبقة الوسطى الأنبئية تكوئت من المصريين سؤال آخر من الأسئلة التي لم يجد كلاً من القاريين أو الآثار اجادة مرضية لها لقد سيطر الشماليون صيطرةً سادت إدارة الدولة وأنواع التجارة تحت النظام الإستعماري، بالرغم من أن الدوييين المنظمين كان يوسهمهم أن يجدوا مكاناً بينهم، كما رأينا في الفصل التاسع إن أعدادهم وموطنهم لا بد أنها ظلت باقية في قوة وعزم فترة ما بعد الإستعمار مباشرة، مثل حالة البنييين والمروسيين الأوروبيين في الأنظار الإفريقية الحديثة رغم ذلك ما منك موقف مؤظفي الدولة ورجال الأعمال المصغار قائماً، ولابد أنه كان مُقللاً عدوماً مُعْهبت الصاميات، وتخلو عدد كبير من المصريين عن الدولة فهوما هو مجتمعت وقفلوا عائدتين للوطن.

اتقاء العهد المنيبة، لا تضلني العين ليد المصرية في الرسم والتنقيذ للصوص الملكية الأولى ، والتي يكاد يطلع أن موبياً لم يكن يدك في ذلك الوقت الخبرة الصمورية لإنجازها كذلك يُحتمل الافتراض ، بالنظر إلى الصلة المتبادلة الوثيقة بين جيكي البركل والكرنك، أن بعض كمة أمون كانوا مصريين، على الأقل حتى سقوط النظام الدوي في مصر أما عن البقية، فربما انتقلت الإدارة الدنيا

وانواع التجارة حتى ذلك الوقت إلى أبديتية، مع أن لعنتهم غير واضح في المنتجات التي عُثر عليها في القبور الملكية الأولى

ربما يتوقع أن المقابر النُتنية تُعطي دالة على التكوين العرقي للطبقة الوسطى ومثلما في النوبة السفلى تحت الدولة الجنية، مع هذا، يثور السؤال هل القبور المصرية في مروي وصمم حقفنة قبور لمصريين، أم أنها لنوبيين متمصرين؟ كما رأينا، فسر رايمير للشواهد القائمة في مروي بطريقة مُقنعة، وفسرها جريفيث في صمم بطريقة أخرى

صورة رايمير عن المجتمع النُتني، كما قُتبت في عدد من دراساته<sup>(١٤٦)</sup>، صورة لمجتمع إستمعاري ضالع بالصورة: أي مجتمع ذو شرائح عرقية متوى بوليتاري ونبية وطبقة وسطى مصرية التفسير الوحيد منذ الإستقلال يبدو أنه كان في عصرية الطبقة العليا، التي حُلت فيها أرسنقراطية من الأهالي عوضاً عن جماعة راج المصرية في العاصم القرب تدمت مجتمعات ذات شرائح عرقية من ذلك النوع في بعض الأحيان عندما تُهج يستعمرَة مُختلفة على وجه الخصوص إلى الإستقلال السياسي، أو حينما اصططعت ملكية قديمة لكنها مُختلفة بمشروع محطت بحديث ساحق في كل حالة السكان الوطنيين غير قادرين على توفير الفيين وموظفي الدولة الذين يكونون الطبقة الوسطى ويصبح من الضروري تجديدهم كلياً من الخارج ربما كانت تلك هي الحالة في النوبة القديمة، لكنها ليست مماثلة تماماً لمجتمعات ما بعد الاستعمار

تطين جريفيث للقبور صمم يتضمن وجود ملاعين مومس وطبقة وسطى مكونة من النوبيين والمصريين معاً - ويم يبدل جريفيث جهداً للتفريق بين الإثنين على أسس عرقية<sup>(١٤٧)</sup> وطبقاً لهذه الصورة جرى جريئاً تحويل المجتمعات ذات الشرائح العرقية في المهود الإستعمارية إلى مجتمعات ذات شرائح طبقية عبر الإنحال المتواصل للنوبيين إلى الطبقة الوسطى وتوليهم رموز المكانة الخاصة بالطبقة الوسطى إن حالة مشابهة تسود معظم مجتمعات ما بعد الإستعمار اليوم وهي بداهة وصف أقوى إحتمالاً للنوبة القديمة مما وصف رايمير ويستعمل القول بالمريد في الوقت الراهن

يمكن الحصول على نظرة أفضل إلى تركيب المجتمع أو علماً المرید عن إقتصاد النوبة في العهد النُتنية مرة ثانية، يُعيقنا الإفتقاد إلى النصوص العرفية الحية وشُح البقايا الأثرية بفلس الففر لقد كتب ديهام لي

الأساس الإقتصادي للقوة يكمن في التحكم على التجارة على طول الطريق النهري إلى مصر وحركة البعب من المناجم في الصحراء الشرقية، وتجارة الأبقار، والجلود، والرفيق وريش العمام والأبنوس، والمنجات الوغيرة الأخرى من الجنوب التي مسجلها مصر من السودان. وفي المنطقة السبب نفسها مع كفاية الرزعة للعلجات المحلية. يصعب تصور أنها كانت قاعدة لتجارة تصدير ممتد ومرتبة. ذلك إلى المنطقة تقع شمال مرام السطر وكانت الأرض التي تُنتج بالري من النيل محفوفة<sup>(١٤٨)</sup>

هذه فرضية محتملة بالنظر إلى تاريخ كوش الأسبق والعنصر، بيد أن وجود تجارة اجنبية رابحة يظل ماقياً حتى الآن دون دعم من البقايا النصية الصميلة الواردة من مصر الأسرات في مراحلتها المتأخرة، ولو بد أن هيرودوتس أوجعها ضمناً<sup>(١٤٩)</sup>

بطريقة غير مباشرة، ربما أمكننا استقراء شيء حول النماء الإقتصادي من طبيعة المدن النُتنية ووزيعها. إن مجتمعات في حجم كَاوة وصمم إيلي الحد الذي يسمح لنا بالحكم عليها من بقاياها التي لم يُنقش عنها بعد) يصعب أن تكون مدعومة من قبل أي عمل أحر حالف التجارة؛ لم تكن - فيما هو موك - مراكز صناعية بأي إحتمال. فضلاً عن ذلك، يشير غياب أي مستوطنات هامة بين هذين المكانين إلى الإستخدام للمتواصل لتدرب المهجلة، بدلاً عن ولدي النيل، سكة عمادية بين الشمالين

الثالث والرابع (قارن الشكل رقم ٢٧). كما أَلَمَحْنَا فِي الْفَصْلِ الثَّامِس، قَائِدَةُ الْعَرَبِ الصَّحْرَاوِي، إِصْبَافاً إِلَى مِيَاهِشْرَتِهِ تَكُن فِي تَقْلِيدِهِ لِلرَّيَاحِ الْمَعَارِضَةِ فِي الْمَقْصَصِ الْمَعْرُوسِ لِلنَّيْلِ بَيْنَ ثَبْتَةِ وَالْدَبَةِ. فِإِذَا كَانَتِ الْمَدَى الْوَاقِعَةُ عَلَى كُلِّ مِ نْ طَرَفِي دَرَبٍ لِلْمَوْجِلَةِ قَدْ أَصْبَحَتِ فِي الْمَرَاكِرِ الْحَصْرِيَّةِ الرَّئِيسَةِ لِلْعَمْرَةِ النَّبْطِيَّةِ. وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَسْتَوِطَاتٍ هَامَةً قَدْ مَعَتْ بَيْنَهُمَا، فَإِنَّهُ لِيَسْتَقَرَّةٌ مُبْطَقٌ لِيُ قَالُ أَنْ التَّجَارَةَ عَلَى طُولِ السَّكَّةِ الْبَرِّيَّةِ لَعِبَتْ مَوْرَأً هَاماً فِي نَمِيئَتِهَا كَمَا سَنَلَاظِ فِي الْفَصْلِ الْقَادِمِ، كَانَ الْإِمْتِدَادُ الْمَعْبُوسُ لِلتَّجَارَةِ الْبَرِّيَّةِ عَامِلاً دَا أَمِيَّةً أَعْظَمَ شَرْكاً فِي تَطَوُّرِ مَوْرَى وَبَعِيْرَهَا مِنْ مَدَى وَسَطِ السُّودَانِ

الْتَحَكُمُ الثَّرَوِيَّ عَلَى الْآثَالِ فِي بَعْضِ مَنَاجِمِ الذَّهَبِ الصَّحْرَاوِيَّةِ مُفْتَتِحَتِ بِكَمِيَّاتِ الذَّهَبِ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْهَا فِي الْعِدِيدِ مِنَ الْجُبَابَاتِ الْمَلِكِيَّةِ. يَصْغَبُ التَّصَوُّرُ أَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ أَى مَصْدَرٍ أُخَرٍ مَرَّةً أُخَرَى بِصِيْرِ الْإِثْبَاتِ إِسْتِقْرَافِيّاً تَمَاماً، حَيْثُ إِنَّهُ لَا تَوْجِدُ نَقُوشٍ كِتَابِيَّةً لِلْفَتْرَةِ الْكُوشِيَّةِ فِي الْمَنَاجِمِ فَلَمَّا بَقِيَتْ فِي قَضِيَّةِ الْمَوْبِيِّينَ، مَعَ هَذَا، فَهوَ يَمَثَلُ وَحْدَهُ تَوْصِيحاً مُغَيّاً لِثَرْوَةِ الْمَلِكِيَّةِ الْكُوشِيَّةِ بِدَا فِلَازِ التَّجَارَةِ الْوَلَدِيَّةِ الْمُرْدَوْرَةِ كَمَا اسْتَبْصَرَهَا بِنَهَامٍ (١٦٠)، لَا يُمْكِنُ إِسْتِقْرَافُهَا بِبَسَاطَةٍ مِنْ كَلَرَةٍ وَأَبْهَةِ الْمَصْرُوحِ لِلْمَلِكِيَّةِ، بَلْ يَتَحَكَّمُ أَنْ ثَبِيرُ بَصُورَةِ أَحْضَى مِيَاهِشْرَةَ مِنْ حِلَالِ عَمَلِيَّةِ تَقْلُوبِ مَوَاقِعِ الْبَلَدِ النَّبْطِيَّةِ

وَبِيسَا تَنْظُرُ الثَّرْوَةَ النَّبْطِيَّةَ لِلْحُكَامِ الْمَوْبِيِّينَ بَارِزَةً فِي وَضُوحٍ، لَا تَبْدُو ثَرْوَةً كَهْنَةً أَمْرٍ الدَّيْنِ شَارِكِيْهِمْ لِلسُّلْطَةِ فِي بَعْضِ الْمَسْتَوِيِّ. تَرْكُزُ الثَّرْوَةُ بِوَحْيٍ إِلَى الْأَشْيَاءِ نَفْسِهَا الَّتِي كَانَتْ مَلَكاً لِقَبْصِ كَانَتْ تُعَدُّ بِشَكْلِ شَبْهِ مَطْلُوقٍ حَالِصَةً لِقَبْصِ. وَإِنْ أَيْمَا مَا كَانَتِ الْعِبَادَةُ تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ أَثْمَةٍ، فَهَذَا كَانَ إِلَهِيْهِ مَرَكِيزٍ جَارِيّاً مِنْ حِلَالِ الْإِعْدَاقِ لِلْمَلِكِي (١٦١) وَبَعْدَ تَهَارُفَاتِ كَانَتِ التَّرْمِيمَاتِ وَالْإِصْغَافَاتِ الَّتِي تُجْرَى عَلَيْهَا قَلِيلاً وَتَبَاعُدَةً الْحُدُوثِ. إِنْ السُّلْطَةُ الدَّانِيَّةُ الَّتِي مَارَسَهَا الْكَهْنَةُ فِي مَقَابِلِ النِّظَامِ الْمَلِكِي تَجْعَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِعْتِبَارُ أَنَّ الْكَهْنَةَ كَانَتْ لَهُمْ مَصَادِرُ مَجْلُومِ الْعَاجِزَةِ، إِلَّا أَنَّهُ مَا إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الْمَصَادِرُ مَجْلُومَةً مِنْ أَمْلَاقٍ بَرَاغِيَّةٍ أَوْ مِنَ الْتَحَكُمِ عَلَى التَّجَارَةِ فَأَمْرٌ عَيْرٌ مُؤَكَّدٌ فِي صَدَمِ بَدَا أَمَهُمْ كَانُوا يَجْهَرُونَ دَحْلاً حَارِجِيّاً مِنْ إِتَاجٍ تَمَازِيهِ السُّودَانُ وَبِجْهَاتِهِمْ وَتَحْصِيصُ الْمَوْتَى وَهِيَ أَسْبَقُ إِثْبَاتٍ لَنَا عَلَى وَجُودِ صَنْعَةِ مُنْظَمَةٍ فِي الثَّرْوَةِ

### مُلْخَصٌ قَفْصِيْهِ

تُوكِ إِبْهِيَارُ إِمْبِرَاطُورِيَّةِ مَصْرٍ الْإِسْتِمَارِيَّةِ فِرَاعاً فِي السُّلْطَةِ بِكُلِّ مِنَ الدَّوِيَّةِ وَمَصْرٍ الْعِلْيَا فِي الْكُرُوكِ وَجِبِلِ الْبِرْكَلِ. تَوَلَّى كَهْنَةُ أَمْرٍ بَعْضُ الْوُظَائِفِ الْحُكُومِيَّةِ، لَكِنْهُمْ مَعَ الرَّمْسِ وَجِدُوا مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يُعَالِفُوا أَنْفُسَهُمْ مَعَ رِجَالِ أَقْوِيَاءٍ مَحَلِّيِّينَ لِلدَّعْمِ وَالْحِمَايَةِ فِي صَاحِبِيَّةِ جِبِلِ الْبِرْكَلِ وَآخِ إِيْتِمَارِهِمْ عَلَى - أَوْ أَنَّهُ كَانَ إِيْتِرَاعاً مِنْ - عَائِلَةٍ بَوْبِيَّةٍ لَا عَظَمَ شَيْئاً عَنِ أَصُولِهَا مِنْ الدَّلِيلِ الْمَاضِي مِنْ قَبُولِهِمْ لَا يَتِمَّتُ إِلَى الْحَصْرِ لِلْمَتَمَصِّرِ مِنَ السَّكَاةِ، وَبِيسَا جَارَ لَنَا أَنْ نَقْرَأُ مِنْ أَمَهُمْ كَانُوا شَبْهاً لِقَائِدَةِ هَيْرٍ مَتَحَدِّينَ لَكِنْهُمْ عَسْكَرِيَّيْنِ مَتَمَكِّنِيْنَ دَائِماً مَا أَنْهَضَتْهُمْ عَهْدُ مَصْطَرِفِيَّةٍ إِلَى مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ فِي جِبِلِ الْبِرْكَلِ أَصْبَحُوا الرِّعَاةَ الْأَوْصِيَاءَ وَالْحَمَاةَ لِبَانَتَةِ أَمْرِ الْعَظِيمَةِ، وَمِنْ هَذَا الْخَصْفِ بَيْنَ حُكَامِ وَبِجْهَاتِهِمْ وَكَهْنَةِ مَصْرِيَّيْنِ أَوْ مَتَمَصِّرِيْنَ إِيْبَعْتِ الْمَلِكِيَّةِ الْكُوشِيَّةِ وَالْدَوْلَةُ شَبْهُ الْفِيْوَقْرَاطِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا أَنْ تَسْرِعَ عَصْرُ أَسْرَاتِ الدَّوِيَّةِ

السُّلْطَةُ الَّتِي مَارَسَهَا الْحُكَامُ الْكُوشِيَّوْنَ الْأَوَائِلُ بِيَسَا اشْتَقَّتْ مِيَاهِشْرَةَ مِنْ اسْتِطَاعَتِهِمْ تَجْمِيعِ الْقَوَاتِ النَّبْطِيَّةِ وَقِيَادَتِهَا فِيهِ الْقَوَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا كُلٌّ مِنَ الدَّوِيَّةِ وَمَصْرٍ الْعِلْيَا رِشْماً طَوِيلًا لِلْحِمَايَةِ لَعَدَ كَانَ هَذَا الْعَامِلُ هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَى قَبُولِهِمْ حُكَمَاً مُؤَقَّتِيْنَ مِنْ قَبْلِ كَهْنَةِ أَمْرِ لَيْسَ جِبِلِ الْبِرْكَلِ وَحْدَهُ، إِيْمَا كَذَلِكَ مِنْ بِلَاحِيَةِ الْكُرُوكِ وَيُطَوَّلُ لِجِبِلِ السَّائِسِ أَوْ السَّائِسِ مِنْ حُكْمِهِمْ، شَمَلَتْ مَمْلَكَاتِهِمْ لِلوَاقِعَةِ تَحْتَ سِيْلَرَتِهِمْ مَصْرَ الْعِلْيَا وَالنَّبْطِيَّةِ عَلَى هَرَمٍ سَوَاءٍ

حُمَاةٌ لِمَصْرٍ الْعِلْيَا، مَا كَانَ يُوَسِّعُ الْمُلُوكِ النَّبْطِيَّيْنَ تَجَنُّبَ التَّوَرُطِ فِي مَنَارَعَاتِ الْأَسْرَاتِ فِي النُّظَرِ

الشمالى في عهد بعضى اعظم حاكم نوبى، كانت طيبة مهددة بغزو من الدلتا، وكان الملك مكرماً مشى تحريده كبرى لإنقاذها لقد حالف النجاح الساحق ذلك العمل وقاد، ربما بشكل غير متوقع، إلى تسليم كل ملوك الأسرات للمنظمة في مصر أعيد توحيد مصر والدوية مؤقتاً تحت ملك نوبى، وتلقه بعضى القاب الفرعون الحاد

تقاعد بعضى بما يحمل من شرف وميد إلى النوبة، بيد أن الطمطمات التوسعية لورثته اثارت عدوة آشور، القوة الناهضة غربى اسيا لقد وُطد الفراغة النوبيون المتناحرون في نراع طويل مع آشور للسيطرة على مصر السفلى وفلسطين كان ذلك بالضرورة حرواً من أجل السيطرة ما بين النهرين والقوة الحربية الآشورية، في كل مرة يظهر فيها جيش آشورى يسلم له أمراء الدلتا، وفى كل حين يمسح عن الدلتا، يكون النوبيون بطريقة ما قانون على إعادة سطوتهم عليها وفى نهاية الأمر مع ذلك، تغلبت القوة على العكر، وجى بالنظام النوبى إلى مهايمة بعد أقل من قرن من الحكم في الشمال مدة حكمهم القصيرة أسبداً على الأرضين اعطت للملوك النوبيين الحرية والطلاقة كيفما كان الحال مما مكّنهم من الاحتفاظ بالسلطة في وطنهم لألف عام اخرى وحصلوا، أولاً بنبهة ثم بمرور الإحتفاظ بمواى بلاد فرعونى، ولم يتخلوا عن القاب الفرعون أبداً

تؤسس مملكة كوش بموجباً مثوراً لدولة الخلافة شعب حظه اقل حصارة يسولى اوردية إمبراطورية وانتقالها من أيدي أباطرتة السابقيين على عرار ما جرى سلطان الإمبراطوريات اقل حصارة كان العصر البطولى، مختصراً، على أن الدولة شبه الفرعونية بمحليتها للمحدودة التي خلفته في النوبة العليا عاشت لألف عام إن تركيبها العرقى غير مصرى، وربما دارم على ذلك في تراير مع تعاقب القرون، لكن مذهبيتها وتطلعاتها الثقافية لم تصروف ببرجة هامة ابداً عما كان في القطر الشمالى سياسياً وابدولوجياً، مثل المبران الذى أقيم بين الرجال النوبيين الأقوياء والكمة المصريين في الفترة السابقة لما بعد الإستعمار، فاعلاً حتى انتهاء المملكة

في القرون الأولى لكوش، كان كل من مراكز القوة النيوية والروحية في مقاطعة نبتة، بالقرب من الشلال الرابع اما لا يملك صورة واضحة عن الأحوال الإجتماعية والإقتصادية في هذا الوقت. لكن المثينة الأثرية والنصية لا تشير إلى مجتمع حصرى معزى أو إلى تبادل سلمى واسع ويبدو أنه يشاهد - على الأرجح - دولة بدائية زراعية إلى حد كبير، ودات طبقة وسطى صغيرة. إشتق حكمهم ثروتهم للصناعة من احتكار إنتاج الذهب أساساً، إنها هي هذه الحالة عيها تلك لدى وصفت في الأساس المرحلة النبتية السابقة من الحضارة الكوشية جانباً عن الطور المروى المتأخر الذى يصير باعتباره في الفصل القادم

## الفصل الحادي عشر

### مجرى الإمبراطورية الجنوبية الحضارة المروية بأراضي السهل

اسم مروى: المدينة الفاعضة عميقاً في إفريقيا، كان معلوماً للعالم من خلال عدد من الماثورات والأساطير التاريخية. إن هيرودوتس، معتمداً على معلومات قدمها مسافرون في مصر العليا، وصفها في القرن الخامس قبل الميلاد.

بعد رحلته لأربعين يوماً بالبر يلمد الواحد مركباً آخر وفي عشرين يوماً يصل مدينة كبيرة إسمها مروى، يقال إنها عاصمة الأثوبيين. يعبد السكان زيوس وديونوس وحنحها بين الأتلة. وفسوفهما ببجبل عظيم هناك معراب وكهاش لريوس، يشعرون الحرب وهذا لإعلانهم الرسمية. احدى سمم كلاً من المناسبة والموضوع لصلاتهم الموسعة (١)

في مكان آخر يصف طاولاة الشمس التي كانت مصنوعة كموضوع رئيس لتجريدة قميير بحق الموية (قارن الفصل العاشر)

يقال إن طاولاة الشمس أرض مستوحشة جفراء، تقع في أطراف المدينة، حيث يُحفظ بتمحوس من اللحم المشوي من كل الأصناف. إنه واجب القصة أن يصور النجم هناك في الليل. وكل من يرغب أثناء النهار بجهر له الضصور لياكله، إن الأسطورة المحلية تقول إن النجم يظهر تلقائياً وله عية من الأرض (٢)

ما فتئت مروى مريضة لأربعانة عام من بعد هيرودوتس، حيث أبها نكرت من مؤلفين محتليين في الفترة الرومانية، من أهمهم ديونوريوس سايكولوس (٣)، وسترابو (٤)، ويليوس (٥) ما رآه وحده منهم المدينة بشخصه لكن النقة المرموقة سسياً في معلوماتهم. والذكر الدائم لمروى من مؤلفين معاصرين آخرين (٦). شهادة على التداخل المستمر الذي كان موجوداً بين روما الإمبريالية وجازها في أقصى الجنوب (٧). ماذا قترنا أيضاً التأثيرات المعمورة للثقافة المروية، والكميات غير العادية حقاً للسلع ذات الصنع الأجنبي التي توجد في المواقع الأثرية المروية. يمكننا أن نبدأ في تقدير الشخصية الخاصة التي تُعبر العصر للمروى الموية. كما لم تكن أبداً من قبل وكما ندر أن صارت من بعد - كانت جبراً من "عالم القديم المعروف" (٨)

أما تعابير جرح الحضارة المروية - المعابد، والمباني الصغيرة، والرسم المائطبة العظيمة - فهي مماثلة بالفعل للعهود النبتية إلا أن القاعدة الاجتماعية والاقتصادية الكامنة وراء ذلك تبدو مختلفة إحتلالاً هاماً إلى الحضارة المروية لم تعد الحد الأقصى البسيط بصورقة مباشرة للحضارة النبتية بكثير مما تُد مصر البطلمية تنوياً للعصور الفرعونية. فكل منهما يمثل نهضة ثقافية كبرى بعد قرون من الجفود والإضمحلال القوة النافضة في كل حالة واحدة الإتصال والإصهار الجبرني داخل العالم المعروف. مصر الفرعونية وكوش النبتية كانتا حصارتين محدودتي النطاق، وكانت مصر البطلمية وكوش المروية تعبيرين إقليميين لحضارة عالمية (٩)

لربما بلغت النهضة المروية قمتها في القرن الأول الميلادي ورحاً طويلاً عقب تداعي نبتة والنقطة الجنوبية لمراكز القوة والثروة الرئيسية في كوش في القرنين الثانيين عانت المملكة الجنوبية بدورها من شعور سريع القلاقل العظيمة وهجرت السكان التي أحاطت في نهاية المطاف بالإمبراطورية

الرومانية كانت قد بدأت في حلقة الأوصاع بإفريقيا كذلك في آسيا، مصيبة ذلك الدول المستعصفة على طول تحويم الإمبراطورية رماً طويلاً من قبل أن يجتاحوا مركزها ربما كانت مروى واحدة من المسماة الأولى لتلك العملية فالمنية العظيمة يبدو أنها كانت قد تجرت هجراً شديداً بحلول القرن الرابع الميلادي، وأن اسمها سرعان ما عرّسه السريان ما من تكرر بقيت عنها في المانور للمحلي، فقدت المعرفة الدولية مدينة الآثويين حتى جعلها إحياء التنظيم القديم مصروية مرة ثانية عبر صفحات هيرودوتس وإسترابو. وحتى ذلك الوقت كان النظر مصروباً عنها باعتبارها أكتوب، ما أمك الأمر كذلك إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث اكتشبت الأسطورة بُرْهاناً ما لقد صانف المكتشف المقدم جيمس بروس في ١٧٧٢ زكافات من قواعد القنات والامسلات على مقربة من قرية البحراوية الحديثة، وكتب في محبته إنه من المستحيل أن تُفادى المحاطرة تنجمن أن هذه هي مدينة مروى القديمة (١١) إن الإكتشاف اللاحق لبقايا بُتة - بينما أنه مخص وراء التساؤل وجود حصارة نوبية قديمة - ترك بعض الشك فيما يتعلق ما من مركزها الرئيس كانت "العاصمة" معلومة لهيرودوتس، لم يُسوي الأمر مهائناً إلا في ١٩٩٠، عندما وقعت حفريات قامت بها بعثة جامعة ليفربول على اسم مروى في بقايا مدينة في المدينة الجنوبية (١٢)

مد اكتشافها الأصلي من بروس، استلكت مدينة الآثويين تاريخاً أثرياً متعدد الظلال في حقبة الثلاثينيات بدءاً بعام ١٨٢٠ تلخص الأبحاث الملكية بحماطرات الداتية طبيب غير مختص بالآثار يدعى فرليسي مخصاً متمساً ومنظماً حتى إنه أطاح بالعديد من قممها (١٣) تحقيق العارفين كان لابد أن يشتر ما يقارب مضي قرن بعد ذلك، فحتى أذاك كانت بداياته غير مرغية أما حفريات بدج في ١٩٠٢ فلم تكن الفصل علمياً من حفريات فرليسي إلا جهيد جهيد (١٤) في حين أن حملة السنوات الخمس لجامعة ليفربول (١٩١٠ - ١٩١٤)، التي ادارها جون قراستق، لم تخرج إلا للظليل للأجيال القادمة، فيما عدا سلسلة من تقارير دورية مقتصره ظهرت في نهاية كل موسم (١٥) لم تُصدر على الإطلاق أي تقارير محدثة، ومد ذلك الوقت باتت مذكرات العمل الميداني الأصلي وما جمع أثناءه معشرة ولا يمكن الوصول إليها بسهولة كما لاحظ شيني تفصلاً منه سرعاً ما أن الحفريات أجريت بطريقة الجملة المتبعة تقليدياً في تلك الأيام بوادي النيل. وإن يصعب أن يستخرج من تقارير الحفر المسودة وصف سليم لتلك الأجزاء التي نُقبت في الموقع (١٦) أما حفريات الإحصار التي تكاد أن تكون مسودة مما قام به شيني نفسه بين ١٩٦٥ و ١٩٧١ (١٧) فستظل حتى الآن التصنيفات العلمية الوحيدة التي أجريت بسلامة على الإطلاق في هذه المواقع ذات الأهمية البالغة للنمى النوبية نُقبت كذلك جينات مروى العانية في جزء كبير منها بعثة ليفربول، ولم يُبلغ عنها إلا برراً يسيراً الجانات الثلاث التي تُسمى ملكية خالفها توفيق الفصل إلى حد ما عقب ههيا الأولى من فرليسي، حيث أنها تحفظت عليها تحفظاً محيطاً جماعة ليفربول ثم نُقبت كلها بالإنتقال المعهود بواسطة بعثة هارفارد - بوسطن في العشرينات (١٩٢٠)، ونشرت النتائج من قبل فترة وجيزة في سلسلة من المجلدات التذكارية التي اصغرها نوس منها، الذي كرس نصف عمره لشرح عمل رايزر غير المكتمل (١٨)

من حسن حال عالم الآثار أن العصر المروي كلى عصرأ حصرياً، خلف لنا بقايا مدن كثيرة إلى جانب بقايا عاصمته في الجنوب، صارت مدينة مصورات الصفراء الهامة مسرماً لنشقيقات راضة قامت بها بعثة ألمانية لسنوات عديدة (١٩) وفي الشمال أصاب البقايا المروية المتوفرة في النوبة السفلى وبئر الحصر (على خلاف مطبات القفرة البنية)، نفس الإهتمام المموج ملماً وقع بالنسبة لمواقع أثرية أخرى في منطقة حرات أسوان لقد نُقبت قرى مروية عديدة وجنات لا حصر لها جملة (أو جزئياً) (٢٠) الشكر يُسدى لهذه الحقيقة والنقى المودع في البقايا الأثرية على حد سواء، فإن ثقافة المعهود المروية معروفة على وجه أحسن وبدرجة أرفى من أي ثقافة أخرى لاي فترة سابقة في التاريخ للنوبي

مع هذا، يظل السجل الوثائقي للعهود المروية مُقتَراً للإستظام كما كان حاله سابقاً مصادرنا الخارجية لم تُعدَّ (المصريين المتعاليين في رءو، إسا الإغريق والرومان المُتغصنين وأحياناً المعجبيين لقد أنشؤا قدرأ عظيماً من الوصف الموضوعي الذي لم يمازل المصريون أبداً عن أنعتهم ليجتولوا تدويته، على أن ما اكتسبوه موضوعيةً فقدوه أصالة، ذلك أن لمدأ من الكتاب القِيَماء لم يشاهد البوينة على الإطلاق مشاهدة مباشرة

ما كان للكتاب القدسي دائماً تُقَاداً كما كان ينبغي عليهم وإن غلبة مما سجلوه كان سماعياً أهم في نقاط عنده غير منرافقين وإنه لكان رءو محس أن مجد ولعدأ منهم - ديونورس ساينكولوس - سامسأ للآقاري بالآق في عروسهم عن آثيوبيا ثقةً مطلقة لأن معظمها يبدو أنه إما صانجاً سريع التصديق للعادة. أو خلاف ذلك مروجاً بقمصن حيالية رُحِرت للتسلياة (٢٠)

كذلك يوجد "سجل داخلي" للفترة المروية، حيث أنه لبعض من ثلوث في القرن الثامن قبل الميلاد بدأ اليونانيون لأول مرة في التاريخ، يكتبون لفتهم لحاصه لقد استعفروا لبقوشهم الأسبق الحروب الهيرودوتية المصرية في العهود السالفة، على أن هذه سرعان ما تم تبسيطها وإبناجها في كتابة مسببة الحروب. حلاصة الهجاء من ثلاث وعشرون حرفاً (الشكل رقم ٤١) (٢١) إلى الترميز للآخرى المصري لأغلب الحروب معروف (٢٢) بيد أن اللغة المُعرَّ عنها في هذه الهجائية التي طال تبسيطها تُوَاجِهَ تَحْيِيرها للعلماء رغم حمسين عاماً من الدراسة المكثفة ويجوز إبناؤها، كما تنص اللغة النوبية الحديثة، إلى العائلة السودانية العامة من اللغات الإفريقية، لكنها لا تُظهر أي قرابة لأي نوع معلوم من الحديث في عصرها الحالي (٢٣) هكذا، كما يلاحظ شيبى

اللغة المروية، مع اللغة الأثيوبية. تلك ميزة أنها واحدة من اللغتين القديمةتين اللتين يمكن للرموز الأولى المستوى لعلامتهما أن يُقرأ مأكيد. محفون- لكن معاني هذه الكلمات لا يمكن أن نعلم إلا هذا هاجر عظيم دون الإدراك الكامل للتاريخ والثقافة المروية وحتى بعين الوقت الذي نُقِر فيه هذه اللغة بجاح وتُرجم النقوش سيظل الكثير من قصة مروى غير معروف (٢٤)

إذا كانت صورتنا ساعتمد على العهود القَبِيَة طويلة على التاريخ قصيرة حول الوصف الثقافي، فإن صورتنا عن العهود المروية يجب أن تكون فيما هو أرجح عكس ذلك

## أصول مروى

المدينة العظيمة التي أعطت اسمها بحق للعصر المروى يبدو من السطح أكثر مجتمع للبوينة القديمة أنها تقع على مسطبة ممتوجة من المصماء والطيني تُشرف مباشرة على الضفة الشرقية نسير وجرفه من السهل الفيضي، وهو ضيق للقفاية في هذا المكان. تواجه الحوائط عين الناظرين في شكل كُثْبَال لا حصر لها من تراب تشارت فوقه بكثافة طوب مكسر وحجارة بابات مهارة، وعلى حد سواء أكوام ضخمة من جُفَاء الحديد لا يُبَاح إلا هنا أو هناك فحسب إزراك معني المبنى التي تم تنقيدها في مطلع هذا القرن. فكلاهما في حالة موزغة من الحراب أما موقع المدينة فهو مرفق بانشجار السطح لأنه يقع بين جرام سقوط الأمطار إلى الشرق من المدينة بهيئ تدرجياً مسطح عال من الحصى عارياً من المشاكل صوب جف من ملال الصعراء المنخفضة ذات القمم المسطحة لمببين أو ثلاثة أميال هنا، في سفح هذه الجبال، تقع أهرامات مروى الشهيرة. وبسها وبين المدينة جُنَابَات «غير ملكية» ويصح مايات إصافسة، بعضها نُقِي والآخر لم يُنْقَب بعد (قارن بالشكل رقم ٤٥) وعلى مسافة قصيرة جنوب الأطلال حوض عريض جاف لوادي نُهَر لا يمكن إلا أنباماً معدودات يحمل عطاءً عميقاً من المياه المتسربة موسماً من سهل القُطْطانة العظيم

وموقع مروى يلح عنه ديودورس والعديد من محاصريه أنه كان جزيرة (٢٥)، وقد عاش إسم جريده مروى إلى عهد جينة. لقد كان واستمر على ذلك مصدرأ أربع القهم، لأن المنحية تقف عالية

في جفاف على الضفة الشرقية من النيل، ولا تقف على جزيرة تحتل أواسطها إن "الجريزة" المشار إليها هي سهل اللطامة، مساحة مريد على ١٢٠ ميلاً في عرضها وتقع بين النيل ورافده الشرقي، وهو عطربه (الشكل رقم ٤٦) <sup>(٣٦)</sup> (في إستعارة مشابهة للطراز، يطبق السودانيون الحديثون للكلمة العربية لعصى حريزة على أرض محفدة بعينها شامعة تقع بين النيلين الأزرق والأبيض منبسطة من ملتقاهما في الخرطوم)

ما مدينة مروي سوى واحدة من مستوطنات مروي هامة تتحدد في المنطقة ما بين الشلال الخامس والسادس، فهو، مع هذا، بمستوى جدير بالإعبار أقدم واحدة في المجموعة وهي اقترانها ٣٨ المستعمرات التي تنتشر منها المستوطنات الكوشية مؤخرًا شرقًا وجنوبًا وإلى الآن، تعد مروي المستوطنة الجنوبية الوحيدة في اتجاه منبع النهر من ناحية نفسها التي يمكن إرجاع تاريخها إلى العهد النبطية (قارن الفصل العاشر) يتزامن بين المدينتين ٢ ميل من وادي النيل تستودع بقايا قليلة هامة من الفترة المروية أو أي فترة أخرى إنه لسؤال مثير لما كان لراماً على حصاره تتقدم أن تقدر في مثل هذه اللحظة مساحة ماصلة بمثل هذا الإتساع مُحطية تغلغلها للمجدد سابقاً في الشلال الرابع لتتشى كيانها بعيداً جيومي الدهر

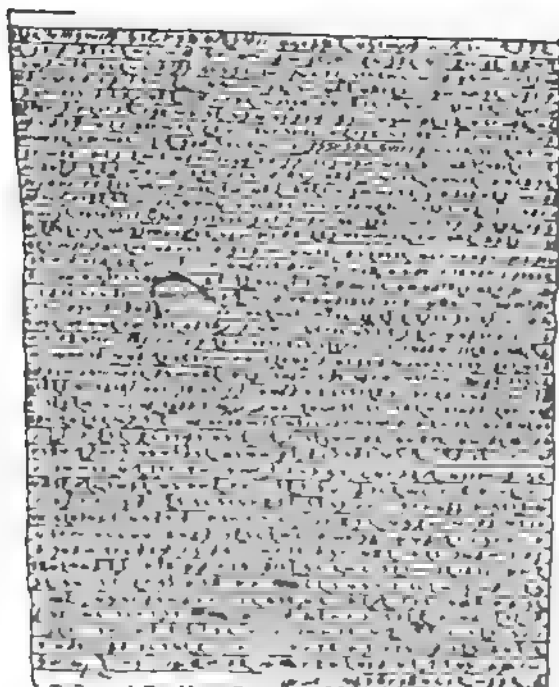
كتب عبيدون على المزايا الليبية لجريزة مروي مثلاً على ذلك، كتب بهم

نقع مروي بعيداً في الجنوب، في دائرة منطقة الأمطار الصيفية وبينما سهل مكاناً أقل ارتفاعاً من مينة بالنسبة للتحكم على التجارة مع مصر فقد كانت مُفضلة للغاية لتربية الأبقار وكانت اقرب بمصادر الثروة في السودان والشرق الأوسط وجنوبه بيد أن الأغلب أهمية من هذه العوامل صفة صهر الحديد الرائجة، التي لا تزال أكوام جفاء الحديد الصلبة بصاحبة مروي السليمة توار لها الدليل <sup>(٣٧)</sup>

نبذة ومروي، المفاطعات الشمالية والجنوبية اللتين ازدهرت بهما أصلاً الحضارة الكوشية - مفصولتان في الحقيقة بما لا يريد عن درجة وصفها من خط العرض (الشكلين رقم ٤٦ - ٤٧)، ويتبدلان فارقاً مناخياً حقيقياً وما يصدق قوله كذلك أن سهل النيل الفيضي الوافر للغاية في نبتة يساوي على الأقل، صدوه في مروي مساحة فلت تمتع الصحابة الجنوبية بأى ميرة بيئية، ما بها لم تكتسبها من تزايد الأمطار للمطية أو موارد الثروة بملئها يتوافر عليها من سهل الشجاعة، أرض الداحل المروي، ويمكن العبور لجملة من مجاري المياه التي تمتد عيونها عميقاً في عور العرالم المضطرب على مسافة مُعْتَدِة جنوباً، حاملّة من ثم في كل موسم عمرها الدافق بين هذه الوادي - في الفصل الذي يعقب الأمطار مباشرة، يمكن أن تزور ماصصيل قليلة للحصاد من الدرة وهي اليوم تزور من طرف اقوام شبه بدوية ترعى قطعاناً كبيرة من الأبقار على أرض البُلانة المبحوشية يحبرها سترابو أن مثل هؤلاء القوم الفرسية عالية من رعايا مروي القديمة <sup>(٣٨)</sup>، ويمكنا أن نربط أن الحبس العروية الضربة تتراعى فوق الجزء الغربي من سهل الشجاعة، على مساعدات يصل مداها سنين ميلاً من صفات النيل <sup>(٣٩)</sup>، لذا بجانب علي <sup>(٤٠)</sup> وشيني <sup>(٤١)</sup> بأن أساس الإستقرار والرخاء المروي في المنطقة الجنوبية لا يرجع لإسفلال وادي النيل وإنما يرجع لأرض البُلانة بالداحل، في نظام إقتصادي محتاط قائم على الرعى بمقدار قياه على الزراعة (قارن الصورة ١٢ - ١)

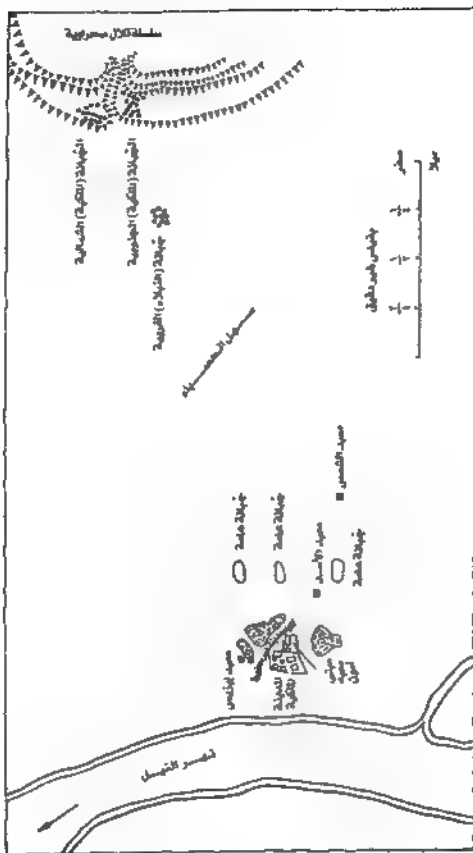
برينور غير عادية، ذكرت أكوام الجفاء الظاهرة في مروي دواماً، وبعت عالم اللغويات المقارنة العظيم د ه سيسي لأن يصف المكان بأنه "بيرمتهلم إفريقيا القديمة" <sup>(٤٢)</sup> من غير تقييد، مع هذا مستحيل أن يُقدّر حجم صناعة الحديد المروية وأهميتها، أو أن يزور أصلها فتل كميات هائلة من الجفاء، مراكت من إنتاج كمية قليلة نسباً من المعدن المستعمل، ولعلها أيضاً تراكت على مدى فترة طويلة من الزمن <sup>(٤٣)</sup> من الضروري أن نشير كذلك إلى أن وضعة مروي لا تتمتع بأى مزية خاصة بالنسبة لصناعة الصُّوَر، قنواح الحام الأقل جودة موجودة في أرجاء المناطق الرملية الحجرية في السودان الشمالي، والخطب المروية للصهر لا يمكن إحصاءه إلا من أشجار السُط



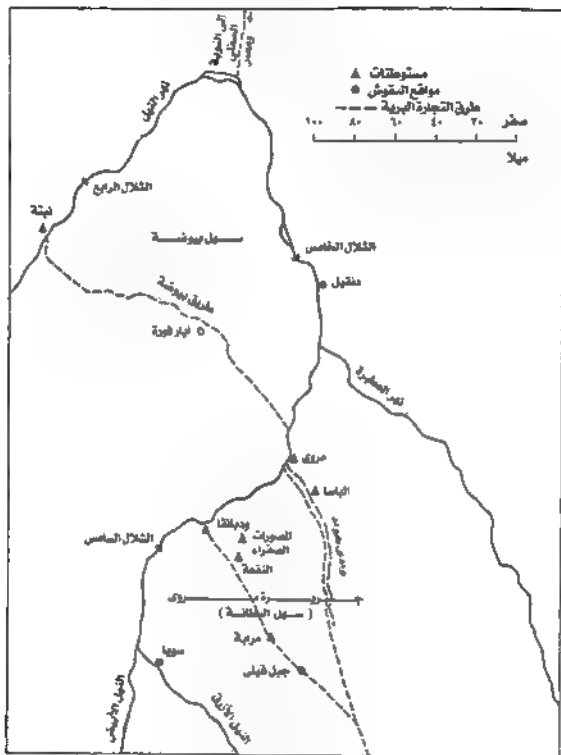


# شكل رقم ١١

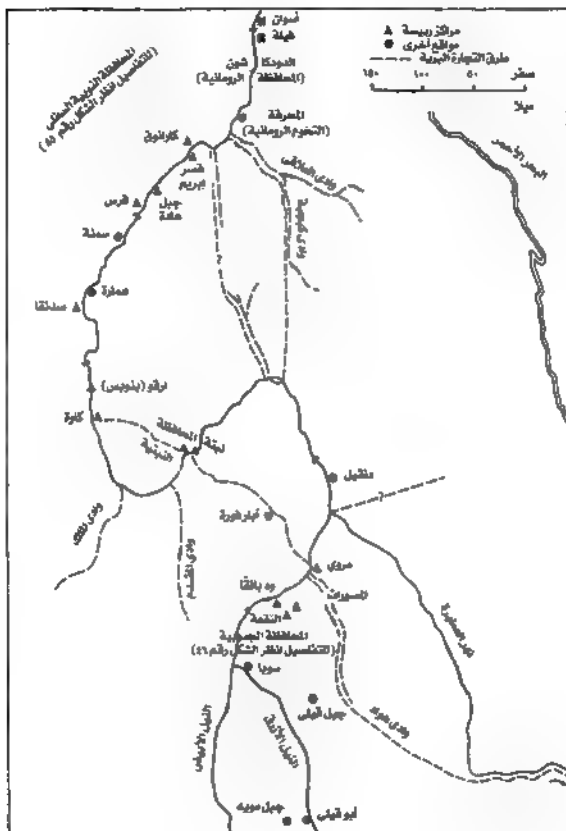
عنوان الكتابة المروية، الفصح العظيم، لأماني زاهر وكهنون من مروي،  
المنطقة الملكية،



شكل رقم 10  
مسودة خريطة لمروي وضاحيتها



شكل رقم ٤٦  
مواقع مروية رئيسية في أراضي السهل



المنتشرة في كل مكان على طول النيل<sup>(٣١)</sup> إن الصناعة كان يوسعها أن تنمو لهذه الأسباب في أي مركز سكاني موجود. والأقوى احتمالاً أنها قامت تابعة أرحح من كونها قاعدة لنمو مروى كأكبر مدينة في كوش.

نور أن مصروف النظر كناية عن الممرات البيئية للمنطقة الجنوبية ، يبدو قيام مروى الفصل تعديلاً بحساب الجغرافيا الإنسانية أكثر من تعديله بالجغرافيا الطبيعية مثل كل مدن العالم بالقرب ، يُحتمل أنها دامت بوجودها لموارد طبيعيه منها للتحارة. لقد ذكرنا سابقاً (في الفصل العاشر) أن بُنية وكاوة ربما حفظ بعض علائقهما الخاص من على نهاية نوب صحراء المهيلة، الذي بُنيت أرض يغلا المهيرة العليا ورياحها العكسية. إن مروى تمثل امتداداً أمد أعمق وأعظم قيمة لهذه التجارة البرية فالمدينة تقع على الطرف النهائي صوب جنوب النهر لطريق صحراوي عظيم يشق عابراً سهل بيروسة مُجانباً لكل من الشلالين الخامس والرابع والرياح المعاكسة لأرض أبو حمد للمهيرة المعاكسة لأرض أبو حمد للمهيرة (الشكل رقم ٤٦) بكاد يُحرم أن يتطور هذا الطريق البري هو الذي مكّن التبادل السلمي والحصارة لجندار حاجر الشلال الرابع الذي دام طويلاً وبيلا ما وسط السودان

مروى ، بنى ، تدين موجودها لطريق بيروسة فالطريق الصحراوي أصبح شرياناً للحياة يصل المقاعدات الشمالية والجنوبية لكوش، وبنية ومروى كانتا نقطتي بدايته ونهايته حتى اكتمل إيشااف أصبحت المدينة الجنوبية أيضاً نقطة الإطلاق الرئيسة للتجارة البرية ليس مع بُنية فصص. لكن مع مصر مُتلفة في ميع الحال. إصمطت بُنية وكاوة رويداً رويداً إلى مستوى مركزي وسيطيين للتجارة والشمس

حس أن لم يكن بهورتما دليل مباشر على وجود طريق بيروسة، بإمكاننا أن نستلري، ذلك مما يشبه الغياب الكاس للبقايا المروية على طول النيل بين مروى وبنية لدينا أصابة لذلك، مع كل هذا لوحة سيناسي ونصفاً تقويه عمر الصحراء. عندما جاء من مروى إلى بُنية ليتوج (قارن الفصل العاشر) هي أبار فورة منتصف الطريق عبر صحراء بيروسة. هزانب لقلعة من الشهر نُسيت إلى الفترة المروية<sup>(٣٢)</sup>، مع أن أصلها يبقى بعيداً عن الإستيفان<sup>(٣٣)</sup>

وراء مروى، امتد عدد من طرق التجارة بعيداً إلى داخل احتشاء (مرفق) من هذه النقطة في اتجاه الجنوب كان النيل صالحاً للملاحة النيلية دون اعتراض فعلي إلى أبعد ما يبلغ من السودان. الشلال السادس في التسلوقة الذي لا يقم سوى إغافة صغيرة للغاية. إن حضور مواقع قرية مروية في أبو قبلي (الشكل رقم ٤٧) يؤهي بنى التبادل السلمي المبلي حباس بعيداً ما عنى النيل الأزرق ومن الممكن كذلك النيل الأبيض من موق ملتقاهما في الخرطوم الحديثة. جنوباً شغل الشتر من مروى عبر سهل للبطامة جرى طريق للتجارة التاريخي إلى مصاب الحديثة. للطريق الذي استقله الجيش وربما دمر أحمر المدينة المروية (قارن الفصل الثالث عشر) لا يزال متبقياً مع ذلك طريق آخر قاد شرقاً بإتجاه نوب ممر سكيات إلى مياء النهر الأحمر القديم سواكن. وربما كان اللقاء عهد الشرق التجارية التي مع مرور الزمن هو الذي أتى بمروى إلى مكان السيادة السياسية والاقتصادية في نطاق الإمبراطورية الكوشية. تماماً مثلكا كان اللقاء نفس الطرق في العصور الوسطى المتأخرة هو الذي أدى إلى نهوض شمدي ، خمسة وعشرين ميلاً جنوب مروى ، باعتباره المركز الوسيط في الشان العظيم لتجارة القوافل في السودان<sup>(٣٤)</sup>

فلذا كانت مروى مدينةً بدائياتها طريق بيروسة، فإن صُعوبتها النهائي وأقول بُنية كان راجعاً لكل الإحتمال إلى تطور طريق آخر ما انفك قائماً للتجارة البرية كان هذا هو طريق كورسكو الشهير إلى مصر. تاركاً النهر في أبو حمد ومعيداً اللقاء به بعيداً صوب المصب. شمالاً في الموية السنقلى ، بُنيت المصبى العظيم للبلل نرمت وعوانقه التي لا حصر لها للملاحة (الشكل رقم ٤٧) لقد كان الطريق قطعاً معروفاً بما يعود في الماضي لعهود لدولة للتجديد، ملك أنه كان في جزء وأفر منه نفس

الطريق الذي أدى إلى حقول الذهب في وادي كيجبة (٢٨) إلى "مسكلة الحدود" التي شيدها تختمس الأول وتختمس الثالث في كوقص ، بالقرب من نهاية الطريق الجنوبية، ربما تشهد بوجود طريق كورسكو أثناء الأسره الثامنة عشره في فترتها الباكرة (قارن الفصل التاسع) الظاهر، مع ذلك، إنه لم يصبح طريق الصحراء صلة رئيسة بين وسط السودان وعالم البحر الأبيض المتوسط حتى بروز العهد المروية

التاريخ الباكر لتجارة القوافل عامرة للصحاري غامض ورغم أن إحمال الجمل قد يسره بيسيراً عظيماً (ربما في القرن الأخير قبل الميلاد) (٢٩) ، تعود بداياته بالتأكيد إلى ماضي قرون عديدة سلفت من قبل (٣٠) لقد وثق المصريون قوافل الحمير لإستحلاب المصانع من البوابة في عهد تعود إلى الدولة القديمة (الفصل السابع) لكنهم كانوا في سويداء قلوبهم شعباً بهراً يُعبد أن يستعمل المراكب حيثما استطاع كان التجار القرطاجيون يُحصرون الذهب والياقوت من جنوب ليبيا، يوظفون فيما بعد الحمير، والثيران، والجمل للنقل على حد سواء (٣١) هي إفريقيا كما هي إسبانيا، مع ذلك، يبدو أن سكان الصحراء الأصليين هم الذين قاموا بتطوير تجارة القوافل على نطاق واسع، بدأ تتولد من دائرة بسيطة إلى القيام بأعمال التجارة الرائجة وفي الألفية الأخيرة قبل الميلاد كانت أنشطتهم قد اهتدت ورسم الخريطة الاقتصادية والسياسية للشرق الأدنى وقدرة متسع إلى محور الصحراء الكبرى أصبحت قابلة للاستلام بشكل متزايد، تعرضت مستعمرات جديدة وحصارات جديدة. وأخيراً إمبراطوريات على طول "سواحلها" جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومروى في السودان، وقرطاجة في شمال إفريقيا من أوائل المستعمرات من تجارة القوافل. وقد وجدت تغييرها الأعلى لآلاف عام فيما بعد في إمبراطورية الإسلام وحصارتها العظيمة

مقدم القوافل أدى تبعية المصور الشائخة للبيدال السلمي عبر الصحاري على النيل وبينما بقي طريق النهر هاماً بقرى آتية، لم يقد مُحْتَكراً للحركة بالنسبة لمنتجات إفريقيا الداخلية. منذ تلك اللحظة يمكننا أن نمتنع لنناقش في خطوط المروية الاقتصادية التي تواصلت حتي ولجت الأرواس الحديثة

إن معرفتنا قليلة بشأن التطورات الأولى لتجارة القوافل التي تمر عبر طريق كورسكو، ولكنه أصبح بوضوح الصلة الاقتصادية الرئيسية بين السودان ومصر بحلول القرن الأخير قبل الميلاد (٣٢) إن تطوره كان أمراً متديكاً لمروري لأنه فُسر المسافة إلى مصر بأكثر من النصف إلى جانب تفاديه لأسوأ عوائق الملاحة في النيل الأوسط وكثرة لتجمع شبكة من طرق التجارة البرية، احتفظت المدينة الجنوبية بأهميتها مساحاً لإطلاق القوافل من الناحية الأخرى أصبحت بُنية وكاوة مدينتين الآن إلى مدي بعيد الأهمية الاقتصادية التي تحتفظ بها ربما كانت موصولة بشكل أساسي بتصدير البلح، الذي لا ينمو جيداً في حزام المطر في الجنوب المائي إنَّ كان طريق كورسكو بكل الإحتمالات أكبر عامل يساهم بمفرده في سودد مروري وأقول نمت نتيجة لذلك ، يعتقدون أن ننظر إلى المرحلة الأخيرة من الإمبراطورية الكوشية كنقطة تحول عامة في التاريخ الإفريقي

بها في نفس الوقت الأخيرة في عقد الإمبراطوريات للنيلية العظيمة والأولى من إمبراطوريات السهول التي نبعثت بمواد تجارة القوافل

إختيار مروري لإقامة مُفصلة للمنتصرة من ملوك النوبيين ربما يُنظر على أنه عامل إضافي أكبر ساهم في قيام المدينة الجنوبية والصمحلل بُنية. إنَّ عددًا من الكتاب قسروا إلتقال المعاصرة (قارن الفصل العاشر) كُتِبة على أن مروري كانت قد أزلحت لنفا بُنية، مركز كوش الاقتصادي (٣٣)، ولكن هذا العامل ليس واقعاً للعالة بالضرورة إنه ربما يصبح دليلاً في حالة واحدة وحسب وهي رعية النظام الملكي في الهروب من مفود كونه آمور للمترجم في جبل البركل. إن التاريخ مخمور باللاتر موارية، بادية بمحاولة إضناؤن من قبل ألف عام سابقة للهروب من بوعية نفس الكهنة، بإزالة

البلاد الفرعونى من طيبة إلى تل العمارنة وانفس السبب كان البلاط الملكى للصين، وفارس، والإمبراطورية الإسلامية متشكداً لإتسماره متعدد للتنقل بل إلى بعض القياصرة الجبابرة وجدوا من سحلق المنفعة العملية ضرورة للإقامة بعيداً عن روما، كي يعمروا بالحرية من إملاات السيناتو والحرس الإمبراطورى إلى الصاحبات التى حبثها هؤلاء الأباطرة كانت دائماً غير هامة قبل إحتيارهم لها مكاناً للإقامة الملكية

وأينا في الفصل العاشر أن "نستعرض" الدولة الكوشية أقيم على أساس توارى حساس للقوة بين الملكية والكنهوت، بكل ما به من إستعداد كامن للتناقص والتدخل إنما نطم مناسبتين على الأقل، في عهدى حكم أسبلطه وأركامس عندما انفجر صراع القوة إلى مراع مفتوح هذا التوتر الدائم فيما بين الدولة ربما كان بحق العامل الذى أعزى في البداية ملوك للتبئين للإقامة عبر البحر جانياً عن المركز الدينى الرئيسى في جبل البركل (قارب الفصل العاشر)، ولأحد أنفسهم مؤحراً جعله واحدة من جواره بإشياء إقامتهم الأساسية في مروى كانت العميجة نوعاً ما من التوافق الجفرافى بين المؤسسة الدينية والدولة، وقد دام ذلك خلال القرون عندما بقيت ثبنة "العاصمة" الدينية في حين كانت مروى العاصمة الديوية ولأن الحكم في الثروة كان لدرجة كبيرة في قبضة الملكية، مع هذا، لم يكن نقل البلاط الملكى أمراً نافعا لمروى إلا على حساب نبذة

مع بقاء (أطال مروى غير متكدة بعد في تسطها الأكبر فسوف لا يكون مشعراً إستدامة التصميم حول تاريخ وأسباب نهوض المدينة مهما بقى حياً من تاريخها السالف بظل مدفوا تحت رعم الركام الأيل من القرون الأخيرة، ما رأى النور منه إلا المر القليل، ومما عثر عليه بالمعاصرة في المدينة ومن الأدلة غير المباشرة لجبانيتها يمكننا أن نتأكد بدرجة معقولة من أن الإستيطان يرجع بها إلى زمن بصمى<sup>(١١)</sup> إنها كانت محلاً ذا أهمية كافية لتستحق نقشاً ملكياً في عهد أسبلطه<sup>(١٢)</sup>، وإبها كانت المنتج المعفضل لبعض ملوك الشننبيين الأحييرين لكننا، رعم بك، لا نستطيع أن نتعرف على هويتها كمركز روحى لكوش حتى نصبح كذلك شجعاً للجبانة الملكية ولهذا السبب، فإن عهد أركامس، أول حاكم نفي بمروى، أحتير في هذا المؤلف وسماً لبداية العصر المروى

## ملوك وصروح

طبقاً لتقويم رايزير التاريخى، حكمت أربعة أجيال من الملوك، والملكات من مروى وتلكوا بجباناتها الملكية<sup>(١٣)</sup> إن الساميا بهم جميعاً عدا حفنة منهم يبدأ وينتهى بمدانهم أما توارىهم، ومبجراتهم، وفى حالات عديدة أسماهم سواء بسواء، فإبها غير معروفة لنا، بنفس القدر، لولا أمراتهم لما كان باستطاعتنا التلك من أن كوش القديمة كانت دائماً ملكية عظيمة من كل هذا يجب أن يكرر وأصعباً أن مشروح رايزير التاريخى العظيم ليس في أعطيقة تسلسلاً رسمياً للأسرات الحاكمة مثلما أنه دراسة تطويرية للمداس الملكية، التى يستقرا معها وجود متتالية من المكام ومن المسمحيل حتى اليوم أن يناقش النظام الملكى المروى في أى محتوى كان مصلاص صروحه الجساترية

وصُغت الجبانات الملكية لمروى في الصحراء ميلين إلى ثلاثة أميال شرقى المدينة وعلى هير حالة الصروح الكوشية الملكية الأخرى فإنها غير مرمئة بشكل ظاهر من صفة النيل، ذلك أن الأهرامات تتداخل مع خفية لجبال صحرارية تطوها بنبر من خلفها مباشرة وبمشاهدتها عن قرب، مع ذلك، يتحد أكبر الأهرامات وأفضلها حقلاً شكلاً يترتب له وصفاً مشيراً للإلتطباع على طول اللغة لسلمة من مرتفع صحرارى صحرى، يطلو من فوق سهل الحصا المحيط به وما يقارب الـ ١ قدم (الصورة ١٣ ب) من قمة المرتفع، تُشاهد أهرامات أخرى أصغر حجماً تتناثر بطريقه أقرب إلى الإنتظام على طول جانب المرتفع الشرقى هذه المجموعة من المداق تكون ما يدعى بجبانة مروى

الشمالية بالنظر صوب الجنوب عند المدخل إلى عريض، يمكن أن تُرى أهرامات الجبانة الجنوبية  
أشد حرماً بمستوى مائع على قمة سلسلة أخرى من المرتفع الحجرى، حوالى ٢٥ ياردة بدءاً أما  
الجبانة الغربية، التى لا تُرى ولمحة من مقابها السطحية، فتقع بين مجموعتي الأهرامات ويقام  
المدينة (الشكل رقم ٤٥)

معد للفصل المكاني الدائري ما بين جبانات الشمال، والجنوب، والغرب بعض القيمة الاجتماعية  
والتاريخية، كما سندكر ذلك نواً إلى الثلاثة كيفما اتفق الحال تمثل نواصلاً من التطور التاريخي،  
ممكن مصادفت لكل الأعراس العملية كمركب دفن واحد ونى كليهما، تقدم أكبر مجموعة من  
الأهرامات بأى مكان في الوجه

الجبانة الجنوبية في مروي تقدم بمشكل معتبر من الجبانة الشمالية. لقد كانت مكاناً للنفس على  
الأقل بمائات الطبقة العليا بالمدينة منذ أيام مهنسى<sup>(١٧)</sup> بمجى، الوقت الذى احتارها فيه حكام  
كوش مكاناً لنفهم، مع هذا، كانت أغلب مواقع البناء الخامسة قد استُهلكت، ونتيجة لذلك وجد ثلاث  
ملوك وستة قرناء ملكيين وحدهم مجالاً إقامة أهراماتهم هناك هذه المجموعة من القبور تفرد لهذا  
بين جبانات كوش الملكية من حيث أنها لا تشكل إلا قلة من سمورح ملكية أصيلة مصاطة بما يقرب من  
المائتين من القبور الوضعية التى تفوقها عدداً

لقد وصفها رايزر بأنها "جبانة لعائلة قديمة أصبحت جبانة ملكية عندما أصبح أرباب العائلة  
حكاماً للملكة"<sup>(١٨)</sup>

بعد المدفنة الملكية الثالثة في الجبانة الجنوبية، كان ضرورياً أن يختار موقع جديد للنفس  
حوالى ٢٥٠ ياردة بعيداً صوب الشمال في هذه الجبانة الشمالية بن جميع الحكام المرويين  
المتبقين أو ما يقرب من ذلك حتى نهاية الأسرة المالكة على خلاف جدرانها، الجبانة الشمالية أكمل  
جبانة ملكية على الإطلاق بين الجبانات الكوشية. كلها عدا ستة من قبورها الأربعة والأربعين يعتقد  
أنها مدافن لملوك أو أمراء، متوجين كانوا بالفعل حكاماً<sup>(١٩)</sup> أما الجدم والحشم والأشخاص الأقل  
ديلاً، إضافة إلى وصفات الملكات فقد ألحقوا بالجبانة الغربية، التى تقع على سهل الخصا تحت  
الأهرامات الملكية لهذا لا تتوى الجبانة الغربية أى قبور لملوك حاكميين، بصرف النظر عن ذلك  
تُصنّف بين جبانات كوش الملكية لأنها كانت مكان للنفس لأعضاء الأسرة المالكة الأقل شأناً والنبلاء  
الأخريين. أما عامة الشعب في مروي فقد دفنوا في سلسلة من الجبانات تتراعى مباشرة وراء أطراف  
المدينة. وقد تم تقييدها لكنها لم تنتشر أبداً<sup>(٢٠)</sup>

أهرامات مروي تواصل التنمية التطورية التى بدأت في الجرو ونوى (الفصل العاشر)<sup>(٢١)</sup>  
إلى المدافن في الجبانة الجنوبية، رغم أنها ليست مماثلة للمدافن في مروي، إلا أنها تقترب منها  
بمستوى معقول في الحجم والرسم في كل من الماكين يقوم الهيكل العظمى على منرج من السلالم.  
يرقد على طرفة مرسومة ظاهراً لقاعدة البناء بنى هذه المصائص موجودة في ما يفترض أنها أول  
أربعة مدافن في الجبانة الشمالية مع بداية الجبل الخامس، مع ذلك، يرى إبنكار ميكل لا تزال وجوه  
الهرم سلالم متدرجة، لكن الأركان تضررت الآن إلى مصدر داعم متواصل (الصورة ١٤ - ١)  
الأهرامات مشكلة الأركان، كما ساعدوها، تمثل إنجازاً متميزاً للمدافن الملكى الكوشية هناك عشرة  
من هذه الهياكل في مروي وشامية في جبل البركل (ستناقش في هذه الأثناء) بالإضافة إلى أركانها  
المركزية لها عادة عرف كبيرة مزخرفة وجرماً مفصلاً يصل ما بين الوجه الشرقى للهرم، ومعظمها  
له ثلاث عرف تحت الأرض مرتبينها وحررها المتكامل يصفها رايزر كما يلي

الحجرة الأولى من الغرف الثلاث كانت غرفة مواجهة صغيرة على جدرانها نُقشت للظفرات المسجوبة من  
الفصل المائة وخمسة وعشرين من كتاب الأصوات (نظر الصورة ١٤ ب) الحجرة الثانية عريضة جداً غير  
معمورة الهرم مثل الإعراف السالب. وهو كذلك من كتاب الأصوات، أما الحجرة الثالثة، وهى طويلة، فعرضها الميت



الحقيقي الجبر. الأعظم من القرائين كل في لفظة الثلاثة لكنها أيضاً غائصة في القوفتين الأخريتين. هذا النوع ذو الغرف الثلاث توأصل استعماله بإيجازه القالب النظري لمنظر الملك لخمسة قووس { ٦ - ١ قبل الميلاد }<sup>(٩٦)</sup>

لسوف يلاحظ أن المندوس الملكي ذا الغرف الثلاث معيد، بشكل مُستعَر، الرسم العام للمعبد الكوشي المعتاد (قارن الشكلين رقم ٤ ورسم ٤١) عرفة القرائين للمعجزة في المداخن تتوافق مع الرتبة الأمامية للمعبد. الغرفة الثانية الممتدة تأخذ تقاطعاً مكان البوابة المقوسمة الكبرى، وعرفة الدفن الداخلية تمثل عرفة المعادة في أكبر عرف الدفن تُركت أعيدت من المعبر، إما قائضةً بنفسها أو على صلة بالحيطان الداخلية، كى تساعد في دعم السقف وفي مداخل قليلة، هناك مناظر مرسومة على الجدران المصرية إضافة إلى نقوش هيروغليفية<sup>(٩٧)</sup>

إن تغييراً لاحقاً في معمار المندوس الملكية كانت كلها تقريباً ذات طبيعة مشوشة<sup>(٩٨)</sup> بعد حوالي عشرة أجيال أُطلى عن الهرم ذي الأركان المشككة. كانت هناك عوية في البداية إلى الشكل الأسس للهرم المدرج، ثم إلى الهرم ذي الوجه الناعم الذي لا يزال أقدم من الآخرين والذي كان حاضراً من قبل للمندوس الملكية الكوشية الأولى في الكُرو (الفصل العاشر) الأهرامات المنخفضة، مع ذلك، ليس لها إلا واجهة من المعبر المشكك على حشوشه داخلية فقيرة البناء، من المؤبقة المشنة، وكانت الأهرامات الثلاث أو الأربعة أهرام الأخيرة مشيدة بالطوب مد رس الأهرامات مُشككة الأركان وما يعيد كان هناك مخفيين مستعمر في حجم كل من الهياكل الفوقية وعرف الدفن إن بعض أواخر الأهرامات الملكية لم يبلغ مفاصله أعلى من ثلاثة وعشرين قدماً على الوجه الواحد. سبباً رتبة صغيرة من الطوب الأحمر لما سبقها من الأهرامات رفيعة البناء. كما وصفها أركيل<sup>(٩٩)</sup> لا تبدو عرف الدفن كرمها كجوفاً مشنقة في خشونة. وما بها زُهر

الأشياء التي عُثر عليها في المندوس الملكية المروية لا تحمل سوى إيماءة من ثروتها الأصلية، ذلك أن كل واحدة من الغرف بُنيت تماماً حتى مع ذلك. ما بين وفرة تنوع الأعمدة مما ترك الدافعين وراهم مثير لدهشة يمكن أن يربط أيضاً في المندوس الأخيرة نوعاً آخر من المتاع، يسترجع الشطلي نحو الممارسات الجنائزية لرسم عتيق القدم يتكاد بكل هذه أن توجد بُنية على دفن - ساتاني - ، أي دهن الصريم والهدم مع الملك حتى يمكن لأرواحهم أن تقوم بحمصه في الدار الأخيرة<sup>(١٠٠)</sup> وجدت كذلك جسام فرينائية في بعض أكبر المندوس الخاصة في الجُبانة الغربية في أغلب الحالات، قلقل المهاجرين النفايا لدرجة أنه صار من المستحيل أن يوكف موقع الدفن الأصلي أو عند الهدم الدين حُشئ بهم على حد سواء. أما أكبر عدد من أموات الساتاني الذين أمكن التعرف عليهم في مدفن واحد فكانوا سنة<sup>(١٠١)</sup> - وهو سبباً رقم معتدل بالمقارنة مع الصحايات التيشورية بالجمعة في كل من الأرمس الأولى والمتأخرة (الفصلين الثامن والثالث عشر) صحايات القرائين من كلاب، وحمال، وحيدل كانت بشكل معتبر أكثر شيوخاً من موتى البشر، وجدت ومهم أساساً على ممرجات السلال المزدنية لغرف الدفن بالأسفل<sup>(١٠٢)</sup>

أيضاً روبريس أن الجُبانة الملكية أُمشئت في مروي عندما أمتلأ حقل الأهرامات في نُوري باعتبار أن أول المندوس التالية الجوموية كل هو الحلف المباشر لأحر مدفن تلي في نُوري<sup>(١٠٣)</sup> هذه النظرية تُركت دون شرح لتجمع الأهرامات الصغيرة الذي يقف بما يشبه للحرلة المضروبة عليه في المعبراء عرب جبل البركل إياها ملا جدال أمر تلجراً في تاريخها من أي من المندوس الثلاثة في المقاطعة المنقطة، وأقرب سبباً «ميفرادية» لها لا لنوري أو الكُرو، إنما لبعض الأهرامات في مروي تبدو بحق، ثمة رؤية صنيعة أن الجُبانة في جبل البركل كانت في جبر منها معاصرة لمندوس الجنوب. مما يجعل من الصعب تفسيرها على أساس أنها خلافة ملكية ولادة عبر مقاطعة تعقيد أبعد من ذلك أثراً بعض من الحقيقة التي تقسم بال أهرامات البركل بنفسها مُقسمة إلى مجموعتين متبئرين من نوع يرجح أنه مختلف<sup>(١٠٤)</sup> فمجموعة واحدة تشكل أهرامات مُشككة الأركان تقارن بالفصل ما يوجد في

أما الهياكل القوقية بالحجم والتنوع الموجودين في جبل البركل فإنها قريبة مدافن الملوك الحاكمين في مروى وحدها، لهذا يبدو معقولاً أن يُفترض أن أهرامات البركل هي كذلك أهرامات ملوك وملكات إن إسماً ملكياً واحداً، كبقيا لقمصى الحال، هو الملكة ناوي ناماك<sup>(١٦)</sup>، وجد في أهرامات البركل الباقية ثلاثة وثلاثين هراً أما الأهرامات الأخرى، مثل كثير من الأهرامات المتناثرة في مروى، فلا يمكن أن تكون بصفة مصنعة مصطنعة لأي حاكم معروف

سبق أن ضرعت مفارقات جبانة البركل من وجوه عديدة لقد تصور رايربر حكم أُمريتين متنافستين قصيرتي الأجل أقيم في بُنية تبعث واحدة الهجرة الخارجية للعائلة الحاكمة مباشرة إلى مروى، والثانية لحقت بها بعد ١٥٠ عاماً<sup>(١٧)</sup> كان هذا، كما هو شأن، المظفرة التي هيئت أغلب تفسير سطلي لجمعية أهرامات البركل، أرجح من المظفرة التي تماشت بشكل انفصل مع البنية الخارجية. وفي الحقيقة تحمل المصوص الصربية للماصرة من التؤكد وجود حكام في مروى مُسلم بفضاد أحكامهم في كل من بُنية وكوة حلال الأرمال التي كانت الأسرات الملكية المتنافسة ممسكة برمام الأمور لإختراماً أشاحا<sup>(١٨)</sup> كتنيجة لهذا إستبعد ماك آدم مقولة رايربر المنطقـة "ناول ملكة مروية بُنية" مُعيداً عليها النظر إلى الأهرامات العادية في جبل البركل كجزء من المجري الغالب للطور الجبانة الكوشية وبسطة في الرمز بين توري والقبالة الجبوية في مروى<sup>(١٩)</sup> لقد أحد تُهام بالمسقط إتجاه السير المتباير، متقبلاً للأسرة الصالحة المتنافسة في بُنية وواضحاً للأخرى أما الأهرامات مُشكلة الأركان في البركل فقد نُظر إليها على أنها مدافن لحكام شرعيين في مروى فضلكا لسبب أو آخر أن يُدفنوا بالأرض المقدسة لأسلافهم السابقين<sup>(٢٠)</sup> إن هينتر، الذي يُعد مؤلف دراسة في التسلسل الزمني للمروى<sup>(٢١)</sup> أهم عمل أُجر مُند وفتر وشيك في الموضوع، فقد جاء لصالح مشروح رايربر الأصلي، لكنه مُدك أصحى منطوقاً لتعديل جرد لا يُستهان به من تأويله التاريخي الخاص الذي أجراه في ضوء إكتشافاته في المصورات الصفراء<sup>(٢٢)</sup> وكما لاحظ جاد الله "يبدو أن التسلسل الزمني للمروى سيظل لوانت طويل نهياً للتغيرات والتعديلات جهتها بدت بُنية جديدة"<sup>(٢٣)</sup> إن الجدل المتواصل يمكنه وحسب أن يحسم في تبين التمدد الذي يتأني عليها أن تقطعه لتتظم شيئاً ولو كان مستهدفاً لإبرز الصالح للمملكة الكوشية<sup>(٢٤)</sup>

التعاقب التصحيح للملوك المرويين لا يلزم أن يسبب إضطراباً شديداً للمؤرخ الثقافي، علي أن مسألة الوحدة أو الإنقسام بين الدولة مهم بالطبع كي نفهم الواقع الاجتماعي والسياسي لأرامهم وما يمكن أن يكون دليلاً أبلغ مصداقية من نوعية الأهرامات وتماثلها المفترض فسوف لن نأمل في الإجابة عليها، إما لا يستطيع سوى أن ترقب أن تاريخ مباطق أخرى يقدم مواريات متعددة للوقوف الذي تحيك رايربر أصلاً لقد تأثرت إمبراطوريات قليلة جداً ذات مراكز متعددة على البقاء لرمز طويون على غرار كوش دون أن تفصل عن أجزائها مرة أو مرتين على الأقل، وكان كثير منها يميل لمعاودة البقاء في نفس أملكها السابقة، مرة تلو الأخرى وهي مفسولة عن الإنقسام بباقي أقسامها مصر، بلاد ما بين النهرين، والصين كلها تقدم أمثلة على التمثل وإعادة التوحيد بصورة متكررة.

على غير ما كان عليه طراز الإمبراطوريات المذكورة للتو، لم تُستجمع أطراف كوش القديمة بتوحيد جبرى لمناطق متميزة عرقياً واجتماعياً في بادئ الأمر كانت رُكدة إجتماعية، سياسية ملتزمة تُدار من مركز واحد في بُنية لكنها مهما كان حالها أصبحت إمبراطورية متحدة المراكز بعد إنشاء مستعمرات معتمدة لها في منطقة مروى، على أنه تحقيق ممكن بعد هجرة قبلاط الملكي مكاناً بعيداً، مفارقةً لكهنت أموى الذي كان لا يزال رأساً بكرسيه القديم في بُنية إن كون هذا الفصل الجغرافي للسنتين الروحية والديوية كان عاصماً بخطر الفصم السياسي يبدو شافهاً على نفسه ممضى ما، خلعت الملكة الدور قناري كركعية وحامية لطائفة أموى التي دفعت بها إلى العطفة قبل حسممات

علم حلت (قارن الفصل العاشر) علينا لذلك ألا يواجه صعوبة في التصور، كما فعل رايزير، أن احداً اثبتت ناهضاً أو حتى ليملاً كرمي لقوة الملكية الملغوع في نبتة.

وعلى هذا النحو، فحينما يبنى تعاليش سلطتين ملكيتين إمكانيةً منطقية بهذه الصورة، تُصبح العلاقة بينهما مسألة في غاية الصعوبة إن عدداً من التفسيرات البديلة تُبنى بإقتراحاتها من جانب واحد، يمكننا أن نتخيل بسهولة كنهة آمون وهم يجعلون من إحدى الأسرات المالكة نبتة في أيديهم إقتصاصاً من هجرة الحكام للشرعيين الخارجية وربما تكتسب مجاورة مدافعها لصاحبة آمون المقدسة أهمية في هذا الحضور؛ فعلى أقل تقدير تُؤمى بقى الأفراد الذين دفنوا في جبل البركل تمتعوا بتقصيل الكهنوت وعمه الخاص لهم في نفس الوقت عليها أن تُسكَم بغياب أي إيهاء بالمناهضة بين إعطاف الدولة المروية، فيما يبدو للتمائل المعماري للأهرامات في جبل البركل ومروى مشيراً إلى اتصال حميم بين مجموعتي الحكام فإذا كانت الأسر المتعاصرة قد حكمت بالفعل من مروى ونبتة، يبدو إثنى أنهما قاما بذلك في رصنى متبادل.

على أي شيء كانت تقوم شروط إنفاذها؟ هل كان هناك تقسيم مؤقت للإمبراطورية، مشابه لذلك للتقسيم الذي أقيم في الإمبراطورية الرومانية عندما أصبحت مُستعصية للغاية على الحكم من مركز واحد؟ أن الملوك العنبيين، فيما يبدو أقوى احتمالاً، كانوا تابعين للمرويين. بمقتضى طبيعة النظام الإقطاعي الذي كان مألوفاً من قبل بمصر والشرق الأدنى؟ أكان النُبتيين ببساطة ولاه أو مأمورين للملكية الجنوبية؟ هما كان الأمر فهناك العديد من التنبأت إلى جانب أهرامات البركل يرجي أن نبتة بقيت مركزاً بسلطة سياسية لفترة طويلة من بعد هجرة العائلة المالكة الرئيسية إلى مروى كل من استرابو (٧) وهيروداس (٧١) إعتبر نبتة العاصمة النوبية في ٢٢ قبل الميلاد، عندما هاجمها وبهياها جيش روماني ويعتقد ميليت أنه في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد كانت كل الدولة الشمالية، من الشمال الرابع إلى النجوم المصرية، منطقة شبه - مستقلة محكومةً بسلالة من الولاة في نبتة (٧٢)

## التقوس الملكية

لم يترك سوى ما يقارب العشرة من الملوك المرويين أي سبجور عن أنفسهم هذا مدالهم إن أركامين واحد من أقدمهم وأفضلهم شهرة، ربما كان معروفاً على أنه هو نفسه أرقامين الذي تحدث عنه ديودوروس ساينكلوس (٧٣) إنه مهم تاريخياً بأعصاره أول ملك نوبي أنشأ علاقات رسمية مع حكام مصر البطالمة - وسياقش ذلك الطرف بتفصيل واضح في الفصل الخامس (٧٤) كانت تواريخه موضعاً لجدل عظيم، غير أن معظم الكتاب يضمونه في النصف الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد (٧٥) تبعاً لديودوروس كان على علم مزور بالتعليم الإغريقي، أما كيف وقف عليه فغير معروف على وجه التحديد يصل نفس الكتاب إلى أن أركامين أجهز على كنهة آمون في جبل البركل ووضع هدأ لسلطتهم التاريخية على الحياة والعمات من فوق الملك الكوشى أمرام أركامين ربما أنه الثالث بين الأهرامات التي بُنيت في الجبانة الشمالية في مروى عرفت جديرة بالملاحظة لأنها تشتمل على واحد من آخر النصوص الصربية المباهة باللغة الهيروغليفية المصرية على أي صرح جنائزى مروى (٧٦) توجد سموت لاحقة بالمروية الهيروغليفية أو بالسروية الجارية، أو بمحاكاة غير ذات معنى للهيروغليفية المصرية ما بغير تكرار

ترك عدة حكام من القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد تقوساً مُهداة أو محيية للذكرى في معابد مروى ونبتة إن النصوص كلها منقوشة بالكتابة المروية الجارية، ولا يمكن استنباط فعوى مايتها إلا بفهمٍ إن لم يكن بها شيء مطلقاً. أما طول صحت وأشهر ما في المجموعة فهو "الروح العظيم" للملكة إسماني ريناس وابيها وشريكها في الوصاية على العرش أكيثي داد، الذي عثر عليه في أحد المعابد

بمرور يبدو في جزء منه سرداً لعمليات حربية، ربما كان أحدها منشوشاً في مصداقة جيش نبروبيس الروماني الذي هاجم ثبته في ٢٢ قبل الميلاد (قارن الفصل الثاني عشر) <sup>(٧٧)</sup>

البناء العظماء للعصر المروى كانوا هم للملك ناثاك إمامي والملكة أماسي نيري، اللذين ربما واكب عهد حكمهما المشترك بشكل أو آخر حياة المسيح لقد كانا فيما هو ظاهر حاكمين معاً لطلول الحياة، لم تُسَمَّ اسمائهما مطلقاً في نقوش ملكية إلا سويماً ومن لوجهما المكرس لذكرهما، يتبين أنهما أجريا استغادات كبرى في العبادة العظيمة لأمون في كل من ثبته ومروي ومعايد أخرى متعددة، وقاما بناء معبدتين كامليتين جديديتين على الأقل في مدينة النقة الجبورية علاوة على ذلك يصحبهما في حروبهما ثلاثة أسماء مُتَوَجِّهين، وأصح أن الاثنين الأولين ساتا في العهد أما الإثنان الآخران، شركاير، معاش ليرثهما إلى صرحه الوحيد المعروف كان لوجاً للبحر مبصواً على صحرة في جبل قيسي بعيداً بالأرض المعشوشبة من سهل البطانة (المعروف الموقع (نظر الشكل رقم ٤٩) <sup>(٧٨)</sup> بين اللوح الملك وهو يتلقى مباركة إله الشمس متصصراً على أعداء غير مُستبين. وهو موجهم النظر لأنه استجماع لتأثير هي مصري، وهيليني إغريقي وربما شرقى (الشكل رقم ٤٨) <sup>(٧٩)</sup> وهو أبعد صرح مروى عُرف حتى الآن بالجور، موقعا، كما امر نقش ملكي لآي حدث في تاريخ كوش ما كانت المملكة بأنفسها مُقَرَّرة ولا منجولة ثنائياً خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين نكن حكامها لابد أنهم كانوا غير معمرين، لأنهم فيما يتكاد لم يبق عنهم سجل ومن العشرين ملكاً أو أكثر الذين حللوا شركاير، يمكن تسمية أقل من نصفهم (قارن الجدول السادس)

ليس واجباً أن يُفترض أن التاريخ النصي لكوش ينهي بنقوش ملكية من الآن فصاعداً تحجز كتلة مادشا الوثائقية عن الفترة المروية من منطقة العاصمة غير أنها تأتي من الحدود الشمالية القصوى للإمبراطورية، في صاحبة أسولى مباشرة هذا عدد كبير من النقوش - عريضة ومصرية كذلك نوبية - موزعة في حزمة مسؤولين مرويين متنوعين. وقد تركوا مكتبة مختلفة الأنواع من الرسوم المخططة على جدران المعابد في النوبة السفلى ومن حصص طالع الصورخ أن كثيراً منها بالإغريقية والمصرية فيما يريد على المروية فبالإمكان قرائنها بون صغيرة <sup>(٨٠)</sup> مع ذلك، بينهم القليل ليتحدثوا عنه حول المملكة في الجيوب البعيدة كان أكثرانهم منصباً على الناس والأحداث في منازل أيديهم لذا فمناقشة ما حطته أيديهم صرحاً على أفضل الأحوال حتى سطر بإعتبار للسؤال الجاسع أنهم عن عودة الإحتلال للمروى للنوبة السفلى في الفصل الثاني عشر

## مدن أراضى السهل

يجوز أن تغطي أطلال مروى مساحة تصل إلى ميل مربع، مع أن امتدادها الكامل لم يُعَدَّ ابداً ليست لديها فكرة عن تحصيل المدينة ككل. وقد ركزت بحثه ليفريون على قلعة من العباسي الصرحية فلم تأخذ عيناً من المساحات المهددة بينها إلى الطوب الأحمر (المحروق) كان على وجه البين مستعملاً بتوسع كمادة لبناء، حيث أن شقوقه تتماثر بلا نظام وسط أكوام المدينة عبر المقدمة مع هذا يمكننا بصعوبة أن نرتاب في أن أغلب العباسي المتواضعة كانت من اللبن (غير المحروق) كما في كل فترات التاريخ المبوي

ومن بين اجراء المواقع المُتَقَّة، التي يمكن وصفها تنجماً لنهج من التقارير المشورة الموجهة <sup>(٨١)</sup>، فالأكبر وأشد تأثيراً للإهتمام ما يُسمى بالمدينة الملكية كانت هذه أرضاً بعينها مُصَوَّرة في رسم مستطيل بشكل أو آخر، بعض لـ ٢٠ ماردة طولاً وحوالي نصفها عرضاً بين الأسوار تشكيلة معقدة من المباني، معظمها صبورخ حجماً ورُخراً، وهي ما افترض قارسبق أنها المشيدات الرئيسة للعائلة المالكة (الشكل رقم ٤٩) فيما عدا الأسور المحيط بالمكان نفسه، هناك بناء قليل للغاية بالخجر معظم العباسي من اللبن، بالرغم من أن كثيراً من المباني لها واجهة خارجية من الطوب



شکل رقم ۴۸  
رسم تصویری لائتصار الملک شرکاریو، جبل قیلے

المحروق (إستخدام هذه المادة كقشرة خارجية يُستعان بموقع مروي بين حزام المطر أما الطوب المحروق فيكاد لا يعمل به مطلقاً في مواقع بعيداً شمالاً لأن مقاومته للتعرية ما كانت لها حوجة) تمت صيانة المباني في العمية الملكية وأعيد بناؤها مرات لا حصر لها، مُعوية بذلك عن تاريخ جلول جداً ومعقد من الإحتلال.

بلاصق مركز العصور الملكي بنائتان مريضتان على حمامة، متماثلتان تقريباً في الحجم، يعتقد أنهما قصوران منازل أخرى فُسرت على أنها مستودعات، وعرف بالجمهر، وأحياء سكنية لحاشية القصر هناك بالمثل معبد صغير - جدرانها الداخلية مغطاة بمسحوق جيري ومزخرفة على طراز منفذت غلواي رائعة تمثل للمباني ملك وملكة أثيوبيا، وموظفي دولتهم، وربما، خلفاهم، وعلى حد سواء، عنداً من الأسرى من جنس أجيبى<sup>(٨٢)</sup> في واجهة هذا المعبد عُثر على رأس أغسطس البرونزي الشهير، الذي كثيراً ما يُشار إليه في الكتب المؤلفة عن النوبة، وهو ما جرى تأويله تأويلات متنوعة كهدية من الإمبراطور وكجزء من الغنائم للمسلبية في عرو نوبى على المعابد الرومانية في فيلة<sup>(٨٣)</sup>

أما للوجه غير المتوقع غالباً والأمر تميزاً بدرجة عالية في للعمسة الملكية فهو ما يُدعى بالصمام الروماني، إنه يُنفذ إلى جهاز التسميع وبعبارة من الأدوات الفنية الرفيعة للحصانات الرومانية في أوروبا، لكن إستلهاها المَعْرُوف مهماً مضمي أمره لا يُحطه إنسان

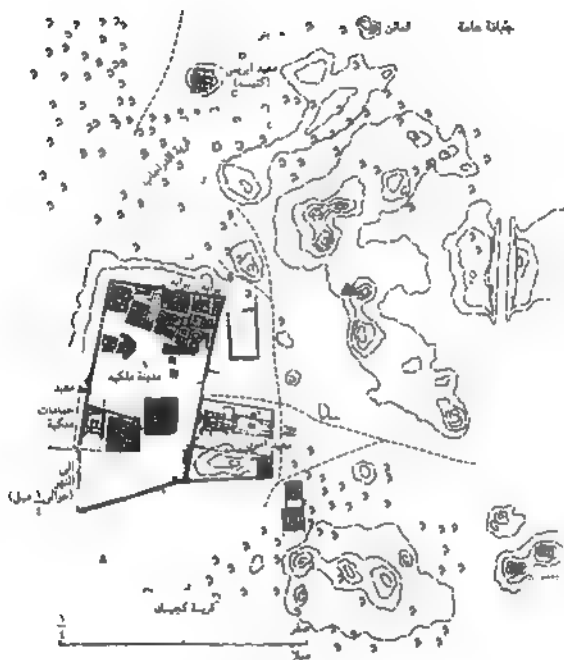
إنه يحتوي على خرار كبير مغطى بالطوب له نظام مُفصل من قنوات المياه التي تصل إليه من بحر قريبة رُف مجرى حول البحر، الأطل من العزل بوجير ومعدنات من الحجر المقفرى، إلى جانب بوابير للمياه في شكل رؤس الأسد. كل هذه الأشكال كانت ملونة، وبلى أثر مواد التلوين على الجدران فوق ما آل من حائط هائل. يُوحى كل من الرسم العام والخرافة الممثلة أن هذا بشكل مُفجع كان مكاناً للترفيه. لابد أنه كان حماماً للسباحة، وهو تصديرٌ إلهي لأحد وجوه الحياة في البحر الأبيض المتوسط المشهورة خلال تلك الفترة<sup>(٨٤)</sup>

وهوصل المسور الملكي من جانبه الشرقي مسور أصغر يحيط بمعبد أمون (الشكل رقم ٤٩) المقابل للجندوبي للمعبد العظيم في جبل البركل أما إنه كان متصفاً كمنافس وربما حلفاً للمعبد الشمالي المقترح بمؤدى الحقيقة اللقطة بأنه يبره حماماً ( ما يقرب من ٥٠ قدم في الطول) وإلى حد ما في حطة الرسم، إنه المعبد الوحيد في الأراض المروية الذي يحتفظ بنظام الردهة المركزية، المطولة، للمعابد المصرية والأبنية الكبرى في كل وجوه التضييد والخراف، مع ذلك، يقل معبد أمون في مروي بمستوى يبلغ هن معبود في كبة

كان المعبد مبنيًا في فترلة الأوسع بالطوب، للواجهة وبعدها طوبها محروق، ولها أعمدة، وبوابات مظللة، وبداخل أبواب تراجهها كتل شتتة من الرمل الصجري، وهو يحتوي قاعة خارجية من النوع المتقدم بكمير بين هلامات لفترتين من البناء، على الأقل، في وسط القاعة حور صغير كممراب عليه أسماء نئات آماسي وأمانى تهرى على الجدران، وإلى الغرب منه مضطبة مرتفعة، أو مبر يسلم ومنظر مُحفورة لسماء رُح وخصيب، وراء هذه القاعة سلسلة من قاعات صغيرة تؤدي إلى عرفة للعبادة بها منبج شُخرف بمنائر دينية إن ما يسمى بقاعة الممدل وجه بحر مادي والفرص منها غير واضح، طُليت الأصمعة بالألوان، والوان أخرى على جص أبيض، رافى الطرف الغربي مضطبة مرفوعة يوصل إليها عن طريق مخرج قصير من السلام<sup>(٨٥)</sup>

ليس هناك دليل لسمو الحط فيما يتعلق بالوقت الذي بُني فيه معبد أمون أصلاً إن استعانتة من نئات آماسي وأمانى تهرى تدفع بإقتراح أنه كان قديماً في زمانها بحدّة جُذِب على الأقل، حوالي بداية عصرنا في الصناعات المباشرة لمعبد أمون، وجدت معنة جامعة كالجارى في ١٩٧٦م آثاراً لأربعة معابد إسرائيلية لم يكن ثمة شك في وجودها مسبقاً

نُفِيت بعثة ليفريول أربعة معابد ومحارِب أخرى في مروي، المعصاة إيريس، والأسد، ومعابد الشمس ومحارِب أيس. كلها تقع بطراف منطقة الإقامة الرئيسية لو حطها، إنها مبانٍ حُضرية



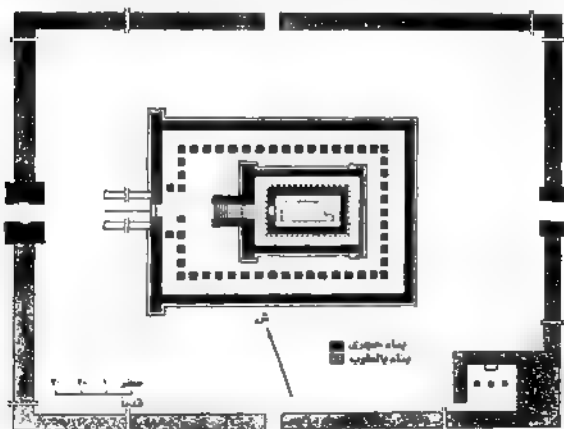
شكل رقم ٤٩  
تصميم المدينة الملكية وأجزاء ملاصقة لغراب مروي

صغيرة، من عرفة أو عرفتير، مشابهة لمعابد مروية مثلجدة ولا يمكن أن تُقارن بأي حال بالمعبد العظيم لأمون (سوف مناقش خصائص المعبد المروي بعلم تفاصيلها في صفحات ملاحمة) الأدنى إثارة للإهتمام بين المعابد الصغرى هو "معبد الشمس" الذي يبين رسمه في الشكل رقم ٥٠. نحو ما يصفه شيبى

كان المعبد محاطاً بمساح مسورة من الطوب الأحمر بدلاً من حجريه في الواجهة كما في معبد أمون في داخل هذا البناء المسور دخليق على انحدار يؤدى إلى مصطبة تقوم عليها أعمدة منقطة الأبعاد تطوق عرفة العبادة أما السور الخارجى لهذه المصطبة فكان مزديلاً متصلة من الصور للجائسة. وقد مطلق كثيراً الآن يدعى من عرفة العبادة مدرج سلالم من الحجر أرضيتها وجدرانها مطلية بقرميد لامع (أزرق اللون) أما أنه كانت هناك أيضاً صورة جانبية على جدران الطلير الذى يحيط بفرقة العبادة فيبينها رسم لا يزال حياً يُبين شخصاً متكياً وثلاثة رسوم مُرحفة للثلاث بإسم أكويدها (٨٦)

لأن موقعة صائتر في أرض عشبية خارج المدينة، ويسبب ما وُجد في داخله من كتلة حجرية عليها سعت قرص شمسي، عُرف هذا المبنى إلى حد ما تحليلاً بطاولة الشمس التى كتب هيروودنس عنها (أنظر أعلاه)

أكوام الجفاء للشهيرة في مروي سلسلة من تلال واسعة المساحة حيطت من نهاية الحديد الملقومة وغير ذلك من المفصلات الناتجة عن عمليات للصور لقد ظلت مادة لعماش عظيم وقاعدة لعديد من المهنين التاريخي عرّف دهمام صناعة الحديد بأنها أساس الرها، المروي (٨٧)، وتحدث كتب آخرون في ثقة عن مروي المركز الذى انتشر منه صنع الحديد لكل شعوب إفريقيا العداوية



شكل رقم ٥٠  
تصميم لمعبد الشمس، مروي



(٨٨) ثم طرح ١ هـ سيسى نفقة جديده بالعصبة لثقة من النخعيين التاريخي المتأخر عندما كتب في إحدى التقارير المعركة عى مروى

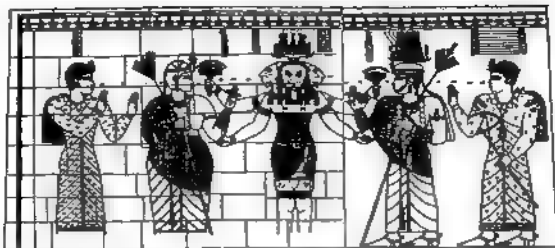
إن جيالاً من جبال الحديد تحيط ببالا المنية على جانبيها الشمالي والشرقي، وقد اتى التنقيب الضوء على الأثر الذي كان يصهر بها الحديد ويصنع بها أدواته وأسلة ولابد أن مروى كانت بحق مركزهما الإنتاجي القديمة البصل المبعث من افرانها لصهر حديدها لابد أنه كان يتصاعد باستمرار للسما، وربما كانت شمال إفريقيا بأجمعها تكون من مروى معدنات الحديد الصخرية هي حين استخدم المصريون النحاس أو البرونز، يستعمل الآثوريون الحديد لما كان هناك عصر للنحاس أو البرونز، فيما يبدو في السودان إحتل مكانه من عصر الحجر إلى عصر الحديد (٨٩)

بالرغم من هذا الإدلاء بالائق لا يزال كافنا على جهل تام بطبيعة صنع الحديد وأهميتها في مروى أو نأى مكان اخر في السودان (٩٠) عقب جفر عدة الألف من لاقبور المروية، مع ذلك يمكننا أن نتأكد بقدر محقول أن أدوات الحديد كانت أبعد ما تكون من الوفرة خلال هذه الفترة، فقد كانت في الحقيقة أقل شيوعاً من أدوات البرونز بفارق ملموس (٩١) في مقالة وصح عنوانها وضعاً سليماً "أسطورة مروى وعصر الحديد الإفريقي"، خلص بروس تريتر قبل وقت وجيز إلى أنه

بيما تظهر مواد الحديد في السودان مذكراً أثناء الأسرة العاشرة والضرية، لا يظهر أن صناعة الحديد أنشئت هناك قبل القرن الرابع قبل الميلاد (٩٢)، وطوال الفترة المروية كانت معظم مواد الحديد التي تم إنتاجها مفردات صلبة، تستعمل بصغر وبسعة كاسلعة حذيفة وللأغراض المنزلية ما أصبح الحديد عصباً ضرورياً من تقنية الحجر الشمالي للإمبراطورية المروية الأخيرة إلا من بعد إضمحلال مروى (٩٣)

بعد مروى كانت أهم مدينتي في النوبة الجنوبية هما المصورات للصفر، والنقعة، اللتان تقعان على بعد أربعين إلى خمسين ميلاً جمعياً من غرب العاصمة الملكية (الشكل رقم ١٦) هذه المستوطنات لا تقع على ضفاف النيل إنما على أثنى عشر إلى ثمانية عشر ميلاً بالداخل، في منفصات وأبواب عظيمي تسيل عبرهما المياه إلى سهل البطانة الغربية أما بقايا المدينة في النقعة فهي تقرب كثافة من بقايا مروى نفسها، ويمتد إلى المكان كذلك على سبعة معاصر على الأقل، كلها بالحجر (٩٤) وهذه المجموعة هي الأفضل مبدءاً وأحسن الهياكل حفظاً في الفترة المروية يشتهر معبد الأسد لما تارك أساس وأساس تيرى برسوماته الجائبة الخارجية، التي تقدم مثلاً نموذجياً من الحرف المنقوش على الطراز المروى - المصري المصمم نوعاً ما (الشكل رقم ٩٥) ويعرض المعبد الصغير "الكثك" الذي يقف بالضبط في قبالة مريخاً أحاداً من التأثيرات المصرية والإغريقية - الرومانية (الصورة ١٥ - ١٦) إنه ليس شبيهاً بأى معبد اخر في النوبة العليا لكنه يجمع تشبيهاً معتبراً لكثك تراهان على جزيرة هيلة، بالقرب من أسوان المعابد العديدة في النقعة تدل أن هذا المكان واحد من أهم المراكز الدينية في النوبة القديمة مثلاً أنه مدينة ذات مكانة أولى وهناك أيضاً جبانة كبرى تقع بجانبها كل هذه المقاي لم يُنقب عنها إلا كتاب هذا المؤلف

على بعد عشرة أميال شمال النقعة تقع المصورات الصفر، وهي من جوانب كثيرة أكثر المواقع غراباً في النوبة جمعاء هنا لا يبدو أن هناك بقايا مدينة أو جنانة فلا شيء غير تجمع من مبانى لتخزين المصروجية (٩٦) اكبرها ظهوراً في حذب المصور العظيم - تجمع مبانى شديد التنظيم من المباني العالية المصنعة، والممرات والمقرب، لا يوازيه مثيل في المصار النوبى أو المصري (الشكل رقم ٩٧) وقد أجريت قريباً حفريات بواسطة أكاديمية برلين للعلوم (٩٨) فوجدت الكثير لتبين خريطة المستنير، لكنها لم تترك مبدءاً على أصله أو عرضه أهدنة من الأسوار الجرداء مبنية بالزمل الحجري المدعم بعومة جميلة حالية تماماً من الرسوم الجائبة أو النقوش، مع أنها نوبى إعر لا يقول لكتاب الرسوم العظيمة من الأركان القديمة إلى الحديثة ويصف شيدى للموقع على النحو التالي



### شكل رقم ٥١

### رسوم بارزة لمعبد الأسد المروي، النقطة

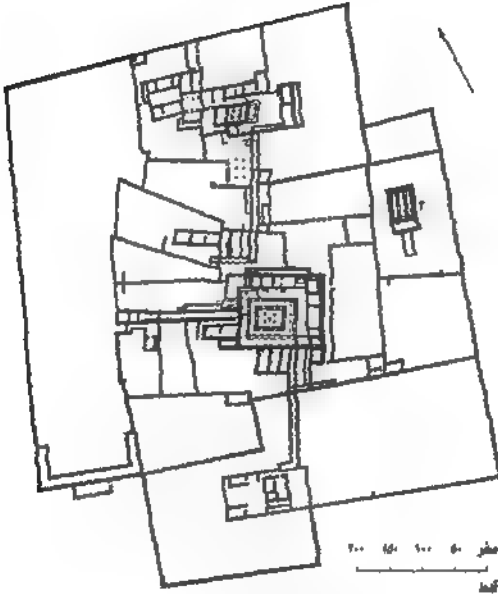
لجذور الملك ذلك أماني

والملكة أماني ليري بفسيفساء الإله الأسد أها معاك (في الثلاثة رؤوس)

يتكون المسور العظيم من عدر من المباني والمساحات المستوية التي تحيط بمعد مبني على مصطبة مطبانية بوصفة معبد الشمس في مروي على الأرجح وينما على أبواب تتعلق بأسلوب البناء، يبدو هذا المعبد المروكي متشبهاً للقرن الأول الميلادي أو أكثر من ذلك بقليل (١٨) على أنه لا توجد به بقوش غير رسوم خطية ثانوية، بقدر وغير للغاية ويصطب بهذا المعبد صف من الأعمدة بأشعار مستقيمة، بعضها عليه محوت جانبية مثيرة للإهتمام وحارج معبد الأعمدة سلسلة من الممرات والمصنوعات التي يصل الأجر - المستطبة للبدن المعقد وهي غير معروفة في أي موقع مروي آخر أما عند الرسوم للمنتجة للأفيال المسقوة فيمرص يطباعاً بأن هذا الحيوان لعب دوراً هاماً في المصورات الصفراء ربما حططت المسورات الكبيرة فتطهر أذ أن الممرات المعقدة ربما حطت لاحتها حيث أنه لا إمكان فيانها بسهولة أصل من الصفود بالسلام وس الجاسر أنه وجد هنا مركزاً لتدريب الأفيال لأغراض عسكرية وإحتفالية أما الحائط المرموق المعقد في شكل فيل فهو مقترن وبني لإضافي على أهمية هذا الحيوان (١٩)

على الرغم من أن الفكرة القائلة بأن الفاعاب المفتوحة المشيدة جمالاً في المصورات صُممت كخطائر للأفيال تبدو نوعاً ما بعيدة الواقع، فمن الصعوبة أن يقترح تفسير أحسن مطابقة من ذلك لها إن بعض أديال الحرب التي وظفها حكام مصر البطلمية - وربما كذلك القرطاجيون - كان قد حصل عليها قطعاً عن طريق بغاات أرسلت إلى السودان، إضرافاً داخل الإقليم المروي فيطمس الثالث بلع عنه أفاثاوشيدس أنه أشأ مبدأ للأفصال، معاه (بطلمي الحيوانات الرومسية) على ساحل البحر الأحمر في مكان ما بالقرب من سواكن الحديثة (٢٠) ولما كان صيد الأفيال في الجولاب المستنقعة عريضاً في وسط السودان مما سوف يكون عملاً غير مضمون ومسهلناً للوقت لا يزال في مقدورها أن تنحول جيداً أن وكلاء بطلمي ربما كانوا سعيدها للتعامل مع وسطاء ويطيرون حركة الإثمار بالأفيال الحية ربما أصبحت بهذا الأسلوب هامشياً جانبياً صغيراً لكه مريح لسكان البطانة (٢١) يبين أحد الرسوم الجانبية في المصورات، يمحس الضدفة، ملكاً يركب فيلاً (الشكل رقم ٥٢)

وظيفة المسور العظيم كاس على وجه قاطع دينية في جزء منها ذلك أنه استوعب على الأطل معبدتين ربما ثلاثة معابد وسط ممراته وقاعاته تحمل جدرانه عدداً مضاعفاً من الرسوم الصطية لإسم

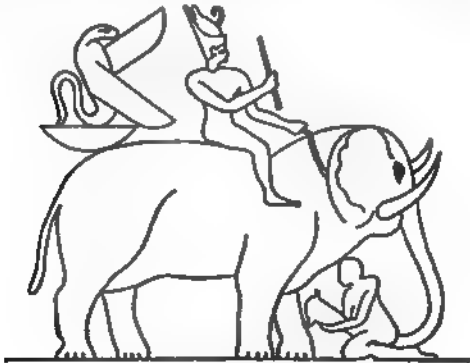


شكل رقم ٥٢  
تصميم المسور المقليم، المصورات العفرا

الإله الأسد إباداماك (١٦) أما للسبلى المعروفة الأخرى في المصنوعات فهي كلها تقريباً ذات طبيعة دينية، تحتوي ثلاثة معابد صغيرة أخرى من النوع الذي ترجح بساطة تصميمه كخاصية للفترة المروية المتأخرة وهناك أيضاً ميكل مُستور (المتنور الصغير) يحيط بمجموعة يبدو أنها حجرات سكنية عادية. هي التينة الوحيدة على الإقامة اللفظية بالموقع

مما يلاحظ وسط أطلال المصنوعات نقايا لـ حصر صحم أو منحصر من صنع الإنسان مُعد له أن يحفظ المياه ويحتجزها من وادي الصغرى مثل هذه التراكيب، قديمها وحديثها، هامة في أرجاء منطقة البطنة وهي مصادر للمياه الوحيدة أثناء موسم الجفاف البالغ تسعة أشهر ويبدوها لابد أن المعيشة طوال العام في أماكن مثل المصنوعات والبقعة ستكون مستحيلة ابن الصغير العظيم في المصنوعات هو الأكبر بعد بعيد، مع ذلك، بين الجفائر المعروفة - وهو من الكبر حيث يستعمل توهيمه المياه لقطع من الأفيال يريد عن - ر١ قدم عبوراً و٢٠ قدم عمقاً وقد شُيِّد جيباته من مستوى الأرض بمادة مخفورة من القاع، ثم بُعِثت جُرفاً وشُيِّت وجهتها بالخشب أما الشكل أيضاً كان فهو مستدير، وله قناة تمويج تؤدي بعيداً ناحية الشمال (١٧) هناك حفير آخر أصغر منه يقع بالقرب من المصنوعات العظيم

المصنوعات والبقعة. مع انهما الأكبر وسعة، ليستا بالمستوطنات المروية الوحيدة في سهل البطانة الجاف فكثير من عشرة من المواقع الأخرى عُثِر عليها، على مسافات تصل إلى ستمين ميلاً من صمدان النيل (١٨) كثير منها مثل المصنوعات، مصاحب لمخازن حورية عند اليابس وكنبت مجموعة أسود من حفير معبريت حول محيط الحمران، كأنها بحرس مستودع الماء العالي (١٩) هناك معابد حورية بأربعة على الأقل من المواقع في المنطقة اصفاة إلى المعابد الكثيرة في المصنوعات والبقعة هذه المصنوعات التي أبدعتها أعمال حورية من الهندسة المائية، هي المستوطنات الدائمة الوحيدة التي يغمها سهل البطانة أبداً إنها تهيئ صوتاً جانبياً يرمض صدفة على مدحة المصنوعة



شكل رقم ٥٢

نحت بارز يبين ملكاً مروياً راكباً على قمل، المصنوعات

## المروية ورحلتها خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد والقرن الأول للميلاد.

إقترح أن مواقع البطانة كانت مراكز إدارية وبنيمة للقطاع السكاني الرعوي من المرويين (٦٠) بيد أن هذا الإقترح غير مدعوم بنيل، تورعهم بالنقلات المملوكة كلها في الجزء الغربي من البطانة، في حين أن أقصى الأراضي الشمالية تقع مكاناً فضياً صوب الشرق تتكاثر الصفات القديمة في كل من المستقرات، ولا يمكن اعتبارها مستوطنات مروية مميزة (٧٠) ويلاحظ أن كل المواقع المروية «بالداخل» تقع على طول ثلاثة وديان عظيمة تحمل جراً كبيراً من مياه البطانة فيحتمل، إن أنها تعكس إبتدأاً موقفاً للزراعة في باطن أراضي الدواجل، ربما خلال فترة كان هطول الأمطار الموسمية فيها أعلى بقليل مما هو عليه اليوم. يجدر بالذكر أن المصادر الغربية للذيل نفسه ليست وفيرة على وجه الخصوص في ضاحية مروية

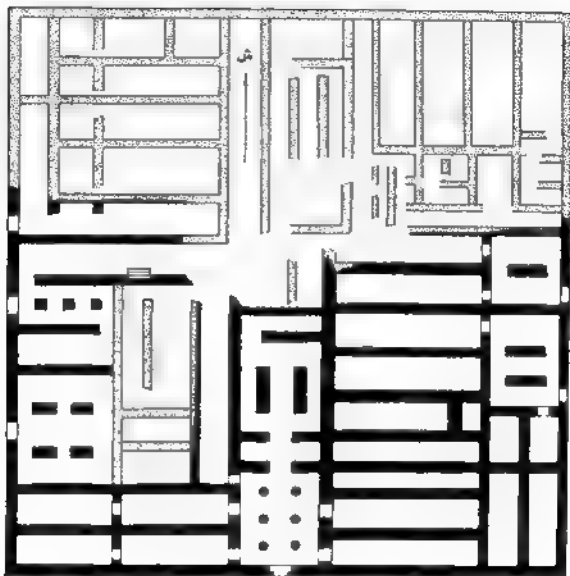
على بعد أربعين ميلاً في اتجاه مصب النهر جنوباً من مروية على الضفة الشرقية من النيل، أمثال وبنافا هذا المكان يعرف أحياناً بمساء، النهر لمدينة النبعة، حيث أنه يقع في رأس وادي ينحدر من المدينة القائمة في الداخل (٨٠) حفريات وجيرة للوقوع هنا أماطت اللامع من مياه مربع صمم، حوالي ٢٠٠ قدماً في الجنوب، يمثل بقوة القصور في مروية وكذلك عثره المتقربون بأنه مقر ملكي (الشكل رقم ٥٤) بني كله بالطوب، جعلت واجهة الأسوار الخارجية من طوب محروق وأثرت من عل بمسحوق جيري أبيض للتمييز طابقان على الأقل، بالرغم من أن الطابق الأدنى وحده محفوظاً عليه أما الوجه المصيق، المستطال للحجرات الداخلية فيصغر أنها كانت مغطاة بمرش معقود بالطوب. والسقف بهذه الصورة يعمل حاضنة المياهي العامة المروية

لو كان وصف فيركوتر للقصير صحيحاً، فعلياً أن سبم بل وبنافا كان محل إقامة ثانية في بعض الأحيان للعائلة المالكة الكوشية، ربما في القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد (٩١) تشمل مياهي أخرى في الموقع معبدتين صغيرتين وهيكلان دائرياً مسجماً من الطوب، كأنه استوطان هائل، عرصه غير معروف بالمرء هناك دليل ككالك على وجود مدينة ذات اعتبار، لكنها لم تُلقَ بعد

يستكمل وبنافا قائمتنا عن مدن مروية معروفة في وسط السودان مع هذا، فإن مستجمعات أصغر منبثرة على مرمي البصر أعلى النيل وأسفله وفي سهل البطانة بالمثل وربما كانت هناك مستوطنة مروية هامة في سوريا، ليس بعيداً عن الخرطوم الحديثة، حيث وُجد بها أسد منحوت بالصخر من أصل مروية قبل بضع سنوات مضت (٩٩) بعيداً صوب الجنوب في سبار، على النيل الأزرق، بقايا كل من جبانة (مكوار) (١٠٠) وقرية ذات حجم (أبو قيلي) (١٠١) من الأمان المروية، وليس هناك سبب ليُفترض أن الإستيطان لم يمتد على طول النهر بين هذه النقطة والمراكز السكانية الرئيسية في جريزة مروية (١٠٢)

حزائيل سبار لا تزال إلى اليوم أكثر بقايا معروفة من العهد المروي أقصى حدوده الجنوبية أما لاي مدى بعيد صوب الجنوب أو الغرب لصدت المملكة أو نفوذها، فقد ظل بها لعدد عظيم من التضمين وكما أشار فيركوتر لا توجد هناك حواضر جغرافية لتتمتع بانتشار حصارها برعاية إلى حد يبلغ مستنقعات السدود العظيمة في جنوب السودان (١٠٣) مهما كان الأمر تظل كل المنطقة إلى جنوب سبار مجهولة لم يكشف بعد لعالم الآثار أما إلى الغرب، بالنيل الذي أسس لإثبات النفوذ المروي بسهول كردفان ودارفور (عرب السودان) (١٠٤) من طبيعة تصميمية وربما يقتضي ذلك ألا يتخذ بجدياً إن أقصى حدود التوسع الكوشية الشمالية في إفريقيا سرف يمتد تدريجياً بالإستطلاع للمنظم في الوقت الراهن. هن مجتبرون على أن يقلل بسبار على أنها النقطة المروية القصيرة إستثنائياً وحقيقة كقصي نقطة جنوبية إحتزتها أي حضارة موية جالسة

إنها لحقيقة عربية، لم تُفسر حتى الآن، أن كل النقلات المروية للمروية في النوبة الجنوبية تقع



متر ٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠  
 تماماً

شكل رقم ٥٤  
 مخطط تقصير مروى، ود بانقا

إلى شرق النيل (١٧٨) بل إن جبالات جبل مويه الممتدة في المنطقة ما بين النيلين الأزرق والأبيض (الشكل رقم ٤٧)، ليست مروجية في شخصيتها بلا جدال مع أن كثيراً من القصور تحتوي على مواد من صنع مروي (١٧٩) إنما بما لا مهرب منه نُكثِرُ مصارة بطلقي (١٥٠ ميلادية تقريباً) أن الضفة الغربية للنيل كان يحتلها قوم آخرون، القنوبا، الذين لم يكونوا خاصصين لمروي (١٧) ويقرر ما أن هذا الاقتراح يبدو غير محتمل، (لا يمكن صرفه كغثة في صوف الثينة الأثرية المتوفرة الآن

إلى شمال مروي، وجدت قلعة من للمواقع المروجية في وادي النيل بعيداً ناحية الشمال حتى بربر، خمسة وسبعين ميلاً سافلاً العاصمة إلى شيناً منها لم يُتَحَرَّ عنه منهجياً بعد (١٨١) ولا توجد بقايا مطهرة بين بربر وشيناً في الفترة النبتية أو المروجية وكما المجد إلى ذلك أنفاً، ربما أصبحت نُتَمَت بها معجولة ثقافياً واقتصادياً بحلول الأرماس المروجية، يتحدث هايكوك عنها في بواكير القرن السابع قبل الميلاد على أنها في نفس الوقت "مدينة مليئة بمبانٍ قيمة تتجمل إلى حرائب، لا يكثر الملوك براراتها دائماً لأنهم كانوا ملاحقين في متيق من الكهنة في ليدهموا ثم إصلاحاتها العاجلة" (١٨٢) إلا أن هذا لم يكن نهاية لغرضها، إذ أن معابد البركل أصلحت إصلاحاً مكثفاً من قبل ملاتاك أساسي وأماسي تيرى، وأصبح على الأقل معبد واحد جديد وبساتين أو ثلاثة مبانٍ أخرى إلى مجمع البركل في الأرماس المروجية (١٨٣) وهناك أجزاء من موقع المدينة والجبانة في صم في ذلك ذات تاريخ مروي (١٨٤) كأوة، بدورها، كانت مكاناً ذا أهمية معنوية في الفترة المروجية المتأخرة وكانت موقعاً لكثير "أجر لا يزال قائماً رغم أنها يصعب أن تُقارَب بمصور مروي ووبالفا وفي المساحات الضيقة للمدينة التي تم تحفيها، بقايا لمساكن مروجية تقع من فوق المنابر التي ترجع إلى الفترة النبتية (١٨٥) إلى الليل القائم على علم ترتيب طبقات الأرض هناك كما في صم وجبيل البركل، تشير إلى إحياء ملحوظ لنشاط البناء حول مطلع العصر المسيحي بعد قرون عديدة من الجود الفعلي نتيجة لهذا هناك مستويات إقامة نبتية ومروجية متمايزة بصماوم في معظم المواقع التي تنتمي إلى كل من الفترتين، مع قليل جداً مما يربط بينهما فيما هذا الإستخدام، الإصلاح المتوصل للمعابد القديمة البنية القائمة على طبقات الأرضي تشير إشارة واضحة إلى فترتي انتعاش متميزتين للمصارة الكوشية (١٨٦)

في اتجاه الشمال من كأوة، تظهر كذلك فاطيات المهضة المروجية في جزيرة أرفو (بريس) وأرض عبري - بقو النهرية في أرفو أعيد بناء معبد تهارقا (قارن الفصل العاشر) بناءً مكثفاً، ودين هارجة بتماثيل صخمين لشخصين (الصورة ٦٥ - ب) (١٨٧) هذه الأنشطة ترجع مطبعة الحال لماتاك أساسي المعروف من مصامين أخرى بأنه البناء العظيم ومُعِيد الماء للعهد المروجية (١٨٨) "أتي" (سينقا)، التي أُنشِئت منذ فترة وجيزة كمثل دهر لتهارقا نفسه - مذكورة فيصوص عديدة كمواقع محلي عام للفترة المروجية (١٨٩)، إلى هذا مُثَبِت - حتى هذه اللحظة - أثرياً بما لا يعدو جبانة ومجموعة صغيرة من أهرامات الطوب التي تحيط بالقدر المسسوب إلى تهارقا (١٩٠) مع هذا، فطلى بعد أميال قليلة شمال المهر كان هناك معبد مروي لا يس به في (عمارة شرق) لقد راره، لجس الصف ورسوم رسماً تحفيطاً عاماً له رحالة عديدين في القرن التاسع عشر، ذلك أن كل أثر له بالتقريب (نشر في الأزمان الحديثة) (١٩١)

الصوص الحرفية للفترة المروجية لا تذكر أي مستوطنات بين صمدقا وفس (١٩٢) ولم يعثر إلا على مواقع قليلة في هذه المنطقة من قبل مسوح السد العالي (١٩٣) إلى بعض الصجر الجرداء غير المسجة كانت المنطقة لأخيرة الأقل تُقَرَّر بالمهضة المروجية، ربما في معظمها مهجوراً كما ظل كذلك منذ أيام الحكم المصري فقيض بذلك، فالمساحة من الشلال الثاني صوب الشمال إلى وادي العلاقي تكاد أن تكون مهترعة باستمرار بالمقاي المروجية (١٩٤) هذه المستوطنات الشمالية لا يمكن مع هذا، أن تطالع بمسألة على أنها نقاط خارجية على الحدود لمملكة جيوية تتوسع بالتدريج شمالاً إنها تمثل من عدة وجوه محاطة مروجية متميزة وملأى متاورج، وإقتصاد، وثقافة خاصة (١٩٥)، سوف

## نداشتها في الفصل الثاني عشر

إن وجودها عديدة للحياة اليومية المروية لم تنس في المصحح الألف مع ذلك، فإن إمامنا بهذا الموضوع جاء في أوسع أجزائه نتيجة لتلقيب المواقع المروية في الدولة السطى بحيث أنه يبدو من الأفضل أن نرجع إعتبار الوجود للمواصفة للثقافة المروية، ونخلص تفسير الفترة ككل، حتى الفصل القادم وقبل أن نوجه إنتباهنا نحو الشمال، مع هذا، نغني قيد الإعتبار قلة من الخصائص الإنسانية للحياة والمجتمع المروي في أراضي الصل

## الديانة المروية

الديانة في مروي هي مثل الوجوه المتقلبة الأخرى من الحماية في النوبة العليا، لا بد أن تستقرأ بشكل موسع من بقايا صرحها لجس شبيبي براغتة الحالة التي تقع عليها معرضنا الراهنة.

إلى أن نستطيع قراءة اللغة، يوجد المصادر لتقدير الديانة المروية مقدودةً بمعتقدات المعدد والقال الذي يغيرنا به الكتاب القديم، فإن المعلومات المسئلة من هؤلاء، الكتاب لأثمين كما ينبغي، لأنهم يبدو إرتكاً شتياً من الكيفية التي يمكن بها لمعتقداتهم نقلها الأحرار، أن تحفظ عن المعتقدات التي يسمونها هم بأنفسهم، وكثيراً ما يحاولون أن يعرفوا الآلهة للصلبيين بتمريضهم الدلتى ( فإن مقالة هيرودوتس التي ملكت في بداية هذا الفصل).

إن دراسة العبادات المتعمدة الموصوفة بالصروح تنعكس أن الشعب المروي إنشأ أفكاره الدينية من مصدر أن أغلبية الهتهم ورموزهم الدينية ظلت دائماً لصيغة الشبه بما أحد به الفراهنة لكن كان بهم العمل إنه تخصصهم ليس لها نظراء مصريين، ويعتبر أباداماتك على الأكل- واحداً من هؤلاء، بل أصبح إنشأ لبرية مروي.

دوماً شك عقد الملوك المرويين الأوائل الولاء لأمو، كخصر أساسى لفترة تقدم العرش وإننا نعلم من النقوش، التوفير الذي أحد به إلى التحوت ليست ستقوشة فمصب باللغة المصرية، لكنها هي الأفكار الدينية التي تنعكسها، تظهر توافقاً كاملاً مع الفكر المصري ربما يكون هذا الدين الرسمي، المنسحق كما كان من التعلابم الدينية للإحتلال المصري الأسبق، مقصودةً على الأسرة المالكة، وبلاطها وكهوت المعبد (١٣٦).

لم يعرف الملوك المرويون بالشطة بماء المعابد، باسمعثناء، للنفجر العظيم الوحيد من نوعه للشمسيد وإعادة البناء، في عهد حكم ناتاك أماسى وأماسى تيوى، بالنسبة للأحرار، تتعدى للصروح الجبائرية الملكية لحد بعيد عدداً وثالفاً كل الصروح الدينية الأخرى، في حين أنه وسط المباني المدنية تبرز القصور بوصوح في مروي ووينافا معاضارها أكبر من المعابد جميعاً المعبد المروي للمالوف في الضيقة قليل البشر سميماً، اد يشمل على عرفة مستطيلة مفردة يُحمل إليها عبر بوابة مقوسة صخمة، وبعد معبد الأسد في النقعة (الصورة ١٥ - ١) حبر مثال على ذلك بقي حياً حتى اليوم أعيد بالضرورة وضع نفس الرسم على مقياس أصغر فيما يتعلق بفرف إنظار الجبائز الموصولة بالأهرامات الملكية، بعض المعابد للكيرة لها أربعة أو ستة أعمدة داخلية تقيم المسقف الضخس المبسط في حالات معدودة كانت عرفة المصانة تُحجب عن مقنة فيكل المعبد بفاصل داخلي، في حالات قليلة معدودة أخرى كانت هناك قاعة أمامية مستورة في مقدمة البوابة المقوسة الرئيسية، يوجد إستشامان ملحوظان للرسم للعادي للمعابد هما معبد الشمس في مروي والمعبد الذي يقع بين المسور العظيم في المصورات، كلاهما له أعمدة منتظمة الأبعاد تسيطر بداخلهما عرفة للعبادة ذات أسوار تنصب جدرانها مفردة وسط الممى هذا الكلى من المعمار يوصف على نحو ما تقدم بمصطلح Peripetral، يعتقد أنه يمثل واحداً من عدد من الناقيرات الأسيمية في ثقافة مروي (أنظر لماناه) (١٣٧).

أما أشد ملاح المعابد المروية التي لا تزال باقية إثارة للإهتمام، كذلك فيما يتصل بفرف



الأفرامات، فهي رموساتها الجندية المنقوشة في الحيطان، وهي أفضل ما تكون نموذجاً في معبد الأسد في النقطة (الشكل رقم ٨٦) أسلوبها الفني والمناظر المرسومة مصرية الأصل بلا مزاج، لكن هناك لمسات محلية متميزة. تعد النسب الصحيحة للشكل الإنساني خاصية دالة على الأحراف المروية المتأخر، تُشخص بنهم في مقنونة رسماً جانبياً لإحدى الملكات مائة سبعين سيدة ملكية مرتفعة بحق راسحة في ثياب بلهية سلطانها وهي تتربع تبست الحكم على عرشها الأسود<sup>(١٧٨)</sup>

لمسات إبداعية أخرى هي تمثيلات للإله الأسد مثلثة رؤوس على جسم أقصي، وحيوانات أسطورية، مؤلفة متنوعة أخرى وسط الرسوم للجسمية في المصورات<sup>(١٧٩)</sup>

تُدر معابد أمون لا شك في ذلك صروح كوش الدسة الأخرى حجماً وعدداً أسماء الملوك المرويين، بتكرارها المتواصل للمركب "أمانى" سواء تسمى كذلك في وثوق أن تقديس هذه العبادة المحلية ظل مركزاً لأيدولوجية الدولة حتى نهاية المملكة الجندرية بالذكر مع هذا، أن كل معابد أمون فيما عدا القام منها في مروى على وجه الإحتمال نبذوا كلتا شئيت في عهد نبئية أمون بيريوس الرسومات الجسمية في المعابد المروية الحالية، لكنه لم يعد سيّداً ملقوب مما هو عليه جال عند من العبادة الأخرى ربما يسطع من هذا أن الدين العظيم في الفترة المروية كان شأناً ملكياً بدرجة هير مطلقة تماماً كما كان عليه في عهد نبئية، فقد كان عليه أن يكي حاجات عناصر أخرى من السكان إلى جانب البيت الحاكم

يلي أمون في الأهمية على الأقل في منطقة مروى، الإله الأسد آباداماك، الذي لا يوجد له نظير مصري وكما ذكرنا أيضاً، كانت هناك معابد للأسد في مروى، والمصورات، والنقطة، وربما الباسا يبدو تقديس آباداماك مهماً على وجه الدقة في المصورات، حيث يُذكر في رسوم محلية متعددة وعلى صعيد واحد في صلوات رسمية ملونة منقوشة مهيروغليفية مصرية جيدة على جدران معبده الذي نُقّب قبل وقت وجيز<sup>(١٨٠)</sup> الكلمات التي يجاطب بها الإله قبضة ذات أهمية "التشخيص لك، آباداماك، سيد النقطة إله عظيم، سيد المصورات الصفراء، اله جلجل، على رأس البوية اسد الجبوب، قوي الدراع<sup>(١٨١)</sup> يوجد هنا اقتراح أن الإله الأسد كان حارساً محلياً للجبوب المروى (حيث كانت الأسود شائعة ووفرة حتى القرن الأخير)، ومما هو جدير بالملاحظة أنها قلما نسمع عنه في البوية السفلى المكان الرفيع الذي أودعت به معابد آباداماك في المدن الجنوبية تمثل بعده للكيفية تسليماً بالتقليد الديني المحلي<sup>(١٨٢)</sup>

الإله الشمس للممثل في لوح النسر العظيم في جبل قبلي (الشكل رقم ٤٨)، والذي ربما تُدرس له معبد الشمس في مروى، يبقى شيئاً كفته الطمس مثل آباداماك ليس معبوداً مصرياً فيما أدرك عنه، لكنه يبرز بشكل أقل هيمنة بكثير من الإله الأسد في النصوص الدينية للمروية الباقية ربما أن تقديس في مروى يصير قليلاً على انتشار طائفة مثراً إله البور القافوسي، التي كانت تدار شعبية في أجراء عديدة من الإمبراطورية الرومانية في نفس الفترة<sup>(١٨٣)</sup> وهي تأثيرات شرقية أخرى يمتلن علماء الجُرّ التسليم بها في ثقافة الجنوب المروى.

أما إيريس، للتجسيد المصري للإلهة الأم القديمة قدم الدهر، فتظهر مجدداً في الرسومات الجندية للمعبد المروى، وكانت هناك معابد مكرسة لها يوجه جاحس في جروى وبنبانيا. يجهل أن تمثل هذه إينشار النور الديني من مصر المطلية صوب الجبوب حيث ألبعثت إلهة الخصوبة كاتوبع معبودة شعبية في القطر تحت الحكم الإغريقي تقديسها كان لكل الأعراف العملية بيدة لبولة البطالمة والمحافظات المروية في البوية السفلى، كما سترقب ذلك في الفصل للقيام. إنها لا تبدو شهرة لنفس الهيمنة في الجبوب المروى، حيث مكثت تقاليد دينية أقدم معها زماناً وأصبحت ابتذاراً مع هذا، كانت إيريس شهمة فيما يتصل بالظفوس الجنائرية للمرويين، مثلما كانت كذلك في مصر نقلاً عن شيبي مرة أخرى

بعض التقييد لوجهة نظر هيرودوتس قيماً يهتم بديانة إيريس وأوريريس للأعراض الجناثية يمكن أن يُشاهد في العدد المتضمن لطاولات القرابين الجناثية ومصرعاتها لهذه الآلهة. ولما كان أوريريس هو إلهه التقليدي للاموات وإيريس زوجته، هنا مرة أخرى يمكن أن نرى الأفكار المصرية تنسب إلى كثيراً من هذه الطاولات القرابية تُبين الآلهة نفثيس وإله أوبس، وكلاهما معنى مطابقة للمعنى في مصر. تتدفق منهم البركات ورعاً عن أن صيغة هذه الطاولات القرابية والذواشي مصرية. فإلى الأفكار اللاهوتية المنصنة فيها مصرية (١٤٤)

يبدو من الضروري يصححها لإزالة اللطخوس الجناثية وتحتّم أمها لعنت دوراً هاماً وربما مُتجكماً في الحياة الدينية لمروى، كما فعلت طوال تاريخ مصر القديمة وكوش هذه هي المساحة الوحيدة للتعالم الدينية التي بوسعنا أن نكون متأكدين من بينة الجَنَابَات، أنها كانت شائعة لدى كل أوساط المجتمع المروى، ليس وهذا على النطاق الملكي والسلاط العداوي الثنية للملكية المؤنثة بفحامة وصفت من قبل في صفحات سابقة. أما أعني مدافن خاصة هي البِنَانَةُ المروى، رغم أنها أصغر حجماً من المدافن الثنية الملكية، فيصعب أن نقل عنها بهاءاً فهي على قدم وساق مرموقة بأفراعات صغيره أو مصطبات، مُسورة بحيطان، ولها غرف انتظار للجنان وأحياناً غرف مُركبة أسفل الأرض. نقيضاً لذلك، تجد غرف دفن الأموات من المواطنين العاديين دت تكوين بسيط للغاية على وجه الدوام علي أن وفرة المتاح الذي عثر عليه في الجَنَابَات الأشد تواضعاً في المصايفات من أحد أطراف الدوية إلى طرفها الآخر. تحمل إشاراتاً للحقيقة التي مؤداها أن الطقوس الجناثية المكتملة لم تكن حِكْراً للطبقة العليا (يرجى تقدير أدق تفصيلاً لممارسات الدفن المروية، المطومة لنا بصورة رئيسية من جَنَابَات في النبوة السفلى، بالفصل التالي)

### مجتمع الجنوب المروى وثقافته

الصحرواح التي جرى حفرها ومواقع الدفن التي لم تُنقب بعد لا تسمح لنا إلا ببعض تعميمات شخصية قليلة حول الأحوال الاجتماعية والثقافية في أراضي السهل المروية. ما بدا به، أن بإمكاننا أن نربط أن الإستيطان كان أكثر تجمّراً عنه في أي فترة سابقة. عملية التحضير كانت بالطبع غير جديدة، فلقد بدأت حياة المدينة في النوبة تحت الدولة الجديدة المصرية. وفي العهود النخبة كانت كل من صمم وكأوة مركزاً حصارياً هاماً. إلا أن بقايا المدينة أكثر تعدداً وامتداداً لمدني بعيد من بقايا جهود سابقة بل إن أشد القرى تواضعاً تعرض تحيطاً محصراً بما يدعى للنخبة. مُنبتاً أن الحياة الاجتماعية ذات النطاق الأسرى بين شعوب النيل وصلت درجة من التطور ظلت لأمس طويلاً مميزة للشرق الأدنى (انظر حياة المدينة والقرية في الفصل التالي)

إن هنداً من الإستقرارات الإستراتيجية يمكن إستنتاجها من الشمسية المصرية للمجتمع المروى أحدها نمو طلبة وسطى على حجم، ربما ازدياد قوتها وثورتها على حساب الملكية. إن هذا مثبت أيضاً بعدد المدافن الخاصة للنوبة في الجَنَابَات الغربية في مروى وصدفها وغيرها. وكما لاحظ مايكوك،

التماني الملكي الأخير [لمروى] الشمالية هو المصدر الرئيس للنبية في هذه السهابة. لم تكن هناك مدافن ثنية صبة بعد القرن الأول للميلاد. خير أنه تجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من الإنخفاض القاتل في حجم المدافن وتشجيعها، لا يزال بعضها حسن التثيت بالمواد. إن هذه المدافن تعود تاريخها لا تحقيق إلى ما بين النصف الثاني من القرن الأول الميلادي وبهاية الثالث للمدافن الخاصة، التي يُحتمل أن تقع بين القرن الثاني إلى الثالث. دائماً مثيرة بحق، ولحوت أعداد كبيرة من المواد المتناثرة بالتقاليد الإغريقية. ظروفية من الممكن أن ما كان يحدث لم يكن إفساراً علناً، لكن ما حدث هو سماحة حكم ملكي لطاغ يُفصح الطريق بين يدى طبقة غنية من النبلاء الأتوماء. وهكذا ربما أصبح الفارق الإحصائي بين الحكام والملحومين أصغر مما كان عليه في أي وقت من مضي منذ إنشاء الأسرة الحاكمة الثنية (١٤٥)

التحول الاجتماعي المرتئي هنا ربما كان عرصباً تشخيصياً بدوره لتحول اقتصادي وعلمي نحو ما رأينا في فصول سابقة، دلتماً ما اعتمد رءاء كوش إلى حذر كبير على تجارة الصابر، وكان انتشار الحضارة الكوشية نراصى السهل راجعاً فيما هو محتمل إلى امتداد طرق التجارة البرية على أنه لقرون، كانت وسائل التوزيع محتكرة من العائلة المالكة وصعوبة حاكمة صغيرة، مما تقريباً كل منافع التنازل السلمي القوي المجازي هذه الصورة تغيرت بشكل راديكالي في لاهود المروية فكان حجم البصائع المنحركة صوب الجنوب على طول النيل ونوى ربوب القوافل الصحراوية أكبر بوصوح حاضر عنها في أى فترة سابقة. وكانت تطلع سوقاً إستهلاكياً أوسع عرصباً بل إنه حتى البنية المحافظة الصغيرة في سنار، تقتضى حدود الإمبراطورية المروية، كانت رافدة في ربوب، ورجاج، وغيرهما من سلع الترف لاني كانت في عالميتها مشعاً أحسباً<sup>(١١٦)</sup> مثل هذا الفعل للواسع مع يكن بالنكيد احتكاراً ملكياً إبه من الممكن فقط أن يُعلم عن نشاط عدد متقدم من اصحاب الأعمال الحاصية والمجمل، أن الرءاء المادى في الفترة للمروية كان ذا قاعدة أعرص مستوى بالغ من عهود سابقة، وأن طبقة وسطى شطة قد بنت مع هذا باقتصاد مجارى فاعل هنا نعرف على اللمسة الإغريقية بوضوح عن أى مكان، هو وهي تحول الحضارة القديمة للنيل<sup>(١١٧)</sup>

ولأنا نعلم، حتى اللحظة، شيئاً قليلاً عن حياة القرية في الجنوب المروية، فمن الصعب أن نُصدر تعميماً حول الإقتصاد الزراعي للمنطقة الثقباء المعروفة لنا في أماكن مثل أبو قبلى في بالناكيد لرواعيين مستقرين أرجح منها مكاناً للزراعة وعلى قدم المساواة في سهل البطانة، فإن الشخصية الحصرية لمعظم المستوطنات المعروفة تجعل من المتعم أبهم كانوا مدعومين بتطور الزراعة في الرويال الغربية بما يريد على تربية الميول في الأراضي العشبية المحيطة أم وصف استرايو لدولة مبدكر زراعة البيرة<sup>(١١٨)</sup> والذي أصمى في عهود متأخرة علة العداء الرئيس في السودان (قارن الفصل الثاني) أن سرره يروما بنيليا الأولى على زراعة البيرة جنوب مصر رءاء انه كاحتمال قوى أن إدخال هذا النوع من الجنوب الذي يقاوم الحرارة والجفاف هو الذي جعل ممكناً من الزراعة من جروف النيل إلى أراضي السهل.

إن بد سبباً حسناً ليعتقد أن الملاحة في الدولة الجديدة والعهود المبينة نُظمت على الأقل جزئياً على أساس إقطاعي يُكوى ملاك الأرض في حالات كثيرة مومسات المعبد العظيم (المصليين التاسع والعشر)<sup>(١١٩)</sup> أما عما إذا كانت مصاد العهود المروية الأكثر تقيداً، وإن كانت أصغر بقدر عالٍ، موهوبة عالمي بصيرات إقطاعية فإنه لأمر غير جازم، لكنه يبدو على أقل تقدير فرضية معقولة من غير المصمل أنها كانت مدعومة على الإطلاق بمخصصات ملكية، كما أنها لا تبدو مشاركة بأي قدر عظيم في التجارة هي نفس الوقت، يجعل سكان النوبة الأصغر حجماً سببياً، والإمتداد الشاسع اعريص لأرض هائلة للزراعة في الجنوب، من المُستفى نه أن قسماً كبيراً من السكان - ربما أعليه عالة كان من اصحاب الأملاك البيرة الصغيرة، كما في كافة عترات التاريخ القوي

كذلك يقرر استقراؤنا، كما بفعل كُتاب قدامى عيدين متقروين، أن عدداً مبدلأ من رعايا مروية كانوا رءاء من الرُحل الصقراء<sup>(١٢٠)</sup> هذا الوصف لا يمكن أن يشير إلى السكان الجلوسيين المستقرين بالحصر البير تعد مقايام مطومة لنا من الناحية الأثرية لكنه يمكن أن يعنى شيئاً واحد أو أن للمملكة للمروية مارست قسماً من السيطرة على زراعة الصقراء، أثناء ذلك الجزء من العام حينما جاءت بهم هجراتهم السنوية إلى حافة المنطقة المستوطنة ويمكن أن يقرر أن نوعاً من التآلف المعيشي حدث بين المزارعين والزراعة. ممكناً كان دائماً أمراً حقيقياً في تاريخ الشرق الأوسط ويعض اللونيرة فإن المزارعين المستقرين في منطقة شتى اليوم يمكنهم من رعى أعدادهم معيرة من البقر على أراضي البطانة المُشمية عن طريق تشغيل جيرانهم البير كزراعة<sup>(١٢١)</sup> بيد أن زراعة اليوم يتلوه مقراء ومتحلفين، ويبدو غير محتمل أن أسلافهم في عهود قديمة قدّموا عطاءاً ملموساً كمساهمة في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية للإمبراطورية الكوشية<sup>(١٢٢)</sup> إن كلا من

استرابو (١٠٢) وبلينيوس (١٠٤) كانوا على وجه الثقة مآخوذين بيطباع عن فقرهم

إذا كان البقر للزراعة قد سلحوا قليلاً في حصاره كوش، مع هذا، فإن علينا أن نذكر أياً كان الحال عليه أن تعظيم البقر لا يزال مزدهراً وبهمة معتبرة بين المزارعين المستقرين مع ذلك ليس مؤكداً بتلكيداً واضحاً كما في ثقافة المجموعة الثالثة (الفصل السادس)، فقد كانت الرسوم التي تُعتبر عن البقر روعيها أولاً زخرفية شعبية على أولى الفخار والجوهر، علاوة على الرسوم الجصية للتمثال الملكية (١٠٥) تُبين الأبقار عادةً مصروع صممته للمج، ويصف دوح بروبري منظرًا لطب اللبس (١٠٦) كميات عظام البقر التي كُشفت عنها في حفريات وجيرة في مروي تُظهر أن اللحم ومثله اللبب كانا مهمين في الغذاء المروي (١٠٧) ولذا فقد لعبت تربية الصيول دوراً في حياة المزارع المروي، سواء كان ذلك مباشرة من خلال أعماله الخاصة أو غير مباشرة عبر إحصالاته بيد البطانة

أخيراً في ارتباط كذلك بالتحول الاجتماعي والاقتصادي للنبوة، يمكننا أن نلاحظ ببرنامج خروج موطلي دولة أقوى في المحافظات بكل من المحافظة البتية القديمة والقوية السطلي إن المجتمع السياسي للعهود المروية أصبح لا مركزياً بصورة أعلى من أي فترة سابقة منذ إنشاء حكم الأسرات المالكة ربما كان هذا لا محيص عنه بالنظر إلى انشطار المملكة إلى ثلاث مقاطعات منفصلة جغرافياً لكنها بالتأكيد تعكس في نفس الآن الثروة والسلطة المترابطين للرجولية المستقلة. إن موطلي الدولة في المحافظات بالشمال ربما بدأ مخيفين من طرف البيت الملكي بهروقراطياً، غير أنه عندما أصبحت قوة سلطات النظام الملكي الحاكم فقد انتهى بهم الحال إلى حكم متوارثين، شبه مستقلين (١٠٨) ويوسعا أن نمنع في الفترة المروية الأخيرة بدايات أول مجتمع إقطاعي متماثل في النبوة إن نظره سوف يكون أفصح لساناً ويشهد أسماً في العصر ما بعد المروي (الفصل الثالث عشر).

لتحولات التي فصلت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مروي عن نوبة الفترات السابقة يمكن بالتقريب أن ننتزع كلها مباشرة أو غير مباشرة في أثر الحضارة المأثورة عليها يصعد نفس القول على مجالات أخرى من الثقافة بالمثل، المعمار، والأحرف العائلي، والفن الشعبي ما أثبتت مصيرية أساساً، لكنها بالعماس هيليبية، مرآة تجلي في كل حالة التطورات المعاصرة في مصر تحت الحكم البطلمي والروماني بشكل لصيق في مروي، رغم هذا، عيباً أن نذكر أيضاً مجموعة صغيرة من تأثيرات خارجية لا تظهر (أوروبية الأصل) هذه هي ما تُدعى بالتأثيرات الشرقية وقد نعارف عليها علماء متعددة بالثقافة المروية

أما العناصر المروية التي تُنسب إلى أصل شرقي متشمل إلى الشمس، وبقية التخصيص صيغة تمثيلة في جبل قبلي والمعابد التي ربما كانت مصاحبة أيضاً لإله الشمس، وعبادة تقديس الفيل (إذا صح أنها كانت كذلك) في المعصورات والرسومات الممثلة لآلهة الشمس ذات الرؤوس الثلاثة على جسد أفعى في النقطة (١٠٩)، وإحلال الحفاير وزراعة القطر في وادي النيل (١١٠)، وشكل أولى المربور ثلاثية الأقسام التي تشعب في جبال مروي (١١١) هذه العناصر الفنية الهندية كانت من القوة الشديدة في بعض جوانب من الفن المروي، بحيث أنها قامت فيركوتر للقول بأنه 'يعتبر كل الفن المروي هندياً' (١١٢) مثلاً أنه متأثر بالفن المصري

الحقيقية، أن الأثر المتراكم للتأثيرات الشرقية في مروي هرول لا يُسمن ولا يقى بحق إذا ما جرت مقارنته بالمصري والتأثيرات الإغريقية - الرومانية على الهواء، وقد أذكر الأصل الخارجي لبعض العناصر نُدعة واحدة (١١٣) أما ما هو أقوى صلة بالأم، هو إنها 'فتات وشتات' ولا تقوى على أن تكون مركباً متكاملاً، ولا تتقطع تلكيداً يماضي مكان واحد في العمل، وربما وفدت العناصر المختلفة للنبوة في عهود متعاقبة ومن فوق دروب متنوعة، بما في ذلك ما وجد إليها من مصر، من الهند وبارس بعد كل ذلك كان قد أصبح جزءاً من 'العالم المعروف' منذ فتح الإسكندر، وكانت

أفكار شرقية كثيرة قد أصبحت متداولة في العالم المعروف مؤخرًا ركب أفيال العرب الإغريق والرومان الأوروبيون وما كانوا في ذلك أقل من القزطاجيين واليطالمة، وفدس مبشرًا في بريطانيا والمانيا الغالتيين مثلما عبد باجوا، أسطع شعماً كانت التجارة الملاحية تمنعش في المحيط الهندي الغربي، ووجدت وبرة من المضايق الشرقية طريقها إلى اقطار البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى الحبشة والسوية، ربما معاخرة أدى قوماً على طريق البحر الأحمر بإيجمال، إن للتأثيرات الشرقية مما قد يرى في مروي يحتل ألا تكون اعظم تبعداً ولا ارفع قيمة لأهمية من التأثيرات التي قد تُنظر في روما نفسها، إنها أكثر وضوحاً فحسب في مدن الصحراء الشرقية المعروفة حيث لا يحيط بها نفع ممتزج من الطرائق والتأثيرات المتنوعة



## الفصل الثاني عشر

### إنبعث نهضة الشمال

#### عودة الإسطبان البطلمي،<sup>(١)</sup> والرومانى، والمروى في النوبة السفلى

بينما كانت المراكز السياسية والاقتصادية تكوش تثقل في اتجاه الجنوب من المنطقة المثبتة نحو أراضي السهل المروية، كانت تطورات سياسية هامة من موع آخر توالى بعداً في الشمال فمعقب طرد حكامها السويبيين (الفصل المباشر) ظلت مصر فريسة لعنة قرون الفتح الأجنبي وهداً معد الأهر إلى فصولاً من الحكم الآشوري والفارسي كانت تتخللها على فترات استعادة للاستقلال المصري، إلى أن وضع متح الإسكندر الأكبر في ٣٢٢ قبل الميلاد مهابةً أجيالاً لسلسلة الفرعوى القديم ومع هذا عاب معياراً من الاستقرار والحكم الداني تم إقراره بعد موت الإسكندر عديم فام حليفته القائد المقدوني بطلمي بإلغائه ولاءاته الخارجية وشروع أسرة مملكة مستقلة في الإسكندرية بعد ذلك بما يقرب من ثلاثمائة عام أعطى البطالمة البقايا المتكثلة من حضارة مصر حتى أمكنت كليوباترة آخر سليلات حياتها في عام ٣ قبل الميلاد وبموته نوى آخر رمز للاستقلال المصري وأصبحت أرض النيل القديمة محافظة رومانية، لتحكم في الأعوام ست مائة المقبلة من قبل قاضية أجانب يقهين من روما أو القسطنطينية

تقدم حضارة مصر البطلمية لقاحاً عربياً من التأثيرات الإغريقية والفرعونية تسود فيها الأخيرة وكما علق تروسي، إنها اللحظة الوحيدة التي تبدو فيها نقاليد لحضارة (أقدم متطلباً على تقاليد يونان، بدلاً من العكس<sup>(٢)</sup>) إن البطالمة لم ينسوا فحسب القاب الفرعوى ببلاغتها الممثلة لكنهم في معظم الجوانب الأخرى واصلوا نقاليد الملكية المصرية وحياتها التي تسبقهم نهراً متجهاً لذلك، ربما كان لتغيير الحكم أثر محدوداً لكن الفلاحين ويفض للنظر في هذا فإن الفرد الإغريقي كان له أثر ملموس في مجالات أخرى من الحياة المصرية، وبوجه خاص في المال والتبادل السلمي لقد شهدت الفترة البطلمية إحياء اقتصادياً رئيساً ناتجاً عن كل من توسع الإنتاج الزراعي<sup>(٣)</sup> وتنمية التجارة الصلاحية عبر موانئ جديدة النشاء في الإسكندرية وعلى ساحل البحر الأحمر ومن خلال هذه الموانئ وصفت مصر اقتصادياً وكذلك سياسياً وأيدولوجياً بالعالم الإغريقي - الرومانى القديم المعروف إن أنشطة البناء المعقدة التي مارسها البطالمة وطفاؤهم الرومان في مصر العليا والدوية السفلى إن لم تكن تسمى شيئاً آخر، كانت شهادة على الحيوية الاقتصادية للمصر<sup>(٤)</sup>

في أن واحد سعى البطالمة، مع برنامج إنعاشهم الإقتصادي والسياسي لإعادة إنشاء حق مصر التاريخي في الدوية السفلى من جديد كانت المنطقة في هذا الوقت إلى الحد الذي نعلمه، مهجورة هجراً واسعاً، ومن غير المحتمل أنه كان لصنمها علاقة ما بالمشروع البطلمي المحط للومع الزراعي الأبلغ إجمالاً أن السياسة الجديدة لمصر نحو الجنوب بعثت بها رغبة في إقامة إدارة مباشرة على خطوط الإمداد من شروى وساحل البحر الأحمر الذي لم ترد عبره مسجات المناطق الحارة المعروفة في الأرام السالفة وجمعها، إما كذلك أعمال الحرب التي استُخدمت في حملات

(١) فلاديميرسي سيمية إلى البطالسة في تراجيح أخرى وفضلنا البطلمي نسبة إلى البطالسة لتطابقها مع النطق الأصبي

انظر الصفحة المترجم

مطالبة عسكرية عديدة في آسيا<sup>(٤)</sup> . ولقد بالغ أحد الكتاب منذ فترة وجيزة عندما اقترح أن سيد الفيل ربما كان الدافع الأساسي للتوسع الملكي في الجنوب، الذي نذاه على ما يبدو لاحتكام الناس من الأسرة الملكية<sup>(٥)</sup> . بصحى عهد بطلمي الخامس ( ١٨٦ - ١٤٥ قبل الميلاد )، مع ذلك، جُند نشاط معاجم الذهب الصحراوية، ويبدو أن إخراج الذهب من المناجم كان عاملاً هاماً على أقل تقدير في سياسة مصر الجيومية مثل سيد الفيل (إن وصف تمدن الذهب المصري الذي نُكر في الفصل التاسع كتبه في الحقيقة رابر إيريقي لمناجم الصحراء خلال العهد البطلمي)<sup>(٦)</sup> .

كما هو معتاد تركز اهتمام مصر قبل أي اعتناء آخر في المنطقة ما بين أسوان ووادي العلاقي الطريق الرئيس لمناجم الصحراء . المحطات العسكرية والتنمية أُسست في عدد من النقاط على امتداد النيل . وأعلنت السبابة المصرية على النمط بالطريقة التقليدية مطقة في بناء المعابد في بسلشيس (بكة الحديثة) ودابود . ترتيباً يجاور الحدود العليا السفلى من الإقليم الذي أُعيد احتلاله وكانت المسافة من أسوان إلى وادي العلاقي تبعاً لنظام القياس الإيريقي - المصري اثني عشر سعيوباي (حوالي خمسة وسبعين ميلاً) ، أما المقاطعة التي أُعيد احتلالها ، ولعل اسمها للقديم أصبح مسياً خلال قرون الفتحلي عنها فقد أصبحت مرور الرن معروفه باسم الدوبيكاسحيون أرض اثني عشر شوناي (حوالي خمسة وسبعين ميلاً) . وتطور بالترجيح في ظل الإسم لتصميم آخر محافظه جوبية لمصر الإغريقية - الرومانية، وهكذا بقيت حتى سدها نيوقليانوس منحرأ سبو الصحراء بعد حسمانة عام

من الواضح أن أركاماني أرقامين<sup>(٧)</sup> الذي في مختلف التقديرات، كان واحداً من أكثر الملوك المرميين طاقه، عدّ النوبة السفلى دائرة لبعده الخاص وطالع لما أثارته الأنشطة البطلمية في الدوبيكاسحيون، أحسن إبه مجبر ليجند إعلاناً مضاداً شلى السلطة عليها . وقد اهد إعلانه شكل قاعة صحن صغيرة أصافها إلى معبد بطلمي الرابع في بسلشيس، مقوشة بشعاراته الملكية الخاصة . وفي زمن يواكيه تقريباً أمام معبدأ جديداً كل الحدة في فيلة - أضاف إليه بطلمي الرابع بدوره قاعة بحلول (كذلك يبدو أن انكر امون، وهو ملك مزيى احر لم يتم تحديد مكانه في التسلسل الملكي شديد معبدأ صغيراً بالقرب من فيلة، أضاف له بطلمي السابع أصافات لاحقة<sup>(٨)</sup> هذه المباني الملطقة الغريمة عُدت دليلاً على كل من القصاص والتكاليف بين الملكيات النوبة والمصرية<sup>(٩)</sup> . والنقطة ذات الأهمية والدلالة هي الحاليين هي أن كليهما احسن بضرورة إعلان مصلحته في منطقة لم تكن تعدد قرون محل اعتبار لأي منهما . وقد يبدو كذلك أن كلاً منهما اعترف بصوق الآخر لانهما تابدا بإقامة المعابد والنقوش نوب حساس بها (مع ذلك خلال فترة لاحقة من العداوة أزال بطلمي الخامس بعض شعارات أركاماني من فيلة . أما قاعدة الحكم الانماني فتبدو متصمة أيضاً في معبد سسلشيس وعيلة المعترجة، إن عليها أن تطور بوضوح علي درجة تحت حكام مصر للرومانيين . ومثل هذا الترتيب يُثير فكرة بأن الاهتمام الأول لكل من الطرفين كان اهتماماً استراتيجياً أكثر منه إقتصادياً

للوهلة الأولى يري أن اهتمام أركاماني بمنطقة الدوبيكاسحيون يستعصي علي الفهم (أكثر من اهتمام بطلمي بها إلى المنطقة الواقعة جوب أسوان مباشرة طمناً لتقليد جغرافي كانت جزءاً من الغرية (أصلأ الرواوت) أكثر من ميعنيها لمصر لكنها أخصصت للسيطرة المصرية في أطول فترة من تاريخها . وفي رس أركاماني لم تطل الشمال قدم أي حاكم من حكام كوش . ولم يدع أهدهم السيادة عليها ، لعدة قرون<sup>(١٠)</sup> ، وقد هجر السكان الدوبيون الأصليين المنطقة في الألف الأخيرة قبل الميلاد على حد سواء . ما من ثينة اقوية توحى لمن أهدأ على الإطلاق كان يعيش علي امتداد النيل بين أسوان ووادي العلاقي عندما شيد بطلمي الرابع معابده هناك ( ٢٢ قبل للميلاد تقريباً ) . ومع ذلك فإن السيطرة على النوبة السفلى، كانت ضرورية لتأمين الطرف الشمالي من طرق التجارة التي سيطرت عليه معظم الحركات بين مصر ومروى، ولابد أن هذا هو تفويل اهتمام أركاماني وكذا بطلمي بها سواء



سواء تحت هذه الظروف صارت أنشطة البناء القوية تصيراً مؤقتاً لتتكبد للحق أكثر منها إنداماً بالسياسة. لقد كان معيماً بصورة نوع من وصعية "البناء الحر" في الدولة السفلى.

بعد أن حقق علم أركاماسي قوتها ورأى أنه زوغي بإحترام، صار هو وحماؤه على فئاعة بأن يتركوا للبطالمة الإدارة العملية للدوديكتاسيون. ولم يكن هناك معنى من ضروري إستعمار المنطقة لاشتمالية أو وسعها تحت الحماية. وفي القرون التي تلت تمت ثقافياً واقتصادياً كمحافظة إغريقية - رومانية، بصرف النظر عن رعم السيادة المروية للمستركة عليها. وفي ظل بطلمي السادس (١٨٦ - ١٤٥ قبل الميلاد) امتد الحكم المصري بالفعل صوب الجنوب حتى الشمال الثاني؛ وهناك دليل على أن الحاميات البطلمية ظلت قائمة لرمس في بوهين<sup>(١٢)</sup> ومرقس<sup>(١٣)</sup>، وربما أيضاً في جبل عدا وقصر إبريم<sup>(١٤)</sup>، التي أصبحت مؤخراً أهم المستوطنات المروية في البوابة السفلى. أما للممتلكات المصرية إلى الجنوب من الدوديكتاسيون فيشار إليها في نقش مند عهد بطلمي السادس على أنها ترايكاوتاسيون - أرضي الفلاطين شوناي<sup>(١٥)</sup>.

يمثل حكم بطلمي السادس بوصف نقطة النهاية للتوسع البطلمي في باطن الدولة<sup>(١٦)</sup> وبعد موت هذا الملك عامر البيت الحاكم الإغريقي - المصري في لجبر من التنازع الأسرى تكاد لا يهدأ لها قرار وامتد ذلك التنازع حتى الإسحاق النهائي للأسرة المالكة بعد قرن من حدوثه في أثناء هذا الرمز سحبت الحاميات على ما يبدو من الترايكاوتاسيون ولا توجد أي ثبوت إيجابية على أقل تقدير عن النشاط البطلمي إلى جنوب وادي العلاقي. ويحتمل غاية الاحتمال أن حاميات مروية صغيرة كانت تمتلك بمجي القرن الأول قبل الميلاد مواقع القلاع في جبل عدا وقصر إبريم وربما أيضاً بوهين<sup>(١٧)</sup>. فقد حافظ البطالمة على سطوتهم على الدوديكتاسيون، بالرغم من أنهم لم يسيطروا فيها بأنشطة بنائية قوية مما فعلوا من قبل<sup>(١٨)</sup>.

يبدو واضحاً أنه خلال العصر البطلمي كان الإهتمام الذي تكد في البوابة في ناحية الحكام المصريين وبطراتهم المرويين في المطالب إستراتيجية. إن أيأ من القوتين لم تبذل جهداً ما لتععيد إحتلال المنطقة بالقوة فعدما يشأ تعارض عملي، يصعب من غير الضروري لأي واحد منهما أن يصفد بقوات مؤسعة في المنطقة العازلة بينهما. وهكذا فإن النقاب الأثرية ذات القيمة والأهمية التي خلفها كل من البطالمة والمرويين الأوائل في البوابة السفلى هي للمعابد في بسلشيس ودابوز وميلة، وربما القواعد الأسبق لقلاع جبل عدا وقصر إبريم. وأما عن بقية الأماكن، فقد اكتفى كل طرف بالمحافظة على وضع حاميات صغيرة لحماية التجارة. إعادة الإستيطان على نطاق شامل للبوابة السفلى، فيما بين الدوديكتاسيون وما وراءها، كان عليه أن ينتظر مجي الحكم الروماني.

### فيلة وعبادة إيزيس

ظلت جزيرة إفنديس المستوطنة والمركز الإداري الرئيس على النجوم المصرية البوابة في أسفل الشمال الأول وقمالة موقع أسوان الحديثة مباشرة، منذ عصر الدولة القديمة<sup>(١٩)</sup>، لقد كانت باب الجنوب التقليدي - نقطة نقل البضائع للحمولات من الدولة وإفنديا، ومقر المسؤول المصري المأتم به الدفاع عن الحدود (قارن الفصل للسابع) واحتفظت أفنديس تحت الحكم البطلمي بأهميتها الاقتصادية، لكنها في المحيط السياسي أراجها وحرحة واسعة عن مكانتها مركز جديد يبعد عنها ستة أميال جنوباً، ويرفع على جزيرة فيلة فوق مسقط الشمال بالاصيط.

تعود أهمية فيلة فيما يبدو إلى حقيقة أن الجزيرة كانت مقعسة لدى الإلهة إيزيس - الصخرة المصرية لأم الأرض الخالدة. لقد كانت جرباً من مطوعة الآلهة للمصرية منذ الأزمان السحيقة، عبر أن ملقوس الحصوية لم ترتق قط إرتقاء عالماً في مصر الفرعونية، وأُسند على إيزيس سماراً كثيف

من شقيقها ورفيقها إيريس، التي أصبح الرمز الأساسي للطغوس الجانزة إلى هذه العلاقة تعرضت لتحويل تحت حكم الإغريق، الذين وجدوا في إيريس وجهاً مشابهاً للآلهة الأولمب بما يدعو للإقتران بها، جعلوا منها من ثم أغلب المعبودات شعبية إلى حد بعيد في مصر البطلمية<sup>(٢٢)</sup> وكان على عبادتها أن تشر في الأزمات المروية بعيداً ما وراء النيل، إلى قسم كبير من العالم الغربي

إلى بربراً قليلاً مطوم من تاريخ عبث الممكر مثل إلهتها الزراعية. كانت تلك الجريمة فيما يبدو غير هامة في الأزمات الفرعونية، بالرغم من أنه ربما كان فيها معدل للأسرة الثامنة عشرة. أما أقدم من بقي ماثلاً إلى يومنا فقصص صغير نداء نكتاسيو الأول، أحد أحر الفراعنة المصريين الحُصاة (٣٧٨ - ٣٦٦ قبل الميلاد) ويومود تاريخ المعابد السنة الأخرى، إضافةً إلى عشرين من مداف غيرها في الجريمة، إلى بداية الفترتين البطلمية والرومانية تحت حكم هؤلاء الحكام المتناحرة، جاءت الجريمة الصغيرة (التي لا تزيد عن ٥٠٠ يابرة طولاً و ١٥ يابرة عرضاً) لتتعمق مدمجة لا شك في وجودها تحيط بالمعبد العظيم لإيريس الذي يسيطر عليها (الصورة ١٦ - ١٠) ويشار إلى المكان في نصوص معاصرة متنوعة على أنه "الجريمة المقدسة" و "دار الجنة" و "معبه إيريس"<sup>(٢٣)</sup>

مع نمو القوة الروحية لإيريس، تضافت بها السلطة لموقعه لوزرائها الديويين. يتضح هذا الأمر على وجه الخصوص في الديويكاسهيون، المنطقة التي احتلّت مباشرةً بالمركز الرئيس لعبادة إيريس وفي رمن أركاماني أيضاً يبدو أن المنطقة كلها كانت تُعد من الأراضي المخصصة لعبادة إيريس مثلما كانت مقاطعة طيبة من قبل مملكة لأمون. يديرها متقلوه الديويين في الكرنك ويوصف ميلث أنه في مصر حرة بقاعة إرقامين. يمنح الملك رسمياً للآلهة الإثني عشر إربتر من الأرض (شوبدي عريفي) على كل جانب من صحنى النهر من أسولي إلى تكمسو، وهو عمل حُدّ ذكره في مناظر بمعايد كثيرة متناحرة في فيلة، ويُشعر أنه بهذا العمل يُترك صنع الملوك للسابقين<sup>(٢٤)</sup>

هذا يمكن العثور على المفتاح الرمزي للحكم الثنائي الديوي والمصري في الديويكاسهيون من الناحية النظرية كانت أرض إيريس الخاصة، وكان الملوك الديويين والمصريين يرعونها معاً وعلى حد تصغير ميلث كانوا رسمياً، على الأقل، ينظرون إليهم على أنهم الذين وهبوا معابد "نوبة" ولأبهم يتقلدون سواها للمعابد القديمة تنفس الحياة من آلهة النوبة بالمثل<sup>(٢٥)</sup> ومن الناحية العملية كانت منطقة عارلة شبه مستقلة - عمودية إقطاعية يديرها كهنة إيريس كولاة - يسميهم بكل من مصر والنوبة دئماً ما وُصف المسؤولون المديين وحتى العسكريين أنفسهم في نفوسهم كوكلاء لإيريس<sup>(٢٦)</sup> بدلاً عن بحث أنفسهم كخدام لهذا أو ذلك من الحكام المصريين أو المرويين

السلطة الموقّعة لكهنة إيريس لم تمتد أبداً وراء هيراسايكاميوس (مصرقة الصديئة) على الطرف الجنوبي للديويكاسهيون إلى نفوذهم الروحي، مع هذا، ذهب إلى أمد من تلك المدى فخاصياً في الجنوب كانت هناك معابد إيريس في مروى وودابا (الفصل الحادي عشر)، بالرغم من أنها إلى حد معتبر كانت أقل أهمية من معابد أمون العظيمة التي كانت تعتبراً مهوساً لسلطة الدولة وأياً كان. فقد بدا أنه عندما رجع المستوطنون المرويون إلى الشمال، وفُتحو كلاً بعد جرف التيار الأيديولوجي لفيلة لدرجة بالغة، كانت إيريس أهم معبود مسند في كل من المحافظات الرومانية والمروية في النوبة السفلى

في بداية إيريس التي اعتنقها النوبة الرومانية والمروية. علماً أن نذكر الدلائل لواقع من أهم تحولات التاريخ الأيديولوجية فعلى محيط الدائرة الصغرى لأراضي النيل، أصبح تقديس إيريس أول دين دولي وقومي سامياً محق، وما عاد يُدعى اعتقاداً موقوفاً على أي حاكم موقف بمفرده، بل مُعتقاً بسط مركاته على العديدين وأصبح فيلة مدينة مقدسة ومكاناً للحجيج متصفاً من كل الطلقات والجسميات إغريق، روماني، ومصريين، ومرويين، ويبدو الصغراء<sup>(٢٧)</sup> لا جرم، إنَّه أصبح النفوذ الموقوت للكهنة النوبيين على عبادة إيريس ماثلاً لنفوذ الفاتكان في أرماني متناحرةً لقد كان يوسهم

أن يحافظوا على وصفتهم وعلى مكانتهم، لمنفعة الخاصة من مواليتهم المؤمنين، رجعاً طويلاً بعد أن قُصُرَ بشأنها رسمياً في أنحاء مصر<sup>(٣٧)</sup> وفي كل هذه الجوانب، سبقت عبادة آلهة المعصوية المصرية القديمة قدم الدهور الدور الذي يتأتى أن تلمح المعصية وبعده الإسلام على المسرح الأكبر للعصور الوسطى

## المحافظة الرومانية

إذا استثنينا الإضرابات في عهد حكم بطلمي الخامس ويطلي السادس<sup>(٣٨)</sup>، فإن إتفاقية الجنتين التي كان طرفها أركاماني ويطلي الرابع في الدويكاسيون<sup>(٣٩)</sup> ظلت مائدة طوال العصر البطلمي أما المطالبة المتأخرون فكانوا مشغولين في استمرار بضارعات الأُسَر الحاكمة بين ديارهم وتهديدات الإصواء الروماني لهم فلم يُعيرو محافظاتهم الجبوية إلا انتباهاً محسوراً بيد أنه لم ينحرك حاكم مروي ليستثمر ضعفهم بتأكيد سلطته الذاتية في الشمال كالهنالك في الجانب الآخر. قدراً معياداً من الإستيطان المروي في منطقة التريكويتاسيون الحالية التي سُمت بها فيما يظهر القوة المصرية بعد موت بطلمي السادس وربما أن نوعاً ما من المعرك الإدرى والعسكري المروي أضم في قصر إبريم، لكنك الذي سيضم في ما بعد العاصمة المروية في النوبة السفلى (انظر الشكل رقم ٥٥) إنما لم يوجوده في القرن الأول قبل الميلاد بدرجة رئيسية من مرجع نصية، ذلك أن البقيا الأثرية التي رأت النور في قصر إبريم حتى الآن يكاد يهود تاريخها بأجمعها إلى أزمان متأخرة<sup>(٣٨)</sup>

على امتداد العصر البطلمي لم يجر مبدأ الحكم الذاتي في الدويكاسيون بطريقة رسمية أبداً لقد كانت بسوية الحكم الواقع ممكنة الجدوث طالما أن أيأ من مصر أو النوبة لم يحتفظ بقوة مبيعة في المنطقة العازلة فمصب إن ترتيباً غير رسمي ورفيق للغاية كمثل هذا الترتيب كان قدره أن يضطرب بحلول قبضة روم المدروعة مثل بهاء الشرق الذي باشرو البطالمة وبخاصية روما في التوجه المبشتر لم يفرط للفصل الأول على مصر كورثيوس قالوس، في الوقت مسار بقوة ذات حُسب حسب الجنوب إلى أسوار قاصداً للقيام بتسوية هورية بحكم الإقامة لمسافة السحوم الجبوية وحلال مقابلته مسعوثي مروي في قبلة تفاوت، أو ما احتمال أعلى املي، إتفاقية نُتت مقتضاهما الحدود الإمبريالية في أسوار، لكن المملكة المروية برمتها أقر وضعها محصية رومانية ولأنه لم يكن هناك مسؤول رسمي دولي في الشمال عقد عجب حاكمها أو والياً لكل التريكويتاسيون وذلك يعنى على سبيل الإفراس المنطقة الواقعة بين الشمالين الأول والثاني<sup>(٣٩)</sup> فقد تم كل ذلك حفاظاً على السيادة الشرقية التي انتهجها أغسطس، الذي أرتأى أن يُدعم الحدود الإمبريالية بطق من الدول الخليفة<sup>(٣٩)</sup> إن التبعوثين المرويين الذين ما كانوا مطمئن بالأساليب الرومانية واللغة الدبلوماسية الرومانية ربما أنهم طاقوا إتفاقتهم مع القصر الروماني على أنها تأكيد للوضع الراش الكثر أنفاً بل إن تعيين والي مطلق السلطة على النوبة السفلى كان متمشياً مع السوابق لأن الإدارة للعملية للمحافظة الشمالية كانت متروكة على النوام في إيان مصرية<sup>(٣٩)</sup> لما يمس وقت طويل، مع ذلك، حتى بدأ الموي، الذي لم يدلفه شك من قبل، في إكمشاف الدلالة الحقيقية لوضع المعص وأهميتها فقد انتقصهم الرومان من مرتبة الشركاء في الحكم إلى وضع دافع الجرية، وصرت معاملتهم طبقاً لذلك وثمة دليل على أنه عقب إتفاقية قبلة، تمت إدارة الدويكاسيون ببساطة على أنها جزء من المحافظات للمصرية المائنة في الجنوب<sup>(٣٩)</sup> وجار النوبيون في المنطقة بالشكوى المروية من معاملتهم على أيدي مسؤولين مصريين، غير أنه لسنوات عديدة كان حصر قوة رومانية مبيعة في أسوار حائلاً نون للتعبير عن سخطهم بصورة أقوى

(٣٨) أو الدويكاسيون - انظر الشكل رقم ٥٥ المقدم



وجد المرويون ساحتهم في ٢٢ قبل الميلاد عندما سُحب قسم كبير من حامية الحدود من أسوان ليشترك فيما ثبت أنه جعله أجهضت في شبه الجزيرة العربية. وفقاً لإستراتيجي، صعد جيش قوامه ٣٠ رجلاً إلى المدينة المصرية الجنوبية، وبهذه، محطاً إلى الحصص المتماثل الإمبريالية التي كانت قد شُيّدت أما في مكة<sup>(٣٢)</sup> (ويُعتبر رأس أغسطس الأبروري رفيع الصنع الذي وُجد في مروى عام ١٩١١م على النوام حراً من الفخام التي كُنت من هذا النوع)<sup>(٣٣)</sup> ما حدث بعد ذلك قام بسرده في شى من للتفصيل كل من اسمرانو<sup>(٣٤)</sup> ويليبيوس<sup>(٣٥)</sup>، إن ما صاعه كيرون ديجار عنهما يمكننا نقله هنا

كل رد من الرومان على هذه الأحداث سريعاً للغاية، وإلى المدى الذي تد فيه العلاقات بين روما ومروى، ذا تأثير حاسم لما يقرب من ثلاثمائة عام فيلق واحد وأحياناً كثيرة مؤلفة من ١١ ألف رجل تقريباً ساق بيريوس [الذي حل ثلثة مصر قالوس مصللاً لمصر] السودانيين إلى مانشيس (دكة) التي فيها هو وضع كانوا قد قاموا بإعتلالها مسبقاً ثم بداء المفاوضات. وعندما طلب بيريوس دعاه الأسرى والعتاق، أدى السودانيين لشكرهم مرة ثانية من الفومارش حاكم المقاطعة

ولما سأل السودانيون وعرفت المفاوضات هاجم بيريوس ثانية هاسمولى يهوه برأ وهو على بيشبى (دكة) ثم مرميس (قصر إبروم). وهي قلعة حصينة بالطبيعة على غلى صحرى يطل على البحر والطريق الصحراوية (المرور ١١ ب) ثم سار نحو مكة. فهذه المدينة ورجع بالمصعد، والأسلاب إلى الإسكندرية وفي طريق عودته، ترك ديلا على عزم روما في ألا تحمل طائرات سودانية مُجددة. حامية من أريمانه رجل مع مؤومه لعامين في قلعة المحصرة بإبريم على أنه مع اقتراب فدين العامين من هاتينهما فُتِر السورين في ثقل أن الحامية لا تستطيع أن تستعصم طويلاً فهاجموها ثانية مع هذا فطد شرع بيريوس لجندها وفي هذه المرة أجبر مطورو سملكة مروى على السفر طوال الطريق إلى ساسوس الجديدة على ساحل مركبة بيليمسو، للسلام من البلاط لإمبراطوري الجليل ما يهيد به من هبة تثير المنوع وباشترط أن يحفظ السودانيون السلام، أُلحيت البحرية بكر ثقة الرومان كانت قد عرعت مصر من مصر الجنوبيه لذا قاموا بعد الهدوء الرومانية إلى غيراسياكاموس (المجرفة). وهو توسع صائب استراتيجياً لأنه لم يكفل لهم الدفاع عن مصر في العمق وحسب، بل أتاح للرومان فرصة الوصول إلى مناجم الذهب في وادي الصلاقي ومصرهم أيضاً للسيطرة على دروب المصراع الهامة إستراتيجياً<sup>(٣٦)</sup>

لعل من الممكن ألا تكون حملة بيريوس أكثر من صريعة جراء، يتداولها كل من العربيين بعث ذلك الفهم فتأويل المعاملة بالمثل يقتضي العطف من شأن موقع يقارب أهمية بعيدة، مما يطل السبب الذي جعل بيريوس ملوماً بقطع الطريق كلها إلى مكة. كما يشرح الدافع الذي جعله غير مردم مواصلة السير إلى مروى<sup>(٣٧)</sup>. ويعد أن امتص لشرف روما مطوعة حامية، اسرع بالعودة صوب الشمال دون أن يتوقف لبياض أعداءه أو ليعرض شروفاً عليهم ما من سبب يدفع إلى افتراض أن إجراءاته بالانتقام والسلب كان لها وقع دائم على الخطوط الاقتصادية والسياسية للمملكة المروية أشد مما كان لأثر انتقام الفوبيين وسلبهم ثروات فيلة آنذاك. تقول هذه الصلة الصراعية التي تعتبر مسيئاً غير قاصصة فيها أصاب بالكساح مرة مروى، كما ذهب إلى ذلك بعض الكتاب<sup>(٣٨)</sup>، يسعى تجاهل الحقيقة التي مودها أن اعظم إنجازات العصر المروى لا تزال كامنة فيما كان سبجعله له المستقبل والحق يقال، أن الأبلع إحصائياً اعتار عروة متروبيوس اسمرجاءاً للفقود حيث أن التذخير العظيم لنشاط البناء في ظل ماتاك أماني وأمانى يبرى ثم عقبها مباشرة (الفصل العاشر عشر)

في حملتهم على الرومان حصر المرويون فيما هو واضح كل المعارك ولكنهم كسبو الحرب، بمعنى أن هدفهم الأكبر قد تحقّق وهو اسنرجاع الوضع القائم في الشمال قبل مصر الرومان ويبدو أن مبدأ الحكم الثنائي للوبيكاسمجبون أعيد تأكيده من جديد<sup>(٣٩)</sup>، أما ما دون ذلك، فم يكن هناك سعي إضافي لتأكيد السلطة الرومانية عليه أو لجمي البحرية منه فقد واصل سلم روما حكام الروم

المتعاقبين سيطرةً على أراضي النيل، ما بين التحوم الإمبريالية وما وراءها على السواء

لم يُظهر سوى حاكم روماني واحد متأخر أي اهتمام بالمنطقة التي تقع جنوب الهيراسايكاموس، وهي عهد ميرون، أرسلت بعثة إستكشافية على مجرى النيل نحو مجسه ما لمُروى بعدها، بل عميقاً في قلب القارة الإفريقية

روى كل من بليبيوس وسنيكا حبر بعثة نيروى الضميرة وقابل سنيكا المستكشفين في عودتهم إلى روما لقد أرسلت البعثة من قبل ميرون في حريف عام ٦٦ ومكونت من فرقة من جنود الحرس الجمهوري تحت قيادة تريبون<sup>(١٤٠)</sup> وقائدين لفرقة متفرعة عن فيلق بروتولوا مثل بتروبيوس. أولاً صعدوا على النيل ثم عبروا للصحراء الشرقية. فوصلوا مروى على بعد ألف ميل تقريباً من الجوف. وقد سافدوا طائر النعفاء، والنعيم ودلائل وجود الثمرات والفيل في الجوار. ولاحظوا هنا أن الشعب أشد إحصاراً وأصغر لوماً (ربما بعد هطول الأمطار) وراقدوا أيضاً الأشجار الصغيرة الرميحة في الغابة الإفريقية الولود. وفي مَروى رُودت البعثة بمُرشد عسكري وتوصيات للقبائل الجنوبية المجاورة وراء المملكة المروية، وواصلت البعثة رحلتها على النيل الأبيض، نحو ما أخبر أفرادها سنيكا بعد عودتهم لروما أنهم وصلوا إلى مستنقعات كثيرة حيث كانت السائنات مدفوعة بشدة في المياه لدرجة أنه لم يكن من الممكن إحترقها باستثناء قارب يمسح رجلاً واحداً ظل هذا الوصف رمزاً طويلاً لمروى كوصف للسود. أي للساحلة الشاسعة من جزر البسات الطافية جنوب مكالال، التي أصبحت أكثر من مروج يسديب النيل وكانت تلك الرحلة، بأي اعتبار، استكشافاً باهراً جيد الإعداد والتنفيذ ومهما استعصرت البعثة حرفة ومعلومات جغرافية كثيرة وأخرى تتعلق بمفاهيم الجيول وقد أطلعت على الجسم ما، ووصل إليه النصف الروماني جنوباً في باطن إفريقيا<sup>(١٤١)</sup>

لم يكن الفرح من بعثة ميرون واضحاً تمام الموضوع فسنيكا<sup>(١٤٢)</sup> يقر أن مهمتهم كانت إكتشاف مصدر النيل، ويرى بليبيوس<sup>(١٤٣)</sup> أنها كانت إستطلاعاً عسكرياً يهدف لتجديد هدم مروى ولعل كلاً من التاكديدين غير صحيح في حقيقة الأمر<sup>(١٤٤)</sup> ويمكننا أن نذكر مجازةً نقسهر سينيوس ممارساً رومانية مأقوفة هي احتواء الدول الجليظة على طول الحدود الشرقية بعد جيل أو جيلين من وضعها كـ«مخفية»<sup>(١٤٥)</sup> وربما كان ميرون يستهدف خطوة كهذه في العربة وبأنه أن همة شُطت بسبب المعلومات محببة الأمل التي قدمها المستكشفون فانتهت انطلاق الطموحات الرومانية لإصاحبة كلها في الجنوب

في الوقت ذاته الذي تراجع فيه اهتمام الرومان بأراضي أعالي النيل، إتجهوا لإستعمار البونيكاسيجيين بما اعتبروا به من إتقان وإقتدار إن لبليل سفر أنطوين في القرن الثاني بعد الميلاد لا يذكر أقل من عشر مستوطنات كبرى بين ساين (أسوان) وهيراسايكاموس، على الحدود السفلى والعليا للنوبة الرومانية<sup>(١٤٦)</sup> كانت هذه المستوطنات موضوعاً أساساً على الصفة الغربية لنيل، مع بضع رؤوس غير مهمة من الجسور على الضفة الشرقية قبالة المستوطنات الكبرى<sup>(١٤٧)</sup> وكما جرى في كل فترات التاريخ، أسهمت الضفة الغربية في توفير الأمن من البدو القاطنين فوق ملال النهر الأحمر الذين لم تكن لديهم وسائل لميرون النهر

كانت أهم المستوطنات الخمس في النوبة الرومانية (الشكل رقم ٥٥) شاملة لنيلية، نافيس (تايفنا الحديثة)، ولتميس (كلمشة) وبسلفشيس (دكة)، وهيراسايكاموس (المحرق) وكان في كل منها معبد روماني أو مظهر وحامية كثيرة ولعل المعابد هي كل من كلمشة والمجمع الصغير لأجوالا التي كانت رمزاً للوضع السياسي والثقافي للونيكاسيجيين قد كرسها أغسطس لإله النوبة مكدوليس - المعبود الموقر ليبي الصغير<sup>(١٤٨)</sup>

إن العسكريين ذوي السلطة في النونيكاسيجيون كانوا من الرومان أو المصريين الذين أصبحوا

(٥) ميرون. قائد روماني تحت إمرة القيصر كانت مهمته أن يدافع عن حقوق المواطنين المرمج

جرباً منهم ومع ذلك، يُؤخذ عليه أن تقسماً مُعتبراً من السكان المدنيين، بما في ذلك بعض مسؤوليهم  
الكبار، كال من النوبيين

ربما يبدو أن إقليم الدوديكاكسيون القديم كان يُدار بإسـم الدولتين معاً، مع قبائل روما جمعاً للسيطرة على  
الطرق والتأثير العسكرية، وبقاء الشؤون المدنية في أيدى الإدارة الرسمية المصرية، التي كانت تنضم أيضاً في  
كثير من الشؤون الدينية والمالية للمحافظة بيفتولوس ما يتصبه لقب وكالة إيريوس وابن بركة الوحدة المروية  
كانت قد جرت بالإتفاق ما بين القويين أو لعلها صدرت من ناحية السلطات الرومانية وحدها، عن طريق اجتياز  
مرسيتها من بين السكان المصريين النوبيين المحتلين في الدوديكاكسيون<sup>(٤٩)</sup>

هذا الفرص يتسق تجريبياً اتساقاً أفضل مع التنية الشخصية أكثر مما يتسق مع البيئة الأثرية  
(٥٠) هالمقابر والمساكن العادية تؤول إلى مصر الرومانية أكثر من نسبتها إلى محافظة النوبة المروية  
المجاورة، ويلاحظ تريفور

إن نوع القبر العادي في الدوديكاكسيون كان حفرة وطراً من عرفة، مبياً ليحوي أكثر من جنازة واحدة  
وكانت القبر مشتقة في الصغر أو في قواعد صلبة من الفرس علي القوام لأجسام عديدة مغطاة بحدود للتصليب  
أو مدفونة على الأقل على سطح الموميات وموضوعة في أكتاف خشبية أو أوتية شطلة أما الأُحجار ومواق القبر  
المصنوع من المعادن فاندر وليس شدة صاعد للقرابين، أما في المنطقة المروية فكانت القبر مختلفة الأسلوب  
الأجساد غير مغطاة، ومواق القبر من كل نوع شائع وبماثل ما ومتاخذ للقرابين مدفونة خارج القبر<sup>(٥١)</sup>

وفيما يتعلق بالمساكن يقول

بالرغم من أنه لم تُنقب مواقع حية بالفعل<sup>(٥٢)</sup> وإنما مطوّلون لأن ويقال وصف عدداً من المباني في تايها  
التي تظهر في هيئة مساكن للفترة الرومانية إلى الأسوار الخارجية. مثل القطعة القائمة في كرتسي كانت مبيية من  
كتل حجرية كبيرة مستطيلة، مرمية عموماً بمقدار ١٦ إلى ١٨ متراً [ ٦ قدماً] ولابد أنها كانت في الأصل  
خمسة أمتار [ ١٦ قدماً] في الإرتدح وكانت من الدليل مضمعة إلى حُجرات كتحيط معظمها بم يكن مثير  
المعالم وكان لبعضها مدخل من ممرات الأطراف المصممة للتعبال للمدخلات الأروا<sup>(٥٣)</sup>

وعلى الرغم من أن بعض فخار مروي وغيره من المواد المعروفة وُجد في الدوديكاكسيون تدل  
مدرتها بالنسبة إلى المواد مصنوعة الصنع على أنها مصانع تجارية بلا شك<sup>(٥٤)</sup> ولو كان سكان  
الدوديكاكسيون، إنني، ينكبون جرئياً أو في قسمهم الأكبر من النوبيين فمن الجائز إعتبرهم كذلك  
بمعنى مثالي محسوب أو ربما بمعنى عرقى أما ثقافياً ولغوياً على حد السواء<sup>(٥٥)</sup>، فقد كُتبوا  
أنفسهم مع عادات أربابهم الشمالين إلى الفاصل الثقافي بين النوبة المروية ومصر الرومانية لا يقع  
في أسوار وإنما في المعركة حدود الدوديكاكسيون

كانت معسكرات الرومان العسكرية وحماً نازراً لأرض الدوديكاكسيون وقد تم التعرف أثراً  
على أربعة منها إثنان في قبالة فيلة وواحدة في كرتسي وأخرى في بكة (بسلشيس)<sup>(٥٦)</sup> وطبقاً  
لوصف تريفور

المطقة حالية من السكان حول الشلال، أو لم يكن بها موحداً سوى قلعة، وبمصر قري صغيرة، حافلة الآن  
بمعابد كبيرة وفيها سكان على حجم وعلى الصفة الشرقية، في مواجهة جزيرة فيلة كان رايزر قادر على تتبع  
الخطوط الدالة على معسكرين رومانيين وما جرى بناؤها من قبل تيمورسا المعابد الكائنة في الجزيرة إلى  
المعسكر الأسبق وهو الأصغر كان مربعاً له بواب في وسط كل جانب، وكان مُحاطاً بصديق على شكل ٧ حديقاً  
للفنودج الرومان المعروف أما المعسكر الأكبر والأكثر جنة فكان غير متطوّر في محيطه العام وقد انتهى الأرض  
المرتفعة في غرب السهل تم المطور على شقوق يبدو أنها كانت لأبراج في أركان القطعة الجنوبية الشرقية والشمالية  
الشرقية وهناك بناية في وسط السور الشرقي للمعسكر وبوابة أخرى بجوار السور الجنوبي وقد سقطت كبره

(٥٠) شعار للميانة الفرعونية المترجم

مفكرة من الملوك الذين من الأسوار الخارجية إلى داخل الحصن الذي يحيط بالقلعة أما النقود، والفنار، والأواني الإغريقية الأصغر المحتوية ذات المقصيص التي وجدت في هذا الحراب فتبين عن أن القطعة أصابها الحراب مؤخرأ في الفترة الرومانية في داخل الأسوار وجد المنقوش صنفين لتنفيذ أحكام الإعدام يحتويان على ١٢ جسداً، وهي تدل على نهاية غير سعيدة لبعض القضاة على السلطة للرومانية أو لغزاة غير مؤثمين من الصحراء الشرقية<sup>(٩٨)</sup>

لعل سكان النوبيكاسحيون في الأزمات المروية تصاعدها بمعدل يزيد عن أي فترة أخرى في التاريخ<sup>(٩٩)</sup> كل هذا في قسطنطينية نتيجة لمسيمة إمبريالية متعمدة قمتل مقاطعات جنوبية متعددة أخرى ينبغي أن يرى الجهد الإستعماري الروماني في القوة مثلاً في مثيراته الإستراتيجية أريج مما يُرى في حدود إقتصادية صيقة لقد كانت الحاميات الكثيرة ضرورية لأهاسة خط الإمداد لمناجم الذهب فوجود صناعة كبيرة كان أمراً ضرورياً لتموين الحاميات

بما أن معظم القوة الرومانية كانت ذات إمكانية زراعية متدنية للغاية وأو إستصلت السواقي، لا بد أن رعايتها يُقل بالمساحة في الغالب الأعم وكانت الحاميات الرومانية، الفرسان منها وفرق الإبل، تطعم بالفداء المجلوب من مصر وروستما كانت مناجم الذهب والرمرد في الصحراء الشرقية مستغلّة على الأمل، حتى سقطت تحت سيطرة قبائل الصحراء، وقد فيها العمل بالمطالغ الذي يعد أساساً لبناء المعابد، مصدر عيش للعامل في أماكن مثل كرنتس حيث عثر على قرصين تدور مند هود انطربوس بيوس، وماركوس لربليس، وكاراكالا، وجورديان<sup>(١٠٠)</sup>

يُحتمل أن إمدادات الفداء للنوبيكاسحيين لم تكن مجالوة من مصر وهذا على نحو ما رصدنا في التتو، بل من الإقليم المروى المجاور صوب الجنوب أيضاً ولعل التجارة المتبادلة بين القوة الرومانية التي جرى تصنيفها والقوة المروية الزراعية هي في الحقيقة السبب الرئيس للرخاء الذي تمتعت به كلتا المملكتين.

## المحافظة المروية

في الوقت الذي كانت فيه الحاميات الرومانية تلجأ بهواصي النوبيكاسحيين، ظل النصف الجنوبي من الدولة السطلي، من المعركة إلى الضلال الدامي، مهجوراً بالقرب منكما كان عليه طوال الألف سنة السابقة وبعد ثلاث قرون، ظهرت المنطقة نفسها واحدة من أهم المحافظات الإمبراطورية المروية، تتساوى في حجم السكان وربما تتعدى بالثروة المحافظات الأقدم في الجنوب<sup>(١٠١)</sup> هذا الإنعاش المفاجئ في شمال القوة الذي طال هجرة كان أهم إيجاباً مفرد في العصر المروى، بالرغم من أن أحوال كثيرة موصولة به غامضة حتى اليوم إن الصرح والنقوش الملكية نادرة ما يُثير الجيب في القوة السطلي<sup>(١٠٢)</sup>، ولم يبق من عامة القوم أحد ليعود عملية الإستيظان العائد يوماً بيوم؛ أما البقايا الأثرية، على ما هي عليه من غنى ووفرة، فإنها تعرض طبقات أرضية أو بيضة على تطوير التسلسل الزمني من ثلاثة بحيث يكاد يستحيل وضعها في أي قسطنطينية<sup>(١٠٣)</sup>

وعلى أساس التينة القصية العرفية، يبدو أن عاكبة الإستيظان المروى العائد إلى القوة السطلي يبدأ تاريخها في القرنين الثاني والثالث الميلاديين<sup>(١٠٤)</sup> مع هذا فإن مستوطنة واحدة على الأقل في قصر إبريم، لا بد أن تكون سابقة على العصر الروماني، فقد استولى عليها وصنعت حامية عليها بأمر متروبيوس في ٢٢ قبل الميلاد (انظر المصاحفة الرومانية بأعلام) من خلال تنفيذ قريب العهد يتصح أن قصر إبريم يعود تاريخه في الحقيقة إلى أزمان الدولة الجديدة، وكان أيضاً موقعاً لأحد معابد تهارقا (انظر أدناه)<sup>(١٠٥)</sup> وبما إذا كان أم لم يكن هناك إنحلال متواصل منذ الأزمان النبتة إلى القروية مازر غير مستثنى منه، ولا بد أن القرويين على كل حال كانوا يمتلكون قصر إبريم في ٢٢ قبل الميلاد، عندما أقصاهم عنه متروبيوس ولما لم تكن للسكان وجود محسوس حتى ذلك الوقت في المحافظة المحيطة به لذلك، لا بد أن الإنحلال المروى لإبريم كان أمراً إستراتيجياً بدرجة عالية، وربما



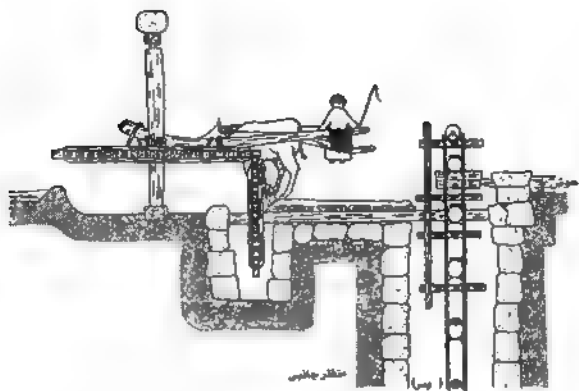
## فصله به مناقرة المصور البيطلى والرومانى المتنامى فى النوليكاسحيون.

لعل تاريخ مستوطنة مروية واحدة لو تشنتى فى الشمال يرجع إلى وقت مبكر سالف مثل قصر إبريم إلى سرد بلينوس لعدة متروينوس يذكر أربع مدن استولى عليها بثرينوس بين قصر إبريم وبقيّة. ربما كانت بعضها أو كلها قائمة فى النوية العليا (٢٧). فإذا وجدت أنه مستوطنات أخرى وراء للشلال الثامى، يجوز أنه. كانت فى الأماكن التى ظهرت فيما بعد مراكز حصريّة رئيسة للشمال المروى فىس، جبل عدا وكارنوق (انظر أمانه) أعليّة المواقع المروية فى النوية السفلى كانت مع تلك متلحرة قوماً على الأقل فى تاريخها (٢٨). ما من شئ يشير إلى أن تلميسهم كان له دور ما فى السياسة الإستراتيجية وحقيقة الأمر، إن عياب الممشتات الملكية يؤهى بخصى القوة الدامعة للإستيطان المروى العائد فى الشمال دون تشجيع أو حتى تعرّض عليه من الحكام مروى. لقد كان، فيما هو راجح، مانجا فرعياً جاء مصافقة لتحديث فى لا مرال أثاره فيما هو محتمل غير مرثية إحلال الساقية أو عجلة المياه الفارسية

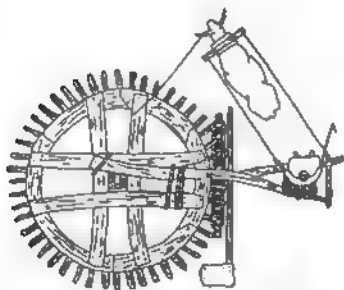
الساقية آلة بسيطة، يسوقها حيوان ليرقع مياه الرى (الشكل رقم ٥٦) إلى عجلة خشبيّة كبيرة، موضوعة أفضياً على الأرض، يدورها جاباً بشكل متواصل نور يمشى. ومن طريق التروس القابضة على طرس حافتها، تدور العجلة الأفقيّة عجلة ثانية، راسية، ذات تروس ملصقة بإحدى أطراف عمود محورى وعلى أطراف الآخر من العمود ذاته. عجلة ثالثة أكبر حجماً يلتصق حولها هملان طويان، ييهما سلسلة من قوائيس فحارية مربوطة إليهما وكلما دارت للعجلة، تدور القوائيس وأحد أو الآخر فى باطن متر حيث تمتلئ بالماء ثم تبدأ رحلتها الصاعدة، كل تلك فى حركة متصلة وعندما تبحر أعلى مستوى للعجلة العليا وتبدأ رحلة نولها للأسفل، يندفع السائل الذى تحتوىه إلى داهن جوفى منه يهمل إلى قنوات الرى إلى الآلة بدائيّة وغير كفاءة بالقرى المطلوب بالمقاييس الحديثة، مع تلك كفاءة متقدمة على الشاروب (الرفع براحه اليد) القديم قدم الفهر بمصر والنوية لمهى لا تقصر شيئاً عن الأداة النورية فتعويض الصيوان للرفع على الإنسان يسمح وحده بزيادة تبليغ خمس حوات القوة المتوافرة والأكثر أهمية، أن سلسلة الساقية من القوائيس التى لا نهاية لها يمكنها أن تجلب الماء من أى بئر مهما كان عميقاً دوماً مقدار دى اعتبار لفاعليتها. سيما تسمح ثلاثة تروينى يؤازر بعضها بعضاً برفع لا يتعدى إحصاء ثلاثين قدماً (قارن للفصل الثامن)

الساقية بالنسبة للإلهى مصر، كانت راحة مميرة. وكانت أثارها فى النوية نورية فلم يعد الرى قاصواً على حقول لا يزيد إرتفاعها عن ثلاثين قدماً فوق سطح المهر، وبالتالي أصبح قسم كبير من الجروف النوية صالحاً للفلاحة لأول مرّة منذ مذكورة للدولة الجديدة. فلم تكن النتيجة إبداعاً لنين لأرض وحسب فقد كانت على الأقل إقامة ممتدة سريعة للغاية ومطمّنة فى الإقليم الذى طال هجره طويلاً بين الشلالين الأول والثامى (٢٩) فى قرون قليلة ارتفع سكان النوية السكلى من حوالى المئتين إلى ما يقرب من ١٦ ٤٧٠ وهو حجم سكانى أعلى من أى قرية أخرى قبل الأمان الحديثة (٣٠)

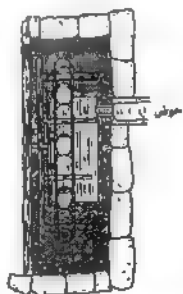
وكما هى الحال مع عديد من الإحمرعات الحديثة، لم يسجل أحد أصل الساقية الرومانى أو المكائى ويجرى تكدير أنها اخترعت فى مكان ما بالمصور الإمبريى. لعل ما بين المهرين - ومنه أنشئت إلى وادى النيل فى القرن الثامى قبل الميلاد (٣١) أما انتشارها جنوباً فى إتجاه مسع النهر فلا ريب أنه كان بطناً. إذ ليس فى حورتنا ثينة مباشرة على وجود الساقية فى النوية حتى القرون الأولى من عصرها (٣٢) ومرّة ثانية. فإن التاريخ المقيّد لإتصالها مفقود، لكننا ربما أمكننا أن نستقرنه من الحفينة للثالثة بأن الأعليّة العظمى للمواقع المروية فى النوية السفلى يرجع تاريخها إلى القرن الثامى والثالث والرابع الميلادية (٣٣)، وهى موافق لم تكن أبداً بدو مقايما من أواى الفهار المستنيرة المميّزة (القوائيس)، وقد كانت ولا تزال مصنوعة للإستعمال فى الساقية وحدها (٣٤) فإذا صحت قر ستاً لهذه البنية، لفسوف يبدو أن القوة الدافعة الرئيسة للإستيطان المروى العائد فى الشمال، بدأ



5 قدم  
صنبر



منظر من الأعلى



منظر من الأسفل

شكل رقم ٥٦  
رسم إيضاحي لساقية عاملة

من القرن الثاني الميلادي، كانت موصولة بالحلال الساقية مباشرة

البقبا الأكارية المروية من النوبة السفلى مظهر أنها تحمل هذا التفسير الإقتصادي وهي تسلي الانتطاع بمحافظه زراعية في المقام الأول مع اعتماد قليل على التجارة وبسبب لا مجد في محل المراكز الحضرية الكبيرة، وهي حافلة لقمي المصروح، التي تعد خاصية للمحافظات المروية الجنوبية. إلا بصغة مراكز إدارية صغيرة نسبياً مع ما يقارب حيطاً متواصلاً من القرى الزراعية الرعيية على طول النيل <sup>(٧٦)</sup> هذا التقاوت الإقتصادي الهام يمكن أن يجلي بعض الملامح الفارقة للثقافة المروية في الشمال، مثل عبادة الشماليين لإلهة الحصب أيديس تمضيلاً لها على أمون وأبادامك

المستوى العالي للرخاء المادي الذي تمتع به الشمال للمروى مشب بكل من قراه وحيواناته لكنه كما ينكر بغيره

إنه لامر يسير أن يتم وصف الثروة النسبية للنوبة السفلى في ارماس مروية متفخرة من أن يُعَلَّ امرها. قطعية القول أن التجارة لعب دوراً داسلي، لكن هذا الدور ما كلل سوى تفليل جرمي إن إلى طرق التجارة الشرقية كانت قيد الإستعمال ربما طويلاً من قبل القرن الثاني ولابد أن هذه الطرق هي التي جعلت العبء الأكبر من التجارة بين مصر وذاك البحر من أعماق الأرض الإفريقية التي تسيطر عليها مروى. إن المرو، ليفره الإضراف القضائي بلى التجارة وابست بإردياد رقعة المساحة التي عرب الليل النوبي وجوده لكن لو كان الأمر كذلك لب بقيت أي بيئة الروية حية، وما يعود الأمر إلى أن الإسترقاق بدأ يلعب دوراً أعظم في سط التجارة النوبية إن هذا بالطبع ضميم خائليصع إنما نكاد لا نعلم شيئاً عن التجارة الجنوبية لمروى ومحافظاتها وتبعياتها باستثناء القليل الذي يمكننا استقراره من الأوصاف الماثرة لسط ترزهر إفريقية مبهمة. ومتولياتها في ارماس أقرب رقومها إن وجود مثل هذه التجارة لا يدعو للسائل أما أي صيغة أهدت إلى أي مدى وياتي لنجاص سارت، ولحق كل اعتبار أي دور لعبته النوبة السفلى جنوب النوبيكاسميين. فهذه مسائل لا يمكننا إلا أن نسمها <sup>(٧٧)</sup>

إما لا محتاج تحميمياً لطبيعة التجارة المهددة جنوباً وحصبها، إنها مثبته بالآلاف المواد من البروير الروماني أو المصري، والرجاج، والجرعات التي عشر عليها في القصور المروية بأرجاء إمبراطورية كوش لقد تكررا من قبل حضور هذه البصائع في المواقع المروية بأراضى السهل (العصل الحادي عشر). وقلنا شيئاً عن الطبيعة المضملة للتجارة بها إلا أن الأنا السلح التجارية تزداد وفرة سواء سواء، في مواضع الشمال المروى، وهنا نكاد يقي على جهل تطابق بما كان متبادلاً معها. إن إمداد منتجات المناطق الحارة النادرة يمكن أن يفصر بسهولة رحاء الجنوب، على أن النوبة السفلى في مبتدا العصر المسيحي لم تعد مصدرأ هاماً لمثل هذه السلع ويبدو من غير المحتمل، كذلك، أن التجارة البرية كانت عالية النماء بين النوبة السفلى وعرب السودان ولا نكاد واجباً أن نلمس دليلأ أقوى على قيام المراكز التجارية وعلى الإهتمام الملكي بتلك المنطقة عكس ذلك، يشير كل شيء إلى تطور التجارة تطورأ كبيرأ على أيدي اصحاب الأعمال الخاصة الصغيرة <sup>(٧٨)</sup> في ظل هذه الظروف من الأدنى للإلمناس أن يُقبل الإقتراج الذي قدمه جريفيث مد وقت طويل، وهو أن رحاء النوبة السفلى لم يكن فاعدة قائمة على مجارة الممارات العبيدة في سلح الترف وإنما كان ببساطة تجارة في إمدادات الفداء إلى المستوطنات الرومانية المكتظة بالسكان في النوبيكاسميين <sup>(٧٩)</sup> وعلى كل حال، نعلم انه كان هناك سوق مزدهر في الهيراسمايكاموس، على الحدود بين النوبة لثرومانية والمروية <sup>(٨٠)</sup>

في إطار مصافظة النوبة السفلى المروية يمكننا أن نتعرف على ثلاثة أو أربعة مراكز "ميترولوجية" لا غير ففي جوار متصف المحافظه كانت قلعة قصر إيريم العظيمة (ويدهوها الرومان بريمس، فيما تسميها المصوح المروية بنيجي) وسدنة كارانوق، الواقعة على بعد أميال قليلة من القلعة على الجباب للمقابل من النيل (الشكل رقم ٥٥). وبعيدأ صوب الجنوب، تقتصب

المستوطنات المحصنة في جبل عدا، وقرس (مبوراس في التصويع القديمة) على مسافة أبعد لمدى حفيف من بعضها البعض كل هذه المدن الأربع كانت في وقت أو آخر مراكز إدارية هامة إن دمارها الذي وقع منذ عهد وجير كان واحداً من أشد الوقائع سوءاً في طالع الحملة الأثرية الدوبية، ذلك أنه ما من واحد من المدن الأربع جرى التحقيق عنها بالتحصيل أو بالمنهجية التي تسوغها أهميتها والحفاظ في معالم الحالات لم يكن ملقى على المنقيين. فكل المواقع ما عدا كاراوي بقيت على قيمتها طوال المراحل الأخيرة من التاريخ، وكانت هيكلها المروية مثقلة بالبقايا المتناثرة لدرجة أن تحقيقها الكامل فاق مصادر أي بقعة أثرية<sup>(٨٦)</sup> نتيجة لذلك نزل على جهل بالكثير مما كنا نأمل في أن نتعلم منه أحوال الجوانب الرسمية للإستيطان المروي في الدوبية السطلي، لقد تركنا مستقرئ شيناً عظيماً من بيئة نصية قليل فهمها

إن قصر إبريم، وجبل عدا، وقرس كلها مستوطنات مَصَوَّرَة وجمع أنها لا تختلف إختلافاً معتبراً في الحجم وتفاصيل تحصينها. تظهر للعيان ويظهرها العسكرية الأصلية إبريم وغداً تقعا على مرتفعات عالية تطل على الضفة الشرقية للبل تلتقيهما أسواراً صماء ضخمة من الطوب والصجر (الصورة ١٦ ب) إن أجزاء من البناي الحجرى ذات بوعية أرفع مستوى يقترئ منه مما يوجد عادة في البناء المروي<sup>(٨٧)</sup> وقد ألهم هذا التلميح فيما يبدو دى فيلار فاشار بأن الموقعين كانا من أصل بطلمي<sup>(٨٨)</sup> ومع ذلك، إستطاع ميليه أن يبين أن السور المسمى بالصجر في جبل عدا يرجع إلى تاريخ لاحق للعامة وقد سبقه تحصين يأتى من الطوب الطيني<sup>(٨٩)</sup> وفي قصر إبريم أيضاً نعلم الآن أن أسوار التحصين الرئيس ترجع إلى تاريخ ما بعد البطلمية، بالرغم من أن الموقع نفسه أقدم من ذلك بكثير. وفي قرس كان الجزء المحصن من السور مائلاً على أرض منخفضة جداً تقع إلى جانب النيل مباشرة لقد كانت محاطة بسور مربع، على تقوية تلو الثلاثين قدماً في إرتفاعها، وكانت للثلاثة عشر قدماً أسفل السور مبنية من الحجارة والبقية من الطوب الطيني<sup>(٩٠)</sup> كل هذه المدن المحصنة كانت لها بوابات صرورية من الصجر على جبهاتها المتجهة صوب اليابسة، إضافة إلى واحدة أو ما يتعداها من البوابات الجانبية الخاصة

كانت أسوار التحصين المروي في الدوبية السطلي قبل أن تدمرها المياه إفضل نظاماً وحفظاً لمدى محسوس من أي شيء عُثِر عليه بينها. لقد امتدح جريفيث أن المساحة التي تم حصرها في قرس كانت محتشدة بالمباني العامة والخاصة<sup>(٩١)</sup> لكن قليلاً منها رأى النور في معرض حفريات أكثر جِدَّة أجرتها بعثة بواندية في قرس، ولو أن شقوقاً ما يحتمل أنها كتل معابد مروية نُجِدَت هنا وهناك على المواقع أما للمساكن المروية القليلة التي اكتُشفت فكانت هيكل غير منتظمة لمدى بعيد وقد بُنيت أيضاً من كتل متساوية من معابد فرعونية عتيقة<sup>(٩٢)</sup>

في جبل عدا، يبدو قسم كبير من المساحة للكائنة بين تحصين الطوب الطيني الأصنى كنما كانت خلواً على التمام من العملى<sup>(٩٣)</sup> في كثير من تاريخها ما كان المكان شويلاً فيما يظهر سوى نقطة عسكرية محاطة. وفي تاريخ لاحق، مع هذا، تم احتيااره ليتمركزاً إدارياً وديبياً رئيساً إن تحصينات الطوب الأصلية بُنيت وشُيِّد فوقها سور من الصجر المنظوم أوسم وأدعى أثراً وديئى في بناء معبد بينها. وفق أقوال المتكِّب

كانت فترة البناء الرابعة في عدا موى شك نتيجة قرار سفير طبيعة للمستوطنة لشُيِّد سطح منزل من المراتب وركام الصجر وأودع بين أسوار شديدة حسنة البناء فوق الركن الشمالي من وحدة التحصين التي رُميت منذ وقت وجير، بخريطة مستكمل للمدبر وعلى السمة العظيمة التي يورث للوجود بهذه الكيفية، بما يشغل ثلثها الشمالي بأكملها. أُقيم معبد من حطة جيدة البناء من الرمل الصجرى، ما يلي منه الآن غير الاطراف الثلاثة السطلي أو نحو ذلك ليس موكِّداً ما إذا كان المعبد كله من الصجر أو إنه سار على هج مروي مالوف فكان من اللبس على قاعدته من الصجر عُثِيت قواعد الأعمدة وضاحتها بما يقارب للمر قسراً في تولدت الرمل الصجرى البارزة فوق سطح

الأرض جنوب القلعة لكنها لم تثبت قديمكانتها في القناء الخارجي للمعبد، ربما لأن فتات الطوب وركام الصخر الذي يشكل غالباً قاعدة المصحة يبرز على أنه غير صلب بما فيه الكفاية. أما أثر الأبواب وفتحات النوافذ فكانت من الحجر. روتت غرفة العبادة، وهي حجرة ضيقة محاطة بهليز بصوتريكتيف اللحاء من الرمن الصُجْرى من النوع المعتاد وعليه رسوم؛ وكان وجه المعبد مزخرفاً بالشكل التقليدي لمطرزكتج ويده مدجولان لإعانة القارب المتكس، لكنه لم يكن من الممكن التعرف على إسم ملكي من الشعوى التي بقيت حية. أريضا يمثل فضلات من عروق النخيل على حشب. معبد كل ما بقي من اللحاء نفسه ونشير مواد أخرى وجدت ضمن القنبايا إلى ترفه متواضع ملائم لهذا، تلك الأرمال على أقل تقدير. وُضع لوحان رسيال كبيران بين مساحة المعبد وبينان رأس مشه من الرمن الحجري لتمثال ملك مروي أو حاكماً واحداً على الأقل، على برينة المعبد. ولم يُعثر على أي إسم ملكي ملى مكان في المعبد.

في نفس الوقت الذي جرى فيه بناء المسطح ومعبده كانت إعادة بناء تجرى للمسكن الكبير الوحيد الذي تعرف عليه المُنقبون في دُخل الأسوار. إن بعضاً على الأقل من المسكن الجديد بُنى بأطوار عديدة من قواعد الحجر، مثل "القصر" في كاراتوق وكثرة من مناسي فرس، يَرحب على رسم مفعوز. لا يريد عن بصقة شقوق نيين رسماً جيداً ارتل من الأيقار فيما عثر عليه. إضافة إلى واحدة على الأقل من الحجرات الجديدة. أما الإنطباع الذي اكتسبه المُنقبون من الجزء الصغير من المبنى الذي يمكن أن يُجلى فهو أن إعادة البناء كانت على نطاق عظيم المساحة يبق وأن طابقين ربما كانا صممه (٨٩)

قلعة قصر إبريم المحصنة تشبه في عدة جوانب جبل عدا، لكنها أكثر حجماً. إنها تقف على منصة أرض شاهقة على علم شاهق فوق وادي النيل لدرجة أنها أعلى من مستوى بحيرة ناصر، وهي الموقع الباقي الوحيد بعد كل ما تقدم في البوابة السطلي الصمريات في قصر إبريم، لحسن الحظ، لا يزال في تقدم. ولم تبدأ في عكس ملامح عالمة للتاريخ الباكر للموقع إلا في هذا الأوان. لقد عكست الاكتشافات خلال ١٩٧٢ للمرة الأولى (٩٠) أنه كان هناك معبد حجري للدولة الجديدة في إبريم. أُعيد بناءه جريباً بالأسس في رسم تهازفاً ثم أعيد ترسيمه بإصاعة لذلك في أرمال مَروية (٩١) ويشي في معبد تاز من الحجر على نهاية الطرف الشمالي من الموقع في الفترة المَروية المتأخرة، ولعل بهارة لم يكتمل أمداً على لأصعبة كافة، كانت أسواره عالية تماماً من أي زُحرف أو مقوش كتابية (٩٢)

وجه معبد في قصر إبريم يبدو في شُرعة مطلة (تدعى للبوديوم) وهي ذات حاجر مصفهي من حجر منظوم بنظماً دقيقاً، تبرر للحدج من الجانب الغربي للقلعة. إنها بشكل ملحوظ لا تشبه أي شيء آخر في الموقع وتبدو ظهنتها عموماً كأنها صنعة رومانية. وهي في الحقيقة مماثلة إلى حد قريب للشُرفات في كلابشة وغيرها من المواقع الرومانية في اللودييكاسيديون ومصر العليا (٩٣) وربما كانت البوديوم لذلك عموماً دالاً على الفترة المَروية من الإحتلال الروماني في عهد بروتوريوس، من ٢٢ إلى ٢٦ قبل الميلاد. وتُقدَّر إكتشافات في ١٩٧٦ أن البوديوم ربما كان بعضاً من مركب أكبر من القيد الروماني.

أما أسوار الحصن الحجرية المصحة في قلعة قصر إبريم فهي متأخرة بصفاً في تاريخها من البوديوم، وتعود حق في معظم أجزائها للفترة ما بعد المَروية وعلى نحو ما هو كائن في جبل عدا أياً كان الحال، هناك آثار لسور أقدم مؤكدة أنه من تاريخ مروي.

إحتزلت الجفريات في قصر إبريم المستويات المَروية أماكن قليلة فقط بين الأسوار المحصنة، إنها منعوبة في جزئها الغالب تحت مترسعات متأخرة من ١٥ إلى ٢٥ قدماً وأمامها الآن بُنية نهائية على أن معبد تهازفاً المشد بالطوب كان قد رُسم في أرمال مَروية، بعد انقضاء وقت عاب حلاله فيما يبدو من دمار كثيف. هناك مناسي أخرى بنو أنها مساكن مَروية دنيوية في صاحبة المعبد، لكن مداهما ومعظم تفصيل بآنها لا تزال مماثلة لليقن منها. جدير بالذكر أن المستويات المَروية في قصر

إبريم حوت ابوعاً من الفُحار منموية بشكل ملحوظ عن الفُحار المروى المألوف في أغلب مواقع النوبة السُفلى، نكاد يقطع أيها أقدم منه (انظر إلى «القفور والصناعات» أدناه) للمصوغات في معظمها غير مُرحفة تغلب عليها ملامحة التقاليد القروية أكثر من الأوامر الإبريقية في هذا الجانب تمثل المصوغات المألوفة في مروى والعصورت (قارن الفصل الحادي عشر) هذه البنية تثير (كما يفعل ذلك قدر عظيم من البنية النصية) الإمكانية التي لا جدال حولها في أن قصر إبريم كان محلاً للإقامة في تاريخ مبكر للغاية من الفترة المروية، سائفاً للموجه الرئيسية للإستيطان العائد للنوبة السُفلى وبحس لا يستطيع أن يستبعد تماماً إمكانية الإقامة المتولدة خلال الفترة برونها من الأوامر البنيوية إلى الأوامر المروية، عندما كانت كل المقاطعة المحيطة غير مأهولة تقريباً بالسكان و إذا كانت هناك أي هاميات تجري صيانتها على الإطلاق في التشمال أثناء فترة الإنتطاع، فإن قصر إبريم لابد أنه كان واحداً من الأماكن الظاهرة

تمثل كارابوق محطاً من الإستيطان عن المواقع الثلاثة التي جرت مناقشتها للتو فهي أقرب ما تكون إلى تجمع مبعثر من المساكن التي لم يكن ليحميها سور أصم إنما تدافع عنها قلعة هائلة مؤلفة من ثلاثة طوابق مبنية من الطوب الطيني تسيطر على المباني والأرياف المحيطة بها (الصوره ١٧ - ١) هذا الهيكل متعدد وسط المباني النوبية لفترة ما قبل المسيحية لا يمكن نسبة تاريخه بتأكيد مطلق إلى الأوامر المروية، ذلك أنه لم يوجد فيه شيء مميز إن موقع المدينة للملاصق له على الرغم من أنه أسس في الفترة المروية، إنسعر موصفاً للإقامة قروياً عديدة متاخرة<sup>(٩٧)</sup> مع هذا فالأسوار الملساء، المصنوعة وما حولها من الأبيض، والبناء الطوبى المسقوف للقلعة كارابوق تتماثل كثيراً في شخصيتها مع أقسام المساكن المروية (انظر «حياة المدينة والقرية» فيما يلي بقرده) أقوى من تشابهها مع أي بيانات متوفرة

لكن كانت مساعينا لوصف المدن المروية في النوبة السُفلى وتوضيحها صعبة نوعاً ما، فالسماح مطلوب للطيفة العنصرية إلى أن هذه الأماكن، فيما عدا كارابوق، أصبحت كذلك المراكز الإدارية والمدينة المنظمة للنوبة في المصور الوسيطة وبين أسوار الجص كال هناك قدر كبير من الإقناع والتجديد الباني الممنهج من فوق البقاي القديمة، ولا يرجع ذلك الحال إلى أن الفُحار كان مطلوباً للكنائس وهدم، فالمسقط الكامل للرموز القديمة للسلطة الدينية كان جرباً من المشروع الأندولوجي المسيحي المصط (انظر الفصل الرابع عشر) والنتيجة هي، أن صورت عن الإحتلال المروى في فارس، وجبل عدا، وقصر إبريم ربما ظلت غير كاملة للغاية حتى لو تم حفر هذه المدن حفرأ كاملاً

إعتباراً لكل الإحتتمالات المسموح بها لفسار لاحق، كقولنا اتفق، يثير الدهشة غياب الصروح الملكية وقروشها في التشمال المروى، مالمقلة والقصر، بدلاً عن المعبد والقبور، يبدو أنهما التعبير البرمرى الرئيس للسلطة في النوبة السُفلى أنهما يمدان علماً عظيمة الدولة بصفة عامة من تسجيلهما عظمة الأسرة الحاكمة على وجه التحديد، لأنها غير مُحمدة بقوش ملكية في أرجاء الدولة السُفلى المروية كافة. كانت أسماء الحكام الوحيدي التي برزت إلى النور حتى هذا الحد مصحوبة بأسد محوت صغير<sup>(٩٨)</sup> وتشقّق لوحة مشطرة<sup>(٩٩)</sup>، تُجد كلاهما في قصر إبريم وفي الجانب الآخر<sup>(٩٩)</sup> يبدو أن هياكل المعبد نفسها، في كل من إبريم وجبل عدا<sup>(٩٩)</sup> لا تحمل أي بقوش ملكية، هي ناقص موسوم لمعايد الشعوب المروى ذات الشخص الفاحرة (قارن الفصل الحادي عشر) من الضروري أن نتذكر أيضاً أن كلاً من المعبد الشماليين يمدول كتما شديداً في تاريخ متلخر جداً، وربما تُركا في الحقيقة غير مكتملين<sup>(٩٧)</sup> إن الجانب العام للصروح الدينية في النوبة السُفلى عصيّ على الفهم بولا أما ندرك في ميلا للمركز الديني العظيم ليس للنوبة الرومانية وهذا، إنما للمحافظة المروية على حكم سواء ومهما كانت رعاية الحكام للمرويين وتشجيعهم للعالي لقيادة إيريس، فقد بقيت مع هذا ديانة

عالمية لا يمكنها أن تحدد التعبير عن سلطة الأسرة للكوشية وتنعيمها بالطريقة دللتها التي قامت بها قيادة أمون وأبابلك الرابعتان في الجنوب.

بوضع الإعتبار لكل الأشياء من الصعب أن يتجنب الإنطباع المساري بأن الحكام في مروي لم يكونوا مهتمين جداً بمحافظتهم الشمالية إن إعادة الإقامة بها تبدو في عاليته، التي أملتتها تحركاً تلقائياً غير مرتبط أو مشتجاً عليه من ناحية الصمادة الملكية. ومتى أعيد إسميطانها، بطور الشمال المروي إلى مقاطعة روائية كبيرة كانت برعم أنها تمتعت بروحاً سطحي متغير، قادرة على إنتاج دخل قليل للتاج أما الجزء الحاضر في مرويته من العوية السفلى فقد استمر تجسه من الطرق الرئيسية لتجاره المسافات الطويلة التي اعتمد عليها رجاء الجنوب، إذ كانت أحر محطة لها واقعة بين الدوديكانسجور. نتيجة لذلك ربما كان للملكية إهتمام بصور مركزها وهوها في المحافظة الرومانية أكبر من مدموسة سلطتها في المساحة الواقعة جنوب المحرقة إن أمثلة النقوش المروية التي وجبها في الشمال تشتمل مندوب السفارة إلى هيلة<sup>(٩٨)</sup> وإلى روما أكثر منها ذكراً لريارات أو هبات ملكية للمد المروية على نحو ما يمتد ميلية<sup>(٩٩)</sup> إلى الواحد مرعم على أن يحلص إلى أن سكان المحافظات عاشوا حياتهم بقل قدر من الفعل أو الإهتمام الملكي<sup>(١٠٠)</sup>

وأصبح أن مثل هذه الحكومة كما وجدت في الشمال المروي استندت إلى مبادئ مختلفة للغاية عن المبادئ التي كانت تقليدية في محافظات نيتة ومروي<sup>(١٠١)</sup> إن أيأ من الأمراء الملكيين أو البيروقراطية الكهروية لم يكن مقيماً في الدولة السفلى مولى مكانهم مسؤول الدولة المحليين بلقاب متغيرة غير معلومة لنا مما يوجد في المناطق الأهرية<sup>(١٠٢)</sup> معرفنا عنهم تأتي أساساً من لوهم الهندري - المكتوب باللغة المروية - وقلة من الرسوم التصويرية الضخامة [جرافيتي] وبعد فترة بديل ميلية جهداً تهيئاً سفر هذه البيئة المتناثرة طلاس ليصل عبرها إلى نوع من الصورة عن الإدارة الإقليمية في الدولة السفلى<sup>(١٠٣)</sup> وعلى الرغم من أن منحه يظل تضمينا وحسباً في مقاطع منه بدرجة بالغة يستمر نقله هذا لأنه يمثل تعسيراً واحداً ممكناً للفرق السياسية والثقافية بين الشمال المروي والجنوب المروي

يوسع ميلية أن أول مركز إداري في المحافظة الشمالية كان في فرس، لكنه المسح الطريق مؤهراً بقصر إيريم<sup>(١٠٤)</sup> ويمكن التعرف على الأهمير أثرياً وعبر الصور بوصفه أهم مجتمع مروي في الشمال خلال معظم تاريخه في وقت متأخر جداً. مع هذا، تخاصي فرع إداري منضطر من المركز في جبل عدا<sup>(١٠٥)</sup> إن اختيار هذا الموقع وتضمينه على فرس المجاورة ربما يرجع إلى وضعه الطبيعي لأصلب متعة، وهو أثر يذكر بقصر إيريم لصلته اقريبه بها

عُرف ميلية ثلاث فترات رئيسة من موقفي الدولة المرويين في الشمال، الذين ترجم الفايهم إلى لواء المهر (نفس)، أمير اكين (بستني)، ومولى العهد الملكي (نكر) والذي يبدو هو أن اللقبين الأهميريين كانا موروئين في نفس العائلة، وأن الفكر كان أشد أهمية من الاثنين طبقاً لتخطيط ميلية

يبدو أن الأسرة الأميرية توارثت مناصب وإلى العهد الملكي الفكري وأمير اكين بستني ومثل تلك المناصب أخرى للشرف مرتبطة بهما تسلسلاً عن طريق الإناء. سميت أن الأمير الذي يموت لا يترك مناصبه إلى أبنائه. إنه إلى إندا، إحدى شقيقاته، وأن كل شقيق بدوره يتقلد المناصب بالانتمية إجمالاً يفضل كرك أن للضام مد سلطانه لأبناء كل الشقيقات بدورهم، حتى صار أندا، المعروفه الأوتل وهي تتوليه من الحق طوع بك النظام

يبنى عدد كاف من هؤلاء الأمراء وأقاربهم العلاقة<sup>(١٠٦)</sup> يولي العهد الملكي الفكري كيما يمحطوا من الأمر مؤكداً ماكنياً ماكنهم يمنون بشكل خوف إلى العائلة نفسها وأن المناصب تنحدر إلى عصبة الأنساب. في ارتباط وثيق، ويبدو صافياً كذلك أن منصب الأمير ولي العرش كان أكثر أهمية من الاثنين ورغماً عن وجود هذا اللقب لم يكن هناك أبداً نكر واحد املاك أو كملكر أم كلقارب إنسي مسوق لإسماعج أن صلة عائلة اكين

الأميرية بالمملكة المالكة كانت نائية لأقصى حد، وإلى أنقاب الطراز الملكي الحاصلة بولى العهد الملكي لشكر وأمير أكين بشمتي، وكثيرى سم كانت تقليدية حاصلة، وإنما الآن تتعامل حقيقة مع ولاية إقليمية وراثية منحوية من التمييز الملكي. أصبحت لقباً أميرية إما لأنها سمع بحق أصلها لشهنا إلى سلف ملكي، أو لأنها كانت ذات مرة مقبلاً لحكام النوبة أو يكونوا أمراء باقمين يتقدمون واجبات الحكم في المحافظات إلى حكام النوبة في الأرماء العرونية جرى ميسرهم بقلب أيده الملك في كوش، مع أنهم ما كانوا كذلك حقاً

الترتيب العادي للأصلية في نفوس الأشخاص الذين يتبعون القارية مع كل من ولى العهد الملكي لشكر وأمير أكين بشمتي قد يبدو بصفا أنه يشير إلى أن ولى العهد الملكي لشكر كان أهم الإثنين. إنده نظم الآن عن بعض ستة أو سبعة أمراء لاكين قدوا في سقطة هذه، في مرس أو كاردوق غير أنه لم يوجد أبداً مدفن تلى أو صرح لقبر أمير ولى العهد في النوبة السفلى كما أنها لا تعرف أي امرأة كانت زوجة وأمير ولى العهد شملت هناك يجب أن يخلص إلى أن محل دمن ولى العهد ومكان الإقامة يقابل في مكان آخر. وأن ملك المكان محتمل أن يكون مقراً حقيقياً للعائلة أما الرجال الذين أحيب بكرهم في شواهد قبورهم كملراء لاكين شمتي دون ذكر آخر فقد كانوا، أوبت الذين ماتوا انه قبل أن يروثوا أماره - فتاج الملكي الفضا الحقيقية - كترس لشرف للعائلة - وأما مقر الأمراء، أولياء العهد، فإن الاعتبار المحتمل الوحيد هو، فيما يرى ستة منها (١٤)

إذا تقبلنا هذا التفسير، علينا أن نتحلى عمومية افتراضه شبه مستقلة تحتوى كلاً من المحافظات النشئية والمحافظات النوبية السفلى للإمبراطورية النرويجية. إن الحكام المحليين طالبوا بنوع من العلاقة بالعائلة المالكة في شروى لكن الظاهر إنها كانت علاقة بعيدة. فلقد كان كرسى السطة الرئيس وقفاً على أصحاب الألقاب الدائمة من الأمراء، أولياء العهد الملكي (لشكر) في نبتة، في حين كان التمثال محكوماً بعدد أقل من أعضائه عائلة (شمتي أمير أكين) بواباً لهم ومن الضروري أن نذكر القول مع هذا، أن بإعادة بناء ميله للمشروع النرويجي في النوبة السفلى عالي التمييز لهذا السبب ولأسباب غيره فهو مرفوض جدياً من كل من هايكون (١٥) وتريقر (١٦). يلاحظ الأخير بلاحظ في دقة أن قراءة مصوص حربية للنقح لا تفهمها عمل معروف بالمحاصر في الفصل حالاته (١٧) أصف إلى ذلك أن تقليد من المصوص الجنائرية من النوبة السفلى تثير إقتراحاً بأن الصلات السياسية بين المحافظة الشمالية وشرى كانت أقرب مما اعتقده ميله. مولحد من أمراء أكين الشمتي في مرس أصبح في نهاية المطاف الأمير العالي لأمير في شروى (١٨) وأشار من الأفراد الذين قدوا في أرميا ريم كان أيضاً كمنه لأبادامات - عبادة لا تملك خلافها سوى دليل صئيل في النوبة السفلى (١٩) إن صلات العدلة مع شروى والبست الشروى الحاكم على حد التكافؤ موصح للإدعاء في عدد من النقوش الجنائرية الأخرى في أرميا وغيرها من الأماكن (٢٠)

أما علاقة لواءات الدهر بالمس والأمير ولى العهد لشكر وأمير أكين شمتي فهي غير مثبتة مصفواً على الإطلاق. يبدو المنصب وراثياً في صف الدكتور وجدهم (٢١) ويعتقد ميله أنه لم يتناص في المحافظة النرويجية في النوبة السفلى إنما في الدوديكاكسميون، حيث تطور من اللقب الإغريقي - الروماني القديم إستراتيغوس

إن كوى العائلة ستنك روابط قرية مع منطقة الدوديكاكسميون - ولصح من القاب أماني شواى وشعيفة في رسوم فينة النرويجية وعلاقة عائلته الوثيقة مع ممتلكات معد فيله من الأراضى (وكلا إيريس)، ومن السطيفة القابلة أن لواء الدهر العام الذي مقدورا أن يحدد موقع متحفه التالي، نكر هو وروجه في منطقة ماديح جنوب حدود الدوديكاكسميون بمسها ماماً يقتصر إقامتها في تلك المنطقة العامة أيضاً. ربما في المدينة النرويجية التي نشط حراشه مساحة كبيرة حواذى لاهرب [أنظر حياة المدينة والقرية بفناه] أما المكان الآخر الذي عرف أعضاء هذه العائلة بأنهم صدوا به فهو جبل عدا الذي يقرب أن يقع في أقصى صافة سكتة من الدوديكاكسميون

لدى يبدو، إن، أن عدا كانت كرسياً آخر لعائلة اللوات - إلا أنه لا يمكن إثبات ما إذا كان الجيرالات أنفسهم قسيسين بها - وعلى كل حال، فإن حضور عائلة ولى كوى بكامل قوتها في عدا يبين أنها لم تدق بوجه حالس عائلة



للنوبيكسحيون، لكنها استقرت أيضاً في الجيوب، الذي هو محق لشد مروة (١١٧)

مقصود هذه الحقائق يدل على أن اللواتي استمحو قوتهم في الأمل من النوبيكسحيون، لكنهم سطروا نفوذهم منجزاً إلى جانب ذلك داخل محافظة الدولة السطلى المروية، حيث أنشأوا كرسياً مستقلاً فإذا كل هذا لتفعيل سلوياً، علياً أن يدرك نوعاً من قواعد للحكم الثاني في الدولة السطلى المروية والمحافظة الرومانية سواء سواء، نظرياً، استند أمير أكين يسمى وأمير العهد الملكي (١١٨) قديم هذه الهياكل السلطوية المتطابقة حطراً يئناً من التناقص والذراع، لكنه يبدو شديداً بأسلوب ماقوف في العصور الوسيطة عن طريق شبكة من الريجات المتداخلة بين عادلتي أميريتي (١١٩)

منهما كانت تفاصيل تنظيمها الإداري لا تلمس ثمة إرتياب في أن الدولة السطلى من المحرفة إلى التمثال الثاني كانت على الأقل حاصصة إسمياً للملك اللوبي في الجيوب، وإن عائلتها المالكة كانت من أصل مروى وتحدث اللغة المروية إلى الرأي ذاته لا يمكن أن يقال بقدر مساو من الثقة عن الرعايا من السكان تكفي الفوارق الثقافية والاجتماعية بين الشمال المروى وبقية أنحاء المملكة لإثارة امكانية فحواها أن بعض الشماليين أو أغلبهم انتموا إلى جماعة عرقية مختلفة، هاضعة لمروى لكنها لا تشاركها كل تقاليد الثقافة في جانب واحد تنتمي مجموعة عديدة من مواقع القرى في الدولة السطلى إضافة متوجسة مد عهد الضرويين إلى أرماس حديثة (١٢٠)، وعلى الجانب الآخر فإسما غير قادرين على أن تعرف في اللغة النوبية الحديثة ما يهدأ سلبية للغة المروية القديمة إسماء مرموزين لذلك بأن يعتبر امكانية أن المستوطنين الزوايد الذين اعادوا الإستيطان بالدولة السطلى في القريبين الأول والثاني بعد الميلاد لم يجبنوا من المقاطعات المباشرة لثمة ومروى لكنهم ربما جاءوا من محافظة مائية تتحدث النوبية ربما إلى عرب النيل، وربما كانت هامشية بالنسبة لمركز الحكم المروى (١٢١)

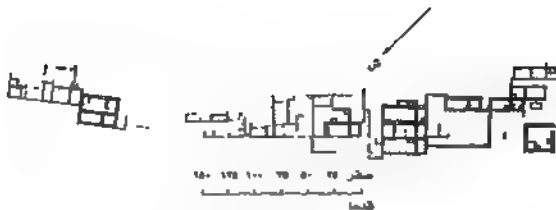
لسوف نقرر المسألة بتفصيل أولى في الفصل القادم

## حياة المدينة والقرية

باستثناء المراكز الإدارية العظيمة التي جرت مناقشتها سابقاً، كانت المستوطنات المروية في كل من الدولة السطلى والجمهورية غير مضمورة (١٢٢) ولا تعطي سميماً الصورة المتجيلة نوعاً ما لكاراسوق التي رسمها وأولى قبل سنين عاماً مصت سوف منهم في وصف أي مستوطنة مروية أخرى بالنفس.

كانت المدينة ذات شوارع ضيقة غير منتظمة إلى كاري بالإمكان أن تؤدي شوارع تلف وتدور بين مدين ذات طابقين أو ثلاثة طوابق في عروا ممتدة هذا وحدها عشوائياً مع لبها موجهة بإسقاط نوب واجهة موجهة، نكوا رجة إلى المرء، أو شقة إلى الأمام طناً ما إذا كانت المساحة التي يشغلها أكبر أو أصغر من المساحة التي تشغلها جارتها. من واحد بئى من فوق أنقاض مده أقيم منه ربما ينف على قطعة تمت سبونها بلا إنقاذ لعدة أقدام أعلى من الباب المجاور له أما المباني الضخمة لمبنى ما من ثلاثة طوابق مسود الفناء بمستودعات ومخازن منخفضة السقف دليلاً على ثروة المالك. يتوقف عدد على فك ملاحظاً لتسقيف صلت طريقها بملكه، رجل فقير (١٢٣)

يُور وصف أولى هاميتين شائعتين للمدينة المروية إحتشاقها غير المحبط والتعبد الذي يشعر النهضة في مدينتها المعمارية وكما يذكر المؤلف برؤية ثقافية، فإنه حتى مساكن الحياة اليومية متقاوبة بشكل غير عادي في الحجم والبنية. تنقل محق إسقاطاً قريباً بالتأثير الطبقى (١٢٤) الأحوال دأنها يمكن أن تُرَقب في معظم المجتمعات المروية الأوسع حجماً في الدولة السطلى، ومن بينها وادي



شكل رقم ٥٧

### تصميم لجزء من مدينة مروية، وادي العرب

العرب (١٣١)، أرميا (١٣٢)، الشوكا (١٣٣)، أرايس (١٣٤)، وميامري (١٣٥) في كل واحد من هذه الأماكن منار قليلة صلبة بالبناء، متهرة محاطة بجمع غير منتظم من مساكن أقل ضخامة يفارق مسورة المنازل الممجة. في الأراما المروية كانت لأقصى حد جينة ممسكة البناء ومتناسقة جداً في تخطيطها بما يقترح أنها كانت عملاً لسانين يمتنون تشييد المساكن ترجيحاً لهم على قيام قرويين محليين بذلك. كما هي حالة أفضل المنازل في النوبة اليوم (١٣٦) لقد كانت مربعة تقريباً في شكلها العام، بسطح حوالي ثلاثين بوصة للجناح، وكان التحول إليها من باب واحد على الجانب الجنوبي أو الجنوبي الشرقي (فأرى بالصورة ١٧ - ب) ويبري بين، كانت العالمية العظمى للمنازل مقسمة إلى غرفتين مسطورتين موزعتين من حجم متساو بالتقريب، وفي عدة من المنازل الأكثر حجماً كانت الغرف إضافة إلى ذلك مقسمة بفواصل متقاطعة (فأرى بالشكل رقم ٥٧) صلاية العيطان، والبقايا المسقوفة للدرج، والحجرات الأرضية التي يُعثر عليها من حين لآخر دون أن تكون لها مداخل جانبية تدل كلها بوضوح على أن القسط الأكبر من المساكن المروية كان ذا طابقين وربما ثلاثة طوابق، كما اقترح أولاً في وصفه لكاراموق بماليه الصوره والهواء يمدلان إلى الغرف الخوية المسقوفة من خلال أروج من بوابد صيقة كوة تقع تحت مستوى السطح بالوسط في أعلى العيطان - نظاماً من التهوية ظل سارياً في كل المساكن المسقوفة في النوبة المتناثرة أما العيطان والسقوف فكانت مدهوبة بطلاء دايم وفي كل حالة تقريباً كانت بيضاء للطلاء أو صفراء اللون بهذه الخصائص، كما أنظمت بيائها، عانت المنازل الفخمة في نوعيتها المساكن التي أقيمت بأي فترة متأخرة قبل الأراما الحديثة (١٣٨)

المنازل المروية العادية أقل انتظاماً لدى بعيد في تخطيطها وبنائها من المنازل الفخمة كان سُمك الجدران على الدوام حوالي خمس عشرة بوصة وكان من النادر أن تُرى مستقيمة بما يستدعي النظر إلى خصائص بنائها هي الإستعمال العام للطوب الراسي (المقاطع) وحده، دون إستعمال للأطراف المتبادلة معاً من الطوب الممتد (الطولي) الملوقة في البناء بالطوب (١٣٩) هذه الجدران الأقرب إلى السحافة وعدم الإنتظام ما كان لها أن تدعم سوي سقف حفيف وحسب من للحداد والعشب الجاف وهناك آثار قليلة من الدخان الدخلى الناعم أو الجير الأبيض معظم الحجرات لها حُجرة جارية للحرار مرفوعة في ركن واحد لدخل الأرضية على الأقل، ومكان لنار في ركن آخر والأخير مصنوع في حالات عديدة من رقاب أو حوايا كبيرة مما يستعمل للتخزين تلك بها إلى داخل

الأرضية ومن الملامح العامة لكل المساكن المروية تقريباً، كبيرها وصغيرها، الترتيب للمعقد لطوايقها يتراكم الرمال والفصلات فيما هو ظاهر بمعدل سريع للغاية، فما كانت تنطف أبداً بدلاً من ذلك، منشأ مستويات أرضية جديدة أعلى منها من فترة لأخرى تهباً قنوراً للتحريش وأماكن جديدة للتلان منجوة هذا أن العقب دائماً ما يجد القنور وهيكلك أماكن للتلان "مكومة" فوق بعضها البعض عندما يُنقب هذه المساكن (١٣٢)

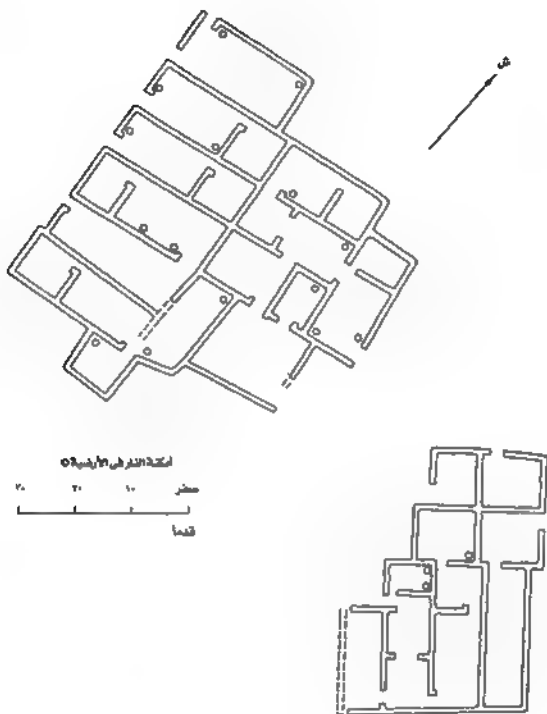
من السمات المتماثلة للمنازل المروية العادية تجمعها الكثيف، المتراص وفي حين أن المساكن "القمعة" تنتصب على بُعْدٍ خفيف من بعضها البعض، ويُعرف عليها في صفا، كإقامة لثلاثة بمفردها، تتراحم البناءات الأشد تراصاً على الدوام في تجمعات تصل إلى خمسين جيرة، يصعب أن يُعرف بينها على وهذا الأمر الفردي هذه الخاصية موجهة ليس في طول أنحاء الدوة السفلى وحدها محسب، لكنها رُصِدت بعيداً إلى الجنوب في أبو جليل، أقصى نقطة جنوبية للإستيطان المروية معلومة لنا حتى الآن (قارن بالمفصل الثاني عشر) (١٣٣)

في قرية مروية واحدة مجهزة فامبارتي، يمكن أن تُرى تجمع المساكن الرئيس مستوياً (أولاً) متوالية عديدة من الحجرات كل واحدة تشمل شجرة طويلة وأخرى قصيرة، وكل واحدة تملك منجلاً الصاهر من الصارح (الشكل رقم ٥٨) (١٣٤) هي معظم الحالات وُجِدت أواني التحريش بالصخرة الأصفر بينما كانت أماكن الدار في وكنبي من الأركان الأربعة بالصخرة الأكبر للطي والحرارة إهتماماً كان لكل زوج من الحجرات شقة لثلاثة بمفردها وأياً كمال الأمر لم يلاحظ هذا النوع من إندراج الصخرات بشكل متماسك في مواقع قرى مروية أخرى

وعلى ما هو متوقع، كانت القرى المروية الأصغر مثل القرى في جزيرة قاميبارتي (١٣٥) وميلي (١٣٦) في الشمال الثاني مكومة بكاملها من النوع الشائع للتلان، فلم تستعرض مساكن قمعة وهي أماكن أخرى تظهر المساكن "القمعة" في حالات كثيرة على أنها بُنيت في تاريخ متأخر وتقع بعض أجزائها على بقايا منازل أقدم منها من النوع المتواضع (١٣٧) مستعمل أن هذا لا يقدم شيئاً ينعدي بروز الدوة المتنامية للقرى المروية، التي تستطيع أوسع أسرها (عملاً أن توهر بمضى الوقت ترف المساكن المكتملة التي يشيدها إهتماماً كبيراً (ربما أنهم مصريون) هناك شيء مشابه جداً يمكن أن يراقب في القرى الدوية ذات الماهي القريب. على قبض قرى القرب التاسع عشر التي لم تحتو مساكن كبيرة ظاهرة للعيان سكان القرى في الأمان المروية ربما ألهم تطلهم بمروج المجنعات الرومانية - المصرية في الدوبيكانسيون التي ربما جاء منها أنماطهم المصغر مع ذلك، لا يمكناً بشكل كافي أن يستبعد تلوياً أمر للمساكن القمعة لظها علامة على أن القرى النوبية في نقطة ما أصبحت خاصية لطيفة جديدة من ملامح الأراضي، تحت نظام إقطاعي متطور

معظم القرى المروية الكبرى التي احتوت مساكن قمعة إرثت أيضاً بواحد أو ما يزيد عليه من المنشآت العامة بين هذه ربما وسما للتعرف على معابد، و "قصور" أو على الأقل إقامات رسمية، ومستودعات أو مصادر للسلع، ومعاصر للسيد، وحمامات في قرية جزيرة ميمبارتي (الشكل رقم ٥٩)، يبدو موزة المجتمع الأصلي مجموعة صغيرة لملامح عامة شيدت قبل أي من المساكن المحيطة بها (١٣٨) وهي مواقع مرتفع إرتفاعاً حقيقياً هناك مبني صرحي له قواعد من الحجر وأعمدة داطية منتظمة الأبعاد - بحمل أنه معبد صغير أو إقامة رسمية إن المبني تداعي عقب الأمان المروية في كمال وإسناد لم يترك منه شيئاً سوى قواعد والأعتاب المجهزة للعدانة وأرضية من حجر منشطر هي التي هيأت مصدره الأصلي

مباشرة إلى جانب المعبد أو القصر في ميمبارتي يطحن مبني مركب مستطيل الصيطان على جانبيه الشمالي والجنوبي شُئت عرف مسقوفة ذات أحجام متساوية (انظر الشكل رقم ٥٩) وشُئت كل طابق أرضيتان مسقوفتان في إسمعاس. إن ما عثر عليه بين المسمى المركب من ثلاثة مقاييس



شكل رقم ٥٨  
تصميم لمساكن مربعة ، جزيرة قاسماتولى ، الشلال الثانى

بروبرية يوحى إلى هذا المكان كان سوقاً وسقاً من الحوليت يصل للاستعمال العام (١٢٧) وفي  
 مرس منى يعقوه إسماعاً عدا ذلك مماثل له غاية التماثل وصفه قريقت بأنه "القصر الغربي" - (١٢٨)  
 لكن احتمالاً أقوى من ذلك يراه محرراً للادوات وربما قنقاً قليلاً صغيراً (١٢٩)

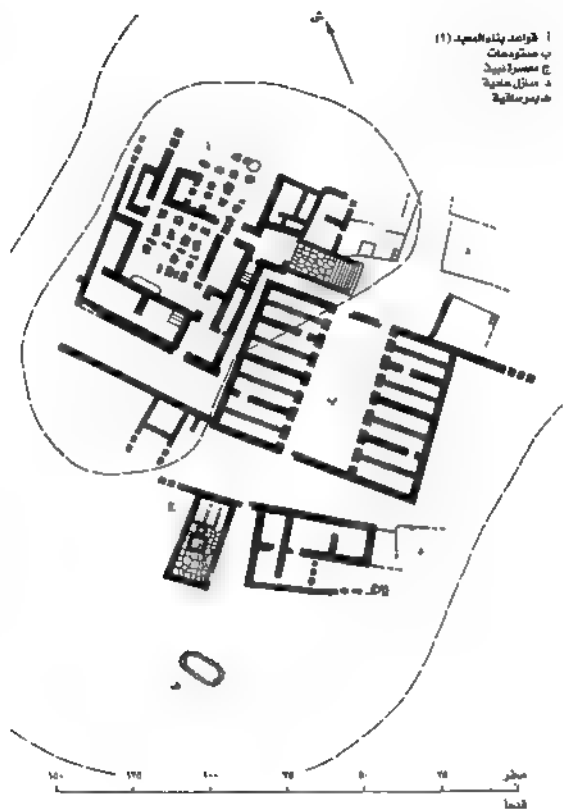
هناك مبنى ثالث عام في ميسراتى يقع بالقرب من مسجد السوق، كان معصرة للبيد، إن سلسلة  
 من ثلاثة حياض مخفورة ردت في تسلسل لحدارى في نطاق حجرة صيقة طويلة (الشكل رقم ٥٩)  
 (١٣٠) كانت الأعماب تصير بالآقدام في العرص الأعلى: قيسيل العنصر من أرسيتة المنحدرة في  
 مجرى مسدد ثم ينفصل فما في شكل رأس مردان لأسد، يندفق منه إلى داخل جوص يُصلى به  
 السائل المتدفق من هذا الحوض الواسع يجرى إلى جوف إناء أكبر ربما كان المحمير يدم فيه، حيث  
 كانت للقوارير الإغريقية [الأمفورة] أو القرب تملأ للتصريف والنقل.

معصرة البيد في ميسراتى واحدة من عشر منشآت معروفة في أجزاء مختلفة من الدوية السفلى  
 (١٣١) كل المعاصر التي أمكن تحقيق تاريخها تنتمي إلى العصر القروى الأخير مع هذا، كانت  
 المعاصر في ميسراتى وحدها وفي وادى العرب (١٣٢) موزعة وراء أبواب داخلية بين العباسى  
 المحصورة لمسبوطة ما واقعة بالهراء في أماكن أخرى، يفترض قريبا من حدائق القصب إن  
 معظمها مشتق من صخر محلى ومع هذه الاستثناءات، مهما كان الحال، تتشابه الأمثلة العشرة  
 المعروفة من معاصر البيد الدوية تشابهاً شديداً في تفاصيل رسمها وبنائها بما يدعو لإقترانها  
 كانت متعاصرة في العصر الرمى، وربما كانت من عمل مهندس واحد تتفاوت الأحوال بشكل حفيظ  
 في الحجم وحده من مجموعة واحدة للتي عليها في كل حالة معروفة كانت مغطاة بأسمنت أحمر  
 التلوين كذلك في كل حالة، كان المنفذ من مستودع الصفظ إلى مستودع التغطية معبوة على شكل  
 رأس لأسد (الصورة ١٨ - ١) (١٣٣)

لم تكن تربية العنب وتصنيع مشققاته جديدة على بويى الأرامى المروية كل الجدة فالبيد كان  
 ينتج في أجزاء مختلفة من مصر، وجرى الإتجار به المتراضياً منها إلى الدوية منذ أيام الدولة  
 القديمة. وهناك محاولات لزراعة العنب بين الأراضى الصحيرية أثناء الدولة الحديثة مرة ثانية تحت  
 حكم تهارقا (١٣٤) هذه التجارب، فيما هو ظاهر، كانت قصيرة الأجل وغير ناجحة في نهاية الأمر  
 طوال الفترة الفرعونية، ربما كانت تكاليف البذل والصعوبات التي تكثف الإنتاج الملقى كافيّة للتأكيد  
 على أن شرب البيد بقي إختياراً للصفوة جبهة المويى، مثل فلاحي مصر، كانوا بالدرجة الأولى  
 يحسنون الهمة حتى كثير من الأرامى للاحة

بعد جاء عشق العنب إلى مصر والدوية، كما العديد من العالم القديم، جزءاً من حصول  
 الحضارة الإغريقية ورعى البطالمة تربية العنب في طول مصر وعرضها، وبدأوا تصدير الإنتاج لا  
 إلى الدوية وحدها إنما لأراضى مختلفة في البحر الأبيض المتوسط علاوة عليها (١٣٥) وعلى أيدي  
 الإغريق، مع هذا، فطعت تسمية دوق شععى للبيد شوطاً أبعد من مجرد الإنتاج على نطاق واسع  
 لمنشروب فقد شجعت طقوس باحوسية بأشكال معقدة وبشرت آخر الأمر على كثير من أرجاء العالم  
 المتمسك عن طريق وسائل مثل القصص الشعبية والطقوس الشعبية، وفي الرسوم التصويرية وفي  
 الدوية المروية، تحمل آلاف الشقوق من قوارير البيد الإغريقية [الأمفورة] مصرية الصنع شهادة على  
 النجاح المهنى لهذا العمل، كما تشهد به شعبية أقواس العنب ورسومات الجرافات الباحوسية ليس  
 على أفنص النمسود وحده، لكن على الفخار القروى الملقى على حرسوا

إن معاصر العنب في ميسراتى، وادى العرب وغيرها من الأماكن تعود تاريخها إلى وقت  
 متأخر جداً من العصر المروى، عندما كان "عشق العنب قد توسع انداً في الدوية السفلى" (١٣٦) ومن  
 الممكن لذلك أن تمثل المعاصر محاولة من المويى لمعالجة مولونة غير مرعوية في التبادل التجارى،  
 ناتجة عن اعتمادهم للتفيل المقرايد على بييد الأعاب المسنودة من الممكن كذلك، مع كل هذا، أن



شكل رقم ٥٩  
 تصميم لمركز قرية مروية، مينارتي

إسداد الببید المستورد كان مُقلماً مشكلاً مؤثراً - وبخاصة عندما انسحب الرومان من الدوبيكاسجوى في ٢٩٧ بعد الميلاد (أنظر الفصل الثالث عشر) <sup>(١٤٧)</sup> في كل من الجانبين يبنى احتمالاً أن رجال الأعمال الذين سعوا لتطوير تربية اللعب في اللوبة كانوا إغريق أو مصريين (أصبوا إغريقاً أظهر من كرههم نوبيين، متقبة المعاصر نفسها أجنبية مميزة وفي أرجاء اللوبة كلها يوجد إسعد (مصنوع من الطوب مطوياً بمادة من الجير المسحق) <sup>(١٤٨)</sup> في معاصر الببید وفي الصابات "الرومانية" وحدها

للمرة الثالثة. هل من كانوا سببهم تجاراً لمعاصر الببید في اللوبة المروية ربما أحبطت رغبتهم شدة الحرارة وجفاف المناخ فالمعاصر في مینارتی ووادی العرب لابد أنها استعملت لوقت قصير جداً لا غير، حيث أنها مینت أمناً ومُنّت بالفصالات قبل نهاية الفترة المروية <sup>(١٤٩)</sup> بعد ذلك، إسعادت صناعات الببید المصري ابتكارها للسوى النوبي وظلت مستعمرة قروياً طويلة بل إنه بعد الفتح الإسلامي لمصر، كان الإمداد للسوى بما مقداره ١٢٠٠ كمن من الببید للوبة المسيحية مصوراً بمعامدة <sup>(١٥٠)</sup>

يحمل إكتشاف مثير للعب في سيلة، بجوار الحد الشمالي للوبة المروية، شهادة إضافية على أودهر عشق العرب في نهاية العصر المروى وفي مساحة لا تزيد عن ١٦٠ قدماً مربعاً، عثرت بعثة استيرالية على ما لا يقل عن تسع عشرة مجموعة من المماس لببید، نقبوا عشرة منها <sup>(١٥١)</sup> إن للمواقع الخمس كما يلي من أحد المراجعين

بأسنث، مبنى جربي كان كل واحد من مجموعة المماس التي نطبت حاضماً أرسم واحد الجدران الداخلية مصفوفة بمصفية مربعة. مجموعة من الصمارة وسوية الطين، وفي متناول اليد مسند صغيرة مبنية من الحجر في ركن واحد من مجموعة المماس عرفة لإعداد الطعام. مساحة أحياناً عديدة بأسوار حجرية مبنية بمستوى غير عادي. وفي إحدى المرات مربعة مبنية به مزلاج. وفي مركز المماس كتلة من الحجر ذات ثقب دائرية، يعتقد كرومر أنها كانت تستعمل لسحل أولى للمياه من الماء إلى ثلاثة كذلك كانت في الجوار آثار لحدادة رؤى من صخر بالقرب من أحد الجدران

بين المنازل وهواها تُهدت كمية مقدرة من الفحم مغطتها شقوق للقوارير إغريقية. وأية لصب السائل، وزهریات شبيه الأباريق، و "كروس" وأقنح وأحراس من الفخار وفوانيس روميه وتظهر قوارير إغريقية متعددة كانها كانت محروقة في حرق إعداد الطعام. ونظر على الفخار حول بعض من أفضل المعاصر حفظاً

في ضوء هذا التليل، استنتج كرومر أن هذه اللبانات التمشابكة كانت مجموعة من محلات بيع الببید التي استحدثت إلى جانب بنك دوراً للصياغة أو أماكن لقضاء الليل. إنها بنى محددة المكان وإراء التمييز أو القرية الصغيرة التي استحدثت الجبابة رقم ١٢٨. وقد اندثر أي أثر لهذه المدينة إن أكثرية الببید الذي استهلك في محلات البيع صنع في عصارة الببید التي اكتشفت في مكان لا يبعد عن للمواقع <sup>(١٥٢)</sup>

لقد اقترح المثقب تاريخاً وأصلاً رومانياً لمحلات بيع الببید في سيلة <sup>(١٥٣)</sup> مع هذا فإن الفخار وغيره من المواد التي وجدت بها تصح هذه المحلات نوع محلاً ما في "منطقة الفجر" بين الثقافة المروية وثقافة المجموعة المجهولة. متأجرة في الرمز بشكل أشد عثراً من تطلی الزومان عن الدوبيكاسجوى <sup>(١٥٤)</sup> أضف إلى ذلك أن المعمار غير المتصل وغير المتسلسل لمماس سيلة ليس رومانياً بوجه قاطع، لكنه مشابه تماماً أنظمة من المماس النوبية في ثقافة المجموعة المجهولة. إن ميكلأ بدانياً في موقع يحد القلوس مماثل جداً، وهو مالتكد محل لببید بالمثل، يرجع تاريخه بدءاً من نهاية ثقافة المجموعة المجهولة وبداية الفترة للمسيحية التي تلتها <sup>(١٥٥)</sup> باعتبار هذا التاريخ الأخير، من غير المحتمل أن الببید الذي استهلك في محلات البيع في سيلة أنتج بمعاصر الببید

المجاورة مالم يكن قد بقي قيد الإستعمال لفترة أطول وبمستوى أفضل مما كان عليه الحال في وادي العرب ومينائتي

إن واحداً من اكمل محلات البعيد اللبوية ككل شئ في قصر إرميم في إنشاء السنوات الأخيرة للعصر المروى<sup>(١٢٦)</sup> يقف للمبنى في ملتقى شارعين رئيسيين في المدينه (قارن المصطلح الثالث عشر)، وكان موضعاً للفكر بسبب درجة شطفه للربيع بالحجر المشكل وكانت الجدران السفلى منظومة في عناية برمل ججري وريدي اللون، ومُجَمَّلة منحوت بفنمري أن القصد منها كان الإعلان عن وظيفة المبنى عفايد من العتب ورسم لقارورة إغريقية تنف على منكا<sup>(١٢٧)</sup> أما الجدران العليا (التي احصاها الديمار خلال إعادة بناء لاحق) فقد كانت عفا هو مرني من الطوب المخصص باللون الأبيض، ومثقوبة على مسافات متساوية برفاند ذات اطر منحوتة بحثاً مردياً حُدت هوية المبنى اصلاً على أنه قصر بسبب بنائه الحجري وبُخِرفه الرفيع غير المعتاد<sup>(١٢٨)</sup>، لكن العثور في عام ١٩٧٢ على كتل من الفوارير الإغريقية واقدح الشرب المكسرة لم يترك شكاً فيما يتعلق بهيئته الحقيقية (١٢٩)

وثمة مشاة عامة أخرى في البوابة المروية تستحق الذكر في فرس، ليس بعيداً عما يدعى «بالقصر الغربي»، عُثر على بقايا ما يبدو أنه كان حماماً صغيراً<sup>(١٣٠)</sup> كان هناك حوضان للفقس، أحدهما مستطيل والأخر بيضاوي الشكل، موصولان عبر جدرانها الجانبية عن طريق قناة هرفية من قاع الحوض البيضاوي، الموصوع بدرجة حفيفة علي إحفاص أوطا من جواره. تمتد ماسورة التصريف إلى قناة مائية من المجاورة المصنوعة على مقربة منها كلاً من الموصعين يبلغ قياسه حوالي ثلاثين بوصة عرضاً وستين بوصة طولاً. مساحة لا تكبر كثيراً عن حوض الحمامات الحديثة وثما كانت الأجزاء العليا من هذه الهياكل قد نُصِّرت بفعل التآكل، لم يبقَ تحديد مبلغ لعنفها الأصلي ولم يُعثر على أثر لألفية التشكيل برعم ذلك، لم اكتشاف عدد من المواسير الهرفية متفافة على أرضية صلب مروى مجاور بأطوال مختلفة وظيفة هذه الهياكل البناية كحمامات مكرة تجميدية ولكن من الصعب إقتراح أي إستعمال آخر لها. إنها تختلف اختلافاً طيناً في الحجم والرسم عن كل مصادر البعيد المعروفة في البوابة ويذا فس عبر المحتمل أنها كانت تُبنى ملك الفرص امها أياً كان الأمر. العتال الوحيد للتمويه لعمام مبني في البوابة بخلاف الحمامات المشيدة في مروى نفسها (الفصل السادس عشر) مثل الحمامات في مروى، ومخاصر البعيد في البوابة السفلى، كانت أحولس فرس مصممة بالنسبة مضمّر اللون (مصنوع من الطوب الأصفر مطوياً بمادة من الحجر المسحوق) وتند شقوق الفخار المتناثرة فيها وبحولها كما هو الوضع في منزلين مجاورين، على أن تاريخها يعود إلي العصر المروى

على الإجمال، تبدو مواقع المدن والقرى الواقعة شمال مروى متكونةً لتصوير من الحياة اليومية تختلف على الأرجح عن الصورة التي ربطاً بينها وبين أراضي السهل وفي الجنوب، بصرف النظر عن إرداهار التبادل السلعي الخاص كانت الرموز القيمة وتقاليد الحضارة الفرعونية قوية لا تزال، العميد والقر تميرهما العلمي البارز أما الشمال، مكان البؤدو لأعلامي للحضارة المتأثرة محسوساً بشكل مباشر، ومحور الحياة العامة في مجتمعات عديدة فيما يبدو قائما على العموم، وحمل النيد، والسوق

تمثل مدن البوابة المروية المتطلى وقراها واحدة من القيم الحضورية في تاريخ البوابة الإجتماعي وفي حين أن أياً منها، بقدر ما نعلم، ما كان كبيراً بمستوى بعض المصنوعات في أرض متلحرة، تشير بقاياها، إلى بوجه من التمايز الإجتماعي والتخصص الاقتصادي الذي ظم أعيد نظيره قبل مجئ للقرن العشرين إما ربما ينبغي علينا أيضاً أن نصيب التعدد العرقي إلى هذه الصورة

جانر أن مجار البعيد في مينائتي وولدي الحرب كانوا من الإغريق، وربما كانت طبقة التجار مصيرية في قسم منها أو أريد منه هي حقيقة في المدن الأكبر في البوابة الحديثة ومثلما رسم صوير



دى فيلار من صورة لها<sup>١٦٦</sup> إلى التجار المصريين، عبوا باستمرار البوابة المروية، أو يستقروا فيها بالمثل. رجال أعمال شجعان بمعاديرهم الخاصة التجارية متجولون حثماً استطلت التجارة، على غرار الداعة المتجولين للمحدثين<sup>(١٦٧)</sup> بل إلى المدن الإثلية الصغيرة سبيماً مثل مينارتي وأرميا كانت لها أسواقها ومعاصر بيضاء، أصغر للقرى وأشدّها بناً وحدها، مثال للقرى الصغيرة في قديمنا رتي وجزيرة ميلى، هي التي عرّضت نوع التجاسس الاجتماعي والإقتصادى الذى تربط ما بين وبين المستوطنات النوبية التى تعود للأزمان الأولى وأزمان عبيد منلحة بالمثل

## المتنوع والصناعات

يتكوّن عسقط ملموس من الثروة المادية التى تمتع بها النوبيون المرويون من بضائع أجنبية مجلوبة من مصر وما يبعد عنها بالحارج على حد سواء، اشتملت هذه الأصناف بالقر الذى يعلمه، على مصريهم كله تقريباً من المروى، والرجاج، ومواد الصقل بل إنها احتوت على جرم معتبر من فخارهم برعم هذا يمكننا أن نعرف بالمثل على ثلاث صناعات محلية هامة على أقل تقدير في البوابة المروية: صنع الحديد، وصنع للفخار، والنسيج

كما مر بنا في الفصل الحادى عشر، تتكوّن أغلب نيّة مباشرة في برور لصناعة الحديد المروى على أكرام الجفاء الهائلة في مروى وبعض المراكز المصرية الأخرى في المحافظات الجنوبية ومن الجانب الآخر، لا تشهد مواد الحديد التى عُثر عليها في مواقع المماريل والقبور المروية بأشياء لتلك الصناعة ذات التطور السابق، والدعامة الرئيسية للإقتصاد المروى، كما نصورها في بعض الكتاب<sup>(١٦٨)</sup> وفيما ذكر تريف من قبل، كانت كل المواد بالتقريب صغيرة وتشتمل أساساً على رؤوس السهام، رؤوس الحراب، وبضائع متنوعة للزينة

في جبانات مروى كانت المواد الإستعمالية المصنوعة من الحديد فيها تحتوي سكاكين وملاط، وأرميل، ومفصلات، وأسلاك، ومسامير والأخيرة السجود لتضميد مواد خشبية هناك أيضاً أطفال حديدية لمباريتي، بالرغم من أن هذه إلى جانب مواد أخرى كثيرة للزينة، وما كانت مستوردة من صناعات المصنوع منى على مواتم وحول، والسنة لأجراس البروير أما الأسلحة التى تظهر في القبور فهي رؤوس رماح ورؤوس سهام متطرفة<sup>(١٦٩)</sup>

الأنواع المختلفة للسلب الحديدية التى وجدت في الجبانات المروية السطلى هي أكبر حجماً نوعاً ما، ربما بسبب توفر المواد المستوردة من الأقاليم الرومانية المجاورة

منظر في كل متكرّر دهم المصنوع للفوايش، حوامم الأصابع وإقراط الأذن، مرابيد الكحل، ومفصلات الخفاضة، إلى جانب رؤوس الحراب ورؤوس السهام، والأسلحة المذكورة أعيراً مماثلة الشكل لى في مروى يبدو أن هناك مواد إستعمالية أخرى في القبور الكائنة بفرس وكارثوق أريد من المواد المتوجودة بمروى هذه المواد فيها فاسطعات، وملاط، ومناجر، ومسامير، وإبر، ومفصلات، وفصاصات جافة التى جادب أمواس للمقطع وأراسيل، وفوروس، وقدايم وكلايات، ومعادير بالرغم من أن هذه المواد لا تزال سير إلى الوجود على نحو منقطع سبها القطع الثقيلة منها على وجه الخصوص<sup>(١٧٠)</sup>

ولننقل إيماناً من مقالة ريفر الثالثة عن صنع الحديد المروى

تقيل جدّ من المعلومات المشكّكة مت سارفت فيما يخص الوجهة الإجتماعية والسياسية لصنع الحديد في الثقافة المروية مثل هذه اليّة على ما هي عليه هي ربما تكون شوجية لكنها ليست متجانسة لقد بُعِث عن أكرام الجفاء في مدرّس المواقع المروية العامة مثل ككوة، وأبنة، وجزيرة ارتو<sup>(١٧١)</sup> يفرض أن هذه سحت من صنع الحديد، مع أن هذا الإدعاء لم يؤيد بمصداقيته بعد<sup>(١٧٢)</sup> فهي كل موقع يبرز أكرام الجفاء موصولة مع معدّ مروى، لم يلبح هي أثر لى فري أو سشة للصهر، فيما أعلي، رأى من المواقع الحديدية في البوابة السطلى، وعلى الأقل، يظهر أن بعض المواد التى وجدت في البوابة السطلى من أصل مصري، ويبدو مستملاً أن ومرة من المواد التى عُثر عليها في

المستوطنات الأصغر كانت مجلوبة من الشمال أو مصنوعة في المستوطنات المروية الأكبر (١٦٦)

إن من الحديد المروى الوحيد الذي تم تحديده تحديداً قاطعاً، في مروي نفسها، يبدو أنه كان من نوع اسطواس للعمود معلوماً للألبية العالم القديم المعروف (١٦٧) أُنشئت رافعة صاعدة إلى داخل عرفة الصهر عن طريق موانيسير من اللبحار (أقساماً قصيرة، سمكة للحدار من الموانيسير ذات الأطراف المصغرة)، نُشر عليها بكترة حول الموقع (١٦٨)

مع إنه ما من أحد اقترح أن صنع الفخار لعب دوراً هاماً في الاقتصاد المروي، فإن الأواني الخزفية وليس المصنوع الحديدية هي في الحقيقة الأغلب توافراً والأوسع انتشاراً في النوبة القديمة إن الجوامد الكبرى، ويوجه الدقة في الشمال، تمحصت عنها عشرات الآلاف من أواني النوبة ذات الألوان البراقة، شائعة كلها بالتطور الرفيع للفخار (انظر الشكل رقم ٦ للامتانة) ولأن صناعة فخار النوبة المصايفي تمسكوا بتقاليد الحرمة المصنوع فيها والتي اندثرت لونها في عالم البحر الأبيض المتوسط، نكف منتجاتهم ماثلة في عصر كانت تسوده حلافتها مصنوعات جمراء الأديم مصنوعة تقليداً لأواني البربر. نتيجة لذلك فإن الفخار المروي منتج متطور للنوبة القديمة وله مكان مشرف في مجموعات المناخف بنجاح العالم، بالرغم من أنه يُعرف في شيء من التكرار كصيرف روماني إقليمي (١٦٩)

مع وفرة الفخار المحرف المروي، نظل نبتل ما كنا عليه من جهل غالب بالمتاحيين التاريخية والغنية المرسولة بتطوره، كما في حالة صناعة الحديد هالمواقع المروية في أراضي السهل (مثل المواقع النبتية التي سبقناها) تحتوي في الغالب على مصنوعات الفخار بالمعينة محسب وهي أشد حلواً من الحرمة والإقبال ويبدو أنها تواصلت تقاليد مصر المروية في الفخار الإستعمالي ثقيل الاستهلاك (١٧٠) وبمقدار ما يبرجد الفخار ذو الزخرف رفيع المستوى بأماسك مثل المصورات (١٧١) ومروى، فإنه يبرر إلى الوجود فقط مصمميته الأسمى جودة والمتاحرة رماً، بكميات من الصهر بحيث أنها تروى ذاته غير مصموم مطلياً ومع هذا فإن المواقع المروية في النوبة السفلى مصحوبة منذ أول لحظة للمطور عليها (ربما في القرن الميلادي الثاني أو الثالث في معظم الحالات) بكميات عظيمة من الفخار المحرف لكن قليلاً جداً من المصنوعات الإستهلاكية يُعد من نفس النوع الموجود في الجنوب هناك بلبحار ما يقارب انقطاعاً كاملاً في المصنوعات الحرمة بين الشمال والجنوب المرويين (١٧٢) واحداً من مؤشرات ممكنة عينية على انقسام عروفي بين المطلقين (انظر المصن الثالث عشر)

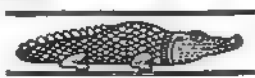
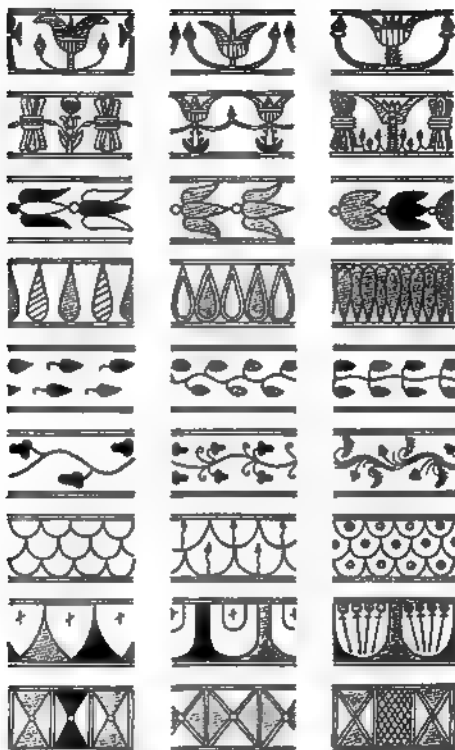
صناعة الفخار المحرف في النوبة السطلى نطلى مظهرها دالاً على أنها نعت شابة عن الطوق، يوماً أي مراحل تجريبية أو تطورية في الوقت الذي عاد فيه الإستيطان لأول مرة للمنطقة إن تطورها ربما يُعزى منطقياً إلى مفرد مصر البطلمية في الشمال، لكنها في الحقيقة عبر قناريين على سبع الأثر لأي صلة محسنة بين التقاليد المروية الموجودة في الفخار المروي وتلك الموجودة في مصر المعاصرة لها أو أي مكان آخر (١٧٣) إن الفلطة السائدة للأفكار الرئيسية لنقشات المصنوعة على عرار دهرة الوثوس والانب (قارن الشكل رقم ٦٦) هي الفخار المروي بنحو حرماً من القصبة العامة للنفود الفرعوس في النوبة، أكثر منها محاكاة مباشرة للأواني المصرية المعاصرة هذه النقشات لا توجد، بحق في فخار مصر البطلمية فإذا كانت. إنش. صناعة النوبة السطلى للفخار المحرف قد جرى نموها في ظل إلهام أجنبي، فليها لاتمت نفسها منذ البداية لأنواع محلية مصايف

بينما نجد تقاليد الزخرف المروي عالية للتفرد، فإن قوالب الأواني نفسها مشتقة بما يمكن إبراكس من العالم المتأثر إنها نواف كميّة وأفره من الأواني لفظ السوائل من كل الأحجام والأشكال. اكواباً، وأقداساً، وكل أنواع الزجاجات والأباريق، وجراراً، وفوارير إغريقية (الشكل رقم ٦) إن عدداً كبيراً من هذه الأواني تُصنّع بها بالتكيد تحرير السيد واستهلاكه فهي تجعل شاهداً



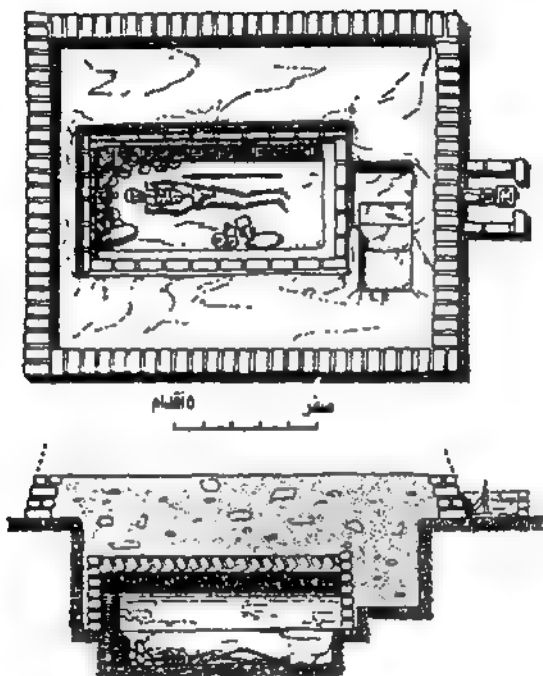
شكل رقم ٦٠

أنواع فخارية مروية راقية من النوبة السفلى



شكل رقم ٦١

نماذج لأشكال فخارية مروية مزخرفة ، النوبة السفلى



شكل رقم ٦٢  
حجرة مسقوفة لقرى مروى مع بنائها العلوى

إصافياً على يعود ظاهرة عشق العنب في الأرماس المروية المتناحرة أما القصصات وغيرها من أنواع الأواني العريضة كالتي يحتاج إليها في إعداد الطعام وخدمته فهي نادرة بما يدعو للعجب يبدو محتملاً أن هذه الصيغة كانت تقابل في المقام الأولي بالأناس البروميه (١٧٧)

إب (أبو الطلعة) في معظم الفخار المروى مسمى - اصغر ماتت أو مغرة صفراء مرسومة هي حرف برحرف أسود وأحمر وثمة أنية أخرى حلقيها حمراء، لها وحرف أسود وأبيض (١٧٨) أما التصميمات، فعلى خلافها في أي فترة أخرى من التاريخ المروى تمثيلية بصقة أولية، وتشمل كل أنواع البات والحيوار. ومناظر عن النشاط البشري، ووجوداً إيسانية كاريكاتورية ساخرة والأشكال النباتية للشصية على وجه الخصوص تمثيلات لفره اللونس، ومبات ثلاثي الوريقات، وعصا العنب، وهو واحد من رسوم قليلة تقاسم عموميتها بين الفخار المروى والمصري المعاصر له والشماسيع والصفادع، والثعابين هي أهم العناصر الحيوانية شيوعاً، لكن الطيور، والبقرة، والوراب، والأسود، وتشكيلة مختلفة من حيوانات أسطورية تشتمل أيضاً مما يبدو يُضاف إلى ذلك عدد لا بأس به من أشكال هندسية حاصلة. معظمها شكلي جامد (١٧٩) الإباء المألوف بشكل من رسم واحد إلى خمس قطع مكررة من الزخرف، كل قطعة منها تتميز عن كل القطع الأخرى بشكل خاص

إن صنع الفخار باليد لم يدو حتى في أوج أيام الأواني المرحرفة التي صنعت بالمجلة وعلى نقيش ذلك يبدو أنه لم ينتشر إلا قليلاً جداً بوجود صناعة صانعة صانعة ولو قدر فصيحة كانت هناك بعض محاولات أقرب إلى الرثة للزخرف المألوف، ولتقليد القوالب المصنوعة بالمجلة الأسبق تقدماً، لكن على العموم إستقامت الأواني المصنوعة يدوياً تلك التقاليد البسيطة التي كانت سمة مميزة بها منذ الأرماس الفرعونية - وواصلت المسيرة حتى الوقت الحاضر - ومنذ الأرماس المروية في مراحلها المتأخرة حتى المصور الوسمي - للفرمشتي عام أو أكثر ثابت صياغات الفخار المروى اليدوي أو المصنوعة بالعجلة على البقاء جنباً إلى جنب حتى أن تؤثر إحداهما بمرجة ملحوظة على الأخرى وعلى ما يبدو عليه الأمر من عرابة، إختلفت عجلة صانعي الفخار، حتى أن الصناعة الأولى بدائية وحدها والمتصلة في الأرماس الحجرية الحديثة، بقيت حية إلى الحاضر، إن تفسير هذا الحدث الغريب الذي يؤثر البهشة يقع في الحقيقة التي مؤداها أن صنع الفخار باليد كان، ولا يزال، فيما يبدو هذا البقاء لجمهرة النسوة المويبات، في حين أن الإنتاج على نطاق واسع للأواني المصنوعة بالمجلة كان وقتاً على الإحتصاصيين من الديكور (١٨٠) ومع أنها في أوقات قامت بتغطية الحاجة لقسم كبير من السوق الإستهلاكي كانت الأواني المصنوعة بالمجلة في التخليل المهني على أي حال ترفاً واردة وقد فُصص عليه في أرماس أنلاء المنطقة بالمقر

لعل وفرة الحرف الفخار المصنوع بالمجلة قروماً أنه أغلب دليل بلبع يمكنه عن مستوى الرفاه العالي في المروية السفلى فليس هناك قير في الغالب الأم ليس فيه على الأقل ثلاث أو أربع أواني مرحرفة أصف إلى ذلك، أن التراكب الهائل لشقوق الفخار في أماكن مثل فامبارني تبي أن الأواني المرحرفة لم تكن يوماً متعهدة من الأغنياء، لكنها كانت ضمن إستعمالات الحياة اليومية حتى في أشد القرى تواضعاً (١٨١)

الحجم وحده ومثله في تعدد الفخار المروى المرحرف يعطى انطباعاً بأنه كان ينتج في عدد من المراكز المختلفة مع هذا، ما نرى واحداً لصانعي فخار في العونة السفلى، ثم المعروف عليه نوعاً ما بصورة أولية (١٨٢) لقد كان مبني أسطوالياً من بناء الطوب له قطر يبلغ أربعة أقدام لم يتبق منه إلا الأطوار السفلى وحتى بعد الأرماس المروى مقلد، كان للفخار شحرق في أصران أسطورية من الحجم ذاته بالقرب من جرة إلى عرقه حرق علنا وعرة صهر سفلى (قارب الفصل الثالث عشر) ويمكن القول: أن القرن المروى كان مجسماً بشكل مشابه، على أنه لم يكن ما تبقى منه كافي ليؤكد على ذلك الرأي

تركزت صناعة الفخار المروى المعروف بما يشبه التلكيد في النوبة السفلى، وفي حين وجدت مصنوعات متمثلة في الصوب أيضاً، فإنها أقل تعدداً لدى بعيد، وتبدو مقتصرة في المراكز الحضرية الكبرى حتى في مروي نفسها تندر شقوق للفخار المصنوع بالعجلة وتوجد في الطبقة الأعلى من الراسب مصص (١٨٣) ما وجد سوى عدد غير ذي قيمة أو أهمية من الأواني المصنوعة بالعجلة يشقوقاً فخارية في قرية أبو جملى القاصية في الجنوب (١٨٤)، ولصناعة المصنوعة لمكان (سائر) مع أن أواني البروير في الموقع الأخير من الأنواع المنتشرة التي توجد بانتظام في الشمال مصحوبة بفخار مروي مرحرف مألوف. كل البيانات تجمع مشيرة بأن صناعة الفخار بالعجلة في النوبة السفلى كانت سبباً تطوراً متاحراً ربما جاء في وقت كان فيه الجنوب يجتاز مسجلاً إنكماشاً سياسياً واقتصادياً وأن مثل تلك الأواني الفخارية الفاحرة التي وجدت سبيلها إلى باطن المعاطات الجنوبية ذهب معظمها إلى إحدى صفوف ثرية في المراكز الحضرية الكبرى

صرفاً عن إهم ثمنى بوفرة فخاراً من صنعهم الخاص - الجزر الإستهلاكية بدوية الصنع إلى جانب مصنوعات الفخار الفخمة - حصل المرويين في النوبة السفلى كذلك على عدد ينير الدهشة من الأواني بالتجارة مع مصر إن معظمها فيما هو ظاهر كان مصنوعاً في أموان أو بالقرب منها ويمكن التعرف عليها بلا عاء ليس فقط مصلصها الوردى ذي الصلابة اللامع، (الذي لا يوجد أبداً في الأواني بوبية الصنع) لكن بقواتبها ورخرفها المتناسق في النسابة، الذي لا يشبه للغاية أنواع الفخار المروى وتصحص بشكل كلي للمعايير الرومانية (١٨٥) أما أكبر عدد من هذه الأواني فهو الفوايزر الأفرقية (الامفورة) التي كان يسود بها النبيد المصري. بيد أن هناك أنواعاً مختلفة من الكؤوس، والانداج والقدواح والفوايس منقوب كلها من أن تكون محاكاة لأنواع من أواس البروير المصنوعة في الفترة اللاحقة على الفور لما بعد الأرماء المروية، عندما احتلت مؤقتاً صناعة الفخار الوطني مرة ثانية، أحدث الأواني المصنوعة من أموان وغيرها لوقت قصير ساجبة سوق الفخار النوبي

التسبيح كان بالتركيد صناعةً وطنية أخرى في الفترة المروية إن كثيراً من البنية غير مباشرة عليه وهو يتكون من أعداد كبيرة من أوراس مسج طيبة متقونة عُثر عليها في مواقع مسكن مروي وفي أن الأقسام لأخرى من المسج إفرص أنها مصنوعة من الصنب. فإنها لم تفر على البقاء، لكن لأوراس المدينة فوق المعصين التي وجدت في حجرة واحدة في جزيرة ميلي (١٨٦) تشير إلى أن المرويين كانوا يستخدمون مسجاً موزون الشبكة يُجرى عليه الفول من أعلى إلى الأسفل. هذه الأداة لم تكن في المفرد المصري المألوف منذ القديم، لكن يحتمل أن تكون إحصالاً إفرقياً إلى وادي النيل (١٨٨) وفي جزيرة ميلي عُثر على عدد من آلات عظيمة للتسبيح مصنوعة الرأس في نفس الحجرة التي تضم أوراس المسج إن وجود هذه المواد في منازل قرية بسيطة يقترح أن التسبيح المروى لم يكن صناعياً، لكنه، مثل صناعة الفخار المروى، كان يُفقد في المنزل من عامة المسا

الشكر موصون لإكتشافات تمت قبل وقت وجيز في ابريم، حيث دنا من هلالها نتعلم الكثير عن المسجوات التي كانت تُمنج بالمناسج البوبية. كان أعظمها من القطر، مع استعمال وفير للرخرفة بالتطير ويكرات الربط عالية الجلايب كانت بعضها - بركشة رذاة أو حصراء - وعثر على جلايب القطر كذلك في مقادر كاراوق (١٨٩) ومروى (١٩٠) ولما كان بليموس يتحدث عن القطر في السودان في القرن الميلادي الأول (١٩١)، ولم يكن القطر مد شائعاً في مصر حتى وقت متأخر بكثير (١٩٢)، هناك سبب جيد للإبقاء بأن مسجوات القطر في النوبة المروية كانت صناعة محلية يشير أركيل إلى زراعة القطر كزينة من التكتيرات للهنبية على الثقافة المروية (قارن الفصل الثاني عشر) (١٩٣) إن بعض مسجوات الكتان في حالة حسنة الإكتمال من الرخرف وجدت أيضاً في كاراوق (١٩٤) ويحتمل كل الإحصال أن تكون من أصل مصري (١٩٥)

وهذا اثنتان من المهارات الفنية الأخرى يمكن أن يُسَلَّم منطقياً بتطورهما في النوبة المروية هما مسج السلال وصنع الجلود للسلال صنعت في كل الأمان في التاريخ الدوبي، أمثلة منها قفلة عبر ذات قيمة أو إيمية معروفة لنا من القبور المروية في الشمال<sup>(١٩٩)</sup> فالنوبة مجتمهم سكانها الرعويين الكبير، كانت كذلك في كل العصور منتجاً رئيساً للجلود، وكان اللباس في الأمان قبل الفرعية ينسبون عادةً جلابيب من الجلد أما البضائع الجلدية التي عثر عليها بشئ من الانتظام في القبور المروية ولم يوجد غيرها فهي للسانال<sup>(٢٠٠)</sup>، لكن قلّة من بقايا جلد مزخرف مُطعماً بالمعاج وجدت في كارانوق<sup>(٢٠١)</sup>

ثمة معتمكات عامة أخرى للنوبيين المرويين كلبت مواد البروير، والرجاج، والصيسي، والحشيش، والمعاج كل هذه البضائع أشد شيوعاً في النوبة السفلى منها في الجنوب، وهناك سبب للإعتقاد أنها كانت في جزء واسع منها إن لم تكن كلها مجلوبة من مصر أو الخارج الأبعد<sup>(٢٠٢)</sup>، إن أصل الأمثلة شهرة وأشدّها ثراء للمعاج الفاخر الذي وُجد في الجبابات العتقى بكارانوق<sup>(٢٠٣)</sup> وفوس<sup>(٢٠٤)</sup> غير أن مواد مستوربة من بوع واحد أو غيره وجدت تقريباً في كل موقع مروى في النوبة

كان البروير يستعمل لأغراض مختلفة من أدوات الرية، وأدوات التجصيل الصغيرة مثل المقالم والمقصات ومروال الكحل، ووفق كل شئ للقداح وأوان برورية إصاعة إلى هذه الحاجيات العادية، كانت هناك أنواع مختلفة من مزخرف الأرياق والمباخر، والمغارف، والأكواب، والفوايس، في أشكال متأخرة أغلبها مشهور أما كمية البروير التي كانت قيد الإستعمال في الأمان المروية فهي متينة بحقيقة أنه في ميبارتي كان مستودع الفضلات في معصرة القيد منهجرة الإستعمال يحتوى عدة مئات من قطع البروير. أوفر مما وُجد في أي مستويات أخرى مجتمعة في الموقع<sup>(٢٠٥)</sup>

الأغلبية العظمى من أواني البروير مصنوعة في قوالب رومانية أو إغريقية مألوفة، بيد أن قليلاً منها مماثل في الشكل لأواني الفخار المروية بل إن لها زخرفاً مماثلاً (مع أنه مطبوع وليس مرسوم)<sup>(٢٠٦)</sup>، فرب لم تكن إنتاجاً حقيقياً للنوبيين، فلابد أن رسوماتها صُممت على وجه بعينه تُرضي الأذواق النوبية أكثر مما تُرضي المصرية. ومما هو يوبى على بهج التمييز الضخول بكمية كاسحة، عادةً برحرف مطبوع بنقوش وُجدت من وقت لآخر في قبور الإناث<sup>(٢٠٧)</sup> وبمصرها من الحديد<sup>(٢٠٨)</sup>، لكن الأغلبية من البروير ولابد أن حجمها ووزنها أعاق من يلبسها إضافةً شديدة، ربما لأن وظيفتها الاجتماعية كانت معادلة لمهمة حاجر - اللطم بين الصيبيين<sup>(٢٠٩)</sup>

لما كان بعض البروير الذي وُجد في النوبة منزجاً مطعماً على سبيل الإحتمال، فالمعتقد فيه حتى وقت وجيز أن كل الأواني الزجاجية كانت من أصل أجنبي<sup>(٢١٠)</sup> كما ذكر مقبولاً كارانوق<sup>(٢١١)</sup> إلى الأواني دور إستثناء من بوع أجنبي، من الأنماط المصنوعة من قالب واحد وقد سادت بشكل عام في طول أسماء الإمبراطورية الرومانية، قلما يدورق إستعمالها على منطقة واحدة، وهي ليست متفرقة إلى الحد الذي يمكن فيه مقدر متساو أن يُعثر على أمان زجاجي واحد في كارانوق وإلى أي مكان آخر بين الرايين والنهر الأبيض المتوسط<sup>(٢١٢)</sup>، أغلب الأشكال الأنية شيوعاً في الأبقرة - رجايات صغيرة مبسوطة الأحكام، مثثلة التكوين بشكل أو آخر، دوات رقاب آيوية وأطراف لاصحة عريضة كذلك وُجدت أنواع مختلفة من رجايات أكبر، وأخرى بطيئة، وكؤوس، جميعها من أصناف رومانية مشهورة ومع هذا، فإن مجموعة لا يسمها بها من الزجاج في الجبابات المروية التي حُفرت بعد وقت قريب في صحنقا<sup>(٢١٣)</sup> فيها أيضاً أواني قليلة، مثل بعض الأواني البرورية التي كانت مصبوعة بوي شترلسوق مروى أو لسوق محافظة مصرية ببها جرة تنسج يوماً جلد ثلالب لفار بدوى مروى<sup>(٢١٤)</sup>، مما ثانية لا يمكن أن تُستبعد إمكانية التصنيع المحلي، بالرغم من أنه لم يعثر بعد على أجهزة لصنع الزجاج في موقع بوي<sup>(٢١٥)</sup>

أما أكثر البضائع المجلوبة عصرية في النوبة المروية فكانت حرر القفود، وغالبيتها العظمى من



الرجاج توجد بالآلاف ومخبرات الآلاف هي أي جيلة مربية وينقل للمرة الثانية عن متبني كارانوق

المقود كانت تقليد شائعة وسط النساء التزيينات عيسى حول الحق، وأعلى طين، والمصممين، ولحق معصن القدمين، وكان عقدي حول الرقبة يمسك معاً بصورة دائمة على شئها عقد واحد وتخص هذه مع أجساد الموتي وبعض الحظ فإن نهاية القيد في بعضهم عن المعادن الثمينة كان يستخدم أن يشوا برك عقود من الرجاج أو حجر الحجر مرة واحدة مما ليست له قيمة جوهرية، لو أن يطرحوها جانباً بالتالي كل عدد الحجر الذي حصل عليه خلال حجر المقبرة عظيماً جداً

مع إثارته للدمعة بعيد، كان الحجر أشد إثارة للعجب وتنوعه ومنه الممتار لحد كان بعضه من الحجر ويلود الكوارتز الأبيض، والعقيق الأحمر أو متعدد الألوان، الأخضر أو البني، والأسهيت، وشقوق الصخر المحبب الأعلى العظيم فكانت من الرجاج وبعض الحجر كل مطروماً من رجاج أبيض شفاف وبعضه أكمذ اللون في ظل أحمر، وورق وأصفر وهناك حجر رجاسي وحمر من رجاج مشكل، وحمر من فسيفساء، وحمر مصفوف وحمر رجاسي محاط بالذهب ومطعم بالفضة

يُسمع الحجر في عاليه من أطوال رجاجية تقطع وتشكل. أما الحجر ذي الألوان المتعددة المنفصلة فإن قطعة الرجاج نفسها معقدة الطول تتكون من عدد من القطع الصغيرة بالكران محتلة تنظم في حزمة وتنسق بحدة مع بعضها بعضاً وعند تقاطع مثل هذه القطعة إلى أجزاء، منبسطة يبين كل وجه النمط الذي يسود على طول القطعة إن المروية المستعملة في ما يجري بعض عصى السكر لشهابنا<sup>(٢١٢)</sup>

توافر حجر الرجاج وما يكاد يبدو غائباً كاملاً للمقود المعدنية، في وقت كان يبرهن في أنشائه بالتأكيد الجهد للسوق، يلهم بإمكانية أن الحجر ربما كان وسيلة معتمدة من وسائل التبادل

الصمصي (مركب للسفل لاصع ورق - أحمر) مادة أخرى تُستورد لتستعمل في صنع العقود وسلاسل التخصبة وهي وسطها يمكن أن تتعرف على عدد معتبر من الجمارين<sup>(٢١٣)</sup> وجدت أيضاً أقذاح صغيرة قليلة العدد من الصمصي هذه الأواني وأدوات الزينة تشير إلى الظروف الفرعوية المتواصل على الثقافة المربية على أنها كانت أقل شعبية لدى بالغ في الأراض المربية عنها في الصخور السالفة، وفي الوقت الحاضر لنشر بلجمها

في وسط أغلب السلع المجدوبة الفاحرة التي يعثر عليها أحياناً في القدير المربية، صناديق خشبية حسنة التركيب مطعمة بالعاج مرهف للعاج المطعم كذلك. صناديق خشبية وأدبيب للكحل مستديرة الشكل [حجر اسطواني مائل لحفظه] مرة أخرى، توهي الزهرقة بن هذه المصنوعات كانت في بعض المرات تصمم بشكل واضح للسوق الموي، ولعلها مصنوعة مطياً، بالرغم من أن الخشب كان في بعض الحالات شجر الأور اللسامي<sup>(٢١٤)</sup>

## العادات الجنائزية

تهن الطقوس الجنائزية موضوعاً عاماً موحداً على امتداد حضارة كوش وإمبراطوريتها نص المحرفة في الشمال إلى سبار في الجنوب، كانت القبور، والممارسات الجنائزية أقرب تماسكاً مما كان عليه أي وجه آخر للثقافة المربية في الفترة المربية

الجبانات تشمل أكثر من ثلاثة أرباع كل المواقع المربية المبروكة<sup>(٢١٥)</sup> وكما هو الحال دائماً في الفترة التاريخية، تتجمع القبور بكثافة مع بعضها البعض وهي أوقات متداخلة فوق بعضها إن الأعلى العظيم من الجبانات المربية في الدوبة السفلى موضوعاً عرب النيل، ربما حفاظاً على التقليد الجنائزي القديم، فإن الجبانة الهائلة في كارانوق، التي ربما احتوت بين ثلاثة إلى أربعة آلاف جنازة<sup>(٢١٦)</sup> يحور أنها حتمت سكان قصر إرم<sup>(٢١٧)</sup> وعلى حد سواء أدوات المستوطنات المجاورة على الضفة الغربية في جبل عدا، من جانب آخر، كانت الجبانات المربية بشكل معدد تقع على

الصفحة الشرقية بالقرب من المدينة<sup>(٢٦٨)</sup> أما في المحافظات الجنوبية، كما ذكرنا في الفصل الحادي عشر، فكان كلا من المستوطنات وأماكن النش على الصفحة الشرقية، وهناك آثار قليلة لإحتلال مروي عرب النيل.

الأغلبية الكاسحة للقبور المروية يحتمل أنها ما كانت ذات علامة على السطح وعلى كل، تعرض كل جبانة تقريباً على الأقل نصف هياكل موقفة من الطوب، أعلاها يصاحب أكبر القصور وأكثرها ثراءً إما تطوي في معظم الحالات على بناء مُقفل من الطوب أو من بناء حجري بين الفينة والأخرى، من ستة إلى عشرين قدماً مربعاً بجوانب مستقيمة إلى الداخل تمتد من هياكل موقفة من هياكل موقفة، تصميمها عادةً كمصطبات [على غرار القبور المصرية القديمة مد عصر أسود معقبيس]، إلا أنه يبدو من المؤكد في بعض الحالات أن الهياكل الموقفة للمقبر كانت في حقيقتها أهرامات مصغرة، أصاب قسماً منها للدمار من جراء التفرية والنهب<sup>(٢٦٩)</sup> أهرامات جبل عداً يبدو أنها عُنيت بحالة أبيغى<sup>(٢٧٠)</sup>، وحُصِصت أهرامات مروي أخرى في منطقة بالأحمر<sup>(٢٧١)</sup> إلى كثيراً من البنايات الموقفة للقبور ولست كلها لها عرصة مسقوفة صغيرة تطل من الجانب الشرقي، وتقار بالمقبر البصائية التي تجاور الأهرامات الملكية إمبراضياً استُخدمت هذه الغرف كمسودعات لغرابين ما بعد دفن الجدران ووسعت قرابين إسرائيلية في بعض الأحيان ما بين امتلاء القبر القوي إبان تشييده<sup>(٢٧٢)</sup>

تظهر القبور المروية إحتلالاً معتبر التباين في ترتيباتها السلمية<sup>(٢٧٣)</sup> لكنها تتداخل تحت نوعين أساسيين يمكن وصفهما بقبور الغرفة وقبور المحمية القدر الأكبر من قبور الغرفة كهوف مستطيلة من ستة إلى عشرة أقدام في الطول وحوالي نصف ذلك عرضاً، مسقوفة مباشرة من طما مشحون في صلالة إلى الوصول إليها يتم عبر سرداب مسطح في صيق، من الجانب الشرقي عادةً هذه التفاصيل، مثل تفاصيل الهياكل الموقفة للقبور تعيد بشكل مصغر ترتيب القبور الملكية في مراحلها المتأخرة في نيتة ومروي (الفصل الحادي عشر) بعد مراسيم الإدخال بحجر المدخل إلى غرفة القبر بطوب ومن ثم يعاد ملء السرداب تاركين الجسد والقرابين في حجرة هوائية مصممة بعض قبور الغرف الكبيرة كان سقفها لعمالة فيعاد فتحها من وقت لآخر لتستقبل جنازة إسرائيلية وُجد ما يصل إلى إحدى عشر جسداً في القبور الأكبر حجماً في كارانوق<sup>(٢٧٤)</sup>

ثمة نوع أقل شيوعاً من للقبور الكهفي يتعمل في القبور دى السقف الطوبوي ويتكون من غرفة من الطوب مسقوفة، صغيرة من نفس الحجم الذي تكون عليه غرفة المارة المقوفة المنسبة تحت الأرض، وهي مشيدة في قاع حفرة مستطيلة عميقة، ثم تملأ من أعلاها بالمراب وكان الوصول لللاحق إليها، كما في القبور الكهفية، يتم عن طريق سرداب مسطح ومدخل صغير يؤدي إليها بالطوب الشرقي من السبلية هذه القبور تتركز أنها مبنية بتفصيل على القبور الكهفية حيث كانت الأرض الطبيعية غير متساوية بمستوى كاف لدعم غرف مبنية تحت الأرض.

أما قبور المحمية فتشكل للطبقة الثانية المهمة لغرف البنايات المروية إنها فتحة رأسية ضيقة بديس نسب القبور الحديثة مطروقة أو بأخرى، وهي قاعها مُغطى وصح جانبي أما على طول جانب واحد (قبور المحمية الجانبية) أو على طرف واحد (قبور المحمية القديمة) لتقفل الميت والقرابين (الشكل رقم ٦٢) بعد الدفن ينقل الجسم بالطوب من عل ويعاد ملء الفتحة، مع ترك الميت في نوع من الكفن الطبيعي أو مساحة فارغة مصنوعة لا تزيد كثيراً عن رفعتها

تظهر غرف الجنازة المروية نوعاً يتعدى ما يتبعه قبور أي فترة أخرى ولما يكتمل إستيعابها بعد على وجه التمام بالنظر لقيمة وأهمية الأنواع الأخرى. لقد عثر قريحت أنواع القبور الأربعة الرئيسية في غرس بأنها تمثل تعاقباً تطورياً<sup>(٢٧٥)</sup> إن هذا التفسير لم يُستبعد من المواد التي وجدت فيها، وهي كلها بشكل أو آخر من أمثلة مماثلة<sup>(٢٧٦)</sup> والحقيقة، أن الأنواع المختلفة من القبور المروية موجودة بالتقريب في كل جبانة المقبرة، وأنه لجدير بالذكر أنها كلها عثر عليها أيضاً في الجبانة

التَّبحية في صمم (الفصل العاشر) (٣٣٧) إن أغلب تفسير إحتماً للفروق الرئيس، بين قبور الغروب وقبور المحاسن، هو أنها تمثل لشوانح العليا وللدنيا نفس المجتمع (٣٣٨) فالعلاقة الطيبة لنوعى القبور يشبه كثيراً العلاقة بين المساكن العجوة والمنازل العادية في المدن المروية قبور الغروب تتجمع بكثافة في مساحات قليلة، في حين أن قبور المحاسن بشكل أو آخر ممتدة بمساحات بينها وحدها الواضح، لذلك، أن المسافة الإجتماعية لم تكن بين الجماعتين عظيمة.

الإختلاف بين قبور الغروب المسقوفة وقبور الغروب السفلية يبدو أفضل شرحاً على أساس هيكلية، كما ذكرنا في وقت سابق، ولما كان من الجائز أن القبور الأسبق قد استحوطت أفضل الأرض ملائمة مع هذا، يبدو من المعقول أن يفترض أن الغروب المشيدة أصبحت ضرورية بمسوى متزايد، ومن ثم شاعت في العتوات المنخفضة لا يتبقى في الوقت الحاضر إيضاح مرضي للوجود الموسمي لسرداب عربي يفصل على واحد شرقي، أو بالنسبة للفروق بين قبور محاسن وأخر قديمي هذه الإختلافات ربما تكون في الحقيقة تسلسلاً زمنياً، يُمثل به للمساكن الجاهلية وللدهليز الشرقي لتلويحات متآخرة ومعزولة عن الوسط المعهود.

كل القبور المروية تقريباً موجهة شرقاً، عروباً بالإشارة إلى النيل (أي، أنها تأخذ الإتجاه المحلي لمسرى النهر كمعادل للشمال، كما فعل اليونانيون الرومانيون في كل أزمان التاريخ) بين بيبي، يُعدّ الجسد على ظهره، الرأس عادة إلى الغرب، طبقاً للممارسة المصرية القديمة لم يكن هناك تمييز أو أشكال حشوية تذكر في حالات قليلة جداً كان للميت يُرود بكف من فخار أو خشب (٣٣٩) ومن الدائم نفس القدر، أن يرقد الجسد على حصىرة مسوجة أو على عتريه خشبي مصحف مشابه لما هو مستعمل اليوم (٣٤٠) عادة الذي بالسريز النوبي القديمة قدم الدهر تؤكد هويتها مرة أخرى أما الموتى فكانوا دائماً وربما من العادة يُدفنون في لفافة مسوجة أو من الجفد، مع إنه لم يبق منها شيئ سوى قطع صغيرة مضممة في أشمل الحالات (٣٤١) النسوة والأطفال يُدفنون في إنظام بالحرر وبغيره من المجهزات

أثاث القبر عدا ملابس الميت ومجوهراته كان يوضع حيثما سمح به المكان بين عرفة الجدران. لكنه بصفة عامة يُذكر بجوار الرأس (٣٤٢) الأثاث أقله في أي قبر يبدو جرة من الفخار، يُفترض أنها تحتمل جعة أو ببيد، أو كواباً يطلق على قم الجرة دائماً (٣٤٣) مع ذلك كانت ألبنية القبور تضم ما يفوق ذلك عدداً، حتى في مهبها الشديد تضمنت معظم المدافن المروية على الأقل ست مواد في بعض المرات يعوى عدد الأكواب والجرر وحدها أكثر من إثني عشر قطعة (٣٤٤)

وبالتقريب جاءت كل الأمثلة المادية الأخرى التي تمت مناقشتها في صفحات سابقة، مواد الحديد، والبرونز والفخار، والبراج، والصيني، والخشب، والبراج والمعادن الثمينة، من قبور مروية أيضاً، شاهد على وفرة القرابين الجنائزية وتعددها في صورة ثابتة الوصل وفيما عدا طراراً وأهداً أو اثنين من الفخار الإستهلاكي (٣٤٥)، فإن كل مادة تقريباً مما كان مستعملاً في الحياة اليومية في الأمان المروية ربما كان متوقفاً أن يصحب سيده إلى الحياة الأخرى

التعليقات الثلاث الأشد تميزاً للممارسة المروية الجنائزية كانت مواداً حصرية مخصصة وموضوعة ليس بين القبر إنما خارجه، كانت هذه الواحاً مرسومة بالألوان أو منقوشة، تدعى طاولات القرابين والتماثيل الصغيرة، لم تكن على استعمال دائم لكنها تنوكتنا كانت مقصورة على القبور الأعلى، فلم تسفر بعض الجبابات المروية عن أي نماذج أمثالها، وبسبب حالة الجبابات المنهوبة لأقصى حد، يُوجد عدد قليل جداً من الأنواع أو التماثيل الصغيرة أدا في موضعه الأصلي، تلتقط قطع منها في العادة من سطح المهملات التي قلبها النافسون مرات ومرات، إن التكرار الذي توجد به قطع من الأنواع أو التماثيل الصغيرة في مراب القبور المنخفضة يقترح أيضاً أن قدراً عظيماً من الذهب كان جارياً حين كانت الجبابات لا تزال مستعملة (٣٤٦)

لا تختلف الألواح المروية كثيراً في هيئتها أو تخليقها عن حجارة القبور اليوم، سوى أن النقوش هي العادة الطول وأوضح، مع أنها ليست بالمرسورة أدق أما القطع الحجرية الصماء فهي عامة تميل إلى الحافة، بجذبات مستقيمة ورأس مستقيم أو مستدير يحمل بعضها صوراً جانبية للميت مرسومة بالألوان أو محفورة بشكل غير دقيق، وهي تنفذ بأسلوب عالي التمدد على أن معظمها يردس خطوطاً عديدة من المصومين معروف مروية ممتدة لا يغيرها (٢٣٧) لقد وجد لوح في كارابوق بوصع أوجي أنه وضع أصلاً بين عرفة القرايين الملاصقة للجانب الشرقي من سادات القبر الفوقية (٢٣٨)، رغم هذا فإن الواحة وقمرة أخرى طوله جداً على مثل ذلك الوضع ربما نُسبت في داهل الأرض، أو وُضعت على وجهة القبر أو الهرم

طاولات القرايين صُممت لتقبل البييد والطعام المقدمين بالإضافة إلى الميت بعد دفنه هي مدارج من الرمز الحجري مسطحة، مستطيلة أو مربعة، يبلغ قياسها في الغالب عشر بوصات عرجاً وأربع عشرة بوصة طولاً ولها حافة مرفوعة تحيط بمركز مسمو يمر في العادة مصصرف بأحد جوانبها، ليحمل النائل الذي يندفق إلى داخل المركز إن الزخرفة المرفوعة يمكن أن ترجع لمولد إلى ثلاثة سطور من النص التمساح إجابته بها أما النقوش الممحوة مثل تلك القائمة باللوح الجانبي، فهي أسماء الميت والقبان وتحمل مراكز المدارج المسموة تنوعاً من الرسوم الممحوة أكثرها شيعاً بين أمفورتين - قاروتين إغريقيتين - مكتوبتين يندفق منها ما حوى وعدة شطائر مستديرة من الصبر ويصير رسم منتشر آخر عبادات الأموات مفتش وأوربيس بجصران القرايين على صيغ ينصب بينهما (٢٣٩) وُجِدت ماضد قليلة للقرايين في المكان الأصلي لكارابوق كانت مطروحة إلى داخل رؤوس مذابح منحفصة مبنية بياد غير متقن بالطوب وتقف مباشرة إلى شرق بعض الهياكل البنائية الفوقية للجدران الكبرى (٢٤٠)

أما الأشد إثارة في كل الممتلكات الشخصية الجدارية المروية فهي التماثيل الصغيرة بما فيها نحت في رمل حجري، حوالي القديمين إرتفاعاً في العادة يُسَوَّر شكلاً لإنسان مثال بجومر في أجمدة طائر تمتط جارجاً وإلى الأسفل من ورائه ومعظم المماذج التي بقيت تنحدر شراً برسم بتكوين لامع (٢٤١) ومع أن النحت في العادة غير متقن، فإن الملامح والتعبيرات الوجهية تعتبر رسماً مأثوراً (٢٤٢) أظهر منها أسلوباً مصرياً تقليدياً (٢٤٣)

#### هذه المصنوعات يعتقد أنها تجسم روح الميت

الجزء القوي من الشخص الذي بعد موته، يحفظ فردينه ويستطيع أن يهيم وفقاً بما يرضيه وفي البردي المدني يُمثل الروح بـ كطائر له رأس إنسان، يستطيع أن يبقى مع الشخص الميت في الثغرة الجدارية، لكنه يفضل أبداً أن يدبج هرجاً في الهواء، ويعود لرؤية الأماكس التي يصحبها الميت (٢٤٤)

في كارابوق، كما في شبلول، من الشئ أن القبر الأوسع غير كانت كل واحدة منها عموماً مؤلفة منثال واحد يكون في العادة قد أرح من مكانه ليكنه به بعيداً منس السافة عن موقعه الأصلي من قبل الماهيين في أيام قديمة إن بعد التمثيل غير معروف في مصر ويبدو أنه قد طُور عن اليونانيين بأسلوب مستقل لإعداد بعضصيات عبادة ملكات المصري في بعض البوابات فكها بلا ريب كانت مضميرة وعربية في وجهه أخرى إلى النصات المصدري، وأماكره المركزة على الشخص الميت، يرغب أن يُقَرَّ بقاءه متناهية شكل الميت وتقاطعه حتى يثنى للروح عندما تعود من القبر أن تحظى حياة النفس الحقيقية لكن هدف اليوناني كان مختلفاً من البدلية، إنه بقصد تماثله لا يبعث السلع الطبيعي من جديد إنما يسعى لإعانة الروح (٢٤٥)

لم يبق أثر أدنى على أي تماثيل صغير للروح في المكان الأصلي، ومن المستحيل أن يقال أين كانت هذه المصنوعات ذات التمييز العالي موضوعاً فمما يهتم بنماذج القبر الفوقية إن معظمها كان من

(٥) أي عائدة إلى الأثر المسمى الإغريقي أو الروماني المنزوح.

شدة الطول بحيث لا يمكنه الوقوف بين عريف القرائين التي تلاصق للقبور أو الأهرامات وقد فكر وولي وماله إيفر أنها ربما انتصت على رأس عريف القرائين المسقوفة، على أن هذا لا يعدو كونه تخميناً<sup>(٢٤٤)</sup> والتماثيل الصغيرة للروح، على خلاف الألواح طاولات القرائين، وجدت فقط في الشمال المروى<sup>(٢٤٥)</sup>، إن التماثيل للذي حاق بقسم كبير من هذه المنطقة محل من غير المحتمل أن تعلم مطلقاً أي شيء جديد عنها يطو ما تعلمه الآن

### مخلص تفسيرى

كانت الفترة المروية في العصر الذهبي لحضارة الأسرات في الدولة ممجبة بالهضاري التي يحيط إحاطة السوار بالمعصم، ومتفوقاً عليه من مارد الشمال. بلغ عرس الحضارة النهش الذي كان قد أنشئ في الجب. أيام الإستعمار أكمل قرويه للمردرة من بعد أن روى شيتة الولد في مصر وتآكل هرباً غير أن الانتعاش المروى كان شيئاً أرقى من سيطرة القول بمكان الثاني في لهمش، لحصارومات أودها، فالأرجح أنه كان انبعاثاً ماضياً ثقافياً وسياسياً ذا شأن وقيمة عقب قرون عديدة من الجمود والإضمحلال في الدولة نفسها. فلن كان مدعية مخلصاً للتقاليد القديمة مصر، فإن رحاه انشئ بمعيار كبير من: ممدد أعمال المبادل السلمي الإعرقي في حين كان استقراره السياسي لدرجة ما ناتجاً فرعياً من السلم مع الرومان

إن واحداً من إنجازات الأرمال المروية كان توسعاً القيمي أعظم من أي حضارة أصلية أخرى في التاريخ، وهو لقد جعلت تجارة القوافل من الممكن تنمية الطرق البرية عميقاً في باطن الجوف الإفرقي، متجسبة حاجر الشمال الرابع المائل نهراً ومهبطاً الإعتماد القديم قدم الرمس على الين للفجرة عبارة الهضاري كانت النتيجة استعماراً سريعاً لأراضي السهل فوق الشمال الخامس، التي مرور الوقت تحلت المحافظة النوبية الأقدم باعتبارها المركز الرئيس للثروة والثروة في السودان. امتد السلطان المروى في نهاية الأمر إلى سبار على النيل الأزرق. أبعد نقطة يفتت أبة حضارة نوبية قبل الأرمال الحديثة. وفي هذه الأثناء، قاد بطور طريق تجارى برى مباشر بين مروى ومصر، استيقاً منتشراً لوداي النيل في الداخل، إلى الإتحاد الإقتصادي والسياسي لمنطقة نبتة المهمة سابقاً

كان تطوراً متناحراً للأرمال المروية إعادة إحتلال النوبية السفلى وبطس العصر ظهر أنها كانت حركة سكانية كاسمة. دم تحث عليها سياسة رسمية وقد مكى من تحقيقها إدخال الساقية التي يجرها النور اصعب، المنطقة الشمالية للمى استغلال هجرها في الرمان محافظة زراعية مردرة، متعمدة مرة أخرى بالتبادل السلمي المحلي مع المستعمرات الرومانية المجاورة في الدوبكاسهيد، بما يريد على تجارة المسافات البعيدة في منجاف المناطق النارة. وفي القرن الأخير أو القرنين الأخيرين من العصر المروى زاد سكان الشمال وثروته وزيادة بالغة في حين تناقص ذلك في المحافظات الجنوبية، حتى انتقل في النهاية مركز الثقل النوبى نارة (أخرى إلى الشمال، حيث كان عليه أن يبقى طوال العصور الوسطى

في كل قواعدها الأيدولوجية بالتقريب. ظلت حضارة مروى وهبة للتقاليد القيمة التي اصدرت إليها من العهود النبتية والأمة الأولى وحتى اندثار الأسرة الكوشية، ربما في القرن الرابع الميلادي، وأصل الحكام بميط أنفسهم باللقاب التي كانت قد ابتعت قبل ثلاثة آلاف عام سابقة من قراعه مصر الأولين<sup>(٢٤٧)</sup>، وشعب القبر الملكي على نموذج الدولة المصرية القديمة، وظل تبجيل أمون، العبادة الطينية لأرمال الدولة الوسطى والحديثة، حجر الزاوية لقيادة الدولة الفز، والمصار، ولندن الشعبي على السواء. إبدع قرياً من التعليم المتبعة التي أرسيت أيام الفرعية

وبسبب بقاء العناصر الشكك للحصار النوبية اسيرة للماضي، تحول اقتصاد الأراضي الجنوبية وجميعها تحولاً متعدد الظلال متأثرات جديدة ذات بعد لقد صنعت حضارة الفواغل بوسيع الإستيطان والحصارة أمراً ممكناً داخل أراضي السهل فيما وراء النيل خلال الفترة نفسها التي كان انصح لإسكندري يحدد في إنشاءها مصر هي مجال مع شبكة التجارة النحارة النحرة الإغريقية بعيدة المدى كانت النتيجة إردهاراً في التبادل السلع وتنعماً للصناعات المصنعة الإستهلاكية والتفخيرية على حد سواء، بما لم يسبق له نظير في أراضي النيل، انه مكثور ويتوسع لا مسمياً لا تستطيع تجرته أن تنفي ملا حدود إحتكاراً ملكياً ما مر وقت طويل حتى كان قسم واسع منها مطروحاً في أيدي حاصه الصحر في جلاء، ب أعمالهم طُورب سوقاً شعبياً لم يكن أبداً من هومم الذبح، حتى إنه في النهاية صار الرعاء المادي القروى مؤسساً على قاعدة اعرض بكثير عنها في أي فترة سابقة

مُثاراً بعمل التبادل السعوى المملكى وللخاص على حد سواء. أصبح المجتمع النوبى مهيماً كما لم يكن من قبل فظهرت مدن كبيرة مُعدّقة في حالات عديدة صروح المصور والمعادن على أراضي السهل التي ما كان غير للقبو مقجراً بها قبل وقت قصير ماض. إن مدن سنه وكاوة الأتيم، بالرغم من أنها لم تعد حرق التحصنة النوية الرئيسة أعيد بناؤها وأجبارها حرساً في نفرة انموية، وأثبتت مجتمعات جديدة لا حصر لها في النوبة السفلى بل إن القرى القروية الصغيرة عرصت بوجهة من العصرية وأعمال البناد السعوى لا يمد لها في العترات الأولى

بدأت مع التصر والتوسع الإقتصادي سار بهوس حصري بروجورى فلم يعد المجتمع النوبى مُقسماً تقسماً حاداً بين للحكم وللمحكومين كما الأوامم الننتية وأيام الدولة الجديدة. ب. عليلد أن نترك أيضاً في الفترة القروية، ولأول مرة في التاريخ النوبى أن طبقة وسطى نشأه اللوسوخ تصاعف ثراؤها وبغورها حتى عندما اصمحت ثراء الملكية وسلطانها، إن ممتلكهم الوفرة وعورهم بفضية لا توجد في المراكز الحضرية العظيمة وحسب بل على قدم المساواة في كثير من مدن المحافظات في النوبة السفلى

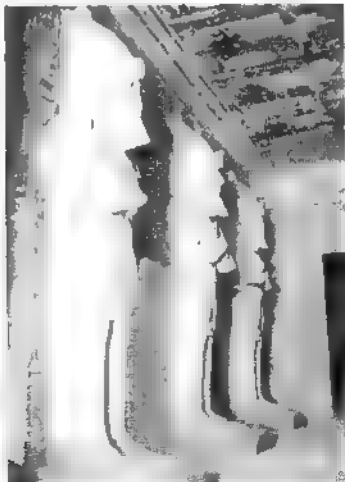
لا مفرى أن بهوس طبقة وسطى ثرية أدى إلى لا مركزية سياسية وانحدار في المبلطة الملكية المطلقة ما كان محتملاً أن يتقدم هذا التطور أدنى مدى بعيد في الجمهور القروى الذى سدو داساً كنوع من الإقطاع المملكى وفي النوبة السفلى مع ذلك بيئة لا جدال فيها على وجود مجتمع اقتصادى شبه مُستقل في أرممى ثروية متاحة، سابقاً في ظهوره على الإنهيار ونشب اللوزع لأصراطورية كوس

كان بقاء المقاليد القروية هو الأطول وأدائرها الأصعب في الأقاليم الجنوبية المتجاعة التي منلكت القيادة في تطور الحصار الكوسية ومنذ حدوث استيائها العائد كانت النوبة السفلى واقعة تحت نفوذ أشد مباشرة من التبول النسيوية للعالم القديم المعروف الذى يقع من صف حدودها باماماً المبلطة المنكبة ودماء الدولة عبر ياروين بوسوخ في المقادى القروية بالنوبة السفلى يبدو المبلطة محكومة بموظفين رسميين مسلمين ما كان لهم نشتغال قريب بيولوجية بولة الجنوب بروجور، المربيه مركزت الحياة العامة على الاسواق، ومخلات بيع السيد والمصور أكثر منها عني المعابد والقصور

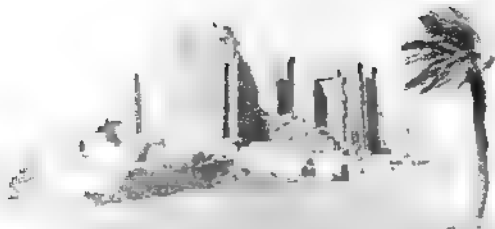
لكن كان الشمال القروى ممتلكاً لأى ديانة للدولة هي عنانه ايريس في فيلة ثم نكي هذه، كعفاً يتفق الحال، عبادة مُحنكرة للأسرة الحاكمة والبيروقراطية الإمبريالية، لكنها كانت ديانة قوى - قومية بدعى القوام عليها سواءاً سواء، منوك مروبين وقفاصلة رومانين ورعب، دنوبيين في هذا الفصل البارغ بين الكديسة والدولة، كما في الإقطاع الوليد للنوبة القروية، ممكناً أن نتعرف على بدايات موضوعين من أشد المواضيع أهمية لحصارة العصور الوسطى والتي كان عليها الا تُحول النوبة وحدها في وقت حالى، إنما معظم العالم القروى



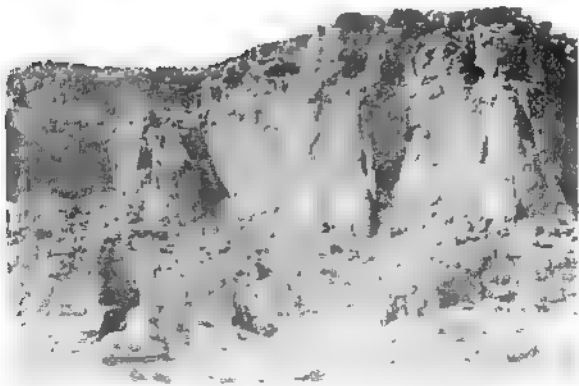
(أ) معبد رمسيس في أبو سمبل



(ب) معبد رمسيس  
من الداخل، أبو سمبل



(٩) - معبد امون في صلب

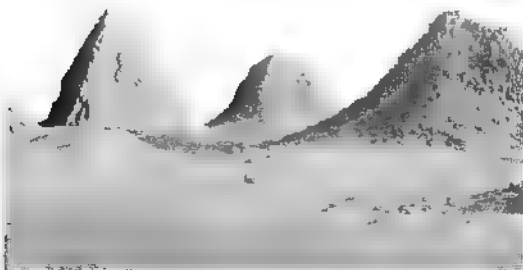


(٩) ب - جبل البركل . ويرى معبد آمون في المقدمة





(١٠) أ - معبد امون ليهته كما يشاهد من قمة جبل البركل



(١٠) ب - إهرامات ثوري النيتية



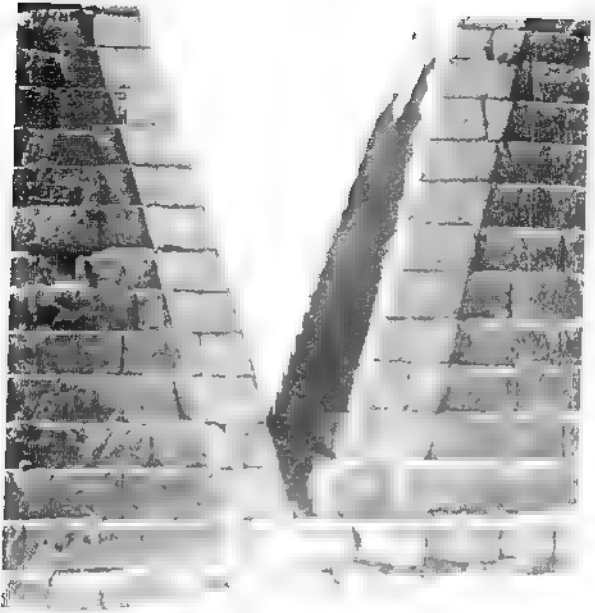
اللوحة العظيمة لبيسانخي



(١١) - سهل البهانة أو ، جزيرة مروى ، وتخرائب المصورات في المقدمة



(١١) ب المجموعة الشمالية للآهرامات - مروى ، البحراوية ،



(١٢) ١- أهرامات منقوشة الأركان ، مروي ، البحراوية ،



(١٢) ب- حجرة دفن  
مزخرقة ، مروي



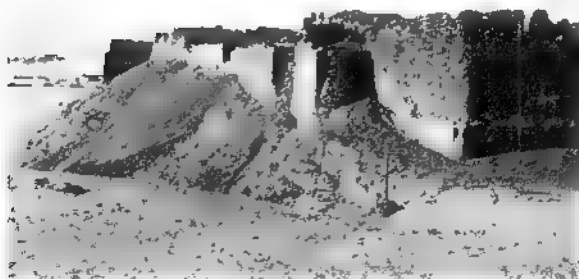
(١٢) - ١ - كشك ، ومعبد الأسد في النعمانية



(١٢) ب - تمثال مروي شخيم على الأرض ، جزيرة أرقو



(١٤) أ - خرائب القناه الخارجى لمعبد ايزيس في فيلة



(١٤) ب - القلعة للمعينة في قصر البسيم

## الفصل الثالث عشر

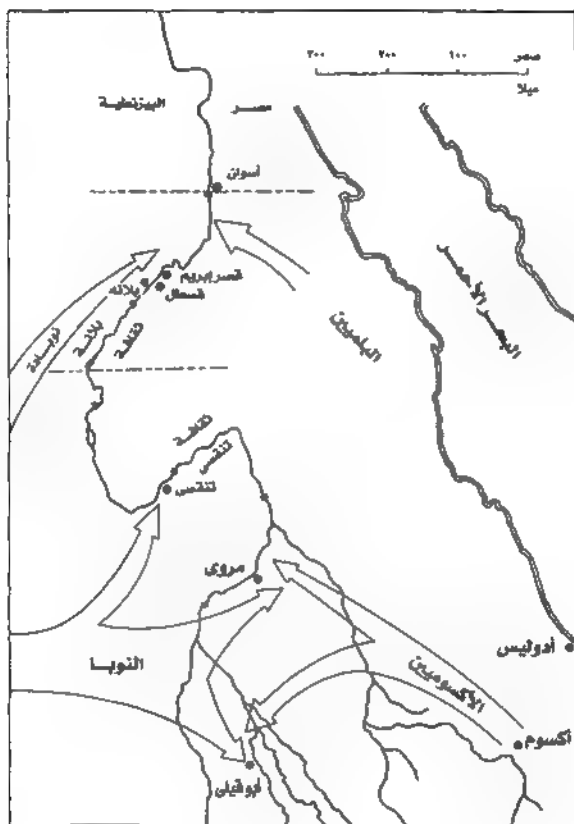
### نهاية الإمبراطورية ثقافة المجموعة المجهولة

في القرن الرابع من العصر المسيحي كان عمر الإمبراطورية النوبة التي أوجدتها كاشت وبمضي يزيد على ألف عام مولودة إبان سنوات استعجال للحصارة الفرعونية. عُمِّرت طويلاً في الزمان - ما تعدت عمر الحصارة المصرية التي أعطتها ميلادها وحسب - إنما مضت في العتاة لعدم أطوار من القوى الآشورية، والفارسية والمقنونية التي ورثتها في الشمال وعلى قدم المساواة، ولجأت للإمبراطورية الرومانية مرحلة بنسجها وكانت على أعتاب إعادة ميلادها الأيدولوجي من جديد في ظل المسعجة، عندما كان أهر المراجعة الكوشيين يُدرج سيداً لمصر العليا والسفلى، وقتاً ما بعد عام ٣٠٠ عقب الميلاد (١)

في حين تُبَيِّن مدونات الأرماس للنبئية والتزوية المأكرة عن مناهضة تحدث إنقطاعاً من وقت لأخر بين حدود كوش وما وراءها من دكرنا إيراد أي نشاط عسكري لاحق لغزو بيريديوس الحافظ في ٢٣ قبل الميلاد (الفصل الثاني عشر) وإلى الحد الذي يستطيع أن يحبر فيه، عاش التزويين للقرين أو أكثر في حالة من السلم المتعاقب مع جيرانهم على الأقل هي التتمال على أنه من الواضح أن أيام قوتهم وجبروتهم كانت قد بانت في حكم الماضي البعيد فلم تكن هنالك أنشطة بارزة من بعد ناباتك أماني وأمانى يبرى، في مطلع العصر المسيحي ومن الصعب أن تُعبر قبور أهر الحكام بترى في الهجم أو المعروض منها عن عبور زعامهم الأثري. في النهاية يبدو المقاد المواصل للملكية العريقة مصموباً بحربها الاقتصادية والسياسية بدرجة أقل مما صممت لها المصعة الاقتصادية والسياسية لروما البعيدة

على النيل. ليس أقل مما كان جارياً على الراين والدانوب. كانت حالة السلام مع روما غالباً وقبل كل شيء حالة عقلية - رغبة من شعوب ما بين النجوم الإمبريالية ب ورايتها في قبض السيطرة الاقتصادية والسياسية الرومانية كتمس لوجار معضه الرومان هذا الرداء من الحماية التي من فوق مروى راندول الأخرى خليفة روما مثلك بصيرلت به الإمبراطورية نفسها بيد أنه كان بعضاً نفساً أشد معه عسكرياً فعندما تهاوى الرجاء الإمبريالي وبدأت الجماعات الأقل حصارة نصب جوام سمضها في مواجهة أربابها العمماء، تعلمت أن إمبراطوريات كوش وروما ما عدا منهما من يملك القوة العسكرية التي كانت أساس وجودهم ومبدأ تكامله فسرعان ما احترقت النجوم الإمبريالية ما أصبحت بيها، حتى تفتت المسارب إلى مروى وإلى روما على مصراعها وفي وجه الهجوم العنيف من الجماعات الأقل حصارة دابت أجراً، واسعة من الإمبراطورية كأنها ابتكت بليل

قصة استعجال الإمبراطورية الرومانية للقرن و إيهمارها جرى تسجيل أحداثها الرسمية بتفاصيل دقيقة أما الظروف التي اكتنت السقوط النهائي لكوش على فسطاً كبيراً منها عبر مؤن، لكن انحطاط العريضة للقصصين لابد أنها كانت متعائلة بمأثلاً شجيداً يمكنها أن ترقب في السنوات المتأخره لكل من الإمبراطوريتين فموطاً في الرجاء ناتجاً عن قلقه المجارة ب وراء البصار ويبرورراطية منقلة من على استمدت نفسها الإمبراطورية إلى إجراء شبه مستقلة ورم أهم من كل شيء (بحر، القوة الهائلة لايتولوجية النولة وقد جرى تحديثها، وعلت فقرها أهر المطاط عبادات شعبية



شكل رقم ٦٢  
هجمات وغزوات بالأزمان المروية المتأخرة وما بعدها



- عالمية، كان الإمبراطور نفسه ملزماً، في النهاية، بل يُسكَم بها. ومن التفسير تحديد أي من هذه التطورات كان له الأثر الأعظم في إثارة عارات الجماعات الأقل حضارةً إلى هو إلا وقت قصيرٍ وحيناً بعدة الأعراق يملكون كراسي الإمبراطورية القديمة (قارن الشكل رقم ٦٣)

كان آخر نقشٍ مؤرخٍ لأي ملكٍ مَرُويٍّ هو رسومٌ نصوبورية في معبدٍ مقبلة، بدون ابتعاثٍ رسولٍ إلى روما من الحاكم المَرُويِّ تَكرَى إيدى (أما في ٢٦٠ بعد الميلاد<sup>(٦)</sup> هناك، مع ذلك، أربع أهراماتٍ على الأقل في الضمَّانة الشمالية في مَرُويٍّ يعتقد أنها كانت متطورةً في تاريخها عن تاريخ تَكرَى إيدى أما في ويلنثالي يُعتقد على وجه العموم أن الأسرة الكوشية ظلت باقيةً حتى حلول القرن الرابع الميلادي ويقدّر هينتر تاريخ أديارها النهائي في ٢٢ بعد للميلاد<sup>(٧)</sup>، وقدره ديهام في ٣٣٩ ميلادية<sup>(٨)</sup>، على أن التقديرين يصعب إحصاها أكثر من معصرٍ تضمنين طليبين بلييننا تينة دابلية أو خارجية تتعلق بنصف القرن الأخير للإمبراطورية للكوشية. بوسعنا فقط أن نُسلِّس من جديد قصة هبوطها وسقوطها النهائي إستدلاً

### بضمحلل مروي وسقوطها

ابتداءً من القرن الثاني بعد الميلاد يمكننا أن نتعرف على عمليةٍ حيثية من التدهور الاقتصادي والسياسي في أراضي السهل المَرُويِّ، ما كانت إلا جبراً في معيدة للتطور الثقافي الكوشي. تبدو ثلاثة عواملٍ مساهمة في غوط الجنوب المَرُويٍّ واحد من هذه العوامل الإفقار السريع لمصر. وهي السوق المحلي لمعظم صادرات النوبة - تحت النظام الروماني المستغل جشعاً<sup>(٩)</sup> عامل ثانٍ هو الهراك والقوة العسكرية المتزايدة لبدو الصحراء. يتهدون طريق القوافل الطويل وهو مُرَصَّصٌ لهم بين مَرُويٍّ ومصر. وكما لاحظ تريفر برزوية ثاقبة، إن إصال الجمل يبدو أنه قد صاغ تحولاً اجتماعياً وسياسياً وسط شعوب البدو مقارباً بالتحول الذي أعقب إدخال الحصار وسط الهنود الأمريكيين<sup>(١٠)</sup> فيبعد أن كانوا رُعاةٍ بسيطاً، مصعصعين في صيق بين مرتعٍ يتعلق بينه عائلة التجمصص، إستمالوا إلى صراوةٍ بعيدة المدى مستثمرين للصحراء، تحت قيادة أقبليات عسكرية أرستقراطية التعمك على فوق لكنها غير معككة للتنظيم. وعندما تم اسجار هذا التحول، أصبح في وضع تجارة قوافل الصحراء أن تمها بمصاهرة عنائتها تحت رحمتهم فمعصب حرَّثت نُهْثَى البدو في بعض المناطق تجارة القوافل مرةً واحدة، لكن قبائل الصحراء - الأفضل تنظيمياً كانت أمدد إستبصاراً - باعوا حمايتهم لتجار القوافل بنثر عالٍ، والنتيجة النهائية هي تواصل التجارة، على نفس حقيقى في الربيع

أجيراً، ربما أشد أهميةً من كل ذلك، لم تعد كوش في مطلع العصر المسيحي مستحوذةً على احتكار العمارة والتجارة في الدال الإفريقي. فإن حضارةً منافسة، ترعرعت أصلاً في المرتفعات الجنوبية غرب شبه الجزيرة العربية، وشترت سلطانها عبر باب المصب (المضيق المصنوع في منحل البحر الأحمر) لهضبة المشيشة المجاورة

ذُكرت المملكة المشيشة أول ما ذُكرت في دليل البحر الأحمر الذي عُثِرَ في المصب الأخير من القرن الأول الميلادي وصفاً أسطول البحر الأحمر والمحيط الهندي. وصف المؤلف ميناء أدوليس ويقدّر أن الرحلة إليه تستغرق ثمانية أيامٍ بالمر سلبح الحضارة الأكسومية، من حينها يُجمل الحاج من وراء النيل فيمُشَرُّ إلى أدوليس ثم إلى الإمبراطورية الرومانية وكان ملك كل هذه المناطق، فيما أضلَّفه هو روستكالا رجلاً جشعاً ينطلق بلا تروخ إلى استجوار ما يملكه الآخرون لكنه هذا دليلٌ معهود بتعليم الإغريق، إن روستكالا لايد أنه يُزَيَّب كقول ملك تاريخي للحيثة. وكانت الحضارة في أوجها سير انفاً على حلى الديابل السلمي<sup>(١١)</sup>

إلتفاتر أن روستكالا امتلك تعليمياً إغريقياً في هذا التاريخ المبكر يبدو مؤثراً للتساؤل، ولكن من الضروري أن يُذكر أنه بحلول القرن الأول الميلادي كان التحكم في تجارة البحر الأحمر، التي اعتقد

عليها بدرجة كبيرة رحاء، كل من شبه الجريزة العربية والحشة، في قضية الإغريق رماً طويلاً وربما كان مباداً أنوبيس (بالقرب من مصروع الحالية) مردعاً لعدة قرون ساقطة، حيث وجد هناك ممت يدل على ذلك لبطلمي الثالث (٢٤٧ - ٢٢١ ق م) <sup>(٨)</sup> في مدى اعتماد الإغريق لهذه المنطقة مشئت على أفضل وجه في مكتبة دانيال الملاح نفسه <sup>(٩)</sup>

حول أقيم ملكة في الحشة (وهي ما يشار إليها بالملكة الأكسومية عادةً، ترسماً بعاصمتها اكسوم). بصتوى كتاب الطبقات المسيحية لمؤلفه كوسمس انديكوبلستس <sup>(١٠)</sup> أجاراً أسهب تفصيلاً لقد كان ناجراً إغريقياً - مصرياً كتب حوالي منتصف القرن السادس، وصعباً للتاريخ، ونبقات الأرض، وأثار الملاد التي قام بريارها وبينها مملكة اكسوم <sup>(١١)</sup> يثير الإهتمام بوجه خاص سرده للتجارة الصامتة التي كان الأكسوميين يحملون خلالها على حام الذهب من جبابهم الدائيين في السهل <sup>(١٢)</sup> ويورد كوسمس أيضاً أن الرمد كان يُحصل عليه من الليمين (البجا) المجاورين، ثم يتاجر به إلى الهند بريح واحة <sup>(١٣)</sup> هذه التقاليد المجرأة لا توفر صورةً مكتملة عاية الإنكماش عن التبادل السلمي الأكسومي لكنها كافية لندل على أن الأحباش يجولون بعيداً وراء مرتفعاتهم التي شافوا عليها، إفتراضياً إلى داخل العود القوي القديم، في بحث عن سلع التجارة

على الرغم من المحفوظات ذات الإعتبار بشأن السفر في المرتفعات الحشوية، أعطت مجاورة اكسوم لمباداً، أنوبيس دي المباد المألحة مرةً لتنافس عظيم مع مروي. بحد إمدانها الطويل وما يتعرض له غير اليابسة لمصر لم يكن الأكسوميسوي فنه هو واضح غير متجلبس في إستغلال هذا الموقف المفضل ففي أثناء الفترة ذاتها التي كانوا جلالها يطروون صانراهم السعية، ربما قاموا كذلك بإيعاز بعض قبائل البجا المجاورة لمهاجمة تجارة فونف مروي <sup>(١٤)</sup> ركوباً إلى التنافس العنرايد للقوتين الإغريقيتين من أجل الموارد المجارية التي يعتمد عليها رحاء كل منهما كان وقوع نزاع مسلح بينهما هاجلاً أم أجلاً أمراً محتوماً

لقد كان بين أهم التقاليد التي دوتها كوسمس انديكوبلستس ما يتعلق منها بحكم الملك الأكسومي غيرأما، الذي عظم من مميزات أخرى أنه كان أول ملك مسيحي للحشة، ومؤسس ما صار منذ ذلك الوقت ديباً للدولة بوطه ليميا بالإضافة إلى عمل كوسمس، عدداً من العديوات عن عهد حكمه في شكل لوح نكارى من تأليفه الخاص، بعضها بالإغريقية، وبعضها بالاثيوبية القديمة (قبر)، والبعض الآخر ملطاً سباً جنوب شبه الجريزة العربية في هذه العديوات إنشئ السيادة على مساحات واسعة ما بإفريقيا الوسطى فحسب، إنما في شبه الجريزة العربية بالمثل <sup>(١٥)</sup> إن الإنداء الأخير بالإمكان أن يمثل قصةً سياسية مختلفة تشابه الإنداء القوي في شأن مصر العليا والسفلى، ذلك أن اكسوم كانت دولةً وريثةً لسميا (شيفيا الولادة في الإنجيل) تماماً كما كانت مروي وريثةً لمصر جدر بالذكر أن ملك اثيوبيا (الحبشة) الأخير ظل مؤسساً إبعاءه للحكم على الصلالة المعصدة من ملكة سبأ - قاعدة للضرعية اسبق رماً من أى مباداً آخر تدعيه حكومة أخرى في العالم هذا ما يمكن أن يطبق على البابان الإمبريالية

إن واحداً من الواج غيرأنا يثير إهتماماً غير عادى لدارس التاريخ الدوبي، ذلك أنه يسجل حملة قاد فيها الملك جيشه إلى قلب كوش القديمة وقيما يظهر إلى مروي نفسها للقرارات ذات الصلة عدفاً كما يلي يَدَج

يجبرون إلى الجمع، شنت الحرب على النوبا، حيث أن القوم شقوا عصا الطاعة وتباهاوا بدت وركابوا معانين على مهاجمة اقوام منقروبو وحاسا وباروا والسود وعلى شن الحرب على اقوام البحر ويد، اسي بعثت بهم إندلرات، وانكسوم لم يصغوا لى بإحقرام، ورفضوا أن يستعوا عن فعالتهم الشريرة، ثم إبعهم ساقوا أنفسهم للحرب فقد شئت العرب عليهم إبنى مهشت بقرة رب الأرض وتعاريت منهم في [المطير] وفى مياه الكيمالك المصلحة بعد ذلك مباشرة أخذوا يهربون، ولم يسبقوا وقفة ولقد تبععت اثر الهاربين لثلاثة وعشرين يوماً أقل

بعضاً واجعل آخرون أسرى، وأخذ الفتاتم جيئماً أقمت بمكان. إن الأسرى والفتاتم قام بإحصائهم إلى فرمى الدين توغلا في البلد. وفي هذه الأثناء أحرقت مدينتهم المشيعة بالطوب منها والشمعية بالنصب، وأخذ جنود طبعها، وبحاسنها وحيدتها. وبحاسنها المخلوطة، وبسروا تماثيل [معابدها]، وحرقت أطعمتها وأشجار القطن، والقوا بها في النهر [النيل]. وجسرت إلى كاسو وخضعت محركاً وجعلت من أهلها أسرى في ملقى النهرين [الدين] و [المعبرا] إلى أسماء المدن المشيعة بالطوب، كانت طوية، ودارو والمدن المبينة من الطوب التي كان قد أسسها عليها النوب كانت تاييتو وقرتوتى. وأخذ أقمت عرشاً في ذلك البلد بالمكان الذي ملقى فيه النهران [النيل] و [المعبرا] (١٦)

إن تاريخ حملة عيرانا غير مؤكد على وجه الإطلاق، فهو محدد إبتدائياً في حوالي ٣٥ ميلادية (١٧) فقد كانت هيما وبيرو واحدة من أهر عمليات الملك العسكرية، إصطاع بها هي وقتها بعد إعتناق للمسيحية. حيث أن اللوح لدى يصفها واحد من كتابات عيرانا القليلة التي تبدأ وينتهي بالإبتهالات المسيحية (١٨)

اللوحة المكتوب جديد بالملاحظة في كل من محتواه ومحتوياته إنه يوحى مل الأعداء الرئيسيين لأكسوم في الغرب ما كانوا هم الكوشيين (الذين ربما أمكننا أن نتعرف عنهم تحت الاسم كاسو في منتصف النص) ولكنهم النوب، قوماً كان قد وصفهم إسراريو (١٩) ويطلي (٢٠) بأنهم يطمعون عرب النيل وربما يظهر أنه في الوقت الذي حل فيه عيرانا جيشه، كان هؤلاء الجيران وهم من رعايا مروي السابقين ربما طويلاً قد تحركوا قبله عبر النهر وطاروا لأنفسهم جزءاً كبيراً من الأراضي التي كانت تحكمها كوش وراثياً. بم في ذلك بعض مدينتها ومعاينها المشيعة بالطوب. وبينما أن معنى النص غير مطلق (الصفاء) فهو يفترض فيما يبدو أن المساكين العادية للنوب (كما أعطى السكان في وسط السودان اليوم) كانت من الشعب، هي حين كانت ملى تاييتو وقرتوتى التي أقاموا بها قد استولوا عليها أيضاً من الفرزيين (٢١)

ليس مستبعداً ما إذا كانت "كاسو" (كوش) في الجزء الأخير من النص تشير بتحديد إلى مدينة مروي، أم لإقليم العام (جزيرة) مروي، أم للشعب المروي. سوى أن من المعاني القيمة على أي حال إنه لم يرد ذكر لمملكة كوش القديمة الراسخ، على الأقل إستدلالية أنه في عهد عيرانا كانت الأسرات الكوشية قد ذهب ريعها من قبل إما بإعارات النوب أو بغزو أكسومي سابق (٢٢) وعلى نحو ما يلمح كيرران

إن البنية مضطربة بيد أن الإنبطاع هو أنه. بشكل متقطع منذ القرن الأول الميلادي على الأقل ظل أكسوم محصوراً مهدداً بمروي ولم تكن السلطة تملو بشكل غير متكرر من أن تكون مسرحاً لمعارك بين القوتين. فبعد الفتح هينر (٢٤) بن الصورة المصغرة للملك شركارير في جبل أبيلى (قارن الفصل الحادي عشر) ربما أمكن أنها إحياء تذكرى بمروي على أكسوم أو إحصار تقدم أكسومي ثم إن هناك مسوحات أكسوميين أحرار معيول بجزيرة مروي. ويكادها يمحس أن يكن مكتوباً سابقاً لعيرانا. وأحد منها معيت إبتدائي شديد الإنشطار على جسر شؤند اللين وحمد سايك في مروي يُخبرى تذكرى لاستيلاء أكسومي على المدينة والثاني معيت أعرشى أبيضه ويصح جزءاً منه في إندونيس مساح طبقات الأرض إبان القرن السادس الميلادي كوسميس أنديكوباستس ربما يكن هذا معلاً للملك أميلاس وأعبر فلاسرو وأخرون أن تاريخه يعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث بعد قائمة طويلة من الأقاليم والأقوام الذين هُزموا إلى الشمال، والشرق، والجنوب من أكسوم. يواصل الملك في مكتوب كوسميس (وأسمه مفقود). بمبب هذا النجاح فإسبى الآن أقدم شكرى لإلهه الجبار أروس الذي أمشنى والذي يعونه ضمضضعت كل الأمم الواقعة على حدود ملادي، على الشرق إلى بيلع أرض الإنشلس وحرراً حتى بلاد أثيوبيا وبماسو. إن ساسو هذا لابد أنها مالتكيك نقلاً مطروحاً فيه في كتابة كاسو (٢٥)

إذاً، فالسقوط النهائي للمملكة الكوشية القديمة -محبوب يكاد يلفه ظلام دامس ومع أن ترجمها كان من غير شك قد أسرعت به المناقصة الاقتصادية وريحا عجله للصيف العسكري من قبل أكسوم، فقلعها في نهاية الأمر إندثر بفعل إعارات من جماعات أقل حضارة وأكثر قرباً لجيرتها عبر

الليل لقد أعلن عيرانا نفسه ملكاً على كاسو (بعضة سبعة ممالك أخرى)، على أن البادى هو أن الذين امتلكوا أرض الإقليم الكوشي المعروف هم الدوا أرجح مما يلصق بسكان المرتفعات الصحبية ومن القيمة والأهمية يمكن أن أماً من الجماعات لم يحاول أن يسمي دولة طيبة على إطلال مَرَوِي ومؤسساتها في المراسم الملكية لعيرانا ما من ذكر لأمور، والأرضيين، أو لأي من التقليد السياسية والدينية القيمة التي كان قد أسس عليها حكم كوش منذ أمام المراجعة

كانت السيادة الأكسومية على النيل واهنة إستقرت بصعة أيام في حالاتها، ولم تحيا طويلاً بعد عيرانا أبلر الحكام المتعززة من الشيوخ إبتاههم صوب الشرق في محاولة لبناء إمبراطورية في جنوب شبه الجزيرة العربية. ولم تنمر للفتوحات الفارسية والعربية اللاحقة في شبه الجزيرة إمبراطوريتهم وحدها، لكنها عمرت تجارة البحر الأحمر التي اعتمد عليها وجوبهم معاصمت العنشة في عصر مظلم دام ما يقارب الألف عام<sup>(٢٦)</sup> وولجت الدولة كلها عصرًا مظلمًا، إذ أن الكتابة المروية عانت مع أهول الجسارة المروية<sup>(٢٧)</sup> كنتيجة لهذا، ليس لدينا مدون تاريخي عن الأحداث في النيل العالي ما بين حملة عيرانا وظهور مملكة مسيحية في غلوة بعد قربين من للرماس (الفصل الرابع عشر) هالمفترض أن رعيا طوه كانوا في جانب منها، قد تحدروا من المرويين القدامى عبر أن المملكة ما كانت دولة حليفة لمروى بأي معنى من المعاني إن بواً أبولوجياً كاملاً يفصل الإنسان النهائي للحضارة "العربية" عن بدايات المسيحية في العصور الوسطى

لم يكن السقوط الحاسم للحضارة الكوشية في الدولة السُفلى بالهس توثيقاً إلا بشكل طفيف منه بالجنوب هناك على السواء يبدو أن الهيوط الإقصائي كان مصطحباً بصفت حارهي، أدى إلى انهيار سياسي في النهاية وكانت العوامل المساهمة في ذلك مختلفة بعض الشيء في الحالات، لكن المحصلة الخاتمة كانت واحدة

كانت الدولة السُفلى نائية جداً عن الحمنشة لتتهددها القوة العسكرية الأكسومية ولم تكن تابعة بقدر مثير لتجارة طويلة المدى لتصميمها المتباينة من مملكة المرتفعات ريب تفسد هذه العوامل الأسباب التي جعلت الشمال القروى بقباً على رحاته رسماً مقفراً من بعد أن نال الوهن المظاهرات الجنوبية ومع هذا، قعد القرن الثاني وما تلاه، بات كل من الدولة السُفلى ومصر العليا شُرصة للإنتهاب من بدو الصحراء. إليهميين الكواسر الذين وصفهم بلينيوس بأنهم سلاله لا رأس لها، تنمو عيوبها وأدومها تحت اكتافهم<sup>(٢٨)</sup> يظهران أحياناً عديدة في المصوص الحرفية القديمة في القريين الثالث والرابع مدرين لفارات يقومون بها على المجموعات المقيمة حول أسوان وبليلة. وفي ماسبتين يبدو أنهم شاركوا في عصيان مصري مجهض ضد السلطة النرومانية<sup>(٢٩)</sup> من الوصح في عدد من المصائد أن يلمى المعاصر القديم يتلقى التعرف عليهم مع قتائل البيجا الحالية اليوم<sup>(٣٠)</sup> وبكل الإهتمام على هدر سوا مع النجاي أو مدجو الذين يتنحون دائماً عبرة الصحراء في المصوص الهيروليتية للدولة التوسطي (الفصل السابع) طوال الفترة التاريخية كان المربع الأساسي لهؤلاء القوم تلال البحر الأحمر وهو أمر قد يبين لماذا كان موبهم مصحوباً كثقوى ما يكون علمه في أبعاد جرم شمالي من الدولة يلاصق مصر العليا مناطق لا تفصلها سوى قطعة ضيقة من الصحراء عن أراضي العشب والشجيرات القمرة في بيئة البيجا الطبيعية

نكرنا أيضاً التحول الذي حدث في المجتمع المجاور وثقافته بحواره الجمال نهاية القرن الثالث لم يكن البدو يمتلكون ذهب الصحراء ورمود المواجه فصب<sup>(٣١)</sup> لكنهم، طبقاً للمؤرخ بروكويوس كانوا يهتمون المستوطنات المحروسة بالحاميات في الدوبيكاسميون الرومانية<sup>(٣٢)</sup> تحت هذه الظروف، طلع الإمبراطور نيوكانيان<sup>(٣٣)</sup> بشكل لا يحالف محوفا إلى أن الإصلال المتواصل للدولة السُفلى لم يكن مموغاً بالمدخل الضئيل الذي تدره المحافظة وفي ٢٩٧ ميلادية سحب الحاميات الرومانية وأشا للتحوم الإمبريالية في قبلة، ناركاً الدوبيكاسميون تحت رحمة البدو

(٥) ديقيانثاس في مراجع عربية المرفج.

لم يأت إسحاب الحاميات الرومانية في الحال بيهاية الحصاره في الدونيكامحيون، ذلك أن كثيراً من السكان المستقرين فيما تبين واصلوا إقامتهم، وهناك إقتراحات عديدة باستمرار النقود الروماني الثقافي والإقتصادي في القرن الرابع<sup>(٣٣)</sup> أما المحافظة المروية التي تقع إلى جنوب المحرقة فقد كانت أقل تضرراً مباشرة بالإسحاب الروماني، لأنها كانت أقل غرضة لهجوم البدو من المحافظة الرومانية وتقدم كتلمات مروية وبجيرة من القرن الرابع أن حصاراً للشمال المزهر (التي وصفت في الفصل السابق) ثابتت على البقاء ربما معبراً بعد التراجع الروماني، بن من بعد سقوط المعركة الكوشية في الجنوب واندثارها<sup>(٣٤)</sup> كيفما كان الحال، ربما أن الفرجيل الروماني من الدونيكامحيون جاء بهبوط مباشر للفرس الاقتصادية في المحافظة المروية المجاورة فكما لاحظنا في الفصل الثامن عشر، ربما كان إمداد الحاميات الرومانية بالطعام في ذاته صناعة عامة في النوبة المروية مع ذلك فالأكثر أهمية أن الإسحاب الروماني ترك صلة المجارة الحيوية بين النوبة المروية وحصر الرومانية في قبضة التليبيين على وجه الدقة مد تلك اللحظة وما جد بعدها، كان الإنبهار النهائي للرحاء المروية مسألة وقت ليس إلا

إنهاء الرحاء المروية أدى بدوره أيضاً، حيثما اتجهت كل المقاصد ولأغراض، إلى مهايية الحصار المروية من الظروف التي احاطت بانقائها الأخير في النوبة السفلى مع هذا ليست بأجلى اثباتاً عما هي عليه أوضاع السهل في الجنوب أما لا تستطيع في الشمال أن تتعرف على صيرورة قاصبة عن غرار ما كان متدهراً للفرس الأكسومي أو عارات النوبة على مروية وفي عيب النصوص المعاصرة بملكا الإنطباع بأن الحصار الكوشية حاربت قواها وتوقفت عن الحياة ببساطة بطول القرن الخامس، كانت عمارة الصروح، واللق على الحدباء، وبداية النوبة والكتابة وأغلب النصوص السامية للحصار قد انقضت وبعد ١٥ عام عاصمت أرض كوش مرة ثانية في أعماق عصر مظلم ما كان بها أن تخرج منه حتى مقدم المسيحية بعد قرنين وبالنسبة لأحداث الفترة الواقعة ما بين ذلك الزمان ممكناً فقط أن يعتمد على البنية المجزأة والمتناقضة دائماً لنصوص المتأخرة الماثورة وعلى الآثار

### العصر المظلم وثقافة المجموعة المجهولة

من وجهة نظر أثرية، يمثل العصر المظلم ما بعد المروية في النوبة السفلى بالمخلفات الثقافية التي وصفها رايزر قبل سنين عاماً بأنها تمثل "المجموعة المجهولة"<sup>(٣٥)</sup> على مهج مجموعات الحروف الأبجدية التي سرودت في الفصائل الخامس والسادس، إكتشفت بقايا "المجموعة المجهولة" أول مرة في الضامة ٧ في شمال، أمياً أقلية جنوب اسوان<sup>(٣٦)</sup> وبكلمانية، أقيم التعرف على هذا المركب الثقافي الحديد ووصفه على بقايا الجارية لا غير، ما من حفر قيم أجري في مواقع للسكن ناضرة ما بعد المروية إلا بعد نقصاء أكثر من جيل تلهراً

كما يحدث دائماً، فسر رايزر نوع قبور المجموعة المجهولة غير المعتمد على أنه دليل على مقدم أساس جند (قارن الفصل الثالث) لقد كان، كما قرر نوعاً من القبر جديد وغير مصري بشكل متميز مختلف كل الإختلاف عن الأنواع النظامية الرومانية السابقة إن هذا النوع من القبر موصوف بمظهر جسد الميت وبوجهه ويحار مقفرد النوع مصريات هذه القبور تقدم ثقافة غير مصرية، سولقتها السلالية غير واضحة<sup>(٣٧)</sup> وفيما يحدث دائماً، كذلك تجد نظريات رايزر الثقافية تقيداً حالياً في البنية المصرية لهياكل "المجموعة المجهولة"، على نحو ما نزل على إيليويت

(\*) المجموعة المجهولة هي "المعاصرة من راجع المقنة، حيث تُرجع مسجلان لمر الي ثقافة المجموعة المجهولة، وثقافة المجموعة الثالثة بدلاً من الأولى من الخ أما المجموعات الهياتية لرايزر فترجمت إلى المجموعة الأولى، والمجموعة الثانية، إلخ المترجم

سميث: "آساس المجموعة المجهولة كانوا من سلالة مختلفة شديدة البروجة جعلوا طريقهم مجاة ناحية الشمال إلى داخل الدوبة، جالسين معهم أسلوباً من النفس وبوعاً من القشمار أعلد رايبر انه غير مصرى بشكل متغير اما وجهه الذي استقرى البصر حالاً في هذه الجماعم فكان ملامح وجهها الربوى الصارخ" (٣٩)

إن الصباريين الذين جرى نقلهما للتو ميمان لدرجة الإنتقال إضطراب التئينة السلاية والثقافية التي عثبت دائماً مسألة المجموعة المجهولة لقد تحدث رايبر عن ثقافة تملك "سوالف سلاية"، واقترح إيلويت سميث أن الشخصية غير المصرية لجماعهم "المجموعة المجهولة" بوعاً ما تعمرها النوبة غير المصرية لمعارهم واسلوب نفعهم والحقيفة، أسا يعلم أن ان طالما كانت هناك مستعذات عرقية وثقافية في الفترة ما بعد التروية. فهي جاءت من إتجاهات متعارضة لا ومن بينها لمدى بعيد

يجب إضافة أن نظريات رايبر وإيلويت سميث لم تكن حاطة على إطلاق بالنسبة إلى محتوى رمانيها ومكانها. لقد كان اول مسح أثارى للنوبة (قارن الفصل لثالث) محصوراً في شمال الدوبة الأقصى حيث لم تكن هناك إقامة تروية، بدأ من آساس المجموعة المجهولة وثقافتها جرت مقارنتهم مبدئياً ليس بأى جماعة نوبية إما سلافيهم البطالمة والرومان. للمصريين في النوبيكاسجيون وفى هذه المنطقة يوجد كل سبب لإفتراض أن الوافدين الجدد يمثلون بحق ترحلاً عرقياً وثقافياً فيما أعقب إكتشاف الحاميات الرومانية (قارن "إشكالية النصوص التاريخية: ميد سيلي بلادي) غير أنه عندما اكتشف في وقت لاحق أن المراكز الرئيسية لآساس المجموعة المجهولة وشاطها لم تكن قائمة في النوبيكاسجيون لكنها في المحافظة التروية القديمة في النوبة السفلى اصطبغ بوعاً ما أنها مثلت ترحلاً عرقياً وثقافياً في هذه المنطقة بالمثل بدأ على الإجمال أن جماعة جديدة من الأقوام النوبية الأقل حصارة إمتلكت النوبة السفلى بنجمها، أجنة مكان الروم والترويين على السواء

لم يؤيد البحث الأثارى الحديث [حول أصول الأجسام] نظرية التفسير العرقى للمجموعة المجهولة إزاء المكان الترويين السابقين في النوبة السفلى (٢٨) وبالرغم من أن درسي معاصرين عديدين لاحظوا عملياً - كما فعل إيلويت سميث - حلقة رجوية (٢٩) أقوى في المجموعة المجهولة (٤١) لم تعد الإختلافات بين المجموعتين السكائيتين ترقى كبيرة. لقد عبر بطراوى بصفاء عن الإجماع الحديث إذ كتب يقول إن السلسلة التروية وسلسلة المجموعة المجهولة ربما اعتبرا ممثلين لإختلافات بين السكان انفسهم إن سلسلة المجموعة المجهولة، مع هذا، تشمل أولئك الأجانب عبيداً ربما الذين جعل وجودهم السلسلة ككل عارصاً لأعظم تعمد مُشكل وسط الممارعات السكائية النوبية (٤١)

نقد جرى التفكير أيضاً في أن مفهوم الإنتطاع الثقافي بمعنى الإفتقار إلى التماسك الثقافي بين المجموعة المجهولة وآسلاهم، وهو نظري مشروعيه كامة فيما يمتص بالنوبيكاسجيون، يهتق على المحافظة التروية وبعد جهر الجنادة التروية وما بعد التروية العظيمة في فرس، بلع قريباً إنه ليس هناك إنتقال حقيقى للمجموعة المجهولة، التي جاءت بشكل مفاجئ (٤٢) ومع زيادة المعرفة بالتقنيات التروية وثقافة المجموعة المجهولة. بالرغم من ذلك، أصبحت الهواص المتوصلت بينهما أقوى وأتوى ظهوراً وإلى وقت مارك كلام ١٩٢٥م أمكن ليجر أن يتعصص أنه ليس هناك فرق صارخ بين المجموعة المجهولة والثقافة التروية. قوال القبر تكاد تماثل بكل منهما، الفرق يكمن بصفة رئيسية في تفصيل الأنواع الفرعية وكحد أنواع قمار متعددة في المجموعتين، والشائع في كل من المترتين حراب للجنيد، ورقوس السهام، والألوان هكذا يمثل كل منهما في النوبة ثقافة مفردة يتساعد سوها مياشرة أو بصور غير مياشرة إلى ثقافة الفترة المسيحية (٤٣) بجزر الإصافة أن

بعض أهم الاختلافات الثقافية - عيماً في الفهار - لا تعود مدرجه اليقيني إلى النفوذ الجسوي لكنها ترجع إلى الغلبة الثقافية المصرية لمصر الليبرالية<sup>(١٤)</sup> أحياناً، بين جمل عدد من المستوطنات المصنفة في الماحسى القريب أنه لم يكن هناك إنقطاع في الإقامة بين القدرات المروية وما بعد المروية<sup>(١٥)</sup> في الموية السفلى على الأقل لا تلك مروراً للتفكير بل الثقافة للمروية وثقافة المجموعة المجهولة ليست سوى فصول متعاقبة في تاريخ نفس الثقافة

إماماً بالحالة الزاهرة لمعرفنا يبدو الاستعمال المستمر لتوصيف 'المجموعة المجهولة' التصيل والذي لا يعمل تشخيصاً محدداً، غير مطلق، إن الاسم ثقافة ملانة، الذي اقترحه تريفز منذ سنوات عديدة مضت، مفصلاً بشكل محبوس<sup>(١٦)</sup> فهو يُعرف مثل ثقافة كرمة هويةً لمرحلة معينة مدقة من التطور الثقافي النوبي بتعبيرها المسرحي للمعادي (انظر 'المدافن الملكية'، باده)، ويوفر إسماً مرموفاً في الحال لأي واحد ألف مسبقاً للتاريخ النوبي كذلك يمكنه من التمييز بين ثقافة النوبة السفلى والثقافة المسوسة إليها ولو أنها في بعض الطوائف ثقافة مقيمة لأراضي السهل ما بعد المروية، وهي موضوعية وصفاً محدداً من قبل تريفز على أنها ثقافة نفسية<sup>(١٧)</sup> ولما تبقى من هذا الفصل، بما على ما تقدم سوف أستخدم مصطلح ثقافة بلانة لتوصيف ما دعاه رايبز بالمجموعة المجهولة، في حين أشير إلى الفقرة ما بعد المروية بحسب عريض (شاملاً كلاً من ثقافتى بلانة وتنقسم) على أنها ثقافة المجموعة المجهولة

إذا كانت القباب الأثرية للأطوار المروية والبلانية ثومى بلا حطاً إلى نواصل ثقافى وإجتماعى تبقى هناك كيفما اتفق الأمر، إحداهما هامة بينهما لأنه من شرحها إلى عبنا أن نكل في المحيط الثقافي إحتفاء كثير من الفنون السامية التي ظلت رماً ملوياً حاصية مقيمة للثقافة الكوشية. وإحياء مفرس الفن التي يبدو أنها تسترجع كل ما فات ما قبل كرمة الفرعونية في نفس الوقت (الفصل الثامن) وفي المحيط السياسي عليها أن يدرك بروز نظام ملكي مستقل جديد في الموية السفلى يمثل بعض النظر عن كل شيء، زهر، تجسداً أقل حضارة للتقليد الفرعوى ولكن بمقد الصورة تعقيداً إضافياً، يهزونا عدد معتبر إعتباراً عالياً من متأخرة للمصوص الماثورة التي لم تورد ذكرها لمروى أو الحرويين، لكنها تشير إشارة غير مباشرة مكرراً إلى ما يبدو قويمين جديدين، العلميين والنوبيانيين أحياناً، ملك ثيمة ممكنة على عدم التوافق للمروى بين الفترات المروية وما بعد المروية مما لا يمكن تجاهله وكما سيكتشف القارئ يكاد مستحيل حتى اليوم أن يجرى تصنيف لهذا البدء المتشابه من البنية التي فيما يبدو، يعبها التناقض إن الأمل الوحيد للقيام بهذا الصب يقع في التقدير المستقل لبل يلقى التاريخ وعلم الآثار، وعلم اللغويات من صوء على التطور الثقافي للموية ما بعد المروية

إنصحت دراسات التاريخ ما بعد المروى<sup>(١٨)</sup> بوجه عام نقطة إطلاقها في السرد التاريخى المتكسر دائم المنعش لكتابات مثل مروكوبوس<sup>(١٩)</sup>، وأوليمودورس<sup>(٢٠)</sup>، وبريسكس<sup>(٢١)</sup> في ظاهر الأمر، يفسر هذا المنحل أن المؤلفين القدامى هم أصل مرشدنا على أحداث الفترة ما بعد المروية، وإن السبل الأثرى يجب نوعاً ما أن يتوافق معهم والتمتقة، أن العكس تماماً هو الصحيح سوف أبدأ لذلك التحليل الحالي على أساس الأرضية الصلبة لعلم الآثار، مرجعاً لوقت قادم التقدير لكيف تمكن هذه الأرضية على المصوص القديمة، ومصداقتها (قارن إشكالية المصوص التاريخية بتمامه)

## أثر ثقافة بلانة

عثر على مقانا ثقافة بلانة في الرقعة الممتدة من شلال في الشمال إلى سمين، في أرض عبرى - لنقو المهرية، بالجوب (الشكلين رقم ٦٣ ورقم ٦٤)<sup>(٢٢)</sup> إن المد الشمالي بالنظر لكل

الأغراض العملية هو لتخوم المصصرة - النوبية الحالية أي الشلال الأول. أما الحد الجنوبي، كما هو معتاد، فيغير مجدداً بصفاً لا يعكس شيئاً أسد من الحد الذي يجري استغلاله. ومع ذلك، يجتدل أننا في حتام الطوف نجد الحد الجنوبي لحدود بلانة إما في أرض عسرى - لطق النهرية أو في الطرف الأيسر من أرض نغلا النهرية، حيث يبدو اعلاها مميماً لتخافة سفسى المعاصرة ولو أنها مميرة وسيجري وصفها لاحقاً

مدى تكافة بلانة وأهميتها، في النوبة السطى مطلقاً، مثبت بقاياها الجدارية وحدها من بين ما يريد رواية حقيقة على ١٥٠ موقفاً معروفاً لبلانة الآن، أكثر من أربعة أجمالها جبنات (١٢٧) ربما تعرى فترة المواقع السكنية إلى عدة عوامل: المسح الإحصائي، الشخصية غير البارزة بمستوى بابل لمجاس بلانة، والحقيقة للقاتلة ما عداً منها بيت من موقه مياكل مسيجنه لم تُفحص مدورها فحسباً منهجياً بانتظام في بئر الحجر وحدها نجد شيئاً يشبه نسبة سليمة من المواقع السكنية والجدارية (١٢٨)، إنها ليست مُستة عن إقامة كثيفة، لكنها تدعى فحسب عن عوامل تصانفية نتج عنها حفظ الفصل جالاً للمواقع في هذه المساحة

مواقع بلانة - في القرى والجبنات معاً - أصغر بقدر ملحوظ وأشد تميزاً من قبور الفترة المروية. وفي حين أن معظم الجبنات المروية تحوى على الأقل ثلاثين قبراً، فإن أرسيت دعي كثيرة في الفترة اللبانية لها أقل من إثني عشر قبراً أما أكبر عدد من قبور بلانة التي تم حفرها في أي موقع واحد فيلق ٤٩٥ هي جبانة أرفين بالقرب من وادي حلفا (١٢٩) مع هذا، يبدو محتملاً أن بعض المدافن التي لم تُنقب جزئياً أو بدرجة كبيرة قد تكون أوسع من تلك مرات عديدة (١٣٠) قليل جداً من مدافن بلانة الأكبر حجماً هي مواقع حالصة ' يشمل أغلبها أيضاً قبوراً من الفترة المروية أو المسيحية، أو الإثنين. وفي المساحة التي تحيط بمناظره بالشلال الثاني، على سبيل المثال، كانت هناك ثلاث عشرة جبانة من فترة بلانة إحتوت كذلك قبوراً مروية - وحسب وبشروى جبانة إحتوت أيضاً على قبور مسيحية، وسبع عشرة جبانة إحتوت معقبوراً ملانية (١٣١) هذه الحالة تشير إلى كل من الصلة الموحدة سبباً التي استغرقتها الفترة اللبانية وإلى حجم السكان الصغير في معظم المستوطنات

إلى مدى بعيد وُجد التركز الأثقل لقبور ملانة في المساحة التي تقع نماساً شمال الشلال الثاني أي، الأرض التي تحيط بما يبدو أنه كان المركز السياسي لأرمان بلانة، في أو مجوار الفترة الصديقة التي تحمل نفس الاسم (١٣٢) وهناك تركّز ثانٍ في الشمال البعيد بمساحة مركز قصر إبريم لإدارى القديم، الذي فيما يظهر بوضوح احتفظ بمكانة سامية الأهمية في أرمان م بعد مروية (١٣٣) وراء المحرق، في مقاطعة الدونيكاسميون السابقة، مواقع بلانة أصغر بجلاء وأقل عدداً هي المنطقة الأبعد جنوباً - الحد الكلي لقبور بلانة الذي اكتشفه المسح الأثاري الأول بين شلال وادي المسبوع كان ١٤٨ لا أكثر - وهو أقل من عدد القبور التي تم الكشف عنها بالمقياس إلى أي فترة تاريخية أخرى.

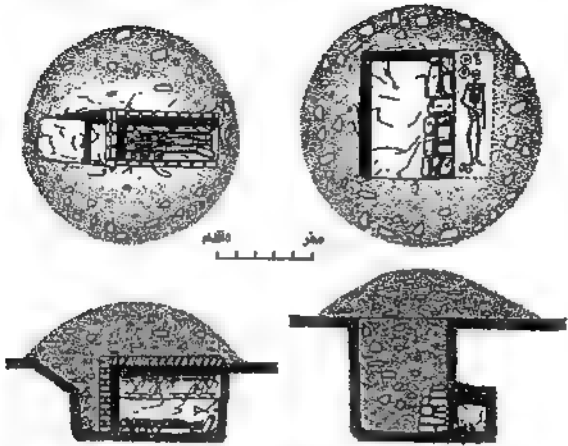
في الجنوب، لا معلم شيئاً حول توزيع قبور ملانة وراء حد الإستطلاع العظيم منهجياً في شلال الدال. وإمكاناً أن نرى، أيأ كان ذلك، أن موقع بلانة أشد تعدداً بمراحل في بئر البصر من المواقع المروية (١٣٤) البين أن عودة السكان إلى هذه المنطقة الحافة جرى حدوثها في الفترة ما بعد المروية، بدلاً من قرن أو قرنين قبل ذلك كما جرى لعودة السكان في النوبة السطى بل إنه كان هناك مركز إدارى هام، أو على الأقل إقامة لأسرة ثرية للفاقة، في فركة بالقرب من الطرف الأعلى لنهر البصر (١٣٥) حوالي خمسة عشر ميلاً بعيداً صوب منبع النهر تعد الجبانة القديمة الكبيرة التي لم تحفر بعد في جزيرة صماي أحد مواقع معروف في الجنوب لتخافة ملانة (١٣٦) وهناك معثورات وجدت عشوائياً لفخار من أماكن بعيدة في الجنوب على أن مراكزها لم تثبت بوضوح

تختلف قبور بلانة عن قبور الفترة المروية في قالب بقايتها الأفقية بشكل رئيس مدلاً عن مرم





شكل رقم ٦٤  
النوبة السفلى هي أزمان بلاندة



شكل رقم ٦٥  
أنواع القبور في ثقافة بلانة

من الطوب أو مصطبة. كان السطح المصنوعي الذي يُطعم القبور طوال أرمئة الموية ما بعد المروية مدفناً تلياً يشبه القبة، منخفضاً، يذكر بما يبعث على العجب بمدفن كريمة التلي من قبل ٣٠٠ سنة سابقة (فارس العنصل الثامن) هناك بعض الدلائل على أن هذا الشكل من بياديت القبور السقفية تشابه من قبل عامة مروية مد ومن معتبر قبل المسقوط النهائي للأسيرة الكوشية<sup>(٦٥)</sup>، وبقي الأهرام مستخدماً بين الطبقة الحاكمة وحدها في الموية السفلى، مع ذلك، يميز المدفن التلي الفترة ما بعد المروية، فلا يصحب وجوهه الفخار المروية، أو تماثيل به، أو الأبراج التذكارية<sup>(٦٦)</sup>

كان المدفن التلي البلامي المأقوف ينزوح ما بين ١٢ إلى ٤٠ قدماً في القطر، وربما يرتفع إلى على إقصاه ١٥ قدماً يمكن أن تبلغ المداخل التلية للتلوك والميلاء سبياً أكثر من ذلك بكثير، كما سدوقب فيما بعد كانت هناك عرمة قريال ملاصقة أو جرفاً سطحياً بالمرتفع القائم على تراب الجير في القبور العابية مثل الفترة المروية، تندو قنور وميرة كاشها اقتنقت لأي مورج من السيدات السقفية، ومع بعض الأماكن مدافن كاملة لبست فيها مدافن تلية<sup>(٦٧)</sup>

في ترتيباتها السقفية المحبوسة تحت الأرض، تُبنى قبور بلانة النوعية ذاتها لأنماط الغرف كما القبور المروية. وبالرغم من ندرة القبور الكهفية فالتقسيم الثاني الرئيس بين قبور العرف المسقوفة وقبور المحبا ثم ما يعقب ذلك من تقسيم إضافي لقبور المممة إلى طراز نهاية المحبا وطراز جاب

المخبط، يبقى مُحافظاً عليه طوال فترة بلانة (قارن الشكل رقم ٦٥). وبمها كل الأمر، على الأجراء السببية للموعين الرئيسيين معكوسة. تعم مقابر المحيا البسيطة بتقوى رائد على القبور المسقوفة إبان الفترة ما بعد المروية. إن تحديثاً إصافياً بالأمكان أن يُرى في إعادة الأعد بالوضع للصيق للجدسد في النهى، وإستعادة توجه الميت صوب الجنوب في مكان التوجه التقليدى ناحية الغرب في الأزمان للمروية والغالبية العظمى للجناس الممشرة موجودة في قبور المحيا. ربما أنها تمثل شيئاً يتعدى العلامة الطبيعية لهذا النوع للمضغوط من عرف القبر بمقبرة أصبح. أما الأجساد في قبور الخوف مهي في أغلب الأحيان معنونة على ظهرها. كما الأزمان المروية. وظلت ممارسة لف الميت بكفى عادية طوال فترة بلانة.

طبيعة القربابيين الجبانزية في قبور بلانة هي من طسعة الأنواع العامة الموجودة في القبور المروية لكنها معصمة بقدر معتبر في العدد والموعية. إن كميات من الفُحار مطي الصبح، الرحيص، هي أشد امتعة القبر شيوخاً والمواد الأخرى، عدا الصر، نائره كما البصائع المطلوبة فهي ليست كثيرة بشكل استثنائي عثر على أسلحة من نوع واحد أو غيره في حالات حصنة الوفرة. إنها تشمل رؤوساً حديدية لحراب وسهام جعباً للسهام من الجلد ذات رسم دقيق (أحاد) (٧٨) أحجبة للأقواس من الجلد، وأفراساً حجرية للشاة.

العالية العظمى من جبانبات بلانة لا تعوى إلا قبوراً متواضعة سيباً من النوع الذي وصف قبل قليل. أما القبور شبه القبابية الأكبر والأعلى رتبة فهي ظاهرة في عواض قليلة لا غير وهي قصر إبريم (١٩١) بلانة وقسطل (٧) جنى (٧١)، وهركة (٧٢) (الشكل رقم ٦٤) هنا كانت تلال نرابية مرتفعة باللغة الكبر، ينافس أكبرها في الحجم المدمس التلى العظيم في كرمة (الفصل الخامس) هذه القبور الملكية النبيلة. التي سيجرى وصفها بتفصيل أومى لاحقاً، هي الصروح السائبة التي ما أخرجت فترة بلانة مطلقاً سواها.

غواب معمار الصرح ولحد من أشد الملامح المميزة التي تثير الدهشة في فترة بلانة ما كان هناك إعدام في البناء بالخشجر وحسب. لكن المعابد الأقدم و/أو العصور التي كانت مشيدة من قبل في جبل عذاً وإلى ميارتي أثناء أزمان مروية متأخرة نُمرت عمداً (٧٢) يبدو هذا الأمر كأنه كان موضوع سياسة أكثر منه حادثاً عن حرب. ذلك أن التطور الإجماعي والثقافي للفريقين لم يُعشَب بإضطراب في جوانب أخرى (انظر الأيديولوجية والديانة في الفترة ما بعد المروية) (بافاه).

القليل الذي يعرفه عن النماذج اليومية في أزمان بلانة يأتى بصفة أساسية من بقايا منى وقوى قليلة أُسست في أزمان مروية لكنها استمر شغلها لوقت منلخر بين هذه كانت كارابوق قصر إبريم، ودى العرب، أرميا الفرسة جبل عذاً، وميارمي (٧١) لم يكن في تلك الأماكن أى انقطاع دى معنى في مسيرة التطور الإجماعي والثقافي المتواصل بين الأزمان المروية وما بعد المروية. أما أقصى الصور كمالاً وتصوراً للحياة اليومية فريما نقى من ميارتي، قرية تقع على جزيرة في النيل نعت الشلال الثاني بالبسط (الشكل رقم ٦٤) لقد كانت موطناً للإقامة بلا انقطاع من أزمان مروية إلى نهاية العصور الوسطى (٢٠٠ - ١٤٠٠ تقريباً). إن ثلاثة من مستويات طبقاتها الأرضية البالغة ثمانية عشر تُنسب إلى فترة بلانة.

بحو ما شاهدناه في الفصل الثاني عشر، إشتملت المسموطة المروية الأصلية في ميارتي على بوابة من المباني العامة (معبداً أو قصراً، تجمعاً للسوى، ومحصنة سيد) يحيط بها روج من مساكن "قصة" في مائة، وجمع من منازل رحيصة البقاء. قبل نهاية الفترة المروية، كانت معصرة البئيد حربية أنظاً ومملوطة بالمقابة. ولم يمض وقت طويل حتى نُخطمت العربة تحطماً بالثأ بفعل فيضان دمر أحد جوانب تجمع السوق وعندياً من منازل المزارع بطرافها. لاند أن هذا نواس في وقت قريب جداً في نهاية الفترة المروية، حيث أنه لم يعثر على موير من الفُحار المروية بعد العيصان. إن قصة التطور

اللاحق في القرية أفضل ما نحكي عن طريق وصف مختصر لمستويات طبقات الأرض التي نرى فوق البقاع للقرية، وكاتب مضمونة بفكار يلاي موقوف:

المستوى ١٦ كل الأول من ثلاث مستويات المجموعة المجهولة، ومُكملاً بنام كثيف الإعداد لم تكن الترميمات والمباني الجديدة كالمسح كمثل سابقاتها، لكنها كانت لا تزال متينة البناء، ولم تكن هناك مفارقة جدرية عن الرسم السابق تد صيانة الجانب. الشرقى من السوق الذي كان محيطه بالأغا وتُدعى إلى جدرية منزل لهم جديد. جزء منه فوق البقاع المضمونة [المحصنة سيد] المروية أياً كان، فإن المجدى المروى (٩) كان قد دمر عمداً والمدر وسوى بالأرض، وتُرك الجزء الملاصق من القل القربى حالياً وسدوا ما جرى في السابق جُد اندراسياً موزع لسكان المزارع العادية على الأراضي الممتدة المجاورة حيث تدمرت في نهاية المطاف بسبب تعرضها للفيضانات فلا يكاد يوجد لها أثر

المستوى ١٥ ب (قارن الشكل رقم ١٦) على موال ما منقري في الحال يُبرر رسم القرية التخطيطي في هذه المنطقة مفارقة جدرية عن الأرض السالفة لقد كانت المباني الأقدم ذات السطوح المظلمة محاطة بشكل مضاعف للعامة ومحتشمة بالفعل بجسم رقيق من العمارات هشة البناء، حفية الجدران التي حلت تقريباً أي فضاء، موزع على التل القربى (المصورة ١٩ ١) بمطلة المنظر الخارجي ربما تُشير التغييرات (فراخاً بوصف سكان جدد أقل ادراكاً وعملاً - جماعة لا تملك مساكن يتقارون إلى قرية مضمونة مع هذا فإن التعاقب غير المنقطع بنظر القادر والإقامة المتواصلة للمدول أقدم عهداً لا يبرهن مثل هذا الماويل تفسير أقوى لعشالاً هو أن ميلاً مرتفعاً أجبر مزارعي مبادرتي أهدراً على التحصن عن ديارهم في الجيوب التي تفرعها الحياة من وقت لآخر وأن يحتشدوا من فوق أرض أعلى ارتفاعاً كانت تتراكم مديحياً حول القباب المركزية إن هذا التطور لسبق في حدوث المعركة الطويلة في مواجهة الفيضانات المتوالية التي كان عليها أن يشغل القرية خلال النصف الأول من الفترة المسيحية

المستوى ١٥ ب هو أول مستوى في مبادرتي ممتلئة بيات مضمولة خلاف القباب العامة العمارات نفسها يحتمل أنها أقيمت على اختلاف يسير من مساكن المستويات التي وُجدت قبلها بظل الرسم بأكملها مثلها بمدينة وادي العرب (٧٥) بكثرة مساكنها حفية الجدران الملتصقة على عدم الالتصاق والمحيط بالمباني واسعة الشدة سمكة الصيطان في مبادرتي لا تزال البناء الأصلية [المجمع السوق] المروى القديم قيد الإستعمال، بالرغم من أنها تُلمس رئيس من فوقها موات كثيرة للغاية بحيث يصعب التعرف عليها أما منزل المستوى ١٦ 'القصم' فقد ظل كذلك مستخدماً، رئيس إلى جانبه طوفاً مبيد يكاد يُماثلهُ رسماً لكن حيطانه أعظم سمكاً كان [هد] فيما يبدو حر هيكل بنائي مسطوح، وعرض البداية شُهد في مبادرتي لقرب أو يبرد خلال الفترة المتأخرة للمجموعة المجهولة منظر العين تُظهرها معمارياً مسطوحاً تصبح المساكن غير مستوية وغير ممتدة شيئاً فشيئاً ربما من الممارب 'القصم' و [مجمع السوق] سيقا في حالة من عدم الترميم هذه الممارب بالفصلات أولاً ثم بُنيت فوقها هياكل بانية مبسطة السقف، حفية الجدران

المستوى ١٥ أ تراكتت زمال عصفت بها الرياح جمعتاً حول مسطحات التل القربى المباني على الجانب الغربي بقية، مُستوية إنحاء وانكشاف مص الجدران تبين كميات الضار كله التي وُجدت مدفونة في الرمل في هذه المستوى أنه ربما كان هناك تمكّن مؤقت وغير متوقع لجزء من القرية عندما أُعيد تنظيمها كاتب هناك إعانة لحلال ورتجهم مُقدرة لتقسيمات داجية، غير أنه لم يكن هناك مسي جديد أو أهمية ولم تُجر تغيير جوي في رسم القرية إن المسكن الأظهر جنة والأقوى متابة من بين المزارب، للقصم بقي مستخدماً لكن الأقدم إظهار جزء منه ولم تُعد صيانتها

كل مستويات المجموعة المجهولة الثلاثة في مبادرتي تعرض للتركة المملوكة لأفكار المجموعة المجهولة ليس هناك إنحاء نظري واضح المعالم من الأول إلى الآخر مع ذلك يفترض عدد الرسوم الحصرية للصليب المنقوشة في مبادرتي الضار في المستوى ١٥ إضافة إلى وجود موانيس تدور مستديرة من المسيحية اعتدلت أبغاً من قبل بعض سكان القرية في هذا الوقت، مع أن الفكتية لم تُستبد حتى نصف قرن على الأقل فيما بعد (٧٦)

١ مسكن "شقم" حول إلى مستودع لتخزين النخيل  
 ب مسكن "شقم"  
 ج بقايا مستودع صابن موزونة حولت إلى مسكن عادية  
 (قليل بالشكل رقم ٥٩)



شكل رقم ٦٦  
 قرية هي فترة بلانة، مينارتي

عملية مشابهة جداً للتطور المعماري يبدو أنها تواتر مقدداً بكارابوق، واربميا، وجبل عدا، بالرغم من أن تعاقب طبقات الأرض السطحية لم يُخصص بنفس التفصيل في هذه المواقع الثلاثة

لقد نُقِيت مواقع سكنية قليلة أُسست بصورة مبدئية في أزمان بلانة إلى أكبرها كان في جزيرة تبروسة، بصمة أميال شمال ميانسي (الشكل رقم ٦٤) لم يصدر الموقع أي قُجَار مَرُوي، لكن ترتب مبانيه مماثل تماماً لصارحاً للمستويات المَروية المُنحرة والبلانية المبكرة في كارابوق، واربميا، وميلارتي. وقد أُحيط بمنزل من النوع "الفحم" غلط الجيطان تحتلها بالفعل سابات خشبة مجتشدة، تم التعرف بها مرة ثانية على مرج لغرضين إحداهما حجرة كبيرة والأخرى غرفة صغيرة (٧٧)

وُجد منزل من فترة بلانة في منطقة للشلال الثاني اصغر من أي دور للإقامة جرى توصفها للثري، يظهر أنه يمثل الإقامة المعهولة لعائلة، بحفردها - موعاً من الإقامة النابرة جداً في الموية طوال الفترة التاريخية (٧٨) وعلى بُعد قريب من المنزل رقعة لبض للعائلة تموي قبرين لا أكثر (٧٩)

خاصية معينة في بناء المنازل يبدو أنها تصاحب التحول المعماري لأزمان بلانة المتأخرة تتمثل في الإستعمال الدائم لبيام حجري شديد العشونة، يتكون من ملاط رملي جهوري صفيح وغير منتظم يُكَلَّر في حلقة ثقيلة من الطين يتم وضع البلاطات أحياناً على سطح صفوف منقابلة الإتجاهات مع تبديل الأطواف يجعلها مائلة في إتجاهات متعاصرة (٨٠) لا يبدو هناك أي تناسق في استعمال الحجر بتغير الطوب: بعض المساكن مبنية بالجمها من الحجر بعضها بالطوب والأخر من حليط للإثنين غير منتظم بدرجة عالية ظل استعمال بناء الحجر الخشن حياً حتى مطلع الفترة المسيحية المبكرة، لكنه سرعان ما استمر بعدها

إن صورة للحياة اليومية مختلفة جداً عن التي تعيشها القرى النابية خرجت قبل بُرهة وجيزة من الصعوبات في قصر إبريم ومع أن جزءاً صغيراً من الموقع انتهى فيه التفتيش إلى المستويات الأدنى، فإن قدرأ كافياً كُشف عنه للعلماء، ليُؤَيِّن حضور مدنية من مساكن متينة البناء تنظم في مربعات متلاصقة على طول شوارع مستقيمة تقريباً رسم القرية نفسه ربما يكون فصلاً من إرث الفترة المَروية، كما كانت أسوار التحصينات المحيطة كذلك (قارن الفصل الثاني عشر)، نكث المساكن التي شُعبها التفتيش حتى هذا المدى تُعرف على هويتها من قُجَارها وبجيرة من المحتويات أنها تنتمي إلى بلانة ولا تنتمي إلى فترة سابقة لها (٨١) هي مربعة بالتقريب في رسمها ومكوئة من أربع إلى ثمانية حجرات على الطابق الأرضي، منازل عديدة لها فيما يظهر طابق أعلى علاوة على ذلك، الجدران مُشينة بحجر متين، سُويت تسوية ناعمة ودهنت بجير أبيض، يجعل بعضها آثاراً لريشة مرسومة باللون الأزرق، والأصفر والأخضر. معظم الداخل مُمِنة بجصيات موهنة رأسياً والقباً بطاير مرسل بعناية من الحجر الرملي إلى وجهها يتعلق بمساكن قصر إبريم التي يبدو الأعد بها في المعمار البرومي هو وجود قاعة بنائية تصل إلى عمق يمتد من ستة إلى ثمانية أقدام تحت مستويات الطوابق كثير من المنازل مروة إضافة لذلك، مغرب أسفل الأرض منسبة بمائة كطابق مروي للتحسين معلق بأغشية من الخشب هذه العناصر إذا وضع مع بعضها إلى جانب الفخاير العام للآثاث وترتيبات المعيشة، ترتب فكرة مفادها أن منازل قصر إبريم ذات الحجم الكبير ربما كانت قد صُمِعت كمستودعات لتأمين تخزين الحبوب والبصائع أو صمم منها مساكن للحياة البرومية وصنع القلعة المُعلَى ربما جعلها مكاناً غير مريح للحياة والعمل على أساس منتظم، لكنه في نفس الوقت كفل حماية مثالية من كل من عصامات للنهب الكسارية ومن رطوبة النيل ومشكلة العمل الأبيض المائلة الأهمية المواصل لقصر إبريم المتعددة خلال التاريخ ربما مرجع في الطبيعة بدرجة معبرة إلى دوره كمركز للتخزين وشحن البصائع (٨٢) وكيفما كان الحال، تشير العثور على كميات ضخمة من حرائب الإقامة (٨٣) بين مساكن ملانة إلى أن فبراً هماً من الحياة اليومية كان سائراً في قصر إبريم، على الأقل في بعض المواسم

يبدو منطقياً أن يُستدل بأن منازل مشابهة للمساكن في قصر إيريح ربما كانت موجودة في مستوطنة واحدة أو مستوطنتين على الأقل في النوبة السفلى إلى حصور خُصانات كبيرة جداً للمجموعة المجهولة في جيرة فرس وجبل عداً بغرى لإعتبار هذه الأماكن بدورها مراكز "حصرية" في فترة ملانه، مثلما كانت عليه في الأرماس الأولى والمتنخرة معاً مع تلك، أي الإخفاق في إجراء حجر منظم الحفلة أو الإجراء إلى الأسفل من مستويات الإقامة المسيحية لحرمانها من أي معرفة عن الترتيبات الحياتية في فرس وجبل عداً أثناء أرماس ما قبل المسيحية<sup>(٨٤)</sup>

واحد من المصنوعات النوبية القليلة التي يبدو أنها لم يهرت بتوسع في فترة بلانة كان صنع الفُخار، إنه يُبين، بأي شكل كان، إيمراً يكاد يكون كاملاً عن التقاليد في أرماس مَروية، مبياً كذلك إبتدأاً مهائياً لأي أثر دال على نموذج مصري قديم إن افتقاد أي علاقة للتواصل بين الفُخار لَمَروية وُفُخار المجموعة المجهولة كان واحداً من العوامل التي طال اعتبارها دليلاً على عرو "المجموعة المجهولة" (انظر العصر العظيم و "المجموعة المجهولة"، بعاليه)

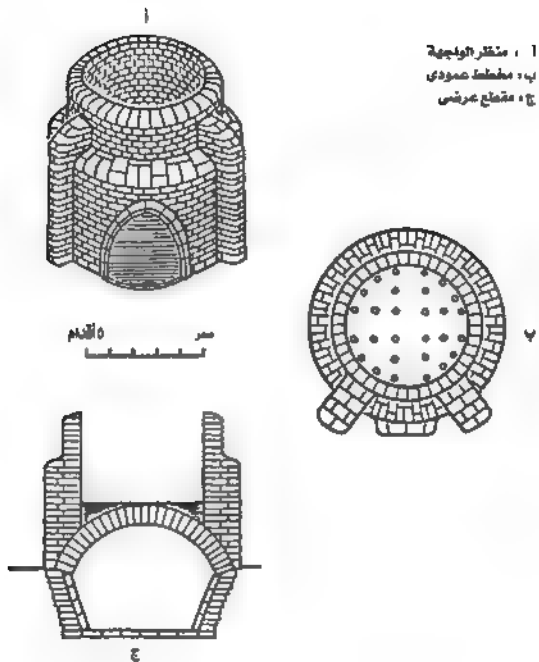
لقد أصحى النفوذ الروماني، الذي تَبَدَّى أيضاً في بعض الفُخار المَروية الأخير، غالب السيادة بصورة مطلقة في فترة بلانة تكاد كل الأواني النوبية تُصنع مصاكاةً للأشكال المصرية التي عاصرتها، والتي كانت هي نفسها مانحةً لنوع التميز سميقيلاً واسع الإنتشار في الإمبراطورية الرومانية في مراحلها المتأخرة، إنها في عاليتهَا كُؤوس، وإداج، وأباريق ممرأ، إما من غير زخرف أو بأبسط رسوم متناثرة أو "منقوطة"، ويمكننا أن نتعرف من خلالها على التحلل المهائى بتفليحة حسن الصب الإغريقية (الصورة ١٩ - ج)

يقترُب فُخار بلانة قريباً لصيفاً من فُخار مصر البيروية، ويختلف إختلافاً شديداً عن سابقه الفُخار المَروية، حتى أنه يمكن أن يعد بشكل معقول مستوداً من الشمال مع عدا، فقد كنا نحسب الحد بقدر كافٍ لشخص على الأقل واحداً من المصانع التي كان يصنع فيها، في بيرة شرق، على مسافة قصيرة شمال وادي حلفا، هما كان تجمع لستة قنائن أسطوانية من الطوب، كل واحدة منها مقسمة إلى غرفة حرق سفلى وغرفة حرق عليا، معنوخة بأعلاها تحرق فيها الأواني وتحمل فتحات عديدة في الأرضية للهواء السالح من الغرفة السفلى إلى العليا (الشكل رقم ٦٧) كان موقع القنائن بعيداً عن الأبواب وقريباً من صفة النهر، وكانت محاطة بأرصيات مُعدة للتشغيل حيث يفترض إجراء تشكيل الفُخار بالمجلة، وتجفيفه، وتكويبه على دائرة للموقع طبقات سميكة من الرماد والآف الشقوق و "المصنوعات الثالثة"، يرجع تاريخها كلها إلى فترة بلانة المتأخرة والفترة المسيحية الأولى<sup>(٨٥)</sup>

إعتباراً بدياب الهياكل للمروية السفلية في بيرة، والإفتقاد إلى التواصل بين التقاليد الخزفية المَروية وما بعد المَروية، يبدو منطقياً إقتراح أن مصنع وصناعة بيرة أسسا من قبل صانعي فُخار مهاجرين من مصر البيروية بعد الإنكماش الذي حاق بالصناعة المَروية الأشد قديماً من ناحية أخرى، لا تظهر أواني الإستهلاك يدوية الصنع التي قامت السماء بصنعها إبعداً في التماسق بين الأرماس المَروية وما بعد المَروية على النقيض من ذلك، مستحيل أن تُشير أواني عديدة من الفترة المَروية عن الأواني من فترة بلانة الأولى وهي نحو نهاية فترة بلانة وحدها كانت هناك سلسلة من تغييرات تدريجية شديدة البطء في مركز الفُخار اليدوي<sup>(٨٦)</sup>

من الظاهر أن أواني الفُخار كانت هي السلع المتفاحية الوحيدة من نوعها التي تمتع بأي قدر منها قوم بلانة وهي توجد بكميات كبيرة نوعاً ما بالجمادات وجدها، بل إنها توجد مُطعياً عنها على أرصيات المساكن والواضح أن وبمنازل الإنتاج واسع النطاق التي جرى تشغيلها من بيرة كانت مصطلقتها منتوجاً رهيذاً للغاية، من ثم يُسير على الإيدل

أما للعديد فكان بالمالكيد صناعات أخرى من فترة بلانة، مع أنها غير وفيرة بأي حال سواء في



شكل رقم ٦٧

قائمة لصنع الفخار مزدوجة الشرف من النوع المستعمل في دالنة وأزمان مسيحية



المنزل أو في القبور كزول مرم في النوبة المُتطلي بدأت مواد ثقيلة متعددة ومصنوعة من الحديد في الظهور في قسطل وبلاطة حجاجر، وسيوف، وحراب شائعة، كما يستخدم الحديد لعمل شكائهم الحديد، والكراسي، وأواني الطهي وقوائم للطبخ بأرجل ثلاث أخرجت المدافن الملكية ومثلها في ذلك قبور أقل أهمية عديد من الفؤوس، والمعاول، والمانشيزر، والملاقط، والمطارق، والأراميل، والقذانييم، وقاضعات المعدن، والكششات، وأدوات أخرى إلى كثيراً منها له جعاب مختلفة، على خلاف أدوات الثقافة النُزوية<sup>(٨٤)</sup> بعض مصانع الحديد التي تريد رفة مما وجد في المدافن الملكية بقصر من أنها مستنودة بالرغم من أن أصل شكائهم العنصر الثلاثة للمتميزة يظل سراً إلى هذا اليوم<sup>(٨٥)</sup>

صناعة أخرى في الأرامن الملابة مثثة بمحورات قليلة مرمها إلى المصانعة هي صنع السلال. إن جنيانة سجون السلال الثاني أخرجت سلتين مجموعتين جعماً جيداً جديراً بالملاحظة والاقوى إثارة سواء بسواء ما عثر عليه، هي طرف من الجنيابة، من مصفا فيه أربعة وثلاثون سلة لعمل الأشياء إصترض منها كانت تُسعمل في أعمال حفر القبر وبها<sup>(٨٦)</sup> ظاهر للعيان أن الوسائل الفنية لإزالة التراب في النوبة القديمة كانت مماثلة للتكنيكات التي يستخدمها عالم الآثار اليوم (انظر الصورة ٣ - ب)

أعب السلع المُصنعة الأخرى التي توجد في بعض الأحيان في قبور بلاطة مماثلة، أو لصيغة الشبه بما وجد مثلها عليه في قبور الفترة المروية وبإستثناء الحديد، فإنها سرجة عالية أقل عمومية عنها في أزمان أولى

في معظم أرجاء النوبة، تعمل النقباء الأثرية لثقافة بلاطة الإطباع مجتمع زراعي لا مركزي، أفقر لكنه أقوى اكتفاءً بذاته من مجتمع الأرامن النُزوية بالرغم من أن فوارق الثروة مرمية من أسوة لأخرى من قرية أخرى، لا توجد طبقة وسطى متميزة بشكل بارز للمرة الثانية مع ذلك يمثل قصر إبريم إستثناء حريباً لهذا التعميم فمن البقايا المدنية التي وُجدت في المساكن ورواسب النفاية البلاية يبدو واضحاً أن السكان المقيمين في إبريم تمتعوا بمستوى معيشي عال في وضع ملحوظ وكانوا يُعتمدون بحدوثاً من السلع الثقافية بما لا يوجد له مثيل في موقع القرى الأخرى أو القبور المدنية بين هذه، تتكاثر بوجه خاص أنواع مختلفة من اشغال الخشب المزهرف والأدوات الخشبية - إنها من الوفرة بما يدعو للإفراح أنه ربما كانت هناك صناعة للأعمال الخشبية في المواقع فاعداً لا حصر لها من مفازل، ومكوك وموارين النول، ومثلها كذلك مسوحات قطعية ما بين مجزئ من للرسم ومزجرف تثت شهادتها كذلك الوجود المتواصل للصناعة النسيج بينما تهم اصناف غير معروفة من الفخار بالإمكانية القوية بوجود قمينة فخار بالقرب من قصر إبريم كما يقبول حسن المركز الصناعي العظيم وعلى حد سواء ممكن التجزئ للنوبة ما بعد النُزوية<sup>(٨٧)</sup>

## المدافن الملكية ونظام بلاطة الملك

بالقدر الذي كان عليه حال أي صغرة بالأرامن ما بعد النُزوية، لدينا تينة عنها أساساً في شكل قبر أكبر وأعلى عطفاً مما كان لعامة المواطنين وُجدت مثل هذه القبور في أربعة أماكن قصر إبريم في الشمال، وفركة وكوشة في الجنوب، وفي جمن وفي بلاطة وقسطل، تلق في مقالة بعضها البعض حوالي خمسة وثلاثين ميلاً شمال السلال الثاني (الشكل رقم ٦٤)<sup>(٨٨)</sup> القبور في قصر إبريم وفركة أحادية في حجمها ونزوبها، لكنها اكتسحتها جذبات ملانة وقسطل الوفيرة مع أنها أقل حصاراً هذه تمثل أوج إبحارات الفترة الملابة، وبماياتها الصرحية الوحيدة محق تتعصب قائمة دون رفيق بين بقايا رمادية تماماً كما تغفل المدافن النكية العظمى في كومة من قبل ٢٠ عاماً سلطت إليها في الحقيقة التمثلات الرمزية الوحيدة لسلطة الدولة التي مقفوداً أن نذكرها في عصر ما بعد نُزوي.

جَيَانًا بلانة وقسمال التوامان تنصبان مباشرة قبالة بعضهما بعضاً على صفتي النيل الغربية والشرقية، في وسط واحدة من أغني المقاطعات الزراعية في البويرة السفلى ومع أن أكثر مدافنها للثنية تنل في الحجم مدافن كرملة للثنية وحدها، فإنها لا تملك شيئاً من الظهور البارز للمدافن الملكية الكوشية الأولى لقد كانت للثلال القروية القمامية، المصحفة، محصورة بالرمال المترسدة ومغطاة بالتشجيرات في كثافة مما جعلها في الأمان الحديثة تؤخذ دائماً عن طريق الخطأ على أنها توكيدات طبيعية هذه الحالة ساعدت، بحق، على حفظ قبور بلانة وقسمال من النهب المستمر الذي عانت منه قبور الأهرامات في ثنية وتروى إضافة إلى ذلك، فإن للوصف غير المنظم للقرف الدخيلة، في حالات قليلة، بُهِت منه ثهاب الآثار بجراح فُتِرت حجرات ملأى بالكثير كما هي على حالتها لعالم الآثار بالثالي، أخرجت جُذانات هذه الفترة التي تعد أقل حصارة ولا تحسن كثافة، على غير المألوف، أغني معشورات أثرية وُجِدت على الإطلاق في البويرة مثل قمر توت عبح أمون الذي حفظته المضادة في مصر التي تمسحاً باليلاً هو تقريباً الدليل الوحيد الذي يملكه - على شروق أعظم على قدم المساواة وربما صاحبت قبور أزمانٍ أصبقِ حمراً وأشدّ رضاء

كان اكتشاف قبور بلانة - قسمال وتنقيتها الإتجار الباهر للمعنة الأثرية الثانية للثنية (٩٣) وُصِلت ظروف هذا الكشف في بلاغ من ي. ب. أمري

تبعاً لممارسة إستطلاعنا المعتاد لإستطلاع طريقنا في تكوين محدد بين عُثُمان وشجيرات هذا البلد غير الجذاب فيما يطلب عليه، في بحث عن مؤثر على بقايا قديمة لقد كنت أنا نفسي استطلع المساحة الأقرب إلى النهر وأسفل حوض المساحة الواقعة جنوب القرية صامداً، فسرعا ما رفعت مرسي البصر على كتلة مصطبة من التلال الصغيرة المغطاة جزئياً بالتشجيرات عندما تدوت بالقرب منها يُضْمِتت شكلاً أكثر دائرية وإنظاماً، وبكسي إلى هين سفلى لإحدى قممها كي أجعل على رؤيا أفضل للصخرة، المصطبة ما كان لي أن أفتّر إنظام شكلها لأعتبر إمكانية كونها داللي تلياً من صنع الإنسان [إذني الصورة ٩٤ ب]

في هذا العصر، عندما يكن عالم الآثار مُماناً بالتصوير الجوي، صوب تنصع حالاً الشخصية المصطنعة لمرتفعات بلانة، بيد أن رؤيتها هذه، كما فعلنا، من مستوى أرضي مكسر وغير مبسوط للغاية، ما كانت بأى حال مثالية حقيقة كانت بحثاً جيولوجية سابقة لنا لعاميين من قبل قد أطلت أن المرتفعات رؤاسب طبيعية تسمى النهر مُصَب بها وتعرضت بالعراء لتكريستها المستديرة ولم يكن، في بحثه أثرية مثل بعضنا في مواقع يُمكننا من أن نحضر بعد عديد من مراجع الكتب، من ثم اعتمدنا، نتائج طبيعة على العموم على سرد وُجُود المستور من إستطلاعنا المبدئي للبويرة السفلى الذي أعده إبادة من مصطبة الآثار في ١٩٠٦ فحسباً كتابه القديم، لكننا نركب أشد حيرة مما كنا عليه من صيرارة القائلة بأنه بالسمية لمثل الآثار، فإلا هذا غير جادة بالإهتمام، ولم يجد الكاتب أى آثار لأى مواقع أثرية، فيما هذا ما تضمنته شقوق قليلة من قمار الرومان والمصور الوسطى من وجود قري في ذلك الزمان (٩٤)

إن المظهر سرعان ما عكس الطبيعة الصلة لمرتفعات بلانة وقسمال

بهاية يونيو من كذا قد اكتمل قطعاً كبيراً في شكل ٧ في المرتفع وعلى جانبه الشرقي رملنا إلى مستوى الأرض إلى رأس سرداب يصعد للأسفل صوب الغرب ليكتشف في الحال فبداناً بالرمول التفرجي من موه مصطل القبر كانت أرى مواد ظهرت إلى النور وأمسك لفاس من المعيد، وكلنا سمعنا بلي بلقار لدرجة أبها لا يران محتفظين من الحديد أسود الزرق الذي عاود لونه سنيانة القادر وكش مشهوراً إنساني في رأس القهطير مادة معدن تحلل أصابنا بالحيرة في وقت إكتشافها. رغم أننا حشكنا على الاقتراح الذي تبارر إلينا بأنه ليست هناك أداة حديثة يمكن أن تمطها أقوى من صفاد الأيدي الذي يستعمله الشرطة! إن التلصيح عمل بإظهار أنها كانت مصنوعة من فصصة صلبة، لكن حصرانصها الحقيقية لم تُفرك حتى وجدنا مواد مشاهبة لها مؤخر في معرض قيامنا بعملنا لقد كانت في الحقيقة شكوة حسان ربما برعت على أفسى وأدق كيح لأشد حيوان مؤثر للمداعب في الوقت الذي لم تكن ندياً فيه فكرة عى العرض من هذه الأداة القرية، جاء إكتشاف في اليوم التالي لهيكل حسان لايد أن

للشكينة جانب منه ليثبت لنا ما هي إنشي لا أستطيع أن أقول أيهما لمعاناً بفضيلة أكثر تبيين الفرض الحقيقي لهذه الأداة التي تثير الاستطلاع أم الجواد بضمه، ولم يكن حتى نروا أسفل السوراب ورائق التماماء عن سورين من هياكل العيول، والجمال، أنا أنركنا أعمية وثيمة هذه الكتلة المحتملة من بقايا العيول وتبينها أن سيد القبر أحد جماله منه لتخضع في المعاني الأخرى كما كانت تترك في العيادة بالإسطار أو في صليبه جوارح سطح إقامته بعد ضيعة بلقاء فناء صغيراً في سفح السوراب أمام باب القبر هنا وجدنا بقايا ما كان يوضح الجدار المفصلة للسيد، حيث أن بعضه له سورج خشبية مطهية بالفضة وريشة فضية تتكرر من سلاسل ذات أقراص مسطحة أو مقوسة تقريباً حديقاً تتدلى منها زينات إلى أسفلها وأقراص مع بقايا العيول وجدنا هياكل شياشيه التي يفسر بها في الدار الأجر، إن كل الهيئات كانت مقنونة بسلاطون الديع، لكنها لم نجد علامات للعنف على البقايا البشرية، ويمكننا فقط أن نستخرج أنهم جرى تحنيطهم أو سميهم قبل ملء مدخل القبر دفناً (٩٥)

أجرى الاكتشاف الأول للقبور بلانة وقسطل في نوفمبر ١٩٣٦ وخلال المواسم الثلاثة التي أعقبت، مضى المكتشفون يحفرون شيئاً ما من ١٨ قدراً في الموقعين، ربما منها أربعة مما يمكن اعتباره ملكية على أساس حجمهم وارتفاعها، ملاحظ هذه القبور الأكبر كانت تقريباً موحدة، في كل من بلانة وقسطل، وقد وصفت هكذا من أخرى.

قطع عمر هائل في الطمي المتصلب يزدى في الأسفل إلى دبر كبير وسلسلة من حجرات بالطوب مبنية في هذا النجوف، معها فناء مفتوح على صغر بداخله يفتح الدبر المائل في بعض الحالات كانت كل غرفة طوبية مبنية في تجاريف منفصلة موصولة بعمارات، قصيره كشفاً إلى داخل الطمي المترسب، إن سلف كل حجرة كان مقوساً اسطواني الشكل، وفي القبور الأكبر كان للآبواب أعتاب حجرية

من الواضح أن أسلاف هذه القبور يعسرون الإعتقاد المصري القديم القاصي بالبقاء، العادي بعد الموت لكل الأنبياء، الهبة والجماعة، ذلك أنهم دفنوا مع أمواتهم بيعد وطعاماً وأثاثاً وأدوات طوب، وسجوريات، وأسلة والأدوات والمواد التي تصنع بها، لكنهم في محل الأوشايت (بمثال الجند الصغيرة) خاصة المصريين، ضفوا بهيئتهم وحيواتهم

كانت حدى الغرف في العادة محصورة لأباريق البيد وأفداح الشرب، وغرفة أخرى مكرسة لأباريق الطهي البربرية والفصية، والفوانيس، والسجوريات والأسلة والمعدن في القبر ٨ في بلانة، على سبيل المثال، وجدنا حراياً ومزوساً مصحوبة بمعدن لصنع المعين وجدوا حبيباً في القبور الأكبر جُهرت غرفة مفصلة لدن الملكة التي كانت بلا أدنى شك قد ضمت بها مع مصحاتها لكن في القبور الصغيرة وضمت الملكة إلى ضمت بها إلى جانب شريكها

وضع الملك في الغرفة الأشد قرأ من المدخل الرئيس للقبور، والواضح أن طرحه كان آخر عمل قبل الدفن النهائي كان جسده موضوعاً على ثابوت خشبي دى أرجل وضمت دمه أوامى بربرية وفصية لإستعماله المباشر أبس عيادته الملكية، ووضع أسلة لمصانبه مستندة على قدم أرجل الثابوت، وعلى رأس الثابوت إسطرحت إسطرحت عبيد من النكر وثمر ضمت بهم وثرك كرسى من الحديد مثبتاً إلى جانب أرجل الثابوت بشكل دائم

غلب ذلك بقفل المدخل إلى القبر بالطوب والصخر وضمت في الفناء، والسوراب بجدار وجمال، وحمير، وكلاب السيد ومعدن، ميسها وريج جوده أما الهيولات فثقت وهي مكرمة لمصحتها والسرور، وللقلاب في بعض الحالات لياقات ومقنونات ولاقت للمصالح البشرية حنفها إما بحر الرقاب أو بالحق، وثقت الهيولات بسلاطون الديع

أخيراً ملئت الحفرة والسوراب ورفع كل ترابى عظيم فوق القبر في حالات كثيرة بُعث في تلك قوابير أسلة، وسجوريات، وزهرات، وأصاب وغير ذلك، وفي بلانة كانت معظم الدلال القرابية مطابقة بطبقة من حصي صفري مخطط

الوصف المختصر الذي نُقل لثقه لا يصل سوى ثيدة يسيرة عن هائل الثروة وأنواع القرابين

المصطفاة التي عُثر عليها في القبور، موجه خاص في بلانة (قارن بالصورة ١٩ - د) إلى التقرير التعريفي للمكتنبيين يصف جواهر، وأسلة، ومعدلات للجيل، وأواني فضية، وصناديق صغيرة، وعدداً من تشكيلة عظيمة من أواني البرونز، وعدة، وأدوات للتجميل، وألعاب، ومناصد برونزية، وكراسي ذات أرجل ثلاث وكراسي منسوبة، وقوانين ومناحر، وأعمال جلدية، وأواني خزفية، وزجاج، وآلات للوزن، ومسبوحات، وكبحار (١٧) وبإستثناء الفخار، يظهر أن معظم هذه المواد مستوردات من مصر النيبوطية. أما قوانين وطاسات البرونز، والصناديق المظلمة بالحشب والأعاج، وكثير من الأشياء غير ذلك فيمثل صلةً وشيجة بالقرابين التي وجدت في القبور المروية المنتشرة في كارنوق وفوس، وقد وصفت في الفصل الأخير. جاءت من نفس المصادر افتراضياً مع ذلك، وكما يجوز أن يكون متولفاً، تنبئ المواد المجلوبة من فترة بلانة بظهوراً صحيحاً كبيراً أشد مما تُنبئ أرماس سالفة إلى الثقافات الوثنية، والهلينية عالية الأثر، غير أن الصليب دائماً ما يبرز جلياً إلى جذب معها هذا المريج من التفاعيل الوثنية والمسيحية يجعل في الإمكان إرجاع تاريخ جمع الأشياء المجلوبة التي وجدت في قبور بلانة وقسطل إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين (١٨)

علارة على القلبة السائدة للنفوذ الإغريقي والبيروني، لا يفتك قليل من المواد التي وجدت في بلانة وقسطل على طليعة للتقاليد الهية والأيدولوجية للأرماس المروية والعروية على رأس تلك المواد تيجان الفضة التي عُثر عليها في أو بالقرب من رويس عشرة من جارات بلانة هي إستدرات عريضة من الفضة المصرية، مرسعة لسطح المجلولر الشمية ومُردلة لكل أنواع الشعارات الملكية والمقنسة من عصور منشرة بين الثقافات المقنسة نملات لحورس، وإيريس، ورأس كبش يحتل أنه يرمز إلى امور أو (أقل احتمالاً) حؤم الإله النوبي القديم، ونسبان إيزابوس مع أحمدة وبدوها، وعين الواثنت المقدسة التي تظهر دائماً كتقليعة زحرفية في أرماس فرعوية ومروية يوجد تاجان كذلك مرفوعات بأشكال بشرية تلبس تاج أنيف للمعمول على هيئة قريش والذي كان واحداً من الرموز التقليدية للسلطة الفرعونية (١٩)

أكثر ثلاثة تيجان مفصلة من بلانة تتشابه كلها من قرب في الصوغ فهي دائرية عريضة يطل من حافتها العليا رأس كبش فضي مكتمل الرسم جانبياً إلى العيوان نفسه متوجٌ بفوقر حليل في أعلى طاسته مرسعاً بالجواهر من ريش أنيف (الصورة ١٩ - ب) الإهتمام الخاص بهذه التيجان عيها يقع في تمثلها للصيق للغاية أطواق للراس الملكية الممبجة في رسومات الممبات والندامن الملكية في مروية والمقعة (٢٠) وبطراً للذهب الكامل على وجه التمام الذي حاق بالندامن الملكية الكوشية، لم يعثر أبداً على تيجان حقيقية للفترات الممبجة والمروية، لكن رسومات المعبد والقبور يفترض أنها تعطيها تمثيلاً دقيقاً بمستوى مقبول هكذا تعد تيجان ملانة الصلة للصرنية الوحيدة للتواصل الأيدولوجي بين ملكيات الأرماس المروية وما بعد المروية

وبالرغم من أن امرى اعتبر أن المدفن التثلي للمجموعة المسهولة هو السليل المباشر للأهرام المروية، مع إبقاء منحل السلم المدرج تحت سقف البناء (٢١) فإن التماثلات بين جدران كرش وبلانة الملكية عامة كلها بالتقريب أظهر منها محددة يقينا أن الأسرتين تقاسمتا رؤية عامة للعبادة الأخرى ومكاتبها فيها، غير أن الإستعدادات المقنية التي يقدمها من أجلها تختلف في عدد من الجوانب الهامة فالثلث الترابي المقيب، وهو للبناء القوقى الميماري لكل المدفن في فترة ملانة، قروب المقارنة معجس أرماس كريمة التلي لدى عدد من أي مما بُنى في مدة ال ٢٠٠٠ عام الناحلة بينهما (٢٢) أرماس بكر، إسالة لهذا، أن أكبر مدفن بُنى في بلانة، ويبلغ قطره ٢٥٢ قدماً وعلوه ٤٠ قدماً (٢٣)، يفوق وتبعاً أي هرم من الأهرامات الترابية المرتفعة في بلانة بالمحصا الأبيض (٢٤)، وهي عادة كانت أيضاً شائعة الإنتشار في أرماس كريمة (مع ذلك لم تُوقب في قسطل أو في أي جبانة أخرى لفترة ملانة)

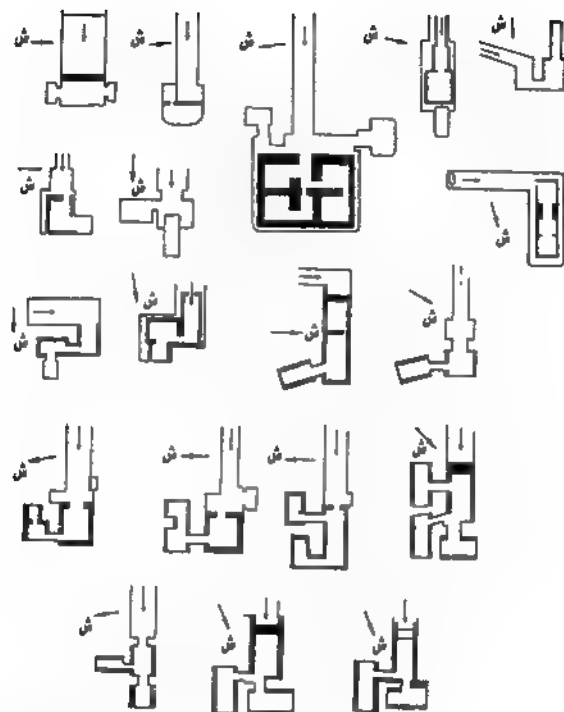
اسفل الأرض. تمثل قبور بلانة وقسطل الملكية القبور للكوشة الأولى إلى الحد الذي كانت فيه سلسلة من غرف موصولة بعضها البعض يُتقدم إليها عن طريق سرداب طويل، مدججاً من الشرق. من الجانب الآخر فإن الترتيب الحقيقي للدفن في بلانة وقسطل كان متنوعاً وغير منتظم بوجه ملحوظ في حالة منفردة محسب إتبع للرسم البسيط بغير مستقيم (وهو فيما يبدو استرجاع مصغر لصفات المعبد الكوشي) الذي كان حاصية مميزة للدفن في سَنة وتروى أما أغلب ترتيب مشترك فتكون من حُجيرة جنائزية تفتح مباشرة على عتبة مدخل الحجرة. وعرفة للقرايين عبر طرفها الأبعد، وعرفة أخرى للقرايين تفتح من خلال جدارها الشمالي (انظر الشكل رقم ٦٨) أي أن تلك كانت هناك إحصافات عديدة عن هذه الحارطة، وفي الحقيقة لم يتماثل قول من قبور بلانة وقسطل في تصميم الشكل فكما ذكرنا انفاً، كان تلك ناجحاً بدرجة ما في حالات قليلة إن حاصية غير متوقعة لدفن بلانة - قسطل في وضع للجدارية الرئيسية في أقصى غرفة خارجية، بدلاً عن الغرفة الداخلية كما في كل المدافن الملكية الأولى

يمكن نعتي عطينين إصافيتين في قبور بلانة، تهيئان صلة بالماضي، وتتعلقان بجدارية الصديق والضحية البشرية إن كلاهما حدث إلى حتماً في الفترة المروية، لكنهما، مثل عدد بالغ من طقوس بلانة الجنائزية غيرهما، يترسمان بتحديد أوثق حتى ثقافة كرامة ما قبل الأزمان الفرعونية. جبهة كبيرة من الموني الملكية، في بلانة يبدو أنها أُسُجِيت على أسرة عنقاريين من طراز حديث<sup>(١٧)</sup> فمعظمهم كان مصحوباً بيشير أو ثلاثة على الأقل من الهدم الذين ضُفي بهم أما أعلى عدد من مصحوباً البشرية التي يمكن التعرف عليها بتحديد في أي قبر واحد فكان سبعة هشر<sup>(١٨)</sup> - رقماً أصغر بكثير من ٣ صحبة أو نحوها التي وجدت في بعض قبور كرامة، لكنها لا تزال أكبر لهدم يعبر من عدد الضحايا التي عُثر عليها في أي قبر بالفترة الجائلة بينهما

من الجكي أن سوابق الممارسة الجنائزية الليلانية - وعلى وجه الخصوص الممارسة الجنائزية الملكية - لا توجد بصورة مطلقة في الفترة المروية السابقة<sup>(١٩)</sup> وبعبارة هالكه محص المتواصلات الواضحة. شبر بوجه عديدة من مركب البش ما بعد للمروى ممثلة لإفتراق متعمر عن التقليد، وإحياناً لممارسات ما قبل عهود الفراعة. الأقدم ربما جار لنا في هذه المجموعة المصنفة أن لاحظ بعناية إحلال المصن التكي، عوضاً عن إحصافات الطوب أو الحجر، والتطلى عن ترتيب شكل المعبد المستقيم لغرف الأقبية السفلية، والإحتفاء شبه الكامل لفس الحرف والطقوس المطونة إن هذه ربما لا تعنى ما يبدو انتشار سناء الحجر. ومما في الصياغة والنقش، والمطاطين في أزمان مُفترقة، وفي ضوء بيانات أخرى، مع هذا، يبدو جائزاً أن شيئاً أكثر من محص سطر ثقافي كان في السُسن إن ملامح معينة من حضارة بلانة يبدو أنها تطم عن رفض متعمد لتقليد عريق النشأة، سواء يُعتبر حاله من شأن لاحقاً (الأيديولوجية والديانة في الفترة ما بعد المروية بالبناء)

أما أن بعض القصور في بلانة وقسطل كانت قبوراً لملوك وملكات فحقيقة يصعب أن يصيها شك إننا نتعرف فيها على عديد من رموز الملكية الملكية للحالة مدافن ثغية هائلة، ضحايا بشرية وحيوانية متعددة، ثروة طائلة من القرايين، والسمة رأس ملكية معلقة بالشعيرات الملكية والمقدسة إلا أنه يصلى مع هذا أن معرفتنا بملوك بلانة، كما عن بالنسبة لأسر موية معقدة قبلهم، تبدأ وتنتهي بجباياتهم وفيها خلا استنتاجاً ولحداً حديراً بالملاحظة (سيجرى اعتباره فيما بعد) ما تركوا سجلاً آخر عن أنفسهم، ومصت حياتهم وممحاتهم غير مذكورة من جبرتهم المتعلقة هكذا لا نستطيع أن نُسمي موجه مستيقن حاكماً تلامياً واحداً، ولا نعلم شيئاً عن أصولهم، وعلاقتهم ببعضهم البعض، والإقليم الذي حكموه، أو مدة أسراتهم رسمياً إن السوالف السياسية لحكمهم عامصة مثل ما عليه للسوابق الثقافية لقصورهم. في كلمات تيرفر تقف بلانة وقسطل في فراغ تاريخي<sup>(٢٠)</sup>

يعتقد المنقبون الأصليون لبلانة وقسطل أن المقبرتين متكتا تطورا متعالياً، فالقبور في قسطل



تشير الأسهم بين الشرف  
إلى اتجاه الدخول لاحظ  
الاختلاف الواضح في  
التصميمات والتوجهات

مقياس ١٠ ٢٠ ٣٠

قما

شكل رقم ٦٨

تصميمات غرف دفن سفلية ، القبور الملكية في بلانة وقسطل

أقدم من قبور ملانة<sup>(١١٦)</sup> وفي وقت قريبه يُقترح قريباً أن الموقعين ربما كانوا قيد الإستعمال في آن واحد، إذ أن القبرلين الجبانة متماثلة بدرجة كبيرة في كل من الماكين<sup>(١١٧)</sup>، فإذا كان ذلك صحيحاً، فإنما مواجهون بمصر إصافى لماذا احتار معص للحكام القد على الضفة الشرقية لليل، واحتار المعص الآخر للقب على الضفة الغربية؟ ليس بوسعنا أن نكون على ثقة إيجابية نحو افتراض أن الجبانتين لم تكونا جبانين، لأن مسافة قبصت ومأم الحكم على الجانبين المتقابلين من النهر، بالرغم من أن هذا القرض يبدو غير محتمل بالنظر إلى التماثل للصيق لطبقات سطح الأرض في الجبانتين

يشور تعقيد إصافى من الحقيقة التي مؤداها أن جبانات بلانة وقسطل لم تكن مجهزة للإستعمال المطلق للعائلة أو العائلات المالكة فقد كانت المدافن الثنية العظمى مطاطة بأعداد من قبور تصددها مدى، معتمداً يبدو كأنه ما كان بأي طريقة محتلفاً عن القبور العادية التي يمكن العثور عليها في أي جبانة في نفس الفترة (هنا ثنية كانت التقاليد الجبانة لبلانة وقسطل موازية بشكل أشد قرباً لتقاليد كرمه منها للفترات الكوشية للدلتة بينهما) إحتوت الجبانة في بلانة على ١٢٢ قبراً وفي قسطل على واحد وستين قبراً، في كل مكان هناك حوالي عشرين قبراً مازل الكبير والقصي يجوز أن ترى على أنها ملكية. جُهد عشرة أفراد، في مبعقة قبور، يلبسون نيجاداً، لكن هذه كانت بالطبع محفوظة لمعص المصافقة. إن عدداً أكبر من التيجس يبدو لك عدداً ربما جرت سرقته من الماعين في الجانب الآخر. كما أشار إلى ذلك تريفر، ما كانت القبور الضخمة واسعة الارتفاع ولا التيجان القصية بالضرورة مخصصة لملوك حكموا عهداً. فإلى بعض الأفراد المتوجين في الضيقة منكات شريكات هي الملك، وربما كان آخرون أمراء وأولياء العهد الملكي<sup>(١١٨)</sup> ولما لم يكن لدينا طريق مؤكد لتحديد قبور الملوك الماكين عن أعضاء الأسرة الملكية الناصين لهم، لا نستطيع أن نعرف العدد الحقيقي للحكام الذين دفنوا في بلانة وقسطل أو مدة أسرتهم للملكة

أما مدى التواريخ التي هي معظم الأحيان تُعَيَّن لثقافة ملانة فيمتد من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ ميلادية<sup>(١١٩)</sup> إلى حد بعيد نعد هذه بعدية وقديمة لصدى الرما - المدة الرسمية ما بين الإحتفاء النهائي المحتمل للحكم المروى والإعتناق العام للمعص للمسيحية. وربما تكون هذه التواريخ منطقياً على المدة التي استمرقتها ثقافة بلانة ككل لكن يصدر ما لا يفترض بالضرورة أن أسرات بلانة، كدائبة سياسية حاصلة. كانت معايشة على امتداد الزمن لثقافة بلانة سواء في الرما أو المكان لقد أشار تريفر إلى أن بعض أنواع قمار "المجموعة المجهولة" المتأخرة الذي قدم بومرة في المساكين والجنديات العادية في النوبة المغطى لم يوجد بأي من المدافن الملكية منجبة لهذا، يعتقد أن المدى الزمني الذي تغطه الجنديات الملكيات ربما كان قصيراً للغاية<sup>(١٢٠)</sup> فإذا كان الأمر كذلك، فربما كان لا يزال هناك ملوك موبويين متأخرين ينتسبون إلى الفترة ما قبل المسيحية، ما شَرَّ على قبورهم أبداً

إننا نعلم كيفما جرى الحال أين دفن ملوك ملانة وما فُتُنا ملاً فكرة (أي عاشوا) فإنه لا توجد بقايا سكبمة مهمة في الجيرة المباشرة للمدافن الملكية لكن كلاً من فرس وجبل هذا تبس على بُعد شديد. وكلاهما (تُفَرَّحُ) بلاصمة لملك ملانة<sup>(١٢١)</sup> فإذا كانا كذلك فربما أننا لن نعرف الحقيقة أبداً، ذلك أن كلا الموقعين يحتفى تحت مياه النيل بما حملاً من بقايا ما قبل المسيحية وهي غير محفوظة في قسطل كبير منها<sup>(١٢٢)</sup> مع هذا هناك سائسة ثانية أن قصر ملانة أو أحد قصورها - ربما يرى النور في قصر إرويم، رغباً عن مسافته التي يُظَلَبُ إعتبارها بعيدة عن الجبانات الملكية إلى القلعة الكبرى كانت بلا حدال مكاناً يحفل الدرجة الأولى من الأهمية. تنطق بقاياها التي تم حفورها حديثاً تكاد تكون "ملوكية" أسلوبها يناقش مما يظهره القلاع في أي مستوطنة معروفة أخرى في الفترة ما بعد المروية<sup>(١٢٣)</sup>

على نفس المموال، تعد الحدود الإقليمية للسيادة البلازمة غير مؤكدة لقد انخرس دائماً أنها

بطريقة أو أخرى متصنعة في توزيع فُحار "المجموعة المجهولة" <sup>(١١٦)</sup>، علي أنه لا يوجد أساس حيوي لمثل هذا الافتراض. إن شبيكات التجارة في الأمان التاريخية مجاغت باستمرار التحول السياسية، وقد أوردنا أمثلةً وأخره في التاريخ السابق للنوبة مقسمها ومع أن الوثيقة عليها غير مباشرة. على الخصوص التاريخي لفترة ما بعد المروية توحى إلى حدود سيادة ملالة مضاربت في الحقيقة وفقاً للسلطة والحظوظ التي تمتع بها الأفراد الحاكمين وفي الشمال الثاني للنوبة، لم تنشأ سيطرة فاعلة حتى تم الإضمار لحدود مصر (انظر إشكالية النصوص التاريخية، أدناه)

لاند من تكرار القول أن قبور بلانة وقسطل هي البقايا الوحيدة من النوبة ما بعد الفترة المروية التي تحمل إقترالاً بسلطة ملكية هي قصر إبريم، وجنّي، وفركة. مع ذلك، تجمعات بين القبور كانت تبويهم حجمها، وتعقيدها، وثروة قرابينها، وسيطة لما بين القبور الملكية وقبور المواطنين العاديين <sup>(١١٧)</sup>، يكاد مستيقناً أنها تمثل طبقات لملاء محليين أولى يلس إلى تجمع قبورهم على مدى أجيال متعاقبة يعمل على الإعتقاد بأن قوتهم كانت وراثية، من ثم مستقلة في جزء منها على الأقل عن قوة الملك وسواء كانوا ولادة لملك بلانة، أم أنهم حكموا عموديات مستقلة صغيرة. مبرمما لا تعلم حقيقة أنه قد عثر على رسالة في قصر إبريم هي ١٩٧٦ تلهم بالإحتمال القائل أنه، على الأقل لو قرأنا، كان هناك مكان صغير أو ما يريد على ذلك يحكماء في وقت واحد أجزاء مختلفة من وادي النيل (انظر إشكالية النصوص التاريخية، فيما سيلي) إنها كما يتفرض تفرق أطلال لكم من الأسرات التي ماصلت من أجل السلطنة في هذا الرمي، تروى مدفونة تحت مياه بحيرة ناصر <sup>(١١٨)</sup>

### الامتدادات والديانة في العهد ما بعد المروية

إبان عصور الأسرات، ليس في النوبة وحدها بل في المعالم القديم كله، كانت الكنيصة والديانة شيئاً واحداً متمثلًا، وعلى نفس الوتيرة كان الأيدولوجية السياسية غير مبفصلة عن الديانة الرسمية لقد قامت للمؤسسات الدينية المعقدة في القيم لتحفظ النظام بين الإنسان وأهيه الإنسان بقدر ما حافظت على النظام بين الإنسان والآلهة وعندما نهض للتحرب السياسي، أداب نفسه في أتبصر صراع للسيطرة على المؤسسة الدينية صنعت أسوأ جديدة عندما استولت شيع متمردة فيما بين الدولة على رموز القداسة، وقامت دول وريثة عندما قبضت على رماح الأمور جماعات خارجة أقل حضارة كدولة وريثة لمصر الفرعونية، قدمت إمبراطورية كوش لألف عام متوالياً متأثراً بالمجتمع السياسي الإمبريالي القديم. إن ملكاً مقدساً كان يُدعم سياسياً من جانب نخبة كهنوتية تحكم فساداً وأمانية، ويؤثر إيدولوجيا بتشكيله معقدة من الرموز المتباينة - الثرية، وهدية، وعجيبة، وطقسية

لقد شدد امري وكيروان، اللذان اكتشفا سوياً قبور بلانة تلكيداً عظيماً على الرمزية الطوطمية لتقيح بلانة أنها تتضمن نواصلاً إيدولوجياً بين الملكيات المروية وما بعد المروية <sup>(١١٩)</sup> وما من شك بمستطاع إلا قليلاً أن هؤلاء الملوك الذين لا توجد أسماء لهم في العصر المظلم ما بعد المروية قد آمنوا بالفعل مطبقهم للحكم على قوائم نفس التقويم الإلهي كما فعل أسلافهم المرويين والشمليين، إلى ذلك المدي لاند أن مملكة بلانة تم التسليم بها كدولة وريثة لكوش (ولا بشرط بالضرورة أن تكون الدولة الوريثة الواحدة) إلا أنه مما هو حقيقى أيضاً مع ذلك أن المتناسبات الأيدولوجية بين الفترات المروية والبلانية تكاد أن تكون مصصورة في التماثل الملكية وجوانب أخرى معينة من الممارسة الجنائرية الملكية فإذا نظر إليها برؤية أوسع، فإن أوجه الشاغل الأيدولوجي بين الفترتين لهى أشمل تعدداً وأقوى ظهوراً بدرجة عالية مما يكتنف الأوجه المتناسقة

تحت الإمبراطورية للكوشية، كان للقصر الملكي واحداً وحسب من معايير رمزية عديدة للسلطة السياسية للمعابد، والقصور، وفي النقش، والألواح المسحونة، والتقاليد والأساطير المارسية،



والظهور المعقنة عبّرت عن هبة الدولة ودعمتها كذلك، بما لا يقل عن تسجيلها لآلهة الدولة ما من واحد من هذه التماثيل يمكن التعرف عليه بشكل محدد في البقايا الأثرية لثقافة بلانة. إن غياب أي نوع من معمار الصروح وأحد من أشد الملامح بروزاً ومجلدة للعجب في الدوحة ما بعد المروية؛ إحتفاظها بمعنى بالضرورة أيضاً نهاية التحريف للصروحى اللبانيات للوحيدة المنسقة من الحجر التي يمكن أن تعرف بالتأكيد ضمن فترة ملانة هي مدخل الأبواب إلى بعض العرف الجبانية الملكية (١٣٣) العتة القوقية في واحد منها على الأقل كانت مردانة بأشكال لأوريوس لتحتج جانبية المنظر (١٣٤) على أن التمثيل والصور الأجنحة مرويين بطريقة مألوفة للغاية بما يوقظ فكرة أن الكتلة البنائية سميت ارتلتها من معهد أقدم عموماً

التمثيلات المدركة الوحيدة للمعبودات في فترة ملانة توجي أيضاً من المداس الملكية. إن الأعظم شأناً بينها شهوة هورس، وإيريس و (ربما) أسون التي تظهر على التيجان الملكية، كانت هذه المعبودات تون شك من بين محروصات العائلة المالكة (١٣٥) تبدو بصحة معبودات مصرية تطبيقية أخرى أو الأشكال الملكية كنسجة عالية على بعض النسخة الرأس، والصورج والصانيق المنطمة للمعجودة في التيجان الملكية (١٣٦) لكن أهميتها ربما كانت رتبة أكثر منها إيدولوجية نفس الشيء لأنه انه يسرى بالتأكيد على المعبودات الإغريقية - الرومانية الوثنية التي تزيين أشكلها كثيراً من أواسي للبربر والفصاة التي وجدت في قلندر (١٣٧) فمثل الحكام الأشموبيين بفارس في أرماس سلطت يبدو ملوك بلانة كنهم تعهدوا بالرعاية تدوفاً للش الإغريقي، بيد أنه ما من دليل أهم كانوا يُجلون الهة الإغريق

لعل من الكتابة لم يندثر جملة واحدة في نهاية الفترة المروية لقد وجدت شقوق من الرسم الكتاسي الثوري في البردي بتكداس الطاية ما بعد المروية في قصر إدريم (١٣٨)، والمج قويفيت إلى أن رسالتين بالإيجدية النوبية القديمة (التي كانت قيد الإستعمال في القرن الثامن) يبدو أنها أحدث من مسودات مروية (١٣٩) غير أن نية الكتابة شحيحة خلال فترة بلانة ما وجدت الواحة ولا كمور لحار ملون في مواقع المساكن والقبور عدا نقش نكاري مفرد تون شك إشبانه للفترة بأجمعها بين نهاية الحكم المروى ومقدم المسيحية للوبة لقد كان مكتوباً على حائط معبد كلابشة الذي يوقها قدماً بمراد، فيما يبدو من القرن الخامس المتأخر أو بواكر السادس (١٤٠) ويفصص الإنجازات العسكرية لملك بعيمه يُعني سنكو (١٤١) أما النص الحرفي فكان إغريقية ممع في قلة الصلصال فكيف أيها من عمل كاتب مسيحي، إذ أن مرجعها الوحيد للمعبودات جاءت بعبارة الإله مدعني النسر (١٤٢) لسوف ينكر الكثير عن هذا وعيره من معونات نعمة للفترة بلانة في صفحات لاحقة (أنظر إشكالية النصوص التاريخية) الإعلان العسكري لسنكو يبين أن الكتابة لا تزال قادرة على دفع مصالح الدولة في الفترة ما بعد المروية سوى أنه في عصر يكاد يكون أمياً لا بد أن أهميتها أصبحت بالضرورة صنيعة الواضح أن ملوك ملانة لم يواصل اشتراكهم الكتاسي جيمتهم طويلاً فقد تضمن على سنكو أن يستعير نظام الكتابة الذي كان جارياً وقتها في مصر

إن إحتفاء عنة من العصور السامية للحضارة في النوبة ما بعد المروية يمكن، وفي بعض الأحيان أمكن بالفعل، أن يُعرب إلى الفكر البسيط والمطل الثقافي (١٤٣) فالإنكماش الذي وقع تجارة العالم عقب نعتت الإمبراطورية الرومانية كان له بالتأكيد أثره على حظوظ النوبة فكس ذلك في الندرة النسبية لتسلع المستورده بين عامة الناس، في إسقاط حصرة المجتمع اللبانيه، وفي إحداه طبقة وسطى بارزة غير أن الملوك المدعومين في بلانة وقسمال ما كانوا يعزى صاف فلن كانت الجرانة الملكية لم تعد قادرة على إقامة صروح بالصغر المقطوع، لا يزال حقاً أن المداس الملكية العظيمة في ملانة وقسمال، باقيتها للصلبة المركبة، تمثل بدلا مدرجة أعظم من العمل والإتفاق وأعتى مما تمثل اهتمامات الطب الأهمية في مروى. أما التفسير في شكل الهياكل القوقية للمداس الملكية فيمكن

شرحه بافتراض مؤدله أن الهرم توقف عن أن يكون رمزاً ذا معنى. كما اقترح تورفر (١٩٣١)

وجوه جمه لثقافة ملالة ومجتمعها، مثل إجلال للمدعى الملكي محل الأهرامات، لا تقتضي تحلاً ثقافياً بمستوى عالٍ يعادل الرقى المتعمد للتقليد المروى في ضوء ذلك، لابد أن يرى مؤكداً الغياب الكامل للمعادن والتقصير إن الملوك الذين شيدوا مدائن ملالة إستلوكوا بلا جدال الثروة والحبرة للضروريين لبناء هياكل عامة متوليفة نسبياً من النوع الذي أزدان به المستوطنات التي تقف في جبل عدا<sup>(١٩٣٤)</sup>، ومينارتي<sup>(١٩٣٦)</sup>، وربما بوهين<sup>(١٩٣٧)</sup>، وقد فُجر المعدن الثمني القديم والمروى في قصر إيزوم ومثل جزءاً منه بالهضبة<sup>(١٩٣٨)</sup> بل إنه حتى في ترتيب غرف قبورهم السفلية يبدو بشكل بارز أن ملوك ملالة تجنبوا رمعي قالب المعبد المروى، الذي كان معاد إحصاءه دائماً في المعابد الملكية الكوشية الأولى (قارن الفصل الحادي عشر)؛ فحيراً، يصعب الإرتياب بأن ملوك ملالة كان بمقدورهم أن يحتفظوا بإسناد كتابي وفي الإنفاق الملكي إن كان متعاقباً مع أغراضهم بل إن إحصائهم في الغياب بهذا لابد أن يجري تأويله كإمكانية لعدم الإكتراث أو الحفاء بأرجح مما يُدعى عجزاً

إجمالاً، ربما يتضح أن حكام الأرماس البالية إستعانوا بالتقاليد الملكية الكوش القليلة في حين تحلوا أو كبتوا أي شيء محاسباً بتقاليد كهنوتية تركيب السلطة المعقد والمتمايز في الأرماس الكوشية الذي (كما شافنا في الفصل العاشر) كان في بعض الأحيان مصدراً للذراع بين الدولة، يبدو أنه أقتلع من أسماه تصميماً لمعونة للحكم الفردي مرة أخرى، تصب كل أيولوجية الدولة تركيزها على شخص الملك الإلهي، فأصبح مدعاه تمثيلها الرمزي الرئيس وربما الوحيد بعد ٢٠٠ عام عادت حضارة كوش الأسرية إلى نقطة أصلها لقد مكنت علي عقبيها من إمبراطورية إلى رعاية مطلقة للسلطان.

المتاوريات المتعددة في صراحة بين ثقافتين كرمية وبالية على التوالي في مطلع عصر أسرات النوبة وبهايته، ربما تعكس شيئاً يوفق المصانفة التاريخية إلى التوافيق الوثيق ليس في الشكل وهذه إما ككل في الحجم بين أكبر المعابد الملكية في ملالة وتريماتها في كرمه، وينفس القدر في تخطيط المعبد الذي بطيئة من الجص الأبيض شيدت الأحياء المتعمد لمرم قديم للسلطة الملكية، تماماً كما أحيى الحكام النوبيين الأوائل من قبل ١٠٢٠ عاماً شكل الهرم الذي أسطر رسماً طويلاً في مداهم الملكية الخاصة (قارن الفصل العاشر)

من الممكن أن القدر ذا التلألؤ لثرائي مثارته، حجباً كان أم حصاً، بقي مستعملاً مد أرماس كرمه في غرب السودان، وإن إعادة إنصافه في وادي النيل في الفترة ما بعد الفروية راجعة إلى أثر المهاجرين (انظر محاضرة "التاريخ ما بعد المروى في الجنوب" بالناه) مع ذلك، جدير بالتفكير أن حركات العهد القديم شحنته المراحل الأخيرة لحضارات غيرة<sup>(١٩٣٩)</sup> وهذا أصبح التثقل المتراكم من التقاليد عيشاً تمه به إدارة شؤون الحياة اليومية، يصير من الضروري أن يُستطد، إما برفض الجنيدي أو بحد القديم هكذا الأيولوجيات، سياسية أو دينية على حد سواء. يصطدم بإوارها على الدوام من قبل حركات تطهيرية، ودومية، مستعمدة للقديم من جهة، ومن طرف حركات تجديدية من جهة أخرى. في المعناد أغلب الأحياء تسبق الأولى منفسح الطريق للثانية وكما سندر في الفصل التالي، كان هذا هو تعاقب التطورات في النوبة. كما كان جديداً حالاً أكثرية من العالم القديم في التقية الأولى الميلادية إن حضارة ملالة المستعمدة لحطى للقديم، والتي تظهر للدولة الأولى مثل حطوة للحلف صوب العصر الفيل، هيأت السبيل بحق لكل من المسيحية والإسلام للعوامل الممندة التي جاءت بهذه الأيولوجية الإنشائية الغربية إلى الوجود في المعصر ما بعد الفروى ستفاش بتفصيل أدنى لاحقاً (انظر "إنشكابة للمصوص لتاريخية")

تبو البداية الخاصة في النوبة وكثافتها ما أصابها سوى أثر قليل من التغيرات الأيولوجية للفترة ما بعد الفروية وكما هي دائماً، ظلت الطقوس الجنائزية بؤرة رئيسية للنشاط الديني. التغيرات التي

لحقت بممارسة دفن الجثث التي أُنشئت مكاناً في أرماس بلانة لم تكن ذات سبق رئيس، وقد أثرت بالدرجة الأولى على الأرض العوقية والملاحج الحارحية لتقبر. أما بيبي منفن نكي من التراب في مكان أهرام من الطوب وربما كان تعلقاً نحو النسايي تقليد ممارسة أُسست سلفاً في الجنوب في أرماس مَرويه متأخره (١٤)، أو ربما ألُوب طموحها بمستوى أشد مباشرة نموذج المدافن الملكية إحتفاءً مناصد القرائين، وتماثل ما، واللوحات الجنائزية كلها بالطبع متصلة بإحتفاء صسعة الكهوت وفي أسفل الأرض، من الناحية الأخرى، ففي ترتيب العرف الجنائزية، وأحصاء الموتى، والقرابين متمائلاً لمدى بعيد كما في أرماس سابقة

وجه آخر للديانة المعاصرة يُنقل به من أرماس مَرويه إلى بلانة كان عبادة إيريس في فيلة (قارن الفصل الثاني عشر). أهميته المتواصلة مُثبته بصور من تاريخية متعددة من مصر، وسناقش بعضها لاحقاً في محتوى آخر من هذه المصانف نطلم أن عبادة إيريس كانت مصنونة، لمنظفة معتنقها المخلص النوبيين ربحاً طويلاً بعد أن صارت مصر إلى المصححية رسمياً (بما في ذلك فيلة بنفسه) إن مرسوم ثيردوسيس الأول (٣٩٠م) الذي قصي بإعلاق كل المعادن الوثنية في كافة أرجاء الإمبراطورية، لم يبعد في سنة (١٤١)، وبدأ أن مساعي جرت مؤخرأً لكنت عبادة إيريس أثارت اشتكاكاً مسبعة بين نوبيين ومصريين أحياناً في ٤٥٢ ميلادية، وقُعت معاهدة سلمت بصفوى الديانة التقليدية لنوبيين في فيلة طبقاً للمؤرخ بريسكوس. سوف يكن لهم وفقاً لمعادة المالوفة عبور هر لمبعد إيريس ويكوي إرمأً على المصريين مسؤولية القارب الهوى لأحد تماثيل الإلهة، لأن منطقي الحضارة في فترة معينة أهدوا التماثيل لأرضهم الخاصة، وبعد أن استنصروه مفرص أقام ديسي أعادته إلى الجزيرة لأن ماسياً ماكسيميس (الفصل الروماني في مصر) أن يرم المعاهدة في معبد فيلة (١٤٢) ظلت هذه الإتفاقية نافذة المفعول لحوالي مائة عام، حتى أُغلقت المعابد الوثنية واحدة في رمس هسنتيان (١٤٣)

لقد عُثر على رموز مصطفة يُعتقد أنها مصاحبة لمقدس - إيريس في المدافن الملكية وفي قببات أخرى من مرة بلانة (١٤٤) من المرحيات أيضاً دُمى فخارية أنثوية. حوالي خمس بوصات في علوها عموماً رُحدت في مواقع سكنية ملانية متعددة، بالرغم من أن شيئاً منها لم يُعثر عليه في قبر بعد أن الطوبخ الجامد للشكل، بلناس رأسها نقيق التعاضيل، ويديها المرفوعتين والمعدانية المرسومة على الجبهة، والمبدالية المتولدة على الصدر، نكهم سوع ما من تمثيل الكهنة مع أنها ليست مدركة على الفور كأي عبادة معروفة (١٤٥) ويجب الإقرار بأن الشكل ذا الملبس المهيب الذي يكاد لا يتحد وجهاً معيأً لا يمثل الشكل التقليدي لإيريس. فربما أنها في الحقيقة بعض مميزات النيوث مثل فسقا بعض الأشكال مجموعته من طهي جنب لاصع مثل للإجمار يجعل منها ملا حظاً متوجهات من أسوان (انظر الفصل الثامن عشر) تبدو أخرى شعاً برباً مع ذلك، فإنه، حقيقة تثير الإستطلاع أن أياً من هذه الأشكال لم يُعثر عليه في مواقع مصري: فكل الأصناف المعروفة مؤكدة النسب تأتي من النوبة وبما أنها فيما يمكن الأهد به تماثل وثنية يبدو معقولاً أن يُعترض أن المصنوع منها في مصر كان صسعه صراحة من أجل التجارة النوبية

بمنوال ما يمكن توقعه، يبدو نمود المسيحية ظاهراً في برايد، أو آخر فترة بلانة لقد جلبت هوانيس للإنتهاء جاملة أسماء قديسين وشعارات مسيحية واستُعملت في بيوت نوبية. صُصت على عراريف مُكَّدات مصلية. ورسوم مصوبرية للصليب محفورة على أواني فخارية أخرى (١٤٦) إن شيئاً من ذلك لا يعني بالضرورة أن أي موى في فترة بلانة إستهج الإنعاش الجديد شطأً إنها بمعنى قصصب أن الصليب ورموز مسيحية أخرى أصبحت الآن حرة من دبابة الدولة في مصر وإنها تكتسب جدناً وجدانياً معيأً وسط النوبيين بالمثل وكما بعض كيروان جيداً

من فواصل محكمة الإنسداد. إنتشرت بها دباب الفلم، وفي مصر وُجِدت معتقدات وممارسات وثنية

بما في ذلك عملية التحنيط لمسيحيين، مطلوبة في مروج عروب ومحبر إلى الاكتشافات التي أجريت في القبر ٢ في بلانة ربما تبنى بجلاء معتقدات متعاضدة مماثلة أو حركات بين النوبيين الأقل حصاراً في إحدى عوف الجندس كان يردد إلى جانب بعضهم البعض صليب ذهبي، وجعران، وأربعة قطع ملوطة من معدن لاذ برزت قطعة للذهب على أنها الحاجة تيمية للعب في اعريق العاصفة تنصوح لإيريس وكانت القطع الباقية مصنوعة من الرصاص وربما كانت مكتوبة كذلك، لكنها لا يمكن أن تحسب إلى معلوم من هذا القبر بل من الذهب إذا كانت صالحة ومن الرصاص إذا كانت شريفة، كانت تأبس في حجاب صغير يُقعد من الصق مصطل أن المواد الأربع كانت كلها في مرة من المرات موزعة في حجاب كهذا، مانعة مسياً كلياً للأحياء، والأموات (١١٧)

بين التيارات الأيولوجية التي كانت في الحارج أثناء العوبة ما بعد المروية، يجب أن نعلم بعض الفكر لمشق الصب وسواء كان تقليداً ناجحاً أو عالي للتطوير أم لم يكن كذلك أمر غير جازم، لكن البقايا الأثرية لا تتروك شكاً فيما يتعلق بالاستهلاك الثقيل للذهب في أرماس بلانة لقد كانت الحانات و/أو القبة البعيد وجوهاً بارزة لمسطحات مثل سائلة، وقصر إيريم، وميدانتي (قارب القصر الثاني عشر) (١١٨) وكانت كميات الأتية الإغريقية [الأمفورة] وأباريس الشرب المكسورة التي تكسرت بين هذه المياني وحولها باعثة على النهضة يمكن أصافة أن النهاية المرسية لم يوجد بالحانات وحدها إنها في كافة مستويات الإقامة في بلانة وقصر إيريم ومسانتي لا تقل شيئاً عن كونه هائلة الحراب الباقية من هذه الفترة التي تمتد لمانتي عام تقدم تعليلاً لما يقرب ثلث المترسب الكلي في ميدانتي (١١٩) وما يبلغ النصف من المترسبات في قصر إيريم (١٢٠) في كلا الموقعين كانت المسكن في فترة بلانة مملوطة بمعنى الكلمة من الأرصية إلى السقف بكل نوع من فصلات الإقامة روثاً، وعُشب وفصلات من الطعام، ومعدات ولواني مكسورة أستعني عنها أصفاء إلى أعداد وفيرة من اوسى فحارية كاملة يبدو أنها كانت قد دفع بها أرضاً بلا اكثرات هذه الأحوال لا تعكس ببساطة تصوير الميس من مساكن مملوطة إلى نهايات مملوطة. إذ أنها أعيدت أرضتها واستعبدت الإقامة بها من فترة لأخرى من فوق الفصلات الممرامة في حالات كثيرة كس مروييا أن تعلق الجدران بسبب عمق المادة الممرامة بينهما وفي هي أن علاقة سببية لا يمكن بالطبع أن تستبان، من المفرد أن ترى علاقة واضحة بين عادات لمعيشة غير ابهة بالمطعمة وبين الشرب الثقيل لأرماس ما بعد مروية، لربما يؤيد ما بين الاثنين وما بين الصدا الذي أصاب أيولوجيات أشد الهاماً

بقي على قيد الحياة قليل جداً من المهود المروية أو القديم بالنسبة للموهو النوبية في فترة بلانة إلى القصر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، كان على سعية كلية لقواعد ورسوم رومانية ومبرمطة، حيث أحتفي التقليد المفضل للأرماس المروية نوبياً أثر أما الملوك أمصهم، رعباً عن البساطة القديمة لمدتهم التكية فقد اظهروا تدوراً شهيداً للفن الإغريقي - الروماني في اختيارهم للمواد التي تدفن معهم هذا المركب الأيولوجي الذي يطالع في الحال رجعات إلى الجلف وعضوان إلى الامم هاهمية في كل مكان للعصر غير المستقر بين نهاية حصارم قديمة والديابات الجديدة التي تمثلها المسيحية والإسلام إلى الموقف في العوبة عند هذه النقطة الصرخة في التماريح أوجره مثلاً كيروان كما يلي

مقدمين للآلة المروية القديمة وما فسرهم يمارسون أعضاى الطقوس الوحشية التي مارستها أسلافهم، أقام الملوك النوبيين في تيام بتيجانهم المعجزة والفضية، نولة على النموذج الجيربلى مسجحين الإغريقية على أنها بفتهم المكتوبة، مسجحين لمصنوعات الفن من مشاغل الإسكندرية ولطاكية وموحراً بدهول المسيحية عظيمين لدرجة يكاد يبلغ تقليد أصي الاحتفال التفسري للملاط الملكى الميربلى (١٢١)

### إشكالية التصوص التاريخية

إننا عشر وثيقة تاريخية جرداء تشير صراحة إلى العوبة والنوبيين في العصر ما بعد المروية

(١٩٧) إنها بإستثناء واحد أو إستثنائين، أعمال لمصريين، وفريق، ورومان؛ معظمها يحوى إشارة غابرة وأحياناً عامصة لا غير للأحداث في الأراضي الجنوبية كمجموعة، تكتظ للمصرين بشاخصات وجفايا مهمة، من المستحيل أن يجرى التوفيق بينها بشكل مطلق أو فيما بينها وبين السجل الأثرى إن تطبيقاً موسعاً عن المدونات التاريخية ما بعد المروية سوف لا يكون له محل في الصلحات الحاضرة؛ سلقعها بتلخيص محتواها بأوجز كلمات، ولئى تشير إلى حل ممكن لبعض المشكلات التى تثيرها، لا يشملها كلها

لا يقدم كتاب الأرماس القديمة في مرحلتها للمناقشة ذكراً لمروى أو كوش؛ إنهم يتحدثون بدلاً من ذلك عن شععين موبسين في الدوبة السفلى، قبلانيين والنوبيانيين، الذين لم يسمع عنهم من قبل بالتقريب، يعق كل الأمانة الحديث على تعريف الملمين بمقابل الجيا اليوم والمندجو أو منجاي القدم (قارن الفصل السابع). ذو تلال البحر الأحمر الذين يماويون الظهور في فترات رسمية طوال التاريخ المروى (١٩٨) أما أصول النوبيانيين فهي أعقد إشكالية، وقد اشكها كتاب محتلفون من الموية العليا (١٩٩)، وعرب السودان (٢٠٠) وس ليمما أو حتى شمال غرب إفريقيا (٢٠١) وبقياً لمورج القرن السادس ماركسيوس (٢٠٢) (الذى كتب طويلاً بعد الحدث). جاوا إلى الدوبة السفلى بدعوة من الإمبراطور ديوكليديس (ديوقليتيانوس)، الذى كان يملأ أهم سبكوتى منطقة عارلة بين مصر الرومانية والبلبيين المعاصرين (٢٠٣)

يتقدم كاسر: صرف دارساو التاريخ ما بعد المروى إهتمامهم الرئيس في مساح لتعريف ثقافة دلانة وملكتها مفرقة بالبلبيين أو بالنوبيانيين مكللا الجماعتان لهما أنبا (٢٠٤)، عني أنه يتهم الإقرار بأن إرجاع ثقافة دلانة بشكل مطلق لأي أناس بمعرفهم تأثير إشكالات نفق ما تعالج، إن جراً متيناً من معاناة الواقع يحيط بكل محاولة بالبلبيين والنوبيانيين ذلك أنها تتجاهل تجاهلاً كبيراً للسؤال الذى يتعلق بما حدث للسكان المرويين المتعممين الذين عاشوا في رحمة بنفس المنطقة بعد وقت قصير من الواحد يجوز أن يفكر أن الشعين قد أحمرأ بطورهما وحارب دماركهما على مسرح حال (٢٠٥)، بالرغم من أن، تعلم من السجل الأثرى أن هذا كان بعيداً عن الصحة

لطنا إذن، موجه لفر الموية ما بعد مروى ملاحظة متفحصه مؤداها أن المزيهين يبدون عن شععين، بلبيين والنوبيانيين، في حين تكشف الآثار عن ثقافة واحدة عارلة على ذلك، يتراكب كل من التاريخ والآثار في جوهل عن مصير المرويين السابقين سكاناً وثقافة

في الوقت الراهن، أغلب حل محتمل للمشكلة (أو بالأرجح الأقل إستحالة في الحدث) هو أن تعرف ثقافة دلانة وملكتها بصفة أساسية مع النوبيانيين، وفي نفس الوقت يُسك بأن هؤلاء يحتل أن يكونوا هم السكان المرويين السابقين في الدوبة السفلى كمرحلة متاخرة من التطور، تحت إسم جديد بهذه الطريقة، لا نضل ملمين بالإعتماد به هجرة نوبادية واسعة النطاق في الفترة ما بعد المروية (٢٠٦). وهو حدث لا تقدم له الآثار أى إثبات حقيقى. ومثلك إيصاحاً جاعراً للفتايسات الثقافية بين العترات المروية والنلاية يمكنه كذلك أن يدرك أنه من قبل قرن أو قرنين فحسب وقعت بالفص هجرة جماعية كبيرة للوبة السفلى "الإخفاح نحو الأرض في الأرماس المروية المعاصرة التى أعقبت إبهال سابقة للرئ (قارن الفصل الثامن عشر) في هذه الهجرة الباكرة، إن وقعت ماى مكان يوجد المحص المصطفى للنظر إلى مقدم النوبيانيين وبالمصادفة تقديم الحديث المروى إلى الإقليم حيث يوجد في الوقت الحاضر (٢٠٧) لربما جاء القانمون الحدد من مكان ما غرب السودان حيث لا تزال هناك جُزرٌ من الحديث المروى حية باقية (٢٠٨)، أو لطهم حمرروا من المقاطعات النهرية صوب مبيع النهر، حيث توجد نبة هناك أيضاً على وجود محدثين موبيين في أرماس مبيكة للغة (٢٠٩) أى حالة كانت، فقد جدوا معهم للدوبة السفلى اللغة المي كان عليها أن تطور إلى اللهجات اللوبة المعاصرة اليوم (قارن الفصل الثالث) يومئذهم للشماله أصبحوا رعايا للصعوة الحاكمة بالسلطة بالمروية التى

كانت تحتل المنطقة أيضاً لأهداف إستراتيجية. هكذا؛ حتى نهاية الإمبراطورية الكوشية بقيت المروية لغة للحكومة والمقنوس، ولغة الوحدة المكتوبة، مع أنها ربما لم تكن مفهومة للدماغ متحدثي النوبادية

ماذا إن كانوا قد بلغوا النوبة السفلى في الأزمان المروية، لا يسمع أداً عن النوبيين بمثل ما سمعنا قبل القرن الخامس<sup>(١٦٥)</sup>، إن الإجابة يجب أن تكون أن موباباً كصالح عرقى ولغوى لم يكن لها في ميدان الأمر، مخلول سياسي، ولما أصحى المهاجرون، بعد وصولهم إلى النيل، رغبتا لإمبراطورية كوش ومحافظة أكين<sup>(١٦٦)</sup>، فإنه تحت هذه الأسماء أياً ما كانت لم يسمع عنهم في أزمان مروية ما كان الأمر بعد انكسار إمبراطورية كوش، عندما ظهر للنوبيون في النوبة السفلى كقوة سياسية مستقلة، أن المؤرخ أصبح ملوماً لأن يطلق عليهم اسماً خاصاً بهم أما الاسم الذي دونه المؤرخ فيفترض أنه الاسم الذي دعوا أنفسهم به دائماً وبعد حين قليل أصحى اسماً رسمياً لأول مملكة مصيفية، موبابياً

لكيما تدفع المسألة خطوة إلى الأمام، أظن أنه من ناحية مرتفعهم الأصلي كان هؤلاء الناس يبدأ أقل حصاراً أضعوا، عندما وصلوا النيل، ربما على مصص، لسلطة كوش التي كان يمثلها موظفون رسميون وجماعات سبع إشراكها في النوبة السفلى مثل اللبدو في كل مكان. تبدوا سراعاً الفنون الألفية والتقاليد الاستعمالية لسكان الوادي المتجمعين إلى الحد الذي صارت فيه مساكنهم وقبورهم غير مميزة عن مساكن البيوليتاريا المروية وقبورها في أي جزء من أنحاء الإمبراطورية مثل البندر أيضاً، مع ذلك، ربما أنهم عابروا بالبرية أو بالعاء العلمي الصريح الجواب التي كانت أشد تعقيداً أو صعوبة للمصيرة الكوشية من حاجتها أظهرت الدولة المروية اعتماداً قليلاً بيت التعليم الأيدولوجي لوعاياتها الجدد فكانت قنوعة بالتعبير عن سلطانها في الشمال بمعان نبوية (سأسا) (قارن الفصل الثاني عشر) هكذا لما تداعت الإمبراطورية الكوشية، لم يبدل النوبيون في النوبة السفلى جهداً ليبقوا على الحياة تقاليدها الكتابية والفنية أو الأيدولوجية إما أضافوا بقدر واسع أو كُتبت بالكتابة المروية وفي الصياغة ممثلاً أو نقشاً، ومعمار الصروح، ومراسم الدولة، وكل شيء يعتمد أنه اقترن في أذهانهم بكيهوت بال وظاهوت

من العناصر التي كُويت ذات مرة التقليد العظيم لكوش<sup>(١٦٧)</sup> أبقى على مرتبة الملكية المقدسة وبعضاً من شعاراتها المروية فصب بل إن حكام بلانة في مقابهم الملكية، مع ذلك، يبدو بعض تقاليد كوش النهرية وبهذه الطريقة أصحى النوبيين بحق مسؤولين عن الإندثار النهائي لكثرة عظمة من الفنون السامية للحضارة، وإن لم يجر ذلك بالطريقة المروية والمزلة التي تُنسب إليهم أحياناً<sup>(١٦٨)</sup>، إن طريقهم كانت ببساطة دولة وريثة أقل حصاراً ذات ملامح بدائية بشكل إستثنائي<sup>(١٦٩)</sup>

من كان ملوك بلانة؟ بينما كانت كثرة السكان النوبيين في النوبة السفلى في الأراض البالية متحصنة بما يشبه اليقين من سكان أروسان مروية فإن إمكانية أن الحكام أنفسهم يمثلون سوجة مبدعة جذية من الهجرة إلى الجنوب أو الجنوب الغربي لا يمكن أن يستبعد كلية وبالنظر إلى ما أخبرنا به للتو حول المد الأيدولوجي، يصعب علينا أن نفترض أنهم سلسلة الصفوة الحاكمة القديمة للأزمان المروية لربما أنهم إبعثوا من بين صفوف السكان النوبيين الذين سبق إقامتهم في الشمال، ولكن في مثل تلك الحالة مجرد منا أن نتوقع وجود تواصل أيدولوجي وثقافي أقوى تناسباً بين العترات المروية وما بعد المروية مما عليه الحال بالفعل على الإجمال، يبدو المفهوم القائل بأن حكام بلانة يمثلون صفوة أقل حصاراً وصلت حديثاً (وربما أنها أسدت صخرة قاصبة للنظام الشاخي في الشمال) أفضل تحليل لكل من التغيرات السريعة التي حدثت بالمعنى اللطيف الجانورية التي قاموا بإدخالها وللصراع شديدة الروحية التي ظلت مسبوقة إليهم دائماً<sup>(١٧٠)</sup> إلى ذلك لعمدري ربما أمكننا أن مواصل تسليم، ببعض الصحة في فرضية عروة للمجموعة المجهولة القديمة

يبقى دور العلميين موهباً للإعتبار إلى هؤلاء المتفصلين في تلال البحر الأحمر، الممتلكين جذوة الجمال والمقدرة العسكرية الساندة معها، يبدو أنهم أسسوا موطناً قديماً لهم في الدوبيكا سجنين حتى في ظل الحكم الروماني في النهاية كانت غاراتهم الباعثة وعجز الرومان عن إحتوائها هي التي نتج عنها التخلي عن المحافظة الثانية وإسحاب اللصوص الإمبريالية إلى أسوان في عهد ديوكليتيان ترك العلميين في إهلاك لا شريك فيه لأنأي مقاطعة لدوبة في الشمال حيث كل وأصم أن جماعات منهم إستقروا بها وأحدثت في الحياة طريقاً للفلاحة ليس مختلفاً بالضرورة عن جيورلهم الدوبيانيين. بدأ يجب، حتماً أن تُسبب للقبائل الأثرية لتقافة ملالة للجماعتين بدلاً من إرجاعها برمتها إلى أي واحد منهما بمعزولة لقد كان الدوبيانيون، بتشجيع من الرومان، يسبون الحرب على العلميين من وقت لآخر، سوى أنه لما يريد عن قريب كانوا غير قادرين على منعهم من مواقعهم الحصينة في الشمال في تلك الأثناء تقاسمت جماعات من الدوبيانيين والعلميين في بعض الأحيان قضية مشتركة في مواجهة عصر المسيحية حديثاً إلى عداهم إستعرتة فيما هو ظاهر مسددي بدلت لكبت ديانة إريس وعادة تكريس معابد هيلة كنائساً أما عندما كُفّل حق الأقوام اللوبية الجارية للعبادة كوثنيين في قبيلة، سنة ٤٥٢ ميلادية فقد توقفت هجوماتهم لما يريد عن حمسين عاماً

والى القوام الدوبيان قديماً بشى الحرب على بعضهم البعض حتى حقق سلوكه وهو ملك بوبادى معين، ربما في القرن السادس، نصراً نهائياً على خصومه هذا الحدث موثق في نقش واحد لازمان ما بعد تروى يعود إلى أصل بوبي لا شك فيه وهو مكتوب بإعريقية موهلة في اللابودية على جدران معبد لكابشبة، ونقرأ كما يلي

أما الملك سلوك ملك بوباديا وكل الأثوبيين، هببت إلى تلميس وتغصت مرة شهابت مرتين مع العلميين ومسمى الإله المعسر وبعد المرة الثالثة مرة واحدة جامعة، فمرتهم ثانية وجعلت نفسى سعيد، على مينهم لقد أسست ملكي هناك بقواتي لأول مرة وقد توسلوا إلى وعظمت السلم معهم وأقسموا لي بحق إيلتهم وولفت بقسمهم إيلهم كاسو رجلاً شرفاً، ثم قلت رجعا إلى بلادى العليا وعندما أصبحت ملكاً لم أتبع ركاب ملوك آخرين كنس [سرت] متقلماً عليهم

أما ما يخص أولئك الذين هاضموا معهم، فيؤنى كم أدنى لهم بالإقامة في موطنهم الخاص مالم يُجْلوس ويدهم؟ لي البورية ذلك أنى في البلاد المظلي أحد وثبُ أما في البلاد العليا

لقد تصارب مع البينيين من برم (قصر إريوم) إلى تلاكس (شلال؟) مرة واحدة نهائية، وهاريت الأخرين جثوب نوباديا ألقيت على أرضيهم وموتوا لأنهم تصارعوا معي

إلى سادة الأمم الأخرى الذين يتحاربون معي، لا أسمح لهم بالجلوس في القل لبدا خارجاً في الشمس، ولا يمكنهم أن يأخذوا شربة ماء في مساكنهم الخاصة أما أولئك الذين يقاوموني، فيسب أقسى على سنانهم وأطفالهم (١٧١)

كانت حملات سلوك إضافة إلى تلك موصوعاً لرسالة مشهورة أشهزت في قصر إريوم عام ١٧٧٦م كُتبت بإعريقية أقل حصاراً إما من طرف ملك الدوبيان إلى ملك العلميين أو (أشد إحتمالاً) عكس ذلك فيها يشكو للكاتب شئ من الإفسرسال من إنتهامات سلوك، ويمنجد نفوذ نظيره في الملك لدر، الذاعى هنا دليل لا مجال للحط فيه على نواجد حاكم نفس واحد بوبادى في وادى النيل، كذلك تحالف مؤقتاً على الأقل، بينهما

اللغة إغريقية، والأسلوب المعسرسل مبالغة مجبوجة لا جدال في أنها أسلوب حكام مصر وكوش القدماء. كتابة سلوك لهذا، مثل كثير غيرها في الثقافة اللوبية المعاصرة، علامة - إنتقالية، تطالع حلفاً وأماماً مرة واحدة ولعلها كانت الأخيرة لإعلان مثل تلك يعجد النفس بلا حياة، مما أملاه ملك عربى إلى شكل من الأشكال

## كانت كتابة سلوكو مسموية من قبل الملك

راكباً على جواد وشقيق بيلي الرداء، تتدلى ريشة حول عنقه ومحاراة الأرباقه يقبض في يده اليسرى على رمح دقيق المصنع يمتدح به عنقه، الذي يبدو للعيان مرعاً في القنار في هذه الأثناء يحوم فوق رأسه [رمح] النصر محتاجين، لا يتوجه بنفسه شوهر روماني إنما ملأ رأسه بشديد الغرابة مصبوع من شعارات مصرية. قريب الإله الكيش حنتوم، وحرمة إريس من الليرة الشامية. وريش محات. وأوربوس لشعيل الملك أليس الملك على طرار اباطرة الزوم المتلخرة نرباً فصيواً من المعنى يبلع ركبته. وريداً رومانياً يرق من خارج كتفيه (١٧٢)

لعله من غير الضروري أن يُضاف أن تاج سلوكو، كما هو مصروب في كلابشة، يمثل عن قرب بعض التيجان التي وجدت بالفعل في قبر بلانة (١٧٣)

إن عبارة "محمي الإله النصر" فسرت في بعض الأحيان لتعني أن سلوكو كان مسيحياناً، على أن هذا كإحتمال هو أكثر دس لمكتوب مسيحي (أو يهودي) قام بتوقيفه (١٧٤) أما لباس الرأس الملكي، بمنظومه الفنية بالشعارات الفرعونية، فإنه يدل على الأرجح على الملك لا يزال تانداً لبعض تقاليد كوش اللسة المرفقة مع هذا، لما يمسى وقت طويل، حتى جرى تحويل أحد حلفاءه على العرش إلى المسيحية وبلغت أسرة بلانة الوثنية الأقل حصاراً نهائياً و بهائتهم يقول إحدى ترول آخر معتقدات وتقاليد مسموية لمصر الفرعونية (١٧٥)

## التاريخ ما بعد المروى في الجنوب

التاريخ ما بعد المروى للموية العليا للحدى المحدود للغاية الذي يمكن أن نستحصره فيه يبدو أنه بعيد في قالب ابعث نظراً قصة الإقمار الثقافي والتبسيط الأيدولوجي الذي تابع ملاحظته بدقة في الشمال. إن وثقتنا التاريخية الوحيدة للفترة ما بين سقوط كوش ومقدم المسيحية هي لوح عبري، الذي صحت مصادقته في بداية هذا الفصل (إصمطال مروى وسقوطها) هـ الد محدوت يؤرخ بأنه عدم بلغ الملك الأكسومي النيل، حوالي ٢٥٠م، وجد أرمسى السهل التي كانت فيما مضى مروية، في حررة النوبا سلماً كان هؤلاء، فيما هو مقترح الرواي الذي وصفهم اراتنسيين وكتاب احرير في وقت مبكر للقديم على اسم يعيشون شوب النيل (١٧٦) إن الاسم يلهم بشهم كانوا اقارب للموديين، ولعل القومير ربما من اصل مشترك في الغرب في مرتعهم الجديد، ورة للمرويين (ظهر الموبا استعداداً للهرب الاسمي للحصارة أقل من ابناء عمومهم الشماليين وفيما هو باد، كم ينادى مكتوب عبراً، كانت ميوتهم من عشب، وسرعان ما جعلوا من المعابد المصنوعات، والنقعة ومروى تتهاوى حراماً. إن بقاياهم الأثرية الوحيدة المعروفة خلال تربية مرفعة، مشابهة عموماً بقبور ثغاة بلانة في الشمال، بمعزلة على طول وادي النيل وعبر أراضي السهل من سمار في الجنوب إلى تنقسي في الشمال (للاشكل رقم ١٧) وفي هذه المدامى الفكية يمس شيتيك النطر

توجد قبر مثلاً تربية مرتفعة فوق مساحات مفتحة للغاية في أواسط السردان وشمالاً، لكنها ليس وفيرواً بأي مكان كما هي على الضفة الشرقية للنيل في منطقة الخرطوم في إنحاء الشمال حتى المنعة على الأقل، إنها تلح في الغالب في جماعات ذات أحجام متفاوتة، على بُعد مباشر من الأرض المروية، في أول ظهور لمصر - الحصا كبرى وسفري (بعضها مجرد لغة مربية) لابد أن عندما الإحصائي بلغ الألف عيدة أما سطح التلال التربية فوق القبر فهو عادة من الحصا، مدفواً في منازل كثير من مظهر الأرض المهيبة، لكنه حيثما توفر الحجر بالقرب منها تُغطي بشكل صغيرة من ناحية التسلل الرسمي يصعد رسمها تلك الفترة، التي لا يعرف عنها إلا القليل مباشرة من بعد إحصاء المملكة المروية منسج القبر بذلك معاصرة لثقافة المجموعة المجهولة في الشمال البعيد جرى تعيين انه قام بعلها "المروا" الذين اشار إليهم عبرنا اكسوم اسم كانوا سطلين المنطة عندما اجمارتها قوته (١٧٨)



تتراوح المدافن الثلاثة للويرة العليا ممتدة جداً من مقاطعة تُمَتَّه إلى سبار. وقد أدى ذلك إلى اختلاص أنها تمثل مجموعة ثقافية واحدة عادةً ما توصف بثقافة تنقسي<sup>(١٨٦)</sup>، على اثر وحدة من ابرر مجموعات المدافن الثلاثة (انظر أدناه) يجب الإعتراف، مع ذلك، أن عدداً ثلثاً للغاية من هذه الهياكل المثيرة للإهتمام تُدب عنه مطلقاً. وإن الإختلاص بشأن التوحيد الثقافي في كافة أنحاء الدولة العليا مؤسس بشكل موسع على تماثل المدافن التكية هناك، إضافةً إلى ذلك، الحقيقة الظاهرة بأن توزيع المدافن التكية المويبة في الدولة العليا يتماثل بشكل عام مع التوزيع المعروف لفخار علوة - الفخار بدوي الصنع المتميز الذي وجد في بعض قبور تنقسي إن فخار علوة لهذا السبب يُعد في بعض الأحيان تشخيصاً إضافياً لثقافة تنقسي<sup>(١٨٧)</sup>.

أقدم مصادر معلومة عن المدافن التكية في الدولة العليا هي التي عُثر عليها في الجيانات المشتركة (أي غير الملكية) في حروي، التي بقدها فارمشتي إبان السنوات الأولى من القرن العشرين<sup>(١٨٨)</sup>. هذه الحفريات بُعِث عنها بمسوح غير مكتمل لدرجة أنه من المستحيل أن يُصاغ طباع دقيق عن القبور ومحتوياتها. وقد ظل هناك حواراً معتبراً حول الترتيب السليم للتسلسل الزمني لمجموعات الفخار المختلفة<sup>(١٨٩)</sup>، يبدو مع ذلك، أن معظمها احتوى فخاراً ملوناً ألقاً من مروي في حين احتوى بعض اخر فخار علوة بدوي الصنع وحده بناءً على هذا يُستدل أن جيانات مروي يقع مدافن الرمن بين أرماني حُرورية وما بعد حُرورية إن مقدم فخار علوة الذي ظهر أولاً فيما يسمى بالجيانة الوسطى، يفصمه كيروان على أنه يفصم وصول الموي<sup>(١٩٠)</sup>، وحيث أنه لم يتم التلبيع عن أنواع الغرف أو مواقع الجدران بأي تفصيل، مع ذلك، من غير الممكن أن يعرف ما إذا كان ظهور فخار علوة قد تم في نفس الأوان مع تغير احر أخرى في ممارسة الفخار

جانباً عن القبور الكائنة في حروي، للمدافن التكية الوحيدة في الدولة العليا التي أُبلغ عنها بلافاً كاملاً<sup>(١٩١)</sup> مدفون تكس عظيمي للغاية في تنقسي، بمسقة بُنيت في الموقع موصوف كما يلي من شيمي

هناك بعض ١٧ مدفناً تكياً بأحجام مختلفة في الحقل الرنيس. و ٢ إلى ٤ اريد منها مجموعة على مسافة قصيرة إلى الجنوب الشرقي من المدافن التكية كانتها كلها شُجيرة من أرض راسية غربية أما الشكل الخارجي فيبدو أصلاً على أنه مُطْفَأ بصفة من الصمما، كثير منها له كذلك مساحة حشمة من الحجارة حول الحافة ويمكن تقسيم المدافن التكية أساساً وفق الحجم، إلى ثلاثة شعب رئيسية

(أ) مدافن علوة جداً (علو ١ إلى ١٠ أمتار [ ٣ إلى ٣٣ قدماً]) هناك ستة منها وهي كلها تبدو أصلاً أنها كانت قديمة. مع أن بعضها باب فاقد الشكل إن عديداً منها نه قبور ثانوية، مُغطاه بأكوام حُجرية. فيما يظهر متشابهة رسماً على الأقدام هذه القبور العالية كانت اختراعياً مدافن للرعماء الأكثر أهمية

(ب) مدافن متوسطة الحجم (علو ١ إلى ٤ أمتار [ ٦ إلى ١٢ قدماً]) واحد من هذه الشصية مشيد بكسور الطوب الأحمر كثير منها له فجوة صغيرة في المركز ربما يسبب المهب أو لطلها لنهاير عرفة القبر في بعض الحالات، للفجوة أبعاد كبيرة لدرجة أنه ربما كانت وجهاً جانبياً ليس هناك خط واضح المعالم على أساس الحجم بين هذه الشصية والتي تليها

(ج) مدافن منخفضة ومنخفضة للغاية إن بعض القبور المنخفضة لها رؤوس بسيطة، تقدم صورةً جانبية مثل الجسم المطلوب بها دائماً قطر كبير مائسة إلى ارتفاعها إن الرفير من القبور شديدة الإنخفاض يبلغ حد ارتفاعات على الأرض من الصم. إبرتكها. علامتها رتمة دائرية من الصم. ليس لها مطلقاً فجوات في المركز<sup>(١٩٢)</sup>

بما يكفي لإثارة الإهتمام، وُصفت جَمَانَة تنقسي عبر النيل مباشرةً من لُجْجَانَة الكوشية القديمة في الكرو (الفصل العاشر) هذا الرجع مجموعاً مع الحجم الإستثنائي لبعض قبور تنقسي التكية، قائد المنقذين إلى أمر لُجْجَانَة يلاقيون مالمسقة مدافن ملكية في الأمان الأواخر مماثلة للمدافن في بلانة

هذا الأمل، مع ذلك، لم تصبه خيبة كاملة **هالويكل** الفرعى نحت واحد من القبور الأكبر حجماً برهن على أنه حفرة كبيرة مربعة، في قاعها عاصت أربعة قبور مستطيلة عادية إن ثلاثة منها كان ظاهراً أنه لم يستعمل أبداً وكان الدفن في الثالث منها يأتى ظم يبو منه إلى القليل. بما عثر على ثاب دو تساع عظيم من الذهب، لكن فيكك للفرعى لم يكن شيئاً يبدو قديراً عاباً جانبى لصما من النوع لاشائع في كل من الثقافة النرويجية وثقافة بلانة إشتغل على دفن صيق لصنارة، تبدو لانشى مقرونة بأربع أواسى من فخار علوة، وبعداً من العقود، وثمانى قصة (١٨٦١) في الكرم والوجبة يشده أثاث هذا القبر لأقصى الحدود، بشكل سلبى، عدداً عظيماً من الجواهر العادية في الوية السفلى

إذا كانت قبور تنفسى مدافن لملوك أو رعماء، كما يقترح بحجم المدافن الثنية، فإن حكام الوية العليا ما بعد شروى لا بد أنهم كانوا فقراء حق. ومع هذا هناك مجموعته من مدافن ثنية أكبر حجماً بجوار شدى. لم يتم تحفيقها بعد إن المدافن الثنية العظمى هما تيلع ١٠ إلى ١٢ قدماً في القطر، متشابهة في التشبيد لمدافن تنفسى. أما أكبر حصة منها فهي تقع بين مسورات قوسية الشكل محاطة بحيطان منخفضة، من حجار حشن - ملمحاً ما جرت ملاحظته بإسظام حتى ذلك الحد في أى مكان آخر. في كل حالة للمسور توجه شمالى - جنوبى، مع وضع المدفن الثنى في الطرف الجنوبي (١٨٧)

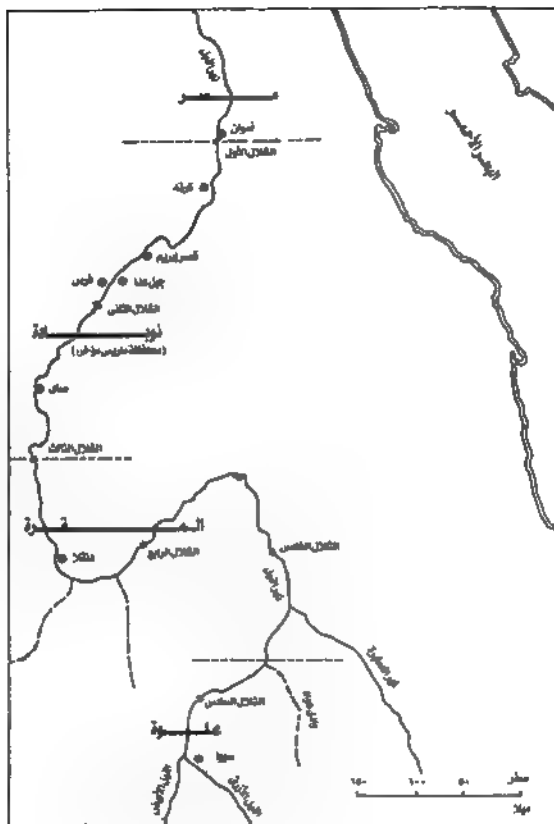
لا يبدو أبداً من قبور تنفسى أو شدى بالضرورة عن القصة الكاملة للتطورات السياسية في الفترة ما بعد النرويجية وعندما بهضت ملكية مسيحية في وسط السويدى بعد نهاية القرن السادس، ما كانت عاصمتها (وهي فيما هو واضح مركز حصرى لا غير) قائمة بأى من الأماكن التي جرت مناقشتها نفاً يهلاف سوياء، ليس بعيداً عن ملقى النيلين الأرقى والأبيض (الشكل رقم ٦٩) هما ربما، يجدر بما أن يبحث بالفعل عن مركز القوة للفترة المسابقة مباشرة وفي الوقت الراهن، تظل مسئلة سوياء غير مستظلمة بدرجة عالية

يبدو بيقاً أن الممارسات الجمارية لثقافة تنفسى، مثل ممارسات الثقافة النرويجية والبلانية، لم تكن متوحدّة بالصرّة. إن واحداً من إثنيين من المدافن الثنية التي نقتبت في تنفسى إحتوى حجارة محشرة الدفن، في حين تترأى القبور في التشكيل للجواهر الثنائى (من شكلها) كأنها أعيت لجواهر ممتدة عثر على دفن تنفسى محشور في حشارة (١٨٨) وفي شروى كانت الجواهر نوع تنفسى معدودة وزائدة على أسرة، على حطى للممارسة الكوشية القديمة قدم الدهر (١٨٩)

الهوية غير المميّزة لمتاع قبور تنفسى تجعل من التاريخ الدقيق أمراً شبه مستحيل. إن بعض العقود التي وجدت في تنفسى من نوع يعتبر تشخيصياً من أعراض فترة بلانة في الشمال، ولكنه بالطبع يؤرخ للفر الفردى الذى وجدت فيه وهذه (١٩) فخار علوة، المنتج المميز الوحيد الذى عثر عليه في قبور تنفسى متساوق عن قرب مع تقليد الفخار اليدوى الجالذ في السودان، لكنه جاساً عن حدوثه في المدافن الثنية يكاد لا يعرف شيئ عن زمان أو مكان صناعته إنه يمين نسباً مفترداً مع بعض الأواسى التي لا تزال تصعب في وسط السويدى اليوم (١٩١)

بما أن الفخار اليدوى النرويجى لا يبدو موجوداً في نفس الزمان مع فخار علوة، ربما بإمكاننا أن نأخذ آخر نهاية للفترة النرويجية كخطة معينة لثقافة تنفسى وبدرجة نوعاً ما أقل ثقة، لكنها لا تفك معتدرة الإحتمال، مستطاعاً أن نعرف هذه الثقافة إلى سجن الويا كجماعة أقل حصارة لا يمكننا، مع ذلك، أن ندعى أى نوع من للتاريخ لمدلية ثقافة تنفسى ونهايتها على أساس المعرفة الراهنة للمدافن الثنية، وفخار علوة، ولذلك الأمر عادات الدفن اللوثية (٢٠) ربما بقيت حية لزمان تضر إلى باقى ما ندعوه رسمياً بالفترة المسيحية في أثناء وسط السويدى

(٥) بعض عبارتها الهة أصلاً - المترجم



شكل رقم ٦٩  
الممالك الثلاثة للثوية المسيحية

## ملخص تفسيرى

نقبت الأسرة الفرعونية وحضارتها الأخيرة في كوش حقيقها في الديانة في القرن الرابع الميلادي إن الظروف التي تكتنف إحتفاسها الديانة عامسة، بيد أن إنكماش تجارة العالم وإغارت جماعات أقل حصاراً من شرق النيل وغربه، وضغط المملكة الأكسومية في الحبشة ربما كانت جميعها عوامل مساهمة بجود أسرتها الحاكمة، بدا أن الإمبراطورية الكوشية نهاوت إلى مجموعة من الزعمات الصغيره إستحوذ رجال قبيلة النوبا من الغرب على أقسام واسعة من أراضي النوبل المروى، وهى ظلمت عادت للوزراء ثقافة لموبة الطيب ومجتمعها إلى الأحوال البدائية للعصر القبطي

الإقتراح الوحيد بدولة وريثة لمروى موجود في ملالة بالدولة السُفلى، فيها مجموعة من مدائن مكتبة أقل حصاراً وثراء تعطى للبليل على نظام ملكي قوى ثابت على البقاء من فوق أجيال عديدة وبمعنى ما، عند ملوك ملالة بجبال أنفسهم ورثة لكوش. ذلك أنهم تبخوا بعض الشعائر، الملكية الكوشية إلا أن دولتهم إفتقدت تماماً الأيديولوجية المعقدة وهياء السلطة المتميز في أرماس نبتية ومروية لذا كانت ملكية مطلقة تمثل بصورة اقرب ألفة عصر الأسرات الباكر

أصول الملكية الملالية عبر مطوم إن الحكام ربما كانوا جماعة أقل حصاراً مهددة للهجرة من الجنوب أو الجنوب الغربي، أقاموا حكمهم على نظريتهم للوبيانيين المقيمين من قبل في البوابة السُفلى وربما كانت مساهمة هيبتهم صغيره منذاً الأمر، إذ أن المقاطعات البوابة الأقصى شمالاً سقطت تحت سيطرة وجبال قبائل البليبيين من الصحراء الشرقية اثال انسداد الستار على الفترة المروية إن قريباً أو ما يريد عليه من العداوات المتقطعة أنهى بالإنهزام والإحصاع النهائي للبليبيين، وأصبحت مملكة بلالة، التي عُرفت مؤخرأ ببوياديا، القوة السياسية الوحيدة في البوابة السُفلى وقت تحولها إلى المسيحية في منتصف القرن السادس، إمتدت نُحومها من قبلة إلى أرض عبرى - دلفو البهريه

ثقافة البوابة السُفلى، بين الأراضي التي بناها ملوك ملالة وربما كذلك ما وراها كانت مُركباً من متبقيات مروية وتأثيرات بيريطة مصرية رعباً عن ذلك، يستعني البويديون القبليين البسطة، عن الكتابة، والهن والمعمار المصري، وغيره من هوى كوش وبيريطة نوات المستوى الرفيع كان سكانهم أيضاً أصغر عنداً وأشد شتناً من الأرماس الأولى وتعطى قبورهم نبتةً على ارتجاع، عام في الرهاء أم المراكز المصرية بالأرماس المروية فيبدو أنها إحتارت بكوعها جريباً، وحتعت بالفعل الطبقة الوسطى المتحصرة إن التقسيم الإجتماعي الوحيد الذى يمكنه ملاحظته في فترة بلالة هو التقسيم القديم بين الحكام والمحكومين

محورمةً من القوس الاسمي للحضارة الكوشية في حين أنها إحتفظت بالقبول الأقل حصاراً (محبيةً لها أحياناً)، تقدم ثقافة بلالة متشابهات عصبية الأسرار لثقافة كرمه التي سبقتها ٢٠٠ عام سالفة كلاهما ثقافات إبتدائية، تدل بالتوالي على ندانة عصر حكم الأسرات وبهائنه في البوابة قد يظهر لذلك كثرة دارت حصاراً الأسرات الحاكمة في السودان دورة كاملة إنتهت حيث بدأت (١٨٧)، حلا أن البوابة ما كانت في القرن السادس الميلادي في حالة الرجعى إلى عصر قبلي بدلاً من ذلك، هبت الثقافة أرماس بلالة الميسطة أبية السلف سبيلاً لبداية أبولوجية جديدة، ويحصر البوابة في العصور الوسطى

## **الجزء الثالث**

### **حضارات القرون الوسطى**



## الفصل الرابع عشر

### بداية جليظة

### تصوير النبوة

الشرق الأدنى، مهد الحضارات الأولى، أحب كذلك الأيدولوجيات الدينية العظيمة في العصور الوسطى إلا أن ظروف الإيجاد كانت مختلفة إختلافاً شحيح الأعماق. بل إنها متعارضة تعارضاً مباشراً لا رجعة فيه. في الحالتين ما مهضت الإيمانيات الموحدة للمسيحية والإسلام وروية تعاليم دينية دالية لمصر ودول الجوار، ولكنها في مناهضة مصانة لها كلمات كروير المكتوبة على وجه التصميم لتصف ظهور الإسلام، موصولة الأثر بتطالع إمتداد المسيحية على حذر سواء

سبغت الإسلام في حين سيطرة تلك الأثر الأول لكل الحضارات السامية. في الأرض الشرق أدبية للثورة العصر الحجري الحديث لأولى روحه ومن ملوك وخريف لكنه مهض في رسم كانت فيه البواعث الثقافية اليدية قد رحلت مد ولت طول خارج ذلك الأثر. وقد بدأت تتحرك وراء اليونان مل وير، فارس غير أنه رماً كان لا يزال فيه الشرق الأدنى مشدراً مهشيم مخروص عنوة وغير مثلام لفرانصياً من الحضارة الإمبريالية والإيرانية. هشياً كان له أصحى مد بعد طول أشد ثقلاً وموتاً مع كل جيل ما عاد صلات فيما هو ظاهر أي أمل. الحضارة عظيمة جديدة جلافة بحق. كى سمعت في هذا الشرق الأدنى من مجتمعات مصر وسوريا أو ما بين النهرين المتبرزة، المتعبة، والمستهوكة فلر وقع مثل ذلك لكان من شأنه، فيما يجري عليه القول أن يحرق ثابته وماد ذلك الماضي على أنه كانت هناك سياسة حضارة مصوبة، فائدة على استعادة الخطى. تطيح جانباً بالدين الثقافي اللعين وتتسلى مجتمعه الحر. ربما في، ربما استطلاع مغرمي أو مبالغة فكرية، ربما كثير من النظلمات للمعانة في الحضارات. ولكنها مضبوطة في نتائجها الجديدة. <sup>(١)</sup>

ثلاثة آلاف عام لحقت أسرة بأسرة وإمبراطورية بإمبراطورية، كلاً يتفقد - أو يستولى على - التفويض الإلهي من سلفه. كل يسع لينسى ويتوسع من فوق إرث الماضي، حتى فُقدت في آخر المطاف مصانير التقليد التي عاش فيها الناس وعاتوا في بُد القنم. إن الصائير التي هددت العلاقات بين الناس والتهتم كانت محفوظة في مصون شبيهة ذات معان نصف ميسية وأصل مسمى تماماً. واعتمد الملوك والأباطرة بطرح الرُحي نفسه على معلمين أضراراً وكهناً كل يومهم اكتشاف مصادر جبروتهم وتأييدها

عندما شارفت الحضارات القديمة على منتهائها، أصبح فادتها الروحانيون أكثر عناءاً وأشد اكتراثاً بمساعي استرجاع الماضي المفقود في مصر، قلد آخر مراعاة مستقلين في الفترة للصاوية لأساليب الأدبية والفنية للنوثة القديمة بوعي وفي بلاد ما بين النهرين، أمر إمبراطور شلدوني بحفر مجدد لأسلافه كان قد طال عليه السنين، أملاً أن يستعيد بعض المعرفة عن طرائقهم ومن فلسطين، حدث خلف من الأنبياء من أشعيا إلى يارول على العودة إلى الشرائع التجارية على مساهمتها في الأرض الزرعوية الماضية هذه الحركات السلعية كانت كلها بشكل أو آخر، محاولات لتجديد الديني، بيد أنها في النهاية عاب المصير المحتوم لإبعاثات للطابع القومي المتعصب. إن رموز الماضي، وإن أمكن استرجاعها، فقدت معانها أمفاً في لجة تعقيدات العصر السالف

في كل مكان في العالم للماثور، وغوى كل شئ في للشرق الأدنى، ترك تكل الأيدولوجيات القديمة مراعاةً وروحياً ما كان يوسع الديوية الهلينية أن تملأه أصبحت للنتيجة إرهارةً أنديانات تطهيرية لملأ صفوى، في كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية وما وراء حدودها لقد منحوا ببسباً

ثورياً للتعاليم والطقوس، على أنها تمر كرت بنجمعها تقريباً في تقديس لبعض عبادة مالوفة أرمناً ساقفة إيريسن أو متر (أو أحد أرباب المعبد الأولمبي) (٥)

كانت المسيحية منذ البداية تعليماً أكثر جذرية فهي بمفردها من بين ديانات القدم الطائفية عرضت قطعاً كاملاً عن الماضي إلى إلهاً حديداً غير معروف من قبل (عدا للبهو)، غير مسسوس بفساد ونفسع الأولمبيين، تحدث، وكانت رسالته مثبقة من خلال المؤسسة الكهوتية لكنها غير ناطقة شفهية من بين وسط البروليتاريا، عبارة محكمة في لغة يومه لا تُعادل معناه ولهذا (الذي كان معقودهم أن يقلبوا الرسالة، أصبحت ثلاثة آلاف عام من التقليد المراكز غير ممكنة التطبيق بقدر جرى غسلها، رمواً في شعيرة التعميد البسيطة

لا بد أن يد الماضي الميتة كان ورثها ثقلاً غالب الثقل على بروليتاريي الحضر في الإمبراطورية الرومانية. ذلك أنه اكتسبت المسيحية انبعاثها الأول بينهم أما الملاحون، وهم بحكم الموروث لا يلهون بالثياريات الأيدولوجية الأرمي، فقد واصلوا إشداح رصاصهم مطفوس بهما وثبة لفريق قادمة (٦) كانت الطبقات المثقفة معادية بما هو مُستج في بداية الأمر لمعاليم إجنشاث بدد أنها تهاجم الموروث المقام في كل ديرة منه، غير أنه بين ظهوره وقت قصير أصبحوا هم كذلك على وعلى بالإمكانات التحررية للشرعة الجديدة فإذا كانت المسيحية قد وهبت الفقير فرصة ليهرب من يده الماضي فأبها محبت الغنى والباس ساجناً ليعبد جسم قوته ومكانته على أساس جديد أوسع شمولاً في مدى ثلاث قرون من تلميسها كانت الشرعة الجديدة مقبولة ومعتلة في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية وهي محي أربعة قرون كانت بداية الدولة الرسمية للإمبراطورية نفسها إلى الإسلام وهذه وسط حركات التاريخ الثورية، تمتع في وقت قصير بصباح مغارب كهد النجاح

لعل في الإمكان المبالغة بالـمسيحية، إذا تمت أقامتها بداية رسمية للدولة في روما وبيروطة، لم تعد حركة ثورية إلا أن هذا يستلزم على معنى سياسي حقيق وحسب قلن لم تعد الشرعة الجديدة ذات إجنثاث سياسي فإن قوتها الثورية في المحيط الأيدولوجي كانت. كيفما انفق الأمر، مصاعداً مظاهرة الدولة الرومانية لها إلى تلك التدمير الذي أوقع بصروح وشرائع مُبعدة رماً كصوصح سياسة بيرطية متفعدة نجار بيجيد أي محير، وإنتهاب الحقبة بها حضور ثورية بالنظر إلى خرابص حضارات الشرق الأدنى السابقة رماً، يُشبه الواحد مرة وراء مرة مدى التدمير وإزالة الصلاح الخارجية الذي صربه المسيحيون والمسلمون الأول على الصروح التي بقيت على قيد الحياة أحياناً لألاف السنين، إلى أن وصلت أزمانهم وحالاً لا من إسلامها لم تكن للإيمانيات، الجديدة، الملتزمة بالشرعة والمناهج، حاجة لأن يمتلك أو يماض على الرموز الأيدولوجية لخاصي أطيح بالمعايير المعمارية، والرموز الفنية، والأدبية، بما حملت سواء سواء.

حالما أصبحت الشرعة الرسمية لروما وبيروطة مات انتشار المسيحية لتعم بروليتاريتهما الخارجية المتطلعة لإثبات أفاقها أمراً لا مهرب سرب إلى الوراء في ظل ملكية ثلاثة معتقدات الدماء المسيحية من قبل، وكانت تُسمى تزوقاً للفن الليبرتي، كما شاهدها في الفصل الثالث عشر فلما تم تقويم الإيمان الجديد بصورة رسمية من طرف الميشرين في منتصف القرن السادس، بدأ أنه كان مُتقللاً سرعة من الحكام ورعاياهم على السواء من أسوان إلى ملقني النيلين بالرغم من أن كلاً من الدواعي ومن صياح المؤمنين المتشددين الأولنل يجور أن يُعزى جزئياً إلى اعتدات سياسية (انظر أدناه) فإنه بمعنى أوسع يعكس الانتصار للمريخ للمسيحية حيوي أسولى فيما هو محمل أن يكون رغبة من المؤمنين في اللحاق بالعالم المتحضر

صاغ مقدمة المسيحية تحولاً أيدولوجياً في الدولة ليس له قرون منذ أن قدمت الحضارة نفسها إلى أنرها كان الأعظم في كل شئ لأنه، كما يرقب كرولفوت كانت الدولة واحدة من بلدان العالم

(٥) المعبد الأرمي كان في إغناك الإريق القدامي مريضاً جامعاً لكل الآلهة المترجم.



القديم القلعة التي شُيّدت المسيحية دور أن تكون قد عُرِكت تحت نظام القاموس الروماني<sup>(٦)</sup> لقد تكلل جوى الأديان القديمة في عالم البحر الأبيض المتوسط الجنوبي الهلينة - الرومانية قبل أن تطبع بها المسيحية، سري أنه في التحول الثاني للحضارة لم يتبدل "عصر عقلي" متأثر بين عصور الإحسان القديمة والوسطى ما جاءت المسيحية للونه رد فعل على دينوية مأثورة أو كشرعة ترعها عليها إمبراطورية مجاهدة جديدة، لكنها حات إحلالاً بعث إليه الحاجة لتقاليد المراجعة ناطة المفعول كذا في كامة إحتياجات التثريخ القومي لا يمكننا أن نُجالي إنكساراً أشد حدة في إستمرارية التقليد للموروث من ذلك الذي يفصل عصر حكم الأسرات من العصر الوسيط.

أثر المسيحية التنويري واضح في وجهه عديم للمصارة النبوية في العصور الوسطى والأقرب حالياً وظهوراً أن المدعى المستعري الملكي، الذي ظل - ٢٥ عاماً التعبير الأعلى للسلطة البشرية المقدسة، توقف بليّيل عن أن يكون رمزاً ذا معنى وحي حين أسنا وجسمنا أبدينا على قيور كافية تؤثت نفسيراً مبرراً لكل ملك نبوي من كشتت إلى سلكو لم يحد مكان البشر لحاكم واحد إبان الفترات المسيحية والإسلامية والحضيلة لفر تاريخي مثير للفرابة - إننا نطمح عن ملوك موبين في العورات ما قبل المسيحية بصفة رئيسة من خلال صريحهم الحضارية، ولا يكون لدينا دائماً شكوك أخر عن وجودهم، هي حين أنه في الفترة الوسيطة بقى معرفتنا الوحيدة عن الملوك من مصادر وثائقية ولا نستطيع أن نعثر على بُنية أثرية لهم

إن الملك الذي اشتهر عهده في هن، ومعمار، وأدب العصور الوسطى كان واحداً سبارياً، ما كان دينياً وكما نعلم من المثال المماثل في أوروبا الغربية - لا يدل مثل هذا التطور بالضرورة على أي تقليل لسلطة الحاكم الرائل لكنه، مع ذلك، يتضمن أنه لم يعد إليها، بالمرغم من أن حكمه ربما يظل مُكرماً بهالة في القداسة لحد كان عيسى المسيح موضوعاً بجلاء لا مكان فيه لسؤال، بإسميه، كاهن فرد توحيد فيه إسان وإله فكان من بعده حصل الماكوت الإنساني والقدسي بهائياً وجمالياً ذلك الفصل هو الذي جعل من التمايز الأيدولوجي بين الكنيسة والدولة والذي أصبى الإجماع المئرج للعصور الوسطى أمراً معكافاً

الفصل ف بين الكنيسة والدولة له أثر المُعزّر عليهما لقد توفقت الحكومة والقانون عن أن يگوبا حقاً حالصاً للألهة، منفرد صار الناس أحراراً في حوض التجارب مع الأشكال السياسية والشرعية يوماً استنظار شتريل مقدس أو تعرض لحماطر محصب الهوى أفسح وإمبر القاموس القديم الطريق نشراخ القانون في القرون الوسطى وأصلوا التوسل لإستسقاء، مباركة السماء، لكنهم لم يعوبوا طالعين قداسة شخصية أو وصياً مباشراً ومنتجة لذلك تزعزع جسداً من قانون وصعي دينوى من جمع الإنسان جيباً إلى جيب القانون الكنسى لأرباب أولى لقد تكلّى أصوله من الدساتير الدينية للإعريق وربما أنه أحدها على وجه الدقة من قانون بات لئارويس الأعظم<sup>(٧)</sup>، إلا أن تطوره الكامل كان عليه أن يمتنح الطلاق الرسمي بين الحكم والدين متى حدث ذلك أصبح تلمين القانون الديني وتطوير قصاص وقضى مستقل واحداً من المشاغل الأسرة لحضاره العصور الوسطى

في دولة العصور الوسطى ولت الحكومة القيام بوظيفتها بقدر متسع يوماً أي استقامة بمعينات كتابية مثملاً كاتب عليه في كل الأركان حصاد ذلك هو أن النظرية القانونية التي هي سمة شديدة التمييز للعرب في العصور الوسطى وبشكل مماثل في العالم الإسلامي، أصبح أقل صفاءاً للقيان في بلاد النيل علي أنه يمكن أن يرى بروزاً مفهوماً لقانون من صلب الإنسان في المقارنة بين وثيقتين إسمئرتا إينا، واحده من نهاية العهد القديم والثانية من باكورة العصور الوسطى هاتان هما مصادفة فيلة النافذة في ٤٥٢م (وقد جرى وصفها في الفصل الثالث عشر)، والمعاهدة المسماة بالفيط التي أعلنت في دنقلا بعد مائتي عام بالصمت

إن كلاً من معاهدة فيلة ومعاهدة دنقلا قصدت منهما حكم العلاقات ما بين الموبين وجيرانهم

المصريين جدير بالذكر، مع هذا، أن النوبيين في فترة كانوا راعيين بداية الأمر في إبرام إتفاقية نسري طوال حياة القنصل الروماني العام الذي أملى شروطها وكفى<sup>(٤)</sup> في هذا كانوا مهتمين كأساس بقاعدة القدم القانونية، أن عمل قانون كل دائرة مطلقه للأهلة لا يصح لتخسر إن المعاهدات والمراسم ليست لها قداسة هي ذاتها، إنها تستمد أي قداسة تملكها كيفما كان حالها من مُعليها. لذا فإن القوانين الدائمة للوحيدة كانت تلك التي أنزلت مباشرة من الآلهة الخالدة بينما أن مفاد كل القدرات المبرمة الأخرى انتهى بهامه مؤلفيها. بيد أنه في مقلد بعد ماكني علم لاحقة ظل المويبيون مُنفذين معاهدة لم تتحط حياة من صاغوا مواردها بجمسة قرون فصعب، لتكفها حدثت تحديداً بعددٍ معين مجرى العلاقات الخارجية للنوبية في العصور الوسطى (سوف نتأقش بتفصيل يفظم عن هذا كثيراً ناداهم أمغر النوبة المسيحية والعالم الإسلامي) إن مُبرمي البقطة إبعوا التعميس الإلهي المعاد، لكنهم لم يبعوا قداسة شخصية أو ترملاً مائشراً وعلي ذلك، فقد تم قبول حكم الإنسان على الأقل من حيث المبدأ في الفهل

حادثاً صغيرة سبباً في القرن التاسع كان لها مُعقبات تاريخية كبيرة توفر دليلاً إضافياً على نفوذ القانون النوبي على غالبية النوبيين لقد باع بعض المويبي في صاحبة أسوار اراضيهم إلى مشترين مصريين من المسلمين في حرق لكل من إتفاقية البقطة والقاعدة القانونية السائدة في القرون الوسطى التي تفتي بأن كل الأرض ملكاً للأنج ولا يمكن تحويلها إلا بمُتم الملك غير في النوبة عن حد المبدأ برصية قانونية في أن كل رعايا الملك كانوا عبيداً له وكيفما مُسمى الأمر فإن الملك المويبي في القرن التاسع لم يُجرد في الضعزين من مشقراهم بساطة ويعاقب باتمي الأرض قرب (أسوار)، بدلا عن ذلك رفع استمالاً لطيفة الحساس للمساعدة في استعادة ملكيته (رجع الحليفة الأمر إلى فاهي إسلامي حكم بأنه وفقاً لنيادي القانون الإسلامي لا يمكن للنوبيين أن يُقنوا قنواً عبيداً لمنكهم، لذلك فإن البيع نافذ وإلى الحد الذي علماه، لم يتعد الحكم المويبي أو خلفه هذا القانون)<sup>(٦)</sup>

تميز تصرفات الملك المويبي عن ضعف سياسي أقوى من كونه احتراماً حارق المادة للقانون وما يشير الإنضمام ويعكس الحقائق، مع هذا، أن قبول قرار القاضي الإسلامي في هذه الحالة المحددة البرم الملك بأن يقبل إصاعة إلى ذلك السابطة القانونية التي استمالها للقرار مُدك صارت النوبة السُطلى مفتوحة للإستيغان أمام المسلمين - وهي حالة تم دمجها في تجديد بمقتضى معاهدة البقطة - وأصبح من الضروري أن يُصفي وضعاً سياسياً خاصاً على المقاطعة الشمالية هذا التطور سوف يجري إيجاره بشكل أكثر بسنكماً في الفصل الخامس عشر إنه مُقتطف هنا بسبب الضوء الذي يلقيه على العقلية النوبية في العصور الوسطى

لأن كان الفصل ما بين الكنيسة والدولة قد حرر الحكم من تقيدات الثرثرة الديني، فإنه حرر الدين بالمثل من رقة التوث بالكتائب المسهافت على حزمة حكام مديريين يسعون لتدمع وملذاتهم وشهواتهم الخاصة وبدا مع نمو الكنيسة والدولة جاساً عن معصهما مفضاً شئت الكنيسة ومجتمع العُباد في قرب معاً إن هذا القيام بين جُلِّي في النقباء الأثرية للنوبة في العصور الوسطى عيب كانت معابد العصر الأسرى موضوعه في بعض الأحيان معداً عن مراكز السكان، موضع بلوغ في أي حالة لحيمة من الصفوة بس إلا، كان موضع الكنائس مبسوطاً في أو إلى جانب كل قرية مُهمه الظاهر بشكل بارز أيضاً، أن الكنائس تم ترميمها، أو أن سادات حديثة إسطلع بها لرس لتحميد ملوك أو أساقفة لكن لتسكب تجمعات دينة مامية. حاصل هذا أن للعدد الإجمالي للكنائس نوبية لاتزال ماقية (أكثر من ١٢ في النوبة السُطلى وبسبب الحصر وحدهما)<sup>(٧)</sup> أكبر من ضعف عدد الهياكل الدينية في كل الأرماس الأولى متجمعة

الطبيعة الحارقة للعانة للإيمان المسيحي صاغت موقلاً إضافياً واحداً في الحياة النوبية

فلمدى ثلاثة آلاف عام وما يزيد لم يذهب رجل أو امرأة من يصرمون أنفسهم إلى الدار الآخرة غير مصطحبين بالفضل ما عنده أو عندها من ممتلكات دنيوية. يمجى للمسيحية إجمعي ذلك الاعتقاد وممارسته بلب، بالرغم من أنه كان سيُبعث على نطاق صغير في دفن الأساقفة وغيرهم من أعيان الكنيسة. بوجه عام، مع ذلك، تشتهر جباتر للفرات المسيحية والإسلامية بمساكنها واقتناها للقرابين إلى المبالغة معروضة، بنى حال ما وجدت عليه، في بناء الهياكل اللوقية للقبور، لكن أكبرها وأشدها تفصيلاً يعد متواضعاً هيباً يقارن بالأهرامات والمداخل النكية لمصهور حكمت من قبل. وإذا كان إعتناق المعتقدات المسيحية قد فعل أى شئ آخر، لهذا السبب، فهو أنه أرسى نهاية لصناعة مهج القبور الخفية الشؤرية، التي للفرد جرى توظيفها كترتيب حش لنظام إعادة التوزيع في الموية (قارن الفصل السادس)

لا يجه أن يُفترض أن إعتناق أيديولوجية جديدة جذرياً له آثار غير مباشرة هامة في مسرى الحياة النوبية. بينة الإتساق التذاهي بين عتراء بلانة المسيحية اقوى في المحيط للمادى عهد بنى نقلة إنتقالٍ أخرى في التاريخ النوبى لقد وأصلت من وأرى مجرى مآنها المنظم (أو غير المنظم أحياناً)، مع أنه في كل حالة بالقرريب ابررت كنيسة مظهرها عاجلاً أم آجلاً على طول جاسى المساكن تبدو الحياة الإقتصادية والإجتماعية غير متأثرة بالماله الجديدة، بقدر متساو، لم تُس الفوى مباشرة تأثرها على أنه مهما سار الحال عنه، فقد كان كل تغيير ومرت للثقافة النوبية بحلول أعلى المصور الوسطى يعكس اشتغلاً يتسم وزمور مصقلية جذرياً عن تلك التي شُصصت ملامح الحضارة في عصر الأسرات

## تحويل النوبيين

كانت مصر واحدة من أوائل مآبات المسيحية وطبقاً للرواية أسس الكنيسة المصرية الرسول مرفس، الذي كان يضل في الإسكندرية في الجزء الأخير من القرن الأول وببما لا توجد بينة مُصرصة لتزيد هذا المبدأ المشائل جيلاً عن جيل. كانت المجتمعات المسيحية بالتاكيد تُوع في القرن الثاني ليس بالإسكندرية وحيثما إسا في الأرياف للمحقة بها (٨). كانت مصر بحق واحدة من المصافلات الرومانية القليلة التي تُعثر الإيمان الجديد بها وبسط الأفلاحيين بما يكاد يماثل تجدره وبسط سكان المدن (٩). وكان على الإسكندرية نفسها أن تعجب عدداً غير مهتار من علماء اللاهوت وأطباء الكنيسة الأوائل، بينهم كلصمت، وأرقس، والقديس أنسيوس، والقديس سيريل

وعلى الرغم من مجاهاتها المرموقة، كانت الكنيسة المصرية مُضطربة منذ البداية بهركات إرتدادية وإنفصالية إلى معظمها تطور إسمياً من فوق مسائل لاهوتية تصعب على الإدراك، لكنها في قاع الأمر كانت متناصلة دائماً في شعور متعقق معاد للإغريق يتفاسمه أغلب السكان المصريين الأصليين (١٠). تضاعفت حدة المشكلة بعد أن أصبحت المسيحية الديانة الرسمية لبيروطة. عد ذلك مثال الشعور القومي في مصر باستمرار ليوتق صلته بالهركات الدينية الإفتصالية. كذا كان طيفياً يقول بيل إيه عندما كانت القسطنطينية مرنقة كما كانت تحت الإمبراطور الأريوسى (١١) قسطنطين، كان على مصر أن تكون كاثوليكية. وعندما كانت القسطنطينية كاثوليكية، كان على مصر أن تكون مرنقة (١٢)

تصاعد الشعور للمعادى لبيروطة في المحافظات الشرقية للإمبراطورية إلى ذروة في المجادلة الحليتينوبية في القرن الخامس الميلادى. كانت هذه الماطرة لاهوتية حول ما إذا كان ليسى

(٨) سبباً إلى أريوس وتطهيره في اللاهوت المسيحي حفصاً أن دلت الإبي ليست من نفس الزهية الضائق، ولكنه محلق كوكيل لنطق العالم، نحو ما جاء في قديس ويستر - المترجم

طبيعتان إسمانية إلهية منفصلتان أم ما إذا كانت صفاته الإنسانية والإلهية مُطعمة في طبيعة واحدة عملياً، أدانت المماظرة نقصها إلى صراع شيعي بين عناصر هليبية والعناصر المعابه لها بين الكنيسة أيد القساوسة الإغريق بوجه عام، في القسطنطينية وكماه انحاء المحافظات الشرقية، الطبيعة الثنائية أو للمذهب الملكاني، الذي ينسب إلى عيسى طبيعتين منفصلتين واصلت في مواجهة القدس من أبناء سوريا، وأرمينيا، ومصر، الذين لشعروا الطبيعة الوندالية أو مذهب العقوبية، متمسكين بأن عيسى كانت له طبيعة واحدة فحسب

حكم المجلس الخلقيدي في ٤٥١م بأن "المسيح من نفس الوجود الأتوحي مع أبيه فيما يتعلق بطبيعتها القدسية، ومن نفس الوجود معاً فيما يتعلق بإسمايته، وإنه "جعل معلوماً لنا في طبيعتين" (١٢) لهذا تم حل المسألة رسمياً في صالغ الملكانيين وصنعت جماعة الوندانيين إلى القائمة الطويلة من المذاهب المحكوم عليها بالمسح أباً كان ذلك، لم تقبل القرارات الخلقيديس أمداً من أعلبية للمسيحيين من أبناء المحافظات الشرقية وكما يتأمل شور أن مثابة المرتين (القائتين بأن عيسى له طبيعة واحدة) على البقاء يمكن شرحها فقط كتعبير عن الإستياء السياسي والعواطف القومية من ناحية المحافظات، أثير رباحه مصر في ذكرى صياح المسح من كرسى أسقفية الإسكندرية (مدينة الإسكندر الأكبر) لأسقفية القسطنطينية ما كانت فكرة توحيد طبيعة المسيح ألهياً وإسمانياً في مبدأ الأمر أكثر من مطية، أوجدت على عموماً لاهوتي لتدبر انفصلاً مثلاً من قبل (١٣) للربين من بعد خلقيديس كان هناك تباين شطو وعيقف بعض الأحيان للسيطرة على مناهب الكنيسة وممتلكاتها في مصر وسوريا، على نحو ما كان جارياً هناك في أوروبا الشمالية إبان حروب الإصلاح ما كان أياً من المؤمنين بوحدة طبيعة المسيح الوهياً وإسمانياً من (العقوبيين) أو المؤمنين بالطبيعتين من (الملكانيين) قادراً في النهاية على أن يغور بالمبد العليا، وهي عاقبة الأمر تركت جراحاتهما وعداوتهما المتبادلة للمحافظات الشرقية فريسة سهلة للفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي

في مصر القرن السادس وفقاً لـ د. أي. بيل

الكاثوليك أو حرب الملكانيين، معتمدين على مؤازرة الحكومة الإمبريالية ومن ثم نهياً لإغتراض أغلب الناس، ما تمحوا الا يسيروا من الرفعة وما أمروا إلا ملاً قللاً أما الوندانيين أو العقوبيين يشايهم الرهبان الجلاء الذين كانوا مُمادين للثقافة اليونانية بكل أشكالها، فقد كانوا عاجزين تماماً عن القيام بأي مساهمة هامة لفكر العصر هكذا من مصر، التي كانت عاصمتها الإسكندرية، في القرنين الثاني والثالث كرسياً للمعزة للشهيرة لتعليم المسيحيين الجدد قبل أن يترك عضويتهم بالكنيسة بل إنها بنفس القدر أخرجت من النسيب في القرن الرابع شخصاً رئيساً في التاريخ الكنسي، باتت تسمى (أسقفياً معرولاً) (١٤)

في مواجهة هذه الخلفية من تباين المال، وربما بمستوى أكبر من ذلك بسببها، اضطلع القيام بتحويل النوبة إلى المسيحية في القرن السادس احتفل ببدء القسسى الإمبراطور البيزنطي العظيم جستنيان كجزء من سياسة عامة لتدبر الإنجيل وراء التحوم الإمبريالية إن عهد جستنيان موسوم ليس بسمي مفصل لإتحال عديد من الشعوب الوثنية على حدود الإمبراطورية بين نيافة الكنيسة وحسب - حركة مؤنية، بالتحالي، إلى توسيع حدود الإمبراطورية المسيحية - إنما إضافة إلى ذلك بمحاولة حمة النشاط لمسيح آخر أثر باقي للديانات القديمة من ظهر الأرض (١٥)

كانت أول حركة لجستنيان في مصر هي أن يأمر بالإغلاق النهائي لمعبد إيزيس في فيلة، وإراحة تماثله الوثنية إلى القسطنطينية (١٦) بعد وقت قصير أُعيد تكريس المعبد كنيمة للنديس إستيفان (١٧) كما رأينا في الفصل الثالث عشر فإن محاولة مماثلة من قبل قرن عصى إستيفان المويبيين للتدخل المسلح، مقنونة إلى معاهدة فيلة التي كفل بمقتضاها حق الجوبيين في العبادة

كوثيين في عهد إيريس إلى المدى الذي تضمنته المملطة المسيحية وسط الروميين خلال القرن الثاني ربما يحكم عليه من حقيقة أن الإغلاق النهائي لمعبد إيريس، في وقت ما حوالي ٢٠٤، جرى قبوله فيما يبدو لوهما معارضة (١٨)

إغلاق المعبد في فيلة كل متعماً، إن لم يكن على قدم المساواة مسبقاً درجة حذيفة، بنشاط توشيري أشد جاذبية وإسماوية وسط الروميين لبعثهم مسيحيين. إن العروص التي لا تزال باقية لبعثات التشهيرية الأولى إلى الدولة، والتي تم حفظها في عدد من النواحي الكنيسة، ما هي مصافية على إطلاقها أو متناسقة على التمام بالنسبة لمجرى الأحداث، لكنها تتفق بأجمعها في تقرير أو تصميم ما معناه أن تحول الأقوام الجبورية - حكماً ورعاية على السواء - كان مكتملاً بنهاية القرن السادس لعلنا بمعطى نحو صرف هذه الإنعابات بإعبارها بهويات متبينة لولا البنية الأثرية في القديسات النوبية، التي بإمكانها أن بمنحلي بها إحتفاماً سريعاً يكاد أن يكون كاملاً لممارسات البذر الوثني في القرن السادس المتأخر

أفضل وأهم تقرير مفصل عن النشاط التشييري الأولى في الدولة هو تقرير الأسقف المعاصر، يوحنا الأنطوني (٩) طبقاً لسرده لم يجرى الحاضر على تحويل النوبيين من جسدانيين ولكنه جاء من رويته المبهجة ذات المفرد شيروا<sup>١٩</sup> يؤكد سرد الأسقف يوحنا، كما أوجز صياغته جاد الله، النص الأتي

كان جوليان، وهو قس مقنن (كان في السابق صاحباً يوافق ثيودوسيوس، بطريرك الإسكندرية القبطي عندما كان في المنفى بالقسطنطينية). ممثلاً برعية عامة ليُنصّر النوبيين، سلك موباديا<sup>٢٠</sup> نقل رغبته للإمبراطورة ثيودورا، الناصر الأعظم للطائفة القبطية التي نادى بالطبيعة الواحدة لتسجد المسيح في عهد جسدانيات ثيودورا المشروع المقترح بجماس مُستعَر وظلم من جسداني أن يرسل جوليان كمبشر موباديا<sup>٢١</sup> لكن الإمبراطور الذي كان يصور مراسم طقوس لم يكن ليطر يظفياً من أصل الطبيعة الواحدة كتركيب للتصوير<sup>٢٢</sup> وهكذا أرسلت جهة (ميكائيل) مناصرة رئيس جسداني بالرغم من ذلك، أحييت ثيودورا عمل هذه الأيمنة بإسرارها بالوحيد أن حاكم مصر العليا القبطي يمكنه عليه أن يحبس معه الملكيين حتى يبلغ جوليان مصله المقصود. وصل جوليان القديس عام ٥١٣م تقريباً ورحب به في سفوف وأجابه النوبيون الذين دانوا بآله المسيحيين. فالتقى إبه هو الإله الحقيقي وليس هناك آخر جابيه<sup>٢٣</sup> إن العبارة تُبين أنه كانت هناك إستجابة جاهرة أما كلماتها فربما تنكس بوضوح فطيماً ما بين أصحاب الطبيعة الواحدة والقطيوديين (القشانيين) فيما يختص بطبيعة المسيح. وقد عثّم جوليان المسيحية وحذّرهم من القطيوديين بحيث أنه عندما بلغت البعثة الإمبريالية المضادة موباديا لم تنجر أي نجاح

ثم أن جوليان عاد إلى القسطنطينية بعد عاصي من العمل الشفوف وحلّنه ثيودور أسقف فيلة. الذي صدر وحلّ عمل جوليان ورجع ثيودور إلى فيلة عام ٥١٤ تقريباً وإلى العمل لومبيوس، وهو رجل مقنن آخر وحلّ أسفلاً للدولة

بسبب معارضة الملكانيين لآلي لومبيوس مصاحب مصينة للإذلات من القسطنطينية، ما تمكن من الروع منه إلا بالتهمة ببيع مودنه عام ٥١٩ تقريباً. قام لومبيوس بالفضل بعمل توشيري رفيع المستوى في موباديا - فقد مذهب للروميين نظيماً يائماً من إيمان وممارسات الكنيسة القبطية. وحس القساوسة وبني لهم كنيسة بعد ستة أعوام قضاه مع الرومانيين. ولعميق تقصمهم وشقايتهم، عابر لومبيوس إلى مصر ليشارك في إنتخاب البطريركية الوندية

لكن لومبيوس رجع إلى موباديا في ٥٢٨م كآلية لرجاء ملك علوة الذي تطلع ليعمل ثلاثة مسيحية نحو ما صارت إليه موباديا التي كانت علوة معها علاقات صداقة بيد أنه عندما سمع البطريرك الملكاني أن لومبيوس كل في سبيله لتعليم القُرْصودية في هذا المحيط الجديد. خلفه من مصيحه، وأرسل أسقفين ملكانيين إلى ملك علوة ليخبراه بملح لومبيوس واتحدري الملك من أنه خلاف الأساقفة الملكانيين ما كان لومبيوس قادراً على القيام

بشعائر التعبد الكنعانية أو تعبد الشمس لكن ما جرى لتأ في نوباديا، تعرض الملكانيون لإحصاء محاولتهما بسبب إصرار ملك علوة على أن لويجيوس وحده الذي أجرى من قبل مراسم تعبد الوثنيين في الكنعانية إرام عليه أن يُعبد في الكنعانية أهل علوة إنجه لويجيوس نحو طوه في ٥٨٠م، ولأن المقررة لم تكن صديقة كل عليه أن يتعد دريا ملقنا عبر أرض البليمبي التي عانى فيها صعوبات جمة في رسالة مثيرة للإعجاب من ملك نوباديا إلى ملك علوة نقرأ "إلا أنه بسبب التكاليف الجسيمة من ناحية هذا الذي يقدم نيسا (أي، ملك أرض المقررة الداخلية بينهما) فلبس أرسلت أبي القنص إلى ملك البليمبي، مرسياً أن يله هناك بطرق جديدة داخل البر لكن مقرتنا سمع بهذا أيضاً، ويوسع أنفساً على الشارب بكل ممرات مملكة، في كل من الجبال والسهل

لقد مُنح لويجيوس ما يستحقه ترحيلاً عظيماً في علوة وبعد أيام قليلة من التطبيع، تم تعبد الملك نفسه وكل بيلاته في وقت لاحق من مدار الوقت. مُد شعبه بالملح هناك قابل كذلك أحياناً معينين يتعمقون هاليكارناسوس العرندة (التي تقام في جسم المسيح كل غير قابل للتأمل) ويستمتع باستلهم (٢)

سرد يوحنا الأفسوسي ملئ بالتفاصيل التي تشير الفكر فيها يختص بطبقات سطح الأرض ومناخ اللوية، مما يُسقى جواً من المصداقية على القصة ككل وهي تمينا أيضاً بأول معلومات سياسية يُعتمد عليها حول اللوية مد رمن الإمبراطورية الكوشية لقد كان هناك، فيما يظهر، ثلاث ممالك منفصلة ومستقلة عن بعضها البعض بين أسواي وملقني البليمبي. نوباديا في الشمال، المقررة في الوسط، وعلوديا أو علوة في الجنوب. يمكن أن نتعرف في نوباديا بما يشبه البقيع على المملكة العظيمة لنوبة السطلي التي جرت مناقشتها بتفصيل في الفصل الثالث عشر أما علوة بعيداً في الجنوب، فكانت بوضوح مملكة اللويا التي كانت قد أُسست في أعقاب انهيار القوة القروية في أراضي السهل وهي مفكورة أولاً (يرجع ملك كنعانية أير منها مملكة) في لوح عيرا (الفصل الثالث عشر) المقررة مع هذا اسم غير معروف لنا مسبقاً، وأو أن قرنا مويين يُدقون المقررين مذكورين في وقت أسبق يمدى طويل من جانب بطلمي (٣) إن المملكة في رسم يوحنا الأفسوسي لا بد أنها كانت معركرة في أرض دنلا الهيرية. وربما أن حكماها الأوتل فيما يمكن تصوره أهم الأفراد المدفونين تحت المدافن الثنية الكبرى في بنفسى. على أن فقد الجدار مصفا يصعب أن يمين هي حكاية ملكية (قادر الفصل الثالث عشر) أنه لإحتلال متساوي على الأقل إن بقايا المقررة ما قبل المسيحية مدفونة تحت مواقع مدينة دنلا العجور المتناثر، الذي أطلق مركزاً سياسياً للوية في للعصور الوسطى، وسوف يناقش بتفصيل أوسع لاحقاً

كما يجدر نكرة أن يوحنا الأفسوسي لم يقل شيئاً حول المجهودات الإنجيلية في المقررة، مملكة معادية بشكل ظاهر لكل من نوباديا وعلوة إلى المعلومات المفقودة عندما بها مؤرخ معاصر آخر، يوحنا البيكلارومي وهو ملكاني، أكد أن المقررة تحولت إلى الإيمان اللثاني في ٥٦٩ أو ٥٧٠م (٤) وكان هساناً، من الجهة الأخرى، فيما يتعلق بكل من نوباديا وعلوة يبدو محتملاً بما فيه الكفاية أنه مرأهون مما بالتقارير المتحيرة لإثنين من المؤرخين ملتحي الماطلة، أحدهما وُعودي والأخر ملكاني، يهول كل واحد منهما لإنتصارات طانفته الخاصة في حين يتجاهل إنتصارات مامسها يسكوتهما البليغ تبوتوارخ يوحنا الأفسوسي ويوحنا الديكلارومي من الناحية الفعلية مؤيدة بعضها بعضاً ويرجع معلوماتهما مأً يحصل على التناقض التقريبي التالي للأحداث

(١) تحول نوباديا إلى مسيحية وُعودية تقرأ بالمبشر جوليان رماناً ما حول ٥٤٢م من بعد ذلك بفترة قصيرة، كانت بعضه ثنائياً ملكانيةً منافسة غير ناجحة

(٢) تحولت مملكة المقررة، التي كانت بادية العداء لنوباديا، إلى مصممة ملكانية حوالي ٥٧٠م

(٣) حوالي نفس الزمن، ربما مدفوعة للمناق بالمقررة، كانت هناك محاولة غير ناجحة لتحويل مملكة علوة الجنوبية لنعرة الملكانيين.

(٤) حوالي ٥٨٠ م، حُولت علوة مجاح الوُخُودية من قبل اوبجيجوي المبشر (٣٣)

لعل المؤرخين الكُتسبيين، الاثنيين تجاهلا أو شَوْها عنداً من المفاسيل، لئكهما تركا بلاشك ما مفاده أنه كان هناك تقعر قِبل للشباط التبشيري في البوبة منتصف القرن السادس، كان فيه كلٌ من الوُخُوديين والثُناتيين شُحاً ليس من الصعب أن يتعرفه كذلك، علي أن النواضع التي عجلت بانجار هذا العهد الإجملي كانت سيامية دفور ما أنها دبية فكما حدث لأكثر من مره (أخاً، مبعث المل المنافسة في مصر لتقوية نفسها في مواجهة معصها معصاً عن طريق تأخير الدعم من البوبيين وكانت النتيجة ما يقرب من التناقص والإندفاع غير الرشيد لجلب بركات الإنجيل للممالك الأجنبية (٣٤)

أما أن نوافع الملوك البوبيين في تقبل الإيمان المسيحي كانت بالمثل سيامية في جود منها يمكن الاستدلال عليه من حقيقة أن حكماً بوبيين متنافسين، وفيما يبدو على عداء، ينزاي أهم تعيروا انعماءات طائفية منافسة لئلهم كذلك راوا ساسه لتقوية امصهم في مواجهة جيرانهم عن طريق التحالف من جهة مع هيئة السلطة الكُتسبية للسلطة بمصر ومع الإمبراطور بيزانطين من الجهة الأخرى كيما كانت تفصيلاتهم الطائفية مع ذلك، فإن كل لحكام البوبيين للعصر ما بعد الثوري لابد أنهم استشعروا الحاجة لتأسيس أيولوجي جديد إن رموز كوش الملكية التي بطل مفعولها ولا يزال يتعلو بها ملوك البوبة السُطلى (قارن الفصل الثالث عشر)، كانت تفقد معانيها في زيادة مصطرة بالنسبة لكتلة رعيها، في حين أن عبادة ايريس المسيوية يبدو أنها لم تولد دعماً أو مجازاة معنية للملكية تمثل ذلك إعتناق المسيحية لم يوفر فصص غروة أيولوجية بين الحكام والرعايا، لئكه من عليهما معاً شرعية واحتراماً جديدين في أعين جيرانهم الخارجيه طائفة الأولى لما يتعدى القرنين، إستُرجعت الثوة إلى داخل التيار الأيولوجي الرئيس للارمة السارية

التفاصيل المحددة لعملية التفسير بطبيعة الحال، غير مسجلة. لقد اقترح كيرول أن انتشار المسيحية في البوبة كان تدريجياً وأنه قد تأثر بالواضع المتجول بالهدايا أو المطاية، حكى القيص مثل عراميات الشرق والحقيقة أن اللاهوت الذي عظم بهذه الكيفية محتمل لأنه لم يكن من أنى نوع وإبه، بلاشك، إستصعب لمسة محلية اللون لإصير أشد تقبلاً للمجهور (٣٥) من الجانب الأخر من المؤرخين الكُتسبيين يوحنا الأفسوسي ويوحنا البيكلارومي قد يبدو أنهما يوعران بأن المبشرين الأوائل كانوا سلواه معقولو ما كانوا إسميليين (٣٦) وأنهم بدأوا مساعي تبشيرهم من القصة مع الملوك البوبيين إستدلالاً على الأقل نوج هذا العمل بالمجاح مد اللحظة التي جرى فيها تعميد الملوك ومن ثم، إن عاجلاً كان أم لاحقاً كان تحول الهيئات الأسى للمسيحية أمراً محتوماً

إن كلاً من المنطق وعلم الآثار يظهران في مورد مورخي الكنيسة فبهما كانت البوبة السُطلى معقوفة بالتاكيد بمعتقدات الدماء، المسيحيين رمناً طويلاً من قبل تحولها الرسمي، يبدو من غير المحتمل أن رعايا منكنة مطلقه السلطان مثل ملالة مثالي لهم الإحتصاص الصريح لإيمان يُعبر كثيراً من الممارسات التي ترتبط بالنظام الملكي العلابي إن بُينة الجبانات البوبية كذلك، ترحى بلو الإنقال من الوثنية (٣٧) إلى المسيحية في نهاية القرن السادس كان سريعاً لأقصى حد ومتفناً، لربما أطلق لذلك نتيجة لمرسوم رسمي وهي حين أن أغلب جَبانات بلانة في البوبة ظلت قيد الإستعمال إلى دخول أرميا مسيحية، فإن القبور الوثنية والمسيحية الصاعدة بها ليست متداخلة فيما بينها بمستوى دال لأهمية في معظم الحالات يمكن رسم صف حاد ومتوال بين مجموعتي القبور، يتسق بالطبع مع سعة الجبانة في اللحظة التي بكون الإيمان الجديد فيها قد جرى تشي (٣٨)

يظهر أن أول مبسٍ لكنيسة مي للوبة أقيم في قصير إيووم، التي كانت بالتأكيد مركزاً أدرياً

(٣٥) أي سَاعة للمبرانية المترجم

(٣٦) بمعنى عبادة الأصنام وإشفاص الملوك - المترجم

وتيساً إن لم تكن بالفعل مقرأً ملكياً لقد شُيِّد بإيعاده مريم وبشكل لجرم من المعبد الملوي القديم الذي كان قبل ألف عام سلفت قد صاء تهارقا (قارن الفصل العاشر) لتاريخ الحقيقي بالإحاق الكنسى عبر مدون، لكن علم الآثار يبين أنه كان في وقت ما أفكك فيه أنواع مألوفة من قمار بلادة مستعملة أواخر من أنواع مسيحية محددة

بأي ما اتلفت عليه حالة الظروف السياسية، كان الإنتشار النهائي للمسيحية في الدولة محتوماً منذ اللحظة التي أصبحت فيها الديانة الرسمية للدولة في مجمر فعلى مدى التاريخ وصنع القطر الشمالي معيار الحضارة للدولة، ما من أيديولوجية بعد هنالك لندا، من عبادة الفرعون إلى طائفة مصر، وأجمعت نهاية المسمى في أن تعود في الدولة على حد سواء بطول نهاية القرن السادس فإن حذب المسيحية الأيدولوجي، الذي ما كان مقفراً لأكثر من قريب مع نصوص مصر وثقافتها محسب، إنما بانسجاد روما وبيرطة التي لاتزال أعظم شأناً، لاند أنه كان قوياً محق على كاهن الشعوب وراء التحوم الإمبريالية ربما ليك أنسب كان الإعناع النهائي للإيمان الجديد من ناحية ملوكهم مشاركة وراحة لجمهرة البويين الذين ابتوا أنها عطفات شديدة نحو للمسيحية (٢٧) إن هذا على أقل تقدير هو ما يلهم به الاهتمام المبرمج والكامل لأخر آثار متبقية لمصارة وثنية في نوبة القرن السادس

### خصائص المسيحية التوبية

الغلاف الدينى الذى نتج عن تحول موبانيا والمفردة إلى مذاهب مسيحية متنافسة ما كان محتملاً أن يتشبهت بالبقاء لمدة طويلة. ذلك أنه في وقتها من القرن السابع فتحت موبانيا أو أنها استوعبت عن جوارها الجنوبي (انظر برنام) بعد ذلك حتى نهاية العصور الوسطى كان هناك على الأقل نظرياً ، مملكة توبية شمالية واحدة لا غير، تمتد من أسوان إلى ضاحية شروى محصلة ديك كان يجدر بها أن تكون جسراً للمسيحية الملكية عبر أبحاء المملكة حديثة التوحيد - تطورا إقترحه في الحقيقة مؤرخان متبحران أنيشيوس والمغريزي، إن كل واحد منهما أكد أن للكسسية التوبية كانت أصلاً شائعة، وأن تحولها للدعوة الأرثوذكسية جاء في وقت متأخر، بعد أن برزت الكنيسة القبطية الوجودية على أنها الطائفة المسيحية السائدة في مصر تحت ظل الحكم الإسلامى (٢٨) كفيما جرى الحال ، فهناك بيئة وافرة تشير فكره أن كنيسة موبانيا والمفردة المصنومة كانت وُحودية منذ البداية بالرغم من ائتماء المقريين الملكاني السابق (٢٩)

الإنتماء المذهبي والسياسي للكنيسة التوبية المبكرة مسألة جدال طويل، تناهزه العلماء لأكثر من جيل لقد أشير إلى توبة مشوقة - محارية (٣٠) ، وأبدية (٢٧) إضافة إلى توبة تاريخية - بصالح كل من الإنتماء الثنائي والأرثوذكسي أما للتحقيقات الأشد قرأ في الزمان فقد أظهرت، مع هذا أنه ما من توبة منها نهائية (٣١) كان الحوار بين الطائفتين في قاعة سياسياً أقوى منه مذهبياً ويبدو الآن أنه لم تفصل بينهما اختلافات تصبغة صارمة نفس الملحمي، ونفس الشعائر ونفس الصيغة الأدبية وأصبح أنها يمكن أن تدعم أعراس الطرفين معاً بالتالى فإن أمراء وأساقفة طوبويين أو أنشيريين يمكن أن يُقروا جامهم بلا تردد وفقاً لمذهب الرياح السياسية. في هذا الخصوص يصدر ذكر أن مشايخة المفردة في الأصل للمذهب الثنائي ربما الهبها شكل رئيس المعاداة الموجهة نحو موبانيا الأرثوذكسية، ولذلك أصبحت غير ذات بال أي وقفة سياسية بعد إرثالة المملكة الشمالية في هذا الوقت، إضافة إلى ذلك، كان الأرثوذكسيون يكسبون مصفاة اليد العليا في مصر ، في حين ترتضى القبيصة للبيرونية. لذلك فإن ما قد وقع ليس محتملاً وحسب بل إنه من المنطقي أن تتبنى المفردة متحصرة، كمحسوس للفعالية السياسية، إيمان موبانياً للمهرومة في الوقت الذي كانت فيه الممكتكاش متجنبتين لسوف يقال للكثير في هذا الموضوع عندما مناقش التنظيم اللاحق للكنيسة والدولة في نوبة العصور



## الوسطى (الفصل الخامس عشر)

أما ما كانت عليه هويتها الأولى، كانت الكنيسة القبطية وبالضرورة وُحدة وقبيلية بعد العدى السابع أصبح هذا المطور مصيرياً عندما خرج الوثوقيين منتصرين تحت ظل الحكم الإسلامي في مصر بعداً عن مقاومة الفزاة العرب في القرن السابع، وحب مسيحياً مصر والشرق الأدنى في حالات عديدة بهم مُحَرِّرين من الغناء البيروني إلى المصاقلات البيرونية التي سقطت سقوطاً قوياً لجيوش الإسلام كانت، محي، تلك التي أصعبها وقسمها المراع الطائفي على وجه الدقة وكانت كتلة سكانها وُحدوية معادية لبيرونية مكلفة لولاهاهم نُشُم المسيحيين من أهل مصر والشرق الأدنى وشجعوا في ظل للحلفاء الأولين، في حين أن طائفة الملكان المزيّدة لبيرونية إضطهدت وكُتبت من وقت لآخر (١٢) هكذا حقق الوثوقيون تحت الإسلام السيلاني بين المجتمع المسيحي التي أنكرت عليها تمت لبيرونية لقد أضرمت مع هذا على حساب وصعبه الأتلفة في الإمبراطورية الإسلامية ونتيجة لذلك كانت وحدات الكنائس الوثوقيية المستقلة التي تمت في مصر وسوريا وإرمينيا في حُلي مترحات المسلمين بالضرورة تطبيقاً مطرياركية (١٣) مُطلقاً على داته الأوبية، ومفتقداً للمعزة العالمية للمسيحية الغربية

في مصر اكتسبت الكنيسة القبطية برئاسة بطريركية الإسكندرية الوثوقيية، سيادة شبه مطلقة بين المجتمع المسيحي بحلول القرن الثامن لقد كانت بالضرورة كنيسة قومية مصرية، محدودة في رؤيتها وتوظف اللغة القبطية، المتحددة في موروثها من هديث الفراعنة في طقوسها المتجددة بل إنه قبل الفصمة النهائية عن القسطنطينية طورت دهاً معابرها المعمارية والثقفية المميزة، التي امتزجت فيها تأثيرات من أيام فرعونية مع أخرى من لليوبال وبيرونية (١٤)

بهذه الكنيسة البيرونية المصرية بشكل أساسي النحل المويبيون المسيحيين بعد العصور الوسطى الأولى إن لم يكن من الدواب (١٥) وبالرغم من أن الدواب لم تلاق مصير مصر السياسي، وقد قاومت ما يقرب من ألف عام الإحواء لحجوف الإمبراطوريات الإسلامية، تركت فتوحات الفصليين لمصر والشرق الأدنى المملكة الإفريقية مقطوعة عن بقية العالم المسيحي ولما أزيل الدود السياسي والأيدولوجي للقسطنطينية، لم يعد هناك مَدى من أن تقع الكنائس الأهلية لكل من الموية والحبيشة بين مدور الوثوقيية الإسكندرية هكذا من القرن الثامن على الأقل وما تلاه سُم الوثوقيين بالبطريرك القبطي رعيماً روحياً وتغير اساقفتهم من الاسكندرية إلى كثيراً من القساوسة والرهبان في الأقطار المسيحية تحتل منهم كانوا من أصل مصري، وقد خدمت الدواب في فترات مهمة كملجأ للاضطهاد الفارين من الإضطهاد في مصر (١٦) أما الصن، والمعمار والأب في دوبة المنصور الوسطى مكله استمداء غير أصيل لمعود مصر للقسطنطينية للساند، مع أن الكنيسة القبطية احتفظت حتى النهاية بملامح مميزة تُعَيِّن ذاتيتها، كما سيُتَكر لاحقاً

يبقى مما يضاف أنه حتى الفتح الإسلامي لم يُضغُ حد نهائى للمجادلة للهلقيونية وبينما كان الاساقفة الأرثوذكسيون المعترف بهم ملكاً والمقيمين في فارس، عدا استثناءات قليلة نسب، وُحدويين يبدو أنه وجد على الأقل في الدوق- كرسي أسقف ملكاني منافس في نابا أما أنه سُشُ أبداً أم لم يتم ذلك فغير صواب (١٧) تدقيقاً في فارس، ومع ذلك، هناك تبديلات بفرد ملكاني إلى وقت متأخر حتى القرن الحادي عشر (١٨) لقد أثار مير وانتبهي إيتياها إلى حقيقة أن الدابلية الحكيم (١٩) الذي كان إبناً لهاريه ملكانية إغريقية، كان يُعاهي للملكانيين وسمح لهم بالهجاب إلى سوريا واليوبية، في حين كان الاقباط ممنوعين من مخاضة مصر ووجدنا ميكانيل السورى وهو كاتب وُحدوى في القرن الثاني عشر، أن مشاركة الإغريق وأساقفتهم الهلقيونيين قاموا بقلقة سوريا وفلسطين ومصر وتصليلهم، على صعيتر واحد يضم الدويين والأجلاش، كلما عنت لهم ساحة (٢٠)

(٥) أي اجتماعياً أيواً المرجم

وعبما كان عليه الحال في قرون سابقة، ليست أئنيح على نوحول ملكاسي في بوية القرن لاجادي عشر معاً لا يجادل بشأنها، على انه يبدو مؤكداً على الأقل أن الكنيسة النوبية لم تكن متحررة كُتُبة من محارلات مُشتمعة ساحنة (٤١)

في الأغلب، إن لم يكن في كل تاريخها انداك، ما كات للنوبة المسيحية ملحقاً بكنيسة الغرب العالمية إيف التفتت بالكنيسة الأهلية الأسيرة و (طبقاً للمرسوم الحلفينوي)، الجارحة عن العانور هذه الحالة تركت النوبيين محرومين من السند الدينامي الخارجي كُتُبة تؤكد حصولهم النهاس للإسلام. حوال العصور الوسطى لم يبد مستمجب أوروبا اهتماماً بالأهوية الإفريقية وقاوم النوبيين والأهماش قرباً وراء قرن إحاطة الإسلام بهم نوبها مساعداً من الغرب ولما يات الكنيسة النوبية احيراً على حافة الإنهيار في القرن الخامس عشر نهبت رعااتها للمور أراج الرياح ملا مجيب، ليس من قبل روما وحدها، ولكن بفلس القدر من مصر والحيشة المجاورتين والمعاطفين بهراساً (٤٢) كات الكنيسة الحيشية أفصل خطأ، ذلك أن اهتماماً تجارياً مسامياً في المحيط الهندي يستجلب المرتفاليين إلى شرق أفريقيا في لوقت للمعاسب لإيجاد إيفصاص الهجوم الإسلامي الكاسح ويحفظ إستقلال هذا الموقع الثاني كعمر مغل حر للمسيحية الروحية

### المدونات الكتابية

بالرغم من أن كتلة الشعب النوبي ظلت أمدب في كل الأزمان، فإن معرفة الكتابة يعتمل أنها كانت اوسع انتشاراً في العصور الوسطى منها في أي وقت قبلها أو بعدها، اللسان الأهل (النوبة القديمة) كان يكتب خلال معظم الفترة المسيحية، كذا وظفت الإغريقية والقبطية إلى حد ما في النصوص المكتوبة واستخدمت العربية في الترسل مع التجار والمقيمين المسلمين في النوبة السلى، إن قصاصات من مخطوطات رقي اليرشمان الفيس شائعة التواجد في الكنائس والأديرة مثمت توجد في إعتبار مكتوبات سطحية على تلوير وطول تعمل شواهد القبر داتماً خيفة صنادرية مُفصلة وهناك أدب أقل شكلية تعمله رسوم تصويرية تعيدش أسوار الكنائس والمساك، وشقوق قناريه مكتوبة لا حصر لعددها

إذا كانت القراءة والكتابة في نوبة العصور الوسطى اوسع ديموعاً وانتشاراً عنها في ازمان سابقة، فإن نوبها الوظيفي، مع هذا، لا يبدو وساعه مصاحباً لها النصوص الباقية رسمية وغير رسمية في معظمها داب طابع ديني إياها محمداً منراً قليلاً عن الحياة اليومية أو ما يتعلق بالتاريخ الديموي لسوف يظهر طوال العصور الوسطى أن التبادل السلمي والحكم أدباً جزءاً كبيراً من مهامها دور انتفاع بالكتابة وعلى حد المكافؤ لم تجد دعاية الدولة تعبيراً مكتوباً، كما كان عليه حالها تحت الإمبراطورية الكرشية وما توصل في عهد سلكو (الفصل الثالث عشر) الفصل الإيدولوجي ما بين الكنيسة والدولة في نوبة العصور الوسطى ليس مشهوداً عليه في أي مكان بانصاف من حقيقة أن الملوك المسيحيين، رعمأ عن قوة أنفسهم، لم يشيدوا أي صروح كتابية فيما عطل لقد بقي الفن الكتابي بطلا في أيدي المؤسسة الدينية لمدى بعيد، ما عاد مستعملاً لمجيد قوه موقوتة

بالنسبة للتعميم الماضي، كما نعيمجات عديدة أخرى، يبدو أن قصر إبروم يمثل حالة إستثنائية إن القلعة العظيمة، التي كانت من قبل نقطة شخص رئيسية في ازمان ما قبل المسيحية (قارن للفصل الثالث عشر)، تولت بدرجة أعلى إيان العصور الوسطى أهمية تجارية وسياسية أعظم لقد كانت مركزاً لتبادل سلعي شديد الأهمية، وكانت اضافة إلى ذلك مقراً لسنوق الدولة النوبي (الإبارش (١٣)) للمعاطة بصفة محددة إدارة العلاقات مع حصر المسئلة لقد غُلت الحفريات في قصر إبروم كميات هائلة من المادة المحفوظة اوفر في الحقيقة مما جانت به كل المواقع الأخرى مجتمعة - على جنود

الصلوات أو العبر والبردي، والورق، والجلد مصاحمةً للعهد والتنوع المعتمدة من النصوص الدينية، تنجو مادة قصر إبريم كذلك محتوية على عدد كبير من الوثائق النجارية والقانونية الوثائق التي تسمى شذوذاً محلية خاصة مكتوبة بالبوذية القديمة، بينما النصوص ذات الصلة بمعاملات مع مصر أو مع مصريين مكتوبة بالفرنسية<sup>(١١)</sup> معظم المعثورات من النصوص العرفية من قصر إبريم لا يزال واجباً ترجمتها أو تخطيطها من ثم يجب أن يصيغوا لصورتها عن الحياة اليومية ولإنبال السلمي إضافة عينة للغة، على الأقل في هذا المركز الحضري الوليد لا يبدو أن النصوص مع ذلك مما يطول على محتويات تاريخية دقيقة بالتجديد كالعامة، حتى المامنا بالأحداث والشخصيات التاريخية البوذية في العصور الوسطى في أكبر أجزائه من مصادر خارجية

مع انشطاره نثرًا، يظل السجل التاريخي للبوذية في العصور الوسطى أتم إستكمالاً وأغنى إياه بمستوى أعلى جراحاً من أي فترة سابقة هذا الخوف يرجع غالباً إلى الإستقصاء الذكرى وانطلة العريقة التي ميرت ربما مجتمعة الإسلام العظيم إن فتح العرب مصر، الذي أعقب باقلاً من قرون مسيحية البوذية ترك الممالك الإفريقية مستقلة سياسياً لكنه اقتصادياً وثقافياً قدم بتوجيهها نحو العالم الإسلامي مذاك وما تلاه كانت العلاقات البوذية للصيقة بجري مع الاقطار المسلمة بلا منازع ومن ثم جاب معرفتنا بالشخصيات في فترة العصور الوسطى وما وقع من أحداث ربما على تقدير المؤرخين والجغرافيين العرب في الطالب لقد كانوا سعداء، أفضل علماء باقلاً نصيراً من معظم رواة الأمان السابقة ولأنهم كانوا بأنفسهم ورثة لحضارة صفراء حديثة النعمة، فقد كانوا أقل ميلاً من سابقيهم للنظر باستطلاع إلى الإفريقيين لإعتبارهم أسي مكانة أو لثنا، عليهم تشدداً بأنهم متوحشين مسروين<sup>(١٢)</sup> في سرورهم غير العاطفية والتي تنسم بالإستقامة إكتسى البوذيون، يكاد أول مرة في التاريخ، شخصية أحراراً إنسانية عاديين، لا تتخلفهم العيون

جاء نيقط اهتمام علماء الغرب بالبوذية في العصور الوسطى في وقت قريب بشكل غير عادي فقد كرس ديج في عمله الرائد عن التاريخ السوداني، الذي كتب في بداية هذا القرن، أكثر من عشرين صفحة لشأية أو تسعة قرون من هيمنة النعود المسيحية<sup>(١٣)</sup> وتركزت البقايا الأثرية الوفيرة جيدة الحفظ للبوذية المسيحية غير محققة من المسح الأثري الأول، متى كشف النقاب عن أن البوذية المسيحية كانت حالية من القرابين<sup>(١٤)</sup> لقد اعتقد فيما هو ظاهر، أن الكنائس ومواقع المدن لا تعمل جديداً مثير عنه توصيهم أقباطاً<sup>(١٥)</sup> أما بكل شيء حولهم<sup>(١٦)</sup> بل إن رايرير العظيم يبدو غير ذي اعتماد بالبقايا الأثرية للبوذية المسيحية مع أنه كان المحقق الرائد في كل فترة تاريخية أخرى من ثقافة المجموعة الأولى إلى ثقافة المجموعة المجهولة

لشب الرائد في الدراسات البوذية المسيحية يعود إلى معاصر رايرير ف ل ١ قريفيث الذي حقق في بداية القرن العشرين عدداً من الكنائس والبقايا المسيحية الأخرى في ضاحية فريس<sup>(١٨)</sup>، وهوائل نفس الرمز اففتح كذلك الدراسة اللغوية للنصوص البوذية في القرنين الوسطى<sup>(١٩)</sup> ومع أن مناهجه المبدئية كانت بشكل ملحوظ غير مُحكَّمة، يستحق قريفيث حمداً جريلاً لإهتمامه بالبحث في حقل متجاهل بلا عذر إن المعقري المنظم للدراسات المسيحية كان مع ذلك عالماً في الجيل التالي، أوقو موري دي فيلار مُستحثاً مجهده الداعي في غالب الأمر، كلف أثناء المسح الأثري الثاني (١٩٢٩-١٩٣٤) ليقوم بمسح تحميضي للبقايا الأثرية ليس في المنطقة المهددة مباشرة وحسب ولكن في طون البوذية بأسرها من أسوان إلى الخرطوم لقد سمح هذا للتدبير للمسح الجاري في إنظام، بإشراف امرى وكيرور، نل يكرس جهده بوجه كلي لدقاي الفترات السابقة إنه لصا ينبغي بكونه (ويشكل حاصلة) مع هذا أن موري دي فيلار لم يؤد فعلية بأي أموال للتقيب وكان جرد المسروح

(٥) يجب التنبه إلى رفض المؤلف مبدئياً لكل من السلوكيات أنظر بوجه خاص الفصل العشرين، نوبس البوذية المترجم

المحصر (٤) الذي جاء محصلاً لجهوده مؤسسا يكاد نكثته على ملاحظات مبهجة على السطح (٥)، لمدى كبير للغاية، كان على التنقيب للمنظم لإرثها الليتافيا المسيحية أن ينظر حملة الإنقاذ في الستينيات

تابع موري دي فيلار تحقيقاته الميدانية بمسح يساويها بمحصرها لمواد المصادر الكتابية العربية، والفيلقية، والمناورة من القدم من مراجع منقطعة لا حصر لعددتها إسجم، يوسع قبر ممكناً، تاريخاً، ووصفها سياسياً للنوبة في العصور الوسطى. يبقى عمله مهمة النوبة المسيحية (٥٧)، بعد ثلاثين عاماً، المحاولة الوحيدة من نوعها التي لصقل القيام بها. وحدها كنقطة انطلاق لكل الدراسات اللاحقة. إن جغريتا السنوات الراهنة أضافت في الحقله نوا قلائد لصورة موري التاريخية (٥٨)، ذلك أن استطلاع المؤلف للمصادر الوثائقية كان مثقاً بجهر مريز. لقد ساهم علم الآثار مساهمة صححاً في المعرفة الثقافية والإجماعية عن النوبة في العصور الوسطى منذ أيام موري دي فيلار. لكنه حول تاريخ المسلفه احمرنا من الجديد مؤناً. وما يثو من سرير ماهوؤ لذات السبب بتوسيع كبير جداً من صفحات موري أو من مصادر إكتشفها بنفسه

### النوبة المسيحية والعالم الإسلامي

ما مضى حين على اندحار النوبة لعقدية مصر، كما وُصف في الصفحات السابقة، حتى كان القطر الشمالي مكتسباً مفهوماً من أنى عراة يهملون إيماناً جديداً. عُثمت بداية السقوط البيروني في مصر بغزو وإحتلال ساساني (فارسي) للقطر بين ٦١٩ م و ٦٢٩ م. تقويم الجيوش الفارسية طبقاً لبعض المصادر إلى تجموع النوبة أو حتى وراثها (٥٩) رغم أنه لا توجد ثبوتية أثرية على حصورها. ومن بعد طردهم ميملاً لا يعدو حقباً من الزمان جاء الهجوم العربي العصف الذي كمال نهايةً حاسمة للحكم البيروني. ولكل الأعراس المعلمة للمعضارة القديمة، على مهر نيل بدئ فنع مصر في عام ٦٣٩ م. سبعة أعوام فحسب، بعد وفاة محمد (٥) ما كانت إلا مقاومةً هينة عدا الإسكندرية. وعُصنت قصبة العرب بشكل معتبر من قسم كبير من السكان الأقباط. وبعد تسليم الإسكندرية في ٦٤٢ م أصبحت المقاصد العملية في أيدي العرب. كما ظلت أندا منذ ذلك الحين (٥٥)

إن الفناء العربي عمرو من العاص لم يكن إحصاء مصر حتى وجه انتباهه للجيوب فُجِرت قوة فرسان من ٥٠٠ رجل إلى مامل النوبة. ولكن بُعث توغلها إلى بُعث نقلا بين الشمالين الثالث والرابع. لقيت مقاومة لم يلاق مثلاًها أي جيش عربي آخر في القرن الأول من التوسع الإسلامي. كانت معركة نقلا الأولى نكالا على الفاتمين، الذين أجبروا على التفاوض والإسحاب. ومما يستحق الذكر أن رواية العرب، الذين ذُوبوا هذا الحدث، كانوا على وجه الخصوص مجهزين بالفعالية القاصمة للثبالة اللوبيين (٥٦)، لقد ظلت النوبة محفلاً يُرثي لرماة بيالها مد ماضٍ يعبر إلى الدولة [الفرعونية] الوسطى

هجوم آخر أشد تماسقا شُئ على النوبة في ٦٥٩ - ٦٥٧ م. مرة ثانية تقدم الفاتمين إلى دنقلا، حيث وقع انتقام آخر عفيف. طبقاً لشاعر عربي لم تر عيسى مثل يوم نطلة والجبن تغدو بالدرع مثلك (٥٧) أطلقت القذائف على أسوار المدينة النوبة، وفتحت كنيسها الرئيسة أو دُمرت

كانت معركة نقلا للثامنة بشكل جلي غير حاسمة عسكرياً، وأنتهت بهدنة جرى التفاوض حولها. أما المعاهدة التي بلغها الطرفان وينعوها المؤرخون العرب **النفط** (مما يظهر من pakton الإغريقية) فقد فُسرمت متاولاب شتى في أنها جزية مفروضة ومعاهدة للبدان السفلى بين قوتين دائي سيادة (٥٨) أما الشرويط وفقاً للجغرافي المغربي، فكانت

(٥) في الإسلام محصلاً طبعاً لتبديل الصلاة والسلام المترجم

عهد من الأمير عبدالله بن سعد بن أبي سرح لعظم النوبة وإجميع أهل مملكته عهداً عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض أسولى إلى حد أرض علوه أن عياله بن سعد بن أبي سرح جعل لهم أماتا وهكته جارية بينهم وبين المسلمين من جاورهم من أهل حصيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل النوبة [ فانهاء ] أي المسيحيين واليهود ]

إنكم محشر النوبة آمنون بأمر الله وأمر رسوله محمد النبي صلعم، على أن لا تعارضكم ولا تعصب لكم حراً ولا متروكم، ما ألقتكم على الشروط التي بيننا وبينكم

[تجديداً ] على أن نلتصق بلادنا محترمين غير متعصبين فيها، وندخل بلادكم محترمين غير متعصبين فيها وعلىكم حفظ من نزل بلادكم أو يطرقها من مسلم أو معاهد، حتى يخرج حكم

وإن عليكم رد كل أبق خرج إليكم من عبيد المسلمين، حتى تردوه إلى أرض الإسلام وعلىكم رد من لجأ إليكم من مسلم محارب للمسلمين، وإن خرجوه من بلادكم إلى أرض الإسلام ولا تستقبلوا عليهم [لتفسيره] ولا تمنعوا عنه [الرجوع]

وعلىكم حفظ المسجد الذي بناه المسلمون هنا، مدينةكم ولا تمنعوا منه مسكياً ولا تعرضوا للمسلم لصده بجوار فيه إلى أن يصرب عنه وعليكم كتبه وإسراجه، وتكرمه

وعلىكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً تدفعونها إلى إمام المسلمين من أرضهم وقبيل بلادكم غير المعويب فيها بكر، وراث، ليس فيها شيخ هرم ولا عجز ولا باطل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك إلى وإلى أسولى وليس على مسلم دفع عن عرض لكم، ولا منه منكم، من حد أرض علوه إلى أرض أسولى

فإن أتم أو تم عهداً لمسلم أو تشتم مسلماً أو معاهداً أو عرصةً للمسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينةكم بهم أو منهم شيئاً من الثلاثمائة رأس والمسلمين رأساً فقد برئت منكم هذه الهدنة والإمان، وهذا نص وأنتم على سوء حتى يحكم الله بيننا - وهو خير الحاكمين

وعلىك بذلك أن عهد الله وميثاقه ودمه، وبما رسول محمد صلعم ولما عليكم بذلك اعتصم ب تدوين به من دمة المسيح ودمة النصارى ودمة من عضوية من أهل بيعة وملئكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك (٦٤)

بمقتضى شروط الميثاق، تبدو النوبة مضمومة شبيهاً بعدل مكانة مملكة عميلة للإمبراطورية الإسلامية لحد عهد مثلما استعلى على موباندا مرة كمملكة عميلة لروما (٦٥) أما إذا ما كان ما رتب يمثل بتحصاراً للموبين أو للعرب فإنه ظلّ عهداً لمباحلة طويلة من جانب واحد كان للظهور السياسي والديني مكفولاً مدى الحداة وفي الجانب الآخر أُلحق على الموبين بتعويض سنوي مُثقل ٣٦٠ من الرقيق، ذلك عن الإدلال كنس الجامع في دنقلا وإنارته إلى حسابات أخرى للمعاودة، مع ذلك، نتحدث عن تبادل مضامع متساوية القيمة كان على الموبين أن يقوموا بتسليمها عندما تُسلمون عبيدهم لأسولى

يُرد على خليفة حميد بن هشام الليخيري، أن الشروط المعقودة للسلم مع الموبين تكونت من ثلثمائة وستين رأساً من الرقيق إلى سقيفة المسيحيين وأربعين لوالى مصر وأن عليهم أن يستلموا في المقابل ألف أردب من القمح ولعماديهيم ثلثمائة أردباً منها نفس الكمية من الشعير تُسلم بالإضافة إلى ألف كتير من الببند للملك وثلاثمائة كبير من الببند للمنايين مضمونة بمهرين من أفضل نوع، يُقبل بالأمراء فوق ذلك، من الأصناف المختلفة للكتان والقماش مائة قطعة (٦٦) ومن النوع المسمى كوياني أربعة قطع للملك وثلاثة للرسول المبعوثين، ومن النوع المسمى ماكوتى ثمانية قطع، ومن السلام خمسة قطع، وعلاوة على ذلك جبة للملك من الضمض المسماة علاي باكتار، شرة قطع ومن أجود نوع من القمصان عشرة بالمثل، كل واحد منها يساوي ثلاثة من النوع المسمى (٦٧)

معاودة الميثاق ، كافلة كما فعلت لسيادة أمة غير مسلمة ، لم يكن لها سابقة في التاريخ الأول

للإسلام وجيدين بين شعوب العالم. أبعد النوبيين على مسند واحد من دابر الإسلام (مسكن المؤمنين) ومن دابر الحرب (شكلاً، مسكن العدو)، الطائفتان اللتان قُسم في داخلهما تلقى العالم<sup>(٦٤)</sup> بسبب طبيعتها المتفارقة، كان معنى المعاهدة مثاراً للجدل حتى من ناحيته الفقهاء العرب المعاصرين طبقاً لـ فوراد<sup>٦٥</sup> مع أنها نُصِّت صلحاً من البعض، فهي لا تقع ضمن تلك الطائفة كما هو مفهوم عموماً، فالكلمة صلح عاده صحت معناها أن المسلمين إحتلوا بلداً وإبهم كانوا في موقع الأمر واليهي<sup>٦٦</sup> مأساة أياً من هذه الظروف في ذلك الوقت، فالحقيقة، أن النوبة لم تكن قد أُحصرت مطلقاً تحت سيطرة المسلمين خلال قرون الإسلام الأولى، كانت المعاهدة حالة خاصة جداً لم تكن معاهدة أو عهداً بالمعنى اللغوي لقد اعتُمرت في ولجح الأمر "هذبة" أو كفاءة للتجديد أو "المصالحة"<sup>(٦٧)</sup>

كيفما جاز وضعها لقننوس، فإن المنطق وراء القبط يبدو صامداً بما فيه الكفاية المعاهدة نفسها تمثل إهتمام العرب العربيين بالثروة مصدرها الرقيق، ولما كان أياً من المسلمين أو المسيحيين الذين يعيشون تحت وصايتهم (الغمام) معاً لا يمكن إسترقاقه، كانت هناك منعقة تجس من الحفاظ على نوبة مستقلة ولكنها مُخَيَّبة سياسياً خارج حكم الإسلام، وبعض فقهاء العرب المتأخرة مجادلة أن المعاهدة أصعب على النوبيين في حقيقة الأمر وصح الغمام، لذلك كان أحد الرقيق منهم غير أخلاقي، بيد أن القضية تمت معالجتها بإفتراس أن النوبيين أنفسهم كانوا يأسرون الرقيق من جيرانهم القوتيين<sup>(٦٨)</sup>

لم تبق معاهدة القبط باقية وحسب لكنها حددت مصيرها لدى عظيم مجرى العلاقات الإسلامية - النوبية لستمائة عام مبتدأ الحال أن النوبة تُركب في سلام طوال القرون عندما كانت جيوش الإسلام تجتاح شمال إفريقيا، وإسبانيا وإمبراطورية بيزطة المتناقضة دوماً وآسيا الوسطى كانت أسواراً وحدها بحق التحصن الثابتة التي اعترفت بها رسمياً الإمبراطورية الإسلامية آنذاك في نفس الوقت أُنشئت عملية تأسيس العلاقات الاقتصادية بمقتضى شروط إتفاقية إيفاماً مصرياً مستمراً هي الأرض النوبية إلى الصعوبات التي نارت بين النوبة المسيحية وجيرانها الإسلامية كانت في أغلبها محصلة لعصر النوبيين أو رفضهم لمقابلة شروط القبط بالدالتي تنفص للمعاهدة في عمق في تاريخ دبلوماسيّة القرون الوسطى

يستحق الذكر أن مدونات العرب للحملات النوبية لا تذكر شيئاً عن مملكة نوباديا الشمالية لقد رُحف الغزاة للصوب مباشرة إلى دنقلا<sup>(٦٩)</sup>، مدينة لانملك عنها معرفة سابقة لكنها كانت واضحة خلال تلك الزمن كعاصمة لمملكة المقررة إلى المعاهدة التي تفاوضوا بشأنها كانت الرامية على عظيم النوبة ولجميع أهل مملكتهم من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة<sup>(٧٠)</sup> فالملك المقرى كان لذلك حصصاً كبيراً على كل النوبيين الشماليين

ضمت المقرين العرب فيما يتعلق بنوباديا قد يبدو بما لا يمكن تصقلته مُوجهاً بأن المملكة الشمالية كانت قد توقفت عن الوجود سلفاً كوحدة سياسية مستقلة بحلول منتصف القرن السابع<sup>(٧١)</sup> من الجانب الآخر جاندل مويرى دى فيلار<sup>(٧٢)</sup> وأهروى<sup>(٧٣)</sup> لدى إحصاء نوباديا من قبل المقررة أحد مكاناً في زمان متأخر، تحت حكم الملك المقرى مركزوريوس، الذي يدعو مقرحو القبط قسطنطين الجديد<sup>٧٤</sup> هو في كل حالة أول ملك مقرى يُذكر اسمه في كتابات تركزية للنوبة السفلى يرجع تاريخها إلى ٧٧ و ٧٦ م<sup>(٧٥)</sup> منذ ذلك الوقت وما أعقبه من زمن انشقت كل الأطراف العلوية أنه كانت هناك مملكة نوبية شمالية واحدة، تمتد من أسوان وتبعد جنوباً حتى الشمال الخامس على الأقل، ينقل مقرأ ملكياً وحاصراً رئيسة (الشكل رقم ٦٩)<sup>(٧٦)</sup>

لا يبدو أن المملكة المتحدة لنوباديا والمقررة كان لها إسم معين، إنها تُدعى أحياناً بإسم محافظتها المنبجة المقررة، وأحياناً أخرى بإسم حاصرتها، دنقلا إستمرت مسطقتها الشمالية

موسوفة على وجه منفصل من ناحية كتاب عييني بالاسم القديم نوبادا أو، في أرام متأخرة، كصاهنة ماريس (٧٦) متعلما سمرق في وقت لاحق (الفصل الخامس عشر)، إحتفظت للمحافظة الشمالية بهويه عرقه ووضعية سياسية حاصين بها تحت هيمنة المقرة

هناك أسطورة أنه في عام ٧٤٥م، أي بعد عائله عام بعد البلقه عزاً جيش دوبي من ١٠٠٠ رجل مصر وأجبر الصاكم العربي على اطلاق سراح بطريك الإسكندرية، الذي كان قد أوبعه في السجن إبعاً (٧٧) إن القصة يُحتمل أنها من نسج العناية المصرية للمسيحية، لا تدعمها بَيَّه يعتمد عليها، لكنها تدعو للعمل للتأثير على الطريقة الأقباط ربما أنهم نظروا إلى النوبة للدعم السياسي، مقدار ما كانت الكنيسة البيزنطية مُجبرة للتوجه إلى قبرصر وروسيا عقب الفتح التركي للقسطنطينية وسواء كان حقيقياً أو مُتخيلاً، مهتم أن التهديد بغزو دوبي أعطى المسيحيين المصريين فعالية سياسة معينة في موقفهم الذي كان من غير ذلك عاقداً للسلطة في ظل نظام الحكم الإسلامي (٧٧)

في ٧٥٨م كتب حاكم مصر العباسي الجديد إلى الملك في دنقلا يندم من إهتاق النوبيين في إيفاء بعض التزاماتهم بموجب البلقه مفروضة بمظالم أخرى إتهم المصري أن إنتهات إرتكبت في مقاطعة أسوان من اليميين (لجبا) ، والواضح أن النوبيين اعشروا مساطين، وفق المعاهدة ، عن السبوك الحصر لجيرانهم الصحراويين بالمثل إن وجود رسالة للحاكم كان غير مرتاباً فيه حتي عام ٧٨٩٩م عندما رأت الرسالة نفسها المور في قصر إبريم كان من المُتنبئ أنها تم تقديمها من ملك دنقلا إلى لإبرش في قصر إبريم باعتباره موظف الدولة صاحب أقرب إحصاص مباشر ثم وضعت نهاية الأمر في قُبو للتحرير رفق وثائق أخرى بالقبطية، ربما كان أحدها مُسوَّدة لرد الإنارشي. ومع أن الوثائق القبطية في حالة منسظرم وغير مكتملة، تكاد رسالة الحاكم أن تكون مُتقنة الحفظ، وهي حتى حينه أكبر نموذج ظل نافياً للكتابة العربية من تاريخ ماكر كمثل ذلك الوقت مسحوظة على قطعة من البردي عرضها ثلاثة أقدام وفوق الثمانية أقدام طولاً تشمل تسعة وستين خطاً في نص صافر جميل الصعفة إن المراسم (بما فيها اسم الملك لسوء الحظ ) مطقوة (٧٨)

وقع أحد أعظم الأحداث قيمة وأهمية في تاريخ الدبلوماسية النوبية في مطلع القرن التاسع، إنقسم الرأي ثابته ما إذا كان الناتج يمثل مصر أم مولداً للنوبيين فعالاً مترد من الإضطراب الديني والإضطهاد الموجه للأقباط في مصر. توقف ملك المقرة لأسباب مفهومة عن تدبير الحرية للنسوبة المقررة بالبلق. ولدى تهاوى الموقف إلى علم الحليفة المعتمض في بغداد، بعث رسالة لا يطلب أداء الحرية هسبب بن إعادة الدفع لمعويش أربعة عشر عاماً ، ما يبدو علي ٥ من الرقيق وإنما كان الملك النوبي غير قادر على مقابلة مثل هذا الطلب الثقيل. فقد بعث بإبيه، الملك جورج الأول في وقت لاحق، إلى بغداد لبفاوض بطبسه الحليفة. لقد كان ، إلى المدى الذي أمركناه، أول أمير مربي يظهر في بلاط حارجي مد سوتامور، وريت تهارقاً (الفصل العاشر)

إن السفارة النوبية إلى بغداد، مثل حملات دنقلا ومعاهدة البلقه مشهورة في الأدب العربي، ومشار إليها في عدد من روايات مختلفة (٧٩) مع ذلك فإن كل المؤرخين الذين ذكروا الرحلة يقولون إنها كانت مكللة بالنجاح فقد حصلت إلى معاهدة ثنائية بعدم الإعتداء وعدم النسل، كافة لأمن نجوم المسلمين (مصر العليا) وتحميض البلق (٨٠) وسط التنازلات للمعدة التي يبدو أن الأمير جورج حصل عليها الإفراج عن سجناء نوبيين معينين، وموالة ما انقطع من دفع مصري لسبع مقابل الرقيق النوبي ، وبعد أصبح أن للتنازل يجب أن يُجرى كل ثلاثة أعوام بدلاً من كل عام (٨١) إضافة إلى ذلك فإن الحليفة أعطاه هدايا وفيرة، وأعانه إلى وطنه بالمشرف والتكريم (٨٢) هناك إمكانية، مع هذا ، أن جورج قام برحلة ثانية إلى بغداد في ظروف أقل سعادة، كسجين عسكري عقب هزيمة مُنَى بها من المصريين، إن مصدر هذا للنسأ عامض؛ ويجوز أنه رؤية إسلامية عجيبة معادية لنوبيين مند للزيارة الأولى وكلفي (٨٣)

القرنين الثني تلت للسمارة النوبية إلى بغداد شهدت أوج القوة السياسية النوبية المسيحية. لكنها كانت رعباً من الضعف والقلق فيما بين مصر نتيجة ذلك سدو أن الهدنة التي أنشئت من قبل تحت الببط وأعيد التأكيد عليها في بغداد إنشكت في معظم الحالات مكرراً من النوبيين أكثر من المصريين. بعد الإطاحة بسلطة الفاسانيين في ٨٦٨، عاصمت مصر في جوف فترة طويلة من التلوج السياسي إلى الأسر الطولونية والأشيدية قصيرة الأجل قلما كانت قادرة على أن تحكم بفعالية في المحافظات، ووجه خاص في مصر العليا. أعلنه المصريون في مصر العليا فيما هو جابر ما أمكوا اقباطاً في هذا الزمن، لذلك ربما كانوا يفتند معاطف مدعوعين بين بين نحو النوبة المسيحية منهم صوب حكومات المسلمين على فسادهما ولفيادهما في وملهم نفسه منح ضعف الحكومة المركزية على كل حال لكل من النوبيين للبهريين والجبجا سامحة لإستئناف الإغارة من وقت لآخر على مصر العليا والنواجات، بينهم من قبل أرماس ما قبل للمسيحية (الفصل الثالث عشر) وبعد إغارة مجابته كانت مثلاً لتلك الإغارات ، في ٩٦٦م. يبدو أن جرماً وليسوا من مصر العليا يُعتبر داهماً الجرية لمحكمة المقررة فترة بلغت عدة سنوات (٨٦)

في ٩٦٩م ، عندما تقلدت الخلافة الفاطمية السلطة في مصر كانت الببط مرة أخرى واجبة السداد في هذه المرة كان الدور على المصريين لصل مقدمات ديبلوماسية فأرسل جواهر الحاكم الفاطمي جديد التعيين في القاهرة، مبعوثاً خاصاً برسالة للملك النوبي يرجو عنه في ابن إما أن يعتنق العقيدة الإسلامية وإما أن يوالي دعم للجرية - حال وصوله البلاط الملكي في دُفلاً، استقبل الملك سفير المسلمين بقببهم ثم التقى الملك كل أساقفة مملكته وعلمائهم ليجتمعوا بالسفارة المسماة بعد نقاش مفتوح قرأ الملك على الجمعية دعوة إلى جواهر لقبول الإيمان المسيحي إلى الشهادة الشجاعة للنوبيين المسيحيين لأب أنها بهرت المسلمين بشكل معتبر، ذلك أن جواهر بسمع عن القيام بأبي تخلصات عسكرية في النوبة (٨٦) إسا لا نعلم، من هذا السرد، ما إذا كانت الببط قد استؤنفت أم لا. فهي لم يرد نكراها ثانية في المندوبات العربية لخلافة عام لقد كانت العلاقات بين الممالك النوبية ومصر الفاطمية، في كل الحالات، صافية على العموم

كانت الإطاحة بحكم الفاطميين في ١١٧١م من صلاح الدين الأيوبي الشهير في المندوبات الغربية بسلاطين، نيزراً لعداوات شديدة في الجيوب قام جيش نوبي بأسر أسوان وسبيلها وكان يتقدم شمالاً، أما في بحث عن القناتن مهناً أو دعماً للصية الفاطميين حتى بلغت الكلمة الناصح أن صلاح الدين يشهد لهجوم مصادد عدد ذاك تراجع النوبيون إلى عقر درهم، حيث احاط بهم المصريون متفقين لهم، وقعت معركة غير حاسمة

إتحد صلاح الدين في العام التالي إجراً مأزوقاً تناسقاً في مواجهة النوبة إن إهتمامه بالأمري الجيرية، وفقاً لتقرير واحد حرك نواحه اضبار أنه ربما يتقهر عليها كقاعدة لمناخية إذا أُجبر على مغادرة مصر، سواء كان ذلك من جهة الصليبيين أو من أعدائه المسلمين (٨٦) بالتالي ، أرسل إياه، شمس الدولة، على رأس تجريدة عسكرية إسمدت على قلعة قصر إبريم في النوبة السطلي راحلتها - نفس المظلة القوية التي استولى عليها الروماني نروميوس قبل ألف عام سلعت (الفصل الثاني عشر) إلى سورد أبو صالح المعاصر يشير إلى أن المرأة أهدوا الجمع المسجل ل ٧٠٠ - ٨٠٠ سجين تم بيعهم جميعاً كرتيق، وإلهم قتلوا ٧٠٠ حريزاً أما الكنيسة الرئيسية في قصر إبريم فقد حُلّت مؤلفاً إلى جامع، وشُيئ الأسقف وعذب مع ذلك، فإن تجريدة عسكرية إلى دُفلاً اقتبعت شمس الدولة بالي البلد كان غير منتج ليحكم كقاعه سياسية أو عسكرية، وصرف صلاح الدين البطر عن أي طموحات إصافية في ذلك الإتجاه ثم سُحب القوة المحتلة من قصر إبريم، وساد السلام في النوبة لمدة عام أخرى (٨٧)

بدأت الصراعات التي كانت أحر المطلق حاتمةً لمصير المسيحية في النوبة وقتاً قصيراً بعد ١٢٦ ، عندما استولى المماليك البحرية على حكم مصر في ذلك الزمن كانت المملكة النوبية





الشمالية منطقة في دلتها بإضطرابات أسرية، وكان دور للمصريين للمرة الثانية لبصطانوا في مياه سياسية عكرة إضافة إلى ذلك، كان النوبيون المسيحيون مهندسين الإن على طول جبههم الصحراوي من بدو الأعزاب الذين تبعوا إلى دحل دلال للبحر الأحمر خلال القرن الماضي، وكانوا في وقت لاحق قد سربوا محترقين مملكة دنقلا نفسها ثابر العماليك، عسكرياً معبدن على سياسة نحو الجيوب أشد مشابهاً بمستوى يريد عما قام به أي أحد سابقاً لوجودهم، وتكثرت تدخلهم المتواصل في الشؤون النوبية بعد القرن الثالث عشر ميران القوى لصالح العصر الإسلامي المتنامي في السكان تلك القصة ، بأي قدر كانت، تنتمي إلى عصر آخر، وإسوف يجري حسابها في فصل متأخر (الفصل السادس عشر) وأقل أن تعتبر إصمحلل المسيحية النوبية وسقوطها، علينا أن نتوقف فنيحة فنلقي نظرة تمتد نحو العصر الذهبي الثاني الذي تمثلته حصار الفترة الوسطى

## الفصل الخامس عشر

### التاج والصليب

### حضارة النوبة المسيحية

غُيبا في الفصل الأخير بمكانته النوبة في العالم الأكبر للعصور الوسطى . وهو عالم سادته المواجهة بين المسيحية والإسلام ستة قرون عليها الآن أن يعقل مجهرنا إلى النوبة الأضيئ للآحداث والأحوال فيما بين حدود النوبة هما كما جرى من قبل، يشع السجل التاريخي، إلا أنه في هذه الحالة يهبط علم الآثار هيبة كبرى لاسمافنا إلى النوبة نخوص عمارها بلا قرار وصوتا موهجة في إثارة، تركها لنا كتاب العصور الوسطى (انظر أدناه) ملحقة مسجل على منوع المادة وقد بدأ بشكل نهائي إبان الحقبة الأخيرة في تلقى للتنبه الذي يستحقه نتيجة لذلك يصير إلامنا بالميدة اليومية في فترة العصور الوسطى أوثق كمالاً منه في أي زمن سابق أو متلاحر

إن أريد من ريع المواقع الأثرية يبدأ تاريخها من الفترة المسيحية <sup>(١)</sup> تشمل هذه ما يفوق المائة كنيسة عدداً مراكز حصوية عظيمة مثل قصر ابريم، وهرس، وثقلا المجور، عسرات من المدن والقرى الأصغر، قلاعاً، وأديرة، ومواقع صناعية. ومذاهب بالطبع معظم هذه البقايا مضمونة بفصل عمرها الشباني لحسن من بقايا الحضارات الأولى. وقد وجدت بعض الكنائس وعديد من المسكن النوبية صالحة بالفعل ببراً أيضاً تلك التحقيق العظم مبهجة للآثار للمسيحية، الذي كان قد بدئ بجدة بالغة في ١٩٩٦، كزيمار باهر لعملة انقاد أسوار الثالثة والأخيرة، مخصصاً عن أشد حالة مادية من الفقدان في الجمعتين السابقتين التفتيح المقرى متواصل في المساحة جنوب النهر من هرس أسوار، بالإضافة إلى قصر ابريم. وتمم مع دراسة التاريخ والآثار النوبية في العصور الوسطى كل وعمر مبشر بالولوج إلى حفل جديد على دوام من الجهد العلمي <sup>(٢)</sup> إلى أمر تطويره صار بلا ريب مستندراً بأعظم كنش، أخرى مثير في أجيالنا آلا وهو الرسومات الحائطية في فرس (انظر الذين والكنيسة، باننا، والعصور ٢١ - ١٠ إلى ج)

لرمن طويل يحتمل أن مجرد الكم والنوع لبقايا الآثار المسيحية شكل كاسماً لتحقيق ينظم بمهجة عبارة على ذلك، كانت مسألة وضع التاريخ والنسب الرمي دائمة المحصور في النوبة دائماً، يمكن تاريخ حفنة مما لا أكثر من الفترة المسيحية بالذليل المعاصر <sup>(٣)</sup>. أما الأعلى العظمى فلا يمكن تحديد مصيرها سوى لفترة تمتد ثمانية أو تسعة قرون ما بين حصول المسيحية وإحتفاتها النهائي في الحقبة المنصرمة، أي ما لتعد وضعها، عكس دراسات لطيفات المصع أجريت على القمار <sup>(٤)</sup> والمعمار <sup>(٥)</sup>، والرسم <sup>(٦)</sup> تعاقباً تطورياً يعد مفصل عناصر المتشبدك الأثري العنصر فاعلب الحوافر يمكن تاريخها الآن بين قرى أو قرى على أساس بقاياها الأثرية والخرمية، ويمكن تقسيم الفترة المسيحية مأكملها أفرعاً إلى مراحل مأكرة، ومأكورة، ومتأخرة، وبهائلة <sup>(٧)</sup> هكذا مسببها عبر منظور تطوري، لا يدوم ما ظل يقدمه في فترة العصور الوسطى وعمارها من بليلة في الأساليب والممارسات مبتكرا بدت عليه للحالة في إحدى المرات

البقايا المادية للعصور الوسطى النوبية نحو ما هي دلتماً عليه، عنية الإعلام، ظروف الحياة المعيشية اليومية إلى الخصائص المتداولة التي ظلت باقية متمسكاً مقياساً ملا تدقيق للتجارة وتموجاتها، إضافة لذلك يعبرنا رسم المدن والقرى، الذي يمكن إلتراكه بصفاً يفوق مراحل ما أدرك في العصور

الوسطى بالأزمان للمالعة، قدراً عظيماً من الأحوال الاجتماعية ومغفرتها<sup>(٨)</sup> في المحيط الأيدولوجي محصل كذلك على نظرة ثقافية نحو باطن الحياة الحسية لتلك الأزمان، إذ أن ثقافة المصور الوسطى البوذية كانت ثرة في الرمزية النسيجية إلى حد إقصاء كل أنواع الرمزية الأخرى لهذا السبب عييه فإن السجل، مع ذلك لا ينبغي شيناً عن للتاريخ المنطقي النسيجي، ومن هذا يجب علينا أن نواصل الاعتماد على التينة التسمية المشطرة وغير المرصية دائماً كما شذرت إلى علنا

### عروض معاصرة للتوبة في المصور الوسطى

مع أن صورتها عن الحياة اليومية في المصور الوسطى لا بد أن تؤسس إلى حد بليغ على التينة الأثرية، سوبسدا أيضاً أن ستمدها من ثلاث سرود لمراقبين معاصرين القمري وابن سليم الأسواني وأبو صالح الأرمي إلى أياً من تلك السرود، مع ذلك، لم تتحدر إليها في صيقتها الأصلية كاملة معامرات القمري والوصف الجغرافي الذي كتبه ابن سليم معروفين لنا من مقتطفات في جغرافية القرن الخامس عشر للمقريري<sup>(٩)</sup> بينما مؤلف أبو صالح كائنات وأربعة مصر ويصم أنظار مجاورة يظل باقياً في سسمة من القرن الرابع عشر غير مكتملة وشديدة الخرق<sup>(١٠)</sup> حتى في هذا الشكل المنحصر، برغم ذلك، يورم المؤلفون (وعلماء متفحرو لا حصراً لهم كانوا قد سسحوا بوصوح عنهم) البصيص الأصلي للوحيد الذي يملكه عن الأحوال في البوية بالمصور الوسطى، فالفقيمة التاريخية لتقاريرهم لا يدرجها ثم

كان القمري صُنعوكاً عربياً يظلم أن يكون عالي عرار المعامرين المسيحيين الأمريكيين غير النظاميين الذي أشاعوا الرعب في جمهوريات أمريكا الوسطى قبل مائة عام حلت عر البوية على رأس ما يرفي إلى جيبها جاسي في الجزء الأخير من القرن التاسع، يهدف للسيطرة على مناجم ذهبها المصروى وسواء أكانت المناجم بالفعل منسجة في هذا الوقت، أم أن القمري فعل به ما فعلت أحاجي ثرواتها في الأيام الأولى فامر غير مُستيفي أقام بصره على كل حال في الجنال فوق أبو حمد، بالقرب من الشلال الخامس، ولعدة سموات أبقى في عزم بولة مسسقة بالفعل جابياً بقوة السلاح وجانباً بالمداخلات المستمرة مع كل من دقلاً وعلوة وبعد مسيرة حافلة بالمصالح المتعددة مكتظة بالحياة والأحجار أراحه أحياناً الملك القمري، وأعيدل في النهاية إلى قصة معامراته، كب أعدد روايتها المقريري، لصيرة في تفاصيلها الوصفية لكنها تصيف مسمة من الأحوال والحركة الإنسانية العصر بامر غير معروف عداها<sup>(١١)</sup>

كذلك محفوظاً في مقتطف المقريري وصفٌ للمودة مكتوباً في نهاية القرن العاشر من ابن سليم الأسواني وقد كان مسنولاً مصرياً إضطلع جوالاً عام ٩٧ مهمة دبلوماسية للحاكم الناططي في القاهرة لدى البلاط الملكي في المنقرة، كما أشير إلى ذلك في الفصل الرابع عشر على الرغم من إضفاق مساعي الدبلوماسية بدو أن ابن سليم كان مرافقاً واسع الأفق عظموا إلى وصفه (كما رواه المقريري) يعكس تقديراً كبيراً لأجاليات البوية وفضائل قومها يكتب عر مقاطعة دقلاً

ما رايت في البيل مكاناً مثل هذه الضفاف المريضة لقد فترت أن الشهر يساب من الشرق إلى الغرب في رحلة لمسة أيام (يصف هذا المسمى العكسي مرق دقلاً أنظر الشكل رقم ٥) إلى البحر مسقطه ويبيها تجري المياه عبر أرض حصبية تلاصق بها بعضها بعضاً قرى ذات مباني حصبية وبيوت للحمام، وقرى وطمان، تسرى معظم إمدادات مديهم من أطيار البقيط، والمووى، والبدفاء وطيور جلالة أخرى. معظم قصور رعيهم في هذه المنطقة لقد كنا ذات مرة معه حينما مررتا عبر ضواضيقية في ظل الأشجار النامية على كل من الضفتين يقال أن التمسحيع لا يؤذي الناس أبداً هناك. ولقد رايت أناساً يقتطعن مساجدة أسماء عريضة من هذه البياه ثم تكي حبلد بقال، مقاطعة ذات ضفاف حصبية، مثل الجزء الأول من بالهم، عدا أنه توجد بها جرد حلاية وعلى مسافة أقل من

يومين، وتبعاً لحوالي ثلاثين قرية ذات بنايات جميلة وكثلى. والديرة وبغرة من اشجار الفخيل والحب، والمدائق، والحقول ومزارع كثيرة، وعلى ابل حسنة المطر جيدة النضارة. ابن عيسىهم يبرعد على ريارهم عند، لأنها في جربها تقع على حدود عاصمتهم مدينة نَقَلَا (١٦)

ابن سليم واحد من المؤسسين للقبائل الذين تولوا ترويننا بأيماناً انبأه عن المملكة النوبية الجنوبية علوة مع هذا، فإنه ينضمم بأنشد مما يقرر أنه رار المملكة القديمة بشخصه، ويتفقد بصورته بغة المصادقية فيما يبدو واحسناً للبابية في وصفه للمقرة. فقد وصف ملك علوة بأن أعنى من ملك المقررة، بأنر مهوراً أريد وجوداً أكثر وإن سواها، عاصمة المملكة الجنوبية، كانت مُردانة بمبان كثيرة رائعة، وكنايس مطهمة بالذهب ومجملة بالحدائق، ولها صاحبة تقع جانية للمسلمين (١٧) هذه الإزعادات التي يرجح أنها خيالية لم تحملها البقايا الأثرية غير الفارغة لسواها (مع أنها غير مصفورة بعد في معظمها) (١٨) إنها توحى بأن مطهرات المؤلف ربما كانت قد أخذت من سرود المسافرين مهولاً فيها، أحيط بها علماء أثناء إقامته في نَقَلَا

أحر مصدر هام لنا عن النوبة المسيحية في أيامها هو أبو صالح. حلا الحسنة الواحدة الباقية لعمد لا يُعرف أى شى أيا كان عن المؤلف. إن فقرات في نصه توحى إلى أنه كان عضواً في المجتمع الأرميني في مصر (١٩) شامة فقط لا أكثر من صفحاته المرقمة البالغة ١١٢ مُكرسة للنوبة (٢٠)، وليس مستيقناً أنه رار المنطقة بشخصه بالرغم من ذلك، تثبت معظم معلوماته ما أورده ابن سليم والروايع أن أبو صالح كان داعية مسيحياً مرمناً. هو يصف كلاً من نَقَلَا وسُوبا كأماكن للعجائب، مليئة بالكنايس الجميلة ذات الثراء. إن أقيم معلوماته، وربما أشدها بعضاً للثقة، تطوى طبيعة سياسية، وسوف تناقش في القسم القادم

## تنظيم دول القرون الوسطى

تسمح لنا عانة بقايا الصروح من الحضارات النوبية الأولى أن نستخرج شيئاً حول الأهرال السياسية الجارية أنشأها، ولو لم تحيرنا شيئاً عداها في الجهة الأخرى تكاد الآثار لا تسهم بشئ في جانب إدراكنا للتنظيم السياسى في العصور الوسطى. نيةً مطلقة وأهوية وعربية هذه الفترة لبرجة أنه، إن لم يكن لدينا شى أحر ليأخذ بيدنا، فليسوف نطمس كاحتمال إلى أن النوبة كانت في قبضة طغمان لنهية دينية. كما كانت بلا شك في معنى واحد مع ذلك. فإن التمايش المشترك مع ملكيه دينية مثبت بمستوى كافٍ بمصادر وثائقية إن لم يكن بسجل (أثرى) القليل الذي نعلمه بتفاصيل حول تنظيم دول العصور الوسطى يأتي أساساً من نفس المراقبين الغرباء ولو أنهم متعاطفون. سنتقى منهم معرفتنا بالتاريخ المعاصر (قارن بالفصل الرابع عشر)

إن وقت مولدها للمسيحية كانت النوبة، كما شاهدنا مسبقاً، مضممة إلى الممالك المستقلة الثلاثة، نوباديا، والمقرة وعلوة. بعد وقت قصير، وتحت ظروف غير مبنية. اندمجت المملكتان الشماليتان في نوع من الكونفدرالية التي كانت فيها المقررة عاتية. إن الحكم الممهد إنمى إسمياً إلى الملك المقررى، الذي كان مقره الزتيس في نَقَلَا العجور. إمتد سلطات من أسوان إلى ضاحية أبو حمد ومن المعرك أنه أمدد أبعد من ذلك إلى الجنوب بشكل مُضْطَرٍ (الشكل رقم ٢٩)

القاعدة الأبولوجية والقانونية الملكية النوبية يبدو أنها كانت مختلفة قليلاً من القاعدة التي كانت عليها دول أخرى في العصور الوسطى. لقد كانت السلطة الموقرة للملك نظرياً، مطلقة، يعتبر رعاياه عبيداً له. الممالك الوحيد لأراضي المملكة، يفرض الإيجارات ويلغيها كما يشتهي. أما إذا كانت السلطة الملكية مقيدة عملياً بنوع من المجالس الحاكمة فغير غير مؤكد، ما هنالك إشارات على وجود هيئة بعينها مؤسمة رسمياً في الوثائق المعاصرة (٢١) مع ذلك فإن العجم الخاص من

الأساقفة والعلماء الذي دُعي بتكملة ليناكش سفارة ابن سليم (لمنظر الفصل الرابع عشر) يظهر أنه قام بولاية مجلس تنفيذي غير رسمي على الأقل

طبقاً لآبو صالح كان للملك سلطات دينية وديوية بالمثل. إن يوسع أن يجعل دائرة النيابة في الكنيسة ويحتل بالشعائر كأي قسيس إلا أنه، بسبب هذا الإتيار إذا كان قد سبغ نماً بشرياً<sup>(٢٩)</sup> الجاهر في حواش أخرى أن سلطة الملك في المحيط الديني كانت تعد عن أن تكون سلطة مطلقة، ذلك أنه لم يكن بمقدوره (بحالاف الملوك الكاثوليك في أوروبا الغربية) أن يُغيّر الأساقفة في دائرة حكمه يسمون من قبل بطريرك الإسكندرية، الذي كان يُعد أعلى من الملك في الشؤون الببسي

يشير كتاب عرب إلى الملك النوبي الأعلى أنه ملك المقرء والنوبة أو الملك العظيم في بعض الأحيان هذه التسميات وصفية مجازة، لا تخرج في المراسم الملكية الرسمية. وتحدث مصادر قليلة إلى جسد ذلك عن الملك النوبي بأنه يعمل اللقب الوراثي كاميل أو كابل، لكن هذا بدوره غير شذون في وثائق أهلية أما تلك المصووص النوبة التي تقدم إشارة ما عن هذا النظام الملكي فهي مقتطعة بشكل بارز للمراسم المُسندة للأيام السالفة. إنها تستعمل بمسألة للقب الإريقفي باسيليوس (ملك) أو بيلها النوبي "أورو"<sup>(٣٠)</sup>

وفقا لموري دي فيلار تكوئت الشعارات الملكية من عرش، وشمسية جيفة وناج<sup>(٣١)</sup> من هذه يعرف العرش والشمسية فحسب من عُروض تاريخية موضع الزينة نوعاً ما على الجاذب الأحمر تصور بعض رسوم الكنيسة النوبة التي وُجدت منذ وقت وجيز في فرس حكماً حقيقيين في مظهرهم الصرجي الملكي<sup>(٣٢)</sup> رُسم الملوك منتهجين بجلايب مطرزة بثراء متوجين بخصامات من ذهب مُخلدة بالجرار (الصورة ٣١ - ١). إن نوع كل من الأرواب والنتجان يبرطي بما لا حفا فيه يوحي بدرجة عالية كانما العاشق كانوا، مغميين تقاليع معاصرة للرُحوب الحانطي أشد منها ماذج حقيقية<sup>(٣٣)</sup>

يبدو واضحاً من عدد التُصويّات أنه في نوبة العصور الوسطى الباكرة إنتقلت الوراثة الملكية من أب إلى ابن بالتقليد المسيحي المعتاد<sup>(٣٤)</sup> منذ القرن الحادي عشر، مع ذلك، يمكننا أن نذكر رجوعاً يشير الفرواية لتقليد أهق منه قديماً "لقد قيل أنه عادةً وسط الموريين، عندما يموت ملك وينتج ابناً وأبن أخت كبنت، يحكم الأخير بعد حاله، بدلاً من الإبن غير أنه إذا لم يكن هنالك ابن للأخت، هن ابن الملك نفسه يحلّفه حيداك"<sup>(٣٥)</sup> ووفقاً لابن خلدون، الذي نون نفس العادة، كانت تلك قاعدة الوراثة الأمومية التي امتد لإسلام النوبة بالجملة بعد أن دانت النساء المسيحيات يتزوجن مهاجرين مسيحيين (انظر الفصل السابع عشر)<sup>(٣٦)</sup>

يقيناً كانت دنقلا المعجور (هم إقامة) إن لم تكن المنظر الملكي الوحيد طوال العصور الوسطى لقد كانت مدينة كبيرة الحجم ممتشرة على طول قمة رابية منعصمة بطو النيل مباشرة على شاطئه الشرقي مع أنه ليس هناك دليل على استيطانها قبل الفترة المسيحية. هن موقف دنقلا المعجور كان بشكل إستراتيجي بأحد من روية الزراعة، ذلك أنه يتبع مباشرة في إتجاه مجرى النهر جنوباً من حوص لن، أحد المناطق القليلة في النوبة التي يمكن فيها ممارسة ري الحياض الطبيعي، لا أن مدى أثر هذه التعامل في حصار دنقلا كمقر ملكي غير معروف. أما أطلال المدينة، التي تغطي مساحة من عدة مئات من الأمتة فيبدات على الأقل تلقى تربية علماء الآثار. وربما تُصيف بعضى الوقت علماً وميراً إلى معرفتنا عن التنظيم البيروفي في النوبة إننا العصور الوسطى<sup>(٣٧)</sup> إن مدني مرجحاً واسعاً، محددةً ملامحه منذ قدم بها كنيسة. يُعتقد الآن من ناحية المتقيين أنه كان مقراً ملكياً مع أن هذا لم يزيد بعد تحليل إيجابي<sup>(٣٨)</sup> أُعيد تكريس المبني كمامع في القرن الرابع عشر، طبقاً للوحة مخطوطة لاتزال مطبوعة في واحدة من المصبرات<sup>(٣٩)</sup>

جانباً عن دنقلا نفسها، ما من مراكز حصوية هامة معروفة عن المقرء، مع أن هناك عديداً منها

في المقاطعة الشمالية لموبانيا (الشكل رقم ٧١) كيفما كان الحال، فقد بلغ أبو صالح أن عبد الملوك في البرية ثلاث عشر، حكموا كلهم الأرض تحت سيادة الملك العظيم<sup>(٣١)</sup> قد يكون هؤلاء إقطاعياً ملوكاً محبيين حكموا محلياً أجزاء مختلفة من وادي النيل. إن وجود مملكة واحدة من هذا القبيل قد أثبتت معنويات في قصر إبريم منذ وقت قريب.

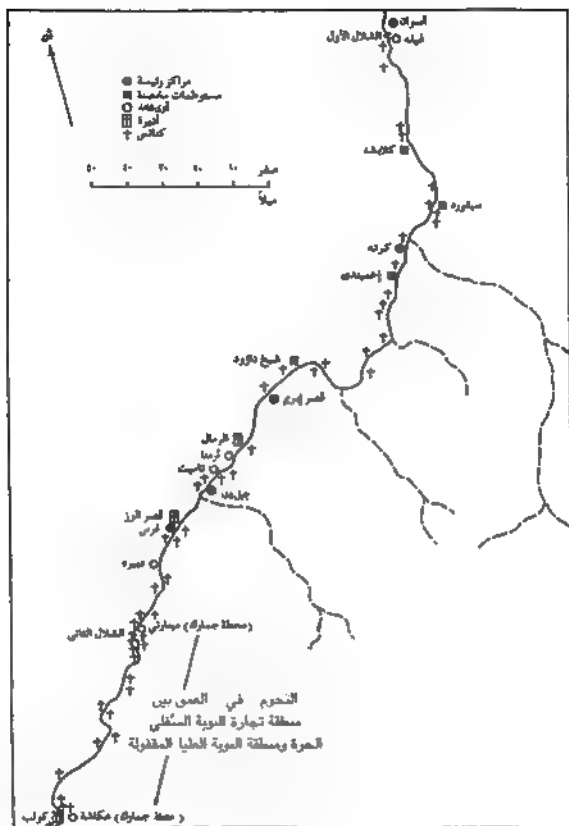
بعد اتحادها بالمعصرة كانت منطقة بوياديا المستقلة سابقاً لا تزال مستقلة بخصائص هوية ومكانة سياسية خاصة نفسها في وثائق عربية متناثرة يشار إليها عادة على أنها محافظة ماري، من كلمة قبطية للجنوب<sup>(٣٢)</sup> لقد كانت محكومة من القرن الثامن وما بعده من قبل نائب ملكي خاص يحمل اللقب الإغريقي إبارش<sup>(٣٣)</sup> يُشار إليه مكرراً من كتاب العربية بقب سيد الجبل، بالرغم من أن معثوراً قريباً كشف في قصر إبريم يحمل على الاعتقاد بأن اسمه يمكن عدة الملوك صاحب الجبل<sup>(٣٤)</sup>.

يبدو أن الإبارش كان بالضرورة والياً على النوبة السطلى إن مكانته يجوز لذلك أن تُقارن بمكانة سبتي النوبي. الذي فيها كان ظاهراً حكم نفس المنطقة كاتب للتشكُّ (قارن الفصل الثامن عشر) جلي أن الإبارش كان يوسمه أن يؤدي عدداً من الوظائف الملكية التقليدية، مثل تأسيس الكنائس ورسولاته الإحتفالية (مُؤدِّي في رسم حائطي في زمن متنازع جداً وُجد في عيد القادر ممسكاً بسروج الكنيسة مبدية)<sup>(٣٥)</sup> بصلة لذلك يبدو أن الإبارش كان مسؤولاً على وجه التحديد عن سير العلاقات مع مصر المسلمة، حقيقة أن هذه الوظيفة يجوز أن تفسر الظهور والأهمية اللاحقة لمكتب إبارش منفصل وطقاً لإبراهيم سليم، فإنه واحد من حكامهم الأساسيين، لأنه قريب جداً من إقليم المسلمين حيثما أرسل مسلم إلى عدا البلد، وكانت بحورته تجارة للبيع، أو هدية للملك أو للحاكم يسلمها الأخير كلها، ويرجع القيمة عبيداً غير مكتوب لى واحد، مسلماً أم غيره، أن يقدم نفسه يشهده للملك أيداً<sup>(٣٦)</sup>.

دليل إضافي على صفقات الإبارش التجارية ألقى عليه الضوء، منذ عهد قريب مصري وسط المراسلات التي وُجدت في قصر إبريم طبقاً للمكتب هناك. سبع رسائل بُعثت بها إلى الإبارش من مسؤولين بالقصر القاطن بمثلث سبعا في مينا، عيذاب على البحر الأحمر وله كذلك عمل تجاري معمر في قوس يبدو أنه تصرف كوكيل للحكام النوبيين، يُرسل إليهم بضائع مختلفة ويشترى عبيداً لحسابهم، إلخ. إن الرسائل مستوى تفاصيل عديدة تشير الإهتمام عن التجارة الجارية بين مصر والنوبة<sup>(٣٧)</sup>.

كان الإبارش في القرن التاسع مُسماً ملكياً بناء على إفاده ابن سليم لكى كتاباً لاحقاً تضمنت كتاباتهم بالعربية أن المصعب كان وراثياً يبدو على صميمه واحد إنه في الفترة المسيحية المتأخرة كان الدفاع عن الصحراء الشمالية واحداً من مسؤوليات الإبارش الرئيسة. لقد كان يتنصير أحر موطأ به تسميه دلة علاقات خارجية من قوع آخر<sup>(٣٨)</sup>.

وسط رسوم الكنيسة في فارس وعبد القادر عدد من تمثيلات الإبارش<sup>(٣٩)</sup> إنها موصوفة بنفس التفاسيم المنطقة والمظهر لأثرى كرسى الملوك والأساقفة على نفس الجدران مهما سار من ذلك بمقدوريا أن يترك في لوحاتهم علامة إبارشية مميزة واحدة على الأقل. غطاء رأس بروج واحد أو اثنين من القرون البارزة، أحياناً يعطى هامة هلال. إن أصول هذه الأدوات وقسمتها جرت مناقشتها باستفاضة<sup>(٤٠)</sup> يعتقد ميخائيلوفسكي أنها استعارها النوبيون من الفرس الساسانيين<sup>(٤١)</sup> ووفقاً لرايه يجوز أن يلبس للتاج ذا القرون ملوكاً كما يفعل إبارشة<sup>(٤٢)</sup>، لكنه مكث على وجه أفضل بدرجة عالية في حالة لأجيري (رغم أن ذلك في أرميا ما بعد المسيحية ليس النتيجة المعقولة عدد من الملوك في أسماء متفرقة من السودان)<sup>(٤٣)</sup> إضافة إلى عطاء رأسه وصف الإبارش في عبد القادر وهو يلبس رداً مأزوخاً في أجزاء عديدة منه بالصنم البيروملى للمروج<sup>(٤٤)</sup> ومراً أسلطة غير متوقفة للغاية في





## نوبة القرن الرابع عشر

بيئت كشوف أحرقت عما قريب في قصر إبريم أن الإبارش لم يكن هو السلطة العليا الوحيدة في النوبة السفلى إن عدى من الوثائق من أواخر القرن الثاني عشر لا تعطي الأسماء للإبارشة ويعبرهم من موظفي الدولة الآخرين محسوب، لكنها بالمثل تقدم أسماء ملوك نوبتا (١٤) كانت هذه فيما يقتصر من ملوك نوبتا الذين تولوا الحكم وأشار إلى وجوبهم صهيماً إلى سنيهم (انظر أعلاه) الموقع الدقيق لنوبتا غير معروف، لكن المقصود منها أن شملت المنطقة النوبة جعل عدداً التي كان اسمها في القرنين الوسطي (فيما هو ظاهر) ذو أو دلو (١٥) إن وجود هذه المملكة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر عُرف من معنويات وجدت مكرراً (١٦)، لكنها تُعرف لها دائماً على أنها دولة صغيرة خرجت إلى الوجود بعد تفكك المقررة (فارس الفصل السادس عشر) وأصبح الآن بشكل أو بآخر أنه كان هناك نظاماً ملكياً لنوبتا قبل وقت طويل من الإضمحلال النهائي لنوبتا

من الصعب أن نعلم من النوبة النسيجية التي أمكن توفرها، ماذا كانت عليه العلاقة بين الإبارشة والملوك التدمير في الوثائق التي تذكر الإثني، يبدو اسم الملك محمود السبق، لكن ربما أن هذه مرسوم مدعو عليها ولا يعكس بدقة سلطاتهم المقررة كان الإبارش بالطبع الجانب المباشر للملك العظيم في نوبتا وبهذه الكيفية لعله كان مسؤولاً عن الإشراف على عتد من الممالك المحلية وما يهمل بالعامي، أن الإبارش لا الملك هو الذي يحمل لقب نوباديا، هذا يظهر أنه يؤكد سلطة الملكية الشمالية المستقلة التي سادت فيما مضى في عياب نوبة أكثر مباشرة يبدو منطقاً أن يقتصر أن الإبارش كان مشرفاً عاماً، لكنه كان مسؤولاً بتدبير دقيق عن تسيير العلاقات الخارجية، في حين أدار الملوك المحليين شؤون الحكم اليومية في عملياتهم المحلية

يقوم بحملة كثر من الملوك في نوبتا والإبارشة في الشمال حشم في قصور مختلفة تناهت القادهم إلى علما على أنها نوميستوكوس، وبرتونوميستوكوس، وميرين، وبرتوميرينوس، وبريميكريوس كل هذه الألقاب أعرفية، مأخوذة من العصر البيروني في مصر وشمال إفريقيا (١٧) إن الوثائق النوبية المجرأة التي ذكرت بها لا يمكنها لسوء الحظ دالة فيما يتعلق بنوباديا وليس يستطاع بعد بالمعصومة أن نفتوح أنها كانت مماثلة لما كان بمصر أو بمرطة (١٨) مثل معظم المروياتيين القراء كان المويحيى قابلياً أعلى قابلية لتسلي رموز السلطة، بنفاهياً وصهيماً على السواء، ولو لم يفرغوا مدينها وربما كان التمثيل المفضل بين البلاط المويحيى والبلاط البيروني تظاهراً انسوق منه امرأ حثيفاً (١٩) لياً ما كانت الحال عليه، فإن مشايخه الألقاب الإعرافية على البقاء، واستمداد الإعرافية لغة للمراسم، وإداة السر للمروج التي مد على رداء الإبارش (كما وصفت في عبد القادر) تشهد كلها بالسلطان الذي لا يزال مطلقاً بمؤسسات بمرطية طويلاً بعد انهيار سلطة بيرونية في الشرق الأدنى

أما عاصمة نوباديا أو ماويس فقد أبقى معظم كتاب العربية على أنها كانت في فرس. كانت هذه بالطبع أهم كرسى استقى للنوبة المصطفى، كما تشهد به في جردالة النوبة الأثرية (انظر أدناه) إقترحت فرس كذلك مقراً للحاكم المسمى (٢٠)، لكن حجم النوازل إلى الإبارش ومنه ما عُثر عليه في قصر إبريم يجعل من الأرجح احتمالاً أن مصر إبريم كان مقره الرئيس (٢١) في موصوع أخرى، مع ذلك بنوع ربط الإبارش بتنظيم (٢٢)، وحبل عدداً (٢٣)، وحريرة ميكائيل (مينارتي) (٢٤) يمكن غير معروف يسمى موساكا (الشكل رقم ٧١) (٢٥) ولما كانت وظائف الإبارش في المقام الأول (حلاف مهام الملك) عملية أكثر منها رمزية، يبدو محتملاً أن مقره كان واحداً متحركاً ليس محبباً بثبات في أي محل واحد بعد القرن الثالث عشر، عندما قامت فرس مداعياً مرعفاً، هذا هناك أن الكرسي لفرنس لكل من الإبارشة والانساعة كان ملا شرف في قصر إبريم (٢٦)

لم تقم معاهدة البقط تغييراً سياسياً أو إقتصادياً بين أجزاء محافظة من النوبة، لقد صنعت

إسطنبول للمسلم من أسوار إلى تحوم علوه (انظر الفصل الرابع عشر). في زمن إبن سليم، مع ذلك، تبدو الدولة السُفلى مفتوحة لإسطنبول المسلمين. ومع أن حلفاء هذا التطور بعيدة عن الصنف، يستدل أنه نتج عن الحكم القادوني، الذي تمت مناقشته في الفصل الرابع عشر، والذي قصي بلن النوبيين في الدولة السُفلى لم يكونوا عبيدًا لملكهم ولهم لذلك أحرار للتصرف في أراضيهم لأي من احتاروا (٦٧) يبدو أن هذه فئحة الياف لإسطنبول المسلمين بين الشلالين الأول والثاني كما لا يشهد ذلك سرد إبن سليم وهذه إما مصدر من شواهد القصور العربية التي رأت الدور في أحرار كثيرة من الدولة إن كُلاً من هذه مما يمكن تأريخه يقع في الفترة الزمنية بين ٨٣٢ و١١٣٧ م (٦٨)

ليس هناك شيء في السجل الأثري ليعين عن وجود مجتمعات مسلمة منفصلة في الدولة السُفلى ربما كان أغلب المستوطنين في زمن إبن سليم تجاراً أو حرفيين افتَحوا الإقامه بين المدن المسيحية الكبيرة. وقد يظهر أن بعض المساجد أُنشئت. رغم أن إياها لم يتم التعرف عليه أخيراً (٦٩) يُدعى إبن سبم أنه في الدولة السُفلى سارت التجارة بحرية بين اللوميين والمسلمين، وكان المال مداولاً في الجانب الآخر بقيت المنطقة وراء الشلال الثاني مطلقاً أمام الإسطنبول العربي والتداس السُفلى العربي على السواء.

في الشلال الأول للدولة (أي الشلال الثاني للبلد) تقع المدينة المُسمَّاة تَكَوَا على أرض مسيحية، حيث تتوقف مراكز النوبيين الصاعدة من القصر في المانه إلى المراكب لا تجرؤ على المرور عبر هذه القرية. وليس من مسلم، أو أي شخص آخر يقابل على أن يصعد المهر مُعدَّ اليهود، يوماً إبن من صاحب الجبل من هذا إلى نفس العليا رحلة ستة أيام توأصل الشلالات كل الطريق صاعداً هذه هي أسوأ أجزاء الدولة التي رأيتها المهر متقدِّم بواص بمساقط سريعة وجبال بائنة تنتمي المقاطعة إلى إقليم سارس. ويملكها صاحب الجبل، أما الحماية في نفس فهي مكرمة مُكَّما صارماً من صاحب اسم رعيم الدولة العظيم، درجة (به عندما يعبر الريع العظيم بنفسه ذلك الطريق، يلق الحاكم إلى جانبه

لا يُتداول مال ولا يمار هنا إما مسجل في الحركة التجارية صادراً ووارداً مع المسلمين شمال الشلالات فحسب، غير مُصاحبة ببيع أو شراء. جنوب الشلالات جوارهم ممدود بالمقاييسات المبالغة لليفر، والرفيق، والإبل، والعديد والمجرب لا يتابع أحد سيره إلا بإذن الملك ومعالجة هذا الأمر جزاءه الموت حاصلاً بعد النظام من الملع لا تصل استخبارات أبداً عن تحركاتهم (٦٠)

قد يبدو من وصف إبن سليم أن سُفَى العليا كانت نوعاً ما بالقرب من الحد الجنوبي لمنطق البحر يصيف أبو صالح إمام، أخرى أنها كانت تقع إلى جوار بيع ساحل (٦١)، يعمل من الممكن أن يتم تعرف حوسبي على قرية عكاشة الحديثة، التي تُلصقها النعم الساحل للوحيد في الدولة (٦٢) يتحدث إبن سليم عن المكان كنقطة لحامية، في حين يصفه أبو صالح بدقة أفضل تحديداً كمحطة جمركية "ما من أحد يؤمن له بالمرور بجانب سكان هذا المكان دون أن يفشش ولو كان ملكاً، فإداً وأصل أي واحد إبداعه ورفض أن يعرض عليه التفتيش، قصي عليه الموت (٦٣)

إن وجود محطات جمركية في كل من تَكَوَا وُسُفَى العليا، في الحدود السُفلى والعليا/الوسطى المصغر بالتوقيت، تفتقر من هذه المنطقة الجامعة حمت كنوع من النصح في الحق بين المنطقة الحرة للدولة السُفلى وباقي مملكة مُغلاً (قارن الشكل رقم ٧١) إما مذكر نهاية الأمر أنها كانت محمية لمنطق الغرض منذ ثلاثة آلاف عام مسلفت، بالرغم من أن المصلحة السياسية كانت أهداك نابعة من الجانب الآخر. سياسة الملك النوبي في الحضور الوسطى، أنه لا يجزق مسلم، أو أي شخص آخر على صعود المهر ناحية الجنوب، يوماً إبن من صاحب الجبل (٦٤) تديم مناقضه مدغلة تهكماً على إعلان سمنة من سنوسرت الثالث. " يجمع أي رجى أن يعبرها، عمر المهر أو بالر فيما عدا رجى يكون عليه أن يلقى ليتاجر في ليكن، أو منعت (قارن الفصل السابع) (٦٥)

صورة العلاقات الدبلوماسية مع المسلمين التي نخرج من صفحات ابن سليم وأبو صالح وأحدة مكررة من التصالح السياسي والاقتصادي. سواء بالرسم المخطط أو من خلال العجر السياسي، كان الملك النوبي ملوماً بحفظ منطقة عازلة في البوابة السفلى مدفوناً منها بتدخل حر بين النوبيين والمسلمين إن الإشراف على هذه الحركة التجارية كان جلاء المسؤولية الكبرى للإشراف في نفس الوقت، وتعميماً لسياسة التعاون المقترحة. نُتخذت تدابير صارمة وراعية ليعمل دون تسرب النفوذ الإسلامي إلى جوف الأجزاء الجنوبية من المملكة المسيحية (٢٦٦)

مهم أن يلاحظ أن التمييز السياسي بين المنطقة العازلة للبوابة السفلى وباقي مملكة نُتقلا لا يتماشى مع التمييز الجغرافي بين ماري (أو موياديا) والمقرّة الذي أقامه معظم الكتاب العرب وطبقاً لإبن سليم الذي كانت معلوماته الجغرافية دائماً دقيقة وصريحة. تقوم الحدود بين ماري والمقرّة في مكان ما إلى الجنوب من جريده صلي وهي صامعة لشلال عظيم. لا يمكن أن يكون سوى الشلال الثالث (الشكل رقم ٦٩) (٢٦٧) المؤلف كان يصف بوصف حدود عرقية ولغوية أكثر منها وحدة سياسية مطروقة أو أخرى يتحدث عن سكان ماري والمقرّة كقوائم مختلفة تنطبق لغات مختلفة (٢٦٨). لكنه لا يذكر أي مصطاح جبركية أو مشبات عسكرية على المحوم بينهما. يستحق الذكر إضافة لذلك أن حدود اللهجات الحديثة بين النوبيين متحدثي الحمضية ومتحدثي اللينغولية قريبة من الحدود التي عرفها ابن سليم (٢٦٩) من هذا وأمثال عديدة أخرى. يبدو مصفاً أن المصميات التي أعطى علماء عرب في العصر الوسطي لها قيمة وأهمية عرقية ولغوية أشد منها سياسية (٢٧٠) طوال العصر الوسطي تصاربت التحوم السياسية تبعاً للروايات الحكام كفراد ما لغيت حدوداً نواماً سوى الحدود الثقافية

لحل المملكة النوبية الجبركية تمثل استثناءاً جديداً عميقاً لتعميم الذي مصي ذكرنا إن المصعودي تحدث عنها كتابع للمقرّة (٢٧١) علي أنه يوفق كل كاتب آخر أن ملوة كانت دولة مستقلة، كما هو متضمن نياباً في معاهدة البني (المجلد الرابع عشر) جاساً عن حقيقة وجودها، مع هذا لا تُحظر شيئاً يُرتق بها حولها الأوصاف الباقية من ابن سليم (٢٧٢) وأبو صالح (٢٧٣) ليست مصادقة كلها بها تحتوي في وصوف مرجأ من الحقيقة والخيال يبدو أنها تعود إلى ذلك الجاس من أدب البديع الذي يعمو بدوام ملحوظ حول ممالك نائية ذات شهرة قليلة في غياب معرفة موثوق بها

وفقاً لإبن سليم كانت المسافة أبعد من نُتقلا إلى تحوم علوة مما كانت عليه من نُتقلا إلى اسوان (أي فوق ٥ ميل) (٢٧٤) عمو جائر أن تكون هذه هي الحالة، لأنها تصعب ولقد ألفى المهدى الصرايب المستقلة للظلم التركي - المصري مصوم علوة بعيداً إلى جنوب منتقى النيلين، حيث تقع حاضرة مديها كما تعلم وعلى أساس معلومات أخرى، مع هذا يعتبر كيروان أن الحدود الشمالية لعلوة كانت، في مكان ما بالقرب من حرابت مروي (الشكل رقم ٦٩) (٢٧٥) في حين يصفها أركيل أبعد مسافة صوب الشمال (٢٧٦) يبدو محتملاً أنه ما كانت هناك في الحقيقة تحوم سياسية ثابتة بين المقرّة وعلوة، فالإقليم للمصري عبر المنتج بين الشلالين الرابع والخامس سوف يصبب منطقة عازلة طبيعية ذات أثر لرمع أن سكانها الأقل لم يكونوا مساطين بشكل متسق لأي من الطرفين (إنه في هذا المكان بدقة كان العمري قادراً على إقامة دولته المصعدة في القرن التاسع كما أشير مسبقاً) وربما كانت التحوم الفعلية لعلوة التي أشار إليها ابن سليم حدود لهجة أخرى (٢٧٦)

بنياً على تقرير ابن سليم رعيم علوة شخص أعظم من رعيم المقرّة، وله جيش أقوى، ويلده أريد امتداداً وحضوراً (٢٧٨) فإذا كان هذا صحيحاً بحدوده، لابد أن المملكة شغلت معظم ما يشكل أواسط السودان اليوم ويصرف النظر عن ذلك، وتحدث نقاشاً أثرية مسبة بإقامة مسيحية حتمياً للثقافة في مساحة محدودة للغاية من منتقى النيلين وحبص، مما يحدد شمالاً بلع عن مواقع مسيحية الغنية والأخرى لثغر بسيل جنوباً حد سار على النيل الأزرق، بل ومن عرب السودان (٢٧٩)، لكن شيئاً منها لم يثبت بالأدلة، بل طرحته هذه المقولات وفق ما جرى التخرّف عليه (في هذا الجزء من القطر هناك ميل

غير محطوط الطالع لتصنيف أي حراتب حمراء الطوب بنى عصر كانت على أنها "مسيحية" أو كنيسية على حد سواء). إن عدد مثل هذه البقايا ليس كافيًا في أي حالة ليشير إلى حجم سكاني كبير كان مسقراً بها. فإذا كانت علوة بحق قد امتلكت أقاليم شاسعة إلى جنوب وعرب عاصمتها لاند أنها كانت مسكونة بكميات من رعاياهم الذين أسلموا (وربما كانوا غير مسيحيين) (٨٠)

مهما كانت النتيجة إستدلالية في كليهما، يبدو من الممكن أن يحلص إلى أن علوة كانت في مقامها الأساسي دولةً لتجارة الرقيق، كما كانت وراثتها مملكة الفوج في العصور الوسطى المتأخرة (الفصل الثامن عشر). إن نجاح أقاليم أعالي النيل وكردفان (٨١) الوثنية للشاسعة وفر فرصاً أوسع بعدئذٍ بعيد لإعادات الإسترقاق عما كانت تتمتع به المقرة. المعاملة على ما هي علته بتسطير وأمر من الصهارى غير المأهولة بالسكان. وصف ابن سليم يشير أيضاً لفكرة أن أعداداً كبيرة من التجار المسلمين كانت تقيم في حاصرة من علوة (٨٢) بافتراض أن مصالحهم كانت على الأقل موجّهة جزئياً نحو الإتجار الدخري بالعاج والرقيق لأمر غير محصور. أخيراً، إن العلاقة الوثودية بشكل غريب التي يبدو أنها كانت موجودة بعد عام ١٢٥٠ بين الملوك المسيحيين الجنوبيين (٨٣) وسلاطين الممالك (قارن الفصل السادس عشر) يمكن أن تكون قد دعت بمصلحة تجارية قوية لا غير، هي ثانية في الأرقاء أغلب الاحتمال

ما بين الإقليم الذي يُنسب بأكمله إلى مملكة علوة، كانت بقايا مدينتها العاصمة سواها هي البقايا الأثرية الوحيدة التي تحمل أي أهمية أو قيمة وأب الصور. لتوها (٨٤) لقد أقيمت على الضفة الشرقية للنيل الأزرق، حوالي ثلاثة عشر ميلاً في اتجاه النهر جنوباً من ملتقاء مع النيل الأبيض (أي من موقع الهرم المسمى الحديث) كانت سواها بشكل واضح مكاناً ذا حجم مُعتبر، لأن هراتبها تمتد بما يفوق بالتقريب ميلاً مربعاً وتشمل حوالي مائة قبر تلى مفرد (٨٥) كفيها جرى حالها لا يوجد شئ يوحى بالثروة والرخاء، مما وصفه ابن سليم. أما سطح الموقع فهي مُغطى في كثافة بشقوق متفرقة من الطوب الأحمر لكن التفتيش الذي أجرى على أكبر قبرين عُكس في سواها خلال ١٩٥٠ - ١٩٥٦ كشف عن هيكل بُنيت من اللبن ليس إلا، لا تعمل أباً منها حصائن صروحية (٨٦) ومن الأرمعة كنيسية في وصف ابن سليم (٨٧) خرجت واحدة لا غير للزور، بمخلفات قليلة جداً من بقاياها. أما ما يبقى غير ذلك مما يامل في تعلمه عن المملكة الجنوبية وعاصمتها فيبقى عليه الإنتظار لإستطلاع أترى صديق وأشد مهجية وظالماً

## الديانة والكنيسة

يهيأ علم الآثار صورة غبّة ومُفصلة عن الجوانب السبكية والتصيرية للديانة النوبية في العصور الوسطى (انظر "الفن والأدب الديني" بتمامه)، لكنه لا يملك أصغى من ذلك ليصبرنا عن تنظيم الإداري للكنيسة بما يتعدى مالهه عن تنظيم الدولة في هذه المساحة لا يزال ملزمين بالإرتكاز على تينة وثائقية شحيحة وغير مُرضية نوها ما

بعداً لكانب مصري في القرن الثامن كانت الكنيسة النوبية يترأسها رئيس متروبولي، يُعنيه بطريرك لإسكندرية، الذي يتولى مسؤولية منازكة الأساقفة ولتقسس في كافة أنحاء البلدان الجنوبية (٨٧) إن لقب "متروبولي" مرتبط بأسماء خمسة من أساقفة قوس، ومن هذا افترض في بعض الأحيان

(٨٠) لا يعني وصف الأقاليم المذكورة "بالوثنية" أنها بالضرورة لم تكن جارة لديانات إفريقية ترمز بنظام اجتماعي كرم بها فيه الاعتقاد بالآلهة الولد. وب يذكّر المؤلف في هذه النقطة بتركز المسيحية على إستغلال نوه تلك الأقاليم ومديريها من قبل القوى المسيحية والإسلامية على السواء لتفوقها العسكري ولتأثيرها الأيدولوجية. وهي في رأيها ما تعتمد على تلك القوى لمواصلة عملية إسترقاق الإنسان الذي خلق جزءاً في تلك الأقاليم في حرق واسع لبق التعاليم السلمي ويشتمس التعاليم السماوية والأخلاقية السمة - المترجم

أن أساقفة فرس كانوا في الحقيقة أولى منبجاً في الكنيسة النوبية (٨٨) مع ذلك، فالملاحظ أن القلب الذي بدعته هؤلاء الأساقفة كبار الفس كالأقف المتروبوليتي لفرس، وليس الأسقف المتروبولي للنوبية أما إضافة كلمة واحدة إصقبة الفقيه المعتاد فيحور لها مسألة تتعلق بأشلوب، مُفصل ليس إلا، لا ترتب أي مكانة عنوانية خاصة

إستدلالاً على أقل تقدير، هناك الكثير لإقتراح أن الكنيسة النوبية لم تكن أبداً منظمة على أسس مستقل من الإشراف الكنسي الباترياركي الخارجي أو على أساس قومي مثل كنيسة أثيوبيا ليس هناك انشاء مجدد بالمسبق على الآخرين في الألواح الجنائزية لأي من الأساقفة، وبمكنا أن يدرك أنه لم يكن هناك لقب كنسي مقارن بلقب ابونا الحبشي (٨٩) والحقيقة، أن غياب أي ذكر لروساء ديبين في اللوح التذكري للأسقف وجه مثير للسب لا سيما وقد ذكر بعضهم بوجه خاص ملوكاً أو إبارشة معاصرين (٩٠) لعلنا نميل إلى أن نستنتج من هذا أن الأساقفة النوبيين كانوا محيين من الناحية تبعاً للتقليد الأوروبي، مد أن كل مصادرنا الكتابية تصور أنهم كانوا يُسمون من قبل بطريرك الإسكندرية (٩١)

من النية المتعارفة يبدو ادعى إطمئناناً أن نصل إلى أن الأساقفة النوبيين كانوا يُسمون أفراداً من البطرك، وكانوا مُسالمين بشكل مفصل له بإرجع من مساطهم لواحد من جمعهم الذاتي إن هذا بأي حالة كانت يتماشى مع السيرة المعمكة تقليدياً للكنيسة القبطية المصرية (٩٢) ما كان هناك، لذلك، شيء مثل كنيسة نوبية بالمعنى المعنوي: كان النوبيون ببساطة أعضاء بالكنيسة اليهقوبية (القسسية) في مصر، غير مُتميزين عن أقاربهم الدينيين في القطر الشمالي يكاد مد البداية، مع هذا، أن النوبيين المسيحيين طوروا تقاليد فنية وكتابية خاصة بهم، حتى أنه بإمكاننا الحديث عن كنيسة نوبية بمعنى مقورسي شعاعري إن لم يكن بمعنى كنسي

طيفاً أسيرة واحدة كان هناك ثلاثة عشر كُرسياً أسقفياً في النوبة، سبعة في مملكة المفرة وستة في مملكة علوة إن فانضمهم تحذرت البيا من تاريخ القرن السابع عشر للكنيسة الإسكندرية، والأصل مصبو. (٩٣) كان ذلك العمل قد جرى تكوينه ربما طويلاً بعد الإحتفاء النهائي للمسيحية في النوبة، ولابد لبدت أنه ستمجعت أطرافه من مصادر أقدم منه بمرحل من الأسقفيات السبع التي أودعت بالفائمة الخاصة بالمملكة النوبية الشمالية، فإن المذكورة منها في كرتا قصر إبريم، فرس، صادي، ونقلا نأيد وجوده معثورات أثرية أو نصية (٩٤) أما وجود الكرسيتين الشماليين الآخرين، وكل الموجود منها في مملكة طوة، فيظل غير مؤكد

إفراضاً بمع أساقفة فرس ومُفلاً تفصيلاً معيناً في المحيط النديوي يحكم إقامتهم بالقرب من مقعد السلطة الموقوتة (٩٥) على الأقل، يمكننا أن نمثل على ذلك من النسب الجلية لكاترانيتهم (انظر باندانه) في الوقت الراهن ملهم كثيراً عن أساقفة فرس وأنشطتهم بقدر يفوق ما نعلمه عن أي من الأسقفيات الأخرى، والفصل في ذلك يعود إلى الإكتشافات غير العادية والجهود العضمية للمعنة الأثرية البولندية في فرس بين ١٩٦١ و١٩٦٤ (٩٦) منفسين على مصطنع هائل لفرس نكي برز في وسط قرية فرس الحديثة، كان يعتقد على العموم أنه كان ثلاً من طقات، وجد البولنديون بدلاً منه الكاترانية والقصر الأسقفيين الفخمين، كلاهما لم يسمه سوء بدرجة كبيرة لقد تم دسها في الرمال حتى رؤوس السقوف تقريباً أثناء القرن الثالث عشر، حينما كانت حصاره النوبة المسيحية ما فُتحت في كمال ازدهارها وُجدت على جدران كاترانية فرس رسوم ملوكة تلح ١٦٩ رسماً، صدية عالية منها محفوظة حفظاً مثقاً وتمثل أرقى مجمرعة لفس حانطلي من إفريقيا المسيحية من بينها لوحات لأربعة عشر أسقفاً، علارة على لوحات لملوك وإبارشة أشير إليها أيضاً إلى جانب الرسوم منات من المحفوظات والرسوم المصورية شاملة لفائمة من سبعة وعشرين أسقفاً شطفاً كرسى فرس، وصعت الواح حنارية لبعض الأساقفة إلى دحل حيطان الكاترانية، وبعض من أعدلها مدفون في

القبور الواقعة على طول العمى يُعتقد أن مبعي واسعاً من طابقين يلاصق الكاتدرائية من شقتها الشمالي كان هو القصر الإسكوريالي الأسقي<sup>(٩٧)</sup>

النماذج التصويرية للأساقفة في عرس لا يمكن أحدها كلوحات حقيقية، ذلك أنهم مثل الملوك والإرثاء هُوروا بتقاسيم وثياب مُنطة مع ذلك. يحمل منها توثق صورة نقيضة بشكل مقبول للمظهر الأسقي للحارجي. صُوِّر كل الأساقفة في مظهر ثري بجلباب داخلي ورداء خارجي، ووشاح مزخرف للمعصب يتدلى من الاكتاف (الصورة ٢٦ - ب) مثير للعجب أنه لا يظهر صليب على الصدر أو عصا الأسقف بأي من اللوحات، حيث أن الصليب والعصا وُجدوا في موزر الأساقفة في عرس وقصر إبريم<sup>(٩٨)</sup> خلافاً للملوك والإرثاء. يُرى أساقفه قوس إما ملا عطاء للرأس أو مئذنة مشال (عطاء كنفياً) أبيص اللون رفيع الصلعة ولا شيء غير ذلك. إن كلاً منهم يحمل في يده اليسرى كنياً مقبساً مُعَص الزهرقة، ويُدعى علامة المباركة بيده اليمنى<sup>(٩٩)</sup>

أما القُسس من الدرجات الأدنى فعبر مُمثلين في الرسوم بقوس أو أي مكان آخر من تينة شواهد القبور يبدو أنهم يحملون اللقب الاعريقي مروسينيتوس. هنالك كذلك مراجع نصية وفيرة للقُسس المرامقين (الديكروس) ومصبغة من رؤساء القُسس مُساعدى الأسقف في الاحتمالات والإدارة، و ترتب أقل وقُسس مساعدين، و قُسس صغار. وتكونت أنظمة الأديرة من الرهبان ورؤساء الأديرة<sup>(١٠٠)</sup>

إدراكاً القاريغ الكنسي ليوها الأفسوسى مُصنفاً، فإن أول كنيسة موبية شُيدت من قبل الميشور لوجيبوس حوالي ٥٧ م (انظر الفصل الرابع عشر)<sup>(١٠١)</sup> وعلى سبيل الإفتراض كانت أمراً غير دى شاق أقيم على عجل ولم تبق على قيد الحياة. يشير الإهتمام أن يذكر مع هذا أنه نجد في الموبية السطلي بقايا ليمانيش تدوان في شبه شديد للغاية مارل عناية جرى تكيفها للإستعمال الكنسي بإضافة تعديلات معاصرة بسيطة<sup>(١٠٢)</sup> لا يمكن تلويح أياً منهما بدقة. لكنهما يتمتعان بلا شبه إلى القرن الأول والثاني من الفترة المسيحية

في وقت سريع للغاية من بعد تحول المسيحية رسمياً لتُعد معماريين كنسيين على تدريب مُصوّر لأنفسهم في الموبية. إن بعضاً من أكبر الكنائس وأشدّها ربة في القطر تم سدوها حقاً أثناء القرنين الأولين بعد نصرانية الموبية. لربما كانت أول واحدة منهم هي الكاتدرائية الأسقفية في قصر إبريم، التي ظلت طوال المصور الوسطى أرقى نموذج للمعمار الكنسي جنوب أنوار<sup>(١٠٣)</sup> فقد سبت خلاف أي كنائس أخرى في القطر بحجر مُشكّل بعناية، ويمرّس رسمياً التصميمى بعضاً من الحصائص المتفردة التي سرعان ما جاءت لتميز معمار الكنيسة الموبية<sup>(١٠٤)</sup>

مثل أغلب كنائس الشرق المسيحي، إستمدت الكنيسة الموبية قائلها المعماري الأساسى من هندسة الكنيسة الإغريقية. الرومانية القديمة بدأ على هياكل دينية سابقة لقد كانت مبنى على شكل مستطيل طويل نسبياً موجهة شرقاً غرباً، ومقسمة بأعمدة داخلية إلى داخل قاعة مركزية وجانبين مشتلين من نفس العرص تقريباً. أما المدخل وعرفة العبادة فموقعهما في الطرف الشرقي من القاعة التي تمتد بأمتداد حائط نصف مستدير في الكنائس الموبية كانت القاعة نصف مستديرة مُصوّرة فيما بين بنيان مستطيل غير مكتمل الداخل (الشكل رقم ٧٢) حتى أن شكلها لا يبدو ظاهراً من خارج العمى. أما المساحة المحصنة للمعابد (ويسمى الهيكل في الكنائس القبطية) فقد وُضعت جادياً عن باقي ساية الكنيسة عن طريق قوس نصرٍ يستند على أعمدة حُجورية، وتورس إلى بوابة الخيجة على كل جانب من حول العبادة، بالاطراف الشرقية من جانبي الكنيسة المقصودين عن القاعة، غُرف مُقفلة صغيرة لحاجة الإجتماعات والنورس ولاغراض أخرى مختلفة تتعلق بالفسارسه كل هذه الترييبات كانت متشعبة مع البساتير الرسولية مرسوم للقرن الرابع. دُع البناء طويلاً مع رأسه إلى الشرق، وعلى جانبي طرفه الشرقي غُرف جمعيات القساوسة، بدا يكون كالكسيفية في الوسط فليكن

عرش الأسقف موضوعاً، وعلى جانب منه دُحْرُ رُتَيْس القسوس ليجلس؛ أترك القسيس ليألف بالقرب من رأسه، بجلباب مصموم؛ لأنهم مثل الملاحين وبنائية المنيونة<sup>(١٠٤)</sup>

كانت الكنائس اللوينة الأولى غير متميزة من الكنائس في مصر، وربما كانت مبنية من قبل معماريين مصريين كثير منها من حجر مُنَمَّع السطح بلا تنقيح أو بمركب من الحجر والطوب الطيني (انظر الصورة ٢٠ - ب) للكنائس الكبيرة سقفوف من الحشيب، مستبسة دائماً تلقى على أعمدة ركنانية، بينما كان للباسي الأصغر عروش طوبى إن الطريق الأخرى للأسقف، التي أصبحت عالمياً بعد القرن الحاضر، جعلت من التصوير استعمال مآلات جانبية فاصلة في محل لأعمدة، حيث أن الأسقف غير المعادل الذي يستخدم في الديرة (المصنع بالعرش المائل) يقتضي قاعدةً مثثة للغاية<sup>(١٠٥)</sup>

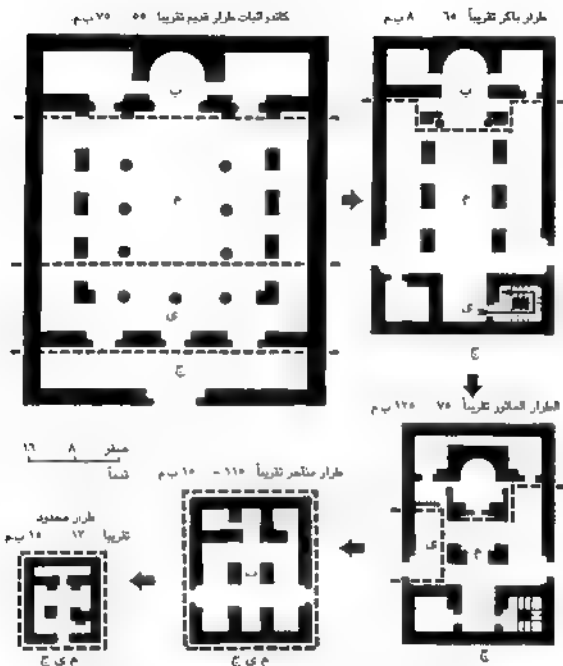
معجم القرن الثامن اكتسبت الكنيسة اللوينة عدداً من الخصائص المعمارية المتميزة التي كان عليها أن يظل قيد الإستعمال بعدة قرون. إن أشدها خروجاً عن المألوف كان ممراً ضيقاً في الطرف الشرقي من المبنى يجري وراء القاعة نصف المستديرة ويصل ما بين جُفْرَتَي الأركان (الشكل رقم ٧٢) بالرغم من أن هذا الشكل ربما كان موجوداً منذ البداية في قصر إبريم، فهو غير موجود بطريقة غير تلك في اللوينة قبل مجيء القرن الثامن هناك نماذج قليلة جداً معروفة من أماكن أخرى في العالم، وتبقى الأصول الثابتة للمصر الشرقي وأهميتها شيئاً من الأسرار<sup>(١٠٦)</sup>

توسيع المساحة المخصصة للعبادة لتشمل جزءاً معتبراً من القاعة المركزية تطور آخر تواصل للقرن الثامن وقرن متأخرة. أضفى هذا صروحاً لأن القاعة الشرقية نصف المستديرة، حيث كان المذبح يؤسف فيما مضى، أصبحت وقتذاك مشفولة بمصروف من كراسي لآداء الشعائر، بذلك كان على المذبح أن يحل محلها بحر الغرب البعيد في الكنيسة في نفس الوقت صارت المساحة المخصصة الآن للمادة، والتي وضعت فيما سبق جانباً عن الجمع عن طريق قوس مصر ورمي معلقة ضيقاً وراء حائط يحيطها يعادل الإيكوستاسيس في الكنيسة الأفرقية، أو الحجاب كما يدعى بالقبضة هذا الحاجز العضوي بين القسم وجمع المصلين، وتوسيع محل العبادة على حساب جسم الكنيسة يشهد بالانحطاطية الصفوية المتزايدة للطقوس الأرثوذكسية كما تطورت في العصور الوسطى المتأخرة

المساحة المتوافرة لإستعمال المصلين حُفِضَتْ تحفيضاً إضافياً بإشتقاق حجرات صغيرة بالأركان الغربية من الكنيسة (الشكل رقم ٧٢) أنشأت هذه فيما يبدو كتقارن مسماري لحجرات الركن الشرقي حاللةً أنراً لصليب وضع من أعلى فوق مربع يظهر في الأرضية المسطحة لمبني. إن واحدة من حجرات الركن الغربي تعمل عادةً سُلماً للسقف، في حين أن وظيفة الحجرات الأخرى لم تكن أبداً صناديق. ومن ثم ساء حطة وضع الصليب - في - المربع نقل المبحل العزدي إلى التسي من الأطراف الغربية إلى الجانبين الشمالي والجنوبي

إن أشد الكنائس المسيحية أهدأ للإسراع مما ظهر إلى النور حتى الآن في الكاتدرائيات الأسقفية في قصر إبريم، ومرس، وقفلا، وبنائية ربما كانت كذلك كاتدرائية في جبل عدا. هذه الهياكل اجتمعت معظم الخصائص المعمارية للكنائس اللوينة الصغرى، لكنها كانت بارزةً لجمها ووفق كل شيء لتحقيق أن القاعة الكبرى كانت مرفوعة على كل جانب بشقين جانبيين بدلاً عن الشق المعتاد

مع أن رسمها العام ظل كما هو عليه، يبدو أن كنائس اللوينة أصبحت أصغر وأقل تظاناً جيلاً عن جيل بين القرن الثامن والقرن الثالث عشر. إن متوسط حجم الكنائس الأولى (بإستبعاد الكاتدرائيات) كان حوالي ٦٥ قدماً في ٢٢ قدماً. بحلول القرن الثالث عشر إنكمشت هذه الأبعاد إلى حوالي ٤٨ قدماً في ٢ قدماً حُفِضَتْ السقفوف المائلي، وفي الكنائس الأقدم كانت السقفوف الحشبية



تتضمن الأسماء لأغلبية تماثيل التطور الخامس والتسلسل الرسمى  
 ب البهيماء (أى المذبح) - (الحرم) - ملتصقة على النيس وحدهم  
 م جزء الكنيسة المخصص للرجال  
 ي جزء الكنيسة المخصص للنساء  
 ج جزء الكنيسة المخصص للتشخيص

## شكل رقم ٧٢

تصاميم الكنائس النوبية مبنية للتطور المعماري خلال الزمن



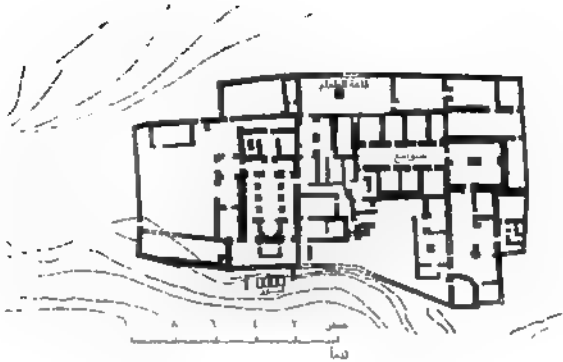
الأصلية تُستبدل تدريجياً بسقوف طوبية معقوفة وجعل هذا من الضروري إسقاط أعمدة الخجر للصحة التي كانت ملجأً للكنائس قديمة عتيقة، واستبدالها بموصل من وكانو مبنية أما الأعمدة التي صُرف عنها النظر فتوجد في بعض الأحيان خارج الكنيسة أو، في حالة واحدة، مدفونة تحت الأرض

مردود السنين جاء بنفس الصنعة المثقلة من الرمال تدورها الرياح على الكنائس كما سقطت بمساكن النوبة خلاف المنازل، مع ذلك، لا يمكن ترميم الكنائس أو إعادة بنائها بالترخيص عموماً عن ذلك، أُحلت دعامات معمارية متنوعة، بُنيت للصلبان ومُنبتت بهيكل مازية، واستبدلت الأعمدة الخشبية بالخجر أو الطوب ومع حفر مستوى الرمال المتراكمة للأعلى أصبح ضرورياً كذلك سد المواد الأعمدة، على وجه الخصوص بالجدران الشمالية والغربية. وإن تقتطع فوائد جديدة على مستوى أعلى ثم جعل الإرتداد المتواصل ممكناً بتشييد أسوار تحفظ الرمل تحيط بالمداخل بعضى الوقت أغلقت المداخل الشمالية (في جانب مهب الريح) للكنائس وإفراة وأنزل استعمالها، بينما بلغت المداخل الجنوبية عن طريق دهاليز منحدر أو ممرجات سلالم لرم تطويقها في كل جيل. سنواتها الأخيرة. كانت الكنائس في عبدالله بركي<sup>(٨)</sup> وفي ميارتي<sup>(٩)</sup> للأعراس العملية كلها مبنية تحت الأرض بُنيت عن طريق ممرجات لسلالم تنحدر من مستوى عالٍ مثل مدفونها الأصلية. أما ظل للسلط المتواصل المصنوع على الجدران الخارجية لمطابخ من الرمال المتراكمة فقد كان بالتأكيد خطيراً بدرجة هائلة. وقد في نهاية الأمر إلى التحلي عن هذه الكنائس ربما طويلاً من قبل نهاية الفترة المسيحية لهذا العام يرحي بظما. الآثار اليوم صمد للتحفظ الإيجاري لرسومات السائط في مثل هذه الكنائس كما هي عند الله مرقى، وهرس، وسونقى (انظر الفس والأبب النيسى)

عندما كان العديد من الكنائس النوبية القديسة في القرن الثالث عشر يستسلم للرمال المحيطة بها، أحل قالب جديد وبسيط بشكل جذري من الكنائس لقد لهم به فيما هو ظاهر بروح من كنائس الكيولا (القديسة) الصغيرة في اليونان والأناضول إلى الكنائس النوبية المتأخرة مرتبة بالتقريب في رسمها تمثل مقاييسها بصعوبة لا بعد من ٢٠ قديماً في الجاهل. وتخرج بسقف مركزي طويل يرتكز على قاعدة مستديرة في أن واجد<sup>(١٠)</sup> احتفظ بالتقسيم الثلاثي الأساسي للكنائس القديمة، لكنها تخلصت تقريباً من كل الطراف المعمارية مثل الممر الشرقي، والقاعدة نصف الدائرية وموقع العبادة المنفصل واحداً واحدة أو كلاً من حُجرتي للركن الغربي

الإلتقاد إلى أيكوبوستاسيس أو الصباب، ليصفي مثل العبادة عن نظر جمع المصلين، ربما يُجالب به من أجل العودة لنظام أنق صغوية وعمومية في الكنيسة النوبية المتأخرة مع ذلك إن كان لها أن يحكم من مواقف عواريف في اليونان، يبدو أقوى اتصالاً إلى العكس كان صمماً أن مبنى الكنيسة بوعه أصحى الآن مكاناً للعبادة لا يستلزم إرتياده سوى القُسس وقليل من الأصحاء المميزين من الجماعة. يعتمد أن القسط العام من الصلاة يُعطل به خارج الأبواب، ويقرأ الدرس من منهل باب الكنيسة، كما هو اليوم في كنائس العبشة المصونة المتسمة بين القساوسة وجمهرة المؤمنين التي يبدو أنها كانت نادية طوال تاريخ الكنيسة النوبية. يصور أنها ساهمت في الإضماع المهائى للمسيحية واحتفائها في النوبة في المصور الوسطى المتأخرة (قارن الفصل السادس عشر)

بعد القرن السابع شئ التطور المعماري للكنيسة النوبية أثراً صليلاً جداً من مصر فكل من رسم الصليب - في - المربع للفترة المسيحية القديمة، وكنيسة الكيولا ذات السقف القبابي المستدير على قاعدة مستديرة في فترته المتأخرة يبدو أنها وقد عاشت من الشرق الأدنى، لا يوجد في مصر على الوجه الآخر لم تدخل ملامح معيرة بعيداً للمعمار القبطي المصري إلى النوبة مطلقاً فرعاً عن قرايهم المذهبية مع الإسكندرية كان المويييون بشكل واضح على اتصال بصناعات مسيحية أخرى سواء بصواء، قناريين على امتصاص تذكير لهنه متأخرة هذا الحرف يتبدى كذلك في



شكل رقم ٧٢  
مجمع دير نوبي ، قصر الوز

فهم الديني (إمطر مادام) وهناك مَؤنمات متعددة لمجارج نوبيين في الأرض المقدسة. وربما كان غير ذلك الممضى من الإتصال وحدث التأثيرات الفنية طريقها من سوريا وفلسطين إلى الدين العالي<sup>(١٧)</sup>

مثل العماد التي سمقتها، تبدو بعض الكنائس القودية الساكرة وقد بُنيت باهتمام أكبر من أجل وضع طبيعي بارز يتحدى مجاورة المستوطات في سوانس لاحقة، مع ذلك، كانت هناك دائماً علاقة طبيعية لصيقة بين الكنيسة والمجتمع إلى كاتدرانيات فرس وقصر ابريم العظيمة وقلة من الكنائس الأخرى وُضعت في مراكز مدمها لكن الموضع الإغبيادي للكنائس كان في أطراف المستوطات كان هذا ضرورياً في حالة إحاطة المبني بنبانة، كما وقع ذلك فعلياً في معظم الحالات الكنائس والمساكن بُنيت دائماً في تجاور وثيق، لكن الكنيسة لم تكن أبداً على صلة حثيفية بالمجاسي الدينية ولعلها مع ذلك كانت تصل بزوايا عباده تدور حول تلك الكنيسة، ومقر لقساوسه، أو مشاة رهبانية

في حين أن كل مستوطنة قودية لأي تسمية كانت لها كنيسة واحدة على الأقل، كان للكنيسة الكبيرة وعلى حد السواء بعض القرى غير المهمة سميماً ما يطلع حمسة أو ست كنائس<sup>(١٨)</sup> لا يبدو عدد الكنائس في كل مجتمع شديد الإرتباط بمجم السكان. ولعلّ يعكس كإحتمال أكبر وجود تقسيمات عرقية أو عائلية بين المجتمع تشعب الكنائس بارز على وجه الدقة في الفترة المسيحية الأخيرة، عندما كانت مجتمعات مبعثرة تجذب بعضها بعضاً للتصليّة، لكنها بشكل واضح رعت في صون شخصية تجمعانها المستقلة كذلك فإنه يصنق القول أن عدد الكنائس في مجملها الكلية وهي سببت، إلى حجم للسكان معاً، كانت اعظم لمدى معبد في القوية السطلى منها نائى مكان آخر (تأري الشكل رقم ٧١)، مبيتة (كما تفعل تلك مؤشرات عديدة أخرى) أن قوة الكنيسة وثروتها جرى تطورها أساساً في الشمال، على حدود مصر

شهادة مؤلفين مثل ابن مسلم<sup>(١١٣)</sup> وأبو صالح<sup>(١١٤)</sup> قد موّحى بنى الأديرة كانت وجهاً ناراً المظهر الموصى في القرون الوسطى ربما لهذا السبب ولأن حركه الأديرة كانت متطورةً بمستوى عالٍ في مصر القبطية، كان هناك ميلاً لإصفاة صفة النير على أى موقع تقريباً يكون نواة لقرية في الفترة المسيحية إلا أن التّيمة الأثرية المصنّدة على وجود الأديرة شجيرة لأقصى حد<sup>(١١٥)</sup> ثلاثة مشآت فحسب يمكن التعرف عليها أديرة بتأكيد قطعي في الرمال<sup>(١١٦)</sup>، وقصر اللور<sup>(١١٧)</sup> في النوبة السفلى، وفي وادي عوالة بالقرب من الشلال الرابع<sup>(١١٨)</sup>، وفي كل حالة نجد كنيسة مركزية داخلية بين جمع متلاحم من المباني المتلاصقة، ولكل محاط بسور مُحْكَم الإحاطة في قصر اللور، طبيعة الأديرة الدويبة التي حُفقت تحقيقاً كاملاً، بالإمكان أن يُتعرّف على تجمع من غرف للرهبان الصغيرة، وقاعة مركزية لتعامم ومطبخ، ومهلات للشغل (الشكل رقم ٧٣)<sup>(١١٩)</sup>

في صاحبة عكاشة، في بطر الحجر (الشكل رقم ٧٤) بقايا لعذر من مباني مبنية بداهل سور لها تشكل مجتمعات رهبان مُتَعَرِّفَة إن تقارير مفصلة عن هذه المواقع لم تتوافر بعد<sup>(١٢٠)</sup> على أنه يصنف من كونها متشيدة بطريقة محكمة للتكامل ومن مسورها الخارجي أنها ليست قرى فلاحة عادية (انظر "المدن - القرى والعساكن" بإسماه) كما أن تربيتها ومواقعها لا تدعي بوليفة عسكرية وفي اثنين على الأقل من المواقع القريبة من عكاشة كانت هناك كنيسة بين الأسوار<sup>(١٢١)</sup>، مع أنه في حالات أخرى ليس هناك أثر يمكن إيجاده لكنيسة إذا كانت هذه المستوطنات التي تكاد أن تكون طامساً أديرة في الحقيقة، فإن تركر حفنة منها بين مساحة لا تتعدى بضعة أميال قد يقترح أن عكاشة كانت في الحقيقة مكان مقدساً ربما بسبب ربيعها الحار إن المواقع يعود تاريخها أساساً إلى الفترة المسيحية المتأخرة (القرون من الخامس إلى الثامن عشر)، كما هي الحال بالنسبة للأديرة التي اُكتُبرت بمستوى أوّل في قصر اللور وبغزالة

ما من دير في النوبة يتأخر في الحجم أو المظهر بأي حال من الأحوال بالمباني الرهبانية العظيمة في مصر<sup>(١٢٢)</sup> جدير بالذكر أيضاً أن كنائس الرهبان في الرمال، واللور، وبغزالة نوات رسم تصميمي دوي أشد من مصرى إلا أن المصنوع الكتاني ومثلها شواهد القصور التي تقاطرت إلينا من هذه الأماكن قبطية بقسم وآخر<sup>(١٢٣)</sup>، وهي لغة لم تكن مستعملة معظم الأديرة من السكان النوبيين الأصليين (انظر الفن والأدب الديني)<sup>(١٢٤)</sup> لذلك فإسماً مُتَرَك في بعض من الشك عمداً إذا كان رهبان النوبة يجري تجنيدهم من السكان المحليين أم أنهم كانوا في المقام الأول لأجنس من مصر إن عديمهم على كل حال لا يبدو أنه كان كبيراً وريث أنهم لم يعمروا دوراً في الحياة الاقتصادية والدينية يمثل أهمية ما أدته أديرة مصر وأوروبا إضافة إلى مجتمعات رهبنة منظمة ربما كان هناك نساك إفرانيون يعيشون في كهوف وحرائب هنا وهناك إن محل السكن الواحد من هؤلاء لم التعرف عليه أثرياً<sup>(١٢٥)</sup> يردل بمجموعة غير عادية من المصنوع النوبي والسورية ويتجري مناقشتها لاحقاً

الرهبانية النوبية، على النحو الذي كانت عليه، تبدو كأنها ملقت أكل إرهابها في الفترة المسيحية وبدهورت سريعاً بعد ذلك ليس مستحيلاً أن أياً من المجتمعات المصورة التي نمت مناقشتها حتى الآن كانت مأخوذة بعد القرن الثامن عشر من الجهة الأخرى يمكننا أن نستخلص، في الفترة المسيحية الأخيرة، إحصاءات مجتمعات رهبنة صغرى كانت معروفة عن العالم المحيط بها بدرجة أقل تشدداً في مبادئها وجدت قاعة كبيرة لمانول الطعام مجهزة برسوم دينية، ومطاطة بجمع مما يبدو أنه كان عوالة صغرى غير أن المجمع السكني ككل لم يكن مختاراً بصفاة عن البرية النوبية المتلاصقة له من القرية<sup>(١٢٦)</sup> وفي تاميت، أيضاً، يبدو أنه كانت هناك مستوطنة رهبانية أو على الأقل نيبية متعلقة صناعية قريبة للفلاحة للعامة<sup>(١٢٧)</sup> إن أسباب تدهور الرهبانية النوبية، وما يترامى كحالة من العلاقات الدويبة للمجتمعات المعرفية والدموية، ستعالج تفصيل أكل في محتوى عصر النوبة (الإقطاعي) (الفصل السادس عشر)

معظم الكنائس النوبية تتألف من الشرق مجبانية. وفي بعض الأحيان من الشمال والجنوب لحد كانت هناك إضافة إلى هذا جبالاً مسيحية عديدة (كما في ذلك معظم الكنائس التي لا تزال مستعملة من أرميا سلالته) لم تكن مرتبطة بكنيسة حوالى نصف المواقع الجغرافية المعروفة في النوبة السودانية يرجع تاريخها كليا أو جزئياً إلى الفترة الممتدة (١٣٨)

في أصابعها السُّبُلَة تحت الأرض معظم القبور المسيحية بسيطة لأقصى حد ممكن إن حفرة القبر لا تتعدى كونها مجوّة ربابية صلبة يُوضع الجسد عليها مظهره، ورأسه إلى الغرب، دوماً عباء فيما عدا طويات جشمة مائلة ربما فوق الرأس يُلف الجسد مغطاء، وفي بعض الأحيان بترك حبات صغيرة قليلة من المجوهرات الشمصية فوقه، إلا أنه لا توجد قرابين جدران أو الإستهناءات للوصية لهذا القعيم يبدو أنها تمثلها جدران أحياناً كُتُسِيين، كانوا يُدْفَنُون أحياناً في مظهر إحتفالي، تصحيفهم شعارات منسجهم وقارورة أو قوارير تحوى الماء المقدس فيما هو مفرص (١٣٩) إن وضع هذه الأنية يجرى بفكرة استمرار الممارسة الجدارية التقليدية في أرميا سوية وبلاية كُتُسِفَ الفناء عن جدران قبر وقب وجير بالقرب من كولبارتى (بأفتراس أنها كبلت لمسؤول بالكنيسة) مدفوعة على عنقريب مجموعاً حفظاً تماماً (١٤٠) وهو بقاء مبدل أو إحياء لمادة موبية قديمة تمّ النهر اعتقد ذلك مرة أنها اختلفت في بداية الفترة المسيحية (١٤١)

إضافة إلى الجدران المنفردة أخرى قدر العائلة المسقوف، الصالون بمد أرميا سائلة، شعبية معدودة في الفترة المسيحية في هذه الغرف يردد الأموات المنفردة أحياناً مثل الأواح الخشب إلى عدد يبلغ خمسة عشر أو عشرين، ورؤوسهم تتجه دائماً ناحية الغرب وفي كل مرة يُعاد فيها قفل القبر بترن فانوس الإبهالات مناراً في داخل الباب المؤدى للقبر مباشرة، على الطرف الغربي

أكثر غلماً، بلقير المسيحي شيوياً مستطيل مشغول من الطوب يوضع على الحافة في طرفة الغربي يوجد في العادة صندوق مكوّن من طويتين مستقيمتين وطوية ثالثة عبر قدمته يوضع عليها هديوس الإبهالات أنه كان يشعل حيثما أقيم صلاة على الميت مع ذلك فإن كثيراً من القبور المسيحية الفقيرة، المدوّج منها في الجُبانات الأصغر والأشدّ بناً على الأخص ما كان لها غير عطاء جُشَس من بلاط الحُجَر في الجانب الأقصى المقابل كانت هناك هياكل بانية فوقية من الطوب حجرة التفصيل شُيدت في المقابر الملاصقة لبعض الكنائس الأعلى أهمية أحدث هذه الهياكل تشكيلة واسعة من الحُجَر مُنطَحا مرتفعاً مستطيلاً مصاطاً بصلب مرفوع الجانب أو مُنطَحا مرتفعاً في شكل صليبي، أو عرفة مُزينة صغيرة على رأسها قبة كثير منها مغطى بدهان أبيض أو حلو، وبمصنوع له شاهد قبر مقوّس موضوع إلى داخل وجهه الغربي أما أبعاد الهياكل البانية (الطوقية) فكانت معدودة عموماً بطريقة أو أخرى طبقاً لما يماثلها بالقبور الكائنة تحتها، ما كان منها ما يبدو على وزن معدن من حجم أو شكل المداخل التكب ما قبل الأرميا المسيحية (الفصل الثالث عشر) (١٤٢)

شواهد القبور من الفترة المسيحية متعديداً نسبياً، نزلت بموضوعها جسدياً هاماً من الأدب النوبي في اللغز الوسطى (انظر بالمداد) وكيفما اتفق الحال عليه، فإن مصعقة منها وأحدث في الموقع الأصلي به يثير الدهشة معظم القبور المسيحية تبدو أنها أعمد بعد فترة مختصرة نسبياً، وكان هناك ميل من مقيمين متعديدين في الجوار لرفع الملاحظات المربحة وبصمها لإستهانات أخرى ربما عُثِر على شواهد قبور وإفريقية كمقايض للأواب وتعبيد الطرق لا كعلامات على القبر في بعض الجُبانات وُجدت كذلك اللبائن الأفريقية وقد جرت تسويتها بنظام بعد فترة معينة، وأُعيد شغل الفناء بجدران جديدة مَحَصَة (١٤٣) على الجملة، تتألف التينة بأن الطوقية الجدارية لعبت دوراً أقل في ديانة العصور الوسطى عنها هي أي وقت مضى منذ بداية الفترة التراجيحية

## الفن والأدب النوبي

يبدو أن الحرف في الكنائس النوبية الأولى كُتِبَ مصمور في استعمال المصمور من الحروف الكبيرة. والأعقاب القائمة فوق متجاذب البناء، وحول السقف من الحجر والحشب معاً (١٣٤) إن قليلاً جداً من هذه بقيت منيئة. حيث أنه بعد القرن الثامن أُسْتُغْنِي عن مثل تلك الملاحح أما الأصناف التي وصلت إلينا فهي مماثلة للغاية لحرف الكنيسة المسيحية الأولى، وهي مُشَكَّلَةٌ بعناية لتصبح أماًطاً نباتية مفصلة من أصل إغريقي، مع صليب أو طائر سلام مرصوف من وقت لآخر وحسب دلالة على أثر المسيحية (١٣٥)

محتمل أن الحروف الكبيرة وعميات الممانى للمصمورة للكنائس النوبية الأولى كانت مرسومة بالمثل، على أنه لا يوجد اقتراح شئ مثل رُحُوف حائطى في بداية القرن الثامن، مع ذلك، ظهر أسلوب فى مسيحي حالى جديد في شكل رسومات حائطية ملوّه في لمعان مستطماً من ألوان الماء، ولوحات من بيرطمة سرعان ما أصبحت، وبقيت طوال العصور الوسطى، أسمى تعبير فى للصنارة النوبية المسيحية تناقصت بعد ظهورها الفرحمة المصمورة بسرعة في شعبيتها، كما فعلت طوال الشرق للمسيحي حوالى نفس الوقت

التطور العالي لرسوم الكنيسة في النوبة إبان القرون الوسطى تقيت مقطع من نواح ملوّن لأمع وبقياً برسوم تشكيلية بطل من وقت لآخر ويذكر العثور عليها في عشرات الكنائس المصمورة في أرجاء القطر بيد أنه حتى حفنة مصمت لم تعرف سوى بصفة أمثلة رسم معزولة على الأرجح بقيت بما يشبه شكلاً معروفاً (١٣٦) حتى هذه كانت معطلة بما يدعو للحزن، حيث أنها سبق أن عُرِضَتْ ليس فقط لتعريب عناصرها وتدميرها، إنما لمدول في ملامحها من قِبَل معتدين بجهلهم بقيمتها، فيما ألهم به الخوف من العين الشريرة أو لمحرّم المسلمين للتمثيلات ثم جاء إكتشاف كاتدرائية فرس، مسمورة وممتلئة بالرمال في أوج المسيحية النوبية، برحرفها الملون الذى ما انك متنبأً لحد كبير وقتاً قصيراً بعد ذلك أجريت كشوف من نفس النوع. رغم أنها للكنائس أصغر بكثير، في بيد الله مرقى (١٣٨) وفى سونق (١٣٩) معاً تُكشِفُ الرسوم في هذه الكنائس الثلاثة داراً لغنائم من فنون القرون الوسطى لا يوجد لها مثيل مواز في إفريقيا المسيحية. إن إكتشاف رسوم فرس، بوجه خاص، لابد أن يسبب على أنه العثور الأثرى الناهر لهذا الجيل

نُسْ كان إكتشاف رسومات فرس (التي تُدعى بصيت دائع ولو أنه غير صحيح الرأى مانية) أفضل الكشف حفلاً لعملة الصروح النوبية. فإن حفظها ونقلها من حيطان الكاتدرائية كان بتصارها الفنى الأعظم ويرغم أن المسمى نفسه عاطسٌ الآن تحت سحيرة بهيم، فإن ما لا يقل عن ١٦٩ لوحة تمت إزاحتها بنجاح من حيطانها وهي مُكشمة الآن بين للمحفف القومى في وارسو ومتحف آثار السودان في الخرطوم (١٤٠) مثل معظم الكنائس النوبية أعيد رُحُوف كاتدرائية فرس من فترة لاحقة مما نتج عنه تراكُمُ لرسومات كل لوحة من فوق الأخرى مبهارة فنيي المحافف البولنديين أعانهم على إراحة اللطيفات المعاقبة للوحات كُلاً على حدة، وبدا أجلى تاريخ تطورى بأجمعه لمن الكنيسة النوبية (قارن الصورة ٢٦ - ج)

من المستحيل أن يُشَكَّلَ بالكلمات لإبقاء حق رسومات فرس ولحمس الحظ أعيد إخراج بعض من أجود الفن بالآلوان في عذر من الكتب الشائعة (١٤١) ولكنما يتم تقديرها على وجه الممام، ومع ذلك يجب أن تُشاهد الرسومات هي وضعها الأصلي بوجهات للألوان اللامعة بين مناظر طبيعية من رمل صفراوى. بُسِ موحدة الإيفاق بوجه عام (بعض هذا الاندفاع يقفه رممٌ مبين في صفحة الغلاف الملونة لمؤلف محالووسكى المسمى فرس، كاتدرائية في رمال الصحراء (١٤٢) وسط أعظم مناظر مذهبة لرسومات فرس الأصاطح، منظر غلوه ثمانية أقدام وطوله عشرة أقدام يصفف الشبان اليهود الثلاثة في القرن المثلث، يحميمهم الملاك المقرب ميكائيل (١٤٣) أما الأشكال المنتشرة لمزروب

مرداة فمشغولة أساساً بالآريق والذهبي على خلفية لاهب أحمر متصاعد)

منظران مهمان آخران متمثلان في فرس. ميلانة موسعة شديدة التفصيل (جُذدت فيها، لأول مرة بأى وثيقة معروفة، شخصية الرعاة المصاحبيين أنفسهم<sup>(١١١)</sup>) ومطر للصلب إن أعلي الرسومات الباقية لوحات مثالية، تشمل أشكالاً لمريم العذراء، والملائكة المقربين، ورسول وشهداء مختلفين. والملون المويبيين بإبراشة وأساقفة تمت الإشارة إليهم أمداً (الصورة ٣٢ - ب) والأشكال مرافقة في أغلب الحالات بكتابات مرسومة تُعرفها بالاسم

مكننا الإكتشافات في فرس، وعبداله بوني، وسوقى من إعادة تركيب الأشكال التي رُسمت في عدد عظم من الكنائس الأخرى، ما بقيت منها الآن سوى اشطار قليلة. أنها تتوافق جميعاً في الأسلوب والزمنية الفنية، مع أن الرسومات في للكنائس الصغرى قلما تراكب بوعية وموسوعية ما في فرس كنتيجة لذلك، يمكننا الآن أن نتحدث بمعارات عامة عن مدرسة بونية لاهب للكنيسة بالقرن الوسطى

خلافًا للكنيسة البيزنطية، لا يبدو أن الكنيسة البونية كانت تلتزم مشروعاً مُضطاً بإملاء صدم للهرج العائلي<sup>(١١٢)</sup> رغماً عن ذلك تقع نفس الأشكال أو ما يشبهها في بعض المكان بعدد كبير من الكنائس فالقاعة الرئيسية يشغلها شكل مركزي للعذراء، والطفل<sup>(١١٣)</sup> يخط بجسبيهما الحواريين<sup>(١١٤)</sup> في حين أن نصف القبة التي تتوج القاعة (ملوح وُجد في الكنائس الأولى وهدمها) يطبق عليه رأس وأكتاف موزة للمسيح وقد منح الهيمه على العالم<sup>(١١٥)</sup> في إعياد شديريوجد منظر للميلاد في الشق الشمالي من القاعة<sup>(١١٦)</sup>، وتشكل قائم للعلائك المقرب ميكائيل على رأس الشق الجنوبي من القاعة<sup>(١١٧)</sup> ورأس للمسيح بوسر لكتب الإنجيل الأربعة على طول الحائط الجنوبي<sup>(١١٨)</sup> أما القديسين الفرسان فلون في شابع آخر وفي وسطهم يصعدنا أن نتعرف على الشكل المعروف للقيس جورج وهو يطبخ برمحه الوحش الهرافي<sup>(١١٩)</sup>

تمثل أربع فترات على الأقل تطور الأسلوب الفني في رسومات فرس المثالية على قيد الحياة وصفها ميخائيلوفسكي بأنها التعبير بالأحمر والأريق متوسط الألوان (القرن الثامن الباكر إلى منتصف التاسع)، والتعبير بالأبيض (منتصف التاسع إلى باكورة القرن العاشر) والتعبير بالأحمر - الأصفر (القرن العاشر) والتعبير متعدد الألوان (في القرنين العاشر والعاشر عشر)<sup>(١٢٠)</sup> هذه التوضيحات تعكس تفضيلات بونية متغيرة، إلا أن هناك تغيرات عامة كذلك في الأسلوب والزمنية الفنية فالأسلوبان المكران تشخصهما ألوان مبهجة شفافة في الغالب وإستعمال مُفِيد نلر حرف المفصل أما الأشكال، طبقاً لويثرمان، فمميزها سمات خطوط مستقيمة تميل إلى بسط الأشكال بينما أنها في نفس الآن كانت تستبها التي هي موعاً ما الأثقل ظهوراً تتأثر إلى الذهب بالتركيب الصمم لأجسادها، موضعاً بأقدامها الكبيرة التي تكاد تكون مُصنَّبة ويؤوسها المربعة الثقيلة كانت وجوههم مُصنَّمة بحطوط كأنها هندسية ولغني مهولة الكبر ذات نظرة ثالثة بلا تعبير<sup>(١٢١)</sup> إن لفترات المتأخرة شُخصنة بالوان لامعة وتفضيل فاحش الزينة في معالجة الأرواب والأجصة وعبرها من الملامح. أما تقاسيم الوجه فهي بدرجة مُفدرة (نور إسمائية وحياه منها في الأساليب الفنية السابقة

إلى أقرب ما يستطع الإتناء به، يحمل نفس القتابع لتطور الأساليب الفنية حاصية دالة على كل الكنائس البونية، بالرغم من أن التعبير متعدد الألوان يبدو مكتمل لتطور في فرس وحدها بامكان أخرى واصل للتعبير بالأحمر - الأصفر شعبيته حتى نهاية الفترة المسيحية إن بعض الكنائس المتأخرة للغاية، كنائس عبد القادر، تعرض أسلوباً شديد القسطن متدياً إلى حد ما غير ممثل في فرس وربما تطور بعد القطعي عن كاترونية فرس<sup>(١٢٢)</sup>

(١٠) مريم ابنة عمران وإليها المسيح عيسى عليهما السلام المترجم.

سيطرة الأثر القبطي على الرسوم الموبية ظاهر للعبان كذلك يمكن ملاحظة أغلب الكتابات المصاحبة لها باللغة القبطية، تتناثر بإحتمال مؤداه أن الرسامين كانوا صمغاً مصريين إستجاليين لغرض دهرقة للكنائس النوبية لقد علواً لغراضياً من كتاب مسروح، حيث أن هناك تشابه مُحكم في تفصيل (مع إنه ليس تاماً بالمرّة) بين الرسوم في الكنائس بكافة أرجاء القطر ولو كل الأمر كذلك، فإن في النوبة الحاملي ليس تقليداً محلياً للكنائس المسيحية المعاصرة لمصر ببساطة إنه يحتلص أصلاً تأثيرات من فلسطين وسوريا، ويربطه <sup>(١٢٤)</sup> أضيفت له مسحةً محطيةً وواقعيةً خالصة من تصوير الحكام والأساقفة الوطنيين ملامح دلّكة <sup>(١٢٥)</sup>، تبايناً مع الوجوه البيضاء للعتالة المقدسة، والقديسين، والملائكة المقربين، وبالتقريب كل الأشكال الموصوفة الأخرى في الفن، كما للمعمار، يبدو أن الموبيين كانوا قارئين على تعمل تأثيرات من مصادر مختلفة وبحجها، مع إضافة لمساتهم الخاصة إليها

مشكلة الكتابة في النوبة هي للقرن الوسطي ولحدة مترتبة للتمتيد <sup>(١٢٦)</sup> في الوقت الذي أدخلت فيه المسيحية ما كان هناك، كما راساً، لغة مكتوبة مؤسسية كانت المروية لكل الأعراض العملية مبعدة والإعريقية، مع أنها لمستخدمت في بيانات من ملك أو ملكين ما قبل المسيحية، أنها لم تكن مدركة من النوبيين لأهلين

كانت لغة الكنيسة المصرية الأولى هي الإعريقية، وأصبحت اللغة الشعائرية للنوبة بالمثل بعد إدخال المسيحية ومع انتقال الكنيسة المصرية من الإعريقية إلى القبطية بعد انشقاقها النهائي عن بيرمطة، كيفما جرى ذلك، لا يبدو أن الكنيسة الموبية تبعت الخطى بقيت الإعريقية قيد الإستعمال. رعباً عن أن صممتها ترايدت قلّة في الصقل والنجو، طوال المصور الوسطي الموصوص الإنبتهالية الإعريقية معروفةً مد تاريخ يعود إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر <sup>(١٢٧)</sup> وأعلية شواهد القبور النوبية مكتوبةً إصادةً إلى ذلك بالإعريقية بعد القرن السابع مع هذا، هناك نصوص وكتابات إضافية بكل من القبطية والنوبية القديمة - اللغة الأصلية للنوبة مكتوبةً بالأبجدية القبطية <sup>(١٢٨)</sup>

أشار جاكوبوليسكي أن نصوص القرن الوسطي في النوبة تقع بصفاً في مجموعتين، مجموعة تحوى الإعريقية والنصوص الدينية القديمة ومجموعة أخرى تشمل النصوص القبطية <sup>(١٢٩)</sup> تظهر الإعريقية والنوبية العديدة داتماً واحدة فوق الأخرى في نفس السطح، ويتميز الأخطاء المصورة المعتمدة في المقالات الإعريقية أثر اللغة النوبية <sup>(١٣٠)</sup> في الجانب الآخر، نادراً ما توجد القبطية المكتوبة في صمجة اللغات الأخرى، وموصوها عموماً جالية من الأخطاء المصورة من هذه يخلص جاكوبوليسكي إلى أن الوثائق بالإعريقية والنوبية القديمة معاً كانت عملاً لنوبيين وطينيين، في حين أن النصوص القبطية كانت مكتوبةً من مصريين أقاموا في القطر إن امتناع الموبيين عن الإنضمام إلى إخوانهم المصريين في الانتقال من الإعريقية إلى القبطية ربما يفسر حقيقة أن الإعريقية كانت قد اكتسبت مكانةً ساميةً دات حصوص في النوبة ليس لأنها لغة للشعائر فحسب، لكن لأنها كانت لغة البلاط بويديا وبالمرّة (فإن الفصل الرابع عشر) هكذا يحتل أن النوبي المصمم في المصور الرسمي وظف النوبية القديمة في معترك الحياة اليومية والإعريقية للتراسل والكتابة الرسمية، تماماً كما يُستخدم النوبية الحديثة والمعركة اليوم على الترتيب في الوقت نفسه ربما يتحصى أن القساوسة المصريين في النوبة أصراً بوصاية أبوية مكلفة على استخدام لسانهم القبطي يجدر ذكره في هذا الشأن أن أساس كاتدرائية قرص العظيمة في ٧ ٧م جُمعت ذكراه بلوجين متواربين، واحد بالقبطية والآخر بالإعريقية <sup>(١٣١)</sup> كأمراض يمثل هذا اتصالاً بين البلاط لغانط بالإعريقية والقساوسة الأقباط وهو ما يبدو وقتها آخراً سائداً في قرص

العمرى للثغوية في نوبة القرن الوسطي إحتوت في بعض الأحيان مية على مناهضة مستمرة بين المعافاة الجوديين والملكانيين لشنائين (قارن للفصل الرابع عشر) <sup>(١٣٢)</sup>، لكن هذا الإعتار غير

يُتَوَرَّعُ بِالْأَمَلَةِ فَكُلُّ الْكَلَامَاتِ الْثَلَاثِ فَعَمَّا هُوَ وَاصِحٌ كُلُّ لَهَا وَضَعُ رَسْمِيٍّ يُمَكِّنُهَا إِفْتِرَاصِيًّا مِنْ أِنْ تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّعَائِرِ، كَمَا أَمَكَّنَ الْعَرَبِيَّةَ بَعْدَ الْقُرُونِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَفِي الْأَمَّاكِنِ الَّتِي كَانَ لِلْمَصْرِيِّينَ بِهَا مَوَاقِعُ السَّلَاطَةِ، كَمَا فِي الْأَنْدِيرَةِ فِي قُرْسٍ إِحْتِمَالًا، رَسَمًا مُتَحَدِّثٍ الْقِدْمِيَّةَ لِأَكْثَرِ الْمَحْطُوطَاتِ أَهْمَةً<sup>(١٦٦)</sup>، عِزُّهُ فِي الْأَمَكَةِ الْآخَرَى كَاتِبِ الْإِعْرَاقِيَّةِ وَالْيُوبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَوْسَعُ شَيْعُوًّا فِي الْإِسْتِعْمَالِ رَعِمَ ذَلِكَ، وَجُدَتْ شَوَاهِدُ قُبُورٍ قِبْطِيَّةٍ مِنْ وَقْتٍ لآخر فِي أَمْحَاءٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْيُوبَةِ، لَهَا شَهَادَةُ يَدِ الْفَقَاوِسَةِ الْمَصْرِيِّينَ أَوْ أَثَرِهِمْ وَسَطَ الْقُرْسِ الْيُوبِيَّةِ

نَقِيتُ حَيْثُ جُمِعَتْ خَمْسَةُ كُتُبٍ يُوبِيَّةٍ فَحَسِبْتُ مِنَ الْقَفْزَةِ الْمَسِيحِيَّةِ<sup>(١٦٧)</sup>، رَعِمَ أَنْ صَفَحَاتٍ سَلْبَتِهِ فِي أَشْطَارٍ صَغِيرَةٍ تَوْجَدُ دَائِمًا إِنْ أَدَبُ الْعَصُورِ الْوَسْطَى مُحْفُوظٌ أَيْضًا كَانَ ذَلِكَ، عَلَى خُطَى سَبْقٍ مَا فِي أَشْكَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ أُخْرَى بِشَرِّ جَاكُوبِيلِيَّسْكِ فَإِنَّهُ مَحْصُفَةٌ لِنَقَايَا النُّصُوصِ الَّتِي غُثِرَ عَلَيْهَا فِي قُرْسٍ، تَحْطِي فِكْرَةً عَنِ مَدَى تَنَوُّعِ الْأَدَبِ الدِّيْنِيِّ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى

نُقُوشٌ مَصْحُوفَةٌ فِي الْحَجَرِ مَصْصُوفٌ وَوَتَائِقُ تَأْسِيسِيَّةٌ دَلَّتْ طَبِيعَةً رَسْمِيَّةً، ٦. الْوَاخِ مَحْطُوفَةٌ، ١٧. مَصْصُوفٌ هُوَ يَنْبَغِيهِ تَذْكَارِيَّةٌ ٧. رَسُومٌ تَصْوِيرِيَّةٌ عَلَى كُتَلٍ أَوْ عِصَاصِرٍ مَعْمَارِيَّةٍ، ١٢. تَوْقِيعَاتٌ بِأَحْرَافِ الْأَسْمَاءِ ٨

نُقُوشٌ عَلَى نِهَايَاتٍ مَكْتُوبَةٍ بِحِجْرِ أَوْ مَحْفُوفَةٌ فُصُولٌ مِنْ رَسُومٍ هَانِطِيَّةٍ، ١٦. كُتَابَاتٌ تَحْطِي بِكُرِّيٍّ مُؤَسَّسِ الرُّسُومَاتِ (إِهْدَامَاتٍ) ١٧. أَجْرَاءٌ مِنْ صَلَوَاتٍ عَمِيرٍ مُتَنَوِّعَةٍ بِتَوْقِيعَاتِ الرُّوَارِ ٤. مَصْصُوفٌ دِيْنِيَّةٌ وَسَمْعِيَّةٌ مَجْمُوعَةٌ مِنْ مَحْطُوطَاتٍ قِبْطِيَّةٍ عَامَ ٧٢٨م مَكْتُوبَةٌ عَلَى حِذَرَالِي الدِّسْكِ قُرُوفُ مِنَ الرَّاهِبِ ثِيُوفِيلُوسُ قَوَائِمُ بِأَسْمَاءِ الْفَقَاوِسَةِ، ٦. تَوْقِيعَاتٌ لِأَشْعَاصِ رَاوِي الدِّيْنِيِّ - رَسُومٌ تَصْوِيرِيَّةٌ تُشْمَلُ أَسْمَاءَ مَسِيحِيَّةٍ أَوْ عَمِيرٍ مَسِيحِيَّةٍ بِإِنْهَالٍ قَصِيرٍ ٨٦. أَسْمَاءُ مَفْرُودَةٍ بِدُونِ الْقَابِ - أَعْطَاهَا أَسْمَاءُ الْقَدِيسِينَ. ٦٤. أَجْرَاءٌ مِنْ قَوَائِمٍ لِأَصْدِقٍ مَنَحْرَكَةٍ أَوْ فِهْرَسٍ أَبْجَدِيٍّ بِتَقْوِيمِ رَسْمِيٍّ ٢. تَوَارِيخُ مَفْرُودَةٍ - شُهرًا، يَوْمًا أَوْ أَعْدَادًا، ٩. مَحْطُوطَاتٌ مَعْرُوسَةٌ الْأَنْجَلِيَّةِ، قَائِمَةٌ بِصُورَةٍ مَنَحْرَكَةٍ، عِيْنَاتُ كُتَابَتِهَا، ٦. تَوْقِيعَاتٌ بِأَحْرَافِ أَسْمَاءِ ٣٠. أَجْرَاءٌ مِنْ رَسُومٍ تَصْوِيرِيَّةٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ، ٩٢. جُرُوفٌ مَفْرُودَةٍ، ٤٤

نُقُوشٌ عَلَى الْفَحَاكِ شَقُوقٌ قَحَارِيَّةٌ مَكْتُوبَةٌ ٦٠. رَسُومٌ تَصْوِيرِيَّةٌ عَلَى أَوَامِي، أَسْمَاءُ أَوْ تَوْقِيعَاتٌ بِأَحْرَافِ الْأَسْمَاءِ ٥. كُتَابَاتٌ عَلَى أَهْنَامٍ، ٢. كُتَابَاتٌ بِالْأَلْوَانِ الْأَبْيَضِ عَلَى طُوبِ يَسُوقِ أَسْمَاءَ الْقَدِيسِينَ، أَجْزَتْ لِأَصْيَابٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ لَهَا، ٥

قُطْعٌ مِنْ مَحْطُوطَاتٍ عَلَى وَرَقٍ بَارِشْمَانٍ مَصْفُوفٍ وَرَقَةٌ مِنَ الْوُثُوكِيَا بِالْإِعْرَاقِيَّةِ مَعَ مَدَاخِلَاتٍ بِالْيُوبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، بَلِيَّةٌ مِنْ وَرَقَةٍ لِمَحْطُوطٍ شَعَائِرَ بِالْإِعْرَاقِيَّةِ، قُطْعٌ صَغِيرَةٌ لِحِوَالِي ٥. وَرَقَةٌ مِنْ مَحْطُوطٍ قِبْطِيٍّ (الْحَجَرِ، الْأَيْسَرِ الْأَدْمِيٍّ مَحْطُوفًا مِنْ كُتَابٍ مَحْفُوفَاتٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ)<sup>(١٦٨)</sup>

إِضَافَةً إِلَى الْمَعْنُوفَاتِ فِي قُرْسٍ، أُتْرِي جَسَدُ الْبَقَايَا الْفُصْصِيَّةِ الْيُوبِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى بِدَرَجَةٍ قَصِيرَةٍ فِي الْحَقِيقَةِ الْمَاضِيَةِ بِالْمَعْنُوفِ عَلَى كُتَابِ الْإِنْجِيلِ مَحْطُوفًا بِالْيُوبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ فِي سِرَةٍ (فِيمَا يَبْدُو مِمَّاثِلًا لِأَحْمَدُ شَرِّهِ قَرِيبَتِ مَدَى سَمَوَاتٍ مَصْنُوتٍ)<sup>(١٦٩)</sup>، وَكُتَابٌ لِلْمَسَلَةِ الْقَدِيمَةِ مِنْ قَصْرِ الْوَرْدِ<sup>(١٧٠)</sup>، وَمَجْمُوعَةٌ عَمِيرٍ عَادِيَّةٍ مِنَ الْوَتَائِقِ الْقَدِيمَةِ، وَالْفَقَاوِسَةِ وَالْإِدَارِيَّةِ مِنْ قَصْرِ إِبْرِيمِ<sup>(١٧١)</sup> هَذِهِ الْمَعْنُوفَاتُ الْجَدِيدَةُ لَمْ تَحُلْ مَعْدُ وَلَمْ تُشْرَ بِتَفْصِيلٍ

الْأَمَلَةُ الْبَاقِيَّةُ حَيَّةٌ مِنَ الْأَدَبِ الْيُوبِيِّ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى عَامِرَةٌ التَّيْنِ فِي حِصَانَتِهَا تَحْصِييُ النُّصُوصِ الْمَطُوفَةِ تَحَالِيمٍ مَكْتُوبَةٍ (الْأَنْجِيلِ بِصُورَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ)، وَحَيَاةُ الْقَدِيسِينَ وَأَقُولُهُمْ، وَصَلَوَاتُ، وَتَشْكِيلَاتُ مِنْ صَبِغَةٍ شَعَائِرِيَّةٍ، مَعْظَمُهَا مَشْهُورٌ مِنْ عَالَمِ الْمَسِيحِيَّةِ الْأُولَى<sup>(١٧٢)</sup> وَمِثْلُ قَدَرٍ عَظِيمٍ مِنَ الْأَدَبِ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى يَبْدُو أَنَّهَا تَتَرَاوَحُ فِي حَرَمِهِ بَيْنَ الْإِهْوَامِ لِلْيُوبِيَّةِ وَالْأَحْرَمِيَّةِ، وَبَيْنَ مَدْرَكَاتٍ أَحْلَاقِيَّةٍ عُلَا، وَفَتْشِيَّةٍ<sup>(١٧٣)</sup> طَقُوسِيَّةٍ دَنَائِيَّةٍ مَعَ ذَلِكَ، بِصَعْبٍ لِّلْعَرَفِ عَلَى مَلَامَحِ أَيْ شَيْءٍ يُوْبِيٍّ عَلَى وَجْهِ التَّحْنِيدِ وَسَطَ هَذَا الْمَرِيجِ لِّلْمُتَنَاقَرِ بِالْمَعْنِيِّ الْحَرْفِيِّ لِلْمَسَارَةِ

(٥) الْفَتْشَةُ فِي ظَاهِرَةِ التَّسْلِسِ بِالْأَشْيَاءِ. الْمُتَرَجِّمُ



ربما أن أصغر فكرة عن محتوى الأدب النوبي وموقعه في القرون الوسطى محمولة في كتابات "الناسك قروتو" معقودة من قرون. هنا في القرون الثامن إتحد راعب لحظوة صومعته مقاماً في عرفة جارجية لمنفى صحرى من الدولة الجبينة. شرع عبر السنين في ترميم جدرانها مسلسلته من كتابات توفر رؤية متعقدة إلى ما هنا ما راه رجل مثالي معنى المسيحية في قرويته، الذي نسخ للكتابات قبل سنتين عاماً سلفته، أصغر للوصف التالي للناسك قروتو.

أكثر تذكرا يثير الإهتمام مركه لنا للناسك سلسلة من النصوص القبطية التي رسمها على حيطان بيضاء الملا. في شفق مريضة مثل صفحات كتاب هائل التكبير الأول على الحائط الشمالي هو "المسك القنايسي" (٤)، واليه إلى المد الذي يقبه على قيد الحياة منبب قصصاً وأقوالاً ميوه القسيسين، على نحو ما كان سارياً في مجموعات كبيرة بالإريقية، والسموية المرتكره على الأرمية، والقبطية لكبه. لا يظهر أنها تتلق مع تلك التي تصنها أي مجموعة معروفة. إن ٤ ، ٦ و ٩ فحسب يذكر أن يتعرف عليها في مجموعة سورية. توجد هناك على حد سواء في صيغة مختلفة للغاية. مواصلت هذه السلسلة على الحائط الجنوبي فزوم ١٢ في منتصف هذا الحائط صلالة للناسك نفسه. ثيوفيلوس هذا الأثر من بين كل الدفيل الذي كتب هذه الكتابات على مسكني "، مؤرخة في العام ٧٣٩ على هذه الصلالة تتبع سلسلة من نصوص نمويية قوية مثل التي بكتاب في مجموعة أهدى تحتوي بدايات للإنجيل الأربعة مكتوبة في دوسر. بلغ نهاية الحائط شائغة الركن غير المسلم ويبدأ الحائط الغربي إلى شمال الباب رسالة للمسيح إلى الملك أبقيروس ملك اديما. وقائمة شهداء سياست الأرميين، وعبارة دائرية باللاتينية شائعة الصل (معروفة هنا أسماء مسامير المسيح أسماء القنايس المسبعة لأفسوس، إلخ. يفتحيها حليب واضح من داني (١٧١))

النصوص الجدارية المكتوبة على شواهد قبور نوبية مسيحية تمثل طائفة خاصة من أدب القرون الوسطى. تحتوي في العادة عشرة أو ما يزيد من السطور طولا، تشكيلة معتبرة من الصنوع والأوسع. يتضمنها مجموعات من مصر بيرمطي مشهور، "المدح العظيم" (١٧٢) إن عينة ملوغة للغاية من دبيرة ترجمت كما يلي من كروم

عيس المسيح، نور الحياة غير عدي الرب. حاكم الملق هو الذي قال لأدم، أول إنسان، أنت من تراب. وإلى القرب سمود ثانياً على هذا المدح دهب المتومي بير عامل الكنيسة للرواة الألبية - (إلى الرضى لأب جرج. أسقف لرتا - في اليوم السابع من شهر أبيب في عام ٧١٥ (١٧٣) وليعطى الرب القبر الطهور الرائحة لرجله في المنكوت السماوي ويردعه على صدر ابراهيم ويسحق ويعقوب. في جنة السمور حيث يبعدد الجناح والعرب والمعيب، ويجعل مكنائيل الملاك المقرب في الطيبة ليرعى نظامه ويجعله سامعاً تلك الصوت المبدرك الذي سيقول بحال، أنت أيها المياورك من أمي. وتشرق السلوك الذي شهي. لك مدد لن وضع العالم. لأنه أنت الرحمة والمعبد لصانك، يسوع عامل الكنسية. ولتكن فرغ الشاء، وإلى الأب والإبى والروح القدس. آمين وإلى الأب وأباد النشور آمين (١٧٤)

## المدن، القري، والمساكن

في الشمال على الأقل، كان المجتمع النوبي أوسع حصرياً عنه خلال أي فترة سابقة. احتمالاً مستوطنات قصر بريم، وجبل عدا، وقرى ربما لمع تعدادها عدة آلاف من السكان. وكانت هناك قرى عديدة سكناها بعض ما المئات في النوبة العليا. ربما كانت حواضر المدن ثقلاً وسروياً كبيرة لا تزال، غير أنه في هذه المقاطعات ثبته قليلة على الإستيطان الحضري بعيداً عن العواصم نفسها.

للمذاكر الحصرية للذكرى كالأعادة كان للتحقق منها أقل منهاجاً ونظاماً. وكانت أقل ما تم مهمه بين تعابير الحصاره النوبية في القرون الوسطى. لم يصمطح معد مالتقيب حفرأ في دنقلا، وسوبا،

(٥) عادت رشتنر تتصل بالمجلس القنيسي القنايسي ثبته ب. كنسي لؤم بلو واحد. تعود إلى عام ٢٢٥م - المرجع

واقصر إبرعم<sup>(١٧٥)</sup> على نطاق عريض في حين أن فرض وجعل عدداً أهدبا للفيضان مع كتلة بقاياها بلا تحقيق وبمنظرة مستطحة لا تتفق معها، تحمل كل هذه المستوطنات إلى مدى بعد نفس الإنطباع كما تحمله المجتمعات الأوربية في القرون الوسطى. راجعاً غير مجاس وبنو تحطيط لمساكن يغلب أن تكون غير متينة البناء تتجمع حول واحد أو ما يزيد عليه من المداخل المصروحة إلى المدن الشمالية، على سبيل الإسراص، كانت المداخيل لإزهار النجاره التي وصفها ابن سليم<sup>(١٧٦)</sup>. بيد أننا لم نتعرف على سوق خاصة أو مساحة لمعاملات التثمين بين بقاياها

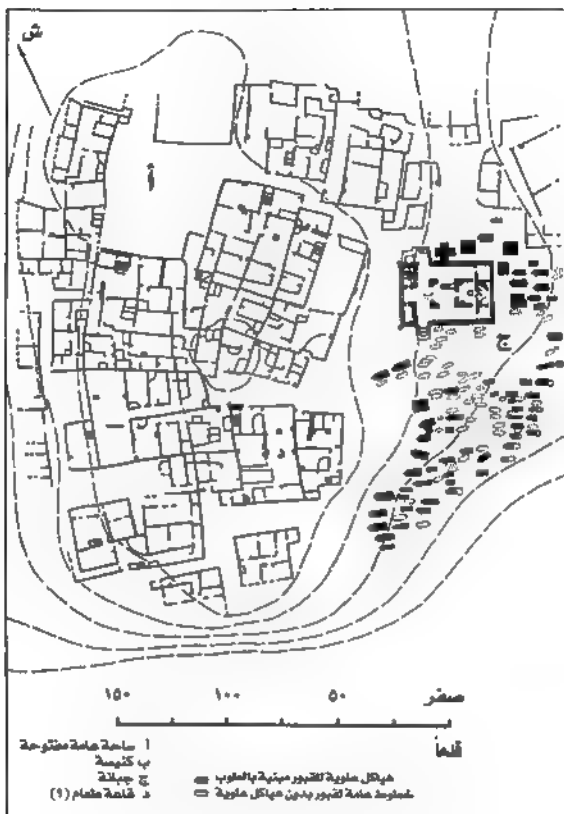
مع أنها أصغر في الحجم، كانت القرى للعادية للنوبة السفلى كثيفة الحصرية دنيماً كما كانت المدن الكبرى [ولكن القرى] عدا حالات قليلة، احتلقت [عن المدن] بمستوى رئيس في جانب الإنقاذ لأي موافق يمكن إدراكها لمبان عامة أو مربع للموقع الأمثلة على مثل تلك القرى التي تم التحقق منها في معرض حملة الإنقاذ القريبة كانت في أرمينا<sup>(١٧٧)</sup>، وباميت<sup>(١٧٨)</sup>، ونبيرة عرب<sup>(١٧٩)</sup>، وميدري<sup>(١٨٠)</sup> وكاسانارتي<sup>(١٨١)</sup>، كل هذه الأماكن يبدو كلنا كان في المقام الأساسي مجتمعاً ملاحياً بعد سكانه ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠ إنسان ما كانت هناك حطة مركزية أو بوابة لأي من القرى المساكين مجمعة في تلاحق إلى أحياء غير منتظمة وهي مفصولة برفق متفرجة، في صيق وما بقيت الملامح المعمارية ثابتة لأي قدر من الزمان، فقد أصبحت حجرات أو مساكن جديدة دورياً بنجومات القائمة بينما جرى تفريغ القدامى، وحولت من استعمال الإنسان إلى الحيوان، أو نُحلت عنها المرسل المجتاعة نتيجة لذلك ليس ميسوراً بصفة دائمة أن يُصير ابن قنتهي وهذه سكنية وابن تبدأ أخرى

كل من المجتمعات المسماة بإعلاء إحتوت على الأقل كنيسة واحدة، عُيِّن موقعها على طرف المستوطنة. كانت مياراتي إضافة لذلك مقراً لمستوطنة صغيرة للرهبنة، بالرغم من أنه كما ذكر بناءً، ما كان ذلك وصفاً مميزاً بعدة عن الشق النديوي للقرية يراى علاقة على مشابتهم الكنسية أن فرى وبخيرة إحتوت سابة أو باميتين حيثما نفس الوظائف العامة في أرمينا كانت هناك مجموعة من الحجرات تنفتح إلى باطن فناء مركزي، لعله يمثل حوايت<sup>(١٨٢)</sup>، وهي مياراتي ربما كانت هناك حانة لنبيع البند في الفترة المسيحية المبكرة<sup>(١٨٣)</sup> وفي القرية الأخيرة كان هناك بالمثل، على الأقل فرضاً ما، من حاضن عام في موقع مركزي<sup>(١٨٤)</sup>

قرية مياراتي، على خلاف المواقع الأخرى المذكورة إلى هذا الحد، كانت مؤهلة طوال فترة القرون الوسطى مأكملها، وتكون طمقات أرضها السطحية الأثني عشر<sup>(١٨٥)</sup> موعاً من الكون المصغر الذي يستطيع أن يسمع فيه الأفراد الإجتماعية والإقتصادية للمويين المسيحيين من البداية لنهاية<sup>(١٨٦)</sup> كانت المدينة قد أصبحت بالفعل في أرمنا سرورية متنامية. على حريرة من الزواجب الطينية المبسطة التي تقع تماماً أسفل الضلال الثاني وقد وُصف تاريخها الأول إلى حد ما في الفصلين الثاني عشر والثالث عشر

في الوقت الذي كانت فيه المسيحية فيه قد جرى إبدالها إلى النوبة شكلت قرية مياراتي تكتسماً من المساكن الصغيرة نوباً أي مباني عامة بعد ذلك سرعان ما أصبحت كنيسة، مع ما يبدو أنه كان مرحاضاً عاماً، إلى الجانب الشرقي من المجمع إلا أنه لم يُوجد تغيير آخر في خطة القرية أو المساكن بانكورة الفترة المسيحية، مع ذلك، إرتفع مستوى الحضارات البديل إرتفاعاً معيبراً<sup>(١٨٧)</sup>، ولحزت المنازل في مياراتي تجميعاً شديداً ومتكرراً بفعل الماء العالي لقد سعى السكان رسماً ما لصحابة أنفسهم بدم وأحياناً بمصاعفة كناهه حيطان منازلهم التي يرجع أنها كانت مبنية ثم يبدو أنهم استكسروا، ما شيدوا من المساكن لقرى أو أكثر إلا الأزمد مشاشة أُنقى على الكتيبة في صحن لكن المرحاض لم يُعد بناءًه أنداً بعد تدميرها بنفسها عازم على وجه دقيق

أثناء الفترة المسيحية المتأخرة، ربما نهاية القرن العاشر، كان هناك تجديد حصري بوسعة في ميلارتي التي شهدت إعادة بناء القرية بأكملها خلال سنوات معونة إلى المساكن الجديدة لم تكن



الشكل رقم ٧٤  
قرية من الفترة المسيحية القديمة ، مينارتي

بدايتها متينة، تراجمت على بعضها البعض كما كان حالها في السابق (الشكل رقم ٧٤) لكنها على المستوى الفردي كانت أبسط بناء من أي إقامات موية ما قبله هذا المنازل "الصحة للصقوة المروية (قارن الفصل الثاني عشر) كذلك أعيد بناء كنيسة القرية مرة ثانية أما أن اللويبيين يربون مشجوراً محطلاً لبياء مكاف مثل ذلك فلم يقتصر أنهم كان لهم سبب للإعتقاد بأن عهد القبطيات العائدية قد ولى، وأن القرية في حقيقتها لم تدمر ثانية بمستوى حطير نماء النضال

في الفترة المسيحية الأولى يصعب التعرف على أي حطة سكنية موية ذات تميز، سواء في مياراتي أو مستوطنات أخرى في قرية مياراتي التي أعيد بناؤها من جديد في الفترة الماثورة، مع ذلك، يمكننا أن نعتبر عقلياً حطة سكنية بشكل أو آخر استجتمعت للمجمع بأكمله بالإضافة إلى مواقع أخرى في نفس العهد المساكن مبنية من طوب مصقوف بأحجار في أطراف (طولية)، حتى يكون سبب الجدران موحداً يتماشى بوجهات، مساوية تعرض طوية واحدة كانت السقف كلها جصه اللون لإقامتها من أعمدة الشجيرات البرية أو خصائر من العشب الجاف كل منزل وحدة مستطيلة أو مربعة، متوسطة حوالي ١٦ قدماً على الجانب، ولها مدخل واحد من الخارج أما لتدخل مفتوح داخل غرفة للصليفة رحيبة تشغل ما سائل نصف المساحة الكلية للمنزل وهي دائماً ما تكون لها نافذة واحدة أو بوابد مربعة صغيرة توضع غالباً في الجدران، إضافة إلى باب النحر بيت (مصطبات) مرتفعة سلع الدار من الطين في مواجهة واحد أو ما بعده من الجدران الطويلة، لتخدم كأمينة للنملوس في النهار وكسفرة في الليل وراء النقرة الرحيبة الأمامية واحدة أو أريد من الحجرات الصغيرة التي كانت تستخدم أساساً لمخزن وإعداد الطعام، وتحتوي مجموعة كبيرة منها على فبو اسطوانى كبير من الطين لتجريس الحبوب ويكل من الحجرات الأمامية والخلفية في العادة جُور لعارية رحيصة مدفوعة في الأرضيات بالأركار يمكن أن توجد بها بيران الفحم للتدفئة

بكل منزل مصر ضيق يتخذ من الصخرة الأمامية على طول جانب للحجرات الملحقة، يعلف رابية يُسمى ويمتد إلى مرخاص في ظهر المنزل مما على قمة مرتفع منى من أعمدة خشبية ثم وضع مرخاص حربي تسمح حفرة تنظيف من خلال الحائط الخارجي خلف المنزل بالإزالة الدورية للفصلات المتراكمة إن هذا الإكترات بتصرف المياه الداخلية يمثل واحداً من أشد التطورات احداً للمفس في معمار السكن النوبي في القرون الوسطى، انه ليس موجوداً بمستوى متعاست في أي فترة أخرى في التاريخ قبل الأرماني الحديثة

إعادة بناء قرية مياراتي في أزمان مسيحية ماثورة تبعه فترة استمقرار طويلة كانت خلالها التبعيلات المعمارية للجوهرية منصبة في طبيعة دفاعية لمواجهة الرمال المتراكمة إن المتأريس وأسوار ضد الرمال مبيد لها وهناك وفي مساكن عديدة عندما كان صفاط الواضع على الأسوار الخارجية عظيمياً بقدر يُعطى مفعوله برفع مستوى الأرضيات الداخلية فبدأ أو فديمى جعل حد بدوره من الضرورة كما هو متعاد رفع مستوى السقف بإصاهاه نصفه أطراف أخرى من الطوب على رؤوس الأسوار إن مبنى واحداً في مياراتي رُفِع بالفعل ثلاث مرات بهذه التكيفه، حتى أن أسواره عندما أزيلت للأساس الأصلي، بلغت علواً عالياً ارتقاءً

محلول منتصف القرن الثاني عشر كان معظم القرويين في مياراتي فيما يبدو قد تركوا الكفاح بهائياً ضد الكشبان الراحلة حولهم هُجرت مساكنهم وحلال وقت قصير سبباً تزلزلت عروشها وقد وجدت متينة في حالات عديدة من قبل علماء الآثار أما إلى أين مضي الناس خلال هذه الؤفة الرميعة فسؤال عويص، عدا أنه عقب إكمال عملية إرتفاع الرمل بوقت قصير، قاموا هم (أو بعض جماعة جديدة غيرهم) بإعادة شغل الموقع، وشُيِدت مساكن جديدة على قمة المرتفع للترابي دائم لإرتفاع في القرية لقد إتبعوا دائماً محادة المباس القديمة، باستعمال رؤوس الأسوار المدفونة أساساً

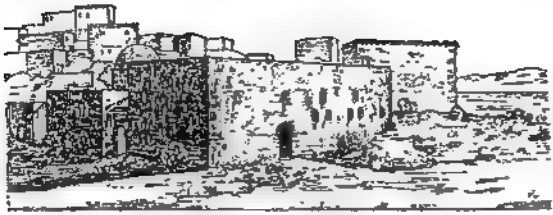
المساكن التي بُنيت في مينارتي من القرن الثاني عشر وما بعده من نمط مألوفة وفي أرجاء النوبة أثناء الفترة المسيحية المتأخرة إنها مشابهة في الحجم ورسم الأرضية التخطيطي للمنازل المسيحية المتأخرة. مع مضمّن التحصين للحجرات الأمامية المتمسكة، والدرعة أو الحرف الطولية الصغرى، والممر ذو الدرجات القائمة، والممرحاض مع هذا، فإن البناء للنهش لفترة المتأخرة حلت محله أسوار أقوى بمستوى ثالث، عادة قسيمي وأحياناً لثلاثة أقدام مسكناً إلى السقف الحشبية الصغرى لأرمان أولى أصبحت الطريق لموقوف طويلاً معقوبة واستُغنى عن التواجد الخارجية أما حجرة التحرير الداخلية في بعض المساكن فلم يعد لها مدخل في مستوى الأرض لا يتاح الوصول إليها إلا بالسقف عبر سلالم فوقية

إنها حقيقة مثيرة للعجب كيف أن المساكن المسيحية للمتأخرة يمتدنتها في مينارتي، على غير مساكن الأرمين الأولى، لم تكن مشددة أبداً في وحش ثنائي جماعي في حالة واحدة بُنى مدرّجاً إلى جانب بعضهما البعض متلاصق جعل المساحة بين أسوارهما من الصيق بحيث لا يجتازها رجل، ورغم ذلك فإن مبدأ التلاصق العظمي بدا أنه جرى مجسه في قرية أخرى، كاسانارتي، كانت المساكن المسيحية الأخيرة متلاصقة طبعياً، غير أنه لم يتفاسم أي اثنين منها سوياً عاماً (١٨٨) في هذا الجانب تمثل المباني في حي مدينة حديثة. كل مسكن مكتفٍ بذاته هيكلياً لكنه ملاصق لجيرانه من كل ناحية ببنية بالمقارنة. كانت المدرج المتلاصقة في الفترات المتأخرة والتي تسبقها قديماً في مينارتي تتفاسم دائماً هائلاً أو هائطين عامين. وفي حين أن من الصعب جداً تأويل الأهمية والقيمة لهذا التغيير هناك على أقل تقدير إقتراح بأن للنسب المجتمعي القوي الذي يبدو واضحاً في الفترة المسيحية المتأخرة كان يندثر مضمناً المجال لسلوكيات أشد انفرادية

المدرج ذات النهاية المتينة مثل القائمة في مينارتي وكاسانارتي ظهرت في كل أنحاء النوبة الشمالي في الفترة المسيحية الأخيرة لقد كانت، بحسب الصيغة، أفضل عدة تتحتم الزحف الرملي بدرجة أعلى مما كان أسلافها عليه. من الواضح أن اعتبارات دفاعية من نوع آخر كانت مشمولة في تصميمها، وبالمعنى الوقت أصبحت بشكل مرادف مُصنَّعة صعبة الإتيان، تُروى أحياناً بالقبلة أو عوف محمية بحماية هائلة هذه المباني نذل ضمن دلائل عديدة على اشتغال مسبق بالارتفاع ظل مضمناً ووجد تمبيره الأرضي في عصر النوبة الإقطاعي بالنائي إلى الاعتبار الأدنى للمساكن المسيحية المتأخرة وتطورها سيبقى محفوظاً على أفضل الوجهة حتى الفصل القادم

نمط المسكن المسيحي المتأخر ورسم القرية التخطيطي الموجودين في مينارتي أُعيد العمل بهما في اختلافات بسيرة لمس إلا، في ديرة عرب (١٨٨) وأرميا عرب (١٩)، وأماكن أخرى هذه المستوطنات ذات التلاحم الكثيف لم تكن، مع ذلك، النمط الوحيد للقرية النوبية في الفترة المتأخرة لمسيب ما كان جارياً في نفس الوقت مروحاً عظيماً من السكان إلى دجل المقاطعة للصغرى الجافية في الشلال الثاني وسفر الصحير فوق جبر كثيرة كانت فيما مضى غير مأهولة مسبقاً إلى المدى الذي يستعيا الإخبار عنه. شأفت أكوهاً ومنازل في القرنين الحادي عشر والثاني عشر إلى الهياكل البنائية في معظم الحالات غير متقنة وغير منتظمة مقارنة مع منازل مينارتي الفسيحة شديدة تكاد في معظمها من حُجر محلي خشن المقطع تتجمع بعض الأحيان في تلاحق، لكنها أحياناً بالغة الدعثرة بطريقة غير منظمة على حواشي جبال جبر الشلالات ومحدراتها في أماكن جمة يبدو عدد مثل هذه المساكن جارحاً عن كل النصب بالظفر للموارد المحلية على أن بقايا الفخار المرحرف وغيره من السلع الفاخرة الموجودة بينها لا تفكس مستوى معيشياً منخفضاً بجلاء (١٩١)

إن الأسباب التي يمكن أن تقصر الهجرة للمعالجة إلى منطقة الشلال في وقت سلام ورحاء غير ظاهرة على الإطلاق. فدلل إبعجاراً سكانياً في النوبة جعل تلبيل أراضي جديدة أمراً ضرورياً، مع هذا لا نجد توسعة أو تضاعفاً للمستوطنات في الأجزاء المنفصلة على سواها في الفترة لقد إقترحت



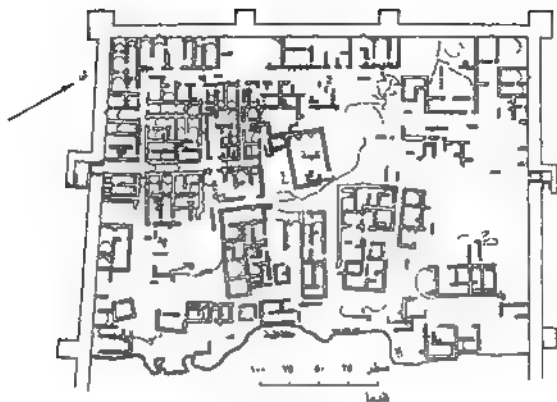
الشكل رقم ٧٥

### إعادة هنية لبناء قرية تاميت النوبية في القرون الوسطى

مرة أن مواقع الشلال فُسد بها أساساً أن تكون ملاجئ من فيضان الماء في زمن غير معتاد من ارتفاع النيل. وبهذا لم تكن مخصصة لإسكان دائم (١٩٩) هذه العرصة تجد بعض التأييد لأن مستوطنات النيل كما تُويد في مصر كانت عالية بشكل إستثنائي في الحقيقة طوال القرن الثاني عشر (١٩٣) أيًا جرى الأمر، يجب أن يُنكر أيضاً أن مستعمرات الأكواخ وجدت في صورة مبدئية في مواقع مخصصة بالجزر أكثر منها على المرتفعات المحمية بنفس القدر شرق النيل وعبره وقد تعطر فكرة الدفاع العسكري بصعاب كالتفسير، سوى أنها لا تتسق مع التطور المعاصر للرؤى مثل ميدرتي وأرميا وفي أرميا مسيحية متأخرة، عندما أصبح الدفاع هماً بئياً للمسيحيين النوبيين، فُجرت معظم مستوطنات الأكواخ بالجزر في الحقيقة إن تاريخ هذه للمستوطنات كان ذلك موهجاً بالمقارنة، ويبقى صعب ممانها واحداً من أسرار النوبة القديمة التي لم تكشف بعد. كانت المستوطنات المسورة عبر شائعة في القرون الوسطى الأولى في النوبة ومع أن المراكز الإدارية الكبرى في قصر إبريم وجبل عدا، وفرس كانت مخصصة في أرميا مصرية، فإن هذه المستوطنات في الفترة المسيحية تُختبئ بموقع أسوارها المصطبة بها بنفس الطريقة التي توسعت بها قلاع أوروبا في القرون الوسطى لحد بعيد في قصر إبريم وجبل عدا. تكس من مساكن استثنائية تهبط بعيداً أسفل المنحدرات تحت حيطان القلعة لم تكن قرى رغدة مثل أرميا أو بديره وميدرتي موضع دفاع أنداً في معظم النوبة كانت الأديرة وحدها صالحة بالأسوار، مقصوداً روحياً أشد منها دفاعاً طبيعياً في مواجهة العالم ما أصبح تسوير المجتمعات النوبية وجهاً عاماً حتى مجئ العصر الإقطاعي

حسبما سار أرميا، كانت هناك مستوطنات قليلة مسورة في النوبة حتى في الفترة المسيحية الأولى، يختلف رسمها التخطيطي وبنائها إختلافاً ملموساً عن تلك التي وجدت في القرى العادية بالقرون الوسطى. أبرز هذه وضوحاً في الشمال البعيد كلاشة (١٩١)، مسقورة (١٩٢)، شبيح داود (١٩٣)، وإحمدي (١٩٧) في كل من هذه الأماكن ساحة مربعة أو مستطيلة ممتعة بدرجة بالغة بين سور حجري هائل، مدعم بمتاريس وروايا لأبراج خارجيه (الشكل رقم ٧٦) كان الدخول عن طريق بوابة واحدة مَحَصنة أو بوابتين مَحَصنتين بين ذلك في صفاء، يشير الترتيب العظيم وهو مؤيد للمياني إلى تخطيط مركزي يتنافس بعدة مع حلة البناء حسب عشواء للقرية النوبية المألوفة وفي إحمدي (١٩٨)، وشبيح داود (١٩٩) تشكل كنيسة مكاناً مركزياً بين المجمع للسكنى (٢٠٠)

يبدو كل المستوطنات المسورة في النوبة السُفلى كتما أسسب في الفترة المسيحية أو في وقت قصير بعد بداية الفترة لفرح المنقبون أن الأسلوب المعماري للتحصينات كان من أصل سوري أو فلسطيني، وقد أكتب إنحاله إلى النوبة تحول المسيحية نفسها (٢٠١) في إحمدي، كندية مهداة



الشكل رقم ٧٦

تصميم لمجمع مسيحي متحصن، إلمينندي

لأحياء، ذكرى تشير إلى أن المصور بني لحماية الإنسان والحيوان<sup>(١٢٦)</sup> هذا، وحقيقة أن المستوطنات العثمانية شمال النوبة تقع كلها بالقرب من نهاية طرق القوافل الصحراوية (كمثال وادي العلاقي)، تعزى لزعم مفاده أنها ربما كانت قد بنيت أساساً لاستراحات<sup>(١٢٧)</sup> ما من منشآت كهذه وجدت في أجزاء أخرى بالنوبة

### الفنون الذهبية

من ثقافة المجموعة الأولى إلى ثقافة المجموعة المجهولة، جاءت معرفتنا بفنون النوبة المادية بشكل رئيس من محتويات القبور بمقنونيّا أن نعتبر عليها على سادج حية غير ممسوسة بسوء معظم الأشياء، التي كانت قيد الإستعمال اليومي، من أدوات المطبخ المتواضع إلى أثاث لأفشاء المترفات غلواً في القرن السادس، مع تلك، وضع تبنى المسيحية هدأ لممارسة دين القرايين المادية مع الميت إماماً بالقبور الدنيوية للصمود الوسطي، كما كانت عليه. يجي من مواد مسية أو مستنسى عنها وجدت على أرضيات للمنازل، وفوق كل شيء في اكداش للفصائل هذه السلع بوجه عام في حالة منكسرة، قلما تحوى ممتلكات قيمة المواد المعدنية من جميع الأنواع بلذرة على الأخص، لأن شقوق البروير والحديد يمكن دائماً بالتقريب أن يتم وضعها لبعض إستعمال عملي، فلم يستغنى عنها

لا يُثير عجباً، بالنظر إلى سيرة بقائهما المادية، أن الفترة المسيحية في النوبة كانت تُعد لوقت طويل واحدة متصلة في إيقاع<sup>(٢٤)</sup>، فإن كل لدينا اليوم رأى مختلف للغاية، فمرده في جزء معتبر لمعشورات قليلة من منازل أوجدها الحظ إذ تُطلى عليها اسبب أو آخر مع قسط كبير من مخرومها المادي في الموقع الأصلي. ثم أنها لم يُعد شغلها ثانية على الإطلاق. معشورات عديدة من هذا النوع اكتُشفت في ميارتي، نخل إلى الآن مصدراً الرئيس للمعلومات حول الثقافة المادية النوبية في القرون الوسطى<sup>(٢٥)</sup> إضافة إلى ذلك أمداً للفخر والمجد المذهبي بمواد من أكادس الفصصات معياراً كميّاً غير دقيق للثروة المادية وما ندرکه الآن نتيجةً لذلك هو أن الفترة المسيحية الماثورة كانت عهداً للرخاء لا يسبقه رخاءاً سوى العهد القروي

إن مولا كميّاً من الإمداد المادي النوبي للمعتاد في القرون الوسطى تكوّن من منتجات مصرية الصنع تواصل إستجالب للبربر والرجاج والعمار المصنوع. ومواد الخرف من عاج وأبوس من الشمال بشكل كلى، واستوردت السلع المستهلكة من العمار والحدود بكميات كبيرة في نفس الزمت على الأقل إلى داخل النوبة السفلى في أزمان تلح هذه المستوردات ما يصل إلى ٥ في المائة من إجمالي المجزوء المادي للمواقع النوبية الشمالية مع ذلك إزدهرت صناعات عمل الفخار نوطية المألوفة، والسبيج، وتجارة الحديد كلها خلال معظم الفترة المسيحية، وكانت منتجاتها ممثلة بوفرة في مجموعتنا الأثرية

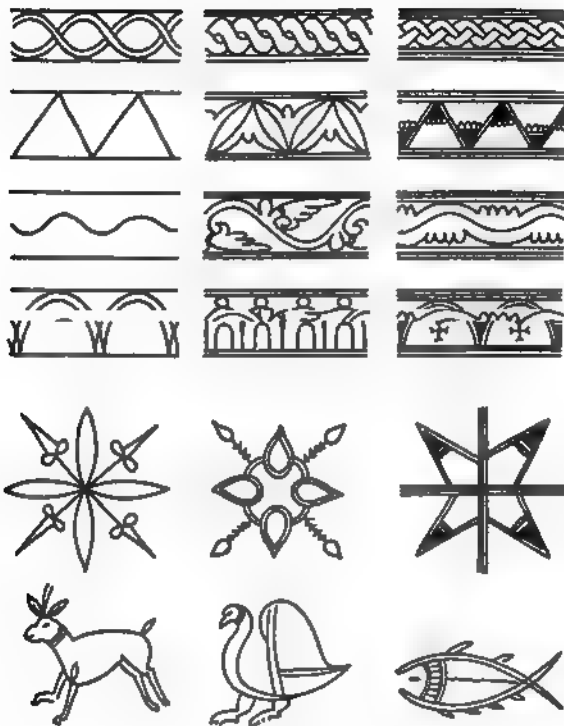
إستمر الفخار النوبي في الفترة المسيحية المبكرة في تقليد التقاليع المتكررة التي كانت سائدة في مصر البيروية<sup>(٢٦)</sup>، إن الكروس والرجاجات الشبيهة في أزمان بلاداً فضحت المجال بمستوى متزايد لصنع دات الفراع والجور مفتوحة الفم، على أنه كان هناك تفصيل متواصل لأواني هجر، غير محطلة في التقليد الروماني العام، وحوالي القرن التاسع أياً كان رسمها انتعشت صناعة الفخار النوبية فجأة مع سلسلة كاملة من الأشكال والرسومات الجديدة احتضت تقريباً الأواني الحمراء، غير المحطلة، وحُلت في مكانها كل أنواع الفداح، والزهريات والفوارير برحرف ملون شديد التعقيد تصمم أشكالاً متكررة هندسية، وبيانية، وحيوانية (الشكل رقم ٧٧) يُبين القلعم الفنى المسيحي الماثور مثلاً أقرب بدرجة عالية لأزمان مروي بكثير مما يبينه لى شئ في القرون الخمسة المتداخلة بينهما

استلهم الإبداعات الفنية المسيحية الماثورة لا يوجد في الفخار المصري المعاصر، الذي كان بكتبة أئد، بلذ الوقت تحت النفوذ الإسلامي يبدو أنه جاء من الزهرج المائطي للكائنات على الأرجح إذ كان وقتها هي بداية إزدهاره (انظر الفنى والأب الدبى، نابها) إن الحواشي الزهرجية المفصلة التي تعرف بالصغيرة والإستعمال الأثر للوردة الهندسية التي تشجع في زهرج الفخار ورسم الكريمة معاً ربما أنها جديت استلهاها المهاس من الرسومات المصغرة وتنان المحطوطات القبطية والبيروية<sup>(٢٧)</sup> الترمع والتزييق الأقصى للتصميم في تصميم الفخار المسيحي الماثور يعرض بحق أن المصممين ربما كانوا قد تطلوا تدريجهم كعلمى حلو

رغم أن أنها نقياً وفاقاً على سواء بتطاعها الفخار المروي، تمثل الأواني المسيحية الماثورة على حال واحد من أعلى المعجرات الفنية للنوبيين القدماء وهرتها وتويع بيبس أنها ربما كانت مُنتجة في مراكز مختلفة عديدة، إن واحداً من أهم المصانع، وموقعه فوس، اكتُشف في السنوات الأولى من القرن العشرين<sup>(٢٨)</sup>، وتُعب عام ١٩٦٠ مستوى أومى كاملاً<sup>(٢٩)</sup>، إنه، للمدى الذى أعلمه، اكمل نموذج لمصنع فخار لاستيفاء المطلق عنه في أى مكان في العالم القديم

يظهر فخار مرس على أنه في الأصل مشاة لأجيرة أُسست في وقت مبكر للغاية في الفترة المسيحية كان الفخار في البدء يُنح على نطاق صغير، وربما يُعد الحاجات الحالية برفمان، بين حجرة أو حجرين وصمما جانباً لذلك الغرض، ثم بعد أن تُمر الموقع تدميراً شديداً بفيضان أو





### الشكل رقم ٧٧

رسوم هغار نوبية مسيحية :

رسوم مسيحية يابكة علي اليسار ، مسيحية ماثورة في الوسط ، مسيحية ماثورة علي اليمين ( ماعدا الاشكال الحيوانية في النصف الأسفل ، وهي مسيحية ماثورة )

عاصفة مطرية، يبدو أنه أُعيد العمل به كمصنع نُس إلا استبدلت القمائن الصغيرة الكائنة داخل المبنى بمواقع بالغة الصخامة، مروحة للفرقة أسطوانية كما هو معروف أنفاً في أنحاء أخرى من القطر في أرماس بلانة (قارن الشكل رقم ٦٧) إلى حائط الأرواح وغيرها من أدوات صنع الفخار أقيم في حجرات للثير السابقة، وبمضي الوقت غُطيت الجدران بشعوق طينية وأشار أخرى بطبع الأيدي على الأسطح. في قمة إنتاجها شملت مصانع فخار مرس أربعة قمائن كبرى على الأقل خارج المبنى، كل واحدة حوالي سبعة أقدام في قطرها، وقمائن صغيرة عديدة بين المبنى

أول منتجات صنعت في مرس كانت أواني حمراء مسطحة من الأشكال المسيحية المعروفة الأولى وحالما تحول المكان إلى مصنع حائض البساطة، بطريقة أو أخرى، بدأ انه تخصص مدينياً في إنتاج آنية الأمور الإغريقية ولما مضى وقت طويل بعد ذلك حتى بدأ تصنيع الأواني المسيحية المرحرفة الماثورة بزخاها، ونقلت فخاريات مرس لقرن ربما واحدة من المراكز التي تترجم إنتاجها زخرياً وقداح رقيقة الممنوع، جميلة الحرف وُجدت في أنحاء المبنى بكل أوضاع التصنيع، وشملت الفضلات بين واحدة من القمائن بفافيا ما يزيد على ٢٠٠ إناء كان بينها أنها سُمرت عندما تكملت ارضية القمينة أثناء عمله الحرق

توقف الإنتاج في مرس في القرن العاشر أو الحادي عشر إلى التحلي عن المصنع كان مفاجئاً وبغير متعمد، كما تشهد بذلك الأواني الكثيرة مكتملة الصنع جريباً والمتروكة في كل أرجاء الموقع مرحرفة بأكملها ومهيأة للحرق القمينة أما الذي أحدث رنكاً في هذا الموقف فسوف لن نعلمه أدناً لربما كان مرد الأمر إلى لسيار آخر القمائن إنتاجاً في الموقع ويتوقف الإنتاج في مرس أصاب الحسوف صدعة الفخار للنوبي لقرن أو ما يزيد عليه فلم تكن الأواني يوالى صنعها في مصانع أخرى متعددة بوجه خاص واعتبرت الأحرار المأخوذة من الطبيعة الإنتاج الرفيع لأرقى منتجات مرس لمرس ما يبعث بالفعل مقايضة، على الأقل في الموية السفلى، مقابل مصوغات مستوردة بنفس رخص من أسوان

في الفترة المسيحية المتأخرة انتعشت صناعة الفخار المحلي مرة أخرى، واستعادت قدرأ مقبلاً من موقعها الجيدة وبنوها الزخرفي إلى الإبداع الرئيس للفترة المنعزلة كان تحكماً أوثق في حرارة الحرق وأجوانه التي تدين بإنتاج أواني ذات ظلال متنوعة برتقالية وصفراء، علاوة على المصوغات الحمراء والبيضاء التي كانت واسعة الانتشار في الأيام الحوالى مرة ثانية أضحت الزخرف الطون نفسياً متطوراً، لكن الأشكال التمثيلية لم تُبعث من جديد الشكل الزخرفي لفخار مسيحي متأخر عادة ما يكون مستطيلاً هندسياً في سائط يردان على الأرجح بى طريقة ممكنة بمصمبات مقوسة، وبودرة، وبالنقطة وما إلى ذلك من رسوم الأطراف (الشكل رقم ٧٧) إلى الدرجة العالية للمعايير المعروفة في المصوغات المسيحية المنعزلة تُوعر بأنها كانت تُنتج في مصنع واحد، لكن موقعه لم يكتشف بعد

ما لعب الفخار المستطيل إلا دوراً صغيراً في المحرور المادى للنوبيين المسيحيين الأوائل منهم والمتأخرين إلى تقليد المصنوع للصناعة الحمراء المسطحة التي أظهرت نفسها أولاً في الفترة للمروية، تواضع إستجاليه بكميات صغيرة حتى منتصف القرن الثامن ثم، ربما في نفس الوقت مع النهوض السريع والمفاجئ للإنتاج المحلي، كاد إستيراد الفخار المصري أن يتوقف خلال الجزء الأسبق من الفترة الماثورة وبعد توقف الإنتاج في مرس عادت المصوغات الشمالية بقوة لقرن أو ما يعادله لتصنع ثانية مع إبعاش صناعة الفخار النوبي في أرماس مسيحية متأخرة

شهد القرنان التاسع والعاشر مفارقة جديدة في الحقل الخرقى الإزدهار الأوانى لصناعات الأواني الإسلامية المصنوعة بمرور الوقت كان على منتجاتهم أن ترتقى وسط أروع الإنجازات الفنية للحضارات الإسلامية (٢١) ورغم أن الأعاب شهرة من الأواني المصنوعة كان يُصنع في بلاد

ما بين النهرين ومصر، كان مركز هام يقوم بإنتاج الأواني اللامعة في الفسطاط، المتكلم السابق للقاهرة الحديثة<sup>(٧١٦)</sup>

بدأ الفخار المصقول من الفسطاط في الظهور في النوبة إبان القرن العاشر<sup>(٧١٧)</sup>، ولم يكن غائباً أبداً من مواقع الفترة المسيحية الأخيرة إن الشقوق ذات الأواني اللامعة من أروق، وأحضر، وأحمر ويئي تنسب بحدة في وسط مصنوعات نوبية في غالبيتها العظمى حمراء وبهضاء. أوائل الأواني المصقولة إما إنها كانت من لوز، واحد أو مرصفة متشكل ملونة بسيطة لها دائماً مظهر عامس و"سارح". حالة لا مقلد منها عندما يُستعمل صائقلٌ رصاصي أما إحلاله بصائقلٍ فلزّي بعد القرن الحادي عشر فقد جعل من الممكن إحراء وحرارة ملونة أعلى دقة. وفي الفخار المطلوب من الفترة المسيحية المتأخرة نجد أشكالاً هندسية وبيانية رفيعة التشكيل مع ذلك، فإن بعض مصنوعات الفسطاط المتميزة بمستوى رفيع وأشد إرضاءً للدق الفني عماره عن (لوز) من لوز واحد لها رسوم عربية محططة تحت مادة الصقل

وعماً عن شعبية الفخار المصقول في العصور الوسطى الأخيرة، لا يبدو أن صناعته إضطلع بها سواء في مصر العليا أو النوبة النادرة وإلى المدى الذي سمطيه من الإيجار جات كل الأواني اللامعة التي نجدها في المواقع النوبية المسيحية المتأخرة من الفسطاط أو حتى من خارج أبعد منه لا يشير عراباً أن هذه الأواني لم يكن أبداً كبيراً يحتفل بها كانت وسط أعلى سلع التفاحر ثماً في النوبة في القرون الوسطى

يد في يد تطور الفخار المصقول سار إحياء صناعة الزجاج في الشرق الإسلامي<sup>(٧١٨)</sup> لقد كانت الأواني الزجاجية من الأنواع الرومانية شائعة؛ الإتيان في النوبة السكّلي النوبية لكنها احتضت تقريباً في فترات ثلاثة والمسيحية الأولى ثم بدأت في الظهور من جديد بكميات حوالى نفس الوقت الذي ظهر فيه الفخار المصقول وسط معظم الأواني ابتشاراً كانت هناك زجاجات تهمل صغيرة، ولكن وجدت إضافة إلى ذلك أكواب، وكؤوس، وزجاجات متنوعة. تشمل الأساليب الفنية للزخرفة التي يمكن التعرف عليها للمسيح الزجاجي (خيوط زجاجية ملفوفة بالزجاج متعازلة)، والتلوين، والبرهف القاطع. وكان أنواع الوسائل الفنية لمثل الزخرفة إلى سطوح كبيرة لا غرو أن مجموعات الزجاجية من النوبة المسيحية تتكون بشكل رئيس من قطع ملونة صغيرة غير مستطاع دائماً أن تدرك منها أنواع أصلية للأواني أو أشكال زخرفية حوالى ٣٠٠ من الشقوق الزجاجية وجدت في مستويات الإقامة العليا (أي المسيحية الأخيرة) في قرية ميمارتي ويُعتقد أن الأغلبية العظمى من الأواني جرى تصنيعها في الفسطاط، الذي يتساوى أهمية كمركز بصيمي الزجاج والفخار المصقول<sup>(٧١٩)</sup>

ما كانت المواد المعدنية موجهة ككثياف، عامة في المواقع النوبية المسيحية، لاسباب بُكرت أيضاً كان البرونز مسجعاً إلى حد ما للفداح الصغيرة وأنواع صغيرة مختلفة من المعدات وأدوات الرينة؛ أغلب أدوات البرونز وحواد في المواقع النوبية في القرون الوسطى هي مرابود مرصفة رفيعة كانت تستعمل لتأطيل العين بالكحل ويحتل أن يعود كثائهما إلى الصلصة فشكلا الذي يشبه الإبرة يجعل من الميسور فقدانها أو صرف النظر عنها للسلح النوبية في المواقع النوبية كلها من أماط مصرية مشهورة، كاد صنعها في الخارج أن يكون مُستيقناً أما الجديد، الذي كان يُصنع محلياً فيما هو معتبر، فقد كان يُستخدم للمعدات الزراعية وللحناجر وأدوات الرينة مثل المكاب المعلقة على الصدر من وقت لآخر

وجدت حرك من ثياب مقرولة في المواقع النوبية المسيحية بوفرة، ومعظم الجواهر المسيحية ملفوفة بكفن من الكتان إن أغلب مل رجاا كل مسوجات الكتان المسجعة من طرف البوبير لحها كانت صناعة مصرية، ويعلم من صرد إين سليم (المقطب أنفاً) أن يصانع الكتان كانت من بين المواد الرئيسية التي تستلم مقابل اللق بمقتضى معاهدة البقط<sup>(٧٢٠)</sup> كيفما كان ذلك، فقد وجدت في

مبارتي وغيرها من الأماكن بقايا لكثرة عظيمة من أودية الصوف المغرول. هذه الجلايل ليست لها نظائر معروفة في مصر، ولعلها كانت من ضئع محلي يحرص معطها أنماطاً واضحة من الخطوط العريضة والصبغة في الراب لأمعة تشكيلةً. ويُؤجد أو اثنين منها رسومٌ مركبة في تفصيل موسع (٢٧٧) ما لقطه أي علامة على فُس أو حياكة. لقد كانت فيما هو ظاهر أودية مستطيلة أو بطانيات ويفتر مثير للإستطلاع. هناك بُنية قليلة على السبع المتواصل للقطر في أرماس مسيحية (قارن المصل الثاني عشر)

الصناعات البلدية الأخرى في لثوبه المسسحة هي تلك المألوفة لنا من كل العصور صنادل الجلد وسيوره. كل أنواع السلال والحصائر. القداح الخشبية. معدات المساح الخجرية، وأدوات الرينة للمسابيات في حُر وصيف وبيع إنتاج الحصائر من مشتقات النحل والصنادل، يبدو أنه كان صناعةً مخصصة في المواقع المسيحية المعاصرة في انيري وكوبسارتي، حيث عُثر على كميات هائلة من الحصى في فضلات الإقامة (٢٧٨)

### المجتمع التوبى والاقتصاد في القرون الوسطى

بالرغم من عني بقاها الأثرية. لا يزال مجهول بعض الملامح التي تُعثر إشد أساسيةً للحضارة النوبية في القرون الوسطى. حكما لاحظ تريفز بدقة في المقام المناسب تماماً

من الميسور أن نقالي في تقدير المدى الذي يعرفه عن التاريخ النقاس المسطحة وان نقل تقديره بقاقد المعطيات التاريخية الذي نتج عن بناء السد العالي. أسباب هذا صافية وفي الغالب شُركة إلى علماء آثار قليلين ممن عسوا في الوبه السفلى وصلوا عمالك بأهداف مضمدة في الحصى كان مرصهم أن ينفذوا مانه أثريةً بأعلى سبغة ممكنة فبين أن تفرر المياه المسطحة وهي الولث الذي قادهم سمنهم إلى صياغة مسائل أدق تفصيلاً لسريع الثقالة النوبية لم يعد العمل الميداني ممكناً بسبب هذا. أصبح كثير من العمل الأثري الذي أُجرى في النوبة السفلى متركزاً أظهر منه موجهاً نحو المسائل. وتعدى كنية المادة لثي جمعها لدرجة عظيمة أهميتها للثنية (٢٧٩)

الفجوة في معرفتنا تصحى ثانيةً عندما نحاول أن نمسح بشكل ملائم قطع المعلومات الوفيرة التي ملكها في تفصيل إلى داخل صوره كليةً للمجتمع النوبى في القرون الوسطى من جانب، و حتى يتحدث ابن سليم وكتاب عرب آخرين عن النوبيين أنهم كانوا عبيداً لملكهم بالقديون (٢٨٠) لربما كان هذا عيناً حقيقياً ما به كاهلهم، أو ربما أنه لم يرد عن توهم بقديونية كسمة مجيرة للقرون الوسطى. بهتساناً ليميد "السيد المطلق" (٢٨١) الممثل في شخص الملك. إن غياب الرموز التقليدية بلسطة. مدافن ملكية. وصروحاً ونقوشاً مضمونة. يتركنا في شك من مدى الثقل الذي كان يوء الدولة بالفعل يصفط به علي السكان النوبيين وفي نفس الوقت بحرماناً إحتفاء. الفرائين الجماترية مما كان حسي هذه اللحظة واحد من مقاييسنا الأوسع ساساً وشبونا في تجربة التمايز الاجتماعي والاقتصادي. يدرك لمحكم على الحالة الاجتماعية والاقتصادية للنوبيين في القرون الوسطى بصورة رئيسة على أساس مساكنهم والفصالات الموجودة فيها وهولها. هنا بوسعنا أن نربط مينةً موحدة تلبر الدهشة وسعد المساكن في أي مجتمع واحد. لكن باختلاف مُعتبر من قرية إلى أخرى. كأنما الرعاء كان شاملاً تجمعياً أدبر منه وصفاً فرياً أو عتلياً

بوجه عام تحمل البقايا الأثرية للنوبة في القرون الوسطى إطلعاً بمجتمع رعاء. لكنه في نفس الآن حراً وعلى مساوأم مما يبعث على المصعب. حاصماً فيما يبدو أرقى الملامح لأرماس ما قبل الحضارة وأرماس حضارية يجوز، مع ذلك، أن السجل الأثري حادح في هذا الخصوص إلى القرون

(٢٧) المقصود حق الدولة في اعد الملكية الخاصة للإستعمال العام بمقتضى الحكم الأعلى. سلطة السيادة علي كل الأراضي الواقعة في ولترتها المترجم.

في الرونة والقوة لا تحتاج لأن تعكس في معالمة الظهور المعادى، على وجه التدقيق في عصر معروف شواحه الأخرية تطور التصنيع والتجارة يجادل بوجود طبقة وسطى، على الأقل في النوبة السفلى، حتى ولو لم يكن لدينا بنية أثرية مباشرة

إلى مدى ما نستطيع الإلمام به، في المشرح للقرن الوسطى، بوسط تريب اجتماعي ما بين الملكية وطبقة الفلاحين التي لم تتغير ويبدو ممثلاً في المساواة هنا ملك توارياً مرثياً مع أوروبا الغربية، حيث كان النفوذ الإقتصادي والسياسي للكنيسة قوياً بحق في بداية العصور الوسطى لم يكن هذا ببساطة موضوعاً لعلاء اينولوي إبه يعكس الحققة القاصيه بنه بعد امكسار شبكة للمجتمع القديم كانت الكنيسة دائماً ما أثرت على أديها الهية المعطاة للوحيدة مشروطة وسلطة منحة نشغل بانو ع عديدة من العمل الجماعي المنظم الذي كان جارياً ذات مرم على أيفر حكومية أو حاهيه إلا انه مع ذلك لم يكن الموقف في النوبة قابلاً للمقارنة في كليته، ولا يستطيع أن يقدر بدهة الاقتراح القائل بأن القساوسة النوبيين إحتلوا كذلك الأنوار التقليدية للطبقة الوسطى ماد كان في الحققة دور الكنيسة النوبية وأثرها في الشؤون الدينية هل كان جمع الضرائب المحلية موضوعاً أساساً للقسس؟ هل كانوا مسمرقين، إدارياً أو مالياً في تنظيم الإنتاج والتجارة؟ لسوء الحظ لا يبدو علم الآثار ولا التاريخ بإجابات مباشرة، أفضل ما نتجده أن يعتبر ما تعلمه عن الإقتصاد النوبي في القرن الوسطى وأنى دور كان بمقدور للكنيسة وفق استعداداتها أن تلعبه

وأصبح من التنبه التاريخية والأثرية أن الفلاحة على نطاق صغير تواصل إمدادها للغرام المعيشة في النوبة في القرن الوسطى<sup>(٢٢)</sup> ما من شيء يبين بأن المصايد أو الوسائل كانت مختلفة عن سابقتها، هي أزمان سلفت مألوم من أن نمو السكان وتوسع المستوطنات يشير إلى أن هجوما واسعاً من أرضي جديد أُنحل في الفلاحة أثناء الفترة المسيحية كان ذلك صابقاً بحق في مناطق الشلالات التي ربما امتصت جزءاً مقدراً من أسباب السكان الجارفين من النوبة المنطلي، هذا كانت الحاجة إلى أسوار لصد حجة من الحمر ليمس الموارد النوبية للشجيرة كيلا تُعمل بعيداً من الغيضايات النوبية كانت كل نفس الحمر طولا وعرضا محاطة بلك الأسوار التي شُبت أصلاً أيضاً يبدو في الفترة المسيحية<sup>(٢٣)</sup> رعى الفلاحون النوبيون البقر والأغنام بأعداد صغيرة كما كانوا في السابق وظهرت عظام هناري بكيات لأول مرة في مواقع الفترة في القرون الوسطى<sup>(٢٤)</sup>

افتراضياً كان كل من الإدارة النوبية منطقياً بمقاطعات من الأرض كافية في وفرة لدعمه جانباً عن ذلك، مع هذا، لا يملك شبه قاطعة مراء بإيجار إقطاعي أم أعمال إقطاعية في الفترة الأولى من القرون الوسطى سط المستوطنات والحقول يقترح بشكل أرجح أن معظم الأرض كانت قطعاً عائلية صغيرة تتركس لمصايد الإعاشة كما هي اليوم إلى المدى الذي انتفعت فيه الدولة والكنيسة من الزراعة، لذلك لابد انه تم أساساً من خلال جني الضرائب على الأرض (ربما كذلك على الحيوانات والأت الرعي) أعلى منها عبر أعمال مباشرة لا نمط لسوء الحظ شيئاً عن أنظمة الضرائب في النوبة خلال القرون الوسطى كل الأرض تعود نظرياً للملك، لكن ما إذا كانت للكنيسة تفرص ضرائب صغرى بانتظام إضافة إلى الخدمة الملكية أو ما إذا كان الحق المصغر لمرص الضرائب على أرض معينة ممنوحة لمنشآت كمنية (كما كانت عليه الحال في أوروبا وكذلك الجمنشة المجاورة)<sup>(٢٥)</sup>، فببساطة قوله يمكننا التمس فقط في أن الرجاء المعروض بالكنايس النوبية الأولى لابد انه كانت له بعض قاعة في الإقتصاد المحلي، وأن منظر أن القضاوسة ربك خدموا كمحصر في ضرائب لأنفسهم والمملك معاً، أو أنهم كانوا يستعملون إكرامات ملكية في صميم أخرى

كما ذكرنا أيضاً، ليس هناك شيء يفيدنا بأن أديرة النوبيين كانت مراكز أعمال تصنيعية وتجارية بأي شكل يقارن ببعض الأديرة المصرية والأوروبية مع تلك كان كل دير شكلاً ميماً هو مفروض على إنتاج أنواع مختلفة من اللصائع المعصعة مما يحتاجه الأعضاء أنفسهم، وبذلك دليل على أن

المنتجات على الأقل في بعض الحالات كانت تصدر وراء الأسوار مسجوداً ذكر أن مصنع للفخار في قرس بدا ما يبدو أنه كان كبيراً، ورغم أنه بعد زمن توفقت المداين على أن تكون لها أي وظيفة دينية، لا يوجد سبب يمنع بقاء العمل موضوعاً تحت إداره كنسية لربما أن الأرباح جئيت لصالح واحد من كنائس قرس المتعمدة، أو للدير القريب من موز الور (٢٢٤) هذا الإنتساب المستمر على بشرح المواردات للصيقة بين وحرف الفخار المسيحي المأثور وخرقة الكنيسة

الصح الكتاب العربي نكراً في مناسبات لحدائق الصب، وعلى الأحص في الجزء الجنوبي من الدولة السطلي لقد ذكرنا كذلك أن صناع للفخار في قرس تخصصوا في إنتاج الأمورة كمكيات تجارية، وهي ما كانت الالليد ليس مهورتنا مطومات أخرى حول إنتاج البند العوبي، نكر تربية الصب عمل يتطلب قدرأ معتبرأ من الجهد الجماعي لذلك للسبب توافق بإنتظام مع الأبره في كل من مصر وأوروبا (٢٢٥) لذا فهناك بعض إمكانيه بيئية أن حدائق الصب في النوبة كانت بالمثل واقعة تحت إدارة الأبره، لأنها كانت يندفى مركرة في المساحة التي كانت الأبره مئبنة بها على أفضل الوجهه

فيما عدا حالات لفخار مزخرف، واستدلاليأ حالة البند، ملك بيئة صميعة جداً على تصنيع متخصص أو تجارة داخلية في النوبة في القرون الوسطى، مصنع السلال، والحصن والفخار اليدوي يبين من الصعب شغله في التبادل السلمي للتجاري، على الأقل حتى الفترة المسيحية المتأخرة في معظم الأمر أنها كانت تُنتج من النسوة لإستهلاك البيت في كل حرم من القطر أما الاتجار بالحديد، وأعمال الجلود، والتجارة، وصنع الأواني للإستهلاك بالساقية فالمفترض أنها كانت منها أنبي تخصصاً عدا أنه لابد أن مزارعين وجدوا لهذه المهنة في كل من المراكز السكائية دت الأهمية الأعظم يجد هذا مثبناً بتحديد في حالة أواني الساقية، ويقاب القماش التي ما أنتجت شيئاً غيرها وجدت في أماكن كثيرة (٢٢٦) ليس من سبب ليقتروا أن مثل هذه الأعمال كانت منسطة أو مبدرة سواء من الكنيسة أم من الدولة، مع أن الصرايب كانت تُعفى منهما إقراضياً بوجهة من الوكالتين أو الإثنين.

ظاهر من بيئة أثرية ومن مواد معاهدة البقعة معاً أن التجارة العالمية كانت عاملاً هاماً في الإقتصاد العربي في القرون الوسطى، مثلاً كانت عليه في كل الفترات الزهية في التاريخ العربي أيا كان أمرها فإن كلاً من حجم وبوعية السلع المستوردة تصارب بشكل معتبر من قرن لآخر كان الطلب العربي المترفع في الفترة المسيحية الأولى، كما في أرماني بلالة فيما يبدو هو الحصول على البند (٢٢٧) وبسبب ندرة السلع المستوردة بخلاف أسفورة السند تتوقع أن تعطي مواقع العصور الوسطى الأولى إطلاعاً بالفقر على لم يكن مسوعاً على سبيل الإجمال؛ ولربما نصير من الأصوب أن يقال أن المويين في ذلك الوقت فضلوا سلع القرب المستهلكة على السلع غير المستهلكة

بعد القرن الثامن كان هناك تضييق صارم في حجم استيراد البند ربما لأن العليفة المعتصم على وجه التجديد منع إدخال البند في مقايضات البقعة (٢٢٨) (حوالي نفس الوقت بدا الإنتاج واسع النطاق للأواني الإغريقية الأسفورة في قرس، مما يبين إمكانيه قيام المويين بربحية الصب ليعوضوا المصاره في تمويلهم الخارجي) تبدو التجارة الخارجية كنما بقيت في جزر محقق أثناء الجزء الأسبق من الفترة المسيحية المأثورة، حال وقت كانت فيه المصنوعات النوبية الوضبة في أكمن إرديارها ثم مواكبة لتوقف صناعة الفخار في قرس، بدا الفخار والراجاج المستجلب يفيض على النوبة وبين ١٠٥٠ و ١١٥٠ كانت أواني رحيصة، مصنوعة على نطاق واسع في أسوار، شأنهة وبسط النوبيين في النوبة السطلي مثلاً كانت المنتجات المحلية إنها حقيقة مثيرة للإهتمام أن هذه المصنوعات وجدت بفراركة ككث في النوبة عنها محصر، ملقبة لإمكانيه تصنيعها أساساً للسوق النوبي وبعد القرن الثامن عشر إبطفت أعدادها نوعاً ما، لكن مكان الأواني المزخرفة إحتلته جرتياً

المصوغات المعقولة من مصر السفلى أما أراضي الطهي المسيحية من أسوان فظلت شعبية حتى نهاية الفترة المسيحية (٣٣٠) الأقل عامة وما فتئ يظهر الوجود في البواليا الأثرية للدولة المسيحية بدلع تفاخر من النوبس والمج والانبوس، كلها فيما هو واصح صناعة مصرية كذلك فإنها مذكورة بشكل غالب في المروود التاريخية، وأحياناً موجوده أثرياً، أنواع من مصانع إسلامية مفروقة

إلى المدى الذي يسعها تحديده، لم يكن للكثيمة يد في تجارة النوبة العالمية إن سرود ابن سليم وكتاب آخرين لا تترك شكاً في أن التجارة المسفورة في النوبة السفلى كانت مترعة بأيدي رجال أعمال مسلمين كان مسموحاً لهم بعد القرن التاسع بالنزح وال إقامة تجارية في الجزء الشمالي من القطر (كما تفرص على هؤلاء الأفراد هم الذين تركوا لنا شواهد القبر العربية المجموعة في قسم سانيق (٣٣٦)، إضافة إلى عدد عظيم من وثائق النماذج السفلى المرسلة التي عُثر عليها في قصر إبريم) (٣٣٧) تحت رعايتهم طورت النوبة السفلى إقتصاداً نقدياً، ربما لأول مرة في تاريخها وفي الجانب الآخر بقيت التجارة فيما وراء الشلال الثاني بشكل مطلق احتكراً ملكياً ولبداً ابن سليم، كانت لا تزال سائرة بجمعائها بالمقايضة وربما يفسر لنا هذا جزئياً ما كانت السلع المسفورة مارة جداً بموجب الشلال الثاني غير ما كانت عليه في النوبة السفلى

السلمة الرئيسية التي تُبادل بها النوبة البعيد المصري، والفشار، وبلغ لتفاخر كانت هي العبد كيف ومن كانت تجارة الرقيق نظام، وأي دور لعبت في الإقتصاد النوبي في القرون الوسطى، تقع هذه ضمن أهم الأسئلة التي لم يُعجب عنها بعد في التاريخ النوبي الأخير كان عبد ٤٠ عبد المقرر سموياً في البقظ بتكوين أساساً من أصرى العرب بوصوح. حيث أنه في القرن التاسع شكاً الويويين من أن عدم قدرتهم على الحصول على عدد كافٍ من السجناء كان يلزمهم بدفع أبنائهم للإسرفاق (٣٣٨) يسوف يكون مثبِّراً للإهتمام بحق أن يُكلم من كانوا ضحايا لغزو الرق النوبي في القرون الوسطى إن مملكة غوة المسيحية تقع بين ببقلا وأرس الإسرفاق النبطية في جنوب السودان بدا فإنه من المحتمل أن المظريين كانوا فاديين على الإضطراب في ذلك الاتجاه كمورد للرقيق والأقوي احتمالاً أن العبد كانوا يستحصلون أما من قبائل في شلال البحر الأحمر أو من الشعوب النبطية في كردفان ودارفور عرب النيل وفي أي حالة، لابد أن نطاق العمليات العربية كان ذا اعتبار، مما يثير فكرة (كما تعمل بنود معاهدة البقظ) أن صفقات الرقيق لم تكن عملاً تجارياً للدولة فحسب، بل إنه كان القوام الإقتصادي للتاج النوبي في القرون الوسطى مع هذا، يحظر بالبال كذلك إنه كان هناك قدرٌ مُعظماً من صفقات الرق المعاصرة على الأقل في النوبة السفلى (٣٣٩)

في المحيط الإقتصادي الحالي، ربما كان لمعاهدة البقظ أثرٌ على مجرى التاريخ النوبي بالويي مما كان لإنجال المسيحية فإذا لم يكن الويويين من قبل عراة رقيق متحرسين، فإن ضرورة تسليم عدد سنوي مقدر من ٤٠ أسير سوداني إلى أدارهم هو ذلك الإنهاء نتيجةً لذلك بلغت تبعيتهم المظفلة على ميئتهم الدهرية هابتها ومع سير القرون أجمروا على ركوب أموار أكبر هابكو في ظل أبعد فابعد هارج مجالهم لسلعة تحتاج لها ليس فقط من أجل تجارة للزرف، أما لتأمين استقلالهم المتواحد عن السلطان الإسلامي بمهاية العصور الوسطى، عُرف الويويين بأنهم المسماسرة الرئيسيون تجارة الرقيق في النيل، وتمولت إقتصاداً أعداد عظيمة من الرجال الأقوياء من الهالحة إلى عرو الرقيق كمصدر حيوي للمعونة في القرن الخامس عشر كان هناك أنباءً الويويين يعتقدون صفقات الرقيق في القاهرة (٣٤٠) وكان الإنفجار الهائل للرق الذي أعقب الفتح المصري للسودان في ١٨٢٦ في قسطنطينية منطماً وموجهاً من بوسني نافطة (٣٤١) توقفت النوبة، تحت وطأة هذه الظروف، من أن تكون مصافطة إقتصادية مميّزة إلى تاريخها الأخير لا يمكن فهمه إلا على أساس ندخل معام مع بقية السودان (٣٤٢)

أي ملخص للحصائص الإقتصادية والإجتماعية للحصارة الميوية في القرون الوسطى لابد أن

يندا، كما حدث دائماً في الماضي، بالتصدير بين الدولة السطلي والنوبة العليا في الشمال مندو اننا  
 مستنصر مجتمعاً واقتصاداً على حرية بسبية، مكتوباً من حكومة (ممثلة في الإبارش إضافة إلى  
 الملوك الممحميين)، ورجال الأعمال الخاصة (ومعظمهم مسلمون) والفلاحين المويبيين ربما ان  
 الكنيسة أدت بعض وظائف الحكومة المحلية، كذلك شغلت على نطاق ضيق بالتصنيع والتجارة في  
 النوبة العليا، من الجانب الآخر يمكننا أن نستنصر حتى هذا المدى التقسيم الدهري بين الحكام  
 والمحكومين محسوب، مع حكومة محتكرة للتجارة الخارجية مستنفة ربما دحلوها الرئيسية من هناك  
 إن أي دور لعمته الكنيسة في مشروع المويبيين في النوبة العليا لم يبق مجالاً للتصديق، أما الآن  
 فيكفي أن نلاحظ أن كناس النوبة العليا لم تكن بالتقريب متعديداً جداً أو عدية للغاية نحو ما كانت  
 عليه الكنائس في الشمال

### ملخص قصصهري

شهد افتتاح العصور الوسطى، في تعاقب سريع، حادثين لهما أهمية وقيمة بالغان للتاريخ  
 المويبي الحادث الأول هو إنبال المسيحية في الجزء الأخير من القرن السادس، والحادث الثاني هو  
 سقوط مصر والإقطار المجاورة لجيوش الإسلام في أقل من مائة عام لاحقة هذا احتضنت الدولة  
 إيمان الغرب المتحضر في تمام الوقت الذي منقطع فيه بعيداً عن بقية العالم المسيحي بالهجوم  
 الإسلامي الكاسح، مكرمة طوال العصور الوسطى بالحفاظ على حياتهم إنقاضي في بعض الأحيان أثناء  
 المواجهة الطويلة بين الشرق والغرب

صاغ مقدم المسيحية نمولاً أيولوجياً في النوبة ليس له مدار مند محي الحضارة نفهمها  
 خلال مئة أجيال بل سبين قليلة إسئفس عن تقاليد المراجعة، التي لمدة ٢٥٠ عام انشعبت كأنها  
 معكات بسيطة لإختبار مصداقية الحضارة، لصالح توجهات زعرية جديدة كأنها بديل إنشترت مدافس  
 ملكية ومبادئ، وإعلانات للتصعيد الفخالي فيه، وفر للتطعيم، وثلاثاً جبانياً وبعثقاداً في فئسية  
 الملوك، رحلت معها تعاليم جديدة في العقيدة، والفن، والأدب

ما كانت مسيحية النوبة في القرون الوسطى إيماناً كاثوليكياً كغرب أوروبا لكنها، المسيحية ذات  
 الوصاية الأبوية والمظرة الملكية على الداهل للكنيسة القبطية المصرية لقد اعتبرت مكرمة من قبل  
 روما والقسطنطينية معاً، وبعد القرن السابع كانت الكنيسة في مصر مضطربة إضافة إلى ذلك لتقيد  
 وضعية ديانة الأقلية بين إمبراطورية الإسلام برغم هذه للقيود برهمت المسيحية أنها مصدر حبيب  
 للإلهام الكتابي والعنى طوال العصور الوسطى إستندت كل التعابير الزمرية للحضارة النوبية تقريباً  
 من إيمانها المسيحي كأي ملك للسموات في الأيولوجية النوبية في القرون الوسطى جبراً نوياً إلى  
 حد أنه من الصعب أن توجد معلومات كثيرة عن الملوك الميبيين ولعائلاتهم

تبدو للعناية الاجتماعية والإقتصادية للنوبة على أنها نعت في مرمزة دوما مقاطعة خطيرة أثناء  
 الجزء الأول من للفترة المسيحية إن الملكية التي كانت قد أشئت في النوبة السطلي في فترة بلانة  
 ثابرت ربما بعد إنبال المسيحية، ثم استوعبت في بطش دولة أكبر كاسب عاصمتها في نغلا أما  
 مركز التجنب السياسي فقد قتل هكذا رجوعاً إلى النوبة العليا، لكن المنطقة الشمالية ظلت في مقدمة  
 لتطور الإقتصادى والتخلفى حتى مهاية للعصور الوسطى

مملكة المقررة المسيحية بعاصمتها في نغلا، تمتعت بالبقاء، على الأقل حتى للقرن الرابع  
 عشر إمتدت نحوها من أسوان في الشمال إلى ما وراء الشلال الخامس ربما في الجنوب ووراهها  
 في أراضي السهل في أواسط السودان، كانت مملكة أخرى، علوة التي لا نظم عنها إلا شيئاً قليلاً  
 ظلت النوبة السطلي تحت إدارة المقررة حتى نهاية العصور الوسطى بيد أنها مع القرن التاسع شحت



وصعبة حصة كدوع من منطقة التجارة الحرة بين النوبة المسيحية ومصر المسلمة هنا كان التجار الأجانب يؤمن لهم بالسفر والإقامة، ولميل شتافل بحرية، والقود متداولة والماصل، أن النوبيين في النوبة السفلى يبدون أنهم مبعوثون بمسنوي معيشي عال درجة معتبرة عما لقيه جيرانهم الجنوبيين حياة المدينة كانت أشد تطوراً في الشمال، الكنتنس أعطى تعدد وأعمى، وفي الفرون الوسطى وأدبها يبدو كذلك وقد ملح بوره رقي في النوبة السفلى في تلك الأثناء، كانت النوبة العليا في مباشرة أمضى وريم قهراً أعني محكومة ملكها، وظلت للتجارة إحتكاراً ملكياً على الجملة، تدنو النوبة السفلى كلما شهدت شيئاً مثل إحياء الحصار الحصرية لأرماس مروة، في حين أن النوبة العليا كانت تتميز بحاصية بلاط ملكي، على غرار ما كان عليه حالها عصوراً سابقة كثيرة

الفتح الإسلامي لمصر في ٦٤٢ ٦٤ كتبنا تبعه مباشرة عرواً للنوبة ومع ذلك، لم يكن المسلمون قادرين على كسب موطناً قدم في الجنوب. وبعد بضعة إجراءات حاسمة تم التوصل إلى هدنة، المقط، وظلت لمدة ٦٠ عاماً بمقتضى مودها كان على النوبيين أن يسلموا مصر عدداً مقبوراً من الرقيق. وأن يسلموا بالمقابل سلماً مشوعة مصوغاً مصرياً

كان لمعاهدة "مقط" أثر هائل على التاريخ النوبي اللاحق لمدى ٦٠٠ عام حررت النوبة من تهديد الفتح الإسلامي، بدا جعلت الحصار الرعية من المسألة أمراً ممكناً بقدر كبير في الفترة المسيحية الماثورة في نفس الوقت جعلت للعلاقات التجارية مؤسسية مع العالم الإسلامي، وربما ساهمت في رجاء كل من مصر والعربية في المهابة. كيهما لتفق ذلك، شجعت النوبيين وربما أجبرتهم على الانعطاف أكثر فأكثر من مساعيهم الزراعية والإقتصادية التقليدية إلى عرو الرقيق، وهكذا فتحت عهداً جديداً في التاريخ النوبي سوف يناقش بتفصيل أولي في فصول أخرى



## الفصل السادس عشر

### العصر الإقطاعي

### إضمحلال الأنظمة الملكية المسيحية وسقوطها

أرج حصاره القرون الوسطى كما وصفت في النصوص الأخيرة يمثل واحداً من أجمع الصفحات تألقاً في التاريخ النبوي. ابن سليم وأبو صالح ومراقبون آخرين تركوا لما صورة عن الممالك الرخية حسنة النظام، التي كانت تعيش عموماً في علاقات جند مع بعضها بعضاً ومع جيرانها المسلمين ثم بعد سقوط ظل على المنظر لمائة عام بعد أبو صالح أصبحت التدوين التاريخي وعندما تستأنف القصة. موحراً في القرن الثالث عشر تتمحور تلك التي تصادف أعيناً عن موبه قبيلة بما يدعو للحرر. إحتجبت مملكة علوه مناجمها عن النظر بينما كانت الفترة تترقب في وسوح نحو السفوح توهج سا المصادر العربية الأخيرة سجلات إكتنابياً كذبه متواص لمداهلات أسرية وخروجات شيعية، تُرجد في ١٣٤٣ ببلوغ أمير مسلم لعرش ثقبلاً التاريخي. خلال حقبة وجيزة تمثلت المملكة النوبية الشمالية، التي كانت قد حافظت على تكاملها منذ ما قبل الأرماس المسيحية إلى مجموعة من عمويجات متجانسة متناهية لهذا كتب ابن خلدون، للمروج الأعظم للمصور الوسطي، حقرة ملامحة عن حصاره النوبة المسيحية بأكبر في القرن الرابع عشر.

مُرتت مملكتهم برأياً أرباً واحد عرب جهية ملكية ملازم ما كان مملكتاً أن يهوى حكومة أو أن سبب سياسة ملكية سبب الحروب الذي منع قيام أي اتحاد بين الأرماء. وتقسيم شيعها في ذلك الوقت وبما أن أثر سلطنة ملكية بقى في البلاد فالتاس الآن أصبحوا بدوا يتبعون خُلى الأمطار كما يفتون في شبه الجزيرة العربية (١)

أسباب مجتله كانت موصفاً للتفكير في شأن الإضمحلال والإنتثار النهائي للممالك النوبية إحدى ابن خلدون باللائمة المطبقة على البدو أناساً يُحضر من مكاتبهم كأعداء بالوراثة شخصانية والتعصب (٢) وأشار كتاب أحرور للبروق القتالي الممراد لمصر نعت حكم المماليك، أو للإنتهادات التي ارتكبها النوبيون المسموعة بين محافظة ماريش الشمالية أو للتصرف المجهور بهذه العوامل محتلة للإسلام يتفق كل الكتاب بالتقريب كيما اتفقوا، أن مصير الممالك النوبية كان قد خُتم منذ أن أحيط بهم وأخشقوا من شعوب مملكة ومن رمن ابن خلدون أحد الظل الذي عسقى فيه تاريخ الدولة الأخيرة على وجه العموم بأنه ظل الإسلام.

التيمة المرجوبة الآن بما في ذلك قدر عظيم مما خرج إلى النور في السنوات المشورة الأخيرة (٣)، تبي أن هذا الرأي القلندي للتاريخ ما بعد المسيحي للنوبة ليس دقيقاً في إجماله إن النصوص التاريخية تُلقي ضوءاً خافئاً في تقطع وحسب على أحر قرون للفترة المسيحية وربما لا يعرف أدراً تدفع متى ولماذا بطلى الموييوس عن الإيمان الذي دافعوا عنه بقوة ومروا لما يريد على سبعين عام الذي يمدو طاهر، مع هذا، هو أن نفوذ يمان منافس ما كان إلا واحداً من عدة عوامل مهلكة كانت عاملة في النوبة في القرون الوسطى الأخيرة. نلاحظ أيضاً أن الديانة المسيحية ظلت باقية رماً طويلاً بعد سقوط النظام الملكي المسيحي على الأقل في الشمال، بعد التفتت على ممارسة الإسلام كدين شائع الإشتار لم توجد حتى تاريخ كان لا يزال متأخراً تأكيداً ما كان هناك أبداً نوال سياسي بين الإيمانين، أما الرأي التقليدي بعلاقة سبب - و - نتيجة بين محي الإسلام وإحتفاء

(٥) (١٩٦٦ - ١٩٧٦) - المترجم

المسيحية فهو مغالاة في التبسيط مشكلي مُفتر يدعو أفضل، في الحقيقة، أن تقتر العملين كلاً على حدة في هذا الفصل سوف يعي بالأحداث والعمليات التي قادت إلى الإنعاش النهائي للمسيحية المسيحية، وفي الفصل الذي يليه تقتر إشعار الإسلام في الفترة ما بعد المسيحية

لا تترك الدقائق المعاصرة إرتيلاً في أن الممالك القوية في القرون الوسطى كانت في حالة من الانحسار وطويلاً قبل أن تُهدد تهديداً خطيراً من الخارج أسباب إيهيارها ما كانت في جزء منها إلاً حارجية فحسب كانت الممالك، بحلول القرن الثالث عشر، تتعدى ستمائة عام عراً وكانت فيما بدا للعيان بدا في عرس علامات الضيحية السياسية الكنيسة اللووية، بدورها، أمست وحيدة قضية بمدى متزايد عن الشؤون اليومية وفقدت جزءاً كبيراً من رجائها الشعبي نحو د رايي في الفصل الخامس عشر في هذه الأثناء أصعب دعمها الحارجي بالإصطهادات التي شنت بحق الكنيسة في مصر تحت نظام المماليك، أحياناً علياً أن يدرك الحجم للمناسم من تجارة القوافل عابرة الصحراء في عرب إفريقيا، التي يحتمل أنها اقتطعت في العمق من حصة النوبة المتنافسة أبدأ من التجارة في الذهب، والعاج، والرفيق

في نفس الوقت الذي كانت تتشكل فيه المصادر التقليدية للقوة والسلطة، يمكننا أن نستبهر في نوبة القرون الوسطى المتأخرة عوداً متزايداً لأيدولوجية جديدة ما كانت مسيحية ولا إسلامية كانت هذه هي روح الإقطاع العسكري الذي كان، بحلول القرن الثاني عشر، قد صاع إبدأ تحولاً واسعاً في مجتمعات أوروبا والشرق الأدنى ومع أنه دائماً ما كان يشكل سبباً مشتركاً مع الدين، فإن النظام الإقطاعي في قاعه كان واحداً دينياً سلطة الصفوة العسكرية الطاغية ما توسدت كتاباً مقدساً لكنها قامت على تركيب معقد من الإلتراميات القانونية والتماقدية كان عازها علاراً على ذلك، للأس النظام في هذه الدنيا ما لخاص في الأجرة، ولما كان الوقت لبتقاسم تلك الغناء قسم كبير من عالم القرون الوسطى، اتاحت مجتمعات الأراض السابقة الممركة في الكنيسة - و - المسجد مكاناً لمجتمعات المصور الوسطى المتأخرة وهي تتمركز وراء أسوار القلاع

وعماً عن أن البنية إسنديالية بإسهاب، يبدو مؤكداً أن تحولاً إيدولوجياً من عد النوع أجد مكاناً في مجتمع النوبة في القرون الوسطى المتأخرة محتمل أن إستلهاها حاء أصلاً من الحروب الصليبية - البلاء العظيم الذي أصبح في وانتقت المقيمة العسكرية والإيدولوجية الحربية التي خدمت في المصور الوسطى (3) من هنا أنتشر نفوذهم، بمضي الوقت، فوق معظم العالم الحضاري لم يترك اللوويين دوراً مباشراً في الحروب المقدسة، ولا يستطيع أن يعرف بوجه قسع أين كان تعاطفهم واقداً لكن من الصعب أن نرتاب أهم كانوا مراقبين حذرين للصراع وكانوا على أثر منه عالٍ

ربما كان الحادث المحد الذي أشعل نمو نظام إقطاعي في النوبة هو عرو شمس الدولة لنوبة في عام ١١٧٢ - نفسه ناتجاً متفرعاً عن الحروب الصليبية (قرون الفصل الرابع عشر) لقد كان أول عملية حربية متنافسة ضد اللوويين لمدة تكثر على حصنة قرون ويبدو أنه أيقظ فيهم إكتراثاً باسمهم الجماعي لم يكن بادياً على الإطلاق في لفترة للمسيحية الثامنة تماماً حوالي نفس هذا الزمن يمكننا أن نربق أول ظهور للمساكن للمسيحية المتأخرة ذات الباء المتين، والتوجه الدفاعي (الفصل الخامس عشر، ومن بعد ذلك تطوراً متزايداً وتوسعاً مُفصلاً للمعمار العسكري على حساب المعمار الكنسي في نهاية المصور الوسطى تحطت القلعة كلاً من الكنيسة والمسجد كرمز للسلطة لمدى ليس له موار في أي قطر أوروبي أو في الشرق الأدنى

عليه، إنش أن تربع جامساً للتوصيفات التقليدية لمسيحية و إسلامية وأن سمي فترة القرون الوسطى اللووية المتأخرة كمصر إقطاعي لقد بدا بالفعل قبل الإحتفاء النهائي للمسيحية اللووية، واستمر طويلاً من بعد ما كان إلاً في تدرج، أثناء الفراغ لذي حلفه إيهيار كنيسة منظمة أن تقاليد الإسلام قامت بتكوين أساس لوقية اللوويين للعالم وفي هذه الأثناء لم يكن المقطع

الآتي المصاحب لحصارتهم مُرَوِّداً به من المسيحية أو من الإسلام، إنما يروج للعصر الإقطاعي اللبورية الحوية ولا أصفى مؤشراً لهذا التطور يوجد في البقايا الأثرية للعبوة في القرون الوسطى المتأخرة، سنقف دلائلها أولاً

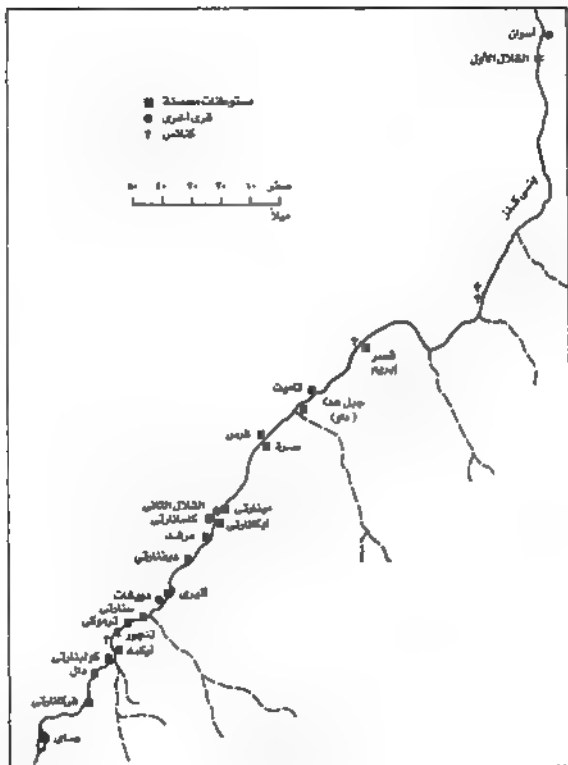
## المعطيات الأثرية

نعلم عن آثار العصر الإقطاعي أقل مما نعرف عن أي فترة سابقة منذ الفترة الننتية فما رُصد في أي حفلة من حفلات الإنقاذ للعبوة أي بعد التحقيق عن بقايا 'إسلامية' وكثير من المواقع التي تدل على استعداد على الإنماء نتج عن ذلك تخطيطها وفي المواقع لأعطية متعددة المراحل مثل قصر إبريم وجبل عدا، وفي عصر الفلاح الفرعية التي أعيد شطها في العصور الوسطى، مُنح إهتمام علم الآثار الأكر بشكل مفهوم لبقايا الفترات الأولى، أما فترات العصور الوسطى فقد جرت معالجتها بإيجاز غالباً هنالك، على أي حال، قلّة واضحة في مواقع القرون الوسطى المتأخرة في البوية السُفلى، حتّى سوف نناقشها مفاضلةً ضافية في لحظة

الصورة نوعاً ما أسطح في بطن العصور حيث أن المواقع المتأخرة متعددة ومحفوظة جيداً على سب، معظم معرفتنا بالتطورات الأثرية في العصر الإقطاعي نتى سقى من هذه المساحة، وعلى وجه الدقة من مجموعة من المواقع كان قد نُقّب عنها خلال السنوات الأخيرة من حفلة إقاد السد العالي جنوب الدال تُكاد لا توجد لبيا، كلها لا تزال تنتظر تمة علماء الآثار إليها التعميمات المعمولة في هذه الصفحات يعود لذلك أن تُطبق نقطة على البوية السُفلى وبطن الحجر وحدهما

الفترة المسبقة المتأخرة بشكل واضح للغاية شهدت واحدة من الإنتقالات السكانية الكبرى في التاريخ البشري في البوية السُفلى مواقع المدن أكر لكنها في أي واحد أقل تعدداً لحد محوط عليها في أي وقت منذ إعادة شغل المنطقة لأه عام سابقة من مستوطنات الفترة المسيحية الصائرة والمتبثرة عريضاً حفلة فقط تُبين علامات على الإقامة بعد القرن الثاني عشر ربما أن نسبة مرتفعة من سكان البوية السُفلى اللبوبيين تركوا للمقاطعة مرة واحدة (ما الذين مكثوا) مقيمين فيجمعوا معاً في بضعة أماكن محمية ناتجً بذلك فيما يمكن أن يقال إن المجتمع البشري في البوية السُفلى بلغ قمة تحضره تحت ظروف غير أكيدة من العصر الإقطاعي

لا يضم محوط عري من القرن الثالث عشر في فائمه ما يريد على سبع مستوطنات كبرى بين الشمالى الأول والثاني بمادة (دو (جبل عدا) قصر إبريم، أيددان، فرس، سرّة (٢) وميدارنى (الشكل رقم ٧٨) من هزلا، فإن فرس، التي كانت مرة عاصمة المحافظة، في حالة إنتفاص محترقة، إمتلات كاندرايتها بالزمال ونقلت وظائنها الكنسية فيما يبدو إلى قصر إبريم (١) بقيت ميدارنى كما كانت غالباً من قبل مستوطنة في جزيرة صغيرة على قدم الشمال الثاني مع أنها الآن مُستشفرة بوظائف إدارية هامة سرّة كانت مجتمعاً جديداً، تلتك من أسوار قلعة الدولة الوسطى التي طال هجر (٦) إنها لا معرض أقل من إريم كنائس، كلها ذات صغر من النوع للمسيحي المتأخر مُميزة بأن مجموعة من المستوطنات التي عُثرت من قبل قد جمعت سوياً للمعالجة لكنها اضارت أن تحتفظ بحصانها الكنسية المتفصلة فلاح قصر إبريم وجبل عدا في قم الجبال قمت المراكز الرئيسة للقوة والسيطة، كما كانت بشكل مُقطع منذ أزمان مَرَوِيّة إلى كلاً منهما مذكور بطريقة متكررة في وقائع الأحداث السياسية والعسكرية للسوية للعصر الإقطاعي في هذه الأمكنة، كما في مرة، قد يظهر أن سكاناً مننيين جازواً بحجم كبير تجمعوا للحماية بين الأسوار المحصنة القديمة وتحصنها إحتوى جبل عدا في نهاية الفترة المسيحية سبع كنائس على أقل تقدير (٧)، وأربع في قصر إبريم (٨) جدير ذكره، من الجانب الآخر، أنه خارج للمجمعات التي سُميت للنو ما كان أكثر من ست كنائس من



الشكل رقم ٧٨  
النوبة السفلى ويحتمل المعبر في العصر الإقطاعي

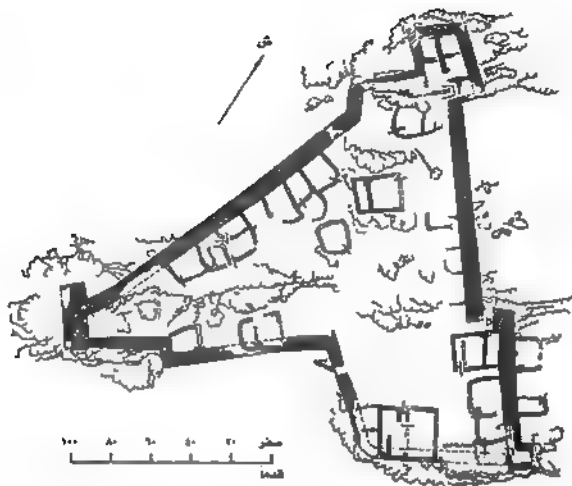
## البرج المسيحي المتناحر الموسوم (قارن الفصل الخامس عشر) لوجود في النوبة السفلى بأجمعها<sup>(٩)</sup>

في بطن الحجر نواجهها صورةً مختلفة للغاية هذه المنطقة الصحيرية الجافية، التي لم تُدعم أبداً من قبل لم تتعد كومة أكواماً صغيرة متناثرة، تفرقت بقايا كبيرة وصغيرة معاً لمجموعات مسيحية متناحرة إلى المسح الإستطلاعي الأول من جُمي إلى الدال (الشكل رقم ١١) سجل أريد من ١٥ موقعاً للفترة المسيحية المتناحرة، تشمل حوالي ٦٥ في المائة من كل المواقع التي أُنشئ عليها<sup>(١٠)</sup>، أكبرها لا يبدو في الحجم من المراكز الحصينة العظيمة في قصر أبريم وجبل عدا، ولكنها تتحلى لمدى معد أي شيء يُرى في المساق في بطن الحجر لا يمكن أن يوجد سوى شك هين أن هذه المنطقة الفقيرة للمعروية، التي تجلبها طرق القوافل للرئاسة في العصور الوسطى، خدمت كملجأ أسامي للسكان الفارين من الاضطرابات السياسية في الشمال

معلمٌ بارز للمستوطنات المسيحية المتناحرة في كل من النوبة السفلى وفي بطن الحجر هو ملاصقتها الدفاعية كثير منها يحمل في الحقيقة تمثلاً صارخاً للمن الجبلية لأوروبا القرون الوسطى المتناحرة مسطوحات في وضع يرفع جدران القمم الجبلية وأعمالها لقد كانت طبقات الأرض السطحية في بطن الحجر نجرها النهرية المتعددة بتدقيق، ملائمة تماماً لتطور مثل هذه المجموعات أكثر من أي شيء واحد أو شاهد بين جُمي والدال واحد من أشدها ظهوراً للحيث كان يبرز جريدةً قريبة بالقرب من صوم مساكنها تتعلق بكل نهر وكثرة مشاكلها مما يتوهم على جوانب قمة جبلية كسها رأسه (الصورة - ٢٧ -). توج القمة كنيسة صغيرة<sup>(١١)</sup> وفي الشمال غرض ظهور معادل القلاع الجبلية في جبل عدا وقصر إبريم (الصورة ١٦ - ب)

كما ذكر في الفصل الخامس عشر كانت المجموعات المستورة للفترة المسيحية السابقة هي أديرة وما بصفة هادق صغيرة لراحة المومل في الشمال في الفترة المتناحرة شُيدت أحياناً أسوار محيطة حول مجموعات نسوية كإضافة، على أن استعمالها لم ينعش أبداً بشكل منهجي في سرّة رما على نطاق مُصنّف في بعض قلاع الشمال الثاني مع المسيحيين المتناحرة أنفسهم بالأسوار المحيطة التي لا تزال شامخة ما أحرزوا عليها سوى ترميمات طفيفة خلال الأيام الفرعونية، في حين عدا وقصر إبريم أُنشئ التخصيمات المروية مُصانة مع أن عديداً من السكان المديين كانوا ملزمين بالإنفاف حولها مع ذلك في بطن الحجر أحاط عدد من المجموعات المسيحية المتناحرة بنفسه بأسوار حصنة قوية خلاف العصور الفرعونية والمروية. كانت تحصينات فترة القرون الوسطى في العادة غير منتظمة للغاية في رسمها عاكسةً للتضيق المتكسرة لأرض المنطقة ومقترحة كذلك أن الأسوار التي تحيط بالمستوطنات كانت دائماً تُبنى في وقت يعقب بناء المستوطنات إن واحداً من أفضل النماذج حفظاً وإزالةً على مثل ذلك المجمع يقع في جزيرة سودارمي، حيث سُور أشا عشر مرلاً أو ما يريد على ذلك داخل سور صخري من جُور جاف<sup>(١٢)</sup> إن المستور، الذي كان مثلاً بلا تدقيق في التصميم، له استحكامات بارزة في التروايا تجترها بواباً مزدوجة في تحصين (الشكل رقم ٢٩) فوق عامل العزلة وما وراءه، مع ذلك، يبدو أن معظم المونيين ما اعتمدوا في الحماية كثيراً على الدعامات الجماعية يمثل ما اعتمدوا على الطبيعة المُحصنة لمساكنهم الفردية هذه أيضاً ربما تقوى شيئاً عن شجوية مجتمع القرون الوسطى في فنونه المتناحرة، التي سمعوا لها فيما بعد

لاحظنا مسبقاً في الفصل الخامس عشر، أول ظهور لنوع المسكن المونى المتناحر، ذلك فيما يبدو في الحجر، الأخير من القرن الثاني عشر في غالبه الأقدم كان يحتفل قليلاً عن المسكن المسيحي الماثور، عدا تشييده الأشد متانةً واستقلاله الهيكلي عن البيانيات المحيطة كانت مكوناته الأساسية حجراً كبيرة في المقدمة يُدخل عليها عن طريق باب مُقوّد من الخارج، وحجرةً صغيرة واحدة أو ما يتعداها حلف الحجرة الكبيرة، وممرّاً مسبقاً في شكل ما يقود وراء الحجرات الصغيرة



الشكل رقم ٧٩  
تصميم لمجمع فنور مسيحي متأخر، صناعتي



بأنهم من أن هذا القالب الأعظم تمسكاً كوحدة للمسكن في الفترة المسيحية المتأخرة بقى شعبياً حتى استبدال الستار على الفترة المسيحية، فإن أنواعاً أكبر رسماً وأعطى تفصيلاً أكبرت وجوبها كذلك في القرون الثلاث عشر والرابع عشر بُنيت بعض المنازل من مدخل جانبي إلى حجراتها الداخلية، ولا يمكن بلوغها إلا عن طريق سلم أو درج من السقف عالياً أن يفترض في هذه الحالات أن الحجرات الداخلية لم يزد أي وضقه عليه في الأنشطة اليومية، لكنها قصد بها أن ما قصد الترفيه الأم لأعلى مستويات الأسرة، بما في ذلك ربما محاريب جديدها كانت حرائث في شكل جيبى وجود مثل هذه الغرف على، بالطبع، أن وصولاً آخر نوعاً ما للسقف كان كذلك ضرورياً سواء بين المنزل أو جواره امتراضياً كانت سلالته مفضلة تستعمل لهذا الغرض ولما كانت المنازل المسيحية المتأخرة معروضة بسقوف طوبية وعرة قادرة على دعم أي ثقل من الأوزان، يبدو محتملاً أنه بمضى الوقت صار قدر عظيم من نشاط الحياة اليومية يجرى على السطوح بوجه بهذا في كل الحالات النموذج الموارى للبيرو (٥) في أمريكا الشمالية

خطوة مفقودة أخرى كانت إضافة طابق علوى إما لا يعرف متى برز ظهور الوحدة السكنية ذات الطابقين لأولى مرة ولكن أثناء القرن الرابع عشر كان يمثل تلك المباني أن توجد في معظم المستوطنات الكبرى للوية الشمالية ربما أنها بُنيت في الجنوب بالمثل، على أن اللبنة من هنا مفقودة حتى الآن إن ارتقى مجموعة حفظاً من الوحدات السكنية ذات الطابقين وأكملها دراسة تقع في الجزء الجنوبي من بحر الأحمر، في مجتمعات جريرة كولومبارتي ودال (١٢) في كل من هذين المكانين بصفة مباني تطلب عليها بمايات من طابقين شديدة الثمانيات تملأ كالأبواب من فوق تجمع لمنازل من طابق واحد تحدها بها أنها تتفاوت في الحجم بشكل كبير لا يماثل إشاراً منها رسماً لكن سابات الطابقين كلها تعرض نفس الصلاحيات الحيوية أعيد شكل الرسم البدائي للبيت المسيحي المعروف بحجرة أمامية وحجرة أو حجرات خلفية، وممر، ومرحاض بالنسبة للطابق الأعلى بينما الطابق الأرضي جرى تفرقه ليعاين ثمرين مسلوقة الرسم العام لهذه المباني دائماً ما يكون متاهة ويبدو مصمماً ليترك أي واحد غير مصداق الإلفة بالدار الخاصية المحددة لكل المسكن ذات الطابقين في كولومبارتي على الأقل إشاراً منها في الدال، هي إجمالاً قُبوس سرى على الطابق الأرضي وهو سطحى يدكاه بين سمك الجدران المتلاصقة لدرجة أن وجوده نكاد نكون مستعياً كشمه وجه قريب الشبه بهذا نجد كذلك في منزل من سانفيس في قصر أبريم (١٣) إن التفاصيل المعمارية الدقيقة للرسم التخطيطي وموقع هذه الأقبية المصداق ليست مماثلة في أي من الحالات كل واحدة تمثل ممارسة متفردة في المهارة الإبداعية

الوصول التاريخي الوحيد لأي من هذه البيوت ذات الطابقين في كولومبارتي ودال يتم عبر مدخل في مستوى الطابق الأعلى، يفترض بلوغه عبر سلم متحرك أما عرف الطابق الأرضي مع أنها دائماً طويلة كالمس في المناطق الأعلى، فلا يمكن إبراكها إلا عن طريق سلاله أو مُنْجَح فوقها بأعلى الأنحاء السكنية أحياناً تكون كل الحجرات يتصل بالدار موصولة بعضها ببعض، حتى يمكن سلم مفرد أن يروح الوصول لها جميعاً في حالات أخرى قد تكون هناك عرفت أو ثلاثة عرفت غير موصولة أو مجموعات من الغرف كل واحدة تتطلب سلمها من الأعلى إضافة إلى الحصر الرئيسية المدفونة في الطابق الأرضي تشغل أقبية صغيرة الدراجات المائلة بين سقوفها المعروشة بالنطوب (قارن الشكل رقم ٨)، وهذه بدورها تُبلع عن طريق سلاله أو مدارج من الاتجاه السكنية بالأعلى

الشخصية الدفاعية للمعمار السكني المصممي الأخير واضحة بما فيه الكفاية، ويبدو أنها تجد تعبيرها الكامل في وحدة المساكن ذات الطابقين من فوق الإغباريات العملية بالأم وما يراها، مع

(٥) إحدى قائل العصر الممر - المترجم

لك، من الصعب أن يتهرب من الإلتطباع القاسى إلى هذه العنساى تمثل لونة معمارية متطورة على العموم كانت قد فصلت جزئياً لمصلحتها الخاصة تفترض هذا بوجه خاص المنازل في كولبارتى ودال، باختلافاتها المتوالية ذات القنعد مي وصوح على أمر ما كان مقرواً تمثل كل واحدة مارسه محددة في أصالة خلقة في نطاق حوتو مدرسة بشكل جامد يبدو محملاً كلك ان العنساى في بطر الحجر الطل وريما في اماكى اخرى كانت تمثل جماعة من المعماريين المهيئين ربيما كانوا يوبيين او كما في فترات اخرى عديدة من التاريخ النبوى، مهاجرين من مصر، يبدو مُسبِقاً في كل حالة انها استمدت قليلاً من إستيماتها من معمار القلاع المعقد والمتميز بالمهارة في العصر الإلتطاعى الأوروبى وفى الشرق الأسمى

العساك ذات الطابقين التى تقع في اماكى مثل سرّة<sup>(١٦)</sup>، كولبارتى، ودال، تناثرت وسط سادات أقل متانة تفوقها كثرة. ويحتل منها تمثل بنساطة مساكن قديمة بفترة القرون الوسطى المتأخرة. أول ظهور من جديد للمساكن كرمز للمكانة منذ الأرماس الثروية - في بعض القرى الصغيرة في منطقة الشلال، مع ذلك يُتَوَرَّح تفسيرٌ مختلف نوعاً ما في مينارتي<sup>(١٧)</sup> وأمكناارتي<sup>(١٨)</sup> وكاسبارتى<sup>(١٩)</sup>، وعدد من الاماكي في الجيوب البعيدة<sup>(٢٠)</sup> ما كان هناك سوى هيكل واحد من طابقين، فسيح الأرواح على نطاق أكبر من أى بناية أخرى في القرية، ويشغل موقفاً سامقاً الأضحية بوجه خاص مثلاً ساراً كان الدار الصماء الذى ساد القبور الثنية المرتفعة في مينارتي أثناء أرماس مسيحية متاخرة تقدر يحوالى خمسين قنما في الجانب وأسوارها الخارجية تبدو الثلاثة أقدام سُمكا الرسم البناسى متداه، له غرف مضمومة وعدد من الغرف المستقرة لا يمكن الدخول إليها الا بعد صعود السكاف عبر سلسلة من الممرات المتعرجة<sup>(٢١)</sup> يبدو من غير الممكن أن مثل هذه العنساى قُصد منها أن تكون إقامات خاصة فحسب. رغم انها كذلك كانت جنماً المفضل لها قامت بدور إصباي، مع ذلك تُورأ للوهة كل المجتمع وإصباحه وقت المهن - حيث يكتل السبل المحلي الصمابة لجيرانه الفقراء وربما التماسيح له هدا، من ثم، يمكن أن يدرك الأساس للقلعة الموبية. وإطامم إلتطاعى ربما على قدم المساواة

لم يرنق بقاء الحصون في البوية الشمالية أداً إلى مستوى مهم دي قنمة وراء مرحلة الدار الصماء، يجب عدا قلعة العرب ربما في فرس وهي بناية مسورة تاريخها غير مؤكد شيدت مباشرة على قمة الكاندرانية المحفظة بالرمال<sup>(٢٢)</sup> في اماكى اخرى تواصل إعتداد الإلتطاعيت الكبرى للأرماس المسيحية المتأخرة وما بعد المسيحية على التخصيمات الثروية جيدة الحفظ في جبل عدا وقصر إيريم، بينما قنعت الإلتطاعيات الأصغر نوع العساك المتسعة ذات الطابقين التى وصفناها للتو في الجنوب مع ذلك، كانت هناك تفصيلات معمارية إصافية في كولبارتى واحد من أكبر وحدات العساك ذات الطابقين، ربما كان بداية حقاً سكتياً، وحسب، جرى تكبيره إلى قلعة حقيقية بالإضافات المتتالية لفناء، مستور كبير، ويُزج بفنجات مارة<sup>(٢٣)</sup> خلاصة هذه تبديلات اماكيات كانت أوسع من أى مسمى في المنطقة المحيطة، وتحكمت في الريف لأميال طويلة (الصورة ٢٢ ب) أجزيت تحولات مشابهة في واحد من العساك ذات الطابقين في دال، صممه أميال إلى جنوب كولبارتى

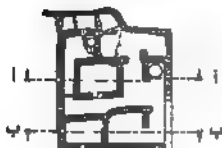
معظم القلاع والدور الصماء للوهة الشمالية شيدت على جرد او على اراض عالية تطل على النيل في برور إلى مواقعها الإستراتيجية تشير إلى أن واحداً من وظائفها الهامة كان عليه أن يتنح نقطة ذات دفع تُراقب منها حركة المرور على طول النهر وصفاقه ربما أن هدف اللبتئين في البدئية كان دفاعاً حالصاً، غير أنه في مصار الرمس جاءت القلعة النبوية - مثل القلعة الأوروبية - لتلعب دوراً أشد عولمية فبعد انهيار ممالك القرون الوسطى تُنشد كثير من إلتطاعى البوية المحيطين أسداداً ناهيين يعيشون بشكل متوَّع على الجرية إلى يتزعموها من التبادل السلى السائر عبر مقاطعاتهم إلى معاطهم الجرتية حينذاك أدت دور نقاط لتحكم مسلح منها يهددون، وإذا دعت الضرورة،



المرتفع الشرقي



مقطع ب ب



تصميم الأرضية العليا في المستوى أ

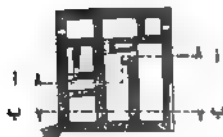


لتأسيس الخنادق المنخفضة والمخالي الأسفل

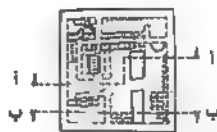


المرتفع الشمالي الغربي

مقطع أ-أ



تصميم الدور الأرضي



تصميم الأخيرة والمستودعات تحت المظلي الأعلى  
وصف الطوابق تحت الطوابق مشرق اليمين  
حيثما يكثف فيه في العنبر

متر 0 10 20  
قوسا

الشكل رقم ٨٠

تصاميم ومساعد لقلعة في القرون الوسطى المتأخرة ، كولوناري

يهاجمون المراكب والقوافل العابرة. تُشير هذه لفكرة بوجه خاص قلعة كولبارتي، التي تعج بالفتحات وتعرض واجهة ماجية النهر دهيبة التواعد (الصورة ٢٢ - ب) الإستطعام بشكل هذه التطورات يجوراه جاء مصححة تامة من قلاع السيد الزاهي في الزاين والدابوب، التي تحمل تمثلاً معتبراً لها بعض قلاع النوبيين<sup>(٢٤)</sup> وستقال بكرة مفصلاً عن هذه المرحلة من تاريخ الدولة السياسية في الفصل القادم

ملح ماء القلاع النوبي اكمل مائه في المنطقة بين الشلالين الثالث والرابع. قلب مملكة نَشْلا القديمة في أماكن مثل حناو والحنق، ويحيد<sup>(٢٥)</sup> والكا، والكرو<sup>(٢٦)</sup> هناك أكوام من قطع الحبوب والمجارة الصغيرة لمسافة شاسعة، تتوق كراً بمراحل أي شيء في الشمال، ويحتل بالناكيد قمة التعبير بمصر الدولة الإقطاعي إياها جميعاً بحنوي مسورات باردة وإبراجاً طاهرة. لكن المعرفة المتفصلة لمعارها علاوة على تاريخها عليها أن تنتظر تنقيباً منهجياً في نظام أما بالنسبة للحاصر فما من قلعة من قلاع النوبيين في الدولة العليا سُجحت بعناية سواءً ينوا.

يُرجع الأثر القلاع النوبية في الدولة العليا إلى فترة الفراعنة (ما بعد المسيحية)، عندما خلقت بلا شتر أقصى تطورها وأمنيتها يبدو سُتبقاً، رغم ذلك. أن أصولها تعود إلى أراضٍ مسيحية لانه على الأقل في حالتها هناك كداس بالجارو يبدو أنها من نفس عمر التصميمات<sup>(٢٧)</sup> نستحق استقل، في هذه الصلة، سرد مملكة علوة الذي تركه في القرن السادس عشر العيش فرانسيسكو الفرس. ر كناسهم كلها في قلاع قديمة عتيمة تمتد هناك في طول أرجاء البند. وعلى وهرة ما يوجد بها من قلاع، يكون لديهم كثرة من الكنائس<sup>(٢٨)</sup>

النوبة التي انقضت للحظة قد توحى بإيه في النوبة العليا استمرت الكنيسة في الأرمهار بأن الجزء الباكر من العصر الإقطاعي وبتمت على سبيل الإيماره يحماه البلاء الإقطاعيين لم تكن هذه بشكل مُؤمّد في الجافة في الشمال ههالك في الدولة السطلي وبش/بشجر إصمحل طاهر مواكب في السماء الكنسي، اختراصب في حالة جرتبة بسبب الإشغال المتنامي بالمعمار العسكري كانت الكنائس المسيحية المتأخرة على أفضل تقدير صغيرة على ساطة في رسمها التصميمي (الشكل رقم ٧٢)، وأصبحت كذلك على ما هي عليه بشكل مزايد مرور الزمن<sup>(٢٩)</sup> في نفس الوقت الذي جرى فيه تقديمها نُكُلي عن أغلب الكنائس الأقدم عمراً وأوسع تفصيلاً علاوة على ذلك، وبُركت لتعيط في الهارب، كما كان عليه تقريباً حال كل الأديرة المعروفة بعض الكنائس متأخرة الضخيم في النوبة، في ديفيارتي وعيد الفادر يمكن أن تُوصف بأنها صغيرة وحسب في شكلها الأصلي بادر ما يدع قياسها ما يعلو على ١٦ قدماً في الجيب، وما كان موسعه، أن تحمل أزيد من اثني عشر شخصاً<sup>(٣٠)</sup> في كُمر من هذه الكنائس أصبح للترتيب التقليدي لثلاث عرفت شرقية (قارب الفحص الخامس عشر) الطريق لفرقة عمادة معرته مروايا قائمة - وجهاً يعود كل الطريق قافلاً للكنائس المعمدية في القرنين السادس أو السابع الميلادي<sup>(٣١)</sup>

ملحٌ جديرٌ بالملاحظة للعديد من الكنائس النوبية المتأخرة هو فصلهم الطبيعي عن المجتمع فكما شهدنا أمناً في فصل آخر كانت معظم الكنائس النوبية بعد القرن السابع موصوعة على حافة المستوطنات، فكما يُسمح بمعمار لمو الجيانات عند كبير من الكنائس التي شيدت بعد القرن الثاني عشر، مع ذلك، كانت مرآة لمدى بعيد من اقرب ممكن، وكثير من الكنائس المتأخرة في جيب عذ<sup>(٣٢)</sup> وقصر إبريم وضعت بعيداً بالمثل من المستوطنات في حين أن كنائس الفترة الأولى كانت تقف مباشرة في منتصف المدينة. الكنائس التي حدثت مجمعات للجريرة ميارتي<sup>(٣٣)</sup> وكلمبارني<sup>(٣٤)</sup> في نهاية الفترة المسيحية كان موضعها على الضفة الغربية لليل، ليس على الجزر من فيها من أعضاء الأبرشيات<sup>(٣٥)</sup> في كولب وكولبارتي<sup>(٣٦)</sup> نفس المصنوي، كان وضع الكنائس المتأخرة على بُعد من القرى عمر صروزي من الساحلة الأجرى كانت المثل للجليلة بمبارتي وأثيري<sup>(٣٧)</sup> يُتوَج كل

(ه) التُمدات الفرعية للكنيسة - المترجم

مها بكيسة صغيرة شُيّدت على أعلى قمة راسية في الحريريه جمعت المساكن حولها وتحتها قد يبدو أن بعض المسيحيين المنحدرين رغبوا في الجمع لأقرب ما يمكن حول كنسبتهم، في حين حاول الآخرون فصل أنفسهم عنها هذه الإستجابات المتفاوتة لها بعض القيمة والأهمية الإجتماعية، وسوف نناقش بإتساع في صفحات قادمة (مقييد للمسيحية بعداء)

كما أومت مراب عديدة من قبل في هذا الكتاب، اعتقد أن معمار الصروح ربما يفتح دأماً واحداً من أشد المؤشرات حساسية للنظرة الدائنة والرؤية الكونية لقوم ما يصنع هذا على النحصر الإقطاعي بما لا يقل عن الأزمان السالفة إن وحدات المساكن المستقلة في منازله و الدور الصماء والفلاخ ريب وجدت مستوعاً لها في أحوال سياسية مبائنة. لكنها ربما كانت بنفس القدر السبب للماض للأثر الذي يحدثه تحليل مجتمع سياسي مركزي متحلل في كل الظروف لابد أن تشاهد في أوسع معنى، كتعبير عن روح زمانها لقد اقترحت مسبقاً أن الوحدة السكنية ذات الطابقين تمثل لوية معماراً موسعة للتصديق في نفسها، وأن القلعة الحقيقية تعلم عن حقوق اصنامية في عين الاتهام بنهاية الفترة المسيحية كانت قد تحط كلية الكنيسة كوسيط سعى من خلاله بناء النوبة وحكامها للصغير عن مهارتهم الإبداعية للخلقة لقد تناقصت القلعة دائماً مع الكاثولائية كاعلى رمز لمصرها في أوروبا القرون الوسطى المتدهرة وفي النوبة انتصيب القلعة بلا مفاضل هناك على الأقل أهمية وقيمة ذات معان روحية في الحقيقة التي تقصى بأنه عندما اصبح كاثولائية درس الرتبة مملوكة بالوسائل، ما ثبتت موقفا كمسة اخرى بل سبت قلعة حصينة (٣٧) وفي حين انه في ميارى كانت الدار الصماء المروعة للفترة المسيحية النهائية مشيدة برسم متماثل فوق بقايا الدين الذي اجتاحتته الزوال، ما ككل الإيمان للمسيحي مبتأ من الناحية الرسمية إذ أن الدار الصماء كانت مرهقة تردس، بعض إبتهالات مسيحية (٣٨) بيد أن الروح الأخرية التي عنت الأرواح والهمم المعمار في الفترة المتأخرة من القرون الوسطى كانت قد ماتت بالتأكيد (٣٩)

لئن كان معمار الصروح يوفر معياراً لتطاعات شمع، فإن تطور العصور الأدنى يعكس بصريح من النقة الأحوال الإجتماعية والإقتصاديه يوماً بيوم وقبل ترك نية علم الآثار، يجدر بنا أن نذكر في اختصار القصار وبطابا مائة أخرى للفترات المسيحية المتدهرة وما بعد المسيحية صناعه القصار الأهلية. كما رأينا في الفصل الخامس عشر، تمقتت بإحياء رئيس في القرن الثاني عشر عقب حروبها المؤقت في الفترة المسيحية المتأخرة في مراحلها الأخيرة لقد أصبحت إربدها لما لا يقل عن ثلثي ولربما بلغ الضرب المدهر بالفعل قمة وعمرته في هذا الزمن، مع أن الأنواع والأشكال لم تستعد أبداً المستوى الرفيع في الفترة القنينة، إنا لا نعلم أين كانت تتبع مصانع القصور (أو حتى بإحتمال أقوى مصنع مفرد، بالنظر إلى المعمارية للعالية للمصوغات المسيحية المتأخرة)، لكن متجانها موزعة في نطاق واسع على كل للمنطقة من الشلال الرابع إلى أسوان يقترح هذا عطية لشبكة موزعة التنظيم واسعة الإنتشار على عرار ما يمكن أن يردعه في أزمان السلم وحدها أما السلع المستوردة مثل الزجاج ، والقصوغات المصقولة والبروير فكانت شائعة أيضاً بشكل ملحوظ على الأقل في ميارى، بين حوالي ١١٥٠م و ١٢٥٠م الوضوح أن هذا القرن الإقتصادى للعصر الإقطاعى (الذي نعتقد انه المقدمات التاريخية لإطلاقاً) كان واحداً من رجاء إقتصادى متواصل واستقرار إجتماعى، حتى لو كانت الأبريه والكنائس تصصف سراً إلى إكتساح شمس الدولة في ١١٧٢ (العمل الراسع عشر)، مع انه ربما يكون هو الحادث الذي وضع اللوية على الطريق المؤدي للإقحاط، يبدو غير ذي أثر دائم على التجارة للمرهرة مع مصر

بعد ١٢٥٠ تفتتت الصورة بمرورها هناك تناقص منرايد في كل من نوعية القصور العوصي المصنوع بالمحلة كثير من أواسي لفترة المسيحية النهائية (كما وُصفت في مكان آخر في القرن أو الغربيين الآخرين للمسيحية اللوية) (١١) كائنها لحشوتيتها ونكلاها رسم لوحش خرافى، تلفقد لأي من

الخلايا اللوية السابقة شكلاً وروحاً **الإنقاذ القمى للمعمارية** في هذه المصنوعات جدير أيضاً بأن نبدأ من المصاميم المنافسة كانت تتسابق فيما تبقى من سوق المعاصر، ما كان هناك طابع من مقبول عموماً<sup>(١٢)</sup> عملية الإصحاح بلغت دروتها إما وقتاً قصيراً من قبل أو من بعد لفترة المسيحية، عندما أحلى في صناعة الفخار بالعجلة عن الصناعة مرة واحدة<sup>(١٣)</sup> مذاك حتى اليوم المعاصر أصبح الطاب على الفخار المصنوع محلياً مأبياً بالمصنجات اليدوية للسوة النوبية كما كان حاله في أزمان ما قبل التاريخ، صناعات الفخار من المساء يبدو في البداية أبهى ببلن بعض الجهد لبعض إحتواء مصنوعات الخزف المعمولة بالعجلة، إن منتجاتهم في العبرات المسيحية تنهائية وأوتل ما بعد المسيحية كانت مرحوة في تفصيل أوسع عنها في أي وقت قبل ذلك أو أثناء<sup>(١٤)</sup> مع ذلك وبفس القدر، سرعان ما تحلى عن هذا الخزف ليسير لصالح مصنوعات مستهلكة بشدة لتقريب الثلاثة أو أربعة الأخيرة أحد الناس الذين اجتوا ذلك مرة المصنوعات الخزفية والمسدحة الماثورة رفيعه المستوى بفخار لسد الحاجة ما كان تقنياً أو هنياً متفوقاً في الجودة على الفخار الذي صنعه أسلافهم فجور التاريخ

يتسارى قسراً في إستحقاق الملاحظة إحتواء كافة أنواع السلع في العصر الإقطاعي الأخير من المواد المبنية بالفاتمة التي استعبدت من موقع القرون الوسطى المتخثرة في كولمارتي أقل من ١ بالمائة كانت من صنع حارجي ويحمل أن يعود تاريخ معظمها إلى ماضٍ وجير للغاية (القرون الثامن عشر والتاسع عشر) في وسط شقوق الفخار عبر المورد بالفاتمة كانت نسبة المورد المستجلب لا بهائية السمة قليلاً فوق ٦ من الشقوق لما يريد عن ر ٢<sup>(١٥)</sup> يبدو إن أن كلاً من التصنيع والبادل السلمي جرت بهما بالفعل إلى وقعة عن طريق القلاقل السييسة والبرحة الإقتصادية في العصر الإقطاعي ما كان يوسع النوبيين أن يحصلوا على سلع مصنوعة من الخارج، أو أن يقدموا المنتجات الرافية من الصناع المحليين تساقط التخصص الإقتصادي إلى لا شيء وتكسبت النوبة على عقيها لبني قريب جداً من الإقتصاد المعيشي لأيام موعلة في القم

### العصر الإقطاعي في مصر

مع أن علم الآثار يقدم عينا اعتقد، صورة دقيقة عن الأحوال الإجتماعية والثقافية المتغيرة في نوبة القرون الوسطى المعاصرة، علينا بالطبع أن نتجه صوب قيمة التاريخ للحصول على مؤن الأحداث معددة تؤدي صاعداً إلى صمود زرواء ممالك القرون الوسطى السجل التاريخي مطبق الصمت في القرنين باكملهم من بين ١١٧٢ و١٢٦٨ كما أبصرنا تقترح الآثار أن هذا كان رمداً لسلام ورجاء عنوان، وربما لذلك السبب أحقت النوبة في جذب لحاظ المراتبين الأجانب ثم، بين ١٢٦٨ و١٢٧٢، بملك مأبياً مفصلاً عبر عادي لفمقة معامل عسكرية ومصفعتها في ملكة بدلاً مصادرب كلها مصرية، ويعود على معلوماتهم عن الأحداث في القطر الجنوبي إلى حقيقة أن هذا الزمن لم يصف قرن لما كان أن يصير تبحراً مملوكياً في شؤون الشمال إلماً سطحية هذا للتطور عليها أن نقد بإيجاز القنظر السياسي المعاصر في مصر

الأسرة الأيوبية في مصر التي أسسها صلاح الدين (سلادير) في ١٢١١، عارضها النوبيون في البداية، كما رأينا في الفصل الرابع عشر إن تبجلهم في مصر العليا لمواردة الحليفة الفاطمي المنافس ظاهراً، إستقر حملة شمس الدولة التافيبية التي بلغت دروتها بامر وعم قصر إيريوم<sup>(١٦)</sup> وعندما أحكم الأيوبيون قبضتهم على مصر، مع هذا، بدأ النوبيون في صالغ عجبوا معهم، إذ أنه ليس هناك تدوين إحصائي للأدوات من أي طرف منهما خلال ما تبقى من حكم الأيوبيين قصير العمر كان الحكام الذين حكموا صلاح الدين في كل حالة ضعفاء للماية مستقرتين في شؤون ديارهم دون أن يلجوا في مغامرات عسكرية في الجنوب

أُعتقل أحد سلاطين الأيوبيين في ١٢٥٠م على يد أفراد من حراس قصره، المماليك المرعسيين فرقة من قوات الحجة التي خدمت حرساً خاصاً لشخص الحاكم، وكانوا في الحقيقة عبيد قاندياً جُلبت صفوهم بشراء أطفال الرقيق، وجلبهم من السكان الأتراك المسيحيين من جنوب - شرق آسيا، الذين كانوا قد استقبلوا جنوداً مكرسين كمسلمين متعصبين - أحاطت جيوش أرقاء من هذا الاطوار بالحكم وقامت نظرياً بحماية لمنوالية عظمى من حكام المسلمين في العصور الوسطى وبمظامهم العسكري الموثوق وإيقاعهم الروابط الخارجية سريعاً ما بعوا اقوي تكوين لأشد قوات حربية يعول عليها رماهم بنساً ومراساً لا عرو انهم اصبحوا دائماً السلطات الفعلية في ممالكهم قانديين على نصيب السلاطين وعزلهم كما يشتهون، او تنص رماهم السلطة بنفس القدر لأنفسهم، كما فعل ممالك مصر في ١٢٥٠

كان على الملوك الأرقاء ان يحكموا مصر لما يقرب من ستمائة عام أولاً كحكام مستقلين، ثم بعد ١٥١٧ - ولأجل اجتماع منسور من الإمبراطور العثماني وبالرغم من ان عديدين منهم بالوا لقب سلطان، لم يحقق الممالك انداً نظاماً ملكياً ثانياً لقد ظلوا كما يدأوا نوعاً من حكم بلا رعيهم لطيف عسكري مدنية يذهب الحكم فيها للأقوى برصاص عروى او احتكاماً للسلاح استمر تهديد صفوهم أساساً عبر شراء العبيد أغلب مما تجرته الثروات، ذلك ان سجنهم كان منفقاً على الرجال، مخروماً عنهم من الماحية النظرية المروج خارجة في كلمات مؤرخ اوروبي

اللقب الوحيد للملكية وسط هؤلاء النبلاء - هو الناس الشخصي وإمرة ذكر عدر من القانبيين في عهاب تأثيرات أخرى كان ميدا الثروات من غير ست متبياً بل لبدا بعد عائلة واحدة - شخص مدانها على العرش اجيالاً عديدة على أنه كشاعة كان وارث السلطة كملكبة اقوى سيعرفي رماهم شكيباً - تمتد قبسته على العرش ملكياً على قوى اتبناه برصاصه مع النبلاء الآخرين - بن وفتح سيطرة الممالك سلاى برافف لبسب عظامه يفسس سلطة السلطان الحاكم التي ظل، لم يقص من فوق جسده المقبول على العرش منظم هؤلاء السلاطين لاقو حقلاً عيباً على ايدي امراء يشككوا الحكم، اذ تركزت سلامة الحاكم في ذلك الوقت أساساً على عدد حراسه وشجعهم (١٧)

ببما كان اقوى نبلاء الممالك يتولون حكماً فنياً في القاهرة، كان نبلاء اقل شأناً يقيمون بجانب الحكومة (و هي تحت لها برماكر اقليمية في انحاء المملكة، محتفظين فعلياً بحكم مستقل عوياً بما يملكون من جيوش العبيد (١٨) فترة سيطرة الممالك، على الأخص قبل ١٥١٧، تمثل بلا ريب قمة العصر الإقطاعي لمصر نفسها كان هذا نموذج الحكم الذي امسك به القطر الشمالي قبالة النوبيين في العصور الوسطى المثلثة، لا يبدو مثاله مفقوداً بينهم.

يمثل نبلاء الممالك روح الإقطاع العسكري مُتربئين جرداً محتوفين، لا يعلمون فناً سوى فن الحرب، إذ كان لهم ادراك قليل بفي إدارة الدولة وتقدير هين للتجارة كانت اسماهم الدائمة الوحيدة، مشكورة ومنكورة على حد سواء، في ميدان المعركة طربوا في الشمال أحد الشصبيين من شرق البحر الابيض المتوسط، وكذلك أدلروا للطف نهائياً قنائل المغول البدوية، كلاهما اثناء الخمسين عاماً الأولى من حكمهم خلال نفس الفترة، مع هذا، عاشوا الحروب الدائمة على بعضهم بعضاً واسلطوا بها لتحقيق أي هدف آخر يروح عذرانهم، بين حدودهم وما وراها على صعيد واحد بل إن السلطان في القاهرة عندما أجمرت إعمارات التمسب والحدن ليتحد سياسة وقائية تجاه جيرانه، قلما كان قاندياً على صيد المحاطرة العسكرية لمن كان اقل شأناً وبخاماً وأشد مشاكسة في النبلاء.

وسط التمساي الأولات لجميوت الممالك كان المسيحيون المصريين الذين اضلّوهم بنسوة بالغة وأبصروا كثيراً من كنائسهم تُحرق ونهب غير ان قبائل البدو العربية ، التي كانت نفسها ذات مرة راداً لنسوة مصر العسكرية، لم تجر احوالها خساً إلا بصعوبة تحت حكم الممالك إستبحروا من أي قسمة في الحكم وغنائم الحرب وخُملوا إضافة لذلك صرقتب مثجنه ليعصوا حملات الممالك

في سوريا، فلما ثارت الفتناء التي استقرت في مصر العليا ورفضت أن تدفع ضرائبهم، شتَّ الهجوم عليهم وصيَّق عليهم الحنايا حتى أُجبر كثيرون منهم على الهجرة جنوباً، على شاطئ البحر الأحمر غالباً، إلى دجل ما يعرف الآن بالسودان مقيمين فيما بين عموم مملكة دنقلا وعلى حدها، استعروا في تهديد الأمن لكل من النوبة ومصر العليا (١٩)

قبيلة عربية مثيرة للمنازع على وجه الخصوص خلال فترة المماليك كانت من كثر إن أسولهم يمكن تتبعها إلى حمزة قسم من قبيلة ربيعة من شبه الجزيرة العربية التي مصر العليا مذكورة العصور الوسطى مطولهم في تلال البحر الأحمر، تراوحو وتكاثروا مع البيجا المحليين من قبيلة الحديارية، الذين توحدوا معهم تماماً بمضي الوقت. حذوا سمطهم مع نمو أعدادهم وبهولهم، على الأقل بشكل منقطع، على أسول وأجزاء متقله من وادي النيل إن قائد هذه القبيلة العربية - المحاوية المركبة كان قد سلك به على العموم كحاكم لأسوان بحكم الواقع في زمن الفاطميين. استمد قسماً وأقر من سلطة بني كثر من استعمادهم للتحكم في طريق للقوافل بين مصر العليا وميناء البحر الأحمر عديداً، الذي كان أبان العصور الوسطى نقطة عبور البقل النهرى للرعيسة للشحنات من المحيط الهندي، وكان أيضاً الميناء الأكثر لسفر الحجيج إلى مكة (٢٠)

في ١٠٦٦ م أعان الشيخ حاكم من كثر الحليعة الفاطمي في المنص على عريم سياسي، وهي هذه الصيغة كماها بلفظ كثر الدولة، أصبح اللقب وراثياً، يتقلده كل قائد لاحق لقبيلة لقد كان عبر ذلك الحدث أن القبيلة ككل غرقت بمضي كثر (وبدقة أشد بمو لكثر)، أو إجماع كثر الدولة (٢١)

أثناء الفترة الفاطمية في فترتها المتأخرة ترسخ نمو كثر بمصر في مصر العليا ليُحدو سلطة الحكومة المركزية وشُتَّ هجوم بحقيهم في ١١٢٦ نتج عنه أسر وإعدام كثر الدولة آنذاك إن العداوت إبعجرت ثامة في ١١٧٤ عندما وكى الأيوبيون كمتصرين جدد و حذاً من أفرادهم حاكماً على أسوان متجاهلين الإذعاء التقليدي لكثر الدولة. عجل نمو كثر بقتل الحاكم الجديد فأرسل صلاح الدين رداً انتقامياً همة كبرى سافرت الهضبة خارج أسوان وقتلت قاتنهم لومفا عابت على عزيمة من الأجناس إلى مرزقتها التقليدي في تلال البحر الأحمر، لكن جمعاً حاشداً منهم من فصلوا الحياة الجلوسية المستقرة في وادي النيل استصبروا التي جزء النوبة المجاورة. مباشرة التي جنوب أسوان كانت هذه المقاطعة، كما شاهدها في الفصل الرابع عشر، مفتوحة قانوناً للإستيطان من ناحية المسلمين منذ القرن التاسع (٢٢) تراوَج نمو كثر سريعاً مع السكك النوبيين المحليين وبمضي الوقت أصبحوا من النوبة جرثياً في اللغة والثقافة، مع أنهم إحتفظوا بأبائهم الإسلامي. نجا هذا المنح العرقي هو النوبيون الكنديون (الجمع كُور) الذين في الأمان الصعبة شغلوا أقصى الجزء الشمالي لنوبة بين أسوان والصخرة (٢٣)

بعد عليهم في ١١٧١ واستعابهم إلى داخل النوبة لم يلعب نمو كثر دوراً إصافياً في الشؤون المصرية لما يقارب القرنين إن طمرحاتهم في الشمال كانت حامية مؤقتاً إذ أنهم نبوا ثابتة بقوة في القرن الرابع عشر، كما سلاحظ لاحقاً في هذه الأثناء، مع ذلك، أصبحوا في وصرح قوة بحسب حسابهم في مرزتهم الوحيد لا ملك، سحلاً للأحداث التي وقعت في النوبة خلال معظم القرن الثالث عشر، إلا أنه بهايته أصبح أقليم من كثر في الشمال ما يبدو أنه كان عضوية مسلمة شبه مستقلة (٢٤)، وقابدها، كثر الدولة، شجعت نمو أهمية في المملكة النوبة ككل. لومفا كان يقتر متمسكاً قد تكلم في بعض الأحيان منصب الإبارش (صاحب الحبل) (٢٥) التقليدي، مع أن هذا غير مُعْتَمَد بصفه قبل القرن الرابع عشر (٢٦) لقد كان في كل الأحداث القائد المسلم به للعصر المستقيم المتنامي بين مملكة المقر لا يزال الأضى أهمية، أنه هو وأسوته أصبحوا خلفاء بالزواج مع البيت الصالحين من دنقلا نفسها - علامة مؤكده على أن الولاء اللبني لم يعد ذا أهمية مائة في المحيط السياسي (٢٧) إن تماثلاً بين ملوك مسيحيين يردابون همفا وإقطاعيين مسلمين تابعين لهم يردابون قوة في الشمال كان سائلاً يبيناً للعناية للسياسة



هكذا كان الموقف السياسي الفوضوي في الدبل إبان روال القرن الثالث عشر. كان المسرح متهدداً لصراع القوى وسط ثلاثة عرما، وتعيين الفيلد الحاكم في شغلا، وسلاطين المماليك، وبني كثر، ومع أن مصر هم كان سيمتد ويدمر أخيراً للمجتمع السياسي المسيحي للدولة. ما كان أبداً منهم مدعوماً بإعجازا ديبية في المقام الأول، كان ملوكاً ثقلاً مثلهين نبي وسبباً للإحتفاظ بقصصهم الضعيفة على السطة، أقرب للتصافى بعرضهم في النهاية مما التصفاً بإيمانهم؛ والمماليك كانوا مدنيين للمسيحيين والعرب على حد سواء. يتلوججون بلا قورق بين سياسة أدرج للدولة من المسيحيين وأحرى لجمعية مصر العليا من بني كثر، وعلى مشارف اعسام أي ساحة لتوسيع مصالحهم كان بنو كثر، على أهمية الإستعداد لتتألفوا مع أي من الطرفين لذلك الفرص<sup>(٢٨)</sup> لما أصبحت روح الإقلاع منتشرة، أصبحت مسألة الإسماء الديني كئها عرضية

## ضمور المقررة وسقوطها

يمكننا أن نتجه الآن لإعتبار الأحداث المحددة التي أحدثت مملكة المقررة المسيحية إلى ختلها تجم: ابتأيا من أربعة مصادر رئيسة الموريري (المؤلف ١٣٣٢). الذي يحتوى كتابه في عموم المعرفة سرداً لحملات المماليك العسكرية في الجنوب<sup>(٢٩)</sup>، مفصل (تقريباً ١٣٤٠) الذي كتب سيرة راتيه عن سلطان المماليك ملاوون، واحداً من الممثلين الرئيسيين في الأحداث المتحركة<sup>(٣٠)</sup>، ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦) الذي نقل مسبقاً عن سره للموات النهائي للممالك المسيحية<sup>(٣١)</sup>، والمقريزي (١٣٦٤ - ١٤٤٢)، الذي كتب عدداً من الأعمال الهامة عن التاريخ والجغرافيا المصرية<sup>(٣٢)</sup>، إن المؤرخين الإنشيين الأهميين كانا بين أشهر العلماء في عصرهم، ولكن التاريخ الذي تركوه لنا يبدو أنه يمتدح غالباً إلى النوبة الرومانية التاريخية للفرع الأوسط. جولة لا حد لها من المعارك، والمذابح، وديسوس البلاط المتفجعة، إن عراة الأشخاص والأحداث، بصرف النظر عن التباسات متكررة عميقة - تكاد تجم من غير الممكن تصفية صورة مناسبة بوجه كلى للشخصيات والحواشي من صفحاتها مجرودة إلا من ضرورياتها وهي تتجاهل لتفاصيل عديدة، يبدو أن قصة ضمور المقررة وسقوطها تجري على النحو التالي<sup>(٣٣)</sup>

في ١٢٦٨، أرسل ملك موبى معين يدعى داوود، الذي تنوأ الملك منذ وقت قريب بطلح حاله لامة، معة إلى مصر ساعياً للإعتراف به من السلطان المملوكي، بيبرس رد السلطان بجفاء نوما ما مطالباً باستئناف حاله لدفعية المقط، التي كانت مما هو ظاهر قد سري أعمالها رماً طويلاً لم يبد الملك النوبي إستجابة مباشرة لذلك الطلب وبعد أربعة سنين (في ١٢٧٢) عثر عن صجره بمهاجمة ميناء البحر الأحمر عيذاب وبهيا. وكانت واحدة من ممتلكات رها. مصر التجاري فارسل الحاكم المملوكي لمصر العليا قوة تأييدية للنوبة السفلى أسرت عدداً كبيراً من السجناء بها في ذلك صاحب الجبل، الذي أعدهم فيما بعد في القاهرة

وفي ١٢٧٥ ظهر في القاهرة أمير موبى اسمه شكند، ساعداً آخر لعرش بنقلا، ليسأل عن موبى المماليك مدح حاله داوود. فرفض، السلطان فيما هو ظاهر بهد الدعوة للتحلل في شؤون النوبة السياسية وأمد شكند بمقد ذات حجم بحثت الحملة للنوبة السفلى في يناير ١٢٧٦ وبعد معارضة ما تم إحتلال قلعة داو (جبل عدا)<sup>(٣٤)</sup> وجزيرة ميمبارتي في هذه النقطة رعى صاحب الجبل الجديد عمه مع الفرء، مقسماً بعمياً من الإحلال المتواصل لسيد الإقطاعي الأمير الجارج شكند وصم قوات الخاصة للقوات التي وفرها المصريون. يفرض كذلك أن بنو كثر انضموا إلى القوة المبتدئة في هذا الوقت، إن لم يكونوا قاطوا ذلك حقيقة منذ المدينة

تأملت الحملة سيرها للنوبة العليا، حيث وقع أشمياك حاسم قبالة دنقلا في أبريل ١٢٧٦ سحقت للقوة المدافعة ولاد الملك داوود رماً للأبواب في الجنوب (إقراضاً أدلك، كما كانت من

قد، اهدا، المقاطعة الشمالية على تخوم مملكة علوة). تاركاً معظم عائلته وراه سجناء في أيدي المماليك. وتُصنّف شكيدته من ثم ملكاً للمقره، لكن لأثر الذي قرعته المماليك مقديلاً دعمهم كان سحيقاً. أقسم الملك الجديد مبعياً بالولاء والطاعة لسلطان المماليك، مما جعل اللوية بالتالي دوية تابعة لإمرة مصر. مُنح الشعب اللوي الحمايات الثلاث التي كانت تُشهر تقديراً أمام سكان الأقاليم المفتوحة أن يحمقوا الإسلام، أو يُنحوا بالسيف، أو يدفعوا صريه عين سنوية (الجرية) حصارين لأربابهم. بإحتيازهم الجدل الثالث، دفع النوبيين مذاك للفاخرة صريه سنوية ديناراً على كل مواطن بالغ ووافق العلك نفسه أن يرسل سنوياً ثلاث زراعات وخمسة حمور أثنائاً ومائه من الإبل للحمين، وأربعائه ثور. إضافة إلى هذه الجرية أهدى أن الهدود المنظمة لليقط سوف يبقى كذلك نافذة أهم من كل بلد، أن محافظة مارس (سابقاً موباما) أي اللوية السُغلي وبطر للمصر) سُلّمت لإدارة المماليك المباشرة، يعود ربعها للفاخرة ويبقى صاحب الجدل بالتالي مأموراً بإطلاعها للسلطان بدلاً عن الملك اللوي (١٢١). مع هذا لا يبعد أيّاً من هذه الشروط موالى العباد لأي قسر من ابرس

بعد تصويب شكيدته على العرضي إنسجمت المماليك إلى الفاخرة، احدة معها عددٌ من الأمراء النوبيين رهائى وبعضهم كان ممر نحو له المطالبة بالعرش. اب الملك الهارب دافوه نفسه مرسل في يونيو ١٢٧٦، بعد أن أسروا رسل سجبياً مقيداً بالاصعاد من ملك الأوباب (علوة) الذي كان يرتجى التجرد في أملاكه

ما تمتع شكيدته فيما واصل بفصل المماليك ومنا طويلاً. ذلك أنه وقتاً ما بعد صعوده العرش إغتاله قاتل لحساب السلطان المصري. وأحد العرش ملك اسمه برك بوهي بدوره على عدم رضاء أرباب الأسبيين عليه. فخلع وقُتل من حملة جُزئت عليه استقل العرش بعد ذلك إلى أمير مبييه يدعى شماموس الذي ربما كان واحداً من الرهائى المصودة إلى القاهرة في ١٢٧٦

بدا شماموس رجل أرامه - مأكراً لا ميذاً له - وفي النهاية قانراً على صرب المماليك بنفس لعبتهم من الدساتن السياسية لإثني عشر عاماً أو تزيد مازلهم لعبة الصفاء والظهور متخدياً منظمهم عن بعد ومراجياً بحكمه خارج للمرضي كلما أرسلت قوة لندابيه حكمته جيوش المماليك مرتين (معدة من كس) وهرب إلى الأوباب، في حين نصب ابنٌ أحت له مكانه. عاد في كل مرة إلى تُغفل حالماً غاب الفرقة عن الأوباب. أما وبع في استعادة عرشه بعد عودته الثانية في ١٢٩٩ قام شماموس بمصادرة سلام وحصول للسلطان مرسلأ هبة كبيرة من العميد وواعداً باستئناف المقط قمع الحاكم المملوكي، الذي كان بذاك مسدوقاً في سوريا ولاند أنه كان متعباً من لعبة العلفاء والظهور باهظة الكلفة غير المثمرة في اللوية، فتركها على ما بلغته، ولم يصابق شماموس ثانية لا يعرف شيى عن سموات حكمه الأخيرة أو عن مصيره النهائي

في ١٢٠٤ بدأت مدافيرها من حينئذ قصه ملثوية من النهاية والمكاند. ظهر ملك معين يسمى أشي، كان في هذه الأثناء، قد خلف شماموس في بلاط السلطان ساعياً للعود عند متعرد أعيد بدوره إلى السلطة ببحر بمقاومة حيش مملوكي واعتيل بدوره بعد نصبه سبب تالدة كان أحوه ووزيته، كروبس (١٢١)، اهر ملك مسيحي للمقره من مملك معرفة عمه لا لمس فيها

ليلوغة العرش مباشرة، نصب كريسب شخصه إلى القاهرة. احداً معه هبة كبرى. إضافة إلى الجرية المنظمة ومؤيداً يمين الولاء للسلطان الذي عودته اللويه، مع هذا، استأنف اللعبة القديمة من تهذي السلطة والمروق عليها. جرد الحاكم المملوكي كالعامة جيشاً لجمعه وتصويب أمير نوبي آخر برشمسو، في مكانه في هذه الحالة، مع ذلك، كان الوريث اللوي على عرش نقلاً مسجماً، بعد أن تحول للإسلام بينما كان يعيش رعية في القاهرة. وعندما علم كريسب مصطه السلطان، قام بإقتراح محارص مصيب بالدهول. فقد أرسل ابن شقيقه، الذي كان أيضاً كراً للبلوة، إلى القاهرة برسالة يقترح فيها أنه إذا كانت فيه السلطان أن يُنصب مسلماً على العرش اللوي في مكان كريسب، فإن

الوراثة سبب أن تذهب منهجاً سلباً إلى كثر الدولة، الذي كان مستحقاً لها طبقاً لنظام الموروث الأمومي النوبي (قارن بالفصل الخامس عشر)

حتى هذا المبلغ يُحدّد مو كثر نوجه عام ناحية الممالك في النوبة، مشتركين في الحملات بحق كل من داؤود وشمامون. مقص النظر عن ذلك كان السلطان الناصر داعية بما يكفي لإدراك أنهم مثقوا على الأقل تهديداً لمصالح الممالك في النوبة بمقدار ما فعل الملوك المسيحيون الخارجون عن الطاعة. إن الاقتراح الأقصى من عرش النوبة يجب أن يذهب إلى كثر الدولة، القائد الوارث لبني كثر، كان لذلك أمرٌ غير مرحّب به لدى السلطان، فلجأ به بإحصاء كثر الدولة إلى السجن. ثم خرجت القوة التي جُرّبت لتُقلّداً كما خُطّ أصلاً، ونُصب برشميو ملكاً في حينه. حرب كروبس صوب سمع للنهر إلى الأبواب، كما فعل أشان من أسلافه. وهناك في عوبنه أسر وأرسل إلى القاهرة سجيناً

مع كروبس بالجسس في أمان وورشيمو مُنصباً على عرش دنقلا، أحسن الحاكم المملوكي فيما هو جليّ بأن الأمور في النوبة ماتت مسيطراً عليها بإحكام، مارتمني أن يطلق صراح السجين كثر الدولة بدءاً على وعد قطعه بأن يعود إلى أسوان ويهزم بشؤبه الخاصة<sup>(٦٦)</sup> ما خرج أمناً من القاهرة، مع ذلك، حتى اتجه قائد بني كثر مباشرةً للنوبة. أعلن في دنقلا ملكاً من السكان المحليين (لعلهم كانوا غالباً من هامة اندعه سي كثر)، ومن هناك سار إلى دنقلا. أُعطي برشميو تقيّةً لسانسه من بعض أهله، وأجد كثر للدولة العرش

من هذه النقطة وما تلاها امسي النوبيون المطالبون بالعرش بُني لا أكثر في النضال من أجل السيطرة على مملكتهم. وكان المعارضون الحقيقيون هم الممالك وبو كثر. لقد رأى السلطان مرة ثانية مطامعه في المملكة الجنوبية مهددة، مرة أخرى أحس أنه مضطر للتدخل. أرسل أبرام، شقيق كروبس وكان مسيحياً فيما هو ظاهر، على رأس جيش مملوكي ليطلع ابن هاله كثر الدولة بوصوله دنقلا. كان وفقاً لبعض السرود محترماً في حاله على أنه الحاكم الشرعي من قبل ابن هاله، الذي تدعى طائفاً<sup>(٦٧)</sup> إلى أبرام كيلاً كانت الحال لم يبق سلمه المملوك ورجع في السجن، فاصداً أن يعيد إرساله إلى القاهرة، لكن الموت غير المتوقع للملك الجديد بعد ثلاثة أيام من ذلك (بطل هذا الحدث) وما وجد كثر للدولة فيما يرى العيان صعوبة لتولي العرش من جديد

أصبح الأمير كروبس الآن أمر سهم في يد السلطان. أطلق صراح الملك السابق، وفي ١٣٢٢، أُعيد إلى النوبة في مسعى واحد أخير لإسماعلة العرش نهائياً من كثر الدولة. ابن الأخت نفسه الذي كان قد أوهى هو نفسه أن يخلطه في الملك من قبل ثمانية أعوام سلفه هذه المرة لم يمتظر كثر الدولة ليرحب بهاله، لكنه هرب مرة أخرى إلى الأبواب، ونُصب كروبس مجدداً نوباً معارضة. إن ابن أخته، مع ذلك، استعمار ورقة من كتاب شمامون. ما غامر الفرقة دنقلا حتى ظهر بها من جديد. وطرد كروبس، مستميداً في الحال عرشه قبل الملك المملوك عائداً إلى أسوان، حيث قنع مسطراً بلا جدوى تعويرات الممالك لنيل كلمات يوسف حسن. ما جاء الأمن المنتظر أمناً، والحقيقة أنه في معاسيات نادرة وحسب تدخل الممالك بالمرّة في الشؤون النوبية ثمانية. إن أسباب هذا التعمير للمهاجرين غير واضحة. ومع أن الممالك التي تركوا النوبة لتواجه مصيرهم الناصر في ظل بني كثر، فقد كانوا هم الذين لعبوا دوراً رئيساً في إضعافها بما لا رجعة فيه<sup>(٦٨)</sup>

بلوغ كثر الدولة العرش اعتُبر على وجه إنفاقي قطعاً لنهاية الحكم المسيحي في النوبة الشمالية. لذلك تعرف سنة ١٣٢٢ نهائياً كبدلية للحكم الإسلامي<sup>(٦٩)</sup> هذا التحويل لم يعد مسرعاً سواء بمعنى صيق أو عريض. قس ناحية واحدة يتصح، كما سنرى للحظة، أن أمراء من النوبة السطلي بقيت تحت حكم أمراء مسيحيين غير مهمين لمدة ١٥٠ عاماً أخرى. وهي الناحية الأخرى، توقفت المفردة بمعنى أوسع من أن تكون مملكة مسيحية في العصر الإقطاعي أنفاً. إن الحقيقة التي مؤداها أن المسلم يمكنه أن يساعد إلى عرشها بموافقة معظم رعاياها، نوباً عوبة للقلل الداخلية

الخطيرة، هي انفصال برهان على صحتها كانت المقررة في القرن الرابع عشر ملكة نبوية معظم أتباعها من المسيحيين، وواقع كذلك أن حكامها كانوا يتخفون الإيمان المسيحي حتى ١٢٢٣ غير أن الحلف الصليبي، القديم بين الكنيسة والدولة كل ميناً، شككته، شماموس، وكريس ليسوا مرسومين على أي خطايا لكانس أو معروفين في مصوص نكرسيه حداً وحماً لتليس (٧)

إن تاريخ المقررة تعبد حكم المسلمين تصغير وعلمص معاً كثر للدولة أو أحد أفعاده كان بشكل جلي لا يزال على العرش في ١٢٤٩، حيث أن العُمري، الذي كتب في ذلك العام، وصف النوبة بأنها بلد مسيحي يحكمه ملوك مسلمين من عائلة بني كمر (٧١) من كليك أن المملكة كانت تابعة لسلطان مصر. ولربما كان ذلك الوصف صادقاً نظرياً أبصر منه وصفاً حقيقياً (٧٢) بحلول عام ١٢٦٥، مع ذلك، تبدو الصورة وقد تغيرت ثانية في ذلك العام جاءت إلى مصر سفارة من ملك نوبى غير مسمى نسعى لكون ضد قبائل عربية معية كانت تغزو المملكة مهياً وتحريباً، تشمل، فيما يبدو، بني جعد وبني عكرمة، وبني كمر. إن ظروف هذه البعثة ومناجها على حد سواء، كما أشار إليها المقريري (٧٣) تستحق اعتباراً للفتنة، حيث أنها تلقي الصورة الوحيد الذي يملكه على متوالية لأحدث في فترة رسمية خرجة في التاريخ للنوبى

ومما ما قبل ١٢٦٥ كان هناك فيما يبدو ثورة أخرى من ثورات القصور النوبى التي لا تنتهى في تنقلا، وفيها، وهو ما يقع دائماً في التاريخ المسمى - خلغ ملك حاكم وقتل على يد ابن أخته. إن مسعى ابن الأخت دشقه بنو جعد قبيلة عربية استقرت في أعداد كبيرة بمنطقة تنقلا عندما نُصّب على العرش، باتى كيهية كانت انتقل الملك الجديد على خلفائه الأحميرين وبيع معظم قائمتهم بعد هذه الفعلة الحياتية وجد موقعه في تنقلا غير قابل للنزع، مايسحب هو وأفراد بلاطه صوب الشمال إلى دار (جبل عدا) تركيز عاصمته والمقاطعة الجنوبية تحت رحمة بني جعد. إن العرب يبدو أنهم تدبر نوع الإنقسام الذى وسعهم فعلة نهوب المدينة وتدميرها عقب رحيل الملك. وفى الشمال، الذى الملك نفسه مهدداً من بني كمر وخلفائهم بنى عكرمة حتى أن وصفه أصبح بصيغة أفضل أماباً عما كان عليه في تنقلا لقد حدث في هذه الفتنة، أنه قرر أن يلتجئ إلى السلطان للنوبى

أما الممالك، فالنوبى اسم سوا نوبى جيل من قبلهم، إذ قبلوا هذه الدعوة لإصافية لبتدولوا في الشؤون النوبية. وكان للحملة اثنتي جردوها في حية طبقاً لخص ثلاث أهداف كبرى. إغاثه الملك النوبى إلى عرشه في تنقلا ومعاقبة بنى كمر وبني عكرمة، وإقامة سطوة الممالك من جديد في النوبة (٧٤) إن الهدف الثانى وحده بين هذه الأهداف هو الذى تحقق. فقد شنت فرسان الممالك بسياج بنى كمر وبني عكرمة وأسروا قائمتهم، بدا أراها! التهديد الحالى عن دلو، بيد أنهم لم يتجدو تقنماً أبعد من ذلك نحو الجنوب. قرر الملك النوبى أن ينفى حبشما هو بدلاً عن محاولة استرجاع عاصمته المحررة والمقاطعة المعادية التى تحيط بها، وكان قراره مؤيداً من القائد المملوكى، الذى رجع مداك إلى مصر

الأجراء الجنوبية من المملكة، عاصمتها ولُبُّ أرضها التقليدية، تُحلى عنها هكذا للعرب المشاكسين، وتولفت المقررة كمجتمع سياسى عن الوجود منذ تلك الوقت وما أفضه ما كان لها أن تعرف حكومة عدا الأسياذ الناهسين، حتى أن رجالة أوروبياً لما يريد عن قرن بتليل بعد تلك كان يرمكانه أن مكتب على الطريق الذى يؤدى إلى محافظة النوبة وراء النيل أساس سينثون، سهايون، قتلة، ومعظم هؤلاء في محافظة النوبة (٧٥)

إن سرد المقريري لهذه الأحداث بعيد عن التوضوح توحي جوابي من القصة، برغم ذلك، أن حكاه المقررة الأحميرين - الذين لم يُذكروا بالاسم في أى مكان - ربما صيدلوا للإيمان الذى ما منى متجدداً من الأغلبية العظمى لرعاياهم. أما إنهم لم بمؤيدوا أعضاء لمنى كمر قلتر بين تجدد العواك الأسرى بين حال وابن أخته (وهو حدث منتظم في الأزمان للمسيحية المتناحرة بسبب قاعدة الوثرة

الأمومية) يشير أيضاً إلى التورث الأمومي ربما تم إحيائه، وهو ما يصعب وقوعه في ظل نظام إسلامي أحمر، ربما يكون تراجع الحكم إلى دوا، وقرارهم بالبقاء فيها، مرتبطاً بحقيقة أن هذا كان هو كرسى دولة دوتوا المسيحية الوريثة، التي سيقال المزيد عنها في الوقت الحاضر.

العلاقات بين الملوك النوبيين وسلاطين الممالك، التي برعت على أنها غير مريحة لكل منهما، لم تصل نتماً نهايتها في ١٢٩٧ أعيد القصة القديمة مرة واحدة أخرى. جاء ناصر وهو ملك نوبي معين (عاصمته غير مذكورة) إلى القنطرة يبحث عن مساعدة في مواجهة ابن عم خارج عليه<sup>(٦٦)</sup> قابله السلطان بالكريم والتشريف وأمر حاكم أسوان بإعانه، لكن يحصل أن هذا الأمر أدركه الجنود كجماعة جوفاء في هذا الرمن أحال موكر أسوان والمقاطعة الدائرة حولها إلى حالة من الفوضى وأجبر الحاكم نفسه على الانسحاب للوبة في العام الذي سبق ذلك لا غير بهذا الجرم من الأحداث التي يطلب عليها رمد القول يقى التاريخ المدون للوبة في القرون الوسطى إلى نهاية حتى مقدم الحكم العشوائي لاحقاً بما يريد على قري من الرمى

### خلفاء المقصرة

سقوط المقررة بلغ العصر الإقطاعي في الوبة محله على اكمل وجه إن القوة التي كان يباشروها منك مفرد من قبل مقسمة الآن بين ثلاث جماعات على الأقل للعرب النوبيين بنى كثر في الشمال ودولة دوتوا الوريثة بالقرب من الشمال الثاني. ورجال القبائل العربية الذين تولوا السيطرة على إقليم دنقلا

كما شاهدوا لفظة مصت، إن قائد بنى كثر اعتلى عرش المقررة في ١٢٢٢، لكنه قلده فيما يظهر مرة ثانية في الوقت الذي ابهرت فيه المملكة أريبعين عاماً لاحقة. منذ ذلك الزمن وما جُذ بعده لا نسمع عن كثر الدولة بالاسم مجدداً لكن الصافي أن سلطة بنى كثر لم تكن بأي حال من الأحوال مثوية من بعد تسليمهم (فيما يبدو) سهماً ما في حكومة مسؤولة، بكسوا على أعقابهم ثوب الذهب والسلب في الأمان القابرة طوال تاريخهم كانوا طبعاً وإختياراً فرقة مقاتلة أقل تخصصاً<sup>(٦٧)</sup> مقصودهم في العادة أن ينتهبوا أكثر من أن يحكموا

سواء لعب بنو كثر أي دور إضافي في الشؤون السياسية النوبية بعد هزيمتهم في دار عام ١٢٦٥ أم لم يفعلوا فامر غير مستيق على أنه من الواضح بعد ذلك الزمان رُجح إعتدائهم بصورة عالية في مواجهة مصر العليا وحكامها المماليك أربع مرات بين ١٢٦٥ و ١٢٦٥ هاجموا أسوان وهبوا بمفردهم، وحيناً آخر في تنسيق مع قبائل أخرى، مرتكبين مظالم يكيل عليها المماليك الصاع اضعباً مضاعفة بنهاية القرن الرابع عشر مجسوا في إبدال منطقة أسوان إلى حالة من الفوضى كانت سيطرة المماليك الفاعلة تجنار نهايتها، شرق للقبائل السلمى علي الطريق الصحراوي إلى عيذاب تماماً، وعاص ميناء البحر العظيم شيئاً فشيئاً في الحراب ابتداءً من ذلك إلى ما تلاه حتى مجيء الأتراك في ١٥١٧ كانت مصر العليا والجزء الملاصق لها من الوبة للسفلى بكل المرايا والمقاصد مقاطعة إقطاعية ليس كثر وطفانهم<sup>(٦٨)</sup> من الصعب أن يجرى وصف مجسمهم السياسي كدولة أو حتى كجمهورية، بالنظر إلى شخصيته الإنتهائية بالضرورة، لكنها في كل الحالات كانت واحدة من وريثة المقررة.

جنوب بنى كثر، وعلى حفية من مظر العالم الخارجي بسببهم، كانت مملكة دوتوا المسيحية في الظل، وربما صاحبها ممالك، مضطرة أخرى تتأثر على البقاء ربما ما<sup>(٦٩)</sup> إن تفاصيل تاريخهم ربما لا تعرف أبداً، فإن عظماء الوحيد بوجودهم يقى من مراجع غابرة، بصحة صمويس بوبية متناحرة، مؤيدة إلى حد ما بليل أترى أما المراجع المعروفة عن دوتوا وحكامها، وكلها باللغة اللوبية القديمة، فهي الآتية:

١ - نص فيس غير مؤرخ، مكتوب على ورقة بارشمان مصقولة، نحوى وسط المراسم عبارة «التبت كونه ملك دوتاو» إن مكتبته الأصلي غير مطوم. (٨٠)

٢ - وثيقتان وجدتا في الموقع للمصرى إندو في عصر العليا، مؤرختان في العام ١٣٣١، تذكران سلبتي بعينه، ملكاً لدوتاو.

٣ - رسوم مصورة في أربعين خطاً على جائط معيد مشتق من العصر في خورمجب جوار جبل عدا (الذي في الأرميا المسحقة كان محرراً ومهتماً ليكون كنيسة). تبدأ باسم الأب والإبن والروح أما، يابول، ملك ملوك دوتاو، الذي له كتب هذا النقش في عار اسمهاكو (الفنيس الراعي للكنيسة في جلا). باقي النص غامض، لكنه يبدو قائمة من مسؤولين مسيين وإلزاماتهم (٨١)

٤ - رسوم تصورية مجموعة في نفس الغرفة تذكر ملكاً يدعى كودلايين، لم تُسم منكنه، وهما يبدو وجه باستعادة واحد من الرسوم الملونة في كنيسة الفار وملكاً اسمه تيوسى إبلات، الذي لبحث سفيرة إلى كنيسة الفار ولما كان يؤول الذي بكر أيضاً يدعو نفسه ملك ملوك دوتاو. ربما يستدل أن تيوسى كان ملكاً تابعاً. وربما كان كودلايين ملكاً على دوتاو أو ملكاً تابعاً (٨٢).

٥ - رسالة وجدت في جبل عدا عام ١٩٦٦ يصفها المكتب بأنها وثيقة من جلد رفيع المستوى من القرن الخامس عشر المتأخر موزعة في عهد حكم يابول ملك دوتاو تذكر قائمة حويلة من مسؤولي البلاط والفلاسفة بالطريقة المتبعة ظهر وسطهم مركي أسقف قصر إيريم وتسييس آخر، أورتيفندي الذي يُعاد ذكر اسمه مسوياً في شرق وثيق مماثلته وجدت في واحدة من غرف التحرير في القصر (٨٣) نص هذا المعثور الأحاد لم يشير بعد لكن التاريخ المبين أنه ١٤٨٤ (٨٤) - ما يريد على ١٥ عاماً بعد الإحتفاء للمفترض للحكم المسيحي في النوبة.

٦ - مدى بعيد فإن أهم حزر للمعلومات حول دوتاو مما خرج إلى النور حتى الآن موزع في مجموعة من لوائح الجند أميط عنها التثام في قصر إيريم عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٦ في هذه الحالة أيضاً، جدير بالثقل عرض المكتشف.

يمكن تقرير أن الوثائق كلها مسيحية، حيث تبدأ كل واحدة بإسبلاط بالتأثير الفلس الكل يظهر أنه يحتوي أسماء ملوك مختلفين لملك دوتاو مصمومة باسماء مسؤولين ومناصبهم الملحق بهم. ربما يطور على آثاره خاصة للإهتمام أن بعض الوثائق موزعة بصفاء. إن قصصاً بصافيا ربما يكشف عن موزع أخرى في حين نقتصر تحقيقات حاضرة أن هذه اللوائح الجندية تغطي فترة فرتين.

أجر اللوائح تحمل التاريخ ١٤٦٤ مكر الملك يابول أنه حاكم دوتاو، جبل عدا الحديث آخر لفيفة من إيريم إلى جانب ذكرها لتلك يابول تحتوي أيضاً اسم مرمي (٨٦) أسقف أو باباس (متروبولي) إيريم وعلى لفيفة إيريم أسماء مدونة لخمسة أشخاص آخرين يتلقون مناصب عالية.

التواريخ المؤكدة الأخرى التي يمكن شراؤها على لوائح أخرى هي ١٣٣٤ و ١٣٨٧ و ١٣٨١ أم اللفيفة الموزعة لعام ١٣٣٤ فتبين أن ملك دوتاو كان سايس الذي أثبتت اسمه مصادر عربية نفعية ثانية. غير موزعة. تُبين كذلك عهد حكمه في ١٣٨٧ كان ملك دوتاو جورج سيمون. سمي أيضاً أخرى كذلك ترجمته. لكن هذه الوثيقة وجدت في حالة تالفة في الموضع الذي يتوقع أن يقع فيه التاريخ واللفيفة الموزعة الأخيرة، ١٣٨١ تذكر ملكاً لدوتاو يبدو أن اسمه - (ي) أول ولقيفندي أجرين لا يمكن تحديد تاريخهما بعد، قسميها لعدد ملك اسمه ديفيد في كل من هاتين اللفائفين يظهر اسم إيريم في شكله القديم 'يريم المعمول به في القرون الوسطى باسم أسقفها شال في ثلاثة من اللوائح كان اللقب باباس. وربما مماثل متروبولي، مادياً هكذا نشر على شموأ في عهد ديفيد، وكوسمس في عهد سيمون، ومرفى في عهد يابول (٨٧)

٧ - لما مصرى يجب أن تُضاف الآن سلسلة من وثائق ورقاً وجلداً وجدت في قصر إيريم عام ١٩٧٤ على أساس محضر أولي للغاية يبين أنها تقارير قانونية و/أو إدارية، على وجه العموم شبيهة

بنات التي عشر عليها في ١٩١٤ و ١٩٦٦ وسط الأسماء المذكورة إثنتان أو ثلاث من ملوك دوتاو موبس جورج، وجورج (الذي يجوز أو لا يجوز أنه كان مرداً مختلفاً عن الأسماء المذكورة سابقاً)، ويازل، مصعويين بإبرشية، وأساقفة، ومسؤولين رسميين إلى أكبر وجه غير متوقع في هذه الوثائق التي وجدت هو نوازيخها، التي تزوج من ١١٤٤ إلى ١١٩٩<sup>(٨٨)</sup> إننا نعلم الآن لأول مرة أن دوتاو كانت في الوجود مسبقاً إقتراساً كتلمعة للمقرة في وقت كانت فيه مملكة ثقلاً لا تزال في علو قوتها (قارن الفصل الخامس عشر).

٨ - اسم باؤول (الذي يظهر كاشط ملوك دوتاو، وقدر منماو آخر من ملك عنه معرفة) وجد أيضاً قبل وقت وجيز في بحر مكرس لكيسة في ناميت<sup>(٨٩)</sup>، وربما كذلك في فرس<sup>(٩٠)</sup>

مع أن اسم دوتاو غير وارد من ناحية أي مؤرخ محاصر، هناك بصحة مزعم غير مباشرة مستلم بقصصها بالنسبة للوجود المستمر لملك مسيحية في الدوبة الشمالية بعد ١٢٢٣ فالعربي، الذي كتب بعد عام ١٢٤٢ يذكر «الروم [مصطلحاً يستخدمه العرب لوصف عمويين «رومانية» أي مسيحية]»<sup>(٩١)</sup> في الدوبة وراء التلال<sup>(٩٢)</sup> إلى سرداً حبشياً للحج إلى بيت المقدس بين ١٢٢٧ و ١٢٣٩ يتحدث عن الملك المسيحي سيمانول الذي حكم في الدوبة في ذلك الوقت<sup>(٩٣)</sup> وأخيراً كتاب معرفة كل الممالك الذي كتبه راعب اسناني مجهول في وقت ما بعد ١٢٦٠ لا يتحدث بحسب عن ملك موسى في بقل ( ) لكنه علاوة على ذلك يقلد تماماً حلته الموكشة بالأوسمة والتلالد تحفيها<sup>(٩٤)</sup> أباً كان ذلك، بقدر بصفة عامة أن هذا مصدرأ لا يؤثق به لعدم قصي<sup>(٩٥)</sup>

من هذه المراجع القليلة المتأثرة بمكنا أن مستنبط محدثات يسيرة وحسب من تاريخ وهوية دوتاو، إن المملكة (رسمياً أو عموية كلمة الفصل منها) ظلت باقية لثلاثة قرون ونصف تقريباً، من وقت ما قبل ١١٤٤ إلى زمن ما عقب ١٤٨٤ شملت على الأقل ثمانية ملوك موبس جورج، يارل، ب (ر) أرل، جورج سيمون دأفيد سايشي، اللثيت، وياوول إليهم ربما يجب أن نصيف كذلك أسماء جورج وكودلائيل وربما كان هناك ملوك تابعين علاوة عليهم ما كان الحكم مسيحيين فحسب نكهم عدوا أنفسهم رعاة للكنيسة وحمايتها في توافق مع تقاليد العصر ما قبل الإقطاعي حقيقة يدعو الإنمقاد إلى التمايز بين المسؤولين الدينيين والدينيين في نقوش يازول إلى أنه في سنوات معيب المسيحية الدوبة ربما أعيد توحيد الكنيسة والدولة من جديد في هيئة واحدة. يجوز في أي حالة أن تعتبر دولة دوتاو، وربما أنها اعتبرت نفسها، وريثة للشوعية الوجيبة للمقرة المسيحية

المدي الإقليمي لدوتاو لا يمكن إلا تحمينه إلى المملكة بلا شك كانت مكررة في البحر الجنوبي من الدوبة السكتي وربما كانت عاصمتها أو واحدة من عواصمها في جبل عداً أما إنها امتدت شمالاً حتى قصر إبريم فجلى للقيام من معثور المخطوطات العديدة التي وجدت هناك، ومن بكر أساقفة إبريم بين حاشية الملك وإلى الشمال من قصر إبريم لا توجد فيما يكاد بقايا معروفة لفترة القرون الوسطى الأخيرة كانت هذه هي المنطقة التي حررت تماماً من قبل من ذكر فيما هو واضح، وربما لا جمع من سكانها بالهجر جنوباً، كما رقنا في مطلع هذا الفصل في الجسور، تلهم للدلائل المتعددة على بلد متأخر للمسيحية في بكر للبحر<sup>(٩٦)</sup> بإمكانية إقتراس أن هذه المنطقة ربما كوت جزءاً آخر من إقليم دوتاو.

معتقد ميليه أنه اكتشف بين الظلة الاربضة في قمة المرتفع بجبل عداً بقايا قصر لملوك دوتاو<sup>(٩٧)</sup> كان هذا مجتمعاً من مساكن طوبية صروحية مرتبة في شكل ل<sup>(٩٨)</sup>، يواجه طرف فتحته الفناء المركزي للقلعة وشكلت كنيسة إحدى طرفي نهاية للمبنى، تلاصقها بصورة مباشرة بميات أخرى للمجمع معظم هذه كانت مهدمة للغاية بحيث لا نأش بأي إعادة لتوكيب تفصيلي.

(٩٥) ملحي مقرب - المترجم.

التعرف عليها كقصر صرب من التحصين مع هذا، فإن الرسوم التصويرية ذات التنوع في عار  
حُزب حجب المجاور إضافة إلى وثيقة للجلد التي ألصق إليها سافراً شير إلى أن جبل عدا كان  
موقعاً ذا أهمية بين المملكة

في الدولة الحديثة نزل الكلمة تار في أحد الأسماء على "نجد" أو "أسفل"، ويطلق دائماً على  
أسماء الأمكنة يبدو ذلك مطبقاً أن معتقد أن دوتاو تعني "المد أسفل دو"، أو ربما بتشكيل أدق  
"العمودية المحكبة من دو - التي لابد أن تكون متكبد ذوو المذكورة في المخطوطات العربية (٩٨)  
وبالنظر إلى التداخيلات المتعددة لكل من الإحصاء مع جبل عدا يبدو أشد احتمالاً أن دو، داو وجبل  
عدا (٩٩). شيء واحد لنفس المكان الواحد (١٠٠)، بالرغم من أن مصالاب ثلثت كذلك لتعرف داو دائر  
(١٠١)، وبشيخ داوود (١٠٢) بل ملقة دو العربية في أرض عري - بلقو لأهويه (١٠٣)

لقد اقترح سوير دي فيلار (١٠٤) وميخالوفسكي (١٠٥) أن أسرة ملوك دوتاو أسسها إبارشة  
الدولة السطلي الذين أعلنوا استقلالهم عن ملقا بعد موجع كبر الدولة في ١٦٣٢ هذه نظرية تم تعد  
صالحه بالنظر إلى المعثورات الغربية من قصر إريم. التي لا تبين فقط أن دوتاو كانت مائلة في  
الوجود ربما طويلاً قبل الصمصال المقرة، ولكنها كذلك تذكر الملك والإبارش بالاسم كفراد  
مستقلين عليها ليكن أن مفرح من ملوك دوتاو الأوائل كانوا متوحيين للنفلا إبارشده مع أن بطون  
المتاحرة يفترون أهم أعطوا استقلالهم مشهور آخر من قصر إريم بين أنه كان لا يزال هناك  
إبرش (أو علي الأقل مسؤول يُعاهل بالعربية على أنه صاحب الجمل) في القرن الثالث عشر  
المتاحر أو الرابع عشر الماكر (١٠٦) بعد ذلك لا سمح ما يعلوا على تلك بكرأ عن مصب إبارشي  
منفصل ربما لأن ملوك دوتاو المتاحرة أعلنوا استقلالهم من المقررة دوليتها حدير بالذكر مع ذلك  
أنه في ١٣٦٥ إسحب الملك الحاكم نفسه من نفلا إلى داو، حيث أقدم مقره هناك وبنيقاً لأسرد  
للمقريري، عقد إين وسوله داو سلاماً مع ملقة كانت مقيمة بها من قبل (١٠٧) يبدو لذلك ممكناً أنه بعد  
١٣٦٥ تمثل أسرة دوتاو إسمعراية ليست قاصرة على النقط الإبارشي لكنها تواصلت للأسرة  
التقليدية الحاكمة للمقرة نفسها

ضرى بالملاحظة في زمام الظروف السياسية الفوضوية للعصر الإقطاعي، أن دولة دوتاو  
الرفيعة استطاعت أن تعاضد على البقاء لما يبلغ القرنين دوماً مصايقة قيد نراي من جيورنها  
المسلمين ناحية الشمال و التي الجيوب إن نقاها قيد الحياة يمكن أن يعرض إلى صندق التاريخ  
والخفراي وفيما يظهر فإن سي كتر، بعد طردهم من نفلا كانوا مستغربين شاماً في مسعى لإعادة  
سيطرتهم على مقاطعة أسواي التي يفرعونها بإسمرار أو يتكلمون، بشكل متقطع هكذا كويت عدوة  
بني كتر المستحكمة عازلاً يحول دون التوسع الجنوبي للمصريين للمماليك، وكان نادياً وراء ذلك  
الستار من الحماية غير المقصودة أن دوتاو بقيت على قيد الحياة في هذه الأثناء كانت الملكية في  
نفلا وهي تُشاح موجة بعد موجة بهجرات العرب - أصبحت لأقصي حد من أن تقرير إدعاه  
التاريخي للدولة السطلي أصعب رواق الليل الآن مقعداً حلقياً متعطيلاً من ناحية التجارة الرئيسة  
وخروب الهجرة ويمثل لذلك مهبطاً هوائياً لأي قوة خارجية لقد كان في تلك الموقرة السياسية  
والثقافة أن المسيحية اللوية عانت نهائياً موتها البطي، رغم أنها يحملت لا تعلم أبداً بالخوف التي  
روجت تحتها إن يأنزل هو الملك الأخير لدوتاو الذي ملك عنه معرفة ما - ظاهراً أن أي أثر لمملكة أو  
لأي إيمان مسيحي منظم على حد سواء كان قد اندثر عندما ضم الأتراك العثمانيون الدولة السطلي  
في مأكورة القرن السادس عشر (قارن بالمصل الثامن عشر) (١٠٨)

التاريخ السياسي للدولة لأطبا معد تراجع اليللا من نفلا لا يمكن إلا أن يتصور تحمياً لقد  
كان هناك ناحية ملك في نفلا إبان القرن السابع عشر - ماموراً للفوج - معدوداً كقوى قارة



الحرب<sup>(٥)</sup> العديدين في أرض دنقلا المهرية (قارن الفصل الثامن عشر)، خلا أنه ما إذا كانت هذه الملكية وريثاً مباشراً لملكية المقررة أم ما إذا كانت قد بعثت في تاريخ متاخر متمر غير معلوم وهي غياب ثيمة أخرى ليس لنا حمير سوى أن مقبل كلمة ابن حليون "ما كان ممكناً قيام حكومة ملكية بسبب الحرب الذي منع أي اتحاد بين الأمراء وقصصهم إلى شيع<sup>(٦)</sup> "١٠" أنه لابد أن الدولة العليا لرم من غير كانت تمت راحة عصايات حرب باقية من نفس شاكلة بني كمر<sup>(٧)</sup>

## نهاية علوة

تاريخ المملكة النوبية الجنوبية مستور في كل الأرمات (قارن الفصل الخامس عشر). ومسيره لنهائي مضاعف كذلك ندر أن سمع اسمها مذكوراً في السورود التاريخية التي اقتطعت أنفاً في هذا الفصل. أمها تحدثت من وقت لآخر عن ملك الأتواب. لا عن ملك علوة. والأبواب كانت فيما كان ماثوراً مقاطعة التحريم الشمالية لعلوة (الفصل الخامس عشر). إلا أننا لا نعلم ما إذا عسى ذلك أن ملك الأبواب يجب أن يقرأ مرادفاً لملك علوة أو ما إذا كانت المملكة قد تفرقت من قبل عموديات إقطاعية. وفقاً لاسبولمو<sup>(٨)</sup>، "الحضاريات في سوريا تسفر هيوماً ثالثاً في الثقافة النابية لعاصمة علوة خلال القرن الثالث عشر في القرن الثالث عشر هو السوراني أو السوراني أو السوراني علم النوبة الجنوبية إسقلت من علوة إلى وليولة<sup>(٩)</sup> في حين أن معاصره. المبعوث المملوكي علم الذين سيجار. وجد أنه كان عليه أن يتعامل مع تسعة أفراد حاكمين أثناء مهمته في علوة<sup>(١٠)</sup> كانت ممالك النوبة الجنوبية قد دالت إلى هذا الحد. لا إلى هوصي. إنما إلى أجزائها المكونة لها

لأن أن علوة. التي شملت مقاطعتها بعضاً من أعصى الأراضي الرغوية في السودان، كانت معترفة بكثافة أكبر من المقررة ومهددة بمستوى أخطر من ناحية القبايل النوبية الراحلة التي جاءت السوراني بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر. كانت أقوى للقبائل التي استقرت في الأقاليم الجنوبية ههية وقريش. وكلاهما اقوام من البحار هاجروا أنفاً إلى مصر العليا في أرمات الفاطميين ثم، تحت ضغط الممالك، انقلوا صوب الجنوب سعياً للمراعي الأحصر طبقاً ليوست<sup>(١١)</sup> بحسب

لم بات المهاجرين في شكل زحل يفررون إنما فرقاً صغيرة متناحية إلى النمط العام لهذا التصرب ربما كان واحداً مسالماً. غير أن الطهور البادي للصدام السطحي والقتال القبيح كل أمرأ محتوماً في مساعيهم للسيطرة على أراضي المرمي ربما أن السوراني يجر تصويره دفعا الحصة الأصلية خارجاً أو عروا الأراضي المهرية الحسية إلى حفسرهم على كل حال في ملكة علوة لا بد أنه وإلى ضغطاً على الحكومة. لا يُعلم عنه إلا القليل كانت دولة علوة مبدأ الأمر قادراً على الدفاع عن نفسها وإجبار جماعات صغيرة من العرب ليجتمع سلطتها ومع ذلك، بالريادة في أعداد العرب المهاجرة وتكون رواسط قبيلة كبيرة. بحث الميرزا جبراً<sup>(١٢)</sup>

لم تكن الموجة النوبية في العهد الوحيد الذي كان على حكام علوة أن يوازنوه فقد بدا كذلك أنهم كانوا على علاقة متردية دائمة مع حكام المقررة، بصورة جائزة نتيجة لجماعات البرق المقررة في إقليمهم<sup>(١٣)</sup> فوق هذه المشاكل وما وراءها مع هذا، كان على حكام علوة أن يواجهوا حطراً جديداً غير معتاد من قبل القوة المناهضة للقبائل السودا. إلى جنوبيهم وغربهم<sup>(١٤)</sup> لقد كان في جزء على الأقل من هذا الاتحاد أن التماس حاق بهم أخيراً

هناك ملاحظاتان لا غير مهمتان مطلقاً بعلوة في القرن الثالث عشر هي أوائل القرن الرابع عشر بلع كاتب سمعه التمشقي أن ملك علوة أقام مكان اسمه كوشة. عرباً من النيل بعيداً، حيث كان يحصل على الماء من أبار تحت الأرض. لربما يمين هذا بلن الملك كان قد طرد من دياره التقليدية

(٥) أي الذين يحكمون مجتمعات محلية بالقوة العسكرية المترجم

على النيل من العرب الغزاة مع ذلك، فإن رواية اللمشقي غير مؤسّسة على معلومات أصلية وقبيلتها موضع للتساؤل (١١٨).

يرفد ماثور سوداني مثابر السقوط النهائي لطوة ودميتها للعاصمة سودا لهجومات مجتمعة من العرب لنداة وسلاطين الفويج السود، الذين سمعوا بهم في تفصيل مطول في الفصل الثامن عشر تاريخ الفويج 'سجل أحداث الفويج' صار مكتوباً منتخراً في القرن التاسع عشر من تصنيف للبراق وبقايد شفافية سابقة له في الوجود بمراحل (١١٩). إن سرداً للإحاطة بطوة بشكل فصلها الإفتتاحي وتبدأ القصة بالكلمات الأتية، بعد الإستهلال العادي.

مسموياً في التاريخ التي رأيتها أن الأول من ملوك الفويج الذين مكتوا بالقوة الملكية كان الملك عسرة بنس، مؤسس مدينة سنار في ٩١ هـ [٥٤ م]. قبل ذلك الماريخ أطاح الفويج بالوية وجعلوا مدينته سودا حاصرتها في تلك المدينة كاتب بنايات جميلة وحدائق ودرج جباله تشعبها المسلمون [يبيع لك من وصف لسودا في أرمال مسيحية أحد يوهن من وصف ابن سليم، كما هو محفوظ في المقيري (١٢) ثم يواصل النص] دها لأن حدود إلى موصوع، فاعلم أن عهد عسرة بنس بدأ يصيرهم الناس حوله وتزأوا بترايدون وكان يقدم معهم في جبل موية، الواقع غرب سنار هناك جاء عبد الله جماع من عرب القواسمة - قرر الفويج شن العرب على ملوك سودا وقرى ذلك ضد عسرة وعبدالله جماع مجتهدهما حاربوا ملوك سودا وقرى ومعهم بالهزيمة وديجهم بناء، عليه أطلق سودا أن عسرة يجب أن يصير ملكاً في محل ملك علوه - أي سودا - حيث أنه كان الأعظم - وأن عبد الله جماع يجب أن يصير في محل ملك قرى - إستمر عسرة وعبدالله كالأشفا - لكن ربه عسرة تاعد السيو على رتبة عبدالله إذا كان معاً في نفس المكان (١٢١)

بقراءة تسلسل الأحداث الزمنية ما بين السطور، يبدو كأنما أقاليم علوة التي كانت معدودة مرة التهمت بالتدخل البدوي حتى لم يبق منها شيء سوى المقاطعة المهرية بالقرب من طلفي الميبي. ثم نور للعرب والفويج الإجهار على المملكة المصعصة وتقسيم أقاليمها المتبقية بينهم

إن صعود عسرة بنس، الأول من السلاطين السود لسنار مشهود تاريخياً (١٢٢) مع ذلك التي العلم الحديث الرتبة على الأثر الماثور بنى عهده بدأ أطاحه بطلوة فالمعتقد الآن أن هذا كان عمل العرب ودهم، وإنهم يدورهم أحصعوا من الفويج في تاريخ لاحق استنحد المنتصرون بعد ذلك لتاريخهم الخاص إيجار سلمهم الناهر (١٢٣) وسواء كان ذلك قصة حقيقية أم لم يكن رعباً عن كل شيء، فإن السمعة التقليدية لمحاكاة كما أجهز بها في سجل أحداث الفويج مثيرة للإهتمام بسبب حوسقتها لدعاية الدولة إن السلاطين السود فيما هو مرسى قنروا إكساب حكمهم الشرعية بتعريف ملكتهم في سنار كدولة وريثة (بحق الفصح) لطوة ولما كان الفويج أنفسهم لم يهكموا أبداً من سودا، يُعهد الوصف المعتقد لقوة المدينة وثروتها في أرمال المسيحية الذي يُسهل به تسلسل الأحداث الزمنية، مظهرها كحواجز وحسب لعكس بعض مجيها لاعتامها بدو بالتالي، أن اسم علوة وسمعتها - أي أن التاريخ الحقيقي لسقوطها - لا يزال ماعثاً على الإهتمام والسلطة في القرن السادس عشر، لذلك فإنه بهم حتى في نهاية القرن التاسع عشر

تقليد ما يختلف نوعاً حفظه العرب العبدلاب (كما أشتهر دمدموا سودا على أثر أيام قادهم الذي يسبب له الإسم) يؤكد أن آخر أهياء عقب هجوم العرب فروا من سودا وقاموا بوقعة أحيرة في حصر في قرى، وهو أريصين مبلأ إلى الشمال (١٢٤) وعلى أساس هذا النص من الرواية تعرف هـ ن شيتيك على مجمع في قمة تل يغلب عليه حصين حش على مصل شلال السبلوقة، بالقرب من قرية قرى الصنينة، على أنه آخر معقل مسمى في السطور (١٢٥) جانباً عن الحصاداقية موضع المساعة بالنسبة لهذا الموقع، مع ذلك يبعد سجل أحداث الفويج من أن يكون واضحاً في مثل دين علوة وقت الإطاحة بها إن الذكر الوحيد للمسيحية جاء في ذلك الجزء من النص الذي أحد من سرد ابن سليم السابق له برس طويل ولما كان الإتصال بالإسكندرية قد توقف في القرن الرابع عشر

(انظر ادمام) سدو ممكناً للغاية ان طوة ربما كانت قد نُمِرت بقوة حكم مسلم، غير معروف للمالام الهامري، رجعاً بعيداً من قبل سقوطها النهائي

شوهت مدينة سودا آخر مرة كمجتمع مافول في ١٥٢٢، عندما مر خلالها رحالة يهودي جيسور اسمه دافيد ريبوني في طريق إيذاه على الليل من الحبشة إلى القاهرة لقد وجد المكان في حرايب وسكانها الأحياء ويعيشون في "مسكن خشبية" يصعب ان تكون اى شئ غير مراكيب (١٢٦) في قرون متلاحرة اصبح اسم سودا إستعاره للهرب الكامل في وسط الحرب السودايسين (١٢٧)، وسرى أنه في رعن وتشيك مثل ١٩٢ عُرف اعضاء من قبيلة للهج، التي كانت مرة من رعائياها، بحلفهم اليهم باسم سودو وطى ابائى وامهاتى، التي تستطيع ان تحمل الحجر ملقواً وللقطى حذرة ثقاة (١٢٨)

## مقاييس المسيحية

لقد افترض انه عندما انتقل عرش المشرقة من ايدى مسيحية إلى مسلمة في ١٢٢٢، اصبح الاحتفاء النهائي للمسيحية الدينية مضمواً (١٢٩) يجوز ان يعتبر هذا صميحاً في اعرض معنى، لكن المصلة بين الحديثى ما كانت باى حال مباشرة او خالية إن علينا ان نستعيد الفكر فالمجتمعات المسيحية ثارت على الماء قروناً في ظل حكم المسلمين في اقطار أخرى، بما في ذلك مصر بشكل ملحوظ، وانه نواصح الان انها فعلت ذلك لسرعة في اللوبة بالمعنى ما من وقترة بنية على عداوة صريعة نحو المسيحية من ناحية الحكام القوييين المتأخرة او رعائياهم أما أهريرات الكنائس الدينية فربما لا تظهر علامات على السلب والإحتقار عكس ذلك، كان العديد منها في منطقة للبلال الثاني محفوظاً حفظاً يتسم بالعودة عندما عاينها الأوروبيون لأول مرة في القرن التاسع عشر حتى انه بدأ من غير المتصور انها كان لابد ان تهجر لعدة تلب ٥٠٠ عاماً سالفة (١٣٠). ربما انها لم تكن مهجورة أصف إلى ذلك، إنه ليست هناك بنية محددة، خارج مراكز إدارية كبرى مثل قصر إيريوم وإظفلا، لممارسة الإسلام حتى تاريخ قريب للغاية (قارن الفصل السابع عشر) من مجموع ١٥٠ كنيسة معروفة في اللوبة (١٣١) تحول أقل من ستة منها إلى مساجد في اى وقت، وما من مبس مسجدة لها قدم سميق في هذه المنطقة في مقابل هذه البنية يبدو ضافياً ان المسيحية لم تسكن للضغط الصارخ للإسلام لكنها استكاثت نتيجة لضعفها التنظيمى والروحي الخاص بها

لقد رقبنا من قبل كيف انه في الفترة المسيحية المتأخرة كانت الكنيسة المسيحية قد أصبحت بشكل متزايد عاكسة على نفسها، بمعزل عن الشؤون اليومية، وإن فسفاً عالياً من قوتها الأيدولوجية تاكل بالروح الديوية للمصر الإقطاعى الكنيسة والملكية كانا لا يزالان نظرياً هما المراكز التوامان للدولة، لكن علاقتهما الوثيقة متبادلة الدعم في ارميا أولى كانت تجنار النهاية كان الملوك فوق كل شئ، مصابين بروح الإقطاع، وهيمما الأرموا في متأخرة القرون الوسطى ليجدوا عواً سياسياً في مواجهة عرمانهم لم يتجهوا ناحية للكنيسة الموية اما إلى سلاطين المماليك في الجانب الآخر من الصورة، كان بمسئطاع الدعم الاسمى لحكام مثل شكتند، وشاموور، وكريوس ان يمثل لفائدة ضئيلة للكنيسة من فوق كل هذه الظروف وباعلاها، كان الضعف القميت للكنيسة الموية اى سار الأمر، يكس في إحقاقها في إقامة تطوير لتنظيم مولى فعال او لجدور ثقافية متينة (١٣٢)

على العموم، كانت المجتمعات المسيحية التي وقفت على أعتل وجه في ظل الحكم الإسلامى هي الكنائس الأهلية المستقلة عن الخارج مثل الكنائس في مصر، وسوريا، وأرميا إن مفتاح بقائها حية هو التضامن والإنبساط التنظيمى مما مكّنها من وقت لأخر من بدل دور سياسى عظيم القدر حتى في وضعها كاتلية لا يقدم تضامن هذه الكنائس على تنظيم والترام دينى فمصبب إنما يرتكر

على تيار جارف من القومية العرقية على قدم وساق. كل يحفظ بوعي المآثر المحلية وما وكتناً  
للأرمان ما قبل الإسلامية

ما تمسعد، الكنيسة النوبية باى من هذه الفرائد لم تترك لها جذور محلية، ثقافية كنت ام  
تنظيمية كان أساقفتها وقساوستها الأعلى مصريين في الغالب، مقيمين من الإسكندرية، وببيها ما  
كان هناك رعيم معروف به يمكنه أن يستنجم المومنين ليلود عنهم الحكومات المعادية والإستتار  
الأجيبى بقدر متساو كان الفن النوبي، والأدب، والشعائر الجنسية البشئ الوحيد النوبى شكل مميز  
للكنيسة النوبية كان لوبيها المعمارية، إلا انه حتى تلك الخاصة بولفت عن أن تكون صابقة بعد  
أن تهاوت الكنائس المستطالة شبه الدائرية للعظيمه لتوقف إستعمالها واستُبدلت بكناس الكيولا  
المواصفة في الفترة المسيحية المتأخرة في كل حال يصعب أن تكون هذه المبادئ الرفيعة الوهيدة  
التي تملو من المباحث فائرة على الخدمة كرم تجميعى فاعل للمعاقة الدينية المشبويه

مؤسسة بهذا الشكل، ما كان للكنيسة النوبة اطار عصوى سمعت من دانتها كانت قائمة  
بصورة مطلقة إما على الكنيسة الأب في مصر أو على الملكية النوبية وخلال معظم تاريخها كانت  
مدعومة بنشاط الإثنيين، لكنها، في متأخر العصور الوسطى، عندما سحب مصدرنا الدعم منها في  
وقت واحد، كانت غير قادرة على أن تقف بمفردها مهم أن يُعرف، أياً كان ذلك، بأن فقدان الدعم  
الخارجى لم يلق مرة واحدة أو في كل اسماء القبط في نفس الوقت إن منطقة الشمال القصى  
واقعت تحت سيطرة بني كنز المعادين للمسيحية في للقرن الثالث عشر ذهب عرش دنقلا لمسلم  
في ١٢٢٣ بينما في منطقة الشمال اللثاني، بقيت عموية مسيحية على قيد الحياة حتى زمن متأخر  
من القرن الخامس عشر

لا نعلم على سبيل الدقة متى أو لما فقدت للكنيسة النوبية الإتصال بالإسكندرية على حد  
التكافؤ الأحوال السياسية المضطربة في النوبة والإضطهاد الشديد في مصر ربما كانا عامين  
مساعدين فوق كل شئ، مع هذا لابد أنها القوصى التي أحدثها بنو كنز، خصوصاً بعد عام ١٣٦٠،  
تلذ التي حالت دون قيام إتصال فعال بين المجتمعات المسيحية إلى الشمال والجنوب من انقيهم

مبدءاً في تاريخ البطريركيات القبطية أنه بعد ١٢٣٥ لم يُعث نس من الإسكندرية إلى النوبة،  
وتركت للكنيسة النوبية تدبير شؤونها بنفسها (١٣٣) يبدو هذا مفهوماً بقدر كاف نظر للأحوال  
السياسية القوصية في مصر، ومن الممكن كذلك في النوبة، في تلك الرماى أياً ما قصى لأمر،  
ربما كان إقطاع العلاقات مؤقتاً ليس الا، وربما انطبق على الأقسام الأسقفية وحدها في النوبة العليا  
(حيث أن المؤرخين القبط دائماً يميزون بين محافظات الماريوس والنوبة، أو بالضرورة النوبة العليا  
والسُفلى) على أى حال ملك الآن ثينة على وجود حملة بين النوبة السُفلى والإسكندرية في تاريخ  
متأخر بحساب معتبر إن أسقف هرس وقصر إريم كان يُعتقل بتعصبيه في مصر إلى وقت متأخر  
حتى ١٣٧٧، وُجعت وثائق تعصبيه مدفونة إلى جانبه في قبره في قصر إريم (١٣٦) وفي الوات  
الحاضر تمثل آخر دليل لنا بُعيد الإتصال بين الكنيسة النوبية وأخر بطريك لها

أما إنه لا تزال هناك كنيسة منظمة في النوبة السُفلى لمائة عام لاحقاً فتشهد بصحة وثائق  
مقرونة بأسماء الملك يازوول وملوك آخرين لدوتار (نظر أعلاه) إن قدرأ وفيراً من هذه قوائم يُنسب  
لمسؤولين دينيين، يعلو وسطهم اسم أسقف إريم لا يستطيع أن نتأكد أن تعييه كان معترفاً به أو  
حتى معروفاً في الإسكندرية: يبدو محكاً على الأقل أنه بعد فقدان الإتصال بمصر إستوعب ملك  
دوتار المسؤولين القديمين من ثبوا في دحل حاشيته وتولى الإشراف العالي على كنيسة أهلية  
قصيرة الأجل. ما كان من ثم فعال لهذا الأثر الأخير للكنيسة النوبية في كل الأحوال مباحاً إلا من  
الملكية المحلية، وليس من الخارج إحصاراً لذلك إبتذرت الكنيسة والملكية معاً في نهاية القرن  
الخامس عشر: فما من ذكر لأى منهما بلع سماعاً بعد عام ١٤٨٤

مهماً بالرجوع إلى ما مضى من وقائع، ولصح أن الممارسه المنظمة للمسحمة روت في أجزاء مختلفة من النوبة أزماناً مختلفة ولأسباب مختلفة في حاليجها لا بد أنها كانت قد اختلفت أولاً في الشمال العميد، تحت القهر المباشر لبي كثير. إن هذا حتماً به في كل الحالات محضاً بصاحبها المشهود بصحتها تاريخياً وبقيا بقايا معسجة مثخرة شمال قصر إبريم المنطقة الثانية التي يذهب إليها يفترض أنها شريط دنقلا النهري هنا ربما توقف الإهتمام بالإسكندرية في القرن الثالث عشر حتى أن الكنيسة ثرثت بوزن دعم عدا ما تلقه ملكية ضعيفة ومقسمة، وهو ما مضى تحت سيطرة مسلمة في ١٢٢٣ وفي طاق مقاطعة دنقلا، بين السبطين للنهر من ذكرهما تأيرت المسيحية المنظمة على البقاء، ١٥ عاماً أخرى هنا أيضاً فقدت الصلة بالإسكندرية في نهاية المطاف، لكن الإيمان القنطري بفي حياً تحت رعاية حكام أغليين ربما وصعوا انقضهم على رأسه في مملكة علوة الجيوبية ليس لتبدأ معرفة محددة عن مدة المسيحية. غير أن هناك نبذة (سوف نناقش في الوقت الراهن) فيها بالمثل بقي الإيمان حياً إلى ما يقارب نهاية القرن الخامس عشر

إحتفاء كنيسة منظمة لم يمس بالتكيد الإنعاز الموري لإيمان النوبة في القرون الوسطى طوال القرن الرابع عشر وعلى بعض الأموال في باكورة القرن الخامس عشر وأصل المؤرخين وصفهم لأهل منطقة دنقلا إنهم مسيحيون<sup>(١٢٥)</sup> رغم أنه يبدو غير محتمل أن تعطيهم الكسبي كان لا يزال حياً في هذا الزمن، بنهاية القرن الرابع عشر مع ذلك، كتب ليو أفريكانوس إنهم كانوا قد فقدوا إصلاص الإنجيل وبرهه لكمهم يحتصرون بالفعل معاند لا نهاية لها من الأديان اليهودية والمعمدية<sup>(١٢٥)</sup> إن كانوا عربياً في نفس الفترة وجد حالتهم بنفس القدر غير مرضية من وجهة نظر محمية، فقد وصف دنقلا بأنها مفرقة في جيرة ويطال<sup>(١٢٧)</sup> وكتب كذلك الميشر الأفراس في ٤ ١٥ 'الفس ليسوا مسيحيين، ولا موريس<sup>(١٢٥)</sup> ولا يهود لكمهم يعيشون مشتبهين أن يكونوا مسيحيين<sup>(١٢٨)</sup> ويصيف الأفراس مقررأ سيما كما نحن في بلد برستر جهل [أي إمبراطور الحبشة] جاء ستة رجال من ذلك البلد [علوة] كسفراء للفرسنت. صانين له أن يرسل معهم قسيسين وزيهياً ليصلهم ولم يحتر أن يرسلهم<sup>(١٢٩)</sup> قرناً لاحقاً لا يزال، وجد رائد إيطالي لمصر العلي مستوطنة من النوبيين (أو الأحياس) يعيشون بالقرب من بير إسنا الغرب كندوا ما انكروا يمارسون شعائر المسيحية الخاصة بالتعميد والرواج، والذين لكمهم بسوا ما يقارب كل الأسس الأخرى لإيمانهم الموروث من أسلافهم<sup>(١٣١)</sup> هذه ومصوص غيرها تعطينا صورة لزمن مرتبك وغير مؤكد لإنتقال ديني أثناء ما كان للنوبيين سوى انقمس وقار لأي إيمان

تلقى رسالة أكمشفت من أعظم فرانسيسكي في إيطاليا هوداً إضافياً على البقاء المتأخر للمسيحية في النوبة لقد كتبت من مبشر متنسك للكاردينال بلوجا في عام ١٧٤٢، وتهي المقال الآتي أياماً قليلة مسحت ثلثيت من حاد بريري، مع في المنزل، سأ سب لي دهشة عظيمة هو إله في قرية، ودعى تلقوس، وهي على جزيرة في النيل، في مملكة النوبة لا يزال هناك بعض مسيحيين، بالرغم من أنهم ممنوا متعبد، جمعة، وإصروا، وهروب من الأثراك، لإجبارهم على اعتناق المعمدية لهم، حتى على حساب ميراثهم. عاشوا دائماً كمسيحيين ولا يزال في إيمانهم دير (من غير رجال)، فيه كنيسة جميلة مزينة برسوم مونة حائطية على قماش<sup>(١٤١)</sup>

هذا هو دليل جديد للمسيحيين في النوبة، بالرغم من أنه يعد جهل وصف جيمس بروس في

(٩) عرض مفكر الكنيسة في القرون الوسطى على وصف الإسلام بالمعمدية وذلك على سبيل إنكار الوجود الإلهي الأعلى الذي أنزل الإسلام على رسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وكثيراً ما يرد مع ذلك كين من السباب على من سماه هؤلاء وصف أفريكانوس للأديان المذكورة في عارته بالمطارد - المرجع (٥٥) للعرب والبربر والأفارقة الآخر الذين ضحوا أسبانيا في القرن الثامن الميلادي، وإقاموا دولة الأندلس وحضارتها للتبليد - المتزوج.

الثوية العليا عهداً لفرانسيسكان متدينين، كي ينالوا سلوك الصابئين، أو المسيحيين المضطهدين في الثوية عندما يكونون مستطاعهم ليبدأهم<sup>(١٤٢)</sup>

للعبد من النصوص الواردة سابقاً تعلى إنبداً معروف ليس غير مألوف في أرميا الصراع الديني مجموعة سكانية مقسمة بين أتباع مخلصين للإيمان السالف وأتباع عبودين على الإيمان الجديد، مع وجود العنصر الأكبر ريماً من بين كل العناصر الأخرى ممسكين عن الإلتزام القوي بأمر من الجانبين في إنتظار التطورات<sup>(١٤٣)</sup> يحتل أن الإنقسام أحد مكاناً وثقماً على طول خطوط الفري، كما سجرى اليوم وسط الفلاحين في أرميا للبحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى القبية الأثرية يبدو أنها تتيج بعض التلييد لهذا أما تلك الفري التي تجصت في قرب شديد حول كنسها، مثل بيلينارتي وأتيري<sup>(١٤٤)</sup>، فريما تمثل جماعات مسيحية مستميتة إن هؤلاء الذين كانت كنيستهم دائية للغاية، مثل ميارتي وكاسمارتي، ربما مصاص وقرعهم تحت سيطرة عناصر مسلمة، أو يحور ببساطة أنهم رعبوا أن يحربوا أنفسهم من للرباط الوثيق بالكنيسة في حالة الهجوم من رجال قتال عربية أو نهاماً ممالك أما أولئك الذين ما كانت لهم كنيسة، أو الذين سمحوا لكنيستهم أن تهوى في الحراب، فيفترض أنهم هم الذين إعتقوا الإسلام على الأقل اسمياً

حالة الكنائس الثوية الباقية حية ترد مصعة دلائل إضافية للمواقف الديني في نهاية العصور الوسطى. كثير من المباني، على الأخص في منطقة الشمال الثاني، حشد الآن (أو كان حتى وقت قريب) في حالة خيرية بالملاحظة من الحفظ<sup>(١٤٥)</sup>، ولواضح بجلاء أنه بصفة عامة كانت معاملتها تتم في إحترام خلال القرون منذ أن تحلى عنها جابر أنه أرشبي لفترة ما أن القساوسة سوف يرجعون إليها يوماً ما، حتى عندما تلاشى بك الأمل لابد أن بعض التركة ما استكت تلصق بالمباني باعتبارها الصروح المدركة للناظرين لإيمان وحضارة نصف مسية

في الماضي القريب خدمت كنائس كحظائر لمعبود، لكن هذا الوضع يحتل أنه كان تصادفاً أكثر منه تعمداً، لفسوف تلجأ الأمام القوية إلى أي مبنى مفتوح أما المعاملة الوحيدة للكنائس في تعمد وتسيق بما يهر المشاعر عصباً ويبحث على الأسى فكانت موجهة لمعبودها، عُبت بالمعبود وأحياناً بتقاسيم الوجه، ليس فقط في الأشكال الإنسانية وإنما في رسوم الجيوان المثل لقد فسد هذا بنة تعمداً من العين الشورية وإستجابة لتهديم المصلمين الأشكال التصويرية على السواء، في كل حالة يُجد هذا الرأي مؤحداً من طرف من الموية إلى طرفها الآخر (ص هنا الأهمية الفنية القصوى لتلك الكنائس مثل عبدالله ميرفي، وفري وسورقي التي نُعتت في الرجال قبل أن يتمكن من العبث بملامحها) جدير بالذكر، مع هذا، أنه فيما عدا هذا النقط من تسوي الوجوه الخاص بمحبت لمدى بعيد، ما كانت هناك محاولة لإبداء الرسوم أو تغطيتها، وفيما عدا الكنائس في قصر ابريم والجنوب الأقصى ليست هناك علامات للكنائس أو استعمال لها كمساجد (مما يتطلب تعديلات معدنية مركبة في سهولة وتحديد) المخطوط الكتابية للعوية متعددة على حيطان الكنائس المهجورة، غير أنه ليس بالوفر من الإغريقية، والقبطية، والثوية القديمة التي تُعيب عندما كانت لا تزال مستخدمة وفي الاحتمال أن كثافة الأسماء والتواريخ في الكنائس مؤشر يدل على تواصل إحترامها بما يفوق أي فرضي عكسه

كنائس بوبية قليلة تظهر علامات على استعمالها مساكن عابية في سنواتها الأخيرة<sup>(١٤٦)</sup> لقد إقترح أن شاعليها كانوا مصل قاطني كهوفه على أنه توجد بينه من مصل من هؤلاء الساكنين في آخر الأيام بنوا مساعي لصون المباني<sup>(١٤٧)</sup> (لذلك أفكر أنه من الممكن في الأيام الأخيرة للمسيحية البوية أن صغار القساوسة المصلين، وربما أحفادهم من بعدهم، إستودوا على الكنائس من أجل حمايتها وربما ليؤقوا بعضاً من الآثار الأخيرة للعامة المسيحية على قيد الحياة<sup>(١٤٨)</sup>)

## ملخص تشهري

شهدت العصور الوسطى الأخيرة التفكك التدريجي لحصارة البوية في القرون الوسطى إلى استقرار الممالك المسيحية ورحلتها فوس ثم دمر في النهاية بتطورات بين حدودها وبعثاً وراعاً على السواء. أكتسب روح متنامية من الإقطاع العسكري، مستلهمة ما في أوروبا والشرق الأدنى المعاصرين، تواجدتها في مرور قلاع ومعسكر عسكري، وفي نهوض إقطاعيات محلية بتزايد إمبراطوريتها، وعراكات أسرية بين النبوت الحاكمة في أثناء ذلك لإستقرار العرب البدنة، وقد أفسروا خارجاً عن مصر بملاحقة من الممالك، أعداء متصاعدة على طول الجبهات للصحرية والممالك البوية وفي أماكن متفرقة على النيل نفسه سواءاً سواء، مطلقين على الدوام أي سيطرة معاملة من الممالك كان لسلالين الممالك في مصر طموحات سياسية لمصالحهم في الجنوب. وقام تدخلهم المتوالي بين ١٢٧٥ و ١٢٦٥ المشاحات الأسرية بين مملكة المقرة. تحت هذا التركيب المتجمع من الصفرية وأوجه الصعف تطلت المملكة البوية الشمالية في أحر القرن الرابع عشر، وما بقي من قوتها تنهيت ديالات رقيقة ومهاجرين بدلة

الموقف في البوية الشمالية بعد انهيار المقرة ينكر لاوروما الغربية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية كان جر، من السلطة في عصمة ديولات وريثة صغيرة حاولت أن تحفظ سلطة الإمبراطورية المطلقة إبان تلاشيتها في حين كانت هناك أقاليم أخرى لا تعرف قاعدة غير حصانات الهرب متدنية الحصار وتندعي الأس الداخلي تنافست التجارة كئسماً لا شيء. احتضنت طبقة التجار رعادت الميلاد القهقري للإقتصاد الرعاش المعروف من الأراض الأولى شيئاً فشيئاً حرج مجتمع إقطاعي مألوف بفاعلين رزاع يتجمعون حول قلاع أسباط محليين ملقواً حمايتهم الرجحية ويحكمهم الوطية. مصير المملكة الجبرية لعلوة في الجانب الآخر كان لمدى واسع قريب الشبه بالإمبراطورية الرومانية الشرقية. بُرغ إقليمي بعيداً عنها من ممالك أندلسية حصاراً حتى لم يبق منها شيء سوى مملكات كانت تحيط بالعاصمة، وكانت تلك مكتسحة بهجوم أحرير نهاية القرن الخامس عشر

ظلت المسيحية الإيمان الرسمي للممالك البوية حتى القرن الرابع عشر، لكنها منذ ذلك الوقت أصبحت الطريق للإقطاع العسكري بوجهه روح رعائها النهائية إردبات الكنيسة عزلة عن الشؤون اليومية وفي نفس الأس أضعف وأفقرت بالقلال السياسية للحصر الإقطاعي والكنيسة المصرية مثل ذلك إستمعفت تحت نظام المماليك القهقري فما كان يوسعها أن تشكل لأي مدى ومن ثمرة حانية ومجتمعة من الخارج وهكذا عندما سقطت أجزاء متتالية من البوية في ظل حكم مسلم، سواءاً تم ذلك عبر نوريت أسرى أو من خلال إجتياح عربي، جُرئت الكنيسة من دعمها التقليدي القسري من العلكيات ومن، الإسكندرية معاً مع عباب مثل هذا العيون طغت الممارسة المنظمة للكنيسة نهايتها. لقد تأجرت على البقاء لمدة أطول في البحر الجنوبي من البوية السطلى تحت رعاية دولة خلافة بصرية صغيرة عاشت إلى نهاية القرن الخامس عشر

حتى من بعد احتفاء كنيسة منظمة بقيت المسيحية على قيد الحياة فرناً أو إثنين كديانة شعبية وسط جماعات مضاعفة بعضها. طوال القرن السادس عشر كانت هناك فيما هو محفل جيوشاً لا تزال ريمد المسيحيين ألقوا اسمياً، كما تواصلت إقتراضاً جيوشاً لمسلمين محظيين، بين سكان ما كان لمعظم أعصانهم إسماء ديمى قوى لكن الحصار الرعده وخلافة البوية المسيحية لعلها لم تعد كويها إرثاً يُذكر مُتَمَتاً إلى مجتمعتها السياسي، وأيدولوجيها، وفنها، وأديها، ومعارها أمسوا على موالٍ واحد حامدين وإلى جوف هذا الفراغ الثقافي والروحي تحلت عقيدة الإسلام، تماماً مثلما كانت المسيحية نفسها مُنْقَعَت إلى داخل الفراغ الأيدولوجي الذي تركه تطل الحصار اللفرعية من ألف عام سابقة





## الفصل السابع من

### سندان الإسلام

### الهجرات العربية وتعريب النوبيين

في أول عمل له على النوبة، ارتضى رايدر أن تتركها يصعب أن يريد على عرض إستعمالها أو لتجعلها من مصر، ويجري أمرها أو إبقاها بمعبر النيل والصحاح<sup>(١)</sup> بينما نك الرأي يكاد لا يسدى عدلاً لمساهمات النوبيين الخاصة بتاريخهم، فإنه لحق بالرغم من ذلك أنه منذ الأرماس الأولى حتى نهاية العصور الوسطى يمكن أن تروى قصة تطورهم الثقافي باتساع شديد فيما يتعلق بتفرد جبرتهم الشمالية مرة واحدة لا غير ولوقت قصير يحل الصورة طرف ثالث بالفعل، عدم يجوز أن المرأة الأكسوميين وجهوا صورة فاضية للإمبراطورية المروية (الفصل الثالث عشر) إلا أن الأجباش سرعان ما عادوا لحصنهم الجنوبي، ما ظهروا أبداً على النيل ثابتة إن القوام أرضي الهامش<sup>(٢)</sup> البدائيين على شفتهم وقد كانوا أقرب جيران ماثريين للنوبيين لم يعملوا مساهمة مهمة ذات قيمة لتاريخهم: مثلاً سكان الوادي تهديداً متقطعاً وحسب، ويقدر ذلك مثلاً مصدر أ لإستقلالهم وقد كان موضع النوبيين في المعتاد أن يسوقوا عليهم ويرهبهم من خلال عددهم الأعلى وحصارتهم الأسمى وكان هؤلاء أنفسهم يسوقهم المصريين ويرهبهم دائماً

أنهى ذلك الموقف إلى الأبد في آخر العصور الوسطى بظهور طرف ثالث لم تدب ريشه عنهم فمع أنهم جاءوا أساساً عن طريق مصر ما كان رجال القبائل العربية الذين تدفقوا عبر نلال البحر الأحمر ثم عبراً بقطع أراضي المروى السودانية مصريين ولا نوبيين كانوا - بحق - الأعداء الممروئين لكل شعوب الوادي المستقر عبره في معظم الأمر كان هؤلاء البدو الأمازيغ هم الذين صاعوا آخر تحول رئيس في التطور الثقافي للنوبيين فلن كانت جيوش المماليك في مطارق الإسلام فإن قبائل العرب التي جاءت لتحيط بالنوبيين في الجنوب والشرق، والغرب كانت هي المسدلة الذي صهر عليه مجتمعهم ما بعد التصولية

مجى العرب وضع نهايةً للأد للكتابة الشامية التي تمتع بها النوبيون بين جيرانهم الأفارقة اكتسح القرارة أراضي النيل الداخلية في سرعة حائلة. يحتوي غالبية السكان لمعشربين أنفاً، حتى رابت أعدادهم حجماً معتبراً بمصرى الوقت عن أعداد المقيمين في الوادي. كذلك إمتلك العرب روحاً قتالية ودرجة من الهوك إفتقدهما النوبيون. بالتالي إحتل مبرزان القوة العسكرية، لأن مرة في التاريخ، بعيداً عن الشعوب المهرية لصالح قبائل السهل والصحراء التي أحاطت بهم النوبيين عاشوا بذلك بمعنى أو آخر، رعياً في كنف أقوام أرض الهامش بوصفهم أشد قوة وبأساً

ولئن كان التفوق العددي للنوبيين قد أنهى مجى العرب، فإن تفوقهم الأيديولوجي أنهى بالمثل بمعنى الإسلام إن عمليات التعريب والإسلام يجب ألا تخلط بالرغم من أنه في النوبة سارت يد بيد<sup>(٣)</sup> (وهي عادة محتلطة في أذهان اللوبيين أنفسهم، كما سمرى الآن) حول العرب موقف النوبيين بأعدادهم الأعلى، وبذلك الإسلام موقفهم بطريقة أعنى تنوعاً وإستدامة بأوتجانه الأسمى لأناس مثلاً

(١) الهامش المصري والثقافي لأرض الدافل التي كانت أكثر جولة جلمسة مستقرة - للبرهم

طويلاً خارج مشارف الحصار هكدا، بينما كانت هجرت بدويه على نطاق واسع محصورة في السودان الشرقي (أرض القوة الداخلية من الساحل) اجتاحت الإسلام تلك الأرجاء في نهاية العصور الوسطى عبر إفريقيا شبه الصحراوية من البحر الأحمر للأحيطلى

إن حصاره الإسلام القتالية في أصولها، تجدد إحناؤها بدلاً عن تهويصها بالروح الإقطاعية تمتع الإمداد الفاجح للصليبيين والمغول من الشرق الأدنى موجة من التوسع الإسلامي لم يسبقها إلا التوسع الذي أجرى أنفاً في القرن السابع ما في النوبة وحدها، إيسا عبر إفريقيا بأجمعها، تنقل اتباع الإيمان المبعث من جديد جنوباً فوق آثار القوافل الصحراوية إلى ناض أراضي السهل الغنية التي تمتد وراءها ولو أنها محلقة ثقافياً سواء كانوا بداء من مصر أو جنوباً، أو تحاراً، أو معلمين من المغرب (شمال - غرب إفريقيا) إحترقوا جوف مناطق لم يبق حصاراً بريارتها أبداً من قبل إصافاً إلى ذلك إحصروا منهم موعاً مستحصناً من التقليد الحصارى حصاراً مصنوعة من سكان الصحراء ولأجلهم ما فهرست تعلماً ولا كتابة، إيسا افتتحت إظهار للعقيدة وثانية لسمع الترامات يسرى<sup>(٢)</sup> كذلك ما فرض حوصراً لنفسه منطقة، يتاح للماسك الإجتماعى بغير ذلك من طريق قرابة تحكى بالعشرة وتظل الصق منها الغا بكثير (انظر أدناه)

حيثما كانت المسيحية والحصارات الأولى، مطيعها الكاشنة، عبر قدرة على التوسع ما وراء السكان المستقرين في جوف البحر الأبيض المتوسط وادى النيل، استشر الإسلام كبار في هشيم وسط رجال قبائل الصحراء السودانية كان أول تقليد حضارى في التاريخ يوفى في إحتراق أرض الهامش الإفريقى شعبياً لآلاف المسي كانوا مُسطحين من النيازات الكبرى في التاريخ، يسلمون حسناً ويستقلون من حيرتهم الشمالية، الآن أصبحوا جرماً من عالم جديد<sup>(١)</sup> بدأ قضى على شموخ النوبيين الثقافى القديم قدم الدهر في جوف إفريقيا وجدوا أنفسهم أحر الأحر محاصراً بهم من حصاراً صانسة، وإن لم تكن اسمى نقباً من حصارهم، فقد كانت أفضل تكييفاً مع كل من يئنتها وأزمانها

توسع الإسلام في ناطق أرض الهامش الإفريقى أنهى كائناً لفوره سلسلة من إمبراطوريات حسيمة العمر ولكنها قوية ما وجدت قبلها سوى رعاعات لا وزن لها، زماناً يسيراً بدأت الحركة الإمبريالية في غرب إفريقيا ورهنت تقطع القارة بالنتريخ شرقاً مالى وسيندى، ورثا غاد القديمة، إحتلا في تقدم القساماً أكبر من الأراضي المضمورة بالنيجر، كاسيم ثم بوريو أبدياً الظهور في هوض تشاد<sup>(١)</sup> أما سلطانات دارفور والفروج فقد ورثت قوة النوبة المسيحية، وفي العيشة قدمت إمبراطورية الفالا قصيرة الأجل لنسعى سؤيد الأمهرا المسيحية طويلة الأمد كل هذه كانت دولاً إفريقية عبر عربية، لكنها بمعانها استندت عموانها الأندولوجى من دين الإسلام الذى أدخل حديثاً لقد كانت إيدولوجيتهم في الدعاية عبادة صغوية أنشأ على طريقها الطلقات الحكمة حقها الإلهى لتحكم وعيها الوثنية بين طهرانى قناتلها للحامسة والقتال المحيطة التي عموا إحصاءها على قدم المساواة<sup>(٢)</sup> ولما بعد، كالى لموجة من حركات التطهير أن سطس إلى إسلام الرعايا بالإصامة إلى الحكام، وإلى قهر ممارسات وثنية معلومة، مع هذا، يعرض إسلام إفريقيا الوسطى والغربية إلى هذه اللوم عتصر أصلياً وثنية<sup>(٣)</sup> قويا<sup>(٤)</sup>

من مواهى كثيرة يوارى تاريخ 'إمبراطورية السهول' تاريخ كوش من قبل ٢٠٠ عاماً سائلة

(١) ربما قصد المؤلف ممارسات وطقوس دينية لا تتفق بالمسيرة مع بعض تفسير الأنبياء السماوية، ولكن، تواصلت كجزم أصير من ثقافة المجتمع وقيمته الروحانية ومثال ذلك الأنبياء الإفريقية السابغة لرسالات التوحيد المعروفة إلى مراسات أنثروبولوجية منسقة في علم إجتاع الأنبياء الطارى ربما تُفصح عن أوجه لإلتقاء بين معتقدات إفريقيا القديمة والحديثة ومن ذلك الإيمان بالملائق الولد لأحد الذى دعا له في وادى النيل إجتاق وإحتراق المرأة والملائكة المبرمج.

جعلت كل واحدة منها سحر العجب الابدولي في إرث حضارى مطلوب، وحاءاً تجارياً مشفقاً من تجاره الذهب، والعاج، والأرقاء، وقوة عسكرية مبعثة من مناسهم الداني في التخال كانت كل واحدة منها دولة ذات حصارة أدنى على تخوم الحصار، يعتمد وجودها على صون التجاره مع معائك حوص البحر الأبيض المتوسط بقوتها الأشد فإذا كان تاريخ إمبراطوريات القرون الوسطى موجراً بما لا حد له بالنسبة لتاريخ كوش، فهو يرجع في جزء منه إلى أنه ما من واحدة منها تمتعت بإحتكار الحصاره التي امتلكها النوبيين من قبل، لكن بما يدعو ذلك لأنها كانت ستجتاح بقوة الإمبرياليين الأوروبيين وهم أعظم قوة لدى بعيد

ما كانت النوبة إثنى بمحصنها إما [طالبها للتقير] في نطاق امريقيا شبه الصحراوية بإكملها تلك التي تعولت بالموجة الإسلاميه في العصور الوسطى المتأخرة وما عادوا بيساطة بقله حرجيه لحصاره البحر الأبيض المتوسط في ظلام أرض الهامش الإفريقي، وجد النوبيين أنفسهم شطراً من لوحة جديدة مستجمعه الألوان لحصاره سودانية شائعة في تقدم يقطع القارة إلى دين الإسلام الجامع، والمكانه المتفاسمة للسلالة الغريمية، وتصاحب العصور في نظام قبلي بمرص المنطقة إجمعت معاً لتستوى الفرق الثقافي الكائن بعمر الدور بين الفلاحين المصريين والبدو الصحراويين ولتخرج حساً لمجتمع بينهم ما وجد له مثيل منذ ما قبل الأيام الفرعونية فمن العصور الوسطى حتى أرماس حديثة، رُبط مصير النوبيين بدرجة أقل بالمصريين مقارنة بالشعوب السودانية التي تحيط بهم

يجوز لذلك أن يرى إسلام النوبيين في عبارات عامة كجرم من عملية واسعة بالتوسع القارة ومع ذلك، فقد اختلفت في جواب هامة عن اسلام الأمارة بالأساط والفرب تنبو العملية الحقيقية لتتحول الديني والثقافي في جواب عديدة اقرب للعملية التي وقعت أثناء الموجة الأولى للتوسع الإسلامي في داخل الأراضي المسيحية للشرق الأدنى فالنوبيين، مثل المصريون والسوريين من شعبهم، ما كانوا ولبيبي يتوقون للقبول في باطن العالم بنى الحصاره ولكهم اتباع إرث قديم وفي بعض الوجوه اكبر تقدماً من إرث أسديتهم المرشدين يضاف إلى ذلك أن الوكلاء الأوائل لتبديلهم ما كانوا مشيرين ولا أهل علم إنما كانوا أروافاً بنوبيين في أمية؛ التبدل في معقده ما كان عملية ايولوجية مثلما كان وحدة إجتماعية وسياسية على نهج ما قال تريمفهام الندي العربي، الذي يصر أن يكون متعصباً والمجرد تماماً من الحماس التبشيري المشبوب، لا يمثل جهداً لتجديد الإيمان الديني كان إبتشار الإسلام في مجراه العام سائراً من خلال الطراد، والمزاج، وبمياسة إستراتيجية لكسب الزعماء وقادة الجماعات (تشمل تدابير إرغامية)، والمجارة. وأمنالك العيد. ويكمل الأيام الأولى للفتح الإسلامي الأساسي، كان من شأن التحول للإسلام أنه يجعل من يعتنقه تابعاً موصولاً بنظام العرب القبلي<sup>(٨)</sup>

في إيجار، كانت عملية الإسلام في النوبة، كما في مصر والشرق الأدنى في تاريخ سابق، مؤثرة بما لافاك منه بالمعريب. يلاحظ أي م لويس أن "التعربة للمناشر، لأول مرة، للإسلام العربي كان لها اثر عظيم الشئ بالنسبة لسهولة في ترواط الإسلام الوثنيق بالهوية العربية فالسوداني [الشرقي] أشد من أغلب مسلمي الشعوب الافريقية الأخرى، يعتقد أن من يكون مسلماً لا بد أن يكون عربياً (إن هذا التمثل العميق للإسلام والإنماء لثقافة العرب ومجتمعهم ما يُعبر عنه بالإدعاء العام لسلسلة السبب العربي والمصريان الغالب [لغة] العربية"<sup>(٩)</sup>

معظم مسلمي غرب إفريقيا كذلك يدعون سلالة عربية، لكنهم يدعون لذلك على أساس شجرة نسب فردية بدلاً من أسباب قبلية أو روايات للهجرة. ويهده الكيفية لا يتعارض إنهاء التحضر من سلطه عربي بالضرورة مع العصور في قبيلة غير عربية أو مع التحدث بلغة غير عربية<sup>(١٠)</sup> في الجانب الآخر يدعى السودانيون بمن في ذلك النوبيين أو البجا الذين لا يتحدثون للعربية على حد سواء، أنهم

عرب على أساس قبلي أقوى منه قديماً، لذلك يجوز أن يقال إنه في حين يدعى السوداني الغربي أنه عربي، إصطناعاً، لأنه مسلم، فإن السوداني الشرقي يدعى وقيمتها أنه مسلم لأنه عربي، الإسلام يمه للقبلى إن أهمية هذه الرؤية الغربية للملاح الإسلامية وقيمتها سوف يناقش في تفصيل أدق كمالاً عبر صفحات لاحقة (انظر الإرث السبى) بآمنه)

### الهجرات العربية

على الرغم من أنه، كما سبى، لم يستقر بدءاً بالفضل ما بين طهراني للنوبة، فقد كانت الهجرات العربية مصروف النظر عن ذلك واحدة من أهم الحركات السكانية في التاريخ النوبي لأنها عيّرت بشكل دائم النواير الأيكولوجى بين الصحراء والأرض المروعة ولأنها أدت إلى إحرحول رئيس في الثقافة النوبية علماً أن نتمى لذلك، منهج أدق نوعاً ما من حصول سابقة، الظروف التي جاءت بتلك الأقوام التي لا يهدأ لها قرار ولا تدعى لسلطان إلى سودان كان في مرة حالياً خلاف الهجرات الماضية في المساحة ذاتها، لم تنحب هجرات النوب غير مبنية من مزيجين معاصرين فالعديد من تمركات القبائل من خلال مصر مذكورة من أمثال ابن حلدون والعقروى اللذين أوردت سروبهما في الفصل الماضي فوق شهادة هذين الشاهدين موضع الثقة الكبيرة وما وراها، ثروة بل صهام. من الإرث الشعبي يتعلق بالهجرات العرسية، ذلك أن حصول الهجرة موثقة بانساب محفوظة بإحلاس مع معظم القبائل السودانية ولأسباب سوف تظهر فيما بعد (انظر "الإرث النسي")، فإن هذه الكتلة من الشهادة المصنطة في تعارض تبدو بعيدة بعض الأحيان عن النتائج الثابتة، تكاد في تركيبها الداخلي وحطها العام لا تصلح حامة لاستعمال المؤرخين<sup>(١١)</sup> مع هذا أجرى تحليل مخصص، متفادياً للتاريخ الشعبي السوداني قبل نصف قرن مضى من السير هارولد ماكمايكل الرجل قبل وقت وجيز، ومن دراساته خرجت صورة متفاسكة سلبيمة عن التمركات القبلية السودانية، إن مؤلف ماكمايكل الولند تاريخ العرب في السودان أصبح لفظ القياسي لكل الدراسات التاريخية اللاحقة، وسوف يتسع بتوسع هنا<sup>(١٢)</sup>

يؤكد تقليد سوداني عريق أن قبائل معينة - هاجرت مباشرة بعبور البحر الأحمر من شبه الجزيرة العربية إلى السودان<sup>(١٣)</sup> إن عدد الرجال والحيوانات الذي يمكن أن يقبى عبوراً كهد صغير، كيفما جرى، بالضرورة<sup>(١٤)</sup> والواضح أن الكتلة الأعظم من هجرة البدو جاءت إلى النوبة وأراضى السهل الموصولة عن طريق مصر. تندأ قصتنا لهذا مثل كل تطورات متجولة في التاريخ النوبي، في القطر الشمالي

تحدثنا عاماً لم يلعب البدو دوراً هاماً في التاريخ المصري إن الصحارى التي لا حياة فيها والممتدة بعيداً عن جيبات النيل، لم تمنح مبعثاً حتى لأشد الناس والحيوان تقشفاً المرتفعات الأعلى لتتألف للبحر الأحمر والشريط الساحلى للبحر الأبيض المتوسط، والواحات في الصحراء الغربية وبعضها هي التي اتاحت وطناً ملائماً للنوب للرعيين، عدا أن هذه الأقوام أرمأن ما قبل الإسلام كانت على العموم قليلة جداً وباتية عن النيل ليكون لها أى أثر بعد الأهمية على سكان الوادى الحقت كذلك جماعات بدوية نفسها من وقت لأخر بتحرم الوادى المرووع، لكنها في النهاية يجرى استيعابها دائماً في بوتقة المرارعين لفلاحين وتفقد عاداتها الرعوية وخصائصها القبلية

كان فتح العرب لمصر في ٦٤٠ - ٦٤٢، يواكب في حدوثه، أول هجرة بدوية كبرى لنادى النيل فالجيش الفارنى كان مكوناً بمسبة عظيمة للغاية من رجال النباط، أخذوا عياداً دون تعيين من أغلب القبائل بشبه الجزيرة العربية. بحلول عام ٦٤٢ مقال إهم بلغ عددهم بالتقريب - ٢ رجلاً<sup>(١٥)</sup> وهذا هو الرقم الذى يعطى عادة كحجم للجيش المسلم الذى عرا النوبة بلا نجاح في ٦٤٢ (الفصل الرابع عشر)<sup>(١٦)</sup> غير ممكن أن يقال كم من هؤلاء المهاجرين استقر بمصر بعد الفتح، إلا أنه من المحزن أن الغالبية فعلت ذلك. نصحهم أعدادهم أثناء القرنين التاليين من خلال الهجرة طبقاً إلى

ماكماكيل "المناسبات الرعية للهجرة المقيمة كانت وصول حكام جدد. كل واحد يصحب جيش مرافق من أي ضد إلى ٢٠٠٠٠ وجلاً عديدين منهم لم يرجعوا أبداً إلى سورية أو بلاد العرب إلى نسبة من هذه المنشود المتدافعة كانت قُروساً، وأتراكاً وقبائل أخرى، غير أن الأغلب كانوا عرباً مألوماً ما يكونوا أعضاء من قبيلة الحاكم نفسه (١٧) إضافة إلى هذه الروابط المنظمة، أغرى أعضاء من قبيلة قيس عيلان ليستقروا في مصر المنطلي تكللاً مصادراً لتعود الأقباط بتمريض العتاريد بعيداً عن تدعيم أمن للحكومة المركزية، مع هذا، أصبح رجال القبائل أنفسهم موالفة بائمة للعصيان (١٨)

بدانة الأمر لم يذهب معظم العرب في مصر للحاق بالجماعات البدوية التي كانت مقبلة من قبل في تلال النبحر الأحمر والواحات العربية، إذ أنه على خلاف البدويين الأوائل لم يكونوا ملزمين بإقامة وأدهم كلية أو حتى بالبنشطة رعوية أساساً. نُشروا كفواط حماية غير نظامية في محافظات مصر السفلى والوسطى، على عرار ما نُشرت عليه جماعات عربية في المناطق المفتوحة من سوريا والمراق. مكثهم هذا من رعى حيواناتهم، كما كانوا يعملون على طول الأطراف والرق الصق المخصصة في وادي النيل، برضاء الغلاحيين أو من غيره الأشد أهمية، مع ذلك، أنه مكثهم من قروس ضريبة على الغلاحيين أنفسهم العرب في مصر مثل جماعات بدوية أخرى عديدة قبلهم ومنذ أيامهم، عاشوا طليبيين أكثر منهم رعويين.

ولترسيخ فعاليتهم وحراكمهم العسكري، مُنح العرب في مصر والمحافظات المفتوحة الأخرى من إمتلاك الأرض أو الإستقال بالمالحة (١٩) هذه السياسة قصيرة النظر كانت تدهش إصرارها بالنظام العدسي فما كان العرب على استعداد ذرية ولا إرتناً للدور العسكري الذي عُيّن لهم متى أنقصت هروب الفتح. كانوا لأنصبي حرمشاكسيين ليؤدوا الخدمة كجانيات إقليمية ولا يمكن للغاية أن يعتمد عليهم يخدموا ككلاستر لرعاية الديار. في نفس الوقت هال النهي عن إمتلاك الأرض دون إستقرارهم في هيدة مفيدة بنى إعطاف للمحافظات المفتوحة، وحكم عليهم عملياً بالعودة للثريفة الغاب الانلافاونية بالسبب والنهب آرماس ما قبل الإسلام ولو نمّوا غيرها

بعد ثورة العباسيين في ٧٥٠ (٢٠) وجد العرب دورهم العسكري مدورع المباشرة بمستوى متوايز من جيوش ألقا من أصل فارسي وتركي. الناتج كان مسلسلأ طويلاً من العصيان العربي الذي سلخ رجال القبائل من الحكومة مدى معيبدأ وقد كانوا (أعانوا) على حلقتها. أحياناً، في ٨٢٤، إستغل الخليفة المصمّم حكمه بإصدار أمر إلى واليه في مصر بإزالة أسماء كل العرب من سجل المعاشات وأر يُرقع دفع وواتهم كانت تلك نمو نقطة تحول في تاريخ العرب في مصر إحتصاراً ما كاتب ثمة حاجة لحصصهم كمحاربين لقد استقبلوا بعميد عساكر أتراكاً (٢١) وبلغت إزاحة العرب دروتهم في ٨٦٨ عندما قام واحد من حكام مصر الأتراك، ابن طولون، بطع ولاته للحليفة وأسس أول الأسر التوكية الحاكمة في مصر

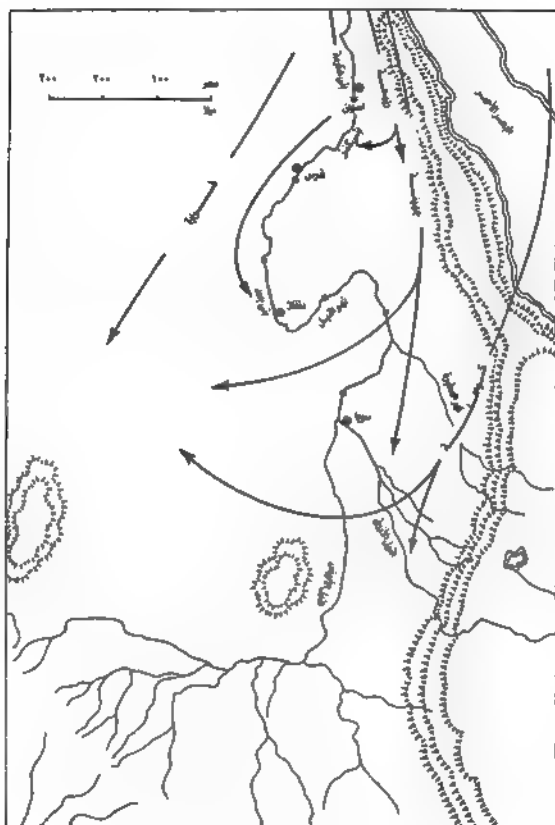
بما لا يثير عجباً بدأ بعيد من العرب المصريين ساحطين مبروعة أسلاكهم في التروح بعيداً عن وادي النيل أياً إلى الحياة البدوية في أرماس سائلة تبع بعضهم الميل لمنطقة أرماس حرية سبياً في مصر العليا، وانتقل آخرون عرباً يقطعون شمال إفريقيا، يجتاحون ويستقرون مصافدة رصيفاً من قبائل المرير الأهلية، وما متى آخرون يلتحقون بالجماس في التلال الشرقية وعلى طول ساحل البحر الأحمر. إنها حقيقة أخلة، لكنها غير مخشنة بالمرة، يقول ماكمانكل كان ميل كل أسرة متعاقبة حكمت مصر وبنرجة متزايدة لا يُدّ الأعرب، أي البدو، تشكيلاً لجره متكامل من الدولة بما يقتضى اعتبارهم كمحارب للمطر والفلال المتزاوجة على حدود البلاد، يُستعملون متى رُغب في إستخدامهم إنما يجب ألا يُمحوا أبداً وثنأ أكبر مما كانوا مملكونه من قوة للإسار (٢٢) وبعد ما لم يتخط ثلاثة قرون من مدورع الإسلام، وجد البداء أنفسهم في الراء حيثما كان مبدؤهم. برولجاتيا خارجية مذاك حسي أرماس حديثة إصبوقت طاقاتهم بصورة لاسابية كقوة مُحربة إلى ما بين الإمبراطورية التي

## اعانوا انفاً على نتائجها وفي قبالتها

محو ما رأينا في الفصل الرابع عشر، أقام مجاز عرب وربما مقبومون آخرون في أقصى جزء شعالي الموبة قبل أيام من ذكر (قارن الفصل السادس عشر) وإلى العهد الذي تقدم فيه الهجرة واسعة النطاق، مع ذلك كان الطريق جويًا على طول النيل مسدودًا بالعداء العلني من الممالك المسيحية (المدعومة بميثاق معاهدة للبطر) وبمضارب الموبة السُتلى وبشر البحر للرعوية الشحيحة على حد سواء. المفتاح الحقيقي للإحتراق الجموي كان تلال البحر الأحمر بها هنا انطلق أول إحتراق عربي.

بداية القرن التاسع عشر كانت معظم قبائل المسا التي عاشت في تلال البحر الأحمر لائزلة وثنية، مع أن فئة كانت قد تبعت للمسيحية اسمياً، وأخري، على الأخص في المقاطعات الساجية. ربما كانوا اعتنقوا عقيدة الإسلام من قبل (٢٣٢) وإلى رجال القبائل الإغارة على مصر العليا عندما طرحت للساحة نفسها. وفي ٨٣٦ اصطلمت جملة تانيية بحقهم من الخليفة المعتصم كان هذا طبقاً ليوسف حسن هو الحد. الحاسم في فتح تلال البحر الأحمر لإستيطان العرب (٢٣٣) غلبت البجا وأجبرت على توقيع إستسلام يعترف بالخليفة سيداً مطاعاً عليهم وبدفع جرية سنوية. إحتوت الإتفاقية جملة من نفس العروص كما فعلت معاهدة البقيط مع النوبيين (٢٣٤)، خلا أنها كانت إستسلاماً أحاديياً ما كلال شيئاً للبجا مقابل حضورها ثم شح رجال القبائل من أن يدخلوا من مصر وفراقها، وبكر لم يكن هناك مند كم في حالة الموبة. في مواجهة المصريين أو الأعراب الداخلين والمقيمين في بلاد البجا وثمناً لحسن بالموافقة على دفع الحرية وعمل البجا كلهم مفقودين وعندما عثروا كُثُرُوا [فماز رعاء البجا] بالولاية العباسية وأمسى مأمورا لها. وجد الأعراب المنتصرون المرحصة ليمدوا من نفوذهم الحاص، في الورق على الأقل بعيداً صوب الجنوب حتى بادي. كانت مكاسب العرب لذلك من الصخامة بمكان وعملت المعاهدة رأس حرية لنفخ الملاد لنفوذ العرب اصبحى الأعراب أحراراً في التنقل حول المنطقة أو الإستقرار بها. وأمنت مصالحهم التجارية. وحريةهم انديية، وسلامتهم انشخصية جميعها بهذه الإتفاقية (٢٣٥) تم يصيف ماكماكل إن السجة الرئيسة في مصر كانت توفى الإعارات على حدودها الجنوبية، وبالمسبة للبجا إكتساب كل السيطرة القبية بمعية عربية طاغية (٢٣٦)

في حين أنه يصعب أن يفرد حدثاً تاريخي معين كبدلية لحرية سكانية كاسحة، ليس ثمة شك أن العهد الذي أعقب مباشرة جملة المعتصم ومعاهدته شهد حركة ذات نطاق واسع للأعراب إلى داخل بلاد الملاد شرقاً وجويًا من مصر مرة ثانية طبقاً لحسن. كانت حمى الذهب واحدة من الموائع الرعيمة لهجرة العرب الباكره لقد كان خلال هذا العهد أن المغامر المصري أسس دولته المارقة في منطقة التعدين فوق أبو حمد (الفصل الخامس عشر) (٢٣٨) إن المستوطنين العرب والنفوذ العربي إنتشروا إلى الجنوب تدريجياً على امتداد إقليم البجا برمتها إلى تُعثر بلع حدود الحبشة. تحولت القبائل الأصلية إلى الإسلام من خلال العمليات التجارية للمرواج والصالف، كما كان على النوبيين أن يصيروا إليه فيما بعد. أما الجماعتان الغربيتان اللتان شملتهما هذه الحركة في المقام الأول فهما ربيعية وجبهة. وكلاهما في الأصل قبائل من الصغار إستوطنت مصر العب قبل هجرتها إلى الجنوب (٢٣٩) لوقتاً ما حكم البجا أعضاء من القبيلتين بصفة طاعية من الدراج (٢٤٠) ومع ذلك تعايشت ربيعة مع رعاياها في نهاية الأمر كُثُرُوا من ذكر (قارن الفصل السادس عشر) وربما قبائل بجارية مهجنة أخرى، فقدت إسمها وعلامتها الأصلية ربما أمتزج كذلك بعض أعضاء جبهة مع البجا، لكن الجزء الأعظم من هذه القبيلة الكثيرة المتمازجة بشكل إستثنائي تسك بجسانم ولغة المنفصلين، واستأنف سيوره فيما هو باق من بلاد البجا إلى العراعي المفضوحة وراء النيل (قارن للشكل رقم ٨١)



الشكل رقم ٨١  
الهجرات المروية الرئيسية في القرون الوسطى

من القرن التاسع إلى الرابع عشر إنحصرت إستيطان العرب وبغزوهم في المنطقة للكائنه شرق النيل أى بالضرورة بلاد النجا واصلت الممالك المسحقة قبامها كحاجر في مواجهة هجرة البدو المتجهة غرباً وتكاثر الصنف عليها في شباتر مع هجرات العرب المستمرة، ثم أصبح قديماً بعد أن بدأ المماليك سياسة مضايقتهم للبدو في مصر وانداح جزء من الجاجر للمسيحي عند احتراق النوبيين النمساليين ونسجوا مع من كثر على أن طريق النيل بقى غير صالح للهجرة على نطاق واسع ولم يعقب إستعرااب الكنزري تدفق عرير أقباب الطريق إلى لقرب من مصاطفة نبقلا، ليس النوبة السفلى، وعندما تطلعت الأساب مالمملكة النوبية العليا في القرن الرابع عشر المتقدم فترة. إسمجرت أبواب الفيضان مفتوحة على حصارها

يعزو للتاريخ الإطاحة بنبقلا إلى تركيبة من المماليك، وبني كثر، وبني عكرمة (قسم صغير من عرب قبيلة فيس عيلال التي كانت قد انتقلت إلى مصر العليا وتظاهرت دائماً مع بني كثر وبني حمد (وهم بدوهم مرع من بني عكرمة، استوطنت أرض الهامش الحضري والثقافي لنبقلا) (٣١) سيكني مذكوراً أنه عقب هجوم عادر على بني حمد انسحب أحر حاكم نوبي من نبقلا ماركاً المدينة والمقاطعة المحيطة بها في أيدي الأعراب على أن المنتفعين الحقيقيين من الإطاحة سوف يبين أنهم كانوا جهينة فطبقاً لأين حينئذ كانوا هم الذين اكتسحوا المملكة إلى أقصى مشارفها وتقسيموها بالتالي عمومييات متحاربة (٣٢) كذلك كانوا هم أساساً الذين تحركوا، في أعدائهم مرابدة أبداً نحو الغرب بقطع أرض نبقلا البهريّة الناصعة حديثاً إلى جوف مراعي كردفان ودارفور التي ما استعملت إلا قليلاً منتج من هدا، أن كل بدو البقر والإبل تقريباً في السودان الحديث ينسبون سلماً جهينياً وفي الجانب الآخر يحتفي ببني كثر وبني عكرمة، وينسجون من التاريخ

متباطئة، بعد أن استعمر عرب السودان، بدأت موجة مهاجرة من هجرة البدو مباشرة من مصر إلى كردفان ودارفور، في أعقاب القواصل في عرب النيل الذي كان سيصبح مشهوراً بدرب الأريهين طريق الأريهين يوماً بعض المهاجرين على طول هذا الطريق كانوا من العرب المصريين (الهاوية) وأجروا أعضاء من قبائل فراره التي ربما شكلت فرعاً ميكراً من فيس عيلال هذه الهجرة الغربية المتأخرة كان لها أثر هام يلاحظ وإن لم تكن مباشرة على موقف النوبيين، إذ أنها امتنعت قليلاً هيباً في جذر لصيد الناس رقاً محصلة لذلك فإن الصمولاب النشورية التي اجسارت ذات مرة شمالاً غير الممالك النوبية جالبية الرعاء لحكامها مباشرة أو عبر مباشرة، ارتفعت الآن بدلاً منها على الطريق الصحراوي وهو ما سيطلق عليه الأوروبيون "درب الأريهين الشهير" (٣٣)

بالرغم من أن البدو استعمروا في دحول السودان بلا نظام حتى القرن التاسع عشر (٣٤)، كانت الموجة الرئيسية لهجرة العرب فيما هو محتمل منقسمة بحلول القرن السادس عشر الميلادي (٣٥) لقد أنشئت بفترة تمثل نكاد لا نعلم عنها، لسوء الحظ، شيئاً وفي هذا الموضوع إما أن التواريخ القبلية صامتة أو مضمكة عمداً متجاهلة المساهمة الأهلية لتكاثفات السودان الحالي لنهيم (أ) فيما عدا ذلك، صارقة لها كنتاج بالمصانفة التي لا دالة لها لمزاج العرب مع عدد صغير من سوة الوطنيين (٣٦) يضاف إلى هدا، أنه ما من مراقب خارجي ترك لنا تنويماً متحسناً للأحداث في النوبة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر والحاصل، أن القليل الذي نعلمه عن الفترة العرجة للإستعرااب لايد أنها بلغ بدرجة عالية عن طريق الإستبدال للمبقي بقاءً على الأحداث العامة في الصنمجات القائمة سوف بقدر ثلاثة وجوه لعملية التمثل أولاً الدناهل الإجتماعي والثقافي للأعرب والأهالي الأصليين، ثانياً الإستعرااب الروحي للنوبيين وهو أمر لا يعود للتغير الثقافي لك رؤية لدات أعيد تعريفها، ثم ثالثاً إنتشار الإسلام، الإيمان الذي أصبح لفافس العام الأصيل لكل أقوام السودان شمالي للحداريين



## استعرااب النوبيين

كما ايدى تزييمهم، ان التمثل الثقافي والعرقى الذى اُحد مكاناً بعد هجرات العرب كان عملية ذات طريقتين، تشتمل في جانب إستعرااب السودانى الأصل وفى الجانب الآخر تلصيب المهاجرين<sup>(٢٧)</sup> كانت للخالفية العظمى من القانين الجدد دولة، يُقرب الأثر للثقافى الذى قاموا بيته بين الأقوام السودانية من وأحد منظم من ناحية أخرى عرس السكان الأصليين الذين تم اكتسابهم تشكلاً من الثقافات واللغات معاوية الأثر على لغاتيين بقدر ميعال. إصافه إلى نك كانت هناك إختلافات بيئية عفيرة فيما بين موطن العرب لجديد سرعان ما أوجعت عليهم أن يتكيفوا مع عذر من الأحوال المحلية وقد نجد من خلال عملية التمثل بالناتى صورة مشكلة جديدة من الأقوام والثقافات لا تزال باقية على حالها إلى اليوم الراى، إن قاسمها المشترك الأعظم هو العقيدة الإسلامية وحدها حيثما وفد العرب، إمسور ديبهم على كل العافسى كذلك أصمعت اللغة العربية شائعة الإشتار في تصاعف مع أن أناساً مثل اللوبيين الشماليين واليجا لم يخرجوا عليها فحسب لكنهم إستوعبوا عدداً من المهاجرين الناطقين بالعربية سائفاً في مجموعات لهجاتهم الخاصة

رغم أن السكان الحديثين في السودان المستعربة<sup>(٢٨)</sup> يدعى أنفسهم أعضاء لما يدعى مائة قبيلة فزده<sup>(٢٩)</sup>، يمكن التعرف على خمس تقسيمات ثقافية و/أو لغوية كبرى بينهم ساحل البحر الأحمر والمرتفعات سستمر مشهوراً بقائل مجا غير متمثلة أو متمثلة بشكل غير مكتمل، ما انك معظمهم يتحدثون لهجات هامة موروثة من السلف كانوا منظمين وما زالوا فرقاً صغيرة مبعثرة، بدلاً من اتصادت قبيلة عظيمة مثل من العرب<sup>(٣٠)</sup> على طول النيل من أسوان إلى القبة (على أسفل المنسى العظيم فوق نبال) يظل اللوبيين غير المتمثلين. حولوا للإسلام لكنهم يحتفظون بفتهم الإفريقية والمرج الرأى للحياة لدى تبعوه منذ أيام للفراعة وعلى اتجاه مصب النهر من حيثما وجد اللوبيين الناطقين إلى مسافة تصل ملتقى النيلين الأزرق والأبيض ما يدعى بقبايل الجعليين انهم مع إبعائهم شجرة نسب عربية حالصة<sup>(٣١)</sup> في الحقيقة يوبيين مستعربة أغلب تكوينهم مع مريج صغير فحسب من الدم العربى الأصل<sup>(٣٢)</sup> معظم قبائل الجعليين كذلك تواصل حياة الفلاحة النهرية لأزمان ما قبل الإسلام، بالرغم من أن قلة تبنت وجوداً شبه بدوى في هامش أرض النيل وإلى جنوب كردفان

شرفاً عربياً وإلى الجنوب من الجعليين قبائل لا حصر لها من بدو الإنل يتبعون حياة رعوية شبيهة ببلاد العرب، وهم بين جميع السودانيين من يملكون أعظم إندام شرعى لأن يكونو عرباً حقيقيين فمثل بدوة شبه الهيرية العربية يتجولون فوق مقاطعات شاسعة في هجرات جماعية، عظيمة<sup>(٣٣)</sup> ويدعى كل منو الجمال بالتقريب جبهة أسلاماً لهم أجراً، في أراضي العشب الجنوبية لكردفان ودارفور، عرب النيل، تطورت جماعة خاصة من البدو - قبائل البقارة - تعيش على التفرز بدلاً من الإبل، والأصنام والسنن أغلب للبقارة أصماً يدعى تسلسلاً من نسب جبهيم، على أن هذه القبائل استوعبت كذلك أقواماً أصليين بأعداد كبيرة، مثلاً أن طابع رعيهم الحاصل إفريقيا أشد منه عربياً<sup>(٣٤)</sup>

الجماعات الخمس المذكورة أنفاً تشغل كل الصحراء وأراضي السهل في السودان الحديث، فيما عدا بعض الجيوب القبلية في الغرب المبعيد للخالفية العظمى من السودانيين اليوم ينتمى للجماعات الثلاثة، والرابعة، والخامسة، أى للجعليين والبدو متحدثي العربية إيهام شائعوا الإشتار لدرجة أن أسماء الجعليين وجبهية صارت بوجه خاص مصطلحات نوعية عملياً للعرارين النهريين واللوبيين بالقرب، وهذا أى دلالة ذات قيمة قبلية محددة<sup>(٣٥)</sup> إلى الجيوب من الجماعات الخمس تبقى قبائل العامة والهاما رعية حالصة وثنية<sup>(٣٦)</sup> سابقاً والأى مسيحية في الغالب، غير متأثرة

(٢٧) يُرجى الرجوع إلى الهوامش السابقة حول مفهوم الرشي - المترجم

بمستوى بالغ بالنفوذ العربي. هؤلاء الناس ما جئوا إلى شأيا صلة فعلية مع الشمال المستعرب حتى مجئ التوسع المتجه جنوباً غارات لطلب الرقيق في القرن التاسع عشر، وماهم بجرم من قصفت مع ذلك، ظل تمتلئهم هدفاً رئيساً وإشكالاً دائماً للحكومات السودانية الجديدة (قارن الفصل التاسع عشر)

ولأن هذا الكتاب في وضعه السليم تاريخ اللوية أبرز منه تاريخاً للسودان<sup>(١٦)</sup>، سوف يقتصر عاؤنا في الصفحات التالية على استعراب النوبيين والجليليين. النوبيين السابقين بل إنه بالنسبة لهؤلاء الناس لا سمطيع أن نصف عملية النقل بأي تفصيل، نك أن سرينا التاريخي الوحيد عنها هو سرد ابن حنبل - أستاذ عدة لقيلة العرب جوية انتشرت في أنحاء بلادهم واستوطنت هناك - أن ملوك النوبة حاولوا، في البداية، طردهم بالقوة. أحققوا مخيراً وسائلهم وجادلوا كمسبهم إلى جانبهم بمسبهم بأنهم أرواحاً هكذا تطلت مملكتهم، لأنها صارت لأبناء جوية من أمهاتهم النوبيات في إنساناً مع ممارسة الزواج غير العربية بالأحمر وأبنائها<sup>(١٧)</sup> وبحرماً ذكرنا مُسبباً (الفصل السادس عشر)، لا يمكن أحد هذه المذلة المفقولة دائماً تفسيراً اسقوط الممالك النوبية المسيحية من الجانب الآخر يحتفل أنها تعطي نظرة مسيحية إلى باطل عملية التعريب اللاحقة، موجبة بأنها كانت بائياً ذي مد، عمله إجتماعية وليست أبولوجية إلا بدرجة ثانوية محسب

في غياب معلومات تاريخية تفصيلية يمكننا فقط أن نحكم على عملية التعريب بحساب نتائجها النهائية أي، أن باستطاعتنا أن نرصد الدرجات المتفاوتة للإستعراب وسط النوبيين الحاليين اليوم والنوبيين السابقين، ونحاول أن نلطفه بالنظر إلى اختلافات في البيئة والتجربة التاريخية

النوبيون الكفور في الصحابة المباشرة لأموان هم بلا ريب أول من يحس باثر الهجرات العربية، حيث أنهم كانوا إمساعة إلى ذلك أول نوبيين تحولوا بتأثير للإسلام قصة هجرتهم بالداخل ونجهم النهائي مع قبيلة بني كثر العربية - البجاية أحر به مسبقاً (الفصل السادس عشر) بالرغم من الدور التاريخي الكبير الذي لعبه أبو كثر. لابد أن العصر العربي كان في وسطهم صغيراً نسبياً، إذ أنه ابتلع نهاية المطاف في حق السكان الأصليين يندو، أيضاً، أن صلة شطة وبمراجاً إحصاء بين النوبيين الشماليين والأعرب في الفترة الأولى من الهجرات العربية، بين القرنين التاسع والرابع عشر متى افتتحت بلاد البجا، تبع معظم الدو مراعي جبال البحر الأحمر في تفضيل على وادي النيل غير المنتج بأعلى أموان معروفين بهذه الصورة من حركات العرب الأخيرة - عاد الكفريين بشكل متزايد قبيلة نوبة حاضرة ويجب أن يذكر، مع ذلك، أنه في العهد الحديث استوطنت جماعات خارجية مينة - عرب الحفيلات والعبادة المتحدثين بالعربية - وسط الكفور نون أن يتمثلهم<sup>(١٨)</sup>

الكفور، الذين تختلف لهجتهم عن لهجة النوبيين المحس إلى جزمهم يصنفون ضمن قوى صفاتهم القبلية يدعى معظمهم سلالة ربيعة الموروثة ليس كثر<sup>(١٩)</sup> التي تلك قاعدة شرعية مع أنها مضحكة في الحقيقة للتاريخية أيأ كان ذلك، يظهر أن بعض الكفريين نبوا إثناء التسلسل في الحصب إلى العباس، عم المي، وهو سب شائع لكل قبائل الجليليين (انظر أدناه)<sup>(٢٠)</sup>

من بين كل النوبيين ظل محدثوا المحسية، الذين يمتد أفقيهم من المحرق في الشمال إلى ما يقرب من كربة في الجنوب، الأقل تآثراً من الناحية المباشرة بالهجرات العربية ما كان لديهم الجاني مُتجنباً بمفرده من كل حركات السكان الرئيسية في المصور الوسطى وحدها، إما من خلال وقائع الجغرافيا يفضّل موطنهم عن الرعاى الملقولة بشرط صحراوي عزمى أكثر مما عليه أي جزء آخر بواضى النيل (الشكل رقم ٩) كما يقول حسن - لم تُجند أغلب المهاجرين بالصحاري النوبية ولا بالشريط المسبق للأراضي المروية على طول النيل طرقتوا إتمالاً مبيداً إلى عدد الذين امتزجوا بالنوبيين شمالاً نقلاً ثم يكن من الكثر بما يكفي لتحويل السكان إلى سكان يتحدون العربية أما الذين استوطنوا فكان عليهم أن يعلموا تقنيات الزراعة وأن يكتسبوا لغة الفلاحين المستقرين، التي

كانت موبية، وفي وقت سريع فقدوا هويتهم<sup>(٥١)</sup> لقد أمضا النظر من قبل في منطقة المحس الموبية عاشت فيها الممارسة المظلمة للمسيحية جياه أطول عمراً (الفصل السادس عشر)، ولنه وسط محس بنظر الشجر توجد أوصح متفقيات مسيحية<sup>(٥٢)</sup> في العصر ما بعد المسيحي، علاوة على ذلك، ما حكم الموبيين من العرب، اما حكمهم الأتراك المعينين من النظام القضائي في القاهرة

ليس للموبيين المحس حق متطور من مصاء بالقبيلة إنهم يتحدثون عن أنفسهم بشكل إنفاقي يُجسد انتمائهم في ثلاث مجموعات المحس الأسندين، والسكوت والفتيجا لكن هذه في الحقيقة كلمات جماعية تشير إلى أجزاء مختلفة من وادي النيل. لقد كان هناك توثيق قليل تاريخياً لزيجات العرب المتداخلة حتى أن محساً كثيرين يُعزى إليهم بسلالة مسلمة من الأتراك - أربابهم المستعمرين السابقين، من دون الأعراب<sup>(٥٣)</sup> خلافاً لذلك، تُعزى الجماعة ككل، تعبراً إما من جهة أو من الفارح، وفقاً لمسيين يبدو كلامهما دائماً<sup>(٥٤)</sup>

في لُحُر مُحَبَّر برعم حقيقته، على المحس في بعض الجولب أفضل إسلاماً، مع أنهم أقل الموبيين استغراباً من فترة مازكة، ربما سبب بعض تقليد مطول نقل من أرباب مسيحية - وصعدوا قيمة عالية للتعليم وفي الفترة الحديثة الأولى أخرجوا عدداً غير عادي من جماعة الفكي<sup>(٥٥)</sup>، أو المتفقيين في الدين، طبقاً لماكمايكل في بعض تاريخ منكر ربما حوالي زمن تأسيس مملكة النوبج، ترك بعض المحس وطهم في إبعاءات مفترضة لعصابة بيلة وقدرأ معيماً من التعليم ويصنوا أنفسهم رجال سلاح بين حطيط جابل وبابل وعلى أشد الجهالة من الأعراب، والموج، والنوية في الجنوب بدأ نهضت مستوطنات المحس في الأراضي النهرية السطلى للنيل الأزرق وحول الخرطوم<sup>(٥٦)</sup> بعض هذه القوى لا تزال تستند بجلأ وبغيراً مما يدعوهم تريمفهام "مناجزة الفكي"<sup>(٥٧)</sup> هؤلاء الموبيين المهاجرة اصبحوا مسيحيين حتى النحاج، فقدوا حديثهم الأصلي، والآن يعدون أنفسهم أعضاء فيما يقترب إثنى عشرة "قبيلة"<sup>(٥٨)</sup> مع ذلك فإنهم يحتفظون بآثار معينة من أصلهم الشمالي مثل ممارسة تقطيع القبور بحسباً أبيص (لممارسة الموبية الصالحة لطقافات كرمة وولاية) وترك فداد من الماء بجانب القبور<sup>(٥٩)</sup>

المنافلة (حرياً أهل دنفلا) بمثابة لا تتفق من الشلال الثالث إلى الدلة، هم الآنمسي جولياً من الجماعات النهرية النيابية على قيد الحياة يظهرون مفرداً عربياً أقوى مراحل من جبرتهم الشمالية ولذلك السبب صنفهم ماكمايكل<sup>(٦٠)</sup> وهولت<sup>(٦١)</sup> وسط فئات الصليبيين بدلاً عن تصنيفهم برابرة (للمصطلح الجماعي الحديث الذي يستخدم اليوم للمنحرفين بالموبية) بالرغم من أنهم يحتفظون بهجتهم الأصلية

لقد رايد أن لإطاحة بمملكة دنفلا في القرون الوسطى تم إجبارها بشجع من القبائل العربية ويسى كثر العرب - الموبيين، منذ ذلك الوقت يعدش المنافلة في احتكاك وثيق ومتواصل مع العرب لرمي طويون كانوا حاضرين سياسياً لصحة عربية طاعية، بالرغم من أنه بمضي الوقت تراجع رجاء العرب مع الأمازي، وفي المقاطعات الشمالية عادوا إلى استعمال اللغة الموبية إضافة إلى حضور أرباب عرب، كانت أرض دنفلا المهورية ملاصقة من الجنوب والغرب لمرآح هامشية محتلة منذ إهمار العرب من الكبابيش والهواوير، الأوانلة من فرع جهة<sup>(٦٢)</sup> والأجورين قبيلة بربر مستعربة<sup>(٦٣)</sup> نتيجة لذلك كان هناك، على الأقل موسمياً سكان بداءة على اعتبار في منطقة دنفلا، مثلما كان الحال عليه في كل المقاطعات الموبية بالجنوب للبعيد أخذ بعض المنافلة أنفسهم نهاية بدوية أو على غرار

(٥) نُنِدنا بجمع كلمة الفكي التي إستعملها المؤلفون مشيرين لها "جماعة الفكي" مرادفة بشكل عام لكلمة "أفقيه" و جماعة الفقيه و أفكي مصطلح شائع في العربية العامية السودانية بمعناها الإجتماعية وقانونية التي تدل على مكانة كفقيه أي الشخص الذي نقله في علوم الدين بالدراسة في معاهد دينية، وكثيراً ما يُتَبر بينه وبين "الفكي" الذي يتلقى إلمامه بالدين من شيخ مولفي، يتيه أكثر من معهد ديني معروف - المرجع

للدأوة، وانتقل بعضهم إلى الجيوب الغربية داخل كريفان، حيث صاروا اليوم، رعاة ومزارعين على هامس سواء<sup>(٦٣)</sup> في وقت الحسق قريباً سمريت أعداء وقيرة من أقران النفاطة إلى داخل عرب السودان سعيًا وراء التبادل السلمي وتجارة الرق<sup>(٦٤)</sup>

النفاطة كجماعة ليس لهم حس بالنفصام العرقى، لكنهم بدلاً من ذلك يعنون أنفسهم أعضاء لعدد من قبائل عربية مختلفة كل واحد منها حتى القرن العشرين لها مك خاص أو ملك صغير<sup>(٦٥)</sup> على مهب الإفتراس، كان هؤلاء أحفاداً للحبة العربية الطاغية التي انشئت بالنسالة في الأيام اللاحقة بالملكة المسيحية فقد كان مك قبلة البديرة هو الذى في القرنين السابع عشر والثامن عشر أقام بدقلا العجوز كهر وريت للحرك المسيحيين (قارن الفصل الثامن عشر)، بالرغم من أنه هي الحقيقة كان مأموراً لحكام أشد قوة في الجيوب<sup>(٦٦)</sup> قبائل نفاطة أخرى إلى جانب البديرة هي للطريفة، والحكيماب، والجوابرة<sup>(٦٧)</sup> والآخرين. في الأصل فرع من بني عكرمه<sup>(٦٨)</sup>. يقال إهم جرى بينهم من مرتع سابق في البوية السطلى من ناحية الأتراك، بالذالى، أصبحوا أفضل القبائل رعاة في منطقة نقلا<sup>(٦٩)</sup> كل قبائل النفاطة، مثل أبناء عمومتهم الجعليين المستعرة، يتنوعون تحسراً من العباس، عم البنى<sup>(٧٠)</sup>

ما من شرح مرضى قدم بعد للتوزيع الخارج عى للمؤلف للهجات النوبية الحديثة، أى، العلاقة القريبة للكبرى والندلاوى ومساهماتهم القصية عى اللغة المحسية الدجلة يهيمه (قارن الفصل الثامن) إى الإحتلافات البريرة سبباً بين الكبرى والندلاوى يعتقد أنها ترجع لما لا يزيد عى ٥ هام<sup>(٧١)</sup>، في حين أن طارقة عدير الإثنين للمسيحية (الذى هي أقرب كثيراً للوبية القديمة في العصور الوسطى) يعود تاريخها بمهوج للتسلسل الزمنى. اللغوى إلى الجزء الباكر عى الفترة المسيحية<sup>(٧٢)</sup> ناتجاً لكل هذا يبدو بعض حركة الناس حول إقليم المحس ضرورة لتغلل حضور لهجات قريبة الصلة إلى شماله وجنوبه. أما أحد تنوين مثل هذه الهجرات من بنى كتر وبنى جعد والجوابرة، فيفسر بالقول أن يقتصر أن واحداً أو أجز من هذه الجماعات العربية المنشوبة نلت عرس اللغة الشمالية إلى داخل أرض بدقلا البهيرة مع هذا، يعتقد ميليه أن فترة نخل الكور في الشؤون الداجلية لنقلا في القرن الرابع عشر حسنة الإثبات تاريخياً ويبدو أنها كانت مختصرة للغاية نوى أن يكون لها تأثير بشكل دائم على لغة تلك المنطقة<sup>(٧٣)</sup> علاوة على ذلك، تشير نيمة ابن سليم بصناء إلى أنه كان هناك فرق في اللهجة بين سكان ماريى (البوية السطلى وبنى الجهر) وبهجات المقررة (البوية العليا) في إفتزمكر يعود إلى القرن العاشر<sup>(٧٤)</sup> في نفس الوقت لا تشير النصوص النوبية القديمة الحبة ما إى كان يوجد فرقاً في اللهجة مقارناً بين مقاطعات البوية السطلى المعروفة اليوم التى تتحدث بالكترية وتلك المنطقة بالمحسية ويوصع هذه الظروف فى إعتبار ربما عليا أن نقرر إمكانية أن أوجه الشبه بين الكبرى والندلاوى لا ترجع إلى هجرة المتحدثين بالكترية صوب الجيوب إنما إلى نقل لهجة نغلا غرباً صوب الشمال لفرس في نهاية العصور الوسطى وبنى مجدولة نحل المسألة نهائياً، من المحتمل أنه من المنس على الأقل إفتراض أن الصركات السكانية المتعددة بين البوية الشمالية وأرض نغلا البهيرة للمشهود بها هي العتقات للمسيحية الأولى وفتحت ما بعد المسيحية لها شأن بتأسيس و/أو صوى علاقة لغوية قريبة بين السطليين<sup>(٧٥)</sup>

باتجاه منبع النهر من النمة لا يوجد متحدثون بالبوية على قيد الحياة على طول النيل، بالرغم من أن معظم القبائل البهيرة إلى بعد كالعرطوم جنوباً. ما يسمى بقبائل الجعليين معروفة بأنها مكتوبة بصيرة أساسية من بويين مستعرة. هذه الأقوام إسعملت تماماً للأفاطة الغربية نحو التامركية للسياسية، وهى الآن تمتص لما تتعطى أربعين إسماً بدلاً على إحتلاف<sup>(٧٦)</sup> في تتبع لإتجاه منبع النهر من النفاطة البويين الحقيقيين، أهم قبائل النصلين هي الشافقة، والزباناب، والمناصير، والميرفاناب، والجعليين الأصليون<sup>(٧٧)</sup> كل هذه الجماعات تقاسم شجرة نسب عامة، تقص تسلسلها

من العباس عن طريق إبراهيم جتل، جدهم للعسمي معينه<sup>(٧٨)</sup> وفقاً لعسّ 'يمرج إستنتاجاً برأ  
أهمدة وقيمة من تحليل عصبية الجعلى الأول هو المحاولة المقصودة لتجاهل التشريعية الفرعة الوبية  
التي طلى عليها المهاجرون العرب والثانى ميل علماء الأنساب لعمل قياس موجه للعلاقات الداخلية  
بين هؤلاء النوبيين المستعربة وأن يصلوها بأنجمها لأصول جماعات الجعلى - العباسى والحقيقية أن  
عائدية المهاجرين ما كانوا علمانيين لكنهم أعراب من تركيب مضطرب<sup>(٧٩)</sup>

إن استعراب البطيين ربما كان راجعاً بتوسع معنى إلى حصصهم لأرباب عرباً وإلى  
اتصالهم للعصبة بعض الشئ مقوام بنوبة متنوعة، علي أنه يجب ألا يفرض أن عملية التمثل أخذت  
مكاناً في كل ناحية بنفس الوتيرة أو تحت نفس الظروف أرض أبو حمد يجوز أنها اختزلت  
وبستعربت جزئياً حتى من قبل سقوط الممالك للمسيحية ذلك لأن هذه المنطقة الصحرية ما كانت  
مأهولة بدرجة رفيقة فحسب بالسكان لكنها تقع بالقرب من طريق الهجرة عبر نلال البحر الأحمر  
أكثر من أي جزء بعيد من النيل باتجاه مصب النهر (الشكل رقم ٨١) أصف إلى ذلك، إن مهاجم  
الذهب التي كانت مسرحاً لنشاط عربي جم في القرنين التاسع والعاشر لا تقع إلا على مسافة قصيرة  
منها (٨٠)

صوب مبع المهر شمالاً من أبو حمد، كان إستعراب المنطقة حول الشلال الرابع مثلاً بتفسير  
بعض ما كان بلا راية من محاربى الشايقية السوارى، بحمة عربية طاعية سبعاود سرد أنشطتها  
بتفصيل أوفى في الفصل القادم إن جيالاتهم الفليظة على كاهل المرارعين النهرين أجبرت عديداً  
من النوبيين على الهجرة شمالاً لتفلاً في حين كانت البقية التي لا زالت حية من المصنف بحيث لا  
تمك أن تنشئ هوية منفصلة ثقافياً أو لغوياً<sup>(٨١)</sup> أما نوبيوا مقاطعة بربر، فوق الشلال الخامس،  
فكانوا حاصعين لحرب العبدلاب أرباب القتال بالمثل<sup>(٨٢)</sup>، لكنهم انقسموا كانوا بمستوى اعظم أكثر  
عدداً ورجاء من نوبيي أرض أبو حمد النهرية نظيت في وسطهم جيوب من الحديث النوبي إلى وقت  
متقدم كالقرن السابع عشر

ينبو مجتمعاً أن السكان للنوبيين لمملكة علوة - الذين ربما كانوا دائماً صفوة حاكمة صغيرة -  
قتلوا أو تم منجمهم انقأ لدى بعدد بامر للفانصين الفويج أو العبدلاب كما هو متضمن في سجل  
اهدات الفويج (الفصل السادس عشر) وعلى كل حال كان جبل حنجر العسل الذي يقع شمال قري  
في رمن مملكة الفويج، محسبواً من الناحية الانكليزية باعتباره التحوم النوبية للوبة<sup>(٨٣)</sup> مع ذلك،  
هناك عدد من منازل حلبية غير هامة في شمال الجزيرة ربما كان لها أصل نوبى جزئى<sup>(٨٤)</sup>

## الأنحر النحسبى

إلى أي مدى متقن تحولت نظرة النوبيين بمنجى الأعراب يجوز أن يهكم عليه من سرد تاريخهم  
الذي أعطاه للمكتشف السوسمرى بورهارت في ١٨١٣ طبقاً لتقاليدهم الخاصة يستمد النوبيون  
الحاليون أصلهم من العرب للنوبى، الذين عرو البلاد بعد إشهار الشريعة المصندية، القسم الأعظم من  
السكان للمسيحيين فروا أمامهم أو قتلوا قلة إعتقت بين الفرة<sup>(٨٥)</sup> هذا الإرث الشعبي  
شائع الإنتشار، الذي بقى سائراً حتى اليوم الحاضر، رمز للإستسلام النوبى للعرب الفرة ما  
أصبحوا مسلمين وحسب، لكنهم في رأيهم الحاضر، عرب إلى جانب ذلك نعت كل ذكرى الأجداد  
الشريعة لخاصة النوبى، إن ورثة بعضى وملوك القرون الوسطى بدلاً من ذلك يستمدون سلالتهم  
الصالفة من قاتل أنبى حصاراً طغفهم عبوراً من وراء البحر الأحمر<sup>(٨٦)</sup> في إنتقالهم من عالم  
المسيحية إلى عالم الإسلام ما أحصوا مصيراً جديداً فحسب إسم تاريخاً جديداً بل إن الأعد  
أجداً بالعاجم إقتلهم على أعقابهم، بعد قرون من النظام الملكى والإمرلطورى، إلى شق قبلى من

التنظيم الذي يثوب كل الطريق رجوعاً إلى أيام ما قبل مرعوية

إن التاريخ الشعبي للتوبيين الحديثين إذا اعتُبر بحرهم مطلقاً معين، فاللغة، والثقافة، والخصائص الطبيعية كلها تقربهم ما لا حدال فيه يستجيب القرون الوسطى، لا يدين حقيقة ما طرد معظمهم ولا فتوا من العرب للمرأة بالفرقة نفسه. ما هي للجعليين المستعربة الإموح قبل من الدم العربي الأصيل<sup>(٨٧)</sup> والتوبيين المحسن الذين شكلوا مصادر يورحات الزئيد ليس لهم أثر محسوس إلا مصعوبة غير أن إعتاء التوبيين بالسلالة العوسمة أما كان ليس رعباً ومجوده سوى ببساطة، ذلك أنه، إذا ما اعتبر سليماً سبب اجتماعي أقوى منه وصلاً بيولوجياً إنه مثاقق عصوية التوبيين في المجتمع الإسلامي<sup>(٨٨)</sup> ولكيما تنص أهميته يجب إعتبار ملامح خاصه للأنظام الاجتماعى الإسلامى

كل من مسحية القرون الوسطى وإسلام القرون الوسطى كان مشعراً بحسن مجتمعى كل منهما كان سقياً يتعدى سياسياً واحداً أيضاً كان التماسك الاجتماعى يصرار للمسيحيين من خلال مؤسسة كنسية عالية التنظيم إشتغل التحول إلى المسيحية ما علو على التقسيم بملخص شخصى وفوق كل شيء أحر فلد عسى تقبل سلطة الكنيسة ونظامها<sup>(٨٩)</sup> هكذا كان ممنوعاً أنه عديدا لا يعد المبدأ على كنيسة منظمة مدفورة في التوبة فعلى الإنسان المسيحي أن يورى معها وفي الفراغ الرهبى الذى أعقب هذا كان ممنوعاً أيضاً أن التوبيين كان لراماً عليهم أن يتعبر الإيمان الإسلام التماس ما كانت أمدك مكتسحة بلر شديد السهل شبه للصمرولة وحسب. لكن حضارة الإسلام، بوجه متفرد على نحو ما مكثها المدو الرجل الدين كدوا أتباعها للرعييمى. كدت ملائمة بشكل مثالى للأحوال المشطرة والمفطرة ثقافياً في العصر الإقطاعى

مع أن الإسلام ما كان قابلاً بدياً سلطوياً بتملأ أنه نظام اجتماعى<sup>(٩٠)</sup> وقد ظل كذلك فهو لا يملك كنيسة منظمة ويفتقد دولة فاعلة معاً يجوز للمتعلم الذى يورس نأصالة أن يتاح حساً بالمجتمع يقرب من الكفاية عى طريق تقليد دينى معين وعصوية في هيئة مستنمة من لمأبدين أما بالنسبة للبدو، أسمى وجمهرة الملاجين الذين شكلوا داتك كتلة المجتمع الإسلامى، بشكل أو أحر، فقد كان التماسك الاجتماعى يحفظ مدد لتبدية من خلال مدد تنظيمى الدم دعاً مبدأ القرابة إن سبياً مقدماً من الأسباب الأصلية منها والمحتلق، تقرى كل مسلم من السفال إلى جافا وتجهلهم كلهم أحفاداً للمسى وحسبه الأوائل<sup>(٩١)</sup> المجتمع الإسلامى لذلك، في عبارات انثربولوجية نظام عشائرى قطاعى في سعة هذه القاعدة المنظمة، إننى لم يُسك بها أيدى في الفكر السياسى الأرثوذكسى<sup>(٩٢)</sup> وبصرف النظر عى ذلك واحدة من الموروثات المائلة في بلاد المغرب ما قن الإسلام والمتأصلة إلى حضارة الإسلام<sup>(٩٣)</sup>

نظام المشيرة القطاعية للعرب هو أول ابن عم لنظام اليهود، كما أرسى في سمر التكوين<sup>(٩٤)</sup>، يؤدى نفس الوظيفة، شبكة مونة بصلية من القرابة توحد كل القنائل بشبه الجورية العربية. محددة بدقة درجة علاقتهم بعضهم بعضاً وبالعالى كيف يجب عليهم أن يسلوكوا التولد تجاه الآخر هذا العديدا للمعجج وصف بأنه نظام ملا حكومية<sup>(٩٥)</sup>، أى، أن القولة للكلية تلحد مكان مؤسسات الحكم الرسمى<sup>(٩٦)</sup> أيضاً أصبحت قبيلة من الضخامة بحيث لا يمكن أن يحكم يمثل هذه القاعدة غير الرسمية، تعطر إلى كيفية قبائل أصغر تحتفظ بعلاقة قريبة من خلال إمتلاكها لشجرة سبب مشتركة الأسباب القبلية لذلك

(٩٥) أى الفكر المحافظ في الغرب الذي يوسع معايير السببسية لبطلاقاً من تطورات المجتمع المصاعى والمصري في أوروبا والولايات المتحدة، ملا يدي بيها روين نظم الدولة والجمع في الشرق وما يمكنه من فواعر إجماعية (مثل المسيحية والأنساب العرفية والإجتماعية) أثراً خلوياً. إن إقرار الأستاذ ويليام أدمر بوجه النظام وإشارته القوية إلى المفكر ابن خلدون في أكثر من موقع في كتابه هذا نيل على تقديره العميق للمصطنع الثقافية وسهرتها الإجتماعية والنديرة المختلفة - المترجم

(٩٥) في التوراة - المترجم.

هي الدساتير غير المعروفة (وعبر المكتوبة دائماً) للعرب ويظنّونهم من الأقوام المنطقة على هذه التقاليد لاحظ ماكمايكل تتمتع أنه رغم أن عديداً من المزارع لطماء السبب يجوز أن تكون غير جائزة الحدوث بوصفها منافع أفضلة للحقيقة إلا أنها ذات فائدة معيّنة إذا تم إدراك مغايرتها بمعنى تصويري - إذا أُحدثت، بصورة أخرى، على أنها روايات قصيرة ذات معنى<sup>(٩٦)</sup>

في أزمان ما قبل الإسلام حُصر نظام الخصّة العربي في قتال شبه الجريه العربي وما كان جمع غير منها قد انشطر أمّا من سبط سلالة عامة بحق، محتمل أن أسماهم كان لها معيار معين من الحقيقة الموضوعية التاريخية بعد موعه الفتوحات الإسلامية، مع ذلك، ألحق كل أنماط التعريب غير العربية بالولاء للقبائل العربية المختلفة التي سادهم بالقوة، واستنكوا سرور الرمز أنساب أربابهم أصف إلى ذلك، أن العرب تراوخوا في حرية مع كل رعاياهم من السكان وما كان السلف العربي الواحد كلياً لغرض السبب العربي، أضحت التمييز بين المسلمين العرب وغير العرب محتجاً كاضمح ما يكون كان هذا صحيحاً على وجه التدقيق بعد أن بات استخدام اللغة العربية عاماً في كل أنحاء الإمبراطورية. بيد أنه على صعيد واحد لم تكن الإحتفاظ بلغة غير عربية رادعاً لإدخال السلالة العربية، كما يمكن أن يرى في حاكم السويين القصص في مثل هذه المواقف ولتأ واحدة الأسلاف الأسلاف كانوا عرباً لكن الحديث والعادات الأخرى غير العربية إكتسبت خلال تواجهم مع سوة وطنية<sup>(٩٧)</sup>

في ربيع دار الإسلام (العالم الإسلامي) حملت الهوية العربية منافع عملية وروحية تحت العلامة الأولى حكم العرب من فوق رعاياهم غير العرب. بحجمهم الأكبر، صحت عسكرية طاعية معطاة من الصرايب وتمنع باحتكار لعنائهم الحرب وعلى صعيد واحد بعد أن تولي الفرس والأتراك وظائف الحكومة والحرب بقطر وافر، أيام الحطاه، للعباسيين، ما فتئت السلالة العربية تلقى مكانة بديلة بين شرائح المجتمع العالية في إسلام الأندلس<sup>(٩٨)</sup> غير أنه ليس كامباً أن يقترح أن كل المسلمين يتحدون سبباً عربياً من أجل هذه التمايم إلى السود وجماعات الرراع على أحسن تكر، يدعون كنت تعبراً عربياً لأنه بين المجتمع الإسلامي ليس هناك نظام عشائري نحر معترف به سوى النظام العربي، والعصرية في مثل هذا النظام هي، بالنسبة لهم، القاعدة الضرورية للشغاعل الإجتماعي عمق احساس المسلم في هذا الموضوع غير عه بفصاحة في مقدمة لشجرة سبب عربية سردانية مما دقّه السمر هارولد ماكمايكل.

هذه شجرة سبب تعطي أصول العرب إذ أن حفظ مثله وهراستها شيب إلزامي بسبب تدوين علاقات الدم التي تصورها هدف حفظه ليس أحداث مغايرتها تقيها بالأنساب ذلك أنه كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 'أنتم تعلمون من أسماكم وعلكم يقول بعض المنظمين إن عمر ربما سمع ذلك من النبي لكن معرفة أنساب الأشخاص الذين لا قراءة بينك وبينهم صلا لا طائل وراء والحدوث الثقافي للنبي على واحد كان ضيقاً في الأنساب بعض ملك المعنى 'علم بها لا ينفع والجهل بها لا يضر'

لكن إذ كرس إنسان نفسه لدراسة مالا يهيم على عمله غير ذي تقوى يحدث هذا في أوقات الحب والعمود المتباعدة، عدّ أنه في هذه الأيام العاصرة من الكراهية والغيرة المبالغة في دراسة الأنساب الزامية حيث أنه في نهاية العصر سوف يصدور إستعمال الكتي الجارحة، وسوف لن يعالج الإشكال إلا بطرائق الأنساب إنسان حفظ الأنساب له بواعيه فليس من الواجب تجاهلها، وس يفعل ذلك منهم فهو مارق، بسبب طار الإضطراب الذي أحدث وسط الناس، والثقافة التي أنجذ في أفسد الأمم المختلفة هكذا تكون دراسة الأنساب ضرورية لأن مراقبة علاقات الدم الزامية بمقتضى سلطة الكتي القاموي والإجماع

الناس مرتبون بهم فيما يخص أسماهم. رأى إنسان مهما كان ما بلغه من أبيه أو سله من أمر ينطق تسيأ، يكون بحق أياً ما يبينه له ذلك السبب<sup>(٩٩)</sup>

كما نبي المقالة الواردة سلفاً، سمى محمد نفسه لأن يكتب ميذا العصبية وأن يخلق عوصاً عنها مجمعا من المؤمنين دوما تمييز إجماعي' ووفقاً للعالمية كيسي هي الإسلام أنساب<sup>(١٠٠)</sup>

لكنه إلى جانب ذلك يحسب أنه قال 'تعلم من سيك ما يكفي لوصك بتأريك' (١) إنه العبد الأحرر ذلك الذي أثار إستجابة متعاطفة للكتابة الأمية من أتباعه وهكذا (أنشئ النظام الإجماعي الإسلامي بشر أقل لشريعة النبي وبسط نظام العصبية العربية الذي سعى النبي أيضاً لتجسيمها) بحيث أن صيرورة الأمر مسلماً تعد للمجتمع ما عدا الصغرة المتعلبة، موضوعاً للإشياء أقوى منها موضوعاً للإيمان، يأخذ النسب العربي قصب السبق حتى على 'تحتاج الإيمان' (٢) تماماً مثلما أجدت السبق عصوبة الكسبة في مسحة القرون الوسطى فوق الإلزام الشجصى إبه من أجل مثل هذه العصبية الإسلامية تنكر النوبيون، للمرة الثانية في تاريخهم، لماضيهم الشرعى تحييداً لإتعام مصطلح بقدر كبير

حفظة الإرث النسبي في السودان هم جماعة الفكي - رجال يعلمون نظراً في العف أو اللاهوت، تكلمهم في الحقيقة دائماً يتاجرون بالمسب (٣) إلى عبيد من الأسباب القبلية السودانية الأقدم والأوسع انتشاراً يقال إنها قد جمعت أصلاً من السمرقدي، وهو فقيه مهاجر (إيراضي من اسيا الوسطى، كما يسمى إسمه) العف نفسه سلاط للعوج يستقر في القرون السادس عشر (٤) أخرج بها ماء علي حسب الأسباب السله على الفوج وقنائل أخرى من الناس جرى تبديلهم وكانوا يشتغلونها بشق ولهفة يسبب للسمرقدي من المشككة المحدثين فصل تقليد الأصل العباسي لقنائل الجليلين (٥)، ربما إضافة إلى ذلك الإدعاء بملائة للعوج بأنهم انحربوا من عصبه للنبي (٦) وفي الأيام المتأخرة إنشئ عدد كبير من جماعة الفكي أنهم توصلوا إلى مخطوط السمرقدي، أو بهم يستعصرون إجراء غريضة منه بالرغم من أنه ما من سعة معلومة لهذا العمل موجودة الآن (٧)

جسارة مجرى وفيه من معرفة الأسان سراء كانت محفوظة بالذاكرة أم هي شكل مخطوط مصان بغيره، ربما تؤلف وكأنها سليقة تتاجر بها عائكة من جماعة الفكي لأجياد عديدة (٨) يلك قسم واسع للغاية من السكان السودانيين بالفعل أنساباً أو انشطاراً من أنساب مكتوبة، أخرجت بهم من جماعات الفكي هذه مستخرجات نظرية من أعمال أكبر منها في حرة الفكي، على أن المحاولة لنتبعها قياساً بالوثائق الأصلية بدر أن تكون ناجحة (٩)

بينما أن حيازة سب عربي ضرورة للمشاركة الكاملة في المجتمع الإسلامي فإن أهميتها إجماعية أرجح من كبرها سياسية بهمة ما من التزام داس ماى قبيية يعينها أو يفرع منها متصفا لصيرة سب ما أما لغر محير للنظام القلي العربي (ولمعظم النظم القبلية البدوية الأخرى) لدرجه أنه، بالرغم من أن عبيد التصان المعروف وهذه هو مدا علامة الدم، فالقبيلة هي في الحقيقة سلم سلطوى لبن العريكة لجماعات مترافقة طوعياً ذات قرابة متوهمه إلى مدى بعيد القنائل بطون مكونة من قنائل مرعبة، و أصناد لأقسام و أقسام لأقسام فرعية و أقسام فرعية كمرقاني (تفاوت، في المصطلح وعدد مستويات التنظيم من جماعة لأخرى)، كلها تدعى سلهاً وأحد، لكنها بأسمائها معقودة معاً في الحقيقة بلا أى قوة سوى قيادتها التي تسعها بجندبها الأيدولوجى (١٠) ينتقل الأفراد والأسر باستمرار جيئةً وذهاباً من قسم لأخر أقساماً تنتقل من قبيلة لأخرى لذا شخص كيمسون في بلاعة هذه العليقة من الحركة الدابة وسط عرب البقارة الحديثين في حرب السودان

حمية الإنضمام، فالهجرة، وإقامة التوطى التي بعث التوزيع الحالي لجماعات بقارة شحة كذلك بين قنائل بفرورها إلى أقساماً شتى، تنتقل إلى جر، جديد من المنطقة القبلية ويقع أحوة مع أقسام دقرب منها عى بعد ويمسبون في الحال لدى فرعي لجيرتهم الجبينة تنتقل العشائر في حالة سقوطها في صوملية لأخرى؛ العشائر تنتقل نسلي بصوملية أخرى أو بصيرية أخرى في سلاق عومبيها القفصة. أخيراً ينضم الأفراد من منسلة لأخرى ينضمون بعشرات أخرى (١١)

يسير بلا مقال أن النظام القلي العربي ظل، ولا يزال، غير مستقر لاقتصادى حد لمدى مقدر فإن هذا ميكانيزم تكيفى وضرورى لأناس يعتمد بقائهم أحياء على أمطار غير مؤكدة. كلما جفت



المرامى المعتادة في جزء من البلاد وأزهر الدوار في مراع جديدة أخرى، دانت تجمعات قديمة وتكوينات جديدة عمرها وهي حين أن بعض القبائل تمكنت من الاحتفاظ باسم قبلي وحس نالهوية عمر مئات السنين في مثل هذه المتحيرات الطبيعية الشاقة، ثم عثر قبائل عديدة خلالها لما يتخطى بصغة أجيال إن قسماً أو حتى جماعه صفري، تحت رعاية قائد قوى المراس يجوز في أي وقت أن يشق عن قبيلتها القديمة لتتوزع الواة التي تلف حولها قبيلة جديدة، كل أعصانها يتبعون لاحقاً فندمهم الأصلي كسلهم المعصم بهذه الكيفية يظهر أسماء قبيلة جديدة في مفاجأة وسرعة من فترة لأخرى في موارخ الأساب في نفس الوقت فإن قبائل كانت من قبل مستقلة أصبحت في حجمها وبفوها بسبب تقلبات بيئية أو قيادة ضعيفة سبيلها نفسها بما لا يحصى عه كآسبم لبعض جماعة أكثر منها وأشد قوة ولسوف نخفي أسماؤها القليلة هذا الجدر والمد المتواصل مثل الموعة اللامتناهية للتاريخ القبلي للدو، كذلك تغل للموجات الدورية للهجرة الكاسية والممارعات للبيضة من أراضي السهل

وبسبب إهمار استقرارهم، لا يوجد مصطلح معياري لمستويات التنظيم المختلفة بين النظام القبلي العربي بمجالهم العربية المقوفة، لكنه يجوز أن يوصف أي مفهوم في أي وقت واحد أو حرثه فئائل أن المسح الموسوعي لماكساينكل يقدم قوائم لما يريد عن مائة قبيلة عربية في السودان وحده (١٩٩٠)، أعلنها له أقسام مسماة فردياً بما لا يحصر له، كل واحدة منها يمكن بالمثل أن تدعو نفسها قبيلة إلا أنها كلها كذلك تدعى عُصوية أو تحدرأ لا يتعدى اثني عشر قبيلة كسلها هكذا عندما سطو المدونات التاريخية بتحركات قبائل عربية وهتاحتها لا يمكنها أبداً أن تستفيق ما إذا كانت هجرات كاسحة فصعب هي المشحولة بذلك أم أنها عادة لتوريعات سكانية صغيرة

هلاماً للعرب الحقيقيين ما كان النوبيون أندأ شعباً بدوياً، ومن الزمر الذي تغلدوا فيه حضارة الزراعة حتى مجي العرب لم يكونوا شعباً قنياً كان مبدأ القرية بينهم قد فتح الطريق رماً طويلاً لمبدأ الإنسان للحكومات المركزية. وقد كانوا رعايا على أيامهم مطلقاً كانوا حكماً لبعض الإمبراطوريات الشهيرة بيد أنه عندما انحصروا نظام العصوية العربي، من أجل شوية إسلامية، إحتسبوا إلى جانب ذلك بالضرورة النظام القبلي العربي لوقتاً في الفترة الحديثة الأولى ما عرفت حكومة رسمية باعلى من الحكومة التي وفرها النظام القبلي، بل إنه بعد ظهور أنظمة ملكية أرسخ ثباتاً من جديد (قارن الفصل الثامن عشر) وأصلوا التفكير في أنفسهم كرجال قبائل بأشد مما عدوا أنفسهم رعايا أو مواطنين. على عرار ما يقوم به معظمهم في الحقيقة إلى اليوم الحاضر (١٩٩٠)، ذلك كجسوا على أعقابهم مطراً إلى نظام من الحكم، ولأنوا عملياً برؤية بنفس قريبة بمستوى يأخذ بالأذهان من تلك التي نسبها إلى ثقافة المجموعة الثالثة (قارن الفصل السادس) (١٩٩٣)

## إقتسار الإسلام

كان تريدهم قد كتب قائلاً

القادم أول مرة للسودان، وقد قرأ بعض مراجع موسمية عن الإسلام يصحح لأن يوتن إلى ديانة الناس هي ما يعلية القرار والشرع إن المسجد هي العادة هو أمر شيء يراه وهذا يجعله يعق في فهم أن هذا ما هو مركز دسهم الوحيد أو زمره الأهم بل رمزاً أعلى أهمية وأبلغ قيمة ينبغي إيماها حين السودا ويذكره بقراري عظم من المسجد هو الضريح ذو القبة البيضاء لولى ما، يجوز أن يُعد الأول رمزاً للنظام والأحر رمزاً للإيمان (١٩٩١)

قباب الصالحين خاصة (أي المدافن ذات القباب) ليست مجرد مراكز لطرق شعبية لا حصر بها برهم ذلك، إنما إضافة إلى هذا صروح تاريخية مشروعة للرجال الذين جلبوا دبابه معرفة الإيمان الإسلامي (تستمرأ لها عن عصوية المجتمع العربي) إلى مناطق شبه السودا القروية. وإذا كان هؤلاء

المبشرون الرواد منكروين في بعض الأحيان بدرجة أفضل ومُجلبين ناصلة أكثر مما يُذكر الإنجليس المعبدين يوماً ما ويُجلبان ونقام الدعوة [أصلاً] لهما، فإن هذا لهما يماشى مع الطبيعة الصالحة للديانة الشعبية كما يقول هيالسون - الفرد، في تروعه ليعلم ويخلص، يطلب وسيطاً بين نفسه وبين الله لا يمكن للدنوم ولا يمكن أن يرى، وإنها لتحقيقه أن الأنبياء والأولياء، والصالحين يُصرون كوسطاء - مما يمنحهم فصيلة من نوع خاص، ويشرح القوة التي لا تقاوم التي يجتاحون بها عقول أتباعهم وأفعالهم<sup>(١١٤)</sup>

تماماً مثلهما أن إرثاً مسيماً بدون معنى للعرب للسودان، فإن حبساً عظمياً آخر من الأبنى للشعبي بدون إبتشار الإنسان الإسلامي يحتوي هذا على عدد غير محصور من سيرة الأبناء والصالحين الذين جعلوا منذ البداية تعاليم الإنجليس للسودان، ولذين تجدر منهم روحياً كل معلم الدين اللاحقين غده بدموعها موروثات سلبية من نوع ما بدون بعناية أسماء المعلمين الذين تنكس أدور مبشرين على أيديهم، إضافة إلى تسجيل قائمة بحوارهم أن للتعلم النبيل، لا أقل من العصبية النبيلة، شجرة للسلب وسط الأرقام لامية<sup>(١١٥)</sup> يقال أن الواحد الذي يدرس من غير شيخ لا يستطيع أبداً أن يصبح عالماً حقيقياً<sup>(١١٦)</sup> (كلا اللفظين يشير في هذه الحالة لأساتذة علماء دينيين)

من حسن الطالع أن الجسم الهائل من الموروث للشعبي الذي يحيط بحياء الأولياء قد جمع إلى جانب ذلك ودون - ليس عن طريق دارس أوروبي في هذه الحالة إنما من فتية سوداني متعلم في أوائل القرن التاسع عشر محمد ووصيف الله إن كتابه طيفات ووصيف الله<sup>(١١٧)</sup> المعروف اتفاقاً لجميع ل ٢٦٠ سيرة حياتية كانت جارية في السودان في زمانه<sup>(١١٨)</sup> قيمة للكتاب يقول ماكمايكل ليست لوجود أنه يحبر الواحد من شيت (أغلبية القبط التي تيرشم السوداني، وإنما لأن الوحد يعنى بعض الرؤية المأمصة في باطن أساليب الحياة والتفكير وحديث أهل البلد في القرنين السابع عشر والثامن عشر فالكثير من معتقداتهم وعاداتهم وحرمانتهم وأفكارهم العلمية ملط بها اللثام<sup>(١١٩)</sup>

#### ووصيف هيالسون

إن دراسة هذه المعتقدات والمادات ليست ذات قيمة تاريخية وحسب، لكنها تلك إثارة الطفولة لهؤلاء الذين يجهدون لفهم حياة أفكار عرب السودان في الوقت الراهن، صحيح أنه منذ أيام ووصيف الله هيضت طفلة منطمة تشكك أفكاره الدينية في الأثر التي أمدتها بها عالم المسلمين المحدث - وربما عن أن المعلمين يشيرون العرب في مواجهة حوافيات بني جلدتهم الزيفيين غير المتعلمين ورغم أن فيصاً من أنشياء جديدة وأفكار جديدة قد تدفق إلى داخل الفطر منذ أيام محمد علي، فإنها لا تزال حليفة أن العالم الفكري والعلمي لا يزال ووصيف الله ما تنك حاشأ وسط الأغلبية الأكبر<sup>(١٢٠)</sup>

للطيفات غير عادى بما يحمله جديرأ بالملاحظة ليس لمحتوياته وحسب لكن لأنه مكتوب في عربية عامية سودانية - معارقة ما سُمع مثلهما من فقيه كان عالماً في مطلع القرن التاسع عشر<sup>(١٢١)</sup> يكون الكتاب الأساس لكل معرفتنا بالمقربيد عن إبتشار الإسلام في السودان، مثلهما أن جميع ماكمايكل بموروثات الأنساب يشكل القاعدة لمعرفةنا عن إبتشار العرب

السيرة الحياتية في الطيفات يعتقد أنها تغطي الفترة من حوالي ١٥٠٠ إلى ١٨٠٠<sup>(١٢٢)</sup> مع هذا، هناك موروثات أخرى، أشد غموضاً تحكى عن معلمين دينيين في السودان إبان فترة لا تزال أقدم رجل عابد من اليمن، عازم لله من عائد، يقال إنه استوطن بُقلا في القرن الرابع عشر المتأخر لأن المدينة كانت "عائمة في محيط ويطالان"<sup>(١٢٣)</sup> شيد جامعاً ودرس القرآن والعلوم الدينية، وفي القرن التالي، وبهسب موروث آخر، يستقر معلم اسمه حمد أبو بناته في مقاطعة بربر (بالقرب من الشلال الخامس) في وقت ربما كانت فيه تلك المنطقة لا تزال حاصصةً لمملكة علوة المسيحية<sup>(١٢٤)</sup> ما من شئ يزيد التواريخ المسبوبة إلى هؤلاء المعلمين الإسلاميين الأوائل، أو حتى لتحقيق وجودهم<sup>(١٢٥)</sup> إن مفاهيم على أي حال لا يبدو أنه كان كبيراً وبتنص الطيفات بجارية أنه قبل زمن الفوج (أي قبل القرن السادس عشر) لم تدره مدارس للعلم ولا لقراءة القرآن، يُقال إن الرجل ربما يطلق روجه

ويمرّجها آخر في نفس الوقت دونما فترة للعدّة، حتى جاء الشيخ محمود العريكي من مصر ودرس الناس ليطلبوا القوانين<sup>(١٢٧)</sup>

محمود العريكي الأول في الشيوخ العنقذين تاريخاً<sup>(١٢٨)</sup> من الذين ظهرت سيرتهم الحياتية في ملفات ود صيف الله وبعد أن درس في مصر رجع إلى موطن أهليته السودان ليؤسس مدرسة للقانون الدّيني للشريعة الإسلامية في منطقة الجبيرة، بين النيل الأزرق والأبيض<sup>(١٢٩)</sup> حوالي نفس الوقت جاء إبراهيم الولادى، لئذى درس أيضاً الشّرع في مدرسة في الجبيرة<sup>(١٣٠)</sup> في وقت متأخر من القرن السادس عشر أقام الشيخ تاج الدين القُبّهاري سبع سنوات في بلاط القويح سدار، وإليه يرجع الفصل في نقل عرس الطريفة الفاندية إلى السودان (أنظر أدناه)<sup>(١٣١)</sup> في نفس العصر جاء للسودان صوفي آخر يُذكر فقط بالتمسّاسي (رجلاً من تلمسار، شمال غرب إفريقيا) ليؤسس باقة من العلوم الدّينية<sup>(١٣٢)</sup>

أحد إسلام السودان مكاناً في زمن كائد فيه للصوفية أو الطرق الخيفية في قمتها بالعالم الإسلامي<sup>(١٣٣)</sup> للصوفية مثل المسيحيين الأوائل وبعض طوائف البروتستانت الأخيرة. امتد بالخلاص من خلال التخلّق الروحي بدلاً عن دراسة النصوص المكتوبة، يُمَيِّز دُنياً التعلّم الصلوف والكُتابة على يد سوار، إلا أنه بعد القرن الثّاني عشر كان المتصوفة أنفسهم متشددى الوثائق بالأمر تجمّعوا طوائف لأحد لها لكل واحدة منها طريق أو بَهِجَ للإستشارة محفوظ بعناية تتكون من تركيبة من النواهي الإيجابية والأذكار أوراداً مكتوبة. بعضها بالغ التعقيد الطرق الصوفية الأوثق ألفاً بغير المسلمين هي التي تمارس وهياً للنفس في أعراق حسي غير معناد مثل القطع بالسيف، والتمشي على النار والرقص المستهام الدراويش الدّفنوي<sup>(١٣٤)</sup>

ما كان لطريق الصرجية حتى القرن التاسع عشر تعلّيب شكلي للعبادة<sup>(١٣٥)</sup>، كانت العضوية موضوع أفعال لغزوة من التّقليد على يد شيخ معترف به تلقى بدوره تدريجاً من شيخ سابق له هي صف يمتدّ إلى الزّوا إلى مؤسس الطريقة نفسها كل شيخ يجمع حوله جماعة من المريدين، واحداً منهم (دائماً أمه) يرث دثار بركته المتفردة بعد موته. في حين ينتشر الآخرون يقيموا مدرّس جديدة ويشيرو طريق القوم إضافة إلى ذلك الهيكل التنظيمي للحركة الصوفية أو افتقاده هكذا يمثل عن قرب نظام العصبية الحريمي في الصوفية، كما بين الفائل العربية، هناك إقسام وزسجماج يسريين في ثوال للطقائف<sup>(١٣٦)</sup>

خلال مؤسسة المدارس المحلية مثل التي وصفناها قبل هيئة نُشِرت معرفة الإسلام ومعارساته في السودان إلى مدى واسع بعد القرن الأول لشاط لبشير<sup>(١٣٧)</sup> بالدعوة على أنه كيفما اتفق، لم يكن المعلمون الديميون الأوائل متصوفة، ولقد ذكرنا من قبل أن بعضهم كانوا يعلمون القرآن والشّرع في إتساق مع هلمعون

أعجب تيارات الفكر التي قدمت في زمان متفردة رناد الرأي الإسلامي رجعت فتاة إلى داخل هذا التخلّف المائى بحال المسمو و إر العلماء والأولياء الذين ملأوا مرحلة الطبقات يمتسون في سلوكياتهم وأنماطهم المختلفة تشكيلة من المذاهب الروحية والفكرية التي ظلت موضوعاً للدراسة النّهيدية والمناظرة في الإسلام ليس مستغرباً بالنظر إلى عزلة البلاد ونحيف درجة التعلّم أن انعكاس ذلك صبيلاً لأقصى حد. وأن الرؤية الثقافية في تحقق من للعلماء والمتصوفة بنُشِئت إلى المستوى الذي تتطلبه الدراسة المسجلة والإدراك السارج<sup>(١٣٨)</sup>

بالزعم من الممدى الذي بلغه المنريش للسلفي، يبدو مع ذلك أن التكتّف الصوفي غير العادي الذي يبدو بجلاء للعياي في إسلام السودانيين الحديث (أنظر أدناه) كان غالباً مسيطراً عند الدّاية، إنه لجدير بالذكر أنه نفس الفكر كان بعض من أرفع جماعة الفقهاء علماً، وفقاً لرجع وصيف الله، مدفوعين ليدرّسو بالأحلام والروى لا ليحكموا بكلمات النبي يقتطف هلمسون ثانية. إنها خاصية للعصر والمبلد إنه حتى قادة التعلّم النظامي يعيشون في عالم من الروى والأحلام ويلقون بثقلهم على الأوراد التي يطبقونها لأجوبة لا تختلف عن أفكارها [الصوفية]<sup>(١٣٩)</sup> نتيجة لذلك، فإن الجدل

لرأسخ هي عنب أحيانا بين المتصوفة والمؤسسة الدينية السلفية الذي أفضى مصاحب أجرا، أخرى في العالم الإسلامي لم يتطور أدأ إلى مدى محسوس في إسلام السودان "أهم وجه لهذا الإسلام" بقدر ترويضهم "كان المروج للجناس للعق، و التصوف، أي تكيف للشرعة [المستندة] مع الصوفية [المتسامحة] إننا لا نجد بك العنب الذي يشتخص قابه للمسلمين في ينجيريا الشمالية لقد كان رجال الدين مرة واحدة وفي نفس الوقت مقها [عالمين بالشرع] وقراء [عارفين بالله] (١٤٦)

معظم معلمى الإسلام السلفيين نالوا تدريجهم في مصر بينما جاء دعاة التصوف على نطاق عريض من منطقة الحجاز في شبه الجزيرة للعوسنة (١٤٧) أيا كان ذلك، قسروا ما أصبحت حرق الصوفية، متى نقل عرسها للسودان، كغلة مفعها في حين أن معرفه متقدمة للقرآن والشرع لا تزال تتطلب فترة من الدراسة الخارج، حيث لم تتطور أدأ في السودان مؤسسات للتعليم العالي تقارب بجامعات مصر وعمشق، ويعداد تعيين هذه الحالة بلاشك على شرح القلبة الجامعة لجانب الإسلام الصوفى، العاكس للفكر في السودان.

لله جرت ملاحظة أن القرن الأول للإنتشار الإسلامى للشطفي السودن (القرن السادس عشر) بواكب بدايات هيمنة الموج (قارن لفصل السادس عشر والفصل الثامن عشر)، وأن معظم مراكز التعليم المؤسسية في إقليم الفوج تقع جنوب مجرى النهر من منلقى النيلين الأزرق والأبيض يبدو واضحاً أن حكام الفوج، في تلقهم الإصفا للشرعية على ملاحهم الإسلامية شجعوا وبمؤاز هجرة المعلمين الدينيين ليقبوا معهم، حتى أن الإنتشار المحدث للتعليم الإسلامى في السودان يمكن بالفعل أن يؤول فضله إلى هؤلاء الذين أسلموا حديثاً (١٤٨) وإلى الجد الذي بقيت عنه السلطنة، كانت المراكز الرئيسية للتدريس النبى دامتاً في إقليم الفوج، بوجه خاص على طول النيل الأبيض، حيث إلى عام ١٦٨٤ (وهو عام كارتج جماعة رجفاب) ما كانت هناك مدارس دينية أقل من سبع عشرة (١٤٩)

المدارس الصوفية تقدم متاوريات مرئية لمؤسسات الأديرة في العالم المسيحي كالأمام متصوف في جرو، مع كهوب من فساد الحياة اليومية، إلا أنه في العصر الإقطاعي أصبحت في مرات عديدة مراكز لعمل بنينى متشمع

بمناطق جمعة أفضمت الدنيا نفسها [في حيلة] أولئك الذين بهروا معاصروهم بقوهم الروحية [يقول هلسون] إن الثروة بطل عليهم في شكل أراض يهبها ملوك وهكام، أو هدأيا مسولة بجلها المرموس، وعلى الرغم من أن النوع العام ربما يرفض كل الفرائس لا يتورع لحدود عن فرض رسوم منتظمة للخدمات وثمانم الأصحية أمه جنود المريدن إلى جذب مصاحب الهالة فيجب الحفاظ عليها على حساب شعهم، ومع أن الزوار ربما يحضرون هدأيا، فإن راجتهم ستكون غالباً في عصر من الإقطاع سوف بشكل قرية التامد الصالح بوبة مسقطه صغيرة، فقد أبصرنا من قبل كيف كانت الدامر في القرن الثامن عشر محكومة بالفعل بأسرة من الأولياء (١٥٠) إن ملوك سنار والحلفاية، وأرباب الأسر الصغيرة بوفرتها في الفطر تخاسروا سلباً المطلوب الحرافية مع العامة سسم كثيراً من الإحترام الذى أظهروه للولاة، وما أهلقوا عليهم من هدأيا (١٥١)

بسبب مطالبهم الاقتصادية المستمرة، لابد أن المدارس الدينية الكرى جصرت في المقامحات النهرية إلى تحظى بمسمى أعلى من الرحاء - وفي نقة تلك إلى يمكن لهم أن يتمتعوا فيها برعاية المملوك للمعلمين وجمائتهم أما خارج سيطرة الفوج المباشرة في الجزيرة فإنما سسم عن مثل تلك المدارس على طول النيل من شمدى إلى ثقلاً حيث تقع أعليها مصاحبات كانت حصى القرن السابع عشر تحت هيمنة الموج يبدو من غير المحتمل جداً أن التلقن لأديبى كان موسعه أن يردوه بفسس للمقياس في ظل الأحوال المعفورة وقوصوية للحكم الفركى شمال الإشلال الثالث (الفصل الثامن عشر) وفي الحقيقة ما جوربنا موروثات أياً كانت تتصل بإنتشار الإسلام في هذه المنطقة الشمالية سوى أن رواداً للإيمان مجتهدين، وإن كانوا غير دى صحت، لابد أنهم كانوا هنا يعملون على قدم المساواة، ذلك أنه في تاريخ باكر بما يثير البهشة ندات حفاة لفكى البومة المصيبة في للظهور في الأراضي الواقعة تحت سلطان الفوج (١٥٢)

الوثائق العديدة باللغة العربية التي عُثر عليها في قصر إبريم<sup>(١١٧)</sup> توضح عن درجة عالية من الكتابة بالعربية إبان إسدال الستار على الفترة المسيحية وأثناء العصر ما بعد المسيحي مباشرة، ربما محاط بتحمين مفاده أنه في هذا المركز الحصري عريق الشئلة في الشمال اكتسب المحص إبداع العلم الذي كان سيجعل لهم حقوقه وفقاً في المناطق الأمية إلى الجيوب البعيد وليس من غير المتوقع أن أعضاء من الطبقة المستنيرة الموية، التي كانت قد جُربت منذ وقت قريب من أي وظيفة مهنية بسبب إحضار المسيحية المنظمة، ربما اتجهوا للتعليم الإسلامي وإلى إصلاك سلطان الفوج السوق الوحيدة الباقية لمهراتهم المهنية لقد كان التعليم الديني دائماً مسلماً للإرتقاء الاجتماعي للمحرومين في العالم الإسلامي<sup>(١١٨)</sup>. وكان بوراً ناهل للتوبيخ لشغله بشكل مثالي بحكم خبرتهم الطويلة بالتقاليد الكتابية فإذا كان هذا التخصيص الحظيف صحيحاً، ربما يمثل قصر إبريم حلقة الوصل - الوحيدة المعروفة - ما بين التعلم والكتابة في العصورين للمسيحي والإسلامي

### سيرة الإسلام السوداني

النيانة الشعبية للإسلام كما توجد اليوم في السودان ربما تختلف في تفاصيل صغيرة فحسب عن التي كانت سائدة في زمن ود صيف الله إنها نوالى وتووعها تحت سيطرة عناصر الصوفية عبر السنافية وهي أحياء المعادية للسلفية إن أهم ملامحها المعرفية لا يزال الإعتقاد في الأواباء والكرامات؛ يبقى يمازجها التنظيمي الرئيس كما هو للشيوخ الذي لا يحصر لعندهم ومد رسمهم الإعتقاد في الأواباء - حاضراً الأفراد الواصلين الذين بمقدورهم الانتقال حيناً وهاهنا بين عالم البشر وعالم السماء والتوسط بين الإثنين - يهوى إعتبره المركز الجوهري للصوفية كل الشيوخ وأتباع مدرسمهم يُهتدون أهلاً للورع والإصلاح إبهم مغمورين بالكرامة، صفاً للمباركة المقدسة يمكن أن يفتل جرم منها للأحرار بكلمة أو لمسة، وتتمسح في العادة على حلقهم<sup>(١١٩)</sup> وكما يقول هلسون

أهم منصب محبوب يلقده الولي هو أن يلقى بالدمع الروحي على أولاد الذين يتصلون به سيجلاً لا تتحلق بالوعظ أو التدريس، أو مسودج حياة عامة نقية، إيماناً من خلال (الكرامة) الكاسية فيه، التي تبشر نفراً عني ما يحيد به أنه يبرر من المرئيين خافيين لأن سالوا خطأ من هذا الأثر - وزعم أنه يجوز أن يمح هوباً مائياً كعالمج وصانع نغمجرات، فإن الراحة الروحية لصوره هي التي يسعى لها بشغف حواريوه والعاجلون إليه<sup>(١٢٠)</sup>

قوة الولي تغدو مؤكدة لحواريه عبر أداء الكرامات إن قسماً طلياً من طليقات ود صيف الله تكتف في الحقيقة بذكر الكرامات التي قام بها الشيوخ، وهي تتخصص سحر حياتهم على احتلالهم في هذا الصدد يشابه الكتاب عدداً كبيراً من السير المكرمة للمسيحيين (مثل مسلمين آخرين)، والكرامات المذكورة قريبة الشبه بمعنى تلك التي بهرت واستهوت عالم المسيحية في القرون الوسطى<sup>(١٢١)</sup>

يضي عن العديد أن يقر أن القوى الإعجازية للأواباء، تلك مدى عريضاً أيد وراء العامة [يشول هلسون]، وتشمل كما هي معرفة أفكار الرجال المبوبة وأحداث المستقبل القوة فوق العيوانات والصدقات، القدرة على التخليق في الهواء والمعنى على سطح المياه، من العلاج بالصلاة والتعاويد بل إعادة الموتى للحياة هذه القوى عادة ما تمارس لأغراض مدع البشر لكنها يجوز أن تستخدم لتتول العقاب بالموتورين العاقدين الذين يصل بهم مرض أو موت مفاجئ<sup>(١٢٢)</sup>

تبعاً لوراحد من تقاليد الصوفية الأكثر تعقيداً نذكر ثلاث طوائف للأواباء للدرجة الأدنى هي أن الولي باستطاعته أن يطير في الهواء، وأن يمشي على الماء ويتكلم عن أشياء خفية والدرجة الوسطى أن يله مسحة القوة الخلاقة بحيث يمكنه أن يقول لشئ كس فيكون والدرجة الأعلى هي درجة القبط [حرفياً "القطب للشمال"، أو مكلمات أخرى شيخ كل الأواباء]<sup>(١٢٣)</sup> إن اسمي السير المكرمة تؤكد بالفعل أن القبط قد حقق وجوداً سماوياً متصلاً بالله مباشرة<sup>(١٢٤)</sup>

تحيا بركة الولي بعده في الأماكن التي عاش فيها وعلم بها، ويأتمنى درجة استثنائية في المكان الذي دُفن فيه<sup>(١٥٦)</sup> لا جرم ذلك أن كل هذه الأماكن تصبح أضرحةً للتعبد، وربما أن الحجيج الطائف عليها هو أهم صفةٍ للديانة الشعبية في السودان طبقاً لترسيمها.

قد لا يكون الناس متدينين دائماً من ناحية بركة جماعة الفكي الأحياء. لكنهم لهم نساء أعمى يشبههم الولي المتوفى، الذي يناغمونه في الحلقوف شيعناً على القول كما كان حياً يفترض في الحقيقة أنه في عمره ويسير نفسه للناس في الأحلام والعمرات الروحية إلى مقبرته ليبارك أو لينزل البلاء كأنها تقى بكل جزء من حاجة الإنسان قوته تشهد عليها التكرارات التي منى لا لمفظة أسلاف الولد من الولي محسوب، إنما لأسوة الحية بالمثل من غير الممكن أن يسير واحد شيوخه إدارةً سليمة دور عونه<sup>(١٥٦)</sup>

أبقى الصرائح تفصيلاً وسبعة هي مبادئ القناب التي تغطي أماكن دفن الشيوخ المشهورين تاريخياً (الصورة ٣٣ - ب). ورعاً عن أن السودان الشمالي يتكلمه مبرشم بهذه البيانات، فإنها تزداد عدداً بالأضرحة الأخرى التي لا تزال أصحح عدداً ويمكن أن تكون بدايةً طيباً بسيطاً بسقف أو دونه أو بلا شيء وقد لا تعدو حلقة من حجارة مكوّمة بطريقة بدائية بعض تلك الصرائح المتوصفة يقال إنها قبر في حين أن عدداً اعظم يحس بكونها أمكنة شاع فيها أن الولي دُفن للمجوع أو عرض كرامة، أو ربما أمم حدوداً من كل ذلك إلى مكان يُظهر فيه نفسه في حلم<sup>(١٥٧)</sup> الأضرحة الأخرى أغلب ما تكون في قمم الجبال أو في رؤوس صحارية تطل على النيل، يكشف عن حضورها شتات من أهلام خضنة الصمم (معمولة من أي حرقه قماش مريوطة إلى عصا) يتركها روار اتقاء بعض هذه الأماكن يحتمل أنها كانت قبلة للزيارة والتعبد عند أزمان قبلية قديماً إلى سيرة تقراهم وعاد تاريخها مع مجيء كل جماعة جديدة من العباد.

القناب وضرائع أخرى تكرم كخوف للعبادة حيث يثوب إليها ليجوء الهاربون من اللذان أو من العدالة، ولذا مع رأي ترسيمها.

الولي، أحياناً، يمسى أشياء موهوبة على قبره حرراً لها فالمحاريث يتركها الفلاحون الذين تتناثر مبرواتهم من الثرة دون مساحة عريضة لقد نكر ماكمايكل أنه رأى أدوات مثل حياض الشعر والنفاد، وحجارة الصمى التي حلقها أعراب على قبر حسن وقد حسونة إلى حين موتهم في نهاية الموسم وما فتى التجار الذين يذهبون إلى مصر يتركون فوانيس بصانهم على قبر أبو حمد على نحو ما جرى عندما مر بهم كالبيد في ١٨٢١ شعب، قصاصات الظاهر وسنن ما أكثر ما تترك لتدبح الآخرين من أهداهم لأعراس السفر أما التراب أو الأضجار التي تزده من فيورهم فإنها كذلك تحمي. تلصق عادة ملود الأعمدة كسائفة غير مستعملة لمنع سرقتها إلى أعظم قسم يمكن أن يعتمد لأهل الناس يُحلف به في قبر شيخهم، بينما لا يظنون بالقرى لقسم حدث به<sup>(١٥٨)</sup>

يلحد التعبد في صرائح الأولياء عادةً شكل ريات فردية، يمكن أن تؤدي في أي وقت، مع أن بعض المناسبات أشد دفءاً من غيرها مثل هذه الريات ممكنة لغرض عمل البدور، أو لسؤال الشيخ طلباً محدداً في كل حالة تؤدي أكار مندمجة، تعمد صيغتها أكبر إغناء على طريقة الشيخ نفسه قرايين الطعام، والهدايا، والفيور تترك في عود دلت على الفخر إضافة إلى هذه الصور من التقرب هدايا احتفالات عامة تحري في انتظام في بعض من أشهر القناب في السودان تحميم بكوني ميلاد الولي أو يوم وفاته هذه حفلات لقوى كبرى أو لإقليم على سواء مقارنة باحتفال يوم لقيس راع في المدن الأوروبية في القرون الوسطى<sup>(١٥٩)</sup>

إن مقاييساً للأهمية لطرائق الشيوخ وسط المويين في اليوم الحاضر يُقترح في المقالة التالية من دراسة تمت قبل وقت وجيز لقرية نهيميت.

في مقاطعة الكور بهيميت ما يقرب من ٦٥٠ شريحاً لها أهمية مستقلة بين سكان مقيمين يظنون هي الفخ وحسماتة شخص بعض هذه الصرائح، التي لا تتحدى من الناحية الطبيعية كبراً من الصجارة، كانت مرفوعة للثبة من قبل عائلة إرارة مقروءة، أو بالمثل أطفالاً في بعض المرات يظنون كبارهم بتحليل أنشطة الطريقة كنوع من التهر إلى أهم طريقة [مصرغية] مخص القليلة كلها، بينما لطرق أقل شأناً يرتبط بعشائر صفوى ذات عضوية محدودة

جانباً عن الإحتتمالات السنوية في قبور شيوخ معينين، يحتل معظم الذكر العلم مكاناً في مساجد ننسب للطرق الدينية المختلفة، يسمى *جوامع الرواية*، إن من الدائر جداً أن نعتبر هذه [الرواية] بمارات أو ملامح أخرى للعمارة الشاذلية، يظن أن تكون مسورات بسيطة من الطين أو العشب الجاف [القش] بسقف أو بؤيه لا تؤدي فيها صلوات الجمعة وحدها إنما لأوراد (الكبرى) التقليدية للطرق التي إليها تنتهي (١٦١)

إيمان بيبي آخر للصوفية لهي دوراً محتصرأ لكنه دراماتيكي يلهب المشاعر والدوافع في تاريخ السودان، هو الاعتقاد بالمهدي أو المصدق المنتظر، الذي سيعيد الإستقامة للعالم في أيام ما قبل يوم الحساب. الإعتقاد في المهدي منسوب بوجه قاطع لطائفة الشيعة الإسلامية، الخارجية الذي يردده برغم في إير، لكنه مثل عدد من مذهب الشيعة الأخرى جرى استيعابه، بشكل ما في صيغة مائكة عه، إلى باطل علم الساعة في الطرق الصوفية (١٦٢) ظل الإيمان بالمهدية شائعاً وسط الناس في إفريقيا شبه الصحراوية في الفترة التي تليها عن قرن بين ١٧٧٦ و ١٨٩٨ اجتاحت موجة من دول النمط المهدوي عبر التجموع الجنوبية للصحراء في الغرب إلى الشرق (١٦٣)، وفي التاريخ المحدث للسودان ما كان به سوى اثنين مصيب علنا مصيبتهم مهينين، أولهما كان غير موفق بدرجة عالية (١٦٤) إلا أن الإجماع الذي اتفق به السودانيين من كل الطوائف والحلقات حول لواء المهدي محمد أحمد في ١٨٨٦ يبين كيف كان الإيمان الكاس في المهدي المنتظر متجذراً بعمق، إن قصة مهدي محمد أحمد سوف تصود في الفصل القادم

في القرن التاسع عشر، في مواكبة إنشاء حكومة مركزية تحت محمد علي (الفصل الثامن عشر)، كانت هناك حركة راكدة وسط الطرق القيسية في السودان جمهرة من الطرق القديمة، ذات الأصغر اختلفت في ذلك الوقت، بينما تكوّنت وحدات أخرى جديدة القيسية ودولية بقدر متساو (١٦٥) واليوم ننسب أعني السودان لما لا يزيد عن اثني عشر طريقة يعود أصلها، بريد عن مصنفه إلى القرن التاسع عشر (١٦٦) لأغلبية الغالبة للمؤيدين ننسب للميرسية أو الطريقة الحتمية التي أسسها في طليعة القرن الماضي محمد عثمان الميرسي، من مكة يبدو بمناهضة وسط المؤيدين وسودانيين شماليين آخرين لكنه نتيجة في جزء، منه لرواها من إمارة بنقلانية، ومن خلفه أولئك الذين حكموا الطريق إلى الأمام الحديثة (١٦٧) طبقاً لتريتمهم إن الطريقة صارمة جداً في إصرارها على قدسية العائلة لذلك يرفض أن تاذن لاتباعها بسيرة أنفسهم إلى أي طريقة أخرى أو أحد أي دور في ممارستها علي قدم المساواة (١٦٨)

تشكيلة متنوعة من المعتقدات الوثنية وما قبل الإسلامية، رغم أنها لا تقرأها الطرق سلفية كانت أم صوفية بصورة رسمية، تشكل كذلك جزءاً من الهوية الشعبية في السودان. بين هذه الإعتقاد بالسحر الأسود والطين الشريرة، والإقتراض بالنس وأرواح أخرى هناك صيغ عديدة - بعضها روحانية يستوى عال - لإرله أو طرد هذه التأثيرات الشريرة خارجاً (١٦٩) في قرية بعميت وجد اعتقاد شائعاً في الأرواح التي تقم في الليل، ويمكن أن يسهل لعبها في شؤون الحياة اليومية عن طريق ممارسات منصوصين أصبحوا بشكل متمكن لأرواح البهر هذه المعتقدات والممارسات تروعت أوساط سيرة القرى (١٧٠) إن بقايا من مط آخر لا تزال حية في الممارسات الإحتفالية التي تقدم لإختيار العائلات الحياتية، وهي ممارسات عالية لتطور تصاحب في بقة غير عادية لأخنة، والأعراس، والجنائز، التي تؤسس ممارسات التقليد الإحتفالية المهيمنة علي الحياة اليومية والسودانية الحديثة (١٧١)

جانباً إلى جنب مع الديانة الشعبية متراتها وتعددها توجد، كما في كل أنحاء العالم الإسلامي

الطريقة الدينية السلفية<sup>(٥)</sup> ورمزها المسجد عموماً عن قبر الشيخ على رأسها بالإتفاق الشائع (رغم أنه ليس متصديراً بل رمزياً) العلماء أو أساتذة التوحيد، الذين يمكنهم أن يصدحوا الصكوك في الأمور الدينية والقانونية بدرجة حفيظة، وإن كانت لا تزال عالية الانطيم. طبقة من المسؤولين هم القضاة الذين يرأسون محاكم الشرع الديني هؤلاء الأفراد يوجدون في المدن الكبرى وحدها مع ذلك فكل المدن الكبرى والصغرى ويحصى القرى على حد سواء لها مسجد يترجم مذاهب السلفية ويسيره على الأقل أربعة موظفين، إمام ليقود صلاة الجمعة المنعقدة، وواعظ ومؤيد يرفع الأذان للصلاة وحام (١٧٣) يسعى المساجد المعهودة جامعاً أماكن للإجتماع تمييزاً لها عن مساجد الرواية للطرق الصوفية معظم هذه شبكات في السودان في نطاق القرن الحالي، حزيناً على حساب الحكومة، ويبدو ما يترقب ترميمها لا يحسن السودانى العادى أنه في داره عندما يكون فيها بعث ما يحسن في جو العادى الدينى بالزورية<sup>(١٧٤)</sup>

إن أدنى خطوة على سلم الطريقة الدينية السلفية تمتثلها جماعة الفلكى يكتب معظمهم بصعوبة ويقفون أقدامهم بتدريس القرآن في منات لا تخصص من مدارس القرى غير الرسمية

في مختلف أرجاء السودان، في حوزة تظلل وراكبة أو دعت شهرة في السورق، يمكن أن تشاهد خلفات من الأهل حول فكي يجلس مستلقاً على صفيحة يرسل الجميع في دفعة واحدة، يراهم الإنفاق جيناً وبهاياً يكرسون الآيات بلا نهاية حتى يحفظوها يعطى الفلكى من تذاكره ومسح الآيات على ألواح خشبية بلم مسعود مغموس في حبر محلول من رماد صبروق، وسمج، وماء. القرآن لمعظم السودانيين معصوم إنهم لا يدرسون معنى اللفظ لأن الترتيل نفسه عمل شريف<sup>(١٧٥)</sup>

التأكيد المستمر على استخدام اللغة العربية المعاصرة (وهي غير سهلة الإدراك لمتحدثي اللهجات الحديثة) في كل التلقين الديني يُعني على شرح السبب لما كان لجواب الإسلام السلفية شطح قليل في السودان.

ما كان هناك بأعقاب السودان حتى وقت قريب تعليم آخر سوى تعليم فكي القرية في مساجد قليلة بالمدرس الكبرى يمكن لأولاد في سن الثانية عشرة وما فوقها أن يتقنوا بناء على القرار إلى دراسة التوحيد والشرع الديني، وقد قدم الجامع في أم درمان خلال سنوات قريبة تدريباً متقدماً مبنياً على نموذج التدريب في جامعة الأزهر بالقاهرة<sup>(١٧٦)</sup> التحريج في مثل هذا التدريب يمكن أن يذابر على احترام مهني كإمام أو قاضي، وسوف يأخذ مكانه في كل الظروف وسط الصفوة المحدودة التي تكاد أن تكون مقفولة على طبقة حصرية من المسلمين السلفيين<sup>(١٧٧)</sup> وهم الذين يمكنهم بعض معرفة أصيلة بالموروثات الأولى لإيمانهم، يصغرون مساجد الجمعة تفصيلاً لها على الرواية، واندكاهم محدودة بالأعمدة الخمسة (إشهار الشهادة، الصلاة، إنشاء الزكاة، الصوم والحج) كما وضعها محمد نفسه هؤلاء الأفراد، وهدمهم وسط السودانيين المسلمين يمكنهم أن يبحروا محاولة أصيلة ليلاحظوا في دفعة متطلبات دين ملتزم بالمذاهب. رغم أنه قلما تم ذلك بشبكات محلق<sup>(١٧٨)</sup>

من بين جماعة الصفوة الملتزمة بالمذاهب من المسلمين بشكل اللويين بسمة عالية غير عادية ويعود شطر من ذلك إلى احترام بعري للعلم، وشطر آخر لأن عدداً كبيراً منهم يشتغل بالتجارة، وفيها تعود سمعة التقوى بالظن على صاحبها<sup>(١٧٩)</sup> يقول ترميمها معهم إنهم مسلمون متعصبين، لكن إسلامهم يفقد العمق ما لم يمتثل بالسمات الأخرى غير الدينية لحركة مثل المعهدة أو بولهم بالتجارة<sup>(١٨٠)</sup> وراء حدود المعنى مع ذلك تواصل كتلة المويين، مثل سودانيين آخرين، تفصيل محافل الطرق الصوفية بالقرانها الصارحة وتعلقها الحلى متعابيث البى والعلماء

(٥) بمعنى الملتزمة بالمذاهب الأرثوذكسية المتعاطفة الكمد براء للفضاء وللفضاء من تلقا علوم الدين في المعاهد والجامعات الرسمية مكيين لأنهم ومراجعتهم على شيوخ الإسلام الشعبي الذين تدرجهم جماعة الصوفية في أغلب الحالات المترجم



## المصنفات الأخرى

سُتوى علماء ماضيه، سَوَّغَ رايرير قراره بالا بحوى بقايا العذرة للمسيحية بملاحظة أن كلمة واحدة لا غير يمكن أن تقال: الدوبة للمسيحية يبدو أنها احتلعت قليلاً من الموية المسلمة الحديثة<sup>(١٨٠)</sup> هذا الحكم كان جديساً مفسطراً وافر في وقته. حيث أن قلة شديدة من مواقع أى من الفترتين كانت قد نُصِّبَ فحماً كافياً، لكنه حكم تقاسمه جيلان من علماء رايرير إلى المصنوعين الباعث على اعتبار أن الإثنولوجيا (أي معرفتنا بالمويبيين المحدثين) يمكن أن تطلعا على كل ما يحتاجه للتعرف على الحياة اليومية في أرمش القرون الوسطى حال نوى أى أداء لتحقيق مهجى مُنَظَّم لمواقع المدن المسيحية حتى رس حملة انتقاء السند العالمى وقد توأصل كيحه لتحقيق مواقع ما بعد المسيحية إلى اليوم الحاضر البقايا القليلة للغاية التى تم للتعرف عليها للفترة الإسلامية ونصاف وجود في سجرى حمنة الإنقاذ في المستنبت جرى تصليها على وجه العموم لكونها وجيرة جداً ومالوفة للغاية لتصوير دالة بالمعلومات. بينما توأصل مواقع القلاع في الدوبة العليا إثارها المهيبة للإسباط إنتظاراً لتحقيق، كما تعمل تقريباً كل المواقع الأخرى في هذه المنطقة التى طال تجاهلها

تُشعُّ المواقع التى يمكن التعرف عليها لفترة ما بعد المسيحية في النوبة السُّلْطَى للغاية لدرجة انى دات مره إفتُرحِتْ أن جرمأ كبيراً من هذه المنطقة تُحلى عنه مرة واحدة بعد سقوط الممالك المسيحية<sup>(١٨١)</sup> وببسا أرغمت مذك على تعديل هذا الرأى المتطرف بوعاً ما من التنية على تداع كبير في السكان لا تزال غير حاطنة. وهى كذلك ظاهرة الآن، رعباً عن ذلك، حتى أن بعض المويبيين الذين مكثوا في الشمال تكسوا إلى حالة من الحياة بدائية للغاية بحيث أنها تركت قليلاً جداً مما يجهده علماء الآثار

ثلاثة مواقع تبين دليلاً محدداً على الإقامة المستمرة في فترة ما بعد المسيحية في قصر إبريم وجبل عدا، وفسس - المراكز الحضرية الكبرى للشمال مند أرمش شروية قصر إبريم وجبل عدا كانا مهتلين بعد القرن السادس عشر بصاميات تركية (مكونة بالفعل من هبط لقوت بلغاية ومن الشرق الأدنى - انظر الفصل الثامن عشر)، وتُعرى بصفة عامة حطائر الطوب والحجر المنقرقة التى تَكُونُ المستويات الأثرية الأعلى في الموقعين لهؤلاء الحصلاء<sup>(١٨٢)</sup> بيد أنها تعلم من الأبيئة التاريخية أن صاميات التحوم العثمانية هذه ندر أن يُصَفَّ حُملُها أو يُبَدَل طاقمها<sup>(١٨٣)</sup> نتيجة لذلك ما طال عليها الرلث حتى اصعب بوبية، والطرار العام لمعمارها السكنى (إذا كانت المباني في قصر إبريم وجبل عدا تابعة لهم حقيقة) بوبى لا تحطئه المهر. إنه لمن سوء الطالع أنه لم تجر دراسات مفضنة بعد عن البقايا ما بعد المسيحية في إبريم وجبل عدا وهى مما كان سيسمح بالمقارنة بالمواقع ما بعد المسيحية التى تم تحقيقها قبل هذه قليلة في سطر المصير (انظر ادناه)

في فرس لا يوجد دويوس لصامية تركية، ولابد أن يفترض لذلك أن المسؤور غير المنتظم الذى كان قد بُنى على قمة الكاندراتية للمى بفتحها الزمال مع قصر الأسقف كان من عمل المويبيين لحد سبب المفسودى هذا الهيكل لفترة عريضة من غير تاريخ معين<sup>(١٨٤)</sup>، لكن الحقيقة أنه يصم في داخله كنيسة وديراً متناحوسين لصفاء في شكل ربي، شيدا على قصر الأسقف السابق<sup>(١٨٥)</sup>، تلهمنى أن أصلهما يعود إلى الفترة المسيحية المتأخرة إلى المسؤور (المسمى بالقلة من قريفيث<sup>(١٨٦)</sup> ومبالاوسكى<sup>(١٨٧)</sup>) (استمر ملا شك مشغولاً باستمرار إلى القرن التاسع عشر وأحرث على تحصيناته الخارجية ترميمات وتعديلات شُعاء<sup>(١٨٨)</sup>) وبين الجزء الغربي من القلة إثناً عشرة عرفة طوبوية، ربما تمثل أربعة أو خمسة منازل<sup>(١٨٩)</sup>، يُذكر جمعها التصيق إلى مدى بالغ بالمعمار السكنى المسيحي للمأثور (قارى الفصل الخامس عشر) أقرب من أى شئ في الحاضر القريب مع أنها بتكثير تعود إلى تاريخ متأخر أقدم من ذلك

عدم الإنتاج بحالة معرفتنا الراهنة عن الموية ما بعد المسيحية هو الذى نالنى في ١٩٦٩ لآ

أنظم بعثة بالقرص الحجل للثقيب عن يقايا هذه الفترة (١٩٠) الموقع الذي تم اختياره كان في كولنارتي، بنى الحجر مصمومة أتمت في الفترة المسيحية المتأخرة التي وصف أنها بنى من التفصيل في الفصل المبادئ عشر وعلى قدم وساق مع الثقيب الرنيس بقي عن حوالي إثني عشر موقعاً من المواقع السكنية الأخرى في جزيرة كولنارتي، وطُرح ملاحظات موسعة على موقع مدينة عريض كان مسيحياً مباحراً ولما بعد المسيحية في دال، يصح أمان في اتجاه جنوب البحر بن أما من هذه المواقع ما كان ممكناً تربيته بشكل مستيق، ومع ذلك أمكن القيام بالمهمة من خلال دراسة طبقات سطح الأرض والمسلسل الرمي للتعرف على معانيب التغيرات المعمارية والسكانية التي نعت من القرنين الوسطى المتأخرة إلى الحاضر (١٩١) إلى الحد الذي تأس لنا فيه معرفتنا المصونة جداً بمواقع أخرى لا تعد مقارنة تبدو هذه التغيرات كنها نموذج لإقليم متسع لا لمط محلي وهيب

في كولنارتي بواصل شغل مساكن الوحدة للصحة للفترة المسيحية المتأخرة مادامت في حالة يمكن للحياة أن تجرى فيها إلا أنه عقب الفترة المسيحية كان بالساحة عدد من التعدادات في المساكن ذات الطابقين من أجل الراحة شقت مداحل للطابق الأرضي خلال الجدران مربعة الضرورة الشادة لدرول إلى الغرف المصنوعة عن طريق ممرات مخرجة من الأعلى (انظر الفصل السادس عشر)، كذلك فصح مضاف إلى داحل الأقبية التي نحتل المساحات بين السقوف المعروشة تزيهياً بإضطراد كلما نفس الجهد المنظم للصيانة، وفي نهاية المطاف (ربما قبل القرن الثامن عشر) تحلى بها جميعاً فيما عدا المنزل الواحد دي الطابقين الذي كان قد توسع بدرجة متقدمة إلى قلعة، كما وُصف في الفصل السادس عشر (قارن كذلك الصورة ٢٢ ب) كانت القلعة محفوفة الصيانة كمقر لحاكم عسكري محلي وقواته بالدار واستمرت محلاً للإقامة على الأقل بشكل متقطع حتى بداية القرن العشرين

لم تشيد كثرة من المنازل الموحدة ذات البناء المتين سابقة الذكر بعيد نهاية الفترة المسيحية (١٩٢) صحيح أن الرسم المصنوع مبانياً للقرية الأمامية للكنيسة، والحجرة الصفري هدف الدور، فالمر، والمزاحض (قارن الفصلين الخامس عشر والسادس عشر) قد بولت ردها، وبكى المنازل المتأخرة في كولنارتي بُنيت مائة أحياناً نوعاً ما بغير انتظام مريح من الطوب والحجر دائماً (١٩٣) الجدران حفيفة وأحياناً معنية بشكل ملحوظ، ما كان بالإمكان أن تدمر بعير سقف حفيف من الأعمدة والعشب الجاف (لاحظ الدور المدينة المنحية في عبر انتظام كما يبينه الرسم البياني لقرية كولنارتي للشكل رقم ٨٢) إن هذه المباني المرفوعة، مثل البيوت الدوبية خلال معظم فترات التاريخ، شُيدت من طوب سكامها المصين، ليس بأيدي بمانين محترفين، نحو ما كانت عليه مساكن الوحدة المسيحية وأحياناً للناظرين

في فترة ما قبل الأمان الحديثة حدث تسط لا يزال أقوى وديكالية في المقمار السكني الرمي إن تصميم مساكن الوحدة باستقامته الداخلية أوسع الطريق لأحضر قطامي من غرفتين فيها غرفة واحدة يمتز أن يشغلها الأعضاء الذكور للعائلة والأخرى للإناث في هذه الجدران على وجه التمام وجد بوركهارت عاليية النوبيين يعيشون في ١٨١٢ (١٩٤) وفي قرى مقاطعات بربر وبسدي ظلت شائعة إلى اليوم الحاضر في كولنارتي ومواقع أثرية أخرى في بنى الحجر ليس هناك شكل موحد لهذه الهياكل، بعضها مبنى من الطوب، وبعضها أكوام من الحجر الجاف، والبعض الآخر مركب من الإثنين، ويمكن أن تكون الحجرات مستطيلة أو مستديرة تكاد لا توجد سداً أرضية صلبة المشوه أو أي معالم منبئة عليها مثل المنقوشة أو المصطبة

تصنيفاً لم يتم طويلاً في البناء كان إستعمال طوب عريض وفيهاً للغاية. طوله غير الطوب المعروف، يوصف طويلاً على نحو ما يطرح عليه قلاباً الحجري المنازل المشيدة على هذا الطراز



شكل رقم ٨٢

### قرية من فترة القرون الوسطى المتأخرة ، كوليمارتي

رصدت في عدد من المواقع في بحر التّحجر العليا، يعود تاريخها بأجمعها فيما يبدو إلى فترة وجيزة نسبياً بين القرنين السادس عشر والثامن عشر<sup>(١٦٦)</sup> إلى تخطيطاً اقرب بدرجة بالغة من ذلك كس منهور الجالوسي أو ساء جنوب طليسي جاز<sup>(١٦٧)</sup> بدلاً عن الطوب الطيني المألوف منذ وقت سابق بعيد ومع أن الجالوسي كان زمن الإستعمار في عرب إفريقيا أسبق من ذلك من أجل<sup>(١٦٨)</sup> لا يبدو أن ظهوره في النوبة سبق القرن التاسع عشر<sup>(١٦٩)</sup> إنه مادة البناء القياسية في كافة أرجاء السودان اليوم بالرغم من أن الكور النوبيين في مصر يتمسكون باستخدام البناء باللّبن على قديمه كما مضى كانت أول بيوت الجالوسي وحداها في كوليمارتي لا تزال قطاطي من حجرين أما المسكن ذو الفناء الفسح لمويزيين المحدثين فيبدو في الحقيقة معجماً في حفوة النوبيين حتى للقرن العشرين<sup>(١٧٠)</sup>

بقايا السكن في كوليمارتي تتحدث عن مطع عبر ثبات للغاية من الإقامة في الفترة المسيحية. وفي حين أنه ليس من غير الشائع أن نجد مواقع القرى من فترات سابقة كانت مستوطنة لعدة قرون، لم يكن أي من الإثنى عشر موقعاً مكتوباً أو يريد مما جرى تحقيقه في كوليمارتي مدهولاً باستمرار منذ أزمان القرون الوسطى إلى الحاضر في الجانب الآخر أظهر عبيد منها نبذة على الإقامة بها لأكثر من فترة فوق العدة الواحدة إن القرية الرنسة التي تقف في ظل الظلة تبدو كأنها مهجورة (عدا القلعة نفسها) ربما ما بعد ١٦ عقب تسييط معمار مسكن الوحدة ومن قبل ظهور قلبية الصجرتين أو الطوب التي مسطاً، ربيعاً بالفضل فيما تلا ذلك تيّدت مسطلى قلبية في حالة مبرية للغاية بين الحوازم للقديم، غير أنها ما كانت أبداً وفرة بقدر كاف لتصبح ميسماً سرياً، ومعظمها يُظهر تاريخه لمدي بعيد أنه يرجع إلى ماضي قريب

بعد النخلي عن قرية كوليمارتي الرنسة تتحت السكار فيما هو ظاهر إلى عدد من المستوطنات الصغرى التي كانت قد بورت في الوقت ذاته بعضها كان ميساً من قبل وهجرت مرة أيضاً أما البعض

(١٦) في أطراف - المترجم

الأحر الذي بُنى من جديد فكان عليه أن يهجر ثم بعاد شكله من بعد هي وقت متأخر من الفترة ما بعد المسيحية هذا النمط من الإقامة المقطعة يبدو وجهاً منتزعا للمواقع التي تم تحقيقها في منطقة كولبارتي (١٢) لعل ذلك يعود في جزء منه إلى التدهور السريع في منازل مانسة البناء، وإلى تلوث المواقع الحية بالحيوانات المصابة والجوارح وروث الياهات، لكننا نحتاج لأن نذكر كذلك ما تبعه من هزات من أنه في القرنين التاسع عشر كانت القرى الفقيرة حارية للحراب باستمرار، وسكانها في شتات، نتيجة لجبايات الجشعة من الحكام "الأتراك" (١٣) موصولاً بذلك في هذا المقام، ربما أن التحلي الذي يقارب الكمال لقرية كولبارتي الرئيسية بعد القرن السادس عشر يعكس رغبة السكان العفيين لنقل أنفسهم بعيداً عن المجاورة المباشرة للقلعة وحظيتها

معظم المواقع في فترة الشتات، التي أعقت التحلي عن قرية كولبارتي الرئيسية، كانت واقعة على رؤوس جبال عالية بشكل يستثنائي أو على جرد منفصلة صغيرة ما كان هنئ حوالي بداية القرن التاسع عشر (في الآن نفسه مع إحلال معمار الجالوس) أن المستوطنات بدأت في الرجوع إلى داخل الجروف المحفظة أو الأقرب بلوغاً بالقرب من الميل. حيث تم إنشاء معظم منازل كولبارتي في الأيام الراهنة

بين مركب التغيرات المعمارية والديمقراطية التي أحدثت مكاناً في كولبارتي إبان الفترة ما بعد المسيحية من غير الممكن أن يُعرف على أي شيء يسبب في تحديد إلى متى العرب أو الإسلام مالم يكن تصعباً للمساكن ذات العرفتين ليس هناك مسجد يمكن التعرف عليه أو رؤية بين البقايا الأثرية (وهو ما يصعب أن يثير الدهشة بالنظر إلى السمات التي لا يسهل وصفها لهذه الهياكل)، والتبني الواضحة المبررة لممارسة الإسلام تحتوي على ثلاثة شقوق مُحارة مفضولة عليها بالعربية آيات من القرآن يمكن أن تزخ إلى القرن التاسع عشر (١٤) بالنسبة للبقية لا تعكس التغيرات التي جرت في كولبارتي اجتفاء المسيحية ولا مضي الإسلام، إنما تعكس مواصلة وتكثفاً في الممر والإضطراب الاجتماعي للعصر الإقطاعي وحسب

بطباع الفقر وعدم الاستقرار الاجتماعي الذي تعطله مواقع القرى للموبة ما بعد المسيحية تدعمه بقاياه المبنية الصلبة هناك عياب كانه كلى للسلع الفاحرة من أي نوع، على نفيس ووفرة الزجاج، والبروير، والفجار المرهرف، والأقمشة الملونة للفترة للمسيحية المتأخرة (قرب الفصل السادس عشر) انكشف إسباب البصابع المجلوبة إلى ما يقرب من لا شيء، وثولف الإنتاج المحلي للكمال المرهرف، مصنوعات العصر ما بعد المسيحية هي الأقل إثارة للإهتمام مقارنة بأي فترة في التاريخ النبوي؛ إنما محصورة في أواسط سطحية حمراء وسطحية سوداء، أعطيها سميك، وثقيل، وهي غير متساوية الشكل

تنتظر علماء الآثار في النوبة العليا سوانح وفترة لتوسيع المعرفة الشخصية عن نوبة ما بعد المسيحية التي جُئت في كولبارتي صورة الأحوال الثقافية والإجماعية فيما يمكن الحصول عليه في بعض مواقع المدن الكبيرة، وعلى سبيل الدقة في مقر إقامات المكونين الإقطاعيين، يجوز ألا تكون مبسطة للغاية كذلك التي طرحتها بقايا القرية في نظر الحصر بُعْلاً المحور، مثلاً كانت لا تزال أقوى مركز سياسي هام في النوبة العليا ومقراتك البدوية في نهاية القرن السادس عشر (مع أن الرائد الفرنسي بومبي وصف المنازل بأنها سينة البناء، ولشوارح نصف مهجورة ملأى بالكوام من الزمل (١٥) الحفريات هنا لم تتطع ما وراء الكتانس الباهرة لعصر سابق (١٦) إن المواقع المغربية حقاً هي النوبة العليا ما بعد المسيحية هي للقلاع العظيمة لمكوك البدائله والاشاشنه تنقي إلى هذا اليوم بين أكثر البقايا المعمارية أحداً بالمجامع في السودان. وقد تم بجاعها طويلاً من الأثرين

معها بعض التتنة أنفاً في الفصل السادس عشر، لقلاع للموبة لعلها التي يبدو أنها تؤرخ من الفترة المسيحية المتأخرة ولا تزال هناك في ديار الشايقية حصون تُعَي أنها تنتمي لرمس أخير

ورغم أن شئنا منها لم يُحقق بعد بتفصيل، يصفها كركوفورد ما يلي من وصف عام

ذلك التي رآيتها معها متميزة للغاية ولها، جانباً عن طرُق البناء، سمة صميمة واحدة: إن الأبراج على هامش السور ليست بهراج بقدر ما هي مساكنٌ مصمومة معاً بذلك السور. يبرز ظهورها القريب حقاً أمام السور لها ما يبرز على طابق واحد. حجمها كبير بالنسبة للسور الذي يبيت عليه وهي مسطيلة دائماً بين السور نقايا لما يبدو أنه كان منزلاً مشابهه. يمثل ما في الرسم البياني نمطاً للسل ذو الفضاء الحديث الذي يمكن أن يرى في أي مدينة بين شندني وبريز. المحصور ببساطة بيوت مجتمعة ذات فناء، ويبدو أن تخطيط هذه البيوت موحداً غير أنها لا تعلم تقريباً كيف تطورت البيوت ذات الفناء في المنطقة الجنوبية إلى قطعة في نُقلا (٢٠) وبالقريبة المعاصرة، يمكن للوحد أن يقرأ فحسب، إن أيًا من هذه المحصور لا يبدو أنه بُني حتى ما بعد الفترة المسيحية. إن تاريخاً متأخراً مثل القرن الثامن عشر جازي بنفس الإحتمال لبعضها (٢١) (٢٢)

### الثوبة في نهاية العصر الإقطاعي

بما أن هذا الفصل معنيّ قبل كل شيء بثقافة الثوبة في العصر ما بعد المسيحي، يبدو سليماً أن تجري خلاصته بمقتضى مستخدم من مجلة للمكتشف ج. ل. بورهارت، المكتوب في ١٨١٢ هذه الوثيقة العثرية ثاقبة وعلية مستوى مرموق وتحتوي أول وصف تفصيلي للثوبة والويعيين عند ربي ابن سليم (الفصل الخامس عشر) وزعم أنها ما كانت سوى طليعة لسلسلة من سرود الرحالة المتهيرين مما أخرج في باكورة القرن التاسع عشر (٢٣) فإن وثيقة بورهارت هي الوصف الوحيد الذي يسبق للثقافات الجدرية باعتبارها الاجتماعية والثقافية التي هوت بها جيوش محمد على [علي البلاد] (انظر الفصل الثامن عشر) (٢٤) (٢٥) إنها لذلك تمسح لمسة متفردة لصحية في السوبة أثناء الأوامر الأخيرة للعصر الإقطاعي

كتب بورهارت (٢٦) (٢٧)

الثوبة مقسمة إلى جريين، يجهل وادي كنز وادي الثوبة. يمتد الأول من أسوان إلى وادي السبوع، والأخير يشتمل على البلاد بين السبوع والقنوم الشمالية لنقلا إلى سكان هذين الجريين يتكلمون بلغتهم، لكنهم يظهران في الصلوات شيئاً واحداً

شخص من البلغضاء تسرى بين الكفور وجيرانهم الجنوبيين الثوبة (أي العصر) إلى الأحرار يتنحرون النسابين بالطمع وسوء النية. في حين يمتد الكفور الجنوبيين بأنهم أرقاء فحشيين، يجهلون مثل أهل السودان وما أكثر ما مشب المشاحنات والمراك الدمية بالتالي بين سكان القرى المتجاورة

السكان على ضفاف النيل، من الشلال الأول إلى تخوم نقلا، لا يعترفون حقوقهم بعد أن ينحصر عمر الحياة عنها جانباً كما يفعل في مصر فالعياه فوق الشلال لا يرتفع أبداً بقدر كتاب لتفهم الشاطئ أمكنة معينة حيث الأرض المروعة أعرض من المعتاد. هناك قنوات تنقل الماء صوب الحقول على جانب النيل، لكن الماء الكائن بها غير صالح فيه للزراعة كما حصر عليها ليرى الأراضي المنخفضة بالقرب من لقلال التي في الثوبة لذلك يجري كلية عن طريق السواني، ثويهم المهم المطوق بعد أن ينحصر النهر مباشرة تزور أول بركة للزراعة ويصعد محصوله في ديسمبر وينتهي ثم زور الأرض ثانية، ويرد الضمير ويعد محصوله تزور الأرض للمرة الثالثة للحصول النضيف أحياناً (٢٨) الضمير يباع مقابل الفرة أو يتركل الحصر في السماء يعاني الحصاد معاناة عظيمة من التعرير الذي تلحق به أسراب هائلة من العصافير، لا تطلع دائماً للجهود الموحدة لكل الأطفال في القرية يطمحها بعيداً إلى بركة صغيرة تصعد سيقان الدماء ما أكثر ما تدمر حقولاً بأكملها من الذرة والضمير الشخ مردوخ في كل مكان إنه يحتفظ حد صغيره لونه الأخضر، ويثقل بالصمط ما يوجد في الجبال على الجانب الشرقي للبحر الميت يشكل الشخ القرب الرئيس لكل الطيقات التي تقصه أو تقصه، حطاً بالمطرون، وصعاً بين الله السطى والشفة

المساكن الموية مبنية بالحطب، أو من حجارة بلا تمقيح، هالتي من الحُجر، كما تسمى من قبل، تنتصب عامة في محدرات الدال، وتتكون من بنايتين مستديرتين على انفصال، إحداهما يشغلها الذكور والأحرى إناث العائلة أما ميوت الطهي فهي بوجه عام مخصصة للأنثى حتى أن الولد لا يستطيع أن ينفذ مستقيم القامة فيها: السقف مغطى بسيقان الذرة التي تبقى حتى يأكُلها الفقر، في حين طرح عصور السجول تقاطعاً معها. المساكن في القر، ولاهري التي يملكها النساكن الأسياء في القرى الكبرى، مبنية البنا، لها مباحة كبيرة في المركز بها وحدات سكنية تحيط بكل المكان، وماصل بين بيوت الرجال والنساء الأوسى المسهكة في المنزل النوبي تتكون من حوائلي نصف دسنة من الجرار القديارية، من واحد إلى قديمي قطراً وحوائلي حسة أقدام في الزينة، يسطبها كل نموين العائلة بعض الصحن الخرفية، طاحونة يدوية، طوية، وعصى دائرية قليلة يلقى فوقها البول

إلى الشمس من الدار الناس عانة قميص من الكتان لا غير ملبسة الطبقات الأعلى أربى الثوب أو الجنياب الصوفي لعلاحي مصر الطبا عبا، الرأس مطوية بيضاء صغيرة من الكتان تلف حولها أحياناً حرق ثابته كالصفاة يمشي الأولاد والبنات الصغار عراة، النساء يرتدن أنفسهن بقطع من الكتان أو جنياب فضفض من الصوف الأسود يلبسن أرقاماً في الأيدي وسائر من الزجاج بالمعصمين واللاتي لا يستطيعن أن يشترين الأسورة يصنعنها من العشب الجفاف يسهل شعرهن صفائراً طويلة على العنق وعلى الجرة العنق من الرأس يلبسن رينات محقولة من للزجاج أو الحجارة تجملان وتمام على السواء تلبس الطليقة الأعلى حجولاً من السلس أو القصة حول القنمين جوبب القير بصوره ريمه في سكوت والمص، يسير الفصيل عراة على النمام فيه عدا الأجر، الجنسية، التي يعطيها الرجال بربور صغير شعر لباس في الحس كثيف جداً لكنه ليس حشداً أو بلا نظام يلبس كل الفصيل قرطاً واحداً إما من قصه أو من حمار، في الإثن اليميني وحدها ويعمل الرجال من كل الطيفاف في العادة مسبية تتدلى حتى العنق، لا يريدها أبداً عجم كذلك يربطن من ساعد واحد فوق الكوع عددا من الأحجية مفضة بالهند حوائلي ثلاث أو أربع يوضعات عرساً، تفتوي كذبة عبيبة وصلوات، تناع لهم من جماعة الفكي

قلما يسير النوبيون إلا سلاح، ما أن ينفذ غلام عن الطرق حتى يصبح أول مساهم أن يشترى حجراً مانلاً على قصير يلبسه الرجال ربطاً داخلي الكوع الأصغر مفك القنمين، يشهرون على بعضهم بعضاً بعد أنمي عزك أيب سار المومي من قرية إلى أخرى يحمل عصا طويلة ذات ثقل يجلس العديد لإحدى طرفيهي أو رصماً ويرتد صمغرة ألومح يقرب في الظنون من حسة أقدام بما في ذلك رأس الصند وللدرفاف أحجام متنوعة بعضها مستدير له في المركز مصمم والأهري نماهر الذرع المدقوس القديم، مستطالة المالب، أزيهه أقدام حولاً ولها أطراف مفزسة، تكاد سسر الجسم كله هذه الذروع التي يبيعها عرب السايقية، مصنوعة من جلد فرس البعر وهي حائل دور طعن العرب أو حراب السيوف، إن هؤلاء الذين يستلظعونهم خيارنها يمشكون كذنت سحياً مثل السيوف التي يحملها فرسان العصر الوسطى رصماً يصله مستقيم له طول وعرضه يرمسان تقيراً ذو مقص كالصلب شكلأ أم اللحد من أجل التنقلية السانحة فهو أعرض، فرج الصافي عه في القصة هذه السيوف من صمغ الكاسي ما ع إلى الموميين من تجار مصر يربح إلى ثمانى دولاراً للقطعة<sup>[٢١]</sup> السلاح الدارى غير منتشر تملك الطبقات الأعلى أعواد كبريت، طمعة الإسمال الصغيرة مائدة جداً وذات قيمة عالية، لند يقص الرجال جبراً إذا صلو معهم يصنع غيواب، هدايا وحمية القبول وعندما تركب معسكر محمد كاشف [أحد الحكام الإقليميين] في نيديره، جرى ابن أخته، جنى مولى على الأقل ليحصل على عبوة صغيرة واحدة عى وأهدى أنه أطلق للوحيدة التي لا يملكه غيرها جلال ابتهاجات اليوم السابق

لقد أوردت سابقاً الأنظمة المصادة للنوبيين، حيو الذرة شائع لأقصى جرم من غير ملح يصنع على صاج أو لوح حديد رفيع يعد، وبين أعراف اليد يستعمل، غير أنه سبب أن العنطية الكلية للطحس والمعجن والحبر لا تلتصق ما يتعدى عشر دقائق، يمكن سهولة أن يفرض أنه لا يصبر أبداً بإتقان الذرة الذي يستعمل أثناء الذرع مسحه السودة في الصباح الباكر، لأن النوبيين لا يحتفظون أبداً بوجه في صحن وإلى سكوت والمصيص يصنع العبر افراضاً مستخيرة شديدة الرهافة، توضع فوق بعضها بعضاً عندما تقدم في الوجبات، أما لحم الجوان قنداراً ما يتدققة النوبيين، بل إن الحكام لا يتكلمونه في كل يوم يشجع سيد الفلح في القرى التكثيرية، إنه ليس غير سار في

التدقيق رغم أنه حلو وتحمي جداً فيُشرب بأي كمية مقدرة يصنع النوبيون إضافة إلى ذلك حمراً معصوراً اسم يوثقه يمثل البجعة كثيراً يسمرج من الدرة أو التميز. على أن الأجرود يستعصر من الشخير وهو درون حمى ومعدر للعامة في الفخار وفي كل مدن مصر العليا وقراها هناك حوانيت لبيع البجعة. يقوم عليها النوبيون بلا منازع كميات عظيمة من السيد والمسر قطر من البلع وتُشرب في الدر، حيث سباع في حوانيت مدار لهذا الغرض، وحيث البجعات أطايا محصورة حتى الفسالة كل مساء. (٢١٢) يسمرج نوع من المعصير الحلو أو العسل من البلع يؤدي للأغذية، دور الملوخية وفيما عدا أشجار الجلب وعقلاء من حدائق لعب التي شاعها في الدر، ليست هناك أشجار للعالمية في الدرة

الرجال في الدرة عموماً في حلقة حسنة، اقروا معتواو العسلات، ولهم ملاحح بليقة، يثرون في طراهم الطبيعي موعاً ما عن المصريين ليست لهم شوارب وما بهم سوى لحى صغيرة، يبدونها تحت الدار وحسب في التميز على طول وديان الدرة يقع إلى دلتاً أن أنكر أن حجم السمك وشكلهم كان منسجماً بوجه عام مع عرس تربتهم الصالحة للزراعة، حيثما كان السهل عريضاً والعلاحي في ظروف ليس بالمقارنة، تخدم أطوار قامته وأقوى عضلات وصفاً لكنهم في العلاقات المصورة حيث لا يريد السؤل عن عشرين أو ثلاثين ياردة في العرس بهم فينات مرقة على فخر يظهر في بعض الأماكن كأنهم هواكل عظمية مشي

الماء، جمعهم على طوق حسن، ومع أنهم ليس وسيمات. فإن لهم على العموم طعمة حلوة وسنوكيات مرصية للذابة؛ لقد رأيت جملاب بيهر لكنهم في إعياء، يتداعى منذ الفسفات الباكسة بسبب العمل المتواصلة كل عمل المنزل متروك لهم يسير الرجال في شغل مطبق يظنون الميرة من كل مساء الشرق أولاً التواني في الدرة من الأعظم فضيلة: هذه هي أسما ما يمدح إدار صاحبهم كأنه في مصر العليا، حيث الفخر لا يعرف جديداً وكان مترقياً أن يكون لها أثراً ما طليح (٢١٣)

يحصل النوبيون على روجاتهم من الوالدين، المهر الذي يدفع عادة بين الكفور يبلغ إثني عشر محبوباً، أو ستة وثلاثين قرناً (٢١٤) يترجون في محاربة مع عرب القبانة، الذي يبيع مصبهم التربة منهم البذرة الصافية مهرها ستة جمال تنفع هذه أنبيها، الذي يعيد نفع ثلاثة منها لابسة كي مصير ملكية لها وبروجها فإذا وقع خلاف تعصب مصف لبنة الجمال الثلاثة للزوج الموي حير لأقمى حد على شرف روجته، وألف ارتباب في تضليل من ولاتها محو يمينها في النيل إلى جانب النهر، يفتح صدرها بمجره، يوقف بها إلى قور الماء لتصير طعاماً للتصاميح كما يصطاد على ذلك حالة من هذا النوع حدثت مؤخراً في أسوان (٢١٥)

عامة السود اللاتي يقابلن بالآلاف في كل جزء من مصر لا يتشكروهن في الدرة هذا في الدر [عاصمة الصحافة في رسم مورخات] وأما لك ليس مولدات أصليات لكنهن إبات حورن وكى لتركهن مشردات. يدفع انفسور دود المونة الرديئة ليكسب عيشهن إلى الإستهادات الفاجرة [أي نكاح الظهار] التي جعلها الممالك شائعة في مصر حتى في أواسط أممي الفلاحين، مُسَكِّة عنها يستترهات في الدرة باستثناء الكشاف (مولفوا الدولة الحاكمين - انظر الفصل الثامن عشر) وأقاربهم. الذي يسعى لمساكاة الممالك في كل شيء حتى أسوا رذائلهم مبدلاً على الاستهجان

المبارز الصغيرة ما أحر ما شاعر في بيوت النوبيين بها مسج النساء أطوية صوانية وأقمشة فضية شائعة للذابة يصنعها قسماً ومن أصصال شجرة السحول بشكل إضافة إلى ذلك حصائر وأقداص صغيرة للشرب، وأطافاً كبيرة عليها يقدم المير في العاتكة ومع أن هذه المواد مصنوعة في جعلها باليد عليها جعلت بطريقة بدية للذابة بحيث أنها تأخذ مظهر المصنوع والآلات والمذكورة بمالها هي المصنوعات الوحيدة في الدرة؛ كل شيء عدلها محبوب من مصر

الألة الموسيقية التي رأيتها في الدرة كانت موعاً من الطميرة (عود) المصرية بمصمة أوتار، وبخفة جلد فرال (٢١٦) البات مولعات بالاضاء والأجواء النوبية حافلة بالانغام (٢١٧)

لعية الشطرنج عامة في الدر وتلك السمسة بولمناً ما ادومها لعبة كذلك

وجدت العربيين عموماً ذوي لغة حانية، ليس لديهم تلك الإستعداد للمزقة الذي يعد حاصية للعصريين على الأقل أولئك إلى الشمال من أسبوط الشل حفيظة يكاد لا يُشرف بينهم، وأي شخص يبدل في مثل هذه الجريمة سينبئ من القرية عن طريق تصويت سكانها بالإجماع (٢٦٨) لم أقفد ولو افقه المولد قيمة خلال رحلتي عبر البلد بالرغم من أنني أتمد ونشأ في الهواد الطلق أمام العمل عندما استسجع قلبى ليلاً (٢٦٩) إليهم على العموم مضايقتهم تجاه الغرباء، لكن الكثير وأهل سكوت أقل ممارسة لذلك من السكان الآخرين. حب الإستطلاع يبين أنه أشد الحساس غلباً في شخصيتهم. يشارفون صنفهم موجه عام ألف سؤال عن المكان الذي جاء منه، والعمل الذي جاء به إلى داخل الدوية

لو لم تكن النكوة طاعية إلى أقصى حد [قارن الفصل الخامس عشر] ربما أصبح الدوبيون جيراناً حطرين على مصر ذلك أن روحهم أعلى جرأة واستقلالاً من المصريون، ويتكلمون في شغب يربلهم الوطني تذهب أعداد كبيرة منهم إلى مصر سريعاً حيث يعملون على وجه العموم حمالين، ويُفككون على المصريون بتقدير ألاماسهم بعد بقائهم هناك ليست أو ثمانى سنواً يرجعون إلى وادى أهليهم والمملكة الصغيرة التي أتركوها رغم أنهم يعلمون جيداً أن آثار الترف الوحيدة التي يمكنهم توقعها [في القرية]، مقابل ما يوجد عنها في مصر هي حبر الدرة وقصصاً من كتان إلى أولئك الذين لا يسافرون إلى مصر يصعب بالمرء أن يدبوا وراء مشارف قريتهم ذلك أن التريين عامة ليس لهم ميل نحو المساطر التجارية لاقيت في أيريم رجلين مجوس أكد لي أنهم عارلن التراب، مع أني تبعد مسافة خمس ساعات لمسبب هؤلاء الدوبيون الذين أقاموا في مصر ويوسعهم المصنط بالمصرية وهم مسلمون يلمعون كقعدة عامة، ويقفون صلواتهم بديماً علي أن الصلاة الوحيدة التي يعرفها الآخرون بصوترة عامر هي هتاف قوي، «الله أكبر» [الله اعظم قوة] فلماون يقومون بالمشح على طريق سواك

تدُر كل سكان الدوية، من أسود إلى الحدود الجنوبية للمصر، في إبعاد لظفر طونه حوالي خمسمائة ميل بملوسط هرفسه صيف ميل، بمئة ألف نسمة (٢٧٠)

على المقيص من الفقر والقمع اللذين كاما في كل مكان ظاهرين في الدوية الشمالية هذائف بورحارت مركزاً لسوق مزدور في شدى، ليس بعيداً عن هوانب مروي القديمة في وصبه المردان كوماً في إستعمار للسوق مسترسلاً فيما يقرب المائة صفحة (٢٧١) يؤثت صورة لاجبب مختلف للديبة عن حياة القروى الوسطى في السودان (اسم الدوية لا يمكن لأى مدى أنعد من ذلك أن يخلق فدياً على هذا الحسوب البعيد حيث أن قبيلة المصطبين الذين كانوا عماداً لسكان شدى ترقعو عن التسليم نأى سلالة دويبة لهم في رمز بورحارت) ويصعب طول الوصف الأصلي، من الأفضل أن ننقل هنا ملخصاً قصيراً لأن مورهي

الأساط الأهمر هنا على كل من جانبي البهر ما هو جرمي جداً وراء أصبح حيات من الباردات لا يرى شى سوى ترمات مارة في جمود لصحر مسود في سهل شاسع من الرمل والصحب يتراعى السراب في حرارة منتصف النهار وكثيراً ما تفتاح مسحب عطيفة من التمر والعلوصف المتلف أجراً ما من البلد لربما يفكر الواحد لذلك، أنه لم يكن هناك أعراء شديدة ليمى الإنسان كي يقيم هنا إلا أن بورحارت وجد المنطقة مأهولة بالسكان وشندى نفسها، بموالى ستة آلاف نسيم، كانت أكبر مدينة في وسط السودان

بنظرة صافية كان هناك سبب خاص لما كالى على أماس عبوة للغاية أن تقتار البعية في حد المكان عبر الجرداب، والإجابة، هو ما اكتشف بورحارت سريعاً، تكس في سوق شدى. لقد كان سوقاً كانه من سح الحبال بالنسبة لمكان شديدة الصغر كهذا المكان في مصام مهووح يقب للمدينة ثلاث صفوف من القساط المصنوعة، هنا كل جمعة وسبت، على بعد آلاف الأميال من أى جزء في العالم الواحد أن يدهر حضارياً يهلكه أن تشتري أشياء مثل التوابل وحشب الصندل من الهند وكحلاً لسواد جوى العير، وأدوية، وسجوف ومدى المانية، وسروجاً وصناعات جلدية من كرمط، وورقاً للكتابة وعقوداً من جوا والمنطقة، وقماشاً وقجداراً، وسلاسل من كل نوع، وصابوناً من مصر وقطناً وقشاً وديماً إثيوبياً كان هناك مبيع حى للترويد المخرة لعمل الحيل. ومهوعون شدى العشبية، مطروقة ومسونة يوضعها على النار، شهيرة كانت (٢٧٢) السوق كذلك كان دائع الصيت ليهمه حيوان، فظلا، والإين



وحياتنا لمرى لتصل هذه البضائع فائدة بها الصحرَاء

أما الأجمة حيث معظم التجارة معروضة، فقد كانت ناشئة، ريثا من صغيره مقاييسها سنة أقدام نولاً وأربعة أقدام عمقاً بمصائر من العشب ستقاً ما كانت تحوي وسائل لإعلاق هذه الأجمة هي صيب المسامير تعقل الأبواب معاً بحيل. وهكذا في كل ليلة يترك النجار بصلتهم ويلتصقونها لبيوتهم في المدينة إن أموالهم (يشكل رئيس في الدولار الإنساني لكن أي عملة تؤبى الفرز) يقومون بدورها في الأرض، على سعيد واحد يصطنع أسى الرجال صند الفخر في العمة مفرقة واحدة، ينامون على التراب ويلبسون مالا يزيد على رزاق ما كان للسوق أسفار محدده (رأى بورجارت أن الصلواة كانت نيفر كقرب ما تكون عليه حشاً لا مراء فيه)، تلحد العفانضة محل القفود مجدداً والشجار مسممر كانت لشوى زراعة قليلة، والحرف المعطلة ما كانت شيئاً يثير مبيع العجب القيدال السلمي يقول بورجارت كان اكثير حياة المجمع، ولا ينظر الناس أبداً إلى مدى أهد من حادوت القرفة أو حلايا البغايا لردائلهم إلا أن ذلك كل جواً مغمماً بالحمية، والنجار الذين يرووون بين الأشد عزوبة إلى الأحك روضة من المسجدمانيي (٥) بالمعالم والأزواب إلى الوثنيي العرباء كانوا خليطاً عجيباً من القيدال والأجناس من شمال شرقي إفريقيا في الجراراء والفسار يجلسون على أقدامهم أمام أجمة معروصاتهم، يساروون مد نجر الصباح إلى وقت ملهم من الليل، هناك دائماً وصول لقاعة جديدة، وأحرى شرع في الرحيل ثانية إلى باطن الصحر .

أما الذي اكتشفه هنا في الحلقة، فكان طرق النيل المتقاطعة المنظمة، فالمر في هذه المنطقة يجري بالقرب ذبونه من الطوب الجوسوي لندهر الأحمر، وبدأ كان الطريق مقترحاً لنهر الهيرة لغربييه والهد والشرق الآتسي إلى العرب فادت طرق القوافل، محافظة لذكر قدر ممكن على سيرها في مطلق شطاء جرم المطر وجوب الصحراء، من راحة إلى راحة إلى بحيرة تشاد وتسنكو أتاح وادي النيل نفسه طريقاً إلى مصر في الشمال، ويمكن الوصول إلى الجنوب بالآثر الذي قاد عبر المسة إلى قنار في طريقة عربية لكنها مصنوعة تتجمع هنا كل عناصر ضيق النهر الفرواس، والمفيريون من أجل الرقيق وقوافل النجار ومجموع مكة عرفتهم تشدي جميعاً آلاف عام، ومن سؤلها ما لنك شرة أصيلة للنصبي كان هناك أسواق أخرى صوب النهر مع مجره جنوباً وإلى أسفل هذا النهر من النيل، لكن شيد منها ما كان موعاً كهذا ما منها من مد أنصلاً لهذا الحد ما منها من كان له ثقلة مقصل كهذا أو كان قادر على أن يعكس ما به يمثل تلك الكثرة لقد كانت في ناحية عالمياً مصغراً للنهر

هتأماً يحمكنا أن نرب أن للفرق بين هاتين المقاتلين من بورجارت هوى إلى حد بعيد كالتاريخ الذي يعيش اليوم، في أدها النوبيين بين أنفسهم وبين جيرانهم العرب إلى الشمال والجنوب، في جانب واحد النوبيون الفقراء لكنهم على استقامة موقري النفوس، وفي الجانب الأخر الأعراب شائعين ومضلين

## ملخص تفسيرى

من القرى الثلاث عشر إلى القرن السادس عشر تنطق للعرب جنوباً من مصر إلى السودان، أولاً على طول نلال النهر الأحمر ثم غرباً إلى النيل وما وراءه، يدعون في العملية المقابا الأخيرة للمعالك المسيحية المستعمقة من قبل غير محيهم بشكل دائم النول إلى الإيكونومي بين الصحراء والزرع من القرن الوسطى إلى أزمان حديثة طفى عدد من رجال القنائل في أرض الهامش على المزارعين نامتداد النيل، وسيطروا عليهم بصفة عامة سياسياً وبالزعم من أن عقداً من المهاجرين العرب وأصلوا مشاربتهم من أجل وجود قوى في السودان، استوطن أحرور أريداً للنوبيين وجماعات سكنية مستقرة أخرى، توجدوا معهم إمبراجاً بالتزويج

بحسورهم للعرب الفاتحين، وتحلل مجتمعهم السياسي إلى القرن لوسطى، صار النوبيون متميزين بالإختير والضرورة للنظام القبلي العربي ويصمى الرمن إسعرب المويين تجاه النهر جنوباً

(٥) أي المسمين أتاح لى محمداً عليه أفضل الصلاة والتسليم المترجم

من نُقلوا، وهم الذين كانوا تحت حكم عربي مباشر وعلى صلة دائمة مع أعراب البهو، إلى حد فقدان لغتهم الوطنية ذات الأصالة وكل ذكرى لأصولهم القديمة، رجعاً عن أبهم ظلو متمسكين بحياة الغلاحة الجلوسية المستقرة لما قبل الأزمان الإسلامية كما يصيرون أنفسهم وفي عيون جيرانهم توقف هؤلاء الناس من أن يكونوا موبيين. عدا أن الترتيب الاجتماعي لنظام العشيرة العربي كإن من اللديوع بحيث أن الموبيين الذين يعيشون في اتجاه المهر شمالاً من دُنُقلا وقد أقوا على لغتهم الأصلية وكانت لهم حيرة مباشرة قليلة بحكم العرب، بلغوا مع مصى الوقت حد التفكير في أنفسهم كعرب ورجال قبائل في أرض وأمكنة أتاح النعام القسلي العرسى للحكومة الوحيدة التي معرفوها، بل إنه بعد ظهور حكومات أشد مركزية ظلت رؤيتهم للوجود بالضرورة والحددة قبلية، وما اقتب كذلك إلى هذا اليوم في بعض الوجوه

أصبح الموبيين بصيرورتهم عرباً إلى ذلك مسلمين بالإلتحاق كعوم من أنواع الحديث بيد أن معرفتهم الجوانب بديهم الجديد الذي اكتسبوه بطريقة رئيسة من البهو الأعراب غير المسلمين، كان صعباً أن يمتد إلى ما وراء اعتقاد الإيمان ومثل ما يبين وصف بورخارت كان ذلك لا يزال صعباً في بداية القرن التاسع عشر للموبيين وما يقرب من كل أقوام السودان الأخرى لأن يكون للمرأة مسلماً فذلك يُعصم كونه عربياً لقد كان إيماناً [للعرق] أرجح منه إيماناً بالهوية

إلى المدى الذي كان أي بشارة ديني حقيقي متواجداً فيه لدى سودان ما بعد المسيحية، ما كان ذلك عملاً لأعراب البهو ولكنه ترك لجمعة من مطمى الدين الأتقياء الذين دعاهم إلى داخل القصر سلاطين الفوج كانوا في الغالب الأعم ممثلين للطرق الصوفية الغيبية. وكان روح الذكر الذي عرسوه هو ما جعلته طوائف لا حصر لحددها، الإعتقاد في الأولياء والكرامات التي دُسمت ما ارتبطت بالصوفية، ونظراً لهاصبياً لإسلام السودانين اليوم المدارس التي أسست من النهضة الأولى كانت بصورة متزعمة في إقليم الفوج بالجنوب لكنه مع تشعب الحركات أسست مدارس أخرى شمال مجرى النيل إلى مسافة كدُنُقلا وفي غرب السودان عبر وكالة هذه المدارس وشيوخها القانتين برؤسيتها اصبح موبيين أكثر متمسكين لواحدة أو أخرى من الطرق الغيبية وكفسيوا على الأقل معرفة أولية بطريقها الخاص أو بهج استنارتها. إما لا تعلم شيئاً عن التعليم الديني في الدولة الشمالية، عبر أنه في تاريخ باكر يشير النهضة بدأت جماعة الهكى بوية محمية في الظهور أعداداً معتبرة في الأراضي الخاضعة للفوج

رجعاً عن أن تسمى الإسلام ونسب العرب المصطلح غيرا جديراً نظرة الموبيين لأنفسهم، فإن ذلك لم يورث بالمثل على نظريتهم للعالم من حولهم على عرار ما فعل تدويم للمسيحية قبل ألف عام سائلة فكما رقبنا أضافاً، إن الكوميات بالنسبة للمسيحية القرون الوسطى وإسلام القرون الوسطى متشابهة بالضرورة، يتأكيدها على الأولياء والمعجزات، وحجبها ومبانيها المتنوعة، وبقومها لمطلص قائم علامة على ذلك كانت الظروف الدنيوية للموبيين متأثرة في صعوبة بديهم الجديد أو بجنى العرب على قدم المساواة الأرباب الجدد ما فعلوا سوى نقل مدره لنظام إقطاعي أقدم ناعاً كنما كان على حد سواء مشطراً، وحين الموبيين مواصلة للفقر والإشفاق السياسي الذين كان هاتين قبل وقت طويل من مجئ العرب لكل هذه الأسماط بنمو مشروعة، بالرغم من الإفتقاد إلى تواصل معروف أن تعتبر الفترات المسيحية والإسلامية سماً لكوبها أفاضت وفقاً للقرون الوسطى يُقد تعريفه أعرض اتساعاً (٣٣١) طوراً لم ينه حتى مطلع القرن العشرين، وفي بعض الجوانب ما انتهى بعد

## الفصل الثامن عشر

### عودة للولاية

### السودان في ظل حكم الفونج، والآثراك والمصريين

القول المأثور بالنسبة للعرب، 'ليس هناك تاريخ' هناك سيره حياة فحسب (١) كأنه حق بنحرفه إن ثقافتهم، مثل ثقافات معظم شعوب الشرق الأدنى موجهة نحو أشخاص الناس بمستوى غير عادي الحركات الديمية. والمثل السياسية، ومدارس الفنون حسي الحكومات والإمبراطوريات، لتتطور حول مناطق جغرافية أو أفكار مجردة لكنها ترتقي حول ارتقاء الأثر الجالب للسحر الأيدولوجي لشخصيات هربية بفلس الفخر، تدمي الأعمال التاريخية لمعكرين معمقين وناقدين أمثال ابن خلدون والمقريري نكهة قوية للسيرة الحياتية، بينما التواريخ الشخصية للجشود الأمية لا تمنو إلا قليلاً كويهم، متشابهاً من أشجار السب والسير قنادية للأولياء هذا الدفق المعروض، كما رأينا في الفصل السابق، يمكن أن يساهم مساهمة هائلة. ولو بصورة غير مباشرة، في فهمنا للتاريخ الثقافي، بالرغم من أن قيمتها وهيدة لكاتب السيرة التاريخية الممهور.

من وجهة نظر التاريخ السياسي، نطل الفترة ما بين حوالي ١٥٠٠م و ١٨٠٠م إلى هذا اليوم واحدة من أشد المصعور ظلاماً في التاريخ النوبي (٢) بين الموييين، احتفى كل من فن الكتابة وتتميز تاريخهم الخاص وفي صحيفته الإيمان المسيحي، ما كان حتى القرن التاسع عشر أن اللغة العربية المنكسبة حديثاً عمر بها لأي مدى لمصوح غير دينية إضافة إلى ذلك، عقب لزيارة الحافظة لـديفيد روبيس في ١٥٢٢ (٣) (قادر الفصل السادس عشر) لم يقطع رأس اجسبي البلاد المعروفة براعاً، على اقتارها، لمائة وخمسين عاماً بل اعتُبر المعز غير النوبة السُفلى وبني المعز في القرن الثامن عشر من الحظيرة الشديدة حتى أن حفنة من الرواة الأوروبيين الذين صنعوا للميشة (٤) فصنوا مشاق طريق الفواظ الصحراوية على جملوة مكوك الموييين والمجتمعيين (٥) ما كان حتى عام ١٨١٣ أن برحارات الشجاع بهمنه المالية قام بغول صعود من أسوان إلى دنفلا وترك لما بمحص المصادفة أول وصف تفصيلي للتوبيين وبلادهم مد رمي ابن سليم (٦) لذلك يقع على عاتقنا إعاية بناء التاريخ السياسي للنوبة بدرجة غير معتادة في الفترة المباشرة لما بعد المسيحية، رسهاباً من الاستباط والاستدلال.

يبدو واضحاً أنه، فيما عدا الجيوب القاصية (أنظر لنام)، ما كان هناك خلفاء جالين لسلطة المعلن النوبة المسيحية. كان الدفع الكلي للتطور السياسي في الجزء الشمال من المحصر الإقطاعي (بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر) واحداً من اللامركزية المتزايدة الأنظمة الملكية في القرون الوسطى أصبحت مستضعفة حتى في نطاق الفترة للمسيحية سهووش الإقطاعيين المحليين، وهؤلاء بدورهم أطيح بهم وحل محلهم النظام القسلي العربي الذي كان ولا يزال أشد لامركزية وإقتداراً للسلطة الحاكمة كما رقب المهدي في ملاغة عندما سطت قبائل الحرب التسودلي كانت أولاً غير قادرة على منح الأقاليم المعقودة حكومتاً مركزة من أي نوع. بدلاً عن ذلك تقسمت البلاد فيما بينها، وبصيلة ذلك، كان النوع الوحيد من الحكومة التي قامت في التسودلي هو المشيخة العربية التقليدية التي تقوم على القبيلة (٧).

لقد أوردنا أيضاً في الفصل السابع عشر عدم الثبات السياسي لاقتصار جدر للنظام القبلي العربي للسائد بين جماعات أعراب البدو وعمداً استوطنت العرب للفتاحين وتواجدهم مع رعاياهم النوبيين، كيفما تم ذلك، كان مما لا يهرب منه أن عليهم أن يكونوا تجمعات قبلية أرسخ ثباتاً ودواماً وقد كانت على غير ما عليه جماعات البدويين - موثوقة عن قرب ومستمكة بالمسماة لأقسام محددة من وادي النيل هكذا كانت قبائل الجعليين والنوبيين وما انفكت إلى اليوم أن القادة أيضاً كان باستطاعتهم أن يوطدوا موافقتهم وأن يحققوا درجة من الحكم الرواشي مصنوعة الطاعية التي نادراً ما يؤس بها لرعاة البدو صغار شيوخ القرن السادس عشر مكوكاً في القرن السابع عشر أرباباً لأسر محلية حكموا أقاليم صغيره دعوى جيوش مهينة مكونة دائماً من العسك وعاشوا عن طريق إستخراج المصداق أساساً من رعاياهم الرزاعيين ومن للقوافل العابرة (إن لقبهم تحريف لـ *نابك*، الكلمة العربية لـ "ملك") بدأ وراث مكوك الجعليين والنوبيين أو أهم أجساداً في تعبير أبلغ سلامة نوع السلطة التي كانت يتأخر من الإقطاعيين المحليين في أرماس بمسجحة مناخرة ومثل أسلافهم إتحدوا الحصص تعبيراً رئيساً لسلطتهم

بمطلع القرن السابع عشر كان وادي النيل شمال سودا (أي ملتقى النيلين الأزرق والأبيض) مجزأ بين مكوك مما لا حصر له قري، وشندي، ويرير، وبادة على مدينة الدامر الدمية المستقلة في المنطقة التي تطلو للشلال الخامس. مكوك للشايقة الأرمسة في عمري وسروي، وكجسي وحك، ومقطعات لغار وانكر وحريرة تشفسي وبقلا المجور، والحندق وحنج وحريرة أرق في أرض ببقلا النهرية (لقائمة متكحلة من مكوك الجعليين والنوبيين، و قبائلهم التابعة لهم أنظر الشكل رقم ٨٢) إلى الشمال من الشلال الثالث ما كان هناك مكوك مثل هؤلاء. كانت المنطقة محكومة بموقعين مسؤولين عبيهم الآثار لا يدعوى للكشاف. سمحصر تاريخهم بتفصيل أومي ميجراً (أنظر الحكم العشما في الشمال) مع هذا، ما كان ولا، *الكشاف* للسلطان العثماني إلا اسمياً، كان حكمهم غير مميز عن حكم المكوك عموماً لثلاثة قرون كان على هذه الإقطاعيات الصغرى - *الكشاف* في الشمال - *المكوك* في الجنوب - أن تروث الإطار الثابت دون سواه للحكومة في وادي النيل حافظ بعض من أقوى المكوك على موافقتهم حسب الأنظمة الإستعمارية للقرنين التاسع عشر والعشرين وألغى أحدهم في ظل الحكومات الثورية في الستينات

كان مكوك الجعليين أولاً وموق أي اعتبار آخر قادة عسكريين يمارسون سلطة مدنية بالقوة إن أولئك الذين كانوا في الجنوب (في قري وشندي) حكموا أجساداً كبيرة من قواب الوثيق بينما كان حكام الشايقة أعضاء لصهوة مصارمة تدعمهم وعبدة كل البعد عن الزراعة والتجارة من خلال حروبهم الممينة خرج بالتنريج نظام سطوي متسلسل بين الإقطاعيات المستقلة عادت إلى السودان حكومة مصر كوة طاراً ما وهي منطقة ببقلا طبقاً لتقليد مومي لعدة قرون كانت القوة محنتة من أعراب في حرب متواصلة بعضهم ببعض إكتسب ملوك ببقلا من إوبرها موقوداً واسعاً بطقهم حتى بات بمقدورهم أحياناً أن يفرضوا عليهم دفع الجزية (٨) وقع فيما هو واضح نفس هذا البعد من الأحداث في مريو وشندي بمهاية القرن السادس عشر كان هؤلاء المكوك العماذين حاضمين بدورهم لسلطة لا تزال أعلى مودعة في سلاطين سمار السود (أنظر أيضاً) غير أن نوع الحكومة الممركرة التي قاموا بصنفيها كانت صرحه ثانية عن الإدارة القبلية المصارمة للملكيات المسيحية المسالفة إتساقاً مع ما كتب كزافورد

الإدارة كانت مرتبطة، والمكوك النهرين الناعمون، مني حصولوا على مناصبهم، كانوا يركزون نهالهم إن علينا في دراسة تاريخ هذه المناطق أن نمرر عقولنا من الخطا بالنسبة لكل تصورات أوروبية حديثة عن الحكومة ككل مفهوم للوصلة غير معلوم تماماً فمارس السلطة السياسية غاية وحدة لعمقة أولئك الذين (مستكراً برماها) بالقوة أو بالإتحد الوثيق) دواما باعتبار لمصالح القرعية القامون والنظام من صون لأنه، بدومها، تتعرض قواعد الجزية للخطر لا يحس الحاكم الأعلى بمسؤولية لصلاقية معو حير رعاياه إن نظام القرابة في إتجاذر القرون الوسطى كان قائماً على نظرية سياسية مماثلة (٩)

## الجدول السابع

ملفونة زمنية للزوار الأجانب للتوبة والسودان ، ١٥٢١ - ١٨٢٢

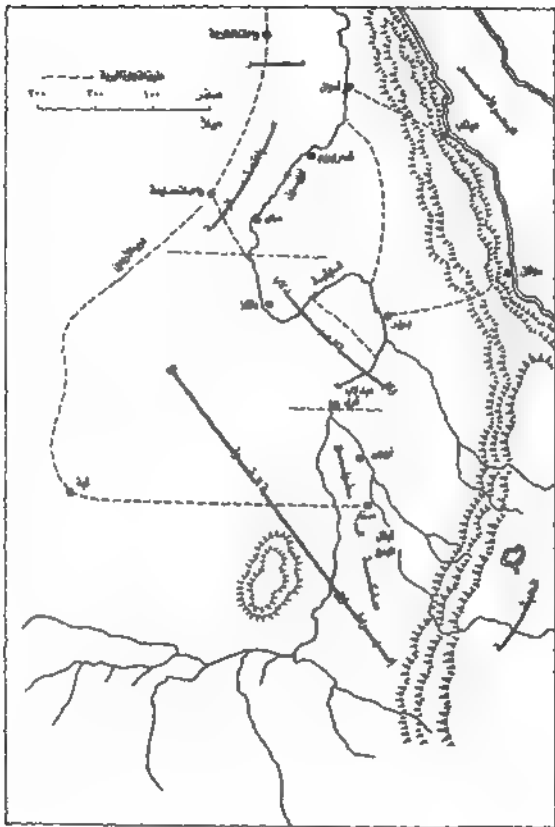
السنة	الرائد	خط السير	الغرض	التقرير المنشور
١٥٢١ ١٥٢٢	ديفيد رويس	سواكن إلى الحبشة (١) برا إلى سنار ومن طريق النيل إلى مصر	مباري بطونسي	{ ٢ ثمة }
١٦٧٣ ١٦٧٣	إيثاكيابلي	طريق النيل إلى الحبشة عاد إلى مصر عن طريق البحر الأحمر	مباري بطونسي	رحلات إيثاكيابلي (بالتركية). المطبعة القلندر (إستانبول) ١٦٢٨
١٦٩٨ ١٧	بوسيه ويرفون	طريق الواحات الغربية - مصر إلى منفلا طريق النيل إلى سنار برا إلى الحبشة عاد إلى مصر عن طريق البحر الأحمر	طبي رسولي	بوسيه رحلة إلى أوروبا { سن ١ ١٧ }
١٦٩٨ ١٧ ٨	البنشار الفرانسيسكانيه	نفس الطريق إلى اثيوبيا مثل بوسيه ويرفون عاد عضاء عديدين إلى مصر درويا مفتحة في زوايا مختلفة	رسولي طبي	كريب Höber and Frochthörner Palm Beyamers Heiligen Evangelium (ألمانيا) ١٧١٠
١٧ ٤ ١٧ ٥	لاكار دو رول	طريق الواحات الغربية - مصر إلى منفلا طريق النيل إلى سنار (نقل في سنار ١٧٠٥)	بطونسي	{ لا شيء }
١٧٣٧ ١٧٣٨	فردريك فورس	طريق النيل - أسوان إلى در وإيها	كشفي	رحلات في مصر والقارة (ألمانيا) ١٧٣٧
١٧٣٩ ١٧٣٩	جيمس بروس	طريق البحر الأحمر إلى الحبشة عاد إلى مصر عن طريق سنار وويرفون وطريق الصحراء الشرقية إلى أسوان	كشفي	رحلات اكتشاف منابع نيل (ألمانيا) ١٧٣٩
١٧٩٢ ١٧٩٦	ي. ج. برون	طريق الواحات الغربية (غرب الأريزيه) - مصر إلى دارفور وإيها	كشفي	رحلات في إفريقيا - مصر وسوريا (ألمانيا) ١٧٩٩
١٨١٢	شيماس أي	طريق النيل - أسوان إلى مصر إيزوم وإيها	كشفي	ولتتج رحلة في مصر (ألمانيا) ١٨١٧
١٨١٣	جي. ل. جوردون	طريق النيل - أسوان إلى منفلا وإيها	كشفي	رحلات في القارة (ألمانيا) ١٨١٩
١٨١٤	جي. ل. جوردون	طريق الصحراء الشرقية - أسوان إلى بربر طريق النيل إلى سنار برا إلى سواكن والبحر الأحمر	كشفي	رحلات في القارة (ألمانيا) ١٨١٩
١٨١٦ ١٨١٧	ج. بنزافي	طريق النيل - أسوان إلى الشلال الثاني وإيها	كشفي	دقائق لملامح واكتشافات جديدة في مصر والقارة (ألمانيا) ١٨١٦
١٨٢١ ١٨٢١	وادي بيلفورد وهنري	طريق النيل - أسوان إلى جبل البركل وإيها (في رحلة جيش إسماعيل باشا)	كشفي	سور زيارة إلى مصر سخط إيجيبت (ألمانيا) ١٨٢٣
١٨٢٢ ١٨٢٢	فريدريك كرايبر	طريق النيل - أسوان إلى سنار قطع النيل الأبيض إلى الحدود الحبشية (مرافقا جيش إسماعيل باشا)	كشفي	رحلة لمروري وأتيل الجيش (ألمانيا) ١٨٢٢
١٨٢١ ١٨٢٢	دي بلفورد	طريق النيل - أسوان إلى سنار وإيها (في محمية جيش إسماعيل باشا)	كشفي	يوميلا رحلة لمروري (ألمانيا) ١٨٢١



على رأس الهرم السياسي في ما بعد السودان المسيحي تنوا الحكم سلاطين الفوج السود في سدار كانت الأرض التي ملكوا عليها سلطاناً ميانراً صغيرة نسبياً وواقعة بعيداً إلى الجنوب من الممالك والإمبراطوريات النوبية السابقة إقليمية السنادية منطقة الجفرة (الجفرة، الواقعة ما بين النيل الأزرق والأبيض) والمشارف العليا للنيل الأزرق وروافده، على الحدود لما يعرف الآن بـ إثيوبيا (أنظر الشكل رقم ٨٤) إلى مدينة سنار، التي احتاروها عاصمة لهم، تقع على النيل الأزرق ما يريد على ١٥٠ ميلاً من ملتقاها بالنيل الأبيض. تواصلت بما يقرب من التسام مع الحد الجنوبي المعروف للآثر النروي في أرماس سالاه (قارن للفصل العادي عشر) في أوج قوتهم في القرن السابع عشر، مطروقة أو أخرى مارس سلاطين الفوج هيمنة غير حارمة على وادي النيل في الشمال إلى مطلع الشلال الثالث ومن البحر الأحمر شرقاً إلى كرمان في الغرب (الشكل رقم ٨٤) إلى مدنى الأراضي الواقعة تحت سلطانهم مراد عليها سلطان في أرماس سابقة سوى إمبراطورية كوش في مروة عانها كان الفوج أرباباً إسميين لكل قائل الجليليين النوبية السابقة، والنوبيين المناقفة، وقبائل عديدة بدوية من البجا والعرب، ولعدد كبير جداً من الأقوام السود الأصليين في أعالي النيل وكرمان

أصول مملكة الفوج، طبقاً لتسجيل أحداث الفوج، تم سردها في الفصل السادس عشر حول هذا الأثر يسبب أنه في بداية القرن السادس عشر جمح الفوج وعرب العبدلاب للإطاحة بالبقايا الأخيرة لمملكة علوة المسيحية، إلى تقسم إقليمها فيما بينهم، وتقلد الفوج الصديق بسبب قوتهم العسكرية الأعلى (١) مع هذا توحي الدراسة العلمية الحديثة بأن سجل أحداث الفوج في جزء منه كتاب اصطفاً لعبراء الدعاية من الفوج المناصرة وأن الإطاحة بطوة أوجرت بالعبدلاب وحدهم (٢) لقد كانوا فيما يظهر، تحالفاً عربياً لقبائل جبهة الدين جمعوا معاً بعيد الله جماع الجامع عيه، الذي يمي، إسمه الأمير في رجحان بالأصول الممددة لاتباعه (٣) بعد انتصارهم على عنوة كؤى العرب (نفسهم بونقة في قبيلة جدية ونينوا عبد الله جماع سلفهم المسمي، لقد عرفوا مدان بالعبدلاب أحفاد عبد الله (٤) وفقاً لمؤرخهم القبلي الخاص (٥) كانوا هم، بدلاً من الفوج، الذين ورثوا تاج الملوك [النوبيين] المجهور (٦) هذا الكلمات تشير إلى أن شيوخ العبدلاب إعتبروا أنفسهم الحلفاء الشرعيين لحكام علوة، والورثة لكل الأقاليم والجفرة التي ادعها في السابق المملكة المسيحية لقد كان إفتراضاً من أجل نفس السبب السياسي أن سلاطين الفوج في وقت متأخر صارو على تقليد العبدلاب مؤروثاً لهم (قارن الفصل السادس عشر) العبدلاب مع ذلك لم يشنوا رئاستهم في العاصمة المسيحية القديمة في سوبا، حثدوا بدلاً منها قرية لرى، مسافة قصيرة إلى الشمال من التقاء النيلين الأزرق والأبيض

يبدو، إذن، أن بدايات حكومة مركزية في ما بعد السودان المسيحي لابد أن ترجع ليس إلى الفوج إساً إلى التحالف القبلي العربي للعبدلاب (نحروهم) (ولفتراضاً طاحتهم المانية بطوة) يعتقد أنه يؤرخ من الجزء الأخير للقرن السادس عشر (٧) بالرغم من أن تاريخاً دقيقاً غير ممكن (٨) بعد أن امتلكوا المملكة المسيحية الجنوبية ذات القدم، يبدو محتملاً أن العبدلاب بدأوا في توسيع إقليمهم إلى الشمال، محضين أقساماً من مملكة المقررة السابقة إضافة إليه لسوف لا نعلم أبدأ فيم هو محتمل إلى أي حد كانت فتوحاتهم سائرة عندما قام الفوج بغزو مملكتهم من الجنوب أو الغرب، بداية القرن السادس عشر إنتهت فترة موجرة من الأحداث بين القوميين فيما يظهر عبر إشتراك جاسم في أريجى، عام ١٥٤٤ كان فيه القادمون الجدد منتصرون (٩) بعد ذلك أصحى العرب وكل دائرة نفوذهم تأميم للفوج، الذين أصحوا في سنوات قليلة موسفين إضافة إلى تلك الإقليم التي أصحوا عليها بالقوة إلى المقترح الآن أن المعركة التي وقعت في ١٥٤٤ والمنومة في سجل أحداث للفوج كجهوم مشترك على سوبا من الفوج والعبدلاب (الفصل السادس عشر)، هي



شكل رقم ٨٤  
الأملاك المملوكية والفونجية في القرن السابع عشر



في الحقيقة الإشتياك الذي أعصر فيه الفوتج من العبدلاب إنتصارهم العسقي على سوا (١٩)

أصل الموج ظل، ويستمر كذلك، مصدراً للجدال. ما للتعبير بواحد عرقى ليس هنالك شيء مثل قبيلة الموج أو اللغة الموجية (٢٠) لقد كانوا، على الأرجح، طائفة حاكمة بالوراثة ورعاياها جماعة من قبائل أصلية غير عربية في أعالي النيل الأزرق، وتوصف عادة بالهمج كمسفة جماعية (٢١) بحلول الوقت الذي احتك بهم فيه أجانب لأول مرة كان الفوج مسلمين آنفاً، يمحشون العربية ويعرضون سبياً أموياً. مع أنهم لا مشهورين لمسة لسلالة عربية في مظهرهم الطبيعي كانوا بحق يعرفون تقليدياً بالسلططين (الريق (٢٢)، ويبدو جاتراً أن سلالتهم كانت أكثر سلالة إفريقية حالصة من بين كل الجماعات التي تولت السلطة في السودان. مع هذا، في غياب اللبنة التكنولوجية والعموية يتجهز كل أمل في إكتشاف أصلهم القبلي المحند. لقد ملَّع جيمس بروس، الذي رار سبار في ١٧٧٢، أن ملوك الفوج تحنروا من رجال قبائل الشلك في النيل الأبيض (٢٣) إقتراحاً ليس غير وأعتبر بالنظر إلى طبيعة الشلك الملائمة للقتال وحقيقة أنهم الصق قبائل رجيبة في السودان قرى من الشمال ووقوعاً في تأثير العرب ورغم هذا أرحم كُتاب مُذاهرة الموج أصلاً إلى دارفور في الغرب (٢٤) ومن سموح الجبال الحبشية في الشرق (٢٥)، وفيما بينهم يسيرون فم أنفسهم سلالتهم إلى عائلة ليس مباشرة (٢٦) أيأ كانوا، يبدو أنهم استقلوا إلى داخل الجزء الجنوبي من الإقليم الذي كان أحصص قبل وقت وجيز من قبل العبدلاب، وأرهم وهصعو أنفسهم على رأس تحالف للقبائل الهمج التي شكلت الأتبع الأساسيين للفوج وكانت رعايا سابقة للولا لملوك (٢٧)، حتى أن قيام الفوج بالمناسلة لقصبيهم ضد الغرب ربما يمكن عده إستعادة بدلاً من تعظيم للموقف السياسي الذي وجد مُسبقاً في ظل المملكة المسيحية

بها لمبارقة تاريخية أن أول ملك للفوج، عمارة دنقى، مثبت ثباتاً تاريخياً جيداً بسبب عرض بطولاته في سجل أحداث الفوج (٢٨) ولأنه تصانف (أنه كان على العرض عندما اجتاح العفامر دافيد روبي السودان في ١٥٢٢ (٢٩). آخر رائد اجنبي لغربي ويصف ويترك عرضاً لاسفاره ويعد عمارة، من الجانب الآخر يعلم بصعوبة شيئاً بقضى أسماء سبعة حكام من بعده. كان تعاليمهم غير دى قطع بنفس المستوى (٣٠) إن الملك للخاص، نكيي، وهذه موصوف بأي شيء من الوصف في سجل الأحداث "كان واحداً من أعظم ملوك الموج أعاد تنظيم الإدارة على أمثل وجه ممكن، وجعل قواميين مثبته لا يمكن لواحد من الناس كلهم في مملكته أن يتحطى حدودها وعلى كل مقاطعة بمملكته عين رعيماً، وفي حالة أن يرعب في الجنوس أمامه أعطى ترتيباً محبداً للعصور لدى جلوسهم في ديوان المجلس، ولم يترقب عن تكريس نفسه لتنظيم أركان مملكته حتى تولى في (١٥٧٧)م بعد حكم دام خمسة عشر عاماً (٣١) هذه الصورة لإدارة ديوانية تتكامل في حرم لاتدعمها المعرفة التي يحوذتنا من إمبراطورية الفوج في تاريخ لاحق

مدون أفضل تماسكاً وأشد تفصيلاً لتاريخ الفوج يُستهل بحكم الملك عدلان، في فاتحة القرن السابع عشر في ذلك الوقت إستل العبدلاب العصيان المسلح ربما لغير المرة الأولى (٣٢) - بقيادة شبيهم عجيب المامبك (٣٣) أهدمت جيوة العصيان بجراح قُتل عجيب، ونُكع أفراد من أسرته هارج إقليمهم إلى داخل نكفلا، منطقة ربما كانت آنفاً تحت سيطرة العبدلاب إقتفى أثرهم ملك الموج لكنه عدم بلغ نكفلا واجتارها جلعته قواته، وعين حلف له يعد ذلك اجري تذاوي من أجل إتفاقية بين الفوج والعبدلاب تُصَب مقتضاهما ابن الثانى عصب في مكان أبيه، وحكم هو وكل جلعته ليس شيوخها على العبدلاب ويهدم إما كولا، بالإنابة عن الفوج، على كل قبائل العرب، والبجا، والجنجيين في الجزء الشمالي من الإمبراطورية بدا أعيد مسلمين الصرب بالمعمل الجزء الأكبر من الإمبراطورية التي اعتصرها الموج منهم قبل قرن مضى، شريطة أن يحولوا جزءاً معيناً من جريتها للحكماء في سبار هذا التصالح للعملى مرهن فلاحاً كافياً ليظل ماقداً لأكثر من ١٥٠ عاماً، وقد أثار

قبامه تقليدا للتعاون التصديق لا شك فنه بين الفوج والعبدلاب مُحَرَّرًا في سجل أحداث العوج تاريخ الإنفاق الأصلي وصح على اختلاف في ١٦٠٧ - ١٦٠٨ (٣٦)، ١٦١٦ (٣٧)، ١٦١٧ (٣٨)

أثناء القرن السابع عشر، نتيجة لتحصيد العبدلاب، ضمن عوامل أحمري، بلغت إمبراطورية الفوج أوسع مداها. كان العبدلاب معمولين بفقر كبير عن إحصاء للبدو من العرب والسما شرق اللبل. وعن حالهم كتب جيسس بروس.

مقر أمير [العبدلاب] كان في قرية، مدينة في الحد الفاصل بالفعل للأقطار المدارية إلى هذا موقعا أحسن إختياره على أفضل وجه لكيه كان جيبية لا مهرب منها. يمسك بكل العرب الذين يملكون القطان، والذين، بسبب حياتهم بين الاقطار في بلاد كلها دست تروث حصصيه كانوا كل عام، حوالي شهر مايو مصطفيين هرباً من بهابة الشمس تسمى للسمار، على نحو مستعاد. كيما يطلوا عدوهم مجموعاً في الصحراء الرملية التي تطلو من الأمطار المدارية. وقف رعيم [العبدلاب] بجيش عزمهم من فرسان حافض لا معهم شيء، هي طريق رجوعهم إلى مراعيهم حتى يذهبوا أملي قدر من الجيبية في ذلك المينى واجبة السداد. إلى كان منها شيء (٣٩)

حتى وقت متأخر من القرن السابع عشر كانت كل المقاطعات النهرية شمال ملتقى النيلين. إلى بعد كالتشلال الثالث، ندفع بنفس الأموال جيبية للفوج من خلال توسط العبدلاب لنس مؤكداً متى وعلى يد من صممت هذه المقاطعات للشمالية لإمبراطورية الفوج. وربما كانت تشكل من قبل جزء من دائرة سلطة العبدلاب في الوقت الذي كانوا فيه قد هزموا من الفوج أو ربما جاز أنها أصبحت منشورة من الفوج في تاريخ لاحق (٤٠). لقد خرج الشايقية في النيل الأوسط احراراً في نهاية القرن السابع عشر (انظر أدناه). على أنه في رص رياره بروس في ١٧٧٢ كان مك نقلاً يُسمى من حكام الفوج (٤١). إشتملت الجيبية من نقلاً أكثر ما إشتملت على جيل (٤٢)، إشتتورت بها المنطقة سد أيام الأتلي من ملوك تيمت (انظر الفصل العاشر)

بينما تولى العبدلاب الشمال وأداروه، وجه السلاطين الورق عزمهم ناحية الغرب في عهد حكم بادى الثاني (آيو بقى) وخلصت حملة ناجحة في كردمان إلى إحصاء قسم من منطقة جبال النوبا وربما كانت للجملة مصطلحاً بها في المقام الأول من أجل الترق. أصبحت منطقة جبال النوب في كل الحالات، وظلت طويلاً أرضاً مفصولة لصيد المستعبدين وفقاً لهرلت أخصر بادى معه سبهاء هديدين أقام بهم مستوطناً في قرى حول سنار شكل السماء وأحماهم. وقد تصدعوا كثيراً بالإغارة والشر، جيشاً من العبيد لصماية العاصمة وهاكمها هذه النقلة في القاعدة العسكرية لحكم الأسرة من عصبة لمصارين احرار هم صفوة الفوج الطاعية، التي قوات عبيد تعتمد مباشرة على الملك، ولها ما يوارها في دول إسلامية أخرى، ويصوره ملحوظة في الإمبراطورية العلمانية نفسها (٤٣)

الرغم من أنه كانت ستجرى فتوحات متلاحمة وعلى وساع في الغرب تُطم أول حملة للكرديان الحد العالي لتوسع الفوج الإمبريالي في نفس الوقت تقريباً أطلع الشايقية عصبياً مسلحاً وفي القرن الذي تلاه إشتقت الأقاليم الناطقة بالعربية والنوبية في الشمال واحدة بعد الأخرى وفي نهاية أيامها (عام ١٨٢٦م) أصبحت مملكة الفوج نحالاً سودانياً جدياً، يمتد بشكل رئيس شرقاً لأعلى النيل وغربه، بدلاً عن إمبراطورية تمتد أعلى النهر العظيم وأسفله

إدارة إمبراطورية الفوج في أوج أيامها وصفها تريمفهام على النحو الآتي

هذه المملكة كانت تحالفاً عريضاً مكاماً يغير شد بدلاً من أن تكون دولة ما كان بها تركيز على السلطة ولا مؤسسات عامة الأرض وهذه، بين النيلين كانت مباشرة تحت حكم سنار، إذ أن الفوج يحتفظوا بحكام إقليميين ملوكاً تابعين وأنشأوا لكل المؤسسات الأصلية أن تسمى كما كانت مارس سيد سنار سلطنته من خلال الإحتفاظ بحق إختيار خليفة نوابه. وفرض الجدلة الزميلة لأن كانت في حلية الجمع وكثيراً ما يروى واليه الجديية عليه

سنار، مع هذا كان يصبون جيشاً جعلاً على استعداد من عبيد البوا ( ١٤٠ مشاة و ١٨ على الجياد في رص بروس)، وخلال الأيام الاربعة لمملكة كان بمستطاعة أن يفرس سيالته في ٦٦١، كمشال، أجزى وإلى العبدلاب عسباً مسلحاً وفهم وكث، ولكن ملك الفونج أعلن اسم ابنه في محله

الفونج (عطر) هؤلاء الملوك القاريين لقب مانيل (أو مانيلك) وبعد وفاة المانيل يحضر المرحشون لسنار يكونون لبعضهم بعضاً فإذا تحضر منهم واحد أو ثلثه الملك بمسح الكثر أو مقدماً الحكم<sup>(١٢٦)</sup>، والطافيه أم قريين أو غناء، رأس في هيئة قريين<sup>(١٢٧)</sup>، وعمامة، وسيفاً، وأحياناً قلادة ذهبية

[شيوخ] العبدلاب كسيد مطلق على قبائل العرب شمال أروحي، يعني بنفسه الزعماء التاميين له، ويؤسبهم بالطافيه يكتب شفير عديم صوت واحد من هؤلاء الكثر، جميع القبيلة كلها معاً تتهار مكاناً ليرأسها وينهب به لشيوخ [الديلاب] ثم يحلق الشيخ رأسه، موبجاً له ب الطافيه ذات القريين وهي مسخرة بالفض، ويجسمه على المقعد المسمى ب الكثر ثم يعالجه بلف م، فائلاً بورك ميكم، ويقبل ملك يده ويدهو له ثم يشر الشيخ بضرب المماس (طبل قبلي)، بدأ يشهر تعبين كله على قومه<sup>(١٢٨)</sup>

الفونج مع هذا مارسوا حكماً مباشراً في الجزيرة نفسها على كل القبائل، بما فيها العرب كان هناك وزير [رئيس وزراء]، أثارب لمت لهم سلطة إسرائيلية إلى ذلك في رص بروس كل قانون لا يزال سائداً أن الملك يمكن أن يفرس لدموت شرعاً من رعيته أو عبيده، بما، على مجلس ينفذ المصبات العقام إذا قرروا أنه ليس في مصلحة الدولة أن يُعهد إليه بالحكم لأي مرة ثانية<sup>(١٢٩)</sup>، إلى سيد دار الملك، المدعو سيد القوم، له واجب القيام بقتل<sup>(١٣٠)</sup>

ليس مؤكداً متى ومن أي جهة تحول حكم الفونج بدايةً لإغتراف الإسلام، إن سرد دانييد رويجي يتضمن بعضاً، مع أنه لا يقرر ذلك صراحةً، أن عمارة دنقس، أول ملك مسجل، كان مسلماً سابقاً في رص زياره رويجي (١٥٢٢) و<sup>(١٣١)</sup> وبعد قرن ونصف أكد جيمس بروس (الذي يعد قصة نو الحسن مجلدات عن أسفاره للحيثية المصغر لفقرة من معلوماتنا حول الفونج) أن السلاطين اللورق أصبحوا مسلمين "من أجل للتجارة مع مصر"<sup>(١٣٢)</sup>، يقترح سوروث أهر أن عمارة دنقس إغترق الإيمان الإسلامي لكي يحول دور عزو مملكته من السلطان العشاسي سليم الأول، الذي ضم مصر والنوبة السفلى في نفس الوقت تقريباً الذي أسست فيه هيمنة الفونج في الجنوب (انظر الحكم العشاسي في الشمال، أديام)

القصة أنه بعد أن فتح سليم، سلطان تركيا، مصر في ١٥١٧، أرسل جيشاً داخل النوبة وكذلك أنشأ قواعد في سواكن ومصوع، بدأ هند إستقلال الجبا والحيثية أحد عمارة [دنقس] حذراً من هذا كجهود على مملكته وأرسل رسالة بنى فيها إنه إذا كان سليم يفكر في شن الجهاد [العرب المقدسة] عليه، فإن واجباً عليه أن يعلم إنه هو وقومه عرب ومزمين حقاً دليلاً على ذلك أرسل جدهون للنسب رسمها وأحد يقال له السمرقندي وهو مسؤول عن معظم الأسباب المشككة في السودان [قارن الفصل السابع عشر]، ليبري أن الفونج انتموا إلى بني أمية<sup>(١٣٣)</sup>

كما (أبصرنا في الفصل السابع عشر، إنه ما إن تحول حكم الفونج إلى الإسلام حتى فتحوا سريعاً أبواب مملكتهم لمطعمي الدين الإسلاميين، حاصلًا لذلك كان إنتشار المهرمة الإسلامية) أمضى سرعاً بمراحل في الجنوب الذي تحول حديثاً من مقاطعات الجعليين والويويين التي يسيطر عليها العرب وعلى خلاف السلاطين والنسليميين الأرائل في غرب إفريقيا، يبدو الفونج كشفاً لم تكن لهم رغبة في الاحتفاظ بالإسلام كدين يقتصر على لطيفة الحاكمة وحدها<sup>(١٣٤)</sup>

على الرغم من مدى هيمنتهم الاسمية في الشمال، ظاهراً أن الفونج ما كانوا في المقام الأساسي معييين بالمقاطعات البورية وجبايتها كان عوازم إمبراطورية تتاجر بالورق كماً بال تأكيد كانت السلطات في الغرب البعيد - مالي، سوبقاي وويرو - التي ربما كانت ملقاً لهم جدير بالذكر أنه بينما كان الفونج قاعين بتسليم المسطرة المنشورة للمقاطعات الشمالية الإسلامية لولاتهم العبدلاب،

كانوا حريصين على إبقاء الجرب الوثني في قبضتهم المباشرة. وفي حين مد العبدلاب دائرة سلطانهم على أعراب الدير وعلى السجا، ركو القويج لا أحد سواهم قطعاً على أرض كريفان التي كانت قاطلة للإسترقاق. يبدو مستعلاً على نفس الصعيد أنّ الميرة العسكرية التي تمتع بها القويج بالنسبة لجيرانهم العرب كانت ترجع في جزء إلى امثلاكهم جيوشاً من العبد. وإلى تناولهم الأقرب لأقاليم اصطياد المستعبيين التي يمكن إستحصال التحويصات منها

## عصيان الشايقية المسلح وتداعى الفونج

من التجمعات القبلية المختلفة التي ظهرت في النوبة ما معد المسححية لم يلعب أحد دوراً تاريخياً أشد بروزاً من الشانقية الذين يمتد انتمسهم من لشلال الرابع إلى النهر، في سجع المحسى العظيم لليل (الشكل رقم ٩) إبهم أقصى شماليين من قبائل الجعليين المتحدثة بالعربية والجبران الملامقين للوبيين النفاولين. مثل قبائل الجعليين الأخرى هم اليوم جماعة متجاسدة لدى بعيد، تتأجأ لدمج عند صغير من الفانحين الغرباء مع عدد يفوقهم كبراً من رعاياهم اللوبيين. يبدو لهذا أنه في زمن الفونج لم يكن معج الحكام والرعية قد أحد مكاناً بمد. كان كبار القادة العسكريين للشانقية صفوة عسكرية يلونون بعداً صارماً عن الفلاحين المهرجين. لا يستشيرونهم ويرعونهم من وقت لآخر.

أصول الفادة العسكريين للشايقية كانت موضوعاً لتجهيل يماثل بالتقريب مبالته أصول الفونج من ترديد وصف ماكايكل الشياقي للعقوف بأنه مختصر أصغر السحمة و دائماً ما يصعب تمييزه من تركي "مؤد (أي مولود في السودان)" على هذا الأساس كان يميل لأن يشتق أصولهم من قوات الحامية (وأعنيها من أصل بلقاسي وأناصولي) المرابطة بأمر النمانيين في النوبة الشمالية (انظر أدناه<sup>(٥١)</sup>) مع ذلك قبل قرن سابق وصف الرحالة وأديهفتون الشانقية بأنهم سواد حالك، بارق، صاف، إقترح ترميغهام (أصلاً بجايوا) لهم<sup>(٥٢)</sup>. وكتابا آخرون قدوا بالحديث عنهم كأناس تكثف وجودهم الأسرار<sup>(٥٣)</sup> ابن السر الذي يخطط بهم ببعث من حقيقة أنه، لحد عظيم الإيدع عن أقوام أخرى استوطنت بوادي النيل، إستطاعوا أن يحفظوا نظاماً لأعراف صفوة مصارية بالإضافة إلى المعدات المصارية أيام عرب البدو ويقول عنهم مورهد إنه "كان هناك بعض الهيجان في دماينهم هو الذي جعلهم يهضون فرق كل القبائل المصيط، وفي ناسهم ومظهرهم كانوا في كل نرة بسلماً كان المعاليك عليه للهلح يتيروون عاشوا على استلاب المجتمعات المستوطنة على طول صفاف النهر، وقد قيل أنهم قادرون على حشد عشرة آلاف محارب، الفان منهم ركوباً على الأقل في كافة أرجاء هذا الجزء من السودان كل اسمهم مثلاً دالاً على القرصة والدمار<sup>(٥٤)</sup>"

وصف بورجارت الشايقية في ١٨١٣ في جريدة موهنة

مؤاء الناس المختلفة في حرب متواصلة مع بعضهم البعض، ويقوم شبايهم بعمليات النهب إلى مسافة داهرو في الغرب وواي خلفا في الشمال يقتلون بأجمعهم على ظهور الجياد في محاط مدرة يبيها لهم تبار سواكين وسبار الأسلحة المارية عبر شائعة بينهم، أسلحتهم الوحيدة ككت رمحاً ودرقة. وسيفاً، يرمون الرمح مسافة عظيمة مهازق فائقة. ويصلون دائماً أريمة أو حصاة رماح في اليد اليسرى عندما يعملون على هزو يمتلئون كلهم قنراً من خيول ثقلا وشتموهم بحيالنتهم كما كان السلايك في مصر. يدربون جيادهم لتقوم بلقرا عتيقة بأرجلها الطفلية بينما هي تدو تشبه سروجهم الرسوم التي شاهدتها في المعيشة. ومثل حيالة العيشة يضمون الأصابع الكثير وحده في الركاب

الشانقية قوم مستنقون على وجه الإختلال ويملكون ثروة عظيمة من اللده الشاسي والبقر مثل الأعراب البداة في بلاد العرب لا يدفعون موعاً من الجزية لرعايتهم، الذين لا تعادل قوتهم بأي حال من الأحوال قوة رعاء ثقلا وهم مشهورون تحميداً لكرم صيقاتهم. شخص ضيقهم أو صاحبهم مبول وإذا حار المسافر مسيقاً بينهم، وتُهب

في الطريق، تعاد له ممتلكاته، وأوحدها الملك.

مثل الشايكية كحد الجنود، رجال غير متعلمين، يلمسون في الإستعمال المعاد للسيّد والحمور المصنوعة من الملح. وسرديات سناهم يقال إنها سادرة عن المألوف<sup>(٩٦)</sup>

لهذا التخصيص المبرر أصناف والمبفوت.

فأراد لا يهاوى شيئاً في الهجوم، يركب حتى يلاقوا وجوه عدوهم في لستهم وإشراح قلب، كانوا يحفل. أو في خيبر كانوا مقابلة بين أسقاء إستقال ساعدهم ثم يحيمون السلام عليكم سلام الموت، يرافق الرمح ويبيع الصبة من فورها. سمح السرديات القتلة وتقبل بكلمات الحب على الشعاء هذا التهوي من شل الحاة. هذا التهكم على أعظم م يجب احصوا به فوسهم القوم الوحيد الذين لهم السلاح المأبأ والحرب رياضة: الذين بين أعانهم لا يسمون نسي سوى اللهو. وفي الموت لا يهاوى شيئاً سوى القراة الأدبية<sup>(٩٧)</sup>

رأيا إصافيان منذ وقت قريب عن الشايكية يستحقان النقل في رمي منظر من القرن التاسع عشر كان الجبال عورين مصطراً لأن يعتمد الى حد ما على إحلاص الشايكية في معارضة سينة الطالع ميداع عن الحرطوم في مواجهته لشهدى (أنظر المهدية، ابداء)، إلا أنه وجدهم موضعاً لإحتياج متواصل في مجلاته المشورة بعد مونه شكاً مراراً وتكراراً من فاقهم وبساسهم<sup>(٩٨)</sup>. وفي إحدى اللحظات انفجر صارحاً هؤلاء الشايكية لسوف أظاههم وأصهر إجتال الرجل بيلام أشد من أي أساس أخير في العالم بأسره. ليس هذا فحسب، بل في الكون<sup>(٩٩)</sup> (أخيراً، في باكورة القرن العشرين رقب ماكمايكل أن الشايكي جانباً عن أي قبيلة أخرى في السودان، لكنه أومر مدمرة، وأشد اشتجاراً، ويوجه الدفة، أعطي إستعداداً ليؤدي الخدمة كمقابل مرتقى تحت أي معنم إن الشايكي المألوف شحصر أصغر السحنة، مفروق ويقف سكير عرييد، مطرم بالرهان، وكادب بالميلاد<sup>(١٠٠)</sup>

بالرغم من أنه أصبحت تقليبة أن ترجع التخصيص القتالية ليهجان ما خارجاً عن المألوف في دمائهم، فإنهم في الحقيقة يبدو أنهم كانوا فاعلي اللطاعة في البداية بفدر كاف حصصوا لغرب وصفت دوما معارضة مارقة لولاية العبدل والفوج. لا سمح بهم شيئاً سابقاً لمصياهم المصلح الناجح في الجزء الأخير في القرن السابع عشر. وأنجرب ببولاتهم القتالية العظيمة - والضارية - كلها في دائرة أهيل قليلة من بعد ذلك. يبدو محتملاً لذلك أن عسكرية الشايكية ألهمها النموذج الناجح للفوج والعبدل، وليست هجرة جات متاهرة لبعض جماعة مجارية الى داخل إقليمهم إن الفارق الذي أراح الشايكية جانباً عن قبائل المصطيين الأخرى هو نفس الفارق الذي فصل الإسبارطين من أقاربهم الأمازيق، وفصل شين من الدول المجاورة لها هي الصين القديمة. لقد كان نتاجاً للجغرافيا واشتهر السونج ليس لأوراة إن كبار القادة العسكريين للشايكية ربما كانوا في الواقع ما يقرب من دويين جبالين، على الرغم من استملائهم الفعل على الدويين الحاصصين لهم أما الإنداء بأنهم عضوياً مقيرون عن كانوا واقعين تحت سيطرتهم فقد ملحظه برتبة أغلب جماعات الصفوة الموروثة أزماناً سالفة. وهناك تقارير أن الشايكية تمبشوا بالفعل لهجة موية قبل القرن التاسع عشر<sup>(١٠١)</sup>

تصم منطقة الشايكية أرض الهامش الأصلية لثبته (الفصل العاشر) المقاطعة العشرة التي تقع مباشرة على الشلال الرابع في اتجاه مجرى النهر شمالاً رعباً عن ثروتها الزراعية كانت هذه المنطقة تحت حكم الفوج طويلاً مسوداً، تنص على طرق التجارة الرئيسية التي عقدت الصلة بين الأجزاء الشمالية والجنوبية للإمبراطورية (الشكل رقم ٨٤)<sup>(١٠٢)</sup> نتيجة لذلك كانت تحول المقاطعة من ريعها حقيقة على وجه الإحتمال. وربما كان أكثر أن أرباب العبدل والفوج بتأمينها حقيقياً في سببته من ناحيتهم لابد أن يكونوا الشايكية طالعوا بعين حاسنة الجبايات اللطاعة التي كانت الأقوام المجاورة لهم قادرة على استئجار لجها من حركة القوافل، والتي كانوا هم أنفسهم محرومين منها

لنموذجهم الجغرافي غير المعروف فيه. وعلى أي حال، إنَّه مذكور الشايقية في البحر، الأخير من القرن السابع عشر بشكل موفقت لتأكيد إستقلالهم عن سيطرة الفوج. أربوا أنهم جُزأهم على ذلك انقسام بين الفوج انقسمهم<sup>(٦٧)</sup>، على أن ينشأ عدوانهم كان موجهاً ضد أولاد العبدلاب وكان العبدلاب طبقاً لمؤروثهم الخاص الذي يصيب بالخيبة نوعاً ما قد فرموا في معركة بحيرية دولف أرسل للشايقية بعدها كلمة بصصرهم لسانار، مطالعين بنا، عليه بطع ما ينال العبدلاب من ولايتهم عليهم، والإعراف بواحد من شيوخهم في مكانه. طالبين بالتخلي بتأييد إستقلالهم<sup>(٦٨)</sup> ذلك فيما يبدو ضمن لهم حكم الأمر الواقع إن لم يكن رسمياً. وضع تاريخ عصيان الشايقية المسلح على احتلالهم بين ١٦٦٦ (٦٥) و ١٦٩٩ (٦٦).

لقد كان الشايقية الذين استقلوا حديثاً غير قادرين على صياغة بواقة ثابتة للقوة في النيل الأوسط لو فعلوا ذلك لكان بإمكانهم قطعاً أن يخلوا محل العبدلاب كأرباب للمنطقة كلها من الشمال الثالث إلى ملتقى النيلين مع ذلك، لمصداقية المؤرث البدوي للأعراب المتعلق باللامركزية السياسية بالضرورة، استقروا إلى المكون الأربعة المستقلة في عصرى. وجرى<sup>(٦٩)</sup>، وكجيبى، وبهك كل من هذه أصحى قاعدة لعمليات عسيرة محاربة أمسى حصاراً في شبة قريب من بى كثر خلال أيامهم القديمة (الفصل السادس عشر) مثل بى كثر، فصل للشايقية حياة الصراوة على مسؤوليتهم حفظ السلام خارج إقطاعياتهم الصغيرة كانوا قواعين بسرك سيطرة لإدارة إسمية في أبدي العبدلاب، وأن يستخرجوا نوع جاداتهم الخاصة بالقوة والإرهاب في القرن الذي أعقب إستقلالهم، لبيت، تددت القوة العسكرية للشايقية بمجم كبير في الحروب بين بمصرهم بعضاً وفي إعدرات السبب بحق المقامات المحيطة، بدلاً عن توسيع أو توليد مكانتهم "مثل هذه هي نتائج ميل الإستقلال الشريفة والبحرية بأكملها يكتب كراوفورد<sup>(٧٠)</sup> ولقرارة لمهامات الشايقية وقسوتها الموعلة في منطقة نبالا هاجر في القرن الثامن عشر عدد عظيم من المزيين عرباً إلى ريوخ كردفان<sup>(٧١)</sup> بيد أنه لم تنه هيمنة الفوج على نبالا تماماً حتى ١٧٨٢<sup>(٧٢)</sup> في سنوات أخيرة وجه الشايقية علاوة على ذلك عاصم لانداء، عموميتهم الجنوبية كلاً من الجعليين الأصليين الذين يقيمون في شدى والعبدلاب في قرى أحسو، بصريات مهاجرتهم للادعة في نهاية القرن الثامن عشر<sup>(٧٣)</sup> مع ذلك لم يشن الشايقية أبداً حكماً موطداً على الأقوام المجاورة لهم. كان حكمهم بمساحة مرتعاً للصيد يرداء انشاعاً على الدوام.

مكون الشايقية هم الذين بوا الحصون النوبية الأكبر والأشدّ أحداً للإضطباع في الدولة العليا فيما وصف مسبقاً في الفصل السابع عشر وكما تمحصها كاييليفد في ١٨٢١ كانت بمستوى بارز للغاية سلالة لقلا مسكونة<sup>(٧٤)</sup> كل من مكون الشايقية يبدو أنه كان يتباهى في دائرة هوده الصغيرة، مظلة عمادية وحصون فرعية عديدة<sup>(٧٥)</sup> الأخيرة من هذه وأكبرها يعتقد أن تاريخها يعود إلى القرن الثامن عشر. بروة أيام الشايقية وقمة قرون العصر الإقطاعي النوبى<sup>(٧٦)</sup>

كان الشايقية بشكل رئيس هم الذين جطروا من اسم الموية مثلاً تسمير به الركبان وسط المسافرين في العهد ما بعد المسيحي كتب الأخ توماس القاجيني<sup>(٧٧)</sup> في وقت باكر يعود إلى العشرينات من عام ١٥٢ يقول "على الطريق للواقع وراء النيل هناك أناس سينتون، مهايون قلقة، ويتفرغون في محافظة الموية معهم في أي مكان آخر"<sup>(٧٨)</sup> مانتان وحمسون عاماً بعد ذلك كان على بروس أن يطعم أنه وراء سمار بالسير شمالاً، ما كانت هناك حماية إلا من السماء<sup>(٧٩)</sup> وحتى هزيمتهم على يد إسماعيل باشا في ١٨٤٠ (أنظر اندام) وأصل كبار القادة العسكريين للشايقية التمتع. فيما يبدو حرفياً، سمعة المهايين والقلقة قبل الهزيمة التي ألحقت بهم مباشرة وفقاً لوديفنتون "من أتم سوى أمة من الغاميين؟ قال لهم نوكي، أثناء بعض المفاوضات "مهايين" كانت الإجابة القاضية "مهايين، لئي، وكندا" ومهايين صوف سودا<sup>(٨٠)</sup>

(٥) نسبة إلى فانيت - المترجم

سما كان الشايقية يكتسحون مناطق نفوذ الفونج الأخيرة في الشمال، إشتق للعدلاب أنفسهم أحراراً من أربابهم لهذا الزمن الحديد في ١٧٧٠<sup>(٧٨)</sup> جهدين الصنفين بلغ كل رمز لتحكم الفونج على قبائل اللجاميين واللوبيين في السودان الشمالي مهابته في ١٧٧٦ حلك للتسلطان الأبرق نفسه من وزيره الهمجي. ومذاك أصبح ملوك الفونج الياقون دعى لكبار المسؤولين من الهمجي، كم بيعع هوات.

السنوات الأربعون الأخيرة للتاريخ، ثلثة معارك المتنافسين على مفاليد الحكم، تجسعت لمتناحية للسلوة الطاعية من الفونج ورعاء العدلاب هروب مصفرة وكل أغراض الرعرة السياسية حكام للهمج سرعان ما دهرما على طريق سادتهم الفونج، الحاكم الرابع ناصر سلم إدارة للشؤون للأرباب دفع الله وأغرق نفسه في اليدح انصم إلى عصيان صند إشتان من أشقائه، قُبض عليه وقُتل في ١٧٩٨ كعمل ثأري من حاله مع أن أحاده وحده يستعاد النظام. فقد تولى السلطة خمس سنوات لا غير، وبعد موته أكدت ميول أسرة الهمج الرابية إلى الفرقة والشتمات أمراءها من جديد<sup>(٧٩)</sup>

السنوات المبانية لحكم الفونج تظهر كأنها تعيد في تفصيل حربي قصة اضطهاد المرأة وبسوطها (الفصل السادس عشر) في ١٨٢٦ إسماعيل آخر ملوك الفونج يحمل القلق دوماً مقاومة لجيوش إسماعيل باشا، وبلغ الحكم الإستقلالي في السودان نهايته

## الحكم العثماني في الشمال

إذا كان القرون السادس عشر والسابع عشر ظلامياً سميئاً في الدوة الجنوبية، فإنهما كانا في الشمال ظلاماً دامساً في زمن ما عقب فتحهم لمصر عام ١٥١٧م بسط الأتراك العثمانيون مظلة سلطانهم جنوب مجرى النهر إلى مدى بلغ الشمال الثالث. غير أنه يبقى مفيداً، كيف، متى و. لسك الأمر - لماذا أتحد هذا مصدر كل معلوماتنا حول الحكم العثماني في الشمال هو بالفعل الموروث الشعبي الذي جمعه بورحارت في ١٨١٢، والذي يعكس إقتطاف هنا

قبيلة الجوابرة والغربية إستحوذوا على البلد من أسوار إلى وادي جلفا ومن ثم دنا سلطانهم على عدد عظيم من القبائل الصغرى التي استقرت على سفان النيل في فترة البرز العام، وبهنا كان الكنوز إلى الجوابرة وقد كانوا يُخضعون الغربية أرسل الأحرار سفارة إلى السلطنة في عهد السلطان العظيم سليم، يسعون دعوى في مواجهة أعدائهم وأظهروا في إستقرار قوة مظلمة من عدة مئات من الجنود اليوسبيين تحت قيادة قائد إسمه حسن قرصبي عن مريدوم دُفع بالجوابرة وأمن تنقلاً خارج الدوة (السنطري) إلى البلد الأخير<sup>(٨٠)</sup> وإلى هذا اليوم يُرجع سكان تنقلاً الأوسع ثراءً أصلهم إلى قبيلة الجوابرة

شيد الجنود اليوسبيين الفلاح الثلاث، أو بالأحرى أصلها المبناني الفاتحة، في أسوان، وإبريم، وصاى؛ وأولئك الذين قاموا بحماية الفلاح إسمعصلوا امتيازات معينة لأنفسهم ولأحفادهم بما يبغى أن يكون ليتواصل، حتال الفلاح والإقليم الملائق لها واحد من هذه الإشتارات كان أعضاء من كل فرع بضمير الأرض، التي كان سليم وقتها قد أمر بفرشها لأول مرة في طول انماء الأراضي التابعة له؛ ولأنه كان يعتقد أن البلد غير قابلية على تهينة عدا كافر للجود عين لهم معاشاً سوياً ماثل من جرانة سليم في القاهرة كان رتب حامية إبريم أربع حافظات، مساوية الآن لمتة جنية، فقط، لكنه يحتمل أن قيمتها آنذاك كانت أربعة أضعاف تلك القيمة. كذلك جُعلوا مستقلى عن بنشوات مصر وفي حين كان للبنشوات (أي الولاة العثمانيون) كل نفوذ في مصر قبل المعاشات ستطهم إلا أن المعاليك يحضرموها عموماً حكم حسن قوصي القوية يقوأن، وهم فرسان أساساً، بينما كان حياً نائب الحركة من مكان لآخر دفع حامية الميرى سوياً إلى باشا مصر، غير أنه في جوانب أخرى كان مستقلاً عنه أخصار مثل مؤلا الجنود اليوسبيين من ترنوجرا من قبائل الغربية والجوابرة لا يزالون مشغولون المقاطعات التي عيها لهم أصلهم، في أسواى وإبريم، وصاى، ويزالون التمتع بالحصانة من الضرائب والتبرعات من أي نوع

(٥) أي تنقلاً في ميان النسي المترجم.

كانت يدعون أنفسهم كاللوشى، أو أهل القلاع، لكنهم محبرون عن المويين باسم عثمانلى (أتراك) لقد صورا منذ زمن طويل لغتهم الأصلية، لكن ملامحهم لا تزال دالة على أصل شمالي، ولون سمحتهم بني حفيف في حين أن سمعة المويين تكاد تكون سوداء، إنهم مستقرون عن حكام اللوية، الذين يُقدرون منهم لأقصى حد، وراثياً ما يثار عنهم حرياً مضرة يحكمهم أعوانهم، الذين ما فتوا ينهاون بالفرمانات السلطانية التي جئت منهم مسؤولين أمام السلطان وحده<sup>(٨٠)</sup>

في سرد بورهارت ليس هناك تاريخ معين للغزو العثماني للوية أبداً كان ذلك، وحدث أن إسم السلطان سليم ("سليم العاتي") مذکور صراحه مفترض أنه حدث في وقت ما بين فتحه لمصر في ١٥١٧ وموته في ١٥٤٢ يبدو للتاريخ الأخير مثقفاً بشكل إتفاقي من مؤرخين لبداية الحكم العثماني في اللوية<sup>(٨١)</sup> يفترض هولت، مع ذلك أن الضم اجتمعا مكاناً جيلاً من بعد، في عهد سليمان الجليل (١٥٢٠ - ١٥٦٦)، وكان موصولاً بالخلع العثماني في منطقة البحر الأحمر<sup>(٨٢)</sup> حتى لو كان الأمر كذلك، فالسؤال لما يتعشم العثمانيون للعقاب والتكلفة لإحصاء مساحة تلك القلة الشحيحة من الموارد وذلك التحل الصنيل وحمايتها، منوك بلا تفسير اللوية العنقلى في القرن السادس عشر، ما تهيكت في طرق التجارة الرنسة إلى البحر الأحمر أو أي مكان آخر

عاب بشكل واضح للغاية من التاريخ الشعبي الذي يؤنه بورهارت أي ذكر لدرتو أو سي كنر - الوريثين الحاليين لقوة المظرة السى، كما رأينا في الفصل السادس عشر كانت لا تزال حية فاعلة في القرن السادس عشر ربما أن يعرف أدا ما إذا استكبا مسبقاً للفرية والجوارية، أم أن الأتراك أنفسهم تولوا الإجهار عليهما بالقصرية القاضية

موروث شعبي آخر يؤكد أن تقدم العثمانيين إلى داخل اللوية جرت مقابقتها إما من الفوج أو من العبدلاب فقد ذكر قال في حنك، على مسافة قصيرة شمال كرم (لا يحاطى مد مع مكوكية الشايقية في حنك، بعيداً بالجوب)، هزم فيه المدافعين بلا منازع أقام الأتراك بعد ذلك قبة في الموقع إحياءاً لذكرى انتصرهم وهذه باتت معلماً للحدود بين نواصر نفوذ الفوج والعثمانيين<sup>(٨٣)</sup> إسم السلطان سليم مذکور كذلك في عزمي واحد لمعركة حنك، غير أنه مرة ثانية دون تاريخ معركة حنك وتوثيقها التاريخي غير مؤكدين<sup>(٨٤)</sup> يبدو أن إرتياباً قليلاً ينشأ في الجانب الأخر ذلك أن الحدود بين أقاليم الفوج والعثمانيين بُنيت في مكان ما مضاجية حنك، التي تتماثل كذلك مع الحدود القديمة بين بوبابا (ماريس) والمظرة ومع حدود للتهجات بين مويى المحسن والدافقة والحدود الإدارية الحديثة بين مقاطعات دنقلا وحلفا

الحكم العثماني في مصر الذى استمر نظرياً في ١٥١٧ حتى ١٩١٤، ما كان أبداً يريد من حكم إسمي، وفي اللوية لابد أنه كان في نفس الوقت أشد من ذلك إسمية في القطر الشمالي كان المماليك المستعترين قد أحلى سيجلهم لينادوا بإثرتهم الفوضوية للشورى البرجية (قارب الفصل السادس عشر)، لا يعمسون سوى جباية سنوية صغيرة للقسطنطينية<sup>(٨٥)</sup> وفي اللوية كان الكشاف يجهدون لتقليد المماليك في كل شئ، حتى في أسوأ دلائلهم إثارة للإستهجان، وفقاً لبورهارت<sup>(٨٦)</sup> تماماً كما أمسك المماليك عن دعم الجباية للسلطان العثماني متى أجسوا قوة كافية، كذلك إجتبر الكشاف دائماً الجباية دون المماليك<sup>(٨٧)</sup>

لقب الكشاف يقال إنه من أصل ملوكى<sup>(٨٨)</sup> مدح في مصر لمصطفى صرائف قبلى الشان مبدئاً كانوا مسؤولين لسلطات إقليمية تطو عليهم على اختلاف<sup>(٨٩)</sup> وفي اللوية من الناحية الأخرى يبدو الكشاف وكأنهم ظالوا للمسؤولين المدنيين الوحيين الذين جرى تعيينهم أبداً، وكاب مسؤوليهم الفعلية مباشرة لدى بانسا مصر (أي الولى العثماني) كانوا بحكم الواقع حكاماً للبلد اختلف موقفهم عن موقف الملوك في الجنوب المتراعى في شئ واحد هو أنهم كان عليهم أن يتعايشوا مع قوات الحامية التي لم تكن محدث بإثرتهم المباشرة أول الكشاف كانوا إفراداً أنراكاً، والبائس، أو



بوسبيين مع ذلك، يبدو العنصب وراثياً منذ البداية (كما كانت معظم المناصب الإدارية التقليدية في الإمبراطورية العثمانية)، وسرعان ما أصبح الكشف، من خلال التزاوج، غير مميز عن رعاياهم ما كان لهم فيما يظهر إقامة دائمة، وما كان عددهم ثابتاً. نقلت العنصب في زمن بورجارت ثلاثة أشتاء كلهم مقعدين إسمياً في البر، لكنهم قضوا معظم وقتهم يرتطون حول مناطق نفوذهم بغرض جني الصرائب والجزية

الحاميات العثمانية العسكرية، مرة ثانية في إشباع لمورحارت، كانت مستقلة عن الكشف ومسؤولة لدى السلطان العثماني نفسه. مثل الكشف، يبدو أن قولت الحامية كانت موضوعاً في اليد في مستهل نظاره السيادة ثم تركت تدم نقاشها بالتزاوج هي بدورها صارت موبية بمرور الوقت، مع أنها احتفظت بمرور أصلها الشمالي. وبالرغم من أن القوتل الأصلية معروفة إتفاقاً لبند بوسبية، يبدو أنها شتمت على عدد كبير للغاية من الجسنيات الأخرى إضافة إلى البوسبيين. تتحدث الموريات النوية الحديثة عن بوسبيين، ومجربين، وألبانيين، وأتراك، وشرانكة<sup>(٩٠)</sup>، تركية مغارة درجة كبيرة لحامية حدود عثمانية. وفي تاريخ قريب مثل ١٩٥٢ أصدر سكان جزيرة المهراب، بالقرب من وادي حلفا أنهم كانوا من أصل مجري (مجر - أب تدل على أفعاد المجرين<sup>(٩١)</sup>) هذه الأتوم الشمالية المتنوعة كانت ولا تزال موضوعاً من ناحية جماعية للأحد (من جور التركية وهو إسم يصف أصلاً قبائل البدو للتركية في أسبانيا الوسطى<sup>(٩٢)</sup>، ينسب ربيون معاصرون أكثر أهم سلالتهم<sup>(٩٣)</sup>

لم تكن القوات العسكرية في النوية الشمالية معاصرة بتلك الموجودة منها في قصر إبريم وصدى الوارد ذكرها في عرض بورجارت مع أنها يمكن أن تكون الهجينة التي تصال على حساب العثمانيين. يظهر أنه كانت في المنطقة قوة ما في جبل عداً حتى القرن الثامن عشر<sup>(٩٤)</sup> وفي فارس حتى التاسع عشر<sup>(٩٥)</sup> وكانت بها قطعاً حاميات صغيرة في كوابسارتى<sup>(٩٦)</sup> ومواقع حصون أخرى في بطن الصحر مع ذلك، ربما أن هذه كانت مصنوعة من الكشف من أجل إغراضهم الخاصة في زمن بورجارت كما سمرى في لحظة، فقد كان للكشاف قوة خاصة من حوالي ١٠٠ جواد

طراز الحكومة التي اتاحها الكشف في النوية الشمالية كان غير مختلف بل شكل له مغرب عن المكون إلى جمويهم أو المماليك في الشمال. كانوا شديدي الفبر بالفرية وفي حرب دائمة مع بعضهم بعضاً لدرجة أنه ما من رائد أجبي أطلع في التطفل إلى نواتر نفوذهم بمقع بالغ حتى القرن التاسع عشر. إن واحد حاول أن يفعل ذلك كان فرديك لويس مورس، صاحب بحرية بمركي تصور عام ١٧٢٧م أن من الممكن أن يتمح إلى القبول لأسوار حتى الاضلال الثاني<sup>(٩٧)</sup> فما وصل إلا مسافة لا تبعد عن البر (حوالي ١٢٠ ميلاً جنوب أسوار بالتقريب)، حيث لأسابيع عديدة أهد بالفعل سجيناً بينما أبق الكشاف من كان في حصن كل شئ بجورته أو كانوا بعضاً هدايا وبعضاً جرية. وعندما اغترض مورس بأنه كان يسافر تحت حماية "السيور الأكبر" (باشا) مصر، يلغ الكشف "إنسى اسمهم من قرون السيور الأكبر. إنسى أنا نفسي هذا سيور أكبر وسوف القتل أن تعترضي كذ يجب"<sup>(٩٨)</sup> وأما علم أن الحاكم حط لقلته متى استولى على أهر ممتلكاته، كان مورس سعيداً بالهروب إلى أسوار. وعندما اجتازوا الأماكن المختلفة على الشبر كان الناس في كل مكان يتعجبون إذ يجدوا أن المسافرين كانوا لا يزالون أحياء. وإنهم فروا من أيدي حاكم البر<sup>(٩٩)</sup>

ما كان المواقف بالفصل منه بعد نصف قرن عندما حاول أوروبي مغامر غيره، ي ج براون عرض المودل لأول مرة<sup>(١٠٠)</sup> لقد اكتشف أنه لسنوات عديدة كانت تفتل، والمصن وكل حدود النيل إلى مسافة سنار. مخرجاً للرباط الطويل والمدايح العموية، لا تملك حكومة مستقرة، لكنها مزينة دائماً بإنقسامات داخلية وهي حائرة القوى من جراء الإغارات المفاجئة للشايبية وقبائل عربية أخرى<sup>(١٠١)</sup> محصلة لذلك إسطر براون لتقاضي طريق النيل بومته فسافر على طريق الواحات

الغربية، درب الأريعيين، إلى كردفان ودارفور، ليصير مصادفة الأول ورما الأريوي الوحيد الذي قطع أبداً ذلك الدرب الشهير بدرب العميد (قانون القرض السابع عشر) <sup>(١٧)</sup> إلى وصف مرواى للحركة التجارية على درب الأريعيين منير للعشة لقد ارتحل هو نفسه مع قافلة من ٥ جمل، قُدرت قيمة حمولتها ١١٥.٠٠٠ جنيهًا استرليني <sup>(١٨)</sup> كانت المبلغ المحمولة للتجارة تشبه لدى بعيد السلع التي كان بورجارت سيصانعها بعد سنوات قليلة في السوق بشري (القصل السابع عشر) يبدو محتلاً حتى أن سمته عالية من البضائع في قافلة مرواى كانت موجهة لأمواق وسط السودان معادل يريد على انجائها نحو امتقاع كورفان ودارفور شمه العالية، أما إنهم كان عليهم أن ينتقلوا عن طريق الصحراء الغربية عبر المطرود إلىغداً في تفصيل له على الليل، ربما أنه أبلغ ثبوت دالة لنا على الفوضى السياسية والاقتصادية الملحة محاكاة للكشاف و مكوك الشداقية

مع أن بدايات الهجرة النوبية إلى مصر يمكن أن تعود إلى تاريخ وجيز أنما، يبدو أن نمط الهجرة السنوية المنتظمة، الذي كان على أهمية كبرى في الماضي القريب، صار قائماً بثبات في العصر العشاشي؛ إن توفهم وجود حكومه عامة (السلطة العشائية) وحقيقة وجود دين واحد (الإسلام) ربما شجعت النوبيين ليرداد إحساسهم بأنهم في دارهم بالقطر الشمالي أقوى من أي وقت آخر منذ الأيام الأخيرة للفراعة، في الوقت نفسه كانت صرايب الكشاف والغاز الذي هاق بالنيبال السبعي يهين كل إغراء لمغادرة بلادهم بعد في كل حالة، بحلول القرن السابع عشر أن النوبيين موجهين بسيطرتهم على تجمعات عمال البناء، والمفراء، وسماسرهم الرق في القاهرة، وغنما وصل عملاء نابيين في نهاية القرن الثامن عشر (انظر أسناه) وجدوا كذلك للموبيين أعنية بين حراس الجمارك وحدام البيوت، وعمال العمل <sup>(١٩)</sup> بعد سنوات قليلة كان على بورجارت أن يكتب أنه تعجب أعذاته كثيرة منهم إلى مصر سنوياً، حيث يعملون مصفة عامة بوابين أو حمالين، ويقصرون على المصريين تقديراً لأمانتهم <sup>(٢٠)</sup> مع هذا، يظهر أن الهجرات الإجمالية للماضي القريب لم تبدأ حتى وقت متأخر في القرن للتاسع عشر، عندما توحدت النوبة ومصر بحرم وإلى أنه موحدة موقوت تحت نظام محمد علي (انظر أسناه) <sup>(٢١)</sup>

يبدو ملائماً إحتتام هذا الجزء بمقالة من بورجات مرة ثانية. واصفاً النظام الاستعماري كب رصده ١٨٩٣ أنه يوفر بالمصانعة وصفاً للتفصيلي الوحيد لنظام للصرايب الذي يهتمل أنه ساد من إهام الفرعنة حتى القرن العشرين.

في الوقت الحاضر يمكن أن يقال إن الحالة السياسية للبلد إسمياً على الأقل هي نفس ما كانت هي عليه عند امتلاك حسن فومسي المكام الحاليين، أخايد حسين ومحمد <sup>(٢٢)</sup> اليوم كان اسمهم سيمان، وقد نال سمعة ما من جبروت حكمه لقب الكشاف الذي نقله الإمرة الثلاثة، يسمح في مصر لمكام المقاضمت يدفع الإمرة جيانية سنوية حوالي ١٢ جنيهًا لحرارة ماشا مصر بدلاً عن ميري النوبة الذي يمسك عنه الباشا [إستامبول] في رس المالكين فلما كانت هذه الجيانية تدفع، عبر أن محمد علي ظل يستلمها بإنظام في الثلاث سنوات الأخيرة للكشاف الثلاثة ما يقرب من مائة من الميالة طوع وحدتهم حكويين في الأساس من أثارهم أو عبيدهم. هذه القوات ليس لها راتب منتظم تعطى لهم الهدايا في المناسبات، ويعينهم في الخدمة عندما يقوم أسياهم برحلة وحسب الذين هم مقر رعاية المكام، لكنهم يحركون في حركة دائنة لفرض الصرايب وجيها ممن يعضمون لهم والذين لا يدفعون لهم إلا عندما غمو قوتهم المتوقعة أثناء هذه الرحلات القصيرة يرتكب الكشاف صوغاً من النظم الفلاح حيثما وجدوا أنه ما من احد ليقاومهم وهي الحالة المتأخرة يتفقس عائد العمل بالتساوي بين الأمرة الثلاثة، بيد أنهم جميعاً جشعون، يفرون من بعضهم بعضاً لأثنى درجة، ويهيب كل واحد منهم خسة بكثير قدر ما يستطيعه يئس أكثر وبعهم السنوي بحوالي ٢ جنيهاً لكل واحد أو من ٨ الأفر إلى ١٠ جنيه على الإجمال ما منهم من ينفق فوق ٢٠ جنيه في السنة تتكون ثروتهم العمانية من الدورات [الإسمانية] والعميد في سلوكياتهم يؤولون الأعمال المتكورة وبصرقات العجوية التركية، لكن ملبسهم، الذي هو أسوأ مما يورد

الجدى التركى أن يثثره، مكشفت عن خيال هذا الجور المستعمر من الوزار

الحريقة المتعينة لتقدير البذل في النوبة لا تؤمن على امتداد معين للأرض، مثل الفدان السورى أو المصرى، لكنها تقدر من كل سابقه يوظفها الأماالى ينالون معدل للمصرية في أماكن مختلفة، لذا نفع كل سابقة سورياً ما وادى خلفاً سنة من الصنىة المسمى وسنة مقاييس من الفرة في القمح بأحد الديك، أو الملائه على كل سابقة سنة من الضل. واردبين (٢٦ بوشلاً) من الدرة، وقميصاً من الكتان، كذلك بأحد الحكام على كل محلة كويين من البليج، أياً ما كانت الكمية المنتجة. ويفرصرن رسماً على كل المركبات التي تحمل البليج في الدى، إن نظام الضرائب بإمكانه شفاهى وغير منظم لأقصى درجة، والقرى الفقيرة ما أسرع حراياها من جرائله ليجرها عن مقاومة الجبابرة المفروضة عليها في حين يسدد الاعتياء جدلية أدمى يمرلحل مسيباً لأن الحكام يحشرون من دفع السكان إلى أعمال المقاومة المصروحة يستعرج الكشافات جعلاً مسيراً إلى جانب ذلك من مكتب قضاةهم إدارة للفضاء لا تعدو مجرد أداة للتجارة

بالرغم من أن حكام النوبة يسوروا كميات جمة بالأسائل المختلفة التي ذكرت آنفاً إلا أن طغيانهم يعارس وحسب نحو ملكية رعائاهم، الذين لا يميزون أبداً ولا يفتلون فيما عدا حالة المطالبة الضعيفة، التي لا تحدث تغير معارضة فإذا هرب بوى كل سينتر من سال، تنسج روجته وأطرافه الصغار حتى يعود. وفيما إلى وسيلة مربية ابسعي حكام النوبة. لإبترار المال من يدعى لحكمهم يطيلون للزواج ليلة أى فرد ترى إن كانت في عمر مناسب يخر أن يجسر لأب على الرفض، ينسج أحياناً أنه ضمدع بالشرف، لكنه سرعاً ما يفلس من قبل زوج ابنته الغني، الذي يبتز منه كل قطعة من ممتلكاته بأسم الهدايا لأسسه. تروج كل الحكام بهذه الكيفية من النساء، فيما يكاد بكل قرية لها مكانة لحسين مكشفت فوق الأريسين أبناً عشرين منهم ثرووا بالأسلوب نفسه (١٨)

## عودة الإستعمار المصرى

في ١٧٩٨ حل نابليون بونابرت في الإسكندرية يصمجه - أو سرعان ما تبعه - جيش لم يكن جوهراً فحسب بل إداريين وصالبيين، ومهندسين، وبغض الأموال علماء وفنانيين كان قصدهم أن يجعلوا مصر مستعمرة فرنسية. ان يطلقوا الغروب للمباركة لعصر الإسمارة والثورة للقرية الشرقية وعن طريق عرسى لتهديد المركز البريطانى في الهند. هذه المغامرة العنابية باعشها لم تدم أطول من ثلاث سنوات. م حلفت شيئاً لفرنسا في النهاية، لكنها كان لها الأثر الدائم في بقاء مصر مما كان سيدعوه محمد على "نوم العصور" (١٩)، وهى وضع القطار على طريق للعدائنة قرناً متقدماً على بلية العالم العربى (٢٠)

(هم سيجة، ولو أنها غير مرئية، للإحتلال للفرنسى كانت نهوض قوة محمد على، الذى كان سيصبح أقوى شخص في التاريخ المصرى منذ صلاح الدين. ولد في اليرنان، من أبوين تركيين أو البدينين (٢١)، في عام ١٧٦٩. وجاء إلى مصر في ١٧٩٩ مع تجرية من قوات البانية أُرست من السلطان العثمانى في مسمى لا جدوى وراءه لطرد للفرنسيين ما من شيء معروف عن سيرته لعاميين أو الثلاثة أعوام التالية، لكنه في الفوضى السياسية التي أعقبت رحيل الفرنسيين عام ١٨٠١ كان قادراً على تولي قيادة أغلب القوات العثمانية في البلاد وأن يسمح عودة المماليك للسلطة، وقد كان للفرنسيون أجروا نفيهم من القاهرة ومصر السفلى في ١٨٠٥ كانت في إسرته قوة من حوالى ١٠٠ رجل، معظمهم البايين، قوياً بما يكفى لطع الباشا العثمانى واحتلال محله في رئاسة الدولة تعيينه وإلياً تلج من القسطنطينية في العالم التالي وهى ١٨٠٨ هزم في يستر قوة بريطانية صغيرة كانت قد أرسلت صدده، وشدد قبضته مشيداً عاتياً على القطار ضمن هذه العملية. مع ذلك، لم يكن توليد أركان حكمه مكتملاً مادام المماليك يواصلون حيارة مصر العليا. إسستاف عدة سنوات منهم في ١٨١١، بأسطاً وعود الصدقات، ليصمروا حقلاً في القاهرة، وفي حتام الإحتفال إنتفض

جموده على الضمير ويدعوهم كُنْ لم يبق إلا واحد. في نفس الآن شن هجوم على بلاء المماليك المتبقية في مصر العليا، وكان منهم حوالي ٣٠٠ رجل لا غير هربوا في أحر المطاف، برفقة زوجاتهم وحنتهم إلى جوف النوبة<sup>(١١٦)</sup> لقد إقمت أثرهم إلى مسافة تقتصر إيزم حبيبا فر الباقون، من بعد هزيمة لاحقة، إلى منطقة بَنَاقا هنا أقاموا مدينة حاطبة عُرعت في منتصفها بالأردى (من التركية كمسكر) لكنها في وقت آخر حلت محل بَنَاقا العجور، العاصمة الإدارية للنوبة العليا<sup>(١١٧)</sup> إنها بَنَاقا الحديثة اليوم، تعد سبعين ميلاً بالتقريب صوب إتجاه الدهر إلى الشمال من مسيحها التاريخية على الضفة المقابلة (غرباً) لليل.

في الحقبة التي تلت قصاته على المماليك، كان محمد على مشغولاً بإعادة تنظيم الدولة في مصر ويعمل على سد طائفة الوهابيين الثائرة في شبه الجزيرة العربية مع هذا لم يسر وجود أعدائه في بَنَاقا كما قال مورجيد عنه إنه لم يسمح عدواً أبداً مهما كان ديوته<sup>(١١٨)</sup> وفي ١٨٢٧ شن حملة في داخل النوبة بقيادة ابنه الأصغر إسماعيل باشا، الذي كان عرضة المستر أن يطرد حر من بقى من المماليك وأن يسحق قوة الشايقية الهدامة كفضا بم تلك، فالصاهي أنه منذ البداية كان الباشا يطر إلى ما وراء هذه الأهداف المباشرة، حاجته إلى عبيد تُهدون لجيوشه الجديدة.

كان محمد على واتمعه عثمانيين، إن لم يكونوا على وجه التحديد أنراكاً، تحدثوا التركية مثل المماليك بدلاً من العربية. ومحت إدارتهم بقيت التركية لغة لجماعات الصفوة التي تحكم مصر والسودان حتى وقت متأخر في القرن التاسع عشر كانت القوة التي عرا مها إسماعيل باشا النوبة علوة على ذلك قوامها الضيق المعتاد من شعوب البلقان والشرق الأدنى الذين شكلوا الجيوش العسكرية لهذا السبب عرب الفرو والمظام الإستعماري الذي تلاه وسط السودانيين دُعا بالتركية<sup>(١١٩)</sup>. نظام الأتراك غير أنه لا بد أن يفهم هذا التوضيف في معنى عرقى وحسب، لا بمعنى سياسي إذ أن ضم النوبة إصطلاح به محمد على بمبارته الخاصة ولأغراضه الخاصة، وليس (كما كانت مدعى حريه الأخرى) بمباركة السلطان عثمانى ومع أن محمد على وحلفائه صوروا أنفسهم دائماً ولاية للقسطنطينية، ما كان للسودان أبداً بعد فتحه محدوداً كجزء من مناطق النفوذ العثماني باستثناء المعنى الاسمى نفسه الذي كان يحق بمصر ذاتها كان موظفوه المسؤولين يعمرون من القاهرة ليس من القسطنطينية، وكان المعتقد مستعمرة مصرية كد أيام الفراعنة إنا بما ما يسرع ذلك عندما تحدث عن الجيش العارى كجيش مصرى، وعن النظام الذي تلاه كإدارة مصرية، مع أن المصريين الأصليين بالميلاد كانوا كس لم يلعب دوراً فيه<sup>(١٢٠)</sup>

دخل إسماعيل النوبة في ١٨٢٣ بقوة تقارب ٤٠٠ رجلاً يقود حقيقة أول قوة بارية فاعلة بما لم يسبق أن شوهد مثله أبداً في البلاد الجبورية من قبل<sup>(١٢١)</sup> كانت الأسلحة النارية بين النوبيين من العدة بحيث تكاد تكون أسلحة احتفالية لشايقية وهنوف الفوج النظامية ما فتئت تقابل بالحراب والرمح<sup>(١٢٢)</sup> حاصل هذا أن الفرو المصري يصعب أن يحسب أكثر من استعراض بالنصر سلم الكاشف حسن في النوبة السطلى، بدون مقاومة للفرار، وهو واحد من الإهزة الثلاثة المذكورين في سرد بورجارت منذ بضعة سنين حلت، بينما هرب أهوة حسن إلى كردمان وسلم قائد الصامية "البرسيمية" في صاى بالمثل<sup>(١٢٣)</sup>، كما فعل الملك المماليك للنسالة قليل من المماليك في الأردى (مؤخرأ بَنَاقا الجديدة) كذلك إستسلم، حين انسحبت للفرقة الكبرى جنوباً إلى شندي، لتلقى لجوياً بك الجهليين.

تالياً جاء دار الشايقية، وهذا، كما هو متبى به، كانت ملافاة المقاومة الحقيقية الوحيدة للصلة في معركةين الأولى فرسان الشايقية بكل البرق والظهاعة الصمورة التي ما أشد ما تهبت عجايب وأنيقوت (أنظر أعلاه)، لكنهم شرفوا إرباً بيران حملة لتبانيق المصريين دور أن يلحقوا بأعدائهم أي حسارة جسيمة. وبعد المعركة الثامنة سلم واحد من مكى شايقية العمانيين، بينما هرب الثاني

جدياً إلى دار الجملين استنفذت الحملة من ثم إلى بربر، التي استسلمت دونما مقاومة، وإلى شندى، حيث كان آخر من في المالليك إضافة إلى ملك الشابية الهارب محفياً تحت حماية مصر، ملك الجعليين بعد فترة من التفاوض استسلمت شندى بدورها. أعيدت أسرة الماليك إلى مصر، ليحتجوا إلى الأبد من التاريخ<sup>(١٢٦)</sup>. بينما الحق الشابية مصيرهم بالفراة صحبوا بقية العنة من القوة للمصرية غير نظاميين، وظلوا إلى نهاية القرن التاسع عشر ملحقاً عسكرياً مهماً للنظام المصري في السودان، وإن لم يعتمد عليه.

بينما تابع الجيش سيره جدياً استسلم شيخ العدلاب بدوره، وصار الطريق مفتوحاً إلى سدار تها إلى الهنج محمد وعدلان ليقاوم، لكنه اعتيل من فرقة منافسة قبل وصول المصريين فلما ظهر الجيش أخيراً، خرج نحو سلطان من الفوج، بادى للساسن شمعنه بقم حصونه شح هو أسرته معاشاً، ظل مصوباً حتى الإطاحة بالحكم المصري في ١٨٨١. وحينما دخل المصريون سدار في اليوم التالي دهشوا إذ وجدوها في حالة من الحراب المستحكم، والقصر الملكي الرابع ذات مرة امسى أطلالاً شكة. انتهى امر نظام ملكي مستقل في النيل بعد ٣ سنه عاد العراعة<sup>(١٢٧)</sup>

كان فتح اسماعيل تقريبا بلا دماء. وسياسته نحو قادة السودانيين تصلحية في البدء، على وجه العموم إن إعادة فرص يد قوية ربما كان اعانة مَرُحِباً بها بالنسبة لعدد من السكان المنوريين عقب تجمد القرن السالف<sup>(١٢٨)</sup>. مع ذلك، ما كان يحد ذلك الوجه مستغرقاً في الرمن فقد ظل محمد علي في مصر يُلح على ابنه كي يرسل المزيد من العبيد - جهداً عالياً في صعوبة حيث أن أسرى للجليين للغاية تم اعدامهم - وارثنى مستشارو اسماعيل العالين طريقاً للحلاص من الإشكال بفرص صرية تكاد تؤدي إلى إفلاس ملاك الرقيق والعنوانات الاليفة. ولما لم يكن هناك بالقرية عملاً متدولة في السودان كان المتوقع أن يكون واجبا دفع الصرية عبيداً وهذا مما يرضى مطالب القائد<sup>(١٢٩)</sup> نتج عن هذه السياسة، أن السطح انتشر بسرعه هائلة في أرجاء المقاطعات للمهرية

رجع اسماعيل إلى شندى صوب نهاية عام ١٨٨٢ سيقاً على ملك الجعليين، مصر، الذي كان قد جضع به مسبقاً قدم الناشا ابدان طمناً هائلاً لعضيفه للمال والعيد، يستجاب مصر بل أشعل النار على مقره ليلاً، نتيجة مودها أن القائد المصري وأطب حاشيته نهبت رخصهم كانت هذه هي الإشارة لعدومة عامة عبيد ضد المصريين عمت طول الأنحاء بوسط السودان. أجليت معظم الساميات التي أقيمت حديثاً في الجزيرة طرداً عنها أو أفسرت على الراجع إلى ودعمي، حيث كان الفراة قد (أشأوا) بدءاً قباينهم العسكرية. برعم هذا، كانت المقاومة العيفة بدرجة كبيرة حركة تلقائية بلا تسبق. ما أفلح قادتها أبداً في الإتحاد سوياً ولم تكن المقاطعات الشمالية ممانرة بالمصحين المسلح. شدد الحاكم في بربر قمضته، وظل الشابية على ولائهم لأربابهم للحد وفي عام من الحملات الماهرة أفلح القائد الثاني المصري، محمد حمرو، في اعدام لوب العصان العسلح في مراكزه الر حد تلو الآخر، وعاد السلام للأرض - سلام الموت، كما وصفه مورفيد في عبارته<sup>(١٣٠)</sup> كانت حملة التهننة مقروية بظلم وحشية ومناظر بهيمة لأشلاء الجسمنا متجلاً رهبا معوضاً لفتح الأصل الذي حلا من الهاء: فُرد أن ٥٠٠ سودانياً قُتلوا انتقاماً لقتل اسماعيل فيما أدلى بذلك الجمع

## النظام الاستعماري

في مصر يذكر محمد علي كطائفة ماعداً لا يرحم، إلا أنه كان إلى جانب ذلك مُسلحاً عصرياً وضع البلاد على طريق للقرن العشرين في السودان بالوجه الآخر ما كان حكمه مستثيراً حيراً من العراعة، مدفعاً كان يفسخ الوضع الاستهلاكي للذهب والعمد على أن عودة السيطرة الإستعمارية المصرية بعد ٣ عام من الحكم المستقل، نضج السودان في جانب واحد دى أهمية. فقد وصعت حداً لتحيط النظام الإقطاعي خُلع المكون باستهتارهم أو تركوا يؤذون ونظمة

اجتماعية بقدر جلي، في حين توكرت السلطة الحقيقية في قصبة إدارة ديوانية تركية مصرية جامدة إلى حضور جيش كبير على امبة الإسماعيل، مع حاميات في كل من المدن الكبرى، كان رادعاً ماعداً لى إستئناف للحرب القلعة

على رأس الحكومة الإستعمارية حاكم عام (حكم دار)، أقام بعد ١٨٢٥ في العاصمة الإدارية الخرطوم التي أنشئت حديثاً في ملتقى النيلين الأبيض والأسود. وصعدت كل واحدة من للمحافظات الأصلية الأربعة نقلاً بوبر سار وكريهان تحت حكم حاكم مديرية (مدير) أقام في أكبر مدينة في محافظته بينما أقام نائب للحاكم (المستور) تقليدياً في ثاني المدن حجماً قسمت المديريات بدورها إلى مقاطعات أصغر يحكمها كشاف (مستصب خلق الآن في كل أنحاء القطر، بدلاً من الشمال وحده كما في أرماس مصر) وتحت للكشاف شيوخ القرى ومجاعاتها (١٧٣) ما من حاجة للقوى أن أيأ من هذه المجاعات ما كان وراثياً يمثل ما كان عليه منصب الكشاف في الأيام السابقة للمصريين للحاكم عدم السلطة المطلقة يفي ويعدل مديري المديريات ولهذا سلطة معدلة على الكشاف، وهم هرا مولا (١٧٣)

إحدى جيش الاحتلال في السودان في البداية ١٠ من المشاة و ٩٠ خيالة فورساً (١٧٣) تأسست وحدات العيش في الخرطوم وبوادم المديريات إضافة إلى ذلك طلب من كل كشاف أن يقدم قوة من أربعين رجلاً تحت تصرفه (١٧٣) كانت للقوات النظامية مسؤولية مباشرة أمام القائد العام المصري في القاهرة بدلاً عن المسؤولين المدنيين في السودان لكنهما معاً جعلت كتلة القوات من رقيق سود أسروا أو شروهم أيضاً في البلاد لكن الصياد كانوا أتراكاً والبابيين وجسيت عثمانية أخرى، تصاف إليهم قلة من حدود أوروبية مضطبة إلى الإستعمال الدائم لتركية لغة للقيادة، علاقة على أنها مقتضى الكتابة للرتب الأعلى، أعلى بأحكام صفوف الصياد من كل من السودانيين والمصريين الأصليين (١٧٣) وإلى جانب القوات النظامية بسطت جماعة من غير النظاميين الذين ما كانوا حاضرين تقريباً لأي نظام على الإطلاق، واجباتهم للرعيمة جمع الضرائب والإعارة بهدف الرق (١٧٣) وسط هؤلاء كان الشايكية في الطبيعة دائماً

النظام التركي - المصري حكومة استعمارية بموجبة على أوزر شكل، ما كان بأي معنى حكومة من الشعب أو به كبار المسؤولين كانوا أتراكاً أو جسيت عثمانية أخرى، كما كان متطلباً إستعمال التركية لغة رسمياً للحكومة. وبعد ١٨٦١ إصب إليهم بصعة أوروبيين عربيين بالمثل أما الثلاثة وعشرين حاكماً عاماً الذين تولوا الحكم بين ١٨٢١ و ١٨٨٥ شملوا ٨ شركسة، ٥ أتراك، ٢ كراد ٢ أعاريق، البابيا مصرياً موبياً وأربعة من أصل غير مدون (١٧٣)، وربما كانت رتب مرقوسهم مشكلة بالمثل أما الموظفين الكتبة وحصلوا الصراتب الملحوق بالحكومات المركزية والمديريات فكانو كلهم مالتقريب اقباطاً مصريين، على موال معظم الموظفين المالبين في مصر (١٧٣) شارك السودانيون في الحكومة بصعة رئيسة في المستويات الأدنى، شيوخاً للقرى أو القبائل وفي السنوات الأخيرة للحكم التركي - المصري تناس إضافة إلى ذلك نظام للمحاكم المحلية لإدارة دنون الشريعة (أي قانون المسلمين الموروث) شارك فيها سودانيين (١٧٣) عدا تلك كانت القوانين الوعينة للأرض هي النظام الإدارية التي حكمت الموظفين المدنيين والجيش، وهذه بالطبع مصممة من حكام الإستعمار للمطلقين الذين يسيرونها (١٧٣)

إنشئت النظام التركي - المصري في السودان بصغر من الأوروبيين لمظالمه وقمعه ترك حبيب أو صيدلي بجالي عمل في البلاد أثناء الأربعينات من عام ١٨٤٠م سرداً مفعماً بالزراء عن جشع محصلي الضرائب (١٧٣)، أما الأحوال التي لاقاها السيد صمويل ميكر عندما أصبح حاكماً على ميرية من بعد هتئين تاليتين فقد أصبحت أنكى وبالأ وفقاً ليدج في إيجام لعرض بيكر

سوء الحكم، والإحتكار والإبزار، والقنع كانت صولص للحكم التركي إلى بُعد القاهرة عن السودان كل له

أثر سبب على شخصية المسؤول المصري كل مسؤول بهب، والحاكم أثير من كل جانب، وحشا جويوه امتراضاً لكل حركة مجارية ليحصل على الرشاوى، شملت حياة الأمانة والفن المسؤول من أعلام إلى أدباء، كل بهب يقدر نرجته، جمع الجود المصري، وبالطبع، حصلوا على ما نعدى للمسحق، حاصلاً لذلك اكتفى الأهل بربح حاجتهم وحسب، أما أثقل ضريبة وأندمها، ظلماً فكانت على السراقي، التي اعتمد عليها لفرار الرعاى للقطر فر المستوطنون الجدد من قطع محاصيل الصراقات، الذي انتفى عليهم من ركاية، وبذا بقيت أولس شاسعه من البلاد غير مزروعة<sup>(١٧٧)</sup>

وفي كلمات كتب بيكر أن

الوجه العام للسودان وجه اليأس، ليس هناك ملمح مفرد من الإغراء ليعوض أوروبا عن مساوى انماخ المهلك والتجمعات الكاسية، وهى كل الأحوال الكائنة ليست للسودان قيمة، فهو لا يملك قدرات طبيعية ولا أهمية سياسية على أنه، كبقية اتفق الحال، هناك سبب عجل أولاً بإحتلاله من المصريين، وهو لا يزال مافداً إلى اليوم الناجس إلى السودان بعد مايفيد، فس غير مجاورة النيل الأبيض تكاد المرطوط تسمى من الوجود، تلك التجارة هي الخطف والقتل<sup>[١٧٨]</sup>

مع كل بواقصه يدعو للريبة ما إذا كان الحكم التركي المصري قد اشتهر بأنه أصل فساداً أو أبقى قمعاً من معظم الأنظمة التي سبقته، أو إنه لذلك الأمر أفحش سوءاً من أنظمة إستعمارية عديدة أخرى أقيمت في إفريقيا حوالى نفس الزمن، ربما أن الأوروبيين أثرت هطيلتهم على وجه الدقة بالحقيقة التي مؤداها أن السودان لم يكن من الناحية الفنية مستعمرة على الإطلاق، إنما جزءاً متكاملأ من مصر<sup>(١٧٩)</sup>، لكن هذا التمييز ما عنى شيئاً لمحمد علي إن ملوك القرون الوسطى وأباطرتها (عنادوا) أن يهكموا كل رعيتهم بالطريقة التي حكم بها الأوروبيون المتأخرة مستعمراتهم، دوماً اعتبر لرهب المكمومين، وهى إعبار بنجر للمابة لرفاهيتهم، ولم يكن نظام محمد علي أول نظام لقرون الوسطى في السودان، وما كل الأخير نظاماً

أعطى ويتشاده هيل صورة الفصل إنترأ بطريقة ما للحكم التركي - المصري مما قدمه كتاب مبادي

مثل كل الأنظمة السياسية في الأرض كان للحكم التركي المصري نقاط قوة ونقاط ضعف، إن من منافعها في الحالة التي كان عليها الررس محوره من الإعتماد على المدير، جراكه، تكونت الهيئة الكتابية بأجمعها للحكم العام احمد ماشا أبو ودان من حسنة أسماء، ونقطة الضعف كانت الإنتقاد إلى اتصال داخل بين الحكومة والمكمومين، لم تكن هناك آلة إستشارية في السودان المحتل عاملاً بسلطوب مجالس السودانيين التي عبرها تستطيع الحكومة إد رغبته، أن تتشاور مع دافعي الضرائب بغض النظر عن ذلك وسيلة واحدة إستطاعت بها الحكومة يضمنى سدى أن تنص ببعض الشعب، كان تلك المسموح بحق الإنسان المرفوع ضد النظم المدمى عليه لم يكن حق رفع الأساس للمالك في السودان مسلماً مأهكاً كالأجرامات البرلمانية البريطانية لكنه كان مسمياً غير رسمي يتفق تلقائياً بالسلط المشمى، إن الراوى بسبب كيف أن عباس إعا، حاكم بربر أربع عن محسبه بالتماس شعبى مدس، هنا من فجوة عميقة تفصل المفهوم العثماني الإنسلاى لطبيعة الحكم من المفهوم الأوروبي الغربي، إن مسمياً مسلماً سوف يتحرب معاً للررض تقوم ما يُعتقد أنه عوج غير محتمل أو إستجابة لمداء، بالمداء عن الإيدس، لقد وجدوا بشكل معاود، أنه من الصعب، أن ينشعوا من أجل مزيد من القصد كالمداخر إيجابية، وعلى سبيل الدقة تلك التي تشتمل نظاماً جمعياً موطاً

تقبل السودانيون في وادى النيل للحكم التركي المصري بعد أن بيئ التشظى البدوى لعميل ١٨٢٢ - ١٨٢٥ المسلح أنه لا جدوى للمقاومة كل الحكومة، كانت قوة خارجية شغبية في طبيعتها لا ترتكز إلى قانون مكتوب، إن لدى لا يمكن تلافية يجب تعله، لقد كانت على الأقل حكومة مسئلة على نهج طراره السائد، وقد تعلم القادة المبهوى والتجار كيف يجمعون ربحاً من السلطات الجديد<sup>(١٨٠)</sup>

التدخل المصري الأصلي في أحشاء السودان كان قد احتل ما كان بالصحرة اتانيم قديمة للعشائير والفويح. المقاطعات النهرية إلى مسافة إنجاء النهر جنوباً حتى سفوح الجبال الحبشية على النيل الأزرق وبغلة ليست بعيدة جنوب الخرطوم على النيل الأبيض، بالإضافة إلى مديرية كردبان الغربية الموسع ما وراء، تلك إلى الجنوب. كان مسوداً، كما ظل منذ زمن لا بدنية له، بسبب الاستعصاء الصعيب للشكك وقمانيل يائية أخرى والإنتشار للشماسع لمستعجمات السود. بقي ساحل البحر الأحمر بمينائيه النوامير سولكن ومضوع من الناحية النظرية تابعين لمفصولين للإمبراطورية العثمانية، وفي القرب البعيد كانت دارفور محكومة سلطة مستقلة هذه الحالة من الشؤون [الإدارية] ثابرت على اللقاء، لما يقرب جبلين، بالرغم من أن الإقليم الدفتر حول كسلا، شرق للعظيمة إبتزع من قبيلة الهمدونة المجاورة في ١٨٤٤ (الشكل رقم ٨٥)<sup>(١١١)</sup>

المرحلة الثانية العظمى لموسم الإمبريالية في السودان بدأت في المصينات من عام ١٨٦١م خلال وقت أطول بقليل من حقبة رسمية بصاعف تقريباً الإقليم الواقع تحت سيطرة المصريين من خلال إصاها ما أصبح في وقت متأخر منمرجات كسلا، ودامور وأعالى النيل، وبمر الفزال، والإستوائية<sup>(١١٢)</sup> عبر هذه الفوجات والأراضي التي تم ضمها بلغت حدود السودان المصري ما هو بالضرورة رسمها الحالي (الشكل رقم ٨٥) للتحكم في ساحل البحر الأحمر ال إلى مصر رسمياً من السلطان العثماني في ١٨٦٥<sup>(١١٣)</sup> لكن المديريات الأخرى أضيفت، وما كان أعينها عن طريق مبادرة الحكومة بمقدار ما تم خلال الأعمال الجريئة التي أجبر في معي ولا هودة أو رجعة من حاضرة تجار الرقيق والذين كانوا بعد ١٨٦١ الحكام غير المنصحين رسمياً على جنوب السودان

### أوج تجارة الرقيق

توفير الأرقاء لأراضي البحر الأبيض المتوسط كان متركراً أساسياً لإقتصاد الدولة العارضي منذ أيام الفراعنة، لكن حركة التجارة بلغت أوجاً في العجم والصرافة معاً أثناء الحقب الأخيرة لنقرن التاسع عشر. بإلغاء الرقيق في الولايات المتحدة (١٨٦٥) والبرازيل (١٨٧١) أصبحت الإمبراطورية العثمانية وأطراف أخرى في الشرق المسلم أحر سوق إجمالي للمبيد. فكذا بيم انكش نشاط صيد المسترقين وبوقف بالمرّة أهيراً في المصمى الأطنطى بإفريقيا. أدار المستعبدون تبهمهم لأقاليم جديدة في الشرق. كانت مصائد المياه في النيل الأبيض ومناطق المصيرة في شرق إفريقيا أحر محروين إحتياطى عظيم لم بطرق بعد لصيد الإنسان، ما هنا احتل الإنتفجار النهائي لنشاط صيد الرقاب مكاناً في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر. وكان منظمو هذه التجارة أمراء، على التجار - أغلبهم عرب لكنهم يضاف إليهم بعض أوروبيين - خلفوا إمبراطوريات للذباب بالفعل. وقانوناً مرجها نحو أنفسهم في مناطق تمتد وراء سيطرة أية حكومة حضارية للخرطوم ورجمار أمسياً أركاناً رئيسة لعملياتهم

بعد فتح السودان بقليل كتب محمد علي إلى حاكمه العام "أنت تعلم أن مبتلى كل جهنم وهذا الاتفاق هو أن يحصل على الرميح أرجو أن يظهر جم النشاط لإحصاء رغبتنا في هذا الأمر الجسم"<sup>(١١٤)</sup> هذا الوجه كان من شأنه أن يندش المعرض لسنتين عاماً قادمة من الحكم التركي - المصري في السودان وهو يكشف أيضاً، مهما كانت مشاريعه الإدارية التي قام بها إلى ذلك اليوم، إن أفكار الباشا العسكرية كانت باتفاق تام حلقة القرون الوسطى. ما كان يريد العبيد للتبادل السفلى والكمب، إنما كأساس لجيش جديد (النظام الجديد) كان يأمل به أن يوسع من قوته في كافة

(٨) يمكن مشاركة تلك بما أورده شبيكة في مؤلفه *السودان عبر القرون*، ص ٦١٧. \* إن المقصود الأصلي من هذه التكتلات لشكيرة والتماعب لشافة هو الحصول على عدد كبير من العبيد. \* المترجم



أثناء الشرق الأدنى إن حكاماً آخرين أرقى إسمانية حاولوا أن يعكسوا هذه الإسمانية وإن يكنوا تجارة الرقيق جلا أنه كان قد هلت الأواى أنداك' فالتقوات لفتى بعث فيها محمد على الحركة ما عاد لجم ومادها أمراً ممكناً

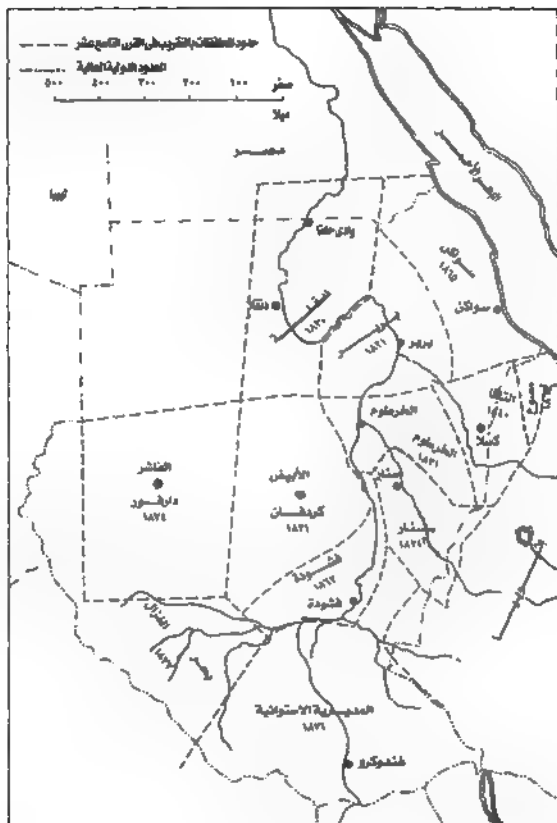
كانت الإعارة للرق في المدنية، عملية حكومية في المقام الأول، بمثابة الدعم المعنوي لحاكم محمد على إصطلاح حورشيد، أول حاكم عام، بخدمات للرق كل عام تقريباً بين ١٨٢٦ و١٨٣٢، وتواصل التقليد من حملاته على نطاق أصغر<sup>(١١٤)</sup>، معاً من معاصي من الشايكية في حالات كثيرة أصبح استمرار تجارة الرقيق الحكومية، مع هذا، يشكل حرجاً للحكام الأجدين معصاه الغرب الذين رفعوا للعرش بعد موت محمد على في ١٨٤٩ (واصل أحماده حكم مصر أولاً باشوات عثمانيين ثم ملوكاً مستقلين مؤخرًا حتى الإطاحة بالملك فاروق في ١٩٥٢) أبهى محمد سعيد الثاني من حلفاء محمد على الإتهام الحكومي بالرق في ١٨٥٤<sup>(١١٥)</sup> على أنه في ذلك الوقت كانت المبادرة في شتات الرق قد استقرت انداً في أيدي أصحاب الأعمال الخاصة، عرباً وأوروبيين معاً، الذين عرعوها إلى السودان بعد إلغاء الاحتكارات التجارية لدولة محمد على في ١٨٤٢<sup>(١١٦)</sup>

الحملات التركية - المصرية الأولى للرق كانت في كردفان وجنوب الجزيرة أشد نجاحاً وهي نفس المناطق التي استمد منها الفوج في السالف معظم عبيدهم ومهما كان من أمر ذلك فإن الجمع ما بين الأسمة النارية الحديثة والمركبات الحديثة في منتصف القرن التاسع عشر جعل من الممكن كسر الحاجز المربوع لمعاريب الشوك وسنناعات السودان، وإن تفتتح الأرض التي لم تطرق من قبل للرق في أعالي النيل وروافده فمحصن عن هذا التطور إندفاع نحو القعب خاصة من صيادي الرقاب في جنوب السودان

افتتحت عام ١٨٣٩ والأعوام التي تلتها أساطيل صغيرة من القوارب المهرية نعت إمرة سالم قبودان في إمتطاء، النيل الأبيض في مسافة خمس درجحات من خط العرض الشمالي حيث انشأوا محطة حارحية في صاحية ما عرف لاحقاً بالعاصمة الإقليمية للاستوائية طبقاً لهودت

رقم إن حملات سليم قبودان فشلت في إدرته، أمال محمد علي لإكتشاف مبيع النيل والمعاص التي كان هو مطمئناً إلى أنها لا بد أن توجد هناك، فقد فحنت الطريق لتجار العرطوم مدحت القهود الحكومية وصولهم أعالي النيل بانيه الأمر لكن الفاشا في ١٨٤٣ إستجلب جلايا من التجار من أوروبا، مصر، والسودان المصري نفسه ثم يتغلغوا في المجرى الرئيس للنيل نفسه وحسب حيثما ملكت فتدو كرو أناي جنوب لهم، ولكنهم إحتفلوا المنطقة الغربية ببحر الغزال ريادة على ذلك (فإن الشكل رقم ٨٥) وما كانت حالة من التجارة تنبع العظم فالتجار لا تطالبهم الإدارة كما لا نعيمهم حكومة مستقرة لكل عبيد وكلاؤه وخدمه جيشه الخاص من الأتباع المسلمين وقد جندوا بفسطاط وفر من دالة الشمال وشليفتيه ولكن مصطفاة المحصنة (الترتيب)، تسويرات مصطفاة بسياج شوكي تزدى لهم ريلوة بقر الرئيس، مستودعات لشحن ممتلكاتهم، ومزارع لمصناعات ساحة المعالجة جاورا في الأصل بفا عن المعاج، لكنهم انتقلوا بلا تبصر إلى مستعبدين للبشر الصادة كانت إلى الأرفاء جوارى وصناني، ثم قرأت من عبيد عادة ما تعمد جيوشهم المعاصرة إشاراً مع الرعاء والقبائل المحلية تجاهلات حارية شديدة، وأجبت الحرب القبلية الداخلية باب الإعارة على الرقاب، ملحق الأمر، كان موقف العرطوميين شتاً، لكنهم في النهاية مصتهم الأسمة الدارية والتنظيم السيادة على الرعاء القبليين، كان لشدهم نكساً أمراً التجار يحكمون مساحات عظيمة حكماً فعلاً في تلك الأثناء، كان السوق المعد للبيد في الشمال قد أصالهم من مزاوله عمل هامشي مريح إلى السلطة الرئيسة لتجارة العرطوميين<sup>(١١٨)</sup>

نظام الحديدي إسماعيل، الثالث من خلفاء محمد علي (١٨٦٢ - ١٨٧٩)، مشتهر في السودان بجهود أكبر مما لم يسبقه مثيل ويأطى نفقة للسيطرة على وحش تجارة الرق الذي حطه جده إن المعساعي الأولية لكبح حركة التجارة المرسوم، والعصائب للتنظيمية، وخطط المدر على أعالي النيل الأبيض برهنت كلها على إحباطها التام، وفي النهاية لم تجد للحكومة بدأ من عد تحكمتها المباشر على



شكل رقم ٨٥  
ملجريات الصودان التركي - المصري ، مع تواريخ حياتها

مناطق عمليات صيادي البشتر<sup>(١٤٩)</sup> لقد كان بذلك الأسلوب أن محافظات اعالي النيل (أصلاً فشوية)، والإستوائية، وبحر الغزال أضيفت نوعاً ما بإمتصاص إلى مناطق نفوذ الحديوي بين ١٨٦٣ و ١٨٧٣ أما المديرية الغربية البمبية دارفور وهي مقعد سلطة قديمة في طول من الإستقلال، فقد فتحت بالمحار بلنه عن الحديوي عام ١٨٧٤ عن طريق واحد من أقوى أمراء التجار، الزبير رجمة منصور، لأن سلطانه لم يكن قادراً على كفاية أمن قوافل عبينه<sup>(١٥٠)</sup> أثر هذه الأراضى التي تم ضمها كاد أن يصاعف مساحة السودان المصري، إلا أنه لم تكن هناك قيادة متمشية مع ذلك في القوات العسكرية حاصلاً لذلك أصبحت بوهاباً على استحالة حفظ النظام في الأقاليم الجديدة، وكان لحاله الفوضى المضية لغياب القابض التي سابت هناك أثر على ثبات النظام في الخرطوم على حد سواء

في نفس من تركيب الخرطوميين متى من معيته، لجأ إسماعيل في السنوات الأخيرة من حكمه لتعيين حكام أوروبيين للمحافظات السودانية الجنوبية، أولئك بما كان أن يكون صكاً مفتوحاً لمعالجة الرق بأى كيفية تتاح لهم إشر من أوسع هواء شهرة كاس السير صمويل بيكر والجنرال شارلس غوردون - كلاهما رجل قوى الشخصية مستقل الرأي والتصرف، تصوراها بعثة كانها خلاصية بروج الصليب لإيقاف تجارة الرق<sup>(١٥١)</sup> وقد وُفقا خلال عقد عملهما (بيكر من ١٨٦٩ إلى ١٨٧٤ وغوردون من ١٨٧٤ إلى ١٨٨٠) في إنشاء تدبير معين من النظام في المديرية الجنوبية. عدا أنه كان بشع محيط إن العاصفة التي هاجت فوق السودان أشهراً قليلة بعد رجول غوردون (أنظر أئمه) كانت تصال على الأقل نمطاً لتعاصر تجارة الرقيق التي كان قد أنهك قواتها بغاراته المتكررة عليها مثلما كانت ابتجاراً ضد مفاسد ولا مبالاة الحكم التركي - المصري<sup>(١٥٢)</sup>

وقف الزبيري، الكور والمحسن في تحقيق، سلباً عن معظم هذه التطورات في الجنوب جمع أنهم كانوا الفرانس الأولى للعارات المصرية في داخل السودان. توقفوا هم ويندمون أن يُتَّروا أي تكرار دي مال بجيرانهم الشماليين طالما أن قاعدة العمليات المصرية قد أشمت جنوب النهر بعيداً عنهم وفي بعض الجوانب كانوا في الحقيقة المستفيدين الأكبر من نظام محمد على كان حكم الكشاف الأهميين، مع كل قصه، لا ريب مفصلاً على كشاف العصر العثماني، السادة - الناهيين؛ بصافة إلى تحرر الزبيري من تهديد الشايكية ومن الثماليك لللاجئين الذين قاموا بقمعهم مؤقت في السودان الذي جرت تهديته حديثاً كان التعليم والكتانة اللذين طمح إليهما التوبى منذ وقت طول (على قيمة عملياً معهما في العصر الإقطاعي، وكانوا قادرين على الصعود إلى داخل مراتب الطبقات الكندية والتجارية المتنامية أعداداً عظيمة منهم فرغت إلى مصر حيث أشد الطلب عليهم حتماً في المنازل لكل من النعمة التركية والجماعات السكانية الأجنبية بجمعها الكبير الذي تماظ في القاهرة والإسكندرية<sup>(١٥٣)</sup> أخيراً، وجد التنقلاريون والجلطيين سوامح خاصة في تجارة الرق، إن إمبراطوريات الغاب التي أضمت مديريات لبحر الغزال والإستوائية كانت باكير قدر من صدمهم<sup>(١٥٤)</sup>

### المهديَّة، ختام عصر القرون الوسطى

لقد أوزما من قبل (الفصل السابع عشر) أن توقع المهدي، أو المحلّس القادم، شائع في معظم طوائف الإسلام الغيبية التي تشعبت في كثرة لا متناهية بالسودان ولذلل مجاورة في تاريخ إفريقيا المسلمة كان هناك مهديين عديدون إنشأ مهديهم، بما في ذلك مؤسسو الأسر الفاطمية والموحدية في الشمال<sup>(١٥٥)</sup>، ورنل كامل من دول نمية منذ وقت وجيز في المنطقة شبه للصحراوية<sup>(١٥٦)</sup> كان مفهوم المهدي متناحر في وصوله لليل الأعلى، سوى أن المهدي السوداني، محمد أحمد بن عبد الله، هو الذي جعل كلمة مهدي معروفة حول العالم في مهارة للقرن التاسع عشر

محمد أحمد كان بقلواً، إبدأ لصانع مركب، وقد ولد في مكان ما في البحر، الشمالي من

مديونية منتقلا في العام ١٨٤٨ إلى القصة الملهمة التي تحفل بالأحداث في سيرته أحبر عنها في فصاحة نليقة. على وجه الدلول لآخرى (١٥٦) سيجرى تفصيل عرضها هنا، وإنني لا أستطيع أن أقفل الفصل من نقل سيرته الحياتية في سريرة بقلم ريتشارد هيل.

إثر ترك مدرسته لتعليم القرآن في أم رسول ذهب إلى الجزيرة أباً، على النيل الأبيض، حيث كان أبوه وقتها يبيع المراكب. شاباً يافعاً بدأ في تكوين شخصيته بالدراسة والقائل العميق الحق نفسه مبكراً بالهوية الإسلامية<sup>(٥)</sup> وأصبح تلميذاً للشيخ محمد شريف نور الدائم في خلاف مع أستاذه وأعلم رسائله على تلميذته ترك [داره] مع بصعته أسباع وعيش بالجوار في ١٨٧٥ نقل ولادته القيس للشيخ القدرشي. وه الرئيس في الطريقة السماوية حوالي ١٨٨٠ جال كردفان يوجد حالة اللذ عبر متوافقة مع معتقده الدينية التي كانت تقدم الآن نحو مرحلة السهل السياسي كانت الأقبال البدوية خارج النفوذ المباشر للحكومة المصرية بنمطها السلب والمهبط والحرب الناشئة بينها والفطر مكلله بمرور عيلاناً من سوء إدارة الحكومة التي كان حكمها أشد فساداً في الدمة إرشاء، وعجزاً عنه قعماً متحداً إلى محاولات الحكومة الحائرة لكبح تجارة الرق إستغرت العقد والرغبة في التفتي بين ظهري لمر كائن اقتصاده مؤسساً على الرقيق. كل السكان المستوطنين للصروج على السلطة في وسط السودان ناضجين لنامرة بدوية مفضيلاً صلح في تسبيح ظال منكرأ عليهم الإتيال به مد تأسيس حكومة أجنبية قبل سنين عاماً سلطت من قبل [محمد أحمد] مثل الأمل الظاهر ملا ثار لتسقيف وحدة السودانيين وهرتهم أطن في مايو ١٨٨١ مهمة السماوية وأمر الناس بقتال الأتراك المكفرة كحطية أروى لتهديم مجتمع طاهر قام على العدركات الإسلامية جمع تعليمه من عناصر موجهة في المركبات الفرعانية والسوسينية، به في ذلك عودا الإسلام في شكله الأور، ومعارضة البدع والتأثيرات الأجنبية. وتعميم كل من ريادة المنسرح وتجييل الأديب والموسيقى والكلم إلى عصر الصوفية القرى في عطية كل مكهاً لشاعر شعب ينفق موروثه الصوفي (١٥٨)

ترك حلق البدوي المصري إسماعيل في ١٨٧٩ واستقالته غوردون كحاكم عام بعد أشهر لاحقة، السودان في حالة من الهيجان السياسي دمر أياً كان انطباع القوة والشدات الذي استطاع النظام التركي المصري أن يبقه بهاتين الطواقمتين. فالوقت كان باصفاً لحركة إستقلالية. وكيفما محس ذلك، ما كان منتظراً بأي حال في الغرام أن ذلك سوف يلدح صيغة حركة تلبية الفية العدوت. إن فلاح المهدي في توحيد السودان وتضريه يمكن أن يُعزى في قياس كبير إلى المحاولات الحائرة لحكومة الخرطوم دون فعل لكبت حركته (١٥٦)

تجزيده مبنية لمواجهة المهديين في ١٨٨١ نتج عنها تراجعهم من الجزيرة أما إلى جبال النوبا في جنوب كردفان. مساحة قاومت طويلاً سلطة الحكومات القائمة. هما جند المهدي لقصيته قبائل البطارة البدوية، التي كانت ستوفر الدعم العسكري الأساسي لنظام المهدي طوال تاريخه الوجير كان لهم إكثرات قليل بالمطلقات الدينية للحركة، لكنهم استهوبهم مخاض الجهاد (الحرب المقدسة) ضد الحكومة الإستعمارية، انتمكهم من استنفاذ حياة السلب والذهب في الأراض السافلة وبعد يتقال المهديين لكردفان صُنّت بصمم حملتان أرسلنا القضاء عليهم، يدفع كل سباح بمكافة محمد أحمد إلى المقامة ويهدو مؤيداً لشرعية مهمته السماوية

بعد هزيمة الحملة الثانية أحد المهدي لأول مرة مبادرة بالهجوم محاصراً وإسراً عاصمة المديونية الأبيض والحامية التي نلها أهمية في مارة عام ١٨٨٢ نتيجة لهذا الضلال وقت كل كردفان في يديه إلى نقطة التحول الحقيفة في سيرة المهدي جاءت بعد بصعة أشهر عمدا أيدت عن بكرة أبيها حملة مصرية من ٧٠٠ رجل بقيانه القائد البريطاني ويليام هكس اقتضت أبناء هذا الانتصار الأفالية العظمى من السودانيين أن المصير ملقى مع المهدي، وإن كل رمز للتحكم

(٥) الصماعة الإسلامية أشعلها الشيخ إسماعيل الثوي الكردفاني وفتشتر في أجزاء من الشمالية وكردفان والخرطوم. وهي لصيقة الصلة بالطريقة العتمية التي كل راعوها الثوي محمد عثمان العيرغني استداراً تعتمد عليه الشيخ إسماعيل نفسه قبل أن يمتقل بسجنته المديونية أما الشيخ نور الدائم فقد كل ثباتاً على الطريقة قتندرية. المترجم

المصري تيمر خارج جامعات المدن الكبرى في قلب البلاد. أما حكام المديريات في دارفور وبحر الغزال فقد وجدوا أنفسهم محاصرين حالاً من قوات المهدي وقطوعيين عن أي دعم من العاصمة، أجزر كلاً منهما علي الإستسلام خلال أشهر قليلة من هزيمة عكس في هذه الأثناء إستجمعت قبائل البجا في مديرية البحر الأحمر لقضية الثوار من جانب قائد المخطوة المهيب، عثمان بقة. وفي ١٨٨٤ إستقل هجوم المهدي، الذي كان قد بدأ صوبه تلقائياً حلفاء في أرامس الهامش، إلى مجرى النيل الرئيس، حوصرت بيزر وأسرت في منتصف مايو. وقطع الإتصال بين الخرطوم ومصر مؤلماً وجدت الناميات المصرية الآن نفسها محرولة بلا أمل ومحاصرة في بلد بدا قبل سنتين فقط تحت سيطرتهم الجارية

لقد ساهمت السيادة المتروكة دون قرار حاسم لبريطانيا العظمى في تلاشي الحكم التركي - المصري في السودان بمقدار كبير، حطت قوات بريطانية رجالها بمصر في ١٨٨٢، لتقطع دابر حركة احمد عرابي الوطني العسكرية في ظاهر الأمر ولكنما تعيد سلالة الجديوي محمد توفيق، الذي حلف إسماعيل في ١٨٧٩ وكان صعباً أبعد مدى أن يرتب بيت المالية المصري في نظام وأن يؤكد الجمعية المستمرة لندوب الخارجية الضعفة التي أحدثها إسماعيل. أصبح العراقيون السالطين البريطانيون الذين مغتروا للقاهرة حكاماً للبلاد بحكم الواقع، وظلوا كذلك إلى وقت موهل في القرن العشرين<sup>(١١)</sup>

الإحتلال العسكري لمصر، الذي مكث حتى عام ١٩٢٤، أعطى بريطانيا مسؤولية معينة لحماية المصالح المصرية في دجل الدمار وهاجها على هذا، بين أشياء أخرى، حماية المصالح المصرية في السودان بيد أنه كان المديرون العاليون في القاهرة ورؤوسهم في لندن يتمتعون بما هو مفهوم عن التصديق بإعتمادات لعمليات عسكرية في السودان بعيد يمكن حلاف ذلك أن تسد للانداس الأوروبي. شكك كيب ريلف هولت قاد تجمع شكك المنطق الحكومة البريطانية بسبب اعتبارات سياسية ومالية، وأحلاقية لا لتفادي التورط في المسألة السودانية، ولكن علاناً على ذلك لتراجع مساعي الحكومة المديوية لإتخاذ عمل ناجح في المديريات المتهددة<sup>(١٢)</sup> لقد كان محصلة لهذه السياسة غير الناجحة أن المصريين سمح لهم بتجنيد قوة عكس المبعوث عسكرياً ذات المصير النفس على مسؤوليتهم الخاصة، لكنهم لم يمنحوا نصراً ولا نصراً في المغامرة بالرغم من أن القائد نفسه كان بريطانياً

بلغ التردد البريطاني دون قرار حاسم صوب السودان توجهه بإعادة تعيين عوريون حاكماً عاماً في ١٨٨٢. مهمته الثالثة والأخيرة للبلاد المحاصرة كانت مهمته الرسمية 'منصوبة' على الأقل في لندن على أنها لترتيب اسباب منظم للناميات المصرية المتبقية من السودان، ومن ثم تسليم القطر لحكم المهدي دوماً وقرر في خرج إستسلام رسمي غير أنه كان، فيما عهد عن شخصيته، مشغولاً بصحوة على ما يجب ترتيبه واحدة تحدث عن إستعادة حكومة طيبة، والثانية إعلان سياسة الإحلال<sup>(١٣)</sup> وفي ريق شديد أعلى الثاني من هينس الهيمس على الناس كأنما ساعة وضع قدمه في السودان جاعلاً بدت أي رجاء، ينتظر من سلطنة النظام التركي - المصري أمراً مستعجلاً إلا أنه مع هذا مات حاكماً عاماً مقيماً في الخرطوم حتى حلق إلى أقصى وجهة نظر معارضة، لكي 'يسحق' للمهدي كما غير ملكاته للجلسة<sup>(١٤)</sup>

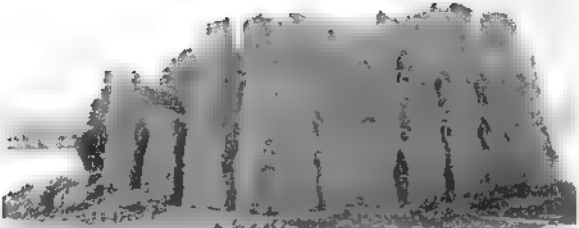
على سعيد الواقع كان الإقتقاد إلى عور من القاهرة ومن لندن قد جعل من غير الممكن لغوريون تنفيذ أي من البدائل التي كان قد نقلها إلى هزيمة المهدي وإستعادة حكومة طيبة لم يتملأ في الخارج أنباء مطوية جادة، بل إن الأمر المتعلق بالناميات المخططة التي كانت لا تزال ماقية بتقاتل حلاصها خارج القطر كان سيئاً جداً من الدعم الخارجي ما كان أنياً ترك عوريون بلا حيرة سوى التعلق بالخرطوم مع بقية قواته الموقلة، ولذا أنشأ في المرتاب في لاتهم أبداً عبر النهر في الحلفاوية، في حين كانت ميوز العصيل المسلح ملتهبة تشتغل في أي مكان لحر بكل

أسماء البلاد. اختلت القوافل المهدية مكاناً هويأ في أم درمان، بقطع الليل الأبيض من الخرطوم، في سبتمبر ١٨٨٤. ووصل المهدي شخصه لعاصمهم في الشهر التالي. هناك كان غوريون والعاصمة تحت الحصار.

قصه غريوم غوريون الأجيعة في الخرطوم أجبر بها في أسى عميق على صفحات مجلاته الخاصة (١٦٤). التي كانت ترسل بما يشبه المعجزات بإحتراق خطوط المهدي حتى شهرين قبل السقوط النهائي للخرطوم، وقد أعيد سرد في مؤلفين ماريون أمثال السير ويستون شرشل (١٦٥) وآلان مورفيد (١٦٦). يوماً إثر يوم أحد الحاكم مكانه على سقف القصر يرقب الدهر من أجل إشارة من بعثه الإنقاذ التي كان يطلب إرسالها بالبحا كات بعثة أفاد بريطانية قد ظلت محق مؤخر في ١٨٨٤ نتيجة بصقوف الصحافة إلى حد كبير لكنها بدأت سحرها في نطاق غير ألقم عبر مكوف وحافل مالد. مثل كل العللاد البريطانية تقريباً في أفريقيا حتى القرن العشرين كانت تعتمد بشكل متابع على نقل البحر. وأعانت شلالات الليل بإستمرار لعدم البعثة ما وصلت الفورة نورثسه أبدأ لأبعد من العتمة جنوباً قبالة شندى، غير أنه من هنا أرسلت باحثان صهيونتان رأساً للإستكشاف وبعد اجتياز الشلال السادس والجريان بين قفاصه المدعومة وهدابها وبيروا الباقين من صفين البحر وصلنا على مرمى بصر الخرطوم في ٢٨ يونيو ١٨٨٥. لا لبس إلا سجداً أ المسببة قد سقطت منذ يومين سابقين كان قصر الحاكم في حراب، وغوريون ميتاً عادت كل البعثة بالتالي القهقري تتبع أثر حطافه المتقلبة بالجور من حيثما جاءت. محلية ليس فقط عن مواقفها المتقدمة بل عن الأقاليم جنوب وادي حلف التي ما كانت سافطة من قبل في أيدي الثوار صبار المهدي الآن سيداً على السود، المصري نادمه باستثناء ميناء البحر الأحمر سواكن الذي بقي في أيدي بريطانية غير أن هذا الذي هو أسهر قائد سوداني لم يكن ممنوحاً سوى فترة رمزية موجودة ليمتص شعار نصره. فضلاً سنة أشهر من سقوط الخرطوم كان هو إلى جانب ذلك متوهم مبسما يظهر باليعود (١٦٧) في عمر السابعة والثلاثين (١٦٨).

الدوية التي أوصى بها المهدي خلفاءه لم تحقق إلا أشد تطعيم أصولية كان مشحوناً هو واتباعه بفكره عاده خلق الدولة الإسلامية الأولى بعنه كنهه الممي مصاطلاً مصحاحه المانورين. خلفه الأريمة لذا كان على مجلس وزراء محمد أحمد أن يتكون من أربعة خلفاء. وربة الأريمة الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله. رحد من هذه المواقع منح إلى قائد الطريقة السنوسية في ليبيا التي كان المهدي نفسه تابعاً اسمياً لها لكن الشيخ أرسله عنه وسمح عن حد أن المصعب لم يملأ قط مواقع انصلاء الثلاثة الآخرين قدمت مكافاه ربما عن طريق عرضي بدو د صلة، لممثلين للعباسيين الثلاثة التي كانت قد ومرت الدعم العمادي للمهدي أصحاب الروي الدينية الأصلية الذين اجتاحوا نفوسهم مهمته ورجال الأعمال النافذة والجيالين الذين كانوا أقل إكتراثاً بتعاليم المهدي من معاونيه استلمتهم في صحراء الرق، ورجال قبائل القارة الذين كان طموحهم الرعيم أن يستنفذ الحياة الصادرة للإيام الإقطاعية (١٦٩).

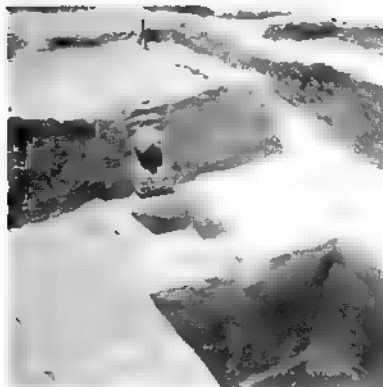
إصباحاً إلى الخطاء، نر في الحكم مسؤولان مهمان لاعمر في الحكومة المركزية. رئيس بيت المال ورئيس القضاء. وقد ألقى المهدي الصرايب المثقلة للنظام المركزي المصري في صندوق إترامانه الدينية ورجع إلى نظام حفيف سبياً كان مفروضاً من لدى ريع الحكومة يخرج كل من عبان الحرب، لأن دولة المهدية كانت في الأساس دولة مصادية. وكانت من القانند انصطفة أن يش الجهاد حتى يحصص كل العالم للإيمان الحقيقي للإسلام الأول. هكذا، عبر حكام الأقاليم في الأتس عسكريين بدلاً منهم مصاطلاً أرايين، ولقنوا أمراء (أمراء) بدلاً من مديري (براقبون) ما كان هناك، فيما لا حاجة لقوله، قابض مسلم به سوى قانون القرآن والشريعة. ما حكم المهدي من خلال آله القانون لكنه حكم بمشورات لها قداسه، كما فعل محمد بنصه.



(١٥) أ . القلعة . المروية في كازابوق



(١٥) ب موقع لقرية مروية في الشوكن

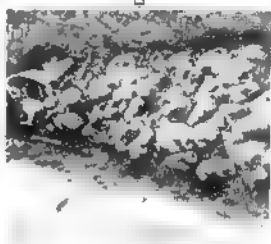
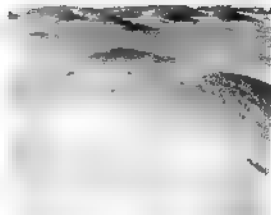


(١٦) ١ معصرة خمر مروية مينارتى



(١٦) ب لوحة حجرية تحمل نقشا باللغة المروية





١ (١٧) بقايا قرية من الفترة البلاذية، مينارتي

ب - المدافن التالية هي فمطل قبل التنقيب

ج - أنية فخارية نموذجية من بلانة

د - محتويات حجرة القرايين في بلانة

هـ - تيجان بلانة المجوهرية



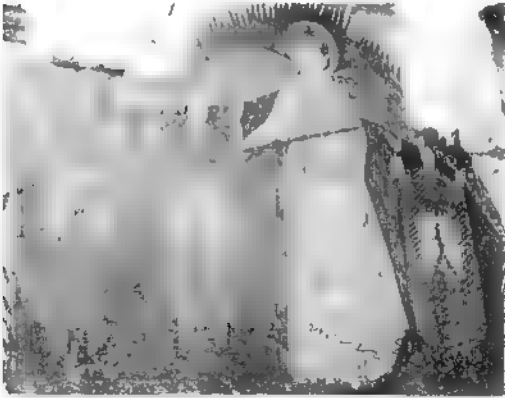
( ١٨ ) أ - بقايا قرية مسيحية نوبية . دبيعة غرب



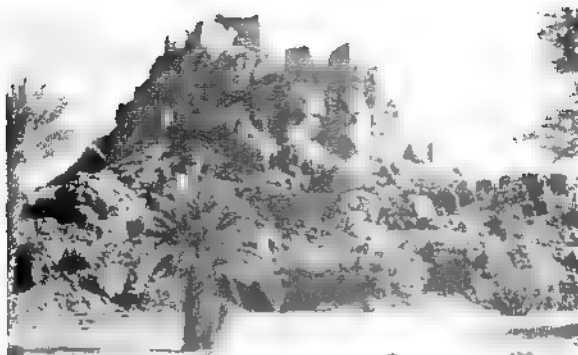
( ١٨ ) ب - خرائب كنيسة نوبية من العصر الوسيط ( القرون الوسطى )



(١٩) ١- رسم حانطلي الملك توبي في حماية العتراء . فرس  
ب- رسم حانطلي لاسقف توبي ، فرس



ج - رسم حانطلي في فرس يمين شدراك ، ميشيل ، وبيدقو



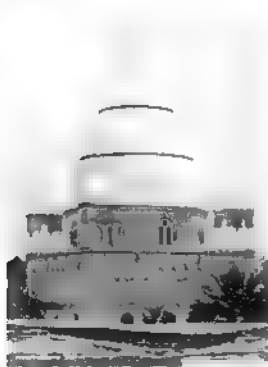
(٢٠) ١- موقع قرية دفاص من العصور الوسيطة المتأخرة . دهننارتى



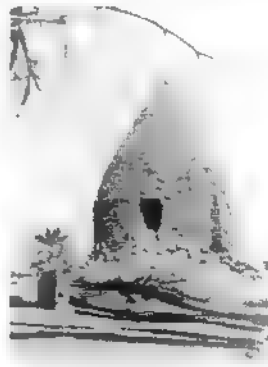
(٢٠) ب قلعة من العصور الوسيطة المتأخرة . كوليناارتى



(٢١) قهور من فترة ما بعد المسيحية، جبل عدا



(٢١) ج - قبة المهدى  
في ام درمان



(٢١) ب - قبة في مشو،  
بالقرب من كرمه



(٢٢) ١ - اضراق وادي حلفا القديمة



(٢٢) ب - منظر لشارع في خشم الفرية ( حلفا الجديدة ) ١٩٦٥

وفاة المهدي غير المعروفة، وفقاً لمؤيلاً من قبل أن تكون أي أداة فعالة للدولة قد جرى تنظيمها، خلقت لا عجباً اضطراباً بين أنساعه تحرك أعضاء من أسرته ومن عصمر المناقلة - الجعيسين للإستيلاء على مواقع السلطة على أيها حقهم للطبيعي، عدا أنه في مرة الحرب التي تمجست عن بك أصبح نادياً للقيام أن القوه العسكرية للحاسمة في البلاد آلت لقنايل المغارة الذين كان يمثلهم الحبيفة عبد الله محمد بورشين معد اعتذر عاقل في حكمة عملية لأفصل مصالحهم ادع الحلفاء الأحرار إليه وتولى عبد الله بالتالي لقب خليفة المهدي وكان عله بهذا أن يرأس للدولة المهدي حتى الإطاحة بها نهائياً في ١٨٩٨م

أثناء السنوات الخمس الأولى من حكمه كان عبد الله كانه في حرب مستمرة، حوثاً لإجتماع عناصر متمردة بين أركان حكمه وجرأاً آخر في التطوير الحاري لسياسة الجهاد التي كان قد أعينها المهدي بن مبرية داعية العربية (التي كانت توجهاتها الثقافية والحرافية صوب حوض تشاد - قوى من اتجاهها نحو النيل) كانت قد صدرت في نقلة مد صعبها في ١٨٧٤ ومكث على تلك الحالة في ظل المهدي ومن ١٨٨٥ إلى ١٨٨٧ كانت معصبات مسلحة أو متنازراً بها تصوم وبجول على نحو متواصل حيث أن سلاطين دارفور المخلوعين كان يحاولون استرداد استقلالهم أصف إلى دست. الحرب تواصلت على الحدود الحبشية على خطى مط مأوف من الإغارة ومردوف بالمثل مما كان قد بدأ في أراضٍ بفرج نتيجة لطبيعة الهجوم غير المصدرة موصوح بين سكان الهضاب المرتفعة والمجتمعات في بقعة ما اندمج حيث سوداني إلى خوف الإقليم الجعشي مسافة بلغت عشرين ألف صاعاً القديمة. لكنه كان غير قادر على الاحتفاظ بموقعه في الأرض الحبشية غير المالوفة له خصوصاً على ذلك رجف الأحباش، بقوهم لإمبراطور نفسه إلى السودان عبر نهر العطبار بداية الاشتباك سلك المدافعين اتجاهه غير أنه في نهاية المعركة قتل رصاصاً طائشة الحاكم العيشي وهي الحال انسحبت قواته مقدمة (في صحة) المراع من أجل الوراثة في وطنها على ما عده مواقف الحدود تم تشيئة بعد ذلك بالضرورة كما كان في السابق (ويبقى كذلك اليوم) بأعارات أشدنا من كل الهانبيين ذوي إشتباكات كثيرة

أعلى أعمال عبد الله العسكرية طموحاً وأفرعها حكواً من الحكمة في نفس الوقت هي غروه لمصر في ١٨٩٩ بقيادة الأمير ود الموصي سارت قوه الحب المرفقة غرو على طول الضفة الغربية ليس متجنية بقطة التحوم المصرية وأدى حلفاً حمى تقاطع معها وأبانها جيش مصري بالقرب من توشكا<sup>(٥)</sup> في النوبة الصغلى استوطن قليل ممن بقى على قيد الحياة في منطق هريمتهم وكان أهدافهم من الرال يعيشون بها ساعة تهجير النوبة في الستينيات من عام ١٩٦٠

الطموحات الموسعة لدولة المهدي انتهت بالهزيمة في توشكى بعد أربع سنوات من الحملات العنيفة، لم تحقق ريادة ذات قيمة أو معنى في مناطق المهود التي ورثها الخليفة من سابقه (أي ما صار الأمر إليه من الطور العسكري شديد بقدر معتبر من قبضته على البلاد كما يتم دائماً للحكام المطلقين بقدر كان قادراً على طلع عدد من قائم الجيوش ذوي الإسماعيل للمروق عليه، وب في تلك معيبيات عديدة أصابها المهدي أصلاً وأن يحل مطها وحالاً من دويه بن المجاعة والأمراض المصعبة التي سقطت البلاد في براثنها خلال ١٨٨٩ و ١٨٩٠ إضافة لذلك أضعت أهدافه بأكثر مما حاقبت به، حيث أن عيبها الأعظم أحست به بشكل رئيس القتائل الشهيرة التي كانت ساطعة على نظامه برعص متضامد وهي ١٨٩١ احس الخليفة بقوة كافية ليقوم بنصفية الأعضاء المبقين من أسرة المهدي وأيامه الأوائل كان بعضهم يتامر مصفاً للإطاحة به، لكنهم أقرى بهم يستسلمو في ظل وعبر بالفعو عنهم واسترحاع القابهم وبعاشهم ثم إنه بصرف النظر عن ذلك سجن عيشون منهم أو نُفذ فيهم الإعدام خلال عام.

(٥) توشكي في لب المهدي السودانية - المترجم.

في السنوات الأخيرة من حكمه بدأ عبد الله يعرض الأعراس المأهولة لهدايا المظلة التي تطبق على الطاعة نحو ما ينصح هولت تحولت للدولة البسمية للمهمة الأولى إلى طعنان دينوي كان يتحدى أمام المناظرين<sup>(١٧٠)</sup> بل إنه عندما أصبحت قوته أرسخ أمناً استحب الحامية شيئاً شمساً من الإتصال برعيته إلى دحل العادي المستورة التي كان قد شيدتها في أم درمان، حيث كان يحاط بطانة من الطامعين المتجذرين هنا صار يرتاب مصاعفاً في أولئك المحيطين به وبني آخر سنواته طلع وقتل عبداً من كبار مسؤوليه المصلحين وقتل عدد آخر، وبعضهم كان مرافقاً له مند أيام المهنية الأولى شعلنى الأوامر مسورة غير رسمية لرجال بلا رأى ما يركبهم شئ سوى طاعتهم للعباء لرعيهم مثل طفاة كنثيرين غيره عاش عبد الله في لنهايه في عالم من الحداق والبناس كان لدرجة بعيدة في صمعه الخاص، ما كان يعلم من يُسئق أو لمن يُودع ثقتة

إن نُس عزلة عبد الله عن رعاياه كان يكشف عن وجوده عندما أحد البريطانيين بعد فوات الأوان في الأحد بنار عوربون وإعادة فتح السودان وإلجاء ذلك الهدف رجف حيش إيطيري - مصري تحت قيادة الصير المهيب هريوت كتشتر جنوباً من وادي حلفاً في مارس ١٨٩٦ لم يكن اللوبيون الشماليين أبدأً أتباعاً مخلصين من قبل للحليفة والدلالة صاروا مد فترة طويلة لا يعترفهم خلال نمو نظام حكمه الذي يسطر عليه البقارة، دعم كل من الجماعتين الغراء صراحة أما القادة المعسولون من بطانة الحليفة، وقد سلهم الإفتاد الي أوامر معددة من أم درمان ولعدم قدرتهم على اتجاد أى مبادرة بأنفسهم، فقد راجعوا موقعاً وراء آخر دون ابداء مقاومة في فكرة وهذا كان هالك إشتياك ليس لأن المدافعين إشتاروا أن يقوموا بهمة إنما سبب أن مفكرهم أحبط به قبل أن يتمكنوا من الهروب وكانت النتيجة حسارة لصوالى ألف رجل، مهال إثنين وعشرين للبريطانيين اكملت بعد ذلك إعادة مديرية متفلا دوما مقاومة اضافية (قارن الشكل رقم ٨٦)<sup>(١٧١)</sup>

كان كتنشر حريصاً على ألا يعيد خطأ أسلافه، وهو محاولة نقل الرجال والنمى عبر مشاق شلالات لنهل بدلاً من ذلك اصطاع بالإنجار الماهر المتمثل في تشييد خط سكة حديدية يمتدق الصحراء من وادي حلفا إلى أبو حمد - استداراً لا ماء فيه لمسافة تزيد على ٢٠ ميلاً - بدأ أولف سير العداوات ضد الحليفة لعام كامل بينما كانت الحطوط الحديدية تنبع بلا نرجع حديثاً بقطع الصحراء لقد كانت القوة الغارفة تستشرف بهذا للعمل الشاق اضعااف مم قتاله من هراب السودانيين في هذه الأثناء إسمولت فرقة سريعة كانت قد أرسلت جنوباً على النهر من مروي على مدينة أبو حمد، حيث كان مشدراً للخط الحديدى أن يلفنى النيل ثانية، بعد اقل مقاومة ليس إلا في نقطة هذه النكسة لم تحل قوات المهنية المقاطعة حول أبو حمد وحسب ولكنها أحلت عاصمة المديرية بوير، مفتاح الاتصال مع سواكن والبحر الأحمر والحب الحامية في أم درمان هذه الأحداث كأنها كان مشلولاً بمقدم يعميس الهة القصاص الاعريقية، لا يعطى أوامر سواء كانت بمقاومة الفرقة أو لتقوية قواته المتبقية في الشمال.

نهاية أكتوبر ١٨٩٧ اكمل خط السكة الحديدية إلى أبو حمد، وأعيد إنشاء الإتصال بين بوير وسواكن قبل نهاية العام، في تلك الوقت وحده، عندما صار العدو متمعقاً في اقليمه، ومؤنه وإتصالاته مؤمنة، انهض الحليفة نفسه للعمل. جرد جيشاً ليقاطع البريطانيين في ملتقى عطيرة النيل. هزم فيما كان، للفرقة أشد إشتياك جسمانية في الهرب يعض ٥٦٠ فرداً منهم قتلاوا، في حين شنت الجيش المدافع ١٢٠٠٠ رجل دوما اثر قتل حوالي ٣٠٠ وإشتفى الأخرين في الأجرش.

بعد معركة عطيرة دام تأخير طويل آخر حينما انتظر البريطانيون التغيرات وطقساً أبرد، بينما الحليفة يحاول يائساً أن يستجمع ما بقي من إمبراطوريت المقاومة في حديق امير إستاتيف كتنشر تقنيه في سبتمبر، واحتلت معركة الصلة الفاصلة مكانها على مسافة قصيرة شمال أم درمان. حيث كانت قوات الحليفة قد تشكلت انفاً للفياع عن عاصمتها وفي يوم من القتل الشديد شرق إرباً جيش



من ٥٢ - ٥٠ رجل، سلاح إعليهم بالحراب والرماح، بقوة تقرب من نصف حجمه فيما كان علي وستون تشرش، الذي لعب دوراً كسارم في الجيش البريطاني، أن يدعو تشجيع العرسية في عالم الحرب (١٧٧٢) فقد البريطانيون والمصريون قبلاً قو ٢٠ رجلاً، مقابل ١١٠٠ من المدافعين، وفرض الحليفة نفسه من مبداء المعركة، ليوفي بعد عام في هبة أخيرة لا طائل وراها بغالى الليل الأبيض غير أن معركة أم درمان كانت علامة لنهاية الدولة المهدية في السودان. ويمعى اشمل كانت علامة إلى جانب ذلك على نهاية عصر القرون الوسطى

في فصول سابقة وصفنا ثقافات كرمة وبلانة على أنها تمثل نقلاً إنتقال كبرى في التاريخ الموبى، بين المصور القليلة والأسرات وما بين الأسرات والوسطى على التوالي. كان كل واحد منها حركة سلفية تحاول أن يحل أو أن تستعيد الأحوال الثقافية لأزمان سلفه من جديد، إلا أن كل حركة هيأت الأرض في طرائق عامة استشرقت العصور الجديدة التي كان عليها المصور. تماماً بنفس الطريقة يمكن أن تعد الدفقة الأيدولوجية للمهدية دالة على الإنتقال من المصور الوسطى إلى المصور الحديثة في السودان (إنه لمثير للإسطلاع ربما مرأ أن كل واحدة من هذه الحركات الإنتقالية تصيرة الأجن كان إرماء إحياء ذكرها مصرعها لثباتية أساساً فقية المهدى المردانة في أم درمان (الصورة ٣٣ - ج)، رغم أنها من الصعب أن تكون في مستوى واحد مع مدافن كرمة وبلانة الثانية، هي ربما عن ذلك، أكبر صرح جنائزى تم بناؤه في البلاد منذ عصر الأسرات)

كان عزم المهدى لا يليق لإحياء إسلام القرن السابع الجماعى في صورته الأولى، وأن يرى أغلب المترجمات الثقيلة التي لا تتزحجح عبر السنين عن العصاره إسلامية كانت أم ديموية في مرحلتها المتأخرة. بأي معيار يقيس التعتقد كان نظامه رجعيًا غير أنه كان فصلاً عن ذلك، وبأسلوب حديث أجده بالفوس، وطلياً. وفي هذا المصور هيأت الأرض للأيدولوجية السائدة في القرن العشرين أبعد درجة بكثير من المصريين الذين سبقوا أو البريطانيين اللاحقين، حاول المهدى أن يظهر نهاية الإقطاع والقميية وأن يوجد اقوام السودان المتحدة في تطلع مشترك ومصير واحد ما من غير الملام أنه يعتبر أبو الإستقلال من طرف سودانيين حديثين عني ما لهم من قناعات سياسية مختلفة (١٧٧)

### ملخص تفسيري

لمع المصور الإقطاعى الذى كان قد بدأ في إرماء مسيحية متأخرة بدوره في العصر ما بعد المسيحي أصبح اللامركزية القصوى للنظام القبلى العربى إلى النظام الإقطاعى الذى كان قد أشتى من قبل على النيل وطعمت به من هذه التركيبة من التثابرات قام، في القرن التاسع عشر، دور لا محصور له من المكون الذين سيطروا وفي بعض الأحيان روعوا عددًا مضاعفاً من العموديات الصغيرة منطقتين من معاقلمهم المصينة على طول للنهر

الى المدى الذى عادت فيه حكومات مركزية للظهور من بعد سقوط الممالك المسيحية، اكتسبت في ارتباط بلا ثبات شكل إقطاعية مصمومة بقوة السلاح إلى الأكبر والأطول بقاءً كان إتحاد سمار، الذى استجمع أصلاً من عرب العبدلاب لكنه سيطر عليه مقرأً سلاطين الفوج السود في سنار، على النيل الأزرق، في أوج نفسه مارس إتحاد سمار هيمنة صعبة غير مؤسرة علي كل قبائل الجعليين والعرب تقريباً جنوب الشمال الشال. إضافة إلى قبائل سواد هندية في جنوب السودان مع ذلك بعد القرن السابع عشر إنشق عدد كبير من الأقوام الشمالية أو جرى تشتيتهم بقوة من مكون شايقية النيل الأوسط المستقلين في صراوة من النهاية ما امتكت سلطة الفوج شمالاً لاند من ملنقى لنيلين أما الشمال الأقصى اللوية فكان إسمياً تمنع عثمانية، لكنه في الحقيقة كان



شكل رقم ٨٦

إعادة ضرو السودان، ١٨٩٦ - ١٨٩٨

محكوماً بكشفه وأرثى على استقلاله، صواب: من المكون القائمين إلي جويهم

بلغ العصر الإقطاعي نهائياً بإعادة فرض الحكم الإستعماري المصري في ١٨٨٢، وما بلغت القرون الوسطى نهايتها بعد. وعقب قمع وحشي لبدلية عصيان مسلح بدأ في مواجهة سلطتهم، التي المصريون نظام الحكم القديم، لا سيما وسط الأتوم للهوية، واشتغل في محله حكومة ديوانه معركتها يظهرها جيش قوى على أهبة الإستعداد. إستجلب النظام الإستعماري معياراً من النظام والإستقرار للسودان الذي مرته الحروب. لكنه ما كان سالماً للمفظة للحكوميين أو تحقيق مشاركتهم لأي مدى للدوام التي جاءت بالمصريين إلى السودان في ١٨٢١ هي نفسها التي عجلت بالمرانعة لفتح البلاد قبل ٣٠٠ عاماً سابقة شقيق العبيد واليهب.

لش كانت بحارة الرقي مبرراً لإحلال المصري للسودان، فقد كانت بالمثل سبباً لبطلانه كان في الأصل عملاً حكومياً امتقلت التجارة بشكل متزايد إلى راحة أيد حاضرة بعد ١٨٤٢ حمل امراء التجار من الخرطوم استنطهم إعاره لإسرفاق الرقاب بعيداً ما وراء سلطة الحكومة، إلى مجال أعالي الدين الأبيض، حيث اشتقوا امراطورياتهم في الأعراش وعندما سعت الحكومة الإستعمارية هي رقت لاحقاً كنبح عملياتهم، وجدت أن قوتهم كانت أعظم من قوتها. إن الحملة العاتبة للتحكم في تجارة الرق خلال السبعينات من عام ١٨٦٠ والصعوبات منه إستغرقت قسماً معتبراً من السكان السودانيين، الذين اعتمد رعاؤهم على الرق. وقوصت إلى جانب ذلك الثقة في سلطة النظام الإستعماري هكذا عندما أعطت الحركة الألفية للمهدي في ١٨٨١، اجتذبت اتداعاً ليس من المؤمنين حقاً محسوب إنما من عناصر عنيفة كانت قلقة للتحرر من جور المصريين، أو إنها ساورها شك ببساطة في مقبرة المصريين علي حكم البلاد. خلال عامين من تأسيسها إستغللت حركة المهدي في أقوى عصياناً<sup>(١)</sup> وطني مسلح. وفي نطاق عامين آخرين طردت آخر أجبي وأصبحت دولة وطنية

أسست حركة المهدي على ميادى إصلاح ديني، غير أنه عقب موت مؤسسها في ١٨٨٥ هجرت، نهت حكم الخليفة عبدالله طليحاً دميواً بسوطر عليه ذو القيادة فقد التأييد الشعبي وسط الأتوم المهرية تدريجياً، وعندما غزا جيش اجليري - مصري السودان في ١٨٩٦ لاقى مقاومة عنيفة حتى أوئل عميقاً داخل البلاد. معركتان دمويتان وهاثرتان عام ١٨٩٨ دمرتا آخر القوات المهدية وأصبحت النظام

كانت دولة المهدي في نفس الآن آخر نظام في القرون الوسطى وأول دولة وطنية حديثة في السودان. كانت دينية بعزم لا وراء فيه نهف إلى لا يقل عن استعادة المجتمع الإسلامي الأول للنبي، بيد أنها كانت كذلك أول نظام يوحد سكان السودان على اختلافهم في قضية لأيدولوجية وطنية يمكن لذلك أن تُعرف المهدي بأنها واحدة أخرى من نقاط التحول الكبرى في التاريخ النوبي، التي تفصل العصر للوسيط من العصر الحديث.

(٥) لم يسلأ المؤلف أن يصف حركة المهدي بأنها ثورة كما المصنف إلى ذلك في تقديمه للكتاب (انظر مقدمة)

- المرجع



## خاتمة

### الفصل التاسع عشر

#### إرث الغرب

### التوبة والسودان في القرن العشرين

نظرياً، استبعاد النصر ملم درمان الهيمنة السياسية المصرية على السودان خُططن للعملية لإعادة الفتح ومثلت <sup>(١)</sup> من بريطانيا العظمى، وسيئرها في الميدان صانط بريطانيون، لكن اضطلع بها باسم مصر في حاضمتها أعلنت سلطة الحديوي على كل أنحاء السودان. وحقق العلم المصري مرة ثانية فوق الخرطوم وعواصم المقديريات بصرف النظر عن هذا أُسجرت العملة بدرجة أهلي سعيها وراء مصالح بريطانية أكبر منها مصرية. وكان صافياً منذ البداية أن البريطانيين قصدوا البقاء

سياسياً كان موقف المنتصرين خارجاً عن المألوف <sup>(٢)</sup> ألقى للرأي العام البريطاني عموماً اللوم ليهودس المهدي على فساد العظام الإستعماري المصري ولا مبالاة في هر القرن التاسع عشر <sup>(٣)</sup>، إلا أن بريطانيا تدخلت لتسترجع نفس السلطة التي أُبينت على دعمها الجرية تحت هذه الظروف كان الرجوع إلى الحالة القائمة ما قبل ١٨٨١ خارجاً في صفاء عن دائرة السؤال بدا أن بريطانيا، بعد أن استرجعت السودان للإدارة المصرية. يجب أن تبقى الآن في السودان لكيما تسمى السودان من المصريين وجهة النظر هذه عبر عنها بوضوح اللورد كرومر حفيظ من الزمان بعد، عادة الفتح إن شريح الحكم الذي أجهر على حشود الدراويش <sup>(٤)</sup> في أم درمان أعلى على العالم أن امينترا - أو، ليكون الأمر اصوب بشكل جازم، أن مصر، تحت الوصاية البريطانية - قد أُبينت بالوجب للمؤثر لإحمال بوز الحصار الفرية في مسؤولية وسط شعب السودان الذي حُكم مراوة <sup>(٥)</sup>

كيف جرى الحال، فإن تأكيداً لا مولرة فيه بالسيادة البريطانية، كان سيلقى مقاومة ليس من مصر وحدها لكن من القوى الإستعمارية الكبرى الأخرى، وربما كان سيلهب موقفاً أوروبياً متوتراً من قبل طريقة نوعاً ما حداثة المظهر للخروج من هذه الصعاب وُجدت في إنفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩، تولت بمقتضاها مصر وبريطانيا العظمى سيادة مشتركة على السودان عن هذه الإنفاقية يكتب هولت

الحدود الشمالية للإقليم لدى اعتُثم حديثاً. وُصفت في الإنفاقية بأنها "مديريات محبة في السودان كانت على صعيان مسند ضد سلطة صانط السور الحديوي مُنبت على خط العرض ٢٢ درجة شمالاً مطالب الحديوي اعترف بها إضافة إلى هذا في البود التي مؤداه أن القطن البريطاني والمصري سوف يستعملان معاً، كلاً على اليابسة والماء، في كل أنحاء السودان، أن إجراء نهج الحاكم العام وإحلاته يجب أن يكون مرسوم حديوي (لكن فقط بمصادرة من الحكومة البريطانية). وأن قرارات الحاكم العام، التي لها قوة القانون، يجب أن يجرى بها رئيس مجلس الوزراء المصري بالإضافة إلى المنوب البريطاني في القاهرة

عده الأحكام جدياً أُنعت الإنفاقية عمداً كلاً من السلطات المصرية والدولية من السودان. كذلك تهاجعت

(٥) بن المقصود بالدراويش الثوار السودانيين الذين أسسوا دولة المهدية الوطنية ورفضوا عنها في مواجهة الإستعمار الأجنبي في نهاية القرن التاسع عشر - المشرقيم

تكتيكية الإنعاشات البائدة لسلطان العثماني كوصي على السودان. ما كان التشريع المصري يطبق على السودان مالم يصدر ناك على وجه التجديد من الحاكم العام ما من إمباريات جامسة، كائني كالت لأوروبيين في مصر في ظل قوانين حماية الإستثمارات الأجنبية. تصدر في السودان. إحتصاص المحاكم المحتللة إبشعده، وما من مستكين فصلين يسمح لهم بالإقامة في السودان من غير الموافقة المسبقة للحكومة البريطانية

في نطاق السودان. يعهد للحاكم العام بالمقايضة العسكرية والمينية العليا، وهو مسمى الحكومة البريطانية ورغم أن إرتفاعه أهدفت صمناً على أسس الجنسية. فني كل الأحكام للعموميين من ١٨٩٩ إلى ١٩٥٥ كانوا رعايا بريطانيين من الممكنة المنعده بسلطات تمييزية كاملة، جمع الحاكم العام سلطة كاملة بشرع القرار إن مائة بالإتفاقية وضعت السودان تحت قانون الأحكام العرفية لفترة غير محددة<sup>(١)</sup>

هكذا كان الحاكم العام الإنجليزي . المصري معزلاً. الأخير في مقتالية من الولاة الذين حكموا القمل بصورة متقطعة منذ أيام الفراغة

يمضي مولات لميرقب أن

بنطاقية الحكم الثاني لم تكن مستقرأ للسودان كانت في بساطة تمتع اعترافاً رسمياً بالموقف الكائن عشية إعادة الفتح الاسم مضلل ما خلقت الإتفاقية داء مصر حقيقي حكماً ثنائياً حقيقياً، سيادة مقروية على السودن، لكنها أعطت اعترافاً رسمياً بحسب للإعاشات التاريخية للسوداني، في حين لمحتفظت بوحدة دانية كاملة بالمعريب لمسؤول ترشحه الحكومة البريطانية ما كانت موضع سزال مهدية من الفرق الأوروبية ولم يرض عنها المصريين ابداً وقد أحسوا في سخط كتيب، أهم إستقبلوا في حقوقهم فمنى خرجت مصر من بوء الحكم البريطاني، لم يعد في الإمكان إلفاء، ريف الحكم الثاني ومن مهالة الحرب العالمية الأولى وما تلاها [مصادرت] بمسحوي متصاعف ملزماً حرجاً لمجالس الوراء البريطانية المتعاقبة وإدارة السودان على حد سواء<sup>(٢)</sup>

## الحكم البريطاني في السودان

في ظل الحكم الثاني، كانت إدارة المديریات والمقاطعات بادئ بدء مسترجعة بشكل أو آخر غير المملوط التي كانت قد أُنشئت في أرمال ما قبل المهديّة للمسؤولين الإداريين الأعلى كانوا بلا تغيير بريطانيين، بينما كانت المراتب الوسطى والدميا (حيث اللطافة في العربية ضرورية من أجل إتصال فاعل مع المحكومين) مشغولة بالمصريين أو بالليمايين عمومأ<sup>(٣)</sup> وبسبب متشابهات التركيب الإداري، والمقصود المتواصل لأعداد من المسؤولين المصريين، يشار إلى فترة الحكم الثاني في بعض الأحيان من السودنيين بأنها "التركية الثانية" بحجم متساو قد يمكن أن يشمل المسؤولين بوالجسية البريطانية بلقب تركي. مدا يجلطون صلتهم بالنظام الإستعماري ما قبل المهديّة بالتالي أمرأ مشروفاً<sup>(٤)</sup>

في مستهل الأمر، وحفيظة لأغلب تاريخه، يُشخص النظام البريطاني في السودان بأبوة هيرة إن لم تكن نوعاً ما متعاطفة خلق نظاماً من المدرس العامة، أساساً مقصد تدريب موظفي الخدمة المدنية في الدرجات الأدنى، لكنه كان شُكلاً ما أن فترة طويلة من العناية الإستعمارية تُشكّل قبل أن يتمكن السودنيين الكثمن في أول عتبات السلم من تولى الإدارة على شؤون ملابهم في هذه الأثناء حكم الحاكم العام بالمراسيم، وشرع في تطوير للملاد وتمحيثها إلى الحد الذي تسمح به مواردها المتواضعة ضمت المديریات للمحتلفة بمصفا إلى مصر، حرجاً أشد من الماضي، بشبكة من السكك الحديدية والبواخر، وأكمل خط سكة حديدية من عطيرة إلى البحر الأحمر في ١٩٠٥، مارفد القطر أرن توصله للفاعل للتجارة البحرية، مهياً إعتامه التاريخي على الميل وعلى مصر إبنجازات منكرة أخرى في المحيط المادي الملموس كانت إتمام عدد من مشاريع المزارعات والري، وعلى وجه الخصوص مشروع الجزيرة الذي وضع تحت الزراعة مساحة كبيرة للغاية بين النيلين لأروق

## والأبيض، جنوب الخرطوم.

أول سنوات الحكم الثنائي كانت وقتاً من التعلم والتقدم المسمي، مع أنه لا طول من حقبة رسمية أفلقت راحتها حركات مجهزة من طرل المهديه في وسط السودان قمع آخرها في ١٩١٢<sup>(٩)</sup> رماً ليس طويلاً بعد ذلك، برعم هذا، بدا الإضطراب السياسي في نكدي وجوده صيغة جديدة أقرب شبهاً بالقرن العشرين، عبر ايتولوجية الحركة الوطنية في السودان، كما في أمكنة أخرى في عالم الإستعمار، إذ كان مقدم التعليم العام قد خلق امالاً وتوقعات ما كان الحكام المستعمرون في وضع للوفاء بها أصحى حريمو كنية عزيزون التذكاريه في الخرطوم، الذين استوجب معظمهم موظفين صغراً في الحكومة، قوة مشقة بمرور الوقت تطالب مقسمة أعظم في حكم بلادهم ولأنهم رأوا، إلا أن في الوقوف بجانبه البريطانيين من غير عور خارجي، إتجهوا بوجه عام لمشايمة قوى وطنية كانت تتحدى السلطة البريطانية في مصر في نفس الوقت. بدا فإن أبعث القومية العربية الذي اغتب الحروب العالمية الأولى والذي قاد في النهاية إلى إلغاء الحكم الإستعماري البريطاني في مصر عام ١٩٢٢ كانت لها عقيدل بعيدة الأثر في السودان شكلت قوى لمعطات وطنية في الخرطوم وابتات عناصر في الجيش السوداني المسلحة<sup>(١٠)</sup>

في نوفمبر ١٩٢٤ أعتيل السمر إلى سناك، حاكم عام السودان، من عريبي قومي في أحد شوارع القاهرة أتاح هذا الحادث للسلطات البريطانية الفرصة لأحد إجراء ربيع سحق الوطنيين في الخرطوم وضد المصريين الذين عتقد أنهم كانوا وراهم في الأي نفسه طلب البصرال البنى، قائد القوات البريطانية في مصر الإنسحاب الفوري لكل وحدات الجيش المصري من السودان، وسرعان ما تلاها الموظفون المدييون بالمثل في هذه الأثناء تمت معاصرة وهدية مقترية في الجيش السوداني وأبديت في الخرطوم<sup>(١١)</sup> منذ ذلك الوقت وما أعقب فصل جيش السودان كلية من جيش مصر وجعل على وجه المصير قريباً سودانية ياضرها صباط بريطانيون. بأحداث ١٩٢٤ أبهى كل ريمر لمشاركة المصرية في حكومة الإدارة الثانية مع أن توهم الحكم المشترك ظل باقياً ثلاثين عام أخرى

كتعبير حيطي في مواجهة نمو إضافي للوطنية، تبني البريطانيون بعد عام ١٩٢٤ ما كان يدعى بسياسة التحويل في السودان كان هدفها أن تقلص ظل الحكومة الديوانية وأن تدمج في مكانها نوعاً ما من الحكم غير المباشر الذي بدا أنه يعمل بكفاءة في مستعمرات إفريقية أخرى<sup>(١٢)</sup> مدلاً من بناء حدة مدنية من الأهالي المتطمعين، كإن على السلطة السياسية أن تعاد ما أمكن ذلك للرعاة الفلبين والمشايع

بالسابق الفخاسي متوالى التقدم للتدبير التعليمية في المقاطعات حيثما كانت الأحوال مناسبة، ويتكاد إن الوكالات الأهلية التي كان عليها أن تكون مسؤولة هي إدارة هذه التدابير تتفاضل جراً وأخر المستوى ليمسها طرفها المطلوب من المكاة والتوفير. يجب أن يكون ممكناً ليس لتقوية سيج المؤسسة الأهلية نفسها لكن، بينما أنها تصوم هيفتنا الإشرافية بقوة سليمة، تخصص بالتفريع عدد نواب المأمير، والكتبة، والمحاسين والملحقين الديوانيين المشابهين في المقاطعات الخارجية<sup>(١٣)</sup>

في نفس الوقت أولقت بعض الدورات التدريبية للموظفين الإداريين أقل رشة، وتركزت العناية التعليمية التي كانت قد شيدت بجهد جهيد في سنوات سابقة لتتجو ترم مدير سابق للتعليم في السودان، في عام ١٩٣٥، من أنه بعد الفلافل التي بلغت دروتها بفعل سناك، دعرت الإدارة المطية البريطانية، وبالرغم من ولاء السودانيين المتطمعين للحكومة التي هيأت لهم الفرصة، فإن المشهد المزور للرائي يمكن أن يعرض إداريين ضياعاً يبعثون في حذر عن قبائل مفقوة ورعاة محتفين، يحاولون أن يبعثوا من التبور نظاماً إجتماعياً تلاشي إلى الأبد<sup>(١٤)</sup>

ويصيف هولت.

المفهوم لهذه السياسة من الإدارة الأهلية أو الإدارة عبر المباشرة للبريطانيين لابد أنهم متحمسون عندما سمعوا عنها مقارنة ببدء الظلمة عبد الله للبقارة، أرى حين علموا حقيقة كلاً من إنتاج النفط وإعطاء المحاكم في الحائتين على أحرار رعيتهم فعدوا من طاولا بعض النظر عن كل شئ حيويين لأداء الله الديني، فتردداً إستخدام عناصر أقل مراً لتكون الأداة والعين لسلطته (١٧)

في ظل الحكم "التحولي" بقى السودان هادئاً من العاصفة السياسية خلال العشرينيات والثلاثينيات المتأخرة للأعوام ١٩٢٠ و ١٩٣٠، لكن الوطنية السودانية أعادت تأكيد نفسها مع إبحار الحرب العالمية الثانية، مأكورة الحروب أجد الحشيش السوداني (الذي عرف فيما بعد ١٩٢٤ بقوة دفاع السودان) جانباً في الحملة الساجدة لطرد الإيطاليين من الجبهة، ويحتل إن إحصائياً بالقوة العسكرية والعجز ساعداً على إحياء الوطنية أرسلت في ١٩٢٤ جماعة تدعى مؤتمر الحريجين العام، مكونة من حزبيي كليه عورينى التذكارية والمدارس الثانوية، قائمة إلى السكرتير الإداري البريطاني تحتوى عدداً من مطالب سياسية، أهمها حق تقرير المصير حالاً من بعد انتهاء الحرب (١٨)

كانت رسالة الحريجين مرفوضة بإزرام لا مساومة فيه من السلطات البريطانية، فكان اثر ذلك أن يولد فرقة عميقة في صفوف بين صفوف الوطنيين أو أولئك الذين كان همهم الرئيس أن يتحرروا من التسيطر البريطاني في تاريخ مكر شذوا وثاقهم بالمصالح المصرية مثلما فعل وطنيو العشرينيات من قبل، وقرروا قضية الوحدة النهائية، أو على الأقل الاتحاد السياسي، مع مصر. وفي مواجهتهم تراوح مدى أولئك الذين امنوا بأنه، في ضوء التاريخ والجغرافيا، مثلت مصر تهديداً امبريالياً مستمراً أقوى مما فعلت بريطانيا كان هدفهم أن يعملوا من أجل استقلال تام في نهاية الالفيد. حتى لو كان معاه تقبل الحكم البريطاني في نواصر ليصير من الممكن تطوير من سمات مستقلة للأمة هذه الجماعة الأخيرة وجدت تشجيعاً من السلطات البريطانية في سكوت حتى أصحى وأصعباً أن التطلعات الوطنية تشكل أو أحر لا يمكن تجاهلها هكذا بدت الجماعات الوطنيات الرئيسة في السودان معززين بلا وعى بمصطح الوثنيين المتنافسين الذين كانت إسمياً تتقاسم حكم بلادهم لم يعد من ثم السؤال هو ما إذا كان الوطنيين سيكسبون الجولة في النهاية، إنما أي جماعة وطنية تفوز

بعض الوقت كانت الجماعات الوطنيات السودانية قد تبلورت إلى بوتقة أهراب سياسية منظمة العلة المؤيدة للمصريين عرفت أصلاً بالأشقاء الأخوة ومؤجراً بالحرب الرضى الإقتصادي، بينما كان الحرب لا توى ناهيداً لبريطانيا ولا يزال يسمى حرب الأمة لقد بقيتا حركتين سياسيتين عماديتين في السودان برولا إلى الوقت الراهن بالرغم من أنهما بالصورة أصبحتا غير شيعتين في أزمان الحكم العسكري وكما يجوز أن يتوقع، يستمد الحرب الوطنى الإقتصادي تأييده الأقوى من السكان البهريين في الشمال، بين في ذلك القويين (على الأقل حتى صاروا في مسطر وعين من مسألة النهجير عقب إطلاق لشد العالي)، في حين يستمد الأمة قدراً واسعاً من تأييده من طقس القوى المناهضة للمصريين التي دعمت المعهدة قبل ثمانين عاماً حصلت إن هذا مؤشراً على البعاد المواصل للذين في الحياة العامة السودانية والمرجان الرئيسان تحالفا بمستوى لصيق مع زعيم من أكبر لطوائف الدينية في البلاد العتمية والانسار (١٩)

مبدأ تقرير المصير الهاسي للسودان إربط رسمياً بحكومة العمال التي اعتلت السلطة في بريطانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية على أنه بطريقة أو أخرى، عطل التحقيق المعلى للإستقلال حقبة رمية نتيجة للفرع المستمر بين بريطانيا ومصر وبين لشعب السياسية المتنافسة التي يظاهروها في السودان إن البريطانيين، يدعمون حرب الأمة، إقترحوا إنشاء حكومة دولية بالتدريج مما يتردى في نهاية الدرع إلى خلق سودان مكتمل الإستقلال، مثل كل هذه التدابير كان معارصاً من المصريين والشيعية الإتحادية في القطر محققين دور ملوخ إتحادية مع شركائهم المصريين في



الوصاية على الحكم، إتحد البريطانيون إخراجاً منفرداً عام ١٩٤٨ لإقامة جمعية تشريعية ذاتية ومجلس حاكم للسودان عارض للمصريين هذا الإجراء بقوة، وقاطع الإتحاديون إنتخاب للجمعية الذي أعقب ذلك، ومحصنة لهذا، إسميت جمعية تشريعية ومجلس تنفيذي متعدد كبير من أعضاء حزب الأمة<sup>(١٨)</sup>

تولت مفارقات الحكم مجهضة بين بريطانيا ومصر لثلاث سنوات أخرى بعد تكوين الجمعية التشريعية الأولى كان إصرار مصر أن الحكم البريطاني في السودان والإدارة البريطانية لقنال السويس مسائل متصلة لابد أن يجري التفاوض بشأنها جميعاً عقبة كؤوداً دون أي تسوية نهائية بلغت الأمور ذروتها في ١٩٥٩ عندما اتحد المصريون مدورهم خطوة إفرادية، بإعلان بطلان إتفاقية الحكم الثاني وإقتروا أن تُصمى على الملك فاروق لقب ملك مصر والسودان<sup>(١٩)</sup> إستنكرت حكومة السودان سريان مفعولية هذا الإجراء، وفي إبريل ١٩٥٢ أصدرت الجمعية التشريعية دستوراً للحكم الذاتي للسودان قضى بإيجاد رئيس للوزراء، ومجلس للوزراء، وتشريع من جانبين للقضاء بينما بقيت سلطات عسكرية ودبلوماسية مختلفة في فحصة حاكم عام يعينه البريطانيون ما كان متوقفاً أن موافقة مصرية على هذا التمييز سيأتي أو أنها على أنه بعد أقل من ثلاثة أشهر من إصداره أصبح بالملك فاروق علي يد طغمة<sup>(٢٠)</sup> عسكرية، وأزيل من الوجود واحد من العتبات الرئيسة لتسوية المسألة السودانية

الحكومة المصرية الجديدة التي ترأسها اللواء محمد نجيب، لم توافق فصحى على فصل مسألة السودان عن مسألة قنال السويس، لكنها قبلت مبدأ المصير للقطر الجنوبي بعد ذلك كانت سياسات بريطانيا ومصر بالضرورة متضاربة، مع أنها متصارعة لا تزال. كل أمة ترغب أن ترى السودان مستقلاً مادام يفرض الأخرى ليس طاعياً بعد تراويع إصايفي بدرجة عظيمة من أجل تعزيز المراكز وتقع، لذلك، على اتفاق إيجيبري مصري في فبراير ١٩٥٣، نظر صوب تكوين حكومة ذاتية إنتقالية للسودان يفقدها في تاريخ لاحق نظام وطني كامل الإستقلال كان شكل الحكومة الإنتقالية بالضرورة هو الذي استصدر تنفيذه بقاموس قبل عام مسبقاً، لكنه تم بتعديلات معينة ومن إلى تنفيذ سطة الحاكم العام لقد ابتصر أن تتولى الحكومة للسلطة لثلاث سنوات، وخلال ذلك الزمن يؤسس دستور دائم ومؤسسات للحكم من الجمعية التشريعية نفسها<sup>(٢١)</sup>

عقدت الإنتخابات في الجزء الأخير من عام ١٩٥٣ وباشرت حكومة السودان الجديدة الحكم في اليوم الأول من عام ١٩٥٤ ظهرت نتائج الإنتخابات كنسبة لبريطانيا، حيث أن الحزب الوطني الإتحادي الموالي لمصر أحرز أغلبية صافية، وشكل مجلس الوزراء التنفيذي لذلك من أعضاء الحزب الوطني الإتحادي علي وجه الحصر سعى المصريون ليضموا من مكسبهم حملة دعائية شطة ومن لتحقيق وحدة نهائية للسودان مع مصر بيد أن أنشطتهم وبعودهم العنفاي زاد الي عنف عام من الشنيع المصداية للمصريين في الخرطوم وغيرها، وكشك للحكومة خطر حرب أهلية تكس بطبيعة الحال في سياسة موالاة المصريين شكل مرجع للولاية<sup>(٢٢)</sup> وعندما غزل اللواء محمد نجيب، في نوفمبر ١٩٥٤، عن قيادة الطغمة المصرية من جانب العقد جمال عبد الناصر، سُحق أي أمل مما كان لا يزال متعلقاً بالوحدة نجيب نصف سوداني، نال قسطاً من العظم في السودان أيضاً، وكان مصوباً لافضي حجر في الخطر الجنوبي، إن سقوطه غير المختلف به سبب للإتجام والسقط بين العناصر الموالية للمصريين في السودان<sup>(٢٣)</sup>

لقد عزم رئيس حكومة الحزب الوطني الإتحادي، الذي ربما رأى مركزه السياسي يبرق في رفقة الفصية الوحيدة، أن يدفع في إتجاه الإستقلال الكامل ليقع في تاريخ أسبق من الذي جرى تجديده في الإتفاق الإيجيبري - المصري. في أغسطس ١٩٥٥، حث الجمعية التشريعية لأن

(١٨) لم يُسمَ الموالف ثوره ٣٣ يناير ١٩٥٢ في مصر علي طاعت الملكية والإقطاع بما يتعد مفهوم الطغمة العسكرية. انظر تعليقنا الفائق لذلك الراي في مقدمة الثروة - المترجم.

تدعو لإنضمام كل وحدات الجيش البريطاني والمصري من البلاد. وكان هذا بالفعل مجرداً قبل نهاية العام. على ذلك، أن القوات الثلاث لارائنا تتلقسان حكم السودان إسمياً سئلاً لعمل إستفتاء ليحدد المصير مرة واحدة على الإطلاق لمسألة الإستقلال (أو للوحدة مع مصر. ولما كانت النتيجة بشكل مكثف في صالح إستقلال تام، أجاز للملح في ٢٢ ديسمبر قراراً يعلن فيه السودان مستقلاً من فوره. إنعقد دستور إنتقالي دعا مائلي لإستمرار الآلة البرلمانية القائمة. مع نقل سلطات الحاكم العام لجنة عليا من خمسة سودانيين أعضاء. تم هذا الإجراء قبولاً بلا معارضة، وربما بإرتياح من القوتين اللتين كان حكمهما زمناً طويلاً مصدراً لإتلاق الراحة والفرح لكل منهما. في ١ يناير ١٩٥٦، أنزل العلم البريطاني والعلم المصري من سارية قصر الحاكم في الخرطوم، ويعرف حالياً علم جمهورية السودان في محلها

ما بقي للحكم البريطاني في السودان لما يريد على خمسين عاماً. قصراً أشد، لعدى بعد من (١) فصل سابق للسيطرة الإمبريالية في تاريخ البلاد بصرف النظر عن تلك فترات التحولات الثقافية التي تحدثت مكاناً من خلال تلك النصف من القرن يحور أن تكون مماثلة في عظمتها لأي ما صاغ الفراعنة أو السلاطين في أرواح سابقة. هناك بالتأكيد تقدم مائى وتقنى أكبر في النصف الأول من القرن العشرين عما كان موجوداً خلال الخمسة الألب عاماً الماضية ومع أن نظرة للقرن الواسطى لا تزال تخلص بها وجوه كثيرة في الحياة السودانية، فإنه كيفما جسد الحال صحيح بالمثل أنه تحت للحكم البريطاني كانت رموز حصارة القرن الواسطى ومؤسساتها مستبدلة بهرم، وبكل الإحتمالات، نهائياً يرموز ومؤسسات الطيفية القبطية الحديثة

في قلب واحد أو آخر. وتحت رعاية بعضها أو غيرها، كان مجيئ للحضارة الفنية الغربية إلى السودان مما لا تعدى منه أحدث بطريقة حيوية نفس عمليات التحديث والطماية، والتطور المادي مكاناً في كل مقاطعة مستعمرة في إفريقيا. إضافة إلى بلدان مثل الحبشة، وإيران وتركيا التي ما كانت أبداً مستعمرات إلى تلك المدى كان البريطانيون وكلاء لا غير لإمبريالية ثقافية كانت أقوى معهم هم أنفسهم. إن للقلب المتجدد الذى أحدثته الحضارة الغربية في السودان هو، مع هذا. برطاني بما لا جدال فيه. إنه لأشد إرباكاً ليس في المحيط المادي وحسب إنما في المحيط المسمى في النظام التعليمي والمؤسسات الحاكمة، وبخوف كل شئ في نظام القضاء الذي يُعد إرث الحكم البريطاني سواء برهنت هذه [التطورات] أنها ورث ماق، أم أنها سوف تتخطى أو تحول إلى قوائم أشد إلفة وأصاله. فهذا مما لا يزال باكراً جداً ليغال عنه شئ. بعد حقبة رومية وبصف اصيف فيها للنفوذ البريطاني الإقتصادي والسياسي أقل ورأى بالقياس إلى النفوذ الأمريكى أولاً ثم النفوذ الروسى، ما أنك صحيحاً أن الإرث الثقافي البريطاني يظل مستنداً بين التأثيرات الغربية لاطبة في السودان

## السودان منذ الإستقلال

بالرغم من أن سبعة وخمسين عاماً من الحكم البريطاني جلت تقدماً تقنياً جباراً، فإنه يصح بأن حال ما كان أن التقدم في السودان أحقق في مواكبة للتقدم في بقية أنحاء العالم هكذا. بما يعالف العادة، وجد النظر نفسه في رص الإستقلال. أدنى درجة في البناء مقارنة بما كان عليه منذ قرن سابق. لقد هيئت تطوره ليس فقط بمعايير الأمم الصناعية الغربية. إنما بالمقارنة بالعديد من جيرانه الأفارقة على حد التفاضل. إن الإيزادات الخارجية لا ترتقى لما يريد على ٥٠ مليون جيباً سنوياً، وقد أستخرجت في غالبيتها الأعم من تصدير لقطى طويل القلية، سلعة واجهت سوقاً متضارباً ومستقلاً غير جازم<sup>(١٣٣)</sup> تصل شبكة من السيلور وخطوط السكك الحديدية الضخيفة (متبينة من السكك الحديدية العسكرية أصلاً عام ١٨٩٨، وما فتئت تشغل أطوال الخطوط التي مصلها ككتشس)

عواصم المديريات الرئيسية، غير أنه لم تكن هنالك خطوط مرعية، ولم تكن الطرق الممهدة موجودة باستثناء المديريات الجنوبية. بقي ما يتعدى ثلث القطر وأمله دون وسائل للنقل الحديث وبسببيلات الإتصال خارج المدن الرئيسية والمدن الصغيرة لم تكن هناك بالمعدل مدرّس، وندت الأمية في المقاطعات الريفية من ١٠٠ في المائة إلى تنمية إحساس بالهوية الوطنية والهدف القومي أحببت معيوياتها بصفة سياسة "الفعول" في العشرينات والثلاثينات من عام ١٩٢٠، عدداً بين ألفة المتعلمة، حينئذاً وُجِعت رؤية قلبية أو مطبوعة لتسود (٢١) كل هذه المشكلات عاصمة مع ذلك بالقياس إلى المشكلة المتواصلة والتي تبدو بلا حل للجوهر غير المتمثل [لتقافة الشمال]

المديريات الثلاث لأعلى النيل، ويجر للفرار، والإستوائية إجتوت حوالي ربع مساحة السودان وسكانه زمن الإستقلال (٢٢) خلاف مصنع إستثناءات كان السكان وثنيين أو مسيحيين عنهم مسلمين، لا يتحدثون عربية ولهم قليل مشترك مع جيرانهم الشماليين كما رأينا في الفصل الثامن عشر، كانت المديريات الجنوبية قد صُحّت إلى السودان في أواخر القرن التاسع عشر، خلال الأعمال الصامية للغامين من تجار الرق بصورة أقوى من أي سياسة حكومية مقصودة وفي ظل المهدية رجعوا إلى وضعهم القديم من أجل كل الأعراس العملية للإستقلال، لكنهم أُعيد فتحهم مع بقية أنحاء البلاد في ١٨٩٨ (٢٣)

سياسة البريطانيين تجاه السودانيين الجنوبيين في مواجهة الشماليين، عكست بكل دقة سياستهم تجاه الشماليين في مواجهة المصريين بعد أن أعلنوا فتح الجنوب بإسم السودان موحد، أقاموا حماية للجنوبيين من السودانيين الشماليين نتيجة لهذا، كانت المديريات الجنوبية تُحكم منذ البداية تماماً كأنها كانت مستعمرة منفصلة خلال الحرب الزمنية الأولى للحكم الثنائي، حُرّم دخول كل من المصريين والسودانيين المسلمين إلى الجنوب الوثني، كان الجنوب يحكم بصفة مطلقة بضباط بريطانيين في مقاطعات وشرطة محلية، بقوى جمعيات تشرية مشروعة وتنشيمها وقد كان مأموناً لها أن تدعو لإعتناق المسيحية في حرية بالمديريات الجنوبية أهدت مدرّس البعثات التبشيرية مكان مدرّس الحكومة، وكانت الإنجليزية لغة للتدريس اليهوديون القليلون الذي أكلوا مقررات المدرسة الثانوية كانوا يمتحن لتدريب إضافي في كلية ماكيري في يوغندا بدلاً عن كلية عودين مثل السودانيين المسلمين من المديريات الشمالية (٢٤) هكذا شيد حاجز من الدين واللغة على طول جاذب الحواجز العرقية (٢٥) وللثقافية المعاشة مسبقاً التي فصلت السودانيين شمالاً وجنوباً كانت السياسة البريطانية، دوماً شك مدفوعة بإعتبارات عرقية، لكنها لم تكن مدفوعة بأي برنامج على تنمية جنوب مستقل يكون قابلاً على تنمية نفسه إذا فُزل أثرها النهائي كان من شأنه أن يجعل التكمال السياسي للشمال والجنوب غير مكفول، في نفس الوقت الذي ما من حل سياسي آخر جرى القتل فيه بُدأ بجدية.

في تاريخ لاحق مثل عام ١٩٤٤، كانت المديريات الجنوبية مستهدفة من التمثيل السياسي في المجلس الإستشاري للأعيان السودانيين الذي أنشئ في ذلك العام ليعين الحاكم العام (٢٦) مع المدد المساعد سريعا للوطنية، بصرف النظر عن ذلك، كان لولاً على السلطات البريطانية بعد مضي الأوان، أن تواجه المشكلة فيما يجب أن تتحد حول الجنوب عقد مؤتمر جوبا في ١٩٤٧، وأعطى فيه عدد من قادة القبائل الجنوبية تأييدهم للقاعدة للوحدة الوطنية (٢٧) في العام التالي، عندما نُصّيت أول جمعية تشريعية للإعقاد معاً، شملت أعضاء جنوبيين للمرة الأولى أُنجل تدريس ألفة العربية في المدارس الأولية في الجنوب عام ١٩٥٠، وبعد ذلك الوقت صار الطلاب من المديريات الجنوبية يمتحنون ليكملوا تعليمهم العالي في الخرطوم بدلاً من يوغندا (٢٨)

كما آلت إليه الأمور، كانت للجهود البريطانية نمو تكامل السودان في جنوبه مسئلة ومتأخرة للثقافة، ما كانت كتلة الجنوبيين بعد على استعداد لتقبل حكم العرب في مكان البريطانيين عندما

أصبح ظاهرة، في ١٩٥٥، أن إستقلالاً كاملاً لم يكن بعيد الحثوث. في أغسطس ١٩٥٥ تدرت العرقلة الإستوائية للجيش السوداني، موقعة إستسلام دعم بريطاني صوب إيشاء جنوب مستقل عن السودان ما كان الدعم المتوقع قائماً. أمر المتمردين من الحاكم العام بلى بقوا أسلحتهم، وهطوا ذلك بعد مقاومة قصيرة في إحتصار. في هذه الأثناء، مع تلك إنتشار العصيان المسلح في الأحرار، حيث تساعد دجانه في مستويات منظمة على إحتلاف ثم انتهت بمرافق ذلك (٣٢)

صواباً أم خطأ، إعتبرت الحميعات التشعرية مسدراً دائماً للفرقة والقعدة في جنوب السودان من ناحية الحكومة الوطنية فكان واحداً من أول اجراءات الحكومة السودانية المستقلة حديثاً أن تصفوى من المشرعين على سير عمليات كل المدارس في الجنوب، وأن تدخل العرقية على أنها لغة التدريس العامة. هذا التحرك أخرج اضطراباً اصاعياً أجحه (طبقاً لحكومة الخرطوم) المتمردين أنفسهم وبعد سنوات عديدة من الصعوبات المتزايدة وإحتلال الحياة المدنية، كان المشرعون الأجانب عام ١٩٦٤ مبعدين تماماً من مديريات أعالي النيل، وبحر الغزال، والإستوائيه. بدلع عصيان مسلح علناً بصورة عامة بكاد من قوره. وكان حشناً على وجه الدقة في الأعوام ١٩٦٥ - ١٩٦٨ (٣٣)

منذ ١٩٥٦، وعدت كل الحكومات المتعاقبة التي جاءت إلى السلطة في الخرطوم (انظر أدناه)، من بين أشياء أخرى، بحل للمشكلة الجنوبية. إلا أنه حتى الآن ما من أحد ظل راعياً بشكل ذاتية فدرالية أو إستقلالاً تاماً، على الشروط التي يطبقها العادة الجنوبيون الأشد طرماً. مناجاً لذلك، ما انفكت فترة من السكينة والتفاوض تنبع دائماً عقب إنشاء كل نظام وطني جديد باستئناف للعدالة في الجنوب عاجلاً أم آجلاً (٣٤) إن إتفاقية تمنح تدابير مقدرة من الحكم الذاتي للمديريات الجنوبية وكُتِبَ عليها رغم ذلك في مايو ١٩٧٢

لا غرو، أن العدد الكبير من المشاكل التي ورثها حكومة السودان من سابقتها الإستعمارية أسهم في خلق حالة من عدم الثبات السياسي في الشمال علاوةً على السعوب. بقيت الحكومة البرلمانية الديمقراطية التي حطت أولى خطواتها سنة ١٩٥٦ لأقل من ثلاث سنوات، توترت جلالها إحتلاف مراجعة باستمرار لشعب وولابتر في الشمال. وفي نوفمبر ١٩٥٨ أطبع بالنظام البرلماني من طغمة عسكرية رأسها الفريق أبراهيم عيود، ولمسح سمين قائمة كان السودان مسجوساً منجس عسكري أعلى استعبدت الحكومة البرلمانية بعد انتفاضة شعبية في ١٩٦٤ لكن النظام الجديد برهن على أنه غير مستقر مثلما كانت الحكومة للمنظمة الأولى من قبل، ومرة ثانية توالى انقلابات لا نهائية للقوة والمركز، تولى فيها الحزب الشيوعي السوداني لأول مرة دوراً نشطاً في مايو ١٩٦٩. أمسكت بالسلطة طغمة عسكرية أخرى، وعطفت المؤسسات البرلمانية شوطاً ثانياً. أتاقت الأنظمة العسكرية بصفة عامة، إستقراراً ووجهه أكثر مما خلفته الأنظمة الديمقراطية. بيد أنه ما من أحد منهما كان حالياً بوجه كلي من الإشتباكات والمحاولات الانقلابية.

تأفصصات القوى الكبيرة لا ريب أنها لعبت دورها في إستدامة الإضطراب السياسي في السودان في عهد الإستقلال. كانت الحكومة قد أعطت سياسة التمييز العنصرية في الشؤون الدولية، لكنها رعباً من ذلك إزافت ملا وعى ربما لا مخرج من إلى ساحة سياسات الحرب الباردة. إن عمجة من الحور الأمريكي الكاسح خلف إقتساماً سياسياً حاداً بين الملاد في عام ١٩٥٨. وكانت أمد العوامل التي أسهمت في سقوط الحكومة البرلمانية الأولى (٣٥) صكك على إتفاقية الحور بلا منحير، ومع أن الحكومة الديمقراطية سقطت بعد وقت قصير من ذلك، فإن النظام العسكري الذي خلفها صار واحداً من أكثر متلفي الحور الأمريكي في إفريقيا. حتماً، أصبح نظام عيود مغرماً في العقل الشعبي بالمصالح السياسية والإقتصادية الأمريكية. لذا، رجعت الحكومة المدنية التي بلغت السلطة عقب الإطاحة بعيود في ١٩٦٤ إلى موانع أقوى حيدة في جرم، وبُحِثَ بقود الأمريكي بشدة حرب السويس عام ١٩٦٧. جاءت مقلمة كاملة للعلاقات مع الولايات المتحدة، وانعطفت للسودان، مع بقية

الأمم العربية. الكتلة الشيوعية لديها التولي الأكبر بين ١٩٦٧ و ١٩٧٠ أنشئت علاقات دبلوماسية مع معظم الأمم للشيوعية، وبما القوي الروس والعرب القوي الفران الذي كان قد أحدث غياب الأمريكيين خلال نفس الفترة، رعا على ذلك، وأصلت الشيعة الموالية للمصريين، تقيهاا للذعم والتشجيع من القاهرة، وأدى إلى صعوبات وإمكانيات سياسية متزايدة. وعندما أعلنت الحكومة العسكرية سياسة للإتحاد الوطني مع مصر، في ١٩٧٠، إنتلعت محاولة لإتقلاب عسكري إعتقد أن الروس كانت لهم يد فيها. تحصيلاً لذلك إحصل القوي الروسي بدوره في حدثاً أثناء الماضي القوي

### إندثار النوبيين السودانيين

للمويين والسودانيين من سلف نوبي لمبوا بوراً بشماً وأحياناً قيادياً في تطوير الأمة السودانية الحديثة. كما شاعنا في الفصل السابع عشر، بدأ تحول الإسلام الإستيعاب النديري للنوبيين إلى باطن مجتمع سوداني جامع في القصور الوسطى إبان مراحلها المتأخرة. ومع بداية القرن العشرين، ربما أن نصف الناطقين في مرة بالنوبة مقبواً إنا لغتهم القديمة وكل ذكرى بورتهم الثقافية المنفصلة، بالقي حداً من التفكير عن أنفسهم كعرب بساطة هذه العملية من التمثل العرقي، صاعدت منها على الإجمال أحداث القرن العشرين أسهمت أربعة جوانب على الأقل من الحكم الإستعماري البريطاني في انهيار المواهر الثقافية في السودان

١. راد النقل والمواصلات المتخصصة من مساحة التلاصق العرقي/ الثقافي - الدلصق - بتسهيل حركة الناس في نطاق السودان وما بين السودان ومصر على السواء نتاجاً واحداً، راد حجم هجرة العمل النوبي (قارن الفصل السابع عشر) ضخامة في القرن العشرين الثقافية العظمى من المهاجرين كما في الماضي ذكوراً مغربين، يعود معظمهم أحر المطلق إلى أرض أجدادهم وعائلاتهم. تواترت رغم ذلك هجرة معتبرة لعائلات متكلمها إلى الخرطوم وأم درمان متى استوطنوا يتبع القادسي الحد في مجتمع الحضر السوداني الجامع<sup>(٣٦)</sup>

٢. تطور نظام تعليمي للدولة، بدئ تحت الحكم الثاني وتوسع بمقدار معتبر منذ الإستقلال، رجب به النوبيين على وجه الخصوص، نقلهم الطويل في احترام التعلم والكتابة منذ الخمسينيات من عام ١٩٥٠. موجد مدارس أولية تديرها الدولة أيس في مدن النوبة وهذا إسا في أغلب القرى الكبيرة، وقد بلغ أن نسبة الأطفال الذين يذهبون للمدرسة بالفعل كانت أعلى منها بأي جزء آخر من القطر لأول مرة تدريس اللغة العربية بانتظام مهجى تحت رعاية الدولة ما للأولاد وهدم ولكن سينات بالمثل تحديثاً جديراً للتعليم السوداني وربما يُحدث مفعولاً وانداً ليريل الانفصالية اللغوية للنوبة القوي من أي تطور آخر في القرن العشرين<sup>(٣٧)</sup>

٣. خلق إدارة نيابية وطنية مبدأة للمرة الثانية تحت الحكم الإستعماري وموسعة بدرجة كبيرة منذ الإستقلال سأل النوبيين من صمم إستخدام فاعل للتعليم الذي كان قد منح لهم في مدارس النوبة في الخمسينيات من عام ١٩٥٠ قدر أن ٤٠ في المائة من موظفي الخدمة العامة في السودان كانوا من سلف نوبي<sup>(٣٨)</sup> ما جرى توظيفهم بمناصبهم الأصلية وحدها لكن في كل مديرية بالبلاد، وفي أعداد صغيرة في العاصمة كثرين كانوا مرفقة عائلاتهم غير محتال أن غالبية هؤلاء الأفراد ستؤوب إلى محافظتها القديمة أداً لقد توقفوا عن أن يكونوا نوبيين لكل الأعراس العملية والتحقوا بمراتب سفوية السودان الحضرية على صغرها ولو أنها منامية

٤. الأيدولوجية الوطنية، التي نهجت في ياكورة للقرن العشرين بصورة رئيسة وسط طبقة المثقفين بتعليم الغرب وموظفي الخدمة العامة، أصالت النوبيين مقدار ما ألحقت نأى إناس في

السودان ويؤكد فعل على الوصاية الأبوية والقبلية التي رعت نموها سياسة التحويل البرطانية، فإنها برمي إلى ترويض الخصائص العرقية الإنتقالية التي تعلق بها تقليدياً النوبيون وكثير من الأقوام السودانية الأخرى بإحساس من الهوية الوطنية معيار لإنشغال النوبيين الزاخر بالشؤون والحركات القبلية يمكن العثور عليه في حقيقة أن معظم مجالس الوزراء السودانية منذ الإستقلال إحتوت أعضاء نوبيين، وكان رئيس الوزراء الثاني للسودان المستقل نوبياً

### النوبيون في مصر

تبنت إتفاقية الحكم الثنائي سنة ١٨٩٩ الحدود بين مصر والسودان على خط للول إثنيين وعشرين درجة شمالاً، بصحة أميال في إتجاه المهر سمو مصيبة من الشلال الثاني مرة أخرى، كما كان دائماً في الماضي. وجد النوبيون في الدولة السُفلى أنفسهم تحت حكم مصري منشور مصوبين سياسياً من سى جلدتهم إلى الجيوب هذا التقسم الإعتاملى، الذي لا يزال متشبيهاً بالبقاء إلى اليوم الحاضر، لا يتسق مع أى تقسيم عرقى في دائرة الممكن النوبيين. بدلاً من ذلك، يجرى الجماعة الناطقة بالمصيبة مالتسوى بين مصر والسودان بشكل غير محدد إلى علائق لصيفة من الثقافة، واللغة، والعائلة تواصل توحيدها للناس في شمال الحدود وجمريها. وحتى وقت الإحلاء في ١٩٦٤ (أنظر بانها) إستمر التزاوج بينة وهما ما بينهما جاساً عى ذلك أنثر تهجير ١٨٩٩ ولا ماضى في المصائب السياسية والإجتماعية للنوبيين المصريين والسودانيين بشكل مختلف الجماعة الشمالية. التي تشمل حوالي ربع واحد من جملة السكان الماطن النوبية في ١٩٦٤. ما كانت حاصعة لأى من التطورات الإستعمارية أو الرطبية التي وصفت في صفحات سالمة من هذا الفصل. ولا مرتت بشس عملية التمثيل للعرقى كما جرى للنوبيين الشماليين

مع أنهم مواطنين مصريين (سماً)، حصص النوبيين الشماليين خلال أغلب فترة القرن العشرين لإستعمار من بوع حاص. ليس مبشاً من المهرطوم أب من القاهرة في مصر فؤاد وفاروق لم تكن هناك حكومة دائمة محلية أعلى من مستوى القرية المقاطعات والمقاطعات كانت مسكومة، كما السودان، من موظفين معيّنين للدولة ومساكين للحكومة الوطنية وحدها ما كان حتى عام ١٩٦٠ أن تديراً من الحكم الدائى مع للمقاطعات المصرية رغم أن المكاف لا يزال تمييزهم يتم من القاهرة (٢٩) طوال القرن العشرين كانت النوبة المصرية بجمعها قد أدخلت ضمن محافظة أسوان التي تشمل كذلك مساحة مضمرة مافولة إلى الشمال من الشلال الأول وسكانها غير نوبيين (١) حصداً ليلند وجد النوبيون المصريين أنفسهم جماعةً أقلية حتى بين ظهرلى محافظتهم الأصلية (١٤)

نالرع من أن النوبيين الذين هاجروا إلى الإسكندرية والقاهرة يشكلون عصباً هاماً في سكان الحضر المصريين (١٢)، ظل النوبيون الريفيون الذين مكثوا بين أقليمهم القديم أساساً متجولين ومستغلين خلال معظم القرن الحاضر، مثلاً كانوا في أرماس سابقة ومن أجل إمتاحية رداية مضاعفة في الشمال ثمرت بالايهم قطعة مقلعة بالمرانات المتعاقبة في أسوان نوبى أى جهدهم لكسب رضائهم بدلت بعض محاولة لترويض المنفيين عن مقدار مرارهم وحدائق مجلبهم، ولخلق مصائد جديدة من المعيشة بين النوبة، لكن تنمية تسهيلات الحكومة وخدماتها إلى جيبى أسوان لم تواكب أبدأ للتنمية الإجارية في بقية أنحاء البلاد (١٣) في بعض الجوانب يمكن أن تقارن مكانة النوبة المصرية في القرن العشرين بإحتياضى الأمالى في إفريقيا الجنوبية. كانت مبروكة بقدر الإمكان لوسائلك. الدائى، يطر إليها حكماها للمستعمرون في الغالب الأعم كجربى إحتياضى للعمل المهاجر تحت كاهل هذه الظروف لا يدعو للدهشة أن مؤسسات الحكم القبلية بقيت على قدم الصفا عبر مسمومة بالتقريب وسط النوبيين عما هي عليه بين جبرتهم المصرية (١٤)

النوبيين في مصر، خلاف أقوياتهم في السودان. أقلية شُلالية إصاقيية إلى أنها أقلية عرقية، تختلف بشكل مرتين في مظهرها عن الأغلبية القوقازية لألاف المسلمين كان "النوبي و" العبد" مترادفين فعلياً في اللغز المصري<sup>(٤٩)</sup> هذا اللمع أنيب بلا شك لدى معتبر في العصر الحديث<sup>(٥٠)</sup> ويتمتع للنوبيين الآن بحراك إجتماعي وإقتصادي حذر في إطار المجتمع المصري المصري<sup>(٥١)</sup> بهم، مع ذلك، لم يتمثلوا في جوف الأغلبية السكانية كما هم في السودان وسواء جاءت هذه الحالة ناتجة عن بقاء اللمع الموروث<sup>(٥٢)</sup>، أو أنها ترجع إلى الانفصالية العرقية للنوبيين أنفسهم<sup>(٥٣)</sup>، فذلك من مواضيع الجدل. جدير بالذكر أن السودان في تعبير أوسع عمومية. وكيفما جرى الأمر، كان وما انك إبدأً للعصر دا تاريخ طويل من تمثل اقوام الأقليات. سيما العكس في مصر صحيح الفوارق العرقية والدينية إبعطف نحو التشبيث بالبقاء، من فوق هزلات طويلة للغاية من الزمان لأي سبب كان، ما لعب النوبيون دوراً هاماً في الحياة الوطنية لمصر منذ زمن تهارفا، وما تنكلم بجار بطريقة ظاهرة في دولة أغلبية السكان

## برنامج التهجير

ليس هناك جانب من حصاره القرن العشرين كان له أثر أقرب مباشرة وفورية على النوبيين من تعاقب الحركات التي توالى ساؤها في أسوان بالرغم من أنها شيدت تحت رعاية مصرية (وأي وقت متأخر، روسية) فإن النصور الأصلي لحركات أسوان كان بريطاني<sup>(٥٤)</sup> وأثارها الإجتماعية والسياسية لأيد أنها في المدى الطويل شحوى في إطار ثراث الحكم البريطاني للمبل لفترة تطو السبعين عاماً دُمر أو جعل غير صالح للحياة السكنية حوالي ٦٠ في المائة من إقليم النوبة<sup>(٥٥)</sup>، وأثره حوالي نصف الناس الماطلين بالنوبة من الباقيين على قيد الحياة بإيجاد مساكن جديدة ما بين موطن ديارهم التقليدية أو خارجها. إنه لما يدعو للريبة ما إذا كان أي من الفيصانات التي عشت النوبيين في أرمال أولى يمكن مقارنته بما لمت في مجتمعاتهم وإقتصادهم من تدمير

بُنى الحراس الأولى في أسوان عام ١٨٩٨، تابعاً بصورة مباشرة لحملة إعادة الفتح في السودان مع هذا، فإنه حتى مضي قرن لاحق عندما أجرى توسيع الهيكل الأصلي ثم يرحح إقتصاد النوبة ومجتمعها بشكل حطير بالمياه المصجرة كذلك كانت آثار التوسيع الثاني، الذي اكمل في ١٩٢٤، أعيد حلولة فقد احنجر الماء إلى مسافة للتصوم السودانية وممر معظم هدائق المعيل التجارية إصاعة إلى الفضل للمقاطعات المروعة رهاها في النوبة السكلى

مع مراعاة نظرات السكان الكبرى التي جعلت ضرورة بالممرتين الإثنيتين الأولى للنوبة السكلى ما أُشتر مشروح مسطط في نظام للتهجير خارج المنطقة وإعادة التوطين [بمكار أحمر] في نفس الوقت شجعت الحكومة المصرية النوبيين بالقصى ما في حوقها ليقيموا في نطاق مرتفعهم الأصلي. نُصبت مشاريع رى جديدة لتجنب للفلاحة الأراضي الواقعة على طول هامش للحرار علاوة على ذلك كان السهل المغمور من قدم بالفيصانات قابلاً للفلاحة أثناء فترة منتجب الصيف القصيرة عندما يفرغ حرار أسوان (انظر الفصل الثاني) تحت هذه الظروف إحتارت أغلبية النوبيين المصريين أن تميد بدء قراها على طول شواطئ الحرار الجديد، أما في صاحية أراضيهم السابقة أو بالقرب من مشاريع الرى<sup>(٥٦)</sup>

بالرغم من محاولات الحكومة لتعطيف عناء النوبيين، فإن الفقرات الفيصانية خلال عامي ١٩١٢ و١٩٢٤ حفصت بقدر عظيم القابلية الإنتاجية لملارهم وتجتت عنها فقرات ديمرافية ذات اعتبار. كانت هناك بعض هجرة فيما بين النوبة، إلى المنطقة التي تقع مباشرة أسفل الشمال الثاني والتي لم تكن متأثرة بالفقرات الأولى بهذه الطريقة وجمعت مستوطنات النوبيين الكثر فيباراً جديدة وسط المحس،

هي كل من النوبة المصرية والسودانية أصنف إلى هذا أن عدداً كبيراً من العائلات هاجر بملوكي دائم إلى مدن مصر المملوكي<sup>(٤٧)</sup>، بينما في حالات قليلة حاولت عائلات نوبية مهاجرة أن تؤسس قرى زراعية جديدة على أراض قاموا بشرائها إلى شمال أسوان<sup>(٤٨)</sup> أياً كان ذلك، فإن أعلى أثر ديمغرافي يعادل أهمية القنارات الأولى وفيقتها إلى مدى بعيد كان زيادة عائلة في حجم هجرة العمال للبحر<sup>(٤٩)</sup> من حوالي ١٩١٠ حتى تدميرها النهائي في السبعينات من عام ١٩٦٠ كانت قرى النوبة المصرية مأهولة بالنساء والأطفال، والشيوخ بشكل رئيسي. لأغلبية المملوكي من الرجال القادرين كانوا لجيرة الظروف مضطرون للبحث عن حياة في أجراء أخرى من القطر<sup>(٥٠)</sup> إن أرقام الانعقاد لقرعة النوبة المصححة بالكثيرة تعكس نسبة الجنس بما يتعدى امرأتين لكل رجل واحد طوال الفترة من ١٩٢٠ وما تلاها<sup>(٥١)</sup>

دور السند العالي مهنياً كل سعة إنتاجية تركت من القنارات السابقة للنوبة المصرية في هذه اللحظة ما حظرت فكرة للسماح للسكان بالإقامة بين أراض أسلافهم - ٤٨٠ إبنس ظلوا على ظهر الحياة عقب القنارات الأرائل أعيد توطينهم جميعاً على أرض مستصلحة جديدة إلى شمال أسوان وبالأرض من أن الأرض التي منحت لهم كانت قابلة لأن تكون أكثر إنتاجية من الأرض التي أحوها أيضاً، رأى الوبسيون في وضع مفهوم تجريد ملكياتهم النهائي من موطنهم بالقلق والإسياء فربما وكبيدي الذين درسوا عملية التمسك وإثاها الاجتماعية كتباً في عام ١٩٦٦ أنه

مواجهين مسؤولية التحول العام عن موطنهم، كانت سلوكيات الوبسيون نوعاً ما متفادية فقد يبدو دائماً أن أرضهم الأصلية كانت مباركة إعتبروا الصالح والأرض والقاء أرفع لبيعة مما وجدوا بأي مكان حر في وادي النيل، واعتقدوا أن فرام، التي كانت حرة نسبياً من الدجل الجرجي ملك أعلى مسؤوليات للحياة المعاصرة والطهر والأمانة والأمان الشخصي في مصر من الفاضية الأخرى كانوا على وهي نام بالمساوي المادية والإجتماعية التي نتجت من عزلهم وضجروا من عدم قدرتهم على المشاركة الكاملة في التغييرات الثورية التي تاهد مكاناً في مكانة أخرى في مصر في حين وضع أن أغلب الوبسيون يتقاسمون هذا التغيير إلى درجة ما كان السرك نحو إعادة التوطين متفادياً كما قد يتوقع كل الناس الذين نسوا بشر من إحصائيات أقل مناسباً نحو التحرك وبين هؤلاء فئة من المزارعين الموسريين إضافة إلى أصحاب حرايت، وملاك مراكب وموظفي الحكومة<sup>(٥٢)</sup>

عملية تهجير الوبسيين للمصريين أجريت بين أكتوبر ١٩٦٣ ومايو ١٩٦٤ كان الإخلاء قد وُصف على النحو التالي من المصحفي توم لينل

إخلاء النوبة المصرية كان [سبباً] معلاً منطماً لأن مملطي الجمهورية العربية المتحدة، الذين اقترحوا عند البداية أن السند العالي سوف يبنى وفقاً للجهود الرمي المسدد ولم يبدؤوا وقتاً يمنون الفكر حوله، بدأوا عملهم في ١٩٦١ إحتاروا موقع التوطين هلاً من الأرض حوالي أربعين ميلاً في النيل على حدود النيل في منطقة كوم أومجو، التي تبلغ تقريباً خمسمائة وثلاثين ميلاً شمال أسوان ما كان هناك كلام لا معنى له حول إستشارة الوبسيين في الأمر ' إنه فقط عندما أعدت العملية بتفصيل عظيم ثعى أهل القرى ليأقشوا تصميم المصاكن التي سيحجر بناؤها ولكن كما يعاينوا إن كان هناك شيء أمضى من ذلك يمكن عمله ليقابل رغباتهم في حدود الإطار العام للحطة كان الرسم التخطيطي للمساكن على النمط المستعمل في النوبة كل دار لها مبلى معالجة بأسوار عالية، يجعل جانباً واحداً منها للوصول إلى الخروف عبر أبواب مفصولة وولجد منها ثعى كمصط للوبسيين ليحتضروهم ما كان مطلباً سوى تعديلات بسيطة ليكون مناسباً لاحتاجاتهم

منطقة التهجير سُميت الدوية الجديدة وأعطي كل ثلاثة وثلاثين قرية إسم القرية القديمة التي سيأتي منها شاعلوها، مع إضافة صفة 'جديدة' إليها واشتمت القرى كذلك بنفس الترتيب كما كان الحال في النوبة، حتى تكون دابود الجديدة في الشمال الأقصى للهلال وفريج الجديدة في الجنوب



اليعيد، بالضبط كما كانت فروع القديمة بالقرب من تحوم السودل. بهذه المراقبة كانت العلاقات بين قرية وأخرى إضافة إلى مجموعات المائلات في القرى محفوظة. وفي بعض الأحيان كانت أقوى من ذلك بتلاصق كل قرية جديدة مع جيرانها

شُيِّدت المنازل من حجر، توبوا أي حشب بالمسقوف حتى لا يحرقها حمل الأرصه وحشرات أخرى، وبدا صارت أصعب تحملاً من بيانيات اللبن التي حلت محلها. تتكون من وحدات لفرعة وحدة إلى أربع غرف، كل واحدة في حصى دارها بيت على الطراز النوبي، موجهة للشمال لتلتقي السيم للبارد ما كان ممكناً دائماً أن تجعل مازل الأترياء في تلاصق حميم مع بعضها بعضاً لكن جهداً بدل لإجراء، ذلك لأقصى حد ممكن إقتلعت الحكومة أشجار السيل وأعابت عرسها في الموقع الجديد كيما تحفظ بعض القيمة الاقتصادية من المساحة القديمة ولكيما تُصفى جواً من المصح على الجديد لكنها كانت بالضرورة قرى للمحططين، حيث كان أقصى إستعمال وأوفره قد تم بناية مانقة منذ البداية للفناء المتاح ذي الأهمية العظمى، والسليجة المهنية تنظيم هندسي، ما كان رغم كل الجهود، يحمل تمثيلاً ظاهراً للوبة.

كان المحططين، وقد بدأوا بصحراء عدراء قادرين على توفير خدمات لا تزال كثيرة من القرى تفتقد في مصر وكثما افتقدا النوبيين كلية في بطهم رويت كل قرية بمحسة أولية ووحدة للصحة العامة، وبيت صباقتها، وسوقاً ومحمراً، وميداناً للرياضة ومسجداً أما الماء فمسير لتأنيب للقرى ووصنتهم الطرق بالدروب الرئيسة هنالك، ريادة على ذلك، خدمات إقليمية موجهة من الرئاسة الإدارية للوبة الجديدة المعروفة بمدينة ماهر، شاملة أربعة مراكز ريفية متعددة من النوع المنزل في أماكن أخرى بمصر (فيها تزيين رراعى وفي، وإشراف صحى وخدمات ريفية أخرى موفرة تحت سقف واحد)، ومستشفى مركزية، ومدارس ثانوية ولتدريب المعلمين، ومراكز للشرطة تعدت تكلفة تشييد الوبة الجديدة ١٢ مليوناً من الجنيهات المصرية بقليل (٥٩)

إشكال لم تصنع حساباً له السلطات المصرية بشكل كافٍ كان تحطيم تجمعات القرية الورية في عملية التهجير، نقل للمرة الثانية من أفريقيا وكيدى.

كانت الهجرة في الوبة القديمة تتكون نسباً كبيراً من تجمعات طيفية للقرابة الوثيقة في الوبة الجديدة تهاجس تخصيص المساكن الجماعية الإجتماعية والقرابية الكائنة وكان موسماً فحسب على حجم رحنة الأسرة القيمة الوازية في تعداد ١٩٦١ شجعت أزمة أحجام من المساكن الجديدة، ولتسهيل التجهيز، جمعت المساكن من نفس الحجم مع بعضها بعضاً مجموعات المائلات حسب الحجم لم سبب إسهود الهجرة والقرى القديمة بين كل مقاطعة فحسب. لكنه كذلك عزل معظم الأعضاء القدامى للمجتمع الأراجل أو الأرواح السمين الذين امتك ابتائهم مساكنهم الخاصة مجمعي بهم قسم المنازل الصغيرة للمجتمع الجديد هكذا صلب دائماً لأقاربهم الصغار، الذين يعيشون في قسم المنازل الكبيرة. أن يقوموا بتنظيم المساعدة المستعجلة لتكبار عرقياً لا يزال هذا سبباً للجار بالتحكى مع له، بالرغم من لوائح الحكومة التي تمنع بيع المنازل ونقل ملكيتها، أجهزت المواريات لإحضار الأقارب إلى بعضهم البعض في بعض الأماكن (٦٠)

لا جرم، أن العلم الأول في محيطهم الجديد كان عاماً شافياً للنوبيين المصريين لم تكمل كل التسهيلات الموعودة في القرى الجديدة عندما تحرك إليها أول السكان، وشرعة لا غير من الأرض التي حدثت لإستعمال النوبيين هي التي وصفت تحت الرى للتنمية الزراعية القائمة لمقاطعة كوم أمبو كانت بالضرورة ملزمة بالانتظار لإكمال السد العالي نفسه. في الوقت نفسه نفو عدد عفير من الحيوانات الأليفة التي استجلبت من المنطقة المقصورة لإستخدام لطيف تهجير النوبيين محسبواً بتدقيق هضم للسكان الذين حصروا بقاء السد العالي أثقل الإقتصاد المنتج لمصر الجنوبية وأدى إلى ارتفاع حاطف السرعة في الأسعار مما هدد ببقاء مال التحويزات الذي دفع من قبل للنوبيين قبل أن يكون بإستطاعتهم التدهوى على أقدامهم إقتصادياً أخيراً، في الحالة المراجية الثقلة والفاضة التي

شخصت الأشهر الأولى لتوطيهم نظم النوبيين من كل شيء تقريباً في سنتهم الجديدة التي افتقرت من البيئة التي اعتادوا عليها<sup>(٦٦)</sup>

بعد عام بدأ أن الصورة تتغير وأن النوبيين المصريون أنفسهم مطاقتهم الحيوية في إسلاتهم الموهوب ليحققوا أقصى ما يمكن إسماره لحياتهم الجديدة، معيشة حيشا كان ملاتماً أحوال حياتهم الأتفة واحد من هومهم الأولى كان تحويل مسألتهم الجديدة الممثلة على أساس إنتاج جمعى إلى شيء أوضح تعبيراً عن قريبتهم، على ما كان عليه البيت النوبى في الماضي تقليدياً وبحو ما تمس غربيا وكثيدى.

وسيط أظهر تحولات بادية للعيان مما حاكه النوبيين في مشروع قنوطين الجديد [سجل] ما وقع في مطهر المساكن جماعية المصنع وبركبتها نفس القدر قلما تكون في التوجه الجديدة جيرة بها بعض منازل بم تغيير بشكل جذري من خلال وضع صحنون الصمى من فوق الأواب كما في البنية القديمة ودهن المارج الطلبي بسق واجهة يمكن أن ترسم فرائها رسوم موبية تقليدية المسجبات المرمعة، والمرفعات الطيبة في إحصاف وقد كانت جارية على طول الجانب الأمامى بكل المساكن الموبية القديمة. اضيف كذلك من أناس عديدين معاونة تتكرر يصنع رجل ملبساً عاماً وسرعان ما يحدو حذو ملاك البيوت الأخرى على امتداد نفس الشارع

إن مميزات هيكلية داخلية أقل ملاحظة لكنها أعلى تكلفة صُممت لتفصل أحماء سكن الإنسان من العبوات لتزود المساحة الموزعة وبمظم مساحة المعيشة بفعالية ومدة اعظم مهم بصيرة متفرقة للنوبيين أن يوسع الفضاء لإراحة الضيوف<sup>(٦٧)</sup>

الحياة الاجتماعية الحسية للموبية القديمة، يتأكدها على الرجات، والجنازات، والموالد ( الإحتفالات بيوم الولي)<sup>(٦٨)</sup> نقلت إلى داخل المستوطنات الجديدة حيث تخصصت عنها تشكيلات إحتفالية وعالية غير متوافقة كمثال مرة إضافية من المصالح ذاتها

في النوبة الجديدة، بمسافة لم تعد حاجزاً، زاد المألوف الثقافي لجموع مجتمعاتهم عريض ريادة واسعة من حجم المناسبات الإحتفالية إلى الممود الاجتماعية في طاق المستوطنة لا يزال كذلك في عملية من التمزيد من أنه بسبب سهولة التنقل ووقت الفراغ الرائد لم يعد المشاركة حتى من أشخاص معينين أميالاً من المناسبات أمراً غير عادى. لقد وضعت معاونة الرواف نظليات الضيافة التقليدية مصحوبة بهذه الأنشطة حلالاً ليكاد أن يكون مستحيل على المصيفين أصف إلى هذا أنها طافت مشكلات لاحقة أنه لنقى واحد أن تقدم الشاى لـ ٢ أو ٣ شخصاً لكنه شيء مختلف للغاية أن تقدم معضاب لمصاب الانحاص<sup>(٦٩)</sup>

جرت إستجابة النوبيين لهذه المشكلة بتعقد الإحتفالات هجوما ودرجة علاوة على عدد المناسبات الإحتفالية هكذا أصبح من المقرر رسمياً أن إحتفال الموالد إلزام على مستوى المجتمع العريض بدلاً من أن يكون واحداً عادياً. بالإضافة إلى ذلك قيد عدد الموالد إلى واحد في العام لكل مجتمع<sup>(٧٠)</sup> هذا التطور الأخير جزء من نمط عام للمعير الإجتماعى صارت فيه الإلزامات التي تقوم على الإقامة تدريجياً صانحة المسبق على الإلزامات المؤسسة على القرابة. ملمها شامعاً ومتوقع الحوادث في عملية التضمير<sup>(٧١)</sup>

تهجير النوبيين المصريين ولد إشكالات إجتماعية أخرى لم تعالج معالجة كاملة بعد بالمسبة الرجال، ويفتر أكبر للنساء، تشمل الحياة في النوبة الجديدة ريادة غير منتظرة في وقت الفراغ، الذى لم يوجد له بعد محرراً هائفاً ما عاد بها أى عدد من الحيوانات ورقع الحدائق لحفظ هيها والإمداد السيط للنساء الممتولك للمعيشة، الذى كان ذات مرة عملاً يومياً رتباً يصنع رئيسة للسوسة الموبية، يتبر الآن يعطى قتل لا غير إلى هذه الظروف هي التي قادت إلى الريادة المذكورة سالفاً في حضور المناسبات الإحتفالية، ويمثل ذلك ريادة في معاونة الشرب والسلوك غير اللائق وسط الرجال الجامعين<sup>(٧٢)</sup>

لقد كان توقع الحكومة المصرية أن النوبيين الذين أُعيد توطينهم سوف يتحولوا في نهاية الأمر إلى مزارعين للسكر التجاري، مكرسين على الأقل ٤٠ في المائة من أراضيهم لإنتاج قصب السكر للمصانع في كوم أمبو<sup>(٦٨)</sup> ومع ذلك، فإن النوبيين ليس لهم تقليد في الزراعة البغدية المكثفة، وقد أدانوا حتى هذا المدى ميلاً قليلاً لشغل الصنعة الاقتصادية التي حصصت لهم. قام العديدون منهم بتجهيز أراضيهم الجديدة على أساس مقاسمة المحصول لجيرانهم الملاحين المصريين واستأنفوا نمط العمل المهاجر للكسب الذي كان صفة دالة على أرباب قديمة

عن المستقبل المحتمل للنوبيين المصريين، تكتب غرينيا وكيندي

إن كان النوبيون سيقفوا بما يتعدى الإسم فليهم يجب أن يسموا القيم والأعراف الأساسية التي تشكل أرضية ذلك الجزء من الثقافة النوبية الفريدة هذه القيم والموروثات الثقافية هي ستاج لحماية القرية، مهما كانت معزلة بمعدل عالي بسبب حجاب المهاجرين للجوسية بصفاء. ما عادت الدولة الجديدة مجموعة من القرى نكب في ملاصق وثيق تشبه صحابة كبيرة شبه حضرية في مجالس فهل يستطيع قيم القرى أن تعتمد تحت وطأة ظروف كهذه؟ يبدو لك هير محتمل إلا أننا رأينا أن الخطوات الأولية قد اتخذت مسبقاً ليعاد دمج الإحتلالات والأنشطة الأخرى على أساس ترتيبات سكنية جديدة بدلاً من وحدت القرية والقرابات القبلية. القيم الرييفية التقليدية ربما أمكن الحدس عليها فقط إذا أصبحت الهجرة الجديدة هي المعدلات الوظيفية للقرى القديمة مع ذلك، فإن التشابهات المقاربة بين هذا الموقف وعمليات المحسور العامة تقربنا إلى افتراض أن القيم والمعادن القديمة، لابد أن تفسح الطريق وأن موعداً من العمل المتوافق سوف يبرز إلى الوجود<sup>(٦٩)</sup>

## تهجير النوبيين في السودان

على خلاف مشروعات جزأ أسوان السابقة، أصاب السد العالي السودان كما أصاب مصر مائة ميل من الإقليم السوداني سوف تدمر في نهاية الشوط بما في ذلك وأدى خلفا المدينة المهدمة، وعدد لا يحصى له من القرى الكبرى، حصة سكانها بعض من ٥٣٠٠٠ إنسان (٢) العدد الكلي للنوبيين الذين جُردت مسكناتهم بالسد العالي أصبح هكذا ما يزيد قليلاً على ١٠٠.٠٠٠ إنسان (٤٨ بمصر و- ٥٢.٠ في السودان)، أو ما يقرب من نصف السكان الناطقين بالنوبية الباقين على قيد الحياة (قارن الفصل الثاني)

إن إقامة وطن للنوبيين، التي صارت مسؤولية الحكومة السودانية، كانت عملاً أعقد وأشد صعوبة من التهجير في مصر لم تُشاور السلطات السودانية في التخطيط للذاكرة للسد العالي بدا كانت غير قادرة على مواجهة النوبيين بحطة مسبقة الإعداد لتوطينهم عندما أعلن التدمير المهدوم لديارهم كان واضحاً، مع ذلك، أن مقر منطقة النيل الأوسط أعاق عملية التوطين (إجمالاً في أي مكان في الصحبة المباشرة للنوبة القديمة، وإن حركة طويلة جداً ربما تعطلها [صعوبة الصالة] وعلى أي حال، فإن تجريد ٥٢٠٠٠ إنسان من أملاكهم كان حراً به أن تحل مفقادات إجتماعية وسياسية خطيرة في قطر كانوا فيه خلال فترة ممتدة من القرن العشرين قوة سياسية حاسبة كانت مسألة التهجير النوبي موضوعاً سياسياً ساخناً في الستينيات المبكرة من عام ١٩٦٠، وواحداً (عن) في آخر المسألة على قلب النظام العسكري للجمال عبود (أنظر السودان منذ الإستقلال) بأعلام<sup>(٧١)</sup>

ما كان المراد من السد العالي في أسوان أن ينقل أي منطقة مباشرة للسودان، ولمصر المنين كان بناؤه معارصاً في مجال من حكومة السودان<sup>(٧٢)</sup> وفي ١٩٥٨، مع ذلك، وصل نظام الفريق عبود إلى إتفاقية مع مصر صيدقت بتشييد السد العالي مقابل تمويل مقداره ١٥٠٠٠ جنيه، والأقرب أهمية، تحرير مخصصات لماء للري بين القطرين منذ ١٩٢٩ كانت مصر مستحقة بمقتضى إتفاق واحد وعشرين مرة ما يأخذه السودان من مياه النيل<sup>(٧٣)</sup> في ظل إتفاقية ١٩٥٨ ريدت الحصة

السودانية إلى ربيع واحد (٧٤) هذا القمد الجعيد وبعد عياناً بياناً بضع عظيم على المدى البعيد للسودانيين، مع أنه ليس عائداً للتوبيين بالتحديد فهم، مثل قرايتهم المصرية، مائلو للإحساس بأن مصالحهم قد ضُحِي بها، دون رضائهم من أجل آخرين.

توم ليميل في بلاغه شخص الصعوبات التي اكتشفت [تجهيز] التوبيين للسودانيين ومطيطهم

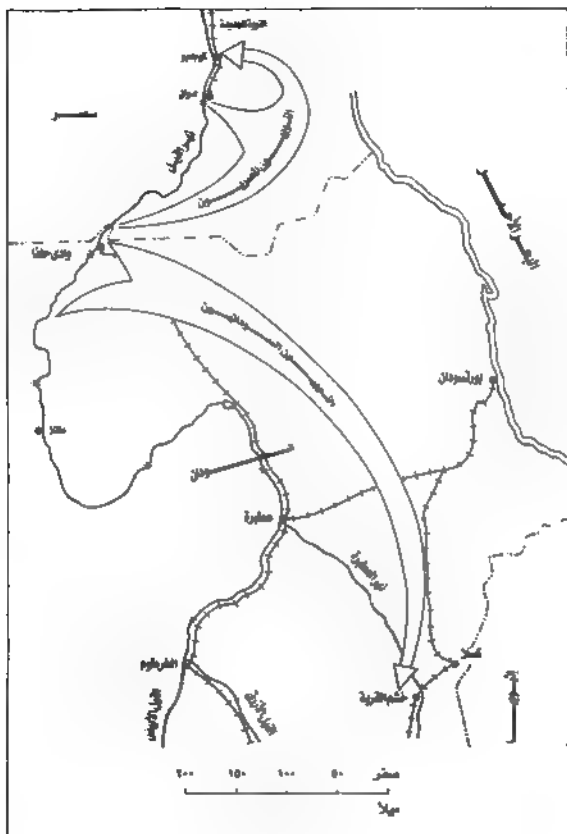
السودانيين سوف لا يقبلوا حتمية مصيرهم، يعتقدون في عناد أنه حتى وقت متأخر سوف لا يُسمى الحران أو إنه بمعجزة ما سوف يُتفقون في لحظة ما "ماذا جرى الآن، يا محمد" "الجميع مع الله" ومحمد يهر كلفة ويشير إلى النك إلى الرملة في القراء يقترح أنه سوف يُساق ويُسي ولكن ذلك القمل سوف يكون تحت الماء، يا محمد الله رحيم في الحقيقة، لا يومر محمد أن مدسته سوف تترك لتروى تحت مياه نيل وكان مسافراً لأن يردد مع حلفاويين كثر إلى مدخر حتى ١٩٦٢، إنه يفصل أن بلا يفصل، سوف يبقى إلى جانب النهر

هؤلاء الحلفاويين الذين واجهوا والعباء الموقف كان يتم التعرف عليهم في سهولة بسبب عصبهم وبما كان هذا الغضب سوف يتضاعف في صفا، كلما كانت الحقيقة تترك رويداً رويداً سحب حكومة السودان لتهدى من تأثير الرأي [العام] مُلغماً بتشكيل لجنة لمحمد أين سيقام توطيئ التوبيين وأعدة بانهم سوف لا يُتسرون على الذهاب لأي مكان معاكس برعيتهم كان هذا خطاً، لأن كل واحد علم أنهم سوف يختارون النحر لاقصر طريق على الميل ما أمكن ذلك، مما عسى بالمعية للمواقع داد القبلية. إقامة للتوطيئ بالقرب من الخرطوم

كانت الحكومة أيضاً حطاطة لتسي حرناباً على بحر المصبرا ٨ ميلاً جنوب حلفا في مكان يسمى حشم القرية، ومن وجهة نظر الحكومة كان هذا ساحة طيبة لإسصلاح الأرض حول الحرن بفلاحة متمرسين مقصرة بسبب منحهم موطناً بعيداً عن أي مهر كانت حشم القرية سكاناً أقل ما يكون احتمالاً أن يمتاراه التوبيين لأنفسهم لأنها لم تكن بعيدة المسافة بحسب عن أقاليمهم التي كانوا في منى التوسل ومصر [قارب التشكل رقم ٨٧] ولكنها كانت مختلفة إلى أي درجة ممكنة عن ديارهم المصبرا بهر موسمي جاف لجزء من العام ثم إنه عاجل بدء فيضس جارف بحر النيل، وبسطة حشم القرية تحتاهها أمطار مدارية عيفة لقد كانوا معتادين على عوصف ثوب على النيل وعلى رياح قوية، بيد أنه مفارقة بالفراع الموض لاراضي المصبرا ذات التضهرات المتناثرة بدت خلف جنة رطم هذه الإتراسات، فزرت الحكومة أهم سوف يستقروا في حشم القرية (٧٥)

أنهب القرار بشأن حشم القرية إستياء التوبيين من حكومتهم لمدي أبعد، وأدى لوقت ما إلى اضطرابات سياسية في وادي حلفا والبحرطوم (٧٦) إن هذه الإضطرابات سرعان ما سكنت، لكنها تلتها أشكال أشد عماداً من المقاومة المسلحة التي مواهلت لعدة سموات كما رغب ليميل، رفض عديد من التوبيين ببساطة أن يقبلوا هتمية تجريدهم من أملاكهم ويتفكير متوالٍ جاهل بالأماني تصوروا أن المصريين ولو دعوا الروس، سوف لا يمكنهم أن يكملوا مشروعاً ضوفاً بهذا القدر مثل السد العالي الماء المصبر سوف يسرع بالانسرب خارجاً من خلال القرية النوية ت التسمم الرملية الحجرية، معدل التبخر العالي سوف يمنع تراكم مخزون حشم أو على صعيد واحد، ببعض صعوبات أقوى تحيلاً، الإسرائيليين سوف يصمدون ويعجزون الحران حالة إكتماله (٧٧)

في هذه الأثناء كان هؤلاء التوبيين الذين واجهوا للمستقبل بواقعية أكثر منقسمين بصد في تقديرهم له في وجه من الوجوه أوئت الحكومة بوعدها، ما من توبي سيعاد بتوطيئهم، وبما عى أنه وكل واحد يختار بديلاً لنهجيره في حشم القرية. له أن يقبل تعويضاً بقدياً عن [إعراق] داره وأرضه وب حوب ثم يصير حراً في أن يعيد توطئه على نفقته الخاصة، حيثما رغب حتى لو أراد أن يبعث بين النوية وأن يحدد فرصة على طول الشواطئ الجرداء للبحيرة الجديدة إذا كان إلى ذلك مائلاً نتيجة لهذه الحيرة لبعث إنقسام حاد بين "المتحالفين" الذين رأوا أفضل أمل لهم في السير خطي ولعدة مع حملة الحكومة للتجهيز، و "المنطرفين - الممشدين" الذين كانوا هروصين على مقارعة الحكومة والبقاء في النوية مما كان أئمن في لسلطات قليلة قبلت قري بأكملها للتوطيئ في أعبد



شكل رقم ٨٧  
تهجير النوبة في مصر والسودان

الحالات إنفجر إنقسام حاد وفي بعض الأحيان إنقسام مرير ما بين "المتحالفين" و "المتطرفين" - المتشددين بين طهراسي مقس القرية مركزا معيان بقعة لمعارضة التهجير كما قرى أرقين الكبيرة على الصفة الغربية وبغيم على الشرق<sup>(٧٨)</sup> أحس "المتطرفون" المتشددون أنه إذا قدم النوبيون جبهة متحدة في مواجهة الحكومة ربما أمكنهم بذلك إجبارها على جيب القوار الحاص بحشم القرية؛ لذا قد مالوا لإعتار "المتحالفين" حومة للقضية النوبية إلى الصدوخ التي أحدثت في مجتمع النوبيين ذلك الوقت لم تلتزم تماماً ولم يبد

في عام ١٩٦٤ تظاهرت مياه النيل المحتجرة لأول مرة إلى داخل الأقليم السوداني، وما صار ممكناً تجاهل خنمية التهجير عاد أول قطار وادي حلفا في رحلة الـ ٨ ميل إلى حشم القرية في يناير من ذلك العام، حاملاً كمسافرين ١٧٥ مقيماً من قرية التمام عرس<sup>(٧٩)</sup> طوال العامين التاليين تأبعت القطارات تدحرجها أحياناً ما يصل إلى ثلاث مرات في الأسبوع<sup>(٨٠)</sup> حتى مضت المسافة إلى الشمال من الشلال الثاني من الجميع عدا "المتطرفين" المتشددين" تباطأت حتى التهجير بشكل معتبر بعد ١٩٦٦، حرمنا سبب إرتفاع مياه النيل نفسها بسرعة أقل وجرأ، حر مرده إلى عدد السكان الصغير الذي كان سيقل من بعض الحجر، على أنه محض عام ١٩٧١ ما كانت سوى موضع قرى بالقرب من محل الحراس مفعولة لا يزال على العام

رغمًا عن أن حركة قطارات التهجير أصبحت حينئذ ملقوفاً في وادي حلفا بم تتوقف ابداً للمناحات الدائمة والنوديمات الأحييه التي صبحت الرهيل من أن تكون منظرًا مؤثراً ب عمق إحساس النوبيين تجاه وطعمهم المائل غير معه شعاع مجهول، قبل أن يفادر حشم القرية، ربي جدران داره المهجورة يهده المناحة

مفارقاً أرض ابائى - ولسمها عاشق.

روائع للدار عبقاً من حدائق

فانثرها واللمع مله العيون دالقي

هجرت قلبى وما عذوى واحدأ غيره

ما يزلأنتى أما تظلمت عنه،

قضاء القدر

لما أنعمه مصيري

وداعاً<sup>(٨١)</sup>

تصميم مشروع حشم القرية له تمثلات سطحية عديدة كالموية الجديدة - موطن النوبيين الذي أعيد مولفه في مصر، وربما استلهم في جزء منه المساحة الكلية التي خصصت لإستعمال النوبيين تغطي حوالي ١٨٠.٠٠٠ فدناً في مركزها مدينة سوفاً ومركز إدارى يسمى وادي حلفا الجديدة، بينما على مسافات مختلفة منه للقرى المنصوبة من جديد، كل واحدة تحمل إسمها الأصلي مع إضافة الجديدة، ومعمل بالتقريب نفس العلاقة الجغرافية لوادى حلفا كما الموية القديمة هذه القرى الجديدة مثل مصر، هي قرى المحظيين مكونة من كتل منازعة على سماء من مساكن مصصمة قطعاً بالإسمنت المصنوب (قارن الصورة ٢٤ - ب)<sup>(٨٢)</sup> ويسمة كل قرية وفق رسمها البنائى حوالي ٢٥ عاتل<sup>(٨٣)</sup>

رد العمل الإمتدائى للنوبيين السودانيين لمساكنهم الجديدة كان قريب الشبه جداً من أقرانهم في مصر

أول منظر بمسقة التوطين كان مواتاً غير مضياف للطفانيين، ومع الذين أصادوا حدائق السحيل المضراء

القبة والصفائف الصحوية، وجرد النيل الصغيرة والقتال الرملية تتدرج خلفه طيههم عليهم الحاصل وقراهم التي مخرج من بعضها، كأنما انشبت عنها الأرض تركهم منظر اليابسة المسطحة في انبساطها بلا حدية والقرى المستطيلة الطامة، بشوارع مستقيمة، وبرج الماء، والمريع المركزي، انفتحت التفرج التي الذي اعتادوا عليه كانت قرية قيمة لحشم القرية مرتبة بأكملها الأصليين، لكن منطقة نوبلي [الدوبيين] كانت غير مأهولة، ومثل مقاطعة سكنية جديدة شاسعة حيث لم يجد شئ وقتاً ليسو كانت غير إسرائيلية كثيفة المظهر (٨٤)

في حشم القرية، كما في "القوية الجديدة" تُوَقع أن النوبيين يصيرون مراربعين تجاريين حصص لكل عائلة ١٥ فدناً لتزور عليه قسماً، وقطناً وفولاً سودانياً في ثورة سنوية، وكروست ٥ اعمده لكل محصول مدة أي سنة معينة (٨٥) مع ذلك خلال السنة الأولى بعد إقامة النوبيين أبدى النوبيون اهتماماً حقيقياً بمرعاة القمح وحده إذ أنهم عاملوه ليس كمحصول بقدر إنما كمحصول معيشي (٨٦) نصف المساحة المقصودة لا أكثر زُرعت قطعاً وتَرَكَ العمل المعسّر لرعايته وإقيطه بقدر كبير للحرب للمحليين ومهاجرين عمالاً من عرب السودان القشّر لا يمر من المساحة المحددة يزرع محصول الفول السوداني غير المكثوف (٨٧) هي سنوات تالية كانت هناك بعض الأراضي في حشم الزراعة وانتظامها. خلا أنه نشأ ميل متنامي بنفس الفقر لدى النوبيين لتأجير أراضيهم الزراعية بمواسمي المحصول المحليين يلوون من ثم على أعقابهم في بحث عن العمل بالأجر في الحروم وغيرها ليس من يقين في السودان يريد عما في مصر أن النوبيين الذين أقدم استيطانهم سوف يقنعون يقول الفتحة الاقتصادية التي عينت لهم

إلى الآن ما درس عالم الأصول الإنسانية تكيف النوبيين السودانيون مع معيشتاتهم الجديدة يبدو مما يمكن التنبؤ به أن بعض التكيفات المادية - في تعديل المساكن على وجه النفاذ - الذي رُصد في القرية الجديدة سوف يمارى في حشم القرية (٨٨) من البادية الأخرى لم تشمل عملية تهجير النوبيين السودانيين (٨٩) زيادة مواكبة لها في التخصّص، كما في مصر يضاف إلى ذلك أن النوبيين في حشم القرية يحدون أنفسهم الآن في حشم أقوام أشد منهم بدائية وحياة تقليدية بدرجة مؤكدة بدلاً من أن يكون الحال انفس من ذلك (٩٠) لهذه الأسباب يبدو جازماً أن التكيفات الاجتماعية و لإحتفالية التي اجتلت مكاناً وسط النوبيين المصريين سوف لا تكرر في السودان (٩١)

الدوبيين السودانيون - خلاف أبناء عمومته المصريين - لم يشاهدوا بالصورة النقية الباقية من أرض أجدادهم صوب اتجاه النهر جنوباً من دال يواصل المحس شغل قراهم الأصلية، كما يفعل كل البدو النوبيين إلى جنوبهم. بل إن منطقة الحراي ليست مهجورة على إطلاقها، لأن تواصل التجارة على طول النيل حيوي للمصالح التجارية في كل من مصر والسودان، وكمتصلة فإن المياه والسكة الحديدية هي وادى خلفاً أعيد بناؤها أيضاً على طول شواطئ الحراي الجديد بدءاً بعام ١٩٧٧ كان المكان مدينة تلمح أكواها في حركة دائمة تروح بما يتخطى - ٢٠ - مقيم عدداً، يعملون جزئياً في تشييد ميناء حديد ومباني حكومية وجزئياً في تسير حوانات صغيرة متنوعة، وخدمات لنقل، وفندق يشهر نفسه شهراً بلا أعداد مسبق. أناس كثيرون - أيضاً - ينظرون ببساطة إحياء التنازل السلمي (ما في ذلك التجار الممنوعة) مع مصر - مصدرراً رئيساً للحياة المعيشية للطفاريين رماً طويلاً (المطرفون - المشدودون - الذين رفضوا التهجير لحشم القرية أقاموا قرى جديدة بأكملها في أطراف ميداء المدينة الذي استتبت بواره - ويوجد إضافة لذلك عدد وفير من العائدين الذين قاموا بتهجير أرضهم الزراعية المخصصة لهم في حشم القرية لمربيين آخرين أو لعرب، وعادوا إلى موضعهم حتى هذا البعد استقام احتلاط اجتماعي قليل بين "المطرفين - المشدودين" والعائدين والظاهر أن عدوات فترة التهجير وإقامة للموطنين سوف لا تُنسى سريعاً

سيجة ما كان منها ماضي للسود العالي والمشروع المحظوظ لإقامة النوبيين تهجيراً هي إحياء

(٩٢) أوما شجعت من نوبلي، وفقاً لدراسات متواصلة ومعارضة شاسعة لم تتوقف من ناحية النوبيين أنفسهم - المترجم

الإتصالية النوبية<sup>(٩١)</sup>، ربما على دائرة أوسع مما كان كأننا منذ نهاية الفترة المسيحية ذكر جيسر أنه حتى النوبيون الذين هاجروا من قبل جيلاً أو جيلين انفاً يصرون الآن كولا الحرار، لما ترك رجل قريته<sup>(٩٢)</sup> أصبح حراً أسوان، رمواً، سوء الحظ الجماعي للإمة النوبية، للذكرى التي ربما تعين على ترحيلهم في المستقبل مثل بكرى سوء الطالع التي وَكَّنت لليهود بالمثل، والأرض وأقليات مسلوية أخرى يحس النوبيون في كل من السودان ومصر بأنفسهم محتانة من حكوماتهم الوطنية، فتمصلوا بدرجة يالفة في كل من القطرين من القصايا الوطنية. كان النوبيون المصريون يأملون علناً، إن لم يكن بعيداً سقياً، في دعم إسرائيل في حين تنطى النوبيون في السودان بقسط وافر عن عواطفهم السياسية الممرالية للمصريين وعما مصر، وتهدنوا برغبة لا تنحرف عن عوبة الوضع الإستعماري هذه العواطف يمتثل لن تُنكس على الأقل في الوقت الراهن عملية التمثيل الثقافي التي ظلت سارية منذ نهاية العصور الوسطى

بمعنى اعرض، وبإى صورة كانت، لا يستطيع واحد أن يقول ما إذا كان النوبيون سوف يفلحون في صون هوية عرقية ولغوية إصصالية تحت الظروف المتغيرة للقرن العشرين. أحداً لاثر الممحق للتوارى بشأن الإتصال الجماهيري والحصارة الفعلية الغربية. ربما يبدو حمودهم النهائي كتلواء منفصلة جتياً - على الأقل للمراقبين الغربيين إن العنيمات للتاريخية، وعماً عن هذا، قائمة لأن تكون مصلة للفكر إسمى أرتاب أنه إبان زعمهم كان إنباع الحصارة الفرعونية، والمسيحية والإسلام عماً يعدونه أمراً محتوماً ووقدر متكافئ: سوف يدعى النوبيون تماماً وبهائياً لايدوبوجيات عالمهم بطريقة ما، وأوقت ما، كانوا على حق إلا أن انحصاراتهم لم تكن حمود شعب موبى مفصل وعذر كدائه

إن ثقافة القرن العشرين الكاسحة يمكن أن تفلح حيثما أحفلت إيدولوجيات سائلة، لكن هذه نتيجة ما أسهر بلوغها نعد وأن كان واجباً على النوبيين أن يستكبروا في النهاية، بشكل أو آخر فإن راوى هذه الصفحات يُؤمل بإرتقاء، في أن ماضي إجمارنهم. بكل ما به من إعتبار، سوف لا يُسنى من خلفتهم وُرائهم



## الفصل العشرين

### دروس النبوة<sup>(١)</sup>

لقد تعلمت، في معرض كتابة هذا المؤلف، درساً يستلزم أن يكون المؤلف لأغلب الرملاء إن أمهل طريقاً لدراسة التاريخ هي أن يكتبه بدأت هذا العمل قبل ثلاث سنوات عصت بالترام مقع إسى فهمت التاريخ النبوي وعرفت ما أريد أن أقوله عنه أجد الآن أسى قلت وفكرت في أشياء، جملة لم تدحل راسى أبداً عندما جلست أولاً لأكتب ماظراً للبراء، يبدو كأنما ثلاثة أعول من التفكير والكتابة وسعت من مداركى على الأقل بقدر ما هلت في عشر سنوات كانت مسافة لها من السقيف للشاق جراً من هذا أعروه إلى ملاقاتى لمصانير جديدة وبغير مألوفة مسبقاً، وجرماً لأخر بمسبب إعادة التفكير بوعي في أفكار قديمة، وجرماً للإستيهامات غير المنتظرة التي تظهر مصاحبة دائماً لمصولة وصل أفكار الآخرين

يصعب أن تكون تجريبي واحدة فريدة إننى لاحظ أن كتاباً عديدين للتواريخ الشمولية قد حتموا بفصل - إن لم يكن كتاباً كاملاً - لاكتبار بعيدة تميز أوفصح من أى شئ آخر الحكمة المتراكمة في عملية الكتابة نفسها مثلاً متعيرين بحضور على الفور نفسى هذا مؤلف جراهام كلارك جوبب ما قبل التاريخ<sup>(٢)</sup>، وهو فيما يقول مناج لكنشعب لاحق لكتاب عالم ما قبل التاريخ فاحصل عام<sup>(٣)</sup>، ومؤلف ويل وأزيل ديورانت دروس التاريخ<sup>(٤)</sup>، وهو المقيدة ل قصة المصنوعة، محلداتهما العشر الصموية كل من هذه مجلدات كاملة من الأفكار الجديدة فإن كانت دروس النبوة لا تثير معالجة ممتدة للغاية كهذه، فإبها على الأقل تستحق، فيما أؤس به، فصلاً نهائياً في هذا الكتاب.

ما يأتى بعد هذا وثيقة شخصية أولاً وقبل كل شئ، إذ أن التاريخ فيما انرك، يقع في عين المراقب إلى حد كبير من الصعب أن أمل أن أى قارئ سوف يتأملان الصقائق التي قدمتها ويأخذان منها نفس النتائج التي خلصت إليها بيد أسى لم أكن لأكتب الكتاب إذا لم أكن قد اعتقدت أن بعض الدروس التي وائنتي بها النبوة هي على الأقل دروس ملائمة لهم بالمثل يصنق هذا على سبيل البقة في حالة رملاي دافسى نقامات أصول الإنسان الثقافية<sup>(٥)</sup>، الذين يعاملهم هذا الفصل بصفة (سامة) إننى أحس بمستوى كاهر طبعياً أنه أباً ما كان محققاً لائق الدلالة بالسبب إلى فهو على الأقل بالنسبة لهم كذلك، ويملك أن اتحدث في ثقة أقل حول ما يجب أن يقطع طماء آخرون من دراسة التاريخ النبوي لربما يمكن لطماء التاريخ والمصريات أن يجدوا بعضاً من دروسى قيمة قديمة [لا جدة فيها لهم، وأسوء يتسمون من الفكرة المائلة هي أن علماء الأصول الإنسانية بدأوا أخيراً الإعتراف ببعض الحقائق التاريخية التي كانوا [هم] على علم بها ربحاً طويلاً إننى أمل بفص النظر عن ذلك أن يجدوا جميعاً، إضافة إلى العامة دوى الإهتمام، بعض ما يقضى للتفكير في مناقشة هذه الصفحات الحثامية

(١) أى الأثروبولوجيين للتأريخين - المشرح.

## تشوهات نظرية الهجرة

أول درس تعلمت في النوبة، وقد دعمني دفعاً متقبلاً لأكتب هذا الكتاب، أن نظرية الهجرة لم تعد كافية كتفسير عام للتغيرات التي دارت في مسرح التاريخ النوبي، بأكبر مما هي كافية لتاريخ معظم أجزاء العالم الأخرى. إنني أشير في نظرية للهجرة إلى تلك العنوسة من الشرح التاريخي التي تسبب بثبات حدوث معبريات ثقافية ورجتماعية كبرى، تقديمة كانت أم رجعية، إلى مجيء أقوام جديدة مثل هذا الرأي بشأن التاريخ. اعتقد أنه إرث لمأصيا ما قيل العلمي وربما بقدر متساو مأصيا القبلي (إنه يحتوي في كل الأحداث وجهة نظر بدائية مفهومة عن العالم، فيها علاقة ثالثة غير متحولة بين الناس وثقافتهم بدا، يمكن للتفسير الثقافي المنعقد أن يأتي عندما يحل قوم محل آخرين وحسب

تجور المجادلة في أن نظرية الهجرة لم تتظاهر أبداً بوعي كنظرية عامة للشرح الجاري إلا أنها كانت لائقاً بوصف صاف مع الرؤية العرقية في أواخر القرن التاسع عشر والقائلة بأن نظرية الهجرة باتت واحدة من مرتكزات علماء الآثار ومؤرخي ما قبل التاريخ الأوائل عبر المسلم بها، وأن إرثها ما انفك ناقباً معنا بنظر حيث شاء. لأمريكا الجنوبية، لأمريكا الوسطى للجنوب الغربي الأمريكي للصحراء، للهند لبلاد ما بين النهرين، لمصر، أو لأوروبا نجد أن تغيرات ثقافية مفاجئة ومهما تدور عليه حاطة أرجع حدوثها في اللحظة الأولى إلى هجرات أو عروات وفي مساحات مثل الصين والهند وبلاد بحر إيجه تقدم نظرية الجماعات السكانية المتعاقبة، أنه امتراض يهيئ لعالم الآثار أو المؤرخ في ميايين كثيرة، مع ذلك سوى أنه مع توفر المعرفة بدقة وتفصيل عادة ما نجد أن للتواصلات الثقافية بين مجتمعات متعاقبة في التاريخ نمداً في العلو من فوق الإنقطاع، حتى إنه في النهاية تؤكد فرضية قائله للإحتبار العلمي عن الهجرة أو الغزو، مشكلات تتعطل ما تعالج طوال القرن العشرين ظلماً فراجع بالتدريج عن نظريات الهجرة في أجزاء كثيرة من العالم وإنني لاقترح أنه هان الوقت فقمنا بذلك في النوبة سواءاً بسواء<sup>(٤)</sup>

إن راجبرو العظيم، الذي ربما سيبيقي مشروع تسلسله الزمني للتاريخ النوبي مثلاً لكل الزمن (قارن الفصل الثالث)، كان كذلك الرجل المسؤول لحد بعيد عن تقديم نظرية للهجرة كواحدة من مرتكزاته المركزية. وعندما اكتشف لأول مرة بقايا الإقامات المتعاقبة التي كان قد أعطاها توصيفات "المجموعة الأولى" و "المجموعة الثانية" و "المجموعة الثالثة"، وهلم جرا. عرفها بشكل أني كاقوام مختلفة<sup>(٥)</sup>، ليس على أساس أي معايير موضوعية لكن سبب أنه لم يجد له أبداً أن يطل الفوارق الثقافية بأي تعابير أخرى هكذا على استعداد، ما وجد رفيقاء التشريحيين الميت سميث ودوفلاس ديري أي صعوبة في اكتشاف الإحتلالات السكانية بين الهياكل البشرية كجماعات النوبة المتنوعة<sup>(٦)</sup>، وبدلاً من نظرية الصاعات السكانية المتعاقبة تعدد شبيهاً مستقلاً لقد بقيت مع مد ذلك الوقت، وهي تُرشد بوقار في الكتب الصادرة عن الماريخ النوبي متضمنة وهو مؤلف أمرى مصر في النوبة<sup>(٧)</sup>، وشاملة له، وهو واحد من أواخرهم ومن أجودهم

رغمًا عن شعبيتها المتواصلة. وجدت نظرية الهجرة بما لا يمكن الإرتكار عليه كشرح عام لمعانيق تاريخ النوبة الثقافي هنا، كما هو مؤكد على قيم المساواة في أنحاء أخرى من العالم، مثلاً تراكم قيمة جوهريه بصفة عامة الفجوة في السجل الماريخي شيئاً فشيئاً، وقد أرفدنا إبطاءاً كلياً بالتواصلات الثقافية من عصر لآخر وهي لدرجة عالية تريد على الإنقطاعات التي تقع من فترة لأخرى. إن التغيرات التي ذكر ذات مرة أنها مفاجئة حاطة وبثيرة بنفس القر في طبيعتها يمكن أن ترى الآن كتطورات تدريجية وطبيعية، ويؤخذ مال أجل أنها محصلة لانتشار ثقافي أو إرتقاء بطوري سطى أقوى من أي حركة عظيمة لجماعات سكاسة إضافة لذلك فإن إعادة الإحتبار لمجموعات هيكلية بشرية نوبية بالكرة، إلى جانب مادة جديدة كمية وفيرة، قد أبان أن الإحتلالات العرقية المعترضة بين سكان نوبيين متعاقبين أسطورية غالباً<sup>(٨)</sup>

ما عاد هنالك اليوم، أي سبب مقنع للإعتقاد بأن النوبيين الحديثين كانوا أناساً مختلفين عن مويبي القدم أو أي فترة متداخلة بينهما على النقيض من ذلك، إسمي أرى أن كل شيء يشير إلى أنهم نفس الناس إن كور أعبادهم تسعمت بالهجرة الدلالية. قتالاً كانت أم سلماً، من الشمال ومن الجنوب، لهما هو مسلم به، أما أن الغزاة قاموا من مناسية لأخرى وأحياناً جديراً بطلمة العمليات المنتقلة للتطور الاجتماعي والثقافي، فمر ظاهر بالمثل. غير أن حيوية التواصل الثقافي من عصر لأخر ماكنة هناك ليراه الجميع، إنها تنتج سداة التسيج للفائف من تحت الأساس لبساطهم التاريخ النوبي يعتمد من أزمان ما قبل للتاريخ إلى الحاضر.

### إتتمانية نموذج تطوري

يخصرسي هذا لمرسي الثاني الرئيس، وهو أن مواسل التطوير الأساسية للتاريخ النوبي تُفهم على أفضل وجه في محتوى إرتقاء تطوري ثقافي وبيبا توجد تحريفات محلية في نسبة مرتفعة، فإن المرحل المعممة التي اقربنا بها للتطور الثقافي لما قبل التاريخ والتطور التاريخي في كافة أرجاء العالم القديم أعيد إخراجها بإصلاح في البيل الأوسط إلى مساعات حجرية غير متخصصة في العصر الحجري القديم الأسفل وعصره الأوسط تمسح الطريق تدريجياً لصناعات دات تخصص، متكيفة محلياً في العصر الحجري القديم الأعلى، أدوات ومساحل للطعام مصفرة تظهر في نهاية العصر الحجري، وأخيراً (في النوبة بعد فوات الأول برنجل) يجرى ظهور إنتاج الغذاء، والحياة الجبلسية، والفخار في هذه الأثناء تتنامى حضارة العصر المعدني في مصر حوالي ٣٢٠ قبل الميلاد، وسرعان ما يسقط ظلها على المسرح النوبي مدة إلى ١٥٠٠ عاماً التالية تقدم توليفة ماثورة من الإحتواء السياسي والإقتصادي، والأيدولوجي، منتهية بصم النوبة كمنتمرة مصرية في ١٥٨٠ قبل الميلاد.

إن عملية إرتقاء التطور الثقافي لا تلق بأشياء حضارة العصر البرونزي، مع أن الواحد يجوز أن يفكر في يسر على هذا النحو من قراءة المراجع الأولية لطم الأصول الإنسانية مثل هذه الكتب تعكس دنساً قصة الإنسان في تفصيل عظيم من العصر الحجري القديم الأسفل حتى خروج الحضارات الأولى، ثم تسحب كلية من فوق ك ٥٠٠ سنة الأخيرة كأنها تقول لقد عشنا في سعادة مدائن في مراجعتي للتاريخ النوبي مع ذلك لاحظت أيضاً أن توجيهات معرفية كبرى شملت مكاناً مستعداً بعد نهوض الحضارة - بصورة أبدى ملاحظة بين فترات حكم الأسرات والمصور الواسطي - هذه بدورها أعتقد أنها جزء من مجرى الإرتقاء التطوري الذي لا يمكن عكس مجراه وسوف أعود إلى هذه النقطة فيما بعد، عند مناقشة أهمية الأيدولوجيا

### محددات التطورية التتمانية

إذا كان النمط الكلي للتاريخ النوبي، كما أعتقد، أفضل ما يدرك من رابوية رؤية ارتقائية، فإنه لهما يصنق كيفما مضى الحال أسمى لا استطيع أن أجد تأكيداً لأي وجهة نظر مُصيطة لاحتمية الإرتقاء التطوري. وليس النحدي والإستجابية لترويمي<sup>(١)</sup>، ولا فروغمية لاري من ويتونكل<sup>(١١)</sup>، أو نظرية الطاقة لبيسلي هواريت<sup>(١٢)</sup>، أو حتمية تقنية البيئة الجارية هذه الأيام لطماء بيئة الإنسان الثقافية<sup>(١٣)</sup>، يبدو أنها توفر تفسيراً يقرب من للكفانية لمشاة حضارة النوبة وتطورها لللاحق.

إعترافاتي على نظريات لاحتميمين مشأى إرتقاء للتطور من نوعين الأول، إسمي أرى تطورات

(٥) أي علماء الإنكرالسي الأثريون والجيون - المترجم

إرتقائية متعددة في المحيط المعرفي تظهر لى عالمية ، لا تنعكس للواء، كما الدعوات المتقدمة في التقنية والثقافة المادية، إلا أسمى غير قادر على إرجاعها إلى أى سببية خارجية، إمى استطاع فقط أن أعطاها بالنسبة لعملية ما غير محددة من النسيج الفكرى، مثل الذى كان يستصر مد وقت طويل من لدى بعض التطوريين الأوائل من علماء الأصول الإنسانية<sup>(١٤)</sup> لسوف أعود إلى هذه النقطة لاحقاً ثانياً، لقد وجدت أن مفهوم البيئة، كعامل محدد للمصير في التاريخ الإنساني، يصعب إجراؤه عملياً في حالات محددة نحو ما يعانى منه مفهوم الثقافة في كل من الحائنين كإن علماء الأصول الإنسانية قابلين لعزل قطاعات صغيرة من الواقع للتحليل مع أنها ليست ذات معنى ككساق

كيف يمكن أن نعرف البيئة التى حدثت المصير الثقافى والإقتصادى للنومى في العداية ما كانت أريد من صحراء قاحلة لا تهطل عليها الأمطار مقطعتها شريط ضيق من الإحصار، قادر على دعم بصغة نبات من اللباس على تركيب ملائم من إنتاج القذا وجمع الطعام لكن من اللحظة التي سلك فيها أول فرعون مصرى نظره شيق للإملاك في اتجاه الجنوب، مذكراً في الدولة القديمة، قامت البيئة النوبية أيضاً لتشمل السكان والدولة للمصريين توسع البيئة المتحركة في مصير النوبيين بالإقصاء الداجلي المدرج الحصاراب القديمة، حتى أنها بعضى الوقت احتوت كل عالم البحر الأبيض المتوسط بل إنه من قبل تسليم الشعوب الجنوبية لدانيتها السياسية، إبداع الطلب على الذهب، والعبيد والاعاج في أماكن مائية ليحرر أثراً أبلغ على الحطوط الإقتصادية والإجتماعية للنوبيين باطى مما كان للإرتفاع للسوى نهر النيل أو بوله

في وقت كلمة فجر التاريخ، في كلمات أخرى، توقف النوبيون عن الإنتماء إلى تلك التشكيلة من الأفرام المستقلة بدانها إجتماعياً وإقتصادياً الذين ندعوهم قبليين والذين لهم وندعم تصح تدماً نظريتنا عن بيئة الإنسان الطبيعية إلا أن النوبيين لم يصيروا على الأقل بعد ١٥ عاماً أخرى، حصاريين بأصالة وهي الفترة القصيرة التي أعقبت ذلك أصبحوا أعضاء لتلك الطبقة من الجنس البشرى التي لا يحك لها علم الأصول الإنسانية إسماً سليماً لكنها كانت معروفة لتعاليم القديم بأنها آدمى حضارة<sup>(١٥)</sup> أن هؤلاء أناساً إسعياً لا مكتنن، يجيئون وراء تحوم الحصاراب القديمة، لكنهم إلى درجة فائقة عاشوا في ظلها السيسى، والإقتصادى، والايديولوجى مرور الزمن كانوا متأثرين بالمقدار نفسه بالمروراث العظيمة<sup>(١٦)</sup> للآمم الحضارية مثلما كان الفلاحون الذين أقاموا بينهم وعندما حدث ذلك أصبحوا ما أطلق عليه تويبى اسم البروليتاريا الحارحية<sup>(١٧)</sup> وإلى مدى ما تعيما العرية فإنه مفهوم نافع لأقصى حد في حس أصيق لمدى ١٥ عام، ومعنى أوسع لمدة ٥٠ سنة، كان النوبيون هم البروليتاريا الحارحية لمصر، وكان القطر الأشعالي وسكانه أهم عوامل حتمية في ميئتهم هكذا يجب على أى نظرية تسعى لتفسير التاريخ الثقافى للنوبيين بالنظر إلى التغيرات الجارية للتكيف أن تكثر تكراراً بالغاً بتكيفهم ليس مع بيئتهم الطبيعية الخاصة إنما بالموارد الذي يهيئها من الشمال

### تماسك الإنتشار

هذه تنطلى إلى العوس الرابع للتاريخ النوبى، وهو أن ما يقرب من كل التطورات الثقافية العظمى خلال ٤٠ عام الأخيرة وصلت النوبة عن طريق مصر فإذا لم يعد ضرورياً، كما حاولت من قبل، أن يجري تأويل التحولات الواردة في التاريخ النوبى على أساس الغزوات، فإنه يصرف النظر عن هذا من غير الممكن أن يتم ذلك يوماً رجوع متواصل للنفوذ الخارجى

مارفن هاريس، عالم بيئة الإنسان الثقافية، يد في إحتقار الإنتشار على أنه "لا مبدأ له"<sup>(١٨)</sup> إن

الواحد ربما يسعحه بالمثل أن يدعوها في مشروعية التجارة منها "لا مبدا لها" فكل من التجارة والانتشار في الحقيقة يمولان بشكل متساوٍ في النهاية في ظروف التلاصق بين أنظمة اجتماعية واقتصادية معقدة ومعادية إلى أي واحد لا يمكنه أن يتما، بلغة، بوجود التجارة والانتشار بمستوى عالٍ ما بين حصارة وجيرانها الأدنى حصارة لابد أن يكون جاهلاً بشكل غير عادي بحقائق التاريخ.

إسـي أستطيع أن أجد تمييزاً في التاريخ البشري ليس فقط لمبدأ عام للانتشار، إنما لنظرية الانتشار محددة بمسئور عالٍ هي *kulturreis - lehre* أو "نظرية دائرية الثقافة" للإثنولوجيين<sup>(٥)</sup> الألمان والنمساويين<sup>(٦)</sup> للتعديلات التي ارتكبت باسم هذه النظرية من مؤيديها النظريين فادت إلى إطلاقها العام في حلق رمنية قريبة ولكنني أرى أنه هي إنشاء العملية ربما عاب هنا شيء هام<sup>(٧)</sup> نظرية دائرية الثقافة ليست ملائمة في الحقيقة للعالم الذي إنسان ما قبل الحصاراة الذي هو عزير لحيال علماء أصول الثقافات الإنسانية الأمريكيين منهم والبريطانيين مثل الألمان، لكنها لها مصداقية مقننة لتفسير الانتشار في عالم مقسم ما بين أماس حصاريين وجيرتهم الأدنى حصارة مثل هذا العالم كان للكوبية<sup>(٨)</sup> القديمة التي تنتمي لها البويرين ومعظم اقوام العالم القديم الأخرى. في أعقاب تأسيس حصارة للعصر البويري في مراكزها الأولى<sup>(٩)</sup>

المعاصير التي شطوى عليها دائرية الثقافة ونظريات اتعالية أخرى في الانتشار ليس في أنها غرقت الانتشار حلاً كمصدر رئيس للتغيير الثقافي، إنما لأنها لم توفر أي أساس حقيقي لتفسيره والتنبؤ به هذا يرجع إلى أن نظريتنا التاريخية عن الانتشار نجاعات بشكل مطرد لإبعاد الاجتماعية والسياسية للتلاصق الثقافي لقد صوّر علماء الأصول الثقافية أفكاراً وتأثيرات ثقافية أنها تنتشر مثل سجموعة كثيرة جداً من الأمواض المعقدة من قوم لأخرين<sup>(١٠)</sup>. يوماً اعتبار الإرادة الوعية للماضين أو المتلقين غير أنها مفارقة تثير الغرابة أن براستنا عن الانتشار كعملية مستمرة في العالم الحديث - أي ما يدعو بالتعقيب [المتنسي الثقافي] - قد سمحت دائماً تنبهاً أولياً للمركز الاجتماعي والسياسي والحيثيات الربابعة، التي يقع الفلاس الثقافي والانتشار فيما بينها<sup>(١١)</sup> "الثقافات لا تتلاقى لكن الناس الذين هم حاملها يتلاقون"<sup>(١٢)</sup> كما ظل يركز دارسوا المتنسي الثقافي وإنه لما جرى الإقرار به بمستوى عريض أن العلاقات الاجتماعية والسياسية بين الناس الذين يتلاقون بالفعل سوف تحدد إلى مدى كبير من له نفوذ على من، وبأي طرائق كل علماء الأصول الإنسانية الذين شهدوا الدوران التبريحي للمجتمعات القبلية في العالم الحديث تأتي لهم الإنراكانه عندما تكون جبريات إقتصادية، سياسية أو إيدولوجية حاضرة - وهي نادراً ما تكون عانية إذا ما احتك الإنسان الحصارى بالإنسان القبلي - فإن أرواعاً معينة وإتجاهات معينة من التغيير الثقافي ستكون قابلة للمسب على وجه الإحلاق

يتولى أن نفس النموذج من التحليل سوف يمكنه من فهم جملة من إنظامات الانتشار الثقافي في الماضي رانيكاليو اليوم ربما يودون أن يفكروا أن الظاهرة التي يطلقون عليها اسم الإمبريالية الأيدولوجية، أو الاستعمار الحديث - وما شاكل ذلك - هي حطانا تتعلق في تفرّد خاص بالحصارة الصناعية الغربية. لكن المؤرخ يعلم أفضل من ذلك إن الكوبية القديمة كان مسيطرة عليها آلاف عام من قبل مراكز حصارية قليلة ذات ضغط عالٍ إستفستيتها وأرمت جيرانها الأدنى حصارة التي فرضت بدورها الطغشان والإرهاب على الأقوام التي كانت لا تزال أوغل بدائنة في أراضي الهامشي المئتمة في ظل هذه الظروف بقي الإبداع الثقافي بالفعل محصوراً في حدود ضيقة في أمكنة قليلة طوال فترات طويلة جداً من الزمن، ومالب للتغيرات الحصارية لتتبع نحو الخارج في إتجاهات قريبة على طرب دروب مالية نماعاً، كما هو متضمن في مفهوم دائرية الثقافة قطعاً لا تبين منطقة في الكرة

(٥) جلد، أصول ثقافات وسيطها - المترجم.

(٦) الكوبية القديمة تسمى للعالم المعروف في فترة رمنية محدودة - المترجم.

الأرضية هذه الظاهرة أفضل مما تفعل النبوة، التي منذ زمن الدولة المصرية الجديدة عكست في إحلاص، عاجلاً أم آجلاً، كل ابتداء تقابلي تقريباً كان قد جرى إبحاله من الشمال الحضارى، في حين رفضت رفضاً واسعاً بولعت واحدة من اتجاهات أخرى

## واقف الطور

درس آخر علمتى له النبوة هو أنه، مع مراعاة الإتجاه الإرتفائى التطورى العام للتاريخ، تقع أحداث دائرية متوالية الوقوع لا يستطيع أى قدر من النظرية العممية أن يُجلى عنها ما يشوبها من غموض. فالمطابقة الفاضلة على التاريخ بعيد نفسه جفاً من وقت لأخر سوف تكتى دوماً عجب لعناء التاريخ، برغم أن قلة منهم قد هبت تفسيراً مرضياً لها. لطماء الأصول الإنسانية، مع ذلك، بإيمانهم الذى لا تحده حدود في نظرية السببية المَطرَدة<sup>(٥)</sup> كانت فكرة الدورات التاريخية دائماً غير موكبة. أى كان ذلك قبل الأحداث متوالية الوقوع في التاريخ الموجب متعددة للغاية وبابدة للعجب بحيث لا يمكن تجاهلها. إن مثلاً إجمالياً يتمثل في ثقافات كرمة وبلانة، والأولى تُعلم عن الإنشغال بين عصور حكم الأسرات والمصور الوسطى. ومع أمها مضمولة بمدة ٢٠٠ عاماً من الزمان، فإنها تملك سمات مشتركة فيما بينها أعطى مما تملك مع أى ثقافة في الفترة الدالة بينهما الأقل ظهوراً من ذلك، الإعادة الدورية لتصورات في الفن والأدب، والمقدمات والإحتفالات اللاهقة لإنجازات إستعمالية نافعة مثل الكتابة ومنتج الفخار على الحجلة. ويُقدر متساو الظهور المعاد بشكل عيسى، كل بصع مئات من السنين، لسمة محددة جداً ومتميزة مثل جمارة السرير. إنها مثبته أولاً في فترة كرمة، حوالى ١٧٠٠ ق م، ووجدت أحياناً في نهاية الفترة المسيحية ٣٠٠ عام بعدها<sup>(٦)</sup>، غير أن فترات رمعية طويلة بينها لا يطعم خلالها عن وجود جوائز بالأسرة

ليس كل متواليات الأحداث في التاريخ الموجب عسيرة على التشرح فمن عام ١٥٨ ق م وما بعده إهتمت رهاء البلاد بدرجة عالية على تصدير السلع الفاخرة كما جرى بالنسبة لإنتاج الغذاء المحلي، وكان النوبيون لذلك تحت رحمة دورات العمل بنفس الطريقة التى نحن عليها اليوم. وعندما أرادت شعوب البحر الأبيض المتوسط الذهب، والعاج والعبيد، وكانت تستطيع أن تدفع أنماطها، دافعت النبوة طعم الرهاء، ولما كان الأجانب فقراء للغاية أو أحراراً لم يكتفوا بمثل هذه المعبدج، أو عندما حُرِبت عصابات السلب والنهب حطوط الإمداد عانى النبوة فترات الرهاء موسومة بإنجازات ضرورية في الفن والمعمار والأدب، إضافة إلى الإستقرار السياسى، أما فترات الإنفجار فمعلنة بالمصور المنظمة التى تولدت على النبوة تعيد الدور نفسه كل بضعة قرون. طوالت الفترة التاريخية بلجمها

هناك دورات إجمالية واسعة النطاق في المحيط السياسى والإقتصادى إمتداد الإستعمار المصرى النافذ بين ٣٠٠ و ١٥٠ قبل الميلاد، باندأً بعصر من الإستطلاع تحت ظل النبوة القديمة، شارعاً في تأسيس إحتكار تجارى مسلح تحت النبوة الوسطى، وبعلماً نبوته في الإقتصاد السياسى وإقامة الإقتصاد الرعاى تحت النبوة الحديثة، يمثل واحداً من تلك الدورات حطوة فخطوة، سبق أن توغل الإستعمارى في إفريقيا من القوى الأوروبية في العصر الحديث

الدورات الإقتصادية يمكن أن تكون أمعن قابلية للتشرح في المجال بالنسبة للطلاب المتضارب لسلع عجيبها. جلا أن الطلاب المتضارب نفسه مانراً ما يفهم بمقصدى شروط منطقية بوجه كلى

(٥) مصفحة عامة ترمز السببية المَطرَدة إلى نظور المجتمع من مرحلة إلى أخرى بما يشبه السلح المستقيم الذى يصمم مجرى التقدم في كل متصل - المترجم

(٥٥) بمعنى أن أسباب مشائنا وبطورها تعتمد أساساً على ظواهر أخرى، فنتبع لها الدورات الإقتصادية - المترجم

فدائماً ما يكون إيمكاساً لتغيرات أساسية وعميقة الجذور في توجه القيم في هذه الحالات لا تعد الدورات الاقتصادية محض ظواهر بيئية (٢٤) لكنها ناجية طبقاً لتحولات أيولوجية أقدم منها أهمية

علماء الأصول الإنسانية الذين كانت دراساتهم في الماضي محبوبة وعالية المعلقة معاً، كانوا قاندين عموماً على تجاهل للدورات الأيولوجية في تأويلهم لما قبل التاريخ مع هذا فإن اساندة في كل عصر وفي كل جزء من العالم من الذين حاولوا أن يفهموا تاريخ الإنسان للخصاص كان عليهم أن يجنوا مكافأة في مشاريعهم لمعاودات التاريخ النظريات الدائرية كانت شائعة وسط فلاسفة الإغريق الأوائل (٢٥) أعيد إحيائها في المصور الوسطى من علماء مسلمين (٢٦)، وكثرة من نفس الأفكار جعلت محبوبة في الغرب من فيكو (٢٧) وهيجل (٢٨) في الفترة الحديثة الماكرة في عصرنا نحن إسماعيل (٢٩)، وسوروكين (٣٠)، وتويس (٣١) طوروا جميعاً مشاريع تاريخية تلعب فيها دورات أيولوجية متوالية للحدوث دوراً مركزياً في هذه الأثناء، قام فلاسفة صينيين وهمود بتطوير نظرياتهم الدائرية الخاصة وواصلوا تطويرها (٣٢)

عينية معينة تغمر كل النظريات التي تتعلق بدائرية التاريخ الكبرى بوعي أو بدون وعي تسمى مؤلفوها في تطويرهم للعصارة استعارة الفصول الحى، الذى نصبت له مقدماً دورة مستقلة عن أى سمية خارجية (٣٣) إلى مثل هذا التصور يتسجل أن متعلق بصفاء مع وجهة النظر التقليدية لعلم الأصول الإنسانية التي ترى في الثقافة آلية للتكيف على أنه ليس هناك في دائرة عندما بدرجه عالية من الموضوعية نموذج عام يمكن أن يمدده لتفسير تغيرات دائرية غير متكيفة، فلكي نفهم هذه بأى حال عليها أن تستبين وجهة نظر رقائنا في الطوم الإنسانية

من النظريات الدائرية التي ظلت مطروحة للنقاش من علماء القرن العشرين، أرى أن بيترم سوروكين هو الأقرب لتفسير المتواليات التي ابركتها في التاريخ الديوى تسير سوروكين بفكره تصارياً ثابت الحدود بين ما دعاه ثقافة مثالية وثقافة حسية في مراحل إبتدائية قصيرة الحياة أسماها 'أيولوجية و محتطة' (٣٤) ديوى جس في هشايا هذا المشروع، ويبدأ بحجم عن بعض عنقه أرى أن ما يحسمه سوروكين بالفعل تاريخاً لتبدول بين القيم المادية الحسية والمعنوية للمادية 'المثالية' لهذا يمكن أن أجد تليداً كافياً في أساط التاريخ الديوى إيسى أراما في التضاربات الواجعة من فترة لأخرى في حجم ومخروفسات القصور، في الحجم المتضارب تجارة الترف وفي الإبدال المنتظم الذي يدعو للبهشة ما بين رهوة بسيطة وأخرى دقيقة التفصيل في الفجار (٣٥) أرما كذلك في الظهور الديوى للمسكن كرمز للمكانة، وقد جرى ذلك للمرة الأولى في الدولة الجديدة، للمرة الثانية في الشروية المتأخرة، وللمرة الثالثة في الفترة المسيحية الأخيرة، وللمرة الرابعة في القرن العشرين في الفترات القصيرة عاش الديويون دائماً في أبسط الأكواخ، لا تتطلب بيئتهم إلا قليلاً غير ذلك بحق

## الدور المركزي لأيولوجية

ربما كان هناك وقت ومكان فيه، كما يقول ماديو الثقافة المحدثون 'إنما ما نكل' (كما وصفها الألمان في حصة)، أى أن تلك الطرائق المتبعة لجعل الحياة تعدد بقدر كبير مساهمات أخرى من السلوك الثقافي بل والإعتقاد الديوى سواء بسواء بكل تقدير ممكن ربما أسمى أجدائل، مع علماء الاجتماع ومع علماء مدرسة الأصول الإنسانية للبريطانية، إنما ما نعمل غير أن دراسة التاريخ الديوى كشفت لي بصفاء، الى المدى الذى أسمى به شعسياً، أن المهم في شأن الإنسان ليس هو ما يملك أو يفعله، لكنه ما يتفكره فوق ذلك، إسمى غير قلدر فوق ذلك علي أن أرى فكراً يحدد لأي مدني

(٢٤) بمعنى أن أسباب شذائتها وتطورها تعتمد أساساً على ظواهر أخرى، فتفتح لها الدورات الاقتصادية لتتدرج

مخطوئتين أم سيني بشأ الإنسان، سواء كان ذلك بغدائه أو بالنظام الإجتماعي الذي فيه يولد

بإعادة النظر في التاريخ الذي سمحه هذه الصفحات، يبدو لي أن ما كان يكتله النوبيون وما كانوا يطلونه طوال تاريخهم تنمذ مصيره لدرجة بعيدة بالزاميات بمتهم العقيدة وقد ظلت باقية على حالها صبراً متشابهة جداً من القديم إلى أزمان حديثة. في ذهنهم، ومعارفهم، وعبورهم، وصنيع آخرى مختارة من تعبيرهم الذاتي أرى مع ذلك تغيرات متعمقة تنعكس فيما كانوا فيه يفكرون. تغيرات ليست لها أي علاقة بمعيشة يومية أو بأنشطة إجتماعية قصة تلك التغيرات هي القصة الرئيسة في ذهني لإرتقاء التطور الثقافي النوبي القصة التي حاولت أن أحكيها في هذا الكتاب

لأحد سلسلة من الأمثلة الإيضاحية، يبدو صافياً لي أن المعجزات التي صاحبت إدخال المسيحية في القرن السادس الميلادي ما كانت مسألة موضوع اندال لاسبق من الأمور ماهر إليها شملت في نفس الوقت إعادة تعريف متعلق للكون ومكان الإنسان فيه فطغى بوضع مقاييس موحدة منذ إدخال الحضارة حتى نهاية الفترة الوثنية شيد كل ملك نوبي قبراً ملكياً موسعاً كرمز لسلطته إلا أنه لم يعثر على المصحح الجنائزي لملك واحد في الفترات المسيحية (أو ما بعد المسيحية)

أعلى الملوك النوبيين من يصحى إلى ملكو أعدائهم في نفوس ملأى بالمبالغة. واصلين أنفسهم مباشرة بالآلهة ما من ملك في الفترات المسيحية أو الحضارة ترك لنا مثل هذا النقش طوال فترة حكم الأسرات احتلت الثوبة منها ومعارها وأديها بمجد ملوك نوبيين، مع إيراد الآلهة لمرکز أقل منهم. وطوال القرنين الواسعين احتفل الفن النوبي ومعاره بملوك سماوي، مع ذكر مادر لملوك المرقوتيين

إلى وقت متأخر مثل 151 بعد الميلاد كان النوبيون غير راضين في العلويس إلى معاهدة مع الرومانيين تظل باعثة فيما بعد جاء مؤتمرها (٣٧) إذ كان صنع للقاوس الدرم هو الشئ المطلق حصراً على الآلهة وبعد مائتي عام من تحول المسيحية استنوا معاهدة بقيت نافذة لـ ٦٠٨ م ١٧٨

أخيراً، من أزمان ما قبل التاريخ حتى مجيء المسيحية ما ذهب نوبي للدار الأخرة غير مصحوب بأجود ممتلكاته الدنيوية ثم في خلال جيل إختفت ممارسة دفن الفراع الجنائزي مع الميت إلى الأبد ليس من الضروري أن تخلص مطولاً هذه التغيرات لنقترح أن إعادة توجه معرفي شاسع المساحة يفصل العصر الوسيط عن حكم الأسرات في الفترة السابقة كانت المعتقدات الإنسانية والإلهية مفقودة عن قرب عبر شخص الملك، والكهنة وأيدولوجية مشتركة، وبعد زمن المسيح (أحر فرد جمع فيه الإنسان والإله) كان المحيطان مفصولين أيدولوجياً قانوي ديوي، مجالس ديوية، نيابة ما وراء المألوف والمعروف، والفصل ما بين الكنيسة والدولة تلا ذلك بما لا مهرب منه ما من واحدة من هذه التغيرات أُلحِق بها استثناءً باتى تحول دي معرفي في التطوير المادية للصيانة

الانتقال من حضارة الأسرات إلى حضارة العصور الوسطى أفضل حالة مثبته لإعادة التوجه المعرفي في التاريخ النوبي لكنها يصعب أن تكون الوحيدة من نوعها إحتل تغيير ثوري مساو لها إقتراضاً مكانه عندما تحلت أيدولوجية القراءة للمفقه إبقراض أزمان ما قبل التاريخ لا يزال مؤفة أيدولوجية أخرى تفصل الإيمان المباشر للعصر الوسيط عن الطبيعة العقلانية للعرب الحديث لكن تلك لهذه لم يتشكها النوبيون عبوراً كاملاً بعد

حقيقة الإرتقاء التطوري المعرفي كانت ظاهرة ردياً مستغفراً في الزمان للمؤرخين والإنسانيين<sup>(٣٩)</sup> لقد اجندت على الصغار كذلك من قبل التطويرين الأوائل، ووجدت تفسيرها الكامل في



نظريات ليفي برون (٤) مدد زمن تولد، مع ذلك، أصبح من غير السائد أن يقترح أن نظرة العالم للإنسان البدائي واحدة تشابه النظرة إلى الطفل بالمقارنة مع نظرتنا. بدلاً من ذلك عابياً مضادة عظيمة لبين أن معتقدات البدائين عقلانية كمعتقداتنا، سواء كان ذلك بمعيار منطقيهم أم بمعيار مطلقاً. هذا التكرس للإنجاء المعرفي للمبينة للثقافة<sup>(٥)</sup> تركنا ولا وسيلة هادفة لتأمل المعيار الأيديولوجي، يمكننا أن نراه كنوع من النوعة الأسلوبية وحسب، كما فعل لوي نظرية واضحة<sup>(٦)</sup>.

توجد استثناءات بالطبع للتعميم السابق. كان ماركس قادراً على وضع إرتقاء التطور الأيديولوجي وصفاً لثقافة في داخل إطار عقلاني يجعله حائماً طبيعياً للإستغلال الإقتصادي<sup>(٧)</sup>، وفي هذا يبدو أنه يبرهن صداه. على الأقل نفع جاءت، من أتباعه التطوريين الجدد والأشد إستناره، فيما أرى تفسير إرتقاء التطور المعرفي الذي حاوله روبرت ريفيل في مؤلفه *العالم البدائي وتحولاته*<sup>(٨)</sup> أنه ينظر إلى التغيرات الأيقافية التطورية للفترة التاريخية في المقام الأول من خلال منظر عالمي متغير ينهض من بيئة مبنية مترابطة صنعتها الخصائص، لكنه يتفادى التمتية الصفة لماركسيين كذلك يعترف بأن الأيديولوجيات التي صنعتها شعوب حضارية - موروثات عظيمة، كما يدعوه في عمل آخر<sup>(٩)</sup> - لها قوة دائمة على الحد بسحر جاذب بسيطة بفصل إرتباطها بجماعات صفوية، وهي في النهاية أقرب ما تكون للكفاية تؤكد تعلمها على أيديولوجيات أكثر بدائية. لأفكار النظرية الإرتقافية الرئيسة لبرفيل تدعو لصيغة بؤكار ماكس فيبر، الذي تصور عالماً عقلانياً يسير في تقدم<sup>(١٠)</sup> أفكار مشابهة عبر عنها كذلك كلايد كوكهوف في مقالة مستبصرة عن الطعام لأخلاقي في المجتمع المعتمد<sup>(١١)</sup> هذه النظريات هي، في الوقت الراهن، بعيدة حارج النطاق المتفق عليه لطم تاريخ الأصول الإنسانية. نكمن أرى أن علم الأصول الإنسانية سوف يخلق بها عندما يطبق مدخل الإرتقائي التطوري لدراسة المجتمعات التاريخية. كما ينبغي عليه أن يفعل في حاتمة المطاف.

## أهمية الأسلوب

الدرس السادس والأخير الذي كان عليّ تعلمه في الدولة هو الأهمية التي تحدد مصير المعصر الأسلوب في مجالات الثقافة. هذه في حسبي ما ليست أنك من إعادة مكررة للدرس السابق، لأن الأيديولوجية والأسلوب موثوقان معاً عن قرب.

إلى المدى الذي أستطيع فيه تقسيم المسلسل المتواصل للتاريخ المبني إلى بوتقة مراحل ذات معنى فهو يقوم بصورة مترعمة على أساس نواصل الأسلوب وإقطاعه عنه في الجواب الوظيفية للثقافة. أرى نواصل في الأسلوب مواضع مثل أشكال وزخرف الفخار، والمصرف في الميت وأفضلية أنواع معينة من رموز الكتابة. تجرى عبر كل الثغرات ما قبل التاريخية الأجرية من المعصر الحجري الجديد إلى ثقافة المجموعة الثالثة. أرى تصويراً ممتازاً وأوسع تفصيلاً للغاية لطيف أدخلت في وقت وجد مع الحضارة الفرعونية وظلت ثابتة ٢ عاماً من بعد. أشاهد تعويضاً إجمالياً لطيف جديده مرة ثانية في بداية الفترة المسيحية. وأجيراً، مع أن هذا بدرجة أقل اصطحاباً، أرى إعادة توجيهية هامة في الأسلوب مع مجيء الإسلام. هذه الأساليب الأماقية<sup>(١٢)</sup>، كما اقترحت أنفاً، مرتبطة بموجهات أيديولوجية متميزة، لكنها ليست لصيقة بالإرتباط بتطورات إجماعية أو إقتصادية. ويصرف النظر عن ذلك فإني اعتبر الإنتقالات الأسلوبية والمعرفية، التي حديثاً أنفاً مقاد تحول حقيقية في التاريخ المبني.

لعلنا الأصول الإنسانية، ينال الأسلوب مصاحبة غير واضحة المعالم للثقافة لمدى بعيد. إن المتفرقة<sup>(١٣)</sup> مثل روث بنديكت سلموا بأهمية المركزية في الأسباق الثقافية<sup>(١٤)</sup>، لكنهم مالوا لمعاملته

(٥) مبينة للثقافة - نهي هنا النظرة المساوية إلى الثقافة لدى ويلفريد بيغوم أو روبرت حصاربي. للمرجع.

(٥٥) المتفرقة هم علماء، يهون إلي تفرد الثقافة في المجتمعات - المرجع.

كشئ عيسى لا يقبل التغيير - بوعاً من محور راسخ تنور حوله بقية الثقافة إلى 1 ل. كروير وحده حاول أن يعالج الأسلوب كمتغير تقاس به الثقافة تجريبياً على سبيل المقارنة<sup>(٩٩)</sup>

إذا كنا قائلين إقتداراً كبيراً على تجاهل الأسلوب في التجذيلات الأنثروبولوجية، فذلك لأننا لا نحاول أن نعرف الأنساق الثقافية مفردات ثقافية تجعلها متغيرات تابعة لأساق إجتماعية بدلاً من ذلك، نضع تعريفاً لما يعتقد أنه وحدات إجتماعية مترابطة - عصباً، قناتل، وما شابه ذلك - ونسمح لحدودها الإجتماعية لتقف أيضاً كحدود ثقافية إضافة إلى ذلك وعندما نتحدث عن ثقافة نافاهو لا نعبر ما إذا كنا نشير لمعتقدات أو لسلوك تتفرد به نافاهو<sup>(١٠٠)</sup>، إنما نساطة نقوم بتوصيف أي سلوك يكون ملائماً لأعضاء مجتمع نافاهو، سواء أكان ملائماً للهوبي أو للأوت، أو الأنجلو أمريكيين أم لم يكن

بين أوساط مجتمعات العالم المعقدة من النادر أن يكون ممكناً تحديد الأنساق الثقافية بحدود دقيقة للدلالة لتضمين مشاركة في عملية التعمد مع الأنساق الإجتماعية لقد حاولنا أن نقوم بذلك التعمد في حالات قليلة بدراستنا للشخصية الوطنية<sup>(١٠١)</sup> لكن المفهوم لم يكن له سوى دفع إستعمالي ضئيل فيما عدا دراسة مجتمعات ملوكة العزلة كالليابا<sup>(١٠٢)</sup> أو تلك البلدان مثل مرسا حيث تم التعبير عن الرؤية الذاتية الوطنية بمصطلحات ثقافية<sup>(١٠٣)</sup> في الغالب الأساس من الأنساق الثقافية تتقاسم بشكل عريض في الرمز والمساكنة هي أوساط أساس من أصل متعدد فإذا كان لمفهوم الثقافة أن يكون له دفع مواصل الإستعمال في العترة التاريخية صوب لا ينالني به ذلك، من ثم، إلا من خلال تطبيقه على تصورات معترف بها من الإعتقاد والسلوك اللذين يقيان عبر الزمن، مستغلين من أي سيج مثبت اجتماعياً كان أم سياسياً وبيئياً<sup>(١٠٤)</sup> لا بد أن نعرف الثقافات بمصايب عناصرها الخاصة المؤسسة لها وليس بحق من تصايف تقاسمهم لها من أساس هي أي وقت من الأوقات

سوف يقر معظم المؤرخين بأن تصورات الإعتقاد والسلوك التي تنطق إلى أقرب درجة مع مفهوم علماء الأصول الإنسانية للثقافة في العترة التاريخية هي تلك التصورات الإجمالية التي يدعوها حضارات وإلى المدى الذي يُحمل فيه علماء الطبيعي المقارن للإنسان بقلأ من العدم الدائى إلى الحضارى، فإنه يكون قد نُقل في طابع دراسات مقارنة للحضارات كنساق ثقافية كلية هذا الحقل ما طُرق ارتياده من علماء الأصول الإنسانية ولكن رواده كانوا علماء للتاريخ وفلاسفة يبد آههم جميعاً من إسبغظر إلى توييبي أوجيو دياً ثقيلأ من المشاريع المصطفة لعلم الأصول الإنسانية

إلى هذا اليوم بنلت حوالي عشرة أو أكثر قليلاً من الجهود لكيما تُفقد وتقاير كل حضارات العالم، في الماضي والحاضر<sup>(١٠٥)</sup> ما من اثنين منهما أهمل بالاصطط نفس المعايير في تعريف الحضارات وتمييزها غير أن هناك مساهمات كبيرة من الإتفاق بين الجميع جانباً عن هذه الجهود المنسفة في منهج المقارنة أجريت مع تلك مقارنات حتمية بين الحضارات وأبركت من كل واحدة تقريباً، تماماً كما المقارنات بين الثقافات البدائية وعندما ملاقي، في مرجع لعلم الأصول الإنسانية عبارة تشتمل على مقارنة للمنافضات ما بين حضارة المصريين والسومريين، فإنها لا تدعو لإسفاف أشد مما بحثت مقارنة للإحلاف بين أوماها ولرناهو<sup>(١٠٦)</sup> على أنه هي حالة الحضرات فإن ما يقارن لروية ليس أنظمة للسلوك المسند إجتماعياً، إنما تصورات معرفية وأبولوجية أعلى ملاصقتها تميزاً أسلوبية ذات طرار وهذا هو السبب في أن الأسلوب يشغل مكاناً مركزياً في كل مشروع مقارن للحضارات بالتقريب<sup>(١٠٧)</sup>

(٩٩) نافاهو Navajo والهوبي Hopis والأوت Utes من قبائل الهوبي الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية واليوزيسوندر معروف بمكانة في بعض تلك القبائل وإعتناهم بمطوهم السباتية المترجم

(١٠٠) قبائل من الهوبي الأمريكيين في الولايات المتحدة المترجم

بكل ماله من أثر تعددي فاضل ليس الأسلوب المتقبل للعصارة يستخدم أو غير قابل للتغيير وتاماً مثلما أن كل تحليل وظيفي [سنتروبي] نصف الأحداث على عوالمها دور إكثارات لما سبقها من تاريخ لا بد أن يفسح مكاناً للأسلوب عندما يطبق على الثقافة، لابد أيضاً أن تطبق بشاؤل لتغيير الثقافة عبر الزمن أن يتقبل جميعاً التغيير في الأسلوب براسماً عن الديناميات الثقافية حتى الآن، على غرار مجموعة صغيرة من عقلنا التحليلي، تُشخص بالعقلانية المترابطة وهي مبادئنا يجب أن يُسبب التغيير إلى الأهداف سواء كان اجازاً لأهداف جديدة أو الإتجار الأقصلي تجويداً لأهداف قديمة مع هذا دأب تغيير الأسلوب، مثل الأسلوب نفسه، لا ينتمي لأهداف خارجية أنه تغيير يجري لمصاحبه الخاصة، تغيير سببه أن الإمتاع الجمالي لأي حجرة متصايل بالتركاز لا يعلم أحد لنا يسير الحال على هذا للموال، خلا أنه ولعد من أشهر الملامح وأقواها تمسكاً بعدم التغيير في عقليتنا إن الذين يفرضون الأحداث بغيائتها وإسبابها البهانة ربما أنهم سيحاولون أمها قدرة مبنية من الداهل لتتمتع الجمود عن حالة الإتسار

بينما يمكن للأساليب ولابد لها أن تتغير برسم ما، مابها على وجه العموم محصورة بين حدود الإمكان الوظيفي والتقبل الأيديولوجي هذا هو السبب في أن تغيير الأسلوب بدر أن يسير في إتجاه واحد فلا توقف أو نهاية محددة في نفس الإتجاه عاجلاً أم آجلاً يُبلغ حداً من التصل، يوقف تارجح البدول. وتبدأ حركة في إتجاه آخر مما فيما يبدو لي، يمكن التفسير لعدد كبير من الدورات التي تبدو لا عفاً ما في السلوك وهذه إما في الاعتقاد، فيما المصت إليه ممبياً التضراريات بين المادية واللامادية، بين الإهتمامات الدنيوية واللامنيوية، بين عصور من الإيمان وعصور من العقل، حتى بين النظام واللا نظام يمكن أن تشاهد في أوسع معنى على أنها تارجحات لبدول أيديولوجي الطرار<sup>(\*)</sup> القيم القديمة يسببها المل، ويُسمى لإتجاهات جديدة

إن الدورات الأيديولوجية والأسلوبية يجب ألا تخط مع مراحل الإرتقاء التطوري. إنها حرة حالبة من التضراريات بين حدود دامة سببياً وربما تعيد لحدوث تارة أخرى أو ثالثة ويأخذ التطور الثقافي مكاناً عندما تتبدل حدود التضرار بمسها جديراً تغيير التطور الإرتقائي في الأيديولوجية يشمل ما اعتقده تغيرات دائمة وغير منعكسة للفرزاء في التوجه المعرفي تعاريف متددة للكون تنهض من إمرأة ماجة في ترايد على الكبر إنها مراحل نمو في النسخ الجماعي للفكر الإنساني

### تأخيس واسترجاع

ترجالي القصير مبهتراق للتاريخ النووي لابد أن يظهر لكثيرين، كما بدا لي، اشهاداً لمرأة حالبة من الحكمة والمراس قطعاً من ناحيتي، ومن ناحية علم الأصول الإنسانية فيما هو محتمل كذلك لقد ذهبت إلى النوبة أبحت عن إسان بدائي لأن ذلك هو ما يبحث عنه عالم الأصول الإنسانية دائماً في أركان العالم البعيدة وما وجدت عوصاً عن ذلك كان طفولة الحضارة ومرافقتها هذه مراحل لإرتقاء التطور الإنساني، يوفر لها علم تاريخ الأصول الإنسانية فهماً قليلاً وشائج من التعاطف والروية العقلية تربطاً بالشعوب الأصلية لمناطق العالم الهماشية، سوى أنها تبدو مستعدة لكل هولاء الأقوم البدائيين الذين لم يعونوا كذلك والذين عاشوا أو كانوا فيما اعتقد يعيشون في قبيصة ما، لا يزال نوحاً أنظمة طفيلي قديمة

بطريق واحد أو مفير، كانت كل الفروس التي تطلتها في العوبة لتبين محدودية النظرة التاريخية في علم الأصول الإنسانية ما وجدت مكاناً في مدخلنا للديناميات الثقافية طويلة المدى لأي شيء يشرح بما فيه الكفاية التحولات التي طرات على حالة الإنسان منذ ٢٠٠٠ قبل الميلاد . أي، مد أن بوقت الثقافة عن أن تكون تلاؤماً بصفة أساسية مع الطبيعة، وأصبحت في صفة متزايدة تكييفاً للإنسان مع نفسه ما يملك من أصلاً وتقليد هو علم طبيعي<sup>(\*)</sup>، ومعناها مُحبين للطبيعة بالمثل

الشخص مصلحاً عن ذلك إما لا يدرك حقيقة الإنسان عندما لا يطل عائشاً في تظاهر قريب مع عالم الطبيعة، لأن هذا بالنسبة لنا حالة "غير طبيعية" بدلاً عن الترحاب بالفرصة لاسيما لدراسة الحضارة لكنها المانع الضروري الذي لا عى عنه للعمليات التطويرية الإثرائية التي توليد، تحيطها نحن بنفسنا، وإبدا دائماً ما نتجاهلها أو حتى ندينها كتنخل صارخ يجرى بين الإنسان والطبيعة

بينما علم الثقافات الإنسانية وعلم اجتماع الأصول الإنسانية، في القرن العشرين، صعداً جهوداً واعية لتحركها بعيداً عن استغراق منحصر تماماً في القدرات، وأن يطوراً نماذج لدراسة الفلاح والمجتمعات الحضرية على صعيد واحد، فإن علم تاريخ الأصول الإنسانية ظل بعيداً مكملاً يكاد محصوراً في دراسة الإنسان الأصلي لقد راوحنا في حبالنا (وجاؤنا أن بعيد التركيب من ينسب الأثرية) نوعاً من الديمقراطية وأصحه لقنائل عالماً مشتركاً في تساو بشكل أو آخر وسط أرنال من جماعات أصلية لا حصر لها، يعيشون جمعاً في إسهام قريب مع الطبيعة، ومعظم الوقت، مع بعضهم بعضاً فإذا كان مثل ذلك العالم قد برز حقيقة في الوجود أدأ عقد جاء، إلى نهاية في ٣٠ م يظهر الحصرات الأرضي إن ما خرج في مكانه كان سلسك من هياكل القوة المتفرعة عالمياً مجراً بين قلة من الملاك للحصاريين وعدد صحم من محرمين أدنى حصاراً القوة لإقتصادية، والسياسية والأيدولوجية أصحد ولألفية بقب، مركزه في أد قلته، في حين انتشر ظها فوق نصف المعمورة فقط في الأركان الأبنى عزلة في العالم القديم، وراء حدود الكويبة المظلمة، بقي على قيد الحياة إسمان بدائي مستقل الذات في أصالة (٥٩)

المطلوب منهم تاريخ ثقافة النوبة ومعظم ما تبقى من العالم القديم. إضافة إلى جزء معتبر من العالم الجديد، علم في الأصول الإنسانية للحصارات ولسوء الطالع لم يوجد بعد ميدان منظم كهذا. أشار رواد شجعات مثل كروبر (١٥٨)، ورميل (٥٩) وستوارد (٦١) إلى الطريق، لكن قلة من علماء الأصول الإنسانية إلى هذا الحيز أخسوا ميلاً لإتباعهم إن تجدي بحثاً الحصارات ومقارنتها كاساق ثقافية كلية. يبدو أنه يقع وراء فترة منهجية التقليدية تحصيلاً لذلك حصر فحوصاً في قطاعات من الحصارات المصغرة التي اصطنعت حدودها امتداداً متقدماً الجاليات الحضرية، والقرى في الوسط الغري، وما شاكل ذلك. في حين تركها المقارنة التحويلية لأقل من أقل ترداً مثل استيفار، وسوروكين وتويسى وهبنة متناظرة من حوارهم المتعددة (٦٢) وبإستعمال نفس منهج المقارنة الذي يدعى بعض الأحياء أنه شئ مثير لا (٦٣)، يدفعون إيماناً تخوف حتى الآن من الولوج إليه

يدعو للتفكير إنه مبالاً يريد عن قرن محلي كانت هناك أنظمة معترف بها من علم الآثار وعلم أصول الثقافات وتحليلها إلا أنه لم تُمنح دراسة للأصول الإنسانية. إن أوصافاً جمّة في إمتداد الثقافات البدائية وتفصيلها تمت كتابتها، لكنها اختلفت أي وجهة نظر مهيمنة نظرياً أو [مبنية على] مفاهيم منظمة بدلاً عن ذلك، أحد مؤرخو إهتمامهم من هيرودوتس إلى كومت الثقافة البدائية أحد اليقين على أنها محص حصاراً صغيرة ما كان حتى اكتشاف قلة من الانثولوجيين المزيين - ماحوف ومين، ومورغن وماكليان (٦٤) لعمد القراءة إن علم الأصول الإنسانية وكلد من رحم دراسة الأصول الثقافية إن ما اكتشفوه حقاً هو أن الثقافة البدائية مختلفة معرئياً ومادياً على قيم المساواة عن الحصارات، تتنح قوايين من صبح نفسها ملائمة لعالم من صبح نفسه

لفترة ١٦ عاماً كنا في شغل مكثف مؤشرات الميالبس للثقافة البدائية وستطعم مصيغين في مصاء العملية مؤذراً هاتلاً لمستودع الفهم الإنساني إن العالم اليوم يسجه ملا تردد إلى علم الأصول الإنسانية ليمدح منظر فريدة تستجلي عقل الإنسان البدائي يبدو مع هذا، أما في حصر من استفاد وجود الإنسان البدائي وإنما نتجه بالضرورة نحو دراسة مستعمعات أشد تحقداً على أنه يبدو أننا نسيما ندرس طفولتنا إن هناك فرق نوعي كما أنه كمي بين الثقافة البدائية والحضارة فإن لم تكن الثقافة البدائية ببساطة حصاراً في صلب صغير، فإن الحصاره مؤكداً ليست في بساطة ثقافة

بدائية في ذلك كسر وإلى الوقت الذي مر به تعلمنا لذلك الدرس ستكون معتكبي لعلم اثار وعلماً  
لثقافة الأصول الإنسانية للحضارات، ولكننا سوف لا يكون لدينا علم للأصول الإنسانية للحضارات  
لأن كذا نحن علماء تاريخ الأصول الإنسانية منحور أبداً على علم طمعي مغامر لكل البشر،  
ليس للإنعمار البدائي وحده، فطبعا أن نمنح تيمناً جاداً إلى مولفيع مثل إقتصادات السوق،  
ومجموعات الشرائح الطبقيّة، والمجتمعات السياسية ذات الإدارة للديوانية والإقطاعية، والمشكلات  
العسكرية، وأيدولوجيات الدولة، وكل وجوه الحصاره التعددية الأخرى التي صرعاها رمزاً شويلاً  
للعباية كاتيراب معسدة تهدد وتدمر العالم البدائي العالي في محيطنا علينا أن نصيب التاريخ إلى ما  
قبل التاريخ، والا نحن لفهم ارتقاء التطور الثقافي أن تنهى في مولج الحصاره

﴿ انتهى الكتاب بحمد الله سبحانه وتعالى ﴾

المترجم





## هوامش

---





## المقدمة

- ١- قاور كير، مصر القديمة  
Ancient Egypt (Chicago, 1961), p. 316.
- ٢- المراجع الأساسية هي اثيوبيا (النوبة) توجد في  
Book II 29-30, 104, 137-40, 152, Book III 17-25, 97, 114, Book VII: 69-70.  
وتعليق جود راي هيرودوتس على الإثيوبيين أنظر صانف - سودو بروج في  
Eran, Vol. XLIV (1946), pp. 68-80.
- ٣- الأوديسا  
Odyssey I v, 23.
- ٤- الأوديسا 2-4 II
- ٥- كتاب العبر وديوان الميندا والمصر (أخر طبعة صدرت مؤخرًا في طبعة بيروت ١٩٥٦ - ١٩٦١ سبع ملاحظات)
- ٦- أسفار في النوبة.  
Travels in Nubia (London, 1819).
- ٧- رحلة إلى مروي والبلد الأبيض  
Voyage à Méroé et au Fieuv Blanc Paris, 1826-7 4 vols.
- ٨- رحلات في إثيوبيا  
Travels in Ethiopia (London, 1835).
- ٩- Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien (Berlin, 1849-53, 12 vols.
- ١٠- السودان المصري  
The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. 511-12.
- ١١- أنظر رافينر في المسح الأثري للنوبة  
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), pp. 5-6.
- ١٢- قاور بروسست، تاريخ مصر  
A History of Egypt, 2nd ed. (New York, 1909), pp. 13-14.
- ١٣- المسح الأثري للنوبة، تقرير الاموال ١٩٠٧ - ١٩٠٨  
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910) Vol. I, p. 348.
- ١٤- لتاريخ أكثر تفصيلاً وقائمة شاملة للمصادر العاصرة بالعمل الأثري في النوبة أنظر الفصل الثالث  
١٩٦٥، لندن.
- ١٥- يمثل كتاب تورجس - سودو بروج، المصريون والنوبة. Ägypten und Nubien (Lund, 1941) إستنتاجاً ظاهراً  
لرأي علماء المصريين في النوبة. ونسوة الخط لم يدرج هذا العمل أبداً إلى الإنجليز، وبذل أبداً طويلاً نافذ الطبع
- ١٦- لهذا نقلاً، بمثابة نموذج للمفصل في التاريخ، أنظر ليمر في  
Antiquity, Vol. XLII (1968), pp. 194-315.
- ويريفر Beyond History The Methods of Prehistory (New York, 1968).
- ١٨- قاور إليوت سموت في المسح الأثري للنوبة  
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), pp. 21-7.
- ١٩- منشورات جامعة إل في الأنثروبولوجيا أنظر خاصة العدد ٦٩ ص ٤٦  
Yale University Publications in Anthropology, No. 69 (1965), p. 46.
- ٢٠- أنظر تقديم المحرر في مجلة الآثار المصرية  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 59 (1973), p. 2, Vol. 60 (1974), pp. 1-2.
- وأنظر بلملي وأيمر في نفس المجلة  
Vol. 60 (1974), pp. 212-38.

## الفصل الأول

المصادر الأساسية: أقيم هذا الفصل بشكل موسع على الملاحظة والحيرة للشخصية، أما أهم مرجع كتابي لجأت إليه فهو بريور

The Republic of the Sudan (London, 1961).

١- شيلي "Ozymandias of Egypt"

٢- المقصود أن الرسم للهيروغليفية الدال على كوش مسروق في إنتظام يرسم أحد يقتصر، من السياق، أنه يتم عن الاحتجاز أو التهور.

٣- يجب مع ذلك، ملاحظة أن المذاهب التي أُنشئت على الآثار لا ترقى إلا إلى جزئية فقط من ثقافة نشيد السد العالي

٤- إن الشلال الأول ليس محبقة بالحد الشمالي لتطويع النوبة. فهناك أعداد معتبرة من النوبيين تعيش الآن، مثلما عاشت من قبل داما، في وحول مدينة أسوان وفي المساحة التي تقع مياثرة شمالها ومع هذا ظل هؤلاء الأساس خلال معظم تاريخهم معمرين ثقافياً وسياسياً بالمصريين القدامى من ظهورهم، ومن ثم فالأكثر معنى أن ينعقد في منطقة أسوان كجزء من مصر عنها جزءاً من النوبة

٥- أخذت المعلومات عن المناخ للنوبي من بريور بمسلة رئيسية  
The Republic of the Sudan (London, 1961), pp. 38-51.

أنظر كذلك كتاب جمهورية السودان

Sudan Almanac 1959 (Khartoum, 1959), pp. 82-3.

٦- بريور، نفسه (n. 5), p. 112

٧- في بتهري، كسين، والفركوتر، الشرق الأدنى، الحضارات الأولى

The Near East The Early Civilizations (London, 1967), p. 279

٨- باب "النيل". Oenosis Nile.

٩- لوزو، الموجع في نهر النيل

A Short Relation of the River Nile (trans Wyche London, 1791), pp. 36-7

١٠- توفتر، التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publication in Anthropology No. 69  
(1965), p. 20.

١١- أستقيت المعلومات عن المباني بشكل رئيس من برور نفسه. (الهامش رقم ٥) ص ٦٢ ٧٢ ومن ليبور  
Land Use in the Sudan, World Land Use Survey, Regional Monograph No. 4 (London, 1965), pp. 19-42.

١٢- للحصول على معلومات مفصلة عن النحت وأثره على الإنسان أنظر لوبس  
Sudan Notes and Records, Vol. XXXV (1954), Part 2, pp. 76-89.

١٣- أنظر امري، مصر في النوبة

Egypt in Nubia (London, 1965), p. 127

١٤- لوكاني، مواد المصريون القدماء ومساعدتهم

Ancient Egyptian Materials and Industries, 3rd ed. (London, 1948), p. 236,

وأنظر سالف - سوبرج

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), p. 87

١٥ الحريطة عنها أنظر بيركوتز في كوش

Kush VII (1959), p. 129

١٦ لمناقشة أبعد مدئ عن نبعدي الذهب المصري أنظر سباح - سودريوج، نفسه، (الهامش رقم ١٤) ص ٢١٠-٢١٤، وبيركوتز، نفسه (الهامش رقم ١٥)

١٧ قارن امري ، نفسه ، p. 129. (n. 13)

١٨ أنظر بورهارت للنص المترجم للإتفاقية ، المسجلة بالفيديو

Travels in Nubia (London, 1819), pp. 511-12

## الفصل الثاني

المصادر الأساسية: يُس هذا الفصل في جزء مفتر منه على الملاحظة الشخصية وتشمل مراجع كتابية عامة  
بيريوس (1961), The Republic of the Sudan (London), موبهل سحرأ. الزراعة في السودان n. Agriculture  
(1948) the Sudan (London), تريمير التاريخ والإستيطان في الديرة السفلى n. History and Settlement in Lower Nubia,

Yale University Publications in Anthropology No. 68, (1965)

ومطالات كرويسبرج في كوش 1، p. 302-، Kush XI (1963).

Kush XII (1964), pp. 283-90. Kush XIII (1965), pp. 205-12

ومساهمات حديثة في فرنسا، مهرباً

Contemporary Egyptian Nubia (2 vols., New Haven, 1966)

١- قارن الفصل الأول، هامش رقم 1

٢- قارن ما كانيك، تاريخ العرب في السودان

A History of the Arabs in the Sudan (London, 1922). Vol. II, pp. 324-3

٣- برصف للمفانيس المالالية للبريين العيينين أنظر فريب، مساهمات لاثروبولوجيا الفيرم، سيد، السودان،  
وكيب

Contributions to the Anthropology of the Faryum, Sinai, Sudan, Kenya (Berkeley and Los Angeles, 1952), pp. 194-205

لقد أجريت مسح اشد كثافة للمفانيس المالالية من طرف البعثة الشيكوسلوفاكية في الديرة خلال الأعوام ١٩٦٥ -  
١٩٦٧ على انه لم ينشر منها سوى تقارير أولية أنظر بوجرحاص (استقرمال في مجلة

Current Anthropology, Vol. 9 (1968), pp. 540-41

وكذلك في البرنامج البيولوجي العالمي، بيولوجيا الإنسان في إفريقيا

International Biological Programme, Biology of Man in Africa (Warsaw, 1968), pp. 79-90.

وفي مؤتمر الاثروبولوجي المكسري الخامس هريديكا

Anthropological Congress Dedicated to Ales Hrdlicka (Prague, 1971), pp. 465-71

٤- لمناقشة أكثر قنباً عن اللغات وعلاقاتها (أنظر مريقر في مجلة التاريخ الإفريقي

Journal of African History, Vol. VII (1966), pp. 19-25.

٥- لوسميرتقمبيلي للسكان الحديثة، مكملاً برسوم ارضية متعددة. أنظر جاريتر في فرنسا وجريستر، المويين في مصر

Nubians in Egypt (Austin and London, 1973), pp. 49-60.

٦- حول رينة الممكي الدوي أنظر خاصة ورنل

House Decoration in Nubia (London, 1972).

وطبقاً لرأي المؤلف إن هذا الضروب من الرينة التي لا يوجد له شبيه وسط المكان غير النوبيين في السودان، كان مستبعداً إستمعاً عاماً من عام ١٩٢٧ حتى تهجير النوبيين في السبعينات (المراجع نفسه ص ٢٥) ويبدو أنه مشتق في طائف الأمر من عرب إفريقية حيث توجد رينة مقوسة ولوناً من الطين بمستوى أدنى تفصيلاً أنظر إنكستروم

Notes sur les Modes de Construction au Soudan, Statens Etnografiska Museum, Smårtte Meddelanden, No 26 (Stockholm, 1957).

وأنظر كيرك، قريش، مساكن موزعة في مدينة شمالية  
Decorated Houses in a Northern City (Kaduna, 1963).

٧- لوصف مفصل لأثاث الأيوبي المقوسة لتتار حويل في  
Sudan Notes and Records, Vol. XLV (1964), pp. 29-34

٨- للمزيد عن بيوت النوبيين والسودانيين الحديثة أنظر قسمي في فرييا محرراً الدوبة المصرية المعاصرة، روستم، وبني  
Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966). Vol. 1, pp. 72-6, Rostem in Nubia, Cahiers d'Histoire Égyptienne, Vol. X (1917), pp. 201-8, and Lee in Landscape. Vol. 18 (1969), pp. 36-9.

٩- كل من الخطة العامة وطريقة البناء الموجودة في مساكن المحسن والمناظرة تبدو مشتقة من عرب إيريقي التي عرفتها منذ وقت سابق بكثير. أنظر إنكستروم، نفسه (هامش رقم ٦)

١٠- ونزل، المراجع نفسه (هامش رقم ٦) ص ٢٠-٢١

١١- للمزيد من تطور القرية، أنظر لي في مدونات جمعية الجغرافيين الأمريكيين  
Proceedings of American Geographers, Vol. 1 (1969), pp. 80-84

١٢- مطبوعات جامعة بن في الأشتر بولونجيا No. 69 (1963), pp. 19-21. ولوصف أكثر تفصيلاً عن فلاحية النوبيين الحديثة أنظر دفع الله في

Sudan Notes and Records, Vol. L (1969), pp. 63-74

وتوجد معلومات إضافية منذ عام ١٩٢٧ بما في ذلك إحصاءات عن الفدانيين المزروعة أنواعاً مدخوعة من المحاصيل في إقليم، مرجع سابق (هامش رقم ٣)، ص ١٦٩ - ١٨٠

١٣- مختلف من بورخارت، أسفار في الدوبة (London, 1819), p. 137

١٤- المعلومة من بربر، جمهورية السودان (London, 1961), p. 141. ويوهل، محرراً، الزراعة في السودان (London, 1948), pp. 627-31, 745-8

١٥- مقتطف من بربر، المراجع نفسه (هامش رقم ١٤)، p. 142

١٦- دفع الله، المراجع السابق (هامش رقم ١٢)، p. 69

١٧- ما بينه 73-4 pp وللمزيد من المعلومات الفنية عن إنتاج الملح أنظر فيلد، ما قبله (هامش رقم ٢)، pp. 174-9

١٨- قاري بيور، نفسه (هامش رقم ١٤)، p. 140

١٩- ما قبله (هامش رقم ١٢)، pp. 21-2

٢٠- جمهورية السودان، مسح وادي حلفا الاجتماعي والاقتصادي تقرير عن الدخل والمصرف وتعداد الحيوان  
Report on the Income and Expenditure Survey (Including Results of a Livestock Census) (Chartoum, 1963), p. 54.

٢١- لوصف تفصيلي لهذه المركب ونشأتها أنظر هورنل في

Sudan Notes and Records, Vol. XXV (1942), pp. 1-36.

٢٢- بنقلا الجديدة أو بنقلا العرسي، معرفة اليوم عادة بنقلا في سلطة وهي تقع حوالي سبعين ميلاً أسفل لنهر من المدينة القديمة وعلى الضفة المقابلة لنهر وليست لها علاقة تاريخية حقيقية مع بنقلا العجور التي ألب

إلى حرائب.

- ٢٢ - أنظر جمهورية السودان ، تعداد السكان في وادي حلفا والمدينة  
Population Census in Wadi Halfa Rural Area and Town (Khartoum, 1960), pp. 36, 85.
- ٢٤ - بوصف نمط الأتليات في العروة المدينة أنظر كرونيبرج في كوش  
Kush XII (1964), pp. 282-5
- وأنظر رياض في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) ، Vol. II, pp. 335-8.
- ٢٥ - قارى ساف - سودريج ، Egypten und Nubien (Lund, 1941), p. 18
- وإركين ، A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 42
- ٢٦ - في بحث الفرعون مرس بالقرب من أسوان أنظر قارمنر مصر المرافعة  
Egypt of the Pharaohs (New York, 1961) p. 99.
- ٢٧ - تريمفهام ، الإسلام في السودان  
Islam in the Sudan (London, 1949), p. 11
- ٢٨ - للمريد حول تاريخ البجا أنظر بول  
A History of the Beja Tribes of the Sudan (Cambridge, 1954).
- ٢٩ - أنظر رياض في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) Vol. II, pp. 325-39
- ٣ - ما قبله ، pp 326-31 تريمفهام نفسه (عامش رقم ٢٧) ، p. 15
- ٣١ - تريمفهام ، نفسه (عامش رقم ٢٧) ، p. 17
- ٣٢ - أنظر رياض في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) Vol. II, pp. 327-8
- ٣٣ - أنظر كرونيبرج في كوش  
Kush XIII (1965), p. 212
- ٣٤ - أنظر جمهورية السودان ، المرجع نفسه (عامش رقم ٢٣) ، p. 50
- ٣٥ - أنظر عبد الرسول في غربيا ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) Vol. II, pp. 340-51
- ٣٦ - الشدافي في كنيسون وجيمس ، محررين مقالات في إثوغرافيا السودان  
Essays in Sudan Ethnography (London, 1972), pp. 87-104
- ٣٧ - قارى ساف - سودريج ، المرجع نفسه (عامش رقم ٢٥) ، pp. 26-7
- ٣٨ - غربيا نفسه (عامش رقم ٨) ، pp. 8-9 ، بجر  
Egyptian Guilds in Modern Times. Israel Oriental Society. Oriental Notes and Studies, No. 8  
(1964), pp. 2-15
- ٣٩ - المرجع المذكور أندا (عامش رقم ٨) ، p. 2 وللمريد عن هجرة البويحيين الممصرين للسودان أنظر إنستكر في  
غربيا ، نفسه (عامش رقم ٨) ، pp. 100-142
- ٤٠ - أنظر جمهورية السودان ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) ، p. 85
- ٤١ - ما قبله (عامش رقم ٢٤) ، pp. 287-8 ولوصف مقارن لمجتمع الهجرة النوبي في مصر ، أنظر غربيا وإلستر  
، المرجع السابق (عامش رقم ٥) ، pp. 36-44
- ٤٢ - أنظر ما كميكل ، المرجع المذكور سابقا (عامش رقم ٢) ، Vol. I, pp. 341-2

### الفصل الثالث

المصادر الأساسية لكيما أجرى مسحاً للمصادر التاريخية الخاصة بكل الأيمان إهتمت اعتماداً ثقيلاً على  
والس يدج السودان المصري The Egyptian Sudan (London, 1907) هناك ، مع ذلك ، مراجع أكثر كسلاً  
لأيمان بغيرها والأشد منحصراً من المبرج عن المواد المكتوبة باليونانية المصرية القديمة حول النوبة يوجد

- في ساف - سوبيرج (Egypten und Nubien (Lund, 1941) أما وولي ورنالد - ماك إيثر ، كارتونق المقبرة الرومانية النوبية Karmog, The Romano Nubian Cemetery. University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. III (1910). pp. 99-105
- فهو كتاب يحتوي كثيراً من أهم القطرات التي حطها مؤلفون مشهورون فيما يسطق بالنوبة - رأسا كتاب لدمي ، حفريات فيس - مساهمة في تاريخ النوبة المسيحية.
- The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970). pp. 49-143,
- فيشمل على أفضل مسح لمسائر القرون الوسطى - أوروبية وعربية على السواء ، ولملخص للعمل الأثري أرنكوت كثيراً على أمري، مصر في النوبة ،
- Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 35-120.
- انظر كذلك كينتي إسرجاج النوبة
- Nubian Rescue (London and New York, 1975)
- London, 1907 (2 vols.). -1
- ٢- بإعلاء على مسح مجمع للمصوح الهيرغليفية الخاصة بالنوبة أنظر بريسند - مدونات مصر القديمة قارن الفهرست الجغرافي المجد الخامس من ٧١ ٤ ١ Ancient Records of Egypt (5 Vols. New York 196)
- أنظر أيضاً مورت وموس في شئ المصوح والنحت والرسوم الهيرغليفية المصرية القديمة
- Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs, and Paintings, Vol. II (Oxford, 1952)
- ٣- للوضوح عن منحوت جهر، طالع أركيل في تاريخ السودان
- A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 39
- والفهرست للأمر أنظر تريفز - التاريخ والاستيطان في النوبة السفلى
- History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69 (1965), p. 73
- إن سناً أقدم يعود إلى عهد حكم جهر - أما - ساف جهر ربما يتعلق بالنوبة - غير أن ذلك غير متحقق. أنظر ساف - سوبيرج، المصريون والنوبيون
- Ägypten und Nubien (Lund, 1941), p. 7
- ٤ - لكن فلفنظر إلى ساف - سوبيرج، المرجع السابق (هامش رقم ٣) pp 42-53 وبيندر في كوش
- Kush IX (1961), pp. 44-80
- ٥ - قارن ساف - سوبيرج، المرجع السابق (هامش رقم ٣)، pp. 141-75 يعتبر المؤلف أن مدونات الجملات في النوبة بعد زمن مضمين الثالث لا يمكن أحداً على عودتها ، ولكنها مجرد إهداءات تقليدية كس كل فرعون يحس بته لزام عليه القيام بها
- ٦ - هذه المنحوت واردة بلهجة الكاوي الإغريقية ويبنى أكثر الأسلة شموغاً في الجنوب من برور صغير بجوار الضلال الثاني - أنظر سايس في مدولات جميعه آثار الكتاب المقدس
- Proceedings of the Society for Biblical Archaeology 40th Series, 6th Meeting (1910). pp. 262-3
- ٧ - أنظر خاصة الكتاب الثاني - والثالث - والسابع
- Book II 29-30,
- III: 17-25, VII: 69-70.
- ٨ - VII: 1, 2

I 33, III 2-8, 15-35. -٩

VI 35. -١٠

Historical Graeci Minores (Leipzig, 1870) pp 332f في نيدولفيس -١١

(Born, 1829) p 466 تمرير ميهوهر -١٢

I 19-20 -١٣

١٤- النص الاغنى وترجمة له في مدج السودان المصري ، المجلد الثاني

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol II, pp. 308-11

١٥- التاريخ المسيحي (Trans. Payne Smith, London, 1860), pp. 325f

١٦ مجده 20 207 (ed. Mommsen, Berlin, 1894), pp.

١٧ مجده 3 1122 (Annals (Patrologiae Graeco - Latina, ed. Magna, Paris, 1863, Vol. CXL), pp.

١٨- التاريخ المسيحي Ecclesiastical History

(trans. Chabot, Paris, 1905), Vol. II, p. 300; Vol. III, p. 226.

١٩- كتاب العبر ويصان المبتدا والمهر ، المجلد الخامس -ص ١٧٩

٢- لرحلة للنص أسطر بوجمارت Travels in Nubia (London, 1819), pp. 498-521

٢١- Præterea d'Or (trans. Meynard and Courteille, Paris, 1863), -٢١

٢٢- مسائل الألبان في ممالك الأمصار

(trans. Gaudetroy - Demombynes, Paris, 1927).

٢٣- ترجمة Evetts and Butler (Oxford, 1895)

٢٤- جيوداسى فانيس من مله كديوى في الخرطوم مستغرق حاليا في بحث جيوداسى عن المراحل المتقدمة عن

النوبة في القرنين الثوسيطه وإلى الآن لم تحصد عمليه فحص الارشيف الفرانسيسكى في القاهرة ومجموعات

الفاثيانك عن اكثر من مائة رسالة ووثائق اخرى تتناول بشكل او اخر النوبة إن بعض اول ما جنى من هذا البحث

نشرت في فانيسى بطريات فرس مساهمة في تاريخ النوبة المسيحية . The Excavations at Faris .

٢٥- Contribuion in the History of Christian Nubia (Bologna, . ٩70) pp. 125-43

٢٥- الفارس - سيرة اليمنة البرتغالية للحبيبة

٨81) Narrative of the Portuguese Embassy to Abyssinia (trans. Lord Stanley London .

لويو ، رحلة إلى إثيوبيا

A Voyage to Ethiopia (trans. Johnson, London, 1735)

٨٩- تاريخ الإثيوبيا Historia da Etiopia (Oporto, 1945)

٩٦- رحلة إلى إثيوبيا خلال السفرات ١٦٩٨ - ١٦٩٩ - ١٧٠٠

A Voyage to Ethiopia Made in the Years 1689, 1698, and 1700 (London, 1709).

٩٧- Hoher und Fruchtbare Palm - Baum des Heiligen Evangelij (Augsburg, 1710). -٩٧

٩٨- رحلات لإكتشاف منبع النيل

Travels to Discover the Source of the Nile (Edinburgh, 1790).

٩٩- أسفار في النوبة Travels in Nubia (London, 1819)

١٠٠- سرد لزيارة بعض أنحاء إثيوبيا

Journal of A Visit to Some Parts of Aethiopia (London, 1822).

١٠١- رحلة إلى حروي والفيل الأبيض

Voyage à Méroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1826)

١٠٢- سرد لرحلة إلى حروي Journal d'un Voyage à Méroé

مرجريت شبيبي ، معبرة Sadam Antiquities Service Occasional Papers, No. 4 (1958)

رحلات في إثيوبيا (London, 1835)

Denkmäler aus Ägypten und Äthiopien (Berlin, 1849-53) ٢٤

لعمري مفضل لها أنظر بدج. المرجع نفسه (عامش رقم ١٤) Vol. I, pp. 55-504

٢٦- أنظر بدج في مجلة الأنثروبولوجيا الأمريكية

American Anthropologist, Vol. 63 (1961), p. 1380.

٢٧- قارب المسح الأثري للنوبة ، تقرير ١٩١١ - ١٩١٦

Archaeological Survey of Nubia. Report for 1910-1911 (Cairo, 1927), pp. 76-7

٢٨- أنظر رايزير ، المسح الأثري للنوبة ، تقرير ١٩٠٧ - ١٩٠٨

(Cairo, 1910), Vol. 1, pp. 96-102.

٢٩- أنظر ما قبله pp. 14, 17-73

١- رايزير المسح الأثري للنوبة pp. 5-6 Bulletin No. 3 (Cairo 1909).

٤١- نفس المرجع (عامش رقم ٢٨) pp. 313-48

٤٢- المطبوعات الرئيسية عنها وعن غيرها من البعثات النوبية مصممة في مواشئ الفصول ١٩٠٤ -

٤٢- أنظر الهاشمي رقم ٤٢

٤٤- أكسفورد 1912 Oxford

Vols. V-VI. 1923 ١٥

٤٦- بقرههس من نور دهبام Boston, 1960 and 1967

٤٧- بوسطن ١٩٥٠ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٧ و ١٩٦٣ أنظر كذلك المجلد المعنى تكليف

دهبام ، معابد المركل The Barkal Temples (Boston, 1970)

٤٨- لموجر عن عمل البعثة في السودان وقائمة بالمراجع للنتائج المنشورة أنظر دهبام في كوش

Kush III (1955), pp. 70-74

٤٩- أمري ، المدافن الثلاثة الملكية في بلانة وقسطل

The Royal Tombs of Ballana and Qastul (Cairo, 1938)

٥٠- أمري وكيرولي ، العفرات والمسح بين وادي السبوع وأبدان

The Excavations and Survey between Wadi es-Sebea and Adandan (Cairo, 1953).

٥١- جنينة Aniba (Cairo and Glückstadt, 1935, 1937)

٥٢- القاهرة ، ١٩٣٥ ، ١٩٥٢

٥٣- للإطلاع على المطبوعات الرئيسة لهذه البعثات أنظر مواشئ الفصول ٧ - ١١

٥٤- للتقارير الأولية نشرت في كوش

Kush IX (1961), pp. 17-43 X (1962), pp. 10-75, XI (1963), pp.

10-46 XII (1964), 216-50; XIII (1965), pp. 145-76, XIV (1966), pp. 1-15.

٥٥- أنظر مواشئ الفصول ٩ - ١٥ حول نتائج هذه البعثات التي نشرت إلى تاريخه

٥٦- لمناقشة أكمل عن المساحات المنطقة يدور الآثار الإنشادي في دراسة التاريخ أنظر دمر في نكرمان هوابت و

ورثيلتير ، محريين ، البحيرات الاصطناعية مشكلاتها وأثارها البيئية

Man Made Lakes, Their Problems and Environmental

Effects. American Geophysical Union. Geophysical Monograph

Series, Vol. 17 (1973), PP 826-35.

٥٧- في ١٩٧٠ شرعت مصلحة آثار السودان ، يعين من فريق من علماء الآثار الذين وفرتهم الحكومة الفرنسية



في استطلاع منظم للمنطقة الواقعة جنوب دال . ولكن ذلك بالضرورة موصلة في اتجاه الجنوب للمصحح الذي كان قد بدأ مع مشروع الانتقاد من السد العالي . وام تتشر بعد نتائج هذا العمل

٤٨ - جروس مجلد منفصل (المجلد الثاني) مع مجلد مصاحب بالبيانات - لثقبيا التشريحية

٤٩ - (اليوت سميت ، المصحح الأثري للثوية Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), p. 25

٦٠ - المناقشة في المكانة التي تحتلها المعصرة في نظرية القرن التاسع عشر الإجتماعية والتاريخية أنظر إستوكوف، المنصور، الثقافة والتطور

Race, Culture, and Evolution (New York, 1968)

وغيره ، موهض النظرية الأنثروبولوجية

The Rise of Anthropological Theory (New York, 1968), pp. 80 - 107

٦١ - بطراوي تقرير عن البقايا الأدمية

Report on the Human Remains (Cairo, 1935), p. 160

٦٢ - المجلدات Vol. LXXV (1946), pp. 81 - 101 Vol. LXXVI (1946), pp. 131 - 56

٦٣ - مجلة المعهد الملكي للأنثروبولوجي Journal of the Royal Anthropological

Institute, Vol. LXXVI (1946), p. 131

٦٤ - مخرجي ، ران ، وتروفر ، سكالي جبل مويه القديمة (السودان)

The Ancient Inhabitants of Jebel Moya (Sudan) (Cambridge, 1955), p. 85

٦٥ - قريش

Dentition of Meroitic X Group, and Christian Populations from Wadi Halfa, Sudan, University of Utah Anthropological Papers, NO 85 (1967):

أيضاً قريش في مجلة التطور الإنساني

Journal of Human Evolution, Vol. 1 (1972), pp. 315 - 24

٦٦ - فاقس بيلس البقايا الأدمية مطبوعات البعثة الإسكندنافية المشتركة للثوية السردانية

Human Remains, Scandinavian Joint Expedition in Sudanese Nubia Publications, Vol. 9 (1970).

أسست هذه الدراسة على رسالة الدكتوراه المؤلف وهي أكثر تفصيلاً عن الهيكل البشري الميري

هير ٤٠٠٠ عام

The Nubian Skeleton through 4,000 Years (Odense, 1970).

٦٧ - فاقس بيلس البقايا الأدمية (المراجع السابق - هامش رقم ٦٦) ، ص ٨١

من ناحية أخرى يشخص إسموهال الهياكل البشرية لثقافة المجموعة الميمولة التي تم حفرها منذ وقت قريب بواسطة البعثة النيكلوسلافكية للثوية على أنها شديدة الرجعية . فالمهم من أنه يظن إلى ذلك باعتباره متواصلاً منذ الأزمان الميمولة أنظر

Festschrift für Professor Dr. Salir (Stuttgart, 1968), pp. 84 - 92

والمؤتمر الأنثروبولوجي المكرس لاسي فريدلوكا (Prague, 1971), pp. 541 - 7

ويتقدم للممثل المعصري لتاريخ السكان الميسيين . أنظر فلان جيفس ، كارلسون و أرميلاقوس في مجلة التاريخ الأفريقي

Journal of African History, Vol. (1973), pp. 555 - 64

٦٨ - فاقس بيلس ، البقايا الأدمية (المراجع السابق ، هامش رقم ٦٦) P 81

Koninklijke Nederlands Akademie van Wetenschappen, Proceedings Series C, 73 NO. 5 (1970), PP 433 - 68

٦٩ - بيلس في

٧٠ - المرجع المذكور أيضاً (هامش رقم ٦٣).

٧٦- توجد مناقشة أكثر تفصيلاً عن هذا الموضوع في الفصل ١٢

٧٧- مولد بريطانيا The Birth of Britain (New York, 1956), p. 47

٧٨- لنقلش أيمد مدني عن هذا التمييز الهام ، أنظر تريشر ، ما وراء التاريخ

مناجم ما قبل التاريخ

Beyond History: the Methods of Prehistory (New York, 1968)

## الفصل الرابع

المصادر الأساسية اعتمدت في هذا الفصل اعتماداً كبيراً للغاية على فرد ويدورف ، محرراً ، ما قبل تاريخ النوبة،

The Prehistory of Nubia (2 vols. Dallas, 1968)

بدرجة أقل اعتماداً على ج. لوكيل ، الخرطوم القديمة

Early Khartoum (London, 1949)

Shahenab (London, 1953)

والشمشباب

١- سافورد وأوكيل ، إنسان العصر الحجري القديم وادي النيل في النوبة ومصر العليا

Paleolithic Man and Nile valley in Nubia and upper Egypt, Chicago

Oriental Institute Publications, NO. 17 (1933).

٢- كانت المهمة المشتركة لما قبل التاريخ من المجموعة الرئيسية وهي مصرية إبدانيا من جامعة كارولينا وهيما

بعد من قبل متحف نيويورك وجامعة ساوثون ميثونيت وشملت أساندة من مؤسسات أوروبية عديدة بالمثل

أما البعثات الأخرى التي عملت في مواقع نوبية ما قبل التاريخ فهي بعثة النوبة من جامعة كولورادو وبعثة المتحف

القمي لكندا ، والبعثة الإنسكيتانية المشتركة . رومته يل لما قبل التاريخ

٣- ظل هال محقق أشد نقداً عن بقايا العصر الحجري في مصر . أنظر هيس مصدر الأول فيما

Most Ancient Egypt (Chicago, 1964), esp. pp. 43-146

ومع ذلك وجد ويدورف ورفاقه مواصلاتاً قليلاً ما بين صماعات ما قبل التاريخ في مصر وبليبر في السودان

Science, Vol. 196 (1970), p. 1168

أنظر

٤- في ١٩٦٦-١٩٦٧ قامت البعثة المشتركة لما قبل التاريخ التي اشتملت بالكثير مسح لما قبل التاريخ في

منطقة جرس أسولي ، عمل ميداني ممتد في أرض بفسا النهرية ومع ذلك ، وجدت مواقع قليلة جداً ومخارئة

للمواقع التي عثر عليها في أرض وادي حلفا . أنظر ماركز شايير وهابيس في مجلة الأنثروبولوجيا الرفاعة

Current Anthropology, Vol. 9 (1968), pp. 319-23

٥- حرره فرد ويدورف (Dallas, 1968) ولتقرير إحصائي عن العمل الذي أجرته البعثة المشتركة لما قبل التاريخ ،

أنظر ماركز ، المواقع ما قبل الفخار الحادي

Prehistoric Sites, Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia

Publications, Vol. 2 (1970)

٦- المتني الرئيس لهذا الرأي هو كارل مريز . أنظر مريز و هانس ، الصحراء والنهر في النوبة

Desert and River in Nubia (Madison, 1968), pp. 436-43

٧- فاني ملك بيرتي ، العصر الحجري في شمال إفريقيا

The Stone Age of Northern Africa (Harmondsworth, 1960), pp. 70-81

٨- مريز وهانس المرجع نفسه (هامش رقم ٦) 7- 453 pp. دي هيرمان و بيبي في ويدورف ، مصرراً

مساهمات في تاريخ ما قبل النوبة

Contributions to the Prehistory of Nubia (Dallas, 1965), pp. 53-5

Geographical Journal, Vol. 134 (1968), p. 1

١- انظر ماك بيرى ، المرجع المذكور انشا (هامش رقم ٧) 128 - 94 pp

١١- ما قبله

١٢ مطبوعه شخصيه من روى ل كارلموس ولإطلاع على أوصاف مطبوعه للصناعات النوبيه فى العصر الحجري الأوسط انظر ونديرف ، محيرا ، ما قبل تاريخ النوبه .

The Prehistory of Nubia (Dallas, 1968), Vol. II, pp. 1043 - 4

وإرويس ووت وإرويس محقيقات جامعه كولورادو عن مواقع العصر الحجري القديم فى السودان إفريقيا

University of Colorado Investigations of Paleolithic and Epipaleolithic

Sites in the Sudan, Africa, University of Utah Anthropological Papers, No 90 (1968), pp. 56 73

١٣ قارى ونديرف المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 54 - 1044 pp

١٤- ما قبله 59 - 1041 pp

١٥ مناقشه حول هذه المساله انظر مألور فى أنثروبولوجيا العالم

World Anthropology, Vol II (1970), pp. 84 - 6.

١٦- قارى 'الأنهار والتاريخ' ، فى الفصل الخامس من هذا المؤلف

١٧- ونديرف المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 7 - 1054 pp

رغم ذلك لاحظ فيليبس مد رفت قريب تشابهاً شديداً بين مواقع محينه للعصر الحجري المتأخر فى مصر العليا ونيبيا انظر الأنثروبولوجيا القرايه

Current Anthropology, Vol. 13 (1972), pp. 587 - 90.

١٨ انظر ساندفورد و أركين المرجع المذكور انشا (هامش رقم ١) 43 - 37 pp.

١٩ ونديرف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 46 - 940 pp

وقد افاد ريد قبل مدة قليله عن وجود حجاره السمن ذات عسر مقارن فى كوم أمبو بمصر العليا انظر أوكرو و بهمبلي ، تأليف الميهت والهيرى وإستفلالهم

The Domestication and Exploitation of Plants and Animals (Chicago, 1969), p. 363

٢ ونديرف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 53 - 1048 pp.

٢١ انظر ما قبله 95 954 pp مور وأخريى فى مجله الطبيعه ، المجلد ٣ ٢

Nature, Vol 203 (1964), pp. 341 - 3

و ساكس فى برانى محرواً مداحل للأبعاد الإجتماعيه فى الممارسات الجنائريه

Approaches to the Social Dimensions of Mortuary Practices, Memoirs of

the Society for American Archaeology, No. 25 (1971), pp. 39 57

٢٢ قارى ونديرف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) 4 - 991 pp.

٢٣ ما قبله 35 - 1028 pp انظر كلك مور و حريى ، المرجع السابق (هامش رقم ٢١) وقارى

و أريمالاقس ، سكان وادي حلفا فى العصر الحجري الوسيط

The Wadi Halfa Mesolithic Population, Research Report No. 11,

Department of Anthropology, University of Massachusetts, 1972

٢٤ ضايلد ، ماذا حدث فى التاريخ

What Happened in History (Harmondsworth, 1942).

٢٥ قارى ريد ، المرجع السابق (هامش رقم ١١) 4 - 362 pp.

٢٦ قارى ما قبله p. 361

- ٢٧ أنظر كلارك في بريدود وويلي ، محروس ، عروض في اتجاه الحياة المعاصرة  
Courses toward Urban Life, Viking Fund Publications in Anthropology,  
No. 32 (1962), pp. 11 - 16.
- ٢٨ قارى تريفر في ماكول ، ميبب و بلتر ، محروس تاريخ شرق إفريقيا  
Eastern African History, Boston Unaversty Papers on Africa, Vol. III (1969), pp. 84 - 5 .  
هورد و ليكلاند في مقالات علمية  
Etudes Scientifiques, September - December 1972, pp. 41 - 56.
- ٢٩ - قارى ماك بيرسي ، المرجع السابق (هامش رقم ٧) pp. 230 - 47  
٣٠ - قارى كلارك ، المرجع نفسه (هامش رقم ٢٧) p. 15 . هورد و ليكلاند المرجع نفسه (هامش رقم ٢٨)  
pp. 43 - 5.
- ٣١ - التقرير المحدث عن هذه الاكتشافات هو أركيل الخرطوم القديمة  
Early Khartoum (London, 1949).
- ٣٢ ينبغي أن ج أركيل مدى ابعاد من ذلك فيقتصر ان الفصائل لربما انه قد اُخبر لأول مرة واهرها من سكان  
الخرطوم القديمة ، ومنهم انتشر إلى أنحاء العالم الأخرى  
Kush V (1957), p. 11  
٣٣ - أركيل نفسه (هامش رقم ٢٩) pp. 31 - 3  
٣٤ - ماك بيرسي ، المرجع نفسه (هامش رقم ٧) p. 262  
٣٥ - قارى أركيل تاريخ السودان  
A History of Sudan, 2nd ed.  
(London, 1961), p. 28
- ٣٦ - كلارك ، نفسه (هامش رقم ٢٧) p. 14  
٣٧ - ما قبله pp. 11 - 14  
٣٨ - قارى ماك بيرسي ، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 244  
٣٩ - التقرير المحدث عن العصر الحجري الجديد في الخرطوم هو أركيل الشهباب  
Shaheinab (London, 1953)
- ٤٠ - ما قبله pp. 70 - 72  
٤١ - قارى تريفر ، موجع سابق (هامش رقم ٢٨) pp. 87 - 8  
٤٢ - أركيل ، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 20 - 77  
٤٣ - ما قبله 7 pp. 106 ابنو في كوش 15 (1963), pp. 108  
٤٤ - وندروف ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) p. 1054  
٤٥ - ما قبله 90 pp. 768 إلى مواقع اصنافية من العصر الحجري الجديد في الخرطوم مما قامت بعرفها البعثة  
الإنكسندابية المشتركة ممسمة في مودسوم مواقع العصر الحجري الجديد والجماعة - 1  
Neolithic and Group - A Sites,  
Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications,  
Vol. 3 (1972), pp. 136 9, 212 20  
٤٦ - ما قبله p. 777  
٤٧ - نفسه p. 768  
٤٨ - نفسه pp. 611 - 27 قام بالكشف الأصلي للثقافة عيكة ووصفها و هـ مايرر أنظر مجلات  
London News, 13 November 1948, pp. 566 7 ,  
Sudan Notes and Records, Vol. XXIX (1948), p. 129 .

Kush VI (1958), pp. 131 - 41. and Kush VIII (1960), pp. 174 - 81

Kush VI (1958), pp. 142 - 3

أنظر كذلك فورى في كوش

ويالما دى سيمسولا في كوش Kush VIII (1960), pp. 182 - 237 وللمزيد عن مواقع عبكية أنظر نورستروم ،

المراجع المتكبر أنفا (هامش رقم ٤٥) pp. 220 - 22

٤٩ - ونوروت ، نفسه (هامش رقم ١٢) p. 1053

٥ - نفسه p. 627

٥١ - نورستروم المراجع السابق (هامش رقم ٤٥) p. 16 عشر في أرض نقلا النهرية عامي ١٩٦٦ - ٦٧ على  
صناعات يعتقد أن تكون ذات صلة بالرغم من أنها لم تعرف على أنها عبكية من ناحية المكتشفين انظر ماركر  
شايفر و هابس - مرجع سابق (هامش رقم ٤)

٥٢ - لمناقشة عن في الصحراء الصحراوى ومسمايتها أنظر بحاصه ماك بيرى ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp.  
72 - 258 وهورد وليكلاب مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 19 - 78

٥٣ - هيد كاس البعثة المحصنة بالهيك من أكاديمية برلين للعلوم وللإطلاع على سرود مبنية لأصلها أنظر هينتر  
في كوش Kush XI (1963), 93 - 5

Kush XII (1964), pp. 40 - 42, Kush XIII (1965), pp. 13 - 16

رقد صارت الرسوم الصحيرية النوبية منذ وقت قريب موضوعا لعدد غير عالى من الدراسات الأخرى قدروا مايتاك و  
بولماير

Eine Prähodynamische Abri - Siedlung mit Felsbildern aus

Sayala - Nubien, Österreichische Akademie der Wissenschaften,

Philosophisch Historische Klasse Denkschriften, 82 (1963); Engelmayer

Die Felsgravierungen im Distrikt Sayala - Nubien. Teil I. Die

Schaffsdarstellungen, Österreichische Akademie der Wissenschaften,

Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 90 (1965) .

أنظر أيضاً هلمستروم و لافيل - رسومات الصقر

The Rock Drawings, Scandinavian Joint Expedition to Sudanese

Nubia Publications, Vol. I (1970) .

و البارزى و البارزى

Estudios de Arte Rupestre Nubio, Comité Español de Excavaciones en Egipto, Memorias de

La Misión Arqueológica en Egipto, X (1968).

وكل ما ذكره أنفا مؤسس على دراسات ميدانية تجرى لأول مرة وتوجد تشكيلة من المصادر اللغوية في ريش

Die Felsbilder Nubiens (Graz, 1967)

(ما ديمبار فهو مرجع اقدم عن الرسومات الصحيرية في النوبة السفلى

The Rock - Pictures of Lower Nubia (Cairo, 1941)

٥٤ - أنظر تريفلر التاريخ والاستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in

Anthropology, No. 69 (1965), p. 63.

لايضاحات عن العديد منها أنظر إنكلماير ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٣)

٥٥ - لايضاحات وبعض الوصف ، طالع ماير في مجلتي

Illustrated London News, 13 November 1948, pp. 556 - 7.

Kush VI (1958), pp. 131 - 41.

- ٥٦- فارن هاك بيروسي ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 4 - 263 pp  
 ٥٧- أنظر مليند في Kush VI (1958), pl. XXXIV  
 ٥٨- مايرد في كوش 177 p. (1960) Kush VIII ويا نظر إلى النتائج المستحصلة من ويندوف (مرجع سابق ، هامش رقم ١٧ ، 1053 p)  
 يبدو محتملاً أن التواريخ تقترب كثيراً من الـ 2 منها في ٧٠ عام قبل الميلاد

## الفصل الخامس

المصادر الإسلامية عن الأوصاف الثقافية للمجموعة الأولى (الألق ١) كان إسنادي الكبير على أركين تاريخ  
 السوداني

A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 37 - 45,

اسرى مصر في النوبة 34 123 pp. (1965) Egypt in Nubia (London, ويريفر ، التاريخ  
 والإستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia. Yale University Publications in  
 Anthropology No. 69 (1965), pp. 70 - 79

وهناك ترجمة عامة ظهرت منذ كتابة هذا الكتاب في نوردمسروم مواقع العصر الحجري الجديد والجماعة - ١  
 Neolithic and A - Group Sites. Scandinavian Joint Expedition in Sudanese Nubia Publications  
 Vol. 3 (1972), pp. 17 - 32

١- رايرير في المصح الأثاري للنوبة  
 Archaeological Survey of Nubia,  
 Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), p. 5

رايرير في  
 Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907 - 1908  
 (Cairo, 1910), Vol. I, p. 319

٢- فارن ويندوف ، محرراً - ما قبل تاريخ النوبة

The Prehistory of Nubia (Dallas, 1968), Vol. II, p. 1053

٣- اسرى ، مصر في النوبة  
 Egypt in Nubia (London, 1965)

٤- فارن تريفر ، التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in  
 Anthropology No. 69 (1965), pp. 169 - 74

٥- ميلر في كوش  
 Kush XIII (1965), pp. 1 - 10

وأيضاً ميلر في تبادل شخصي للمعلومات

٦- تبادل شخصي من ج. فيركوتر

٧- أنظر هامش رقم ١

٨- رولر ، حضارات وادي النيل والاندلس وما وراءه

Civilizations of the Indus Valley and Beyond (London, 1966), p. 61

٩- ويندوف ، مرجع سابق (هامش رقم ٧)

١ أركيل تاريخ السودان A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 35

وإلحاح على وصف لانتاج القمار لدى الرأس الأسود في الأرمال الحديثة أنظر رايرير في مجلة مركز البحوث  
 الأمريكي في مصر

Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. V (1966), pp. 7 - 10

Revised Edition of Volumes I and II, Fascicle 38 (Cambridge, 1965), pp. 11 - 17

١٧ رايبير ، المصحح الأثري للنوبة

Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907 - 1908 (Cairo, 1910), Vol. 3, p. 320

١٨ يجب أن يُشار إلى كلى الأمر إلى أن أقدم قبور الثقافة المجموعة الأولى تحتوي دائما أناسى سوداء الرأس من النوع المصري إلى جانب النوع النوبي أما المذكورة أولاً فالمقترن أنها تحصل عليها في التجارة مع حجابات أخرى من صمد مصري وجدت في نفس القبور

١٩ تريقر ، مرجع سابق (عامش رقم 1) p. 160

٢٠ ماتييه ، 2 ، 71 pp. ويمنقد تريقر أن هذه ربما كانت مستوطنة ثرية بشكل غير عادى ، وربما أنها كانت ملوآ لإقامة ، "وعجم" ، (ملطومة في تبادل شخصى)

والوصف الأصنى المنشور عن الموقع لرايبير - مرجع سابق (عامش رقم ١٧). 18 - 215 pp.

٢١ لفاتمة جبرية عبد وفاتمة المراجع العامية بالمصادر المنشورة أنظر تريقر - مرجع سابق (عامش رقم 1) 74 - 169 pp. وقد كُشفت مواقع إضافية عديدة من قبل مصلحة آثار السودان وبمصر البعثة الإسكندنافية المشتركة في النوبة السودانية أنظر التقارير الأولية لأدمر و سلف - سودجر في كوش

Kush IX (1961), pp. 7 - 10 Kush X (1962), pp. 10 18. 76 - 105 , Kush XI (1963), pp. 10 69 ,

Kush XII (1964), pp. 19 - 39 , Kush XV (1973), pp. 225 - 9

أنظر كذلك هايتاك و إيلمانير

Eine Frühdynastische Abri Siedlung mit Felsbildern aus Sayala Nubien, Österreichische

Akademie der Wissenschaften, Philosophisch Historische Klasse Denkschriften, 82 (1963), pp.

14 - 17

Neolithic and A - Group Sites, Scandinavian

وأنظر موريسنوم ،

Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol 3

(1972), pp. 17-32, 34-6, 140-58, 172-80, 183-9. 190-212. 230-33. 235-9

٢٧ مرجع سابق (عامش رقم 1) p. 77 إن وصفنا أطول للموقع يعود إلى لال في

Fouilles Nubie (1961 - 1963) (Cairo, 1967), pp. 104 - 9

٢٨ - لندن جريفيث في الإصدارية السودانية لجامعة أيشربول في الآثار والأشروبولرجى

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol VIII (1921), p. 4

تجدد إضافته إلى العالمية العنصرى لمواقع السكن في ثقافة المجموعة الأولى ربما أنها دُمِرت بفعل التعرية أو طمرها الحصى وينك فسوف أن نعلم ما إذا كانت المواقع القليلة الباقية مماثلة تلك الفترة الرمزية ككل

٢٩ - لال مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 106

٣ اركيل الشميناب Shufheishab (London, 1953), pp. 15 18

٢١ - لال تريقر ، مرجع سابق (عامش رقم 1) pp. 67 - 8

٢٢ - أقدم ذكر مكتوب للمصنوع لقلعوى وارد في حجر باليرمو الشهير الذى إبعى فيه أن الفرعون منفرو عاد من حملة في الجنوب بصحة ٧ سيجى و ٢ أبطاراً كبيرة وصغيرة (بريستيد متونات مصر القديمة

Ancient Records of Egypt, New York, 1962, Vol. 1, p. 66)

ومع ذلك يشير النص إلى رسم متاهر بشكل معتبر أكثر من أى بقايا معروفة عن ثقافة المجموعة الأولى ، وربما أن ذلك يعود فيها هو مقترن إلى جملة مختلفة من النوبيين

Fouilles en Nubie (1961 - 1963) (Cairo, 1967), p. 131

٢٣ - بيريسكى

٢٤ - ما تيك 130 p.

٢٥ - دراسات بترو هن الفترة شبه الفارسية في الصحراء لا تدل على أنه كان هناك أي سقوط للأمطار بدرجة هامة في لادوية السفلى بين - ٥ و ١٢٥٠ قبل الميلاد ' إلى أغلب الصحراء القلبية ربما كانت بلا حياة كما هي اليوم (Environment and Archaeology, Chicago, 1964, p. 452 ,

قارن كذلك خريطة الأمطار (p. 451)

٢٦- قارن بورستروم ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) pp. 23 - 4

٢٧ - كارلسون في كوش Kush XIV (1966), p. 61

نظر شخص المؤلف التوقع بورستروم من العصر الحجري الجديد ، ولكنه يمدد مباحثاً ثقافة المجموعة الأولى في نهاية التنبال قارن p. 62

٢٨- أنظر تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٤)

٢٩- ورد في وايزنر ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 18 - 52

٣- في الجينة رقم ٧٩ بجوار جرف حسي فينا بيكره فيرت المسح الأثري للوبيه

Archaeological Survey of Nubia, Report for 1908 - 1909 (Cairo, 1912), Vol. I, pp. 127 - 52

٣١ - مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 125 ولمناقشة أطول عن عادات الدفن في ثقافة المجموعة الأولى أنظر

بورستروم ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) pp. 27 - 8

٣٢- كوش Kush XIV (1966), p. 124

٣٣ - مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 74 - 5 الوصف الأصلي لهذه القبور يوجد في فيرت المسح الأثري للوبيه

Archaeological Survey of Nubia, Report for 1910 - 1911 (Cairo, 1927), pp. 204 - 12

٣٤- في مجلة الآثار المصرية Journal of Egyptian Archaeology Vol. 30 (1944), p. 129

٣٥- قارن أيفر - بريشارد الوير The Nuer (Oxford, 1940) pp. 172 - 6

Source Book for African هامبلي موجه للأثريين في إفريقيا

Anthropology Part II Field Museum of Natural History

Anthropological Series, Vol. XXVI (1937), pp. 552 - 4

٣٦- تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 67 - 83

٣٧- المترجت الطريقة أصلاً من برى في Diospolis Parva

Egypt Exploration Fund, Excavation Memoir No. XX (1901), pp. 4ff

٣٨- قارن فاروهر ، مصر الفرعونية Egypt of Pharaohs

(New York, 1966), pp. 389 - 90

إنترجت مراجعات إضافية في منهج التاريخ المتسلسل من كيمر في

Archaeologia Geographica, Vol. 6 (1957), pp. 69 - 78

٣٩- قارن بورستروم في كوش Kush X (1962), p. 52

لدراسة معمقة فينا وطوغرافيا عن فخار ثقافة المجموعة الأولى أنظر بورستروم مرجع سابق (عامش رقم

١٦) pp. 33 - 94

٤- قارن تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 75

٤١- بالرجوع إلى الجدول الثاني يصبح أن كل إرجاع للقبور إلى ثقافة المجموعة الثانية: نظرياً أخرى في

الحقيقة خلال الموسم الأولين للمسح الأثري الأول

Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch Historische ١٢

Klasse Denkschriften, 62, Band 3 (1919)

٤٢- قارن صاف سويريرج في كوش Kush XII (1964), p. 29

٤٤- كوش Kush XIV (1966), pp. 69 - 124



- ٤٦- فاروق تريفور ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 79  
 كرايفيلد و انمر ، محررين ، City Inevitable (Chicago, 1960), p. 142
- ٤٧- هذا الرأي هو رأيي الشخصي وهو خلاف تلك الرأي الذي طرحه سميت في إعادة تقويمه كثقافة المجموعة الثانية (مرجع سابق ، هامش رقم ٤٤) إن ما حصل إلي هو انه ليست هناك قبور مصرية يمكن تأريخها يقينا إلى الفترة ما بين الأسرة الأولى والأسرة السادسة وإن ما يسمى بقبور ثقافته للمجموعة الثانية يحتل أنها تنتمي إلى فترة ما قبل الأسرات (مطلوبات في تبادل شخصي)
- ٤٨- وايزير ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 331 - 2
- ٤٩- للبيئة المتغيرة بهذه المسألة انظر انمر في Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p. 17
- ٥٠- بالرغم من ذلك ، فقد امرى على سبب قليلة من الحمار النوبي (ثقافة المجموعة الثانية) في موقع المدينة المصرية في موهين وهي تعود لتقليد مأمور إلى الأسرتين الرابعة والسادسة ، انظر انمر، مرجع سابق (هامش رقم ٣) p. 314
- ٥١- يعتقد نورستروم ان ما قد وجد صلة إنتخابية في الحمار القادم من بطح الحجر ، انظر كوش Kusch XIV pp. 67 - 6 (1966) ، واذا كان الحال اعتمد نورستروم الرأي التقليدي القائل بأن ثقافة المجموعة الأولى في النوبة السفلى انحلت في زمن الأسرة المصرية الأولى انظر مرجع سابق (هامش رقم ١٦) p. 31
- ٥٢- هذا ما يؤمن به الآن نورستروم (ما قبله) وسالف - سوربريج (تبادل شخصي)
- ٥٣- اشرح هذا من ناحية تريفور (تبادل شخصي) فإن كذلك نورستروم المرجع السابق (هامش رقم ١٦) p. 32
- ٥٤- سالف - سوربريج Ägypten und Nubien (Land, 1941), pp. 19 - 20
- ٥٥- بريسكو ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) Vol. I, pp. 149 - 50
- ٥٦- سالف - سوربريج ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٤) p. 21
- ٥٧- تريفور ، تبادل شخصي
- ٥٨- انظر انمر في مجلة التاريخ الافريقي Journal of African History (in press)
- ٥٩- فاروق تريفور ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 79
- ٦٠- رينيفورد يميل لاعتقاد انها قد عثرت مع تلك على محوت مصرية مشابهة - خطوط تصويرية خاصة 'بالملاك الطير الذي لم يكشف سره بعد في الررس المنحدر ما قبل الاسر - في نفس الضاحية ، الا ان ذلك الامر شديد الصعوبة انظر مجلة مركز البحوث الأمريكي في مصر
- Journal of American Research Center in Egypt, Vol. VI (1967), pp. 87 - 91
- وتتمتع بحاكنس من إلج موهين فتاخر Bibliotheca Orientalis, Vol. XXVIII (1971), pp. 308 - 9
- ٦١- نقل موهوت الملك جبر في معرض سيرة حياة الإثبات بالسد العالي وهو الآن في المتحف القومي في الخرطوم
- ٦٢- تريفور ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 73 لتوضيحات عن موهوت جبر ، انظر أركيل في مجلة الآثار المصرية Journal of Egyptian Archaeology Vol. 36 (1950), p. 28
- وأركين ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) p. 39 إلى سيرة المص إلى الملك جبر غير مسيق من ماما انظر نورستروم ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) p. 32
- ميك في Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo, 26 (1970) pp. 83 - 5
- و ياند ٥٣ pp (1970) 26 وهو محتمل ، مرجع سابق (هامش رقم ٦٠) ومع هذا ، فمن المقبول نسبة الامر إلى تاريخ أسرات جديد

- ٦٢ - مريقر (مرجع سابق هامش رقم ٤ ، p. 160) يقدر أن أقصى حجم للسكنى في الدوبة السفلى في ثقافة المجموعة الأولى يبلغ ٨٠٠٠ مسمة
- ٦٤ - طالع صاف - سويريرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) 7 - 8 pp. سميت مرجع سابق (هامش رقم ٤١) p. 119
- ٦٥ - اموجر سويج عن النص أنظر بيرستد مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)

Vol 1, pp. 65 - 6

- وبمناقشة أنظر صاف - سويريرج مرجع سابق (هامش رقم ٤) 9 10 pp.
- وأنظر سميت ، مرجع سابق ، (هامش رقم ٤٤) 119 p.
- ٦٦ - موصوف في أمري مرجع مذكور أعلاه (هامش رقم ٢) 14 111 pp.
- ٦٧ - تينابل شمسي من طرف ي. ب. أمري
- ٦٨ - أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) 111 p. لقد أحطوس دايبيد أوكوير الذي يدرس قُدر معينة المملكة القديمة أن 'احيداري الميدي غير المتمم بعد ، يبين أن الغاية يوجد لها نظير في ثقافة المجموعة الأولى على أنفس الوجهة وحتماً لا يوجد شيء من الاضطار 'الباكرة' المطبوعة عن ثقافة المجموعة الثالثة (تينابل شمسي)
- ٦٩ - أنظر أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) 129 p. ومريقر مرجع سابق (هامش رقم ٤) 81 80 pp.
- ٧٠ - أنظر سميت ، حيك - نفر وعادة الأسرات من توشكي وأرمنا
- Heka Nefer and the Dynastic Material from Toshka and Arminna.
- Publications of the Pennsylvania Yale Expedition to Egypt, No. 1 (1963), pp. 49 - 50
- إنطلاقاً في 1938) XXXVIII (1938), pp. 369 - 90, Annales du Service des Antiquités de l'Egypte.
- و مرى في المجلة الجغرافية 97 - 114 Geographical Journal Vol 94 (1939), pp.
- ٧١ - لمناقشة عن هذا النص دي الأهمية العالمية ومبانيه للمنظمة انظر بـج
- The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. 519 - 26,
- صاف - سويريرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٥١) 11 - 30 pp.
- إنل 1955) (Ägyptologische Studien Ed. Otto Firkchow 1955), V Inschriften des Alten Reiches.
- و كاديش في مجلة الآثار المصرية
- Journal of Egyptian Archaeology Vol 52 (1966), pp. 22 - 33
- و نيكسون في مجلة الآثار المصرية
- Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 44 (1958), pp. 40 - 53

## الفصل السادس

- المصادر الأساسية للحصول على أوصاف ثقافية اعتمدت كما هو معناه ، بصفة رئيسة على أركيل، تاريخ السودان، 2nd ed. (London, 1961), pp. 46 - 54
- أمري ، مصر في الدوبة Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 133 - 74
- و مريقر ، التاريخ والإستيطان في الدوبة السفلى
- History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 6 (1965), pp. 84 - 99
- و لمناقشة حول المسائل المتعلقة بالتسلسل الزمني أحسن بالمعرفان خاصة نحو
- ملنجر، بايناك Studien zur Chronologie der Nubischen C - Gruppe, Österreichische Akademie der Wissenschaften

Wissenschaften. Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 97 Band (1968),

وهو ديفيد أوكسبور لرسائله الدكتوراه غير المنشورة . باللغة النوبية الأثرية منذ الأرماس الأولى إلى الثانية  
الوسيطة دراسة مطبوعة

Nubian Archaeological Material of the First to the Second Intermediate

Periods: an Analytical Study (Cambridge University, 1969)

١ - المسح الأثري للنوبة. (1910). Vol. Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907 - 1908 (Cairo).  
I, p. 335

٢ - قابر أركيل . تاريخ السودان (London, 1961), p. 46 A History of the Sudan, 2nd ed.

٣ - أنظر ، مثلاً ، بيقي ، الليوي الشرقين

The Eastern Libyans (London, 1914),

امري و كروان ، الحفريات والمسح بين وادي السبوح وأديندلي

The Excavations and Survey between Wadi es-Sabus and Adindan (Cairo, 1935), Vol. I, p. 4.

١ - ركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 49 50 و بايثاك

Ausgrabungen in Sayala-Nubien 1961 - 1965. Österreichische Akademie der Wissenschaften,

Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 92 Band (1966), pp. 38 42

٤ - فيرسيديس ، الممالك القديمة في النيل

The Ancient Kingdoms of the Nile (New York, 1962), pp. 100 - 102

٥ - قابر بورديستوم في كرش Kusch XIV (1966), pp. 63 8

٦ - قابر تيرفار ، التاريخ والإستيطاق في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology No. 69

(1965), p. 87

٧ - ما فيله

٨ - مناقشة مطولة عن مصوص اوبي و حركوف وما جعل من مضامين لدراسة التاريخ النوبي أنظر خاصة صف -  
سودريج

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 11 - 30,

يردث في نشرة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية

Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. LI (1953), pp. 173 8.

Ägyptologische Studien, إنيل في فيرشو مصرأ دراسة المصريات

Institut für Orientforschung, Veröffentlichung No. 29 (1955) pp. 51 75.

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), pp. 22 23 كاديش في مجله الآثار المصرية

Orientalia, Vol. 36 (1967), pp. 333 58 إينس في الشرق

بايثاك دراسة التسلسل الزمني للجماعة - من النوبة

Studien zur Chronologie der Nubischen C-Gruppe. Österreichische Akademie der

Wissenschaften, Philosophisch - Historische Klasse Denkschriften, 97 Band (1968), pp. 144 - 8.

و (وكسبور ، المانة النوبية الأثرية منذ الأرماس الأولى إلى الثانية الوسيطة

دراسة مطبوعة (رسالة دكتوراه غير منشورة 11 - 207 pp. (Cambridge University, 1969)

٩ - بينو مؤسساً بشكل جيد أنه في الغالب ولكن ليس جميعاً بالمشروقة كانت الأرماس التي زارها أوبي و  
حركوف في النوبة السفلى . وللمناقشة حول موافقها المستقلة أنظر صف - سودريج، مرجع مبكور أنى (هامش

رقم ٨) .

- Orientalia, Vol. 36 (1967), pp. 133 - 58  
 Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 44 (1958), pp. 40 - 55
- ١٠- تريفلر مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 81  
 ١١- أنظر العامش رقم ٦
- ١٢- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 79
- ١٣- قاري أمري ، مصر في النوبة 129-14، pp. 112-14, Egyptian Nubia (London, 1965).
- ١٤- لدراسات عن التناسل الرمني الداخلي لتكافة المجموعة الثالثة أنظر فيرث  
 Archaeological Survey of Nubia, Report for 1909 1910 (Cairo, 1915), pp. 13 20,  
 إشتايندورف عسبة 10 5 pp. Aniba I (Cairo and Glückstadt, 1935).
- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 90 - 106
- باينيك مرجع سابق (عامش رقم ٨) و أوكوبور مرجع سابق (عامش رقم ٨)
- ١٥- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 97 - 8
- ١٦- ساف - سونديرج في كوش  
 Kush XI (1963), p. 58
- ١٧- سونديرج في شرة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية  
 Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. LXIII, (1965), pp. 161 - 7
- ١٨- راندال - ماك إيثر وفول في مجلة أريكا  
 Arika, University of Pennsylvania Museum, Eckley B Coxo Junior Expedition to Nubia, Vol. I  
 (1909), pp. 1 - 18
- ١٩- ساف - سونديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 130 - 32
- سونديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 165
- ٢٠- ساف - سونديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦)
- ٢١- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 97 - 8
- ٢٢- قاري إشتايندورف ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) , pls. 56, 57, 65
- ٢٣- تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 97
- ٢٤- أمري ، مرجع سابق (عامش رقم ١٣) p. 137
- ٢٥- إيفانز - بريتشارد ، الموير  
 The Nuer (Oxford, 1940), p. 16
- ٢٦- قاري ماك بيرسي ، p. 243  
 The Stone Age of Northern Africa (Hammmondsworth, 1960).
- وكلذك بيدو البيتة وعلم الآثار Environment and Archaeology (Chicago, 1964), pp. 449 53
- ٢٧- ثيادل شيفسي من روكول كارتسون
- ٢٨- قاري إيفانز - بريتشارد ، الأنثروبولوجيا الاجتماعية ومقالات أخرى  
 Social Anthropology and Other Essays (Glencoe, 111 1964), p. 193
- ٢٩- قاري أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 48 - 9
- ٣٠- قاري العامش رقم ٢٤
- ٣١- لدراسات عن الطور الرمني لقبير تكافة المجموعة الثالثة أنظر إشتايندورف ، المرجع المشار إليه أنفا (عامش رقم ١٤) ' أمري ، مرجع سابق (عامش رقم ١٣) pp. 135 - 68 تريفلر ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 90 - 106 باينيك ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) ' و أوكوبور مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 102 - 42
- ٣٢- موجد رزوس البدر في أكثر الحالات مقبولة بالخير الجامع ، وهو ، على الرغم من أنه سائل في نوعيته لقبور تكافة المجموعة الثالثة ، فإنه فيما يبدو من فعل أجناب تحلاء في النوبة السفلي خلال الفترة الوسيطة الثانية (أنظر

## الفصل الثامن

- ومع هذا فإن بعض قبور ثقافة المجموعة الثالثة التي لا يرتقي إليها شك هي أيضاً مصنوعة بربؤس مصرية  
٢٢- لأمانة عنها أنظر على وجه الخصوص إشتايندورف ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤)  
pls. 8 - 14
- ٢٤- قارن أوكسبور ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 20 - 219
- ٢٥- أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 137
- ٢٦- لصياغة مبسطة للنص أنظر بدج ، السودان المصري  
The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. ٩18 - ٩19
- ٢٧- ما قبله p. 520
- ٢٨- نفسه 2 - 521 pp.
- ٢٩- قارن مصر الفراعنة Egypt of the Pharaohs (New York, 1966), p. 99
- ٣٠- أنظر الهامش رقم ٩
- ٣١- تريغر ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. ١60
- ٣٢- قارن سيرفس ، وجهة جاذبية في الانتوارجيا
- Profiles in Ethnology (New York, 1963), pp. xxiv - xxxa
- ٣٣- بمناقشة عن الأنظمة العشائرية انظر خاصة المرجع نفسه pp. xxi - xxiv
- مبيلتوب و تيت ، صحرى ، قبائل بلا حكام  
Tribes without Rulers (London, 1958), pp. 1 - 31
- و أوتنبرج ثقافات و مجتمعات إفريقيا  
Cultures and Societies of Africa (New York, 1960), pp. 51 - 2
- ٤١- هذا المصطلح المرحي صاغه مايك فريتر ، قارن  
The Web of Kinship among the Tallensi (London, 1949)
- ٤٥- أنظر مبدئى و تيت ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) pp. 16 - 18
- ٤٦- إيفانز - بيريتشارد ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٨) pp. 4 - 193
- ٤٧- ما قبله p. 203
- ٤٨- أمري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 139
- ٤٩- فيشر في كوش Kosh IX (1961), pp. 44 - 80
- ٥٠- عن حد البحر، من النص طالع بدج ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٦) ، pp. 22 - 520
- ٥١- مثال ذلك أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 60 ، صاف - سونيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) ،  
pp. 63 - 7
- ٥٢- لسرد مفصلة طالع صاف - سونيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 80 - 54
- ٥٣- قارن أوكسبور ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 17 - 216

## الفصل التاسع

- المصادر الأساسية لوصف المجتمعات الأثرية للنشاط المصري في النوبة يعتمدت بأكبر الاعتماد على أمري مصر  
في النوبة Egypt in Nubia (London, 1965) .
- وبخاصة 58 - 141 pp. ١٥١ pp. وحول الموضوع الترميمية وتفسير القايا الأثرية كان مصري الأساسية  
صاف - سونيرج ، المصري و النوبيين

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 63 - 116

ورسمت هورتني للمملكة المصرية الوسطى اساميا من جون ويلسن .

The Culture of Ancient Egypt (Chicago, 1951), pp. 125 - 53

ويوجد مرجع جديد تم طبعه تليف تريفر ، النوبة في ظل الفراعنة

Nubia under the Pharaohs (London, 1976), pp. 40 - 81

١- لمناقشة تكتلات مصر ما قبل الأسرات انظر بوجه خاص هير .

Most Ancient Egypt (Chicago, 1964)

مصر الأزل قتما

برماتزل ، مصر ما قبل الأسرات

Predynastic Egypt, Cambridge Ancient History, Revised Edition of Volumes I and II, Fascicle 38 (1965)

٢- يقول التاريخ المصري التقليدي ان القطر من مومبيد أولا من يدعى الملك ميس انظر بجامعة امري  
Archae Egypt (Hammondsorth, 1961), pp. 21 - 37 ولمناقشة لما كان على اكثر احتمال المصري

المعيني للأحداث انظر بجامعة كيصر في

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 81 (1956), pp. 87 - 109

٣- قارن ويلسن ، واحرين ، في كارلتق و اهرم ، مصريين .

City Invincible (Chicago, 1960), pp. 124 - 64

٤- قارن تريفر التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى

History and Settlement in Lower Nubia. Yale University Publications in Anthropology No. 69

(1965), p. 79

• دراسة التاريخ Vol 5 (New York, 1962), pp. 194-337

٦- بريس تريفر (بنادل شخصي) يفرض ان فراعنة المملكة القديمة بدأ بسطرو ربما ثابرو على سياسة مدممة  
يطرد ان استبعاد السكان الاصليين للتربية السفلى لكيما يقوموا باعمالهم التعدييه في امان ولكن الدليل على هذه  
المسألة غير كامل والذي يبدو من وجود كتيرة هو ان غياب سكان اصليين كسوق للبضائع المصرية وكهصر  
للصن على السواء - ميشكل خسارة اكثر منه نفعاً للمصريين

٧ مصر الفراعنة ٢٠٠٠ p. Egypt of the Pharaohs (New York, 1966)

٨- نظرية متحف (موسلي) للمصر الجميلة

Bulletin of (Boston) Museum of Fine Arts, Vol. XXVII (1929), pp. 66

٩- انظر السجل الذهبي ، الفصل الخامس

١٠- للمصوص الملائمة انظر بريستو ، مديات مصر القديمة

Ancient Records of Egypt (New York, 1962), Vol. I, pp. 161 - 7, 204, 296 Vol. II, pp. 5, 27 - 35

50, 327 - 9, 334 - 6, Vol. III, pp. 169 - 8 Vol IV, pp. 80 - 81, 357 - 8

وبمناقشة ، انظر على وجه الخصوص سلاف - سويريرج .

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 7 - 10, 57 - 79, 141 - 75

١١- تريفر ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) 160 p.

١٢- لمناقشة معدرة انظر بفاحصه سلاف - سويريرج ، مرجع سابق .

(هامش رقم ١٠) 230 - 34 pp.

١٣- انظر حمصراً المرجع نفسه 210 - 13 pp و فيركوتر في كيش

Kush VII (1959), pp. 133 - 53

١٤- قارن امري مصر في النوبة Egypt in Nubie (London, 1965), p. 129

- هينر في كوش , *Kush XIII* (1965), pp. 13 - 14
- بتروفسكي في حفريات البوية 40 - 134 (1963) (Cairo, 1967), pp. 134 - 40
- سميسون *Heka Nefer and the Dynastic Material from Toshka and*
- Arminna, Publications of Pennsylvania · Yale Expedition to Egypt No. 1* (1963), pp. 50 - 53
- ١٤ قارى ويلسن ، ثقافة مصر القديمة
- The Culture of Ancient Egypt* (Chicago, 1951), pp. 143 - 4, 215 - 18
- ١٦ كير ، مصر القديمة 14 - 313
- للمريد عن العنائب انظر إنقلاب في
- Annales du Service des Antiquités de L'Égypte, Vol XXXIII* (1933), pp. 65-74 and Vol XXXVIII (1938), pp. 769 - 90
- Annales du Service des Antiquités de L'Égypte, Vol. XXXIII* (1933), pp. 75 - 80
- موراي في المجلة الجغرافية *Geographical Journal, Vol 94* (1939), pp. 97 - 114
- Annales du Service des Antiquités de L'Égypte, Vol. XXXVIII*
- ١٧ - ٦٧ أنظر سيمسون (هامش رقم ١٤) op. cit. , pp. 48 - 50
- ١٨ - امرى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 112 - 13
- ١٩ - امرى في كوش 17 - 116 *Kush XI* (1963), pp. 116 - 17
- ٢٠ - قارى انبر في كوش 75 - 62 *Kush IX* (1961), pp. 33 - 8, *Kush X* (1962), pp. 62-75
- لقد اخرج في حقيقة الامر ان الهياكل المتناهية في بوهي هي على الأرجح فئات بسبع النجار اكثر منها افراد لصهر المعادن (نحاسي - نبال شخصي)
- ٢١ - كان هذا فيما هو واضح ابتعاد المنقب وهو ليس مما يظهره هذا النشاطا المقلبي وطبقا لدايفيد اوكويور (في نبال شخصي) ، الذي يدرس أعمار بوهي للشمس ، من نشاطا ما يسمى بشقوق ثقافة المجموعة الثانية من مدينة المملكة القديمة مثل عينة مشابهة تماما لأنواع ثقافة المجموعة الأولى بدون ان تكون محتوية على الارابي المبرقشة ، برطرفها (قارى الفصل الخامس)
- ٢٢ - امرى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 120
- ٢٣ - فيرت ، المسح الأثري للموية *Archaeological Survey of Nubia, Report for*
- 1908 - 1909 (Cairo, 1912), Vol. 1, p. 24
- لوكاس *Ancient Egyptian Materials and Industries, 3rd ed. (London, 1948)*
- pp. 236 - 239
- يعتقد دايفيد اوكويور ان المسنونة الأصلية في كويلى أُنشئت أثناء المملكة القديمة ، بترضا من اهن الموصول على ترسيمات النحاس والذهب في وادي العلاقي ، فنظر
- Nubian Archaeological Material of the First to the Second Intermediate Periods - an Analytical Study* (Unpublished doctoral dissertation, Cambridge University 1969), p. 207
- ٢٤ - هينتر ، مشار إليه انفا (هامش رقم ١٤)
- ٢٥ - بتروفسكي ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 134 - 5
- ٢٦ - قارى امرى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 114 رو - مذكر انفا (هامش رقم ١٦)
- ٢٧ - لمناقشة عنها انظر لاندبر *La Famine dans L'Égypte Ancienne* (Cairo, 1936)
- و بل في المجلة الأمريكية للأثار
- American Journal of Archaeology, Vol. 75* (1971), pp. 1 - 26

- ٢٨ أنظر ويلسون ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 112
- ٢٩ أنظر فيشر في كوش Kush IX (1961), pp. 44 - 80
- ٣٠ - قاني ويلسون ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 126
- ٣١ - مناقشة أنظر سلاف - سوديرجرج مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 57 61
- ٣٢ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 141 - 2
- ٣٣ - كل فلاح الشلال الثاني عدا ثنين ، نُقِدت في الجزء الباكر من القرن العشرين بواسطة منجف بوسطن للفنون الجميلة وإلخصها عن هذا العمل أنظر منهام في كوش Kush III (1955), pp. 70 - 74
- دورلير في Kush VIII (1960), pp. 11 - 24
- وبتقارير محددة أنظر منهام وجنسي - سمحه كومة فلاح الشلال الثاني Semna Kumma, Second Cataract Forts, Vol. I (Boston, 1960)
- ومنهام ، أدنبارثي ، شلفاك - مرفسة Uronartu Shalfak Mirgassa, Secod Cataract Forts, Vol. II (Boston, 1967)
- ٣٤ - قاني سلاف - سوديرجرج ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) pp. 84 - 5
- سميث في كوش Kush XIV (1966), pp. 228 - 9
- وغير كوتر ، مرفسة Mirgassa I (Paris, 1970), pp. 20 - 22
- ٣٥ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 148 - 9
- ٣٦ - ما قبله ، p. 143
- ٣٧ - أنظر قائمة الترميم في قارنر ، على وجه الأخص Journal of Egyptian Archaeology Vol. III (1916), pp. 184 92
- و بورهارت Altägyptische Festungen an der Zwesten Nilschnelle Leipzig, Veröffentlichungen der Ernst von Sieglin - Expedition, No. 3 (1932)
- ٣٨ - هذا الاسم وهو غير مكتمل البكر في قائمه رمسيسيوم برر في السطح في معرض حديث مستهد في جندي سمه ، القصي الفلاح المصريه موقعاً في القهوب أنظر ريكار في مجلة الآثار المصريه Journal of Egyptian Archaeology Vol. 58 (1972), pp. 83 91
- ٣٩ - لتعريف باسماء فلاح الشلال الثاني المختلف ، أنظر حاصه سلاف - سوديرجرج مرجع سابق (هامش رقم ١٠) pp. 80 - 98
- فيركوتر في كوش Kush VIII (1965), p. 66 ويوستند في كوش
- ٤٠ - Kush XIV (1966), pp. 174 6 و أنظر سميث مرجع سابق (هامش رقم ٢١) p. 230
- ٤١ - أنظر امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 148 - 9
- ٤٢ - أنظر راندال - مالك إيغر و دواي ، بومين
- Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vols. VII - VIII (1911)
- ٤٣ - من المحتمل أن يتأخر مجيء التقرير المحدد عن هذه المغيرات بسبب الزيادة المفاجئة للبروفسور امري في مارس ١٩٧١ أما التقارير الأولية فتوجد في كوش
- Kush VII (1959), pp. 7 14 , VIII (1960), pp. 7 10 IX (1961), pp. 81 - 6 , X (1962), pp. 106 - 8
- , XI (1963), pp. 116 20 , XII (1964), pp. 43 6 ,
- Journal of Egyptian Archaeology, وفي مجلة الآثار المصريه
- Vol. 44 (1958), pp. vii viii 45 (1959), pp. 1 2 , 47 (1961), pp. 1 - 3 , 48 (1962), pp. 1 - 3 , 49



١٢- لموى - مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 149

١٣- لأوصاف معاصرة شائعة ورسومها التخطيطية عن قلاع الشلال الثاني في عابدين امتار المرجع نفسه pp. 143 9 ولاعتبار أكثر تفصيلا عن قواعد الهندسة المصرية للمصرية كما تمثلها القلاع امتار بورسي في مجلة الآثار المصرية

*Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 51 (1965), pp. 69 94

انظر كذلك كتب في أولكي ، مونتاهام ودمبلي - معبرين ،

*Man, Settlement and Urbanism* (London, 1972), pp. 651 6

١٤- كتب وصف اموى ليوهين كلكر قلاع الشلال الثاني (مرجع سابق هامش رقم ١٤ p. 148) قبل ان يكتشف الطر عن الحد الكامل لقعة مرساة

١٥- لسوريد اوبية عن الحفريات في مرساة انظر ويلر Kush IX (1961), pp. 87 - 179

ومقالات كتبها فيركوتر في كوش Kush XII (1964), pp. 57 62

Kush XIII (1965), pp. 62 - 73 , *Bulletin de la Société Française d'Égyptologie* No 37 8 (1963),

pp. 23 - 30 No 40 (1964), pp. 4 - 12 No 43 (1965), pp. 7 13 No 49 (1967), pp. 5 11 No.

52 (1968), pp. 7 - 14 , *Revue d'Égyptologie*, Vol 15 (1963), pp. 69 75 , and Vol. 16 (1964), pp.

179 - 91

اما الاول من بين التقارير الحديثة يعمل على ان يصور مملكة فهو فيركوتر مرجع سابق (هامش رقم ٢٤)

١٦- لتقرير انظر دعوى في كوش Kush XII (1964), pp. 54 6

Kush XII (1964), pp. 47 53

وفي مجلة الآثار Archaeology, Vol 18 (1965), pp. 124 31

وفي مجلة مركز البحوث الأمريكى في مصر *Journal of American*

*Research Center in Egypt*, Vol. V (1966), pp. 23 - 7 .

١٧- انظر دهمام Uroneni Stalifak Murgissa.

Second Cataract Forts, Vol II (Boston, 1967), pp. 115 40

١٨- للتقرير المحدث عن هاتين القلعتين انظر دهمام و جيس ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)

١٩- لتقرير عن الحفريات التجريبية في هذا الموقع انظر فيركوتر في كوش

Kush XIV (1966), pp. 125 - 34

ولم تُرجم التقارير بعد عن حفريات اشد تكثيفا من قبل المعهد الشرقى بشيكاغو

٢٠- للتقرير المحدث انظر دهمام مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 3 114

٢١- لأوصاف مرساة شائعة ورسوماتها انظر اموى مرجع سابق (هامش رقم ١٤)

pp. 150 52

٢٢- للتقرير الخاص بالتنقيب في هذه القلعة انظر اموى وكيرولى

*The Excavations and Survey between Wadi es-Sabua and Adindan* (Cairo, 1935), Vol I, pp. 26-44

٢٣- قارى اموى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 107 - 10

٢٤- انظر فيركوتر في Bulletin de la Société Française d'Égyptologie, No. 43 (1965), pp. 10 11

وخامسة قبلها في عرض للمصريات

*Revue d'Égyptologie*, Vol. 22 (1970), pp. 171 - 99

٢٥- مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 153

٢٦- ما قبله

- ٤٩ - صاف - سولديج ، تيادل شخصي
- ٦٠ - رابريز ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) p. 68
- ٦١ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 153
- ٦٢ - مناقشة مطولة في هذا الموضوع انظر فيلا مرجع سابق (هامش رقم ٥٦) pp. 198 - 9
- ٦٣ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 175
- ٦٤ - قارب رابريز في كوش Kush III (1955), pp. 26 - 69
- ٦٥ - انظر آدمو و بورستدوم في كوش Kush XI (1963), p. 23
- ٦٦ - انظر هيتز في كوش Kush XII (1964), pp. 40 - 41
- ٦٧ - امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 149
- ٦٨ - كما يقترح اركيل ، انشر
- A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961) p. 60
- ٦٩ - كل من صاف - سولديج (مرجع سابق ، هامش رقم ١ - 91 pp.) و فيركوتز (مرجع سابق ، هامش رقم ٣٤ - 3 - 171 pp.) يمارسان شدة هذا الرأي معتقدين ان قلاع الشمال الثاني نمت دوراً هاماً في الدفاع عن حدود مصر الجنوبية وحماية التجارة المهرية على قدم المساواة
- ٧٠ - اقتراح سابق لنظره رابريز في Sudan Notes and Records, Vol. XII (1929), pp. 150 - 51
- و صاف - سولديج في المرجع المذكور اما (هامش رقم ١٠) p. 91
- ٧١ - مير وارد كنفير كامل مطبوع بعد التقارير اولى انظر فيركوتز مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) 8 - 67 pp.
- Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de L'Année 1966, pp. 278 - 9
- ٧٢ - المرعا الرئيس بمنطقة الصحراء في بوهي يبدو انها كانت في كور ثلاثة اميال جنوباً لتقرير عن الهفريات هنا انظر سميت ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٤)
- ٧٣ - انظر فيركوتز مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) 9 - 68 pp. وفيلا في فيركوتز مرجع سابق (هامش رقم ٢٤) pp. 204 - 14
- ٧٤ - افترض في العادة من المستوى ان فتح اسم امر اسمته قارب بويست مرجع سابق (هامش رقم ١) Vol. 1, p. 294
- ٧٥ - ويلس مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 137 و امري مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 157
- ومع هذا ، يجادل ذلك التفسير من ناحية فيركوتز الذي يصور فتح في مكان ما بين مرفسة و بوهي انظر Revue d'Egyptologie, Vol. 16 (1964), pp. 187 - 8
- ٧٥ - ملحوظ عن امري ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 157
- ٧٦ - سموات قليلة لاجلة شيد سموموت - مملة حدودية اشد عنفاً ، انظر لترجمتها المرجع المذكور من فيل pp. 157 - 8
- ٧٧ - قارب مبادي الاقتصاد السياسي Principles of Political Economy, 5th ed. (New York, 1923), Vol. I, pp. 258 - 9
- ٧٨ - انظر سميتز في مجلة الآثار المصرية Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXXI (1945), pp. 3 - 10
- ٧٩ - تريفز ، مرجع سابق (هامش رقم 1) p. 95
- ٨٠ - مناقشة عن هذه المسألة انظر بين مرجع امري صاف - سولديج ، مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 20 - 14 ، بيكسون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 44 (1958), pp. 40 - 55

٨١- أثار هيتز جدلًا حول هذه النتيجة ، انظر

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 91 (1964), pp. 79 - 86

أما برير مع لك فقد بينَ صلةً أقوى محتلة بينَ اسمِ أيامِ القديمِ وإسمِ كرمه للبحثِ انظر  
Altorientalische Forschungen, Vol. I (in press)

وتوجد مناقشة اكمل حول موضوع كرمه في الفصل القادم

٨٢- اعتبر رايرير أن بدو الصحراء الغربية كانوا يشككون أقوى مهدد هجرة مصر المهرية ، انظر المرجع المذكور  
أنفا (عامش رقم ٧٠) p. 146

٨٣- انظر الفصل السادس

٨٤- للمناقشة انظر ساف - سويريرج المرجع السابق (عامش رقم ١) pp. 83 - 5 وإنغير المكاتب كاملاً  
طالع إشتايمورف ،

Aniba II (Cairo and Glückstadt, 1937), pp. 6 - 16

٨٥- للمناقشة انظر ساف - سويريرج المرجع السابق (عامش رقم ١) pp. 85 - 9 ، وإنغير المكاتب انظر  
امري و كيرلي ، الميكور أنفا (عامش رقم ٥1)

University of Liverpool Annals of

٨٦- انظر قريش في

Archaeology and Anthropology, Vol. VIII (1921), pp. 80 - 82 and pl. XVI

٨٧- انظر بحاسة بوستد مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 172 8

٨٨- يعتقد ساف - سويريرج أن قلاع عرس وسره قصد منها إدارة شؤون السكان المصريين لأنه لا يستطيع أن يرى  
أي سبب لظهور أهر أوجيوف (مرجع سابق عامش رقم ١ ، p. 85) ، على أن هذا الاعتقاد لا تدعمه بيئة إثارية  
صلبة وبالحك جباه ذات حجم لكثافة المجموعة الثقلة مهاجر نرس وببارة أصبح كثيراً في بحاسة سرة  
ولكن في كل جالة كاتب هناك مركبات سكانية أكثر جماً ايلاً ثقيلة بحر الجيوب

٨٩- قارى بوجي خاض لوريس ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٤)

٩٠- في هذا التفسير ، انيس في الاناس ن جون ويلس انظر خصوصاً للمرجع السابق (عامش رقم ١٥) pp.  
4 4 ، ويحدد علماء كثيرون في المصريات وجهة نظر مختلفة تماماً عن المملكة الوسطى

٩١- انظر ابتلياك مرجع سابق (عامش رقم ١٦) ورو مرجع سابق (عامش رقم ١٦)

٩٢- ليتل مرجع سابق (عامش رقم ١٦) موزاي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦)

٩٣- سميسور مرجع سابق (عامش رقم ١٤) pp. 53 50 لقد افترض أن الأرقام ربما تمثل عدد الساعات التي  
عملها الرجال أكثر منها عدداً للرجال والحيوانات (نريفر في تبادل شخصي)

٩٤- روفي 91 188 pp. XXXIX (1939) Annales du Service des Antiquités de l'Égypte

ويكاس ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) 41 - 240 pp.

٩٥- لوكاس ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 239

٩٦- ما قبله p. 236

٩٧- قارى كيرس في Journal of Egyptian Archaeology Vol. 33 (1947), p. 56

بثروسكي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) ، p. 135

٩٨- انظر جى في Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Vol. XXIX  
(1929), p. 11

٩٩- قارى ساف - سويريرج مرجع سابق (عامش رقم ١٠) pp. 86 - 9

Kush VII (1959), pp. 133 - 4

١٠- انظر فيركور في كوش

Kush V (1957), pp. 47 - 8

١١- انظر شيميك في كوش

إن مناجم الذهب في نوبشات ظلمت مملكة آثار السودان بالمتقن في شذها بشكل أكثر إكتمالاً عام ١٩٦٦ ، ولكن لم يظهر تقرير بعد عن هذا العمل

١٢ - مأخوذ من قاريوس ، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 166 . وفي هذا المستوى لابد أن مصرّ تشيد إلى كل الاقتراح الذي يقدمه للفرعين مشروغاً له ، بما في ذلك البنية السفلى فيمرصاً ، وليس هناك إقتراح أن اللوبيين حكوا أو أي جزء من مصر المطومة خلال الفترة الوسيطة الثانية

١٠٣ - قاريوس سلاف - سودويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) 9 - 121 pp. سلاف - سودويرج في كوش Kush IV (1956), pp. 59 - 60

١٠٤ - أنظر عامش رقم ٧٨

١٥ - قاريوس سلاف - سودويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١) 8 - 126 pp.

١٦ - أنظر حصرياً لمري ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) 167 - 102 pp.

١٧ - أنظر أدمر في Antiquity. Vol. XLII (1968) pp. 207 - 8

١٨ - عن البنية المتعلقة بالحرق في سمرة ، أنظر دومهام و جيسى ، مرجع سابق

(عامش رقم ٣٣) p. 6

١٠٩ - لا يفند سلاف - سودويرج أن الحاميات شحبت ولكننا إمتنكت بالنتيجة بعد أن طلع عنها الإمداد من مصر ، أنظر المرجع السابق (عامش رقم ١٠) 7 - 126 pp.

١١ - قاريوس بونستد ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) p. 183 . ويومر المقلب بل للغة نور جبارتي شيدت وشملت تماماً في المملكة الجديدة (نفسه 186 p.) ولكنني اعتبر حصانصه الهندسية مع البنية المشار إليها في الفر موحية لأنها في الأصل بسبب في المملكة الوسيطة ثم أعيد إشتازها بقدر كبير (بعد مضي فترة من الاحتلال اللوبي المطلق لها) في المملكة الجديدة

١١١ - أنظر بدوي في Journal of the American Research Center in Egypt.

Vol. V (1966), pp. 23 - 4

١١٢ - سلاف - سودويرج في مجلة الآثار المصرية

Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 35 (1949), pp. 50 - 58

Kush II (1954), pp. 19 - 22 دابر في كوش

١١٣ - سلاف - سودويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ١١٢) p. 55

١١٤ - قاريوس المرجع نفسه ، 56 ، 52 pp.

## الفصل الثامن

المصادر الأساسية العمل الرئيسي في وصف كومة لايرال هو المجلد "حطريات في كومة

"Excavations at Kerma" Harvard African Studies, Vols V V1 (1923)

وهنا لجورج ١ رايدر . وبعد وقت قريب وقع في اليد وصف تليفني لمارك الريح من مشكلات ثقافة كومة في تاريخ السودان القديم مراجعة في سوء . حصارة السودان القديمة كمنية مفرولة

The Problems of Kerma Culture of Ancient Sudan Reconsidered in the Light of Ancient Sudan Civilization as Continuous Process (unpublished doctoral dissertation, Humboldt-Universität zu Berlin).

وإعتبار الأهمية العظيمة تاريخاً لكومة إعتدلت أيضاً على سلاف - سودويرج

Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 103 - 16.

Studien zur Chronologie der Nubischen بايتان

C-Gruppe, Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch

-Historische Klasse Denkschriften, 97 (1968), pp. 117 - 26.

د أوكسور

Nubian Archaeological Material of the First to the Second Intermediate Periods - an Analytical Study (unpublished doctoral dissertation, Cambridge University, 1969)

١ - برير يعتقد الآن أنه قد وثق علاقة لغوية بين "كرمة" الاسم الحديث ، و يام الاسم القديم انظر Akeimatische Forschungen, Vol. 1 (in press)

٢ - رايزير ، حفريات في كرمة "Excavations at Kerma", IV, Harvard African Studies, Vol. VI (1923), pp. 323 - 5

٣ - المرجع نفسه ، pp. 329 - 30 ليركوت في Mélanges offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw, 1966), pp. 209 - 10

٤ - أنظر أوكسور Nubian Archaeological Material of the First to the Second Intermediate Periods - an Analytical Study (unpublished doctoral dissertation, Cambridge university, 1969) p. 139

٥ - حفريات في كرمة "Excavations at Kerma", III, Harvard African Studies, Vol. V (1923), p. 71

٦ - قاري جينكر Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wien auf den Friedhöfen von EL-Kubaneh-Nord, Winter 1910 - 1911, Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 64, Band 3 (1920), p. 29

٧ - حفريات في كرمة "Excavations at Kerma" Harvard African Studies, Vols. V and VI (1923)

٨ - قاري صاف - سوديرج Ägypten und Nubien (Lund, 1941), p. 103

٩ - رايزير ، مرجع سابق (خامس رقم ٥) p. 32  
١٠ - نفسه ، p. 39

١١ - هذا بالصورة هو موقف صاف - سوديرج (مرجع سابق خامس رقم ٨، pp. 103 - 16) Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol 91 (1964), pp. 82 - 5

١٢ - قاري رايزير ، المرجع السابق (خامس رقم ٥) pp. 24 - 5 صاف - سوديرج ، مرجع سابق (خامس رقم ٨) pp. 113 - 16 أوكيل ، تاريخ السودان

A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 68

١٣ - طالع مريز ، History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No 69 (1965), p. 95

١٤ - إقترح هذه الوظيفة أيضا صاف - سوديرج ، مرجع سابق (خامس رقم ٨) p. 105

١٥ - رايزير ، مرجع سابق (خامس رقم ٥) pp. 61 - 528

١٦ - نفسه ، p. 65

١٧ - نفسه ، p. 69

١٨ - نفسه ، p. 66

١٩ - في السجل القاري ، أتلار المرجع نفسه ، p. 81

٢٠ - نفسه ، p. 79

٢١ - حد مناقش لإقتراض رايزير (نفسه 17 116 pp) ، ولكنه يبدو أكثر مصطنعة على أساس بعض

٢٢ - يشير ساف - سوبيرج إلى أن رايرير كل يصبر في الأصل قوم كرمة موبيلي  
(Bulletin of the Museum of Fine Arts, Vol. XIII, 1915, pp. 29-36, 71-83)

ولم يتم تبني نظرية موبيلتهم المصرية إلا متأخراً ، ولنعرف على التمييز الكامل للرأي المذكور أجراً أنظر رايرير ،  
المرجع السابق (هامش رقم ٢) 9 - 354 pp.

٢٤ - جنكر ، مرجع سابق (هامش رقم ١) :

Die Nubische Ursprung der Sogennanten Tell el-Jahudiye-Vasen, Akademie der  
Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse Sitzungsberichte, 198, Part 3 (1921)

ساف - سوبيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) ، 13 - 111 pp.

٢٥ - أكثر من مائة مثال كامل أو كقطع مكسورة عُثِرَ عليها وسط القبور الملكية في كرمة أنظر رايرير ، مرجع  
سابق (هامش رقم ٢) 9 - 354 pp.

٢٦ - للجديد حول الجدل الدائر عن كرمة أنظر هينر - المرجع السابق (هامش رقم ١١)

The problems of Kerma Culture of Ancient Sudan Reconsidered in  
the Light of Ancient Sudan Civilization as a Continuous Process (unpublished doctoral  
dissertation, Humboldt-Universität zu Berlin)

و ادمر في

Ägypten und Kusch, Schriften zur Geschichte und Kultur des Alten Orients, Zentralinstituts für  
Alte Geschichte und Archäologie der Akademie der Wissenschaften der DDR, Vol. 13, (1976), pp.  
38 - 48

٢٧ - أنظر الهامش رقم ٢

٢٨ - أنظر الهامش رقم ٢١ كذلك هيسر - المرجع المشار إليه هنا (هامش رقم ١١)

٢٩ - في النوبة نجد الاسوار في بناء مستقيم بشكل غير عادي والروايا قائمة في صحنه ملامح دالة على الهندسة  
الغربية وهي بوضوح مقلدة إلى الجباء الطوبى كما يمارسه أهالي النوبة

٣٠ - رايرير - مرجع سابق (هامش رقم ١٢) 130 p. نذكر عبر عن هذه الأفكار أصلاً جسك في

Studies Presented to F. L. Griffith (London, 1932), pp. 297 - 303

٣١ - هينتر (مرجع سابق - هامش رقم ١١) يذهب إلى أن هذا من ذلك منكر وجود أي من الأعمال المصرية المعاصرة  
في كرمة وفي رأيه أن المصريين الوحيديين الذين ربما كانوا عقيمين في كرمة هم صناع في خدمة الحاكم النوبي

٣٢ - رايرير ، مرجع سابق (هامش رقم ٥) 126 p.

٣٣ - اقترحت هذه الإنكليزية أولاً من ساف - سوبيرج ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) 115 p. ثم من هينتر بشد  
أكثر ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) 84 p.

وعند أوكريو (مرجع سابق - هامش رقم ٤) 79 p. أن الترميمات الموصوفة في لوح (نقش ربما أنها نطحت في  
قاعة الحدود المصرية في إلفاتني، (أسوان)

٣٤ - إن وصف رايرير بتفاصيله الدقيقة الذي أعاد فيه صياغة التسلسل التنفيري للمدن التي العظيم (مرجع سابق  
، هامش رقم ٥) 21 - 116 pp) مقترح للمقارنة على عدد من النسخ التي لا يمكن التمسك فيها هذا أنظر ادمر

مرجع سابق (هامش رقم ٢٦) 7 - 45 pp.

٣٥ - رايرير ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) 86 p.

٣٦ - نُفِضَت هذه الفكرة من قبل بولسطة ساف - سوبيرج ، مرجع سابق ، (هامش رقم ٨)

16 - 110 pp. ، وفي كوش 59 - 61 (1956), Kusch IV .

وهينر - المرجع السابق (هامش رقم ١١)

- ٣٧- في تقريره ، أشار في مداخلته إلى الجزء الجنوبي من الجبانة المصرية وإلى الجزء الشمالي أنه الجبانة النوبية ، مع التأكيد بأنه لا يمكن رسم خط فاصل محدد بينهما  
 رابتر مرجع سابق (هامش رقم ٥) ، 121 - 61 pp
- ٣٨- قارى بوسنر في كوش  
 Kumb VI (1958), p. 55
- ٣٩- أنظر ميلر و نورستروم في كوش  
 Kush XIV (1966), pp. 8 10
- ٤٠ إكتشفت من مصلحة آثار السودان بين ١٩٦٦ ، ١٩٦٩ وفى مواقع لم يتم عنها بعد في تقرير مشهور
- ٤١- بوسنر ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٨) 68 - 39 pp ،  
 ميتش ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) 5 - 23 pp
- ٤٢- أنظر قرأتين في فيركوتر وأخريين ، مقالات في مصر والسودان القديم  
 Etudes sur l'Égypte et le Soudan Anciens, Cahier de Recherches de l'Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille (1973), pp. 143 84
- ولتقرير ميتش سابق أنظر فيركوتر في كوش  
 Kush VI (1958), pp. 148 - 51
- ٤٣ أتاحت لى سامعة لفحص كثير من المادة المجلولة من أكمة ، ميدانياً عام ١٩٦٩
- ٤٤- توابل شخصي مع أنثريه فيلا  
 11 - 10 pp
- ٤٥- ميلر و نورستروم ، مرجع سابق (هامش رقم ٣٩) ، 11 - 10 pp
- ٤٦- ساف سوبريرج في كوش  
 Kush XV (1973), pp. 230 31
- ٤٧- فيركوتر ، مرجع سابق (هامش رقم ٢) ، فيلا في فيركوتر ،  
 Murgisa I (Paris, 1970), pp. 223 305
- ٤٨- ادمر و نورستروم في كوش  
 Kush XI (1963), pp. 19 21
- ٤٩- رندال - مالك إيفر و زواى - بوشين
- Ruben, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Jr.  
 Expedition to Nubia, Vols. VII-VIII (1912), pp. 133 - 5 and pls. 49 - 52.
- ٥٠- إشتايندورف ،  
 Aniba I (Cairo and Glückstadt, 1935), pp. 196 - 201
- ٥١- فيرت ،  
 Archaeological Survey of Nubia. Report for 1910 - 1911 (Cairo, 1927), pp. 50 - 98, 128 9.
- ٥٢- أنظر هامش رقم ٤٧ للمراجع
- ٥٣- أنظر الهامش رقم ٤٨ للمراجع
- ٥٤- أنظر ساف - سوبريرج ، مجلة الآثار المصرية  
 Journal of Egyptian Archaeology Vol. 35 (1949), p. 55
- ٥٥- قارى بحاصة ساف سوبريرج في كوش  
 Kush IV (1956), pp. 54 61
- ٥٦- قريمر ،  
 Egypt of the Pharaohs (New York, 1966) p. 166
- وأنظر الفصل السابع ، الهامش رقم ٢-١
- ٥٧- لقائهم بالمواقع التي وجدت بها القبر الجامعة في مصر نفسها أنظر ساف - سوبريرج  
 المرجع السابق (هامش رقم ٨) 7 - 136 pp
- ٥٨- عن القبر الجامعة في النوبة السفلى أنظر بامتك  
 Studien zur Chronologie der Nubischen C-Gruppe, Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 97 (1968), pp. 117 - 23, 179
- ٥٩- چنكر ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) 33 p. ، امرى و كيرول  
 Excavations and Survey between Wadi es-Sebua and Atindan (Cairo, 1935), Vol. I, p. 5.

كيرول Journal of Egyptian Archaeology. Vol. XXV (1939), pp. 107 - 9  
امري Egypt in Nubia (London, 1965), p. 135

٦٠ أنظر وسيرليت

Balchish, Egypt Exploration Society, Excavation Memoir 37 (1920), pp. 42 52

سلاف - ميودوريج ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 138 - 40

بايتاك ، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨)

أوكيور ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 37 - 42

٦١ - سلاف - ميودوريج ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) ، p. 139

٦٢ - أوكيور ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 28 - 9

٦٣ - أنظر بخاصة بولاتي ، دلهومي ونجارة الرقيق

Dahomey and the Slave Trade (Seattle, 1966)

## الفصل التاسع

المصادر الأساسية أهم مصدر منفرد لفكرة حكم المملكة الجينية في النوبة لايرال

سلاف - ميودوريج Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 141 - 245

ولقد إعلمت أيضاً ، كما فعلت في سابقة ، علي أركيل

A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 80 109

امري Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 172 - 207

وتريفر History and Settlement in Lower Nubia.

Yale University Publications in Anthropology No. 49 (1965), pp. 106-14

ومطبوع حديث تريفر Nubia under the Pharaohs (London, 1976)

١ - ويليس ثقافة مصر القديمة (Chicago, 1951) Ch. VII

إلى أصل الهكسوس وطبيعة حكمهم في مصر كان امرا يظل مثاراً للجدل ولدرس لأكثر نظرية مثيرة لعموم اليوم

أظفر سلاف - ميودوريج

Journal of Egyptian Archaeology Vol. 37 (1951), pp. 53 - 71

The Hyksos (New Haven, 1966) ودرجات نظر امري ، طالع فاس ستر

وعرفني من أهلي و يعرفني

Journal of Near Eastern Studies. Vol. 28 (1969), pp. 127 - 33

٢ - سلاف - ميودوريج مرجع سابق (عامش رقم ١) ، p. 68 يشير المؤلف إلى أن هذا النص ليس عائداً إلى

نص أصلي ولكنه محفوظ في نسخة شعبية ترجع إلى أرماس مندمرة وبصل نسخة شديدة النداء للهكسوس أما

النصوص المعاصرة فهي لتقليد بل الجفوة بين المصريين والهكسوس كانت من الشبه معلما نوحى به الدعاية

المتأخرة

٣ - نفسه p. 71

٤ - فادر امري Egypt in Nubia (London, 1965), p. 173

٥ - أنظر أركيل في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 36 (1950), pp. 36 - 9

و أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 89

٦ - فادر سلاف ميودوريج Ägypten und Nubien (Lund, 1941), pp. 155 75



- ٧- لمناقشة عن مدن - المعابد المصرية في النوبة أنظر كعب في أوكس ترينيتام، ونيجامبي، محررين،  
Man, Settlement and Urbanism (London, 1972), pp. 651 - 6, 666 - 7
- ٨- تيايل شعصسي من ويكتاردو كامبينوس
- ٩- لم يكن رمسيس أول فرعون مصري يمثل نفسه بهذه الضخامة للباحث - فقد سبقه (نور أن يمانه في نفس  
المستوى) بعق) امعقب الثالث في الأسرة الثامنة عشرة
- ١٠- (مصرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) 5 - 194 pp.
- ١١- بورجارت Travels in Nubia (London, 1819), pp. 90 91
- ١٢- (مصرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) 9 - 198 pp.
- ١٣- لتحليل أكثر تفصيلا عن توزيع الاستيطان في النوبة السفلى أنظر تريفر  
History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69  
(1965), pp. 152 - 4
- ١٤- مناقشة العلاقة بين المعبد والمدنية في مصر والنوبة القديمة أنظر كعب ، مرجع سابق  
(عامش رقم ٧) 76 - 657 pp.
- ١٥- فارو كير Ancient Egypt (Chicago, 1961), p. 325
- يبدو محتملا مع تلك أن عيبة كانت بشكل متعاد مقراً لإقامة نائب الوالي في النوبة السفلى أنظر رايسر  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. VI (1920), pp. 84 5
- ١٦- رايسر في Bulletin of the (Boston) Museum of Fine Arts, XXVII (1929), p. 74
- ١٧- هينتر في كوش Kush XII (1965), p. 13
- ١٨- فيركوكر في Kush VI (1958), p. 155
- لإسراء لمخططات المملكة الجديدية في صاى أنظر فيركوكر وأجرين  
Études sur l'Égypte et le Soudan Anciens, Anciens. Cahiers de Recherches de l'Institut de  
Papérologie et d'Égyptologie de Lille (1973), pp. 9 38
- ١٩- أنظر فيرماني في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXIV (1938), p. 153
- شيف جيجريسي في كوش  
Kush IX (1961), pp. 183 - 5, 197
- ٢٠- فارو فيرماني في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXV (1939), p. 143
- ٢١- هذان المرقمان خلا نصب التتقيب سموات عديدة من ناحية بحثه من جامعة بيرز  
للتقارير الأولية أنظر شيف جيجريسي في كوش  
Kush IX (1961), pp. 181 - 209, Kush X (1962), pp. 152 - 69, Kush XII (1964), pp. 87 - 95, Kush  
XIII (1965), pp. 112 - 30, and Kush XIV (1966), p. 244 - 61
- وإن صدر الآن مجلدان ممتدان عن سعيد صليب شيف جيجريسي ،  
Soteb I (Florence, 1965), and Soteb II (Florence, 1972)
- ٢٢- فيرماني ، مرجع سابق (عامش رقم ١٩) 153 p.
- ٢٣- للمزيد عن الرسومات التصويرية وملاحق هذه المعنى أنظر كعب ، مرجع سابق ،  
(عامش رقم ٧) 5 - 651 pp.
- ٢٤- أنظر شيف جيجريسي في كوش Kush X (1962), pp. 152 61
- ٢٥- فارو، أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 91 - 3

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXIV (1938), pp. 151 - 6.

Vol. XXV (1939), pp. 139 - 44, Vol. 34 (1948), pp. 3 - 11,

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 37 (1951), pp. 5 - 11 وشيبي في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 34 (1948), p. 11 -٢٧ فيرمال في

Journal of Egyptian Archaeology Vol. V (1918), pp. 90 - 100 -٢٨ رابير في

and in Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde Vol. 66 (1931), pp. 76 - 81

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IV (1917), pp. 215 - 27 رابير في -٢٩

-٣٠ لتقارير محددة من مواقع كاوة أنظر ماكفالم

The Temples of Kawa, Vol. I (Oxford, 1949) and Vol. II (Oxford, 1955).

-٣١ أنظر جاكي - فورد في وآخرين في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 55 (1969), p. 106 and p. XXIII

-٣٢ لربما أن توردى سبقه في دولى منصب للوالى أموه سا - ثايت أنظر حبش في كوش

Kush VII (1959), pp. 45 - 62

-٣٣ لثلاثة شاملة ومناقشة من ولاية كوش أنظر رابير في

Journal of Egyptian Archaeology Vol. VI (1920), pp. 28 - 55, 73 - 8

A Study of History Vol. 2 (New York, 1962), pp. 112 - 18 ثوبسي -٣٤

-٣٥ سمبسون يفسر هذه الفترة للمنى صياح المصنفل أنظر

Heka-Nefer and the Dynastic Material from Toshka and Armanu, Publications of the

Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. 1 (1963), p. 5

-٣٦ أركيل مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) pp. 98 - 100 ومناقشة اكمل حول إدارة الولاية أنظر رابير ، مرجع

سابق (عامش رقم ٢٣)، pp. 84 - 8 ، صاف سويرج - مرجع سابق

(عامش رقم ٦)، pp. 177 - 84

-٣٧ في النص المقتطف من أركيل (عامش رقم ٣٦)

-٣٨ أنظر رابير و فاردس ،

-٣٩ سمبسون ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) pp. 2 - 18

Kush VIII (1960), pp. 25 - 44

-٤٠ صاف - سويرج في كوش

Kush XI (1963), pp. 159 - 74

-٤١ لمرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 205 - 6

بنتير المتألق من هذه المقبرة أنظر إشتايندورف

Anibe II (Cairo and Glückstadt, 1937) pp. 242 - 7

-٤٢ مرجع سابق (عامش رقم ١٣) pp. 111 - 12

Kush VIII (1960), pp. 38 - 44

-٤٣ صاف - سويرج في كوش

لمناقشة اكمل عن حبراء الدولة خلال فترة المملكة الجديدة أنظر صاف - سويرج ،

مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 206 - 30

-٤٤ صاف - سويرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 200

-٤٥ طبعا لصالف سويرج (نبال شخصي) فإن تحول التماثيل غير مؤكد ببرهان محدد حتى في مصر قبل

الأسرة الثامنة حضرة المتخفة

-٤٦ كير ، مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 206

- ١٧ - للمريد حول الدور الاقتصادي وأنشطة المعابد المصرية انظر كريب - مرجع سابق ،  
(عامش رقم ٧) pp. 657 - 76
- ٤٨ - دايثير و قارنتر ، مشار إليهما سابقا (عامش رقم ٣٨)
- ٤٩ - قارنتر Egypt of the Pharaohs (New York, 1966), p. 270
- ٥٠ - ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 168
- ٥١ - أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) p. 95
- ٥٢ - قارن ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 226 - 30
- ٥٣ - مقتطف من امرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 184 وإناقشة اكمل أنظر
- ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 206 - 11
- ٥٤ - لو كاس Ancient Egyptian Materials and Industries. 3rd ed. (London, 1948), p. 258
- ٥٥ - أنظر فيركوتير في كوش Kush VII (1959), p. 130
- وإناقشة اكمل أنظر ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 210 - 66
- ٥٦ - فيركوتير - مرجع سابق (عامش رقم ٥٥)
- ٥٧ - أنظر للمرجع نفسه 8 - 147 pp.
- ٥٨ - مقتطف من امرى ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 193
- ٥٩ - بيروفسكي في Fouilles en Nubie (1961-1963) (Cairo, 1967), pp. 136-40
- ٦٠ - نفسه
- ٦١ - لو كاس ، مرجع سابق (عامش رقم ٥٤) pp. 261 - 2
- ٦٢ - فيركوتير ، مرجع سابق (عامش رقم ٥٥) p. 140
- ٦٣ - تقرير أولى أنظر ميتر في كوش Kush XIII (1965), p. 7
- أنظر كذلك دوى ،
- Notes on Mineral Deposits of the Anglo-Egyptian Sudan (Khartoum, 1911), p. 17
- ٦٤ - راندال - ماك إيفر و رولى ،
- Africa, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. I  
(1909), p. 13
- ٦٥ - كوش Kush XII (1964), p. 31
- ٦٦ - أنظر ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 187 - 9
- جسبر Ermenne. Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse  
Denkschriften, 67, Band I (1925), p. 37
- ٦٧ - ساف - سولديرج ، مرجع سابق (عامش رقم ٦)
- ٦٨ - أنظر الشكل رقم ١٧ ، أنظر كذلك مخرجي ، روى و شريف
- The Ancient Inhabitants of Jebel Moya (Sudan) (Cambridge, 1955), p. 85
- ٦٩ - لقد راجعت هذه المسألة بإستفاضة أكثر في
- Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 105 - 8
- وللدفع التي رفعاها ساف - سولديرج بنفسها الجمع المعينة كقرينة السئل التقاضي ، انظر
- Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, XVII, Supplementa I (1969), pp. 12-20
- وفي كوش
- Kush XV (1973), pp. 237 - 42
- ٧ - لتتبع الحادس بهذه المسألة انظر امير ، مرجع سابق (عامش رقم ٦٩) p. 106

- ٧٩- امري ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) 9 178 pp
- ٧٧- قاري بوجه حلس ساف سوبيرج من كوش  
Kush XI (1963), pp. 59 - 64 and Kush XII (1964), pp. 31 - 7
- وعلى سبيل المقارنة يفتري ميركوتز أن جينة السلالة الجديدة في منطقة التي مستوى على أكثر من ٥ قبر -  
حفر منها ٢٢٧ قبرا - كانت لفترة للغاية بالتكيد  
فأحيانا لا يفسح دير القبر سوى إناء واحد<sup>١</sup> (تبادل شخصي مع تيركوتز)  
٧٢- أنظر امري في  
Antiquity, Vol. XLII (1968), p. 203  
كروبر في  
American Anthropologist, Vol. 29 (1927), pp. 808 15
- ٧٤- أنظر هامش رقم ٦٥
- ٧٥- أنظر تريفير فريفيث عن جينة صمم في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. X (1923), esp. pp. 73 90
- ٦٧- طبعة الإسكندنافية المنشورة الجينة رقم ١٨٩ وتقاير مطبوعة أنظر الهامش رقم ٧٢
- ٧٧- أنظر الهامش رقم ٦٨
- ٧٨- ملحق ميلسن،  
Human Remains, Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol. 9 (1970), pp. 86-7
- ٧٩- ما قبله P 86
- ٨٠- نفسه. P 87
- ٨١- ربما يذكر أنه لا توجد بيئة دالة على الإستعمار المصري من كارة بالقرب من للسلاسل الثالث. وجين البركل  
بالقرب من السلاسل الرابع مباشرة
- ٨٢- المصح الآثارى لنوبه  
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1910- 1911 (Cairo, 1927), p. 28
- ٨٣- أنظر الهامش رقم ٧
- ٨٤- هذه الفجوة الظاهرة في السجل الآثارى أشار إليها أول الأمر فريث  
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1909 1910 (Cairo, 1915), pp. 21-3
- ثم (بعد فريفيث  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XI (1924), pp. 115-17
- وأريما كان مطرختا في البداية أن عياب بقايا أثرية من الألفية الأخيرة قبل الميلاد يمكن أن يرجع إلى إسئلاع غير  
منظم مسجيا، إلا أن المسوح المكثفة في الحفرة الأخيرة لم يوفق في إيجاد أي مظاهر من نفس الفترة ولما فش  
أنظر امري في
- Mélanges Offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw, 1966), pp. 21-2,
- وفي  
Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), pp. 10-11
- ٨٥- فريث ، مرجع سابق (هامش رقم ٨٧)
- ٨٦- أنظر راجينر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) 9 68-9 pp  
نوبه، الصحراء، وخارج مصر  
Nubia, the Desert, and outside Egypt, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, VII  
(1962), pp. 150-51
- وبمناقشة أنظر تيركوتز في كوش  
Kush XIV (1966), pp. 132-9
- ٨٧- تيركوتز في كوش  
Kush XI (1963), pp. 133-4

- دى هونزاكي في كوش 10-102 (1964) Kush XII
- تريقر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 34
- ٨٨- لمناقشة حول هذه النقطة انظر بتر في  
 American Journal of Archaeology, Vol. 79 (1975), pp. 260-65.
- ٨٩- (Mainz) Akademie der Wissenschaftlichen und der Literatur Abhandlungen der Mathematisch -  
 Naturwissenschaftlichen Klasse, No. 2(1959),  
 Bulletin de la Société de Géographie d'Égypte, Vol. XXXII (1959), pp. 43-87  
 و في Science, Vol. 175 (1972), pp. 1073-4  
 انظر كذلك تريفز في بكتال- مهوراً ،
- Kunst und Geschichte Nubens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), p. 355
- ٨٩- قابو رايرير ، مرجع سابق (هامش رقم ٣٢) p. 53
- ٩٠- انظر اركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٠) P 106
- ٩١- توينبي ، مرجع متكرر انفا (هامش رقم ٣٤)
- ٩٢- رايزير ، مرجع سابق (هامش رقم ٣٣) pp. 53-5 ،
- اصري ، مرجع سابق (هامش رقم ١) pp 206-7  
 مصريين في النوبة العليا بعد الاسرة العشرين انظر  
 Journal of Egyptian Archaeology Vol. 50 (1964), p 131
- ٩٢- ربما ان معبداً سادساً لأمون شبيه بعميس الثالث أو الرابع انظر رايرير ، متكرر انفا (هامش رقم ٢٨)

## الفصل العاشر

المصادر الأساسية الإطار التاريخي الأساسي للفترة النوبة لا يزال هو التسلسل الزمني للحكام الذي اعد رايرير  
 منذ خمسين عاماً مضية ، وقام ببطوره في

- Harvard African Studies, Vol. II (1918), pp. 1-64
- Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 237-54,
- Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IX (1923), pp. 34-77 157-60.
- وتشمل مراجعات وتحقيقات لاحقة هامة أعمال دنهام ومكادام في  
 Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 35 (1949), pp. 139-49.
- هينتر Abhandlungen der Deutschen Akademie der  
 Wissenschaften Zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur und Kunst. No. 2 (1959),  
 Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1969), pp. 1 16  
 ولتاريخ شعبى انظر بعامسة اركيل
- A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 110-56

- اصري Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 208-21
- وشميس Merue (New York, 1967), pp. 29-39
- ١- ٢ الملوك 2 Kings xvii, 21 وتعود الترجمة إلى جرد ولسي
- The Culture of Ancient Egypt (Chicago, 1951), p. 294
- ٢ تبعاً لهابوكوك (في تبادل شميس) إلى القفزة تعد في الواقع جنساً في معنى كلمة كوش التي تعبر فرانتها  
 اتصى كشمية أو الملوك الأصلي لحكام الاسرة الخامسة والعشرين

- ٢- قاري تاريخ مصر (New York, 1966), pp. 305-6, 317
- ٤- فيما عدا الملكة سيحوسو للفاضة نوعاً ما أجيالاً عديدة لاحقة مرة واحدة وحسب أسنعد للقب وأدراك كل الفرض إشباع اعتدال إمرأة بغيرها ، لئلاها مصباً بشريفياً ما كان يوسعها إبعاده بالميلاد ( رايزون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. VI, 1920, p. 53 )
- ٥- نفسه
- ٦- قاري ديكسون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), p. 131
- ٧- وفقاً لساب رايزون ' انظر Sudan Notes and records, Vol. II (1919), p. 246
- ٨- مونيبي A study of History, Vol. 8 (New York, 1963), p. ١
- ٩- نفسه
- ١٠- المرجع السابق (هامش رقم ٨) Vol. 5, pp. 268-70
- ١١- قاري بريسند A History of Egypt, 2nd ed. (London, 1909), p. 545
- ١٢- هيرودوتس Herodotus II 137-40
- قائمة الزراعة جمعها أصلاً منتر وهي محفوظة في عدد من النسخ التي أعدها مؤرخون بعده: انظر بدج A History of Egypt (London, 1902), Vol. I, pp. 126-46.
- والموجز بالمعنى الهيرودوتية يبدأ بالأسرة الخامسة والعشرين انظر بريسند Ancients Records of Egypt, Vol. IV (New York, 1962), pp. 885-934.
- ١٣- الإنجيل 2 Kings xix, 9
- ١٤- Harvard African Studies, Vol. II (1918), pp. 1-64. Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 237-54. Journal of Egyptian Archaeology Vol. IX (1923), pp. 34-77, 157-60
- ١٥- قاري منهاج و ماكدام في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 35 (Oxford 1949), pp. 139-49.
- ساكارد The Temples of Kawa, Vol. I (Oxford 1949), pp. 119-30.
- ١٦- هـ الف س سميت في كوش Kush III (1955), pp. 20-25
- هينتر Studien zur Meronischen Chronologie und zu den Opferfeldern aus den Pyramiden von Meroe, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, und Kunst, No. 2 (1959).
- شيس مروي Meroe (New York, 1967), pp. 35-6, 58-61
- وللمزيد من المناقشة الأكثر معاصرة انظر هينتر في Meroince I (1973), pp. 147-74
- ١٦- هذا الاسم بالرغم من أنه كان مستخدماً استخدماً منتظماً أثناء فترة المملكة الجديدة، فلما يظهر في التسميات اللوية الخامسة بفترة ما بعد الفهود المصرية قبل المرحلة (المروية) المتقدمة
- ١٧- يظهر هذا الاسم في كل أعمال رايزون التي نُشرت في حياته
- ١٨- انظر مناقشة للمهاج في American Journal of Archaeology, Vol. L (1946), p. 380
- وكذلك انظر منهاج Sudan Notes and Records, Vol. XXVIII (1947), pp. 3-4
- ١٩- انظر رايزون في Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 35-67
- مهاج Sudan Notes and Records, Vol. XXVIII (1947), pp. 7-9

١٥ - ف. س. سميت ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) .

أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 145-51

شيني ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) 3-31 pp.

وذهب على إلى حديثاً يترجى فيه أن مروي كانت هي العاصمة الملكية لكوش منذ البداية ، في حين كانت مينة مجرد عاصمته الدينية ، أنظر مدينه مروي واسطورة مينة ، ورقة قرئت أمام المؤتمر السنوي للسلح عشر للجمعية الفلسفية السودانية المبرمج ، ٢٠ أغسطس ١٩٧٢ وفي الوقت الراهن لا يبدو القينة المعزودة لهذا الرأي مقبولة تماماً

٢٠ - ولانس ، مرجع سابق (هامش رقم ١) 292 p.

٢١ - هيسر (سيادل شمسي) يشير مع هذا ، إلى أن المستوى الكتابي الرفيع الذي ترمزه لوحة بمعنى يمثل إنجازاً ثقافياً عظيماً ، ولما نشأ أوسع انتشار "فتح مصر" ، يافتاه

٢٢ - هايكر (في سيادل شمسي) يعتمد أن إحياء الكتابة المروية بدأ في ذات أسبق من ذلك بمصر مملكة ، ولكن تاريخ معمل المحلفات الأتارية المروية شمسي إلى الحد الذي لا بد أن تنقل فيه هذه المسألة بأنباء بلا قرار ولما نشأ أطول أنظر الفصل الخامس عشر

٢٣ - أنظر امري Egypt in Nubia (London, 1965), p. 187

٢٤ - إن لوحة لأسماء الناس بهكتي عن عمرو صديق كمال مطلقاً على صور مينة يبدو أنها تشير إلى أنه كانت هناك مدينة بعينها هي مينة في عهد الأسرة الثامنة عشرة استر برينستون مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 313

(فترضاً ، كانت تلك هي المستوطنة المصرية الواقعة تماماً تحت جبل البركل ومع ذلك يبدو أنى إحداهما أنه في أرماس ما بعد الجهود المصرية استعمل اسم مينة لكل المقاطعة التي شتر بينها على الصروح الدوئية المنكية

٢٥ - هذه ترجمة حرفية للتوصيف الهيراطيكي لجبل البركل أنظر بهام

El Kurru, Royal Cemeteries of Kush, Vol. I (1950), p. 5

٢٦ - Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 237-54

٢٧ - نفسه 246 p.

٢٨ - تقدير رايزر (المرجع نفسه) كان ثلاثين عاماً لكل عهد ولكن هذا التقدير يبدو مستمراً غير واقعي مرتفعاً ويصاحبه لأن العلاقة الكوشية كانت دائماً ما تنقل من (أ) لا أكثر من إنتقالها من أب لابن

٢٩ - لمراجعة ينظر بهذه الظروف المتنوعة أنظر ديكسون مرجع سابق (هامش رقم ١٩)

٣٠ - Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 246-8

أنظر كنفك Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IX (1923), p. 34

وفيها لم تعد النظرية مطروحة على سبيل محتمل ولكنها موصوفة كمفيدة محطلة

٣١ - أنظر بهام مرجع سابق (هامش رقم ١٩) 3 p. أركيل مرجع سابق (هامش رقم ١٩) 15-114 pp.

امري مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) 208 p. شيني مرجع سابق (هامش رقم ١٥)

30 p.

٣٢ - أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) 114 p.

٣٣ - نفسه 15-112 pp. رايزر مرجع سابق (هامش رقم 1) 53-5 pp. امري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٣)

206-7 pp.

٣٤ - مراكش و فضير ،

L. Égypte (Les Peuples de l'Orient Méditerranéen, 4th ed. Paris, 1962, Vol. II), p. 675

ومع هذا ، يقرم باركر Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 93, 1966, pp.

121-14,

- ويرير (Mitteilungen des Instituts für Orientforschung, Vol. XIV, 1968, pp. 166-75)  
 أن إسم الحاكم الوربي ربما كل مائ أو مائى حيث تكون العصر المتبقى صفة أصانها الشماخ العصورى
- ٢٥ - قارى المراجع المشار إليها فى الهامش رقم ٢٦
- ٢٦ - بحث عن صروح طيبة للأسرة الخامسة والعشرون الإثريية
- Recherches sur les Monuments Thebains de la XXVe Dynastie dize Éthiopienne, Institut Français d'Archéologie Orientale, Bibliothèque d'Étude, Vol. XXXVI (1965), pp. 322-9
- ٢٧ - انظر بريستيد The Development of Religion and Thought in Ancient Egypt (New York, 1959), p. 318
- ٢٨ - مكتبة التاريخ Library of History III: 5-7
- ٢٩ - انظر بوسيد A Dictionary of Egyptian Civilization (London, 1962), pp. 85-6.
- ٤ - قارى هاينكوك فى Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1968), p. 12
- ٤١ - أركيل مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 126
- ٤٢ - قارى هاينكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 11-14
- ٤٣ - انظر ماكادام ، مشار إليه أنفا (هامش رقم ١٥) ' هاينكوك فى Comparative Studies in Society and History, Vol. VII (1965), pp. 466-70.
- شمسى مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p 153 و يوجد مناقشة مطولة عن هذا الموضوع فى بيرير 'Matrilineare Erbfolge im Reich von Napata' (Merotica 4, in press).
- ميشر 'Merotische Verwandtschaftsbezeichnungen' (MS)
- ٤٤ - لمناقشة انظر ماكادام فى Allen Memorial Art Museum Bulletin (Oberlin College), Vol. XXIII (1966), pp. 46-7
- بيسانجس فى Bulletin de 'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. XLVI (1966), pp. 89-104.
- وشمسى مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 153
- ٤٥ - انظر ماكادام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 28
- أركيل مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 127
- ١٦ - إسترلو 54 Geography XVII, 1 54 Natural History VI xav 8
- انظر كذلك أعمال الرسل Acts of the Apostles viii. 28
- و ديسمانجس ، مرجع سابق (هامش رقم ١٤)
- ٤٧ - انظر فريشيت Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IV (1971), pp. 159-73
- و. و. ويرير فى Sudan Notes and Records, Vol. V (1922), p. 188-94
- ٤٨ - لمناقشة انظر على المتبقيات الملكية لكوش انظر هوفمان Studien zur Merotischen Königtum, Fondation Egyptologique Reine Elisabeth, Monographies Reine Elisabeth 2 (1971)
- ٤٩ - تشير البصوم الموجودة فى كاوة إلى من يتبعى به الآرا على أنه سلف كاشا ، ولكن لا يوجد شيء معروف عن عهده أو قبيلة الملكى انظر ماكادام مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 121-٦ ويرير فى Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 98 (1970), pp. 21 3
- ٥٠ - للبيئة المتفرقة عن كاشا انظر بيرير مرجع سابق (هامش رقم ٤٩) , pp. 16-23
- رايكلايت فى Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 90 (1963), pp. 74-8١
- ٥١ - أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 121



- ٥٢- هذا التحالف ، مصححاً لنفس الأخت الملكية مسوب أيضاً إلى كثير من فرائحة الأسرة الخامسة والعشرين المتأخرة أنظر بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 555-8  
ولمناقشة أطول أنظر ليكلاب ، المرجع السابق (هامش رقم ٢٦) p. 354-85.
- ٥٣- قاري هاينكه ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) p. 464.
- ٥٤- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 121
- ٥٥- برايز (مرجع سابق ، هامش رقم ٤٩ ، p. 21) يعتبر أن اكتشافاً حكم منذ البداية كفرعون في طيبة مُوحداً للنوبة ومصر العليا تحت حكمه الشخصي
- ٥٦- سوف احتفظ طوال هذا النص بالصيغة المعتادة للإسم ، بالرغم من الاقتراح الرأى ، ونعلة مصحح ليباركر و برايز (أنه يجب فرائحة على أنه يائي أو يائي أنظر الهامش رقم ٢٤)
- ٥٧- لترجمة مباشرة أنظر بروج
- The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. II, p. 11-26.
- ولترجمة مصحوبة بتعليق أنظر بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) ، Vol. IV, pp. 406-44. وتعليق مناضر أنظر رايدر في
- Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde Vol 66 (1931), pp. 89-100.
- ٥٨- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 541.
- ٥٩- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 124.
- ٦٠- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 545.
- ٦١- ويلسن ، مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 293.
- ٦٢- أمثال آخر عن فرسية بعض القبائل في شفا أنظر فارمر في  
Journal of Egyptian Archaeology Vol XXI (1935), pp. 219-23.
- ٦٣- أنظر كمال سنر في Aramco World Magazine: Vol 21 (1970), pp. 26-31
- ٦٤- فارمر ، مرجع سابق (هامش رقم ٣) p. 342 ويعلق مؤلفون آخرون مؤرخ مختلفاً إختلافاً بسيطاً ومناقشة أطول عن المسلسل الرسمي للفرصة الإثيوبيين وعلاقاتهم أنظر نير في  
Journal of Near Eastern Studies. Vol. 32 (1973), pp. 24-5
- ٦٥- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 551
- ٦٦- الإتميل 2 Kings xix, 9 ويعتبر ماكاولم (مرجع سابق هامش رقم ١٥ ، pp. 19-20) أن السرد الإيبيني خطأ واضح بسبب شعب نهرافا ولأن الفقرة تدل على أنه كان املاً ملكاً على مصر في هذا الوقت
- ٦٧- بريستد ، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 553.
- ٦٨- امري ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٣) pp. 219-20 ودراسة مفصلة عن الأسرة الخامسة والعشرين بالنسبة لاشيخطة العمرانية في مصر أنظر ليكلاب- مرجع سابق (هامش رقم ٢٦)
- ٦٩- أنظر دنهام و جنس ،
- Senna Kumbaa, Second Cataract Forts, Vol. I (1966), esp. pp. 12-13.
- ٧٠- رندال ماك - ليشير و واي - بوهي  
Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol VII (1911), p. 17
- ٧١- برر معد نهارفا في قصر إريم أول ظهوره في معرض الطرقات التي كانت قائمة في عام ١٩٧٢ أنظر بنمي و آدمز في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 228-36  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 19-20.

- ٧٢ في جزيرة مدروسة (فيروز في كوش (Kush X, 1962, p. 33  
في فرس (ميجالوفسكي في (Kush XIII, 1965, pp. 179-80  
بالقرب من غنية إيكالات في  
Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de l'Année 1970, p. 253  
هامش رقم ١  
وفي كلابشة ميسر في Mitteilungen des Instituts für Orientforschung, Vol. VII, 1960, pp. 330-33  
٧٣- أنظر ماكلام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 4-43  
٧٤- امرى ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٣) p. 218 والنص الكامل ، وتعقب لتتار برستك ، مرجع سابق (هامش رقم  
١٦) Vol. IV, pp. 455-7  
٧٥- بريستك ، مرجع سابق (هامش رقم ١٦) Vol. IV, pp. 458-65  
٧٦ أنظر امرى Arabic Egypt (Hammondsworth, 1961) pp. 38-104  
٧٧ أنظر رايمبر في Harvard African Studies, Vol. II (1918), pp. 45-6  
٧٨- شهب ، جيورجيني في كوش Kush XIII (1965), pp. 116-30  
إيكالات ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٢) pp. 249-52 ويقس هايكوك (في تبادل شخصي) أن تهارقا ربما خلعه  
من العرش ثوتاموس ثم دعى إلى هسفا . ومن ثم كل عليه أن يقنع بالمقبره التي تبدو متواضعة قليلاً له . وفق  
إستطاعته قد بدأه في بنائه مع الهرم الذي يكثر عنها كثيراً وقد كان أعده لنفسه في بوري . أساس هذا الإعتقاد  
هو ما يُدعى باللوحة الخالدة تنوتاموي أنظر هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ٤) p. 8  
٧٩- امرى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 220-21  
٨٠- ناهوم Nahum III, 8-10  
٨١- فليط عدا ملكا عامضا ليرال دون اسم من الفترة المبينة المتأخرة (١) أنظر نهام . مرجع سابق (هامش رقم  
٢٥) p. 3  
٨٢- لمناقشة تفصيلية لاشتباه العمولية أنظر إيكالات . مرجع سابق (هامش رقم ٢٦) وللمناقشة اكمل عن  
التفاصيل التاريخية للملك النوبي في مصر أنظر فون رسل الاثيوبيون والآشوريون في مصر  
'Äthiopen und Assyren in Ägypten', Ägyptologische Forschungen, Ed. Alexander Schaffl Vol. 14  
(1944)  
٨٣- هذا الإصحاح المأثور للمصري شه المفهومة للفترة النوبة المتأخرة . قارى أركيل . مرجع سابق (هامش رقم  
١٩) p. 153 هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 9 . هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 476  
إن مبرتر مع ذلك يعتقد أن النسخ المينيين سمحوا في استعادة اللغة المصرية الأصلية إلى درجة من النقاء  
تجعلها في مجموعة من إدراكها ، نظراً لغياب أمثلة مقابلة (تبادل شخصي)  
٨٤- هايكوك (تبادل شخصي) يُعزى له فترة حكم قصيرة ، تبدأ حوالي ٦١ قبل الميلاد  
٨٥- لموجي أكثر تفصيلاً أنظر أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 143  
وللاصل طالع ماكلام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 44-50  
٨٦- رايمبر (مرجع سابق ، هامش رقم ٢٧ ، pp. 22-3) يعتقد أن أسطله كان إساً لأنلاماني ، ولكن العلاقة الأخرى  
مطلوبة الآن عموماً . أنظر نهام و ماكلام . مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 142  
٨٧- أو يحتفل 'الأخت - الروجة' لأسبلطة . أنظر هايكوك . مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 12  
٨٨- نفسه ، أنظر كذلك أركيل . مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 144  
٨٩- الجزء الثاني 161: II ولمناقشة مفصلة عن الحملة أنظر سوبري و جيوت في  
Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Vol. L (1952), pp. 157-207  
٩٠- قارى سيسي في

Proceedings of the Society for Biblical Archaeology, 40th Session, 6th Meeting, 14 Dec 1910, pp. 261-3.

٩١ أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ١٩) pp. 145-6 شيمي مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 32-3  
سومري و بويت ، مرجع سابق (عامش رقم ٨٩) p. 203  
٩٢ أركيل ، مرجع سابق (عامش رقم ١٩) p. 146 شيمي مرجع سابق (عامش رقم ١٥) ، p. 31 هايكونك  
مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 3  
وقد نُشر على رسوم مخرقة لكاشتا ، وشيكو ، و سونامو في أشياء صغيرة في جُبانة مروي ، ولكن هذه بالطبع  
لا تقدم بُينة على الحضور الحقيقي للملك . أنظر منهم  
The West and South Cemeteries at Meroë, Cemeteries of Kushi, Vol. V (1963), pp. 304, 362, 431 441

٩٣ أنظر كريفيث في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and anthropology, Vol. IX (1922), pp. 78-9

٩٤ أركيل مرجع سابق (عامش رقم ١٩) p. 145 امرى مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 223 شيمي  
مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 33  
٩٥ ماكدام ، مرجع سابق (عامش رقم ١٥) pp. 50-72

٩٦ طبقا لهايكونك (في سائل شمسي) لا يُقد ذلك مسجعا من قناعية اللحية إلى المص بقدر أن أحد - متى - يزكي  
كان في العاتية والأربعين من العمر عندما أصبح ملكا ، ولكن ذلك لم يكن بالضرورة مسجعا في للعام الأول من حكمه  
٩٧ - شيمي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 37

٩٨ - للصوم ، والمناقشة انظر بدج - المرجع السابق (عامش رقم ٥٧) pp. 75-103  
٩٩ - شيمي ، مرجع سابق (عامش رقم ١٥) pp. 17 والمناقشة أكثر تفصيلا عن الصمراء أنظر وبرايت في  
Journal of Egyptian Archaeology Vol. 33 (1947), pp. 58-62

١٠٠ - الثالث 17-25 (II)  
١١ - فار هينتر المرجع السابق (عامش رقم ١٥) pp. 17-20 شيمي مرجع سابق (عامش رقم ١٥) p. 39  
١٢ - أنظر عامش رقم ١٩ للمراجع  
١٣ - أنظر هايكونك ، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 8 لسنفشة أطول في هذه المسألة  
١٤ - وازبة في

Journal of Egyptian Archaeology Vol. IV (1917), pp. 213-27 Vol. V (1918), pp. 99-102 and Vol.  
VI (1920), pp. 247-64.

إلى التقرير المجدد ظهر عند وقت قريب وحسب أنظر نهام  
The Barkai Temples (Boston, 1970).

١٥ - التزهجات العاصية بالإتجاه في مقاطعة بينه تسبب تقراً عظيماً من الصموية لأن النيل هما يسحب من الشمال  
الشرقي إلى الجنوب الغربي تقريباً عكس سيره الطبيعي . وما أن المصريين والاندوبيين القدماء كانوا على وجه  
الصوم يستعينون النهر منطقة إتجاههم الرئيسية . تعرفت -عزوف الميديا والمقبورات في بيته دائما عن الممارسة  
المعتادة بشكل ملحوظ . وبالمثل فإن ما يعرف إسمياً بالصمعة الغرسة النيل المكان المصري لنفس تقليديا .  
يعادلها الصفة الشرقية من التلمية القبة

١٦ - صمدب أمساتون في طيبة وتلك العمارة ، التي بُنيت قوفاً عقب إتجاه حكمه كانت لاتزال أكبر موطناً كان  
عليه حال المعبد الجنائزى لرمسيس الثاني (الرمسيسيوم)

١٧ - فارى . Journal of Egyptian Archaeology, Vol. IV (1917), pp. 215-27  
١٨ - وازد في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. V (1918), pp. 99-112  
وفي المجلد الخامس Vol. VI (1920), n. 247-64

- أنظر كذلك ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٤) 63-81, pp 7-13.
- ١٠٩- قانون هايكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) p. 10
- ١١- جريجيث ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) p. 75. بما أن نسايل السور 57 شيدى كانت تُصنع فقط للعزى الملكيين ، بترح هايكوك (فى نسايل شخصى) أنه ربما أن معبد صمم تم تحويله إلى عربة جمارية لس يدفعون فى الجبنة الملكية القريبة من حوى
- ١١١- جريجيث ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) pp. 75-6
- ١١٢- نفسه p. 115
- ١١٣- نفسه p. 117
- ١١٤- أنظر ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) p. 5 شيدى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 73
- ١١٥- جريجيث ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) pp. 78-9. سهرين و بيوت بجادل مع ذلك أن ذلك كرس عملاً للفرقة المصرية فى عهد حكم بسميك الثانى. أنظر المرجع السابق (هامش رقم ٨٩) p. 203
- ١١٦- ساكادام The Temples of Karwa. Vol. II (Oxford), p. 15
- ١١٧- نفسه ، p. 208
- ١١٨- أنظر ساكادام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥)
- ١١٩- أنظر جاكيه . قورون وأخريه فى Journal of Egyptian Archeology. Vol. 55 (1969), pp. 109-12.
- ١٢٠- نفسه ، pp. 103-12.
- ١٢١- أنظر هامش رقم ٧٨
- ١٢٢- شيدى فى Meronius Newsletter No. 5 (1970), pp. 17-19
- ١٢٣- أنظر شيدى ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) p. 81
- ١٢٤- نفسه ، p. 37
- ١٢٥- أركول ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) pp. 136-7
- هيركوت فى Mélanges Mariette. Institut Français d'Archéologie Orientale, Bibliothèque d'Étude, Vol. XXXII (1961), pp. 97-104.
- ١٢٦- أشرح هذا فى هيتش (فى نسايل شخصى)
- ١٢٧- لموجع عن المعابد أنظر ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 7-10
- لثانم بالمرامج أنظر ديهام فى Kush III (1955), pp. 70-74
- ١٢٨- أنظر وايتز ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٧) p. 24
- ١٢٩- فارى جيمس The Archaeology of Ancient Egypt (London, 1972), p. 92
- ١٣- يوجد موجد بلبع عن تطور الهرم الملكى الكوشى فى تريبس. رمى فى ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 121-32
- ١٣١- أنظر بياصة شامبل و ديهام ، Decorated Chapels of the Merottic Pyramids at Meroë and Barkal. Royal Cemeteries of Kush, Vol. III (1952).
- ١٣٢- بعد زمن بسمى وفى قبور العذائى الثانية للعصابة يبدو أنه ما كل هناك فصل بين الفكر والإثبات
- ١٣٣- المصادر الأصلية أنظر الفيلسوف رقم ١٤
- ١٣٤- فارى ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 121-32. وخصوصاً الرسم Charts I-III
- ١٣٥- لمناقشة فى عهد الفلسفة أنظر ستانلى فى

وردود من هاينكوت في

Journal of Egyptian Archeology, Vol. 53 (1967), pp. 107-20. and Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1968), pp. 1-16.

١٣٦- المسموعة كتلة مستغلة من الزناء ذات جوانب مائلة ميلا حفيظا

١٣٧- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) pp. 115-16 والتقارير المصنوع من هذه الجبانة هو ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥)

١٣٨- هذه موصوفة في ديهام مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pls. IX-XX

ولكن لم يبدأ أنها لم يجر وصفها في عمل مطبوع وأن المصوص لم تترجم أبداً

١٣٩- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) pp. 122-4

١٤٠- بالرغم من أنها في هذه المنطقة فهي ضياء الصمة الشرقية أنظر الهامش رقم ١٠

١٤١- أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 117

١٤٢- التقارير المصنوعة لوالبرير ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٧) pp. 3-64 ، وديهام

Nuri, Royal Cemeteries of Kush, Vol. II (1955).

١٤٣- شيف جيهورجيس ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٨) p. 129

١٤٤- ما قبله ، p. 123 ، نيكلايت ، مرجع سابق (هامش رقم ٧٢) p. 252

١٤٥- كما اقترح هاينكوت ، أنظر الهامش رقم ٧٨

١٤٦- شيف جيهورجيس في كوش Kush XIV (1966), p. 239

١٤٧- شيبسي (مرجع سابق ، هامش رقم ١٣٣) عثر على بناء متشيد من اللبن في مسطويات هي الأكثر إطفافاً في مروي ، ولكنه يجد أيضاً جفراً - يفرض أنها سميت على هيكل بمانية من الخشب أو لأصبال البطالة ، في التربة التي شيدت عليها المدينة في اليد.

١٤٨- وأيربر في Journal of Egyptian Archeology, Vol. IX (1923), p. 37

والتقارير المصنوعة لديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٢) pp. 357-449

١٤٩- شيبسي ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥) pp. 148-50

١٥٠- مرجع سابق (هامش رقم ١٤٨)

١٥١- قريفلوت في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. X (1923), pp. 75-6

١٥٢- نفسه ، p. 87

١٥٣- نفسه ، p. 88

١٥٤- نفسه ، p. 89

١٥٥- هاينكوت ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٠) p. 13

١٥٦- هذه معبر عنها في صفاء في

Sudan Notes and Records, Vol. II (1919), pp. 35-67.

Sudan Notes and Records, Vol. XXVIII (1947), pp. 1-10

١٥٧- قاري قريفلوت ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥١) pp. 73-90

١٥٨- ديهام ، مرجع سابق (هامش رقم ١٥٦) pp. 5-6 ، وفي

American Journal of Archaeology, Vol. I. (1946), p. 385.

١٥٩- [ 29-30

١٦٠- أنظر الهامش رقم ١٥٨

١٦٦- لقد اقترح كذب أن هذا كل صحيفاً بالنسبة لمصر كذلك. وكانت أملاك المعبد نوعاً من 'المصرف' الذي يوسع الفرع أن يودع فيه ودائع ثم يسميها كما يشاء. أنظر أوكي تومبدهام ودمبلي محريين  
Man, Settlement and Urbanism (London, 1972), pp. 657-76.

## الفصل الحادي عشر

المصادر الأساسية أهم عمل شائع حول المواقع المروية والثقافة المروية وهو ما اعتمدت بشدة عليه طوال الفصل، هو شيني

Merne (New York, 1967)

ومما لا يزال هاماً لإعادة البناء التاريخي والتسلسل الزمني المقالات الأصلية لرينير في  
Sudan Notes and Records, Vol. V (1922), pp. 173-96

وفي Journal of Egyptian Archeology. Vol. IX (1923), pp. 34-77, 157-60

وفي الأعمال الدراسية الرابعة ذات الأهمية هيتز

Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen,  
Literatur und Kunst 1959. No. 2,

Journal of Egyptian Archeology. Vol. 53 (1967), pp. 107-20. ومايكوك في

١- الكتاب الثاني Book II: 89

٢- الثالث III: 18

٣- I 33, II passim

٤- I. 2, XVII 53-4

٥- VI: 35

٦- لمصحات، سجرة المصادر الماثورة حول مروى أنظر جاد الله في كوش  
Kush XI (1963), pp. 207-8.

وشيني في Merne (New York, 1967), pp. 13-22

٧- بكار لريارات، عطية لمروى قام بها الحريق ورومان رحالة أنظر تومبسون، و فريجنسور، محررين  
Africa & Classical Antiquity (Ibadan, 1969), pp. 42-4

ومايكوك Landmarks in Cushite History (MS), pp. 8-9

٨- أطلق الإغريق إسم Oikoumene 'المعصور' على مجمل العالم الذي كانوا يسمونه مأهولاً على امتداد أكمة  
هزقل إلى الهند و الصينيين

كروير The Nature of Culture (Chicago, 1952), p. 379

٩- للمزيد من تمويل مصر إلى الإغريقية أنظر موسى

A Study of History, Vol. 8 (New York, 1963), pp. 407-8.

١٠- بروس

Travels to Discover the Sources of the Nile (Edinburgh, 1790), Vol. IV, pp. 538-9

١١- أنظر فارستق ، شيني و فريفيث

Meroë, the City of the Ethiopians (Oxford, 1911), p. 26.

١٢- لترجمة لسرد فريفيث نفسه أنظر دج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Col. I, pp. 307-20

إلى الأصل مطبوع في فريفيث

Cenni Sugli Scavi di Nubia (Bologna, 1837).

١٣ الإطلاع على سرد يدرج لعملة انظر

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. I, pp. 337-36,

وإتمقيط، باقتر انظر ما كان في

Allen Memorial Art Museum Bulletin (Oberlin College), Vol. XXIII (1966), pp. 54-5

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. III (1918), pp. ١١

53-70; Vol. IV (1911), pp. 45-71, Vol. V (1912), pp. 73-88; Vol. VI (1913), pp. 1-21 Vol. VII

(1914), pp. 1-24

وعماك تقرير أطول مبركا ما (مشار إليه في هامش رقم ١١) صدر في نهاية الموسم الأول

١٥- شيمي مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 77

١٦- انظر المرجع نفسه p. 28 أن تقريراً أكثر معاصرة بالرغم من أنه سيمتصر للغاية حول حفريات مروي ظهر أيضاً في

Meroitic Newsletter No. 3 (1970), pp. 17-19

١٧ شامان ودهام Royal Cemeteries of Kush, Vol. III (Boston, 1952)

دهام

Royal Cemeteries of Kush, Vol. IV (Boston, 1957) and Vol. V (Boston, 1963)

١٨- انظر تقارير أولية لويلر في كوش

Kush VII (1959), pp. 173-88; Kush X (1962), pp. 170-202; Kush XI (1963), pp. 217-26, in

Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität zu Berlin, Gesellschafts- und

Sprachwissenschaftliche Reihe, Vol. XI (1962), pp. 441-88; Vol. XII (1963), pp. 63-77 Vol

XVIl (1968), pp. 667-84; Vol. XX (1971), pp. 227-46;

ومؤلف هينر

Die Inschriften des Lowentempels von Musawwarat es Sufra, Abhandlungen der Deutschen

Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, und Kunst, 1962, No. 1,

هنتز و هنتز في تفكير، محورياً،

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Becklinghausen, 1970), pp. 49-70,

د برير في

Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität zu Berlin, Gesellschafts- und

Sprachwissenschaftliche Reihe, Vol. XXI (1971), pp. 247-56.

كذلك صدر المجلد الأول من سلسلة من التقارير المصعدة، عند وقت قريب، انظر هيسر

Der Lowentempel, Musawwarat es Sufra, Vol. I Part 2 (Berlin, 1971).

١٩- قائمة تصنيفية، على جزء من المراجع المروية في الموية السطى، انظر ترويتز

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 69

(1965), pp. 186-97

٢٠- جاد الله، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 196

٢١- لمناقشة شائعة عن اللغة المروية وكتابتها انظر شيمي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 132-40

٢٢- مصفوفة وبيسة من خلال دراسة مصوحي قليلة مكتوبة بالفضي، ويسبب مواريات المنهج المصري في الكتابة

٢٣- انظر فريدريج

Studies in African Linguistic Classification (New Haven, 1955), p. 98

- و تريفور في *Journal of African History*, Vol. VII (1966), pp. 19-25  
ولمناقشة معتمده للتاريخ والحالة الراعية لدراسات اللغة المروية أنظر جاد الله ، مشار إليه سابقا (هامش رقم ٦)
- هايكوك *The Problem of the Meroitic Language (MS)*  
و تريفور في *Meroitica I* (1973), pp. 243-349  
ولقد صدرت بثلاثة مستويات  
معد وثائق قويت لتعين على مواكبة الدارسين المهتمين بالتطورات الجارية في معمار دراسات اللغة المروية
- ٢٤- شيني ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 132-3  
٢٥- دييهورس ساينكلويس 33 :  
إسبرابو 2 : و يلمبي 36 VI  
٢٦- قاري شيني ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 16  
٢٧ *American Journal of Archaeology*, Vol. L (1946), p. 385  
قاري كذلك جاد الله ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 198-9  
٢٨- VII 1,2 X  
٢٩ الفرائم تفصيلية ويصف لمواقع البطانة لظفر كروموت و جريفيت
- The Island of Meroë and Meroitic Inscriptions. Part I. Archaeological Survey of Egypt, Memoir 19 (1911), pp. 6-29,*  
هوايسيد و أيسوس في *Sudan Notes and Records*, Vol. IX, No. 2 (1926), pp. 51-8,  
و هينشر في كوش *Kush VII* (1959), pp. 171-96  
٣- في أوكز ، ترينغهام و ديميلبي ، مديون ،  
*Man, Settlement and Urbanism* (London, 1972) pp. 639-45  
٣١- إميل شمعي  
*University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology* Vol IV (1911), p. 55.  
٣٢- قاري تريفور في *African Historical Studies*, Vol II (1969), p. 44  
٣٤- ديمام (مرجع سابق ، هامش رقم ٢٧) يشير إلى تفرق الجشب كسيفر ظاهرة في سروي على سفح ولكن في  
المنطقة لا نمو الأشجار في كثافة بكل من المنطقين فيما عدا صمات المهر  
٣٥- كورفورد  
*Castles and Churches in the Middle Nile Region. Sudan Antiquities Service Occasional Paper No. 2 (1953), pp. 36-9*
- ٣٦- قاري شينيك في كوش *Kush II* (1954), pp. 94-5  
٣٧- موسوف وصفاً حالياً من بورهارت في مؤلفه *Travels in Nubia* (London, 1819) pp. 277 361  
أنظر أيضاً موريند *The Blue Nile* (New York, 1962) pp. 154-66  
٣٨- أنظر فيركوتز في كوش *Kush VII* (1959), p. 129, Map 2  
٣٩- لمناقشة عن استخدام الجبل وإستخدامه في تجارة الفواقل أنظر دويسور في  
*Sudan Notes and Records*, Vol. XIX (1936), pp. 47-69  
روبر *A History of Domesticated Animals* (New York, 1963), p. 353  
هورد وبيكلاند في *Étude Scientifiques*, September-December 1972, pp. 85-9  
١- قاري بوفيل  
*The Golden Trade of the Moors*, 2nd Ed. (London, 1970), p. 17  
١١ نفسه pp 13-27



- ٤٢ قارئ تريفرفي مأكول بيت - ويتر ، محروس  
 Eastern African History, Boston University Papers on Africa, Vol III (1969), pp. 92-3.
- وميليت 312 ميريوتيك (New Haven, n.d.), pp. 312
- ٤٣ دنهم ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٧) ،  
 A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), pp. 148-9
- جاد الله ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 198-9
- ٤٤ قارئ شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 31 وعلى نفس الصعيد يفتوح على أن مروي كانت انفا  
 للمملكة الملكية في زمن بعضي ، وهذا كتاب يأتى أكثر أهمية سياسياً وجغرافياً من بيئة أنظر الفصل العاشر  
 الهامش رقم ١٩
- ٤٥ - نفسه
- ٤٦ Journal of Egyptian Archaeology, Vol IX (1923), pp. 75-6
- ٤٧ - قارئ المرجع نفسه p. 36
- ٤٨ - نفسه p. 37
- ٤٩ - نفسه p. 35
- ٥٠ فهذا عدا بتأثير الحفر الأرامية وهو أى عمار لفصيل الامر ، وللإصلاح على مرجع أنظر الهامش رقم ١٤  
 ونقاش أحدث تقيماً للجذبات غير الملكية في مروي أنظر شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 85-6
- ٥١ - المرجع على هذا الطريق أنظر دنهم  
 Royal Cemeteries of Kush, Vol I (Boston, 1950) pp. 121 32
- ٥٢ - راينر في Sudan Notes and Records, Vol V (1922), p. 185
- ٥٣ - انظر راينر ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) pt. IV
- ردنهم
- Royal Cemeteries of Kush, Vol IV (Boston, 1957), pls. IX, XII, XIII, XV XXXIII
- ٥٤ - لمعجب مفصل أنظر دنهم ، مرجع سابق (هامش رقم ٥١)
- ٥٥ - أوكليل مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) P. 136
- ٥٦ - راينر ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) P. 181
- ٥٧ - المقبرة رقم ١٢٢ في الجبانة الغربية ، أنظر دنهم
- Royal Cemeteries of Kush, Vol. IV (Boston, 1957), pp. 203-4
- ٥٨ - أنظر تريفرفي ، مرجع سابق (هامش رقم ١٩) p. 117
- ٥٩ - مرجع سابق (هامش رقم ٤٦) p. 34
- ٦٠ - دروية أهرامات الكروكل موصوفة في المرجع نفسه pp. 56-63
- والنتيجة المسند عن الجبانة في دنهم - مرجع سابق (هامش رقم ٥٢)
- ٦١ أو بالذات هناك كما تدعى في أكثر الأحيان قارئ شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 74 وللمناقشة عن  
 هذه المسألة وموقعها في التاريخ المروي أنظر حاشية مأكولام مرجع سابق (هامش رقم ١٣) pp. 42-72
- ٦٢ - راينر ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٦) pp. 63-7, 75-6
- ٦٣ أنظر مأكولام
- The Temples of Kawa, Vol. I (Oxford, 1949), pp. 74-5; Vol II (Oxford, 1955), pp. 19-20.
- ٦٤ - نفسه ، Vol II (1955), p. 20
- ٦٥ دنهم ، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) pp. 2-8 ولا يرفض مأكولام أيضاً الأسرة المستقلة الثانية في ميتة  
 ، أنظر للمرجع السابق (هامش رقم ٦٣) ، pp. 61-6

Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, and Kunst, 1959, No. 2,

٦٧ قانون خصوصاً وثيق في

Mitteilungen des Instituts für Orientforschung der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin. Vol. XIII (1967), pp. 1 44, Méroïtica I (1973), pp. 127-44 ومينتر في

٦٨- مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 205

٦٩ لموجع عن ثلاثة الأسماء للطرز وأهم المشكلات السمعية فيما يتعلق بالحلاقة المروية الملكية لطرز هينتر مرجع سابق (هامش رقم ٦٧)

٧- XVII: 53-4

٧١- LI:V 5-6

٧٢- مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) pp. 33-42, 173a

٧٣ III: 6 هينتر مع ذلك يعتقد أن إرقامه يجب أن يُعامل على أنه أركا كما ماني الذي سبق أركاماني بوصف في لطرز

Die Inschriften des Löwentempels von Musawwarat es Sufra, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, and Kunst, 1962. No. 1 pp. 14-18

وهينتر مرجع سابق (هامش رقم ٦٧)

٧٤- ذلك كان يسبقه ملك معين يدعى أمكر أمكر (إنجها لأماسي) الذي لم ينشأ موقعه في العلامة الملكية بعد أنظر تريوتر ، مرجع سابق ، (هامش رقم ٦٩) pp. 120-21

٧٥- أنظر شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 41 2 و هايكوك في Kush XIII (1965), pp. 264-6

٧٦- (وكيل مرجع سابق (هامش رقم ١٣) pp. 159-60 ومع ذلك لا يزال الحكام المساحرين بتاتكامي و أماسي تيري يستعملون الهيروغليفية المصرية في بعض نقوشهم عبر اللغانية قارن كروفوت و فريفيث مرجع سابق (هامش رقم ٣٩) p. 67-8

٧٧- مُكسراً من فينيش - انظر في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol VII (1914) pp 15 21

وفريفيث في Journal of Egyptian Archaeology. Vol IV (1917). pp 159 73

٧٨- أنظر هوانتود و أديسون مرجع سابق (هامش رقم ٣٩) pp. 51 2 و p15 x-xi ، وهينتر في كوش Kush VII (1959), pp. 189-90

٧٩- شيمي مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 96 يلاحظ أن تصوير إله الشمس يبين مائلاً ظاهراً للغاية نجس من مملكات عبادة الشمس في حمرا وغيرها من المواقع في غرب اسيا التي تعتبر Parthians وهورخ مند القرين الأرائين بعد الميلاد

٨٠- أنظر ميليت ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) pp. vi-vii, 1-28

هايكوك في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 53 (1967), pp. 107 20.

وبخاصة فريفيث

Catalogue of the Demotic Graffiti of the Dodecaschoenus (Oxford, 1937), 2 vols.

٨١- حطاب إلهي في الهامش السابق رقم ١٤

٨٢- فارستق في

University of Liverpool Annals of Archeology and Anthropology. Vol. IV (1911), p. 51

- ٨٢- شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 80 .
- أوكيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) p. 162 .
- ٨٤- شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 79 .
- ٨٥- نفسه ، p. 77 .
- ٨٦- نفسه ، pp. 81-3 .
- ٨٧- أنظر هامش رقم ٢٧
- ٨٨- قارن هورد وليكلاند ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp 80-83 .
- ٨٩- المرجع المشار إليه آنفا (هامش رقم ٢٧)
- ٩٠ مع هـ . بورت في دائره المصنوعات الحديديّة كثيرة عن المصنوعات الحديدية نتيجة لحفريات شيمي حديثا في مروي أنظر شيمي في Merotic Newsletter No. 5 (1970), p. 19
- تاريخيات في Bulletin of the Historical Metallurgy Group Vol. 4 (1970), pp. 67-72
- وينيامر في نوميسو وغير جسون مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 67-72
- ٩١- قارن تريتر مرجع سابق (هامش رقم ٣٢) p. 45
- ٩٢- نلتزح تبة شيمي الأ. ا. صم الحديد في مروي ربما يعود تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد أنظر المرجع السابق (هامش رقم ٩٠) p. 17
- ٩٣- تريتر مرجع سابق (هامش رقم ٣٢) p. 49 أنظر كذلك شيمي The African Iron Age (Oxford, 1971), p. 97
- ٩٤- لاوصف أنظر مدج مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol II pp 126-46
- مويبيد في Sudan Notes and Records, Vol IX, No 2 (1926), pp. 62-4
- مينتر في كوش Kush VII (1959), pp. 183-7
- وشيمي مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 88-92
- ٩٥- لاوصف مفلول لودا الهيكل أنظر كروس في Archologischer Anzeiger Jahrbuch des Deutschen Archologisches Instituts (1964), pp. 834-68
- ٩٦- لاوصف هام أنظر مدج مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, pp. 146-51
- هواينود مرجع سابق (هامش رقم ٩١) pp 64-6 مينتر في Kush VII (1959), pp. 183-7
- وشيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 92-5
- ٩٧- لادامة بالتقارير المطبوعة إلى تاريخه أنظر الهامش رقم ١٨ ويبس هذه التقرير في Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit
- قيماً على وجه المصنوع
- ٩٨- يورح هينتر مع ذلك صمى المصنوع المركزي إلى عهد أرتاخ أماسي (تقريباً ٢٢٥-٢١٨ ق م ) أو ما قبل ذلك أنظر بنكلر ، مهوراً
- Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), p. 62
- ٩٩- شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp 93-4
- ١٠٠ بيغان The House of Ptolemy (Chicago, 1968) p. 175
- لمناقشة عن صيد - الأحيال البيطري أنظر موري في Geographical Journal, Vol. 133 (1967), pp. 24-33.
- أيسانتيس في Actes du Quatre-Vingt-Douzième Congrès National des Sociétés Savantes, 1967, Section d'Archéologie (Paris, 1970), pp. 31-50,
- هواينكره ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 5-6

- ١٠١ قايير كلاك هايكوك في Sudan Notes and Records, Vol. XLIX (1968), p. 3
- ١٠٢ هينتر في كوش Kush VII (1959), p. 181
- شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 96
- ١٢ للمناقشة أشمل تفصيلاً انظر هينتر في كوش Kush XI (1963), pp. 221-4
- ١٤ انظر الهامش رقم ٢٩
- ١٥ شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 95 - وللتوضيح انظر هينتر في كوش Kush VII (1959), pls XLII-XLIII
- في وصفه مطولاً للموقع يوجد في كروفوت و قريفيوت مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 13-18
- ١٦ قايير أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ٤٣) pp. 166-8 - على. مرجع سابق (هامش رقم ٢)
- ١٧-١٨ قايير هينتر في كوش Kush VII (1959), p. 196
- قايير أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ٤٣) p. 164
- ١٩ التقرير الوحيد المطبوع حتى اللحظة اعده بيركوتر في Syna, Vol. XXXIX (1962), pp. 263-99
- وللمزيد من الوصف انظر شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 87
- ١١٠ - بيركوتر، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٩) p. 295
- ١١١ - انظر شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 97 - وشمسي
- Excavations at Soba, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 3 (1955), pp. 16-17
- ١١٢ انظر بيكرس في كوش Kush XI (1963), pp. 227-34
- ١١٣ كرواخوري و آنيسون
- Abu Geih and Sagadi & Dar el Mek, The Wellcome Excavations in the Sudan, Vol. III (1951), pp. 110.
- ١١٤ - يعتقد هينتر مع ذلك ان المستوطنة والعمارة في سبار تنتمي إلى قبيلة الموية والتي تأثرت ثقافياً بمصري ولكنها لم تكن تابعة لها سياسياً انظر
- Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 94 (1967), p. 82
- وللمزيد من المناقشة في الموية وعلاقتهم بمصري انظر الفصل الثالث عشر
- ١١٥ - مرجع سابق (هامش رقم ١٠٩) p. 265 - وانظر بالمثل بيكرس، مرجع سابق (هامش رقم ١١٢) p. 234
- ١١٦ - انظر بصفحة مبسطة أركيل مرجع سابق (هامش رقم ٤٣) pp. 136-7 173-6 وكذلك هوفمان في
- Merotic Newsletter No. 9 (1972), pp. 14-17
- ١١٧ قايير هايكوك مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 4 - وتريفر مرجع سابق (هامش رقم ٣٣) p. 25
- ١١٨ قايير شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 96
- ١١٩ انظر ما قبله p. 98 لقد قتل موقع جبل مويه مركزاً للجنل منذ نصفه جفوه تقريبا وللمناقشة انظر كوي
- The Prehistory of East Africa (Harmondsworth, 1954), pp. 221 2
- أما التقارير المسندة فهي التي اعدها آنيسون،
- Jebel Moya, The Wellcome Excavations in the Sudan, Vols. I-II (1949)
- ومراجعته لاحقة من نفس المؤلف في كوش
- Kush IV (1956), pp. 4-18.
- ١٢٢ - IV 5
- ١٢٣ - انظر شمسي، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 75 - وكروفوت و قريفيوت، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩)
- pp. 7-8, 89

- ١٢٢- مرجع سابق (عامش رقم ١٠٦) p. 15  
١٢٣- أورده وايرير في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. V (1918), pp. 99-112 and Vol. VI (1920), pp. 247-64,  
أنظر كذلك وايرير في  
Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 66 (1931), pp. 76-100.
- ١٢٤- تريفيث في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. IX (1922), pp. 75-6  
Vol. II, pp. 114-15 and 231-7 (عامش رقم ١٧)  
١٢٥- أنظر مكادام ، مرجع سابق (عامش رقم ١٧)  
١٢٦- الأعمية الكبيرة لهذا الفصل بناء على طبقات الأرض وهو أصلاً مقترح من ناحيتي في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 115-17  
جانبه مذكور هايكون (مرجع سابق عامش رقم ٧ ، 3-4 pp مرجع سابق عامش رقم ٨ 10-108 pp  
مرجع سابق عامش رقم ١٠٦ ، 10-5 pp)  
١٢٧- لوصف هذه الأشكال وبما تشتهى أنظر دهمام في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 33 (1947), pp. 63-5.
- ١٢٨- أنظر مايسنر في  
Bulletin de la Société Française d'Égyptologie, No. 55 (1969), p. 10,  
ودهمام ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٧) p. 388  
١٢٩- قاري ميليت ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٧) p. 59  
١٣٠- أورده شريف جيجورجيس في كوش  
Kush XIII (1965), pp. 116-30 and Kush XIV (1966), pp. 259-60.
- وايكالات في  
Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de l'Année 1970, pp. 246-76.
- ١٣١- أنظر شيسبي ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 67-8 وقد افادني هايكون (في تبادل شخصي) أن المعبد  
لأمر إنشاء بناء حد السكة الحديدية العسكرية في ١٨٩٦-١٨٩٧ واكتشفت آثاراً تليها مشكلة بفعل الحفرية من قبل  
فيلا في معرض مسيح إثاري أجرى عام ١٩٧٢ أنظر تقريره في Merotic 3 (in press)  
١٣٢- قاري هايكون ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) p. 111  
١٣٣- أنظر ميلز في كوش Kush XIII (1965), pp. 3-12  
إن جبانة مصرية كبيرة في سمعة عرب حفرها المعهد الشرقي بسمكة ، لم يُصدر تقريرها بعد ولكن يسبق لها  
أنظر ليكلات في  
Orientalia, Vol. 37 (1968), 120 and Figs. 34-5
- ١٣٤- أنظر تريفير ، مشار إليه انفا (عامش رقم ١٦) و ميليت ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٧) p. 190 و Fig. 3  
١٣٥- ميليت ، مرجع سابق (عامش رقم ٤٧) p. vii  
Merotic North and South a Study on Cultural Contrasts, Merotica 2 (1976).
- أرمر  
١٣٦- شيسبي ، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 141-2  
١٣٧- نفسه ، p. 145  
١٣٨- دهمام The Egyptian Department and its Excavations (Boston, 1958), p. 135.  
١٣٩- أنظر بدج ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) Vol. II, p. 149  
١٤- لترجمة كاملة أنظر هينتر

Die Inschriften des Löwentempels von Musawwarat es Sufra, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur und Kunst, 1962, No. 1, pp 25-32.

١٤١ - مقتطف من شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 143

١٤٢ - للمزيد حول تفهيم أبارلاماك انظر ليكلات في

Les Syncretismes dans les Religions Grecque et Romaine, Bibliothèque des Centres d'Études Supérieures Spécialisées, Travail du Centre d'Études Supérieures Spécialisées d'Histoire des Religions de Strasbourg (1973), pp. 139-45,

وأنظر خاصة رايباك ، أبارلاماك

Apedemak, Lion God of Meroe (Warminster, 1975).

١٤٣ - شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 145

١٤٤ - نفسه ، p. 146

١٤٥ - هايكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) p. 311

١٤٦ - قارن ديكسون ، مرجع سابق (هامش رقم ١١٢)

١٤٧ - لمناقشة عن التجارة المروية مع مصر انظر رومستورف ،

The Social and Economic History of the Roman Empire, 2nd ed. (Oxford, 1957). Vol. 1, esp. pp. 306-7

١٤٨ - XVII 1 قارن كذلك شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 159

١٤٩ - قارن كمب في أريكو ، ترجمهفام و ديميلبي ، ميريوي ،

Man, Settlement and Urbanism (London, 1972), pp. 657-61

XVII: 1, 2 - ١٥٠

١٥١ - شيمي تبادل شخصي

١٥٢ - لا أملك الموافقة على ما يتضمنه رأي هينتر (في دنگلر صحراً

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit. Recklinghausen, 1970 pp 49-65,

ولا أوافق على الإفراطات التي تؤكد ميلنر (أي هايكوك) (Metoptica 2. 1976, p. 37)

و محمد علي (مرجع سابق ، هامش رقم ٣) والمقالة بالي للمواقع المروية في الطباعة مختلفة بشكل ملحوظ من المواقع الكلاسيكية في شواطئ النهر. ومن ثم لا بد أنها شيدت بواسطة الرعاة أو لهم. فبعداً عن استبعاد أي احتمال إيكولوجي فيما يتعلق بالبيئة لا أعتقد أن المطومة الأثرية البسيطة والمتفرقة في الطباعة ستزيد عدد المواقع من التعميم ولمناقشة أطور أنظر مقالتي والمناقشة الدائرة حولها في

Metoptica 3 (in press)

١٥٣ - مرجع سابق (هامش رقم ١٤٨)

VI: 35 - ١٥٤

١٥٥ - انظر بالمثل ، الآتي ، الرسوم الجانبية لمعبد الاسد في المصورات

مينتر Der Löwentempel. Musawwarat es Sufra, Vol. 1, Part 2 (1971), pls 53-69

١٥٦ - ويلي و راندال - ماك إيفر

Karanog, the Romano-Nubian Cemetery, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Jr. Expedition to Nubia. Vols. III-IV (1910), pp. 59-60 and pls. 26-8,

انظر أيضاً شيمي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 159

١٥٧ - كلتر

- ١٥٨- قارى، ميثيث ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) pp. 39-40  
 ١٥٩- ما ورد أيضاً مذكور في شبيبي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 111-113, 145-6  
 ١٦٠- نقلاً عن أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٤٢) p. 156  
 ١٦١- نقلاً عن فيركوتتر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٩) p. 299  
 ١٦٢- شبيبي ، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 113 والنص منقول من فيركوتتر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٩) p. 293  
 ١٦٢- انظر هايكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠١) p. 3

## الفصل الثاني عشر

المصادر الأساسية في هذا الفصل اعتمدت بمستوى أعلى ، على ر ب ، ميليت في رسائله غير المنشورة (النوبة النروية 1968 Yale University وهي متوفرة في مايكرو فيلم الجامعة) من أي مصدر آخر بمفرده ، وفي حين أن كل على غير استيقان من بعض فرائض المؤلف القصصية للموضوع النروية ، أحسن بأنه قام بأول محاولة ذات معنى يبرز الدوية السفلى النروية في منظورهما الصحيح كياناً سياسياً وثقافياً شبه مستقل أكثر من النظر إليها كأمتد إرث شمالي لحضارة المهوول ليس إلا ، أما المصادر الهامة الأخرى مما نشر ، فهو ما أشير إليه في المهوول سابقاً ، فتشمل شبيبي ، مروي (New York, 1967) ريفر ، التاريخ والإستيطان في النوبة السفلى ، منشورات جامعة بن في الأنثروبولوجيا Vol 69 (1965), pp. 120-31 ومقالة هايكوك في مجلة الآثار المصرية Vol 53 (1967) pp. 107-20 وقد أرسل لي هايكوك في عطفه عدداً من المخطوطات التي لم تنشر بعد ، إن أحدها (Landmarks in Cushite History) كان على وجه الخصوص قيساً لإبراهيمي نشاط الليطالمة في النوبة وبقي المؤلف متوتر دي فيلار

La Nubia Romana, Rome (1941) المصدر القياسي عن الدوية الرومانية ، ولتأصيل ثقافة مروي العادبة وممارستها الجغرافية في الشمال أحدث توسيع عن التقارير المنشورة في شاتي جويس كاريون و فرس النرويتين العظيمتين

Woolley and Randall-MacIver. The Romano-Nubian Cemetery. University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia. Vols III-IV (1910) Griffith, University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XI (1924), pp. 14, 78; Vol XII (1925), pp. 52, 72

١- توبيسي Vol. 6 (New York, 1963), pp. 407-8 A Study of History.

٢- لمناقشة حول إمكانية البطالمة الزراعي لتشار روستوفتزي

Rostovtzeff, A Large Estate in Egypt in the Third Century BC (Madison, 1922), pp. 3-5

وانظر بتر في الجمعية الجغرافية المصرية

Butzer, Bulletin de la Société de Géographie d'Égypte, Vol. XXXII (1960), pp. 6-17

٢- أمشر بيثي

Bevan, The House of Ptolemy (Chicago, 1968), pp. 186-7

٤- انظر خاصة هايكوك

Landmarks in Cushite History (MS), pp. 4-12

٥- ديسانيس في

Actes du Quatre-Vingt-Douzième Congrès National des Sociétés Savantes, 1967 Section

Ancient Egyptian Materials and Industries, 3rd ed. (London, 1948), pp. 261-2.

٧- لمناقشة حول التعرف على أرفاميس على أنه إزفامني ، أنظر الفصل السادس عشر ، هامش رقم ٧٧

٨- قريفيث ، النقوش المروية ، الجزء الثاني

Meroitic Inscriptions, Part II, Archaeological Survey of Egypt, Memoir 20 (1912), p. 32.

وتريفيث ، التاريخ والإستيطان في الدولة القبطية

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology, No. 60

(1965), pp. 120-21

ويكتب اسم الملك على احتلاط على أنه آرأخر أماني (قريفيث) وأندجدا لاماني (هايكوك)

٩ أنظر أركيب ، A History of Sudan, 2nd ed. (London, 1965), pp. 158-9

مريتر ، ما قبله (هامش رقم ٨) أسمى Egypt in Nubia (London, 1965), p. 225

شوبي ، 41 Merce (New York, 1967), p. 4-6. وميليه Meroitic Nubia (New Haven, n. d.), pp.

١٠- أنظر أركيل ، مرجع سابق (هامش رقم ٩) ، p. 159

١١- (في ثيابل شمسي) أعقد هايكوك أن حارسينفب قامه مفاصرته حتى شمال اسوي في إهدى حملاته

العسكرية (حوالي ٤ ق م) ، إلا أن عدداً القرض عبر واضح من لغة لوجه التكتاري. أنظر بدج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. II, pp. 76-82.

١٢- قاري واندال - ماك ليفر وويلي

Buhen, University of Pennsylvania Museum. Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol

XII (1911), pp. 125-8

وقريفيث University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XI (1924), p. 118

١٣- ديساميس ، مرجع سابق (هامش رقم ٥) ،

ميركوتر Mirgissa I (Paris, 1970), pp. 23, 171, 189

١٤- موير دي فيلار (La Nubia Romana, Rome, 1941; pp. 34-5) رأى أن أعمال التعمير في جبل عدا وقصر

إبريم ذات أصل بطني ، ويبدو هذا الآن غير ممكن للغاية. أنظر مناقشة تحت عنوان المصاطبة المروية باسمه

إلى التينة التجريبية الوحيدة على الإحتلال البطلمي خرجت إلي الدور حتى الآن في قصر إبريم هي كتلة حجرية

مخفوف عليها إسم "باليوس" بشكل غير مصقول. أنظر بليلي

Études et Travaux du Centre d'Archéologie Méditerranéenne de L'Académie Polonaise des

Sciences, V (1972), p. 19

١٥- قريفيث ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) يطابق ثلاثين سحواً بمسئوى مقارب المسافة من التلال الأول إلى

التلال الثاني (حوالي ٢٠٠ ميلاً)

١٦- هايكوك ، مرجع سابق (هامش رقم ٤) ، pp. 12-16

١٧- المرجع نفسه pp. 17-18

١٨- نفسه p. 17

١٩- هجدم تاجد مكانة فيلة كمركز تجاري وسياسي حتى مقدم الأرماني الوسيطة وفي عهد البطالمة كانت قرية

صغيرة تسمى سايس ("الأسوق")

٢٠- أنظر على وجه الخصوص بومر

A Dictionary of Egyptian Civilization (London, 1962), pp. 138.



The Nile, Notes for Travellers (London, 1902), pp. 456-65.

٢٢ - ميليه ، المرجع المنكور أنفا (هامش رقم ٩) . p. 5

٢٢ - نفس المرجع p. 26

٢٢ - نفسه pp. 26, 34

٢٥ - أنظر حاصة موير دي ميلار

Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Sudaorum, Orientalia Christiana Analecta 118, (1938), pp. 19-22.

٢٦ - قارئ كيروني في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 97

٢٧ - أركول ، مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 159

٢٨ - قارئ بيملي مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 8-24 إلى القصة الكاملة لقصر إبراهيم يجب أن تنتظر سموت عينية لعريد من التقيب ، سمانشاً عن النفايا المروية الأثرية على نحو ما هو معروف عليه في القوت الراهن ، انظر " المحافظه المروية " ، يافناه

٢٩ - أنظر ميليه ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) . pp. 12-13

٣٠ - أنظر بوجه خاص بيورسموت

Augustus and the Greek World (Oxford, 1965), pp. 42-61

Chronique d'Égypte, Vol. XLIV (1969), pp. 143-4. و ديسانوس في

٣١ - أنظر موير دي ميلار المرجع السابق ذكره (هامش رقم ١١) p. 2

Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), p. 24 ٣٢ - أنظر ما قبله p. 2-4 و كيروني في

٣٣ - إسترابون 4-53 XVII

٣٤ - وصف في الفصل السادس عشر ولإطلاع على الوصف الأصلي وإيضاحات ما تم العثور عليه أنظر بومسنيكه في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol IV (1911), pp. 66-71 and pls. XII-XVI

٣٥ - ورد أنفا (هامش رقم ٢٣)

٣٦ - VI 35

٣٧ - كيروني ، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pp. 24-5

٣٨ - يُشير من وجهة نظر أخرى جاسسون في

Journal of Roman Studies, Vol. LVIII (1968), pp. 74-5

و قد عثرت أن طرد النوبيين من بيلشوس شكل تدبيراً كائياً للثغر وإن تقدم بترونيوس كان محفوفاً بإعتبارات إقتصادية

٣٩ - كيروني في Geographical Journal, Vol CXXIII (1957), p. 16

و أشري ، منكور أنفا (هامش رقم ٩) p. 227

٤٠ - راجع ميليه ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 24-6

٤١ - كيروني المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 16-17 ولسماتولة جرت لاستعادة تفاصيل بيعة بيرو ، أنظر Meroëtica I (1973), pp. 123-3.

٤٢ - VI: 8, 3

٤٣ - VI: 35

٤٤ - من مذهب أخرى ، حاول عيش أن يجد جلاً للاختلافات القائمة ما بين السريين بإقتراح مفاده أنه في الواقع

- كانت هنالك بعثتان في عهد حكم ميري . واحدة في عام ٦٧ بعد الميلاد (قدم تقريراً عنها سمبكا) . و واحدة أخرى في عام ٦٦ أو ٦٧ بعد الميلاد (يبلغ عنها بليثي). أنظر
- Studien zur Meroitischen Chronologie und zu den Opferaltären aus Pyramiden von Meroe, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur, und Kunst, 1962, No. 2, pp. 27-9.
- أنظر أيضاً هيترو وديسانجس في Meroitica I (1973), pp. 140-41, 145.
- ٤٥- أنظر بيرويرسوك ، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 42
- ٤٦- طالع بوجه خاص موير دى فيلار . مكتوب انفا (عامش رقم ١٤) pp. 4-5
- ٤٧- كيروى ، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 25
- ٤٨- ما قبله
- ٤٩- ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) p. 26
- ٥٠- تارو ما قبله p. 27 ، عامش رقم ٢
- ٥١- مريتر . المرجع المذكور انفا (عامش رقم ٨) p. 124
- ٥٢- منذ كتابة ما سبق تم حفر عدد من المنازل الرومانية في طابقا بواسطة معهد شيكاغو Oriental Institute of Chicago لكنها لم يُنلح منها بعد بتفصيل . لتلميح موجز للغاية عن التقارير الأولية أنظر سيغل في Fouilles en Nubie (1959-1961) (Cairo, 1963), pp. 83-4
- ٥٣- آثار القبة المسلمي ٦ ١٩ - ١٩٠٧
- Antiquities of Lower Nubia in 1906-1907 (Oxford, 1907), pp. 64-7
- ٥٤- تريفر ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) p. 126
- ٥٥- ما قبله p. 124
- ٥٦- فارى ما قبله ، كذلك أنظر ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 27 ، عامش رقم ٢
- ٥٧- لوهيفر تلميحلي أنظر موير دى فيلار . مرجع سابق (عامش رقم ١١) pp. 5-٦2
- ٥٨- تريفر ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) pp. 124-5 ويومود الوصف الأصلي لرابير في Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910), Vol. 1, pp. 72-3
- وبالإطلاع على التقارير الأولية عن الحفريات في القلاع الرومانية في طابقا و كرسي أنظر رابا في Fouilles en Nubie (1959-1961) (Cairo, 1963), pp. 46-51
- و في Fouilles en Nubie (1961 1963) (Cairo, 1967), pp. 212-15.
- ٥٩- تريفر ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) p. 160
- ٦٠- ما قبله pp. 123-4
- ٦١- أنظر لريديث ، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 122
- و ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) p. 31
- ٦٢- أنظر ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) pp. 29, 40
- ٦٣- تارو آدم في Kush XII (1964), p. 164.
- ٦٤- تارو ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) p. 29
- و هيدريك في Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 53 (1967), pp. 109-10.
- ٦٥- أنظر بلسلي و امير في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 228-36.
- ٦٦- ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) pp. 12, 17-18
- ٦٧- تارو ما قبله ، p. 18
- و محاولة بذات التعرف على المس التي نكراها يليبي أنظر بروس ، المرجع السابق (عامش رقم ٤١)

- ٦٨ ميليه ، المرجع المذكور انفا (عامش رقم ٩) p. 29  
ومايكوك ، نفسه (عامش رقم ١٤)
- ٦٩ حسيما اعلم طرح هذا الفرض لولا فيريث في  
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1909-1910 (Cairo, 1915), p. 23.
- انظر كذلك تريوتز ، المرجع السابق ، (عامش رقم ٨) p. 123  
واندر في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 119-20.
- ٧٠- تريوتز ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) p. 160
- ٧١- لوبكلايت ، مع ذلك يعتقد أن الاحتلال المروي النوبة السفلى لم يكن أبداً عامراً انظر  
Actes du Premier Colloque International d'Archéologie Africaine. Études et Documents  
Tchadiens, Memoire I (1969), p. 250.
- ٧٢- انظر سينجر وأخرون  
A History of Technology, Vol. II (Oxford, 1956), p. 676.
- روفلر في ديودورس (٣٤ I) أن الساقية كانت مستعملة في كل مكان في بلدنا النيل خلال ٦٠ - ٩٠ ق م ولكنه لا  
يذكر لها وجوداً في مصر العليا
- ٧٣- انظر مودير دي فيلار ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) pp. 43-6
- ٧٤- انظر عامش رقم ٦٨
- ٧٥- ثاير ، انظر ، المرجع المذكور انفا نفسه (عامش رقم ٦٩)
- ٧٦- لقائمة شبه كاملة للمواقع المروية في النوبة المصرية انظر تريوتز المرجع السابق (عامش رقم ٨) pp. 190-97  
إن هذه القائمة مع ذلك ناقصة لمدى بعيد بالنسبة للجزء السوداني من النوبة السفلى
- ٧٧- ميليه ، مرجع سابق (عامش رقم ٩) pp. 30-31
- ٧٨- ثاير مونير دي فيلار ، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) p. 36
- ٧٩- تريوتز ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 121
- ٨٠- كرك وصف لها من طرفه الكاتب المكنون فيلوسنورس  
انظر كيرران ، المرجع السابق (عامش رقم ٣٢) p. 26
- ٨١- إن العفريات ، مع ذلك تواضع في قصر ابريم نتال ماقية فوق مستوى الإياكن التي عمرتها بحيرة ناسر  
والتي هذه الوقت لم يسفر العفريات عن تفاصيل كثيرة حول الاحتلال المروي للموقع
- ٨٢- انظر بلاني للإيضاحات المرجع السابق (عامش رقم ١٤) pp. 16-17 في  
Illustrated London News, 11 July 1964, p. 52.
- و فرند في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pl. viii
- ٨٣- انظر عامش رقم ١٤
- ٨٤- ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) pp. 47-50
- ٨٥- تريوتز في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XIII (1926), pp. 25-8
- ٨٦- ما فيله p. 24
- ٨٧- طالع موهافوسكي  
Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1962), pp. 74-9
- كرك  
Faras, Fouilles Polonaises 1961-1962 (Warsaw, 1965), pp. 39-45
- ٨٨- ميليه ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 46
- ٨٩- ما فيله pp. 50-52
- ٩٠- انظر بلاني واندر ، المرجع المذكور انفا (عامش رقم ١٥)

٩١ أنظر بلجلي في Illustrated London News, 11 July 1964, p. 53, Fig. 8.  
٩٢ قارن بلجلي للمرجع السابق (عامش رقم ١٤) pp. 18-19. ينسباً متعمداً نوعاً ما للمنصة وأهميتها المحتملة يعود لفرقة في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 30-59.

ولإيضاحات عن المنصة أنظر ما قبله - الصور رقم VII, XIII

٩٣- أنظر وولي

Karanog, the Town, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. V (1911), pp. 41-4.

٩٤- تحمل إسم أماني- يا شيباهي (أو يا سبلعي أماني) ، الذي يُعتقد أنه كان واحداً من أحرار منبوك الأسرة الكوشية الحاكمة (تقريباً ٢٨٣ - ٣ بعد الميلاد) أنظر بلجلي في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), p. 12 and pl. IV no. 3.

٩٥- حاملات أسماء أماني ورياس وأكبيدات الشهيرة التي تظهر أيضاً في لوح مشهور من مروي (الطوش الملكية، الفصل الحادي عشر) إلى اللوح المكسور في قصر إبريم استعمل مرة ثانية كخاكر حجري على أرضية الكاتدرائية. ولم تتم ترجمته إلى الآن ترجمة كاملة على أن وصفاً مختصراً له يوضح وجوده في بلجلي ، المرجع السابق (عامش رقم ١٤) ، pp. 19-20.

٩٦- ميله ، المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 51

٩٧- تم التعرف على معابد مروي فيما يحمل أنها كذلك في النوبة السفلى بوهين و مينارتي وقد ذكر كل منهما تماماً في أرماني بعد العصر المروي بحيث لا يمكن التفتك من طبيعتهم الأصلية ووظائفهم على وجهين ، والإطلاع على وصفهم أنظر راندال- مالك إيفر و وولي

Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vol. VII (1911), pp. 125-6.

وأنظر لمر في Kush XIII (1965), p. 162

٩٨- للثينة المتوفرة عليها أنظر بخاصة فريفيث

Catalogue of the Demotic Graffiti of the Dodecaschoenos, Vol. 1 (Oxford, 1937), pp. 26-31  
112-22

٩٩- المرجع نفسه (عامش رقم ٩) p. 29

١٠٠- قارن فريفيث

The Meroitic Funerary Inscriptions from Arminna West, Publications of the Pennsylvania - Yale Expedition to Egypt, No. 4 (1970), pp. 50-51

١١- ميله المرجع السابق (عامش رقم ٩) لقد قام فريفيث منذ وقت قريب بتسجيل أكثر تفصيلاً لبعض جوانب من نفس الثينة. إن ما يخص إليه يتفق بوجه عام مع النتائج التي خلص إليها ميله ، بالرغم من أنه عرف كثيراً من الوظائف على أنها للكهنة أكثر من كونها وظائف مدنية أنظر

Ägypten und Kusch, Zentralinstitut für Alte Geschichte und Archäologie der Akademie der Wissenschaften der DDR, Schriften zur Geschichte und Kultur des Alten Orients (in press).

١٢- ما قبله p. 37

١٣- نفسه p. 52

١٤- يقترح ملكاردم أن العلاقة موصغ الإبناء ربما أنها وصائية أكثر منها قرينية ، وهي ما يفسف من حجة ميله في هذه الفاحية أنظر

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 36 (1950), p. 45.

- ١٥ ميله ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 39-40
- Philology and the Use of Written Sources in Reconstructing Early Sudanese History; ١٦  
Reflections on the Administration of Lower Nubia in Meroitic Times (MS), pp. 5-12.
- ١٧ تبال شخصي
- ١٨ نفسه
- ١٩- أنظر فريفيث "نقوش جنائزية مرقوعة من قرص ، الفوية " في  
Recueil d'Études Egyptologiques Dedicées à la Mémoire de Jean-François Champollion No. 21  
(Paris, 1922), pp. 565-600.
- ١١- تريفر ، المرجع السابق (هامش رقم ١٠٠) pp. 26-30
- ١١١- هايكوك ، المرجع السابق (هامش رقم ١٤) p. 117
- تريفر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٠) p. 51
- ١١٢- ميله ، المرجع المذكور سابقا (هامش رقم ٩) p. 46
- ١١٣- ما قبله pp. 44-5
- ١١٤- لتفسير مماثل على الأرجح عن الأصول والوظائف التي تتعلق بمركز البليبي أنظر هايكوك ، المرجع السابق  
(هامش رقم ١٠٩)  
pp. 9-12
- ١١٥- ميله ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 57-8
- وتريفر ، المرجع نفسه (هامش رقم ١٠٠) p. 50 .
- ١١٦- على وجه الخصوص قصر إبريم (بيلبي ، مرجع سابق ، هامش رقم ٩١) جبل عفا  
(ميله في 12 p. 1964, Vol III (Journal of the American Research Center in Egypt, Vol III  
وميداني (Adams, op. cit., n. 97, pp. 174-6)
- ١١٧- لمناقشة أكثر في هذه الرسالة أنظر ميله في  
Ferne, Ed., Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), Vol I, pp. 59-77
- ١١٨- دارن تريفر في  
Anthropologica, Vol X (1968), pp. 96-7
- ١١٩- ويلي ، مرجع سابق (هامش رقم ٩٣) p. 6٠
- ١٢٠- تريفر (في ثيادس شعصي) يعتقد مع ذلك أن المساكن الكبيرة ذات الجدران الراسخ مبنية على المستوطنات  
المتناثرة والأوسع مساحة ، وأن الفرق بينهما والمنازل البسيطة المادية ربما يعكس بتساوي على أساس الريف  
والحضر أرجح منه تمايزاً طبقياً
- ١٢١- اميرن وكيردلي
- The Excavations and Survey between Wadi es-Sebua and Adindan, 1929-1931 (Cairo, 1935), Vol.  
I, pp. 180-22 and Vol. II, pl. 17
- ١٢٢- أنظر خاصة تريفر  
The Late Nubian Settlement at Anzina West, Publications of the Pennsylvania - Yale  
Expedition to Egypt, no. 2 (1967), pp. 35-70 and Fig. 23.
- ١٢٣- أنظر كلاسنس في  
Fossiles en Nubie (1961-1963) (Cairo, 1967), pp. 80-82
- و جاكبي في  
Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde, Vol. 12 (1971), pp. 121-31
- ١٢٤- أجري الحفر بواسطة بعثة جامعة كلورنو الفوية عام ١٩٦٣ ، ولم تُشر بعد

- ١٢٥ أنظر أدمر ، المرجع المذكور أيضا (عامش رقم ٩٧) ، pp. 151-2 وفي  
 Chang, Ed., Settlement Archaeology (Palo Alto, 1968), pp. 182-4, 200
- ١٢٦ بالرغم من ذلك يعتقد تريقر (في مبادئ شخصي) أن كل المساكن الفخمة في أرمينا كانت متلحرة في  
 رمانها أكثر من المنازل الأخرى فائقة . وفي مكلي أهر (مراجع سابق ، عامش رقم ١١٨ ،  
 مرجع سابق p. 97)
- يصف المساكن الفخمة " بنها مشابهة لآساكن الإقامة المروية على وجه العموم ، ولكنها في الحقيقة أقل عدداً من  
 المنازل العادية ، فشة البناء في مواقع معينة في الدوبة السطلي
- ١٢٧ - ربما يوجد بعض التأكيد على هذه النظرية في الحقيقة التي مؤداها أن الشوكان وجدت بها مجموعة مسلات  
 نقش عليها ما يدل بوضوح على حطاط المساكن الفخمة . أنظر جاكوب ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢٢) pp  
 130-131 والصبر 19-20
- ١٢٨ - لوصف أكثر تفصيلاً عن هندسة المساكن المروية الفخمة أنظر ما قبله 30 121 pp  
 ١٢٩ - راجع أيسر و نورستروم في KUSH XI (1963), p. 26
- ١٣٠ - قاري كروفورد و أديسون
- Abu Geili and Saqadi & Der el Mek, The Wellcome Excavations in the Sudan, Vol. III (1951), p. 10.
- لقد تمت ملاحظة هذا الوجه أيضا في مروي (بإحدى شخصي من ب ل شبي)
- ١٣١ - كروفورد و أديسون ، مرجع سابق (عامش رقم ١٣) : أنظر بحاصلاً  
 Plan of Excavations (end paper)
- ١٣٢ - أيسر و نورستروم المرجع المذكور أيضا (عامش رقم ١٢٩) pp. 26-8
- ١٣٣ - ما قبله
- ١٣٤ - نفسه ، 41, 29 pp
- ١٣٥ - قاري دواي المرجع المذكور أيضا (عامش رقم ٩٧) pp. 26-40 والصبر 26-9 أدمر ، المرجع السابق  
 (عامش رقم ٩٧) pp. 164-5 وتريقر ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢٢) ، Fig 23
- ١٣٦ - أنظر عامش رقم ١٢٥
- ١٣٧ - أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ٩٧) . pp. 162-3
- ١٣٨ - فريث مرجع سابق (عامش رقم ٨) ، 3 21 pp والصورة XII
- ١٣٩ - تريقر ، مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 129-30
- ١٤٠ - أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ٩٧) pp. 163-4 والصورة XXXIV
- ١٤١ - لمناقشة طويلة أنظر أدمر في KUSH XII (1966), pp. 262-83
- ١٤٢ - قاري أدمر و كيروان ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢٩)  
 Vol. I, pp. 108-13 and Vol. II, pls. 15-16.
- ١٤٣ - لتفصيل مقارنة أنظر أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ١٤١) pp. 264-5
- ١٤٤ - أنظر فيركوتر في KUSH VII (1939), p. 127
- ١٤٥ - توجد معلومات وافية عن زراعة القمح في حصر النظمية والرواسب أعدها بليني (بليوس) و أديسون  
 ويلكنسون
- The Manners and Customs of the Ancient Egyptians (New York, 1878), Vol. I, pp. 382-93.
- وليكاس ، المرجع السابق (عامش رقم ٦) pp. 27-31
- ١٤٦ - قاري أدمر المرجع السابق (عامش رقم ١٤١) p. 268 و مومير دي فيلاز (عامش رقم ١٤) pp. 40-43
- ١٤٧ - أدمر ، المرجع السابق (عامش رقم ١٤١) pp. 277-8
- ١٤٨ - أنظر ديرميرق - و سافليو

١٤٩ - إيمري و كيرول ، المرجع السابق (علمش رقم ١٧١) Vol. I, p. 110

أدمر - المرجع السابق (علمش رقم ٩٧) ، 151 p.

١٥ - انظر بورخارت Travels in Nubia (London, 1819), p. 512

إلى حجم الكثير غير معروف

١٥٦ - كيرول

Römische Weinstuben in Sayala (Unternubien), Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 95 (1967).

١٥٧ - تريفي في Bibliotheca Orientalis, Vol. XXV (1968), p. 192

١٥٨ - كرومر ، المرجع السابق (علمش رقم ١٥٦) ، pp. 114-17

١٥٩ - فانز تريفي ، المرجع السابق (علمش رقم ١٥٧) pp. 192-3

١٦٠ - أدمر و نوريسمرم ، المرجع السابق (علمش رقم ١٧٢) p. 37, p. 39 و الشكل 6b

١٦١ - فيما يبدو بُدئ في بناء المعبد في الفترة المصرية ولم يكتمل البناء حتى السنوات المبكرة من فترة بلانة وهكذا تكون كل الآثار المصرية حوله من قِدار ثقافة المجموعة السهولة انظر بلاني و أدمر المرجع المذكور أنفا (علمش رقم ٦٥) pp. 217-19

١٦٢ - للتوضيح انظر المرجع نفسه ، pl. XLIV, no. 1

١٦٣ - بلاني في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 56 (1970), pl. XXII no 2

١٦٤ - إن كان مشاهدة عصور الحب المتشابة وهدفاً على أسفل الفرع الشمالي - المجاري لأرضية الحائط

١٥٨ - بلاني ، المرجع السابق (علمش رقم ١٥٧) pl. XXIII, no 4

١٥٩ - ما قبله ، 14-16 pp. "تقديم الصعود" في

Journal of Egyptian Archaeology Vol 55 (1969), p. 1

١٦٥ - قدير بلاني و أدمر ، مرجع سابق (علمش رقم ٦٥) pp. 218-19

١٦٦ - انظر فيلورس في Kush X (1962), pp. 19-21

١٦٧ - إضافة إلى الحمامات المنكية الشهيرة الموصوفة بتفصيل في الفصل الجاني عشر ، تم اكتشاف حمامين صغيرين في مروي رسم الأوصاف المديرة التي نشرت عنها لا يبدو أنها قريبة الشبه بالهياكل التي عُثر عليها في

فريس انظر فلورستين في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. VII (1914), p. 11

١٦٨ - مترجماً عن مومير دي فيلار - المرجع السابق (علمش رقم ٦٤) p. 36

١٦٩ - سايك في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. IV (1911), p. 55. Dunham

American Journal of Archaeology, vol. L (1946), p. 385. تورهام في

Kusch XL (1963), pp. 198-9. جواد الله في

African Historical Studies, Vol. II (1969), p. 45. تريفي في

١٦٦ نفسه 46 p

١٦٧ - ويراييت في Sudan Notes and Records, Vol. XXVI (1945), p. 24

١٦٨ - يعتقد هاتكون على أساس إحصاء شخصي قام بإجرانه أن البقايا المنصورة في كارة من النحاس أكثر منها بقايا لصناعة الحديد (تأمل شخصي)

١٦٩ - تريفي ، نفس المرجع المذكور أنفا (علمش رقم ١٦٥) p. 47

١٧٠ - فانز ستيوارت و أدمر ، مرجع سابق (علمش رقم ٧٧) pp. 56, 72

ويدهر في تومسون و هيرجسون Africa in Classical Antiquity (Ibadan, 1969) pp. 62-72.

وتأليفكوت في Bulletin of the Historical Metallurgy Group, Vol. 4 (1970), pp. 67-72.

يقترح دايفر ، من الناحية الأخرى أن آلة الصهر المروية ربما كانت علي الأرجح قرناً

أنظر West Africa before the Europeans (London, 1967), p. 239.

١٧٢ قارى شارلمون Roman Pottery (London, 1955). pp. 36-7 and pls. 78-80.

١٧٣- في دراستي سايكتي ( Kush XLI, 1964, pp. 170-71 )

وليفكتر وأخري في

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit [Recklinghausen, 1970], p. 121)

كتبت أن المرواح الدينية المتطورة والمروية الأري في الموية العليا مشجومة نكار علي وجه كلي بمصنوعات يدوية  
إذ أن عملة صانع الفخار يبدو أنها موافقة لستعمالها في أرماني مبنية ملحقة لقد كان هذا خطأ يقوم علي فهم غير  
صحيح للمواقع الذي شغلته الجنيانات الخاصة بالوية (أيما بعد المروية) في مروي والمصنوعات من حيث  
التصميم الرماني وهي الجناناب التي ما عثر بها علي غير الفخار الليدوي ولقد واثني الفرصة هناك لأفحص  
بعض مجموعة كبيرة من الفخار الذي وجد في المصنوعات ولأرى وصف الفخار الذي قام بشره البروسور أوتو  
(Zenschrift für Archäologie, Vol. 1, 1967, pp. 1-32) ولقد تعرفت علي أن معظم المواد تتكون من مصنوعات  
بالمجلة وغير مرحومة وهي بالضرورة تواصل تقاليد لأرماني فروعوية لميربحر التفصيل الشاملة لهذا الموضوع

أنظر ادمر و اربو في Merotica I (1973), pp. 177-240.

١٧٤- بالنسبة للفخار الخاص بالمصنوعات أنظر علي وجه الخصوص أوتو في

Zenschrift für Archäologie, Vol. I (1967), pp. 1-32.

١٧٥- قارى ادمر ، م. ج. سابق (عامس رقم ١٢) - (171) في

Meroitica I (1973), pp. 177-219, 227-40.

وكذلك في Merotica 2 (1976), p. 19.

ومع ذلك ، عثر علي مصنوعات مشابهة للمصنوعات الخاصة بمروي والمصنوعات في المستويات الأسفل بالبحر  
إبريم ، وهي لا تشبه بحق الفخار المروي من الوية السفلى أنظر المصانعة المروية ، بإعلاء

١٧٦- إن بعض التمثلات شديدة الصومية ربما تلاحظ بين الفخار المروي المعروف وما يسمى بالنسوس المصنوع

المصنوعة في الاسكتندرية في القرن الثالث قبل الميلاد (قارى جديبي

Vasi di Hadra. Seminario di Archeologia e Storia dell'Arte Greca Romana dell'Università di  
Rottia. Studi Miscellanei, 8. 1964)

ومثل ذلك تماماً بعض الآنية الإفريقية - المصرية من بركراتيس

(Petrie. Nekratis, Part I, Egypt Exploration Fund, Memoir No 3, 1888).

وإنراغم من ذلك ، تعرض المصنوعات المصرية جراً صميراً ليس إلا من للتوعية المرحومة التي وجدت في الفخار  
المروي

١٧٧- لدراسات مطولة في طبقات الأرض والتاريخ المتعلق بالفخار المروي في الوية السفلى ، أنظر ادمر المرمج

السابق (عامس رقم ١٢) ، وفي Kush XV (1973), pp. 1-50.

وفي دكتور ، معرواً .

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 111-22.

أنظر كيثاك شيبس ، المرمج السابق (عامس رقم ٩) pp. 114-22.

١٧٨- لتوضيحات مصورة بالألوان أنظر يخاصة ويلي و راندال - ماك إيفر في



الماتر في

La Necropolis Merotica de Nag Gamus (Mascas, Nubia Egipcia). Comité Espanol de la Unesco  
para Nubia, Memorias de la Misión Arqueológica en Nubia, VII (1965), pls. XXIII-XXVII,

وتوجد ترصيعات كثيرة أخرى في فرغيت مرجع سابق (هامش رقم ١٢) الصور رقم XLJ-LII

١٧٩ - انظر الرسوم في امر حاصه مرجع سابق (هامش رقم ٦٢) pp. 147-52 وشيبي (هامش رقم ٩)، مرجع  
سابق، p. 121

١٨٠ - قارب ادمر في

(تمت الطبع) Kush X (1962), p. 276, Kush XV (1973), p. 4, and Kush XVI

١٨١ - ادمر و موزستوم - المرجع السابق (هامش رقم ١٢٩) p. 26

١٨٢ - ادمر في Kush X (1962), p. 64

عُثر على قفس في المسوطة المروية في وادي العرب - على ان المعاصر اعتبروا انهم ربما يعود وجودهم إلى  
تاريخ مسيحي ومن النوصيح المسو - مع ذلك يبدو انهم يتماثلون للغاية مع القمية المروية في ارضين انظر  
امري و كيرول - المرجع السابق (هامش رقم ١٢١) Vol. I, p. 110 and Vol. II, pl. 15.

ومن التين في صو الفشر على عدر من الأنية التي لم يُعثر حرفها في قصر ابريم ان للجار المروي كان يُسمع  
هما سواء بسواء (ملكات المؤلف الميدانية غير المنشورة)

١٨٣ - تابل شخصي من ب ل شيمي

١٨٤ - قارب كرومورد و ايسو - مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 50-51

١٨٥ - ديكسون في Kush XI (1963), pp. 232-4

١٨٦ - قارب ادمر في Kush XVI (in press).

١٨٧ - مذكرات المؤلف الميدانية غير المنشورة ووصف الموضع انظر Kush XI (1963), p. 28.

ولقد بلغ هايكون (في نياس شخصي) ان اعداد كبيرة من مثل هذه الأولي عُثر عليها في مروي

١٨٨ - سندر واهرين في A History of Technology, Vol. I (Oxford, 1954), pp. 426-8, 443-5

١٨٩ - لوكانس - مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 170

١٩٠ - اركيل - مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 166

١٩١ XIII: 28

١٩٢ - لوكانس - مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 170

١٩٣ - اركيل - مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 166

١٩٤ - قارب وولي و راندال ماك ايفر - المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) pp. 27-8, 245, pl. 106.

١٩٥ - شيبي - المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 129

١٩٦ - قارب ادمر و موزستوم - المرجع السابق (هامش رقم ١٢٩) p. 30

والصورة رقم III

١٩٧ - وولي و راندال ماك ايفر - المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) p. 28

١٩٨ - ما قبله ، p. 109

١٩٩ - قارب ما قبله ، p. 61 وشيبي - مرجع سابق (هامش رقم ٩) pp. 122-31

٢٠ - انظر بحاصه وولي و راندال ماك ايفر - المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) ، الصورة رقم 21-40

٢١ - انظر فرغيت ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) ، الصور رقم LIII-LXIV

٢٢ - مذكرات المؤلف الميدانية - غير المنشورة

- ٢٤- أنظر بحاشية روائي و راندال- ماك إيغر  
 ٢٥- قارن قريفيث ، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 144 والصورة XL  
 سلاف- سوهريج في Kush XI (1963), p. 65;  
 بيلليور ولنتفوري في  
 Las Necropolis Menoncas del Grupo X' y Crisuanas de Nag-el-Arab, Comité Español de la  
 Unesco para Nubia, Memorias de las Misiones Arqueológicas en Nubia, v (1965), pl. XVIII.  
 ٢٦- روائي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) ، الصورة رقم 35  
 ٢٧- هايكونك (تبادل شخصي) يبلغ أن مثل هذه الشجول لا تزال مستخدمة في المناسبات من النساء في وسط  
 السودان  
 ٢٨- قارن شيجي ، مرجع سابق (هامش رقم ٩) ، p. 130  
 ٢٩- روائي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) ، p. 74  
 لتوضيح أكثر عن أية الرجاء التي وجدت في مواقع مصرية أنظر ما قبله الصور رقم 37 و  
 قريفيث ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) الصورة L  
 وسلاف سوهريج ، المرجع السابق (هامش رقم ٤) الصورة XII  
 ليكالات في  
 Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Comptes Rendus des Séances de l'Année 1970, pp.  
 269-74, Figs. 13-18.  
 ٣٠- أنظر ليكالات ، المرجع السابق (هامش رقم ٨) pp 269-73 وفي  
 Les Sycretismes dans les Religions Grecque et Romaine. Bibliothèque des Centres d'Études  
 Supérieures Spécialisées, Travaux du Centre d'Études Supérieures Spécialisées d'Histoire des  
 Religions de Strasbourg (1973), pp. 135-9  
 ٣١- ليكالات ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) p. 273 الشكل رقم 17  
 ٣٢- يستشهد ، بإحداثيات مسخرة تُستعمل في صنع جبات المقدس ، وهي واسعة الانتشار في مواقع مصرية  
 مسيحية  
 ٣٣- روائي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) pp. 74-5  
 ولإيضاح أكثر أنظر المرجع نفسه ، الصورة 40  
 ٣٤- قريفيث ، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) الصورة رقم LXI  
 ٣٥- أنظر روائي و راندال- ماك إيغر ، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٨) pp. 69-72 والصورة 215  
 ٣٦- قارن تريغر ، المرجع السابق (هامش رقم ٨) pp. 186-97  
 ٣٧- روائي و راندال- ماك إيغر ، المرجع السابق (هامش رقم ١٧٨) p. 81  
 ٣٨- نفسه 3 p.  
 ٣٩- أنظر بحاشية ميليه ، المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 52 وفي  
 Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. II (1963), pp. 154-64  
 ٤٠- قارن قريفيث في  
 University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XII (1925), p. 64,  
 ميليه في  
 Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. II (1963), p. 161,  
 و ليكالات ، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 267-57  
 ٤١- ميليه ، في الفن المنقول ، الهامش رقم ٢١٩  
 ٤٢- شيف جيجرجيني في Kush XIII (1965), pp. 129-30;

- بيكلايت ، المرجع الوارد انشا (عامش رقم ٧٠٨) . p. 253
- ٢٢٢- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 14
- ٢٢٣- قارن ليكلايت ، المرجع السابق (عامش رقم ٢٠٨) p. 249
- ٢٢٤- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 81
- ٢٢٥- قريفيث ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 144-6
- ٢٢٦- أنمر و نورعستريه ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢٩) p. 29 ؛
- أدمر ، في النص المفقول (عامش رقم ١٢) وفي المرجع السابق (عامش رقم ١٦٣)
- والمراجع السابق (عامش رقم ١٩) p. 118
- ٢٢٧- قريفيث في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol X (1923), pp. 73-171
- ٢٢٨- قارن روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) . p. 81
- ٢٢٩- قارن قريفيث المرجع السابق (عامش رقم ١٢) p. 146 والصورة XXXV
- شيمي ، مرجع سابق ، (عامش رقم ٩) p. 153
- ٢٣- تريغر ، المرجع السابق (عامش رقم ٨) p. 127
- ٢٣٦- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 27 ؛
- شيلاف في Akshu II (Paris, 1967), pp. 332-3.
- ٢٣٧- قارن امري - المرجع السابق (عامش رقم ٩) p. 228 والشكل رقم 42
- ٢٣٧- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 29
- ٢٣٨- نفسه p. 30
- ٢٣٥- أنمر و نورعستريه ، مرجع سابق (عامش رقم ١٢٩) pp. 26-8
- ٢٣٦- روبي و راندال - ماك إيغر - المرجع السابق (عامش رقم ١٧٨) pp. 9-11
- ٢٣٧- للإيضاحات أنظر ما قبله الصور 11 و قريفيث المرجع السابق (عامش رقم ١٢) والصورة LXXV
- ٢٣٨- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) pp. 9 10
- ٢٣٩- للإيضاحات أنظر ما قبله - الصور 15-17
- ٢٤٠- نفسه p. 8
- ٢٤١- أنظر ما قبله ، الصورة رقم ١
- ٢٤٢- للإيضاحات أنظر خاصة ما قبله ، الصور 10-1 و قريفيث ، المرجع السابق (عامش رقم ١٢) الصور LXVI-LXVII
- ٢٤٣- بويسر ، المرجع السابق (عامش رقم ٢٠) p. 266
- ٢٤٤- روبي و راندال - ماك إيغر - مرجع سابق (عامش رقم ١٧٨) p. 46
- ٢٤٥- نفسه pp. 10-11
- ٢٤٦- الأمثلة المعروفة من الجنوب على الأشهر تُنسب إلى الجيئة المروية في منطقة (بيكلايت- مرجع سابق، عامش رقم ٢٠٨، 259).
- ريماند المؤلف أن سائيل بـ الوارد ذكرها هنا كانت في الأصل موضوعة في تهنير حاص (سرداب) مهما بين هرم المدرجة
- ٢٤٧- على الأقل في حقوشهم المنحوتة بالهيروغليفية المصرية إلى النقوش الملكية باللغة المروية، إلى الحد الذي يربطها ذلك خلاصتها، يبدو أنها تُوظف ألقاباً مختلفة على الأرجح

## الفصل الثالث عشر

المصادر الأساسية - بالنسبة للأثار الخاصة بثقافة بلاد أمنت غالباً من أمري

The Royal Tombs of Ballana and Qustul (Cairo, 1938: (مجلدات)

Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 57-90, 232-47

و من مؤلفه المنحدر - بالنسبة للآثار الباقية من ثقافة بلاد أمنت على وجه الخصوص ليرفر

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology. No. 69 (1965), pp. 131-40.

ولمقالين لنفس المؤلف في

Journal of Egyptian Archaeology Vol. 55 (1969), pp. 171-28

Journal of Near Eastern Studies, Vol. 28 (1969), pp. 255-61 وفي

وفي معالمتي للنصوص التاريخية ب شكل مركز على عدد من المقالات مشرفاً ل ب كروان وبشكل

بايد في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XXIV (1937), pp.

69-105; Sudan Notes and Records, Vol. XX (1937), pp. 47-62; Sudan Notes and Records, Vol.

XL (1959), pp. 23-37 The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 457-65.

١- شيني Meroc (New York, 1967), p. 52

٢- نفسه , p. 52

ميبه Merotic Nubia (New Haven, nd.), pp. 35-6

٣- Studien zur Merotischen Chronologie und zu den Opferaltären aus den Pyramiden von Meroc, Abhandlungen der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin, Klasse für Sprachen, Literatur und Kunst, 1959, No. 2, p. 31

٤- جنادت كرش الملكية The Royal Cemeteries of Kush, Vol. IV (Boston, 1957), p. 7

٥- قادي كيردان في Sudan Notes and Records, Vol. XX (1937), p. 53

٦- تريفر

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications in Anthropology No. 69 (1965), p. 131

٧- المرجع السابق (عاشق رقم ٥)

٨- جود و موردي A History of Ethiopia (Oxford, 1955), p. 22

٩- أنظر كيردان في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 70 and in the Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 171-2

ومع ذلك ليس هناك إلى الآن تأكيد لثاري يدل على وجود أوليس في الأمان ما قبل اكسوم

١٠- للترجمة ، أنظر شوف

The Peripha of the Etracian Sea (New Yew York, 1912)

١١- للترجمة ، أنظر ماك كرميل

Christian Topography of Cosmas, an Egyptian Monk (London, 1897).

١٢- كيردان في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 69, and in the Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 169-71,

جونز و موروي ، مرجع سابق (عامش رقم ٧) pp. 22-3

١٢ - أركيل A History of the Sudan, 2nd. Ed. (London, 1961), p. 180.

١٣ - ملك كريونيل ، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) p. 371

١٤ - مسحوت ميرزا (أنظر بيانها) يبين أنه في أوج قوتهم كان للأكسوميين نفوذ معتبر على جيوتهم لنجا بالرغم من أهم في أراضي سادقة وأخرى لاهقة كانوا في حرب مواصلة تكاد مع القبائل البدوية أو أحمدا أنظر خاصة كيرول في University of Liverpool Annals of Archaeology. Vol. XXIV (1937), pp. 70-71

و بول A History of the Beja Tribes of the Sudan (Cambridge, 1954), pp. 45-6.

١٥ - أنظر جونز و موروي ، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 24

١٦ - مأهولاً من ترجمة يدج في A History of Ethiopia (London, 1928), Vol. I, pp. 252-8

لقد احتزت هذه الترجمة أساساً بسبب إيجارها إلى ترجمة إنجليزية أكمل وافصل من النواحي الأدبية يوجد في كيرول

Kush VIII (1960), pp. 163-5

ولد أخذت عن الأصل الألماني تاليف ليتام في

Miscellanea Academica Berloinensa, Vol. II, Part 2 (1950), pp. 97-127

١٧ - أنظر كيرول ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) p. 163 و في

The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), p. 461

١٨ - خرج إلى النور لوح اهر بعيرا يحمل شعائر مسيحية في أكسوم ١٩٦٩ أنظر كيرول في

The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 460-62

ومن الظاهر أنه سرد جويي لنفس الحملة التي وصلت في القح الأثير

XVII. 1, 2 - ١٩

٢٠ - ١٧ 5

٢١ - كما هو متضمن في أعمال مؤلفين مقلوبين آخرين

٢٢ - لمطبخ طوبل عن بحث إيراني وأهميته الطبوغرافية والتاريخية أنظر هينتر في

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 94 (1967), pp. 79-86

و كيرول ، مرجع سابق (عامش رقم ١٨)

٢٣ - فارسي شيمي في Kush III (1955), pp. 82-3

٢٤ - في كرش VII (1939), p. 190

٢٥ - كيرول ، مرجع سابق (عامش رقم ١٦) pp. 171-2

ويعتقد كيرول أن مؤلف مسحوت أدوليس لوسا بكري ملك عربي أنظر

The Geographical Journal, Vol. 138 (1972), pp. 175-6

٢٦ - أنظر النورف The Ethiopians (London, 1960), pp. 55-7

٢٧ - لمناقشة هذه النقطة أنظر 'الايثيوبيا' والتي من العهد ما بعد المصري ، بيانها

٢٨ - أنظر كيرول في Mélanges offerts à Kazimierz Muchalowski (Warsaw, 1966), p. 121

٢٩ - مصري Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 232-4

للمناقشة عن الباطنيين أنفسهم على معاصر معاصرة لثانيو

Mémoire sur les Bleemnyes, à propos d'une Inscription Copte, Mémoires Présentés par Divers Savants à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Vol. VIII, Part 2, Series I (1874), and in

- ٣- لقد تم تأكيد ذلك الآن بكل تأكيد بالبحر على سند نسي من قصر إيزيم (يتم وصفه في الفصل الرابع عشر)،  
وهو يتم الحديث عن الهيا والينيين كشيء متبادل  
استل ذلك كيرول ، مرجع سابق (هاسش رقم ١٤) pp. 69-76  
٣١- قارن ما قبله ١٧٠-70 pp. وهاسش رقم ٥  
٣٢ دي ليو برسكو I xix و لترجمة المتطقة بلدها جاب الروماني من الديديكاسيون انظر امري، المرجع  
المذكور اننا (هاسش رقم ٣٩) p. 235  
٣٣- كيرول ، المرجع السابق (هاسش رقم ٢٨) p. 122  
٣٤- هايكون في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. ٩3 (1967), p. 119  
توفير في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 55 (1969), p. 126  
٣٥- المصنف شيندر من راينر في  
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), p. 6  
Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910), Vol. 1 p. 345. ٣٦  
Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 5 (Cairo, 1910), p. 12 ٣٧  
٣٨- بطراوي في  
Journal of the Royal Anthropological Institute, Vol. LXXV (1946), Part II, pp. 8, 101 and Vol  
LXXVI (1946), Part II, pp. 131-36,  
مفرجي، راو و تريفيو  
The Ancient Inhabitants of Jebel Moya (Sudan) (Cambridge, 1955), p. 85  
٣٩- في  
Detention of Meroitic X Group and Christian Populations from Wadi Halfa, Sudan, University  
of Utah Anthropological Papers, No. 85 (1967).  
ميلييه، مرجع سابق (هاسش رقم ٢) p. 193  
دورن برنارد في ثابال لمضفي  
٣٩- كيف كان الحال، لا يزال غير واضح إلى حد بعيد للغاية ماذا تعني الترجمة "Negroid" فيما يخص بالشعوب  
الهيكلية للإنسان  
٤٠- قارن فانن بيلسن  
Human Remains, The Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubian Publications, Vol. 9  
1970), p. 81.  
إسترومال في  
Anthropologie und Human-genetik, Festschrift zum 65. Geburtstag von Prof. Dr. K. Salzer  
, Stuttgart, 1968, pp. 84-92, and Strouhal an Anthropological Congress Dedicated to Ales  
Hrdlicka, 30th August-5th September 1969 (Prague, 1971), pp. 541 ?  
٤١- بطراوي في  
Journal of the Royal Anthropological Institute, Vol. LXXVI (1946), Part II, p. 145  
٤٢- تريفيو في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XII (1925), p. 70.  
٤٣- جنكر في

Ermenne, Bericht über die Gräben der Akademie der Wissenschaften in Wien auf den Friedhöfen von Ermenne (Nubien), Akademie der Wissenschaften in Wien, Philosophisch-Historische Klasse Denkschriften, 67, Part I (1925), p. 85.

مترجماً في تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 133

٤٤- أنظر أيمر في Kush XII (1964), p. 172.

٤٥- أيمر في Kush XIII (1965), p. 176

وتريفتر

The Late Nubian Settlement at Arminia West, Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition in Egypt, No. 2 (1967), pp. 79-83.

مبليخ، مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 193

٤٦- تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 132

إسدهم كبروان مصطلح مصارة بلالة لاكثر من عشر سموات من قبل

(Bulletin de la Société de Géographie d'Égypte, Vol. XXV 1953, pp. 103-10)

نكتب لم يفرح لك المصطلح ليند على "جماعة الثقافة المعجولة"

٤٧- تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 136-7

٤٨- مثلاً ما نقل من كبروان في الهامش رقم ٥ و ٨، و ١١ وما نقل عن نيري

في Egypt in Nubia (op. cit., no. 29), pp. 232-45

The Royal Tombs of Ballana and Qustul (Cairo, 1938), Vol. I, pp. 5-24.

٤٩- أنظر الهامش رقم ٢٢

٥٠- ظل عمله على قيد الحياة في موجد أعدده في موجد، لاغير أنظر النص الأصلي لهذا العمل في ويلي و راندال.

مالك إيفر

Karanog, the Romano-Nubian Cemetery. University of Pennsylvania Museum, Eckley B Coxo Junior Expedition to Nubia, Vol. III (1910), p. 103.

ولمجمة، جرنية أنظر نيري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 236

٥١- النسخة الأصلية للنص أنظر ويلي و راندال، مالك إيفر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 103-4

ولمخالفة أنظر كبروان، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 103-4

٥٢- قارن تريفتر، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 53

٥٣- نقاسم كامله عن مواقع ملانة في النوبة المصرية أنظر ما قبله، pp. 186-7

ولإلحاح بموجد علامات التماثل في النوبة السودانية أنظر أيمر في كوش Kush X (1962), p. 12

و أيمر و نورمستروم في Kush XI (1963), pp. 13-16

و ملر في Kush XIII (1965), pp. 3-12.

٥٤- قارن ملر المرجع السابق (هامش رقم ٥٢)

٥٥- أنظر بيلسر و للنفوراسي

Las Necópolis Merotíticas del Grupo "X" y Christianas de Nag-el-Arab, Comité Español de la Unesco para Nubia, V (1965), p. 35.

٥٦- مثلاً الجيانات الكبرى في بلانة وفسال وبيجيري وفسال الأ، والجبلانة في جزيرة صاي

(ليفركوت في Kush VI, 1958, pls. XLIX-L)

٥٧- إستاراً على وثائق غير منشورة للمصحح الأثري للنوبة السودانية

قارن كذلك أيمر في

- Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p. 17, and in *Antiquity*, Vol. XLII (1968), p. 207  
 ٥٨ - لم تتاح مساحة المستوطنة الحالية فيما بين الحدود السودانية المصرية والشلال الثاني حتى تم مسح الأريفي في ١٩٦٠-١٩٦٥ وفي وقت سابق كتب امري أن التركيز الأهتمام للمدائن يقع حول مقاطعة ابروم " أنظر The Royal Tombs of Ballana and Qustul (Cairo, 1938), Vol. I, p. 18.  
 ٥٩ - فيما تم إيجامه بمطريات ١٩٧٢-١٩٧٤ : أنظر جليبي وأمر في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 212-38.  
 وصف قصر ابروم ألامبيدوروس في القرن الخامس الباكر باعتباره موقعا مدينا للجلبين " أنظر كيروان، المرجع السابق (هامش رقم ١٤) pp. 77-80  
 ٦٠ - أنظر الفصل الثالث  
 ٦١ - قارب ميلو - المرجع السابق (هامش رقم ٥٢)  
 ٦٢ - بينما تشهد عليه مدائن بلانة الثانية بأدلة الثراء والمجم في فركه أنظر كيروان في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXI (1935), pp. 191-8, and The Oxford University Excavations at Firka (Oxford, 1939).  
 ٦٣ - أنظر فيركوت، في العصر المملوكي (هامش رقم ٥٦) باتس وديهام في Harvard African Studies, Vol. vii (1927), p. 117;  
 وكيروان The Oxford University Excavations at Firka (Oxford, 1939), pp. 28-9.  
 ريب تكون هناك جبهة بلانية مصفيرة على بعد أميال قليلة صوب الجنوب البعيد في وارا أنظر كيروان مرجع سابق (باله) p. 29  
 ٦٤ - قارب كيروان في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), p. 30;  
 رنرير، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 133  
 ٦٥ - قارمستق وأمرين Merue, the City of the Ethiopians (Oxford, 1911), p. 30;  
 ديهام في Archaeology, Vol. 6 (1953), p. 94  
 ٦٦ - قارب ترير، مرجع سابق (هامش رقم ٢٤)، p. 120  
 ٦٧ - نفسه  
 ٦٨ - أنظر ميلو الأفضل إيفساح عن واحد من هذه الجماعات في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. II (1963), p. 155.  
 ٦٩ - قارب امري و كيروان The Excavations and Survey between Wadi es-Sabua and Adindan (Cairo, 1935), Vol. I, pp. 268-77  
 ٧٠ - امري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨)  
 ٧١ - باتس و ديهام، مرجع مذكور أيضا (هامش رقم ٦٢) pp. 69-96  
 ٧٢ - كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٢)  
 ٧٣ - ميلو، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 193-4  
 وأدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٤٤)  
 ٧٤ - للوصف والتوثيق أنظر " حواء المدينة والقرية " الفصل الثاني عشر  
 ٧٥ - امري و كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) pl. 17, pp. 108-22  
 ٧٦ - أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٤٥) pp. 153-5  
 ٧٧ - فيروز في Kush X (1962), p. 30.  
 هود في Kush XII (1964), pp. 180-83.  
 ٧٨ - الموضع 5-S-24 : أنظر أدمر و نورمسترون، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) . p. 30 and p. 27, Fig. 4.



٧٩- الموقع S-5-23 وهو غير مذكور فيما تم نشره

٨- أنظر دانتال - ماك إيفر و روي

Buhen, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior Expedition to Nubia, Vols. VII VIII (1911), p. 125 and pl. 68.

٨٦- تعرف ميليه على منازل مشابهة في جبل عدا على أنها تنتمي إلى الفترة المروية. ولكن هذا الأمر موضع الجدل. أنظر هامش رقم ٨٤ بانءاه

٨٧- في أرمس ما بعد بلانة كانت البضائع تُخزن. ليس في منازل مبيبة بشكل خاص للتخزين. وإسا في حطب عميقة مدفونة في الرواسب المتركة لأزمان سابقة

إلى عشرات من هذه الحفر وجدت في كل مكان بالموقع. وقد اضطرت من جرائها حقيقة الطبقات الصخرية بالتقريب في كل الأتكة. وفيما نبدو يعود منشؤها إلى كل فترات الاحتلال من المسيحية الأولى إلى الوسيلة المتأخرة. أنظر بالملي و إيمز. مرجع سابق (هامش رقم ٥٩)

٨٢- لمناقشة أكثر تفصيلا أنظر الأيدولوجيا والديانة في العصر ما بعد المروي . بانءاه

٨٤- بُسيت منازل كثيرة عشر عليها ميليه في جبل عدا إلى الفترة المروية أكثر منه. إلى فترة بلانة فيما ارتلى مبيبة نفسه. ولكنني أرى أن ذلك الأمر ربما يرجع إلى تأويل غير صحيح للطبقات الفخارية. أنظر ميليه في

Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. XI (1967). p. 58

٨٥- لمناقشة أطول حول شمار بلانة أنظر أومر في Kush XV (1973), pp. 1-50.

٨٦- أنظر أومر في Kush X (1962) pp. 66-70.

٨٧- لمناقشة حول تطور الفخار المروي. أنظر أومر في نكدر

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970). pp. 14-15 and op. cit.

مرجع سابق (هامش رقم ٨٥) 35-6 pp.

٨٨- تروفر في African Historical Studies, Vol. II (1969), p. 49.

٨٩- قارئ أمري، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) 69 p.

٩٠- أنظر أومر و نورستريم، مرجع سابق (ملش رقم ٥٧) 31 p.

والصورة رقم IVb

٩١- الوصف قائم على ملاحظات المؤلف الميدانية غير المنشورة. وللتقرير الأولى أنظر بالملي و أومر مرجع سابق

(هامش رقم ٥٩)

٩٢- للتوثيق أنظر هامش رقم ٦٩-٧٢

٩٣- التقرير المصعد لأثرى، المرجع السابق (هامش رقم ٥٨) \*

أنظر كذلك أمري

Nubian Treasure (London, 1948).

٩٤- أمري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 58-9 والمرجع المشار إليه هو

Antiquities of Lower Nubia in 1906-1907 (Oxford, 1907)

٩٥- أمري، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) 63-7 pp.

٩٦- أمري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) 23-6 pp.

٩٧- قارئ المراجع نفسه pp. 182-399 أنظر كذلك أمري Nubian Treasure (London, 1948)

و كوردا في ماكبي في Vanished Civilizations (New York, 1963), p. 77

٩٨- أمري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨)، p. 180 كجروان (في سبائل شمعني) يفضل الآن تزيينا ما بين

القرنين الرابع والسادس الباكر

٩٩- لأرضان وزيضاها تم كسلة أنظر أمري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) 182-6 pp. والصورة 32-6

- ولا يصاحبه ملونة أنظر كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٦٢) pp. 62-3  
ولمناقشة الأهمية للتصويرية والثقافية لتيجلي بلانة أنظر تريفر في  
Journal of Near Eastern Studies, Vol. 28 (1969), pp. 225-61
- ١٠٠- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 182
- ١٠١- نفسه 26 p.
- ١٠٢- قارى نوبها، مرجع سابق (عامش رقم ٦٤) pp. 93-4
- ١٠٣- الحديث الثاني رقم ٢ في ملانة أنظر امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 78
- ١٠٤- الجبانة لكبرى رقم III أنظر دايبر في Harvard African Studies, Vol. V (1923), p. 81
- ١٠٥- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 26
- ١٠٦- أنظر حاسنة مريفر مرجع سابق (عامش رقم ٣٤) pp. 121: 2 والصورة XXIX
- ١٠٧- نفسه 122 p.
- ١٠٨- ما قبله ، p. 123 والعامش رقم ١
- ١٠٩- امريفر من النقاش في هذه المسألة أنظر ما قبله ، وكذلك تريفر، مرجع سابق (عامش رقم ٩٩)
- ١١٠- مرجع مذکور أيضا (عامش رقم ٧٤) p. 128
- ١١١- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) pp. 180-81
- ١١٢- مرجع سابق (عامش رقم ٧٤) p. 125
- ١١٣- تريفر مرجع سابق (عامش رقم ٩٩) pp. 258-61
- ١١٤- قارى كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 56
- ١١٥- المرجع السابق (عامش رقم ٧٤) p. 125
- ١١٦- قارى كيروان في ياكوب، Vanished Civilizations (New York, 1963), p. 77
- ١١٧- يؤمن ميليه مع ذلك أن الحضارات في جبل عدا كانت كانية للتوصل إلى أن الإقامة الملكية لم تكن قائمة عما  
أنظر النص المنقول (عامش رقم ٨٤)
- ١١٨- أنظر ' آثار الثقافة البابلية '، بيلغلاء
- ١١٩- أنظر كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٥) pp. 59-60
- ١٢٠- للتفريق أنظر عامش رقم ٦٩، ٧٦، و ٧٢
- ١٢١- مرجع سابق (عامش رقم ٧٤) p. 128
- ١٢٢- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) pp. 22-3 و كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 60
- ١٢٣- امري، المرجع السابق (عامش رقم ٥٨)، p. 25 والصورة 27 B. D
- ١٢٤- نفسه ، الصورة 27, B
- ١٢٥- ما قبله pp. 182-6 والصورة 32-6
- ١٢٦- نفسه ، الصور 42, 48, 63, 67, 69, 86, 109
- ١٢٧- نفسه ، الصور 57, 62, 65, 68, 98, 102
- ١٢٨- قارى بلاني و انسر، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) p. 226
- ١٢٩- تريفيث ،
- The Nubian Texts of the Christian Period, Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften (1913), p. 73.
- أنظر كذلك ميليه في فريدا
- Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), Vol. I, pp. 5-6.
- ١٣٠- قارى كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ١٤) pp. 84-5

- ١٣٦- رسم مصري امر في معبد كلابشة وإعلان مملكة المروية من ملك اسمه هرمانا الذي يعتقد ميليه أنهما يعرف تاريخهما إلى الفترة ما بعد المروية المباشرة على أن ذلك الاعتقاد بكاد بأكثه أن يكون تحميناً
- انظر ميليه، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 203-12, 269-304
- ١٣٧- نقلاً عن امري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) p. 239
- ١٣٨- قارن، أركيل، المرجع المذكور لنفا (هامش رقم ١٢) pp. 170-71
- كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 60
- ١٣٩- ترفير، المرجع السابق (هامش رقم ٣٤) p. 120
- ١٤٠- ميليه، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 193-4
- ١٤١- أمبر، مرجع سابق (هامش رقم ٤٥)
- ١٤٢- راندال، ماك إيذر ورواني، مرجع سابق (هامش رقم ٨) pp. 125-6
- والصور ٥، 68
- ١٤٣- مذكرات المؤلف الميدانية غير المنشورة
- ١٤٤- قارن، مويبي A Study of History. Vol. 6 (New York, 1962) pp. 49-97
- ١٤٥- انظر هامش رقم ٦٥
- ١٤٦- قارن، كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) p. 76
- ١٤٧- نقلاً عن امري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 238
- ١٤٨- كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 89-90
- ١٤٩- قريفايت في
- University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol XIII (1926), pp. 49-50 and pl. XXXVII.
- امري، مرجع سابق (هامش رقم ٥٨) p. 136 والصور 27, D
- ١٥٠- لم يشر وصف كامل أو إيضاح لهذه الرموز بعد حسبما نظم ولكن مخصص انظر هوبر، المرجع السابق (هامش رقم ٧٧) p. 181
- وإيضاح نوع يمانك على الأرجح انظر ورواني و راندال، ماك إيذر المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) الصور 109
- ١٥١- امر المرجع السابق (هامش رقم ٤٥)، p. 155 لا بد من ذكر شاهد لغير مكتوب في صورة أولية بالإغريقية وقد وجد في جيب البركل عام ١٩١٦ يعتقد وريور انه جاء من جبهة قريبة من العصر المسيحي بالرغم من أنه لم يُعثر عليه بالخص في الموقع وللحظ العائر لم يُنشر أبداً بيان رسمي عن الشاهد أو الجُبانة انظر لاسيرير أولي ريدر في
- Harvard African Studies, Vol I (1917), pp. 197-8
- وإيضاح انظر كذلك دويهام The Barkal Temples (Boston, 1970), pl. LIX, A
- لإيضاح أجري على المسيحية في أرض مملكة انظر دونا موسي في
- Mémoires de l'Institut d'Égypte, Vol. LIX (1969), pp. 26-7
- ١٥٢- كيريول، مرجع سابق (هامش رقم ٢٨) p. 127 وصفت الاحجية عارب في
- Montuigiario, Ed., The Conflict between Paganism and Christianity in the Fourth Century (Oxford, 1963), p. 121
- ١٥٣- انظر الفصل الثاني عشر، هامش رقم ١٥١ و هامش رقم ١٦٠
- ١٥٤- قارن، امري، المرجع السابق (هامش رقم ٤٥) p. 150
- ١٥٥- مذكرات المؤلف الميدانية غير المنشورة
- ١٥٦- كيريول، المرجع السابق (هامش رقم ٥) p. 60
- ١٥٧- خوسر من الفترات المتأخرة التي تنطق بالهوية امتر ورواني و راندال، ماك إيذر، المرجع السابق (هامش رقم

النقل الكامل للمصادر الرئيسة توجد في هذا العمل والمزيد من المصادر والتطبيقات انظر بصفة خاصة كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ١٤)

١٥٣- قارن كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ١٤) pp. 69-76 و موير دي فيلار  
Storia Della Nubia Cristiana, Pontificum Institutum Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana  
Analecta 18 (1938), pp. 25-6;

و بورن، المرجع المذكور انما (هامش رقم ١٤) قارن ايضاً هامش رقم ٢

١٥٤- اسري، المرجع السابق (هامش رقم ٥٨) p. 23

١٥٥ رابلاير في Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes, Vol. XXXV (1928)

ومناقشة اجراءها فيلسون في Sudan Notes and Records, Vol. XIII (1930), pp. 137-48

و كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ٥) pp. 55-60

١٥٦- موير دي فيلار، المرجع السابق (هامش رقم ١٥٣) pp. 39 89-91

١٥٧- دي بلو بروسكر I xlii

١٥٨- قارن كيروني، المرجع السابق (هامش رقم ٥) pp. 61-2 و Kosh VI (1958), pp. 70-71

كتب نفس هذا المؤلف في تبادل شخصي أكثر مما كتب قاتلا إلى موكيبيوس يمكن أن يكون مبرحاً غير مرتبط به  
فسرده مختلفات وأربعاً قام ديوكاتيليان بإبـ صاحب جوس بصورم رسمية من الحدود ملك أجري ذلك في أمكة أخرى  
إلا أن تقدم قبائل أقل مصابة برعاية قلوبهم لمصافة الحدود وهي عملية مضطربة ربما يعود تاريخها إلى القرن  
الرابع المبعوث أو حتى الخامس إنها لم تكن لتصدر إلا كقرار مركزي

١٥٩- ي ب اسري هو المبعوث الذي استقرى لنظرية السمويس قارن المرجع السابق (هامش رقم ٥٨) pp. 5-24

والمرجع السابق (هامش رقم ٢٩) pp. 244-5 إلى معظم الأساندة الأخرى يقدمون نموذجا في رأيهم الحالة  
صدمت تناولها على أعلى درجة من التفصيل ب كيروني في مقالات متعددة (المرجع السابق، هامش رقم ٥ ٨  
٢٨، ٤٦، ٦٣ و ٦٤)

١٦٠- قارن اسري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 231

كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 55

١٦١- قارن اسري، المرجع السابق (هامش رقم ٢٩) p. 231

كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 55

١٦١- قارن على وجه الخصوص كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) pp. 56-62

١٦٢- هذا الفرض لم ينشأ من ياهيني لقد اقترح بشكل مختلف نوعاً ما بواسطة ميله، مرجع سابق (هامش رقم  
٢٩) pp. 39-71

١٦٣- قارن فيلسون، المرجع المذكور انما (هامش رقم ١٥٥)

١٦٤- قارن بورن في

Études et Travaux du Centre d'Archéologie Méditerranéenne de l'Académie Polonaise des  
Sciences, Vol. VIII (1973), pp. 156-62

١٦٥- قارن كيروني، مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 53

١٦٦- قارن ميله، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 58-61

١٦٧- قارن رينولد

The Primitive World and its Transformations (Ithaca, 1953)

وبملاحظة الفصل الثالث

١٦٨- مثلاً، ما اجراه وايزير وإليوت سميت - انظر هامش رقم ٢٦

١٦٩- قازن كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٥) p. 60

١٧٠- قازن بطراوي

Report on the Human Remains (Cairo, 1935), pp. 174-5.

إن من الضروري أن يؤكد، مع ذلك، أن الصفات التي افترض أنها ريجية لجنازة قسائل كانت إلى حد بعيد إسبانياً  
دائياً، ذلك أن الحفظ المصنّف للبقايا الهيكلية حال دون القيام بتعليق متري دقيق (كيروان في تبادل شخصي).

١٧١- بغلاً عن كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ١٤) pp. 83-4 أنظر كذلك امري، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩)  
p. 239

ولاحصول على النص الأصلي انظر وولي و رندال ماك إيفر المرجع السابق (عامش رقم ٥)، pp. 104-5

١٧٢- كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ١٤) p. 85

١٧٣- نفسه، عامش رقم ٥

١٧٤- قازن ما قبله، p. 96. إن غشياً أخيراً، بمن فيهم امري (المرجع السابق، عامش رقم ٢٩، p. 239)  
افترضوا أن سيلكر كان مسيحيًا  
وبمناقشة، أنموذ لهذا السؤال، انظر كرويس

Die Anfänge des Chrauzenums in Nubien (Vienna, 1930), pp. 100-109

١٧٥- امري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٨) p. 17

١٧٦- إسديابو 2 1 XVII بطمي 5 IV بلبي (بليدوس) VI 35

١٧٧- أنظر تريفر، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 136. وشيمي في  
Kush II (1954), p. 84

١٧٨- شيتيك في

Kush V (1957), p. 73

انظر أيضاً كيروان في نفس المجلد pp. 37-41

١٧٩- قازن تريفر، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 136

١٨٠- قازن كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٧٣) pp. 42-3 وبريفر مرجع سابق (عامش رقم ٥) pp. 136-7

١٨١- أنظر قارستنت في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. III (1910), pp. 60-70.

و قارستنت وأخيراً (عامش رقم ١٥) pp. 29-33

١٨٢- قازن كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 42-3

والمراجع المنشور إليه أيضاً (عامش رقم ١٧٨) p. 39. وشيمي مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 84

١٨٣- كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 42

١٨٤- تقرير آوتي عن جبانة صغيرة في المعهد ما بعد امري في المسورات الصفراء أنظر شيتير في

Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität zu Berlin, Gesellschafts- und  
Sprachwissenschaftliche Reihe, Vol. XVII (1968), p. 681

والتعليق للبقايا الهيكلية انظر إسترومول في نفس المجلد Vol. XX (1971), pp. 257-66

إن الهيكل المنشور به يقال إنها تعرض صلاح ريجية ملحوظة (نفسه) (p. 266)

١٨٥- شيمي، المرجع السابق (عامش رقم ١٧٧) p. 68

١٦٨- ما قبله p. 73

١٨٧- أنظر شيتيك المرجع السابق (عامش رقم ١٧٨) pp. 73-7

١٨٨- مارشال وبعد الرحم في Kush I (1953), pp. 40-46.

١٨٩- قازن شيمي، مرجع سابق (عامش رقم ١٧٧) p. 84

- ١٩١- أنظر كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٦٣) 42 ج.  
 سيلي و كيروان في Sudan Notes and Records, Vol. VII (1924), No. 2, pp. 18-28.  
 ١٩٢- قارن بيهام، المرجع السابق (عامش رقم ١٥) 93-4 pp.

## الفصل الرابع عشر

- المصادر الأساسية المصدر الرئيس لتاريخ النوبة المسيحية، الذي نُكِّل عليه إعتادي في هذا الفصل ومفصول  
 تالية هو موير دي فيلار  
 Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana  
 Analecta 118 (1938).  
 أما عملية تصنيف النوبة فهي تتألف من نقاش مطولة في عمل سابق أعده كروس  
 Die Anfänge des Christentums in Nubien (Vienna, 1930),  
 وفي مقالات كيروان في  
 University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), pp.  
 69-105,  
 و مرنابوي في Mémoires de l'Institut d'Égypte, Vol. LIX (1969), pp. 25-33  
 ولطاش حول إثفافية البيلط وشأنه أثير لمقال كتبه مرنابوي في Der Islam, Vol. 48 (1971), pp. 113-21  
 ١- كيروان The Nature of Culture (Chicago, 1952), pp. 381-2  
 ٢- قارن موميلابوي في المؤلف الذي حرره  
 The Conflict between Paganism and Christianity in the Fourth Century (Oxford, 1963), pp. 18-19  
 ٣- كراوفوت في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XIII (1927), p. 14  
 ٤- قارن أوميسند History of the Persian Empire (Chicago, 1948), pp. 119-28.  
 ٥- قارن كيروان في  
 University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XXIV (1937), pp. 82-3  
 ٦- هناك عدد من النسخ الخيرية في هذا الأمر، إن الأكمل هي نسخة المسمودي Les Primes d' Or  
 (Paris, 1863), Vol. II, pp. 22-3  
 وهي نسخة مترجمة وكذلك مبنارد و كورنيل  
 ولماقشة بالإنجليزية أنظر فوراند في Der Islam, Vol. 48 (1971), n. 117-18  
 ٧- أنظر أدس في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. IV (1965), pp. 126-33  
 ٨- أنظر بل Cults and Creeds in Graeco-Roman Egypt (Liverpool, 1953), pp. 78-84  
 و شور في Harris, Ed. The Legacy of Egypt, 2nd ed. (Oxford, 1971), pp. 396-7  
 ٩- موميلابوي، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 19  
 ١٠- بل Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest (Oxford, 1948), pp. 112-16.  
 ١١- نفسه p. 114  
 ١٢- ما فيله p. 115  
 ١٣- شور، المرجع السابق (عامش رقم ٨) p. 415  
 قارن كذلك بنشر The Story of the Church of Egypt (London, 1897), p. 301  
 ١٤- بل المرجع السابق (عامش رقم ١) p. 116  
 ١٥- كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 97

- ١٦ بروكيس De Bello Persico I. xix, 27-36.
- ١٧ كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 96.
- ١٨ قارئ كيروان في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), p. 31.
- ١٩ Ecclesiastical History, trans. Payne-Smith (London, 1860), Part III.
- ٢٠ - جاد الله في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 39-40.
- ٢١ - IV II, 19.
- ٢٢ - أنظر مومس في Mommenta Germanae Historica, Auctores Antiquissimi, Vol. XI (Berlin, 1894), pp. 207-20.
- ٢٣ قارئ كذلك ميناردس في Nubie, Cahiers d'Histoire Egyptienne, Vol. X (1967), pp. 137-41.
- ٢٤ لمناقشة مسبصرة المصالح السياسية لعملية تصوير النوبة أنظر دوانوي في Mémoires de l'Institut d'Égypte, Vol. LIX (1969), pp. 25-33.
- ٢٥ - كيروان، المرجع السابق (عامش رقم ٥) p. 103.
- ٢٦ - تشخيص كيروان للمفهوم في عادات الفهر بغيره تدريجي وتطوري (مأخذه p. 103).
- غير مثبت بالبيئة المستحصلة من صرح آثارية معاصرة في النوبة
- ٢٧ - لمناقشة أكثر في نفس النطاق أنظر ميخائيلسكي
- ٢٨ Paras, Centre Artistique de la Nubie Chrétienne (Leiden, 1966), pp. 7-9.
- The Oxford University Excavations at Firkā (Oxford, 1939), pp. 49-50.
- ٢٩ - قارئ ميخائيلسكي في نيكول، مصرراً
- Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Rockingham, 1970), pp. 14-17.
- ٣٠ - كروس في نفس المجلد pp. 71-86 و جاكوبسكي Paras III (Warsaw 1972), pp. 35-6.
- ٣١ - قارئ آدمس مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 121.
- ٣٢ - ميخائيلسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) p. 14 - ريسل
- Christennum am Nil (Rockingham, 1964), p. 234.
- و جاكوبسكي، المرجع السابق (عامش رقم ٢٩) pp. 140-43.
- ٣٣ - جنكر في Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Literaturkunde, Vol. 60 (1925), pp. 124-48.
- مؤيد دي فيلتر في Aegyptus, vol. XII (1932), pp. 309-16.
- ٣٤ - جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 143-5.
- ٣٥ - أنظر كروس، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) - ساف - سومريرج في نفس المجلد pp. 238-9 و فلز موريل
- في نفس المجلد pp. 281-90.
- ٣٦ - أنظر جاد الله، مرجع سابق (عامش رقم ٢٠) p. 41.
- ٣٧ - قارئ شور، مرجع سابق (عامش رقم ٨) pp. 422-33.
- ٣٨ - جاد الله، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 41 - قارئ كيروان على نفس الصعيد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٨)، p. 51.
- ٣٩ - جاد الله، مرجع سابق (عامش رقم ٢)، pp. 41-2 - جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 14-15.
- ٤٠ - كيروان، مرجع سابق (عامش رقم ٢٨) p. 50.
- ٤١ - ميخائيلسكي، المرجع المذكور أعلاه (عامش رقم ٢٩) pp. 14-17 - جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩) pp. 140-68.

- ٤- سالف. سودويج، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) p. 239
- ٤١- فارن ما قبله ' كيك جاكولسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 140-68
- ٤٢- فارن الفاريس
- The Prester John of the Indies, trans. Lord Stanley (Cambridge, 1961), 461
- ٤٣- انظر الفصل الخامس عشر
- ٤٤- لتقرير أولية انظر لمعل في
- Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 50 (1964), pp. 3-4. Vol. 52 (1966), pp. 9-11 Vol. 56 (1970), pp. 12-17 and in Illustrated London News, 11 July 1964, pp. 50-52; Mumley and Adams in Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 60 (1964), pp. 212-38.
- Byzantioslavica, Vol. XXXIII (1972), pp. 224-9
- فردي في
- Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 30-59
- وفي
- The Egyptian Sudan (London, 1907). Vol. II, pp. 288-308
- ٤٥- بدج
- ٤٦- صمد شُرع في المسح الأثري الأول في عام ١٩٧٠ حفر وتُبرر أكثر من ١,٦ قبر مسيحي في جُهانة بالقرب من شلال
- (Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908, Cairo, 1910, Vol. I, p. 96)
- ٤٧- عدد العدد ربما يتعدى خمسة القبور المسيحية التي حُفرت في كل السنين مدرك الرقاب
- ٤٨- لمعيق عن مسئك كثير من علماء المصريات تجاه القبطية انظر دوياني مرجع سابق (هامش رقم ٢١) p. 29
- ٤٩- مدونا في
- University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XIII (1926), pp. 50-93, Vol. XIV (1927), pp. 57-116; and Vol. XV (1928), pp. 63-88
- ٥٠- الحفريات الفعلية أجريت في ١٩١٠-١٩١٢
- ٥١- في
- Journal of Theological Studies, Vol. X (1909), p. 545 ff and The Nubian Texts of the Christian Period, Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften, 1913
- La Nubia Medioevale, Vols. 1-II (Cairo, 1935), -٥٠-
- ٥١- فارن امري
- Egypt in Nubia (London, 1965), pp. 55-6
- ٥٢- Pontificio Institutum Orientalium Soudorum, Orientalia Christiana Analecta 118 (1938).
- ٥٣- فارن ميخالوسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 17-18
- ٥٤- مونير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) p. 70
- ٥٥- اسبرم اشد تفصيلاً انظر لايين - بويل
- A History of Egypt in the Middle Ages (London, 1901), pp. 1-15
- ٥٦- وصف رماة السهام الروماني 'رماة الحق' انظر شيني
- Medieval Nubia, Sudan Antiquities Service Museum Pamphlet No. 2 (1954), p. 4.
- ٥٧- انظر ما قبله
- ٥٨- فارن كرل هورود
- The Fung Kingdom of Sennar (Gloucester, 1951), pp. 51-3
- ٥٩- نص من الفرائ 109 X
- ٦٠- تنقارات المسح الصخرية تنقارية حفيظاً والنص المشار إليه بعلاء منقول من لوراند المرجع السابق (هامش رقم ٦)



*Travels in Nubia* (London, 1819), pp. 511-12.

٦١- دي بيلو فسكويو De Bello Persico I. xix.

٦٢ ن ب ميليه اعلمني أنه وجدنا قطعة من القبط عليها اسم البقاع المبرية في [جبل] عدا، في إحدى المقابر التي يُعتقد أنها ترجع إلى نهاية القرن الثالث عشر (تبادل شخصي)

٦٣ بيرجارت، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 512 يساوي الأرب اليوم حوالي ست وحدات قياس أمريكية ، أما حجم الكثير من التبيذ فلم يتحدد مقداراً أبداً

٦٤ أنظر فورلاند، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 121

٦٥ نفسه p. 113

٦٦ ما قبله pp. 113, 116

٦٧ كانت ديفلا المجرى عاصمة الدير طوال العصور الوسطى، ولقعة على الضفة الشرقية من النيل في حوالي نصف المسافة بين السلاطين الثالث والرابع ولا يجب الخلط بينها وبين ديفلا الجديدة (ديفلا الغرسي)، المركز الإداري الحديث الذي يقع حوالي سبعين ميلاً من العسرى على الجانب الآخر من النهر وقد هجرت ديفلا المجرى في القرن التاسع عشر، بعد إنشاء المجتمع الجديد

٦٨ على نحو ما هو وارد في الفقرة الأولى من المعاهدة، المتقولة أنها

٦٩ ك. جانل كيروان في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XXI (1935), p. 61

٧٠ مرجع سابق (هامش رقم ٥٢) pp. 81-3

٧١ مثلاً ذلك ميخائوفسكي في

٧٢ (هامش رقم ١٢) Kush XII (1964), p. 199 and n. 12

جانكوليسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩)، pp. 35-6

٧٣ ميخائوفسكي، النص للمنقول، أنفا (هامش رقم ٧١) ،

جانكوليسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 35-6

٧٤ قارن كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) p. 62

٧٥ كيروان، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) p. 62 مع ذلك، لا يُذكر أصل الكلمات يونانية وماريس موهماً للتباين كنسي، وقد للمناقشة أنظر تنظيم القبول في المصور الوسيطة الحصل للعناصر عشر

٧٥- أهيد نكراً في أبو صالح

*The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighbouring Countries* trans. Evetts and Butler (London, 1895), pp. 267-8.

٧٦ قارن ميباروس، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) p. 147 هامش رقم ٥٩

٧٧ قارن جسن The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 92-3

٧٨ للنس الكامل والتطبيق أنظر بليلي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 241-5

٧٩ لمناقشة محاولة أنظر فاسيني في مكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 41-8

٨٠ نفسه، p. 47

٨١ فورلاند، مرجع سابق (هامش رقم ٦) p. 120

٨٢ ما قبله p. 119

٨٣ قارن فانتيني في مكار مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 41-8

٨٤ نفس بليلي، لهذه الأحداث أنظر موير دي ميلار، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢) pp. 122-9

٨٥ ميباروس، المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) p. 150

٨٦ قارن لاين، بوزل، مرجع سابق (هامش رقم ٥٥) p. 197

٨٧- قصة الغزو حكاماً أبو صالح، المرجع السابق (هامش رقم ٧٥) pp. 266-7  
ولمناقشة أشتد تمهيداً أنثر موبير دي فيلار، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢) pp. 196-8

## الفصل الخامس عشر

المصادر الأساسية كان اعتمادى كبيراً كما لنفا بشأن المعطيات التاريخية على موبير دي فيلار  
Storia Della Nubia Cristiana, Pontificio Instituto Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana  
Analecta 118 (1938).

وعلى قيمة عالية، كانت الفقرات التي سجلها المغربي وترجمت إيجاراً في بورجارت  
Travels in Nubia (London, 1819), pp. 493-543

إن معظم المكتشف الأثرية التي تتعلق بالهوية المسيحية من المدة بحيث أنها لم تُعثر أى عمل عدم وبالتالي  
صارت مألوماً لا تستند على عدد كبير جداً من التقارير للمعربات الأولية المشار إليها في المبكرات الشمسية إن كثيراً  
من التقارير الأثرية التي أعيدت مؤخراً جمعها متكلر، محرراً، في

Kunst und Geschichte Nubiens im Christlicher Zen (Recklinghausen, 1970).

المؤلفات العاصرة بالتطور الثقافي في الدولة المسيحية وصناعة فُعنرها توجد في موبير دي فيلار  
La Nubia Medioevale (Cairo, 1935 and 1953).

وتوجد في عدد من مقالاتي

Kush X (1962), pp. 245-88 Kush XV (1973), pp. 1-50; Kush XVI (in press), Journal of the  
American Research Center in Egypt, Vol. IV (1965), pp. 87-140;

Kunst und Geschichte Nubiens (مكتور اند)، pp. 111-28

وفي مقالاتي في Kush XII (1964), pp. 241-7

مقترح للسلسلة زمني شامل لفترة المسيحية

١- للجدول أنظر تريتور

History and Settlement in Lower Nubia, Yale University Publications Anthropology Vol. 69

(1965), pp. 186-97,

اندر في Kush X (1962), p. 12;

و اندر و نوريسنوم في Kush XI (1963), p. 15;

و ميلر في Kush XIII (1965), pp. 3-12.

٢- قارى متكلر، محرراً

Kunst und Geschichte Nubiens im Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 7-10.

٣- لقائمة بها أنثر موبير دي فيلار

La Nubia Medioevale, vol. I (Chicago, 1935), p. 285.

١- معظم الدراسات التي وقد رفعت تقارير عنها بصورة جرتية في

Kush X (1962), pp. 245-88; Kush XV (1973), pp. 1-50; Kush XVI (in press),

وفي مكتب المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 111-28 وعلى قدم الإستعداد، يجري الإعداد لمجلدين يحويان  
ملاً محدداً عن قمار القوة المسيحية

٤- اندر في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. IV (1965), pp. 87-140

والإعداد جار في عمل محد عن هتسة الكنيسة النوبية

٦- قارى ميخائيلسكي في ويصل، محرراً

Christenheit am Nil (Recklinghausen, 1964), pp. 79-92.

Faras, Centre Artistique de la Nubie Chrétienne (Leiden, 1966); و ميخائيلسكي

و ميخائيلسكي في نبتار، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 11-28

٧- لمناقشة حول حصانين القنوت الرئيسية، كلاً على حدة. أنظر امر في Kush (1964), pp. 241-7

و صاف - ميخائيلسكي في قنوت

Late Nubian Sites, The Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol 7 (1970), pp. 14-21

٨- أنظر بوجه خاص النمر في جائق، مبراً.

Settlement Archaeology (Palo Alto, 1968), pp. 174-207

أنظر أيضاً مبرار المرجع السابق (عامش رقم ١) pp. 143-50

٩- كتاب المبرر عن الاختار في ذكر الحط والاختار، تحرير المصري (القاهرة: ١٨٥٣ ١٨٥٤)

الفرات من ابن سليم مترجمة في بورشارت

Travels in Nubia (London, 1819), pp. 493-521

١٠- مترجمة بواسطة ايفيت و بنار (Oxford, 1895)

و لتطيق عن التاريخ المسقط بالاميرة الباقية ومصدر نبتار ما قبله pp. ix-xiii

١١- أنظر مونير دي فيلار

Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Studiorum, Orientalis Christianae Analecta 118 (1938), pp. 109-15.

و لسيرة بالانجليزية أنظر ميخائيلسكي

Nubia, Cahiers d'Histoire Égyptienne, Vol X (1967), pp. 148-9

و حسس The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 52-6

١٢- نقلاً عن مبرمهم Islam in the Sudan London, 1949), p. 65

١٣- أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 194

١٤- قارى شهي Excavations at Soba, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 3, 1955).

١٥- أبرصالح، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) pp. ix-x

١٦- نفسه ، pp. 260-77

١٧- المبرر بالكامل الذي بلغه السجل الأثري غير معروف بعد. إذ أن الحفريات ما بدأت إلا منذ وقت قريب في منقلا العجر، العاصمة القديمة لنزوى في العصور الوسطى. وهنا قد تظهر إلى النور قصور ملكية، ونقوش ملكية وحتى مدافن ملكية

١٨- أنظر مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١) p. 169

١٩- أبرصالح، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) p. 272

٢٠- قارى مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١) pp. 172-6

٢١- ما قبله ، pp. 177-80

٢٢- أنظر خاصة ميخائيلسكي

Faras, Die Kathedrale aus dem Wüstensand (Zurich and Cologne, 1967), pls. 38, 70, 94-5.

٢٣- أسس وصف أبرصالح لتاج الملك جورج (مرجع سابق، عامش رقم ١) (p. 273)

على مثل ذلك الرسم القبطي للملك وأبى على ملاحظة مباشرة

٢٤- مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١) pp. 175-7

٢٥- أبرصالح، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) pp. 271-2

- ٧٦ - المناقشة أنظر ترميمهم، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) 71 2 pp.
- ٧٧ - لتقارير أمانة أنظر ميخائيلسكي في Kesh XIV (1966), pp. 289-99  
وفي نيكول، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 163-70.
- و جاكوبسكي في نيكول - مرجع متكرر لنقا (هامش رقم ٢) pp. 171-80
- ٧٨ - ميخائيلسكي في نيكول، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 165
- ٧٩ - قاري كرامورد The Pung Kingdom of Sennar (Gloucester, 1951) p. 35  
ولإيماسج أنظر أركيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) الصورة رقم 22, b
- ٨٠ - أبرصالح، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) p. 272
- ٨١ - بما يهيى بالطبع جنوب مصر إلى عارس كانت أبعد مقاطعة نوبية في الشمال
- ٨٢ - أسبق ذكر ورد عن "إبارش أودح نصاً نكاريأ وجد في كاتدرائية قريش ويعود إلى ٧٠٧ م  
أنظر جاكوبسكي في KLIQ, Vol. 51 (1969), p. 900.
- ٨٣ - بندي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 56 (1970), p. 14.
- ٨٤ - للإحصاءات أنظر قريشيت في University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XV (1928), pl. XXXIII.
- د شبيسي Medieval Nubia, Sudan Antiquities Service Museum Pamphlet No. 2 (1954), p. 12
- ٨٥ - مترجماً في بورخارد، مرجع سابق (هامش رقم ٩) p. 494
- ٨٦ - بليلي في ميخائيلسكي، مصدرها Nubia Récentes Recherches (Warsaw, 1975), p. 106.
- ٨٧ - أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 191
- ٨٨ - أنظر قريشيت، مرجع متكرر سابقا (هامش رقم ٢٤) وفي University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XIII (1926), pl. LXI
- و ميخائيلسكي مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) الصور 13, 92, 93, 95 b
- ٨٩ - قاري موير دي فيلار مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 184-7
- و أركيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 210-11
- ٩٠ - مرجع سابق (هامش رقم ٢٧) p. 44
- ٩١ - نفسه
- ٩٢ - قاري ماكمايكل A History of the Arabs in the Sudan (London, 1922), Vol. I, pp. 248-9;
- و كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢٩) pp. 325-7
- ٩٣ - قريشيت، مرجع متكرر أنفا (هامش رقم ٢٤)
- ٩٤ - إكتشفت الوثائق في جيزة ممنوعة أثناء قيام المؤلف بمفريات في قصر إبريم عام ١٩٧٤  
أنظر بليلي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 6-7
- ولقد توافرت ترجمة أولية بتطويع من البرفسور ج. م. بليلي، pp. 6-7
- ٩٥ - لمناقشة حول أصل الاسم من النواحي اللغوية أنظر "حلفاء المقرة"، الفصل السادس عشر
- ٩٦ - قاري موير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ١١)، pp. 187 8
- Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. VI (1967), p. 62
- ٩٧ - مع ذلك، تذكر الوثائق التي اكتشفت حديثاً في قصر إبريم (قاري هامش رقم 14) مسؤولين آخرين يحملون  
اللقابا نوبية تماماً نوبس و يابسا
- ٩٨ - لمناقشة في الأمر، أنظر موير دي فيلار - مرجع سابق (هامش رقم ١١)، pp. 189-91
- ٩٩ - كيرون في Sudan Notes and Records, Vol. XX (1937), p. 60.
- ١٠٠ - فشرح ذلك من ميخائيلسكي، حلفاء "قصر الأسقف" أنظر

- ٥١- أنظر بلعلي، مذکور آنفا (عامش رقم ٣٣) - أيضاً بلعلي، مرجع سابق (عامش رقم ٣٦)
- ٥٢- ميخائيلسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢)، p. 45
- ٥٣- ميديا، المرجع السابق (عامش رقم ٤٦)، p. 39
- ٥٤- مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 140
- ٥٥- أبوسالاج، مرجع سابق (عامش رقم ١٠)، p. 262
- ٥٦- فارس بلعلي في *Illustrated London News*, 11 July 1964, pp. 50-52 and op. cit. (عامش رقم ٣٣)، pp. 13-14
- ٥٧- هذا الأمر ريسف، موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 169-70
- رأفواند في *Der Islam*, Vol. 48 (1971), pp. 117-18
- ٥٨- أنظر موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 118
- أنمر، مرجع سابق (عامش رقم ٧)، p. 236 وشريف مي، *Kush XII* (1964), pp. 249-50
- مولشر وأخريين مي، *Studia Orientalia*, Vol. XXVIII, No. 15 (1964), pp. 10-13
- و. حبيب، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 238, p. 43
- ٥٩- فارس حبيب، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، p. 93
- ٦٠- نقلاً من بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، pp. 494-5
- ٦١- أبوسالاج، مرجع سابق (عامش رقم ١٠)، p. 263
- ٦٢- موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 136-7
- ٦٣- أبوسالاج، مرجع سابق (عامش رقم ١٠)، pp. 262-3
- ٦٤- بورخارت، المرجع السابق (عامش رقم ٩)، p. 494
- ٦٥- امري، *Egypt in Nubia* (London, 1965), p. 157
- ٦٦- صانف إبى سليم بعض التجار المسلمين في سفلا ولكن مجموعهم كل مبعوث بشكل دقيق. أنظر كانديس
- Mémoires sur L'Égypte* (Paris, 1811), Vol. II, pp. 81-4
- ٦٧- لمناقشة، أنظر كيروب في *Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. XXI (1935), p. 60
- ٦٨- أنظر بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، p. 497
- ٦٩- فارس كيروب، مرجع مذکور آنفا (عامش رقم ٧٦)
- ٧٠- موير دي فيلار (مرجع سابق عامش رقم ١١) pp. 135-9 (الحق في إيراد هذا الفرق لقامه يوسف عيسى العليا الحدود السياسية للمملكة المفقودة للمسيحيين في الدولة العليا حدوداً بين مملكة واثرة)
- ٧١- فارس كيروب، المرجع السابق (عامش رقم ٦٧)، p. 62
- ٧٢- فارس بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، pp. 497-503
- ٧٣- المرجع السابق (عامش رقم ١٠)، pp. 263-5
- ٧٤- بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، p. 496
- ٧٥- كيروب، مرجع سابق (عامش رقم ٦٧)، p. 61
- ٧٦- أركيز، مرجع سابق (عامش رقم ١٣)، p. 194
- ٧٧- بن القرائق (الوسيلة القليلة التي استُخدمت من صاحبة سوريا نوحى إلى الفوج التي تحدثوا) بعد كانت مختلفة من اللغة التي عُثر عليها في المنصرم البوذية القديمة للدولة السطى أنظر موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 156-7
- ٧٨- بورخارت، المرجع السابق (عامش رقم ٩)، p. 500
- ٧٩- فارس موير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٢)، Vol. I, pp. 269-79

واركيل في. Kush VII (1959), pp. 115-19.

٨٠- قارى مونير دى فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 152-6.

٨١- بورهارت، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، p. 500.

٨٢- ليس على وجه التحديد ملوك علوة وإنما ملوك الأبواب، التى تشكل محافظة الحدود الشمالية لعلوة قارى  
الفصل السادس عشر

٨٣- إسم المدينة دونه إين سليم على ذلك البحر. أما أبو صالح (مرجع سابق، عامش رقم ١، p. 263-4)  
فدعاها في رسالته "مدينة علوة"

٨٤- أنظر شبيبي، مرجع سابق (عامش رقم ١٤)، p. 10.

٨٥- نفسه، pp. 18-27.

٨٦- المرجع السابق (عامش رقم ١٠)، p. 263.

٨٧- قدمت كمطورة المصنفة في السيرة العاسة بكبير الأساقفة القبطي الطريق مايكل وقد كتبها المدعو  
القسيس جوى

انظر مونير دى فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 96, 160.

٨٨- نفسه، pp. 160-61، 'ميخائيلسكي'

Faras, Centre Arabistique de la Nubie Chrétienne (Leiden, 1966), p. 6.

و جاكوبسكي في Faras III (Warsaw 1972), pp. 74, 84-99.

٨٩- فارى معاصرة جوى و موري A History of Ethiopia (Oxford, 1955), pp. 35-6.

٩٠- قارى ميخائيلسكي في تذكر المرجع السابق (عامش رقم ٢)، p. 13.

٩١- قارى المصادر المشار إليها في عامش رقم ٨٨ وعلى نفس الصعيد قارى تريسفهام، مرجع سابق (عامش  
رقم ١٢)، p. 64.

كيردان The Oxford University Excavations at Farka (Oxford, 1939), pp. 49-51.

وابوصالح، المرجع السابق (عامش رقم ١)، p. 272.

٩٢- جوى و موري، مشار إليه نقلاً في النص (عامش رقم ٨٩)

٩٣- فاسنب Histore de l'Église de l. Alexandrie (Paris, 1677), pp. 29-30.

انظر الهامش رقم ١٥ في كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٩)، p. 25.

٩٤- مونير دى فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ١١)، pp. 162-5.

٩٥- طبقاً لبعض المنسوخ كانت أهم أسقفيات في النوبة قاسية في قصر ابريم فرس صبي، وينظراً أنظر  
Bulletin de la Société Française de Égyptologie, No. 58 (1970), p. 23.

٩٦- مودجى كامن عن معرفتنا الراضة لأساقفة فرس أنظر جاكوبسكي، مرجع سابق (عامش رقم ٨٨)

٩٧- السيرة الأيوبية لعفريات فرس التي نشرت إلى الآن دعوى مودجى ميخائيلسكي في

Kush X (1962), pp. 220-44, Kush XI (1963), pp. 235-56; Kush XII (1964), pp. 195-207, Kush

XIII (1965), pp. 177-89; Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1962). Faras, Fouilles

Polonaises 1961-1962 (Warsaw, 1965); op. cit

'(عامش رقم ٢٢)

ومصادر إضافية مشار إليها في كامش رقم ٦ - و جاكوبسكي في

Études et Travaux du Centre d'Archéologie Méditerranéenne de l'Académie Polonaise des  
Sciences, Vol. III (1966), pp. 151-70, et Mélanges offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw  
1966), pp. 101-8; op. cit

'(عامش رقم ٢٢) وفي تذكر مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 29-38، 'و جاكوبسكي، المرجع السابق (عامش

- ٩٨ أنظر ميخائيلوسكي في Kush XI (1963), pp. 238-40 and pl. L-VI  
 بدلي في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 3-4  
 ٩٩ سماعة وإيساحات معصلة عن عبادة الأساقفة أنظر ميخائيلوسكي المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) pp. 45-6 والصورة 86، 80-82، 57، 37 و موير دي فيلار المرجع السابق (هامش رقم ١١) p. 166 و شيني،  
 المرجع السابق (هامش رقم ٣٤) pp. 11-12  
 ١٠٠- موير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 166-7  
 ١٠١- أنظر لمر، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 257 Ecclesiastical History, trans. Payne-Smith (London, 1860), Part III.  
 ١٠٢- أنظر لمر، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 101-2  
 ١٠٣- قارن كيرول في University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XXIV (1937), p. 101  
 للإيضاحات أنظر بدلي في Illustrated London News, 11 July 1964, pp. 52-3.  
 و موير دي فيلار المرجع السابق (هامش رقم ٢) Vol II الصور LX-LVI  
 إن حفريات أجريت منذ وقت قريب عكس ما يفيد أن كانونية قصر ايريم زججت قبلها كنيسة شُيّدت في نطاق  
 الأسوار المتساقطة في بعض الأجزاء، صمّم المهندسون (قارن الفصل الثاني عشر) وللقارئ أنظر بدلي و  
 ادمر في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 60 (1974), pp. 228-36.  
 ١٤ المناقشة التي تلي حول خمسة الكنيست البرية أُعطي كلها بالقرب من مزالى التطور الهيرسي للكنيسة  
 النوبية ٥- ١٤م (المرجع السابق هامش رقم ٥) وتوجد سفس المرجع قائمة شاملة ومسرد للكنائس النوبية،  
 pp. 126-38  
 ١٥- أنظر ديفان Light from the Ancient Past (Princeton, 1946), pp. 506-8  
 ١٦ لمناقشة مفصلة للنقبة الهيرسي للسفك المويي أنظر سومرس كلارك  
 Christian Antiquities in the Nile Valley (Oxford, 1912), pp. 24-7  
 ١٧- قارن موير دي فيلار المرجع السابق (هامش رقم ٢) Vol III, pp. 3-8  
 ١٨- قارن كلايس في Fouilles en Nubie (1961 1963) (Cairo, 1967), pp. 83-4  
 عن مورسل في Spiegel Historiae, Vol. 2 (1967), pp. 387-92  
 ومجاعة شيفر في تمكرو المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 87-98  
 ١٩- أنظر ادمر في Kush XIII (1965), p. 167.  
 ١١ بينما هناك سبب دفع لتاريخ أهمية كنائس الكبولا في نطاق القرن الثالث عشر أو ما بعده (قارن ادمر  
 المرجع السابق، هامش رقم ٥ p. 138). ربما يبدو أنه على الأقل في مثال واحد في سونلي نيو يعود تاريخها  
 إلى بداية القرن العاشر أنظر فانيني وديابوسي في  
 Remissioni della Pontificia Accademia di Archeologia, Vol. XL (1967-1968), pp. 256-9  
 ديابوسي في Cultura e Scuola, No. 36 (1970), p. 149.  
 و ديابوسي في تمكرو، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 215  
 ١١١- أنظر ميناردوس، المرجع السابق (هامش رقم ١١) pp. 159-66  
 ١١٢- أكبر عدد للكنائس في أي مجمع معروفه كان في غرب، التي كانت في يوم ما تشغل ما لا يقل عن عشرة  
 مياي (قارن ادمر، مرجع سابق، هامش رقم ٥ p. 129)  
 إن ثاني أكبر عدد، ويسمى ثمانية من الكنائس، عُثِر عليهم في تاميت وهي مجمع، مثل أهمية سبيل، ويقع حوالي ١٥  
 ميلا شمال غرب أنظر بروسكيني في  
 Missione Archeologica in Egitto dell'Università di Roma, Tamit (1964) (Rome, 1967), pp. 27-38.

- ١١٣ - قارى بغاصصة بورجارتة المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 496
- ١١٤ - مرجع سابق (هامش رقم ١) يذكر المؤلف سقاً من الأبيرة النوبية بالإسم، ولكن وهداً منها لاغير (في وادي عرالي بالقرب من الشلال الرابع) يمكن التعرف عليه في موقع أثري معروف
- ١١٥ - قارى موير دي ميلار المرجع السابق (هامش رقم ٢) Vol. II, pp. 61-2
- ١١٦ - نفسه ، Vol. I, pp. 132-42
- ١١٧ - إسكتالون في  
Journ. of Egyptian Archaeology. Vol. 56 (1970), pp. 29-57 and Vol. 58 (1972), pp. 7-42.
- ١١٨ - شيمي و شينيك  
Ghazali - A Monastery in the Northern Sudan, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. ٩ (1961).
- ١١٩ - قارى غاصصة اسكتالون في  
Journal of Egyptian Archaeology. Vol. 58 (1972), pp. 7-42
- ١٢٠ - اسرود ارياسة انظر ميلار مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 10-11 دكتور مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 267-71
- و مايستر في دنكار، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 181-8
- ١٢١ - قارى مايسسر النص المنكسر اما (هامش رقم ١٢) إلى الموقع الثاني الذي شمل كنيسة هفزه جيمس كنيسة عام ١٩٦٩، ولكنه لم يُنشر بعد
- ١٢٢ - قارى غاصصة ميناريوس  
Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts (Cairo, 1961)
- ١٢٣ - قارى شيمي و شينيك - المرجع السابق (هامش رقم ١١٨) pp. 69-94
- ١٢٤ - تظهر الشواهد الفبطية بشكل غير منظم في كثير من الجبانة الغربية، ولكنها في العادة تريد عليها غالباً الشواهد الإغريقية
- ١٢٥ - هو 'الناميك قروتو' الشهير في فرنسا ' انظر فريفت في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XIV (1927), pp. 81-91
- ويبدو من آثارها أن وهداً على الأقل منها أو ربما كل القصور المصرية الثلاثة في توشكا عرب كانت كذلك سقناً يمتلكه سيناك ميسيريوس انظر ميسيريوس
- Heka a-Nefer and the Dynastic Material from Toshka and Arminna. Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. 1 (1963), pp. 13, 18-21
- ولا تزال هناك مجموعة مصرية تلج عنها في الرومة، بالقرب من كريمة (موير دي ميلار المرجع السابق، هامش رقم ٢ p. 251)
- ١٢٦ - امير، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 228-31
- ١٢٧ - إنقر هذا بسبب التركيز غير العادي للكتاس في تانيت انظر بريسكيامي، مرجع سابق (هامش رقم ١١٣)، وجامعة الشكل رقم 2
- ١٢٨ - وثائق غير منشورة للمسح الأثري لقوية السودانية
- ١٢٩ - انظر ميخائيلسكي في  
Kush X (1962), pp. 234-5, Kush XI (1963), pp. 238-40
- واللوحة رقم LVI، بلطي، النص المنقول (هامش رقم ٩٨) ' و ميليا، المرجع السابق (هامش رقم ٤٦)، p. 60
- ١٣٠ - انظر امير في دنكار، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 149
- ١٣١ - امري، مرجع سابق (هامش رقم ٦٥) p. 203
- ١٣٢ - لمناقشة (طويل حول المذهب النوبية المسيحية انظر موير دي ميلار، مرجع سابق (هامش رقم ٢)



Vol. III, pp. 63-78.

١٢٢- حدث ذلك في ميليتري. انظر انمر مرجع سابق (عامش رقم ٩) pp. 169-70  
١٢٣- مناقشة رتبة الكنيسة اللاحقة أحدث أساساً من انمر للمرة الثانية المرجع السابق (عامش رقم ٨)، ويحاطة  
p. 100

إلى قاموساً خاصاً به المصور النوبي المسيحي تحت الإعداد حالياً من جماعة من الاساتذة البولنديين

١٢٤- لإيضاحات الترميمات النوبية المنجزة وإشياء غيرها،

انظر قريفيث في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XIII (1926), pls

قريفيث. المرجع السابق (عامش رقم ١٧) XXXVII-XXXIX, LI-LIII, LXII. pl. LXXVII

و مولير دي فيلار، المرجع السابق (عامش رقم ٢)

Vol. II pls II-V, XII, XXI, XXIV XXXII, XLII, LX, LXXVI, LXXXIII, LXXXV, LXXXVIII, XCII, XCIV, XCVII,

ميجالوفسكي Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1965), pls XIX-XXV,

دي كيرتسوي Aksha I (Paris, 1966), pls. I, IV ,

تريفز

The Late Nubian Settlement at Arminia West, Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. 2 (1967), pls. X-XI,

قاربيرج، المرجع السابق (عامش رقم ٧) , pls. 38, 44, 57

بنكر المرجع السابق (عامش رقم ٢)

pls. 29 36, 37, 73-112, 125-8, 130-33, 148-50, 196-7

١٢٦- لأمثلة الأنهر هي التي عثر عليها قريفيث في كنيسة Rivergate في فرس

(University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. XIII, 1926, pp. 73-93 and pls. LIV-LXI)

وفي عبدالقادر (قريفيث المرجع السابق، عامش رقم ٢٢ pp. 63-80 والصورة بالأرقام XXXI-XLVI)

١٢٧- اكمل معامته. وإيضاح برسومات فرس التي نشرت إلى اليوم تنتسب إلى ميجالوفسكي، المرجع السابق (عامش رقم ٢٢)

انظر على نفس الصعيد المصادر المشار إليها في العامش رقم ٩٧

١٢٨- فان موريسيل، جاكوب ر شيدر

The Central Church of Abdallah Nirgi (Lieden, 1975).

انظر ايضاً مقالات شيدر و فان موريسيل في بنكر، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 87 107

١٢٩- انظر عامش رقم ١١ كمرجع

١١- لأوساط فنية وإيضاحات لعملية برع الرسومات والحفاظ عليها انظر جروتسكي في

Bulletin du Musée National de Varsovie. Vol. VII (1966), pp. 81-9,

فريستر في

Unesco Courier. December 1964, pp. 19-22.

١٤١- مثلاً ميجالوفسكي مرجع سابق (عامش رقم ٢٢)، مرجع سابق (عامش رقم ٨٨)، وفي بنكر مرجع سابق

(عامش رقم ٢) pp. 1-16

فريستر Nubien-Goldland am Nil (Zurich and Stuttgart, 1964), pp. 129-38,

هييمر

Civilizations of the Old Sudan (Leipzig and Amsterdam, 1968), pls. 138-45, Das Wunder aus Faras (Essen, 1969), pls. 1-21

١٤٢- ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)

١٤٣- دافنيل، 28، iii

١٤٤ ثُمْتُت آسمونم على أنبا أريباس ولكتوس أنظر ميخالوفسكي في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، p. 15  
إن اسم أريباس يُوجد لاحقاً في مشهد الملاد في كراينارتي (ملاحظات المؤلف غير المنشورة بشأن العصر)

١٤٥ قارن ويرمان في تنكر، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 335

١٤٦ للأمانة أنظر قريفيث في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology. Vol. XIII (1926), pl. XXXIV

و ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)، pls. 40-42

١٤٧- يُوجد مثال في حالة جيدة في سونتي، لكنه لم يشرع بعد (قارن هامتي و ديومانوي مرجع سابق، هامش رقم ١١٠، p. 254)

وهي كنيسة في بديرة قرب مثال آخر ظلت طاباه حية إلى وقت قريب (موير دي فيلان مرجع سابق، هامش رقم ٢ المجلد الأول p. 206) واسمها الحظي يندر أنه لم يُصور فوتوغرافياً أو توجد منه نسخة أبداً

١٤٨- تشمل الأمثلة القوضيحية قريفيث. المرجع السابق (هامش رقم ٢١) pl XLV

ميخالوفسكي مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pls 63 9  
قارن مورسل في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢)، pl. 48

١٤٩- أفضل مثال مرسجي ليميالوفسكي مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)، pl 7١

١٥- أمثلة هذا الرسم متعددة ومختلفة للغاية على رجة المصوموس أنظر قريفيث، مرجع سابق (هامش رقم ٢٤)، pl. xxx x

ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pl 87-9  
قارن مورسل في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، pl. 40

١- أنظر في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pl 121

و ديومانوي في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pl. 192

١٥١- أنظر قريفيث، المرجع السابق (هامش رقم ١١٦) pl. LVIII قريفيث، المرجع السابق (هامش رقم ٢٤)

ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢) pl. 48

pls. XXXIV-XXVI, XLII-XLIII

قارن مورسل في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pls. 42-46

١٥٢- ميخالوفسكي في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 15

١٥٣- ويرمان في تنكر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 327

١٥٤- قارن قريفيث، مرجع سابق (هامش رقم ٢١) pls. XXXI-XLVII

١٥٥- لمناقشة مقولة أنظر ويرمان في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، خاصة pp. 325-9

١٥٦- أنظر على سبيل المثال، ميخالوفسكي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٢)، pls 57-59 77, 79, 94, 95

١٥٧- لمناقشة عامة أنظر جاكوفسكي في تنكر مرجع سابق (هامش رقم ٢)، pp. 29-98 وشبني في هداك، مصر،

Studies in Ancient Languages of the Sudan, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library, 3 (1975), pp. 41-7

١٥٨- قارن أهر، مرجع سابق (هامش رقم ١٢)، p. 149 لاحظ أن النقوش في كنيسة عبدالقادر الأكثر تضرراً وصُغت بالإغريقية في مجملها (قريفيث، مرجع سابق، هامش رقم ٢٤، p. 67)

١٥٩- تشمل أيضاً حرفين غير موجودين في القبطية أو الإغريقية وربما اشتقا من الأيبديّة المروية أنظر قريفيث

The Nubian Texts of the Christian Period, Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften (1913), p. 73.

١٦٠ مرجع سابق (عامش رقم ١٤٧) pp. 31-2 مرجع سابق (عامش رقم ٨٨) pp. 14-16

١٦١ لمناقشة، إضافة في هذا الشأن انظر بللي. مرجع سابق (عامش رقم ٢٦). و أوس في  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 49 (1963), pp. 161-71

إن المؤلف الأخير يرى (p. 164) أن مستوى الإغريقية في الحجارة [النوبية] رافع جداً و [محمداً] يمثل بحق  
أولى الأسماء في تاريخ النقش الإغريقي ويطبق القدر يمكن مقارنة الأسماء القليلة للمجموعة بصحابة من نفس  
الفترة وجدت في آسيا الصغرى وسوريا واليونان أو مصر. بالمقابل مع ذلك، انظر ريتاكويس في  
Holthofer et al., op. cit. (n. 58), p. 14

لغة النصوص الإغريقية مفروجة و ركيكة. مثارة بالهجة القبطية و النوبي و من يسميان من ذلك هو أن قاضي  
الحجارة أو نالشيها النوبيين لم يمتلكوا ناسية الإغريقية بشكل حقيقي. والأكثر من ذلك تعقيداً ما أحدثت سلسلة  
من الرسوم الصحيرية وجدت بالقرب من قصر ارم عام ١٩٧٢ من أثر (قارن بللي و اندر مرجع سابق عامش  
رقم ١٠٣) إذ يبدو أنها مزيج من القبطية والنوبية القديمة في حالة أقل تجسراً وإلى الحد الذي اعلمه لم تُصانف  
مثل هذه القطعة انفاً

١٦٢- قارن جاكوبسكي في

Mélanges offerts à Kazimierz Michalowski (Warsaw, 1966), pp. 103-8, in KJJO, Vol. 51 (1969).  
p. 500.

والمراجع السابق (عامش رقم ٨٨) pp. 37-47

١٦٣- انظر جنكر في

Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Vol. 60 (1925), pp. 124-48

و موبير دي فيلار في

Aegyptus, vol. XII (1932), pp. 309-16

١٦٤ جاكوبسكي في بنگلر، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 31-2 مراد في

Byzantinoslavica, Vol. XXXIII (1972), pp. 224-9

١٦٥ ثلاثة منهم نُشروا في فريفيث، مرجع منقول انفا (عامش رقم ١٥٩) وقد اكتُشف منذ وقت قريب كتابان  
أخران من أسرة شرق وقصر الزر ونكوما لم يتم وصفهما بعد بلنجميل. انظر ملاحظات من الإكتشاف في  
African Arts, Vol. II (1968), p. 63 and Fig. 4

و مرستاد في Kush XIV (1966), p. 171

١٦٦ جاكوبسكي في بنگلر مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 29-30

انظر كذلك المصادر المشار إليها في عامش رقم ١٦٢

١٦٧- مرستاد، المصدر المنقول (عامش رقم ١٦٥)

١٦٨- إسكاتون، المصدر المنقول (عامش رقم ١١٧)

١٦٩- بللي في

Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 4-5, Vol. 52 (1966), pp. 11-12; Vol. 61  
(1975), pp. 6-7.

والمراجع السابق (عامش رقم ١٦٦) فريد. مرجع سابق (عامش رقم ٧٧)

١٧ مناقشة أطول عن الأب النوبي في القرون الوسطى انظر هلكوك، مرجع سابق (عامش رقم ٧٧)

١٧١ فريفيث، مرجع سابق (عامش رقم ١٢٥)، pp. 82-3

١٧٢ لمناقشة حول هذه الصيغة وتقريباتها النوبية انظر حاصلة جنكر المرجع السابق (عامش رقم ١٦٢) و أوس،

المرجع السابق (هامش رقم ١٦١)

١٧٣- يصرح حساب عصرنا من قبل الكنيسة القبطية ومعتنق الكنائس الشرقية منذ وقوع الإصلاحات في حكم  
مقطنيا، ٢٨ بعد الميلاد، بدلاً من ميلاد المسيح ويبدأ عليه مؤرخ وفاة بطرس الرسول في عام ٦٢٥ بعد الميلاد  
طبقاً لسريتنا الرمي

١٧٤- نقلاً عن مايلهام

Churches in Lower Nubia, University of Pennsylvania Museum, Eckley B. Cox Junior  
Expedition to Nubia, Vol. II (1910), p. 19

١٧٥- قصر إبريم لم يُحضر تماماً، ولا تزال الحفريات متواصلة هنا

١٧٦- أنظر هامش رقم ٦٠

١٧٧- تريفر، مرجع سابق (هامش رقم ١٢٥) ويكس

The Classic Christian Towns at Arminna West, Publications of the Pennsylvania-Yale  
Expedition to Egypt, No. 3 (1967)

Missions Archeologica in Egitto dell' Università di Roma, -١٧٨

المرجع السابق (هامش رقم ١٧٧)

١٧٩- شولي في

Kush XI (1963), pp. 257-63 Kush XII (1964), pp. 206-15 and Kush XIII (1965), pp. 190-94

١٨٠- أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 40-2٢٠ pp والمرجع السابق (هامش رقم ٩)

١٨١- أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 40-218 pp

١٨٢- أنظر ويكس، مرجع سابق (هامش رقم ١٧٧)، pp. 17-21

إن هذا الاقتراح غير مقيد من موزيل (تبادل شخصي)

١٨٣- أنظر أدمر، المرجع السابق (هامش رقم ٨)، p. 187

١٨٤- ما قبله p. 188

١٨٥- يعني ذلك أنه في العصر المسيحي والعدد الإجمالي للطبقات السطحية في المواقع كانت ثمانية عشرة

ويندرج بالتسلسل الزمني أنظر أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٩) 150 p.

١٨٦- قارئ مؤلفي مخط الإمامة في هيئة مصفوفة الترجمة التفسير لقرية نوبية خلال إثنى عشر قرناً (أدمر مرجع  
سابق، هامش رقم ٨) إن المناقشة الثنائية مركزة إلى حد كبير على هذا المصدر

١٨٧- هذه مئونة بصيلات الفيضان السنوي ومستويات المظفولة في رويس، بالقرب من القاهرة، منذ عام ٦٢٢ بعد  
الميلاد وما تلاها

Journal of Cycle Research, Vol. 2 (1953), pp. 96-100. أنظر جارفيش في

١٨٨- أنظر أدمر، مرجع سابق (هامش رقم ٧) 219 p. الشكل رقم ٣

١٨٩- أنظر حادثة شيمي في Fig 3، p. 211 Kush XII (1964)

١٩٠- قارئ ويكس، المرجع السابق (هامش رقم ١٧٧)، الشكل رقم ١

١٩١- لمناقشة هذه المواقع أنظر بشكل خاص أدمر و مورستروم، المرجع السابق (هامش رقم ١) 42-4 pp

بريويو قيار

El Poblado Cristiano de la Isla de Abkanarti, Comité Español de la Unesco para Nubia, Memorias  
de la Misión Arqueológica en Nubia, VII (1965), and Gardberg

المرجع السابق هامش رقم (٧) 47-52 pp

١٩٢- أدمر و مورستروم، مرجع سابق (هامش رقم ١) 43-4 p.

١٩٣- جارفيش، نقلاً عن القمص (هامش رقم ١٨٧)

Kalabsha, Centro per le Antichità e la Storia dell'Arte del Vicino Oriente, *Oriens Antiquus* Collectio, V (1965).

Sabagura, Centro per le Antichità e la Storia dell'Arte del Vicino Oriente, *Oriens Antiquus* Collectio, I (1962).

La Fortaleza Nubia de Cheikh-Dand, Comité Español de la Unesco para Nubia, *Memorias de la Misión Arqueológica en Nubia*, IV (1964).

١٩٧- إيسنكور في *Acme*, Vol. XIII (1960), pp. 31-76.

١٩٨- نفسه ، الشكل رقم ٢ (فيما يلي 32 p.)

١٩٩- بيريدو فيلو. مرجع سابق (عام ١٩٦٦). الرسم اللاحق 10 p.

٢- المعبد الروماني الكبير في كلاسنة. وقد حُوِّل إلى كنيسة في العصر المسيحي المبكر وشغل مكاناً بارزاً في حين معابته المسورة. انظر كورتو وأخريين مرجع سابق (عام ١٩٦٦) 44-5 pp.

٣٠٩- إيسنكور، المرجع المذكور أنفاً (عام ١٩٦٧) 67-76 pp.

دوبودي في *Mémoires de l'Institut de Égypte*, Vol. LIX (1969), p. 30.

٣٠٩- طارق توفيق، مرجع سابق (عام ١٩٦٧) 29-30 pp.

وفي *la Parola del Passato* Vol. 69 (1959), pp. 458-69.

٣- توفيق، مرجع سابق (عام ١٩٦٧) 146 p.

٣٠٩- انظر، مثلاً، رايزير

*Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908* (Cairo, 1910), Vol. I, pp. 346-7.

*Archaeological Survey of Nubia. Report for 1910-1911* (Cairo, 1927), p. 33. فيرت

٣- انظر بحاسة انمر المرجع السابق (عام ١٩٦٧) 236-8 pp.

٣٠٩- للمزيد من النقاش المطول عن التطور اللغوي للأحجار الديني المسيحي انظر المصادر المختلفة الواردة في الهامش رقم ٤

٣٠٩- طارق ويثرمان في ننگار مرجع سابق (عام ١٩٦٧) 338 p.

Ornement des Manuscrits Coptes du Monastère Blanc

Rijksuniversiteit te Groningen, 1973. رسالة الدكتوراه لم تشر بمد.

وهم ذلك. يشير سيلبي (في ندوة شعبي) أن حوضي الصفيحة لأشد نظراً كوني وحرارية في البرية أو أي مكان حر

٣٠٩- انظر قريش، المرجع السابق (عام ١٩٦٦) 63-5 pp. والصورة XL1-XLV

٣٠٩- انمر في كوش *Kush IX* (1961), pp. 30-63.

إلى المناقشة التالية مأخوذة في تركيز من هذا المصغر

٣٠٩- المناقشة انظر خاصة لاي. *Early Islamic Pottery* (London, 1947) pp. 10-24.

٣٠٩- أطول مناقشة ممدودة حول معار الفسطاط المستقل تعود إلى مهجت ومارسل

*La Céramique Musulman de l'Égypte* (Cairo, 1930).

قارن كذلك إسكانلوي في ريتشارد، محرراً

*Islam and the Trade of Asia* (Philadelphia, 1970), pp. 81-95.

*Archaeology*, Vol. 24 (1971), pp. 220-33 في

- ٢١٢- ليس شائعاً قبل أواسط القرن الماضي عشر وعلى أية حال نيس إسكافون (مرجع سابق، هلمش رقم ١١٧ p. 43) إلى أول قطع مصنوعة في العوبة يسكن أن تتولى في القرن الحاضر
- ٢١٣- للمناقشة أنظر هابير Glass through the Ages (Harmondsworth, 1948), pp. 52-4 و سميت Glass from the Ancient World (Corning, N. Y., 1957), pp. 227-32
- ٢١٤- أجرى الفحص الإبداعي وتحديد المواسم للزجاج الموجود في مينارسي السيد راى واينفيلد إسميت وتجرى دراسة مفصلة لهذه المادة في الوقت الحاضر ولتحليل منشور لشتاديا الزجاج من مواقع دوبيي آخر في المصدر الرئيسي أنظر هاريس في شيمي مرجع سابق (هامش رقم ١٤) pp. 60-76
- ٢١٥- بورجارتس المرجع السابق (هامش رقم ٩) p. 512
- ٢١٦- حُدد المسحج عن طريق الخطأ على أنه قطري تقويم أولي أنظر اندرو مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 238
- وُجدت كذلك معثورات مماثلة من قبل البعثة الإسكندنافية المشتركة على أنها مسبوحة أمماني من دور الجمال أنظر برجامي
- Late Nubian Textile, Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia Publications, Vol. B (1975), pp. 10-12
- ٢١٧- قارن اندرو في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 149
- ٢١٨- تروفر في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 347
- ٢١٩- أنظر مونيير دي فيلار، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 169-70 و فوراند مرجع سابق (هامش رقم ١٧) pp. 117-18
- ٢٢٠- أنظر محاضرة تروفر في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 354-5
- ٢٢١- مبسطة p. 355 اندرو و موريسون، مرجع سابق (هامش رقم ١)، pp. 42-4
- ٢٢٢- قارن تروفر في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 355
- ٢٢٣- قارن شينيفورد
- The Land Charters of Northern Ethiopia, monographs in Ethiopian Land Tenure No (1965)
- ٢٢٤- حد مفترض من جاكوبسكي أنظر المرجع السابق (هامش رقم ٨٨) p. 73
- ٢٢٥- بُنية على إنتاج السيد مغيرة مصر أنظر حاصه ويثوك و كروم
- The Monastery of Epiphanius at Thebes, Part I. Metropolitan Museum of Art Egyptian Expedition Publications, Vol. III (1926), pp. 1612
- ٢٢٦- أنظر اندرو في كوشي Kush X (1962), pp. 72-4
- و اندرو و نوريسون، مرجع سابق (هامش رقم ١) p. 42
- ٢٢٧- لمناقشة أنظر اندرو في Kush XIV (1966), pp. 279-82
- ٢٢٨- فوراند، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) p. 120
- ٢٢٩- اندرو، النص المنقول (هامش رقم ٢٢٧)
- ٢٣٠- لمناقشة عن التجارة في القمار المستورد أنظر اندرو في دنكار، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 118-21
- ٢٣١- تنظيم دول الشرق الأوسط بماليه
- ٢٣٢- قارن على وجه الخصوص بللي، مرجع سابق (هامش رقم ٢٦)
- ٢٣٣- أنظر فوراند، المرجع المذكور سابقاً (هامش رقم ١٧) p. 116
- ٢٣٤- حسبي، مرجع سابق (هامش رقم ١١) pp. 45-7
- ٢٣٥- مريب Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966) Vol. I p. 9
- ٢٣٦- تريمسهايم نقلاً عن النص (هامش رقم ١٧)
- ٢٣٧- قارن حسبي، المرجع السابق (هامش رقم ١١) pp. 42-50

## الفصل السادس عشر

المصادر الأساسية هناك عدد من المقطوعات لمعلومات تاريخية عن الفترة المتأخرة من المسيحية البدوية ومن بينها مونير دي فيلار

Storia della Nubia Cristiana, Pontificio Institutum Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana Analecta 118 (1938), Ch. XXII.

وأركيل في A History of the Sudan. 2nd ed (London, 1961). Ch. IX  
وكلامه جدير بالذكر أما المقطوعات التي قدمها الكتاب العرب في القرون الوسطى فهي ملحمة تلخيصاً جيداً في  
حسب Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967). Ch. 4 and Appendix

وفي فانتيبي  
The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1976), pp. 59-143

ووجد معلومات إضافية في دج  
The Egyptian Sudan (London, 1907). Col. II. Ch. XII.  
وبالنسبة لنظام الممالك في مصر إسمعت في غالب الأمر على لاين بول

A History of Egypt in the Middle Ages (London, 1968), Ch. IX-X

١- ابن حلدون كتاب الدين وديوان الدنيا والحير (بيروت، ١٩٥٦-١٩٦١)، المجلد الخامس، ص ١٢٩ والنسبة  
مأخوذة من كراوفورت في Journal of Egyptian Archaeology. Vol. XIII (1927). p. 148

٢- قلبي كراوفورت، النص المنقول (عامش رقم ٩)  
٣- غارب أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 196

٤- أنظر قريشيت في  
University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol XIV (1927), pp. 102-3.

٥- شرب بليلي في Illustrated London News. 11 July 1964, p. 51  
٦- بتقويم عن الحفر الأولى أنظر يونستان في Kush XIV (1966) pp. 165-78.

٧- قارب سيليه في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol VI (1967), pp. 60-61  
٨- هناك كتبتان فقط موصوفتان في مونير دي فيلار

La Nubia Medioevale, Vol. I (Cairo, 1935), pp. 108-20  
إن الكنيسة الأخرى اكتشفت في معر من الحفر الجاري عام ١٩٦٦ و ١٩٧٢

أنظر بليلي في Journal of Egyptian Archaeology Vol 52 (1966), pp. 10-11  
و بليلي و امير في Journal of Egyptian Archaeology. Vol 60, 1964, pp. 228-36.

٩- فارن امير في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol IV (1965), pp. 137-8  
١٠- ميلز في Kush XIII (1965), pp. 3-10.

١١- حفر الموقع بواسطة اليوسكو مجلة آثار السودان في ١٩٦٦، لكنه لم يبلغ منه في عمل منشور ومن  
الكنيسة أنظر مونير دي فيلار La Nubia Medioevale, vol. I (Cairo, 1935). n. 230-31.

وآدم، مرجع سابق (عامش رقم ٩)، pp. 119-20  
١٢- مبن في حرائط عديدة على أنه سوسيناري وأسرورة أنظر في حرائط

Kush V (1957), pp. 45-7.

قروسمان في

Archäologischer Anzeiger. Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Instituts (1968), pp. 721-32.

و منكلر، ممرؤا،

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Rocklinshausen, 1970), pp. 265-6.

١٣ كان ذلك شديداً في أثناء حفراته في كولباري عام ١٩٦٩ ، التي تم نشر بعد التقرير مستمر للغاية وأولى

أنظر أيجر في منكلر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) ، p. 143

إن المراجع موصوفة عد في العمل الحاضر لأنها سوف لا يفرها ليعض السد العالي

١٤- بلطلي، المرجع السابق (هامش رقم ٨) pp. 9-10

١٥- قاري، أركيل، النص المنقول (هامش رقم ٢)

١٦- نوبستاد، مرجع سابق (هامش رقم ٦) pp. 169-70

١٧- آدمز في كوش، Kush XII (1964), pp. 169-70.

١٨- بيريدو ليلو

El Poblado Cristiano de la Isla de Abukmar, Comité Español de la Unesco para Nubia, Memorias de La Misión Arqueológica en Nubia, VII (1965), pp. 12-13

١٩- آدمز، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) p. 222

٢٠- مثال ذلك جزيرة نورموكي، انظر قريسمان في

Archäologischer Anzeiger. Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Instituts (1971), pp. 140-43.

٢١- آدمز، مرجع سابق (هامش رقم ١٧) p. 232, Fig. 4

٢٢- قاري، ميمائراسكي

Paras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1952), pp. 173-81 Kush X (1962), pp. 242-4.

وفاسيني

The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970), pp. 259-62

٢٣ انظر آدمز في منكلر، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) pp. 144-6

٢٤- نفسه ، p. 150 ، أركيل، النص المنقول انشا (هامش رقم ٢)

٢٥ انظر التقرير عن هذه الفلاح الثلاثة وغيرها في مخطتها في كرلوفورد

The Hung Kingdom of Sennar (Gloucester 1951), pp. 30-52

٢٦ حول هاتين القطعتين وغيرها في المنطقة ما بين الشلالين الرابع والخامس انظر

Castles and Churches in the Middle Nile Region, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 2 (1953).

٢٧- نفسه pp. 20-21, 31-4

٢٨- القاري، Lord Stanley (Cambridge, 1961), p. 461

٢٩- انظر آدمز، المرجع السابق (هامش رقم ٩) pp. 116-20

٣٠ نفسه pp. 119-20 تم توسيع الكنيسة في عيالكادر موباً ما موحراً بإضافة عرفة في كل جانب وبالإصلاح

على خطه القديم انظر فريليث في

University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XV (1928), pl. XXV

٣١- قاري، آدمز، مرجع سابق (هامش رقم ٩) pp. 119-20

٣٢- قاري، ميليت في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. III (1964), p. 10.

كذلك الهامش رقم ٧) pp. 59-61 في المرجع السابق.

٣٣- لريما، الكنيسة الأسبق في جزيرة مينارمي (انظر آدمز في Kush XIII, 1965, pp. 165-8)



تم مجرّها قبل بداية العصر المسيحي، إنني افترض أن الكنيسة في عيد القادر حوالي نصف ميل بعيداً عن الضفة الغربية، شُيّدت أساساً لمنفعة الأتباع في ميديرتي، حيث أنه لا توجد مستوطنات لأميال بعيدة في أي اتجاه

٣٤- قارن ادمر، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 222

٣٥- ادمر في تفكر، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 146

٣٦- كلاً من هذين الموقعين جرى حفرهما بواسطة فريق القويسكو ومصلحة آثار السودان بين الأعوام ١٩٦٦ و ١٩٨٦ وبكدهما لم يُنشر عهداً شياً بعد. وأوصى فرعي ديفنارتي سابق لحفرهما أنشر موهب دي فيلار، النص المنقول أنفا (عامش رقم ١١) إن الكنيسة في انيري لم يكن متعرفاً عليها على هذا النحو حتى الوقت الذي تحقق فيه الحفر بالفعل.

٣٧- أنظر لاهاش رقم ٣٣

٣٨- أنظر ادمر، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 232

٣٩- الشحية الأساسية للتدوين العرسان كرسم للروية في الكتاتس الدرية المتأخرة ربما يشار إليهما ككتبة إضافية هي روح الإقطاع العنسانية أنظر قريفيث، المرجع السابق (عامش رقم ٧)، القوحدات رقم XXXXIV-XXXVI, XLII-XLIV

و مدينت، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 61

٤٠- ادمر، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 237-8

٤١- قارن المرجع نفسه، p. 247

٤٢- تطور الآثار المسيحية المتأخرة تمت برصفه بتفصيل أكثر في Kush XV (1973), pp. 1-30

٤٣- فيما عد الإنتاج الواسع للأواني التي تُستعمل في السابنية، والذي يبدو أنه تراسل حتى ارماس حديثة

٤٤- أنظر ادمر في تفكر، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 115 وقلوحدات 49-50

٤٥- ميكرات المؤلف الميوانية غير المشورة هي الحفر

٤٦- قارن شهني في حسن، مصر

Sudan in Africa, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library. 2 (1971), p. 46.

٤٧- لاين - برل A History of Egypt in the Middle Ages (London, 1968), p. 244.

٤٨- نفسه p. 245

٤٩- لمناقشة عن هذا الجانب من سياسة السماليك أنظر عابدين في

Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 59-60;

حس في Arabia, Vol. XIV (1967), pp. 27-8;

وحاصه حس The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 100-106.

٥٠- حول أصول بني كثر وتاريخهم الباكر أنظر ماكمليل

A History of the Arabs in the Sudan (London, 1922), vol. 1, pp. 148-51

ترسيفها Islam in the Sudan (London, 1949), p. 68;

و حس The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 58-60.

٥١- قارن حس في Arabia, Vol. XIV (1967), pp. 23-4.

٥٢- إن المعلومة الخاصة بأن بعض من كثر كانوا شطاء أنفاً في اليوم المظلي قبل تدفق السكان العام في ١١٧٤ تشو عليها مجموعته من الرسائل التي يعود تاريخها إلى الفترة الفاطمية المتأخرة وهي ما ألقى الضوء عليها منذ رالت قروب في قصير إبريم إن الرسائل مضمونة إلى الإبرار من مجموعة من أسراء بني كثر، وهي تتعلق بمسئلتاتهم وأمنيتهم المالية في الدولة العظمية أنظر بليلي و عيمالوسكي، مصريين، في

Nubia, Récentes Recherches (Warsaw, 1975), p. 106.

٥٣- قارن ترسيفها، النص المنقول أنفا (عامش رقم ٥) ومساعد في

٥٤- ماكناكل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٠) p. 150. مسند، النص المنقول أنف (عامش رقم ٥٣) حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥١) p. 24.

٥٥- أو 'رب الخيل' طبقاً لقراءة بلاني القبط الإبراهيمي

انظر بلاني في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 56 (1970), p. 14.

٥٦- فارس فانتيسي، المرجع السابق (عامش رقم ٢٢) p. 261.

٥٧- ماكناكل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٠) p. 150.

٥٨- فارس نفس المرجع السابق

٥٩- نهاية الغرب في قرون الأديب (القاهرة، ١٩٢٢) مجلد الأول

ولتعليل عليه، انظر حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥) pp. 197-8.

وفانتيسي، المرجع السابق (عامش رقم ٢٢) p. 103.

٦٠- النهج السعيد والدكتور فريد، مورير ١ بلووت (ثلاث مجلدات، مارس ١٩٢٨-١٩٢٩) ولتعليل عليه انظر

حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥) pp. 198-9. وفانتيسي مرجع سابق (عامش رقم ٢٢)، p. 104.

٦١- انظر عامش رقم ٦ ولتعليل انظر حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٥) p. 199. وفانتيسي، المرجع المذكور

نفا (عامش رقم ٢٢)، pp. 106-10.

٦٢- عمله الرئيس عن فترة المملوك هو كتاب المملوك في معرفة دول المملوك (مجلد، القاهرة، ١٩٢١) ولتعليل

انظر حسن المرجع السابق (عامش رقم ٥)، p. 201. وفانتيسي المرجع السابق (عامش رقم ٢٢) pp. 112-19.

٦٣- أعيد سرد هذه القصة من عدد من المؤلفين المعشهورين، من فيهم بدج

The Egyptian Sudan (London, 1907), Vol. II, 193-9:

ترينسفهام، المرجع السابق عامش رقم ٥ pp. 69-72. أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 196-200.

وسعد في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 124-6.

أما أكثر نسخة مفصلة وربما الأكثر دقة باللغة الإنجليزية والتي اعتمدت عليها في الأساس، فهي لحسن، المرجع

السابق (عامش رقم ٥) pp. 106-23.

٦٤- النص الكامل للإنفاية التي وقع عليها شكتفه مُضمنة في مويري، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩)، ما يلي

ص ٢٤٩

ولموجر عن النوبة بالإنجليزية انظر حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥)، pp. 109-10.

٦٥- هذا هو الهجاء المعتاد للإسم كما يظهر في المصوص المصرية. وفي النص الموصى القديمة يظهر على أنه

كثانياس أو ثلثانياس

٦٦- فارس حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٥) p. 119.

٦٧- نفسه p. 120.

٦٨- ما قبله، p. 121.

٦٩- على سبيل المثال أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 200. مسند النص المنقول أنف (عامش رقم

٦٢) شيمي p. 7 (1954)، Medieva, Nubia, Sudan Antiquities Service Museum Pamphlets, No. 2.

٧- مع ذلك، وهي نقش عامش للغة شبيه إيريقي في أسوان سدو إسم كوريس موصلاً بالحكام السابقين

والقديسين في نفس الوقت انظر شريفوت

Christian Documents from Nubia, Proceedings of the British Academy, Vol. XIV (1928), p. 134.

و موير دي فيلار

Storia della Nubia Cristiana. Pontificio istitutum Orientalium Studiorum, Orientalia Christiana

Analecta 118 (1938), p. 164.

- ٧١- ممالك الإمبراطور في ممالك الإمبراطور مترجماً. Gaudetroy-Demombynes (Paris, 1927), pp. 48-9.
- والتعليق أنظر فاتيني. المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) pp. 104-5.
- ٧٢ تعريف بالمصطلح الشويخ (القاهرة: ١٨٩٤) من ١٢٦-١٢٧.
- ٧٣ مرجع سابق (هامش رقم ٦٢) ولتقارن مضمناً مطولة بالإنجليزية أنظر بدج. المرجع السابق (هامش رقم ٦٢) Vol. II, pp. 197-8. و. حسي. المرجع السابق (هامش رقم ٥) pp. 123-3.
- ٧٤- المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 122.
- ٧٥- بلع عن هذا للمعروف توماس Brother Thomas of Ganget والذي عمل مع البعثة البرنغالية إلى إثيوبيا في العشرينات من عام - ١٥ أنظر كراولفورد.
- Ethiopian Itineraries, c. 1400-1524 (Cambridge, 1958), pp. 180-81.
- ٧٦- فار. بدج. مرجع سابق (هامش رقم ٦٢) Vol. II, p. 198 وحسي. مرجع سابق (هامش رقم ٥) p. 123.
- ٧٧- فار. تويدي.
- A Study of History, Vol. 8 (New York, 1963).
- وخاصةً pp. 1-73.
- ٧٨- لتفاصيل عن هذه المرحلة من تاريخ بني كمر أنظر خاصة بدج. المرجع السابق (هامش رقم ٦٢) Vol. II, pp. 197-9.
- كذلك ماكسويل. مرجع سابق (هامش رقم ٥) Vol. I, pp. 188-9.
- ٧٩- يعتقد هايكوك أن هناك بنية أبعسا على نفا. المسيحية لتفرغ مناجرة جداً في المنطقة ما بين الشلالين الرابع والخامس (إنترأسياء مقاطعة الأبواب الأندلس) أنظر Sudan Notes and Records, vol. LIII (1972), p. 30.
- ٨- قريفيث
- The Nubian Texts of the Christian Period Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften. 1913, p. 52.
- و مونير دي فيلار. المرجع السابق (هامش رقم ٧٠) p. 141.
- ولقد ظهر إسم يمانث الثاني في واحد من المصوص التي نُقِش عليها في قصر إبراهيم عام ١٩٧١. ويعرض لوصفة في فترة لاحقة. وفي هذه الحالة يبدو أنه إسم العائلة الخاص بحاكم إسمه الأساسي جورج.
- ٨١- مونير دي فيلار. النص المنقول أنفا (هامش رقم ٧٠).
- ٨٢- قريفيث. المرجع السابق هامش رقم ٨) pp. 64-5. مونير دي فيلار. مرجع مذكور أنفا (هامش رقم ١١) Vol. I, p. 174.
- ٨٣- قريفيث. مرجع سابق (هامش رقم ٨٠) p. 166.
- مونير دي فيلار. مرجع سابق (هامش رقم ١١) Vol. I, pp. 174-5.
- ٨٤- ميليه. مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 62.
- ٨٥- تباليل شخصي مع ب. ب. ميليه.
- ٨٦- هذا هو بالتأكيد مركب الزاردي في من جبل غدا (أنظر الهامش رقم ٨٤).
- ٨٧- بلعني. مرجع سابق (هامش رقم ٥٢).
- ٨٨- وُجِدَت الوثائق في جُزءة مضمومة ومدمجة تحت إرسية أحد المتارل خلال حفريات عام ١٩٧١ أنظر بلعني في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 61 (1975), pp. 6-7.
- إنني شديد الإهتمام للمؤرخ ج. م. بلعني لكل جهد من أجل إخراج ترجمة أولية في الوقت المطلوب لإيداعها في هذه الطبعة.
- ٨٩- دولانوسي في

- Missione Archeologica in Egitto dell'Università di Roma, *Tamit* (1964) (Rome, 1967), pp. 62-4.
- والحصول على مراجع نسبية أكثر عموضاً عن الملك جول، انظر ما قبله ٩-٦٣، p.
- ٩٠- تبادل شخصي من إسمينار جاكوبسكي ويبدو الشخصيات مريباً في ضوء الاحتمال القاضي بلى كاترانية  
موس كانت قد جتاحتها لرمال في القرن الثالث عشر (انظر الفصل الخامس عشر)
- ٩١- قارى عولت
- Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922 (Ithaca, 1966), p. 15, no. 1
- ٩٢- انظر مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 221
- ٩٣ نفسه
- ٩٤- انظر ماركهايم، مصرياً
- Book of the Knowledge of all the Kingdoms, etc. (London, 1912) p. 32 and pl. 14
- ٩٥- قارى ما قبله. pp. ix-xii
- كرايفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) p. 134
- ٩٦- قارى كرويسبرج في Kush XI (1963), pp. 304-311.
- وفي كوش Kush XII (1964), pp. 285-6
- وأمور في دنكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٧) p. 150
- ٩٧- صلبه، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 61-2
- ٩٨- قريهوت، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 103
- مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 141
- ٩٩- إن هذا على أرجح احتمال تعريب للإسم القديم عن طريق وضع لام التعريف المألوفة الدو مع ذلك، يشهد  
موس تريفز (في تبادل شخصي) أن المعين المعربى إذا كان شيئاً مثل اندر وهو ما يوحى بإشتقاق مباشر من  
الإسم الحديث وإذا كان لاذا أن تقرأ معرفتها بدلو على فقدان الحرف أو إعادة ظهوره في وقت لاحق يظل غير  
مفروق
- ١٠٠- فيما للتحق قريهوت، مرجع سابق (عامش رقم ٤) pp. 103-6
- ١٠١- قارى مونير دي فيلار، مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 140
- ١٠٢- نفسه، p. 141
- ١٠٣- (ركمل، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 190, 197, 200
- ١٠٤- مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 188
- ١٠٥- Furs, die Kathedrale aus dem Wissensand (Zurich and Cologne, 1967), p. 44
- ١٠٦- قارى بليلي، مرجع سابق (عامش رقم ٢٧)
- ١٠٧- قارى بديج، مرجع سابق (عامش رقم ٦٢) Vol. II, p. 197
- ١٠٨- أباً كتاب الأمر همالك تقليد أن المسيحية عاشت حتى وقت متأخر في طابيا بالدولة السفلى وظل المكالم  
معروفاً "بقرية المسيحيين في السامسي القريب (ببابل شخصي مع يروس تريفز)
- ١٠٩- نقلاً عن كرايفورد، النص المشار إليه متقوفاً (عامش رقم ٦)
- ١١٠- قارى مسعد، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) p. 127
- ١١١- في Journal of African History, Vol. XIII (1972), p. 40
- ١١٢- شجني
- Excavations at Soba, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 3 (1961), p. 76
- ١١٣- الحتراني
- Monumenta Catalographica Africana et Aegypti, ed. Prince Youssouf Kamal (Leiden, 1926-53),

- ١١٤- عبد الظاهر، شريف، الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور (القاهرة، ١٩٦١) pp. 144-5
- ١١٥- حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٥٠) pp. 128-9
- ١١٦- نفسه ، pp. 130-31
- ١١٧- ما قبله
- ١١٨- قادى، موبير دي ميلار، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 154-5, 200
- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢٥) pp. 27-8
- وحسن، مرجع سابق (هامش رقم ٥٠) p. 198
- ١١٩- لمناقشة باقتضاب و ترجمة كاملة انظر ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ٥) Vol. II, pp. 354-434
- ١٢٠- قادى، ما قبله p. 358
- ١٢١- نفسه ، pp. 358-9
- ترجمة فهم، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 74, n. 3
- ١٢٢- انظر على وجه الخصوص ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) Vol. II, pp. 431-3
- و كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢٥) pp. 163-4
- ١٢٣- انظر هرات في
- Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol. XXIII (1960), pp. 1-12.
- Journal of African History, Vol. IV (1963), pp. 39-55, وفي
- p. 132
- ١٢٤- ترجمة من شى في Sudan Notes and Records, Vol. XVII (1934), pp. 59-83
- ١٢٥- Kush XI (1963), pp. 264-72
- ١٢٦- انظر كراوفورد، المرجع المتكرر انفا (هامش رقم ٢٥) p. 137
- ١٢٧- نفسه p. 152
- ١٢٨- نفسه جاتواوى في Sudan Notes and Records, Vol. XIII (1930), p. 256
- ١٢٩- حسن، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 126
- ترجمة فهم، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 78
- شمسي، المرجع السابق (هامش رقم ٦٩) p. 7
- ١٣٠- على سبيل المثال، راجع بورجارت Travels in Nubia (London, 1819), p. 78
- ١٣١- كالبرد Voyage à Méroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1926), Vol. III, pp. 258-61
- لينان دي بليرند
- Journal d'un Voyage à Méroé dans les Années 1821 et 1822, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 4 (1958), pp. 3, 10-11
- ١٣٢- ابمر، مرجع سابق (هامش رقم ٩) pp. 126-33
- ١٣٣- إن الأسباب الكامنة وراء إصممال المسبحة النوبية وإنشائها مناقشة بتفصيل أكثر في ترجمة فهم، المرجع السابق، (هامش رقم ٥٠) pp. 75-80 وحسن، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) pp. (24-8
- و فانتيبي، المرجع المتكرر انفا (هامش رقم ٢٧) pp. 274-8
- ١٣٤- بيدج، المرجع السابق (هامش رقم ٦٢)، Vol. II, p. 306
- حسن، المرجع السابق (هامش رقم ٥٠) p. 126
- ١٣٥- يمني في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 50 (1964), pp. 3-4
- وترجمة كاملة وتطبيق عليه لتنتل علمي

The Scrolls of Bishop Timotheos, Egypt Exploration Society, Texts from Excavations, Memoir 1, 1975.

١٢٥- مثلاً القمري، المرجع السابق (عامش رقم ٧١) ابن بطوطة

Travels in Asia and Africa, trans. Gibb (London, 1929), p. 323.

البكري، كتاب تلخيص الآثار وعجب الملك القهار (أنظر مانتيني، المرجع السابق، عامش ١٢ pp. 110-11)

١٢٦- أنظر بدج، المرجع السابق (عامش رقم ١٧) Vol. II, p. 307

١٢٧- ماكماهكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٠) Vol. II, p. 35

كرولفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢٥) p. 27

١٢٨- الفاروق، النص المنقول (عامش رقم ٢٨)

١٢٩ نفسه

١١ قارى موير دي فيلار المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 124-5

١٤١- مانتيني، مرجع سابق (عامش رقم ٢٢) p. 141

١٤٢- بروس

Travels to Discover the Source of the Nile, in the Years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, and 1773 (Edinburgh, 1790), Vol. I, p. 98

والشنديد وارد في النص الأصلي

١٤٣ راجع إثيري إجنار خلال عام ١٥٩٦ لا يزال يميز ما بين العناصر البوذية و المسلمين وسط السكان أنظر تريمسهايم

The Influence of Islam upon Africa (London, 1968), pp. 23-4

١٤٤- هناك مسجد مهجور في أثيري، ولكن صفته الهندسية توحي بأنه بُني في وقت متأخر للغاية عن الكنيسة التي شُيّدت في نفس الموقع من قبل

١٤٥- أنظر الجاهلي رقم ١٢٠

١٤٦- ريمسهايم كنانس في أرمينا قرب إثيري

The Late Nubian Settlement at Arminna West, Publications of the Pennsylvania-Yale Expedition to Egypt, No. 2, 1967 pp. 15-17).

جبل فدا (مينيه المرجع السابق، عامش ٧ ، p. 61)

جزيرة ميدي (أدمر و بوستروم في Kuish XI, 1963, p. 34

و كوابيرتي (أدمر في دكتور المرجع السابق، عامش ١٢ p. 146

١٤٧ قارى مويتر المرجع السابق (عامش رقم ١٤٦). p. 115 and n. 26

١٤٨- قارى ميليه المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 61

## الفصل السابع عشر

المصادر الأساسية المادة الرئيسة لهذا الفصل مأخوذة من ثلاثة أعمال إعادة ومعالجة أجنبية تقريباً ماكماهكل A History of the Arabs in the Sudan (2 vols., London, 1922);

حسن The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967)

وتريمسهايم Islam in the Sudan (London, 1949)

إن المرجعين الأولين لهما فائدة خاصة من الهجرات العربية، والمرجع الثالث بالعمية لإنتشار أحد السودانيين بالإسلام وطبيعته. وفي شلى ما نذكر في النقلة السابقة إستندت لكفالي من تعليق هيلسون عن الطبقات لود ضيف

- الله في Sudan Notes and Records, Vol. VI (1923), pp. 191-231
- إن الفقرات الممدودة للوصف الإثنوغرافي في نهاية الفصل منقولة من بورجارت  
Travel in Nubia (London, 1819)
- ومن بين كل الأوربيين المختلفين الذين زاروا النوبة وكتبوا عنها في بداية العصر الحديث، تُقدّم بورجارت  
الحنسية والرقيية بعقودها بمثابة رصيد إثنوغرافي وهو يستحق أن يُقدّم من بين أعظم الدارسين للثقافة الشعبية  
في كل المصنوع
- ١- Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907-1908 (Cairo, 1910), Vol. I, p. 348
- ٢- لمناقشة في هذه القضية، انظر تريدمان، Islam in the Sudan (London, 1949), pp. 81-3
- ٣- ر. حسن، The Arabs and the Sudan (Edinburgh, 1967), pp. 174-6
- ٤- قارن حصص المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 177
- ٥- لعرض عام لدخول الحزام الإفريقي السوداني في الإسلام، انظر أ. م. لويس، مصر، Islam in Tropical Africa (Oxford, 1966), pp. 4-96
- ٦- لتاريخ شعبي مختصر عن هذه الإمبراطوريات انظر مرجع شبي  
Ancient African Kingdoms (London, 1963)
- وهناك سرود تاريخية أكثر شعوباً لعدة إمبراطوريات كلاً على حدة
- ٧- قارن تريدمان في لويس، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 128
- ٨- لمزيد من التفصيل انظر ما قبله pp. 127-9
- ٩- تريدمان، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 99
- ١٠- لويس، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 5
- ١١- قارن آدمي Ethnistory, Vol. 16 (1969), pp. 280-82
- ١٢- قارن حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 135-6 وكنيس في حسن، مصر
- Sudan in Africa, Sudan Research Unit Sudan Studies Library 2 (1971), pp. 186-96
- ١٣- ماكنايكل، A History of the Arabs in the Sudan (2 vols., London, 1922)
- للمزيد من المعالجة المعمّسة للهجرات العربية انظر تريدمان، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 81-9
- حسن، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 135-81
- ١٤- هولت، A Modern History of the Sudan (New York, 1961), pp. 5-25
- و عابدين في Sudan Notes and Records, Vol. XL (1959), pp. 48-74
- ١٥- ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 145, 162
- حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 137-8, 161 و عابدين، المرجع السابق (عامش رقم ١٢) p. 58
- ١٦- من الممكن أن أي هجرة لغريش لم تقع على الإطلاق، وبما أن سلف غريش (أي الحضورية لقبيلة العبي نفسه)  
تتمتع بميزة رفيعة لأمثال لها في العالم الإسلامي، وأنما ما يتعيها أفراد بل قبائل يكملها لا تربطهم غريش صلة  
تاريخ
- ١٧- ماكنايكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) Vol. I, p. 155
- ١٨- نفسه، p. 156
- ١٩- نفسه، p. 159
- ٢٠- قارن ما قبله، pp. 142-3, 160
- ٢١- نفسه، p. 157
- ٢٢- قارن لويس، The Arabs in History (New York, 1960), pp. 80, 84, 92-3
- ٢٣- حسن، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 36

- ٢٢ ماكيناكيل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 174
- ٢٣ ترومفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 58-9، وبخاصة هامش رقم ٥
- حسب، مرجع سابق (هامش رقم ٧) pp. 10-40
- ٢٤ المرجع المذكور آنفاً (هامش رقم ٧) p. 40
- ٢٥ موجود عن يدها، انظر حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) pp. 39-40
- ٢٦ - نفسه، p. 40
- ٢٧ ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 167
- ٢٨ حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) pp. 40-41, 50-62
- ٢٩ ليويد تاريخية عن قائلته، انظر ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢)، Vol. I, pp. 138-9, 148-51
- ٣٠ - نفسه، p. 167
- ٣١ - لتاريخ قبائل المجموعات الأخيرة، انظر ما قبله، pp. 145, 187-8
- ٣٢ - كانت مملكتهم ممزقة إرثياً واستولى عرب جهينة على بلادهم \*
- كروفت في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XIII (1927), p. 148.
- ٣٣ - لشمس عن تاريخها وجغرافيتها انظر شونفي Sudan Notes and Records, Vol. XII (1929), Part I, pp. 63-72
- ٣٤ - قارن حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 176
- ٣٥ - نفسه، p. 175
- ٣٦ - قارن المرجع نفسه، pp. 135-6 كذلك انظر الحسب المنقول (هامش رقم ١)
- ٣٧ - ترومفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 82
- ٣٨ آبي، البحر الشمالي من القطر باستثناء الجنوب (بدياناة الخاصة به المترجم) اللوثي (المسيحي مؤرخاً)
- ٣٩ - يوجد عنهم في ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I
- انظر بخاصة قائمة المستعربات
- ٤٠ - ترومفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 11
- ٤١ - لمعرفة تفاصيلهم انفسية انظر ماكيناكيل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢)، Vol. I, pp. 197-236
- ٤٢ - ترومفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 17
- ٤٣ - لهراسطيين سبائك حمرة القبائل في حرب السودان انظر بيريور
- The Republic of the Sudan (London, 1961), p. 150
- و حالاته في بارث، محرراً، Ethnic Groups and Boundaries (London, 1969), p. 60.
- ٤٤ - لمناقشة مطولة عن سلب البقارة انظر كيسيور، المرجع السابق (هامش رقم ١١)
- Baggara Arabs (Oxford, 1966).
- ٤٥ - قارن حسب، المرجع السابق (هامش رقم ٧) p. 136 هولة، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) p. 6
- ٤٦ - هناك عدد من التواريخ العامة عن السودان، بما فيها أركيل
- A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961);
- فوليت، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) \*
- والمهدي A Short History of the Sudan (London, 1965)
- ٤٧ - نقلاً عن حسب، مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 127
- ٤٨ - قارن دهانش في فريتها، محرراً
- Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), vol. II, pp. 325-39
- ٤٩ - انظر حسب، مرجع سابق (هامش رقم ٧) p. 249, n. 42



- ٥- أنظر ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 99-100
- ٦- حسنة، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 143
- ٧- أنظر كزيبينج في Kush XI (1963), pp. 304-311
- وفي كوش Kush XII (1964), pp. 285-6
- ٨- تريمنفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 84
- ٩- قارى حسنة، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 143-4
- ١٠- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 341
- ١١- تريمنفهام، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 8
- ١٢- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 342
- ١٣- نفسه، pp. 342-3
- ١٤- نفسه، pp. 198-200
- ١٥- المرجع السابق (هامش رقم ١٢) p. 7
- ١٦- لنسيهم وباريهم أنظر ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢)، Vol. I, pp. 307-16.
- وليفسف، إشعرافي حديث أنشد The Kababish Arabs (London, 1970).
- ١٧- لنسيهم وباريهم أنظر ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 335-7
- ١٨- نفسه p. 199
- ١٩- نفسه، p. 203، تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 9
- ٢٠- تعريف سوداني - ملكة العربية وهي مستعمدة بشكل واسع لزبده القبائل الجالوسية [عبر البسوية المترجم] وازيد من التفاصيل أنظر الفصل الثامن عشر
- ٢١- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 201
- ٢٢- أنظر ما قبله، pp. 201-3, 212-13
- ٢٣- طبقاً لنفسه، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 144
- ٢٤- قارى بورهارت Travels in Nubia (London, 1819), pp. 133-4
- ٢٥- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 197
- ٢٦- أنظر ادمر في Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), p. 154.
- ٢٧- تريفر في Journal of African History Vol VII (1966), p. 21
- ٢٨- ميله في فرينا، مرجع سابق (هامش رقم ١٤) Vol. I, pp. 39-60
- ٢٩- أنظر بورهارت، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 497
- ٣٠- عرض بقى، للخرجات موضع الذاكر من اللهبوات الدوية أنظر تريفر المرجع السابق (هامش رقم ١٢)
- ٣١- قارى ماكنايكل، المرجع المذكور أعلاه (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 200
- ٣٢- يُستخدم كلمة الجعليين أيضاً على نوع كل القبائل الدوية المسموعة وكذلك كمصطلح معين للقبيلة التي تشمل مقاطعة شمدي الحديثة أنظر حسنة، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 146
- ٣٣- أنظر ما قبله، pp. 146-52
- ٣٤- نفسه، p. 152
- ٣٥- أنظر ما قبله، pp. 145-6
- وهعتقد هاكوك من مدينة أخرى أن مقاطعة ليو جند البهوية كانت واحدة من آخر ملابجى الدوية المسيحية أنظر Sudan Notes and Records, No. LIII (1952), p. 20.
- ٣٦- قارى تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 89 - وماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢)
- Vol. I, p. 216

- ٨٢- تريمهفام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 88 'ماكنايكل. مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 234
- ٨٣- قارن غوث، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 18
- ٨٤- ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 221-2
- ٨٥- بورجارت، مرجع سابق (هامش رقم ٦٩) p. 133
- ٨٦- هذا الرأي العنصر متخذ نوعاً ما منذ نشر مجموعة من الأعمال الحديثة التي اشارت إلى امجاد ما قبل الإسلام وهكذا، يبدأ مخطوط عن تاريخ التوبيس حلة دائره جبارا من وادي حلفا منكر لتدهرها وشباكا ولكنه يدور مباشرة لإعانة الإبقاء الملقوب بالملك العربي انظر ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 325
- ٨٧- تريمهفام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 17
- ٨٨- لهذا الإستعمال قارن كنيسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١)، p. 192. انظر كذلك عبدالرحيم في حسن.
- مرجع سابق (هامش رقم ١١)، pp. 228-32
- ٨٩- هاستينز، محرراً،  
Encyclopedia of Religion and Ethics (New York, 1914), Vol. IV, p. 108
- ٩٠- تريمهفام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 105
- ٩١- قارن ليفي The Social Structure of Islam (Cambridge, 1965), p. 461
- ٩٢- نفسه ، pp. 53-7
- ٩٣- انظر خصوصاً روبرتسون سميت Kinship and Marriage in Early Arabia (London, 1903).
- ٩٤- للمزيد من المناقشة العرسلة انظر كمر Saints of the Atlas (Chicago, 1969), pp. 41-9
- ٩٥- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. 131, n. 2
- ٩٦- انظر على وجه الخصوص حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 57-68
- ٩٧- لمناقشة مفصلة انظر ليفي، مرجع سابق (هامش رقم ٩١) pp. 57-68
- ٩٨- ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, pp. 16-18
- ٩٩- ليفي، المرجع السابق (هامش رقم ٩١) p. 56
- ١٠٠- انظر حسن، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 205
- ١٠١- لمناقشة أكثر طولا انظر انمر مرجع سابق (هامش رقم ١٠) pp. 277-88
- ١٠٢- قارن ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) pp. 211-12
- ١٠٣- انظر حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 211-12
- ١٠٤- انظر ماكنايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, pp. 198-9
- ١٠٥- حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 211-12
- انظر أيضاً حسن في Sudan Notes and Records, Vol. XLVI (1965), pp. 27-32
- ١٠٦- حسن، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 211
- ١٠٧- لمناقشة عامة جيدة عن ذلك المصطلح من تجار السنن، وسط المكان غير المتطابق انظر قودي، محرراً،  
Literacy in Traditional Societies (Cambridge, 1968),  
pp. 11-20
- ١٠٨- انظر ماكنايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١٢) Vol. I, p. ٧
- ١٠٩- لوصف سلسل والمعي في تحليل النظام القبلي البدوي كما يجري يوماً بيوم، انظر بارث،  
Nomads of South Persia (Boston, 1961)
- ١١٠- كنيسون Baggara Arabs (Oxford, 1966), pp. 11-12
- العمودية والعشرة أسماء شائعة للتصريحات المصنوعة للقبائل السودانية انظر على نفس الصعيد كنيسون، المرجع السابق (هامش رقم ١١) وحسن، المرجع السابق (هامش رقم ٤٢)

- ١١١ ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. I ، انظر بحاشية قائمة المصنوعات
- ١١٢ قاري، عبدالرحيم، مرجع سابق (هامش رقم ٨٨) p. 231
- ١١٣ لسدروعر نظام المكتبة بين السويين المعاصرين انظر هروي، Die Nubier (Berlin, 1957), pp. 106-7.
- كرو، سورج في Kush XI (1963), pp. 306-9.
- كالمدار في قريبا، المرجع السابق (هامش رقم ٤٨) pp. 181-217 .
- ومرييا وقبرستر Nubians in Egypt (Austin and London, 1973), pp. 17-26.
- ١١٤ تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 105
- ١١٥ هيلسون في Sudan Notes and Records, Vol VI (1923), p. 195.
- ١١٦ قاري قوتي، مرجع سابق (هامش رقم ١٠٧) pp. 13-14
- ١١٧ هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥) p. 197
- ١١٨ نسي هريفاً كتاب الطقات وهو عنوان متفق عليه للاعمال من هذا القبيل لان التعبير الحيثانية تُصنّف في العادة وفقاً لمجال الدراسة الذي يحثه للسيرة، مثال ذلك: الوزراء، القصائد، الفلاسفة، الشعراء، إلخ، بالرغم من ان هذا التقليد متخفاً بالذات من ود سيف الله انظر هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥) p. 191
- ١١٩ بتليق ودرجما في اجراء مُعتبرة للطبقات، انظر ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, pp. 217-323
- إب الاكثر فائدة تطليق هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥)
- ١٢٠ ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 218
- ١٢١ هيلسون، مرجع سابق (هامش رقم ١١٥) p. 194
- ١٢٢ لتضافته في هذه النقطة انظر المرجع نفسه p. 193
- و ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 218
- ١٢٣ ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 217
- ١٢٤ نفسه، p. 217
- تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 100
- حسي، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 178
- ١٢٥ تريمنفهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) pp. 96, 223
- ١٢٦ قاري، حسي، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 178
- ١٢٧ نقلاً عن المرجع نفسه، p. 179
- ١٢٨ في عالم العرب يُعتقد عادةً ان هذه الكلمة تكتفي لترعيم قبلي، ولكنها في الحقيقة تعيد عن أي نوع من القادة، مدبرين ام يمينيين، يملك سلطة رسمية وفي السودان تُطبق دائماً على الاولياء وقادة الطوائف الدينية أكثر من أي مستوى آخر
- ١٢٩ ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢)، Vol. II, p. 220
- حسي، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 179
- ١٣٠ ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 220
- حسي، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 180
- ١٣١ ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 220
- حسي، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 189
- ١٣٢ ماكيناكل، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) Vol. II, p. 220
- عرونة، مرجع سابق (هامش رقم ١٢) p. 30
- ١٣٣ قاري، جب، Muhammadism (New York, 1962), p. 162.

- ١٣٤- لمناقشة عامة حول حركة الصوفية، انظر ما قبله pp. 127-64
- توامم ١٣٥- (Harmondsworth, 1954), pp. 143-54
- ويعتقد تريميفهام (Oxford, 1971). The Sufi Orders in Islam
- ١٣٥- قاري هيلسون، مرجع سابق (عامش رقم ١١٥) p. 228
- ١٣٦- قاري تريميفهام، مرجع سابق (عامش رقم ٧) pp. 191-5
- عبد الرحيم، مرجع سابق (عامش رقم ٨٨) p. 232
- ١٣٧- لتفاصيل عن إنشاء الطرق الصوفية في السودان، انظر تريميفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 195-202.
- ويعتقد مصرى Sudan in Africa. Sudan Research Unit, Sudan Studies Library. 2 (1971), pp. 79-82
- ١٣٨- هيلسون، مرجع سابق (عامش رقم ١١٥) p. 195
- ١٣٩- نفسه ، 199 p.
- ١٤- تريميفهام في لوس، مرجع سابق (عامش رقم ٤) p. 137
- ١٤١- تريميفهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 100-101 عابدين، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 63
- ١٤٢- قاري حسن المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 180-81 هولات، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 29-30
- ١٤٣- هولات، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) p. 29
- ١٤٤- الإشارة هنا تعود إلى وصف الدامر (بالقرب من مصب نهر عطبرة) الذي قدمه بورخارت عام ١٨١٣ انظر بورخارت، المرجع السابق (عامش رقم ١٦) pp. 265-70
- ١٤٥- هيلسون، المرجع السابق (عامش رقم ١١٥) p. 227 قاري كنك جب، المرجع السابق (عامش رقم ١٣٣) pp. 151-2
- ١٤٦- تريميفهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 101
- ١٤٧- انظر مامني في Journal of Egyptian Archaeology. Vol 50 (1964), pp. 4-5
- وفي مجلدات سكبي مصرأ Nubia, Recent Researches (Warsaw, 1975), pp. 106-7
- ١٤٨- قاري لوي، المرجع السابق (عامش رقم ٤) p. 28
- ١٤٩- لمناقشة عامة عن تقديس الأديان، ورواياته المختلفة انظر تريميفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 126-41
- ١٥- هيلسون، المرجع السابق (عامش رقم ١١٥) pp. 218-19
- ١٥١- قاري، المرجع نفسه p. 218
- ١٥٢- نفسه
- ١٥٣- نفسه ، 219 p.
- ١٥٤- نفسه ، 219-20 pp.
- ١٥٥- نفسه ، 219 p.
- ١٥٦- تريميفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 141
- ١٥٧- لمناقشة عامة عن الأنواع المختلفة من القباب والضرائح انظر ما قبله pp. 142-4
- ١٥٨- نفسه ، 143-4 pp.
- ١٥٩- لمناقشة مفصلة عن تقديس الأديان في القباب، انظر 144-8 pp. و فريديا و كورنر المرجع السابق (عامش رقم ١١٣)، 33-4 pp.
- ١٦- فريديا و كورنر، مرجع سابق (عامش رقم ١١٣) p. 33 وللدراسة الأصلية، انظر مديم في فريديا المرجع السابق (عامش رقم ٤٨). Vol. II, pp. 219-37.
- ١٦١- تريميفهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 122-3

- ١٦٢ - لمناقشة عامة عن المهنية في السودان وعيرد أنظر ما قبله pp. 148-63
- ١٦٣ - قارى، تريمينغهام في ليريس، المرجع السابق (عامش رقم ٤)، pp. 128-9 ،  
و هيرجوك في حسن، محرراً،
- Sudan in Africa, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library, 2 (1971), pp. 109-27
- ١٦٤ - تريمينغهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 150
- ١٦٥ - هيلسون، مرجع سابق (عامش رقم ١١٨) p. 228
- ١٦٦ - قارى تريمينغهام، المرجع المذكور أنفا (عامش رقم ٧)، pp. 217-41
- ١٦٧ - نفسه ، pp. 232-4
- ١٦٨ - نفسه ، p. 234
- ١٦٩ - أنظر ما قبله ، pp. 166-78 ، و كالندر و الجندي
- Life-Crisis Rituals among the Ketuz, Case Western Reserve University Studies in Anthropology, No. 3 (1971), pp. 11-16.
- ١٧٠ - الجندي في فريدا مرجع سابق (عامش رقم ١٨) Vol. II, pp. 239-56
- ١٧١ - لمناقشة شطرنج أنظر تريمينغهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢)، pp. 180-84،  
وعلى وجه الخصوص كالندر والجندي، مرجع سابق (عامش رقم ١١٩)
- ١٧٢ - لمناقشة عن الدين الأرتوبكسي [المحافظ - المترجم] في السودان أنظر تريمينغهام، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 115-25
- ١٧٣ - نفسه ، p. 123
- ١٧٤ - نفسه ، p. 117
- ١٧٥ - نفسه ، pp. 121-2
- ١٧٦ - قارى المرجع نفسه ، pp. 111-12, 122
- ١٧٧ - نفسه ، pp. 123-4
- ١٧٨ - نفسه ، p. 123
- ١٧٩ - نفسه ، p. 9
- ١٨٠ - رابينز، المرجع السابق (عامش رقم ١) p. 347
- ١٨١ - أنظر Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 52 (1966), pp. 152-5
- ١٨٢ - قارى مينيه في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. III (1964) p. 1،
- علمي في Illustrated London News, 11 July 1964, pp. 51 and 53, Fig. 9
- ١٨٣ - قارى علمي، المرجع السابق (عامش رقم ١٨٢) p. 53
- ١٨٤ - أنظر ميخائوفسكي Faras, Fouilles Polonaises 1961 (Warsaw, 1962), pp. 173-81
- فانتيني
- The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970), pp. 257-62
- ١٨٥ - قارى فانتيني، مرجع سابق (عامش رقم ١٨٤) p. 257
- ١٨٦ - University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology Vol. XDI (1926), p. 57
- ١٨٧ - ميخائوفسكي، مرجع سابق (عامش رقم ١٨٤) p. 173
- ١٨٨ - فانتيني، مرجع سابق (عامش رقم ١٨٤) p. 257
- ١٨٩ - أنظر ميخائوفسكي في الشكل رقم ١ ، ما إلى p. 222 في Kush X (1962)
- ١٩٠ - التقرير عن هذه الحفريات أنظر أنمز في فتكر، محرراً،

Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 141-54.

١٩١- اكتشاف رمسي عن شغل هذه المواقع فنشأ ما قبله p. 151

١٩٢- انظر المرحلي p. 233 (1965), Kush XII

١٩٣- يشهد على صحة ذلك الأمر الحقيقة القليلة على آخر مما كان الوحدة يشغل على تصويره بالدعاء المسيحي مكتوبة بالإغريقية

انظر المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) p. 149

١٩٤- ما قبله pp. 145-6

١٩٥- بيرجارت، المرحلي السابق (عامش رقم ٦٩)، p. 140

١٩٦- امش، المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) pp. 146-7 ، واملش ١٧

١٩٧- قانز إنسبرج

Notes sur les Modes de Construction au Soudan. Statens Etnografiska Museum, Samtaste Meddelanden No 26 (Stockholm, 1957).

١٩٨- انظر ما قبله p. 148

١٩٩- كلاً من الرسم العام والى المذكور الموجود في الممارك النوبية الحديثة يبدو مشتقاً من عرب إفريقيا حيث عرفاً منذ تاريخ اسبق بكثير قانز إنسبرج. المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٧) . وليريد من التفاصيل من بناء الممكن السوداني الحديث وانماطه انظر لي في

The Professional Geographer, Vol. XXI (1969), pp. 393-7

وفي Landscape. Vol. 18 (1969), pp. 36-9

جارتنر في فرنسا وفرنسا المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٧) pp. 49-60

٢٠٠- انظر المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) p. 151

٢٠١- بيرجارت، المرحلي السابق (عامش رقم ٦٩) pp. 137-8

٢٠٢- امش، المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) p. 149

٢٠٣- بيرسيه

A Voyage to Aethiopia Made in the Years 1698 1699. and 1700 (London, 1709). p. 14

٢٠٤- انظر ميخائيلسكي في Kush XIV (1966), pp. 289-99

و نكلر، المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) pp. 163-70

و جاكوبسكي في نكلر المرحلي السابق (عامش رقم ١٩٠) pp. 171-80

٢٠٥- بالرغم من ذلك، فيما حتى الآن غير قانز على تتبع أي صلة ما بين بناء الممكن السوداني والمصري الغربي الوحدى المتأخرة

٢٠٦- كراوير. The Fung Kingdom of Sennar (Cloucester, 1951), p. 44

هايكز، مع ذلك، يعتقد أن كل المصنوع الكثيرة تقريباً شئت أساساً في الأرمال المسيحية انظر

Adeh. Journal of the Faculty of Arts (Khartoum University), Vol. 1 (1973), pp. 1-12.

٢٠٧- يشمل الآخرين وانثوني و هنري

Journal of a Visit to some Parts of Aethiopia (London, 1822), Caillaud, Voyage à Meroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1826-7; 4 vols.)

و هوسكتر Travels in Ethiopia (London, 1835).

في مجلة Linnae de Bellefonds مع أنها كتبت في ١٨٢١ و ١٨٢٢ لم تنشر حتى عام ١٩٥٨

(Journal d'un Voyage à Meroé dans les Années 1821 et 1822. Ed. Margaret Shinnie, Khartoum, Sudan Antiquities Service Occasional Papers, No. 4, 1958).

أما تفاصيل رحلته إلى مصر والبلد ما وراء الشلالات

*Narrative of Journey in Egypt and the Country beyond the Cataracts*

التي خطها توماس لي (London, 1817) وقد بلغ مصر إبريم في عامي ١٨١٢-١٨١٣، فهي سميت بالفعل رحلة بورخارت يشتهر قليله، لكنها كانت محيية في الغالب بالقطر وإثارة أكثر من النوبيين.

٢٨- لسرارد جاكس بالظروف المعنوية التي أحاطت برحلة بورخارت أنظر موريد *The Blue Nile* (New York, 1962), pp. 141-66

٢٩- لفقرة التي شئى ملحومة من أماكن مختلفة من بورخارت. المرجع السابق (عامش رقم ٦٩)، pp. 132-48. إن أجروه كثيرة مناوب الإدارة المكمية خُففت، لكنها سوف يشار إليها في الفصل القادم. وقد تمت ترجمة الهباء والفواصل بقدر خفيف

٢٦- ممارسات الفلاحة بين النوبيين المميزين مختلف قليلاً من وصف بورخارت. انظر الفصل الثاني  
٢٦١- التسلح الموصوف هنا معائن بالفعل لما يراى معمولاً من أفراد بعض قبائل الليجا، بالرغم من أن النوبيين تحولوا عنه منذ فترة طويلة

٢٦٢- وجد بورخارت فيما بعد أن هذه الممارسة شائعة في البوية كلها على نقيس الصعيد. أنظر المرجع السابق (عامش رقم ٦٩)، pp. 217-19, 269, 280.

٢٦٣- ما انتك النوبيين يعفرون بضميمة سلتهم إلى أكثر انهم بهذا المستوى يُعطى عادةً كسبب لفارقتهم ورجائهم ويمتاعهم بالبيت عندما يغانر الرجال للفعل في الخارج حتى لا يفسد معدات القهرة والعطوف، المنطقة بلا قيد

٢٦٤- بامسار التبادل الجدرية اليوم يساوى ذلك ما يفارب الدولار الأمريكى الواحد. ولكن في زمن بورخارت لابد أن قيمتها كانت أعلى بكثير من ذلك. ويتراوح مهر الفتاة القروية اليوم إلى ما قيمته ٢٠ جنيهاً مودالياً

٢٦٥- وقع حادثة من هذا النوع في فرس في كسنيات (تبادل شخصي مع أندرياس كروميرج)  
٢٦٦- لا يزال الطنبور الآلة الموسيقية الرئيسية الشائعة في البوية

٢٦٧- معظم الأوربيين يزورها على هذا الموائل ولا سيما بالمقارنة مع موسيقى مصر الغربية  
٢٦٨- نزل هذه الصفحة مصدرها لفهر التزيين الجديش، وهي بين إستخدامهم المزعج في مصر السودان

٢٦٩- جدير بالإنساره أيضاً أن بورخارت سافر دون أي صلاحية رسمية أو مرافق عسكري من أي طرف  
٢٧٠- ينبع هذا حوالي نصف تقدير السكان العديليين. انظر الفصل الثاني

٢٧١- بورخارت، المرجع السابق (عامش رقم ٦٩) pp. 277-361  
٢٧٢- موريد المرجع السابق (عامش رقم ٨) pp. 157-60. فطوف من أماكن مختلفة

٢٧٣- معظم الأسر البوية في الستينات كانت تملاك واحداً أو أكثر من هذه العراعيين  
٢٧٤- قارى كذلك هاينكون. المرجع السابق (عامش رقم ٨)

## الفصل الثامن عشر

المصادر الأساسية المصدر المحدد لمنطقة الفونج هو كراولورد

*The Fung Kingdom of Senaar* (Gloucester, 1951) -

عمل ذو قيمة تاريخية عظيمة بحيث يصعب إدراك أن المؤلف كان مدفوعاً لجمعة طبيعة جامدة، لعدم وجود إهتمام عام به. يمتدح عاملاً طلت إلى مصدرها اقرب محاصرة هو أوقافي و لسبولدو  
*Kingdoms of the Sudan* (London, 1974), Part I.

وتوجد معلومات تاريخية في جيمس بروس

*Travels to Discover the Source of the Nile in the Years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, and 1773* (Edinburgh, 1790), Vol. IV, pp. 429-561.

تاريخ الشايكية على الألف بوجد في كراوفورد، المرجع السابق.

pp. 43-52, 193-5;

هناك كتاب أيضاً عن الشايكية (Nicholls, *The Shaikiya*, Dublin 1915)

ولم أجد سائفة للأطلاع عليه. أما المصدر الأساسي للمعلومات عن التوبة السنيّة تحت الحكم العثماني فهو سرود  
بوريحارت *Travels in Nubia* (London, 1819), pp. 132-48

ومنه اقتطعت فقرات كثيرة في الفصل السابق وعن الإستعمار العثماني المصري هناك ثلاثة مصادر أخرى  
*Le Soudan Égyptien sous Mehmet Ali* (Paris, 1898); Hill, *Egypt in the Sudan 1820-1881*  
(London, 1959);

وعولت *A Modern History of the Sudan* (New York, 1961), pp. 35-108

وعن المهديّة، أفضل المصادر تشمل ثيورد

*The Mahdys* (London, 1951),

و هواب *The Mahdist State in the Sudan 1881-1898* (2nd ed. Oxford, 1970)

١ أسست في سبع مختلفة اختلافاً يسيراً إلى كارلايل و إمروس. أنظر بارل

*Familiar Quotations*, 14th ed. (Boston, 1968), pp. 577a, 605b.

٢- قارى كراوفورد *The Fung Kingdom of Semmar* (Gloucester 1951), p. 186,

و هولت *A Modern History of the Sudan* (New York, 1961), p. 18

٣- أنظر كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 134-42

هوانسون في *Sudan Notes and Records*, Vol. XVI (1933), pp. 55-66.

٤- لتسلسل رسمي عن روار التوبة في مراكيز العصر الحديث. أنظر الجدول السابع

٥- قارى بدج *The Egyptian Sudan* (London, 1907), Vol. I, p. 22,

و شوفي في *Sudan Notes and Records*, vol. XII (1929), Part I, p. 64

٦- *Travels in Nubia* (London, 1819).

ولاحياح ملوس لاسفار بوريحارت ومقامرات أنظر مورفيد *The Blue Nile* (New York, 1962), pp. 141-66.

٧ المهدي *A Short History of the Sudan* (London, 1965), p. 35.

٨- بوريحارت، المرجع السابق (عامش رقم ٦) p. 133

٩- كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 65

١ للمدونة الكاملة عن التسننل الرسمي للفوج مُدونة الفوج أنظر ماكمايكل

*A History of the Arabs in the Sudan* (London, 1922), Vol. II, pp. 354-438

١١- قارى هولت في

*Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, Vol. XXIII (1960), pp. 1-12,

وفي *Journal of African History* Vol. IV (1963), pp. 39-55.

أيضاً حسن *The Arabs and the Sudan* (Edinburgh, 1967), pp. 132-3.

١٢- قارى هولت، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 18

وحسن، مرجع سابق (عامش رقم ١١) p. 132

١٣- أب، في أحد الكلمة مضافاً إلى اسم جعفر مؤسس أو جماعة قبلية، مثل على سبيل (هذا الفرد أو تلك  
الجماعة). وبالرغم من أن أب من أصل بجاوى، تستخدم من مسلم القبائل العربية والبعليين في وادي النيل وشرق

أنظر حسن، المرجع السابق (عامش رقم ١١) p. 142

١٤- مترجمة من قى في *Sudan Notes and Records*, Vol. XVII (1934), pp. 59-63.



- ١٤- قاري جسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١)، p. 133.
- ١٦- قاري المرجع نفسه
- ١٧- كراوفورد (مرجع سابق، هامش ٢، 4-332، 6-164 pp) يقترح تلويحاً أسبق في القرن السادس عشر لحكم عبدالله جمع على أساس ما يجوز يعنياره نسباً قليلاً غير مكتمل للتبدلات. انظر هامش رقم ٢٢ فيما يلي
- ١٨- هولته المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 19.
- جسي، مرجع سابق (هامش رقم ١١) p. 134.
- ١٩- جسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١) p. 134.
- ٢- قاري مرمضهام Islam in the Sudan (London, 1949), p. 85
- ٢١- كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 154.
- هولته، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 22.
- ٢٢- هولته، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 19.
- أركيل A History of the Sudan, 2nd ed. (London, 1961), p. 208
- ٢٣- بروس
- Travels to Discover the Source of the Nile in the Years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772, and 1773, 2nd ed., Edinburgh, 1805), Vol. VI, P. 370.
- رعد ولتر فريب، إستعداد إسبراديس النظرية القائلة بأن الفوج في الأصل جاءوا من أعالي النيل، ولكنه يعتقد أنهم كانوا أسبق من تشكك وجوداً في تلك المنطقة. انظر
- Journal of African History, Vol. XVIII (1972), pp. 39-53
- ٢٤- أركيل في Sudan Notes and Records, Vol. XXVII (1946), pp. 87-98
- و أركيل، المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) pp. 206-9
- ٢٥- شتاواي في Sudan Notes and Records, Vol. XIII (1930), pp. 247-58
- بدر في Sudan Notes and Records, Col. XIV (1931), pp. 61-6.
- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢)، pp. 143-55
- ٢٦- قاري جسي في Sudan Notes and Records, Vol. XLVI (1965), pp. 27-32.
- جسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١) p. 246.
- ٢٧- كراوفورد، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 154.
- ترميمهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 75.
- ٢٨- ماكمايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١)، Vol. II pp. 358-60.
- ٢٩- قاري كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 136-7.
- ٣- ما قبله، pp. 172, 174. ماكمايكل، مرجع سابق (هامش رقم ١)، Vol. II, pp. 431-3.
- ٣١- ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١-١) p. 360.
- ٣٢- قاري هولته، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 19.
- جسي، المرجع السابق (هامش رقم ١١) p. 134.
- ٣٣- إن سافور العبدلاب الذي يميل منه إماماً لعبدالله جماع، مؤسس القبيلة، لا بد أنه يعود إلى حلف أجيال محمية من سبب العبدلاب
- انظر كراوفورد، المرجع السابق (هامش رقم ٢)، p. 174. و ماكمايكل، المرجع السابق (هامش رقم ١)،
- Vol. I, pp. 245-6.
- ٣٤- هولته، المرجع السابق (هامش رقم ٢)، pp. 19-20.
- ٣٥- ترميمهام، مرجع سابق (هامش رقم ٢٠) p. 87.

- ٣٦- كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 179
- ٣٧- بروس، مرجع سابق (عامش رقم ٧٧) Vol. VII, Ch. 9
- ٣٨- ثاني كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 30
- ٣٩- بروس، مرجع سابق (عامش رقم ٧٧) Vol. VI, p. 391
- هذا الإنترنسي موضع للتجدي أنظر مكنولس The Shilluks (Dublin, 1913), pp. 17-18.
- ٤٠- بروس، مرجع سابق (عامش رقم ٧٣) Vol. VI, pp. 370, 423, 428-9
- ٤١- هولت، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 21
- ٤٢- مقعد في الحقيقة، ويكاد مستوفياً أن يستلهمه من عرب إفريقيا
- أنظر أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٧٧) p. 211 and Fig. 27
- ٤٣- يُعتقد أن تاج الفروج و القرون المشيرة ملحد من عطاء راس الإبارشة النوبة للمسيحيين، بالرغم من أن أي علاقة مباشرة لم تثبت أبداً أنظر أركيل، المرجع السابق (عامش رقم ٧٣) p. 210, Fig. 26, p. 211
- ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, pp. 248-9
- و كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 325-7
- ٤٤- موم شعير، تاريخ السودان (الطبعة ١٩٠٢)، المجلد الثاني pp. 100-101
- ٤٥- بروس، المرجع السابق (عامش رقم ٧٣) Vol. VI, pp. 372-3
- ٤٦- تريمنهام، المرجع السابق (عامش رقم ٧٠) pp. 86-7
- ٤٧- ثاني كراوفورد، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 136
- حصن، المرجع السابق (عامش رقم ١١) p. 174
- ٤٨- بروس، المرجع السابق (عامش رقم ٧٣)، Vol. VI, pp. 371-2
- ٤٩- تريمنهام في لويس (عامش رقم ٢) p. 85 أن هولت، مع تلك وفتح أن عمرو النوبة من قبل سليم الأول
- حيال تاريخي أنظر Journal of African History Vol VIII (1967), pp. 19-23
- ٥٠- ثاني تريمنهام في لويس، محدداً Islam in Tropical Africa (London, 1966), p. 128
- ٥١- ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, pp. 213-15
- ٥٢- راديفوت و هاتيري Journal of A visit to Some Parts of Ethiopia (London, 1822), p. 122
- ٥٣- تريمنهام، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 88
- ٥٤- كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٧) p. 44
- هولت، المرجع السابق (عامش رقم ٧) p. 7 و مورفيد المرجع السابق (عامش رقم ٦)، p. 15
- ٥٥- مورفيد، مرجع سابق (عامش رقم ٦) p. 151
- ٥٦- بورخارت، مرجع سابق (عامش رقم ٦) pp. 70-71
- ٥٧- راديفوت و هاتيري، مرجع سابق (عامش رقم ٥٢) pp. 98-9
- ٥٨- ثاني هيك، محدداً
- The Journals of Major-General C. G. Gordon at Khartoum (London, 1885), pp. 30, 68, 78, 130, 166, 185, 208, 241, 259, 266-7, 314, 342, 347, 351
- ٥٩- نفسه، p. 166
- ٦٠- ماكنايكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, p. 213
- ٦١- أيد كراوفورد هذه النظرة (مرجع سابق، عامش رقم ٧، p. 44)،
- وفقاً لهارتس، في Zeitschrift für Allgemeine Erdkunde, Vol. XIV (1863), p. 167
- ويتكرر هذه النظرة ماكنايكل (المرجع السابق، عامش ١٠، Vol. I, p. 213, no. 4)
- بناء على التينة التي قدمها بورخارت (مرجع سابق، عامش ٦، p. 70) و شويتفرت

- ٦٢- قارى كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 193
- ٦٣- قارى ماكسكيل، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, p. 216
- ٦٤- انظر كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 194
- ٦٥- نفسه ، pp. 193-5
- ٦٦- تريمنهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 68-9
- ٦٧- لا يجب ان يُخلط هذا الاسم مع اسم مروي القديمة، فالرغم من انه يُطلق مثله فعروبي الحديثة قريباً تقع بالصعيد تحت الشلال الرابع، في مقابلة بنة القديمة. وليس مؤكداً ما إذا كان الاسم قد أطلق عليه من الأوربيين الرحالة الأوائل الذين اختبروه، لدى مشاهدتهم آثار الأهرامات المبارزة في الناحية (قارى الفصل العاشر) أو أنه هو مروي القديمة أم انه ممحوظ صنفه لاسم نو أصل عروبي إلى قرب مروي من هرات ممة أكثر من هرات مروي التي تبعد عنه بمسافة ١٥ ميلاً جنوب النهر. تنقل إلى اليوم مصدراً لريكة لا حد لها
- ٦٨- مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 195
- ٦٩- ماكسكيل، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, p. 216
- ٧٠- تريمنهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢)، p. 89
- ٧٠- كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 195
- ٧١- ماكسكيل، المرجع السابق (عامش رقم ١٠) Vol. I, p. 217
- ٧٢- كاليود Voyage à Meroé et au Fleuve Blanc (Paris, 1826) Vol. II, pp. 40-41
- ٧٣- لأوصاف مفصلة لتكثير مياه، انظر كراوفورد المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 43-9
- ٧٤- نفسه p. 44 يعتقد هاينكوت مع ذلك، أن اكبر الفلاح تُبِت أصلاً في الأملح المسيحية انظر
- Adab Journal of the Faculty of Arts (Khartoum University), Vol. I (1973), p. 2
- ٧٥- نقلاً عن كراوفورد Ethiopian lunettes c. 1400-1524 (Cambridge, 1958), pp. 180-81
- ٧٦- برويس، المرجع السابق (عامش رقم ٢٢) Vol. VI, p. 418
- قارن أيضاً برفاسي
- Travels in Africa, Egypt, and Syria from the Year 1792 to 1798 (London, 1799), p. 182
- ٧٧- واديفتو و هاتيري، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 103
- ٧٨- تريمنهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 89
- ٧٩- هولت، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 22-3
- ٨٠- نقلاً من أجور، مختلفة من بيرهارت، المرجع السابق (عامش رقم ٦)، pp. 133-5
- مع مراجعة الهجاء وفواصل العبارات
- ٨١- قارى بدج، مرجع سابق (عامش رقم ٥) Vol. II, p. 207
- كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 171, n. 16
- تريمنهام مرجع سابق (عامش رقم ٢) 84 هيردوت Die Nubier (Berlin, 1957), p. 74.
- ٨٢- هويت، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 23-4 والمرجع المتفول في النص (عامش رقم ٤٩) إلى المؤلف يفسر تاريخاً بعد ١٥٥ بعد الإحصال العثماني ومن ناحية أخرى، بطلي الذي حفر قصر إبريم، يعتقد أن الإحصال العثماني بدأ هناك في عام ١٥٢٨ (تقابل شخصي)
- ٨٣- قارى بدج، مرجع سابق (عامش رقم ٥) Vol. I, pp. 207-8
- تريمنهام، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 84 كراوفورد المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 168-71
- هولت، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 26
- ٨٤- قارى كراوفورد، مرجع سابق (عامش رقم ٢) pp. 169-70

- هوات، مرجع سابق (عامش رقم ٤٩)
- ٨٥- لمرضى عن مصر تحت الحكم العثماني أنظر هوات  
Egypt and the Fertile Crescent 1516-1922 (Ithaca, 1966).
- ٨٦- المرجع السابق (عامش رقم ٦) p. 146
- ٨٧- نفسه ، p. 135
- ٨٨- أنظر هوات، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 24
- ٨٩- لمرضى عن المعطيات عن الكشف وواجباتهم أنظر فانسلب  
The Present State of Egypt (London, 1678), pp. 16-19;
- ماكنايكل، مرجع سابق (عامش رقم ١٠) Vol. II, p. 331
- و فيل On the Frontiers of Islam (Oxford, 1970), p. xvii.
- ٩٠- هيرويك، مرجع سابق (عامش رقم ٨٩) p. 76
- ٩١- نفسه ، pp. 76-7 فيلد
- Contributions to the Ashropology of the Pazyum. Sinau, Sudan, Kenya (Berkeley and Los Angeles, 1952), p. 165
- ٩٢- فارز، ماكنايكل، المرجع السابق (عامش رقم ١) Vol. I, p. 166, n. 1
- ٩٣- تريمنفهام، مرجع سابق (عامش رقم ٧٠) p. 84
- ٩٤- سيلبي في Journal of the American Research Center in Egypt, Vol. III (1964), p. 11
- ٩٥- فانتيبي
- The Excavations at Faras, a Contribution to the History of Christian Nubia (Bologna, 1970), p. 262
- ٩٦- أمير في نكلر، محرواً،  
Kunst und Geschichte Nubiens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 144-5
- ٩٧- أنظر حولي، سرود المصاحف مزامه  
Travels in Egypt and Nubia, trans. Tempelmann (London, 1757)
- والموجه به أنظر مدج، المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. I, pp. 13-17
- ٩٨- مدج، المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. I, pp. 15
- ٩٩- نفسه ، p. 18
- ١- أنظر براوسي، المرجع السابق (عامش رقم ٧٦) لسرود المصاحف والموجه به رحلاته أنظر مدج المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. I, pp. 22-5
- ١ ١- فارز، شرفي Sudan Notes and Records, Vol. XII (1929), Part I, p. 64
- ١ ٢- نفسه
- ١ ٣- نفسه
- ١٠٤- فارز، شرف
- Egyptian Outils in Modern Times, Israel Oriental Society Oriental Notes and Studies, No. 8 (1964), pp. 2-15;
- ١٠٥- أفريقيا محرواً Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966), Vol. I, pp. 8-9
- ١٠٥- بورهوات، المرجع المذكور لنا (عامش رقم ٦) p. 147
- ١ ٦- تير، مرجع سابق (عامش رقم ٦٠-٦١) p. 135
- ١ ٧- لمذكورة عن السيرة الحياتية للثلاثة أفراد موضوع الحديث أنظر جنتفيلش في  
Sudan Notes and Records, Vol. XXVII (1946), pp. 239-40.

- Y.3

- ١٣٣ هـ المرجع السابق (عامش رقم ٨٩) pp. xvii, 48-51
- ١٣٤ هـ المرجع السابق (عامش رقم ١١٦) p. 43 ومانقشة عن قانون الشرع الإسلامي ومكانه في النظام القانوني السوداني انظر الكلاوي في حسن مجرأ.
- Sudan in Africa, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library. 2 (1971), pp. 279-301
- ١٣٥ هـ المرجع السابق (عامش رقم ١١٦) pp. 43-5
- ١٣٦ هـ المرجع السابق (عامش رقم ٨٩) pp. 43-50
- ١٣٧ هـ بدج، المرجع السابق (عامش رقم ٥) Vol. II, p. 223
- ١٣٨ هـ بيكر The Albert N'yunza and the Great Basin of the Nile (London, 1866). Vol. I, p. 11
- ١٣٩ هـ قاري هـ المرجع السابق (عامش رقم ٨٩) p. ٨٧
- ١٤٠ هـ نفسه ، pp. xviii-218
- ١٤١ هـ انظر هـ، مرجع سابق (عامش رقم ١١٦) pp. 70-72
- ١٤٢ هـ انظر جامعاً ما قبله ، pp. 134-42 هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 62-71
- ١٤٣ هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 58-69
- ١٤٤ هـ نفسه ، p. 33
- ١٤٥ هـ أنظر على وجه الخصوص، المرجع السابق (عامش رقم ١١٦)، pp. 62-4
- ١٤٦ هـ نفسه ، pp. 101-2
- ١٤٧ هـ نفسه ، pp. 73-4, 78-9
- هـ هـ، مرجع سابق (عامش رقم ٢) p. 61
- ١٤٨ هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 63-4
- ١٤٩ هـ نفسه ، pp. 64-6
- ١٥٠ هـ ما قبله ، p. 68
- ١٥١ هـ قاري ما قبله ، p. 66-71
- ١٥٢ هـ قاري ما قبله ، pp. 75-9
- ١٥٣ هـ قاري بيكر، المرجع السابق (عامش رقم ١٠٤) pp. 135
- ١٥٤ هـ هـ، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 79
- ١٥٥ هـ نفسه ، p. 78
- ١٥٦ هـ انظر لويس مجرأ ، Islam in Tropical Africa (London, 1966), pp. 38-44
- و هـ هـ، مرجع سابق (عامش رقم ١٣٤) pp. 109-27
- ١٥٧ هـ هناك ثلاث عروض تصويرية (واحياناً جامعه الميال) مشيرة للمهدية ورجع
- Mahdism and the Egyptian Sudan (London, 1891):
- Ten Years Captivity in the Mahdi's Camp. 1882-1892 (London, 1892);
- Fire and Sword in the Sudan (London, 1896).
- في مقالات حديثة أكثر إثارة وإثارة أخرجها نيويورك
- The Mahdiyya (London, 1951), pp. 27-122
- و هـ هـ The Mahdist State in the Sudan 1881-1898, 2nd ed (London, 1970), pp. 45-1132.
- و هـ هـ The River War (London, 1899), pp. 1-34
- و هـ هـ The White Nile (London, 1960), pp. 207-75.
- ١٥٨ هـ المرجع السابق (عامش رقم ١١١) p. 247

١٥٩- هذا المصدر عن بروج المهديّة وإسقاط النظام التركي - المصري يتبع هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 75-8

و ثيوپولد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧)، pp. 27-122

١٦٠- تمديد من المعلومات عن هذا الفصل وأثره على الأحداث في السودان، انظر هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٨٥) pp. 211-30

١٦١- هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 82

١٦٢- نفسه، p. 85

١٦٣- انظر المرجع نفسه، p. 89 و مورعيد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) p. 228

١٦٤- هيك، المرجع السابق (عامش رقم ٥٨)

١٦٥- المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 35-68

١٦٦- المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 233-75

١٦٧- ثيوپولد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) p. 140

١٦٨- لتصيل عن الصفة القيادية الكارومية (أي الصفات الكامنة في الشخص - المتوجّه) للمهدي، انظر دكيجيان و روبروسكي في Comparative Studies in Society and History, Vol. 14 (1972), pp. 193-214.

١٦٩- هذا العرض عن دولة المهديّة أحد أساساً من هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) pp. 86-9 و سريدر من التفاصيل انظر ثيوپولد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 172-88 و هولات، مرجع سابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 105-222

١٧٠- هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 100

١٧١- لمريد من السرد الممثلة لجملة عرو السودان من حميد، انظر ثيوپولد، مرجع سابق (عامش رقم ١٤٧)، pp. 189-262

هولات، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 232-42 و مورعيد، المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 332-47

وبخاصة شرنشل، مرجع سابق (عامش رقم ١٥٧)، pp. 107-364

١٧٢- انظر ألبا، هذه ٤ أبريل ١٩٥٥، p. 31

وبالإعلاخ على وصف شرنشل الكامل لمعركة أم بريمان، انظر المرجع السابق (عامش رقم ١٥٧) pp. 257-300

١٧٣- هولات، المرجع السابق (عامش رقم ٢) p. 77

## الفصل التاسع عشر

المصادر الأساسية: اعتمدت بالمسبة للتاريخ السوداني في القرن العشرين إحصاءاً مكثفاً على هولات A Modern History of the Sudan (New York, 1961), Parts III-IV

وتنهجير الدويين، المصريين إرتكرت على مجلة فرنسا و وكثي في Current Anthropology, Vol. 7 (1966), pp. 349-54.

وبعد مساهمات في قريبا، محرراً، Contemporary Egyptian Nubia (New Haven, 1966). إن تنهجير الدويين السودانيين موصوف في الغالب على أساس معرفة ميدانية مباشرة وقد تحصل على معلومات قيمة عن الناطقين في كل من السوداني ومصر من ليتل High Dam at Aswan (London, 1965), pp. 134-45.

١ بمقتضى فرض مقدار ٨ جنيه استوكيني للمكينة المصرية وقد تحمل موصراً إلى مجلة تامة انظر The Mahdya (London, 1951), pp. 195-6.

٢ قارن بوجار حاص كرومر Modern Egypt (New York, 1909), Vol. II, pp. 112-15.

و. هولت. *A Modern History of the Sudan* (New York, 1961), pp. 109-10.

٢- ثلث هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 109

٤- كرومر، مرجع سابق (هامش رقم ٢) Vol. II, p. 110

٥- هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 111

٦- نفسه ، p. 111 12

٧- نفسه p. 117

٨. انظر هولات. *The Mahdist State in the Sudan 1881-1898*, 2nd ed. (Oxford, 1970), p. 14.

٩- انظر خاصة هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 113

١٠. انظر على وجه الخصوص ما قبله 9-127 p.

كذلك عبدالرحيم في حسن، محرراً.

*Sudan in Africa*, Sudan Research Unit, Sudan Studies Library 2 (1971), pp. 232-3

١١- هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 129

١٢ لمنقشة أريد، انظر بعيد في حسن، مرجع سابق (هامش رقم ١) pp. 256-78

١٣- نقلاً عن هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 133

١٤ كودي في *Journal of the African Society*, Vol. XXXIV (1935), p. 49

١٥- هولات، مرجع سابق (هامش رقم ٢) p. 133

١٦- نفسه pp. 142-3

١٧ لميريس، التفصيل عن خلفية الأحزاب السياسية السودانية وطورها انظر المرجع نفسه 6-43, pp.

وعبدالرحيم في حسن، المرجع السابق (هامش رقم ١) pp. 232 3

١٨ هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 151-2

١٩- أحمد خلفاء، محمد علي لقب "الملك" بعد عام ١٩٢٢، انظر ما قبله 125 p.

٢٠- نفسه ، p. 162

٢١- نفسه ، pp. 163-6

٢٢- نفسه pp. 160, 166

٢٣- انظر جمهورية السودان *Sudan Almanac 1959* (Khartoum, 1959), pp. 135-7

٢٤ ثلث عبدالرحيم في حسن، مرجع سابق (هامش رقم ١). pp. 230-31

٢٥- بريور *The Republic of the Sudan* (London, 1961), p. 108.

٢٦- بيليت دافور مستقلة حتي تم عروها عام ١٩١٦

٢٧- هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 147-50, 153

٢٨- ليس في دماء السودانيين الجنوبيين حلقة قتلارية. ومن ثم يصعب اشد حلكة في يومهم من المسيحيين الشماليين. إن هذا المرقع الواضح يبعثهم مفرحين للفرقة المصرية إلى حذر مقبر في الشمال

٢٩- هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 146

٣٠- لتقرير صحتى من مؤتمر جوبا انظر سعيد

*The Sudan, Crossroads of Africa* (London, 1965), pp. 46-71

٣١- هولات، المرجع السابق (هامش رقم ٢) pp. 152-3

٣٢- نفسه ، pp. 166-7

٣٣ لميريس، المناقشة المفصلة عن سياسة حكومة السودان تجاه البعثات التبشيرية، انظر سعيد، المرجع

السابق، (هامش رقم ٢)، pp. 85-114

٣٤- آراء السودانيين الشماليين عن مشكلة الجنوب، انظر المرجع السابق، ويشير



- ٥٤- أنظر كينيدي في فريدا، المرجع السابق (عامش رقم ٤٤) Vol. II, pp. 356-7
- ٥٥- أنظر حصّة إسكندر في فريدا، المرجع السابق (عامش رقم ٤٤) Vol. I, p. 125
- ٥٦- قارن: توفيق، المرجع السابق (عامش رقم ٥٢) p. 19
- ٥٧- أنظر على وجه الخصوص إسكندر في فريدا، المرجع السابق (عامش رقم 11) Vol. I, p. 125
- ٥٨- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) pp. 349-50
- ٥٩- ليل، High Dam at Aswan (London, 1965), pp. 140-62
- ٦٠- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) p. 352
- ٦١- لميريس التفاضيل أنظر ما قبله ، pp. 350-51 ، وإيل- المرجع السابق (عامش رقم ٥٩)، pp. 142-4
- ٦٢- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) p. 351
- ٦٣- قارب كالداني والجندى
- Life Crisis Rituals among the Kenuz, Case Western Reserve University Studies in Anthropology, No. 3 (1971).
- ٦٤- فريدا وكينيدي، المرجع السابق (عامش رقم ٤٢) p. 352
- ٦٥- نفسه ، p. 352-3
- ٦٦- نفسه ، p. 354
- ٦٧- نفسه ، pp. 351-2
- ٦٨- ما قبله ، p. 353
- ٦٩- نفسه ، p. 354 وللمبركة عن المراسيات الاشريولوجية المتواصلة وسد النوبة المصرية التي أعيد تخطيطها
- Current Anthropology, Vol. 14 (1973), pp. 483-5
- ٧٠- قارب جمهورية السودان
- Population Census in Wadi Halfa Rural Area and Town (Khartoum, 1960), pp. 36, 85.
- ٧١- قارب ليل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 135-6
- ٧٢- فويلت، المرجع السابق (عامش رقم ٧) pp. 176, 187
- ٧٣- نفسه ، p. 130
- ٧٤- نفسه 187 p.
- ٧٥- بيتل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 134-5 وللمرجع تفصيلي للتكيفات الميسانية والموارد التي أدت إلى اعتماد القرار الخاص بمشغ المزرعة، أنظر عبدالله في
- Sudan Notes and Records, Vol. II (1970), pp. 56-74
- وسرور مؤثر عن برنامج الترحيل بأكمله في السودان أنظر دفع الله The Nubian Exodus (London, 1975)
- ٧٦- ليل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 135-6
- ٧٧- كان هذا التفاضل شائناً بهذه المداخلة لدرجة أن زوجي وشخصي، عشنا بصلة مسمرة في وادي حلف من ١٩٦١ إلى ١٩٦١ ، نفصا إلى نفس الإعتقاد الصالح أن لا نسير أبداً على معارضة دارنا المروجة ونظماً على هذا الإعتقاد حتى عام ١٩٦٤ عندما نقلنا في النهاية على مصحح حمية الترحيل
- ٧٨- قارب ليل، المرجع السابق (عامش رقم ٥٩) pp. 136-7
- ٧٩- نفسه ، p. 139
- ٨٠- نفسه ، p. 140
- ٨١- نقلًا عن روبرت House Decoration in Nubia (London, 1972), p. 1
- والمصورة فوتوغرافية عن النطق أنظر للصيغة المتكلمة
- ٨٢- للمريد عن المساكن النوبية في غم المزرعة، أنظر لي في Landscape, Vol. 18 (1969), pp. 38-9.

٨٢- ليتل، مرجع سابق (هامش رقم ٥٩) p. 137

٨٤- نفسه

٨٥- أنظر سيد أحمد في Sudan Notes and Records, Vol. XLVIII (1967), p. 161

٨٦- نفسه ، p. 162

٨٧- نفسه ، p. 161

٨٨- فارن ليتل، مرجع سابق (هامش رقم ٥٩) p. 137

٨٩- بصفحة أساسه قتال العرب من جماعة الشكرية- واليجا من قبيلة الهندوة

٩٠- تقرير موجز بعابه من وصية النوبيين في حسم القرية من بعد خمس سنوات أنظر مهمم

Nubian Resettlement in the Sudan. Field Research Projects, Miami (1972).

٩١- فارن فرييا و كينيي المرجع السابق (هامش رقم ٤٢)، p. 354

٩٢- جيسر المرجع السابق (هامش رقم ٤٢) p. 189

ويعتقد جيسر أن الحمران، ما أعلنت سرى حائل لعملية الهجرة إلى المارج والتي كانت جارية آنف وفي رآه أن أسطورة الحمران سمحت للنوبيين للتمسك بأسطورة التثبيت بأرض الأجداد في الوقت الذي حلصتهم فيه من الإلزام بالحياة فيها

## الفصل العشرون

١- المادة الرئيسة لهذا الفصل لمزيد كورقة للمساهمة في دعوة متعددة الإحتصاص من وادي النيل بحث رعاية بومام جامعة كرايراند في الدراسات الإفريقية والشرق أوسطية، ٢٩ أبريل ١ مايو ١٩٧٦

٢- بركلي و لويس آلجس، ١٩٧٠

٣- ما قبله ، p. xlii

٤- نيويوزك ، ١٩٦٨

٥- للمزيد من المناقشة المطولة في هذا الشأن، أنظر امير في Antiquity Vol. XI.II (1968), pp. 194-215.

٦- أصلاً في

Archaeological Survey of Nubia, Bulletin No. 3 (Cairo, 1909), pp. 5-6.

٧- فارن المرجع نفسه ، pp. 21-32

٨- نفس، ١٩٦٥ ويشمل تواريخ المدة التي استمرت في تكرار نظريات رايدر في الهجرة أركيل

A History of the Sudan 2nd ed. (London, 1961).

The Ancient Kingdoms of the Nile (New York, 1962)

٩- لمناقشة ومراجع إضافية أنظر الفصل الأول

١٠ - أنظر صفحة خاصة A Study of History (New York, 1962) Vols. 1 2

١١ - على نحو، من مرسوم كسلوطة عريضة في Oriental Despotism (New Haven, 1957)

١٢ - أنظر على وجه الخصوص The Science of Culture (New York, 1949), pp. 363-98

١٣ - أنظر حصرياً هاريس The Rise of Anthropological Theory (New York, 1968), pp. 643-87

١٤ - من بين أولئك الذين يبدو لي أنهم تميزوا عن هذه الفطرة هري سمر حتن، ١ ب نايلور، اميل دوركهيلم و لويس ليفي - برول في

Ancient Law (London, 1861), E. B. Taylor in Primitive Culture (London, 1871), Emile Durkheim in Les Formes Élémentaires de la Vie Religieuse (Paris, 1912), Lucien Lévy-Bruhl in Les Fonctions mentales dans les Sociétés Inférieures (Paris, 1910) and la Mentalité Primitive (Paris,

- ١٤ مناقشة مبادئ الأشخاص لكل حضارة في الأرملة القديمة والعصور البسيطة أنظر جوبير و ثابار في  
Comparative Studies in Society and History. Vol. 13 (1971), pp. 376-436.
- ١٥ للأهمية البالغة للمتطوعة بهذا المصطلح، أنظر على وجه الخصوص رينولد  
The Little Community and Peasant Society and Culture (Chicago, 1960), pp. 40-59.
- ١٦ جاردن تروبيس، مرجع سابق (هامش رقم ١٠) Vol. 8, pp. 1-72.
- ١٧ هاريس، المرجع المذكور أنفا (هامش رقم ١٧) pp. 377-8.
- ١٨ أنظر حاصلة فرانسر. Methods der Ethnologie (Heidelberg, 1911).
- ١٩ وشيسيت. The Culture Historical Method of Ethnology, trans. Sieber (New York, 1939).
- ٢٠ أنظر كلوكهول في  
American Anthropologist, Vol. 38 (1936), pp. 157-96.
- ٢١ لتطور أكثر لهذه الرسالة، أنظر كروبر  
The Nature of Culture (Chicago, 1952), pp. 379-95.
- ٢٢ لتشرح حول 'عدوى' الثقافة، أنظر كلوكهول، المرجع السابق (هامش رقم ٢) p. 165.
- ٢٣ جاردن على وجه الخصوص رينولد، أيتون و هيرسكوفيتش في  
American Anthropologist, Vol. 38 (1936), pp. 149-52;
- ٢٤ و أيتون. محرواً  
Acculturation in Severn American Indian Tribes (New York, 1940), pp. 463-520;
- ٢٥ بارنت. Innovation. The Basis of Cultural Change (New York, 1953).
- ٢٦ و بارنت وأخرون في  
American Anthropologist, Vol. 56 (1954), pp. 973-1002.
- ٢٧ بارنت وأخرون، المرجع السابق (هامش رقم ٢٢) p. 980.
- ٢٨ على الصور الذي يمثلها النش بالسرير الذي وجد منذ وقت قريب في كولومباري. أنظر انمر في تنكر محرواً  
Kunst und Geschichte Nubens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), p. 149.
- ٢٩ أنظر حاصلة كيربر  
Philosophies of History (New York, 1962), pp. 204-30.
- ٣٠ قارن ما قبله، pp. 256-76, 322-36 ومعهدي
- ٣١ Ibn Khaldun's Philosophy of History (Chicago, 1964), pp. 255-7.
- ٣٢ The New Science trans. Bergin and Fisch (New York, 1961), esp. Books Four and Five  
في (First published 1725.)
- ٣٣ في (The Philosophy of History, trans. Sibree (New York, 1944). (First published 1837 )
- ٣٤ The Decline of the West, trans. Atkinson (2 vols. New York, 1932) (First published 1918).
- ٣٥ Social and Cultural Dynamics (4 vols. New York, 1937), The Crisis of our Age (New York, 1941).
- ٣٦ A Study of History 12 vols. New York, 1962-1963). (Vols. 1-3 first published 1934, Vol. 4-6 first published 1939, Vols. 7-11 first published 1954, Vol. 12 first published 1961 )
- ٣٧ لمناقشة على بعض هذه النقاط، أنظر كارمر، المرجع السابق (هامش رقم ٢٦)، pp. 35-195, 299-319.
- ٣٨ لمناقشة في هذا الموضوع، أنظر نيسيه على وجه الخصوص  
Social Change and History (New York, 1969).
- ٣٩ Social and Cultural Dynamics (New York, 1937), esp. Vol. IV.
- ٤٠ لمناقشة إضافية أنظر انمر في تنكر، محرواً
- ٤١ Kunst und Geschichte Nubens in Christlicher Zeit (Recklinghausen, 1970), pp. 111-28.
- ٤٢ أي، المعاهدة التي مهرها الجيرال الروماني فلورنس في اسراني. أنظر الفصل الثالث عشر
- ٤٣ معاهدة البطل. أنظر الفصل الرابع عشر

The Philosophy of Symbolic Forms, trans. Manheim (New Haven, 1953), Vol. II (first published 1925);

The Idea of History (New York, 1956); كرايغفورد

فرانكفورت وأخريين Before Philosophy (Harmondsworth, 1949)

ويخاض: p. 11-38, 237-63.

٤٠- مرجع سابق (هامش رقم ١٤).

٤١- مقال على ذلك. Primitive Society (New York, 1920), p. 441.

٤٢- أوضح ما يكون في Zur Kritik der Politischen Ökonomie (Berlin, 1839)

Ithaca, 1953 - ٤٣

٤٤- انظر الهامش رقم ١٦.

٤٥- قانون فيث و ميلز From Max Weber: Essays in Sociology (New York, 1946), pp. 51-5.

٤٦- في كرايغفورد و آدمز، محزونين City Inevitable (Chicago, 1960), pp. 391-404.

٤٧- للمناقشة عن مفهوم "الأساليب الألفية" انظر ويبي في ميثت، محزونين

A Reappraisal of Peruvian Archaeology, Memoirs of the Society for American Archaeology No. 4

(1948), pp. 8-19.

٤٨- أوضح ما هو عليه في Patterns of Culture (New York, 1946), pp. 41-51.

٤٩- قانون

Configurations of Culture Growth (Berkeley and Los Angeles, 1944), and the Nature of Culture

(Chicago, 1952), pp. 358-72.

٥٠- قانون ميد في ليرنر و هامبول، محزونين، The Policy Sciences (Stanford, 1951), pp. 70-85.

وفي كروير، محزونين Anthropology Today (Chicago, 1953), pp. 358-72.

٥١- بنفكت The Chrysanthemum and the Sword (Boston 1946).

٥٢- قانون مكلر. Métamorphose في

Themes in French Culture (Stanford University Hoover Institute Studies, Series D, No. 1, 1954).

٥٣- لمراجعة لهذه الجهود انظر سوروكين Social Philosophies in an Age of Crisis (Boston, 1950).

كروير Style and Civilizations (Berkeley and Los Angeles, 1963), pp. 83-160.

سبلنكي The Nature of Civilizations (Boston, 1969)

و روسكوت The Enumeration of Civilizations (MS).

٥٤- للمناقشة، قانون على وجه الأخص كروير، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢) و ميلنكو، مرجع سابق (هامش رقم

٥٢).

٥٥- طورت هذه الفكرة على وجه التمام في سوروكين، المرجع السابق (هامش رقم ٥٢). انظر كذلك كروير في

Current Anthropology, Vol. 3 (1962), pp. 79-97.

٥٦- انظر في شأن خلفية العلوم الطبيعية في علم أصول الأجناس بنيان على الخصوص

A Hundred Years of Anthropology, 3rd. ed. (London, 1965), pp. 49-180.

٥٧- قانون بالذات كروير، المرجع السابق (هامش رقم ٢١) pp. 379-95.

٥٨- أشد ملاحظة في

Configurations of Culture Growth (Berkeley and Los Angeles, 1944); An Anthropologist Looks at

History (Berkeley and Los Angeles, 1963);

- المرجع السابق (عامش رقم ٥٢) : والمرجع السابق (عامش رقم ٥٥).
- ٥٩- المرجع السابق (عامش رقم ١٦) و (The primitive World and its transformations (Ithaca, 1953).
- ٦٠- خصوصاً في المقالات المتنوعة المجموعة في Theory of Culture Change (Urbana, 1955).
- ٦١- مثلاً على ذلك هيربرت موار (The Uses of the Past; New York, 1952, and Freedom in the Ancient World; New York, 1961);
- روشنون كرايرون (The Origin of Civilized Societies, Princeton, 1959);
- كارول كريتلي (The Evolution of Civilizations; New York, 1961);
- فيليب باقبي (Culture and History; Berkeley and Los Angeles, 1963);
- و ماثيو ميلكو (مرجع سابق عامش رقم ٥٢).
- ٦٢- لمناقشة المنهج المقارن أنظر، بين مصادر عديدة أخرى، أكيروكشت في مفسر، محرراً Method and Perspectives in Anthropology (Minneapolis, 1954), pp. 117-25;
- إيقان في إسبيرو، محرراً Context and Meaning in cultural Anthropology (New York, 1965), pp. 357-72;
- و هاريس، مرجع سابق (عامش رقم ١٢) pp. 150-62.
- ٦٣- نكتلن لأعمالهم أنظر على الخصوص لوي The History of Ethnological Theory (New York, 1937), pp. 39-67;
- هيس From Ape to Angel (New York, 1964), pp. 32-49;
- و هاريس، المرجع السابق (عامش رقم ١٢), pp. 180-200.





## محجوب التجاني محمود

- أستاذ علم الاجتماع في جامعة ولاية تنسي بالولايات المتحدة ، وأحد المختارين ضمن أبرز معلمى أمريكا عام ٢٠٠٢ من هيئة Who is who's America's Teachers
- وُلد في أم درمان ، درس بالسودان ، وحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة بروان بولاية رود آيلند ، ١٩٨٣ .
- رئيس الأبحاث في المركز الإفريقى للديمقراطية وحقوق الإنسان في جمهورية القامبيا ، ٩٢ - ١٩٩٤ .
- رئيس المنظمة السودانية لحقوق الإنسان - القاهرة .
- مستشار الشؤون الاجتماعية في حكومة السودان المنتخبة ديمقراطيا (٨٦ - ١٩٨٨) .
- عميد كلية السجون - الخرطوم ، ٨٤ - ١٩٨٦ .
- رئيس اتحاد الإخصائيين الاجتماعيين ، المقرر الثقافى لجمعية تنظيم الأسرة ، أحد مؤسسى اتحاد الكتاب السودانيين ، ورئيس تحرير دورية حقوق الإنسان السودانى .
- من مؤلفاته بالإنجليزية قوانين السودان والقانون الدولى لحقوق الإنسان ، مفكرون سودانيون ، حقوق الإنسان في إفريقيا ، والبيروقراطية والتغيير الاجتماعى اشارك في مؤلف الأمم المتحدة عن نماذج التنمية الإفريقية ومؤلفات أخرى .
- من مؤلفاته بالعربية حقوق المرأة الإفريقية ، الدين والدولة في السودان ، إدارة ما الديكتاتورية ، ومجموعة كتبه العقاب ومعاملة الجائحين في دولة المهدية ، نظم الجريمة والعقاب في السودان ، إنحراف الأحداث ، وفضايا معاصرة للمعدالة الجنائى في موسوعة سودانية .
- من تراجمه الأصول الفكرية للوطنية المصرية للكاتب السودانى جمال محمد أحمد الشرع الإسلامى والمجتمع في السودان للباحثة الأمريكية كارولين فتوهر - لوبار سجين الخليفة للألماني شارنس نيوفلد ، والصحراء والقطر ، قصة عن المهدية ، للكاتب البولندى هنريك شنكاقتش الحائز على جائزة نوبل في الآداب .
- يعمل على إصدار موسوعة للعدل الجنائى الإسلامى .
- النوية أكبر تراجمه المنشورة .